۵۹

۱

شرح ملا صدرا
بر اصول کافی
از کتاب عقل و جهل
و توحید

هو الله تعالى شأنه

رب تمم بالخير عاجلا بمحمد وآله عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين في اتمامه

الحمد لله الذي جل عن مطارح اضواء الفكر جلاله، وارتفع عن مواقع انوار النظر كماله، عجزت المدارك والعقول عن كنه كمال حكمته، وكلت السن الفصحاء عن وصف جلال عظمته، اشهد ان لا اله الا الله الواحد القهار، الفاعل المختار العزيز الجبار، جاعل الملائكة والمدبرات، وسائط بسائط لنظم فضله وجوده، وباعث الانبياء والرسل وسائل ليهتدي الناس لمعرفة ذاته ووجوده، فاعل كل محسوس ومعقول، وغاية كل مطلوب ومسؤول، واهب حيوة العالمين وناظم السموات فوق الارضين، مقدر الاشياء والامور، ومقدر الازمنة والدهور، محصل ما في الصدور، وباعث من في القبور يوم ينفخ في الصور، ويطوي السماء للنشور، جاعل الظلمات والانوار، ومظهر الليل والنهار، ومحرك الافلاك الدوار ومزين السماء بزينة الكواكب والاقمار، اوحى في كل سماء امرها بالوحي والتنوير والتسبيح والتقديس للملائكة الابرار المطهرين عن شهوات النفوس وادناس الاشرار، المسبحين الليل والنهار، مع انهم دون ملائكة الحجب المقربين المهيمين في نور جلال رب العالمين، فما ظنك بصور لم تعرف تجسدا الى ان يكون تنعمها خلودا وتابدا، والعلماء لما احسوا ايجاد المعاد، راموا الخلاص عن الاضداد، والتجرد عن المواد، وحين شاهدوا من الآداب بابها وصيل انها ما لو ان علومها ساحتها وايوانها يوم يقوم الناس لرب العالمين، وينشر صحايف النفوس والدواوين، واصلي على صفوة عباده المرسلين، وسفرائه الصادقين، وانبيائه المصطفين، واوليائه الكاملين، سيما سيد الانبياء، وقطب الاولياء محمد خاتم الاولين والآخرين، وعلي امير المؤمنين، وامام المتقين، واكرم الانصار والمهاجرين، وخليفة رسول رب العالمين وآله الائمة المعصومين، واخوانه المطهرين، والشهداء والصالحين، صلى الله وملائكته على النبي وآله صلوة دائمة وتسليما كثيرا، ونور قلوبهم وارواحهم بنور المحبة والولاية تنويرا، وطهر نفوسهم واشباحهم عن الرجس تطهيرا

٦١

٣

اما بعد فيقول الفقير الى الحق واحوجهم الى مغفرة ربه الكريم محمد بن ابراهيم الشيرازي المعروف بصدر الدين اوانه في المعرفة ونشر تحقيق والعقائد اهل الولاية المؤمنين واصحاب الصالحين هداكم الله مسالك اليقين ومناهج المتقين ان السعادة رباطتى بها دون القوى اللذات الحسية والوصول الى المشتهيات الحيوانية واين لمن تحقق الامور وفاق مشرب المعرفة والنور ونطق بالسلامة عن الشرور والخلاص عن دار الغرور ومواطن اصحاب القبور ان شيئا منها ليس بسعادة حقيقية وانما هي حجب ظلمانية والتي الاجسمانية ومنافاة غيابية وصور لها الى كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا او كظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر انها البصير الى الذي طلائعها منهمكا فيها كيف انقطعت الاهانات والسكنات الالهية عن حواليه وتشعبت المعارف والعلوم الحقيقية عن النزول فيه وتعذر عليه الخلاص النية الالهية وصدق القصد والهمة حتى ما يفعل ويوثر من سور الاعمال الحسنة والعبادات وما يعده من الحسنات والطاعات من غير معاوقة همة دنيا ونية او معارضة طلبة نفسانية حتى كانه لم يعرف الآخرة الا كالدنيا ولم يطلب الحقيقة الا كالمجاز فيها ولم يبتغ لقاء الله والتقرب اليه ورضوانه لعدم استنارته بالفيض العلوي ولا ارتباطه بالروح الالهي الرحماني بالعمى القلب المعنوي والصمم عن السمع العقلي بسبب الجلوس في المنزل الادنى واستتاره عن المعرفة بما سمعه وقلبه كالاصم والاكمه والحمارة في بحبوحة الدنيا واخلاده الى الارض السفلى والقرية الظالم اهلها دار الاموات ومنزل الحشرات ومعدن الشرور والظلمات محجوب عن ملاحظة الابد ومعاينة جمال السرمد لانهم عن السمع لمعزولون بكم فهم لا ينطقون عمي فهم لا يبصرون سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ثم انه لا ينكشف ان لكل موجود كمالا يسعد به ويفوز بالوصول اليه هو الكمال المحقق به والملايم المنسوب المأنوس ومفضله وكلما انحط عنه فهو نقصان منه وشقاوة لحقه وتعتريه كالا وسعادة لمن هو في رتبة الوجود دونه ونهايتها فوق الكل نوع يختص به ويسعد ومنه فللاجسام حصول الحيز والفضاء والنبات في التغذي والانماء والحيوان في حيوته بانفعاله وحركته بارادته واحساسه وللفلكية دورانه بشوقه ووجدانه وللملائكة تسبيحه وتحميده وطوفانه حول العرش بتمجيده وللشيطان في اغوائه واضلاله للاقران واعوانه فما من دابة وما دونها وما فوقها الا ومن شانها البلوغ الى ما هو كمالها عليه عائق فلهذا النوع ايضا كمال خاص به سعادته وبدونه شقاوته وانسان وصل اليه لا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ويستحق خلافة الله في الارض والسماء وان كان شاركه في سائر الاشياء لحب او دعا الله فيه من الالات والقوى والجوارح وللمقدار فطلبه رجحت في الوجود والاطوار ونشأت في اوسط الامور المواقع مما يحصل من الوجود كما قال تعالى وقد خلقكم اطوارا اطلب شيئا واطوارا وكمالا خاصا يحوزه بذاته انما هو الاحاطة بالمعلومات والتجرد عن المادة والتخلص عن الشرور والظلمات فاذا انحط عن كماله وما يختص له عاكف وابطل استعداده ليوم معاده وزال رأيه لم يبرز الى الاولياء وتحيزه آماله فهو انحل من الانعام واخس الحشرات واسوء حالا من الدواب والجمادات لكونه من المردود ويطل الاسفل سافلين بعد ما له قوة الارتقاء الى اعلى عليين ومجاورة المقربين وذلك هو الخسران المبين والعذاب المهين فمقتضى العقل الصريح المؤيد بالنقل الصحيح ان كل انسان خلقه الله فطرة صحيحة سالمة من النقايص الفطرية والقصورات الخلقية وافادة قوة بها يدرك حقايق الايمان وآيات القرآن من بها الحق الاول والملائكة والرسل والكتب والميزان والحساب والمعاد والنشر والجنة والرضوان والعقاب والنيران ان لا يقف من العمل ولا يعاقب الكسل عن تحصيل العلم والعرفان والتخلص عن شرور هذه النفوس والابدان بمطالعة آيات الله والعلوم المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وآله على الله وآله عليهم التي فيهم خزائن اسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتأويل وحفظة اسرار اليقين والايمان وسدنة الانوار

ذهم

[illegible] عنهم الرجس [illegible] وطهرهم

الحكمة والبرهان لانهم صلوات الله عليهم اجمعين معصومون عن الخطأ والنسيان مطهرون عن السهو والنقصان [illegible]

[illegible] واوعية لاسرار علمه ومستودعا لانوار حكمته واركانا لتوحيده [illegible]

[illegible]

[illegible] الجنة والرضوان [illegible]

[illegible] فاسئلوا اهل

الذكر ان كنتم لا تعلمون [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] العالم الكامل [illegible]

[illegible]

[illegible]

ما كمعوا

[illegible]

ثم لو بعد ذلك كمن الا قدرت عليه ما لا تزكون وتقرب به الخاتمة المتوهمون من حفظ الاقوال والروايات وضبط احوال الرجال ثم الاشتغال بمعرفة الفروع الغريبة
وطلب التمهر عليها والتشكك في الكلام فيها وحفظ الخلافيات حتى ان من كان اشد تعمقا فيها واكثر بحثا واستعمالا للافهام الافقه عندهم وربما سالته عن معرفة
شيء من الآثار الواردة فانه لم يقرأ [illegible] آيات القرآن واحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام [illegible] علم التوحيد وعلم الآخرة وعلم
الملائكة وكيفية انزال الوحي والكتاب ومعرفة النفس ومقاماتها ونشأتها ونشو الآخرة ومواطنها من القبر والبعث والصراط والميزان والحساب والموقف
والعرض والجنة والنار والثواب والعقاب فلم يجد عنده منه شيئا اصلا الا مجرد الالفاظ المسموعة المستعملة [illegible] سائر الناس وكذا لم تعارفه
مراقبة الاحوال قلبه ورعاية ما يشوشه من الاخلاص حارسا له عما يفسده ويهلكه او يمرضه ويكدره من الاعراض النفسانية والشهوات الدنيوية بل تراه
مشحونا بامراض مهلكة واخلاق مغوية مردية وهو لم يجد [illegible] عليه حاله ولا [illegible] عن سلامته معاده وآله كانه لم يقرأ قوله تعالى الا من اتى الله
بقلب سليم ولم يسمع قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها واعلم ان العلم علمان علم مكاشفة وعلم معاملة الاول يطلب لذاته لا لشيء آخر
فان العلم بالله وصفاته وآثاره والثاني يطلب للعمل به فغاية العمل وغاية العمل انما هي صفاء القلب وسلامة النفس عن التعلق وصقالة مرآة
القلب عما يكدره ويرين عليه ويطبع وهذه الصفاء والسلامة ايضا ليس مقصودا بالاصالة وانما يطلب لكونه وسيلة الى ما هو المقصود الاصلي
وهو ارتسام صور الحقائق فيه اذ يتجلى الحق ونعوته وآثاره عليه ومن ظن ان علمه بكيفية الاعمال يكفيه لسلامة العاقبة والمال وخلاصه من العذاب به ينال
اهل الفضل والكمال كان كمن به مرض مهلك وكان يعلم كيفية العلاج وتركيب الادوية فظن ان ذلك يكفيه لصلاح مزاجه ويشفيه من العلل
ولم يدر انه يزداد مرضه ويهلكه وقد ورد في تشديد الخطيئة للعالم التارك للعمل [illegible] رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك
لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وعنه [illegible] منفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب [illegible] اذا
رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب [illegible] لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك
عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم [illegible] من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري
به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار الكثيرة في ذم علماء الدنيا الراغبين فيها [illegible]
ولنعم ما ذكر في هذا الباب ما نقله الشيخ الفاضل العالم [illegible] سالك الورع واليقين قدوة المجتهدين زبدة الملة والحقيقة والدين العاملي طاب ثراه في بعض
رسائله فقال عن بعض المحققين انه قال العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بهما جميعا فالاول عبد استولت المعرفة الالهية
على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه والثاني هو الذي يعرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام
ولكنه لا يعرف اسرار جلال الله واما الثالث فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المحسوسات وعالم المعقولات فهو تارة مع الله بالحب وتارة مع الخلق بالشفقة و
الرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله [illegible] فهذا سبيل المرسلين والصديقين وهو المراد بقوله صلى الله عليه وآله سائل العلماء وخالط الحكماء
وجالس الكبراء فالمراد بقوله سائل العلماء العلماء بامر الله غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون
اوامر الله فامر بمخالطتهم واما الكبراء فهم العالمون بهما فامر بمجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا والآخرة ولكل واحد من الثلثة ثلث علامات فللعالم بامر الله
الذكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس في الظاهر ولا يستحيي من الله في السر والعالم بالله ذاكر خائف مستحي اما الذكر
فذكر القلب لا اللسان واما الخوف فخوف الرجاء لا خوف المعصية واما الحياء فحياء ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر واما العالم بالله وبامر الله فله ستة اشياء
الثلاثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب والشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث يحتاج

الفريقان الاولان ويستغني عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا تزيد ولا تنقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم
بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء غيره انتهى وليعذرني اخواني من الاطالة [illegible] في اشارات [illegible] وتحسين الكلام في تبيين المرام [illegible]
بعض المتبحرين المشهورين عند الناس وان لم يكن [illegible] عندهم نظرا الى [illegible]
مستمدا من اهل العلم ومحققي الموحدين [illegible] من حسن البيان ولطف [illegible]
وبالله التوفيق والهداية وبه الاستعاذة من الغباوة والغواية قال الشيخ رضي الله عنه الحمد قيل هو الوصف بالجميل على وجه التبجيل فيختص
باللسان [illegible] هذا الاختصاص مجاز [illegible] هو الحقيقة فعل يشعر بتعظيم المنعم من حيث كونه منعما فيعم موارده اللسان والاركان والجنان [illegible]
المتحقق من اظهار الصفات الكمالية [illegible] فيعم حمد الانسان وغيره ومن هذا القبيل حمد الله جل شأنه على ذاته وذلك حيث بسط بساط الوجود على
ما لا يعد ولا يحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله بدلالات قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود
[illegible] الالفاظ والعبارات [illegible] والله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك [illegible]
[illegible] لان التعريفات [illegible] ترجع اليه [illegible]
كما يعرفه العارفون [illegible] القدرة [illegible] وكل علم مستغرق في العلم
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والعلم بالتنزيه وصفاته العليا واسمائه الحسنى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] التشريع [illegible]

[illegible] لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [illegible]

[illegible]

[illegible] احتج على خلقه [illegible]

[illegible] معرفتهم بالله واليوم الآخر [illegible]

[illegible] بعثة الرسل [illegible]

[illegible]

عليهم

[illegible]

[illegible] ومصطفى اهل خيرته [illegible]

[illegible] معالم [illegible] والبلوغ [illegible]

[illegible] سبيل معرفته بتعليمهم [illegible]

[illegible] القرآن وجعلهم [illegible]

[illegible] العلم [illegible]

[illegible] معرفة الله سبحانه [illegible] الحق [illegible]

[illegible] المعرفة [illegible]

[illegible]

الخلق

7

[illegible]

وحمى ان الله يفعل بعلة و بلا غاية او تمسكوا بقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون [illegible]

[illegible]

الاولى ... [illegible]

[illegible]

والاداب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الايمان [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] المعرفة [illegible]

[illegible] ايمان التقليد [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] فان الايمان ان كان تقليديا وان كان [illegible] فهو قابل للانحلال بادنى شبهة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... الرواية وتحقيق الامر فيه ورفع الاختلاف عنها ... ان يكون عندك
كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون علم الدين ... ما يكتفي به المتعلم ويرجع اليه المسترشد ...
ياخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام والسنن القائمة التي عليها العمل ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ... فان المجمع عليه لا ريب فيه ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وقد يسر الله وله الحمد تاليف ما سالت وارجو ان يكون بحيث توخيت فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيتنا في اهداء النصيحة اذ كانت واجبة
[illegible]
... مع ما رجونا ان نكون مشاركين لكل من اقتبس منه وعمل بما فيه ...
في دهرنا هذا وفي غابره الى انقضاء الدنيا اذ الرب عز وجل واحد ... (في نسخة بعينه في حال يوم)
والرسول محمد خاتم النبيين ... واحد والشريعة واحدة ...
[illegible]
... حلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام ... [illegible]
[illegible]
... ووسعنا قليلا كتاب الحجة وان لم نكمله على استحقاقه لانا كرهنا ان نبخس حظوظه كلها وارجو ان يسهل الله امضاء ما قدمنا من النية

[illegible]

11

م التعليق بعد اتمام كتاب الكافي كما في وضع الديباجة قبل الشروع واللائق المراد ما استاذنا به ... الاجل ... كتابنا الكافي
اي الكافي ادم الحجة كتاب توفيه حقوقه ونصيحة ... العلماء ... حقوقه ... الله تعالى وبه الحول والقوة والله ...
في المعونة والتوفيق والصلوة على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الاخيار واول ما ابتدأ به في الشرح كتاب ... كتاب العقل وفضائل العلم و
ارتفاع درجة اهله وعلو قدرهم ونقص الجهل وخساسة اهله وسقوط منزلتهم ... اول ما قدره على سائر الكتب التي المذكورة في
الكافي بانه كان العقل في الانسان هو القطب الذي عليه المدار في الحركات الفكرية والانظار العقلية وهو اصل القوى المدركة والمحركة وهو المركز
الذي يرجع اليه المدارك الحواس والنور الذي به يهتدي في طلب خير الدنيا والآخرة وبه يحتج على تصويب المصيب وتخطئة المخطي وتحقيق الحق وابطال
الباطل ومنه الثواب وعليه العقاب يوم الحساب والمآب في دار الجنة ودار العذاب ... هذا الكتاب مشتمل على سبعة عشر بابا الباب
الاول العقل والجهل ... حدثنا ... العلوم العقلية استاذي عالم عصره ... ودهره بهاء
الحق والدين محمد العاملي نور الله قلبه بالانوار القدسية عن عمه الماجد المكرم وشيخه المجد المعظم الشيخ الفاضل الكامل حسين بن عبد الصمد
افاض الله على روحه الرحمة والرضوان واسكنه ارفع الجنان عن شيخه الجليل واستاذه النبيل علم الاسلام وفخر المسلمين زين الملة والدين
العاملي طاب ثراه وجعل الجنة مثواه عن الشيخ المعظم المفخم والمطاع المؤيد المكرم علي الملقب ... بالمجدد المذهب علي بن عبد العالي
الكركي قدس الله روحه عن الشيخ الورع الجليل علي بن هلال الجزائري عن الشيخ العالم القائد احمد بن فهد الحلي عن الشيخ علي بن الخازن الحائري
عن الشيخ الفاضل والنحرير الكامل السعيد الشهيد محمد بن مكي اعلى الله رتبته ح وعن الشيخ زين الملة والدين جعفر الشيخ التقي علي بن عبد العالي
الميسي روح الله روحه بالفيض القدسي عن الشيخ السعيد محمد بن داود المؤذن الجزيني عن الشيخ الكامل ضياء الدين علي ولد الشهيد الافضل
الاكمل المحقق المدقق الجامع بين الفضيلتين الحاوي للمنقبتين رتبة العلم ودرجة الشهادة الشيخ شمس الدين محمد بن مكي رفع الله قدره و
اكرم مثواه الرضوان برزخ ح واخبرني سيدي وسندي واستاذي ومن استفدت منه العلوم الدينية والعلوم الالهية والمعارف الحقة والاصول اليقينية السيد
الاجل الانور العالم المقدس الاوحد الحكيم الالهي والفقيه الرباني سيد عصره وصفوة دهره الامير الكبير السيد المنير علامة الزمان اعجوبة الدوران
المشتهر الملقب بباقر الداماد الحسيني قدس الله عقله بالنور الرباني عن استاذه وخاله المكرم المعظم الشيخ عبد العالي عن والده الشيخ المطاع
المشهور بمحقق الآفاق والاصقاع الشيخ علي بن عبد العالي باسناده السند المذكور وعن والده الشيخ الشهيد محمد بن مكي
قدس سره عن جماعة من مشايخه منهم الشيخ عميد الدين عبد المطلب الحسيني والشيخ الاجل الافضل فخر المحققين ابو طالب
محمد الحلي والمولى العلامة قطب الدين الرازي عن الشيخ الاجل العلامة آية الله في ارضه جمال الملة والدين ابي منصور الحسن
بن مطهر الحلي قدس الله روحه عن شيخه المحقق رئيس الفقهاء والاصوليين نجم الملة والدين ابي القاسم جعفر
بن الحسن بن السعيد الحلي عن السيد الجليل النسابة فخار بن معد الموسوي عن شاذان بن جبرئيل القمي عن محمد بن ابي القاسم
الطبري عن الشيخ الفقيه ابي علي الحسن عن والده الاجل شيخ الطائفة الاكرم محمد بن الحسن الطوسي نور الله مرقده ح

[illegible]

١١

وعن العلامة جمال الملة والدين الحسن بن المطهر عن أفضل المحققين سلطان الحكماء والمتكلمين خواجه نصير الملة والحكمة والحقيقة والدين محمد الطوسي قدس
روحه بالنور القدسي عن والده محمد بن الحسن الطوسي عن السيد الجليل فضل الله الراوندي عن سيد المحققين الداعي الحسني عن الشيخ الطوسي
عن الشيخ الأعظم الأكمل المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي سقى الله ثراه عن الشيخ الأجل ثقة الإسلام وقدوة الأنام محمد بن علي بن بابويه
القمي أعلى الله مقامه عن أبي القاسم جعفر بن قولويه عن الشيخ الجليل ثقة الإسلام سند المحدثين أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني قال الشيخ
عظم الله قدره ونور مرقده حدثني عدة من أصحابنا منهم محمد بن يحيى العطار أبو جعفر القمي في الخلاصة وغيرها شيخ أصحابنا في زمانه
ثقة عين كثير الحديث عن أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الأحوص بالحاء والصاد المهملتين يكنى أبا جعفر القمي شيخ قم و
وجهها وفقيهها ولقي أبا الحسن الرضا وأبا جعفر الثاني وأبا الحسن العسكري عليهم السلام وكان ثقة وله كتب عن الحسن بن محبوب السراد ويقال
له الزراد ويكنى أبا علي كوفي ثقة عين روى عن الرضا عليه السلام وكان جليل القدر يعد في الأركان الأربعة في عصره وقال الكشي أجمع أصحابنا على
تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم وأقروا لهم بالفقه والعلم وذكر الحسن بن محبوب في الجماعة وقال بعضهم موضع الحسن بن علي بن فضال
عن العلاء بن رزين ... الرازي وكان ثقة جليل القدر وجها عن محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر وجه أصحابنا بالكوفة فقيه ورع صحب
أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام وروى عنهما وكان من أوثق الناس روى الكشي بسنده عن العلاء بن رزين عن عبد الله بن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله
عليه السلام إنه ليس كل ساعة ألقاك ولا يمكن القدوم ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كل ما يسألني عنه قال فما يمنعك عن محمد بن مسلم الثقفي فإنه قد
سمع من أبي وكان عنده وجيها وعن أبي جعفر بن قولويه بسنده عن علي بن أسباط عن أسباط بن سالم عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
من حواري أبي جعفر محمد بن علي وأبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال الكشي إنه ممن اجتمعت العصابة على تصديقه والانقياد له بالفقه عن أبي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله
العقل استنطقه ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب
أما إني إياك آمر وإياك أنهى وإياك أعاقب وإياك أثيب. الشرح اعلموا أيها الإخوان السالكون إلى الله بقدم العرفان أن هذا العقل أول المخلوقات
وأقرب المجعولات إلى الحق الأول وأعظمها وأتمها وثاني الموجودات في الموجودية وإن كان الأول تعالى لا ثاني له في حقيقة الوجود لوحدته
ليست عددية من جنس الوحدات وهو المراد فيما ورد في الأحاديث عنه صلى الله عليه وآله من قوله في رواية أول ما خلق الله العقل وفي رواية
أول ما خلق الله نوري وفي رواية أول ما خلق الله روحي وفي رواية أول ما خلق الله القلم وفي رواية أول ما خلق الله ملك كروبي وهذه كلها أوصاف
ونعوت لشيء واحد بعبارات مختلفة فبحسب كل صفة يسمى باسم آخر فقد تكثرت الأسماء والمسمى واحد ذاتا ووجودا أما الماهية ففي الذات
جوهر لا تعلق له بالأجسام لا وجودا ولا كالأعراض ولا فعلا ولا تصرفا كالنفوس ولا بالجزئية الامتزاجية كالمادة والصورة وبالجملة
الجوهر ... أقسام صفاته ... درجات الوجود أعلاها وأولها هو الذي لا افتقار له في شيء إلا إلى الله ولا نظير له في ما سواه ولا
... وأنها هو الذي لا افتقار له في أصل الوجود ... لكن ... في استكمال وجهه ... ما سواه ... بعد أصل
الوجه ... وما ... هو الذي ... الأمر ... أصل الوجود ... فالأول هو العقل والثاني النفس

[illegible]

١٢

السالك ... والوجود والقبض ... وجه الحق ... لما كان ... عظيم
... جميع الفضائل ... الكمالات ... الرحمة ... العالمين
... المخلوقات ... الأفضل ... الأشرف ... الممكنات ...
الممكنات ... الأكرم ... هو العقل ... الصادر ... خلق ... هو أحب ... منك ...
الحبيب ... الخلق ... الروح الأعظم ... الروح ... الأمر ... العالم الخلق ... الأمر
القلم ... العلوم ... الألواح ... العقد ... أحمد
كذا ... العرش ... العقل ... الوجود ... الحجب ... الظلمات
الأعدام ... النور هو الوجود والظلمة هي العدم ... منظر ... النفوس العلوية والسفلية ... روحا
المحمدية عند أعاظم الصوفية ... لكونه لكمال ... صلى الله عليه وآله الذي ... كما ... الأحاديث المروية عن الأئمة
ولهذا ... الكلام ... شرح تلك الأحاديث ... في هذا المقام ... العقل الأول ...
كان ... صلى الله عليه وآله ... الكلام ... ذلك المقام ... أقبل ...
فأدبر ... صلى الله عليه وآله ... أقبل ... الأرض رحمة للعالمين ... نوره مع كل شيء باطنا
مع ... ظاهر ... الظهور ... والأول ... الخلق الوجود ...
سحرة ... أدبر ... الدنيا ... ليلة المعراج ... قال وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا هو أحب إلي منك ... صلى الله عليه وآله ... أحب الخلق ... المحبة ... الوجود ...
... أعظم ... الإدراك ... الابتهاج ... الأول ... الأعظم ...
... الشرف والكمال ... النور ... والجلال ... الوجود والإدراك والابتهاج ... العقلية والأرواح
النورية والملائكة ... ثم ... النفوس ...
... السماوية ... الشوق ... النفوس ... أصحاب اليمين ...
... النفوس البشرية ... أصحاب المعارج الروحانية ... الملائكة المقربين ... والابتهاج
... فمحبة ... المحبة لذاته ... أحب الأشياء إليه ... مبتهج ... كل ...
جميع ... حركاته وآثاره ... المحبوب ... أقرب إليه ... فهو أحب ... وجميع الممكنات ... آثار الحق ... فالله يحبها لأجل
ذاته ... الروح ... صلى الله عليه وآله ... العقل ... أحب الخلق ... المتكلمين ... محبة الله لعباده ...
... ذاته ... محبة الله ... المحبة ... ذاته ... رواية ...

اعطى وبك اعاقب وبك اثيب [illegible] النبي صلى الله عليه وآله لم يعرف النبي صلى الله عليه وآله بالنبوة والرسالة [illegible] كما ينبغي ولو كان

[illegible] بالنبوة [illegible] ابو بكر [illegible] منك [illegible]

بك اعطى [illegible] الدرجة [illegible] قال الناس [illegible] ابراهيم [illegible] وبك اعاقب وبك اثيب [illegible]

اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري

قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين [illegible]

[illegible] العقاب

[illegible]

[illegible] العقاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

وصل [illegible]

[illegible]

عمارة [illegible] الدين [illegible] المعروف [illegible] وترك المنكر [illegible] والحياء [illegible] ضعف القلب وقلة الاحتمال العجز [illegible]

استشعار العظمة والهيبة الاولى [illegible] الخلق [illegible] حسن الاخلاق ومكارم الخصال [illegible] الاسماع

قال بعض العرفاء [illegible] القلب [illegible] قال بعض [illegible] العلماء [illegible] الخوف والرجاء والعظمة و

[illegible] القلب [illegible] الخصال [illegible]

منها ضد [illegible] العقل [illegible] الاخلاق السيئة [illegible]

منه وضد [illegible] الدين [illegible] المقدمات [illegible] هذا الحديث [illegible]

[illegible] العقل [illegible]

[illegible] العقل [illegible]

[illegible]

[illegible]

انما هي غريزة خاصة به ليس في البهائم فكما استحال ان يكون حصول العلوم النظرية والتدابير الفكرية من الانسان بمجرد اجزاء العالم من الله خلقه فيه
لا لاجل غريزة فطره الله عليها بها يكون مفارقا عن البهائم وبها انقطع عنه تلك العلوم والتدابير وكما ان المرآة تمتاز عن سائر الاجسام بصفة
مخصوصة كالصقالة بها تحصل فيها حكاية الصور والالوان وكذا العين تفارق سائر الاعضاء بصفة غريزية بها استعدت للرؤية فنسبة
هذه الغريزة في استعدادها لانكشاف العلوم كنسبة المرآة الى صور الالوان ونسبة العين الى الصور المرئيات والعقل بهذا المعنى يستعمله الحكماء
في كتاب البرهان ويعنون به قوة النفس التي بها يحصل اليقين بالمقدمات الصادقة الاولية [illegible] لا من قياس وفكر بل بالفطرة والطبع ومن حيث لا يشعر من اين حصل
وكيف حصل فكأن هذا جزء من تمام النفس تحصل بها اوائل العلوم الثاني العقل الذي يردده الجمهور من المتكلمين على السنتهم فيقولون هذا ما يوجبه
العقل وهذا ما ينفيه العقل وانما يعنون به المشهور في بادي الرأي المشترك عند الجميع او الاكثر وهذا هو المسمى بالعقل عند الظاهريين [illegible] استقراء
[illegible] بهذا اللفظ فيما يتحاورونه او يكتبونه في كتبهم العلمية ومن هذا الباب العلوم الضرورية كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد وان
الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية وان الجسم الواحد لا يحصل في حيزين وان الحيز الواحد لا يحصل فيه جسمان الثالث العقل الذي
يذكر في كتب الاخلاق ويراد به جزء من النفس الذي يحصل بالمواظبة على اعتقاد شيء [illegible] طول تجربة [illegible] من الامور الارادية التي شانها ان يؤثر او
يتجنب عنها [illegible] فذلك الجزء من النفس يسمى عقلا والقضايا التي تحصل للانسان بهذا الوجه وبهذا الجزء من اجزاء النفس هي مبادي الاراء
فيما سبيله ان يستنبط من الامور الارادية التي شانها ان تؤثر او تجتنب ونسبة هذه القضايا الى ما يستنبط بها [illegible] تلك القضايا
الضرورية الى ما هي مبادي له من العلوم النظرية التي غايتها ان تعلم لا ان يعمل بها [illegible] وهذا العقل ما يزيد [illegible] الانسان بطول عمره فان
[illegible] التجارب [illegible] بهذه المذاهب [illegible] في العرف عاقل [illegible] الرابع [illegible] الذي يقول الجمهور [illegible] ان
انه عاقل ومرجعه الى جودة الروية وسرعة الفطنة في استنباط ما ينبغي ان يؤثر او يجتنب [illegible]
فان الناس يسمون من له هذه الروية المذكورة عاقلا وربما يعدونه من جملة العقلاء واما اهل الحق فلا يسمون [illegible] عاقلا بل باسماء اخر كالنكراء او الشيطنة
او الدهاء او ما يشبه هذه الاسماء والوجه في ذلك ان النفس الانسانية [illegible] نشاتها [illegible] وكان الغالب على طبعها [illegible]
[illegible] سرعة الحركة وقوة الاشتعال [illegible] النفس الشريرة شديدة الشبه بالشيطان في استنباط الحيل والمكر والاستبداد بالرأي
[illegible] القياس [illegible] والاباء والاستعلاء والغواية والاغواء بخلاف النفوس [illegible] المطيعة بالطبع [illegible]
فان شانها الانفعال عن الملكوت الاعلى والتوكل على الله في امر دنياها واستعمال الروية والفكر على سبيل القصد فلا يكون مكارا ولا بليدا [illegible]
اوسطها فهذا معنى العقل المستعمل في هذا الموضع ومرجعه الى تعقل الامور والقضايا المستعملة في كتب الاخلاق التي هي مبادي الاراء والعلوم
التي [illegible] او يجتنب عنها ونسبة [illegible] القضايا الى العقل المستعمل في كتب الاخلاق كنسبة العلوم الضرورية الى العقل المستعمل
في كتاب البرهان فهذا [illegible] العقل جزء للنفس الانسانية احد جزئي القوة العملية ينفعل عن المبادي العالية بالعلوم والمعارف التي غايتها
[illegible] الانسان [illegible] فعل [illegible] سبب الاراء والعلوم التي غايتها [illegible] فعل

الطاعات والاجتناب عن المعاصي والتخلق بالاخلاق الحسنة والتخلص عن الاخلاق الذميمة وهو الدين والشريعة فاذا حصلت الفضائل
حصل التقرب الى الله والتجرد عما سواه الخامس العقل الذي يذكر في كتاب النفس وهو يطلق على اربعة انحاء ومراتب عقل بالقوة و
عقل بالملكة وعقل مستفاد وعقل بالفعل فاولها هو قوة من قوى النفس او جزء من النفس من حيث شانها [illegible] الكمال و
صورة عقلية كمالية ولا استعداد قريب لها [illegible] قوتها ان تنتزع ماهيات الموجودات كلها وصورها [illegible] من النفس او جزء
النفس من حيث استعدت بواسطة العلوم العامة الاولية [illegible] الادراكات الاولية لان تحصل فيها صور الموجودات المنتزعة عن موادها [illegible]
صائرة اياها متحدة بها [illegible] بالصورة كما رآه [illegible] بعض اعاظم الحكماء وثالثها مرتبة كونها بالفعل كل المعقولات او
اكثرها بان يتبدل وجودها الكوني الاول الذي كانت به صورة لمادة [illegible] بوجود ثانوي وفطرة ثانية [illegible] في ذاتها المعقولات
المنتزعة التي كانت اولا في موادها الكونية فحصلت ثانيا في تلك الذات وتلك الذات انما صارت عقلا بالفعل [illegible] معقولات
معنى كونها معقولة في انفسها موجودة لانفسها وكذا معنى كونها معقولة لتلك الذات موجودة لها وتلك الذات عاقلة لها كلها
واحد ووجود واحد فاذا كونها عقلا وعاقلا ومعقولا شيء واحد بلا اختلاف حيثية توجب كثرة في الذات والوجود بل في المفهوم
ومعنى الالفاظ وتلك المعقولات [illegible] عن موادها كان وجودها وجودا [illegible] كانت تابعة في وجودها
لعوارض [illegible] مرة [illegible] ومرة ذات وضع ومرة ذات كم واحيانا [illegible] بكيفيات جسمانية واحيانا [illegible] انما تنفعل
واذا حصلت معقولات ارتفعت عنها كثير من المفهومات الصادقة عليها من قبل فصار وجودها وجودا اخر فتبدلت الارض غير الارض
والسماء غير السماء فصارت الارض [illegible] والسموات مطويات في نظر [illegible] في يوم الاخرة بالقياس الى جميع الخلائق [illegible]
مرتبة من هذه الذات [illegible] العقل هذه المعقولات مفصلة احضرتها من غير ان يحتاج الى [illegible] وتجشم [illegible] كيف و
قد انتزعتها سابقا وجردت [illegible] بل اذا حصلت لها ملكة الاتصال بالعقل الفعال فمتى نظرت الى العقل الفعال استحضرتها
[illegible] ما دامت باقية التعلق والتدبير لهذا العالم لم يكن دائمة الاستغراق لشهود الحق الاول والاتصال به وبما يتلوه من واهب
الصور باذنه وفعال المعقولات القوة التي تمسك الارض والسموات [illegible] هذا [illegible] ملكة الاتصال [illegible] السادس
ع العقل المذكور في كتاب الالهيات في معرفة الربوبيات وهو الموجود الذي لا تعلق له بشيء الا بمبدئه وهو اسمه القيوم فلا تعلق له بموضوع
كالعرض ولا بمادة كالصورة ولا ببدن كالنفس وليس له كمال بالقوة ولا في ذاته جهة من جهات العدم والامكان والقصور الا ما كان
منجبرا بوجوب وجود الحق تعالى [illegible] لعالمه عالم الجبروت كله نور وخير لا شوب ظلمة وشر الا ما احتجب بسطوة الضوء الاحدي
الشعاع الطامس القيومي وهو امر الله وكلمته وهو المعنون بما جرى في الحديث الاول وما [illegible] حديث [illegible] ذكر فيه جنوده وجنود الجهل
فهذه معاني العقل المشترك في الاسم واما معانيه المختلفة بالتشكيك فمنها العقول الاربعة المذكورة في كتاب النفس فانها متفاوتة
بالشدة والضعف والكمال والنقص ومنها مراتب العقل العملي المذكور في كتب الاخلاق اولها تهذيب الظاهر باتيان العبادات والاجتناب

عن المنهيات وثانيها تطهير الباطن عن الرذائل وثالثها تصفية النفس كمرآة مجلوة من شأنها ان يتجلى فيها الحق في كسوة الامثال [illegible]
ان تشاهد المعلومات كلها او جلها [illegible] الاشياء كلها صادرة من الحق راجعة اليه وهناك التخلق باخلاق الله
كما ورد في الاثر [illegible] تخلقوا باخلاق الله [illegible] وهذا آخر الدرجات لكمال العقلاء فينتهي الى هذه الغاية وليس وراء
عبادان قرية ومنها ان العقل بالمعنى السادس عند طائفة من الحكماء كثير العدد [illegible] الكثرة [illegible] كثرة تحت نوع واحد
ولا النفس كثيرة بالخصوص [illegible] عندهم ولا بالعوارض الخارجية [illegible] العالم القدسي عنها لانها تستلزم الحركة والمادة [illegible]
وجودية بسيطة متفاوتة [illegible] فالانور [illegible] متفاوتة في الكمال في القرب الى نور الانوار ومنها
ان الغريزة [illegible] الصور العقلية المنتزعة عن المواد بتجريدها [illegible] الصور العقلية التي هي مفارقة عن المواد في اصل الفطرة [illegible] بالكمال
النفس الى شيء آخر ومنها ان العقل الذي هو عبارة عن الغريزة الانسانية التي بها تمتاز الانسان عن البهائم ليس امرا متساويا في
افراد الناس كلهم بل الحق ان جواهر النفوس الانسانية في اصل الفطرة مختلفة في الاشراق والكدورة والضياء والظلمة فبعض النفوس في
صفاء الجوهر وقوة الذكاء واستعداد الاستضاءة بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فلا يحتاج الى معلم البشر الى ان تستكمل ذاته
بانوار المعرفة والهدى وبعضها في كدورة الجوهر وخمود نور القريحة بحيث لا ينجع فيه تعليم ولا تاديب فاذا انكشف عليك ايها السالك
المقدمات والاحكام [illegible] والاقسام علمت ان العقل [illegible] المعاني يقع الاشتباه بينه وبين النكراء والشيطنة
ومنشأ الاشتباه [illegible] مشترك في انهما جودة الروية وسرعة التعقل [illegible] امور [illegible] واعتقادات فيما
[illegible] الخير [illegible] المتعلق [illegible] العقلاء [illegible] عن افراط
تفريط واعوجاج وتشويش واضطراب [illegible] الصادر [illegible] المتعلق بامور الدين
العرفان [illegible] سبيل [illegible] الاخلاق [illegible] النفسانية [illegible]
بالتجربة والبلاهة [illegible] العقل بهذا المعنى
وهو المقابل للشيطنة [illegible] في تقدير [illegible]
في معرفة [illegible] **تنبيه** اعلم ان جميع [illegible] العقل [illegible]
ولا صفة [illegible]
[illegible] **الحديث** الرابع محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن الحسن
بن الجهم [illegible] الرضا [illegible]
عمرو الكشي [illegible] الحسن بن [illegible]
[illegible] الحسن بن الجهم [illegible] عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام قال سمعت الرضا

١٥

يقول صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله **الشرح** هذا العقل [illegible] بالمعنى الثالث او الرابع من معاني العقل [illegible]
الانسانية [illegible] العلوم الضرورية [illegible] النظرية [illegible] العقل [illegible]
العقل صديق المرء والجهل عدوه [illegible] الانسان [illegible] عن الشرور [illegible]
[illegible] سبيل الرضوان [illegible] الجهل [illegible] الامور [illegible]
[illegible] الشر [illegible] الصديق [illegible]
[illegible] الاضداد [illegible]
بهذه الاشياء [illegible] حقيقة الصداقة والعداوة بل حقيقة الصديق والعدو [illegible]
[illegible] السلامة [illegible] العداوة [illegible] العبد [illegible] الشر والشقاوة
والعقل والجهل [illegible] العقل صديق للمرء والجهل عدو له [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك [illegible] العقل [illegible]
الشرعية والعلوم الحقيقية [illegible] النفوس [illegible] الطبيعية [illegible]
واغراضها الفاسدة والمجاهدة معها كما اشار اليه بقوله صلى الله عليه وآله [illegible] الجهاد الاصغر [illegible]
الاكبر [illegible] الجهاد الاصغر [illegible] العدو [illegible] الاكبر [illegible] العدو [illegible]
[illegible] الانسانية [illegible] الكثرة [illegible] العقل [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] هذه المجاهدة مع النفس [illegible] العقل وجنوده [illegible]
[illegible] المعنوي [illegible]
الحديث [illegible] عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال [illegible] ابي الحسن الرضا [illegible]
بهذا القول [illegible] الله عز وجل [illegible] **الشرح** [illegible] صلوات الله عليهم [illegible]
[illegible] الشيعة والموالاة والرسوخ في المحبة [illegible]
[illegible] بهذا القول [illegible] تقليدا او تعصبا [illegible] البصيرة والبرهان [illegible] الله عز وجل [illegible]
[illegible] بهذا العرفان [illegible]
الموالاة [illegible] المحبة [illegible]
[illegible] البصيرة [illegible] مواضع من كتابه [illegible]

الا القصار ... اهل الالباب ... تبيين ... يستفيد من هذا الحديث ان عامة الناس من ضعفاء العقول مع كونهم مكلفين بالبناء

على الاسلام ولوازمه كما قال ابو عبد الله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ... غير مكلفين بحقيقة الايمان ... كان منهم ...

... الا درجة العرفان والايمان ... التكليف ... الايمان ... متوجه اليه ...

... عن ... وكفرانه ... الشيخ المفيد ... قدس ... شرح

... السعداء ... الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد موت الاجساد ...

... العقاب ... ذكرناه ... المغني ...

... الايمان محضا او محض الكفر محضا ... في الصورة ...

يوم القيمة ... القبور ...

[illegible]

بهذه الهيأة المذكورة ولو قطعت جزيرة او جزيرتان او جزر وحصل في الماء وهو رجوع الماء الى خلقته الجزيرة الخضراء بضرب الى سواد ذرع الارض والغراء
حدث على ونقص منها جزيرة واحدة جزائر البحر نضر وصف بصفة الجزيرة ويحتمل ان يكون صفة للخضر او النضرة بمعنى الحسن الى رونق وقد نضر
وجهه بالضم نضرة اى حسن ونضر الله وجهه يتعدى ولا يتعدى وفى الحديث نضر الله امرء سمع مقالتى فوعاها ظاهره انه بالظاء المعجمة والاكثر
تصحيف الوجه انه ارنه ثواب عبد كان اجر عبادته يوم الآخرة وما سقط المملكة الى ان رأه قليلا بالنظر الى كثيرة عمله وسعيه بلغ من
انه ترك العبادة فقال معه ان كان الملك مع ذلك الرجل يوما فلما ذلك اليوم وله والمراد اليوم بليلته الا فى اصبح الى يوم
الغد عليه ما لربك حمار يحتمل النفى والاستفهام اى ليس لربك حمار لانه اجل واعلى من ان يكون له ذلك او ما لربك حمار وههنا سؤال الاول
لم نسب الرجل الى هذا الاعتقاد الفاسد ولم يحكم بكفره ام لا والجواب ان صاحب هذا الاعتقاد لو كان مستبدا برايه راسخا فيه معتقدا
كان كافرا ولكن هذا الرجل لم يكن كذلك بل حاله كحال القاصر عقلا كحال النساء والصبيان فلا يوجب ذلك تكفيره الثانى انه لم مشاهدة الملك والكلام معه
كيف حصل لهذا الرجل الناقص العقل والايمان والجواب ان جواهر النفوس الانسانية يسنح الملكوت عنها اصل الفطرة فلهما ان ينكشف
عليهما امر الملكوت والثالث العائق لها من ذلك اشتغال الحواس الظاهرة او الافكار الداخلية فاذا ارتفع الشواغل اما بالفطرة كما فى المقبور
الساذج او بالرياضة كما للكاملين او بالنوم وشبهه كالمرض الشديد فربما لاح لها شيء من الملكوت وبالجملة كلما كان من الحواس تعطلا والذهن
جبرة فيمكن ان يتجلى للنفس امر ملكوتى فكسوة مثالية السالك كيف ترتب الثواب والعقاب الاخرة على عبادة هذا الرجل وشرط صحتها معرفة المتقرب فرع
معرفة المتقرب اليه والجواب ان ثوابه على قدر عقله وان اداه المعرفة مع نفى الشريك بكيفية ترتب الاجر على عمله من شانه اداء العباد اذا سلم من الصفات
الذميمة والسيئات كان قابلا للرحمة الالهية الواسعة مع اشتغال الصورة العبادة عن تكدر وآفه وكبر وعجب وما في ذلك يستحق الاجر مع الاول
وتساوى الطرفين كان جانب الصلاح ارجح فاذا اردف بصورة الطاعة صار الرجحان اقوى فى النجاة مبتدوله على منازل الاخرة والوجه الاخرى
السالم عن العقاب غير خال عن سرور ونعيم اقل مراتبه اعظم من جملة الدنيا بحذافيرها الحديث التاسع على بن ابراهيم عن هاشم عن العمرى او ابى الحسن الحدث
على معبد بصيغة المفعول بن سميع والاكثر يصنف كتبا على ابيه هو ابراهيم بن هاشم ابو اسحاق القمى اصله من الكوفة وانتقل الى قم قال العلامة في صحيح الاصحاب
اصحابنا على قول القدح فيه ولا على تعديله بالتنصيص والروايات عنه كثيرة والارجح قبول قوله عن النوفلى الحسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النوفلى
نوفل النخع كوفى ابو عبد الله كان شاعرا اديبا وكان سكن بالرى ومات بها وقال قوم من القميين انه غلا فى آخر عمره عن السكونى اسمه اسماعيل بن ابى
زياد الشعيرى له كتب يرويه عنه النوفلى وكان عاميا عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا فى
حسن عقله فانما يجازى بعقله ش هذا اشارة الى ما سبق ان العقل بالمعنى الاول وهو الغريزة الانسانية التى بها الفارق الانسان عن البهائم
متفاوت فى افراد الناس بحسب الفطرة الاولى وكذا يتفاوض الناس فى عقولهم المكتسبة بحسب استكمال كل من العقلين المذكورين فى علم النفس وفي
علم الاخلاق وهذا الاستكمال المشار اليه شديدا لمصاحبة جوهر الفطرى فكلما كان جوهر النفس فى اول الفطرة اقوى وانور كان تاثير العلوم
والطاعات فيه اشد وابين وكذلك العقل الثانى فى جهات القوة النظرية والعملية اشرف واعلى والعقل الاعظم الكلى اوصل واقرب

الاول اقوى واقرب فطلب ان افراد الفضائل مخالفة بحسب الدرجات العقلية تخالفا عظيما فى الكمال والنقص والشرف والخسة ومعلوم ان الاحوال تابعة للذوات
فحسنها وبهاؤها تابع للحسن فهذا اذا روى عن امير المؤمنين عليه السلام العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع
كما لا ينفع نور الشمس وضوء العين ممنوع وروى ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يا على اذا ازداد عقلا ازدد من ربك قربا وهو المراد
بقوله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين يا على اذا تقرب الناس الى خالقهم بابواب البر فتقرب انت بعقلك وما ورد فى هذا الباب يحظى من العامة
انه قال صلى الله عليه وآله لواحد من الصحابة اجتنب محارم الله واد فرائضه تكن عاقلا وعن سعيد بن المسيب ان عمر وابى بن كعب وابا هريرة دخلوا
على النبى صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله من اعلم الناس فقال العاقل قالوا فمن اعبد الناس فقال العاقل قالوا فمن
افضل الناس قال العاقل قالوا اليس العاقل من تمت مروته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال صلى الله عليه وآله وان كل ذلك لما متاع الحيوة
الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ان العاقل هو المتقى وان كان فى الدنيا خسيسا دنيا وشبه ان يكون اسم العقل فى الاصل للغريزة ثم استعمل فى كمالها الحاصل فى
بعض الافراد كما يطلق السواد او الاعلى على كل كيفية قابضة للبصر او جرم يطلق عليها بناء على ما له شدة فى معنى السواد بالاضافة الى ما دونه فاذا
قيس الى الفيل الحسى او القيقة لم يكن القير اسود ولم يكن الغراب اسود وكذا الحرارة والنور وغيرهما مما يشتد تارة ويضعف اخرى كموجودات
افراده فاذا اطلق العاقل على من كان غريزته فى خاصية الانسانية من العلم والتقوى الاحاطة بالمعقولات والترفع عن الجسمانيات والشهوات
الحيوانية بهذا التفاوت فى افراد الناس على الاختلاف بين الناقص الكامل منهما تفاوت عظيم ابعد من البعد بين السماء والارض ومعلوم ان سعادة
كل نوع وشقاوته على حسب ذلك النوع فحسن الاحوال التابعة لحسن الذوات فقوله صلى الله عليه وآله اذا بلغكم عن رجل حسن الاحوال المراد انه اذا اخبرتم او
حكى لكم عن رجل انه حسن الاحوال لكثرة عبادته من صلوة او صيام او زهد او ورع او كرم او جود او غير ذلك من محاسن الاحوال الاحكام مجرد الافعال والاحوال
الظاهرة على حسن عاقبته وصحة عقيدته وسلامة قلبه عن الآفات والم ينظروا اولا فى حسن عقله وكمال جوهره وذاته فان النتايج والثمرات تابعة للذوات
والمبادى ومراتب الفضل فى الاجر والجزاء على حسب رجال العقول فى الشرف والبهاء الحديث العاشر محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان
طريقه موثق لابن ابى هاشم الثقة موثق ابن ابى البطائنى ... عن ابن عباس الكوفى تقدم اصحابنا جليل ... عليه ... عن ابى الحسن موسى عليه السلام
لم ... فقال ذكرت لابى عبد الله عليه السلام رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله عليه السلام واى عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له
وكيف يطيع الشيطان فقال سله هذا الذى ياتيه من اى شيء هو فانه يقول لك من عمل الشيطان الشرح مبتلا بالوضوء والصلوة اى بالوسواس فيهما
جهة الشك ونوع الذى عرضه والوسوسة فى النية سببه الخبط فى العقل او الجهل بالشرع للنفس امتثال امر الله كامتثال امر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره بان ...
سعلوم القصد وقد دخل على عالم عام لتعظيمه فلو قال ان قصد تعظيمه وانما الدخول على الفاضل لاجل فضله وبما مقارنا له خوله معتبا عليه لو حسن
لعد سفيها فى عقلاء الناس هذه المعانى والصفات محظورة بالبال السعد عن حضورها جملة فى القلب الا فى الزمان وانما يطول الزمان فى نظم الالفاظ الدالة عليها
اما تلفظا باللسان او تحديثا بالنفس فمن لم يفهم نية الصلوة على هذا الوجه فكانه لم يفهم معنى النية فليس معناها الا الذى دعيت باسمه الى القصد فى وقت معين
فاجبت وقمت فالوسوسة محض الجهل فان هذه القصود وهذه العلوم مجتمعة فى النفس فى حالة واحدة ولا يكون مفصلة مشروحة فى الذهن مفرق حضورها فى ...

في النفس من حضور تفصيله في الفكر وقد يتصور الانسان شيئا بصورة واحدة يتضمن معاني كثيرة وقد يحكم عليه بحكم واحد يتضمن احكاما
كثيرة كقولك الانسان حادث فتصور الانسان يتضمن تصور الموجود والممكن والجوهر والجسم والمتحيز والنامي والمتغذي والحساس والعاقل
المختار والمتحرك وذا الاعضاء من الراس واليد والرجل وغيرها من الصفات والاعضاء وكذا الحكم بانه حادث يتضمن الحكم بانه موجود وانه في زمان
ولم يكن عدمه زمانا سابقا وله وجود زمانا لاحقا وغير ذلك من الاحكام متعددة يتضمنها الحكم بانه حادث لكن ليس شيء منها في احضار حاضر في الذكر
متميزا بعضها عن بعض وهكذا العيان في قصد ايقاع الصلوة وغيرها ثم الوسوسة في النية كما في الوضوء والصلوة اشنع وانفع ...
لكن من عمل الشيطان بها قوله بلسانه نعم ومن قلبه لو عرض عليه وجه البصيرة والدرايه من حال الشيطان لكان من جملة العالم الا موسوس
انما القول تقليد او اضطرار او ذلك كله وزان يحكى الله عن الكفار ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله هذا قولهم بافواههم
لم يوجب نظر بهم اذ لو علموا ذلك لم يكونوا كفارا وانما قالوا ذلك تقليدا او سماعا من الناس على العادة والرسم لا تحقيقا وعرفانا فلذلك لا ينفعهم
لا في الدنيا ولا في الاخرة وهكذا قول الموسوس في جواب لم انه شيء لكن لم يثبت فان قلت ما معنى الوسوسة وما سببها وما مبدأها والفاعل لها
بذا من علوم المكاشفة التي تقتبس من انوار مشكوة النبوة والولاية وتقصر عن ادراكها العقول الرسمية بانظارها الفكرية ولكن النموذج منه
مذكور في كتب العرفاء ونحن نلخص حاصل ما ذكروه في النظم المحكم والقانون العقلي بعد تمهيد مقدمة من ان اللطيفة الانسانية المسماة بلسان
الشرع بالقلب وعند طائفة بالنفس التي هي جوهر روحاني متوسط في او ان النشاة بين العالمين الملك والملكوت كانه نهاية هذا وبداية ذلك
يفعل بما دونه وينفعل عما فوقه في القلب كمثابة ارض يكون فيها انواع المخلوقات من صورها المثالية ومثال مرآة منصوبة تجتاز عليها اصناف
الصور المختلفة فتترائى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو دائما عنها وهذا الاخلال بذه الاثار المتجددة في القلب اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من
البواطن كالخيال والفكر والاخلاق النفسانية كالشهوة والغضب ونحوهما فهذا ادركت الحواس شيئا حصل منه اثر في القلب وكذا اذا هاجت
الشهوة بسبب كثرة الاكل او القوة في المزاج حصل منها اثر فيه لكن فيه لا يمكن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس لا ينقطع وينتقل الخيال من شيء
وبحسبه القلب من حال الى حال فتقلب القلب الانسي محل الحوادث والاثار والكيفية موضوع الاحوال النفسانية بهذه الاحوال التي المدوم ...
التي هي بواعث الافعال المقدورة الصادرة بالقدرة في القلب في التغير والتاثر دائما من اثار تلك الاسباب الخارجة والداخلة واخص الاثار ...
فيه هي المسماة بالخواطر وانما هي ادراكات وعلوم اما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر وتسمى خواطر لانها تخطر بالبال بعد ان كان القلب غافلا عنها
فالخواطر هي المحركات للارادات والاشواق وهي باعثة وداعية للقوى والقدرة وهي فعالات التي هي تحرك الاعضاء والجوارح وبها النظر
الا ادعية شرح الحال فمبدا الفعل البشري هو الخاطر وبه يحرك الرغبة وهي تحرك العزم والنية وهي تبعث القدرة والقدرة تحرك العضو فيصدر
الفعل من هذه المبادي المترتبة كل ذلك باذن الله ومشيته وقدرته بحكم ما اجرى سنته في افعال عباده ومن اكرمه الوسائط وجعل
الاسباب في فعله وما اقتضته الاوضاع مقدمة من الاسباب حيث شاء ادرفعها وضعا له وعن ايلاف النيه في التمهيد ما ذكرناه فنقول ان الخواطر المحركة
للارادات تنقسم الى قسمين فقسم يدعو الى الشر اعني الى ما يضر في العاقبة وقسم يدعو الى الخير اعني ما ينفع في الاخرة فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى

اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم يسمى وسواسا ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة وكل حادث لا بد له من سبب ومهما اختلفت
الحوادث دل ذلك على اختلاف اسبابها القريبة مختلفة سيما الاختلاف بالذات والنوع هذا ما عرف من سنة الله في ترتيب المسببات على الاسباب فمهما
استنارت حيطان البيت بنور النار واظلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة وكذلك لانوار القلب وظلمته سببان
مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي يتهيا به القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا
والذي يتهيا القبول وسوسة الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تفتقر في التعبير عنها الى اسامي مختلفة فالملك عبارة عن خلق
خلقه الله شانه افاضة الخير والهام الحق وافادة العلم والوعد بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق شانه ضد ذلك
وهو الاغواء والالجاء بالغرور والوعد بالشر والامر بالمنكر والتخويف والايعاد بالفقر عند الهم بالخير فالوسوسة في مقابلة الالهام و
الشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والله الواحد لا مقابل له
لا ضد ولا ند ولا ممكن الا ومن يقابله وهو الواحد الفرد الخالق للازواج والاضداد والانداد والقلب دائم كونه قلبا متجاذب بين الشيطان
والملك وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن
الخير وعنه صلى الله عليه وآله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن والله متعال عن ان يكون له اصبع جسمانية لكن معنى الاصبع سره وروحه القوة
المقدرة التي بها يقع سرعة التقليب والتحريك سواء كان الواسطة جسما او امرا اخر وكما انك باصابعك تتعاطى الافعال فالله سبحانه انما يفعل
ما يفعله في هذا العالم باستسخار الملك والشيطان وهما مسخران لقدرته في تقليب القلوب كما ان اصابعك مسخرة لك في تقليب الاجسام و
القلب باصل الفطرة صالح لقبول اثار الملك ولقبول اثار الشيطان قبولا متساويا وانما يترجح احد الجانبين على الاخر اما باتباع الهوى و
الاكباب على الشهوات او بالاعراض عنها ومخالفتها ولكل من الملائكة والشياطين جنود وانصار كما سيتلى في حديث الرشام فان اتبع
الانسان مقتضى الشهوة والغضب من الهوى والدواعي الذميمة والاخلاق السيئة ظهر تسلط العدو بواسطة الهوى والجهل وصار
القلب عش الشيطان وملكه ولم يجد الهوى والشهوات وسلك سبيل التقى وتشبه باخلاق الملائكة من العلم والطهارة والتقوى وذكر الله
واياته واشتاق الى الاخرة وزهد في الدنيا صار قلبه كالسماء مستقر الملائكة الكرام ومهبط الالهامات ومعدن المعارف الالهية والاشراقات
العقلية فقد ظهر لك معنى الوسوسة وقابلها ومبدؤها الفاعل الذي هو الشيطان ومعنى الالهام الذي يقابلها وقابله ومبدؤه الفاعل
وهو الملك وعلمت ان لكل من الطرفين مبادي وغايات فان قلت الداعي الى المعاصي شيطان واحد او شياطين مختلفة قلت الذي يتضح بنور الاستبصار
وعليه شواهد الاخبار انهم كالملائكة جنود مجندة ولكل نوع من المعاصي شيطان يخصه ويدعو اليها اما طريق الاستبصار فلذكره طول ويكفيك
القدر الذي ذكرناه من ان اختلاف الاثار يدل على اختلاف المؤثر كما مر في نور النار وسواد الدخان واما الاخبار فقال مجاهد ان لابليس خمسة من
الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من امره فذكر اساميهم ثبور والاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبور فهو صاحب المصائب الذي يامر
بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا يامر به ويزينه واما مسوط فهو صاحب الكذب واما داسم فيدخل مع

الرجل [illegible] الغضب عليهم [illegible] فهو صاحب السوء [illegible] من شيطان الصلوة يسمى حرباء وشيطان الوضوء
الولهان وقد ورد امثال ذلك في اخبار كثيرة وكما ان الملائكة فيهم كثرة لا تحصى كذلك [illegible] وتولد شيطان من آخر كتكون شرر كثير من الدخان
من آخر مسلسلا وتولد ملك من ملك كحصول انوار من نور او كحصول علم من علم آخر وروي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وكل بالمؤمن
مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك [illegible] سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف وما لو بدا لكم
لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يديه فاغرفاه وما لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وقال ابو زيد بلغنا انه يولد مع
ابناء الانس من ابناء الجن ثم ينشؤون معهم [illegible] عبد الله [illegible] آدم لما اهبط قال يا رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة الا تعينني عليه
قال لا يولد لك ولد الا وكل به [illegible] قال رب زدني قال الجزاء بالسيئة [illegible] الى ما اريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام في الجسد
روح فقال [illegible] العبد الذي كرمت علي الا تعينني عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لك ولد قال رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم
بخيلك ورجلك [illegible] وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا **الحديث** الحادي عشر عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد [illegible] البرقي ابو جعفر منسوب الى برقة قم اصله
كوفي ثقة الا انه اكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل عن بعض اصحابه رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد شيئا
افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل [illegible] العاقل افضل من [illegible] الجاهل ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل و
يكون عقله افضل من جميع عقول امته وما يضمر النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين
في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم اولو الالباب الذين قال الله تعالى وما يتذكر الا اولو الالباب **الشرح** قوله صلى الله عليه وآله فنوم العاقل افضل من
سهر الجاهل وذلك [illegible] قصده في النوم [illegible] السفر [illegible] ودفع [illegible] وتحصيل القوة له
كما في قول [illegible] بن الحسين عليهما السلام [illegible] ليلبسوا [illegible]
ذلك [illegible] وثانيها ان العاقل في نومه [illegible] من اجزاء النبوة كما ورد [illegible] صلى الله عليه وآله الرؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة [illegible] رؤيا المؤمن [illegible] وحكم الرؤيا الصادقة حكم [illegible] النبوة [illegible] صلى الله عليه وآله
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كل [illegible] رسول [illegible] وما يضمر النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين اعلم انه [illegible] الحكماء [illegible] والعرفاء المحققين ان للعقل [illegible] مراتب
الذي يقال له العقل البسيط والعقل الاجمالي والعقل [illegible] وبعده مرتبة [illegible] والعقل النفساني والعقل التفصيلي والعقل الفرقاني [illegible]
عقل الفعل وبعده مرتبة [illegible] العقل بالقوة والعقل بالملكة والعقل المستفاد والفرق بين الاولين [illegible]
[illegible] واحد [illegible] العقول والمعقولات والعلوم والمعلومات [illegible] المعقولات

١٩

بالوجود السابق عليها [illegible] ذاته [illegible] العقل
السابق [illegible] المعقولات المفصلة المستمدة [illegible] العقل البسيط [illegible]
بكون المعقول الواحد فيها متضمنا لمعقولات كثيرة [illegible] المعقول البسيط [illegible] المعقولات
الكثيرة المفصلة [illegible] كان بينه وبين رجل مناظرة [illegible] الكلام كثيرا [illegible] جواب [illegible]
[illegible] العلوم المفصلة حاضرة [illegible]
تلك المفصلات فهذا مثال العقل البسيط الا ان العقل البسيط التام [illegible] نور من انوار الله يختص بالانبياء و
بعض الاولياء وهذا معنى قوله وما يضمر النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين [illegible] تحصيل العلوم التفصيلية على سبيل النظر
والاستدلال [illegible]
[illegible]
عليه وآله [illegible] سيد الاولياء امير المؤمنين [illegible]
الاولى [illegible] اولو الالباب [illegible] العقل المذكور [illegible]
الجمهور [illegible] في امور الدنيا [illegible] الانسان عن البهائم [illegible] الاخلاق [illegible]
[illegible] وما يتذكر الا اولو الالباب [illegible] العرفان [illegible] فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون [illegible] الراسخون في العلم [illegible] من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب [illegible] الحكمة من
يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب [illegible]
الالباب [illegible]
الحديث الثاني عشر [illegible] بعض اصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم [illegible] عن ابي عبد الله وابي الحسن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال لي ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يا هشام ان الله تبارك وتعالى بشر اهل العقل والفهم في كتابه **الشرح** [illegible]
العقل [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول [illegible] عليه وآله [illegible]

ذكره وكل منها ما بين عظيم من العلم بعضها من العلوم الالهية وبعضها من علم السماء والعالم وبعضها من علم الفلك وبعضها من علم [illegible]
والمواليد وبعضها في [illegible] وبعضها من علم النفس وبعضها في تهذيب الاخلاق وتطهير النفوس عن الرذائل وبعضها في السياسات
المدنية وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها من علم الزهد وذم الدنيا وبعضها من علم المعاد والرجوع الى الله وبعضها في ذم
الكفرة والجهلة وسوء عاقبتهم وانقلابهم الى اشنع الحالات كالبهائم وانهم صم بكم عمي لانهم لا يعقلون الى غير ذلك من العلوم والمعارف وفي هذا
الحديث فصول خطابية من شواهد العرفان ومن شواهد الايمان فلنشرح كل خطاب او عدة خطابات منها بحسب فصل واحد على ترتيبه [illegible]
عنوانها وذكرنا في المشهد الاول في بشارة ارباب العقول [illegible] بدايتها انهم يكونون مستعدين للتعليم قابلين لنور الهدى من الله طالبين للرشاد
لكنهم تشوقا [illegible] الطالب الهدى [illegible] فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب [illegible] في هذه الآية [illegible] فوائد الاولى [illegible] النظر والاستدلال [illegible] الهداية والفلاح [illegible]
[illegible] منها ما هو الاحسن [illegible] عن اللباب [illegible]
[illegible] العقل [illegible] النظر والاستدلال [illegible]
[illegible] احدهما [illegible] البينة [illegible] واحد منهما [illegible]
[illegible] المذاهب عند العقول والاذهان [illegible] العقل السليم [illegible] القبول
الاتباع [illegible] العقل [illegible] عالم [illegible] حكيم [illegible] وكذا
القول ان الله [illegible] وسلطانه [illegible] القول [illegible] واحد فرد [illegible] ولا شريك
له [illegible] القول [illegible] القول [illegible]
القول [illegible] الكبير [illegible] اكثر [illegible]
القول [illegible] الفائدة الثالثة في الآية [illegible] حصول الهداية [illegible] العقل [illegible] الروح [illegible] فاعل وقابل [illegible]
الفاعل هو الله سبحانه [illegible] اولئك الذين هداهم الله واما القابل فهو العقل [illegible] الاشارة بقوله واولئك هم اولوا الالباب [illegible]
الانسان [illegible] قوة قائمة [illegible] كالحواس [illegible] التوحيد [illegible] المعرفة والهدى [illegible]
الانسان [illegible] المعارف [illegible] البرهان [illegible] الفاعل [illegible] الهداية هو الله [illegible] جوهر النفس [illegible]
نور العقل [illegible] قابل للاعتقاد الحق [illegible] الاعتقاد الباطل [illegible]
[illegible] المرجح [illegible] العقل [illegible]
[illegible] الارادة [illegible] الارادة [illegible]
[illegible] الارادة [illegible] الهداية [illegible] فاعل [illegible] الفاعل هو الله سبحانه

واما العقل بل هو جوهر النفس الكاملة العقلية فلا شارة اليه ما قال اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب المشهد الثاني في انه تعالى اكمل
نفوس حججه وانبيائه بالعقول الكاملة المدركة لحقائق الاشياء الدالة على ربوبيته وتوحيده باعلام [illegible] الآيات والدلائل في نصرته وتاييده
اياهم بها [illegible] يا هشام ان الله تبارك وتعالى اكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته بالادلة فقال والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم [illegible] النفوس الانبياء [illegible] بالعقول الفاضلة [illegible] ليكونوا حججا على عباده وهداة لهم الى النجاة عن حيرة الضلالة [illegible]
مع اعلام الصدق [illegible] على ربوبيته [illegible] طريق معرفته وتوحيده بالادلة [illegible] على ذاته [illegible] الالهية وتوحيده [illegible]
لابد [illegible] بالمعرفة [illegible] العلم [illegible]
[illegible] الشيء [illegible]
[illegible] وجوده [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] شهوده [illegible] العلم [illegible]
[illegible] الانبياء [illegible] الدنيا [illegible] نبينا صلى الله عليه وآله [illegible] المعراج
كما قال تعالى [illegible] ملكوت السموات [illegible] الموقنين [illegible] توحيده [illegible]
الآيات الدالة عليه [illegible] والهكم اله واحد لا اله الا هو [illegible] الدلائل والبينات [illegible]
[illegible] خلق السموات [illegible] الادلة والآيات [illegible] الواحد المذكور [illegible]
ثم [illegible] السؤال [illegible]
للسؤال [illegible] الاول [illegible]
الهكم اله واحد [illegible] الاول [illegible] الكتب [illegible]
[illegible] الواحد [illegible] الاول [illegible]
كالواحد [illegible] واحد [illegible] عشرة [illegible] واحدة [illegible]
الواحد [illegible] العقل [illegible]
[illegible] الواحد [illegible] المفهوم [illegible]
فانه [illegible] المفهوم [illegible]
واسمائه [illegible] الواحد هو الشيء الذي [illegible] موجود [illegible] وحدة [illegible]
[illegible] وجوده [illegible] وجوده [illegible]
[illegible] الوجوه [illegible] البساطة [illegible]

عن سوا الفصل اجزاء الاعداد فالخارج وثانيا في العقل الذي هو المهية والوجود كما مر والمناسبة انه ليس في الوجود الا ثالث ركن وعن جنب الوجود الا غل المبدأ انه الاول
فالكل يستند الى الواحد وثالثا انه لا احد غيره واحد في صفاته اذ لا نزيد صفاته على ذاته وواحد في افعاله اذ لا شريك له في افعاله اذ جميع الموجودات
منتسبة اليه بلا واسطة او بوسائط هو فعلها ايضا فكل ما في الكون اما فعله او فعل فعله او فعل فعل فعله وهكذا الى ما انتهى الكون على ترتيب الاشرف فالاشرف
والاقرب فالاقرب الى الاخس فالاخس والابعد فالابعد فلو لم يكن هو جميع هذا النظام لما كان اللائق بالحكيم ذي الجلال والاكرام ويبطل عدالة
في خلق السموات والارض وانهدم النظام وبطلت الغايات والرجوع الى المبادي وانتقال النشأة من الادنى الى الاعلى في العبث والجزاف
تعالى عما تقول الظالمون علوا كبيرا والعامة الاشاعرة ومن يحذو حذوهم مع جهلهم بكيفية الصنع والايجاد حادوا لو اثبتوا الوحدة في
الافعال عن ابنهم مع قصور ذهنهم وجهلهم بهذا العالم الشريف والعالم الرفيع فالتجاؤا الى القبائح والشرور التي يقعون فيها وينسبون الامور الخسيسة الدنية
كالافعال الصادرة عن الانسان من غيره كالاحراق والهضم ووقع الغضب او طائر بحجر مجرا انما يسند اولا وبلا واسطة الى ما هو مبدع الخلق والامر وخالق الاكوان
والقدر وبهذه الحصة يكثر لطف علية الالهية الا التوحيد لهاذا ترتيب جميع الكثرة في وحدة فحين ترتيب الايجاد والتوحيد الاثر الى الوحدة
مبدأ الاعداد او الكثرات كلها بلا مشاركة غيره في ذلك ومن جهة ان حصول تلك الكثرات عنه مع ترتيب الواحد والاثنين والثلثة وما بعدها الى
ترتيب واحد هو واحد الى غير النهاية ولو لم يكن بحجة الاتساق والانتظام لم يكن حصول الكثرة من الوحدة لعدم المناسبة وعدم الوسائط
عنهما الا وحده كون الواحد مبدأ الخمسة والاثنين والثلثة مبدأ العشرة الا بوسائط حدود وعدد وحدات عنهما مناسبة للطرفين بها ترتبط ذي
المبدأ بالمبدأ واعلم ان هؤلاء واتباعهم كما لم يعرفوا التوحيد افعاله تعالى مع اعترافهم بانهم عرفوه فكذلك لم يعرفوا التوحيد صفاته ولا التوحيد ذاته
اما الذات فقد زعموا ان وجوده ووحدته زائدتان على ذاته وكل ما وجوده زائد على ماهيته فهو قابل وزعموا ان ذاته علة وجوده وعلة ذاته قابل وفاعل
وهما جهتان مختلفتان لا بد في حصولهما من كثرة وكذا زعموا ان الارادة زائدة ممكنة التعلق بالطرفين للمقدور وامكانها وفرعها ووجوبها فهو
الوجوب الذاتي فلزم التركيب بالنسبة في ذاته تعالى عما يقولون واما الصفات فقد ذكر رئيسهم ابو الحسن الاشعري وتبعه القاضي ابو بكر انه تعالى له
في صفاته يعلم الاشبيه صفاته لوجوه الاول ان صفات غيره ليست ثابتة في ذاته بل غيره واما صفاته تعالى فهي نفس الامر غير [illegible]
صفات غيره مختصة بزمان دون زمان لانها حادثة وصفات الحق تعالى ليست كذلك الثالث ان صفات الحق غير متناهية بحسب التعلقات فعلمه متعلق بجميع
المعلومات وقدرته متعلقة بجميع المقدورات وصفات غيره ليست كذلك ورابعها ان صفاته غير معلومة الكنه كذاته بخلاف صفات غيره فهذا
عرفانهم في توحيد الصفات المقصد الثالث في كيفية اتصافه تعالى بصفة الوحدة والاشارة الى تحقيق عينية الصفات للذات الاحدية
استدل المحققون كالامام الرازي على نفي عينية الصفات بوجوه احدها ان صفاته تعالى معلومة لنا وذاته غير معقول لنا والمعلوم مغاير لما ليس
بمعلوم فصفاته زائدة على ذاته وثانيها ان هذه الصفات لو كانت نفس الذات لكان قولنا في الذات انها عالمة قادرة جاريا مجرى قولنا الذات
ذات فاستحال الحكم بذلك مع صحة البحث عنه وعلم اقامة البرهان على نفيه واثباته فان من قال الذات ذات علم بالضرورة صدقه ومن قال انها
ليست ذاتا علم بالضرورة كذبه ولما كان قولنا ان الذات عالمة او ليست عالمة ليس كذلك كقولنا الذات ذات او الذات ليست ذاتا علمنا ان هذه الصفات

امور زائدة على الذات وثالثها انه لو كان المرجع بهذه الصفات الى شيء واحد لما رجع الى ذاته وذاته شيء واحد فكان الاستدلال على كونه قادرا
يغني عن اقامة الدليل على كونه عالما وعلى كونه حيا فلما لم يكن الامر كذلك بل افتقر الى كل صفة الى دليل خاص علمنا انه ليس مرجع هذه الى الذات فثبت ان
الصفات امور زائدة على ذاته تعالى وايضا الضرورة تحكم بان صفاته تعالى كالعلم والقدرة والارادة زائدة بانها ليست سلبية بل ثبوتية فهي امور حقيقية
زائدة على ذاته قائمة به ثم ان الله عبارة عن مجموع الذات والصفات ثم استشكل على الغيب بالصفة الالهية كرم مع امور كثيرة فكيف القول في
فاجاب عن الاشكال الاخر بانه اما قد ثبت انما عالم الوحدة صفة زائدة على الذات قائمة بالذات ما ان كان حقيقة الحق واحدة فهناك امور ثلثة الحقيقة
وذلك الواحد بعد موصوفه بتلك الصفة كالواحد بل بذلك كالثلثة فاين التوحيد وايضا اشكال ان ذلك الحقيقة موجودة وجهة الوجود زائدة
تشارك الموجودات في حقيقة ممتاز عن سائر الموجودات فهناك كثرة حاصلة من الوجود والمهية فاتصاف المهية بالوجود وكذا القول في الوجوب [illegible]
ولا يكفي انتساب الموضوع الى المحمول او الانتساب بين شيئين المغاير لكل منهما فيكون من صفة ذلك الانتساب مغاير لهما اوله والاشقى الذات
قائمة بنفسها ولا يستحيل ان يكون صفة الوجوب امرا لما ينفي ولا ان يصف الذات الوجوب ومع صفة الشيء نفسه محال اشكال اخر الوجود صفة زائدة على ذاته
فهناك ذات ووجود وجودي مع موصوفية الذات به فقد عاد التثليث اشكال رابع وهو ان هذه الحقيقة البسيطة يمكن الاخبار عنها الا بالمعاني
ثم الكلي لم يكن تجرد عنه ولو بالنسبة ونحو هذا لا يخرج عن النفي والاثبات فتعين الاول فهناك امران مخبر به ومخبر عنه الامر واحد قال في هذه جملة من
الاشكالات في هذا المقام ثم اراد التفصي عنها فقال اما الجواب عن الاول انه تعالى ذات موصوفة بهذه الصفات ولكن الجميع مفتقرة [illegible] الحق
الاول الذات قائمة بنفسها هو واجب بنفسها ثم ان الوحدة وجوبها [illegible] بالرتبة فلزم تلك النعوت الصفات فهذا مما لا امتناع فيه عند العقل واما
الاشكال الثاني فهو ان الوحدة صفة زائدة لازم منها التثليث فالجواب ان الذي ذكرته حق لكن فرق بين النظر من حيث انه هو وبين النظر من حيث انه محكوم عليه
انه واحد فاذا نظرت اليه من حيث انه هو مع ترك الالتفات الى انه واحد فهناك يتحقق الوحدة وهنالك حالة عجيبة فان العقل ما دام يلتفت الى الوحدة
فهو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعتبر بهذه اللطيفة [illegible] لكن تصل الى السر وهذا هو الجواب
عن اشكال الوجود واشكال الوجوب واما الاشكال الرابع فالجواب انك اذا نظرت اليه من حيث انه هو من غير ان تخبر عنه بنفي او اثبات فهناك حصل الوصول الى
مبادي عالم التوحيد اقول الحق في عينية الصفات يتوقف على مقدمة [illegible] الاكثر سيما الاكياس وجمهور العلماء لم يعرفوا الوجود وافراده ولم
يفرقوا بين المفهومات والمهيات الكلية الجزئية وبين الوجودات والهويات البسيطة الشخصية وان لم يعرف ذلك فاعلم انه قد يكون وجود واحد بسيط بذاته
مصداقا لمعاني كثيرة [illegible] مع كونه عام صرفا او اعتبار زائد عليه مطابقا لحمل مفهومات [illegible] في المعنى والمفهوم [illegible]
الذات [illegible] الاعتبار وهذا [illegible] كثيرة ومثاله [illegible] العقل المفارق [illegible]
ومفهوم [illegible] ومفهوم الجوهر ومفهوم العقل ومفهوم العاقل ومفهوم المعقول [illegible] المدرك [illegible]
بعضها بالبرهان وبعضها بالحدس وبعضها بالبديهة ولا شك ان هذه مفهومات متغايرة وضعت لها الفاظ مختلفة ليست مترادفة ومع ذلك
كلها موجودة بوجود واحد بسيط فاذا كان حال العقل المفارق بذاته مع كونه زائدا على مهيته [illegible]

وجهة موجود فما ظنك فيما هو أشد بساطة وأتم كمالاً وأشد حيطة وجمعاً فإذا علمت هذا فنقول إن معنى كون صفاته تعالى عين ذاته سوى إن مفهوماتها
المتغايرة بحسب المعنى موجودة بوجود واحد بسيط حتى إن ذاته بذاته وجود صرف هو بعينه [illegible] ووحدة وعلم وقدرة وإرادة وحياة وغيرها
أخر موجود واجب واحد وعالم وقادر ومريد وحي وغير ذلك فذاته بذاته من حيث إنها لا كثرة فيها واحدة ومن حيث [illegible]
ليس صفة زائدة [illegible] وحده وهكذا في سائر الصفات وليس من شرط صدق المشتق على شيء كالعالم مثلاً [illegible] بإزائه في الخارج أمور [illegible]
وصفاً وانصافه [illegible] فلو فرض بياض مجرد [illegible] لكان أبيض كما كان بياضاً فالصورة العقلية إذا
كانت قائمة بذاتها كانت عاقلة [illegible] صورة [illegible] ومعقولة من حيث إنها صورة [illegible] ولم يكن [illegible] الشيء نفسه عقلاً
أيضاً من حيث إنها [illegible] العقل [illegible] المتغايرة في مدلولات الألفاظ ومعانيها إلا أنها لا توجب كثرة في الوجود ولا اختلافاً
في جهات الوجود [illegible] لا عيناً ولا ذهناً وقول القائل صفاته تعالى معلومة لنا وذاته مجهولة فكيف يكونان واحدة قلنا ما نعلمه
كل صفة هو مفهوم كلي مطلق [illegible] كصفة نفسانية من نحو وجوده فينا ولكن كلامنا في أن هذه الصفة كالعلم مثلاً لها نحو آخر
من الوجود في غاية الجلالة هو مصداق [illegible] بحسب البرهان في ذلك الفرد بخصوصه علمنا أنه [illegible] الوجود بحيث لا يكون إلا كنهه
وهو بخصوصه غير معلوم كما أنا نعلم مفهوم النور بديهة إلا أنه من المفهومات المشككة ونعلم بالبرهان أن بعض [illegible] وذاته
النور بحيث لا يكاد [illegible] العقل إدراكه بخصوصه إذا تقرر هذا فالصفات لو كانت كلها واحدة وعين الذات [illegible]
منها مغنياً عن إثبات غيرها [illegible] الحاجة إلى تكلف الاستدلال على إثبات واحدة واحدة منها ولكان أيضاً قولنا الذات عالمة [illegible]
وقولنا الذات قادرة [illegible] بأن نقول [illegible] الشبهة [illegible] من الخلط بين المفهوم والفرد في العينية بين الأفراد لا بين المفاهيم
بين المفهومات [illegible] المغالطة إنما نشأت من [illegible] باعتبار [illegible] فإن المفهومات المتغايرة لا يحمل بعضها على بعض بالحمل الأولي
[illegible] على أفراد [illegible] بالحمل المتعارف [illegible] مفهوم الموجود [illegible] مفهوم الواحد ولا بالعكس بل [illegible] مفهوم الموجود
مفهوم الواحد ولكن [illegible] كل موجود واحد [illegible] صفات [illegible] بالشهود الحضوري
[illegible] فإنه موجود واحد عالم قادر مريد حي سميع بصير من غير تكلف الاستدلال وأما الأجوبة التي ذكروها [illegible]
[illegible] الصفات [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] الوحدة واحدة والذات [illegible] والوجود موجود واجب [illegible] في سائر الصفات [illegible]
[illegible] العلم الذي [illegible] كل مفهوم [illegible] ومصداقه العين [illegible] مفهوم الإنسان
فهو من حيث [illegible] الحقيقة الإنسانية [illegible] قطع النظر عن ذلك المفهوم [illegible]
[illegible] الموجودات الشخصية الذي هو بذاته إنسان [illegible] مفهوم الحيوان الناطق أو مفهوم الإنسان [illegible]
بإنسان بالحمل المتعارف وكذا مفهوم الجزئي جزئي ومفهوم السلطان [illegible] سلطان ومفهوم اللذة [illegible] لذة وعلى هذا القياس [illegible]

[illegible] صفاته تعالى عين ذاته [illegible]
كما توهمه [illegible] الاتحاد بين الكليات والمفهومات [illegible] فقولنا لا إله إلا هو وفيه مقاصد الأول [illegible]
الواحد [illegible] لفظ الواحد بعد لفظ الإله [illegible] التوحيد [illegible]
[illegible] واحد [illegible] بيان التوحيد المطلق [illegible] سياق النفي
[illegible] مفهوم النفي [illegible]
النفي العام [illegible] التوحيد التام [illegible] المظهرات [illegible]
[illegible] كالإنسان والفرس [illegible] كزيد وعمرو وأما المضمرات فهي ألفاظ [illegible] الموجودات [illegible]
معارف [illegible] التخصيص [illegible] كأنا وأنت وهو
[illegible]
[illegible] الضمائر [illegible] أنا [illegible] أنت [illegible] هو [illegible]
المفهومات [illegible] الإنسان [illegible] الناطق [illegible] التخصيص [illegible]
[illegible] الوجود البسيط الذي [illegible] العلم الشهودي [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] البدن [illegible] القلب [illegible]
[illegible] التجرد [illegible] العقول [illegible] الإشارة [illegible]
المفهومات الكلية [illegible] الضمائر كلها للوجودات لا للماهيات والمفهومات [illegible] الإشارة إليها [illegible]
[illegible] الإشارة إليها [illegible] الكلية [illegible] العقل [illegible]
فإذا عرفت ما قررناه [illegible] عرفان [illegible] العرفان التام [illegible]
[illegible] الضمير الذي هو أعرف الضمائر [illegible] العرفان [illegible]
[illegible] في مقام [illegible]
[illegible] العالم [illegible] المقام [illegible]
[illegible] الأسباب [illegible] الوصول إلى مقام المشاهدة [illegible]
[illegible] المقصد الثاني [illegible] الأسماء [illegible]
الاسم [illegible] مفهوم [illegible] الأسماء [illegible] الرحمن الرحيم العليم الحكيم [illegible]
[illegible] الإشارة [illegible]

يا موسى انت ... اذا كان العلم ... مقام الاشارة ... والعلم ... والاصل ... [illegible]

الاسماء ... انك قد علمت انه انما يصح التعبير عن شيء ... اذا كانت صورته حاضرة عند العقل ... [illegible]

... عند العقل ... ثبت ... كانت الاسماء ... [illegible]

منزه عن جميع انحاء التركيب ... المطلق لا يمكن الاخبار عنه ... [illegible]

... الاحدية ... بجميع الاسماء ... حقيقة الحق ... [illegible]

حقيقة ... جهات الكثرة ... انك قد علمت ... اسماء الله وصفاته حقيقة الهية ... [illegible]

... عالم ... العلم ... القدرة ... الارادة ... [illegible]

[illegible]

انه لبعض الافعال ... الحكمة ... الامور ... المختار ... القدرة ... [illegible]

لم ... العلوم ... ذلك ... الحكمة ... [illegible]

السلطان ... الافعال ... [illegible]

وحكمة الامور ... النار والماء والهواء والشجر ... والانسان ... والسماء والشمس والقمر والنجوم والملائكة ... [illegible]

العلامة ... الموجودات ... [illegible]

ومن ... الملكوت ... الملك والملكوت واليه يرجع الامر كله ... الوجوه ... [illegible]

الاستدلال ... وجود الصانع ... خلق السموات ... الافلاك ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل

[illegible]

[illegible] الشمس [illegible] الجبال [illegible] الربع [illegible]

[illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن الآيات وجود البحار العظيمة فيها المكتنفة لاقطار الارض التي بعضها قطع البحر الاعظم المحيط بجميع الارض [illegible]

[illegible] من البحر [illegible] ومن الآيات [illegible] الربع المعمور [illegible] طبيعة [illegible]

[illegible] طبيعة الارض [illegible] الانسان [illegible] من انواع [illegible] المعمورة [illegible] الحرارة [illegible]

[illegible]

[illegible] الآيات [illegible] وجوده سبحانه [illegible] الارض [illegible]

[illegible] جسمانية [illegible] الاجسام [illegible] الارض [illegible] وجود [illegible]

[illegible] وجود خالق السموات والارض [illegible] العاقل [illegible]

الوسط [illegible] الفلك [illegible] النار [illegible] النار

الواقعة [illegible] العناصر [illegible] الارض [illegible]

[illegible] الاعضاء [illegible]

[illegible] الارض [illegible] مع الهواء [illegible]

[illegible] الارض [illegible] الامواج [illegible]

وحصول [illegible]

[illegible] الاعضاء [illegible]

[illegible]

[illegible] بعضها [illegible] طبعها [illegible] وكونها [illegible]

الصلابة كالحجر [illegible] النوم [illegible] الزراعة واتخاذ الابنية منها [illegible]

[illegible] واجراء الانهار [illegible] وكونها [illegible] الانوار [illegible]

كونها مما تتولد منها النباتات والمعادن [illegible] وكونها مما [illegible] بالرطب [illegible]

[illegible] الرخاوة والصلابة وغيرها [illegible] اختلاف الاغراض [illegible] الارض قطع متجاورات واختلاف الوانها [illegible]

وا

ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود [illegible] الارض [illegible] الماء المنزل من السماء

وارسال من السماء ماء بقدر فاسكنه في الارض واجرى [illegible] الانهار العظام [illegible] الارض [illegible] الربيع [illegible]

في الشتاء [illegible] الارض الميتة [illegible] الزرع المختلف الانواع [illegible] وبث فيها من كل دابة [illegible] انبات النبات

المتنوع [illegible] فانبتنا فيها من كل زوج بهيج [illegible] ومنها قوت البهائم كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام والادام

ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها الكسوة نباتية كالقطن والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم والجلود ومنها

الاحجار المتخذة منها المختلفة بعضها للزينة وبعضها للابنية وبعضها للحاجات [illegible] فانظر الى النحل الذي [illegible]

والى [illegible] الاحمر مع عزته ثم انظر الى كثرة النفع بذلك الحقير [illegible] النفع [illegible]

[illegible]

[illegible] الارض [illegible] يوم تبدل الارض غير الارض [illegible]

[illegible] العاقل في هذه الغرائب والعجائب [illegible]

الفصل [illegible] ولله التوفيق الثالث في حكمة اختلاف الليل والنهار [illegible]

[illegible] اختلاف الليل والنهار [illegible]

[illegible] الليل والنهار خلفة [illegible] الطول والقصر والنور والظلمة

والنقصان [illegible] الليل والنهار [illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible] موضع من الارض [illegible] رابع [illegible] خامس عشر [illegible] الاختلاف في البلاد

[illegible] البلاد [illegible]

[illegible] الاحوال المختلفة في الليالي والايام بحسب اختلاف الاطوال [illegible]

[illegible] فانه لو لم يكن هذا الاختلاف [illegible] النظام فان اختلاف الفصول تابع [illegible]

[illegible] وهذا الاختلاف تابع لحال الشمس وتقاطع منطقة [illegible] عليها مدار حركة الشمس مع منطقة الحركة السريعة التي

للفلك الاعظم فلو تطابقت المنطقتان ولازمت الشمس دائرة واحدة [illegible]

النبات والحيوان [illegible] البرد [illegible] الموضع [illegible] كل موضع

بالدوام على حالة واحدة [illegible] فاختلاف الليل والنهار [illegible]

[illegible] اختلاف الفصول الاربعة [illegible] الليل والنهار بهذا المقدار المعتدل

الموافق للمصالح [illegible] الحكم البالغة [illegible] بعض مواضع الارض الذي [illegible]

القطب على سمت الراس يكون طول السنة فيه يوما وليلة ستة اشهر فيه نهار وستة اشهر فيه ليل وهناك وكذا ما يقرب منه الى آخر
اقاليم المسكونة لا يتم النضج ولا يصلح المسكن الحيوانية ولا تتهيأ فيها شيء من اسباب المعيشة ومن آيات اختلافهما الكل التقسيم اشتغال
احوال العباد بطلب الكسب والمعاش في اليوم وطلب النوم والراحة في الليل ومنها كونهما متعاقبين [illegible]
الخلق مع ما بينهما من التضاد والتنافر ولو اقتضى التضاد بين الشيئين ليس تغايرهما الا ان يتعاقبا على سبيل التصالح
ومنها اعمال الخلق في اول الليل على النوم شبيه بموت الخلائق عند النفخة الاولى في الصور وتيقظهم عند طلوع الشمس
عود الحيوة اليهم عند النفخة الثانية وهذا النوع من الآيات العظام من العجز ولكمال الآثار الدالة على حكمة الصانع البديع ولامرها
كرر الله تعالى في كتابه الكريم ذكر اختلاف الليل والنهار في مواضع كثيرة ونبه في كل موضع ذكره على التامل فيه والتبصر له و
الشكر على الليل والنهار نعم فقال في [illegible] بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل الاية وقال في القصص
قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الاية الى قوله افلا تبصرون وقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وفي الروم ومن آياته منامكم بالليل والنهار وفي لقمان الم تر ان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وفي يس وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وفي الزمر يكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل وفي المؤمن الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وفي عم وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار
معاشا ومن لطائف صنع الله في الليل والنهار ان انشقاق ظلمة الليل بظهور الصبح المستطيل وموائر ضوء الشمس كانه
جدول ماء فضة يسيل في ما يجري كدر [illegible] بالكدر ولا الكدر بالصفا والى هذا الاشارة بقوله فالق الاصباح
وهذا مثال انفلاق ظلمة العدم الامكاني بظهور نور الوجود المنبسط على ماهيات الممكنات [illegible] النفس الرحماني مرتبة
الوجود الذي هذه الشمس مثال من مثل كبريائه وانموذج من انموذجات عظمته ونوره وبهائه **فصل** الرابع في دلالة الفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس وفيه مباحث الاول في اللغة الفلك اصله من الدور ولكل مستدير فلك ومنه فلك السماء
اسم لطبقات السبعة يجري فيها النجوم وفلك الجارية اذا استدار ثدييها وفلكة المغزل ومنه [illegible] السفينة سميت فلكا لانها
بالماء اسهل دورا قالوا الفلك واحد وجمع فاذا اريد به الواحد ذكروا واذا اريد به الجمع انث مثله [illegible]
محال قال سيبويه الفلك اذا اريد به الواحد فضمة الفاء فيه بمنزلة ضمة باء برد وخاء خرج واذا اريد به الجمع فضمة الفاء بمنزلة ضمة
همزة اسد والصاد من صفر فالضمتان مختلفتان في المعنى وان اتفقتا في اللفظ البحث الثاني في قوله بما ينفع الناس
دليل على جواز ركوب البحر وعلى اباحة الاكتساب والتجارة والانتفاع بها البحث الثالث في كيفية الاستدلال بها على وجود الصانع و
قدرته وذلك من وجوه احدها من جهة ذاتها وخلقها من الخشب [illegible] وغيرها فان السفن وان كان من تركيب الناس الا ان
الآلات والمواد مما خلقها الله تعالى [illegible] وثانيها من جهة الرياح التي تحركها الى جهات مختلفة
حسب اغراض الناس ومراداتهم وعند عصفها [illegible] ما جرت [illegible] ركوب هذه السفن

رفيها

رفيها وتحركها الى [illegible] مصالح العباد ومنافعهم في تجاراتهم [illegible]
الامر عالم العضاد [illegible] اطراف العالم [illegible]
[illegible] الاخطار في هذه الاسفار [illegible]
يجري [illegible] الفلك [illegible] فلا يجري السفينة [illegible]
يجري [illegible] السفينة [illegible] بالانفعال [illegible]
المتداخلة بعضها في بعض [illegible] عند انفراده واجتماع اجزائه
يقع [illegible] الهواء وكان مع الهواء [illegible] واحد
[illegible] القاعدة الكلية [illegible]
[illegible] الماء [illegible] الماء فلا [illegible]
[illegible] حجم الماء [illegible]
ولما كانت [illegible] الماء [illegible]
[illegible]
[illegible]
منفصلا عن الماء **الفصل** [illegible] السماء من ماء [illegible] الارض بعد موتها اعلم ان
[illegible] السماء [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible]
بعد الاتصال [illegible]
[illegible] الارض [illegible] الماء كل شيء حي افلا يؤمنون [illegible]
[illegible] خزائن الدنيا [illegible] خزائن الارض
[illegible] الدينار والدرهم [illegible]
[illegible] السماء [illegible]
[illegible]

الفصل

ربما منع الطبع ما يوجبه الذي خص حسه النبات بهذا الطبع الذي يقتضي الثقل حين سائر الاجسام مع هذا الثقل والطبع

اعالي الغصان شيئا فشيئا من الى اسفل ثم ارتفع الى فوق ثم داخل تجاويف الاشجار شيئا فشيئا حتى ينتشر في جميع

الاوراق فتغتذي كل جزء من ورقه يجري الماء في تجاويف عروق شعرية صغار يرى منشأ العرق الذي هو اصل الورق

ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممدود في طول الورق الى عروق صغار كثيرة عرضية في طوله وكان الكبير نهر وما انشعب

عنها جداول ثم يتشعب من الجداول سواق اصغر منها ثم ينتشر منها خيوط عنكبوتية دقيقة خارجة عن ادراك البصر حتى

ينبسط في جميع عرض الورق فيصل الماء في اجوافها الى سائر اجزاء الورق لتغذيه وتنميه وتبقى طراوته ونضارته

كذلك الى سائر اجزاء الفواكه فان الماء يتحرك بطبعه الى سفل فكيف يتحرك الى فوق من غير جاذب او قاسر فيعلم ان له مجبرا وكذا

خارجا عن الحس يسخره ويجذبه الى غايته اخراج سر من الماء وكذا انتقال الغذاء الى ذلك الجاذب وليس على طبيعة وغاية فعلم

بالاخرة ان خالق السموات والارض وجبار الملك والملكوت وكل ذلك شواهد لمن نظر وآيات لمن تأمل

حالها مفصح عن جلال باريها معربة عن كمال الحكمة فيها مناديه لارباب القلوب منها علمها ما تراه وما يراه من صور وذلك

تركيب صفاته ومنافعه واختلاف احواله وكثرة فوائده النظر فيه يخلو من قبح وحلق احد من حيوان او فعل نفسه الا ان

ما يرى تحقيقها من المنافع بالطبع وذاته او ما يستحق بنظر الكلام ومعه حرف ويقطع انه صنعة من عالم قادر مريد حكيم

ثم انظر الى عجائب هذه النطفة المذرة في وجه العلم الالهي الذي لا يدركه ذاته ولا حركته ولا اتصاله ويجل الخطر

فلنكنتف عن جلالة صانعه وكذلك النطفة التي كانها قطرة من الماء المتشابه الاجزاء القول الذي فكله او القى السمع وهو شهيد

الذي هو عن السمع معزول وعن بصر في ظلمة الاحشاء منغمسا في دم الحيض في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على

وجه النطفة حدقة واجفانه وجبهته وخده وشفته فترى النقوش يظهر شيئا فشيئا على التدريج ولا ترى داخل الرحم

لا خارجها احدا ولا خبر منها للام ولا للاب ولا للنطفة ولا للرحم فما هذا النقاش اعلم بكيفية عجيب هذا شاهده ونقش

بعلم صورة عجيبة لو نظر اليها ساهر او اكثر التعلم فيها لعقد عجائب صنعته هذا الجنس من النقش الذي يقع في النطفة وباطنها

ثم اخرج اجزاءها في غيرها من النطفة ومن غير اتصال بها الام داخلها والام خارج فان كنت لا تتعجب من هذه فالعمى والتعلم الذي

الذي صوره ونقش فيه النقوش والاشكال والصور والامثال على الاشياء ولا ندّ ولا شريك ولا ضد عن نفعه فقد ما

بعجبك وغفلتك كمال صنعه وتقدس في ذاته ونقش صنع عين القلب على التباعد والمباينة كما بين الفعلين العجب وكلا محمد

فان الذي اعمى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك التفكر في هذا التباعد بان تعجب منه بحيث يجيء من بذلك الاضداد والعور

ارشد وفتح بصائر احبابه فشاهدوه ووجد في ذرات العالم واجزائه واعمى قلوب اعدائه واصمهم فقال فهم صم بكم عمي فهم

لا يعقلون فله الخلق والامر لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه المشهد الثالث في السماء قال بعض الطبيعيين

يجري مجرى الهم من قصر نظره في الامور على الطبيعة من حيث لم يرفع نظره الى ملكوت السماء وكيف الى تسخير الشمس والقمر والنجوم لما

اراد من الشمس تؤثر في الارض فيخرج منها الابخرة متصاعدة فاذا وصلت الى الجو برد وكان تحت اجزائه فتعلق ووجد فيه فضاء

المحيط الضيق الذي تراكم تراكم ثم اتصلت الاجزاء الرشية فيقطر نازلا الى الارض فهذه غاية ما يبلغه من العلم والذي ذكره وان

كان له وجه الا انه لا مانع عند العارف البصير ان يكون ابتداء نزول الماء من جوهر السماء فقد يكون للشيء الواحد اسباب مختلفة

ثم انشاء متعددة بعضها اعلى وارفع من بعض فهذه الاشياء السحاب وتكون الامطار انما هو من عالم السماء بامر ابتداء

بواسطة الملائكة العلوية السماوية والسفلية المدبرات والسابقات والزاجرات التي لا يعلم تفاصيلها الا الله ولكن الراسخين

في العلم يؤمنون بها ويعرفون مجملها وقاماتها في الوجود وتفاضلها في الشرف والعلو وحيث ان من قصر نظره في الماء

على هذه الطبيعة الدنية عمى فلم يقع بلاحظ ما فوقها بالوجود واخر في مهوى الجهالة اهبط من حال من زعم ان الماء بهذه الطبيعة

الصرفة كان موجودا قبل نزوله من السماء ولم لا يكون بالفاعل المختار لا يتم الا بهذه الاعتقادات السنية والاراء العامة

طالبو الحكمة وخوضوا منهم وجهته على المحسوس التي هي الرياضة الفكرية والطلب لا يغار ان ينهم في اغراض الشيء وسعادته

الا انهم نظر الاسم الظاهر ووضع خطوه او عدا من عتبة الى الطريق المستور فهو احسن حالا من الذي الجحود ومقامه الاول

ابدا ولم يخرج منه بيدها حتى او خرج وضل والحرو كما وسمائها حلقا ولكل علم ومعرفة يا بالحد صار وصلت بقدم

انه البصير ان يا ابها المشهد الثالث في كيفية حيوة الارض بالماء ومن وجوه الاولى الارض فيها ومن الحيوة الحيوانية

لو كانت الحيوة بعيدة عن العقل الى الحيوية فاذا انزل الله عليها الماء اهتزت عنها العشب والكلأ وما سائر كلها التي بها

الارض وبها ينبت في الارض ما فيها من الحيوان والنبات فيه لو جعل واحد منها مثل عين الخبر في الشتاء وفيه او مثله عند الخصب والربيع

وما لهما ان كانت الارض في الشتاء واوراق الاشجار وازهارها والوان الرياحين والوانها حسن البصرة مع الناظرين فهذه

حيوتها بعد موتها وعلى اثر هذه الحيوة فيها آثار وشواهد على وجود الصانع وحكمته ولطفه وكرمه منها العشب والمرعى والاشجار

الحمد لمن يحتاج اليه الخلائق عدوا وكالمعلوم ومنها اخراج انواع لا تشابه في النبات وفنون مغايرة من الاشجار والاثمار من غير وجود

ثم نبت وتكون ربان فيه والكثرة مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروائح تفضل بعضها على بعض في الاكل مع انها تسقى

جميعها بماء واحد وتخرج من ارض واحدة فان قلت ان اختلافها باختلاف حبوبها وبذورها قلنا بل ذلك يكفي في ربط هذه الآثار بل الاختلاف

الحبوب والبذور من الاشياء الجوهرية والصورية فكيف يصير بهذا الاختلاف موجبا لهذه الانواع المتباعدة والصور الجوهرية الكثيرة

كان في النواة نخلة مطوية بعناقيد الرطب وهل الاختلاف مما في الماء والكلام في علامة هذه الانواع المختلفة وكيفية انها

منافعها وعجائب تلك العلم الى اختلاف طبائع النبات واصنافها وكثرة منافعها وكيف اودع فيه العقاقير المنافع الغريبة فهذا

يغذي وهذا يقوي وهذا يحيي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا يسهل الصفراء وهذا يقمع البلغم وهذا يولد وهذا يدفع

السور او بدا زيد او بدا السحاب ... بدا اللطفة بدا السكر وبدا النوم وبدا الفرح وبدا العقول وبدا الضعف ولو اردنا ان نبين

اختلاف اسبابها ومنافعها واحوالها وعجائبها لانقضت الايام ... وصفها ولكنك ... [illegible]

الله ولطائف رحمته فصل السابع [illegible] العظيمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

رياح والفلك ... قال ابن الانباري انما سميت ... الغالب عليها ... بالروح والراحة وانقطاع هبوبها ...

... الروح والدليل ... اصلها الواو وقولهم في الجمع ارياح ... النظر ... والامر الحكمة فيهما ... انها الهوا

المحبوس ... والسماء ... مثل البحر الواحد والطيور ... الهوا

... كما ان ... البحر ... عند ... الرياح كما تضطرب امواج البحر فاذا حرك الله الهوا

وجعله ريحا ... جعلها بشرا بين يدي رحمته كما قال وجعلنا الرياح لواقح فصار بحركته روح الهوا ... والنبات ...

... والعصف كما قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ...

... كل منهما ... الهوا ... كل منهما ...

[illegible]

[illegible]

اخرى ... والنهار ... [illegible]

[illegible]

... الشمس والقمر والنجوم ... [illegible]

... السموات ... الكواكب ... [illegible]

[illegible]

مقادرها ومواقعها المختلفة ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي اختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون [illegible]
[illegible] الثمانية المذكورة في الآية الأولى [illegible] قوله في اختلاف الليل والنهار وقد مر [illegible]
وقوله وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها [illegible] الآيات [illegible]
[illegible] الرزق أو وسيلة إليه [illegible] المراد [illegible] الأرض [illegible]
[illegible] السماء [illegible] السفلية موجود في العلوية [illegible] الوجود [illegible] العالم [illegible]
[illegible] وتصريف الرياح وقد مر ذكر [illegible] الدلائل [illegible]
موتها [illegible] لعلكم تعقلون [illegible] يحيي الأرض بعد موتها [illegible]
[illegible] سورة الحديد [illegible] الوعظ والنهي [illegible] خشوع القلب لذكر الله [illegible]
[illegible] بعد موتها [illegible] العلم [illegible] اليوم الآخر [illegible]
[illegible] اسم الحياة والموت [illegible]
أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس [illegible] الأرض [illegible]
[illegible] العلوم [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

النفر

[illegible]

عن [illegible] الدنيا فاستوى عنده [illegible] بالخير والشر [illegible] علوم الاعرف فلزم [illegible]

ولهذا [illegible] بلفظ اخر [illegible] الكتاب والزبد [illegible] مختلفة [illegible] الاقسام [illegible] والى

المرعب [illegible] المرعوب [illegible] الدنيا [illegible] في الافاق [illegible] في الاجل [illegible] الدنيا [illegible]

كون الدنيا وما فيها فانية لا بقاء لها [illegible] الوجه الطبيعي [illegible] الا ان الاولى [illegible]

[illegible] كل منها [illegible] بالعكس [illegible] الكامل [illegible] الاجماع [illegible] الكل [illegible]

[illegible] الوجود [illegible] العالم عالم [illegible]

[illegible] النفوس المتعلقة بها [illegible] عالم الاخرة وعالم الحيوة والعلم

[illegible] الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون [illegible]

[illegible] الوجود [illegible]

[illegible] الاخرة [illegible] لقوم يعقلون [illegible]

انزل الرجز من السماء على الفاسقين [illegible] العاقلون [illegible] ثم دمرنا الاخرين [illegible]

لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون [illegible] قوم لوط [illegible]

ثم دمرنا الباقين [illegible] القصة [illegible]

من قومه [illegible] يا اهل مكة انكم لتمرون عليهم [illegible] الشام [illegible]

[illegible] الصباح بالليل [illegible]

[illegible] افلا تعقلون [illegible] الاية [illegible]

القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون [illegible]

منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين [illegible] البشارة [illegible] الارض [illegible]

[illegible] فقال بعضهم حجارة وقيل نار [illegible] من السماء [illegible] من السماء [illegible]

[illegible] السماء [illegible] الارض [illegible]

عالم الصورة [illegible] كلام الملائكة [illegible] البشارة [illegible]

[illegible] قالوا انا منجوك [illegible] قالوا انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا [illegible]

بقولهم بما كانوا يفسقون [illegible] قالوا انا منجوك [illegible]

[illegible] ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون [illegible] القرية [illegible]

[illegible] العقلاء [illegible] هذه السورة [illegible] نوح [illegible]

[illegible] فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين [illegible] لقوم يؤمنون [illegible]

انا لكم [illegible] من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء [illegible]

[illegible] فيما رزقناكم [illegible]

[illegible] العبد [illegible]

[illegible] الذي [illegible] رزقه [illegible]

لكم [illegible] فانتم فيه سواء [illegible] تخافونهم [illegible]

[illegible] الامثال [illegible]

عند الله [illegible] الاحرار [illegible] مساواتهم [illegible] الاحرار [illegible]

المماليك [illegible] الله [illegible]

كذلك نفصل الايات [illegible] لقوم يعقلون [illegible]

[illegible] العقل [illegible] العقلاء [illegible]

[illegible] العلماء [illegible] الاشارة [illegible] البراهين [illegible] المراد

انما نفصل [illegible] لقوم [illegible] اهل العلم [illegible] الحقيقة [illegible]

الموعظة الحسنة [illegible] الاخرة والزهد في الدنيا [illegible] الاخرة [illegible] الحيوة الدنيا

الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون [illegible]

[illegible] التعلق بالدنيا [illegible] الدنيا [illegible] العلم [illegible] العلم

[illegible] الذين اوتوا العلم [illegible] العلماء [illegible] العلم [illegible]

[illegible] العلم [illegible] العلم [illegible] التوحيد [illegible]

الدنيا [illegible] الاخرة بالموعظة [illegible] الاخرة [illegible] الحيوة الدنيا

الا لعب ولهو [illegible] الاخرة [illegible]

[illegible] الدنيا [illegible] العقلاء [illegible] العلم [illegible]

[illegible] الدنيا [illegible] الدنيا [illegible]

[illegible] بالاحلام [illegible]

[illegible] الحيوة الدنيا [illegible] عبد الله [illegible] الدنيا [illegible] الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه [illegible]

[illegible] الدنيا [illegible] الاخرة [illegible] البصير [illegible] الدنيا [illegible]

[illegible] الزهد في الدنيا [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا دار من لا دار له [illegible] الدنيا

[illegible] الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]

[illegible] الحيوة الدنيا [illegible] الاخرة [illegible] الدنيا [illegible]

ههنا الهلاك اشد الشك من [illegible] كانه يخاف من النار لكونه صورة النار [illegible] امرا الهيا عجيبا ولم يكن عنده ذلك الوعد

لاحد واما في قوم نوح عم فلان الاتحاد من الطوفان وهو هلاك الجبال [illegible] امر عجيب البحر وما به النجاة هو السفن كان [illegible] الغرق لم يبق [illegible]

[illegible] واما ههنا في قوم لوط عم لم يكن [illegible] الا من الحجر والهلاك اثره محسوس في البلاد وجعل الآية ههنا الا امر [illegible] في البلاد [illegible]

السفينة ههنا [illegible] موجودة [illegible] الا ههنا اثر الرحمة

ما هو [illegible] الرحمة [illegible] الغضب [illegible] جعلناها آية [illegible] ههنا [illegible] السفينة [illegible]

وهم جاهلون [illegible] الخسف [illegible] معمورة [illegible] الاعتقاد [illegible]

من الاعتراف [illegible] مثل للعالمين وقال ههنا القوم يعقلون [illegible] السفينة موجودة في جميع اقطار العالم

فعند كل قوم مثال السفينة نوح [illegible] النجاة [illegible] السفينة [illegible]

القلب [illegible] طلبا للنجاة [illegible] هذه البلاد [illegible] مواضع مخصوصة لا يطلع عليها الا من يمر بها [illegible]

يكون لعقل يعلم ان [illegible] المشهد الخاص [illegible] العقل لا ينفك

العلم [illegible] قوله يا هشام ان العقل مع العلم فقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

قد علم ان العقل بجميع معانيها [illegible] مستلزم للعلم مطلقا [illegible] العقل البسيط القرآني الذي هو

اما عبارة عن وجود جميع المعلومات [illegible] الاجمال [illegible] العقل التفصيلي الفرقاني هو العلوم

الكلية التفصيلية [illegible] العقل البسيط [illegible] العلوم الصورية المفصلة موجودة لذلك العقل وجود

الفعل للفاعل [illegible] موجودة للنفس العاقلة وجود الفعل للقابل [illegible] ولما كان المراد

بالعلم ههنا هو ادراك المعقولات [illegible] عقلية بسيطة [illegible] الاشارة

[illegible] المعنى في صورة [illegible] القرآن [illegible]

الامثال التي في الدنيا من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والملكوت [illegible] صورة في هذا العالم [illegible] حقيقة في عالم

الآخرة [illegible] الآخرة [illegible] صورة في الدنيا [illegible] العوالم والنشآت متطابقة [illegible]

الآن [illegible] الدنيا [illegible] الآخرة [illegible] الامثال [illegible] القرآن [illegible]

كقوله [illegible] مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار [illegible] مثلهم كمثل الذي استوقد نارا [illegible] الذين ينفقون اموالهم

[illegible] مثل الحياة الدنيا [illegible] عالم الملك [illegible] النوم

الى الملكوت [illegible] الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا [illegible] الموجود في الدنيا امثلة لما في الآخرة كما ان المرئي في النوم [illegible]

هذه الدنيا [illegible] اليقظة [illegible] النوم [illegible] الامثال [illegible] التعبير [illegible] الآخرة [illegible]

نوم الدنيا [illegible] كسوة الامثال [illegible] الامثال [illegible] علم التعبير [illegible] الآخرة [illegible]

الامثال [illegible] الانبياء عليهم السلام [illegible] الامثال لانهم [illegible] يكلموا الناس على قدر عقولهم

النوم

النوم والنائم لا ينكشف له شئ الا بالامثال فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثال صادق فالانبياء عليهم السلام هم المعبرون لما تخيله اهل الدنيا من الاحوال

الصادقة [illegible] بكسوة الامثال [illegible] كما ان ابن سيرين هو المعبر لما رآه الانسان في النوم في كسوة المثال [illegible]

[illegible] في اليقظة فيما جاء رجل الى ابن سيرين وقال رأيت كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان

قبل الفجر فقال صدقت وجاء آخر فقال رأيت كاني اصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية [illegible] ففتش عن حالها فانها امك [illegible]

اصلك [illegible] الاصل ففتش فاذا جاريته كانت امه وقد سبيت في صغره وقال آخر [illegible] الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم

الحكمة غير اهلها [illegible] وتعبير [illegible] الامثال [illegible] المحسوس والمعقول [illegible] باب عظيم من العلم [illegible]

معرفة الموازنة بين العالمين عالم الملك والشهادة وعالم الملكوت والغيب [illegible] حرم [illegible] الاقتباس من انوار القرآن

والتعليم [illegible] والرؤيا الصادقة جزء من النبوة [illegible] الصادق [illegible] النوم [illegible] عالم الغيب

[illegible] عالم الشهادة وعالم الغيب والملكوت [illegible] عالم النبوة [illegible] الاشياء في عالم النوم بكسوة الامثال

كذلك [illegible] الآخرة بكسوة الامثال والصور [illegible] المؤذن الذي يؤذن في شهر رمضان [illegible]

في هذا العالم [illegible] الخاتم الذي يختم به افواه الرجال وفروج النساء [illegible]

روح [illegible] الصورة [illegible] بهذا الاسم [illegible] الروح [illegible]

الصورة [illegible] الآن فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واما قوله وما يعقلها الا العالمون فالمراد [illegible] الامثال المضروبة

للناس [illegible] العام [illegible] الخاص [illegible]

[illegible] الظاهرة [illegible] المشاعر الظاهرة [illegible] الناس [illegible]

من تلك الامثال الا المحسوسات [illegible] الابصار والعلوم [illegible] معقولاتها [illegible] المشهد السادس

[illegible] العقل الاكثر الذي [illegible] المعقول الا العقل المطبوع [illegible]

كالبهائم هو قوله عم يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم

لا يعقلون شيئا ولا يهتدون [illegible] اعلم [illegible] الاسلاف [illegible]

العلم [illegible] الاخذ بالدليل [illegible]

نزلت الآية في اليهود [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله الى الاسلام فقالوا بل نتبع [illegible] آباءنا [illegible] واعلم

[illegible] والفاسقين [illegible] امرهم ان يتبعوا ما انزل الله [illegible]

الحجج والبراهين القاطعة [illegible] فقالوا [illegible] آباءنا واسلافنا [illegible] بالتقليد [illegible]

اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون [illegible] الواو [illegible] واو العطف دخلت عليه همزة الاستفهام للتوبيخ [illegible]

[illegible] الاستفهام [illegible] اعلم [illegible] وجوه [illegible]

[illegible] تقليد [illegible] العقل [illegible]

حاصله ان التقليد [illegible] شرط جواز تقليده ان يعلم كونه محقا فاذا جوز تقليده ولو كان مبطلا فاذن [illegible] التقليد لا يعلم انه
محق او مبطل [illegible] ذلك المتقدم كان على مثل ما به هذا الشخص الا انا لو وردنا دليل المتقدم والانذر عليه كان لابد من العدول الى
النظر فكذا ههنا [illegible] ذلك المتقدم كيف عرف [illegible] والا لا بد من دليل فان عرفه بالتقليد لزم اما
الدور او التسلسل وهو محال وان عرفه بالدليل فاذا وجب تقليد ذلك المتقدم وجب عليك ان تطلب العلم بالدليل لا بالتقليد والا
لكنت مخالفا له حيث طلب العلم بالدليل وهو كان طلبه بالدليل [illegible] القول بالتقليد يؤدي الى نفيه فيكون باطلا وههنا دقيقة
هي انه سبحانه ذكر هذه الاية عقيب الزجر عن اتباع خطوات الشيطان فهذا يدل على انه لا فرق بين متابعة وساوس الشيطان وبين متابعة التقليد
للاباء وهذا اقوى دليل على وجوب النظر والاستدلال والاستبصار وترك التعويل على ما يقول الغير من غير دليل قال بعض الحكماء الاسلاميين
من صدق بغير دليل فهو حمار وكانه نظر في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا او قوله لا يعقلون
[illegible] العقلاء على المعقولات [illegible] العلوم العقلية المعارف اليقينية ولم يقصد ذكر العام واراده الخاص كما زعمه
الخطيب الرازي [illegible] مستندا الى عدم جواز القول [illegible] العقلاء [illegible] انهم يعقلون كثيرا من امور الدنيا فالمراد بقوله لا يعقلون
شيئا [illegible] انهم [illegible] المعقولات [illegible] الله وصفاته وافعاله العظيمة وكتبه ورسله واليوم الاخر ولقوله لا يهتدون
الى [illegible] ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون
متصلة بالاية السابقة والمعنى انه تعالى لما حكى عن الكفار انهم عند الدعاء الى اتباع ما انزل الله [illegible] والتقليد
وقالوا [illegible] اباؤنا [illegible] الاصنام [illegible]
الوجه بمنزلة الانعام [illegible] هذا التمثيل [illegible] الزجر والردع [illegible] اختيار التقليد وترك الاجتهاد
عدم تحصيل المعرفة والاستبصار والنعيق ماخوذ من نعق الراعي بالغنم اذا صاح بها واما نعق الغراب فهو بالغين المعجمة [illegible]
[illegible] في هذه الاية طريقان احدهما تصحيح المعنى باضمار في اللفظ والثاني اجراء الاية على ظاهرها من غير اضمار اما الذين اضمروا فذكروا وجوها الاول
وهو قول الاخفش والزجاج وابن قتيبة كانه قال ومثل الذين يدعون اهل الكفر الى الحق كمثل الذي ينعق فصار الناعق مثل الداعي الى الحق
كالرسول وسائر الدعاة الى الحق وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها ووجه التشبيه [illegible] الصوت ولا تفهم المعنى
الثاني مثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم من الاوثان كمثل الناعق في دعائه ما لا يسمع [illegible] الكلام كالبهائم وما يجري مجراه
والبهائم لا تفهم فشبه الاصنام لانها لا تفهم بالبهائم [illegible] كان اولى بالذم و
الفرق بين هذا القول [illegible] الدعوة [illegible] الداعي [illegible] الاصنام [illegible]
الثالث مثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه لا يسمع الا صدى صوته فاذا قال يا زيد يسمع
من الصدى يا زيد [illegible] الاصنام [illegible]
[illegible] الذين كفروا [illegible] البهائم [illegible]
[illegible] مثل الذين كفروا في اتباعهم اباءهم وتقليدهم [illegible]

٣٧

[illegible] الفائدة فكذا التقليد [illegible] الفائدة واما قوله صم بكم عمي فهو انه تعالى لما شبههم بالبهائم زاد في تبكيتهم
فقال صم بكم عمي لانهم صاروا بمنزلة الصم في ان الذي سمعوه كانهم لم يسمعوه وبمنزلة البكم في ان لا يستجيبوا لما دعوا اليه وبمنزلة
العمي من حيث انهم اعرضوا عن الدلائل فصاروا كانهم لم يشاهدوها اقول الاولى ان يحمل كلام الله مهما امكن على الحقيقة دون
المجاز والتشبيه وههنا كذلك فان للانسان [illegible] هذا السمع الحسي سمع عقلي يسمع به المعقولات ويدركها ادراكا عقليا وان [illegible] هذا البصر
الظاهر بصر عقلي يرى به الصور العقلية ويشاهدها مشاهدة اجلى واوضح من مشاهدة هذا البصر للصور الحسية [illegible]
عقلي يتكلم بالاقوال العقلية وهو عبارة عن افاضة العلوم المفصلة واعلام المعقولات فلما جعل الله الاعين والاذان
والعقول والالسنة عليها من القصور كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور [illegible] الختم
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة [illegible] العقل [illegible]
[illegible]

[illegible]

السمع سبب للخلاص من حجاب الستر ... مسلك العقل ومنها ان امتياز الانسان عن سائر الحيوانات بالنطق والكلام انما ينتفع به بالسمع
لا الباصرة فمتعلق السمع النطق الذي هو شرف الانسان ومتعلق البصر الالوان والاشكال وذلك امر مشترك بينه وبين سائر الانعام
ومنها ان الانبياء عليهم السلام يرى الناس ليسمعوا كلامهم ولا سبب لنبوتهم رؤيتهم بل باستماع كلامهم فالمسموع افضل من المرئي
فوجب بهذه الوجوه ان يكون السمع افضل من البصر او اقوى منه اكثر هذه الوجوه منظر بطول الكلام بذكره ومن الناس من قال ان البصر افضل
من السمع لوجوه الاول ان في المثل المشهور ليس الخبر كالمعاينة ولم يروا الغائب بينا وذلك يدل على ان الكمال في ادراك البصر
الثاني ان عجائب حكمة الله تعالى في تخليق العين التي هي محل الابصار اكثر من عجائب حكمته في تخليق الاذن التي هي محل السماع فانه جعل تمام الروح
الواحد من الازواج السبعة من العصب للابصار وركب العين من سبع طبقات وثلث رطوبات وجعل لحركات العين عضلات كثيرة على
صور مختلفة والاذن ليس كذلك وكثرة العناية في تخليق الشيء يدل على كونه افضل من غيره الثالث انه الباصرة تدرك النور والضوء
السامعة تدرك الهواء والنور اشرف من الهواء فالباصرة افضل من السامعة الرابع ان البصر يرى ما فوق سبع سموات والسمع لا يدرك ما
بعد منه على فرسخ فكان البصر اقوى وافضل وهذا الوجه مدافع لصوت ان السمع يسمع من جميع الجهات والبصر لا يدرك الا من جهة واحدة
الخامس ان كثيرا من الناس يسمع كلام الله في الدنيا واختلفوا في انه هل يراه احد فيها او لا فان موسى عليه السلام سمع كلام الله من غير
سبق سؤال والتماس ولما سال الرؤية قال لن تراني فذلك يدل على ان حال الرؤية اعلى من حال السماع قال ابن الانباري كيف يكون السمع افضل
من البصر والبصر يحصل كمال الوجه وبذهابه نقص في الوجه والسمع لا يورث الانسان عيبا والعرب تسمي العينين كريمتين ولا تصف
السمع بمثل هذا ومنه الحديث من اذهب كريمتيه واقول ومن وجوه افضلية البصر على السمع ان البصر قوة فعلية تعطي ما وجدنا اليه من الاجسام
انما هو باشراق النفس مثل المبصر فهي صفة ملكوتية والاسفل والسمع قوة انفعالية والقوة الفعلية افضل من الانفعالية فهذه
هي الوجوه المذكورة في الحاسين ومن الحق في هذا المقام القول بالتفصيل بعد الاستفسار بان يقال ان اريد منهما العقليتان
او الحسيتان وعلى الاخير هل المراد حالهما بالقياس الى نفسهما او بالقياس الى النفس التي تستعملهما وعلى الثاني بالقياس الى الحيوان
مطلقا او بالعكس الى الانسان خاصة وعلى الثاني من جهة الدنيا او من جهة الآخرة او على الثاني من جهة العلم او من جهة العمل وفي هذه النشأة او
النشأة الآخرة ثم القياس بينهما في واحد واحد من الاقسام فيظهر عند ذلك ان الحكم بالافضلية على الاطلاق لواحد منهما كخفوت على
صاحبه غير سديد كما لا يخفى على اهل البصيرة قوله تعالى وما له من تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا تحقيقه
الاران الحق تعالى في كل نوع طبيعي من انواع الاشياء من العرش والافلاك والكواكب وعجائب السموات المحسوسة بل صورها فالانسان تحققه
الانسان روح النطق والحمار حمار روحه البلادة والكلب كلب روحه الضارية وكذا سائر الانواع الطبيعية من الحيوانات
تصورها ارواح عن اجساد ولكن الانسان تختص من بينها بخصوصية اخرى وهي ان للانسان من الحيوان والافلاك والاجرام
ظواهر دائما بطون ومعانيها دائما وامّا في الانسان في هذه النشأة فانه قد يقع التخالف بين روحه وبدنه وذلك لكونه قابلا
لاكتساب الملكات بالاخلاق فان من فعل فعلا او تكلم بكلام حصل منه في نفسه اثر وحال يبقى زمانا ما واذا تكرر الافاعيل واحكمت
واحد استحكم الآثار في النفس فصار ملكة وصورة يصدر منها بسببها الافعال بسهولة من غير روية وحاجة الى تجشم
صدر

صدر بعد عالم بكل ... الى الانسان روحه باطن الملكة العلمية بقوله تعالى لكافر ... ولو لم تجد نارا ومن هذا الوجه تحصيل علم الصنائع والمكاسب
العلمية والعملية لو لم يكن بهذا الباشر التسلح للنطق والادمية الاشداء ومهالك ... ولم يمكنها نعلم شيء من الحروف والصنائع ولم يحتج منها
الى درب والسهر ... الحكيم بادمي الاطفال وبرسم الاعمال العائدة في سلك الاكمار اعني الاحوال التي تصير ملكات والملكات التي تصير صورة الباطن
كما ان الخلق صورة الظاهر ... الخلق الخلقي في ساعة الفناء بعض الناس في يوم القيامة بشرا والباطن قد يتحول وصار بهيمة او سبعا او شيطانا
هو مسخ الباطن ولما كانت العمدة ... القيامة في صورة الذات ... اللباس في هذه الدنيا وقد ... بعض الناس على صورة القردة والخنازير
او الكلاب اذا عرفت هذه المسئلة الشريفة التي اكثر الناس غافلون عنها فنقول انه تعالى ... رسوله صلى الله عليه وآله ... الذين هاجروا
الانس البهائم والانعام سواد اكثرهم لم يخرج من عالم الحواس فهو ذاهل من ذلك وعطلت نفسه عن كسب وابهامه ومنعه بدرجة البهائم ولم يجاوز
عالم المحسوسات فهو الذي ابطل نفسه وابطل ما استعداده بالاعراض عن الآيات والتأمل فيها فنزل الى درجة البهائم وادنى الانعام وترك الارتقاء
الى الملأ الاعلى وكان ... النعم الله عليه ... سخط ونقمة ... ولذلك قال بل هم اضل سبيلا من البهائم والانعام بالقطع لاستعدادها
لما كان لها وما اصلح من سبيلها التي كانت عليها ... الى الاشارة ... ساحتها ... البهيمة
ساخط بالموت وبعده العفو العصاة ... بعد الموت الا انها منكوسة الرؤوس الى اسفل فاذ ... يكون ... ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم
عند ربهم ... عند ربهم الا انهم منكوسون ... وجوههم الى اقفيتهم ... فوق الى جهة اسفل وذلك حكم
ومن اعرض عن آياته ونسوا ذكر الله فنسوا الله فانساهم انفسهم ولكن ... العرب العلماء كره بحبها بحضره اعلم من مسخ البواطن في هذه الامة
كما ظهر المسخ في امة موسى عليه السلام ... جعل الله ... بني اسرائيل قردة وخنازير ... في هذا الزمان الصور الناشية في الباطن من تلك الصور
من كلب او شيطان او حمار ... مناسبة لما هو عليه باطنه من كلب ... حمار او خنزير او قرد او اسد ... وكل ذلك مخالف لما يطلبه الانسان بذاته ... حال او
سافل لما سبق ذكره من تحول الباطن وتطورات النفس ... وجه المرقاة على وجه الاعوجاج او الانتكاس وعن ... النبي
صلى الله عليه وآله ... الخاصة ... اختلاف اللفظ ... معناه انه يحشر ... صنف قوم من ... انهم اخوان العلانية اعداء
السريرة ... العمل فلوبهم قلوب الذئاب ... جلود الضان ... مسخ الباطن ... قلب من صورة صورة
الانسان والله العاصم من هذه القواصم بالجملة لما كان ... الباطن تحت الانسان ... صور ... وملكاتهم واهل الكشف والنظر
سلطان الآخرة عليهم ... لهم ... في الصور ... صورة ... الحكاية الانسان
وربما اشتغل بعض المكاشفين ... صورة ... الآخرة ... صورة ... حال المحجوبين ... شغلهم
مشاهدة الصور الدنيوية عن مشاهدة الصور الاخروية كما نقل عن بعض المكاشفين انه دخل عليه ... يوم واحد ... ابن ... وكان من
مسعر ... حالة ... الحادم ... صورة الحمار ... الاحوال ... الخادم ... جاء
... الاشارات ... الحال ... اسف ... واحاطة ... العيشين ... السمع والبصر ... وعلى
اما الكامل ... الى ... الاعراف ... المشركين العالمين ... الآخر ... عن
... قوله تعالى اولئك كالانعام ... الكلاب ... الكسل ... المراد بها مسخ الباطن الا
... في بعض ... كما ... الاكثر ... قوله ... ولكم ... الله ... ورائهم ... سهم ... جسمهم

جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون ذكر الله تعالى في هذه الآية من علائم الكفر علامة امور اخرى عجز الحرب والبأس الشديد بينهم [illegible]
على الجميع الاخر لعدم العقل والمعرفة فان العاقل التام العقل يحكم لا ستقر الامور لعله بان الموعظة الفضيلة [illegible]
الرذيلة والعاقل لا بأس له ولا خوف من احد غير الله لانه يعلم ان الكمال [illegible] وكل عليه يعلم بان [illegible] الله
انه بالغ امره والعاقل لا يخالف عاقلا اخر فلا تفرق علومهم لكن طريقهم واحد [illegible] التوحيد واهل العقل قوم واحد
قنوا انهم عالم عالم العقل وصورة الوحدة وعالم الجهل والنار والا عالم الجسم [illegible] ابدانهم وهذا العالم عالم
والانعام علامة علومهم متشتتة متفرقة وقلوب العقلاء مجتمعة في علم [illegible] الموجود واحد [illegible] احوال اليهود
والمنافقين لما ذكر اولا قوله لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون [illegible] عظمة الله [illegible]
الله فلا يخشون حق خشيته وانما يخشى الله من عباده العلماء [illegible] يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية ذكر انهم [illegible] لا يقاتلونكم جميعا
الا في قرى محصنة [illegible] او من وراء جدر [illegible] الرعب [illegible]
[illegible] بأسهم بينهم شديد [illegible] تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى [illegible]
صورهم [illegible] قلوبهم شتى [illegible] لا يعقلون [illegible]
فالهم بانهم لا يعقلون [illegible] صلاح [illegible] الدنيا [illegible] صلاح [illegible] الآخرة [illegible] اهل العقل والا العلماء
[illegible] امنوا [illegible] ورسوله [illegible] الامر [illegible] السفهاء [illegible] وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
افلا تعقلون [illegible] اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم [illegible] مع التقريع والتوبيخ [illegible]
كانوا يأمرون الناس بطاعة الله [illegible] اليهود وكانوا قبل مبعث الرسول صلى الله
عليه [illegible] يأمرون الناس [illegible] وانتم تتلون الكتاب [illegible] محمد صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] العقل [illegible] الاحكام العقلية [illegible] البر [illegible] الاثم وقوله افلا تعقلون
[illegible] المنافي للعقل [illegible] وقوله تعالى [illegible] افلا تعقلون [illegible] بالمعروف
والنهي عن المنكر [illegible] المفسدة [illegible]
[illegible] العقل [illegible] القلوب [illegible]
[illegible] العقلاء [illegible]
[illegible] المعصية [illegible]
[illegible] العقلاء [illegible] السلام [illegible] عالم
[illegible] بالمعروف [illegible] المنكر [illegible]
وقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون [illegible]
[illegible]
لا [illegible]

بالعقل احد [illegible] النفس مطلقا [illegible] الا [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الله عليه وآله انه قال [illegible] قوم تقرض شفاههم بالمقاريض من النار [illegible]
كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم [illegible] اكثر الناس [illegible] الحق والضلال والبعد عن [illegible]
[illegible] في الدنيا [illegible] الامور [illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible] اكثر الناس من اهل الكفر والنفاق [illegible] المؤمنين [illegible]
[illegible] اكثرهم بالله الا وهم مشركون [illegible] اكثرهم الكافرون [illegible] اكثرهم [illegible]
الذين امنوا امنوا بالله ورسوله [illegible] الذين امنوا [illegible]
[illegible] العلم [illegible] العالم [illegible] العلم والتوحيد [illegible]
من المدائح العظيمة [illegible] الكثرة [illegible] الارض [illegible] سبيل الله [illegible]
كما [illegible] اكثر الناس [illegible] الجهالة والضلال [illegible] الهدى والرشد [illegible]
حقا [illegible] الاتباع [illegible] الجمهور [illegible] العقل [illegible]
قال [illegible] ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون [illegible] اكثر الناس [illegible]
وانهم لا يؤمنون [illegible] خالق السموات والارض [illegible]
عقلا [illegible] اكثر الناس [illegible] فالحمد [illegible] الله [illegible]
[illegible] ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون
قال [illegible] التوحيد [illegible] يا عبادي
الذين امنوا [illegible] الكلام [illegible] الارشاد [illegible]
[illegible] الرشد [illegible] المفسد [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] المصلح [illegible]
مع المصلح [illegible] الكلام والمفسد [illegible] الصلاح [illegible] الرشاد [illegible]
وكون هذا الكلام [illegible] المؤمنين [illegible] ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض [illegible] ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض [illegible]
من كلامه [illegible] العقل [illegible] العزة والقدرة [illegible] اكثر الناس [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الطبائع [illegible]
[illegible] العقل [illegible] العاقبة [illegible] الحمد [illegible]
[illegible] الخلق [illegible] السموات والارض [illegible] السماء [illegible]

الفاعل و القابلية انه المنعم بالحقيقة وفات [illegible] اكثر الناس لا يعقلون ان المنعم الحقيقي هو الله ولم يحمدوه على النعم لانه لا يستحق الا هو فان
هذا العلم هو عين العلم بتوحيد الافعال و انه لا مؤثر في الوجود الا الله كما هو مذهب الحكماء الربانيين و ذكر العلامة الطوسي طاب ثراه
ان هذا متفق عليه بين الحكماء و الذي ذهب بعض اتباع الرواقيين منهم كصاحب حكمة الاشراق و غيره ان قاعدة الاشراق و كمال النور القوي لا
يكون للنور الضعيف فالقوة القاهرة الواجبية لا يكون للوسائط الشديدة الاشراق فليس شان [illegible] شانه و اما الاشعرية فانهم و ان قالوا
وادعوا هذا العلم ولكنهم ما عرفوه [illegible] طرق عليهم معرفته ولا يكون فتح هذا الباب [illegible] لانهم نظروا الا الاشياء بالعين
العور او غفلوا الاسباب التي وضعها الله واساؤا الادب مع الله كما بيناه و هذا اعلم [illegible] لا حاجة لذكره و ورد في الحمد
ان سوال التحميد الكثير [illegible] التهليل و التسبيح [illegible] الحمد لله [illegible] عالم بتوحيد الله ونفي الشريك عنه [illegible] عالم بكونه مسبحا مقدسا
عن النقص والعجز [illegible] الجسمية النقائص الامكانية و هو [illegible] عارف بتوحيد
الافعال وهو المنعم بالحقيقة [illegible] الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون المشتهرة في مدح القلة مع
ان المذموم [illegible] و هو العارف [illegible] بالفعل [illegible] اصطلاح الحكماء والمومن الحقيقي [illegible] الشريعة قليل [illegible]
طول الكتاب [illegible] الا الاثم و الكفر منها ما رواه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان [illegible]
الاعشى قال سمعت ابا عبدالله ع يقول المومنة اعز من المومن والمومن اعز من الكبريت الاحمر و منها [illegible] مسندا عن حمران بن اعين قال
قلت لابي جعفر ع جعلت فداك ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون والانصار
ذهبوا الا واشار بيده ثلثة قال حمران فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع و قتل شهيدا فقلت في
نفسي ما شيء افضل من الشهادة فنظر الي و قال لعلك ترى انه مثل الثلثة ايهات ايهات [illegible]
قال رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] المشهور الذي [illegible]
[illegible] قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال و قليل ما هم و قال
قال رجل مومن من آل فرعون يكتم ايمانه [illegible] و ما آمن معه الا قليل [illegible] ولكن اكثرهم لا يعلمون
ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يشكرون اما قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور [illegible]
[illegible] جميع النعم [illegible] العلم بالله و صفاته و افعاله
النعم كلها [illegible] العلم [illegible] ثم العمل [illegible] العلم و
المجاهدة مع القوى الامارة بالسوء [illegible] الاخلاق [illegible]
لذلك كان الشكر من المقامات العالية [illegible] وقليل من عبادي الشكور [illegible] قال ولا تجد اكثرهم
شاكرين [illegible] المومنين [illegible] و اما قوله تعالى و قليل ما هم [illegible] الا الذين امنوا و عملوا الصالحات [illegible]
[illegible] المومن العامل [illegible] العالم [illegible]
[illegible] الملائكة المقربين [illegible] البشرية [illegible] الله لبعض الصفوة

و عبائه

من عبادة [illegible] الى الدنيا كثيرة و من الحواس الظاهرة و الباطنة و من [illegible] و الشهوة و الغضب [illegible] الطبيعية
[illegible] و افعالها [illegible] الطبيعة [illegible] الشعر [illegible]
[illegible] العقل [illegible] هذه الشوائب [illegible] العقل [illegible]
و التقي [illegible] الادراك [illegible] الاعمال الصالحة [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible]
ما لكسب [illegible] الحكمة [illegible] فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم [illegible] اهل الشر و النقص كثير و اما قوله تعالى
وقال رجل مومن من آل فرعون [illegible] من آل فرعون [illegible] كان ابن عم له [illegible]
[illegible] صاحب الشرطة [illegible] فرعون [illegible] من بني اسرائيل [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] الخاصة و العامة انه قال الصديقون
ثلثة حبيب النجار مومن آل يس [illegible] مومن آل فرعون [illegible] علي بن ابي طالب ع و هو افضلهم
[illegible]
[illegible] وما آمن معه الا قليل [illegible] نوح [illegible]
[illegible] نوح ع [illegible]
[illegible]
[illegible] الذين امنوا [illegible] السفينة كانوا جماعة [illegible]
[illegible] و ما آمن معه الا [illegible] الفخر الرازي [illegible]
[illegible]
[illegible] و اما قوله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون [illegible] العلم اليقيني و الايمان القلبي و العقل
التام الذي هو العقل بالفعل [illegible] الجهال و الكفار و قوله ولكن اكثرهم لا يشعرون [illegible]
اهل العقل و العلم [illegible] الشعور الذي هو العام [illegible] العلم و العقل الذي هو الخاص [illegible]
[illegible] المومن [illegible] الذين امنوا و عملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
[illegible] المومن [illegible] الملائكة [illegible] الملائكة المقربين [illegible]
[illegible] الذين كفروا من اهل الكتاب و المشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية [illegible]
[illegible]
[illegible] الملائكة المقربين [illegible] الكفر [illegible]

مومن ان كان ذلك الرجل المومن [illegible] من آل فرعون [illegible] يكون متعلقا بقوله يكتم

[illegible]

بالمضادة مركبا بالاضمار لكان من الصفات الذميمة وصاحبه بعيد جلوا عن عبد الله رحمه ومثله قليل الوقوع لكونه من اكابر الضد
مثال ذلك السواد ضد البياض وهو مقابل لما يقابل المضادة وكل ما هو غير البياض كالسواد والحمرة والخضرة كل ما هو كذلك
الخ مقابل البياض ولكن يقابل السلب والايجاب تقابلا بالعرض لا بالذات فكل ما هو ضد البياض مقابل له وليس كل ما هو مقابل له
ضده فهكذا القول الكل كافر فهو غير مؤمن ولكن لا يلزم ان يكون معاندا له وكل من هو معاند للمؤمن كما هو مؤمن فهو غير مؤمن من غير عكس
الخ طرفا التضاد وطبقا لا وساطة عن منافاته [illegible] الرحمة كثرة عظيمة المشبهة الباسع فاذا ما ذكر العقلاء الكاملين في
القرآن باجود ما هو كرمه ونعتهم باحسن النعوت تسميتهم باسمائهم وذكرهم اولى الالباب باحسن الذكر وحلاهم باحسن الحلية الذكر والحكم
المصدر واسم المصدر ان ما تذكر به المراد الثاني الرجل العاقل للتذكار يحيد من الناس ولو صدر بالشيء عنه والذكر [illegible] الشرف
والفهم ومنه في صفة القرآن وهو الذكر الحكيم اي الشرف والمحكم العاري من الاختلاف وقد يكرر ذكر الذكر في الحديث ويراد به تمجيد الله و
تقديسه وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده كذا في النهاية وفي الحلية الحلى اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة
والجوهر جمعه حلى [illegible] خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك حلية اهل النار وانما جعلها حلية اهل النار لانه من زي الكفار و
هم اهل النار وانما كره الاحجار لنتنه وزهومته [illegible] حلية اهل النار فاعتنهم في حق الشيء [illegible] اذا اتخذته
حلا الفم تحلو وقال الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب فانه تعالى بعد ما عظم امر الحكمة
بانها موهبة ربانية لا تحصل بمجرد الاكتساب ووصف الفوز بها بانه اوتي خيرا كثيرا احكم بانه لا يتذكر الا العلم [illegible] الحكمة
او القرآن التذكر بمعانيها الا اولوا الالباب وهم العقلاء الكاملون فقد وصفهم باحسن الاوصاف وحمدهم باحسن المحامد
والحق قال الحكيم من اسمائه تعالى فقد سماهم باسمه في غاية المحبة [illegible] هذا العبد بما وقع لاولي العلم حيث انه قرن اسمهم
واسم ملئكته بقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم بما كان اسما العاقل انه ما اعطي الناس اقل من العقل
حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وسمى الدنيا باسرها قليلا بقوله قل متاع الدنيا قليل حتى تعرف عظم ما سماه الله كثيرا
والبرهان الخ لطايف الدنيا تتناهى المقدار والزمان متناهية العدد لسامي العقول البشرية عددا وشدة ومدة والحكمة لا نهاية
لها ولمراتبها ومدة بقائها والسعادة اللازمة لها فالموصوف بالحكمة احق اولى الالباب الموصوف باحسن الحلى قوله تعالى و
الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اعلم انه وصفه الله تعالى اياهم في هذه الآية بثلثة
نعوت جليلة احدها الرسوخ في العلم والثاني التصديق بالله وكتابه ورسوله والثالث العرفان بان الكل من عند الله
وهو الموحد في الاحكام حكم باختصاص اولى الالباب بالتذكر فاشار الى انهم الموصوفون بهذه النعوت الجليلة عن غيرهم وهذا
غاية المدح قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب ومما يتعلق بتفسير
الآية والتذكر فيها ههنا ما هو من خاطري [illegible] الاشارة في ان الله تعالى اخرج خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار [illegible]
على ان في خلق سموات الارواح واطوارها وخلق ارض النفوس وقرارها وسفليتها في المركز البعيد واختلاف ليل البشرية و
ظلماتها ونهار الروحانية وانوارها لآيات [illegible] لاولي الالباب وهم الذين عبروا [illegible] الذكر و

الفكر

الفكر عن قشر الوجود الظلماني الفاني الى لب الوجود الروحاني النوراني الباقي بحيث يدعوا بعيون البصائر ونواظر الضمائر الى [illegible] المعالم
الالهامية [illegible] عليها اسم [illegible] الاسما الحسنى والصفات العليا وانما [illegible] لانهم
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم [illegible] جميع حالات الانسان [illegible] كل حال باللفظ والقلب ويتفكرون
في خلق السموات من الافلاك الدوارة والارض ومن الكرة الارضية مستوية الاضلاع ساكنة [illegible]
وسطها وانه كيف خلق فيها الكواكب والسيارات [illegible] وخواصها في الارض المعادن والنباتات والحيوانات [illegible]
مناسبات معقولة ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا خلقته بالحق اظهارا للحق [illegible] سبحانك [illegible]
لكن [illegible] الاحتياج [illegible] فقنا [illegible] عذاب النار [illegible]
مع [illegible] الحكم [illegible] العالم والاطلاع على دقائق الصنع وعجائب الفطرة [illegible] خلق
السماوات والارض [illegible] النفوس الذكية [illegible] الناظر المتأمل فيها [illegible]
تطهر النفوس وتهذيب الخاطر عن الوساوس العادية [illegible] الانقطاع عن الشواغل [illegible]
[illegible] لطيف [illegible] وانما الآيات [illegible]
لا بالعيان [illegible] اهل [illegible] الحكمة والنظر في آيات الله وهم اهل [illegible]
الاشارة بقوله وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون [illegible] الآيات [illegible]
الى درجة الملئكة المقربين والابرار العليين [illegible] الفجار الاشرار مع الشياطين [illegible]
[illegible] الاعمى والبصير [illegible] العالم
[illegible] عالم الملك والشهادة والنفس من عالم الملكوت والغيب [illegible]
[illegible] النفس [illegible]
النفس [illegible] السعادة [illegible]
عن بصيرة [illegible] الباطنة [illegible] الامر [illegible] الفعل
ذلك [illegible] الفعل [illegible] بالفعل [illegible]
بالقوة [illegible] الاشارة بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى [illegible]
[illegible] الانسان [illegible] النشأة البشرية نوعا واحدا [illegible] الافراد [illegible] انا بشر مثلكم [illegible]
[illegible] العالم الرباني [illegible]
والذين لا يعلمون [illegible] العالم [illegible]
[illegible] الحقيقة [illegible] العالم [illegible] المقام [illegible]
[illegible]

العالم المتحير العارف فيشبه الذكر بالليل اولو الالباب فهذا غاية المدح والتعظيم قوله تعالى وقال امن هو قانت اناء الليل ساجدا
فا تحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب قوله امن قراءة بعض القراء بالتخفيف
الميم والبعض الاخر بتشديده واوجه الاول انه الف الاستفهام دخل على من الموصولة والخبر محذوف وتقديره كمن ليس كذلك
او حال الكفر او الاصنام وجاء غير المشدد الميم فهذا مراد التوبة وكان زيدا فضل ام عمرو والقانت القائم بما يجب عليه
الطاعة ويروى ان افضل الصلوة طول القنوت ومعنى القيام فيها وعن ابن عباس القنوت الطاعة لقوله تعالى كل له قانتون اي
مطيعون اناء الليل اوله ووسطه واخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل وانه ارجح من قيام النهار كما يدل عليه وجوه اخر منها
انه استر عن العين فيكون ابعد عن الرياء ومنها ان الظلمة تمنع الابصار والنوم الكلي يمنع من السماع واذا صار القلب فارغا عن الاشغال
بالاحوال الخارجية عاد الى المطلوب الاصلي وهو المعرفة والذكر والخدمة له تعالى ومنها ان اناء الليل وقت النوم فتركه اشق فيكون الثواب فيه
اكثر ومنها قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا وقوله ساجدا حال وكذا قائما وقرئ ساجد وقائم على انه خبر بعد خبر
والواو للجمع بين الصفتين واعلم ان في هذه الاية دلالة على اسرار عجيبة بكمال لطفه فان في اولها انه بدأ فيها بذكر العمل وختم فيها بذكر العلم
تنبيها على ان العمل هو الذريعة والوسيلة والعلم هو الكمال والنهاية اما العمل فكونه قانتا ساجدا قائما واما العلم فهو
قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وفيه تنبيه على ان العمل الذي يتوقف عليه الكمال الانساني هو ما كان بالله
مواظبا عليه فان القنوت عبارة عن كون الرجل قائما بما يجب عليه من الطاعة فان المواظبة على الاعمال فليس فيه كثير فائدة ومنها انه
قوله ساجدا وقائما اشارة الى اصناف الاعمال وقوله يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه اشارة الى ان الانسان عند المواظبة على
الاعمال ينكشف له في اول الامر مقام القهر المقتضي للخوف وهو قوله يحذر الاخرة ثم بعده مقام الرحمة الباعث على الرجاء وهو قوله
ويرجو رحمة ربه ثم يحصل له انواع المكاشفات وهو المراد بقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومن لطائفها انه قال في مقام
الخوف يحذر الاخرة فما اضاف الحذر الى الله وقال في مقام الرجاء ويرجو رحمة ربه فاضاف الرجاء الى نفسه تنبيها على ان جانب الرجاء
اكمل واليق بحضرة الربوبية ويؤكد هذا المعنى اضافة الرب الى الضمير العائد الى العبد بغير الله من غاية الاحسان قوله قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون كانه بيان لقوله امن هو قانت الى اخره وذو العلم المشار اليه بهذه الخصال الحميدة هو العالم الحقيقي لا غيره
سبحانه وفي الكلام حذف فان التقدير امن هو قانت كغيره وانما حذف الخبر ولم يذكره لان الكلام عليه فهو تنبيه عظيم على فضيلة العلم
الزمخشري اراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل القانتين هم العلماء
وهو سند عالم من لا يعمل وفي تنبيه على ان المقصد الاصلي من هذه الاية الحث على تحصيل العلم والمبالغة في بيان شرف العلم وفضيلته
فضل العالم على الجاهل كما يدل عليه الحديث والاثار وتذكرة الاعمال على الافعال الاعتقادية من باب العلم وصف الاخلاق
العظيمة المواظبة الدائمة والخوف والرجاء والرغبة ليظهر ان هذه الصفة فعليه اللازم فهو تكميل هو على ضدها ثم اسند الحكم
بين المتقابلين الصفات فالامام المحقق هذا العالم صفات متقابلة ما هي الباطل المامور به اهل الاعمال الارية
اهل الخشية وقد اقامه مثلا الخير اي بان معنى هو نحو ما هو طويل اللنبي ثم قال انما يتذكر اولو الالباب ولم يعنيا احد هما

هو المشهور العظيم لهذا المقام العظيم الحاصل بين العلماء والجهال لا يعرفه الا اولو الالباب قوله وما يذكر الا اختلاف الاثمار وامثاله في
اختلاف المصادر والاحوال الكثيرة لا اشارة الى المؤثر ولكنه دلالته ظنية عند قوم لا يحصل بها الا كتساب كمثل المؤثر والمعرفة بالعلم
والمقام العظيم الذي عنده من مقابلة لا يحصل الا لمن هو عالم بالفعل وكان جاهلا وما قبلها فعليه يحمل بالمقام عليه ومنه عالم وجاهل
وما هو على المراد به العلماء والمذكر منهم اولو العقول الخالصة عن وهم المباشرة فالمقام العظيم العلماء وعن من ما اخذ عليها احد من عالم
علم ان المدرك لهذا المقام هم اولو الالباب قيل المعنى الحي الكامل تفوق العالم العاضل المال ثم بين العلماء مجتمع عليه انوار الملكوت
مجتمع عنده انوار العلماء حال العالم بان معنى الله تعالى فضيلة العلم الى العلماء علموا ماله المال من المنافع والكتاب لم يعرفوا فانه العلم المنافع
عليهم الم يطلبوه قوله تعالى وقال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولو الالباب معناه ان القران لكونه مشتملا على اسرار عظيمة
ومعارف ولطائف الهية انزلناه اليك مع انزاله عليك يا رسول الله ليتدبر المتعلمون اياته وليحصل التذكر والمعرفة الحقيقية لاولي الالباب فقد انزل الكتاب
ليتدبر الناس في اياته وغاية التدبر فيه الا ان تحصيل التذكر انما هو لاولي الالباب الكاملة في الاطلاق وخصص ذلك بالتدبر وهو النظر والتامل
التذكر فرق بين كل الاعتبار بعلمه الا ما هو المطلوب الاصلي فالتدبر غير مختص باولي الالباب بل يعمهم وغيرهم كما ان التذكر مختص بهم لا يشركهم فيه غيرهم
الاصلي من التدبر والنظر في الايات انما هو حصول العلم واليقين وذلك مختص باولي الالباب قيل في هذا انزال القران ليتذكروا وهذا نهاية
المدح والتعظيم قوله تعالى وقال ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب واعلم ان المستفاد من
الايات التي ذكر فيها مع الكتاب الهدى او الذكر او الحكمة كقوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة وقوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة او النور كما في قوله قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين وقوله انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقوله واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ان اهل الكتاب والعلم قوم اخر واهل الهدى والذكر
والحكمة والنور قوم اخر اجل رتبة واعلى درجة من اهل الكتاب وهذه الايات معانيها امور متغايرة بالاعتبار متحدة بالذات فالمراد من اهل الكتاب قوم
من اهل الكتاب انما وقع في القران عامة العلماء الظاهرية واما اهل الهدى والذكر والحكمة والنور واولو الابصار والالباب فهم
من العلماء واهل الله والراسخين في العلم فهم علماء الاخرة واهل الله واهل القران خاصة اولو البقية في الارض وان اهل الكتاب
علماء الدنيا الراغبين فيها والجاه بها واذا علمت هذا فقوله واورثنا بني اسرائيل الكتاب جعلناهم ورثة الكتاب وحملة الاسفار وحفظة
الالفاظ ولولا تهالك اللفظية ومعانيها الاولية احكامها الظاهرة الفرعية انما فعلنا ذلك ليكون هدى وذكرى لاولي الالباب فان
الغرض الاصلي في ايراث التورية لبني اسرائيل وكذا غيره من الكتب السماوية لطائفة اخرى غيرهم انما هو الهدى والذكرى لاولي الالباب من
غيرهم من اهل الكتاب بمنزلة العقول الخادمة للعقل وبمنزلة الكتاب والنساخ والصحف التي على النسخ محفوظة لهم ولا تندرس بكرور الازمنة
الدهور وتعاقبها وذلك غاية المدح لهم قوله تعالى وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين بحسب الايات انه تعالى لما ذكر في الايات السابقة بعض احوال
من بناء السماء وفرش الارض وخلق الزوجين من كل شيء ورتب عليها الامر بالفرار الى الله تعالى من كل ما سواه عملا او اعتقادا وتوحيده تعالى ختم الوعظ والحكم
عليه الدين ومن شرح صدره للاسلام الجليلة وسبيل التوحيد وعظم قدره وعزه وجوده قال الله تعالى حتى ما اتاهم رسول الا قالوا ساحر او مجنون
والنسبة الى السحر والجنون امر نبيه عليه الصلوة والسلام بالتولي والاعراض عن المدعين وجهلهم فاصرة عن ادراك الايات والاشد بعدا ما هم اكثر
في قوله فاعرض عنهم تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وذلك التولي المقارن لمجالسه ذكر

٤٣

لهم ... فان الذكرى تنفع المؤمنين ...

[illegible]

٤٤

[illegible]

عرضها كعرض السماء والارض الذي [illegible] سعة [illegible] العقل [illegible] القسم [illegible] الرباني [illegible] المنبع [illegible]
[illegible] التدبير [illegible] العقل لا شك [illegible] العلم فان نسبة العقل [illegible] نسبة النور الى السراج والرؤية من البصر في العلم ودليل العقل [illegible]
[illegible] مع هذه [illegible] كلها [illegible] الصبر فان ارتقاء [illegible] حد البشرية [illegible]
[illegible] مدة طويلة ويحتاج الى صبر [illegible] وعزم تام [illegible] فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل [illegible]
الفرج ولهذا قال [illegible] الصبر [illegible] ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible]
[illegible] العلم [illegible]

[illegible]

ورثه ودساوه وعلى الكتب بنا الايمان [illegible] القرب كما اصله تعالى العقل المجرد عن الشهوة كما ان بنا الكفر والسعد [illegible] على الهوى المعبر عنها [illegible]

فاعلم ان الكلام [illegible] العقل والهوى [illegible] العقل [illegible] عليها [illegible] التفكر والحكمة والاعتبار [illegible]

[illegible] الهوى التي [illegible] عليها [illegible] الكلام [illegible] الشهوة [illegible] في الدنيا [illegible] التفكر في الامور [illegible]

[illegible] في الامور العاجلة [illegible] اسبابها [illegible] اصل التفكر [illegible]

[illegible] الصالح وهذا هو المراد [illegible] الظلم [illegible] في الانوار الاخروية [illegible]

الدنيوية لما كان العلم والمعلوم [illegible] والفكر حركة في العلم [illegible] المعلوم [illegible]

[illegible] التفكر [illegible] الكلام [illegible] الكلام [illegible] العوام [illegible] والمذكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

عندهم [illegible] فرصة للشر فاذا [illegible] استغنى عن الحفظ [illegible] منها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى
ومقاسات [illegible] واطوارهم واخلاقهم [illegible] الركيكة الباردة فان روية الثقيل هو العمى الاصغر وقيل [illegible] عينك فقال
من النظر الى الثقلاء فقال جالينوس لكل شئ حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وقال الشعبي [illegible] الذي
عليه [illegible] الجانب الاخر فهذه فوائد العزلة واما فوائد الاختلاط فكثيرة [illegible] فان كثيرا من المقاصد الدينية والدنياوية
انما تحصل بالاستعانة بالغير والاستعانة بهم انما تمكن بالمخالطة [illegible] كما قيل [illegible] بالطبع [illegible] امر دنياه واخرته
[illegible] المعاشرة والمخالطة [illegible] التعليم والتعلم والنفع والانتفاع [illegible]
والتاديب [illegible] الجنائز [illegible] زيارة الاخوان [illegible] العلماء [illegible]
واستفادة التجارب [illegible] مشاهدة الاحوال [illegible] وفضيلة النكاح وتكثير الاولاد
[illegible] المنافع الدنيوية [illegible] كل من العزلة والمخالطة
[illegible]

[illegible]

من المعرفة الا انه يكون الاحوال والاعمال وسيلة اليها تماما يراد لاجلها فعضيلة كل عمل انما هي بقدر ما تؤثر في صفاء القلب
ازالة الكدورة والحجاب عنه فالعمل المثمر للمحبة القربية في صفاء القلب اعظم من غيره وكذا ما لك الحال ما افضل ما دونها ولكن يختلف
ما ثمر الاعمال الى احاد النفوس فربما يكون يختلف بقليل العمل ويؤثر عليه صفاته اللطف في طبعه ورقة حجابه وربما انسان لا يكون كذلك في
طبعه غلاظة حجابه في عالم نور العمل ولكثرة التناهي في البلادة واحتجب على القلب بعلو كثيرة تأثيرا عليه الا اذا تكرر شدة
المعاصي تحقق هو بين [illegible] فلا قليل العمل العالم معنى كونه مقبولا الا مؤثرا في صفاء قلبه او ارتفاع الحجاب عنه
كونه مضا [illegible] ما يؤثر في قلبه [illegible] ما يخرجه وما يخرجه ومن ذلك ارتفاع الكثير الحجب عنه بمجاريه العلوم والافكار فان كل
مسئلة يحققها العالم فكانه يجلو ويصقل مرآة قلبه [illegible] ويحاط [illegible] عالم الملكوت فان الحكمة [illegible]
الافكار والانظار وتزداد في المسائل والعلوم [illegible] القلب صفاته العد المحتاج [illegible] ما دام الانسان في دار الدنيا
المعرور دار الغرور لا يسع بالكلية [illegible] الا ان اصل التصقيل القلب وقد فعل والكمال العلمي الذي قد حصل بل لما يحاط
حواسه [illegible] القليل من الاعمال [illegible] كبير العمل من اهل الهوى والجهل [illegible] ما تقدم ان تاثير الاعمال والافعال
قلوبهم وانا الماحي [illegible] على ابصارهم واسماعهم [illegible] قلوبهم [illegible] حجابهم عليظا [illegible] شديد
عشر [illegible] العلاقة في الدنيا [illegible] عليه فقد اعلم ما ان شاء الله العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع
قلبه لكن يتجبر [illegible] ولذلك [illegible] العاقل هو الذي يعلم فضيلة الحكمة وشرفها وبقائها وبعرف خسة الدنيا ودناءتها و
دثورها وفنائها وسرعة انتقال النفس عنها ويعلم ان اصل الحكمة والدنيا لا يجتمعان في قلب وان الدنيا والاخرة ضرتان متضادتان
بهما كالكفتين ارجحان كل منهما فقد ابطل الاخرة فيا حبيبي اسمه فترك الدنيا لا جل الحكمة فرضي بالدون من الدنيا الذي يكفي البلاغ مع الحكمة التي
بها القرب الى الله ولم يرض بالعكس لان يكون النعيم الدنيا وافيا والذتها كاملة ولكنه معصوم في العلم والمعرفة فلا جرم كانت تجارته رابحة
حبيبا [illegible] فانيا [illegible] عن امير المؤمنين لو كانت الدنيا من ذهب والاخرة من خزف لاختار العاقل الخزف الباقي على
الذهب الفاني [illegible] الامر على العكس [illegible] ما ان شاء الله العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل و
ترك الذنوب من الفرض اعلم ان الامور الدنيا وشهواتها منقسمة الى اقسام فمنها ضرورية يحكم العقل بها بدونها ومن كانت
من الدنيا للعبد مكلفة [illegible] وانها من الواجبات ومنها ومن المباحة لا تمنع النجاة من النار ومن الاخرة ولا عن الكمال
النعيم الاخروي ولكنها تمنع عن مزيد الكرامة وفضل النعيم وكمال القرب ثم ومن المباحات الشرعية من اللذات ومنها من الترفه
النفس منها تحجب عن طلب صفاء القلب ويمنع عنها الاخرة على [illegible] استهلاكها باحتمال استهلاكها وظلمة القلب تحجب
تفاوتها في شدة اللذة وضعفها وتفاوت استغراق النفس فيها ومنها المحرمات الشرعية كبائرها وصغائرها وكلها موجب الكفر
الذي هو الحجاب الاعظم لان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اذا علمت فاعلم ان العاقل هو الذي ترك فضول الدنيا وان
لم يكن [illegible] المنع عن غاية القرب وكمال التقرب فكيف [illegible] الذنوب التي [illegible] الموبقة لاستحقاق العقوبة الا ان يتفضل الله
بالمغفرة والتجاوز عنها بالآخرة فظهر ان من ترك الدنيا راسا من باب طلب الفضل والكمال و[illegible] ترك المعاصي والمحرمات من باب

الذي

الذي يطلب النجاة عن العذاب العقوم النار فالاول اخص بالابرار المصيرين الى الاخيار والثاني مشترك بين الناس لمصير واعتقاد احوال
من الناس [illegible] بالسلاسل والاغلال والاحتجاب [illegible] السجين [illegible] والوبال [illegible] ان شاء الله العاقل نظر الى الدنيا
الى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ونظر الى الاخرة فعلم انها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما معناه واوضح منه ان
الدنيا [illegible] لا تنال الا بمشقة كالاخرة الا ان [illegible] السلطنة اعظم لذات الدنيا ثم انهم يسعى الملوك والسلاطين اعظم من سعي
من الرعية لقاسيتهم الشدائد في الاموال وارتكابهم الحروب [illegible] للجروح والقتل ونهب الاموال واسر الاولاد والاحفاد
فان فات عامل من الذين غرتهم الحيوة الدنيا كالكفار لان الدنيا نقد والنقد خير من النسية وكخير ام الاخرة لانها اخرة [illegible] لذة الدنيا
لقوله لذة الاخرة [illegible] الا من ترك اليقين بالشك [illegible] هذه [illegible] قياس ابليس اللعين فيما اخبر الله عنه [illegible] بالايمان بالسمع
بالبرهان القطعي اما الاول فهو النصوص [illegible] وما عند الله خير وابقى والاخرة خير وابقى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
وما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب واما الثاني فهو ان يعرف وجه الغلط في القياسين الذين وضعهما الشيطان ففي قياس الاول اصلان احدهما
وهو ان الدنيا نقد والاخرة نسية وهو [illegible] النقد خير من النسية [illegible] محل التلبيس [illegible] والحجة الا انه والعلة [illegible] النقد و
النسية [illegible] في الكم والكيف فهو خير منها [illegible] واما النسية فهو اكثر وادوم [illegible] اصلية
كان [illegible] الاتقان [illegible] النقد وغير [illegible] شك [illegible] اجتهادهم على النقد [illegible] العلم على شك والمريض [illegible]
الدواء الكريه [illegible] النقد وفنا [illegible] الصحة [illegible] فساد الاشتغال [illegible] ترك الالتفات بالشك و[illegible] المريض [illegible]
خير من مرارة الدواء [illegible] ما اخافه من طول المرض او الموت [illegible] في شك في الاخرة [illegible] بحكم العقل [illegible] الصبر [illegible]
قريب [illegible] امر الاخرة فان كل [illegible] الا نعيم ايام الحيوة [illegible] الى الان [illegible]
في العدم وانما [illegible] حلاوة [illegible] وبهذا الاطلاق [illegible] عن امير المؤمنين [illegible] انه قال [illegible]
حقا [illegible] وان كان [illegible] حقا [illegible] وان كان [illegible] بالحق [illegible] عقله
لم يكن امر الاخرة مستيقنا [illegible] اما اصل الثاني وهو ان الاخرة [illegible] خطاء بل [illegible] عند اهل الايمان [illegible] كان احدهما
تعلمه الانبياء والاولياء والعلماء [illegible] العوام [illegible] الاطباء [illegible] المريض [illegible] الاطباء [illegible]
القلاء [illegible] الاطباء [illegible] الطبية [illegible] ذلك [illegible] الفضلاء [illegible]
علو [illegible] الاطباء [illegible] بالاخرة [illegible] العاقل [illegible]
المسئلة [illegible] الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء [illegible] فهم [illegible] البطال [illegible]
[illegible] بالشهوة [illegible] الاخرة [illegible] الرسل [illegible] الشهوات [illegible] الانبياء عليهم السلام [illegible]
[illegible] الاطباء [illegible] الاعتقاد الجازم [illegible] العقل واما المدرك
[illegible] الاخرة فهو الوحي للانبياء والالهام للاولياء والبرهان للحكماء [illegible] النبي صلى الله عليه وآله الامر الاخرة والامور
الدين [illegible] النبي صلى الله عليه وآله [illegible] قال النعلتين

[illegible] الاشياء كما هي عليها [illegible]

كما ثبت بهذه المحسوسات بالبصر [illegible] بسماع ورواية كما هو شأن المقلدة [illegible] العصمة والهداية [illegible] العلم والحكمة

والنبوة [illegible] الدنيا [illegible] الآخرة لانهم علموا [illegible] الآخرة طالبه [illegible]

طالب الآخرة [illegible] الدنيا [illegible] طالب الدنيا طالبه الآخرة [illegible]

[illegible]

اولكم

اولكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لكونه

ما يجوز ... الدراهم والدنانير ... العروض ... بعضها ببعض فما دخل ... [illegible]

... الشرع ... مستعار ... مطلقا ... [illegible]

... الاستعارة ... [illegible]

... بالعقل ... [illegible]

... بالعقل ... يشتد ويضعف ... الاشد ... الاضعف ... الاكمل والانقص ... [illegible]

[illegible]

فطلب [illegible]

فاذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

العزة او في المال والثروة والكامل من حقه ان يكمل الغير ضمنا لنعمة الله عليه وذلك الغير اما كامل بالفعل للتكميل او مستعد له والقريب للعلم
الذي هو المقصد الكامل والاول هو الكامل بالفعل لكونه متوسطا بين العقول المجردة والعلائق الذي هو الموجود المفيض بالجملة حاجته الى الاستكمال [illegible]
[illegible] في العلم مصادر الاعلام ستة اربعة من جهة النقص واثنان من جهة الكمال الاول الباعث في الدين من جهة العمل وهو المصدر الى [illegible]
الى الصلاح [illegible] الصالح [illegible] الصلاح اشارة الى الثالث الباعث من جهة العلم المحتاج الى ما يزيد في عقله [illegible]
[illegible] العقل والثالث الباعث في الدنيا [illegible] العدل والرابع الباعث في المال المحتاج
الى صنعة التجارة واستثمار راس المال واستنمائه فهذه الاقسام الاربعة اقسام الناقصين من علاج جميعهم بالمعاشرة والصحبة
[illegible] الكامل من جهة كماله واستناد العالم الواحد [illegible] المرشد الى العلم او الراغب في العلوم النظرية
العملية اما الثاني وهو السادس فهو الكامل [illegible] ولما كان هذا القسم الاكمل الاقسام [illegible] بعض الصناعات
ثم الجامع بين الرياسة العلمية [illegible] العلم والبصيرة والسياسة [illegible] القوة والقدرة [illegible] من كمال العقل [illegible]
[illegible] واجلاء والله اعلم باسرار كلامه [illegible] المشهد [illegible] الحزم العاقل [illegible] الاقوال [illegible]
[illegible] وشرفه عند [illegible] الاقدام على ما [illegible] الى ما يخاف فوته [illegible]
[illegible] العاقل [illegible] كان من حال رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] العقلاء انه كان [illegible]
[illegible] او المعراج [illegible] الامام بعده [illegible] الله تعالى عليه وآله السلام بالاظهار والاعلام [illegible]
[illegible] ولم يبلغ [illegible] كان [illegible]
[illegible] كما قال تعالى حكاية عن [illegible] يكذبون [illegible] عليهما السلام [illegible] بقوله تعالى [illegible]
[illegible] علينا او ان يطغى [illegible] الله تعالى بقوله لا تخافا انني معكما اسمع وارى [illegible]
[illegible] المنع والاعطاء جميعا [illegible] الا شيء [illegible]
[illegible] الكف [illegible] يعطى [illegible] القدر [illegible]
[illegible] البلوغ الى غاية [illegible] والقريع واللوم [illegible] العاقل [illegible]
الى ما لم [illegible] بعض المريدين [illegible] العاهدين [illegible] الاستاد [illegible]
[illegible] اسراره [illegible] الاستعداد [illegible] الفاسدة [illegible]
حكاية عن حال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زاغ البصر وما طغى [illegible] ما زاغ البصر [illegible] صلى الله عليه
[illegible] البصيرة ولم [illegible] البصيرة [illegible] البصر [illegible] البصيرة [illegible]
الباطن والعدم [illegible] النظر والمراد [illegible] النظر العلمي والتصوري [illegible] القدم على النظر [illegible]
[illegible] النظر [illegible] القدم [illegible] النظر [illegible]
[illegible] ظاهره [illegible] باطنه [illegible] ظاهره وبصره [illegible] نظره [illegible]

لهذا

لهذا النبي الكامل حكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ونوره على ظاهره وباطنه براق [illegible] خطوه حيث [illegible] نظره [illegible]
عن موضع نظره كما جاء في حديث المعراج [illegible] البراق [illegible] كلا المعنيين [illegible] وكمال عقله
معناه ومن قوله عليه السلام ولا تقدم على ما تخاف فوته [illegible] العاقل على فعل [illegible] الاقدام عليه اولا
[illegible] بعده ولله التوفيق. الحديث الثالث عشر علي بن محمد عن سهل بن زياد [illegible]
قال امير المؤمنين عليه السلام العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة
وتظهر لك المحبة. الشرح الغطاء ما يغطى به الشيء كثوب ونحوه [illegible] العرب [illegible]
[illegible] عدة مواضع [illegible] فاعل [illegible] او فاعل [illegible]
رجل ستير [illegible] العقل [illegible] كمال القوة النظرية [illegible] والاسباب [illegible] الامور
[illegible] العلم [illegible] غطاء ساتر للعيوب الباطنة [illegible] الكمال [illegible]
وذلك العقل النظري [illegible] جمال ظاهر [illegible] من الكرم [illegible] وسائر الاخلاق الحميدة
العلوم [illegible] فاستر خلل خلقك [illegible] بفضلك [illegible]
الصفات [illegible] قوله عليه السلام وقاتل هواك بعقلك [illegible]
[illegible] الهوى [illegible] العقل [illegible]
مع [illegible] الكفر [illegible]
مع [illegible]
[illegible]
[illegible] الكفر والجحود [illegible]
[illegible]
[illegible] العناد [illegible] القدرة البشرية [illegible]
بالجنة وقوله عليه السلام تسلم لك المودة [illegible]
الفضائل الخلقية ليحبك الناس [illegible] المودة والالفة [illegible] العلم والحكمة [illegible]
[illegible] السعادة [illegible] الصلاح والاصلاح والعلم والتعليم والرشاد والارشاد
الحديث الرابع عشر عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن علي بن حديد [illegible] الاستبصار وقال الكشي قال نصر بن
صباح انه فطحي من اهل الكوفة وكان ادرك الرضا عليه السلام عن سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي يكنى ابا ناشرة وقيل ابا محمد روى عن ابي عبد
الله وابي الحسن عليهما السلام [illegible] قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال
ابو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله

16

لهم الله خلق العقل الحديث الشريف ان الله خلق العقل اى ابدعه من غير واسطة فهو المبدع بالحقيقة وغيره من الممكنات لا تنتهى بتوسط
لقوله وهو اول خلق من الروحانيين من الجواهر النورانية الموجودة غير متعلق بالاجسام فان كان فعلها وتصرفها متعلقا
بالاجسام فهى نفس الوجود والامر عقلية الانوار العقلية كلها حقيقة واحدة لا تفاوت بينها فى الماهية وعوارضها بل
بالشدة والضعف فى الكمال والنقص اصل الحق رتبة الوجود والبرهان عليه مذكور فى كتابنا عرش العرش [illegible] اما متعلق باول
خلق لمن كان المراد بالروحانيين المعنى الاعم او بالروحانيين لمن كان المراد المعنى الاخص فكانه تراح مع العقل الاول [illegible]
ومعنى اليمين الجانب الاقوى من الاثنين وغيره او اليد اليمنى التى هى اقوى من اليسرى ولما كانت حقيقة اليد [illegible] مفهومها روح معناها
هو الواسطة بين الفاعل وفعله كالبطش والقبض والاعطاء فاستعير لفظها لما يتوسط بين الله تعالى وفعله وجوده فى تحقق
لواسطة فيض الرحمة من الله ولا يلزم ان يكون جسما مخصوصا ولا مركبا فضلا عن المركب المخصوص من لحم وعصب وعظام ولا يكون
جسما فى الاطلاق او لا دخل لهذه الخصوصيات العامة والخاصة فى اصل معنى اليد روح مفهومه وكذا الكلام فى الاصبع
الذى هو واسطة التقليب والتصرف فى شعب اليد غير الله تعالى او اصبعين من [illegible] ذاته وصفاته كما [illegible] يد الله فوق ايديهم
قال الرسول عليه وآله السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ولما كان اليمين هو الجانب الاقوى وهى الاولى
من تلك الموجودات [illegible] سلسلة الاستنادات الذاتية هو اليمين بالنسبة الى ما بعده لكونه اقوى
اشرف وهو العرش الذى هو مستوى الرحمن كان هو متوسطا بين عالم العقل الكلى المحض ومن عالم التغير والتجدد ونفوس الكائنات المستعرة
او الحادثات مفهوم الرحمة المشهورة اللغوية [illegible]
من الاشياء المتغيرة التى [illegible] الذى يصدر المتغير [illegible]
متغير لا ينفعل [illegible]
[illegible] العرش الذى هو [illegible]
البرزخ بين عالم الامر والخلق [illegible] للمتغير الواسطة عبارة عن معنى اسمه الرحمن [illegible]
[illegible] الروحانية [illegible] الالهية [illegible] لكونه محلو [illegible]
[illegible] فوق [illegible] العرش [illegible]
الذى [illegible] عرش الرحمن [illegible] الكرسى [illegible]
كالافكار العقلية والاعمال الاخروية [illegible] كانفعال العطوفة والرافة والغضب والشهوة والحياء
والخجل والخوف والرجاء والفرح [illegible] الشهوة والغضب [illegible]
فى القلب [illegible] الانفعال [illegible] العطوفة يطلق عليه الرحمة [illegible]
[illegible] فى القلب [illegible] الرحمة [illegible] اسم الرحمن [illegible]
[illegible]

الخلق

52

الخلق [illegible] الكمال [illegible] الشهوة [illegible] والتقرب [illegible] الاسنان [illegible]
تكون [illegible] حاصلا او لا [illegible] العرش [illegible] وجودها [illegible] الله تعالى [illegible] بالارادة والاختيار وكل فاعل [illegible]
[illegible] بصورة [illegible] العلم والمشيئة والارادة [illegible] العزم [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] الله تعالى واحدة فى الوجود [illegible] تفصيل [illegible]
الفضاء الذى هو فوق هذا العالم [illegible] العلم محيط بالعرش [illegible] عرشه على الماء [illegible]
بالعلم فهو [illegible] العرش [illegible] بواسطة العرش [illegible] والاحسان والكرم واللطف
والامتنان [illegible] والعباد
[illegible] العطوفة والرافة [illegible]
[illegible] المعاقبة [illegible]
[illegible] الانتقام [illegible] الخوف [illegible]
[illegible] اصابع الرحمن [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible]
العقل [illegible] الروحانيين [illegible]
[illegible] الاجسام [illegible]
[illegible]
[illegible] العرش [illegible]
[illegible] الطلوع والشروق [illegible]
[illegible] الذاته
[illegible] الكمال [illegible] العلوم والاحوال [illegible]
[illegible] صورة [illegible] صورة [illegible]
[illegible] صورة [illegible] صورة [illegible]
[illegible] الملكية [illegible] صورة الصورة
[illegible] الفعل [illegible]
[illegible] والعدم [illegible]
[illegible]
[illegible] المقام [illegible] العلوم [illegible]

النقص كمال الشيء هو الشيء الذي يصح اطلاق الزوال مع العلة اما القصور ومهنا فهو عبارة عن زوال السابق عن متعلق اللاحق حال قصور
الوجود او اكمل يبطل وجوده الناقص وصار كاملا ولم يبق فيه نقصا بعد كماله وما لهما الى احاد كلي السلسلتين لبعض كتاب من الاخر
بالسنوح العدد بل بالمهية الجمعية ولهذا قال الله جل ملكه جعلنا عظما وكرمتك كلا جميع خلق الابدية تحك عظماء بقا او جند ثنك كرنا
لانه لم يكن وقال كيا فقصروكرنا الاوحي اعبارة من جهة الرجوع فلنتامل قال الى ابو عبد الله عم ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا
بما لا ان طرفو المرقات وحقيقة عن الهوى والجحود والكفر لي المراد من الجهل هنا ليس الجهل البسيط لكونه امرا عدميا لا يعد للعلم عما
سانة العلم والاعدام سواء كانت سلوبا محضة او ملكات فانها ليست بمخلوقة ولعل المراد ان الجهل المركب بالمعنى المشهور وهو صورة عارضة
مخالفة للواقع كما ان العقل المذكورة مقابلة له بحرد صورة علمية عرضية مطابقة للواقع كما في العلوم والجهالات الحادثة في العلوم الحصولية
المرتسمة في النفوس واعدا اصحاب العقل والجهل المذكوران في هذا الحديث من افراد الوجود الواجد مما عليها صرف الاصل نفسها وتحتجز
كما ان العقل هو الصورة العقلية التي كانت حاصلة لغيرها كان الغير بها عاقلا واذا كانت غير حاصلة لغيرها بل قائمة بذاتها كانت معقولة
لنفسها وعاقلة لنفسها والعقل البسيط الذي وجوده هذا الوجود هو كل المعقول الا كما حقق في مقامه فكذلك الجهل المضاد للعلم
المقابل للعقل لمقابل المضاد عبارة عن صورة نفسانية مضادة للعقل عن مطابقة للعلم والحكمة للواقع بحيث الحكم والتصديق لو
كانت لها حاضرا من الوجود بحيث نقض التصور فكما ان الصورة العقلية اذا تاكدت في نحو الوجود واشتدت وصار عقلا او وجودا مجردا
فكذلك الصورة الوهمية الكاذبة اذا تاكدت واشتدت في وجودها صار شيطانا مريدا بعيدا عن الحق وكلما كانت جهالاته اكثر ورسوخه
فيها اشد كانت فيه جهالته اوفر وشيطنته اكبر واحتجابه بذاته عن الحق اعظم واكثر حتى بلغ المنتهى ووصل الغاية في الضلالة والغواية
والكفر والرد وصار مبدأ شعب الضلالة ومنبع طرق الجهالة ورئيس الغواية والجاحدين والمتكبرين وقدوة الفراعنة والجبابرة
والمتمردين فهذا هو المراد من الجهل هنا وليس اطلاق الجهل عليه من باب التجوز والمبالغة مثل زيد عدل بل على نحو ما ذكرنا في العقل وانما
معنى البحر الاجاج فاعلم ان الله شبه العلم بالماء واطلق عليه اسم الماء لكونه مثالا للعلم في عالم الاجسام فكما ان الماء حيوة لكل شيء في
هذا العالم فان العلم حيوة لكل شيء في عالم الآخرة ولهذا وكان عرشه على الماء اي على العقل فاذن مطلق العلم هو مطلق الماء وكثرة بحر و
قلته نهر او جدول او ساقية او جرعة وماء العقل بحر لانه فياض على كدورة الاجسام وظلمة الاعدام عذب طيب الطعم فان الجهل ماء
كدر ظلماني اجاج كريه الطعم والرائحة على ذوق العقلاء ومشام العرفاء ولما كان العقل مخلوقا من النور اما النور هو اول ما خلقه الله في
البداية ثم النور الذي هو عين ذاته تعالى وعين علمه بذاته الذي هو العلم الجمعي بجميع المعلومات على وجه اشرف واعلى واما العقل الذي هو آخر الموجودات
في النهاية ثم الانوار المترادفة والعقول المتكثرة حتى صار علمه صورة جوهرية بسيطة قائمة ومع كلا الوجهين كان العقل مخلوقا من
نور العلم وماء الحيوة الصافي عن كدورة الجسم وظلمة الهيولي وغشاوة العدم وامتزاج الآفة والشر واما خلق هذا الجوهر النفساني المسمى
بالجهل فانما يكون وجوده من الله تعالى بالتبع والعرض لا بالاصالة بل بالتطفل والتبعية من جهة ما في الاشياء من منبع الشر وهو الجهة الامكانية
في بعض العلل الاوائل ومن قابل الشر وهو المادة التي بها تعلق الوجود بالنقص فان المادة البدنية على قابلية النفس كما ثبت في
مقامه فكان الهيولي الجسمية اخر ما في اواخر العقول من جهة امكانها وعوده خلق الجهل من البحر الاجاج ليكون الاشارة فيه الى مبدأه
القابلي وهو المادة الاولى الجسمانية وانما في الانتهاء اذا كان الجهل جهلا مستفادا ابعد ما كان جوهرا ساذجا جاهلا بالاطلاق والعلم

الجهل

والجهل المضاد له متساويا بالنسبة الى كل من الوجهين فيكون من جهة الاستعداد ومراتب النباتات والحيوانات والنفس النطقية الكاذبة والهيئات الفاسدة من الخيبة
والتعصبات الجاهلة حتى الاثر بحت الاكاذيب لو هما ايوقف رث كالمستحير المركوزة في القلوب بيوما ولدت عنها من رذائل الصفات وقبايح
الاخلاق ورذائل الملكات فهذا جوهر الشيطنة قد يكون من تلك العلوم الكاذبة الممزوجة بالشرور والظلمات المزدوجة من قبائح السيئات فعبر
بالبحر الاجاج لكثرتها ووصف بالظلمة لكونها ساترة لنور العلم غاشية لما بصيرة صاحبه فان قلت هذا الجوهر الظلماني واحد او كثير
قلنا واحد بحسب الحقيقة متعدد بحسب المراتب في الشدة والضعف ومتكثر ايضا بحسب التشخص العددي وقد يكون له افراد في مرتبة واحدة
من مختلفة بالتعينات واللواحق المشخصة فان قلت الشر لا ذات له فذاته ووجوده من اي نوع من انواع الجواهر قلت الشر الحقيقي
كونه عدميا قد يكون من افراد الوجود عندنا ومن هذا القبيل وجود الالام لانها عبارة عن الادراك الحضوري لحصول فقد او زوال
ملائمة مثل تفرق الاتصال الحاصل في العضو اللامس فانه لو لم يكن القوة اللامسة سارية في العضو المنقطع لم يكن هذا الالم موجودا
لها وكذا لو ادركت النفس بقوة اخرى غير اللمس الساري في ذلك العضو تفرق اتصاله لم يكن لها هذا الاذى الشديد بل ان كان فيه نوع
منه فهو من نوع اخر من الشر العدمي لوجوده ايضا لها عنه وذلك فان وجود كل شيء هو تمام شيئيته ومهيته وان كان ذلك الشيء عدميا فافهم هذا
فانه من دقائق العلوم وبه ينحل كثير من الاشكالات فاذن نقول هذا الجوهر وان كانت جوهريته من باب العقل لكنها ضعفت العقلية فيه
وبلغت الى الغاية من النقص والابهام والقصور حتى تقومت بالوهميات الكاذبة وتباعدت عن الحق والنور حتى تعينت بالجهالات والكدورات
بالظلمات فصارت وجوداتها الشر والآفة وعقله نفس الجهل والشقاوة ونوره محض الظلمة والاحتجاب قوله فقال له ادبر فادبر ثم
ام له اقبل فلم يقبل اي اهبط من عالم الملكوت والنور الى عالم الظلمات فهبط مضطرا للنظام والابتلاء ومن التتمة للاتمام او نظام هذا العالم
وعمارته لا يتصلح الا بنفوس شريرة وقلوب قاسية وكمال المهتدين والسعداء لا يتيسر الا بوجود الاشقياء المردودين ولو كانت النفوس
كلها انبياء واولياء وسعداء لاختل النظام بعدم النفوس الغلاظ وشياطين الانس القائمين بعمارة هذا العالم ولا يتحقق مظاهر
بعض الاسماء ولا تخلوا آثارها فان العادل والمنتقم والجبار والتواب والغفور والعفو اسماء الهية وصفات ربانية لا تتجلى
الحق بها الا اذا جرت على العبيد فتنب ولذلك ورد في الخبر لو انكم لا تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون ويغفر لهم وهكذا نظائرها في
المذنبين احب الي من زجل المسبحين قوله ثم قال له اقبل فلم يقبل تركه الاقبال الى الله تعالى لتاكد وجود الظلمة وشدة الحجابية الظلمانية
ورسوخه في ذاتيه الضعف وقوة انانيته وشدة ابائه وافتخاره وامتناعه عن قبول المنزلة والافتقار وتبدل هذا الوجود الظلماني
والتكبار عن السجود والركوع واغتراره بجهله وتعصبه عن قبول الوعظ والنصيحة والتعليم فان الاقبال الى الحق والانتقال الى النشأة
الاخرى من النشأة الاولى انما يتيسر لنفوس السعداء لاجل ضعف وجودهم الجسماني وقبولهم التبدل في الاكوان الوجودية وتحولهم
من نشأة الى نشأة وتطورهم من طور الى طور بفناء بعد فناء لبقاء فوق بقاء حتى بلغوا الى الغاية وعرجوا في التقرب الى النهاية
كل ذلك لضعف انيتهم وانانيتهم وعدم تعلقهم بهذا الوجود وتقيدهم بهذه المحابس والقيود وترك التفاتهم الى شيء الا الى مبدأ
كل خير وجود ولذلك وقع مطرودا عن الباب كما اشار بقوله عم فقال له استكبرت فلعنه اي استكبرت بنفسك بالعصيان و
وجود ذلك هذا الوجود الخسيس المهين لجهلك بحقائق الامور واحتجبت بك عن معارف النور والسرور بغواشي عالم الظلمة والهموم والشرور
فلا جرم ابعده الله تعالى عن رحمته وطرده عن دار كرامته وحجبه عن جنته فصار من الابلسين عن رحمته الهاوين الى اسفل سافلين وهو

الضالين ومقر المتكبرين ومعدن الشياطين قوله عليه السلام ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا هذه الجنود قوى وصفات حسنة من آثار صفات الرحمة
افاضها الله على العقل ليستعين بها في السلوك الى طلب الحق ويستعملها في الهجوم على اعدائه وقطاع طريقه في سبيل الله واعلم انه يمكن ان يعرف
بنور الاستبصار والاعتبار وجه هذه الجنود ووجه الحاجة اليها للعقل في الاهتداء والاستبصار والهجرة في سبيل الله ومع الكفار والاشرار
والتخلق بمكارم الاخلاق ومحامد صفات الابرار التي فيها حسن المعاش والمعاد الموجبة لسلامة العاقبة يوم القرار الا ان تعيين عددها
بهذا المبلغ المعين اعني الخمسة والسبعين وكذا عدد مقابلاتها تماما لا يعرف الا بنور النبوة ومشكوة الولاية فمعرفة حصرها في هذا العدد وكذا
حصر مقابلاتها فيه موكول الى السماع من اولياء العصمة واهل بيت النبوة سلام الله عليهم قوله عليه السلام فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل
من الجنود الباطنة وما اعطاه له من الصفات الحميدة التي بكل منها يرتقي الى شرفاته العليا ومنازل آياته الكبرى ومظاهر اسمائه الحسنى اضمر له
العداوة وكيفية هذا الاضمار وهذه العداوة في الجهل الذي في البداية قبل الهبوط بنحو وفي الجهل الذي في النهاية وعند النزول بنحو آخر
اما كيفيتها في البداية بعد ما علمت ان المراد بالجهل جوهر شرير [illegible] الجهل فهو انه بحيث يقول ان وجد بحيث كان نقيضا لوجود العقل فكانه
نفس العداوة وعداوته اياه نفس تضاده واضماره اياه عبارة عن اندماجها في ذاته واندراجها في جوهره واتحادها به واما كيفيتها عند
النزول فعداوته للعقل يكون صفة عارضة له بسبب ظهور فضائل العقل ومحاسن صفاته وافعاله وما اكرمه الله به من العلوم والكمالات مما
هو مسلوب عنه ولا يمكنه تحصيلها لنفسه لانه من الحق سابقا ولاحقا ولا يقدر ايضا على جحودها وانكارها لغاية ظهورها وظهور آثارها ولوازمها
المحسوسة واقترانها في بعض الافراد بالآيات والمعجزات فعند ذلك يحسد عليه ويضمر له العداوة والبغضاء في نفسه ويخفيها في صدره المشحون
بالتكبر والنفاق ولا يعلن بالعداوة اذ لا يقدر على اعلانها فيحتال تارة بكسب لنفسه صفات مشبهة وعلوما مموهة
مزخرفة يتراءى عند الجهال انها من محاسن العلوم والاقوال وفضائل الصفات والاحوال تموه بها على الخلق وتمشية لحظوظه العاجلة والاغراض
بنفسه الجاهلة المكارة العسوفة وبرتبة الحرارة [illegible] وتارة يريد المعارضة مع اهل العقل والكمال والمقاومة مع اهل الفضل والنور
اهل الصدق بفساد صفاتهم فالتطارد بين حزب الله وحزب الشيطان واقع الى يوم القيمة كما قال وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا الى يوم القيمة والى الاشارة في قوله عليه السلام فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي [illegible] كونه مخلوقا لله كما انه مخلوق الله وكذا يحتمل
ان يكون هذا القول منه انكارا وادعاء المماثلة بينه وبين العقل والعاقل بما هو عاقل من باب الاغترار والافتتان بالمماثلة بين المخلوق من محض اللطف
والرحمة وتجلي صفة المحبة والجمال وبين المخلوق من نار القهر والغضب وتجلي سطوة العزة والجلال كما في البداية وكذا بين المتكون
من آثار العلوم ونور الاحوال وطهورية القلب وانكسار النفس وارتفاع العبودية وبين المتكون من مادة الجهالة وحب الكفر ودنس المعصية
ونار الاستكبار كما في النهاية خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فلما راى الجهل رؤية ظن وتوهم وحسبان
لا رؤية بصيرة وايقان وعرفان ما كرم الله به العقل وقواه في الابتداء وافاض عليه من نور كرامته بما يتقوى به في الطيران الى عالم
الربوبية في الانتهاء وما فضله على كثير من خلقه تفضيلا وانعم عليه واتاه بما هو من نعمة جملة وتفصيلا تحركت فيه نار الحسد الكامنة
في باطنه عند الابتداء واشتعلت شعلات نار الجحيم ستبرز وتستعر يوم القيمة في الانتهاء فالتمس لنفسه المكافاة والمعارضة مع
العقل وان لا يقصر عن مقابلته ومضادته في كل ما يحسبه كمالا ويعده فضيلة فاستدعى بلسان استعداده واقتضائه الذاتي
جنودا وقوى بشكل جنود العقل وقواه في العدد ليتمكن من معارضته ومعاداته فلاجل ذلك سال من الله تعالى بلسان [illegible]

لا بلسان

لا بلسان المقال حكاه بقوله عليه السلام فاعطني من الجند مثل ما اعطيته ليحصل له الكثرة والقوة ليتحقق له بكل منها القوى والصفات وجنود
والآلات المعارضة والبلية مع العقل في سبيل غوايته وطريق ضلالته لينال بغيته ويصل الى امنيته فقال اي الرب سبحانه نعم
فان عصيت بعد ذلك اي فان عصيتني بعد ان اعطيتك هذه الجنود وقويتك بهذه القوى كمقابلة قوى العقل وجنوده اخرجتك
وجنودك من رحمتي قال قد رضيت فان قلت ما العلة والسبب في كون المعصية بعد هذه الجنود موجبة للخروج من الرحمة دون ما كان قبل المعصية
لاجلها قلنا منشاؤه ان النفس اذا كانت ضعيفة القوى عاجزة عن الافعال لم يكن شديدة الشقاوة كثيرة البعد عن الحق ولهذا
كان نفوس السفهاء والصبيان كلما كانت اقوى وكانت الآلات افعل الخيرات والآلات تحصيل الكمالات فيها اكثر كانت الاخلاق الحسنة والملكات الفاضلة
الحاصلة بسببها اكثر واشد وادوم وقربها الى الله وعالم ملكوته الاعلى اعظم فكذلك النفوس الشقية كلما كانت قواها اقوى واشد والاتها اكثر واسبابها
في طريق الشقاوة ومنهج الضلالة اكثر كانت الاخلاق السيئة والرذائل النفسانية المكتسبة منها في تلك النفوس ارسخ فهي اظلم واشقى وابعد
عن عالم النور ومعدن الخيرات اكثر وسقوطها عن الفطرة وهويها الى اسفل دركات الجحيم ومهاوي عذاب جهنم انزل واسقط واهوى كما قال ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار فان قلت النفس بعد حصول هذه القوى والآلات والصفات التي بمنزلة الامراض والعلل للنفس هل يتصور ويحتمل منها ترك
المعاصي وفعل الطاعات ام لا يتصور ولا يحتمل فان لم يتصور فالتكليف بها تكليف بغير الطاقة وقد نفاه عز جلاله وتعالى او غير واقع منه على
المذهبين وان تصور واحتمل فكيف يتصور مع الامراض الشديدة والرذائل الكثيرة حصول السلامة والصحة قلنا نختار الشق الاول ونقول
ليس حصول هذه الرذائل للنفوس مما يجبرها ويضطرها الى فعل القبائح كالنار للاحراق والماء للتبريد بل يبقى لنفسها اختيار في ان لا تجيب دواعيه
اليه شهوتها وغضبها مثلا او تهورها او جبنها او قسوتها بان يعلم ان في ذاتها صفات رذيلة يدعوها الى هذه المعاصي فان امسك لسانها ويدها ورجلها
واعضاءها عن تلك الافعال كان له في ذلك حسنات وان فعل مقتضياتها وامضى مستدعياتها كان له في ذلك رسوخ السيئات وتضاعف البليات
فاذا علم المبتلى بهذه الصفات الرذيلة ما ذكرناه امكنه الصبر عليه وعدم امضاء ما استدعته فينال بذلك مرتبة النجاة والتخلص واما اذا كانت النفس
متصفة بهذه الرذائل لجهله المركب المشفوع بالاغترار والاستكبار مشغوفة بها مستعلية المحبة لها في اعتقاد جاهلة اياها من عداد
الفضائل دون الرذائل مزينة في نظرها ابت الشهوات كل ما يصدر عنها من القبائح والسيئات فمثل هذه النفوس ممن لم تسبق لهم
العناية بالحسنى وقيل في حقهم الصلاة لانهم لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وما انت بمسمع من في القبور ومع ذلك فعلوا ما فعلوا بالاختيار دون الالجاء والايجاب فعلم مما
ذكرناه انه راس كل شقاوة ومبدا كل ضلالة هو الجهل مع العناد كما ان راس كل سعادة ومبدا كل هداية هو العقل مع الانقياد
الكريم
قوله عليه السلام فاعطاه خمسة وسبعين جندا فكان مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند الخير وهو وزير العقل
بالتميز وهي من وزير العقل وجعل ضده الشر وهي من وزير الجهل قد مر تفسير الخير والشر في الحديث الثاني عشر فالشر [illegible] الخير
لان [illegible] بل الشر عدم ذات او عدم كمال ذات لان كمال ذات في الخارج ووجوده فلم يكن شرا محضا ومن كل وجه فلو كان شرا فانما يكون
شرا بالقياس الى نفسه او بالقياس الى الغير والاول غير صحيح لان احب كل شيء اليه هو نفسه وجميع الاشياء طالبة لكمال انفسها وبقائها واما
الثاني فانما يكون شرا بالقياس الى الغير لانه يفسد ذاته او يفسد شيئا من كمالاته وصفاته او افعاله الكمالية بان يكون ضدا له او مماثلا له
او شيئا من افعاله وآثاره فان ما لا يفسد شيئا ولا ما يخل من كمالاته الاولى او يمنعه من الكمالات الثانية له فلا يعد ذلك شرا بالقياس اليه بل انما يعد شرا

بخياس الماء بعينه او بزوال صحته فقد ذكرناه بيانه ان الشر الحقيقي هو فقد العدم او الزوال للامر الوجودي فالاعدام هي الشرور بالذات وما يصدق عليها
الشر من الصفات الوجودية فانما هي شرور بالعرض لا بالذات وهذا ما قالوه وانت تعلم ان الالم والاذى والعذاب نفس شرية مع قطع النظر عن العدم الحاصل
حين ليس فرض عدم كقطع العضو مثلا ولم يكن معه الم وعذاب لم يكن هناك الا شر واحد فكلما كان الم فهناك شران شر عدمي وشر وجودي الالم
لان معناه ادراك المنافي والادراك صفة وجودية فكيف يقال ان الشر ليس الا عدما والتحقيق ان الشر بالذات هو العدم ولكن العدم قد لا يكون
حاصلا لا بنفسه ولا بصورته وهو العدم المطلق الذي لا خبر عنه الا على وجه القضية السالبة لا الموجبة المحصلة ولا السالبة المحمول وقد يكون
حاصلا لشيء بنفسه لا بصورته كعدم العلم او البصر للجدار وقد يكون حاصلا بصورته وهو ان يكون حصل للشيء بعد ركبه من حيث كونه مدركا له او كان
من كمالاته الثانية فادراك كل شيء هو وجوده فادراك العدم ليس الا حضوره ووجوده فهذا الوجود فرد من افراد العدم كما ان وجود الانسان
فرد من افراده فاذا فهمت ما ذكرناه فنقول الالم والاذى يصح كونه شرا بالحقيقة لان وجوده عين ادراك العدم وحضوره لما شانه ان يحصل عليه
اذ العلوم الحضورية ليست زائدة على ماهيات المعلومات بها مثلا ان العضو المقطوع ليس وجه الالم العدم القوة المدركة فيه ولذا العضو
المغلوبة الذي لعدم سريان القوة الا في قليل ما هو المتضرر هو بعينه ما هو المدرك لما يتضرر به واما العضو الحي اذا قطع بعضه او احرق
مرقعا او تكيف بكيفية ضرة زال بها اعتدال مزاجه فان فيه شيئين احدهما زوال اتصاله او فقدان له اعتداله والثاني ادراكه لذلك
الزوال والفقدان والمدرك بالكسر هو نفس القوة الاعتدالية التي وقع عليها ما وقع من الانفصال او زوال الاعتدال فمن
لاحسه العضو او النفس المتعلقة بالعضو بواسطتها والمدرك بالفتح هو نفس ذلك الانفصال او الزوال الذي هو عدم اتصال العضو او الاعتدال
والاعتدال كما في العلوم الحضورية للاشياء والحصلة الوجود الكاملة سواء ادركت مع هذه الاسباب الوجودية المضادة وكحد القاطع او الكيفية المنافية
كالحر الشديد او البرد الشديد وحرق لها سورة المزاج ام لا ولا شك ان هذه الاسباب الوجودية ليست شرورا في انفسها وانما تعد شرورا بالقياس
الى ما يتضرر بها ويفسد كما لا تهاب نسبتها الى الكمال امر اخر غير تلك الاعدام هي حاصلة ولا شك في انها شر بالذات وتابعها
ادراك تلك الاعدام على ما وقعت له على الوجه الذي عرفناه حتى انه لو ادرك تفرق اتصال العضو ادراكه او عرضا … ذلك العضو كالباخر
او لامسه عضو اخر لم يكن ذلك الادراك الما فالادراك الذي هو الالم ما فيه هو الشر بالالم والعذاب والتحقيق عندي انه شر بالذات بل شر تام
فان وجود كل شيء هو تأكد ذاته وماهيته ففي هذا النوع شر مضاعف ثم كلما كانت القوة المدركة للفقد كما اقوى والمفقود منه
اكثر كان الم اشد وشره اعظم فافهم ما ذكرناه فانه من عجيب المسائل اليه البرهان اعني كون ضرب من الوجود شرا محضا كما في عذاب
الجحيم … نعني قوتها لقبول كل صورة وصفة هو من هذا القبيل اعني الشرية الوجودية عذاب الجهل المركب لكونه من الادراك
ومن قبيل الشر العدمي آفة الجهل البسيط وحاصل الكلام ان الشر قد يقال للامور العدمية مثل الفقر والكفر والموت والزمانة والعجز
ونقصان الخلقة وما اشبهها وقد يقال للالم والاذى والجهل المركب كل ما لا يخلو عن ادراك من جهة صاحبه وقد يقال للافعال القبيحة كالقتل والزنا
والظلم والتسرق والرقة والتهمة وغيرها وقد يقال لمبادي تلك من الشهوة والغضب والبخل والمكر والعجب والجبن وغيرها فالقسمان الاولان
كلاهما شر بالذات والقسمان الاخيران كلاهما شر بالعرض لا بالذات ثم نقول ان الموجودات الممكنة يحتمل عند العقل خمسة اقسام الخير المحض
والشر المحض والذي يغلب خيره على شره والذي بعكس ذلك والذي يتساوى فيه الامران لكن الصادر منه تم بالذات اما خير محض
كالجواهر العقلية او خير كثير يلزمه شر قليل كالنفوس والاجرام الفلكية وغيرها واما الثلثة الاخيرة فغير صادرة عنه تعالى الا على سبيل

التبع

بالتبع واللزوم لانها اما عدميات محضة فهي غير منسوبة الى الجاعل واما شرور وجودية فهي قليلة للعدد والبقاء وهي مع ذلك لازمة
لخيرات الكثيرة ونافعة في حصول خيرات كثيرة كما يظهر بالتصفح والتدبر فيهما اذا تمهدت هذه المقدمات فنقول ان اخص صفات العقل انه خير محض
لا شرية فيه لان المفارق المحض بريء من الاجسام وعوارضها لا يعتريه نقص وآفة وحرمان وحيث ان ذاته محض الخير فكل ما يصدر من ذاته
من الافعال والآثار كان ما يصدر خيرا او كان منشأ الصدور عنه خيرية ذاته فالخير كانه واسطة بين العقل وما يصدر عنه كما ان الوزير للملك واسطة
بين الملك والحشم ولذلك جعل الخير وزير العقل فان كان الشر على ذاته بوجه وكذلك نقول ان اخص صفات الجهل المضاد للعقل هو الشر الذي
المراد به كما اشرنا اليه هو الجوهر الاول الظلماني الذي يفيض عنه وجوه الجهالات والوهميات الكاذبة فلا يكون الا شرا حقيقيا كما ان حاله في عالم فكما ان
من هذا الجوهر الشرير من الافعال والآثار يكون من باب الآثار والقبائح ويكون منشأ الصدور شرية ذاته اذ ليست فيه جهة اخرى فلا دخل
ولا واسطة بينه وبين افعاله الا شرية ذاته ولذلك جعل الشر وزيرا له كما جعل ضده وزير الضده وقوله عليه السلام الايمان وضده الكفر
نور … قال لنا منه … بالحكمة النظرية يعنون بها ملكة
على العقل المعلومات الحق من غير تجشم كسب جديد وتارة يعبر عن العقل النظري او القوة النظرية وتارة بالعقل بالفعل وتارة
بالعقل البسيط الاجمالي والكفر الذي هو ضده هو ملكة ظلمانية حاصلة في النفس من كثرة الاغلوطات وتراكم الشبهات وتزاحم
الوهميات ورسوخها فيصير تلك الملكة الظلمانية حجابا عن ادراك كل حق وغشاوة على عين القلب … وضمائر الاذان العقلية عن
كل كلام صادق اعلم ان الذي قلنا من ان الايمان نور وان الكفر ظلمة شاهدة من القرآن قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم
الآية وقد عبر عنهما في لسان القرآن بالحياة والموت كما في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها وقوله انك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من في القبور يعني بهم الكفار فان نفوسهم وان كانت حية حياة حسية لكن في هذه
النشأة لكنهم موتى بموت ارواحهم في الدار الآخرة وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فالموت الحقيقي لمن حصلت له ولادة ثانية
… نشأة نفسه التي كالمادة والنطفة وكالنطفة بغشاوة الروح التي كالصورة وكالولد وعن المسيح النور عليه وعلى نبينا وآله
الصلوة والسلام لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين … بعض الحكماء المتقدمين من اراد الحكمة فليستحدث لنفسه فطرة اخرى ولما
هذه الولادة المعنوية فالنفوس الانسانية في اول نشأتها قابلة محضة لنور الايمان وظلمة الكفر الذي هو ضده فعند سلوكها
المنهجين منهج الهداية ومنهج الغواية يخرج احد الامرين من القوة الى الفعل ويبطل الاستعداد للآخر كالحديد المتحيرة منه المرآة قابل
للصقالة وللرين جميعا فاذا حصلت الصقالة له روئيت فيه الاشياء المبصرة كما هي واذا حصل فيه الرين فسد جوهره وبطل استعداده
لقبول النور والصور فالاول مثال نفس المؤمن والثاني مثال الكافر والمنافقين كما قال سبحانه كلا بل ران على قلوبهم … الطبع
وقوله ختم الله على قلوبهم والطبع … والمسكوك والختم والتحريف والرين … الوسخ والدرن يغشيان السيف …
والتصديق وضده الجحود ان من صفات العقل والعاقل التصديق الجازم المطابق للواقع وهو اليقين وله مقابل ان مقابل
وهو الشك ومقابل وجودي هو ضده الجحود ومعناه الانكار لما هو الحق اليقيني فمن صفات الجاهل الجهل الراسخ المضاد للعقل
الجحود والانكار لكل ما يسمع من المسائل الحقة والعلوم الحقيقية … الحجج الواضحة وايراد الشبهات والمغاليط الباطلة وابراز الاكاذيب

وتموبها بصورة الصدق او غواية الخناس وامثال ذلك عن طريق الحق طلبا للرياسة والجاه والزهو والاستكبار والعجب والانفة قوله عم والى حبائله
وضلالة الشقي ظاهر مما مر ان العقل الرجاء فيما عند الله تعالى والترك الاخرة والاشتغال بالدنيا ومن لطايف البصيرة ان شان الرب تعالى افاضة الخير والاحسان
وابداء الفضل والرحمة بلا منع وتقصير وبخل قبل الاستحقاق وبعده فما الاستحقاق والاستيهال حسن النظر مثلا لو كان له استحقاق
نفسي اشرف لاعطاه اياه وانما لا ينزع جوده الاتم في الدنيا عدم القابل والقابلية بسوء الاستعداد وفي الاخرة الكفر والمعاصي والسيئات
ومن امور ناشية من الكسل العبد وفي جانب القابل لا من جانب الفاعل الحق لان جوده مبسوط على الخلق اجمعين وخيره شامل على كل احد حتى
على الشرور والاثام ورحمته واسعة لكل شيء على ما سبقت رحمته غضبه ومهيته حتى لمهية الغضب ومهية الكفر والجهل والشيطان وغيرها من الامور المضادة
للحق ورحمته ومن صفاتها الجهل المضاد للعقل القنوط المضادة للرجاء وهو الياس عن رحمة الله وروحه ومنشأ القنوط والياس كما في الجعل
الكفر والجهل بحقيقة الالهية والربوبية وبان ما عند الله خير وابقى كما قال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقوله تعالى قد يئسوا من الاخرة كما يئس
الكفار من اصحاب القبور واعلم ان القنوط غير الخوف لان معناه الياس كما مر والخوف قد يجتمع مع الرجاء والطمع كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا
وطمعا بخلاف القنوط فانه لا يجتمع معه وان الخوف من شئ المقامات والمحمود الممدوح عند العقل بخلاف الياس ولكن يجب ان يعلم ان الخوف ليس من الفضايل
والكمالات العقلية الباقية في النشأة الاخرة وانما هو من الامور النافعة للنفس في الهرب عن المعاصي وفعل الطاعات ما دامت النفس في دار العمل
والسعي واما عند انقضاء الاجل والخروج من دار الدنيا الى دار العمل فلا فائدة فيه واما الرجاء فهو باق فيه ابدا الى يوم القيمة لا ينقطع
لان كلما نال العقل من رحمة الله اكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله واشتد رجاؤه اكثر لان خزائن جوده وخيره ورحمته غير متناهية لا تبيد
ولا تنقص ابدا فثبت ان الخوف منقطع والرجاء ابدي لا يزول قوله عم والعدل وضده الجور اعلم انه قد ظهر وتبين لك مما مر في
الحديث الشريف ان العقل بمنزلة سلطان وهذه الفضايل الخمسة والسبعين بمنزلة جنوده واعوانه ولكن يجب عليك ان تعلم ان هذه الجنود والا
ليست بمنزلة واحدة بل بعضها بمنزلة الرئيس والاصل لبعض والبعض الاخر بمنزلة الخدم والفروع له فالعدالة المعبر عنها بحسن الخلق
هي بمنزلة الرئيس لساير الجنود العملية ومن اصل يتشعب منه فروع كثيرة من الاخلاق الحسنة وكذلك جنود الجهل بعضها يتشعب من بعض والبعض
الاصل والرئيس هو ضد العدالة في القلب كاعتدال المزاج في الغالب كما ان الاعتدال في مزاج البدن اصل الصحة والسلامة اذا تحقق وتيسر
اذا زالت الامراض كلها عن البدن فكذلك الامراض القلبية ومن الاخلاق الذميمة كثيرة ولا يحصل السلامة والصحة الا بزوال كلها ولا يحصل
الا من اتى الله بقلب سليم والسلامة المطلقة هي العدالة المعبر عنها بالخلق الحسن كما ان حسن الخلق بالفتح انما يحصل بحسن جميع الاعضاء والا
لا يكفي فيه حسن بعض الاعضاء دون البعض فكذلك حسن الخلق بالضم الذي به النجاة من العذاب بلا فرق انما يحصل بحسن الاخلاق كلها
دون البعض فان ذمايم الاخلاق بعضها يجر الى البعض والنجاة في حسن الخلق قال النبي صلعم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وعنه صلى الله عليه وآله
ما يوضع في الميزان احسن من حسن الخلق وعنه صلعم حسن الخلق خلق الله وعنه عليه السلام افضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقد كثرت الاخبار في بيان فضيلته
وبيان حده وتعريفه والاكثرون تعرضوا لبعض ثمراته ولم يحيطوا بكنه معناه وتفاصيل اجزائه والذي يطلعك على حقيقته ان
ان الخلق والخلق عبارتان فيراد بالخلق الصورة الظاهرة المحسوسة وبالخلق الصورة الباطنة النفسانية التي هي بمنزلة البدن للنفس
للروح العقلي الذي هو من عالم الامر بل هو نفس الامر وهو نور منبعث من نور ذاته تعالى كما مر في صدر الحديث من قوله عم وهو اول
ما خلق من الروحانيين عن يمين العرش وذلك لان الانسان الكامل مركب من ثلثة امور من جسد يدرك بالبصر ومن نفس يدرك

بالوجدان ويتجسد يوم الاخرة بصور اخلاقه الحسنة او القبيحة فيرى كما يرى الظاهر يوم الاخرة وهي صورة اليوم ولا يكون انسانا الا من هو مركب
ومن روح هو امر ربي وارد على النفس الصحيحة والقلب السليم وهو جوهر العارف بالله وآياته وقليل من الانسان من يوجد فيه هذا الروح المضاف
الى الله تعالى في قوله عز وجل ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقال تعالى في حقه قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا لان وجوده
بعينه علم وعقل وقال تعالى في حق النفس ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فمن زكيها
بتخليصها عن الاخلاق الرذيلة وتحصيل الفلاح والنجاة من العذاب ومن دسيها في هاوية الشهوة والرذايل الموذية المعذبة يوم القيمة حرمته
يوم ... اذا دخلها الشر بقهر وقوة وكما ان للوجه الظاهر اركانا كالعين والانف والفم والخد ولا يوصف الوجه الظاهر بالحسن الا بحسن
جميعها فكذلك للصورة الباطنة وهي وجه القلب لها اركان من محاسنها قواها المندرجة فيه قوة الشهوة وقوة الغضب وقوة الادراك والقوة
الجامعة لها التي هي العقل العملي وهو رئيس ساير القوى الادراكية والعملية وهي جنوده وجنوده وهو مخدومها وسلطانها كما
انه خادم للعقل النظري العارف بالله وجنده وهو المخدوم الحقيقي للكل حيثما كان وهو السلطان المطاع والله وخليفة الله في العالم
الصغير وللانسان في العالم العلوي المسجود للملائكة فهذه اربعة قوى في اركان الصورة الباطنة ورئيسها ما لم تعتدل القوى واذا التوسط
اعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق اما قوة العلم والفكر فاعتدالها وحسنها ان تصير بحيث تدرك الفرق بين الصدق والكذب في الاقوال وبين
النافع والضار في الارادة وبين الجميل والقبيح في الافعال واذا اعتدلت هذه القوة يحصل منها خلق الحكمة وهي راس الفضايل الخلقية وليس
المراد منها الحكمة النظرية المشار اليها بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لانها كلما كانت اكثر واشد كان احسن واشرف واما قوة
الغضب فاعتدالها ان يصير انبساطها وانقباضها على موجب اشارة الحكمة والشرع واما قوة الشهوة فاعتدالها وحسنها ان تكون تحت
باشارة العقل والشرع واما قوة العدل فهي في ضبط القوى الثلث تحت اشارة الدين والعقل فلكل من هذه الثلث بل الاربع توسط وطرفان
افراط وتفريط والمتوسط بين الاطراف بمنزلة الاعتدال كالمزاج المعتدل الذي لا حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس اما قوة الادراك
فيحصل من اعتدالها حسن العدل والتدبير وجودة الذهن واصابة الظن وثقابة الراي والتفطن لدقايق الاعمال وخفايا آفات النفس واما
افراطها فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر والخداع والحيلة والغواية والشيطنة وهو رئيس الشرور والمؤذيات واما تفريطها وضعفها
فيحصل منه البله والحمق والغباوة والبلادة والحيرة والانخداع واما قوة الغضب فيعبر عن اعتدالها بالشجاعة والتدبر ...
ولو بقبل جنة فان مالت الى الافراط تسمى تهورا وان مالت الى النقصان تسمى جبنا وتتشعب من كل من الطرفين اخلاق كثيرة رذيلة فمن
الافراط التهور والصلف والبذخ والاستشاط والكبر والعجب وغير ذلك ومن تفريطها الجبن والمهانة والمذلة وعدم الغيرة وضعف
الحمية على الاهل والولد وصغر النفس ويتشعب من اعتدالها خلق الكرم والنجدة والشهامة والحلم والثبات وكظم الغيظ والعفو
عن الناس والوقار والهيبة والتوردة واما الشهوة فيعبر عن اعتدالها بالعفة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها وضعفها بالخمود
فيصدر عن العفة الحياء والسخاء والصبر والمسامحة والقناعة والزهد وقلة الطمع والرضا بالقضاء والتوكل ويتشعب
من افراطها الحرص والشره والوقاحة والتبذير والرياء ... ومن تفريطها الملق والكسل والتجبر والحسد والياس
وعدم المروة والانوثية والتذلل للاغنياء والاستحقار للفقراء وغير ذلك فهذه هي روابط الاخلاق والاوساط الثلثة وشعبها
هي مكارم الاخلاق والاطراف الستة وشعبها هي رذائل الاخلاق ورؤوس الشياطين الواقعة في عذاب القبر للكافر

كما هو المروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال عذاب الكافر في قبره تسلط عليه تسعة وتسعون تنينا لكل تنين منها تسعة رؤوس ينهشونه
ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فهذه عدد الاخلاق الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذه التنانين من حب الدنيا الذي هو راس كل
خطيئة ومنشاؤه الكفر والجهل ويتشعب منه رؤوس بعدد ما يتشعب منه من الاغراض الدنيوية وينبعث منه الاخلاق السيئة من الحسد والحقد
والرياء والكبر والعجب والشره والمكر والخداع والاخذ والرعونة وحب الجاه والمال وطول الامل والتنفر من الموت والاخلاد
الى الارض وكراهة لقاء الله تعالى والعداوة والبغضاء لاهل الله تعالى واليأس عن رحمة الله والامن من مكره الى غير ذلك من رذائل الاخلاق واصل
ذلك الشيئين وكثرة عدد رؤوسه اللاذعة معلوم لذوي البصائر واما انحصاره في تسعة وتسعين فانما توقف عليه بنور النبوة كما ان
كثرة جنود العقل وكثرة جنود الجهل الذي هي اضدادها معلومة بنور البصيرة واما انحصارها في خمسة وسبعين كما في هذا الحديث
فانما يستفاد من نور النبوة فاذا علمت معنى الاوساط الثلثة الفاضلة التي هي خير امور هذا العالم فاعلم ان العدل الذي يسمى الحكمي
حاصل من اجتماعها وبه يصير القلب سليما عن كل مرض وآفة وليس هو نفس الغاية والكمال العقلي بل هو وسيلة الوصول الى السعادة الاخروية
وهو طريق الى الجنة من الدنيا واقعة كصراط على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر في حق البعض وفي حق الكاملين في نور اليقين
اوسع كالبساط والجور عبارة عن الانحراف والتنكب عن الصراط والميل عنه الى احد الاطراف الموجب للسقوط في نار الجحيم والوقوع في جهنم
كما قال تعالى ... وقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون فاذا ظهر وتبين
من اعظم جنود العقل بعد الخير والايمان هو العدل ومن اعظم جنود الجهل الذي هو ضد العقل بعد الشر والكفر هو الجور ... ولعل العدل الا ان العدل
التقوى وغاية الاعمال الحسنة والاحوال المزكية للنفس والموصوف به هو العقل العملي رئيس سائر القوى العملية كما ان الخير الحقيقي وهو الايمان
غاية العلوم الحقيقية والاعمال المكملة للنفس والموصوف به هو العقل النظري مخدوم العقل العملي وسائر القوى العملية والعلمية وكذلك الظلم
والجور والعدوان غاية الاعمال القبيحة والنيات المغوية المضلة للنفس والمكدرة لها كما ان الشر الحقيقي وهو الكفر غاية الجهالات والاقوال
المظلمة للنفس المستوجبة لموتها والموصوف به هو النفس المنكوسة المجرية على اخس الجهات المردودة الى اسفل السافلين وان كبيرهم شيطان
والشرور وتحته سائر الاخلاق الذميمة والشرور والسيئات وتنتشر الصفة المطاردة بهما من هذين الرئيسين العلميين والعمليين والجنديين لسلطان
تحتهما من معسكر الباطن الانساني وعرصة القلب قوله عم والرضا وضده السخط من جملة المقامات الشريفة للعقل هو الرضا بالقضاء الالهي
وترك الشكاية وضده السخط بل الرضا من اعلى مقامات المقربين لانه ثمرة المحبة فيجب على كل مؤمن ان يرضى بقضاء الله تعالى في كل قضاء وقدر
قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن كما رفع ذكره
فوق الصلاة حيث قال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فكما ان مشاهدة المذكور في الصلاة اكبر من الصلاة فرضوان رب الجنة
من الجنة بل هو غاية مطالب سكان الجنان وايضا رضى العبد عن الله تعالى رضى الله عنه وعليه ما ذكرناه بقوله جل ذكره الذي ... السخط غضب العبد
يوجب سخط الله عليه وعذاب نار السخط اشد من عذاب نار الجحيم ولذا نسيان الله والاحتجاب عنه اعظم من ترك الصلاة قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ثم انهم لصالوا الجحيم فقدم ذكر الاحتجاب عنه تعالى على العقاب في النار وقد ورد في الحديث القدسي انه تعالى قال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي
فليعبد ربا سوائي وليخرج من ارضي وسمائي فان قلت قد علم من هذا الحديث وغيره ان العبد يجب عليه ان يرضى بالقضاء والله تعالى قضى ... ان كان
والطاعة او شرا كالكفر والمعصية ولكن الرضا بالكفر كفر والرضا بالفسق فسق كما ورد في حديث فكيف التوفيق بين القولين قلنا

اجيب

ان في المشهور الفرق بين القضاء والمقضي فيجب الرضا بالقضاء دون المقضي والكفر ونحوه من جملة المقضي وذلك بحسب
المحققين بان القضاء عبارة عن الحكم بوقوع شيء في الخارج وهو امر نسبة اضافية محضة ... وشره انما يكون بحسب ...
نفسه لا باضافته لا يوصف بشر الا باعتبار متعلقه بانضمام ... لا يكون الا خيرا والشر ... بالعرض ...
يجب الرضا به هو المقضي والقضاء بالذات والذي يجب عدم الرضا به هو القضاء او المقضي بالعرض كالكفر والظلم ونحوهما اقول ان القضاء
كالعلم ليس مجرد اضافة بل هي صورة عقلية وذات اضافة فان القضاء الالهي بالحقيقة عبارة عن وجود جميع الموجودات في العالم العقلي مجتمعة
عقلية اجمالية على وجه اشرف واعلى فكل ما كان او سيكون الى يوم القيامة وجود في عالم علمه تعالى مقدسا عن التغير والقصور والنقص
والشر واما المقضي فهي الصورة الكائنة في المواد الخارجية على وفق ما جرى في القضاء وفي القضاء لكون الوجود اعلى واشرف ...
كل آفة من الوجود فقد يتطرق اليه النقص والآفة والشر والفساد فالصورة العقلية للكفر والمعاصي والآفات بريئة عن الفساد والمعصية
والآفة والكفر انما يجب ... من جهة وقوعه في الخارج فمن قال ان القضاء لا يكون الا خيرا يجب الايمان به دون المقضي لعله اراد بالقضاء صورة ما في علم
الله تعالى المجردة المثبتة وبالمقضي وجود الاكوان في رتبتها التي قد يطرء بها الشر والآفة كالكفر ونحوه فتبين ان الرضا بالقضاء هو الرضا بكل ما هو
في علم الله ... من المقامات الحسنة والاخلاق المرضية وضده السخط وهو من اسوء الصفات وارذل الاخلاق ومنشاؤه الجهل الراجع ... كما ان منشأ
الرضا العقل الكامل قوله عم والشكر وضده الكفران اعلم ان الشكر من جملة مقامات الدين وكل واحد من مقامات الدين ...
السالكين الى الله كالايمان والعدالة والرضا والتوكل والرجاء والخوف وغيرها ينتظم من ثلثة اركان علم وحال وعمل فالشكر ينتظم من علم
وحال وعمل قد يطلق على كل منها اسم الشكر لكن العلم هو الاصل كما سبق ذكره ... كل من المقامات الدينية فيورث العلم الحال ويورث الحال العمل
اما العلم فهو معرفة النعمة وانها من المنعم واما الحال فهو الفرح والابتهاج الحاصل بانعامه واما العمل فهو القيام بما هو مطلوب المنعم ومحبوبه
ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان ولا بد من بيان جميعها ليحصل الاحاطة بحقيقة الشكر فنقول الركن الاول العلم وهو علم بثلثة
امور بعين النعمة ووجه كونها نعمة في حقه وبذات المنعم وصفاته الارادية التي يصدر منها الانعام هذا لا بد منه في كل منعم يقع منه نعمة على
غيره فلهذا يجب ان يعلم ... واما في حق الله تعالى وفيه كلام مع الآن فلا يتم المعرفة الا بان يعرف ان النعم كلها من الله تعالى وهو المنعم الحقيقي والاولى
كلها مسخرون من جهته وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد وانها التقديس والتوحيد داخلان فيه بل الرتبة الاولى في معارف الايمان التقديس
فاذا عرف الانسان ان في الوجود ذاتا مقدسا عن التجسم والتغير والامكان فيعرف بعد ذلك انه لا مقدس الا واحد فقط وما سواه غير مقدس وهو
التوحيد ثم رتبة ... يعرف بعد توحيد الافعال انه لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى ولا منعم في الحقيقة سواه وان كل نعمة منه فيقع هذه المعرفة
في المرتبة الثالثة حيث ينطوي فيهما من التقديس والتوحيد كمال القدرة والتفرد بالانعام والجود والى هذا اشير بما ورد في بعض الروايات انه صح
الرواية ان من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون ومن قال الحمد لله فله ثلاثون ومعلوم ان هذه الحسنات بازاء تحريك
اللسان بهذه الكلمات من غير العلم بمعانيها بل لمعان انه كلمة تدل على معرفة التقديس ولا اله الا الله كلمة تدل على معرفة التوحيد والحمد لله
كلمة تدل على معرفة ان النعم كلها منه وتمام هذه المعرفة التي هي ركن من الشكر ينفي الاشتراك في الافعال فمن عرف الله تعالى وافعاله
علم ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره كالقلم والمداد والكاغد بيد الكاتب لانعام الملك كالوزير وكذا السحاب والمطر والبحار
والبحر والحيوانات التي لها اختيار كلها مسخرات له ومضطرات في اختيارها كخزان الملك فلا تنسب الانعام اليها لكونها مضطرة ...

٥٧

الوسايط لنعمه التي انعم بها على عباده اما مجبورة في فعلها او مضطرة في اختيارها لفعلها فليس المنعم في الحقيقة الا الله الركن الثاني في الحال التي [illegible] العلم
وهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع وهو ايضا بنفسه [illegible] شكر [illegible] ولكن فيه شرط وهو ان يكون فرحك بالمنعم لا بالنعمة ولا
[illegible] لكونه وسيلة الى التقرب به الى المنعم [illegible] الانعام [illegible] الا من جهة كونه دالا على عنايته بك [illegible] عليك [illegible]
الدنيا [illegible] فرحك بحال منها على وجوه احدها ان تفرح بها من حيث انه [illegible]
وثانيها ان تفرح به من حيث انه دال على عنايته بك ورحمته عليك وثالثها ان تفرح به لان تستعمله في طاعة الله وتتوسل به الى درجة القرب
منه فهذه ثلث درجات [illegible] في معنى الشكر [illegible] لان فرحك مقصور على [illegible] ونفسك بالنعمة لا المنعم
وهذا حال اكثر الناس والثانية داخل في معنى الشكر من حيث انه فرح بالمنعم ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفة عنايته الدالة
على انعامه في المستقبل وهذا حال الصالحين الذين يعبدون الله ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه واما الفرح الثالث فهو الشكر
التام [illegible] الفرح وهو ان يكون فرح العبد بنعمة الله من حيث انه يقدر بها على التوسل الى القرب به والنزول في جواره والنظر ابدا الى وجهه
الكريم على الدوام فهذا هو الرتبة العليا في هذا الركن من الشكر وعلامته ان لا يفرح من الدنيا الا بما هو مزرعة الاخرة ووسيلة الى القرب
منه الركن الثالث العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة النعمة [illegible] عناية المنعم بعبده وتربيته اياه [illegible]
اليه [illegible] وهذا العمل يتعلق بقلبه ولسانه وجوارحه اما عمل القلب فبالنية والقصد للخير والاحسان [illegible]
[illegible] لطفه ورحمته واما عمل اللسان فاظهار الشكر بالتحميدات الدالة عليه واما عمل الجوارح فاستعمال نعمه [illegible]
[illegible] معصيته [illegible] الشكر العيني [illegible]
[illegible] كل نعمة سواء كانت قوة او جارحة [illegible] اركان الشكر الذي [illegible] جنود العقل [illegible] الملك [illegible]
[illegible] الذي هو [illegible] جنود الجهل وحزب الشيطان [illegible] امور الجهل [illegible]
الجهل [illegible] معرفة النعم [illegible] المنعم [illegible] النعمة [illegible] المنعم [illegible] الجهل [illegible]
[illegible] القلب [illegible] كل نعمة [illegible]
البعد [illegible] وسائر المسلمين [illegible]
[illegible] خطيئته [illegible] الجنة [illegible]
[illegible] يوم [illegible] واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم
[illegible] اعلم ان التوكل منزل من منازل [illegible]
[illegible] العلم [illegible] الوسايط والاسباب والاعتماد
عليها [illegible] التوحيد [illegible] الشريعة [illegible] معنى التوكل [illegible] التوحيد والعقل [illegible]
والصوفية [illegible] الكشف والتحقيق [illegible] العلم [illegible] العقلية [illegible] الاية [illegible]
[illegible] ان كنتم مؤمنين [illegible] فليتوكل المؤمنون [illegible] ومن يتوكل على الله فهو حسبه [illegible] المتوكلين [illegible]

ومن

٥٨

وسلم لما يحبه الله اياه فقد فاز الفوز العظيم فان المحب لا يعذب محبوبه ولا يبعده ولا يحجبه وقد قال [illegible]
من غيره والمعتمد عليه ما سواه [illegible] الاخبار كثيرة يطول الكلام بذكرها ومن لم يتعظ بها لم [illegible] واما حقيقة
التوكل فهو انه كساير ابواب الايمان منتظم من علم هو الاصل وحال وعمل والعلم هو الايمان في اصل اللغة لان معنى التصديق [illegible]
يقينا ولكن ابواب اليقين كثيرة والذي يحتاج اليه الان ما يبتني عليه التوكل وهو [illegible] علوم التوحيد [illegible] الحكمة [illegible]
عن الاول لا اله الا الله وحده لا شريك له وعن الثاني له الملك [illegible] وله الحمد [illegible] لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير فقد تم له الايمان الذي هو اصل التوكل واذا تم [illegible] التوحيد الذي [illegible] ان ينكشف للعبد انه لا فاعل بالحقيقة
الا الله وان كل موجود سواه من شمس وقمر ونجوم [illegible] وارض ونبات [illegible] وكذا كل حيوان ناطق [illegible] وجماد [illegible]
[illegible] مسخرات تحت قدرته واسيرات في قبضته [illegible] القلم في يد الكاتب فاذا انكشف لك هذا التوحيد والحكمة والقدرة [illegible]
قلبك بهذه الانوار [illegible] قوة بصيرتك [illegible] حالا [illegible] في الحقيقة
التوكل واما العلم اصله [illegible] والعمل فرعه وثمرته وقد اختلف [illegible] عبارة القوم في حد معناه [illegible] الكلام [illegible]
التحقيق انه مشتق من الوكالة يقال وكل امره الى فلان اي فوضه واعتمد عليه [illegible] وكيلا ويسمى المفوض [illegible] عليه [illegible]
[illegible] ربنا [illegible] توكلت عليك وفوضت امري اليك فكان الثاني تفسير الاول ثم ان الوكيل لا يكون وكيلا معتمدا عليه مفوضا اليه [illegible]
[illegible] المتوكل عليه مطمئن القلب [illegible] غاية الهداية وغاية القوة والقدرة وغاية الشفقة [illegible]
المتوكل واما غاية القدرة [illegible] المتوكل [illegible]
واما غاية الشفقة [illegible] قدرته [illegible]
[illegible] المتوكل في هذه الامور [illegible] الوكيل [illegible]
قوة الاعتقاد [illegible] الوكيل [illegible] القوة والضعف [illegible]
[illegible] المتوكلين في قوة الطمانينة [illegible] معنى التوكل [illegible]
[illegible] انه لا فاعل [illegible] الا الله [illegible] العلم والقدرة [illegible] العطف [illegible] والرحمة
[illegible] قدرته [illegible] عنايته ورحمته [illegible]
[illegible] فانه لا حول ولا قوة الا بالله فان الحول عبارة عن الحركة والقوة عبارة عن القدرة [illegible]
[illegible] ضعف اليقين [illegible] وضعف القلب [illegible]
[illegible] الوهم [illegible]
[illegible] اليقين [illegible]
القلب [illegible] اليقين [illegible]
[illegible] وضعف القلب [illegible] التوكل [illegible] ضعف اليقين [illegible]
اجتمعت هذه [illegible] الثقة بالله [illegible] اعلم ان هذه الحالة [illegible] القوة والضعف ثلث درجات

ما ذكره وبمراتبه حالة ادنى مرتبته والثقة بكفالته وعنايته كحاله في الثقة بالوكيل الثانية وهي اقوى ان يكون حاله مع الله كحال الطفل مع امه
فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى سواها ولا يعتمد الا عليها وان نابه امر في غيبتها كان اول سابق الى لسانه يا اماه واول خاطر يخطر على قلبه
امه فانها مفزعه وقد وثق بكفالتها وشفقتها ثقة لا يخلو عن ادراك بالتمييز الذي له وان لم يقدر على التعبير عنه ولا على احضار تفاصيله في ذهنه مفصلا ولكن
كل ذلك وراء الادراك ونطق الطبع في حق الطفل فمن كان توجهه الى الله ونظره اليه كما في حق الطفل فان الطفل متوكل على امه والفرق
بينهما ان هذا متوكل قد فني في توكله اذ ليس يلتفت الى التوكل وحقيقته بل الى المتوكل عليه فقط واما الاول فهو متوكل بالتكلف والكسب وليس فانيا
عن توكله وشعوره وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده لانه غير فان الثالثة وهي اعلاها ان يكون بين يدي الله في حركاته وسكناته
كالميت بين يدي الغاسل لا يفارقه الا في انه يرى نفسه ميتا تحركه القدرة الازلية كما يحرك يد الغاسل الميت وهو الذي قوي يقينه بانه مجرى
الحركة وسائر الآلات وان كلها تجري عنه فيكون له عين بالانتظار لما يجري عليه مما دبر فاذا علمت درجات قوة احوال التي هي التوكل بمعنى التفويض
الاعتماد وقوة وضعفا وكمالا ونقصا فقس عليه ما يتفرع عليها من ترك الاهتمام وعدمه وقلة السعي والاكتساب وملابسة الاسباب وكثرتها
فالمتوكل في مبادي الشرع المطالبة وملابسة الاسباب على مقام اعلا من مقام الخواص وهو ان يده والمتوكل في البعد عن غيره ووثقته بالله نفسه
على الصبر اسبوعا وما فوقه او تيسر حشيش له او قوة او قوت او غيرها من الرخصة بالموت ان لم يتيسر شيء من ذلك واوسطها ان يعقد في بيته او في مسجد
ولكنه في القرى لا في الصحارى وادناها ان يخرج ويكتسب اكتسابا بما هو صحيح عند الشرع والعقل وهذا السعي لا يخرجه عن مقامات التوكل اذا لم يكن
طمأنينته اذا كفايته وقوته او به او بضاعته فانه ربما اهلكه جميعا في لحظة بل يكون نظره الى الكفيل الحق بحفظ ذلك وتيسير
اسبابه بل يرى كسبه وكفايته وبضاعته وقدرته بالاضافة الى قدرته كما يرى القلم في يد الكاتب المتوقع من جانب الملك فلا يكون نظره و اعتماده
ووثوقه بالقلم بل نظره الى المقلب الملك فهو بيده مكتسب بقلبه عنه منقطع بل هذا على هذا الوجه ان كان له عيال او متعلق من المساكين فاترك
من حال القعود في بيته وقد تمسك الاول بعيال كالنبي بعده في سبيل الله كان الاكتساب بما يجري عليه المقادير على المقام الاعلى في التوكل ثم ترك الدعاء
والسؤال وترك التدبير للكسب بل امر الله به من قوله ادعوني استجب لكم فيدعوا ويتضرع اليه ويكون ثقته بالله لا بدعاءه وتضرعه نسأل الله التوفيق
عن التوكل فقال انه ترك التدبير وقال ان الله خلق الخلق ولم يحجبهم عن نفسه وانما حجبهم تدبيرهم وقال بعضهم ان العبد لو هرب من رزقه لطلبه
كما لو هرب من الموت لادركه ولو سأل الله ان لا يرزقه لما استجاب دعاءه ولكان عاصيا ويقال له يا جاهل كيف خلقتك ولا ارزقك
وقال وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم قال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقال صلى الله عليه وآله
لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ولزالت بدعائكم الجبال وفي حديث الملك
عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت
مكائده ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم وقال تعالى ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
من نظر في ملكوت السموات والارض انكشف له تحقيقا ان تدبير الملك والملكوت تدبير لا يجاوز العبد رزقه وان تركه الاضطراب فان العاجز
عن الاضطراب لم يجاوزه رزقه اما ترى الجنين في بطن امه لما ان كان عاجزا عن الاضطراب كيف وصل سرته بالام حتى تنتهي اليه فضلات غذاء
الام بواسطة السرة ولم يكن ذلك بحيلة الجنين ثم اذا انفصل سلط الله الحب والشفقة على الام لتتكفل به شاءت ام ابت اضطرارا من الله ثم يشتغل

ما قبلها من الحب ثم لما لم يكن له سن يمضغ به الطعام جعل رزقه من اللبن الذي لا يحتاج الى المضغ ولانه لرخاوة مزاجه لا يحتمل الغذاء الكثيف
فدر له اللبن اللطيف في ثدي الام عند انفصاله على حسب حاجته الا انه ذلك بحيلة الطفل او بحيلة الام فاذا صار بحيث يوافقه الغذاء الكثيف
انبت له اسنانا قواطع وطواحن لاجل المضغ فاذا كبر واستقل بسر له اسباب العلم والهداية لسلوك سبيل الآخرة فاذن ارتسامه بعد البلوغ
جهل لانه ما انقص من اسباب معيشته شيء بسقوطه عنه بل زاد فانه لم يكن قادرا على الاكتساب وطلب الكمال والآن فقد قدر عليه نعم كان المشفق عليه شخص
واحد وهو الام او الاب وكانت شفقته مفرطة جدا فسلط الله الشفقة على قلبه فكذلك قد سلط الله الشفقة والرحمة على قلوب المسلمين واهل البلد
كافة حتى ان كل واحد اذا ابصر محتاجا تألم قلبه ورق عليه وانبعث له داعية الى ازالة حاجته فقد كان المشفق عليه واحدا والآن صار الف
مشفق وزيادة نعم كانت شفقة الام اقوى واحسن ولكن كانت واحدة وشفقة الآحاد وان ضعفت فيحصل من مجموعها ما يفيد الغرض ولقد احسن
الشاعر حيث قال ٢ جرى قلم القضاء بما يكون ١ فسيان التحرك والسكون ٢ جنون منك ان تسعى لرزق ١ ويرزق في غشاوته الجنين فهذا بيان
مرتبة التوكل وتفاوت المقامات فيه علما وحالا وعملا فاذا علمت حقيقة هذا الجند من جنود العقل وضرب لم تخف عليك حال ضده الذي هو من جنود الجهل
والشيطان فالذي يلزم العلم والايمان بتوحيد الله وعلمه التام وقدرته الكاملة هو الجهل والشرك به تعالى والذي يلزم الحال الذي هو الثقة بالله هو الثقة
بغيره كالنفس والسلطان وحيلة النفس والمال والجاه والذي يلزم العمل الذي هو ترك السعي والتدبير هو شدة الكد والسعي والاهتمام
بجميع الاسباب واحضار المال والاصل في كل ذلك هو الجهل بالله ورحمته وعنايته وتفرده بالملك والملكوت وقال ع والرأفة وضدها القسوة
والرحمة وضدها الغضب هذان الجندان اعني الرأفة والرحمة متقاربان في المعنى وكذا ضداهما اعني القسوة والغضب فقيل
الاولى رقة القلب وكان احديهما هو الرحمة حال القلب المعنوي اعني النفس الانسانية والرأفة حال القلب الجسماني فان الرأفة وهو العقل منه
ومنازل كالنفس في البدن وكذا الغضب حال النفس والقسوة حال القلب الصنوبري واذا وصف الله بالرأفة والرحمة فانما هو من اسمائه الرؤوف الرحيم
كان اتصافه بهما على وجه اعلى واشرف وكان باعتبار لطفه وآثاره وكذا نسبة الغضب اليه باعتبار ما يصدر عنه حتى اعلم انه اعلم ان الله تعالى خلق الجود والرحمة
والنعمة والسعادة والخير من رحمته وخلق النار والعذاب والنقمة والشقاوة والشر من غضبه الا ان الرحمة ذاتية له والغضب عارض ثم اعلم ان الله تعالى خلق
الحيوان معرضا للفساد والموت بالاسباب الداخلة والخارجة فمن الداخلة تركيبه من امور متضادة كالحرارة والرطوبة فجعل بين الحرارة الغريزية
والرطوبة الغريزية عداوة وجعل عداوة حدثت في طينة الانسان فلا يزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتفنيها فلو لم يتصل بالرطوبة
مددها في الغذاء لجبر ما انحل وتجبر لبطل التركيب وانحل في اسرع زمان فخلق الله رحمة الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق فيه شهوة تبعثه على تناول
الغذاء كالموكل به في جبر ما انكسر وسد ما انثلم واما الاسباب الخارجية التي يتعرض لها الانسان فكالسيف والسنان وساير الاعداء والمهلكات
فافتقر الى قوة وحمية تثور من باطنه عند دفع هذه المهلكات فخلق الله الغضب من النار وغرزه في الانسان وخمره في طينته فمهما قصد في غرض من اغراضه
وصده مانع عن ذلك اشتعلت نار الغضب من باطنه وثارت ثورانا يغلي به دم القلب كغلي الحميم وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن والوجه كما
يرتفع الماء الذي في القدر فلذلك يحمر الوجه والبشرة وبالجملة قوة الغضب محلها القلب ومعناها حرارة الدم وغليانه ثم ان الناس في هذه القوة
على درجات ثلث من الافراط والتفريط والاعتدال وهو المحمود منها فان اشتدت نار الغضب وقوي اضطرابها اعمى صاحبها وصم عن كل موعظة واطفى نور
عقله وتحير في امره فان الغضب اذا كان معدن الفكر الدماغ فاذا تصاعد اليه من غليان دم القلب دخان مظلم يستولي على معادن الفكر وربما
يتعدى الى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى شيئا وتسود عليه الدنيا باسرها ويكون دماغه على مثال كهف اضرمت فيه نار فاسود جوه وحمي مستقره

واشتعالا بالدخان والجوانب ولكنها سريعة ضعيف ما انطفى وانمحى نوره فلا يؤثر كلام ولا وعظ ولا يقدر على اطفائه الا امر الله او ماء دخل ولا يخرج
بل ينبغي ان يصير الماء يحرق جميع ما يقبل الاحتراق وربما يقوى نار الغضب فيفنى الرطوبة التي بها الحيوة فيموت صاحبه غيظا او غضبه
مزاج وما غمه لغلبة الحرارة المتصاعدة اليه فيموت كما تقوى النار في الكهف فينشق وتنهدم اعاليه الى اسافله وذلك لابطال النار
القوة الممسكة بجوانبها اي جامعة لاجزائها فهذه ثمرة الغضب المفرط في الدنيا وقس بما ذكرنا حال الغضب الاخروي
في نار جهنم التي هي شجرة من نار غضب الله على اعدائه فقد علمت ان هذه الصفة من صفات الجهال والشياطين المخلوقة من النار
وان مقابلها وهو الحلم والرأفة والرحمة من صفات العقل والملئكة المخلوقة من نور رحمة الله ثم قوله عليه السلام و العلم وضده
الجهل اعلم ان المراد بهذا العلم والجهل غير المراد بالعقل والجهل المذكورين كلاما فيه اولا فان العقل عقلان الاول عقل
بسيط يقال له العقل الاجمالي وهو ذات نورية تترآى فيه وبه جميع المعقولات لكونها عين الاشياء كما ذكرنا ان العقل كل الاشياء
والثاني عقل تفصيلي مستفاد منه كما يستفاد الكتابة من قدرة الكاتب السارية في قلمه وهو مثال القلم الاعلى اعني العقل الفعال
وهو الصور العقلية المتميزة المترتبة بعضها على بعض ترتبا ذاتيا وتميزا عقليا ودونها الصور الفكرية والخيالية المترتبة ترتبا
زمانيا وتميزا خياليا وكذا الجهل جهلان الاول الاجمالي وهو الذات المظلمة الردية التي مبدأ كل جهالة وظلمة وقسوة
واعوجاج وضلالة والثاني الجهالات الراسخة والضلالات الرائعة فالاولان ذاتان اصلان والاخران
عارضان فرعان احدهما جند الملك والثاني جند الشيطان قوله عليه السلام و الفهم وضده الحمق الفهم هو سرعة التفطن
الحمق وهو البلادة المفرطة قوله عليه السلام و العفة وضدها التهتك قد علمت ان العفة من الاخلاق
الكريمة التي حصلت من اعتدال القوة الشهوية وان الفجور المسمى هاهنا بالتهتك من افراط القوة الشهوية وهو نقيض العفة
فالاول جند العقل لانبعاثه عنه لعلمه بان الغرض من وجود الشهوة بقاء الشخص بالاكل وبقاء النوع بالوقاع
لا مجرد التلذذ والتمتع فيجب السعي لها على قدر الحاجة وبامر العقل والشرع فيكون محصورة تحت اشارة العقل
مسخرة اياه لا متمردة عن حكمه مستعلية عليه غالبة اياه لئلا يحصل للعقل هيئة انقهارية اذعانية لها فيكون
المطاع مطيعا والرعية سلطانا والمامور آمرا كما في اكثر النفوس الانسانية خدمت عقولهم شهواتهم فيشتغلون
بفنون التدابير والحيل لتحصيل اغراضهم الشهوية ودنياتهم لجهلهم وقصور عقلهم وضعفها واما العقول الكاملة فقد
استخدمت الشهوة وادواتها واستعبدتها خادمة ذليلة مقهورة مسلمة مطيعة فيستعملها كيف ارادت ومتى
شاءت وهو خلق العفة فيكون العفة من جنود العقل والشره الذي هو عبارة عن الميل لها واستتباعها كلها
لجنود الجهل وحزب الشيطان قوله عليه السلام و الزهد وضده الرغبة اعلم ان من عظائم مكارم الصالحين
وجلائل صفات المتقين ومقامات السالكين الى الله ثم بعد الطاعة والتقوى الزهد في الدنيا والرغبة فيما
عند الله كما ان من قبائح صفات المنافقين وسيئات اعمال المجرمين الرغبة في الدنيا والاعراض عن طلب الاخرة
والاصل في الاول العلم بان الدنيا ولذاتها امور باطلة داثرة فانية زائلة والاصل في الثاني الجهل
بفنائها وذهابها وبدوام الاخرة وبقائها قال الله تعالى فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة
الدنيا

الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا
يلقيها الا الصابرون فنسب الزهد الى العلماء ووصفهم بالعلم وهو غاية الثناء وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في معرض وصف الكفار الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة فمفهومه
ان المؤمن هو الذي يتصف بضد ذلك وهو ان يستحب الاخرة ويختار حيوة الاخرة عن حيوة الدنيا واما الاخبار فكثيرة في ذم الدنيا
كما سيجيء ومما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله في معنى الشرح في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقيل ما هذا الشرح
قال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى
دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد شرط الاسلام وعلامة نور القلب وانشراح الصدر وهو
التجافي عن دار الغرور واعلم ان اركان الزهد ثلثة نفسه وما فيه وما عنه ولكل درجات واقسام اما درجات الزهد فالدرجة
السفلى منها ان يزهد في الدنيا وهو لها مشتهي ونفسه اليها مايلة ولكنه يجاهدها ويكفها وهذا يسمى المتزهد والدرجة الثانية ان
يترك الدنيا طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كمن يترك درهما لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج
الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لا محالة زهده ويكون ملتفتا اليه ويعجب بنفسه بزهده كما المتزهد ويظن بنفسه انه ترك شيئا
له قدر لما هو اعظم قدرا منه وهذا ايضا ليس كمال الزهد والدرجة الثالثة وهي العليا ان يزهد في الدنيا طوعا ويزهد في زهده فلا
يرى زهده اذ لا يرى انه ترك شيئا اذ يعرف ان الدنيا لا شيء كمن ترك قذرة واخذ جوهرة فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تاركا
شيئا اذ الدنيا بالقياس الى نعيم الاخرة اخس من قذرة بالقياس الى الجوهرة فهذا هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة واما درجات
المرغوب فيه فالنجاة من النار وساير الآلام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطر الصراط وساير ما بين يدي العبد من الاهوال كما وردت
به الاخبار والثانية وهي الاوسط ان يكون المرغوب فيه ثواب الله ونعيم الاخرة واللذات الموعودة من الحور والقصور وغيرها وهذا زهد
الراجين فان هؤلاء ما تركوا الدنيا قناعة بالعدم والخلاص من الالم بل طمعوا في وجود دايم ونعيم لا نهاية له والثالثة وهي
العليا ان لا يكون له رغبة الا في الله وفي لقائه فلا يلتفت قلبه الى الآلام ليتخلص منها ولا الى اللذات ليقصد نيلها والظفر
بها بل هو مستغرق الهم بالله وجعل الهموم هما واحدا وهذا زهد المحبين العارفين وهم الموحدون بالحقيقة اذ لا يطلب
غير الله لانه من شرك خفي وكمال هذا هو الفناء عن نفسه والبقاء بالله واما الدرجات بالاضافة الى المرغوب عنه فهي
كثيرة بحسب التفصيل لا يمكن ضبطها وحصرها ولكن نشير الى مجامع محيطة بالتفاصيل بعضها اجمل من بعض وبعضها
اشرح والى التفصيل الاحاد اقرب اما الاجمال في الدرجة الاولى فهو كل ما سوى الله فينبغي ان يزهد فيه حتى يزهد في نفسه
ايضا واما الاجمال في الدرجة الثانية ان يزهد في كل صفة للنفس فيها تمتع وشهوة وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة
والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيرها والاجمال في الدرجة الثالثة ان يزهد في المال والجاه واسبابهما اذ
جميع حظوظ النفس يرجع الى المال والجاه والاجمال الذي في الدرجة الرابعة الزهد في العلم والقدرة وفي الدينار والدرهم
فان الاموال وان كثرت اصنافها فيجمعها الدينار والدرهم والجاه وان كثرت اسبابه فيرجع الى العلم والقدرة واعني
به كل علم وقدرة يتعلق بملك القلوب فان المقصود بالجاه هو ملك القلوب والقدرة عليها مع الشعور بذلك كما ان المقصود بملك الاعيان

[illegible]

القدرة عليها فان جاوزنا عن هذا التفصيل الاجمالي الى تفصيل اليق فنيكا ونكررها فيه الزهد عن الدهر وقد ذكر الله تعالى في آية
واحدة كبيرة منها فقال زين للناس حب الشهوات الآية ثم رده الى ما فيه الزهد في آية اخرى الى خمسة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ثم رده في موضع آخر الى اثنين فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو ثم رده الى [illegible]
واحد فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي ان يكون الزهد فيه فاعلم ان مراتب
الزهد من جهة المزهود فيه على اعلى الزهد في ما سوى الحق وبعده ما انه هو من هوى النفس الى حظوظها الدنيوية واذنا ما الزهد في المحرمات
فاذا علمت معنى الزهد واركانها وانه من مكارم الاخلاق ومعارج القرب اليه تعالى والى الوصول فقس عليه الرغبة التي ضده الحرص
في الدنيا وفي حظوظ النفس وفي المال والجاه وفي واحد واحد من اغراض النفس وشهواتها والاعراض عن الله واياته وكتبه ورسله وهو من الاخلاق
وهي من مساوي الاخلاق ومهاوي البعد عنه تعالى ومن ابواب الشقي والعذاب فالاول من جنود الملك وهذا من جنود الشيطان ولذلك في الرفق
في ضده الخرق الرفق بمعنى التلطف واللين والرفيق هو المرافق في الطريق والله رفيق بعباده من الرفق والترافق
فعيل بمعنى فاعل ومنه ما روى في الحديث في ارفاق صنعتهم ولله خلقهم الى العسكر الرفق اليهم والخرق بالضم الجهل والحمق وقد خرق بالكسر
خرقا فهو اخرق والاسم الخرق بالضم وفي الحديث مثلوا خرقها وخرق اراد الله [illegible] والخراق ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم
بعضا في التلاعب وعن امير المؤمنين ع البرق مخاريق الملائكة التي [illegible] والمراد من الخرق هيهنا ما يقابل الرفق والمداراة والعنف
والتعسف والاول من صفات العاقل والثاني من افاعيل الاحمق ولذلك في الرهبة وضدها الجرأة الخوف من شيء المتوقع في
صفات الصالحين عن رسول الله ص انه قال راس الحكمة مخافة الله وروى ان داود عليه السلام كان يعوده الناس يظنون ان به مرضا وما
به من شيء الا خوف الله تعالى وحكايات الانبياء مشهورة وفي الكتب مسطورة وكذلك عن الاولياء والائمة عليهم السلام لكن خوفهم جميعا خوف القرب
من الله ومشاهدة نوره وعظمته وسلطنته والهيبة مع ملاحظة بستر العبد وباطنه المكشوف عنده لا خوف العذاب واهوال يوم العرض كما
هي خايف الذي لا يخاف الا عن غاية الكبر قيل الرجاء يخاف لنفسه والثاني يخاف اجلالا له والخوف للنفس خوف العقوبة وقيل ان الله يحب
الخائفين واهل الرهبة والخشية فرقة من المؤمنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه واعلم ان الخوف ليس
ضده الحقيقي الرجاء لانهما قد يجتمعان في قلب واحد من قلب المؤمن كما في قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا ولكن المرغوب فيه
والمرهوب عنه يجوز ان يكون شيئا واحدا من جهتين رحمته وغضبه انما الذي هو ضده الحقيقي الجرأة فالرهبة لا ترغبا من صفات
العقل وجنوده والجرأة وهي التعدي عن حدود الله والارتكاب لمحرماته من صفات الجهل وجنود الباطل قوله عليه السلام

في التواضع وضده التكبر اي من جملة منجيات الاخلاق وفضايل الاحوال التواضع لله ولكل من قرب
اليه من اوليائه وعباده المؤمنين ومن جملة المهلكات ورذايل الاخلاق التكبر والترفع على الناس وفي الحديث عن رسول الله
ص من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وعنه ص حكاية عن الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما
قصمته وقال تعالى ولا تزكوا انفسكم وبالجملة الكبر من المهلكات مع انه قلما يخلو عنه احد ومنشاؤه الا الجهل والحمق وازالته
من الواجبات ولا يزول الا بجهد والتمس بليغ يحتاج ازالته الى ادوية بعضها علمي وبعضها عملي ولا يتم الاستيصال

اصله

اصله والشفاء الاصلي في العلاج المركب اما العلم فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالة الكبر كان حق المعرفة
فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل واقل من كل قليل وانه لا يليق الا التواضع والذلة والمهانة
واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا به كما ان المعرفة تعظيم امره ويطول شرحها اما معرفة الرب فهو مستند علوم
المكاشفة وغاية المعارف الحقيقية واما معرفة النفس فهي ايضا غامض لطيف فصعب ادراك العين مقاماتها و
منازلها اكثر الكما افضل العلماء منهم لكن يذكر القدر الذي ينفع في اثارة التواضع والمذلة ويكفيه ان يعرف ذلك
يعرف معنى آية واحدة من القرآن جامع القرآن علم الاولين والآخرين فتح بصيرته قال تعالى قتل الانسان ما اكفره من
اي شيء خلقه من نطفة خلقه ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره فقد اشار في الاية الى اول خلق الانسان الى
آخره والى وسطه اما اول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا وكان في كتم العدم دهورا وان اخس العدم شيئا
العدم المطلق الذي هو شر محض [illegible] هكذا احال الانسان
قبل وجوده وقبل وجوده محل الامكان ومادته واستعداده كالتراب والنطفة ونحوهما لكن كلا منها حادث مثله وكان في
العدم دهورا [illegible] من جملة من ارذل الاشياء واخسها [illegible] خلقه من تراب ثم من نطفة ثم علقة ثم
جعله عظاما [illegible] من كونه على اخس الاوصاف والنعوت اذ لم يخلق في ابتدائه جوهرا كاملا بل جعله جمادا
ناقصا الضعف جمادية كالنطفة مثلا [illegible] او الاجساد ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يتحرك ولا ينطق ولا
ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدا بموته قبل حيوته والضعف قبل قوته [illegible] قبل صورته والجهل قبل علمه
والعمى قبل البصر والصمم قبل نطقه [illegible] فهذا معنى قوله من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره وقوله ثم السبيل يسره اشارة الى ما
تيسر له في مدة حيوته الى الموت [illegible] من نطفة امشاج نبتليه [illegible] انا هديناه السبيل ومعناه انه احياه
بعد ان كان جمادا ميتا ترابا اولا ونطفة ثانيا وعلقة ثالثا وهكذا الى اوان حلول الصورة فجعله سميعا بعد ما كان اصم
وبصيرا بعد ما كان اعمى [illegible] بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء والقوى والآلات بما فيها من عجائب الخلقة
وبدايع الفطرة بعد العقد لها واغناه بعد الفقر وهداه بعد الضلالة فانظر كيف دبره وصوره والى السبيل كيف يسره
والى نعم الله عليه كيف نقله من تلك المذلة والقلة والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة ثم انظر الى طغيان الانسان ما
اكفره والى جهله بنفسه وجحده كيف انظره الله فقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين [illegible]
النعم عليه واعطاه الاسباب والآلات ليعرف ربه بالعظمة والجلال ونفسه بالعبودية والافتقار وانه لا يليق الكبرياء الا به تعالى ثم من
كان [illegible] وجهه وهذه احوال نشأته الدنياوية فمن اين له البطر والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على التحقيق اخس الاخساء واضعف
الضعفاء [illegible] ولكن سلط عليه [illegible]
الامراض الهايلة والاسقام العظيمة والآفات المختلفة والطبايع المتضادة يهدم بعضها البعض [illegible]
فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا [illegible]

بدانه وجهه [illegible] مذكورا [illegible] والاستعداد [illegible] الفعل [illegible]

جميع عمره عبد مملوك لا امر له من نعمه وعمره واي شيء اذل منه لو عرف نفسه فانى يليق الكبر به لولا جهله وهذا اوسط احواله
اخر الاوسط فليتامل واما اخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره ومعناه انه يسلب
روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وحركته فيعود جمادا كما كان اول الامر ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة كما
كان في الاول نطفة قذرة ثم تبلى اعضاؤه وتتفتت اجزاؤه وينخر عظامه فيصير رميما ورفاتا ياكل الدود اعضاءه فيصير
روثا في اجواف الديدان وجيفة يهرب منها الحيوان ويستقذره كل انسان ويهرب منه لشدة الانتان واحسن احواله ان يعود الى ما
كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان ويعمر منه البنيان فيصير مفقودا بعد ما كان موجودا وصار كان لم يغن بالامس حصيدا كما كان في اول امره امدا مديدا
وليته لو كان كذلك فما احسنه لو ترك ترابا لا بل يحييه بعد طول البلى فيخرج من قبره الى اهوال القيمة فينظر الى قيمة قائمة وسماء ممزقة مشققة وارض مبدلة و
جبال مسيرة ونجوم منكدرة وشمس منكسفة واحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجحيم تزفر وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسر و
يرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها ملكان رقيبان يكتبان
عليك ما تنطق به او تعمله من قليل وكثير ونقير وقطمير قد نسيته واحصاه الله عليك فهلم الى الحساب واستعد للجواب او تساق الى
دار العذاب فيسقط قلبه فزعا من هول هذا الخطاب قبل ان تنتشر الصحيفة ويشاهد ما فيها فاذا شاهده قال يا ويلتنا مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فهذا اخر امره وهو معنى قوله ثم اذا شاء انشره فما لمن هذا حاله
بدايته ووسطه ونهايته والتكبر قال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل
العذرة وعن علي بن الحسين عليهما السلام عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وعن ابي جعفر عليه السلام ونظم
الشاعر المعنى كيف يزهو من رجيعه ابد الدهر ضجيعه اعلم انه اذا رسخ التواضع في القلب وتمكن فيه والكبر يترشح اثره
في بعض الجوارح ويترشح اثاره فتارة يظهر اثره في العنق بالتمايل وتارة في الخد بالتصعير قال الله تعالى ولا تصعر خدك
للناس وتارة يظهر في الراس بالعلو عند استعظام النفس قال الله تعالى لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون وكما ان
الكبر انفا ما على الاعضاء والجوارح شعب بعضها اكثر من بعض كالمنة والزهو والعزة والفرح
الخيلاء وكذا التواضع اذا ترشح من القلب الى الاعضاء يتبعه من الباطن الى الظاهر كما الخشوع والخضوع والتذلل
والبكاء والتضرع والدعاء والخشية من الحق كما قال تعالى في صفة الملائكة وهم من خشيته مشفقون وقوله والملائكة من خيفته
وقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وبالجملة فالتواضع من صفات الملائكة وجنود العقل والتكبر من صفات الشياطين وجنود
الجهل والغي وصل في الشرع ثم من شيم ... وسدا ... على التودة والوقار والثقل وادواء الثقل والبادرة والطيش و
قوادا ... وبعدها من افعال ... التودة والتاني ... والمراد من التودة هنا صفة للنفس من فروع ملكة
التوسط والاعتدال في القوة الغضبية كما مر ذكره لعدم الوقار كما ان التسرع الذي هو ضدها من الاشتباط
فروع الافراط فيها وقوله عمر والحلم وضده السفه الحلم الاناة وموانضها من شعب الاعتدال في الغضب كما سبق ذكره والنفه في
الاصل الخفة والطيش وسفه عليه رايه اذا كان مضطربا لا استقامة له وهو المراد هنا فكم من حمله شعب الافراط

الغضب ضد الحلم الذي هو سعة الاعتدال فيه ثم غلب استعماله في الحلم وفي السعة الحاصل من الله الرحمن ... على ... اثم
مصادف للحق وما له وجهان احدهما ان يكون على حده والجبار وايصال الفعل كان الاصل سعة على الحق والتابع
متعد لجمل الحق المعنى الاستحقاق والولي والاداء ما هو علم الرحمان في الرزانة وقد علمت ان العدل عن حقيقة العقل ...
الخلق تمامتهم والكمال اذا حصل جميع سعة القوى الثلاث من الشهوة والغضب والادراك على نهج الاعتدال وكذا القصد
فيها مدموم فالتودة والحلم من جنود العقل وسعة الخلق والتسرع والسفه من جنود الجهل وشعب الباطل والقصد
الهذر الصمت السكوت والهذر الهذيان والكلام الذي لا فائدة فيه اعلم ان من فضائل احوال اللسان السكوت عن الكلام
الا عن ذكر الله او لضرورة او لفائدة عظيمة فان افات اللسان كثيرة وقد ورد في مدح السكوت وذم الكلام من الاخبار
عن مصور كقول علي عليه السلام لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب وقد قيل ما صمت نجا وقيل السكوت ما يكون في السجود
الالسن وقيل اللسان صغير الجرم عظيم الجرم وقال بعضهم ما صار الابدال ابدالا الا باربع خصال اخماص البطون
الصمت والسهر والاعتزال عن الناس من يسار فان اهل العرفان الكمل الى الله تعالى كانوا في بهم في الرياضة ان الذين اتبعهم
ليس لهم سوابق السوية عن المعاصي الظاهرة اربعة جعلوها حصنا لهم حصينا فرفعوا عن نفوسهم قواطع الطريق
فان قصد المريد اصلاح قلبه ليشاهد به ربه ويصلح القرب اولها الجوع فانه ينقص دم القلب فيبيضه وفي بياضه نوره
كما ان في ظلمته سواده ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رقته وفي رقته مفتاح المكاشفة كما ان في قسوته سبب الحجاب قال عيسى عليه السلام
يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وثانيها السهر فانه يجلو القلب ويصفيه وينوره فيضاف ذلك الى الصفاء
الذي حصل من الجوع والسهر كالكوكب الدري وكالمراة المجلوة فيلوح فيه جمال الحق وترفع الدرجات في الاخرة ويرى حقارة
الدنيا وافاتها فيتم زهده في الدنيا ورغبته في الاخرة ويقبل الى الله وثالثها الصمت فانه يسهل العزلة والكلام يشغل
القلب وشره القلوب الى الكلام عظيم فتروح اليه وتستثقل التجرد للذكر والفكر ويحجب لبعض ما للمريض فالصمت يلقح العقل
ويجلب الورع والتقوى ويلقن العقل بالحكمة وينطق اللسان الكلام مع الحق ورابعها الخلوة وفائدتها دفع الشواغل و
ضبط السمع والبصر فانهما دهليز القلب ويحصل منهما اليه الشواغل والمفاسد والوساوس ما يرجعه ويغير عنا بعو
ويصده فلابد من ضبطهما ولا يمكن ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم فان لم يكن مكان مظلم فليلف راسه في جيبه او يشد بركبته
او ازاره ففي مثل تلك الحالة يسمع نداء الغيب ويشاهد الحضرة الربوبية عالم الملكوت اما ترى انه بلغ النداء رسول الله صلى الله عليه
واله وهو على هذه الصفة فقيل له يا ايها المزمل يا ايها المدثر وهذه الاربعة جنة وحصن حصين يدفع عن السالك قواطع الطرق
والموانع ثم يشتغل بعده بسلوك طريق الحق الذي هو السير اليه بقطع المنازل التي هي العقبات وما هي الا صفات القلب التي
سببها الالتفات الى الدنيا فيشتغل بمحو اثارها وتبديل سيئاتها بالحسنات ويجرد قلبه عن كل خاطر القلب بل عن كل ما يشغل
سره عن الحق فيجعل همومه هما واحدا الحبيب ويكون فكره وهمه وشغله مستغرقا في ملاحظة الحق ولا يخطر بباله غير الله وهذا
باستيلاء حب الله على القلب حتى يكون في صورة العاشق المستهتر لا هم له الا المعشوق فاذا دام على هذه الحالة مدة فتنكشف
له عالم الربوبية فتنجلى له الحقائق ولولا كسوة الامتثال لم يعجز الرياضة والمجاهدة حتى يرتفع الاظلام البين وينفتح في العز

فيرى الحق في كل شيء ويرى كل شيء فيكون الحق سمعه وبصره كما ورد في الحديث القدسي وهذه الحالة من الفناء الموجبة للذكر الاكثر
العلماء فضلا عن غيرهم ومن نهاية السير الى الله وبعدها درجات كثيرة لا يكشف عنها المقال غير الخيال مع ان الكلام فيها
لو حيث يشغله الجمال ويجر بسلسلة الحقيقة والمجاز من ابناء الجدال فلنعرض عن ذكره ومن اراد معرفة ذلك فليتحفه [illegible] الصبحي
ابناء المكاشفة في المشاهد ومن الواصلين الى الفيض حتى [illegible] معنى للاثر وكل ميسر لما خلق له [illegible] الصبحي جملة احوال
السالكين المهاجرين في طريق الحق المهاجرين الى الله والهجرة والهجران في الكلام في صفات المحاسن والجمال والمستور فرع
بحر الشهوة الشكر الاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل قوله عم الاستسلام وضده الاستكبار والتسليم وضده التكبر
الاستسلام هو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق وهو من صفات المؤمن وعن رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن [illegible]
لين قيدا انقاد وان انيخ [illegible] استناخ او [illegible] اخ المؤمن هين لين [illegible] انقاد وان انيخ استناخ والتاء في اللفظين
الواقعين خبر المبتدأ اعني من شدة مكسورة ومخففة ساكنة في كلتا العبارتين وضد الانقياد الاستكبار وهو التمرد والانفة
والفرق بينه وبين الكبر ان الكبر حال النفس كامنة في النفس بما لم يظهر اثره في الخارج بخلاف الاستكبار فانه عبارة عن اظهار التكبر
والمراد بالتسليم هنا هو الاذعان والتصديق القلبي وضده الشك وانما لم يجعل ضده الجحود والانكار والتكذيب لان
المقصود هنا نفس التصديق [illegible] كان [illegible] شأن العقل الحكم القطعي وليس ذلك من شأن الوهم الوهمانية و
كذلك الحيوانية [illegible] الفصل [illegible] كان بل شأنها الشك فقط وهذا المعنى الشك ضد التسليم
المراد منه النحو والمعظم [illegible] والصبر وضده الجزع اعلم ان الصبر [illegible] مقام من مقامات الدين
ومنزل من منازل السالكين الى الله [illegible] التقوى [illegible] جميع المقامات انما ينتظم من معارف واحوال واعمال واصول
المعارف [illegible] الاحوال والاحوال تورث الاعمال [illegible] والمسبب [illegible] الغاية [illegible] والثمرة [illegible]
فغاية الاعمال التي يترتب عليها الاحوال [illegible] المرآة فانه الصفاء والجلاء [illegible] الاحوال التي يترتب عليها
[illegible] العلوم والمعارف كصفاء المرآة [illegible] الصفاء والزكاء عدم [illegible]
[illegible] الاعدام [illegible] فان العلم هو المبدأ والغاية في كل مقام ومنزل واسم الايمان تارة يخص بالمعارف
وتارة يطلق على الكل كما ذكر في موضعه [illegible] الصبر لا يتم الا بمعرفة سابقة وبحالة قائمة بالغلب والصبر على التحقيق عبارة
عنهما والعمل كالنتيجة والفرع [illegible] عنهما [illegible] الاعرف [illegible] الملائكة والانس والبهائم فان
الصبر خاصية الانس [illegible] وذلك في البهائم [illegible] الملائكة اما في البهائم فلانحطاطها ونقصانها واما في الملائكة
فلكمالها وتمامها فانها بالفعل [illegible] واستعداد [illegible] واستظهار [illegible] كمال منتظر بل كل له مقام
لا يتعداه وسائر التفصيل ان البهائم سلطت عليها الشهوات وصارت مسخرة لها فلا باعث لها على الحركة و
السكون الا الشهوة وليس فيها قوة اخرى تصادم الشهوة وتردها عن مقتضاها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة
مقتضى تلك الشهوة صبرا واما الملائكة فانهم جردوا للشوق الى الحضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب ولم
لم تسلط عليها شهوة صارفة عنها حتى يحتاج الى مصادمة [illegible] فهي في الطاعة والخدمة بحيث لا تحتاج الى غلبة الصوارف

ومن فعهما

ومن فعهما واما الانسان فانه مخلوق في ابتداء الصبا ناقصا كالبهيمة لم يخلق فيه الا شهوة الغذاء الذي هو ضروري ويحتاج اليه ثم
تظهر فيه شهوة اللعب والزينة ثم شهوة النكاح على الترتيب وليس له قوة الصبر البتة اذ الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة
جند اخر قام القتال والحرب بينهما لتصادم مقتضاهما ومطالبهما وليس في الصبا الا جند الهوى كما في البهائم ولكن
الله اكرم ابن آدم وفضله على كثير من خلقه تفضيلا فرفع درجته عن درجة البهائم فوكل به عند كمال شخصه بقرب البلوغ ملكين
احدهما يهديه والاخر يقويه فتميز بمعونتهما عن البهائم واختص لصغره احدهما المعرفة بالله وبرسوله والتصديق
بالسلوك سبيله والوصول الى اليوم الاخر والقرب منه تعالى وكل ذلك من الملك الهادي وهو المنسوب الى الحق بالعقل فان
هذا العقل في الابتداء مادة ومعلول وفي الانتهاء عين وكمال ولكن هذه الهداية غير كافية ما لم يكن له قدرة على ترك ما الضر فكم من عارف
بمعرفة الامر كالمريض البارز له مثلا ولكن لا يقدر على دفعه فافتقر الى قدرة وقوة من فيها بها في نحو الشهوات فيجاهد بالقتال
القوة حتى يقطع عداوتها عن نفسه فوكل به ملكا اخر يسدده ويقويه بجنود لم تروها وامر هذا الجند بقتال جنود الشهوة
فتارة تضعف هذه الجنة وتارة تقوى بحسب امداد الله عبده بحسب نور الهداية التي تختلف في الخلق اختلافا فاكثر الى
سمو وللتسمية هذه الصفة التي بها فارق الانسان البهيمة في قمع الشهوات وقهرها باعثا دينيا ولنسم مطالبة الشهوات
بمقتضاها باعث الهوى وليعلم ان القتال قائم بينهما ومعركة هذا القتال قلب العبد ومدد باعث الدين من الملائكة
الناصرين لحزب الله تعالى ومدد باعث الهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله وحزب الشيطان فالصبر عبارة عن ثبات
باعث الدين وهو جند العقل في مقابلة باعث الهوى وهو جند الجهل فان ثبت حتى قهره واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر
حزب الله والتحق بالصابرين والله مع الصابرين انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وان تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة
لم يصبر على دفعها التحق باتباع الشياطين اعداء الله وذلك هو الضلال المبين والنكال العظيم فهذا هو الجزوع
في هذا المقام وذكره بعض عرفاء الاسلام قوله عم والصفح وضده الانتقام الصفح من صفات الكرام العفو والتجاوز
عما فعله المسيء له وهو من صفات اللئام الانتقام وهو طلب التشفي عن الم الغيظ وهو ثوران دم القلب وهيجانه لدفع
ما يؤلمه والغضب وهذا الغيظ من صفات [illegible] والبعيد عن الكمال والناقصين من اجل تأثر نفوسهم الناقصة عن كل ما يخالف
هواهم وشهوتهم وقد سبق بيان كيفية هذا الثوران ومنشأ هذا الهيجان في الاحوال العارضة معها للتشفي عند ارادة التشفي عن
غيظ بالانتقام فهو من صفات اتباع الهوى وجنود الجهل والصفح والتجاوز من صفات اولياء الله ومن جنود العقل ومن لوازم
والغنا وضده الفقر الغنى من صفات العقل كما سبق ذكره في بحثه فانه الوجود الذي يستغني بالحق عن كل شيء الا الكمال
مستظهر او لا هو فاقد لما هو شأنه ان يكون له وهم كمال العبد من خواص العقل الكامل الصرف واما العقل الناقص والاستكمال
والسلوك الى الله فشأنهم ان يطلبوا هذه الحالة ويعرفوا ان الغنى الحقيقي لا يحصل الا به تعالى وان الكل فقراء محتاجون اليه
كما قال الله الغني وانتم الفقراء واذا عرفوا ذلك حصل لهم معنى التوكل وكمال الغنى والاستغناء بالحق من صفات العقل على
التفصيل الذي ذكرنا فالفقر والافتقار الى ما سوى الله والحاجة الى الاسباب والاعتماد عليها والاستعانة بغير

لله من صفات الجهل والهوى ومن اسفل الغرابة نار وغوى وضل وما دري وثمرة هذه الصفة الدلالة والهولى والاضطراب والعمى
وعدم الاستقامة في الاطمئنان والتغير والانزعاج عند حدوث كل نازلة وسنوح كل خاطر كريشة في فلاة تحركها الرياح الى
كل جانب او سفينة في بحار الشهوات بلا آلة وملاح بل تلطمها الامواج وتقع بها الى كل آفة وصدمة حجر بينك او تغرق
في قعر عميق من تموج الهوى وقوله ع والتذكر وضده السهو والحفظ وضده النسيان تحقيق معنى
السهو ضد التذكر والنسيان ضد الحفظ انما يتبين بتصور معنى تصور مفهوم الحافظ والقوة مما علم الادراك
فيبدأ عبارة عن حصول الصورة العقلية الحاضرة مرة بقوة تلك القوة المسماة بالمدركة والحفظ عبارة عن حصول تلك الصورة
في قوة اخرى هي بمنزلة المسماة الخزانة والحافظة ونسبتها الى المدركة نسبة الفاعل الى القابل والتذكر عبارة عن استحضار تلك الصورة
مرة اخرى من الحافظة بعد ما خرجت عنها والسهو عبارة عن ذهاب تلك الصورة من المدركة لا عن الحافظة بحكم استحضار من جهة النفس والاعيان
في الاسترجاع والنسيان عبارة عن زوالها عن المدركة والحافظة جميعا فيحتاج في اعادتها الى ما كان ضد التذكر ومقابله
لما فاته الكلام في ضد التذكر الذي هو الادراك الثاني للاسترجاع من الحافظة ومقابله الذي هو عدم الادراك عما من شأنه وجوده
لبقائه في الحفظ واما ضد الحفظ الذي هو الاخر فهو مقابله والمقابل له الا النسيان لانه عدم الحفظ لا السهو لانه عدم التذكر
لا عدم الحفظ واما كون التذكر والحفظ من صفات الكمال ومن جنود العقل والسهو والنسيان من صفات النقص ومن جنود الجهل فالقرين
لان الاولين من لوازم العلم والاخيرين من لوازم الجهل ولانهما عدميان والاولين وجوديان والعدم شر ومما يجب ان يعلم ههنا
ان الادراك كما علمت حسي وعقلي وهذه الاقسام جارية في كل منهما وحافظة المحسوس يجوز ان يجتمع مع مدركها في آلة واحدة
لكونها جسمانية والجسم الواحد كالدماغ يقبل الانقسام فيصح ان يتعلق بعضه قوة الاحساس وبعضه قوة الحفظ واما الذات البسيط
كالعقل الانساني فلا يجوز ان يجتمع فيها القوتان لكون احداهما انفعالية لها جهة القبول والاخرى فعلية لها جهة
الفعل اعني الحفظ والجهتان مختلفتان متكثرتان للموضوع فخزانة المعقولات لا يجوز ان يكون امرا نفسانيا مغايرا للنفس وجب ان يكون عالم
الملكوت الاعلى فان قلت فكيف يتصور معنى النسيان الذي ذكرته في العقليات لامتناع النفس المفارقة وزوال الصورة عنها قلنا
كم من امر مغتر لنفوسنا الى ... معنى النفس بحيث يحصل لها ملكة الارتسام والاقبال عليه فاذا اقبلت عليه ... واذا
استغلت عنه بالحس انمحت الصورة العقلية عنها ... من انوار الله المعقولات ... كالشمس الحسية للابصار الصحيحة العور
الكفرة كالشمس على ابصار ... ولم يجعل الله له نورا فما له من نور وقوله ع والتعطف وضده القطيعة عطف عطوفا
مال وعطفه عطفا فانعطف ... وقولهم عطف عليه اي اشفق عليه ورحمه والتعطف الرحمة ميلا والانعطاف الى المرحوم وعطف
الوسادة ثناها والعطف من العطاف الرداء وتعطف به ... سبحان من تعطف بالعز وقال اي تردى بالعز
فالعطوف اخص من الاشتمال على التكان المنعطف على احد ضمته ... وكون العطوف من صفات الكمال والقطيعة
من صفات النقص ... كلما كان ... اكثر آثارا ... كلما كان النقص اضعف
كان ... والقطيعة ... العقلية النفسية ... اشد

بصور

بصور المعلومة وان الاجسام وصورها والقوى المغمورة فيها بخلاف ذلك فان كلا منها يختص بحيز خاص ووضع خاص لا يجتمع مع غيره وكل
جزء من الجسم منقطع الهوية عن غيره فالعطوفة من صفات العقل والقطيعة من صفات الجسم وما تعلق به ومن طبائع الجهل كما عرفت
سابقا قوله ع والقنوع وضده الحرص من صفات العاقل الحكيم القناعة في الاكل واللبس وساير ما يحتاج اليه من امور الدنيا
بالقليل اليسير ومن صفات الجاهل الاحمق الشره والاكثار من الطعام والشراب وساير المشتهيات وفي الحديث عن رسول الله ص المؤمن يأكل
في معاء واحد والمنافق ياكل في سبعة امعاء اي يأكل سبعة اضعاف المؤمن او يكون شهوته سبع امثال شهوة المؤمن ويكون المعاء
كناية عن الشهوة التي تجذب الطعام وتطلبه كما في هذا المعاء ويجذب وعن عيسى ع يا عبيد الدنيا كلوا واشربوا ... لعل
عز وجل وفي التوراة مكتوب ان الله ليبغض الحبر السمين لان السمن يدل على الغفلة والجهل قوله ع والمواساة وضدها
المنع من صفات اهل الخير المواساة وهي المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق لانه ضرب من الكرم والجود كما ان من صفات اهل الهوى
والشر المنع والبخل واصلها الهمزة فقلبت واوا للتخفيف ومنه خبر الحراث الشركين واسوة الصلح جاء على التخفيف وقد جاء
على الاصل فيقال فلان آسى آساه بنفسه وماله ومنه خبر علي ع آس بين الناس في اللحظة والنظرة او ... النقاد
ونظر الناس جميعا على السواء قوله ع والمودة وضدها العداوة المودة من الود وهو المحبة يقال وددت الرجل ودا وودا
او ودادا احببته والود بضم بحركات الواو الثلث والوديد بالكسر الصديق والوديد وهو بمعنى الفاعل ... الودود
وهو فعول بمعنى المفعول فهو مودود اي محبوب في قلوب اوليائه او هو فعول بمعنى الفاعل ... عباده الصالحين ...
... وصفات اهل العقل واليقين التودد والتالف والموافقة مع الاخوان والترحم على الضعفاء والخلائق
قال الله تعالى في صفة النبي والرسول ص اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم وسر هذا التودد والتالف بين المؤمنين واهل الغرة هو الايتلاف الذي كان بين ارواحهم وعقولهم في عالم
القدس ومعدن المعرفة كما ورد في الخبر المشهور فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال ص فالمؤمن ...
اخوانا وعنه ص المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقوله ص مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احداهما
الاخرى وكذلك من صفات اهل الجهل والكفر العداوة والبغضاء والقطيعة والتفرقة لانها من لوازم التعلق بالدنيا والمنقش ...
قوله ع والوفاء وضده الغدر ... وفي الشرع ... والوفاء ... وفاء
الى عطائه ... وتوفاه ان ... كله والوفاء ضد الغدر وقد ... بعهده ... والغدر ترك الوفاء
وغدر به فهو غادر ... وغدرت الليلة اي اظلمت وفي الحديث من صلى العشاء في جماعة في الليلة المغدرة فقد اوجب المغفرة الشرقة الظلمة
التي تغدر الناس في بيوتهم ... والغدراء الظلمة وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص يجيء كل غادر يوم القيمة ... غدر به
حتى ... قوله ع والطاعة وضدها المعصية الطاعة يطيعه فهو مطيع وطاع له طوعا فهو طائع ... والانقياد ...
الطاعة وفي الحديث لا طاعة في معصية الله ... الامر ... معصية والمعصية والعصيان ضد الطاعة وهو
التمرد والامتناع ولا شك ان من صفات العقل والايمان الطاعة والعبودية والخدمة لله ولرسوله بفعل الحسنات وجلب المثوبات
ومن صفات الجهل والكفر العصيان والتمرد والاستكبار وطاعة الهوى وخدمة الشهوات وفعل السيئات قوله ع والخضوع وضده

التطاول الخشوع الانقياد والخضوع وجاء بمعنى ... ولا زاد والخشوع منزلة في المعرفة وقيل بعض الخشوع كما روي في الحديث عن جابر رضي الله عنه اقبل علينا
فقال ايكم يحب ان يعرض الله عنه قال فخشعنا اي خشينا وخضعنا وقيل الخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن في قوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا وقوله تعالى خشعت ابصارهم ... عليه واستطال وتطاول اذا علاه وترفع عليه واحتقره ومنه الحديث ... الاسلام ان ...
الناس الى احتقارهم والترفع عليهم والرفعة فوقهم ثم لا يخفى ان الفرق متحقق بين الخضوع والمذلة والتواضع والضعف قال الله تعالى فلا تخضعن
بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض والتحقيق ان الانسان له جهتان جهة نسبته الى نفسه وجهة نسبته الى ربه فيجب عليه رعاية الجهتين وملاحظة جانبي
جانب العبودية وجانب الربوبية اما رعاية جانب العبودية فبتصغير النفس والخضوع والعبودية والتحقر والانقياد والمذلة ورسالة
والتواضع لخلقه وعباده وحرمة المتواضع وقبول الحق والنصيحة من كل احد واما رعاية جانب الربوبية والنسبة الى الرب تعالى فبرفع الهمة وعلو
القصد وطلب الترفع والمنزلة عنده تعالى بالاحاطة بالمعلومات والترفع عن الخسيسات والتكبر على الاغنياء واعلم ان في هذا المقام سرا لطيفا
وحكمة شريفة يعرف بها قوله ... وهو ان آخر درجات السالكين الفناء في الله بالموت الارادي ... لقوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا والبقاء
به وبالاستغراق في شهود ذاته وان نجاة العبد وفوزه في الآخرة بان يتواضع لله تعالى في نفسه ويعتقد التعظيم لربه وهذا التواضع والتعظيم
على القلب وآلته الجوارح والاعضاء وهي انما استعملت ليطهر القلب ويتزكى السر فان القلب اعني اللطيفة الانسانية خلقه الله خلقة ...
البدن والجوارح بالمواظبة على الاعمال كما ضعفت الجوارح متاثرة بمعتقدات القلب في نياته ولما كان المقصود من وجود الانسان كما اشير اليه
ان يتواضع في نفسه لقلبه وبدنه وسره وعلنه بان يعرف قدر نفسه بحسب رتبته الوجود والفقر والامكان وهي تحت ... ليعرف جلال الله
وعلوه وعظمته ووجوب وجوده وغناه عما سواه وكان من اعظم الشواهد على الخشية الموجبة لخضوعه وتواضعه انه مخلوق من التراب وحاصله
فكلف ان يضع على التراب الذي هو اذل الاشياء وجهه الذي هو اعز الاعضاء ليستشعر قلبه التواضع بوضع الجبهة مماسة للارض فيكون نهاية
في جسمه وصورته وشخصه بغاية الوجه الممكن فيه وهو معانقة التراب الحقير الوضيع بالعضو الشريف العزيز ويكون العقل متواضعا لربه
ليتق ربه وهو معرفة الضعف وسقوط الرتبة والفقر والعجز والقصور وكذلك التعظيم وطلب الفراغ عن النفس والهوى الى التقرب المحض
والاكثار في سلامة بها وبرية وظيفة القلب فيه كما تعدو ذلك انكم لا ينبغي ان نشرك غيره الجوارح بالقدر الذي يمكن ان تحمل الجوارح وهو
يؤدي المعرفة فتعظيم القلب لله تعالى بطريق اكتساب المعرفة والعلم والتخلق بخلاقه والتطهير عن رذائل الصفات واما تعظيم الجوارح فتعظيم
عن الاخباث وتنظيفها والتجمل ولبس الزينة والتختم والطيب والاشارة الى جانب العلو الذي هو سمت الجهات ورفع الايدي الى فوق في الدعاء الى جانب السماء
وطلب المقاصد والمآرب من الرب الاعلى فالانسان ينبغي ان يراعي الحقين ولا يهمل احد الجانبين بل الاعتدال فالكشف عن حقيقة التواضع انه
رعاية للاعتدال بين الكبر والصغر فالكبر رفع الانسان نفسه فوق القدر بالاستطالة والتفوق على الاقران وهو من الامراض المهلكة والضعة
وضع الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي الى تضييع حقه بالمذلة والهوان قوله في السلامة في صلاح الدنيا الدين انما هي من صفات
العقل وجنوده السلامة من الآلام الباطنية والامراض النفسانية والآراء الفاسدة والاعتقادات الباطلة التي هي انما تشتعل من نار
للقلوب والجهل ومقتضيات النفوس والابدان ومن صفات الجهل وجنوده الابتلاء بجنود البليات والآثام من الحسد والكبر والعداوة
والنفاق والبخل وغيرها فالعاقل المؤمن في عافية وسلامة من نفسه والخلق منه في سلامة وراحة وامان وهو مع هم في تودد وخلطة
واحسان شاكر لنعم الله عليه راضيا بما قسم الله تعالى لا يضر في نفسه لاحد عداوة ولا دغلا والجاهل المنافق على ضد ما ذكرناه فلا الخلق منه

في سلامة

في سلامة وراحة ولا هو من نفسه في سعة واما من عذبه الله تعالى في الدنيا والآخرة كما اشار اليه تعالى بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين قوله والحب
في ضده البغض ومن صفات العقل والايمان المحبة وهي من لوازم الكمال والخيرية فكل ما هو تام وجود او اقوى شرفا وخيرية فهو اعظم محبة واجل
بهائه وبما يلزم ذاته ومن صفات الجهل واهله الظلمة واهلها النفرة والبغضة والتوحش وضيق الصدر قال الله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه اثبت المحبة له لعباده واثبتها لعباده بالنسبة اليه ومن المتكلمين كالزمخشري وغيره من ينكر الامرين جميعا محبة الله لعباده ومحبة عبادة
اياه مع ان كلا الموردين ثابتة بطريق الالهيين والاخبار وبطريق التمسك بالآيات والاخبار اما طريق الالهيين فلاثبات محبة العباد
اياه تعالى فهو انه من انكر حقيقة الحب لله تعالى فلا بد ان ينكر حقيقة الشوق اليه تعالى اذ لا يتصور الشوق الا الى محبوب واذا ثبت الشوق اليه تعالى ثبت المحبة
له ولكن نثبت وجود الشوق اليه تعالى عقلا ونقلا اما العقل فبيانه ان الشوق انما يتعلق بشيء ادرك من وجه ولم يدرك من وجه فما لا يدرك اصلا
لا شوق اليه وما ادرك بكماله فلا يشتاق اليه فمن كان مشتاقا انما يشتاق الى شيء ولكن نوضح ذلك بمثالين فمن غاب عنه معشوقه وبقي في قلبه خياله فيشتاق الى
استكمال خياله بالرؤية فلو انمحى عن القلب ذكره وخياله ومعرفته لم يتصور ان يشتاق اليه ولو رآه من وجه دون وجه كمن رآه دون شعره ...
في ظلمة فيشتاق الى استكمال رؤيته باشراق الضوء عليه والوجهان جميعا يتصوران في حق الله تعالى بل هما لازمان لكل العارفين فان ما اتضح
للعارفين من الامور الالهية وان كان في غاية الوضوح فكانه من وراء ستر رقيق وكونه متضاعف اليها شوق في الدنيا فانما كمال الوضوح بالمشاهدة
وتمام الاشراق الذي لا يكون الا بالآخرة وذلك يوجب الشوق وبذلك لا بد للعارف ان يتمنى الموت عن هذه النشاة ويتمنى لقاء محبوبه كما
قال تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فهذا احد نوعي الشوق وهو لغير
الوضوح فيما اتضح ايضا واما الثاني فهو ان الامور الالهية لا نهاية لها وانما ينكشف لكل عارف بعضها ويبقى امور لا نهاية لها خافية
والعارف يعلم وجودها بالبرهان ويعلم انه تعالى فوق ما ينكشف من الامور لا ينقضي ابدا فلا يزال متشوقا الى ان يحصل له ما لم يحصل وان
يتضح له ما لم يتضح والشوق الاول ينتهي في دار الآخرة بالمعنى الذي هو رؤية قلبية ولقاء ومشاهدة ولا يتصور ان يسكن في الدنيا
فانه من موضعه وهو كل العارفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولم يقل وضوحا وانكشافا واما الشوق الثاني
فيشبه ان لا نهاية له لا في الدنيا ولا في الآخرة فلا يزال النعيم واللذة متواصلة متزايدة الى غير النهاية واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية
عن اهل السعادة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واما ما جاء من الاخبار والآثار فيها فاكثر من ان يحصى ومنها ما ورد
من قوله صلى الله عليه وآله من احب لقاء الله احب الله لقاءه الحديث ومنها في الحديث القدسي اذا طال شوق الابرار الى لقائي فاني اشد شوقا الى لقائهم
وفي اخبار داود عليه السلام ان الله تعالى قال يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني وجليس لمن جالسني ومونس لمن انس بذكري ومن طلب الحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني
فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي فاني خلقت طينة احبائي من طينة ابراهيم خليلي وموسى نجيي
ومحمد صفيي واني خلقت طينة المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي واما بيان محبة الله تعالى لعباده ومعناه بالالهيين فهو انه قد ثبت
بالبرهان ان اجل مبتهج بذاته هو الحق تعالى لان الابتهاج او المحبة او العشق او الفرح او لفظ آخر يفيد هذا المعنى وليس الاول الا
في تسميته تعالى اسم لا غيره ... ادراك ام هو خير مؤثر عند المدرك فكلما كان المدرك بالفتح اعظم خيرية والمدرك بالكسر اجل رفعة وقوة
والادراك له اشد ... لكان الابتهاج او العشق او ما يجري مجراها اشد بذاته تعالى ومبتهج به وابتهاج ... لانه الكل فذاته تعالى عاقلا
ومعقولا وعاقلا والكل في صقع واحد كما حقق في مقامه ولهذا قيل اجل مبتهج بذاته هو الحق الاول لانه اشد ادراكا واعظم مدركا

وجليل مدرك له البهاء الاعظم والجلال الارفع وهو الخير المحض والنور الصرف واذا ثبت كونه تعالى محبا لذاته فنقول كل من احب شيئا يحب جميع
صفاته وافعاله من حيث افعاله وليس الموجود غير ذاته وصفاته وآثاره وجميع ما في العالم صنعه وابداعه فالله سبحانه يحب الا محبته وبرهم جميع
اثر فعله وصنعه وهذه المحبة في الحقيقة راجعة الى المحبة ذاته لكن الحب للمعشوق قد او كتابه او تصنيفه فليس يحب في الحقيقة الا ذلك
المعشوق وانما محبته آثاره محبة بالعرض وعلى سبيل التبعية ولذلك قال ابو سعيد المهيني لما قرئ عليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه فقال بحق يحبهم
فانه ليس يحب الا نفسه اذا ثبت هذا فنقول الاشياء متفاوتة في رتبة الوجود ومنازل القرب منه وكلما كان المخلوق اعلى درجة واشرف رتبة و
اقرب منزلة منه تعالى فهو احب عنده ولما شواهد النقل والاخبار في محبة الله لاوليائه وعباده الصالحين فهي متكاثرة متظاهرة
في هذا الباب منها ما ورد في القرآن ان الله يحب عبده كقوله يحبهم ويحبونه كما مر وقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ومنها الحديث المشهور المستفيض بين الجمهور
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ومنها من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومنها الا طال شوق الابرار الى لقائي واني
اشد شوقا الى لقائهم كما سبق لكن يجب ان يعلم انه لا يجوز نسبة الشوق اليه تعالى لانه كما علمت يستلزم النقصان وهو ممتنع في حقه تعالى فالمراد
من لفظ الشوق في حقه اصل المحبة اما على صفة الحذف لان مفهومها كما علمت جزء مفهوم الشوق واما على صفة المشاكلة والله اعلم
كون المحبة من لوازم العقل وجنوده والعداوة من لوازم الجهل وجنوده ان العقل من شانه الاحاطة بكل شيء والاتحاد به وحضور كل
شيء عنده وان حقيقته النور والنور خير من الاحاطة على غيره والاشراق والعطوفة والرحمة والجهل بخلافه لان من لوازمه الوحشة و
الظلمة والعداوة والبغضاء اذ قد علمت ان هوية هذا الجهل مما ركب فيه العدم والظلمة وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام من عدو نفسه
فكيف يكون صديقا لغيره قوله والشجاعة وضدها الجبن قوله والفهم وضده الغباوة في الشهادة وكان الفهم والبلادة
والبلادة لغة وهو جودة الفهم والجودة وتبلد اي تكلف البلادة او تردد متحيرا والفهم الى العلم فهمته اي علمته والغباوة عدم الفهم
الاولى من لوازم العقل والاخرى من لوازم الجهل جلي لا يحتاج الى البيان قوله والصادق وضده الكاذب الصدق مطابقة
الكلام الخبر للواقع او للضمير او مطابقة الاعتقاد للواقع وقوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون يدل بظاهره على الثاني
دون الاول فهو ينافيه ويمكن دفعه بان التكذيب متوجه لما ادعوه من الاخبار عن الضمير فالضمير ههنا يقوم مقام الخارج والعقل وقد يوصف
به القائل والصديق فعيل للمبالغة في الصدق او في التصديق والكذب مقابلة في جميع معانيه تقابل العدم والملكة لانه عدم الصدق عما من
شانه الصدق وقد اشرنا الى صحة اطلاق الضد على هذا العدم في اصطلاح اهل الميزان واعلم ان المراد من هذه الاوصاف المعدودة من جنود
العقل وكذا مقابلاتها المعدودة من جنود الجهل انما يكون مبادئها الراسخة وملكاتها الثابتة في النفس دون آثارها الصادرة عنها من الافعال
والاعمال فالصادق او الصدوق في الحقيقة من في ضميره ملكة الصدق في الاقوال والاعتقادات وان لم يقل قولا ولم يخطر بباله صورة
اعتقاد وكذا قياس الكاذب والكذوب ولهذا قيل الكذوب قد يصدق فملكة الصدق في الاقوال والاراء والاحوال من شعوب العقل
فان تاج رجال يصدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال بعض العرفاء اذا طلبت الله تعالى بالصدق اعطاك مرآة يبصر بها كل شيء من عجائب الدنيا و
الآخرة وملكة الكذب فيهما من صفات الجهل وعن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله
صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفيه اشارة الى ما ذكرناه من ان

مراتب

مراتب العدة في باب صفات الخير والشر من الملكات الراسخة التي مصدرها الباطن وكذا في الصديق اي الصدوق مشتق منه والله تعالى وصف
الانبياء به فقال واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا قوله والحق وضده الباطل الحق قد يراد به الموجود الثابت او الدائم فيطلق
وقد يراد به حال القول او العقد الذي يطابق ما في الخارج كالوجود وغيره من الاحوال اذا كان مطابقا فيقال هذا القول حق وهذا الاعتقاد
حق وهذا المعنى من الحق موافق للصدق فهو صادق باعتبار نسبته الى الامر نفسه وحق باعتبار نسبة الامر اليه والحق الاول ما يكون حقا
صدقه دائما والاحق من ذلك ما كان صدقه ضروريا او اوليا يقينيا كقولنا النقيضان لا يجتمعان وهو اول الاوائل ومبدأ جميع الاوائل
التصديقية الذي اليه ينتهي كلها عند التحليل واما الحق الاول فالحق الموجود هو الذي يكون وجوده دائما والاحق من ذلك ان يكون وجوده واجبا
لذاته لا بسبب لان السبب يجعله غيره وهو سبحانه الباري تعالى هو الاحق ثم ما سواه فلا اول ثم هو الحق لذاته وكل ما سواه باطل
حق بغيره والباطل يقابل الحق في كلا المعنيين فاذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان الحق الثابت بعد الاول تعالى بان يكون حقا بالحق
ان كليا كان وجه الى ما ثبت ثم فهو اولى بان يكون حقا والعقل باق ببقاء الله تعالى دائم بدوامه فذاته حق بالمعنى الاول وقوله حق بالمعنى الثاني
واما الجهل المضاد له فذاته باطل بالمعنى الاول كما قررناه فيما سلف وقوله باطل بالمعنى الثاني قوله والامانة وضدها الخيانة الامانة
والامن والايمان بمعنى وقد آمنت فانا امن وآمنت غيري من الامن والامان والامنة كما في وائتمنته اي اتخذته امينا واطلاقها على المجيء
على سبيل المبالغة والمراد بالامانة ههنا كون الشيء امينا ومن الخيانة كونه خائنا وآمنت من الايمان وهو التصديق لانه يوجب الامن من
العقوبة وفي الحديث لا ايمان لمن لا امانة له وفي قوله تعالى انا عرضنا الامانة الآية قال بعضهم الاشارة فيه المراد بها الوجود الفائض من الله تعالى على الموجودات
وما سوى الانسان سيما الكامل الذي هو العقل لم يتحمل الامانة من حيث اداها وهو ان يردها الى اهلها اذ لم يتحمل الوجود الا بها ويضيع وجوده
متحولا اليه تعالى وراجعا منه اليه وهو باق ببقاء الله تعالى بل خرج عن نفسه غير الكامل من الانسان ايضا فيتنقل من هذه النشأة الى نشأة ثانية
عارية عنده مردودة الى غيره واما سائر الموجودات فلبسي من فيها كدلك اذ لكل منها رتبة في الذوات او حالة ما اما القسم الاول فدائم البقاء وكان
كل له مقام معلوم من غير تبدل واما القسم الثاني فاذا فسد فسدت ذاته بالكلية من غير ان يصح عنه اداء الامانة الا الى اهلها فاما ما فانه من جنود العلم
فان العقل امين لانه يعلم ان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والجهل خائن لانه يزعم ان الحول حوله والقوة قوته قوله والاخلاص
وضده الشوب قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا
واخلصوا دينهم لله وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما بيان حقيقة الاخلاص فاعلم ان كل
من كل شيء الا يشترك بغيره ولا يشوبه ما يخالفه ويضاده فاخلاص الذهب ما لا يشوبه الحديد والنحاس وغيرهما والخالص من اللبن ما
صفي ولا يخالطه بفرث او دم او غيرهما قال سبحانه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فالاخلاص في العبادة الاشتراك المعتبر ههنا الشرك
الا ان للشرك والشوب درجات والشرك منه خفي ومنه جلي وكذا الاخلاص وهما اعني الاخلاص والشرك يتواردان على القلب ومحله القلب
والاخلاص والتشريك قد يكونان في الالهية والتوحيد اي في المبدأ تعالى من حيث كونه مبدأ وخالقا للاشياء فالموحد بخلافه المشرك كالثنوية
والمجوس وغيرهما والتشريك في العبادة اي في كونه معبودا هو الرياء وهو يجري مجرى حظوظ النفس فمن يصلي النوافل ليقال انه عابد
ويتعظم قدره عند الناس او يصوم لينتفع بالاحتماء عن الطعام او يحج او يغزو اخلاصا للاشتهار بالشجاعة او يكتب مصحفا ليجود بالمواظبة خطه
او يتوضأ للتنظيف والتبرد او يعود المريض ويشيع الجنائز ليعرف بالخير ويذكر بالصلاح وينظر اليه بعين التوقير والتعظيم

امثال هذه الامور فان كان الباعث هو التقرب الى الله تعالى ولكن انضاف اليه هذه الخطرات فقد خرج عمله عن حد الاخلاص ولم يكن خالصا لوجه الله تعالى
وتطرق الشرك اليه وبالجملة كل عمل تطرق اليه حظ من حظوظ الدنيا تستريح اليه النفس ويميل اليه القلب قليلا كان او كثيرا فقد خرج عن الاخلاص وتكدر
بالشوب والكدر والذي يكون منغمسا بالشهوات منهمكا بحظوظ النفس قلما ينفك فعل من افعاله وعبادة من عباداته عن غرض عاجل ولهذا قيل من سلم
له من عمره خطرة واحدة خالصة لوجه الله تعالى نجا وذلك لعزة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب بل الخالص هو الذي لا باعث له الا
طلب القرب منه تعالى وهذه الحظوظ ان كانت هي الباعثة فقط فلا يخفى شدة الامر على صاحبه وانما كلامنا فيما اذا كان القصد الاصلي هو التقرب
اليه تعالى مع هذه الامور ثم مراتب الشوب بالحظوظ متفاوتة وبعضها في رتبة المشاركة وبعضها في رتبة المعاونة وهي مختلفة في القوة
والضعف والقلة والكثرة وانما الخالص ما يتجرد فيه قصد التقرب الى الله تعالى عن هذه الشوائب كلها وهذا لا يتصور الا من عارف
محب لله مستغرق الهم بالآخرة وعن بعض العرفاء ان الاخلاص عند علمائنا ثلاثة انواع اخلاص العمل واخلاص طلب الاجر اما اخلاص العمل لله فهو
ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضد هذا الاخلاص النفاق وهو التقرب الى من دون الله
والنفاق هو الاعتقاد الفاسد الذي للمنافق في الله تعالى وليس هو من قبيل الارادة والنية واما الاخلاص في طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة
بعمل الآخرة انتهى كلامه اقول لعل مراده من الاول ان يكون منشأ العمل هو الاعتقاد الصحيح ومعبوده هو الله تعالى وضده النفاق وهو ان يكون منشأ
العمل هو الاعتقاد الفاسد ومعبوده غير المعبود بالحق مما يظنه الها كما في قوله افرأيت من اتخذ الهه هواه ومن الثاني ان لا يريد بعمل الآخرة
كالصلوة والصوم نفع الدنيا وانه يجب ان يكون عمل من يريد نفع الآخرة عملا اخرويا لا عملا دنيويا ومعنى العمل الاخروي ان لا يكون فيه حظ نفساني
او لذة جسمانية او راحة بدنية والعمل الدنيوي يكون فيه شيء من هذه الامور والدنيا والآخرة حالتان للنفس [illegible]
فهو من الدنيا من هذه الجهة وان كان في صلوة وصوم وكل ما فيه خلاف النفس فهو من الآخرة وان كان اكلا وشربا [illegible]
الآخرة كما لا ينفع شيء من الآخرة في نيل الدنيا بل هما كفتا الميزان رجحان كل منهما خسران الآخر فان قلت فما حكم العمل المشوب
المستحق للثواب او العقاب او لا يستحق شيئا قلنا ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله بل امتزج به شوب من الرياء او حظوظ النفس فقد اختلف
اهل العلم في ان ذلك هل يقتضي ثوابا او يقتضي عقابا او لا يقتضي شيئا فلا يكون له ولا عليه اما الذي لم يرد به الا الرياء فهو عليه قطعا وهو سبب
المقت والعقاب واما الخالص لوجه الله فهو سبب الثواب قطعا وبه يستحق الثواب وانما النظر في المشوب [illegible]
الله تعالى لا ثواب له [illegible] الاخبار تعارض فيه والذي ينقدح لنا فيه [illegible] الاستبصار وتتبع الآثار هو موافق لما رآه بعض العلماء
العلم عند الله ان ينظر الى قوة الباعث وضعفه فان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل
لم يكن لا له ولا عليه وليس هذا معنى الاحباط الذي ذهب اليه المعتزلة لان كلامهم في الجزاء وكلامنا في اصل العمل [illegible]
وان كان باعث الرياء اغلب فليس بنافع بل هو مضر ومفض للعقاب بحسب تلك الزيادة لكن يكون عقابه اخف من عقاب
العمل الذي تجرد للرياء وان كان باعث الدين وقصد التقرب اغلب بالقياس الى الباعث الآخر فله الثواب بقدر ما فضل من قوته على
قوة باعث النفس وهذا لقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا ينبغي ان يضيع قصد الخير وكشف الحال
ان الاعمال تأثيرها في القلوب [illegible] بما يحدث فيها من الصفات فداعية الرياء من المهلكات وانما قوته وغذاؤه العمل
على وفقها وداعية الخير من المنجيات وانما قوته وغذاؤه العمل على وفقها فاذا اجتمعت الصفتان في القلب فهما متضادتان

فاذا

فاذا عمل على وفق الرياء فقد قوى تلك الصفة واذا عمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى هذه الصفة واحداهما مهلكة والاخرى منجية فان كان
تقوية احداهما بقدر تقوية الاخرى فقد تقاوما وكان كالمستضر بالحرارة اذا تناول ما يضره ثم تناول من المبرد ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد
كانه لم يتناولهما وان كان احدهما غالبا لم يخل الغالب عن اثر فكما لا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينفك عن اثر في الجسد بحكم
سنة الله فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر ولا ينفك عن تأثير في تنوير القلب او تسويده وفي تقريبه من الله وتبعيده فاذا جاء بما يقربه
شبرا مع ما يبعده شبرا فقد عاد الى ما كان فلم يكن له ولا عليه وان كان الفعل مما يقربه شبرين والآخر يبعده شبرا واحدا فلا
محالة يفضل له شبر وقد قال صلى الله عليه وآله اتبع السيئة الحسنة تمحها [illegible] فاذا اجتمعا جميعا
فلا بد ان يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا اجماع الامة على ان من خرج حاجا ومعه تجارة صح حجه واثيب عليه وقد امتزج به حظ من حظوظ النفس
نعم انما يثاب على اعمال الحج عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيها مهما قصد التجارة
ولكن الصواب ان يقال مهما كان قصد الحج هو المحرك الاصلي وكان غرض التجارة كالمعين والتابع فلا ينفك نفس السفر عن ثواب وما عندي ان الغزاة
لا يدركون في انفسهم تفرقة بين غزو الكفار في جهة تكثر فيها الغنائم وبين جهة لا غنيمة فيها ويبعد ان يقال ادراك هذه التفرقة يحبط بالكلية ثواب جهادهم
بل العدل ان يقال اذا كان الباعث الاصلي والمزعج القوي اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعية فلا يحبط به الثواب نعم لا يساوي
ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة اصلا فان هذا الالتفات نقصان لا محالة فان قلت الآيات والاخبار تدل على ان شوب الرياء محبط للثواب كقوله تعالى فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وفي الحديث [illegible]
ثم انه قال للعباد [illegible]
مع غيري [illegible]
عمله قلنا هذه الاحاديث لا تناقض ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد بعمله الا الدنيا وكان ذلك هو الاغلب وقد ذكرنا ان ذلك [illegible]
وعدوان [illegible] الرياء وتغير العبادة [illegible] لفظ الشركة حيث ورد مطلقا
للتساوي وقد بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه ولا ينبغي ان يرجى عليه ثواب [illegible] ويكون معه
رغبة في الغنيمة والغزو [illegible] ان يكون الامر كذلك فان هذا حرج في الدين [illegible] على المسلمين لان انفكاك هذه الشوائب التابعة لا ينفك
الانسان عنها الا على الندور [illegible] لانه ربما يظن ان الباعث الاقوى
هو قصد التقرب وكان الاغلب على سره الحظ النفسي وذلك امر خفي غاية الخفاء ورد في الخبر عنه ان الشرك اخفى من دبيب النملة
السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء قوله والشهامة وضدها البلادة يقال شهم شهامة فهو شهم اي ذكي الفؤاد
وبلد الرجل بلادة فهو بليد وتبلد اي تكلف البلادة وتبلد اي تردد متحيرا وابلد الرجل اذا كانت دابته بليدة وقد يقال الشهامة
من توابع الاعتدال في القوة الادراكية وحسنها والبلادة من توابع التفريط فيها فالاول من جنود العقل وخدام الملك والثاني من توابع
الجهل واعوان الشيطان قوله والفهم وضده الغباوة الفهم هو تصور المعنى من لفظ المتكلم والافهام ايصال المعنى باللفظ الى
ذهن السامع [illegible] لا يكادون يفقهون قولا لان كفار قريش لما كانوا ارباب الشبهات والشهوات والطبائع الغليظة والقلوب
القاسية كانوا لا يفقهون ما في كتاب الله من المعاني اللطيفة والمعارف الحقيقية [illegible] لعدم استعدادهم للاطلاع على الحكم والاسرار

وانما الكتاب ... والمراد من الفهم ... الاقتدار على فهم المعنى من اللفظ او حكم ... الصفات الستر والطاقة الضمير ... صفات العقل
وضده الغباوة ... الظلمة ... وخفاء الباطن ... فالاول من صفات العقل
والثاني من صفات الجهل والظلمة قوله عم والمعرفة وضدها الانكار قد اختلف الاقوال في تفسير المعرفة فمنهم من قال انها ادراك الجزئي
والعلم ادراك الكلي ومنهم من قال انها ادراك البسيط تصورا كان او تصديقا ... والعلم ادراك المركب سواء كان
تصورا او تصديقا ... ومنهم من قال انها ... والعلم هو الادراك
... [illegible] ... العلم ... [illegible]
... [illegible] ... فعلم هذا الطريق كل عارف عالم من غير عكس ... [illegible]
... العلوم ... الطاقة البشرية ... [illegible]
... [illegible] ... المعرفة ... المراد ههنا ... [illegible]
... [illegible] ...
... [illegible] ... الطبيعة ... العلم والعمل والطاعة والعبادة والاجتناب عن المعصية ... [illegible]
... [illegible] ...
... [illegible] ... الغفلة والجهالة ... [illegible]
في هذا المقام ... [illegible] ... والبرهان ... والقرآن ... [illegible]
... [illegible] ... الشريعة الالهية والحكمة العتيقة المتعالية ... [illegible]
والتمثيل ... [illegible] ... الملكوت ... [illegible]
الشهادة ... [illegible] ...
... [illegible] ...
قبل الابدان ... [illegible] ... النفوس البشرية ... الجزئية ... الشخصية ... كانت
موجودة قبل الابدان في عالم القدس ... [illegible]
الوجود العقلي ... [illegible] ... عالم القدس ... النور ... [illegible]
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ... قبل وجود القدر وعالم الامر قبل عالم الخلق ... [illegible] ... الطبيعة ... [illegible]
والاسماء والقضاء والقدر ... [illegible] ... بعد الطبيعة ... القبر والبرزخ والبعث والحشر والعرض والجنة والنار والم
الاول الاشارة في قول النبي صلعم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ... [illegible]

اليه

اليه والا ... قوله عم ... [illegible] ... الاخبار دلالة على ان النفوس البشرية
... [illegible] ... القاطعة ... [illegible]
... [illegible] ... التناقض في اقوال الحكماء ويحصل التوافق بين كلمات ارباب الشرايع ... [illegible]
... [illegible] ... القول ... [illegible]
ذريتهم الآية قوله عم والمداراة وضدها المكاشفة ... [illegible]
... [illegible] ...
... [illegible] ... الطريق ... [illegible]
... المداراة المستعملة في حسن الخلق والصحبة ... المداراة ههنا غير مهموزة ... ومنه الحديث ان رسول الله صلعم ... [illegible]
... [illegible] ... من المداراة ... [illegible]
... [illegible] ... الحديث ... [illegible]
... [illegible] ... الاحوال ... لاهل العقل والايمان ... [illegible]
المداراة مع الخلق والصبر ... [illegible] ... باخلاق البارئ ... [illegible]
على النبي صلعم فبما رحمة من الله لنت لهم ... وهو المداراة ... [illegible]
عليه ... [illegible] ... المداراة ... من اخلاق النبي صلعم المداراة ... [illegible]
من مداراته صلعم ... [illegible] ... اليهود ... [illegible]
... [illegible] ... النبي ... [illegible]
... [illegible] ... فالمداراة مع كل احد من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب وكافة الخلق من اخلاق
الاولياء والعلماء والصوفية والحكماء ... [illegible] ... العقل ... [illegible]
من صفات ... [illegible] ... مع الناس ... [illegible]
الخلق ... [illegible]
الاخيار قوله عم وسلامة الغيب وضدها المماكرة ... العقل ... [illegible]
... [illegible] ... كالمرآة المجلوة ... [illegible] ... والعيب ... والمكر والكذب ... [illegible]
المظلمة الخبيثة ... [illegible]
... [illegible] ... المماكرة والخديعة والكذب والبهتان ... [illegible]
وبالجملة سلامة الغيب ... [illegible]
والكتمان وضدها الافشاء ... [illegible] ... اخلاق العاقل الكامل ... [illegible]
... [illegible] ... الصدق ... [illegible]

على ان يفعل ذلك في حق اخيه المسلم فانه نازل منزلة نفسه [illegible] والمؤمنون كنفس واحدة ولا اختلاف بينهم الا بالبدن وقد قال
صلى الله عليه وسلم من ستر عورة اخيه ستر الله عليه في الدنيا والاخرة وفي خبر آخر كانما احيى موءودة [illegible] انه قال اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة وقال
المجالس امانة الا ثلثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال حرام من غير حله [illegible] انما يتجالس المتجالسان بالامانة
لا يحل لاحدهما ان يفشي على صاحبه ما يكره وقيل لبعض الادباء كيف حفظك السر قال انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقيل للآخر
كيف تحفظ السر فقال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال آخر استره واستر انى استره وعبر عنه بعض الشعراء بقوله ومستودعي سرا تضمنت كتمه
فاودعته صدري فصار له قبرا وقال آخر [illegible] وما السر في صدري كثاو بقبره لاني ارى المقبور ينتظر النشرا ولكنني انساه حتى كانني
بما كان منه لم احط ساعة خبرا ولو جاز كتم السر بيني وبينه عن السر والاحشاء لم تعلم السرا واختبر بعضهم [illegible] ثم قال له حفظت فقال بل نسيت
وقيل [illegible] الناس قال ان يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال [illegible] الظنون لا [illegible]
[illegible] وقال بعض الحكماء [illegible]
[illegible]
والكرامة كما قيل [illegible]
[illegible]
[illegible] في القلب [illegible]
الاضاعة اي [illegible] العاقل الكامل [illegible] والنعبد لله [illegible] والابتهال والتذلل اليه
[illegible] لعظمته وجلاله [illegible] المتشبهين بالبهائم
وسائر الحيوانات [illegible] الصلوة [illegible] العقل
[illegible] وحمل معرفته وطاعته [illegible] كرامته [illegible]
[illegible] من اهل البصيرة [illegible] الصلوة الكاملة [illegible]
معان [illegible] من حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء [illegible]
[illegible] تفصيلها الاول حضور القلب
والمراد به ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما ولا يكون الفكر
جاريا في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر ما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عنه فقد حصل حضور القلب الثاني التفهم
لمعنى الكلام وهو امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ
هو الذي اردناه بالتفهم وهذا مقام يتفاوت الناس فيه [illegible] القرآن والاذكار والتسبيح وكم من معان لطيفة
يفهمها المصلي [illegible] ولم يكن قد خطر بباله ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا [illegible] الامور
تمنع عن الفحشاء لا محالة الثالث التعظيم وهو امر وراء حضور القلب والفهم اذ الرجل قد يخاطب عبده وهو حاضر القلب فيه ومتفهم
ولا يكون معظما له فالتعظيم زائد عليهما الرابع الهيبة وهي زائدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشؤه التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى

[illegible]

[illegible] ذلك فمن العقوبة وسوء ظن العبد [illegible] الا بقدر [illegible] بل الخوف من السلطان المعظم [illegible] فالهيبة خوف مصدره
الاجلال وكان [illegible] في كل يوم وليلة الف ركعة وكان اذا [illegible]
[illegible] الخامس الرجاء [illegible]
ملك من الملوك يهابه ان يخاف سطوته ولكن [illegible] والعبد ينبغي ان يكون راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره
عقاب الله السادس الحياء [illegible] تقصير [illegible] ذنب [illegible] التعظيم والخوف والرجاء [illegible]
توهم تقصير وارتكاب ذنب واعلم ان هذه الامور [illegible] فان القلب [illegible]
[illegible] الصلوة [illegible]
القلب [illegible] الصلوة [illegible] وذلك هو الايمان والتصديق [illegible]
[illegible] ان الصلوة [illegible] العلم [illegible] حضور القلب [illegible]
سبب التفهم [illegible] حضور القلب [illegible] احضار القلب [illegible]
[illegible] الخواطر [illegible]
[illegible] الفكر [illegible] القلب [illegible]
[illegible] التعظيم [illegible]
[illegible]
[illegible] التعظيم [illegible]
[illegible] الهيبة والخوف [illegible]
للنفس [illegible] من المعرفة بقدرة الله وسطوته وبطشه ونفوذ امره [illegible] الاولين والاخرين
[illegible] الانبياء والاولياء [illegible] هذه المعارف [illegible] الهيبة [illegible]
وكلما زاد العلم بالله [illegible] زادت الهيبة والخشية [illegible] انما يخشى الله من عباده العلماء واما سبب الرجاء [illegible]
وكرمه وعميم جوده واحسانه وشمول رحمته وانعامه ولطائف صنعه [illegible] الثواب والجنة [illegible] الصلوة [illegible]
حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعهما الرجاء واما سبب الحياء فاستشعار التقصير في العبادة وعلم [illegible]
بتعظيم حق الله [illegible] النفس [illegible]
مع العلم بعظيم [illegible] جلال الله [illegible] مطلع على السر [illegible] القلب [illegible] هذه المعارف اذا حصلت
يقينا انبعث منها [illegible] الحياء ثم اعلم ان الصلوة الكاملة [illegible] مشتمل على روح وجسد [illegible]
[illegible] واخلاق وصفات [illegible] الصلوة [illegible] الاول [illegible] الاخلاص [illegible]
واخلاقها [illegible] الستة المذكورة من حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء واما اعضاؤها
واشكالها فهي القيام والقراءة والركوع والسجود [illegible]

النعمة الظاهرة من سائر الحيوانات في العاجل واستحقوا الرحمة من التراب في الآجل وباطنها [illegible] الانسانية فمن له قلب والقى السمع وهو شهيد
اما الظاهرة المعهودة شرعا والمعلوم وضعا التي افترض الشارع كافتها وطلب به كافة الثقلين وسماه عماد الدين [illegible] الصلاة [illegible]
وجعلها اشرف الطاعات واعلى درجة من سائر العبادات [illegible] واركانه [illegible] والحكمة في الكتب [illegible]
الاركان المنظومة والاعداد المرتبة مرتبط نظامها الانسانية ولهذا يرى في الصلاة الحقيقية المرتبطة الملتزمة بالروح [illegible]
البدنية لانتظام الامور الشرعية [illegible] بالشيء اشبه [illegible] بروحه من التفرش والتعظيم والعبودية [illegible]
جل اسمه فلما رأى الشارع ان العقل النوري لا ينافيه الرسم بالصلاة الحقيقية والمعرفة الالهية والتعبد الدائم والهيبة والتعظيم
بصورة [illegible] وحسنة شرائع تلك الصلاة ورتب اعدادها ورتب اوقاتها ونظمها ابلغ نظام [illegible] صورة
هيئة ليوافق الظاهر الباطن ويتابع الجسد الروح والبدن العقل في التعبد والطاعة وان لم يوافقه في المرتبة ثم لما علم الشارع ان [illegible]
الانسان لا يرتقون من حضيض البشرية الى مدارج العقل فلا بد لهم من طاعة بدنية ورياضة تكليفية [illegible] الطبيعة فلهم
[illegible] الشاملة ان [illegible] التكليف والخطاب [illegible] مراتب الدواب ولم [illegible] ويتمتعوا [illegible] الوحوش و
البهائم يوم [illegible] طريقا [illegible] وتعليمهم بهذه الاعداد والهيئات [illegible] عليهم [illegible]
بالانسانية ويتشبهوا [illegible] حقيقة الانسان ويمنعهم عن التشبه [illegible] الحيوان [illegible] معهم بالسهولة [illegible]
الامر الله [illegible] كثيرة [illegible] واما القسم الحقيقي من الصلاة [illegible]
الحق [illegible] والعقل المجرد والنفس الزكية المطهرة عن [illegible] والاغراض الشهوية والغضبية فهذا القسم
[illegible] البدنية والتكاليف [illegible] والمعارف الباقية واليه اشار [illegible]
فان [illegible] بالعقل النوراني [illegible] والاجسام فان هذه المكالمة والمناجاة لا يصلح [illegible] بمكان [illegible]
زمان [illegible] المنزهة عن الامكنة والجهات المقدسة عن الازمنة والاوقات ومن لا يتغير ذاته بوجه ولا يتبدل له الاحوال [illegible]
فكيف [illegible] الانسان المتشكل الجسم [illegible] بهيكله وجسمه وقواه [illegible] الجسم [illegible]
[illegible] المعبود من لم [illegible] بعيد [illegible] الاجسام [illegible] كيفية [illegible]
العقلية [illegible] الاجسام الكثيفة منزهة عن المكان والجهة [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] المفردة المفارقة الذوات عن الاجسام والجهات والاحياز والابعاد والازمنة والاوقات [illegible]
[illegible] الشكل والهيكل [illegible] العقل العارف [illegible]
[illegible] العقل [illegible] والجهة [illegible] الحقيقي [illegible] الصلاة [illegible]
[illegible] العقل العارف العالم بوحدانية الحق تعالى وعظمته وجلاله ولطفه وجماله وكرمه وافضاله
بالخشية والخضوع والهيبة والخشوع [illegible] القوات العاقلة والنفوس الكاملة [illegible]
[illegible] جسمانية ويسمعون كلامه [illegible] الخطاب [illegible]
عن ذكر [illegible] منه [illegible] التكبر [illegible] ربهم [illegible]

والسعادة

والسعادة بمعرفته والامر العقلي والفيض القدسي من عالم السماوات وصورة الصفة [illegible] ومنزل نفوسهم بهذه الصلاة والامر [illegible]
والتعبد العقلي ومن حيث هذه الصلاة [illegible] الطبيعي [illegible] الحيوانية وارتقاء الى المدارج العقلية [illegible]
الربانية واليه الاشارة بقوله عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر [illegible] ان الصلاة [illegible]
منها [illegible] القسمين جميعا [illegible] العارف [illegible] الدنيا [illegible]
عن [illegible] المنزل الادنى فلم تزل عنه الصلوة الاخرى [illegible] انقلبت معرفته مشاهدة وصار علمه عينا وذكره حضورا [illegible] الصلوة [illegible]
احكام وآداب وشرائط اما صلوة الظاهر وصلوة العامة فلا حاجة الى بيان تفصيلها لشهرتها وكتب الفقه مشحونة بذكرها [illegible]
الباطن وصلوة اهل الخصوص [illegible] من اسرارها وما ينبغي لك ان كنت من اهل القرب ان تحضر في قلبك [illegible]
[illegible] ثياب بدنك [illegible] الابعد [illegible] الاقرب [illegible] قلبك [illegible]
الشيطان عن نفسك بالتوبة والانابة والندم على التفريط في جنب الله [illegible] فطهر [illegible]
موضع نظر معبودك واما ستر العورة فاعلم ان معناه تغطية فضائح بدنك عن ابصار الخلق [illegible] عالم الارض [illegible]
[illegible] نظر الخلق [illegible] بالظنون وفضائح [illegible] موضع نظر الملك [illegible]
الفضائح [illegible] بالندم والحياء والخوف [illegible] نفسك [illegible] تحت الجلالة [illegible] قيام العبد المجرم [illegible]
[illegible] الحياء والخوف [illegible] الملك [illegible]
[illegible] ظاهر [illegible] الجهات [illegible]
[illegible] معبودك [illegible] سائر الامور [illegible] الظاهر [illegible]
الباطن وضبط الجوارح [illegible]
ولا [illegible] العقل [illegible] يوافقه [illegible] الوجه [illegible]
[illegible] القلب [illegible] واما القيام [illegible] خطر القيام بين يدي الله تعالى في القيامة [illegible]
[illegible] واعلم انك [illegible] قائم بين يدي الله [illegible] عليك [illegible] قيام [illegible] ملوك الزمان [illegible]
وتخشع جوارحه وتسكن جميع اجزائه خيفة سطوته وغضبه [illegible]
بالصلاح وهو عاجز مسكين [illegible] نفسك [illegible] معرفة الله وحده [illegible] عليه [illegible] عاجز [illegible]
وتخشى الناس ولا تخشى معبودك وهو احق ان تخشيه واما التكبير فاذا نطق لسانك به [illegible] قلبك [illegible] عليك [illegible]
امر الله وانت [illegible] الله [illegible] الله اكبر [illegible] موافقة [illegible]
عليك بالكذب كما شهد [illegible] رسول الله [illegible] بالاستغفار [illegible] بالظن [illegible]
الظن بكرم الله تعالى وعفوه واما القراءة فالناس فيها على ثلثة اقسام السابقون وهم المقربون واصحاب اليمين وهم من اهل الجنة [illegible]
الشمال وهم المبعدون واهل [illegible] يتحرك لسانه وقلبه غافل [illegible] نفسه ومعاملته وتجارته [illegible] و
نحوها ورجل يتحرك لسانه بالتلفظ وقلبه يتبع لسانه فيسمع منه ويفهم من الالفاظ معانيها وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه

الا المعنى او لا يتم تكلم اللسان قلبه فيترجمه وفرقها بين ان يكون اللسان ترجمان القلب يعني ان يكون معلم القلب فالمقرر فالسانهم ترجمان القلب ولا يتبع قلبهم فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فادفع وساوسه وتجنب ما غير نفسه كما ينبغي كما ذكر اول في باب الرحمة فينبغي ان تكون بابه الملكوت بالمغفرة والرحمة وباب الجبروت بالفضل والكرامة واذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك باسمه وافهم ان الامور كلها بالله و من فيض رحمته في الدنيا والاخرة واذا كانت النعم كلها من الله ثم فلا جرم لا امر ولا حقيق بالحمد والشكر الا هو فاذا قلت الحمد لله رب العالمين فان كنت ترى النعمة من غير الله فتقصد به غيره وتتوقع منه وتشكره دون الله او تشركه مع الله ثم لا انه تسخر له في توسيط انعامه كالقلم والمداد بيد الوزير وتخصيص الخلعة انعام الملك عليك بالتوقيع لك في تسبيحك وتحميدك نقص وانك بقدر التفاتك الى غير الله [illegible] واذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه وكرمه واثار رحمته في طبقات الجنان وغيرها لينفتح لك باب الرجاء واذا قلت مالك يوم الدين فتذكر انقباضا من غضبه ومن اهل المعصية والكفر واثار سطوته وعقابه لطبقات النيران وغيرها لينفتح لك باب الخوف فان حصلت بين الرجاء والخوف جدد الاخلاص والتوحيد بقولك اياك نعبد ثم جدد حضور العجز والاحتياج والتبري من الحول والقوة بغيره ثم بقولك واياك نستعين لينفتح لك باب الاخلاص المتولد من معرفة النفس بالعبودية والفقر ومعرفة الحق بالربوبية والغنى فاذا فرغت من التفويض اليه بالتسمية ومن التحميد ومن العبودية وعن الاظهار بحاجته اليه الا الاعانة [illegible] ولا تطلب الا اهم حاجتك [illegible] فلا تطلب الا القرب منه [illegible] ذلك الا بالهداية نحوه وكون السبيل اليه اقرب الطرق [illegible] الهداية فقل كما علمك ربك اهدنا الصراط المستقيم [illegible] والمفضي الى [illegible] ثم زده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهد بالذين انعمت عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والمنافقين واليهود والنصارى [illegible] وساير اهل الغضب والضالين فاذا [illegible] الفاتحة [illegible] كما ورد في الحديث القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فاذا قال [illegible] الرحمن الرحيم يقول الله تعالى ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي [illegible] وهو معنى سمع الله لمن حمده واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمني عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي [illegible] واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقوله واذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني [illegible] ثم ما ذكروه [illegible] من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه والذكر مقام شريف عال ذكره الله في كثير من مواضع القران وقوله واذا قال العبد الحمد لله يقول الله حمدني عبدي [illegible] ان مقام الحمد اعلى من مقام الذكر لانه اول كلام في اول خلق العالم حيث قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك واخر كلام في الجنة واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي [illegible] الواحد المنزه عن الشريك والمثل والنظير والضد وانه هو غاية الفضل والرحمة والرافة والكرم واللطف مع عباده ولا شك ان غاية ما يصل اليه العقل والفهم والوهم [illegible] والجلال ليس الا هذا المقام الجامع بين غاية العلو والبراءة وغاية الدنو والعطوفة وهذا هو التعظيم وقوله واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي [illegible] الظلم [illegible] بين الظالم والمظلوم والقوي والضعيف وقوله واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي [illegible] على اقدام العبد على الطاعة و العبادة [illegible] لا يتم الا باعانة الله [illegible] العبد غير مستقل [illegible]

نستعين

نستعين وقوله واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله تعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سأل تقريره ان اهل العلم وهم اخص الناس مختلفون [illegible] في جميع المسائل الالهية او في الشرائع وفي المعاد وفي النبوات [illegible] في العقل والنظر وطلب الصواب والتحرز عن الخطا [illegible] ليس الا بهداية الله وارشاده كما قال [illegible] الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقال ابراهيم صلوات الرحمن على نبينا وعليه لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلا يحصل الخلاص من ظلمات الجهل والغواية والنجاة من ورطة الحيرة والضلالة والسلوك لسبيل الرحمة والفوز بالمغفرة والنعيم الا بهدايته وارشاده واما الركوع والسجود فينبغي ان تجدد ذكر كبريائه وترفع يديك مستجيرا بعفو الله من عقابه ومتبعا لسنة نبيك في حقيقة التواضع والخشوع والتذلل ثم تستانف [illegible] تواضعا بركوعك وتجهد في رقة قلبك [illegible] والتضرع [illegible] نفسك وعلو ربك [illegible] راسك ومد عنقك [illegible] بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم و تكرر ذلك على القلب لتاكده بالتكرير ثم ترتفع من ركوعك راجيا انه راحم عليك [illegible] الرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده ثم تهوي الى السجود وهو اعلى درجة [illegible] والتواضع والتذلل حيث تمكن اشرف اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب ووضعت نفسك موضع الذل وهو السجود على الارض [illegible] فانك من التراب خلقت والى التراب ردت فعند هذا جدد على قلبك استشعار عظمة الله وقل سبحان ربي الاعلى وبحمده واكده بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيف الاثر واما التشهد فهو الشهادة لله ولرسوله فاشهد بالوحدانية ونفي الشريك [illegible] العبودية [illegible] والاستعانة [illegible] صلى الله عليه واله [illegible] كما انه الواسطة بين الله وبين الخلق [illegible] صلواتك عليه وعليهم وسيلة لنزول الرحمة عليك فان صلواتك عليهم مقبولة [illegible] فاحضر في قلبك النبي وشخصه الكريم كانك تراه وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وليصدق املك [illegible] سلامك يرد عليك ما هو اوفى منه ثم سلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين وتامل ان يرد الله عليك سلاما بعدد عباده الصالحين و عند التسليم [illegible] الملائكة [illegible] واختم الصلاة به واستشعر شكر الله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة المفروضة المكتوبة ثم استشعر قلبك الوجل والحياء من التقصير في الصلاة وخف ان لا تقبل صلوتك وان يكون [illegible] بذنب ظاهر او باطن [illegible] صلوتك وتقرب بها [illegible] وترجو [illegible] ان تقبلها بفضله وكرمه فهذه نبذة من اسرار الصلاة واشارات اهل الاشارة من اصحاب القلوب فيها وهذا قليل من كثير [illegible] اهل المعرفة واليقين [illegible] رب العالمين ولولا مخافة الاطناب الطوال لاوردنا من الاسرار اللطيفة والمعاني الشريفة المتعلقة بالصلاة لكن هذا الموضع لا يسع زيادة التطويل واعلم ان العقل المقدم كما يوجب طاعة الصلاة والمحافظة على حدودها واركانها وشرائطها واسرارها واذكارها وانوارها فالجهل الراسخ يوجب اضاعتها والاخلال بها راسا [illegible] والاستكانة والمذلة [illegible] التكبر والرعونة والغرور وساير ما هو من لوازم الجهل فالانسان بقدر جهله يضيع شيئا من اداب صلوته وكلما كثر جهله واتباعه للشهوات كثر ابطاله واضاعته للصلاة [illegible]

والصوم وضده الافطار من جند العقل [illegible] وقتل النفس الامارة بالسوء [illegible] عن الشهوات [illegible] من جند الجهل [illegible] الهوى المتبع المطاع [illegible] وتقوية سلطان النفس الامارة والافطار

وهو تناول الشهوات وفعل المستلذات اعلم ان الصوم على ثلث درجات صوم العوام وصوم الخواص وصوم اخص الخواص اما صوم العموم فرابطه
ودواعيها وما يجب الامساك عنه مشهور في كتب الفقهية مسطور واما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين واصحاب اليمين فهو كف الجوارح
عن الآثام وتمامه بستة امور الاول غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يلهي النفس عن ذكر الله روى محمد بن مسلم
عن ابي جعفر عليه السلام انه قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك
الثاني حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والخصومة والمراء والزامه السكوت الا عن ذكر الله تعالى وتلاوة
القرآن فهذا صوم اللسان روى ابو بصير عن الصادق عليه السلام انه قال ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ان مريم قالت اني نذرت
للرحمن صوما اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وقال عليه السلام
لا تنشد الشعر بليل ولا تنشد بليل ولا نهار فقال له اسمعيل يا ابتاه وان كان فينا قال وان كان فينا وعنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
سمع امرأة تسب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت
جاريتك ان الصوم ليس من الطعام والشراب فقط وجاء في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فاجهدهما الجوع
والعطش من آخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وآله تستأذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل
لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك فقال صلى الله عليه وآله
هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت احديهما الى الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم
الثالث كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين آكل السحت والمستمع للكذب
فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقال لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت والسكوت على الغيبة حرام وقال تعالى
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وعنه صلى الله عليه وآله المغتاب والمستمع شريكان في الاثم الرابع كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد
والرجل وغيرهما عن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا
الصائم مثال من يبني قصرا ويهدم مصرا فان الطعام الحلال انما يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من
ضرره اذا عدل الى تناول السم كان سفيها الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ فما من وعاء ابغض الى الله من بطن ملئ
من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان الطعام
كما استمرت العادة من ادخار انواع الاطعمة لشهر رمضان فيأكل من الاطعمة فيه ما لا يؤكل في غيره ومعلوم ان مقصود الصوم كسر القوى الشهوية
لتقوى النفس على التقوى واذا خلت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من انواع اللذات واشبعت
زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل
الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل من الطعام والاكتفاء على القدر الذي كان يأكله في العشاء بل من الآداب ان لا يكثر
النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه فعسى الشيطان ان لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السماء و
ليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت السادس ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء
اذ ليس يدري ايقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو من الممقوتين وقد مر بعض اصحاب القلوب بقوم وهم يضحكون فقال

ان الله

٧٢

ان الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي
فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون فان قلت ان الاقتصار على ترك هذه الشرائط واوجبته مما لا يوافق به الحكماء فانهم حكموا بصحة صوم من تناول
او اصغى الى الكذب او نحو ذلك فقلنا ان فقهاء الظاهر يثبتون الشروط الظاهرة المشهورة للصوم بادلة هي اضعف من هذه الادلة التي
ذكرناها في هذه الشروط الباطنة لا سيما الغيبة وامثالها ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من اثبات التكليفات الا ما يتيسر على عموم الخلق حتى الغافلين
المقبلين الى الدنيا الدخول تحته فاما علماء الآخرة فيعنون بالصحة القبول وبالقبول الوصول الى المقصود ويعلمون ان المقصود من الصوم التخلق بخلق
من اخلاق الله تعالى وهو الصمدية والتشبه بالملائكة والاقتداء بهم في الكف عن الشهوات والاستغناء عنها بحسب الطاقة والامكان فانهم
منزهون عن الشهوات بحسب الفطرة الاولى والانسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء
الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما انهمك في الشهوات انحط الى اسفل السافلين والتحق بالبهائم وكلما قمع الشهوات ارتفع الى اعلى
عليين والتحق بافق الملائكة لاقتدائه بهم وتشبهه باخلاقهم وهم المقربون من الله تعالى والشبيه بالمقرب مقرب لان ذلك القرب ليس بالمكان
بل بالصفات واذا كان هذا سر الصوم عند اولي الالباب واصحاب العقول والقلوب فاي جدوى لتأخير اكلة وجمع الاكلتين عند العشاء مع
الانهماك في الشهوات ولو كان له جدوى فاي معنى لقوله صلى الله عليه وآله كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال بعض العرفاء
يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يعيبون صوم الحمقى وسهرهم ولذرة عبادة من ذي يقين وتقوى افضل وارجح من امثال الجبال عبادة
من المغترين ولذلك قال بعض العلماء كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب
والصائم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويرسل جوارحه واما صوم اخص الخواص فصوم القلب عن الهمم الدنية والاغراض الدنيوية وكفه
عما سوى الله بالكلية لدوام استغراقه بالحق عن الالتفات بغيره والفطر في هذا الصوم الذي ضحاه هو الفكر فيما سوى الله تعالى واليوم الآخر وصرف
الهمة في غير ما يراد به طاعة الله وطاعة رسوله من اغراض النفس ومقاصد الطبع وبالجملة الاشتغال بامر من امور الدنيا الا دنيا يراد للدين
فان ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال ارباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة
فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله تعالى وضعف اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين وبالجملة هذا الصوم عبارة
عن الاقبال بكنه الهمة على الله والانصراف عن غير الله والتحقق بقوله تعالى تعليما لحبيبه صلى الله عليه وآله قل الله ثم ذرهم وبقوله حكاية عن خليله صلى الله عليه
وآله وعليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين قوله تعالى في المجاهدين في صفة ... الجهاد في رتبة الكفار وهو المبالغة واستفراغ
ما في الوسع والطاقة من قول او فعل يقال جهد الرجل في شيء اذا جد فيه وبالغ وجاهد في الحرب مجاهدة وجهادا وقد تكرر في الحديث
لفظ الجهد والجهد وهو بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة
فاما في المشقة والغاية فالفتح لا غير ويريد في حديث ام معبد شاة خلفها الجهد عن الغنم الهزال ومن المضموم حديث الصدقة
اي الصدقة افضل قال جهد المقل اي قدر ما يحتمله حال القليل المال ومن المفتوح ما ورد في الدعاء اعوذ بك من جهد البلاء اي الحالة الشاقة وتقول جهد
الرجل فهو مجهود اذا وجد مشقة وجهد الناس فهم مجهودون اذا اجدبوا كما ورد في النسائي في جيش العسرة مجهودون معسرون فاما اجهد فهو
مجهد بالكسر فمعناه ذو جهد ومشقة او هو من اجهد دابته اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها ورجل مجهد اذا كان ذا دابة ضعيفة من
التعب فاستعاره للحال في قلة المال واجهد فهو مجهد بالفتح انه اوقع في الجهد والمشقة والتنكيل من النكل بالتحريك والتنكيل وهو المنع والتنحية

تمار بيرة رجل نكل ونكّل تنكيلاً به اذا آلمه وقد نكل عن الامر ينكل ونكل ينكل اذا امتنع ومنه النكول عن اليمين اى الامتناع منها
وترك الاقدام عليها وفي الحديث ان الله يحب النكل على النكل في قدم (?) واحجام في الاقدام وقد نكل به تنكيلا اذا جعله عبرة لغيره والنكال
العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء وفي الحديث يؤتى بقوم في النكول من الشيء القيود جمع نكل بالكسر على النكال لانها
ينكل بها انتهى فاعلم ان من عمدة العقل الجهد والسعي لطلب الكمال والتقرب اليه تعالى بالقول والفعل والجهاد مع اعداء الله لوجه الله
لتجارة متاع الدنيا وشهواتها وعظم قدر الدار الآخرة وما عند الله فلا يبالي بهذه الحيوة العاجلة الزائلة ومن شأن الجهل التثبط
والتكاسل عن طلب الرحمة والارتقاء والنكول عن السعي والجهاد مع الاعداء والاعداء اقسام داخلية وخارجية اما الخارجية فهم الكفار من
حربيهم من المجوس والنصارى واليهود وغيرهم فيجب محاربتهم حتى يقتلوا او يقتلوا او يوسروا ان لم يكونوا من اهل الكتاب ويعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون ان كانوا من اهل الكتاب واما الاعداء الداخلية فهم النفس ومن جنودها جنود الجهل والهوى والشيطان واعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك كما ورد في الحديث فوجبت محاربتها اشد وجوبا واهمه واولاه لانها لو لم تكن فيها لم تحتج الى محاربة الكفار
روى محمد بن بابويه بسنده عن الكاظم عن آبائه عن امير المؤمنين انه بعث رسول الله سرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي
عليهم الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس ثم قال افضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه ولانها اقرب العدو
فقاتلوا الذين يلونكم وكيفية الجهاد مع الاعداء الخارجية مشهورة مذكورة في الكتب الفقهية واما كيفية المجاهدة مع هذه الاعداء وطريق المقاتلة
معها فقد اعتنى بتحقيقها وتبيينها علماء الآخرة وبينوه في كتب العرفانية باتم بيان وبطرق الطرق الكثيرة واعظمها هذه السبعين المذكورة
في هذا الحديث من جنود العقل والملك ومثلها في العدد من جنود الجهل والهوى والشيطان وبين بعضها اعظم واقوى من بعض كقبيل الترؤس والقراءة
والكلام من احدا واحدا الى نفسين تقرن مقابل من الآخر يضاده كما علمت ويقابله ويطابقه مع بعض البعض منابذة ومعركة هذه المطاردة
والمدافعة ومعسكرها هو القلب الانساني فلا قد تنبعث الفتنة من الهوى وهو من اعاظم رؤساء الجهل فيدعو الانسان الى الشر ويحمله على مخاطر الايمان
وهو من اعاظم رؤساء العقل فيدعو الى الخير فينبعث النفس بشهوتها من جنبة آخر لنيل الهوى الى لذتها ونصرة خاطرها فيقوى الشهوة ويزيد الخاطر
وتحسن التمتع والتنعم فينبعث العقل الى خاطر الخير الذي هو من جنود العقل الذي هو السلطان الاعظم لانه اجل من ان يتغير ويتحرك
من غيره فيدفعه وحي الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل الذي هو من جنود الحمق ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجمها على الشر وقلة
مبالاتها بالعواقب فتميل النفس عنده وذلك الى نصح العقل ويميل الى ترك ذلك الشر فيحمل الشيطان وهو سلطان جنود الشر وحزب الباطل
حملة على العقل بالاغواء ويقوى داعي الهوى ويقول له هذا التوجه والزهد البارد ولم تمتنع عن هواك وتعذب به نفسك اتنفك الذي كنت تشتهيه
مرة وما فاتوا في نفسك وهل ترى احدا من اهل عصرك يخالف هواه او يترك غرضه وما يبتغيه افتترك ملاذ الدنيا لهم يتمتعوا بها وتحجر على نفسك
حتى تبقى محروما شقيا مطعونا ومفتونا في النعم واللذة والعزة فيضحك عليك اهل زمانك ويغبطونك بدنياكم بذلك اجلال وعلى الكلام
افتريد ان يزيد منصبك وجلالك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما اشتهيت ولم يمتنعوا اما ترى العالم الفلاني ليس يحترز عن فعل ذلك ولو كان
شرا لامتنع عنه فيميل النفس الى الشيطان فينقلب اليه فيحمل الملك بالارشاد وهو العقل الاعظم سلطان جنود الخير وحزب الحق حملة على الشيطان
هل اهلك الا من اتبع لذة الحال ونسي العاقبة والمآل فتقنع بلذة يسيرة ودنيا حقيرة في مدة قليلة وتترك السعادة المخلدة ولذة الجنة
ونعيمها ابد الآباد وتستثقل الم الصبر عن شهوة ولا تستعظم وتستثقل الم النار وتغتر بغفلة الناس عن العاقبة ونسيانهم انفسهم واتباعهم للهوى

وساعدهم

ومساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف عنك بمعصية غيرك ارايت لو كنت في ايام الصيف ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك
ظل ظليل او بيت بارد الكنت تساعد الناس وتوافقهم في عذاب الحر وتطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس وتهاجرهم خوفا من حر
النار ضعفه وعند ذلك تميل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد باطن الانسان بين الجندين ويتجاذب بين الحزبين ويتقلب بين الاصبعين الى
ان يغلب على باطنه من هو اطيب واشد مناسبة اليه فان كانت الصفات التي في القلب الغالبة عليه الصفات الشيطانية الجهلية التي ذكرت
في هذا الحديث غلب جند الشيطان ومال القلب الى حزبه من جهة البغي والجهل وحزب الفضول معرضا عن جهة الهدى وحزب الحق واولياء الرحمن
ومساعدة اعداء الله تعالى واولياء الشيطان وجرى على جوارحه من سوابق القضاء ولواحقه ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان كان الغالب على
القلب الصفات الملكية لم يختف القلب الى اغواء الشيطان وتحريصه بتحصيل العاجلة وتهوينه امر الآجلة بل مال الى حزب الحق وجنود العقل
وظهرت الطاعة بمقتضى ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء اي يكون بين هذين الحزبين يتقلب
من جند الى جند حتى يقع الى ما شاء الله وهذا التقلب والانقلاب هو الغالب على اكثر اهل الايمان واما اهل الثبات على الدوام مع حزب الملائكة
فهم من شأن الانبياء والاولياء صلوات الله على نبينا وعليهم ومع حزب الشياطين فهم رجال الكفار والمنافقين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر
من خزائن الغيب ومكامن القضاء الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب فانه من خزائن الملكوت وهي اذا ظهرت على الجوارح كانت علامة
ودلالة يعرف بها ارباب الكشف واليقين سابق القضاء فمن خلق للجنة يسر له الطاعة واسبابها من جنود العقل وصفاته و
القى في قلبه الهام الملك ومن خلق للنار يسر له اسباب المعصية وجنود الجهل وسلط عليه اقران السوء والقى في قلبه حكم الشيطان فانواع الحيل
يغر الحمقى بقوله ان الله رحيم فلا تخف وان العمر طويل فاصبر حتى تتوب فلا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعدهم بالتوبة ويمنيهم المغفرة
فيهلكهم بهذه الحيل وما يجري مجراها وكل ذلك غير خارج عن قانون القضاء والقدر فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام و
من يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده
خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرّف الخلق علامة كل منهما فقال
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين فهذا نبذ من كيفية المجاهدة والمطاردة بين جنود العقل وحزب الملائكة مع
جنود الجهل وحزب الشيطان التي حكم عنها ههنا ما يجانبها بحسب ما ذكره بعض اهل العرفان والله ولي الفضل والاحسان قوله عليه السلام والحج
وضده نبذ الميثاق الحج في اللغة القصد الى من كان وخص في الشرع بقصد معين ذي شروط معلومة وفيه لغتان الفتح
والكسر وقيل الفتح مصدر والكسر اسم والحجة بالفتح المرة الواحدة على القياس وقال الجوهري الحجة بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ
في نبذت الشيء انبذه فهو منبوذ اذا رميته وابعدته وفي حديث الدجال عليه اللعنة لعنه الله وبين منبوذ فقة قرنا ان اللحاة والنبذ
يكون بالقول والفعل في الاجسام والمعاني قال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ومنه نبذ الميثاق فاعلم ان
من جملة اخلاق العقل الوفاء بالعهود والمواثيق سيما عهد الله وميثاقه الذي واثقه ومن عادة الجهل نسيان العهد ونبذ الميثاق و
ترك الوفاء ومن جملته مناسكه والقصد الى زيارة الاول والدخول في حرم الكعبة والطواف وتلبيته والسعي لمناسكه والتقبيل
وغيره من الاعمال والنشر الجملة من اسرار الحج واعمالها الباطنية قال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى الآية اشارة فيها الى البيت العتيق فان قلب العارف بيت الله كما ان الكعبة بيت الله

الحبيب

ان الله تعالى اوحى الى داود [illegible] فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال وكيف يا رب [illegible] قال فرغ لي قلبك وكذلك قوله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني
قلب عبدي المؤمن فالمعنى اذ جعلنا القلب [illegible] المعنوي مثابة يقصده ويرجعون اليه [illegible] وزوار كما يرجعون الى الكعبة [illegible]
وامنا للسالكين من غرق الشيطان ومكايده وحين يلج منزل القلب حصل له سور [illegible] عظيم [illegible] طريق الحق [illegible]
وجنوده لا يقدر على دخول القلب كما لا يقدر طوائف الجن والشياطين على ولوج السماء الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فكذلك سماء القلب [illegible]
مزينا بزينة كواكب العلوم والمعارف معمور بذكر الله محفوظ عن [illegible] لا يقدر الشيطان على دخوله ولا تختطفه [illegible] فان القلب خزانة من خزائن الله
والخزانة محروسة بحراسة الله وانما جولان لصوص الشيطان في ميادين الصدر [illegible] والناس [illegible] وقوله واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى [illegible] الكعبة القلب فاجعلوا مقام الخلة والمحبة معبدكم ومقام توجهكم فيكون قصدكم وذهابكم الى الله لا الى ما سواه
اتبعوا ملة ابراهيم وكانت ملته وطريقته [illegible] اني ذاهب الى ربي سيهدين [illegible] القرآن [illegible] وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل
ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود والاشارة فيها انه لما شرف الله البيت بالاضافة الى نفسه بقوله بيتي اكرمه بكرامة
مخصوصة عن غيره من المساجد الاول انه كان اول بيت وضع للناس من بيوت الله والثاني [illegible] موضعه [illegible] بارشاد جبرئيل
وقد خلق الله تعالى موضع البيت قبل الارض [illegible] اراد الله عز وجل ان يخلق الارض امر الرياح فضربت متن الماء [illegible] فصار موجا ثم
ازبد فصار زبدا فجعله موضع البيت ثم جعله جبلا [illegible] ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة [illegible]
خلقت من الاربعة [illegible] الكعبة ثم مدت الارض من تحته والثالث امر خليله ببنائه [illegible] والرابع جعله مباركا [illegible] زواره ومستقبليه [illegible]
لقوله وهدى للعالمين والسادس جعل حرمه حرما لا يصطاد صيده ولا ينفر ولا يعضد شجره ولا [illegible] حلال ولا يلتقط لقطته الا لمنشد والسابع
جعله [illegible] ذنوب [illegible] والثامن [illegible] من قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا
فان دخل حرمه [illegible] فهو آمن من سخط الله عز وجل [illegible] من الوحش والطير [illegible] والتاسع جعله قبلة
حبيبه [illegible] المسجد الحرام وقبلة امته [illegible] وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والعاشر جعل طوافه ركنا من
اركان الاسلام ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والحادي عشر جعله [illegible] والثاني عشر جعله [illegible] تجذب القلوب
اليه [illegible] فالقلوب مشتاقة اليه [illegible] لقوله واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم والثالث عشر جعل لكرامته [illegible] آية
[illegible] ان الطير لا يقع على حيطانه ولا يطير فوقه [illegible] والرابع عشر جعله معظما مبجلا في الجاهلية والاسلام
[illegible] آدم الى اليوم [illegible] يعظمونه ويقصدونه ويزورونه ويتقربون به الى [illegible] الملل [illegible] اهل الكفر والشرك والخامس عشر انها
منزل من السماء [illegible] ان الله انزل البيت من السماء وله اربعة ابواب [illegible] معلق [illegible] والسادس عشر انها [illegible]
روي عن [illegible] ان الله [illegible] الارض موضع الكعبة ولا يزال [illegible] الكعبة [illegible] والسابع عشر انها كانت [illegible]
كضوء الشمس [illegible] اسودت [illegible] بالمعصية [illegible] آدم [illegible]
عبد [illegible] موضع الكعبة [illegible]
ان الله تعالى انزل لآدم من الجنة وكان درة بيضاء [illegible] هذا البيت [illegible]
ثم ابراهيم واسمعيل بنيا البيت على القواعد [illegible] وفي رواية [illegible] عن علي بن عبد الله الهاشمي [illegible]

من الارض

من الارض بيضاء [illegible] والشمس والقمر [illegible] آدم [illegible] فلما نزل آدم رفع الله له الارض [illegible]
[illegible] فقال يا رب ما هذه الارض البيضاء المنيرة قال [illegible] من الارض وقد جعلت لك ان تطوف به في كل يوم سبعين طوافا
السابع عشر كونه موضعا [illegible] لا ماية [illegible] روي [illegible] قال [illegible] الارض [illegible]
[illegible] ثم [illegible] ولا حجر [illegible] ولا جبل [illegible]
[illegible] الثامن عشر كون النظر اليها [illegible] من نظر الى الكعبة [illegible]
[illegible] ذنوبه كلها [illegible] الدنيا والآخرة التاسع عشر انه تعالى جعل فيه الحجر الاسود وهو ياقوتة من يواقيت الجنة [illegible]
جعل الحجر وهو جزء من البيت [illegible] باب [illegible] وانما يقبل الحجر ويستلم [illegible] العهد [illegible] الميثاق [illegible]
الحجر [illegible] الركن [illegible] الميثاق [illegible] الركن [illegible]
وقد وضع الحجر في الركن [illegible] وانما جعل الميثاق في الحجر لان الله تعالى لما اخذ الميثاق [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible] الاقرار [illegible] الميثاق [illegible] الحجر من الجنة [illegible] آدم [illegible]
[illegible] الميثاق [illegible] آدم [illegible] في موضع البيت [illegible]
وكان [illegible] موضع [illegible] الاعلام [illegible] الحجر [illegible] مواثيق الخلائق فيه وكان [illegible]
[illegible] يا بني آدم ولولا [illegible] فهذه صفات وخصائص كريمة [illegible]
من صفاته وكراماته [illegible] المحصورة [illegible] العشرين [illegible] التطويل ومن نظر فيها وتامل حق التامل وجد جميع [illegible]
[illegible] ولولا [illegible] الاسمي [illegible] كيف يصدق [illegible] القلب [illegible] قلب المؤمن العارف [illegible]
اذكر شطرا من وجوه المطابقة الموازنة تنبيها على سايرها وليقس اليه غيرها فاقول وبالله التوفيق فمنها ان اول موضع خلق من [illegible]
البدن وتعلق به الروح وسكن فيه القلب الحقيقي هو القلب الصنوبري وقد تقرر عند الطبيعيين والاطباء ان اول ما يتكون من الاعضاء
ويتحرك وآخر ما يسكن ويموت فيكون اول بيت وضع للناس للذي ببكة الصدر في الصورة واول معبد ومسجد وضع للناس القلب الحقيقي
[illegible] ببكة الصدر المعنوي وفي تلك الصدر اشرف مقام من مقامات النفس وهو موضع ازدحام القوى [illegible] والمحركة ومنها كونه مباركا
فان القلب [illegible] بركة الهية من الفيض الوارد عليه من جهة الروح المتصل منه بساير القوى [illegible] كما تقرر في كتب الطب [illegible]
الحس [illegible] بواسطة القلب [illegible] ساير الاعضاء [illegible] القلب المعنوي [illegible] والطبيعية [illegible] الوجود [illegible]
بواسطته اليها ومنها ان يكون فيه هدى للعالمين [illegible] النفس [illegible] القلب المعنوي فقد عرف ربه ومنها ان فيه آيات من العلوم والمعارف
والحكم والحقايق ومنها كونه موضع قدم ابراهيم العقل [illegible] الروح وهو القلب الحقيقي ومن دخله من السالكين [illegible]
[illegible] كان آمنا من [illegible] المتخيلة [illegible] الوهم [illegible]
ومنها كون القلب قبلة لقوى البدن [illegible] الروح [illegible] ومنها كونه [illegible]
[illegible] القوى [illegible] ومنها ان [illegible]
لا [illegible] فوقه ولا يقع على اطرافه ومنها كونه مكرما معظما عند الخلق جميعا فان [illegible] القلوب معظمون عند المؤمن والكافر ومنها كونه [illegible]

والعقل مأمور من قبل الله تعالى بتطهير بيت القلب من أدناس التعلقات وأرجاس الشهوات والشبهات وأوزار ملاحظة الأغيار [illegible]
وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين فإذا تم تطهيره وليكون مخصوصا بعبادة ما سواه ولا يكون لغيره فيه نصيب ولا يسكن فيه [illegible]
إلا نفس فواردات القلب إلهاما ولوامع أنواره وطوالع أسراره في القلوب [illegible] ملائكة الرحمة في كل يوم سبعين مرة بل منه الملائكة كما يكون
حوله كما يطوفون حول العرش وقد ورد قلب المؤمن عرش الرحمن وهم يسبحون الله ويقدسونه ومنهم [illegible] سجود لا يركعون وركوع لا يسجدون [illegible] ملائكة السموات
ونسبة [illegible] كان بدوام البيت أن آدم لما أهبط إلى الأرض وفقد ما كان يجد من روائح الطاف الله في الجنة استوحش فأنزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت
الجنة لها بابان باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة فكذلك لما أهبط الروح إلى أرض الجسد وفقد ما كان يجد من روائح ألطاف الحق في جنة
حظيرة القدس استوحش فأنزل الله تعالى قبة القلب فبها تعلق الروح بالبدن وهو كياقوتة القلب الحقيقي الذي [illegible] ياقوتة جنة القدس وهي
الصنوبري [illegible] وصورته وله بابان كما للحقيقي باب شرقي إلى المشرق نور القدس في حظيرة قرب العالمين تطلع منها شمس [illegible]
والإلهامات وباب غربي [illegible] الشواهد [illegible] فيه قناديل الأنوار العقلية وأنزل حجر الدرة التي [illegible]
بربكم [illegible] بلى وهو الإيمان الفطري وهو حجر الدرة [illegible] كتاب العهد يوم الميثاق وهو صورة يمين الله في أرضه وهو [illegible]
[illegible] ويستلم [illegible] أيام طوفان آفات الصفة البشرية من أيام الطفولية إلى أوان البلوغ العقلي [illegible] نور الشهود
فرفع بيت معمور القلب إلى السماء وصار حجر الدرة [illegible] صفات النفس وهواها فلما أمر إبراهيم الروح بعد البلوغ ببناء بيت القلب
أمر أن يرفع قواعده من خمس أصول أركان الإسلام [illegible] فلم يدر إبراهيم الروح أين يبني فبعث الله السكينة ليدل على موضع البيت [illegible]
إلى أن عمارة القلب لا يمكن إلا بالسكينة التي نزل الله تعالى في قلوب عباده [illegible] العهد [illegible] من الأنبياء لقوله تعالى فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين [illegible] أنزل السكينة في قلوب المؤمنين فجعل إسماعيل النفس المطمئنة المأمورة بحمل الأعمال الشرعية من أركان
الإسلام [illegible] إبراهيم الروح [illegible] بلغ إلى موضع الحجر [illegible] قبيس الهوى أن لك عندي وديعة [illegible]
الدرة من [illegible] صفات النفس في الهوى فوضعه مكانه وكان عند الميثاق أبيض [illegible] اللذات الدنياوية ومشركو الشهوات النفسانية [illegible]
جاهلية الطفولية فصار أسود [illegible] البيت رجع إلى الحجر [illegible] الأجرة [illegible] العبودية [illegible]
تقبل منا إنك أنت السميع العليم بما نتكلم به وبما نضمره [illegible] إليه [illegible] من أسرار الحج وطواف البيت اختصرنا عليها [illegible]
والإشارة إلى [illegible] عن هذا النوع من الكلام لجمود قرائحهم على الظواهر حيث لم [illegible]
[illegible] قوله (ع) وصون الحديث وضده النميمة النميمة نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد
والشر [illegible] الحديث نميمة [illegible] والاسم النميمة [illegible] الحديث إذا ظهر فهو متعد ولازم فالنميمة أخص من الإفشاء [illegible]
إذا ظهر وقد يكون بغيره [illegible] أخص من الكتمان لأنه أعم من صون الحديث [illegible]
أن الأول صفة محمودة [illegible] في سلوك الهداية فيكون من جنود العقل وأن الثانية صفة مذمومة [illegible] فيكون من جنود الجهل
[illegible] وبر الوالدين وضده العقوق البر بالكسر الإحسان ومنه بر الوالدين وهو في حقهما وحق الأقربين من الأهل [illegible]
إليهم وضده العقوق وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم فالبر مطلق [illegible] الإساءة وهو الإساءة [illegible]
[illegible] هو العقوق بخلاف البر فإن التخصيص فيه [illegible] والمبرة [illegible] والبر [illegible]

بر

بر به وبار وجمع البر الأبرار وجمع البار البررة وفلان بر خالقه وتبرره أي أطاعه وبر فلان في يمينه صدق وبر حجه [illegible]
وفي الحديث الحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة وهو الذي لا يخالطه شيء من المآثم والبيع المبرور [illegible] لا شبهة فيه ولا كذب ولا خيانة وفي المثل
يعرف [illegible] البر لا يعرف من يكرمه [illegible] وقيل [illegible] والبر [illegible] وقيل البر الصلاح وقيل الخير [illegible]
مواقعه [illegible] أن البر [illegible] من خصال العقل [illegible] الإثم [illegible] من خصال الجهل [illegible]
له فضل عظيم زايد على سائر أقسام البر [illegible] وكذا [illegible] العقوق [illegible] سائر أقسام الإساءة والإثم قوله [illegible]
والحقيقة وضدها الرياء [illegible] الحقيقة إخلاص العمل لله ابتغاء لوجهه [illegible]
أو شهوة أو عادة أو رياء والرياء فعل الطاعة [illegible] فإن قلت فكيف يكون [illegible]
خالصا للخلق [illegible] الأعمال [illegible] الخلق فعل الطاعة والعبادة دون غيرها من الأعمال [illegible]
[illegible] أن الطاعة [illegible] الأعمال [illegible] من راءى الله به [illegible] عملا [illegible]
القيمة قوله (ع) والمعروف وضده المنكر المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه
الشرع من فعل المحسنات وترك المقبحات [illegible] معروف بين الناس [illegible] لا ينكرونه والمعروف [illegible] التصدق [illegible]
[illegible] من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه وروي في الحديث أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة أي من بذل معروفه
للناس في الدنيا [illegible] الآخرة [illegible] الجرائم [illegible]
وروي [illegible] في الدنيا يوم القيمة [illegible] بمعروفهم [illegible] حسناتهم [illegible]
[illegible] في الدنيا والآخرة [illegible] الصلوة والمرسلات عرفا [illegible] الملائكة أرسلوا بالمعروف [illegible]
والعرف ضد النكر [illegible] قوله (ع) والتستر وضده التبرج [illegible] التستر [illegible]
[illegible] وفي الحديث إن الله حيي ستير يحب الحياء والستر والستير فعيل بمعنى فاعل [illegible]
والصون [illegible] ركنه والجمع بروج وأبراج وربما سمي بها الحصن ومنه ولو كنتم في بروج مشيدة والبرج [illegible]
[illegible] كان يكره عشر خصال منها التبرج بالزينة لغير محلها والتبرج إظهار الزينة
للأجانب وهو المذموم من المرأة [illegible] وأما التزين [illegible] والمراد من التبرج [illegible]
[illegible] قوله (ع) والتقية وضدها الإذاعة التقية [illegible]
من اتقى يتقي اتقاء وتقية [illegible] افتعل [illegible] الواو [illegible] فيهما جميعا [illegible]
[illegible] والتقية اسم من الاتقاء [illegible] من الإثم أو من العقوبة [illegible]
وإن كان [illegible] خلاف [illegible] صفة حسنة [illegible] واجبة [illegible] قول الله تعالى أولئك يؤتون
أجرهم مرتين بما صبروا [illegible] بالحسنة السيئة [illegible] الحسنة التقية والسيئة الإذاعة [illegible]
[illegible] في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية [illegible] وروي عن أبي بصير [illegible]
التقية من دين الله قلت من دين الله قال إي والله من دين الله [illegible]

لا يقيم والله ما كان سفيها فاذن ثبت ان العفة من مكارم الاخلاق والاذالة بيع الانشاء صفة لها فيكون من مساوي الاخلاق [illegible]
من اراد علينا [illegible] فهو [illegible] حقيقا وقال [illegible] المذيع [illegible] وقال [illegible] علينا [illegible]
[illegible] والانصاف وضده الحمية الانصاف من النصف [illegible] والنصف [illegible]
النصف هو الاسم من الانصاف وهو العدل لانه تسوية وقد انتصف منه وانتصفت انا منه وتناصفوا انصف بعضهم بعضا من نفسه [illegible]
للقاضي ان ينصف الخصمين في مجلسهما [illegible] والنصف [illegible]
والصغير [illegible] ونساء انصاف ورجل نصف وقوم انصاف [illegible]
[illegible]

[illegible]

في ارض سهلة وسهل الموضع بالفتح وفي صفته انه سهل الخلق من ارسال الخلق من غير تنفير الوحشيين والاقرن منه الصعب يوصف به الدابة كالبعير ونحوه
يقال بعير صعب اي غير منقاد ولا ذلول وفي الحديث من كان مصعبا فليرجع اي من كان بعيره صعبا غير ذلول يقال اصعب الجمل فهو مصعب وقيل في قوله فلما
راى الناس الصعبة والذلول اي ركبوا كل صعب وذلول من الامور والاقيال … شاملا … المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد
انقاد وان انيخ على صخرة استناخ هما مخففا الهيني والليني بالتشديد وقيل يمدح بالهيني واللين مخففين ويذم بهما مشددين
والانف المانوف وهو الذي عقر الخشاش انفه فهو لا يمتنع على قائده وقيل الانف الذلول يقال انف البعير يانف انفا اذا اشتكى انفه
من الخشاش وكان الاصل ان يقال مانوف لانه مفعول به كما يقال مصدور ومبطون للذي يشتكي صدره وبطنه وانما جاء هذا شاذا
ويروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه … ثم كان … صفات المؤمن سهل الخليقة لين العريكة حليم حمول للعز لك …
القصف في حديث طويل والكافر … عملا … القصف كالدابة الصائلة والفرس الجموح والبغلة الشموس والبعير الصعب كالشقاد
صاحبه … فلا يطيع … قوله ثم والبركة وضدها المحق في الحديث وبارك
على محمد وال محمد اي اثبت له وادم له ما اعطيته من التشريف والكرامة وهو من برك البعير اذا اناخ في موضع فلزمه ويطلق البركة
على الزيادة والاصل الاول والمحق النقص والمحو والابطال وقد تكرر في الحديث ومنه اليمين الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة فالبوار
والثبات ولهذا البركة من صفات العقل … عن عالم التغير والدثور والآفة وكونه سببا لكل خير والمحق والبطلان والتضييع
والآفة من لوازم الجهل المتعلق بعالم الشرور والفساد والزوال قوله ثم والعافية وضدها البلاء ورد في الادعية المأثورة سؤال
العفو والعافية والمعافاة فالعفو محو الذنوب والعافية ان يسلم الانسان من الاسقام والمحن والبلايا وهي الصحة والمعافاة ان يعافيك
الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاك عنهم واذاهم عنك وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان
يعفو عن الناس ويعفو هم عنه والبلاء والبلوة والبلية والبلوى واحد وجمع البلايا وقد ابليت وبليت وقوله ثم سأل العذر
ابن عيني له ولم يظهره وهو في الاصل متعد الى مفعولين يقال ابليت فلانا عذرا اذا بينته له بيانا لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته
بالياء … بلاء وابتلاء وبلاء … اي خبره وخبر ومنه … اظهر … حسن بلاء
وخبره هو البلاء … الاخبار … الخير البلية … والمعروف ان الابتلاء يكون
في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى ونبلوهم بالحسنات والسيئات ونبلوكم بالخير والشر فتنة والابتلاء …
والامتحان … بموت الرجل وابليت بلاء وحسنا والبلاء المذكور هنا اسم لما هو ضد السلامة والعافية فان العاقل من وجهه
عقلا في عافية في اولاه واخراه … في الدنيا والآخرة والاحمق … الشهوات واسر الهوى والتعلق
وارتكاب الخطيئات وضبط العثرات او نقول المراد من العافية والبلاء ما هو بحسب الآخرة والنشأة الدائمة فلا يرد النقض
بان حال المؤمن والكافر في الدنيا على عكس ما ذكر للاحاديث الواردة في ذلك كقوله ص ان الله … المؤمن وجنة الكافر وقوله ص
… ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل وقوله ع انه تعالى اذا احب عبدا غته بالبلاء غتا … وما
… الا ابتلاهم وقوله … الارض … عباده ما نزل من السماء وتحفة الى الارض … عنهم …
الآخر … ذلك من الاخبار المتواترة والروايات المتظافرة فالمصير في دفع التناقض الى ما ذكرنا والوجه في قوله

والقوام

والقوام وضدها المكاثرة المراد بالاول القناعة بما يقوم به … الدنيا ويتقوى به على العبادة والكفاية … وبالثانية جمع …
والتكاثر في الاموال والاولاد والقينات والعقار والنساء والخيل والانعام وغير ذلك من متاع الحياة الدنيا مما يزول عن العين ويبقى الحسرة الى يوم القيمة
وغرورها والدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له قوله ثم والحكمة وضدها الهوى الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء كما هي بقدر الطاقة والعمل
وفقه والهوى الميل الفاسد واتباع النفس وشهواتها الباطلة ويحتمل ان يكون المراد بالحكمة ما يستعمل في كتب الاخلاق وهو التوسط في القوة العاقلة
بين الافراط الذي هو الجربزة والتفريط الذي هو البلاهة فيكون المراد بالهوى الجربزة بما يلزمها من الآراء الفاسدة والعقائد الباطلة … الحكمة
التي هي هذا المعنى وكلا المعنيين من صفات العقل ومكانه ومقابلاهما من صفات الجهل وتوابعه قوله ثم والوقار وضدها الخفة الوقار هو
والسكينة والحلم والرزانة من خصائص العقل والخفة وهو الطيش والعجلة من فعل الشيطان وتوابع الجهل قوله ثم والسعادة وضدها الشقاوة
يليق … ما يشتهيه النفس مع الشعور به والشقاوة فقد ذلك مع الشعور به فيكون مقابلا لها تقابل التضاد واعلم ان الخير بالحقيقة هو الوجود والسعادة الحقيقية
هي ادراك ما هو الخير والشر الحقيقي هو العدم والشقاوة الحقيقية هي ادراكه لكن الوجودات متفاوتة متفاضلة فكلما كان وجوده اشد واتم كانت خيريته ازيد
وادراكه الذ واشهى ومن ذلك اسعد وانهى واشرف الموجودات واتمها هو الحق الاول وبعده الذوات القدسية على درجات شرفهم وقربهم من الحق
واخس الموجودات وانقصها هي المادة الجسمية والزمان والحركة وما يشبهها فاعظم السعادات ادراك الحق ثم ملكوته بالايمان في هذا اليوم ثم
ملائكته وانبيائه وكتبه ورسله واوليائه فان المعرفة واليقين في الدنيا ينقلب مشاهدة ورؤية في الآخرة … العلم
ان القدر الذي ينال العارف بالعلم من البهجة والسعادة … علينا ولا يمكننا ان نعلم قدر ما يحصل … منهما فان البهجة انما …
الحاصلة للادراك وحيث لم نجد قدر المشاهدة لم نجد قدر البهجة لكنه من المعلوم ان النفس التي … في هذه الحياة … بسماع صفات …
صفات جبروته … السعادة عند الفراغ من شواغل الدنيا … النفوس العالية التي …
بمعرفة الله عز وجل فان … الابتهاج ومرتبته تكل الالسن عن وصفه والافطن … العارف من الابتهاج … معرفته …
علمه اقل من ان يدخل الجنة … فيها شهوة البطن والفرج … ان يكون من العارفين من رغبته في ابواب المعارف … النظر
الى ملكوت السماء والارض وجلال خالقها … هو بعينه الدنيا الذي من رغبته في … والمنكح … الشهوات … في الآخرة …
العلم عين والمعرفة مشاهدة والتخيل ابصار ثم كيف لا يكون هذه السعادة اعظم من لذة البطن والفرج والرغبة اليها اغلب على العارف …
ومن مشاركة الملائكة في الفردوس الاعلى وحظيرة القدس … الملائكة في المطعم والمشرب والمنكح … البهايم المنكح والمطعم والمشرب
… الانسان فان كنت ترى مشاركة البهائم في لذاتها احق بالطلب والرغبة من مشاركة الملأ الاعلى في فرحهم وسرورهم بمطالعة جمال الحضرة الربوبية
فالتمس … وعينك … همتك وقيمتك على قدر همتك فالعارفون لما رزقوا شهوة المعرفة ولذة النظر الى جلال الله تعالى … فهم في مطالعتهم
جمال الحضرة الربوبية في جنة عرضها السموات والارض لا بل هي اكبر واوسع وادوم وابقى والعارفون ينظرون الى العاكفين في حضيض الشهوة الحسية
نظر العقلاء الى الصبيان عند عكوفهم على لذة اللعب ولذلك تراهم يستوحشون من الخلق ويؤثرون العزلة والخلوة لذكر الله وهو احب الاشياء اليهم
ويهربون من الجاه والمال علما بانهما يشغلانهم عن لذة المناجاة ويعرضون عن اهلهم واولادهم ترفعا عن الاشتغال بهم عن ذكر الله ثم ترى الناس يضحكون
عليهم ويسخرون منهم وينسبونهم الى السفه والجنون وهم اعقل الناس وهم ايضا يضحكون على الناس لقناعتهم بمتاع الدنيا الفانية ويقولون ان
تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فالعارف مشتغل بتهيئة سفينة النجاة لنفسه ولغيره لعلمه بخطر المعاد فيضحك على اهل

العقد فهي الى ان قوي على الشيطان اذا اشتغلا باللعب بالصولجان فالعجب ممن يشتغل ويقنع عن النظر الى جلال الحضرة الربوبية الى اللذات الباعثة وشهوة
الى جلال غاية اشراقه وظهوره فانه اظهر الاشياء واجلاها ولم يمنع القلوب من الاستشهار به مكان الاعدام من كيتها عن كدورات الشهوات وشدة اشراق
وضعف الاحداق فسبحان من احتجب عن الابصار بغاية جلاله واحتجب عنهم لشدة ظهوره وكما علمت ما حقيقة السعادة ودرجاتها فخص على حل السعادة
ودركاتها وكان ان السعادة راجعة الى الوجود والعقل والشقاوة الى العدم والجهل الذي من صفة العقل تراهما في التوبة ابا وصلنا هنا الى احصي
التوبة الرجوع من الذنب الى الله ثم الطاعة وهو يدل على ان الاصل في الانسان الذي فطره الله عليه هو الايمان والطاعة وانما يعرض له ثم يرجع
ما يحمله كما دل عليه قوله كل مولود يولد على الفطرة والاصرار من الصر وهو الشد وفلان مصرور ان موثق وصررت الناقة شددت عليها
الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها واصر على كذا اي اقام ودام عليه وقد سبق ان التوبة اسبق المقامات للمريد
السالك الى الله ثم بعد العلم والارادة وانها منتظمة من امور مترتبة من علم وحال وعمل وذكر كيفية ترتيبها وتفصيلها واما وجوبها
وفضلها فاعلم ان وجوب التوبة ظاهر بالآيات والاخبار وهو واضح بنور البصيرة لمن انفتحت بصيرته وشرح الله صدره بنور الايمان حتى اقتدر
ان يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات الارض مستغنيا عن قايد يقوده في كل خطوة فالسالك اما اعمى لا يستغني عن القايد في كل خطوة واما بصير
يهدى الى اول الطريق ثم يهتدي بنفسه وكذا القياس في سلوك طريق الاخرة والدين فالناس ينقسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة
التقليد في خطوة فيفتقر الى ان يسمع في كل قدم نصا من كتاب او سنة وربما يعوزه ذلك فيتحير ويقف فسير هذا وان طال عمره وعظم جده
مختصر وخطاه قصيرة وحركته يسيرة ومن سعيد شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيتنبه بادنى اشارة لسلوك طريق معوصة وقطع عقبات متعبة
فيشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان وهو لشدة نور باطنه يجتزئ بادنى بيان فيكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا مسته نار فهو نور على نور يهدي الله
لنوره من يشاء فهذا لا يحتاج الى نقل منقول في كل واقعة فمن هذا حاله اذا اراد ان يعرف وجوب التوبة فينظر اولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى
الوجوب ما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك بان يعلم ان معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك
الابد ومعنى قول القائل صار كذا واجبا بالايجاب حديث محض لا معنى له فان ما لا غرض لنا عاجلا واجلا في فعله وتركه فلا معنى لاشتغالنا به اوجبه
غيرنا او لم يوجبه فاذا عرف الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم ان لا سعادة في دار البقاء الا بالقرب منه تعالى والوصول الى دار كرامته
وكل محجوب عنه فهو شقي لا محالة يحول بينه وبين ما يشتهي محترق بنار الفراق في نار جهنم وعلم ان لا مبعد له عن لقاء الله الا اتباع الشهوات
الخلية والانس بهذا العالم الفاني والاكباب على حب ما لا بد من فراقه وعلم ان لا مقرب من لقاء الله الا قطع العلاقة عن زخرف الدنيا والنا
والاقبال بالكلية على الله طلبا للانس به بدوام ذكره وللمحبة له بمعرفة جلاله وجماله على قدر طاقته وهمته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع الشهوات
ومخايل الشياطين اعداء الله المبعدين عن حضرته لكونه محجوبا مبعدا عن الله فلا يشك في ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم
الانصراف بالعلم والندم والعزم فانه ما لم يعلم ان الذنوب اسباب البعد عن المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع
فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك ان المعاني الثلثة ضرورية في الوصول الى السعادة وهكذا يكون الايمان الحاصل عن نور البصيرة واما من
لم يترشح لمثل هذا المقام المرتفع عن حدود الكثير الخلق في التقليد والاتباع له مجال يتوصل به الى النجاة من الهلاك فليلاحظ
فيه قول الله وقول رسوله وقول الائمة المعصومين عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون وقال عز
وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الاية ومعنى النصوح الخالص لله خاليا عن الشوائب ماخوذ من النصح ويدل على فضل التوبة

قوله

قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي رواية ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام
قال سمعته يقول ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين
وجدها وفي رواية اخرى عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن اذا تاب كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها وفي بعض الروايات
الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت
راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت
فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فقال من شدة فرحه اللهم انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح فالله افرح بتوبة عبده المؤمن
من هذا براحلته والاحاديث في ذلك لا تحصى والاجماع منعقد من الامة على وجوبها ولا خلاف فيه ومن معانيها ترك المعاصي في الحال والعزم
على تركها في الاستقبال مع التدارك لما بقي من التقصير ولا نشك في وجوبه واما التندم على ما سبق والتحزن عليه فواجب وهو روح التوبة وبه تمام التلافي
فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع الم يحصل لا محالة عقيب حقيقة المعرفة بما فات من العمر وضاع في سخط الله فهذه حقيقة التوبة ووجوبها وفضلها فا الاصرار
على المعصية مصرا لانه غاية بخلاف ما يجب من الثلثة من العلم والعمل والحال جميعا كما يظهر بالتامل والمقايسة قوله عليه السلام الاستغفار
وصلنا هنا الى الاستغفار الاستغفار ماخوذ من الغفر وهو التغطية والستر ومنه المغفر وهو ما يلبسه الدارع على راسه من الزرد ونحوه ومن
اسمائه تعالى الغفار والغفور وهما من ابنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم يقال غفره الله
يغفره غفرا وغفرانا ومغفرة والمغفرة الباس الله تعالى العفو للمذنبين فمعنى الاستغفار طلب المغفرة والعفو منه تعالى والراجح عنده
طلب المغفرة من الله عليه بتقصيره في جنب الله والاطلاع على عيوب نفسه وزلاته ونقايصه فالغرور ضده لانه غفلة وجهل الا انه نوع
خاص من الجهل لانه يستدعي مغرورا فيه ومغرورا به وهو الذي يغره بخلاف الجهل مطلقا فانه لا يستدعي ذلك فمهما كان المجهول المعتقد شيئا
يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل شبهة ومخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا يكون دليلا سمي الجهل الحاصل به غرورا فمن ظن بنفسه خيرا وهو مخطئ
فيه فهو مغرور بالله وهذا حال اكثر الناس فهم مغرورون وان اختلف اقسام غرورهم ودرجاتها واظهر غرور الفساق والكفار والعصاة واخفاه
غرور الزهاد والنساك والقراء الا انهم يغترون بالله وكلاهما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لما علمت انه قسم خاص من الجهل
في ذم الغرور لا يغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال الله ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
قال كما ذكر يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين افضل من ملء
الارض عبادة من المغترين قوله عليه السلام واليها فقطني وصلنا هنا الى التهاون حفظت الشيء احفظه حرسته واستظهرته ايضا والحفظة الملائكة
الذين يكتبون اعمال بني آدم والمحافظة المراقبة والحفيظ المحافظ وحفظ الشيء منعه من الضياع ومنه قولهم الحفظ خلاف النسيان وقد يجعل عبارة عن
الصون وترك الابتذال يقال فلان يحفظ لفظه ولسانه اي لا يتبذل فيما لا يعنيه ومنه قوله تعالى واحفظوا ايمانكم في احد الوجوه اي صونوها ولا تبتذلوها
والغرض صون المقسم به عن الابتذال وبيان في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فيبتذلوه بكثرة الحلف والمراد من الحفظ ههنا المراقبة والمداومة
على فعل الخيرات كالصلوة ونحوها من الطاعات لكونها ضد التهاون كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات اي داوموا عليها والاولى لو قيل فيها
من غير تهاون وهو من الهون بالضم والاسم الهوان والمهانة اي الذل والضعف واستهان به وتهاون به استحقره واستخف به قوله عليه السلام
وصلنا هنا الى الاستكاف الاستكافة طلب الكفاية عن وجه الاستكانة والخضوع ومنه نزول الرحمة والخير كالمطر والرزق ونحوها

وفضله معلوم بالعقل والشرع قوله تعالى ادعوني أستجب لكم وروى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل يقول إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين قال هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء قلت إن إبراهيم لأواه حليم قال الأواه هو الدعاء والأخبار في فضله لا تحصى وهو لا ينافي القضاء كما بيناه
في بيان الحكمة وعن ميسر بن عبد العزيز عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا ميسر ادع ولا تقل إن الأمر قد فرغ منه إن عند الله عز وجل منزلة لا تنال إلا بمسألة ولو
أن عبداً سد فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً فسل تعط يا ميسر إنه ليس من باب يقرع إلا يوشك أن يفتح لصاحبه فقد ظهر من كلامه عليه السلام أن الدعاء من أسباب
حصول المسئول فلولا الشيء المعتق قضاء ما لم يبعد تأثيره فيه لكونه مما قضى الله حصوله وما جرى في القضاء حصوله فقد جرى أيضاً حصول سببه ولذلك ورد مثبتاً فيه
ومن سخيف ما قاله بعض الخلق من المتكلمين أنه لا فائدة في الدعاء لأن المطلوب إن كان ممكن الوقوع عند الله تعالى كان واجب الوقوع وإلا فلا يقع فلا
فائدة في الأقدار سابقة والأقضية واقعة وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص فيه شيئاً ولأن المقصود إن كان من مصالح العبد فالجواد
المطلق لا يبخل به وإن لم يكن من مصالحهم لم يجز أن يطلبه ولأن أجل مقامات الصديقين الرضا وإهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك ولأن
الدعاء شبيه بالأمر والنهي وذلك خارج عن الأدب ولهذا ورد في الكلام القدسي من شغله قراءة القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وهذا كله
فاسد وقول سخيف صادر عن جاهل لا يعرف الحقائق عن نفسه وأصحابه فإن الدعاء مما يقتضيه القضاء بالأمر من حيث إنه فعل من أفعاله
مما يحكم فيه القضاء لأنه لو اقتضى عليه أن يدعو لم يكن يدعو ولكن من حيث ما علمنا الله عز وجل وأمرنا به حيث قال ادعوني أستجب لكم وقال ادعوا ربكم فالدعاء
من هذه الحيثية ما يبعث القضاء فلا تسلط للقضاء عليه فإن كلاً منهما من الله ولسان العبد والحالة هذه ترجمان الله لأنه باعث
ولكن بأمر الله عز وجل وكل من فعل شيئاً بأمر أحد فيده يد الآمر كما أمر الملك بعض خدامه أن يضرب أحداً فالمالك فإن يد الخادم هي يد الملك
ولو كان اليد بيده لم يستطع أن يفعل إلا بأمر الملك ويفيد ذلك بيده وإنك لتعلم أن الدعاء لا يحكم عن الله وإنما يحكم عليه والله غالب على أمره
فإذا كان الدعاء من جملة الأسباب الموضوعة التي تصل بها القضاء والقضاء والدعاء سواء فيقع الإيمان والحكم لما غلب من غلبة سلب من ذكره بعض
المحققين وقال العلامة الشيخ بهاء الدين في تفسير قوله تعالى فإذا سألك عبادي عني فإني قريب الآية قال جمهور العقلاء إن الدعاء من أعظم مقامات العبودية
وإنه من شعار الصالحين ودأب الأنبياء والمرسلين والقرآن ناطق بصحته عن الصديقين والأحاديث مشحونة بالأدعية المأثورة بحيث لا مساغ
للإنكار ولا مجال للعناد والسبب العقلي فيه أن كيفية علم الله وقضائه غير معلومة للبشر غائبة عن العقول والحكمة الإلهية تقتضي أن يكون العبد معلقاً
بين الخوف والرجاء اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف بإحاطة علم الله تعالى وجريان قضائه وقدره
في الكل وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أن سراقة بن مالك بن جعشم قال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن ففيم العمل اليوم فيما جفت به الأقلام
وجرت به المقادير أم فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله منتبه
ما قلناه قال الشيخ رحمه الله علقهم بين الأمرين رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل ولم يترك أحد الأمرين لآخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد أنه ميسر
أيام حياته للعمل الذي سبق له القدر قبل وجوده إلا أنك تحب أن تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كيلا تغرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول في باب
الرزق والكسب ومحصله أن الأسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع أمور هذا العالم ومن جملة الوسائط والوسائل في قضاء الأوطار الدعاء
والالتماس كما في التشبيه هو فعل الله سبحانه قد جعل دعاء العبد سبباً لبعض مناجحه فإذا كان كذلك فلا بد أن يدعو الحق ليصل إلى مطلوبه لم يكن
شيء من ذلك خارجاً عن القضاء السابق ونسبة الكتاب المسطور انتهى كلامه وأما قوله الاشتغال بالدعاء ينافي الرضا بالقضاء الذي هو
أجل مقامات الصديقين فالجواب أنه إنما ينافيه لو كان لأجل حظوظ النفس وأما إذا كان الداعي عارفاً بالله عالماً بأنه لا يفعل إلا ما يقتضيه

ودعا امتثالاً لأمر مولاه في قوله ادعوني ونحوه من غير أن يكون غرضه حظاً من حظوظ نفسه فلا منافاة بينهما وأما قوله الدعاء شبيه بالأمر والنهي فهو غاية
الركاكة فإن صيغة افعل ولا تفعل مشتركة بين الطلب على صفة الاستعلاء وهو التسلط فيقال لهما الأمر والنهي وبين ما يكون على جهة الخضوع والتسفل
فيقال لهما الدعاء فلا شك أن الدعاء إظهار الذل والانكسار والإقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية والانغماس في غمرات النقصان والإقلال
والإفلاس عن الترفع والاستعلاء الحقيقي بالاستكانة والمسكنة والفاقة وهذا ورد من لم يسأل الله يغضب عليه فإن الدعاء من أجل المقامات وأفضل
والاستنكاف الذي هو منشأ الحرمان لا يفيده وأخص صفات العالم الذي هو مقام الكمال وغاية الحق تعالى وكذا النشاط وضده الكسل والفرح و
ضده الحزن والحرب فكأنما أنشط من عقال الرجل أي حل من عقدة وكثيراً ما يجيء في الرواية كأنما أنشط من عقال وليس بصحيح ويقال أنشطت العقدة إذا عقدتها
والنشط أن أحللتها ويقال نشطت الدلو من البئر إذا أخذتها ورفعتها إليك وفي الرواية يبعث النبي صلى الله عليه وآله في المنشط والمكره المنشط مفعل من
النشاط وهي الأمر الذي تنشط له وتخف إليه وتؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط ونشطت للأمر أي سرت والمراد ههنا النهوض للعبادة
الخفة والسهولة والكسل التثاقل عن الأمر وقد كسل بالكسر فهو كسلان وقوم كسالى وامرأة كسلى لا يكاد تبرح مجلسها فالنشاط والخفة للمتحرك
واليسير لحق الله تعالى والعود إلى الحظيرة القدسية والمأوى من شأن العقل والتثاقل إلى الأرض والرضا بالحياة الدنيا من الآخرة والإخلاد إلى
أرض الأبدان والأجساد والاستيفاء والهوى وقضاء الشهوة من عادة الجهل والفرح معناه السرور والنشاط والفرح أيضاً بمعنى البطش ومنه قوله تعالى
إن الله لا يحب الفرحين والمراد ههنا الأول والحزن خلافه والوجه في كون الفرح من صفات العقل أنه من لوازم إدراك المحبوب وكمال إدراكه
والابتهاج بإدراكه وإدراك صفاته وأفعاله وآثاره الذي هو الابتهاج ولهذا كان المدرك به أشد وأكثر فالعارف فرح بطلق الله والله والمنهم هو فرحان بالحق
وبكل شيء لأنه يرى كل شيء من الحق راجعاً إليه لأنه ينظر إلى الأشياء بنور ربه الذي هو نور السموات والأرض وأما الجاهل الذي لم يدرك الأشياء إلا
من طرق الحواس ولم يطلبها إلا بطريق الشهوة والغضب فهو بمعزل عن الفرح والسرور لأن هذه كلها آفات وأمراض طرأت على النفس لأجل
استيلاء النفس ما يسكن لهيبها وكربها من الأكل والشرب والجماع ونحو ذلك من الشهوات الدنيوية فزعم الجاهل أن هذه لذات حقيقية وحسب
ما يحصل له عقيب انفعاله عنها فرحاً وسروراً من باب الغلط والاشتباه فيحصل بسببه الغرور كما قال تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ومنشأ هذا الغلط وهذه التسمية عدم وجدانه ما هو اللذة والسرور الحقيقي وعدم
الاطلاع على أن اللذات الدنيوية كلها من الأكل الطيب وشرب العذب ولبس اللين وركوب الهملاج وقهر العدو والتمتع بالحسناء والخفيفة
منبعها ضرورة ضرورية وخصوصاً عند العقلاء والمتيقظين من العلماء لأن الأكل والشرب إنما هو لدفع ألم الجوع والعطش واللبس لدفع ألم
الحر والبرد والركوب بمنع ألم المشي وقهر العدو والطلب للتشفي من ألم الغيظ والنكاح إنما يعد لذة لدفع حرقة الشهوة في جاري الغضب والغريزة
بورود المني عليها كالمرهم على الجراحة فيسكن به الألم ثم مع ذلك إنما تحصل هذه المسماة باللذة بمباشرة عضو من حقه أن يستر ويستحيى من كشفه
خصوصاً من الرجال العقلاء الذين يكرهون أن يكشفوا عن سوء عدمهم مثلاً في عدد من كان كحاجة إلى علم الكشف عضو المستور ويضطر إلى
كشف شيء من المعورة فما أخس هذه الحصة اللذة عند العاقل المتيقظ وما أهونها عليه وأقبح عنده وأفضح لديه ثم الحاجة غير طيبة ولا
لذيذة في نفسها وهذه الأحوال كلها حاجات منشؤها نقايص وآفات وهي حاجة والاحتياج إلا الآلام ومحن ولو كانت فيها فضيلة لما تنزه
عنها الملائكة المقربون وورد في دعاء بعض الصالحين من العلماء اللهم إن الشغل غير محكم أن تكفيني مؤنة هذا الجسد الذي هو بمنزلة الأصل

كل حاجة وهي دسب المال كلية والطلب لكل خطيئة وان تبتر الخلاص منها سهل وجه وافضل حال المؤمن معها والحسن حال الملك وفضله
بان المن والافضال فيها دائم وان الالفة هي ضد ما الفرقة اذ الوحدة تكون الالفة من صفات العقل لانه جوهر مرتفع الذات عن الاجسام ومجعات
وعالم الوحدة والجمعية منه تفيض كل اثر وخير ورحمة والجهل صفة النفوس المتعلقة بالاجسام وصورها التي هي داعي قبول الانقسام
والافتراق ومعدتها داعي قوة الكثرة ووصلها داعي الانفصال والمباينة فكل احد من افراد النفوس الجزئية قبل ان يتكمل ذاته عقلا
بالفعل لا يحب الا نفسه لا بعد ان يجتمع ويحبه وان الله من فضله واذا احب بعضهم بعضا فانما المحبة ليتوسل به الى شهوته وهواه في
الا نفسه ولذلك اذا ارتفعت الاغراض والاعواض بينهم كما في الاخرة رجعوا الى ما كانوا عليه من الفرقة والعداوة كما في قوله تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقد مر في السخاء وضده البخل انه من مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات التي تقتضيها العقل وتتصف به
العاقل وحث عليها الشرع فان السخاوة والكرم فينبغي للمرء ان يكون ماله عنده عند فقد المال القناعة وترك الحرص وعند وجده البذل والايثار
واصطناع المعروف الى عباد الله والبخل والشح والتي من اخلاق الانبياء وهو اصل من اصول النجاة وتركيه تعود الى النفس قال تعالى
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وعنه صلى الله عليه وآله السخي شجرة من شجر الجنة اغصانها متدلية الى الارض فمن اخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن
الى الجنة وفي رواية اخرى السخي شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا اخذ بغصن
منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار واعلم ان السخي جزء من الايمان وعن جابر رض قال قيل يا رسول الله اي الايمان افضل قال الصبر والسماحة
وعنه صلى الله عليه وآله ما جبل الله اوليائه الا على السخاء وحسن الخلق ولا يخفى عليك ان الكرم لا ينحصر افراده في بذل المال بل الشيء الذي
بل اي اعطاء شيء يكون لان الشيء عنه يجود بنفسه والنفس اعز من المال فمن جاد بنفسه سهل عليه الجود بماله ومنه ايضا ترك الانتقام عليه
من ظلم الاعداء وكيد الحساد قال ابو علي بن سينا في الاشارات العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت وجواد وكيف لا وهو بمعزل
عن محبة الباطل وصفاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان تجرحها زلة بشر ونساء للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق قال سلطان المحققين عالم
عرش الحكمة والتحقيق نصير الدين الطوسي قدس سره القدوسي في شرح هذا الكلام واجاد فيما افاد الكرم يكون اما بنفع لا يجب بذله او
بكف ضرر لا يجب كفه والاول اما يكون بالنفس وهو الشجاعة او بالمال وهو الجود وهاهنا جوديان والثاني يكون اما مع القدرة وهو الصفح
والعفو واما مع عدم القدرة وهو نسيان الاحقاد وهما عدميان والعارف موصوف بالجميع عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان ابدال امتي لم يدخل
الجنة بصلوة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين وعن امير المؤمنين عليه السلام اذا اقبلت الدنيا فانفق منها
فانها لا تفنى واذا ادبرت عنك فانفق منها فانها لا تبقى وانشد شعر لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف فان تولت
فاحرى ان تجود بها فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف وعن الصادق ع اللؤم من الكفر واهل الكفر في النار والجود والكرم من الايمان واهل الايمان
في الجنة وغير ذلك من الاخبار والآثار الدالة على فضيلة السخي والجود مما لا يعد ولا يحصى وكون البخل والمقتر من صفات الجهل والكفر وكل ما يدرك
من العقل والشرع ما مدح السخي فهو دال على ذم البخل لانه ضده وان على ان الآية على مذمة البخل نص في الكتاب والسنة اينما متكاثرة
فقد قال تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه وقال ولا يحسبن الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية وقال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها الى قوله فذوقوا ما كنتم تكنزون الى غير ذلك من الآيات وقال لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيء الملكة وانه قال
ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وروى ابن بابويه في الخصال عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر ثلث موبقات وثلث منجيات

اما الموبقات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والمنجيات خوف الله عز وجل في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا
والغضب وعن رسول الله صلى الله عليه وآله خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق والاحاديث في هذا المعنى وفي ذم البخل كثيرة يطول الكلام
بذكرها واعلم ان لكل من السخاء والبخل درجات فارفع درجات السخي الايثار وهو الجود بالمال مع الحاجة
اليه لان السخي كما هو العرف عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه لمحتاج او لغير محتاج فالبذل مع الحاجة اليه اشد وكما ان السخي قد ينتهي الى ان
يسخو على غيره مع الاحتياج فالبخل قد ينتهي الى ان يبخل على نفسه مع الحاجة فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى ويشتهي الشيء فلا يمنعه
منه الا البخل بالثمن ولو وجده مجانا لاكله فهذا بخيل على نفسه مع الحاجة وذاك يؤثر غيره على نفسه مع ان به خصاصة فانظر ما بين الرجلين
من التباعد وكلاهما بشر وانما الاخلاق عطايا وهو المنعم يضعها الله حيث يشاء فلا يجتمع هذه الخصال كلها في انسان الا العقل الكامل
والتسعين المذكورة من اخلاق العقل وملكاته وقواه التي كل منها في الحقيقة بمنزلة جند من جنود العقل الكامل وعون من اعوانه ورعية
من رعاياه وخادم من خدمه وسادن من سدنته والعقل الكامل هو السلطان القاهر عليها والرئيس المطاع فيها والمستخدم لها باذن الله
باسام متعددة من جهة اعتبارات فانها من حيث كونها صفات راسخة تسمى الاخلاق والملكات ومن حيث كونها مبادي الافعال والانفعالات
تسمى القوى ومن حيث كونها لا تفعل شيئا ولا تنفعل بالاستقلال بل باشارة العقل ورايه وهي مطيعة له تسمى الخدم والقوى ومن حيث
العقل وكونها من الاتباع وهي مضبوطة تحت ضبط ورعاية كالراعي للغنم والسلطان للرعية تسمى رعايا بالنسبة الى الراعي بحسب الفطرة
والجبلة التي فطر الله عليها ابتداء وفي غيرها كصاحب الغنم وغيره وصاحب الحشم وخدمه انما يكون بالتكلف والتعمل ودعا
اسم الراعي والرعية اشارة الى ان العقل والقلب المعبر عنه بقواه واما اسم الاجناد فباعتبار موافقة العقل ومقاومتها للاضداد التي
من جنود الجهل والهوى اذ الجند اسم جميع معد للحرب اعوانا وانصارا والجمع اجناد وجنود وقد جند الجنود اي جمعها وفي الحديث الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف مجندة اي مجموعة مهياة كما يقال الوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ومعناه الاخبار عن مبدا
كون الارواح الانسانية وتقدمها على الاجساد وانها خلقت اول خلقها على قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت
ومعنى تقابل الارواح ما جعل الله عليها من السعادة والشقاوة والاخلاق الحسنة والسيئة في مبدا الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح
تلتقي في الدنيا فتاتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم واعلم
ان هذه الاسامي المختلفة بالاعتبارات المختلفة كما انها ثابتة في اخلاق العقل فهي كذلك بالنسبة الى مقابلاتها من توابع الجهل والهوى وفي
جنود باطنية في غاية البطون فان الله تعالى جنودا في القلوب والارواح وغيرها من العوالم والنفس لا يعلم حقايقها وتفاصيل عددها الا هو كما قال
سبحانه وما يعلم جنود ربك الا هو ومن جملتها جنود العقل الانساني فان الاعضاء وقواها من الرعايا والجنود وكلها مسخرة للقلب لم يخرج
طاعته باذن الله تعالى ومن جملتها جند يرى بالابصار وجند لا يرى الا بالبصائر اما القسم الاول فهو الجوارح والاعضاء الظاهرة والباطنة
الظاهرة فكالعين والاذن واليد والرجل وغيرها واما الباطنة فكالقلب والدماغ والكبد والطحال ونحوها وكلها مجبولة على طاعة القلب
لا يستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر الرجل بالحركة تحركت واذا امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم وكذا
ساير الاعضاء واما القسم الثاني فهو على ثلثة اضرب مدرك وباعث ومحرك فالجنود المدركة هي الحواس وهي قسمان ظاهرة كالسمع والبصر والشم
والذوق واللمس وباطنة كالحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والذاكرة واما الجنود الباعثة فهي كالارادة وبعدها الشهوة لجلب المنافع والغضب

لها المضار دواعي الحركة فهي نوع من الحركة بسبب شوق الفاعل بالحركة ومن شانه بالقدرة ومن شيئه تنفيذ سائر الاعضاء وبواسطة الاعصاب والاوتار فيتحرك بها العضو
فيحصل منها الحركة المكانية والنقلة و يتغلب بسبب العقل الذي هو القلب للكتابة والمشي وغير ذلك فانظر الى حكمة الصانع القدير وتدبيره في العالم الكبير
كيف دبر الامر واحكم التقدير في هذا العالم الصغير الذي هو انموذج العالم الكبير اعلاه لاعلاه واسفله لاسفله وملكوته لملكوته وملكه لملكه ثم انظر في الفعل
بالفعل ثم انظر كيف دبر و قدر ترتيب الجنود ورتبها على مقتضى حكمته ترتيبا بديعا يتحير فيه عقول ارباب البصيرة والشهود حيث رتبها ترتيب الملك و
المملكة والسلطان والرعايا فجعل اشرفها واعلاها اولا و وجودا اقربها رياسة وحكومة واشدها سلطانا وقهرا واكثرها اتباعا ورعية وجعل
اخسها وجودا وانزلها وجودا اقلها رياسة وتاثيرا واذلها محلا واسفلها موضوعا واكثفها مكانا و هكذا الى ان ينزل الترتيب من الاشرف الى
الاخس فالعقل الذي افتتح الافتتاح الذي هو العنصر الطاهر و هو خادم للخادم لما فيه اسفل منه الا ان العقل مخدوم لا خادم له الا الله وهو خليفة الله
في الملك والملكوت وكلمة الله العليا والطبيعة القوى المدركة والمحركة والجنود الظاهرة والباطنة وتلك الجنود الباطنة التي هي اشرف الجنود لم
تزل و جعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى و هي النفس التي هي سبيل الترفع الى الله ولذلك الجنود لا يحصى عددها الا الله تعالى لا يستطيعون
ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يفترون فانهم يسبحون الليل والنهار الملكة عالية بجانب عنها واشباهها بمرتبتها دون هؤلاء
وانها التي هي مبدأ الشعور بالمدركات لا يسامون ولا يتعبون يسبحون الليل والنهار لا يسامون بخلاف القوى الانسانية وهو ايضا
فانها يعرض لها الكلال والتعب والفتور والتقصير ولكن ما دامت في هذه الدنيا واما في الاخرة فاحرى وامرانها كما ترى لا تعرض لها كالملائكة والسموات
كما ذكره الله تعالى من قوله لهم فيها ما تشتهي انفسهم فيها خالدون وهنا اسرار لا يحتملها المقام ويكل عن دركها اكثر الافهام واعلم ان هذه الجنود
من القوى والاعضاء بعضها كالراجل وهي الاعضاء وبعضها كالفرسان وهي القوى المحركة وبعضها كالطيور وهي القوى المدركة بل نقول بوجه آخر ان
العقل كسليمان عليه السلام والاعضاء كالبلدان والقوى المحركة كالحيوانات والقوى الغضبية والشهوية كالوحوش والطيور والحواس الظاهرة كالبشر والباطنة
كالجن والشياطين واما الاخلاق الظاهرة والخصال المذكورة في هذه الخمسة والسبعين فكانها بمنزلة سليمان ومنزلته في مجلسه الشريف كاتباع الانبياء
والاولياء وهو ومن يتبع زمانه وهذه الخصال كلها لا تجتمع كما قال عليه السلام الا في نبي او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان اي صفاه
وجلاه بنور التكاليف والرياضات الشاقة والمحن المرضية حتى صار كالمرآة المجلوة منورة بنور الايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده وعقب
تطهيره وتهذيبه وذلك لان معنى الممتحن في الاصل المصفى والمهذب والمنقى هو المنقح المهذب من قولهم محنت الفضة اذا صفيتها
وخلصتها من الغش بالنار قوله عليه السلام واما سائر ذلك من موالينا فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى
يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء معناه ان غير النبي والوصي والمؤمن
الممتحن قلبه بنور المعرفة واليقين بالله واليوم الآخر لابد ان يكون فيه بعض هذه الجنود وبعض الاعراض القلبية والرذائل النفسية فان كان من موالينا اهل البيت
وشيعتهم ومحبيهم فلا بد ان يكون فيه بعض هذه الجنود الحسنة فيجتنب لذلك البعض من الفضائل البعض الآخر ويترقى في درجته ويجتنب فيه من الرذائل ويطهر قلبه
ويعذب في النار نفسه حتى يزول الشكوك عنه ويطهر ويتزكى قلبه من جميع الامراض والكدورات فعند ذلك يكون في عليين مع النبيين والصديقين وان لم
يكن من موالينا فان كان مشحون القلب بجنود الجهل كلها او جلها الغالب عليها محجوب القلب بحجب الرذائل السفلى محشورة مع الكفرة والمنافقين والشياطين
وان كان خاليا عن الرذائل والفضائل كلها لكونه ضعيف النفس عديم القدرة كالاطفال وكاكثر العوام فهو غير محض للايمان والكفر
فهو في مرتبة الاخرة درجة الاتباع والمقلدين فيحشر في زمرة من تشبه فيهم و قلدهم من اهل الاسلام واهل الكفر قوله عليه السلام وانما يدرك ذلك بمعرفة

العقل

(٨١)

العقل وجنوده و مجانبة الجهل وجنوده معناه انما يمكن التخلص من جميع خصال الجهل والوصول الى الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء
بمعرفة العقل و معرفة جنوده و خصاله واشارة الى ما سبق ذكره من ان التقوى نتيجة العلم وانها مستلزمة للعمل ودوامه والعمل الصالح يحصل
به المعرفة ثم الحكم ثم تكرار العمل يصير الحال ملكة راسخة لان تكرار الاعمال يجعل الاحوال ملكات وفقنا الله واياكم لما يحب ويرضاه
وجعلنا من شيعة المؤمنين بتوفيق الطاعة والرضوان واشارة الى ان السعادة لا يدرك الا بعناية الله وتوفيقه وهدايته الى العبودية التي هي
الحديث الخامس عشر جماعة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد
بكنه عقله قط وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم الشرح الكلام ما تركب من الكلمات
والكلم الذي يطلق على كلمته تكليما وكلاما وتكلمت كلمة وتكلمة وكنه الشيء حقيقته والكنه ايضا نهايته وقد يكون بمعنى الوقت و قولهم لا يكتنهه الوصف
لا يبلغ حقيقته او لا يبلغ نهايته والمعنى ما تكلم الناس بحقيقة العقل وهو ما تعقله المقربون من المعارف الالهية والحقائق الربانية المبهم الاكبر
هي في القرآن الكريم بقوله وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واعلم ان المراد من العباد جمهور الناس وجميع الخلق بالكلام و ان كان
للعموم فيدخل فيه كل عبد من عباد الله الا انا نعلم يقينا ان امير المؤمنين عليه السلام لا يدخل في هذا العموم لانه كان بمنزلة نفس الرسول وصاحب سره ويكون
يعلم كل علمه الرسول و عرف كل شيء من احوال الآخرة عليه السلام وبقوله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها واعلم ان بث العلوم والحقائق الا الى اهلها مذموم في الطريقة
ولهذا كانت الاولياء من حكماء الشريعة مع حكمة كلامهم يحفظون المذهب بما يحصل من الاذاعة الى غير اهلها فيقولون كتعليق الدرر في اعناق
الخنازير و بهذا لما جاء رجل الى ابن سيرين وقال رايت في المنام كاني اعلق الدرر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال وقد ورد
من ذلك الاخبارات النبوية والحديثة الامامية منها ما روي عن قوله صلى الله عليه وآله لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقوله ان من العلم كهيئة
المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله ومنها قول امير المؤمنين عليه السلام ان ههنا لعلما جمة لو وجدت لها حملة ومنها الاية
الماثورة عن علي بن الحسين عليه السلام اني لاكتم من علمي جواهره الابيات ومنها قول جعفر الصادق عليه السلام انا نسمعهم فيذيعوها فاذا ذاعت على قولنا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
اذاعوا به وياكم والاذاعة وقوله تعالى قد اذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحد حقنا ومنها ما قال بعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر ومن تعصب تحتكم
الحديث السادس عشر علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدائع الشرح تستفزها اي تستخفها ورجل فزاز اي خفيف واستفزه
ازاله وازعجه وافزعته ورهنت فلانا الشيء ورهنت الشيء عنده وارهنته فالمرهون هو ذلك الشيء والمرتهن الذي عنده المرهون والمنى جمع المنية
بمعنى التمني والمنى بمعنى القدر ومن لسان فقد وادارى منا داره ان مقابلتها والمنية الموت لانها مقدرة وجمع المنايا هو الامنية وامرة الاماني و
بجمعه و ما تمنيه به من تضرعه فانخدع ارتحل واراد بالمكروه من حيث لا يشعر وفي الحديث الحرب خدعة ويروى خدعة بفتحها وضمها مع سكون الدال
وبفتحها مع فتح الدال فالاول معناه المرة اي الحرب ينقضي امرها بخدعة واحدة من الخداع وهي افصح الروايات والحقها ومعنى الثانية هو الاسم الخدعة
ومعنى الثالثة ان اهل الحرب يخدع الرجال وتمنيهم الظفر ولا تفي لهم كما يقال فلان رجل لعبة وضحكة للذي يكثر اللعب والضحك وذكر من خصال الجهال ثلثة امور متعلقة
الوقوع احدها انه ما يرجع قلوبهم ويستخفها الاطماع وان كانت عالمة ومتخالفة عن سبب صحيح فان اهل الجهل اكثر ما يرجع من مكانه يطمع ثم لا يحصل له وثانيها
ان قلوبهم مقيدة مرتهنة بالاماني الفارغة والآمال الكاذبة فلكثرة ما يعتمدون بها ويتعلقون قلوبهم بالاماني انهم يمكثون عن فعل الاعمال الصالحة
فيستحسن قلوبهم ضمائرهم الى اهوائهم ويتبعون امرا لم يكن لهم ما يعدهم الشيطان ويمنيهم بالاماني الباطلة ويغرهم ويستبعدهم بالخدائع وما يعدهم الشيطان
ويستغويهم

٨١

الاذور **الحديث السابع عشر** علي بن ابراهيم عن ابيه عن جعفر بن محمد الاشعري ابو جعفر بن محمد بن عبيد الله له كتاب [illegible] وهو يروي عن القداح كثيرا
عن عبد الله الدهقان الواسطي ضعيف له كتاب [illegible] قال النجاشي [illegible] بضم الدال [illegible]
فوقها نقطتين [illegible] ابن ابي منصور [illegible] واقفي [illegible] عن ابراهيم بن عبد الحميد [illegible] ثقة
وله كتاب [illegible] الصادق [illegible] الرضا [illegible] وقال الفضل بن شاذان انه صالح
[illegible] الشيخ [illegible] واقفيا [illegible] ثقة [illegible]
انتهى قال قال ابو عبد الله عليه السلام اكمل الناس عقلا احسنهم خلقا **الشرح** يعني ان حسن الخلق تابع لكمال العقل وكان العقل قد يكون مطبوعا وقد يكون
مكتسبا [illegible] فطريا ومكتسبا [illegible] العقل والمكتسب [illegible] قد علمت ان العقل
[illegible] المعرفة واليقين [illegible] العقل [illegible] العلم حسن خلقه [illegible] تم العمل وتمام العمل
السعادة [illegible] القيمة [illegible] العقل [illegible] البصيرة [illegible] القلب [illegible] الادب [illegible] الطريق [illegible]
الشقاوة [illegible] يوم القيمة **الحديث الثامن عشر** علي بن ابراهيم عن ابي هاشم الجعفري اسمه داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
[illegible] جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلام شاهد ابا جعفر وابا الحسن وابا محمد وكان شريفا عندهم له موقع جليل عندهم روى [illegible]
[illegible] الطوسي [illegible] الرضا [illegible] الثلاثة [illegible] داود [illegible] قال كنا عند الرضا عليه السلام فتذاكرنا
العقل والادب فقال يا ابا هاشم العقل حباء من الله والادب كلفة فمن تكلف الادب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك
الا جهلا **الشرح** [illegible] العطية [illegible] والادب [illegible] التعلم [illegible] السيرة العادلة [illegible] ادب
[illegible] الادب [illegible] رياضة محمودة [illegible] الانسان [illegible] الفضائل والكلفة [illegible]
[illegible] اعلم ان كلامه [illegible] العقل غريزة [illegible] الادب [illegible] تحصيل
[illegible] العقل [illegible]
[illegible] بخلاف العقل [illegible] العلم والفضل [illegible]
بالحقيقة هو الايمان والايمان هو العلم بالله واليوم الاخر [illegible] تصديقا قلبيا [illegible]
[illegible] والعمل [illegible] الاسلام والايمان [illegible]
[illegible] الغيب والملكوت [illegible]
التصرف [illegible] عالم الحق والشهادة [illegible] التشكيل [illegible]
[illegible]
[illegible] العقل [illegible]
[illegible] العقل [illegible] الملكوت [illegible] العقل [illegible]
[illegible] **الحديث التاسع عشر** علي بن ابراهيم عن ابيه
عن يحيى بن المبارك ليس ذكر اسمه في الخلاصة [illegible] عن عبد الله بن جبلة بالجيم المفتوحة والباء المنقطة

نقط

٨٢

نقطة المفتوحة واللام المخففة ابن حيان بالياء المهملة والياء المنقطة تحتها نقطتين كنيته ابو محمد [illegible] عن جده حيان
[illegible] المهملة المضمومة والراء المشددة [illegible] جبلة [illegible] بالكوفة وكان [illegible] واقفيا وكان فقيها ثقة مشهورا
[illegible] قال النجاشي له كتب [illegible] عن اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك ان لي جارا كثير
الصلاة كثير الصدقة كثير الحج لا بأس به قال فقال يا اسحاق كيف عقله قال قلت جعلت فداك ليس له عقل قال فقال لا يرتفع بذلك
منه **الشرح** [illegible]
[illegible] **الحديث العشرون** الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر الاشعري القمي [illegible] ثقة [illegible]
[illegible] الاشعري القمي [illegible] ثقة [illegible] الشهيد [illegible] محمد بن يعقوب الكليني [illegible]
[illegible] النجاشي [illegible] الرواية [illegible]
عن احمد بن محمد السياري [illegible] المشددة والراء [illegible]
[illegible] ضعيف الحديث فاسد المذهب [illegible] الرواية كثير المراسيل [illegible]
[illegible] عن ابي يعقوب البغدادي [illegible] السكيت ثقة [illegible]
[illegible] الكشي [illegible] يعقوب [illegible]
[illegible] وكان ثقة [illegible] قال قال ابن السكيت اسمه يعقوب بن اسحاق ابو يوسف [illegible]
المتوكل [illegible] بالعربية واللغة [illegible] لابي الحسن عليه السلام لماذا بعث الله موسى بن عمران بالعصا
ويده البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى بآلة الطب وبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب فقال ابو الحسن عليه السلام ان الله لما
بعث موسى عليه السلام كان الغالب على اهل عصره السحر فاتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله وما ابطل به سحرهم واثبت
به الحجة عليهم وان الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من عند الله بما لم يكن
عندهم مثله وبما احيى لهم الموتى وابرأ الاكمه والابرص باذن الله واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله في
وقت كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام واظنه قال الشعر فاتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما ابطل به قولهم
واثبت به الحجة عليهم قال فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم قال فقال عليه السلام العقل يعرف به الصادق
على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه قال فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب **الشرح** السحر [illegible]
[illegible] سحر [illegible] العلم [illegible] ساحر [illegible] السحر [illegible]
[illegible] حقيقته [illegible]
[illegible] السحر [illegible]
[illegible] السحر [illegible]
[illegible] السحر [illegible] السامعين [illegible]
[illegible]

بواسطة خلط ويسند آبه الشعب واعلم ان السحر على اقسام كثيرة منها سحر الكذابين يخدعون الناس ويخوفونهم باكاذيب الكلام ومنها ما يتأثر بالنفوس في
الاوهام مثاله ان الجذع مما يمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الارض ولو كان كالجسر على نهر او نحوه لا يمكنه المشي عليه وما ذلك الا لان تخيل السقوط
متى قوي اوجبه ومنها السحر بالتجرات والطلسمات بالاستعانة بالكواكب او بالنفوس الارضية او بالتمزيج بين القوى السماوية والارضية ومنها ما يفعله
المشعبذين من التخيلات والاخذ بالعيون اما بسرعة التحركات بارآءة الاشياء على خلاف ما هي عليه ومن هذا القبيل اغلاط البصر كما يرى راكب السفينة ساكنة والشط
متحركا وكما يرى الشعلة الجوالة دائرة والقطرة النازلة خطا مستقيما وامثال ذلك كثيرة ومنها ما تفعله المرايا والانعكاسات الشعاعية ومنها
ما يفعله بعضهم من الافعال العجيبة المبنية على تركيب الالات المركبة على نسب [illegible] واشكال هندسية وتحريكها اما بالتسخين بحرارة الشمس او النار او بضرورة
الخلاء وغير ذلك ومن هذا الباب صندوق الساعات وجر الاثقال وهو ان يجر ثقيلا عظيما بآلة خفيفة وهذا بالحقيقة لا ينبغي ان يعد من السحر لان لها اسبابا
معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليه لكن الاطلاع عليها لما كان عسرا شديدا لا يطلع عليها الا الفرد بعد الفرد لا جرم عدها اهل [illegible] وذلك سحرا ومنها
الاستعانة بخواص الادوية كما يجعل في طعام بعض الادوية المبلدة المزيلة للعقل فاذا تناوله انسان يبلد ذهنه ويزول عقله فربما يتكلم بكلام من غير فهم
ويفعل افعالا قبيحة ومنها غير ذلك ولعل الذي كان سحر سحرة فرعون هو من ضروب تركيب الآلات بجعلها اشكالا عجيبة حيوانية وتحريكها بالحرارة وغيرها
فيتخيل من سحرهم انها تسعى [illegible] الطب بحركات [illegible] والطبيب العالم به [illegible] الاطبة والكثرة الاطباء وما
كنت طبيبا والمتطبب بالكسر والمتطبب المتعاطي علم الطب وكل حاذق في امر عارف به فهو طبيب عند العرب وبه سمي الطبيب الذي يعالج المرضى و
يستعمل في [illegible] والطب [illegible] السحر وقد طب الرجل فهو مطبوب اي مسحور والطب في الاصطلاح علم يعرف منه احوال
البدن الانساني من جهة ما يصح ويمرض ليحفظ الصحة اذا كانت حاصلة ويستردها اذا كانت زائلة وهو قسمان نظري لا يتعلق بعمل او كيفية عمل وعملي يتعلق
يتعلق بها وبكلاهما قواعد نظرية وآراء كلية خارجة عن مباشرة عمل او ممارسة فعل [illegible] الزمانة آفة في الانسان او الحيوان او عضو منه
[illegible] كالفالج واللقوة والبرص [illegible] الزمانة [illegible]
زمانا [illegible] الزمانة كلية حاصلة في جميع الاعضاء [illegible] بالبدن من تصرف النفس وتحريكها اياه كما يجري في العضو بسبب [illegible]
عن تصرفها وتحريكها اقول لعل [illegible] من باب التشبيه والا فالفرق ثابت بين الموت والزمانة سواء كان في عضو واحد او في كل البدن فان تعلق
النفس ببدنه او عضو منه قد يكون بكل القوى النفسانية والحيوانية والطبيعية وقد يكون ببعضها الا يرى ان الانسان عند النوم وبحالة الموت
تجرد نفسه عن بدنه لا بجميع القوى [illegible] البدن في زمان قريب بل ببعضها كما يظهر من حديث المنقول [illegible] في هذا الكتاب وغيره
من اسانيد معتبرة منها ما رواه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله بسنده المتصل الى محمد بن قاسم النوفلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام [illegible]
فيكون كما يراه وربما رآه فلا يكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكل ما رآه روح
المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكل ما رآه في الارض فهو اضغاث احلام فقلت له وتصعد روح المؤمن الى السماء قال
نعم قلت حتى لا يبقى منه شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منه شيء اذا لمات قلت فكيف تخرج فقال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الارض فكذلك
الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة فاذن عند زمانة العضو كاليد مثلا ينقطع عنه قوة الحس والحركة الحيوانية ولا ينقطع عنه القوى
النباتية كالجذب والدفع والامساك والهضم ولهذا يبقى مدة من غير ان يفسد [illegible] وقد يكنى بالكرة والاستعارة يعني
الشعر [illegible] بقوله كمهت عيناه حتى ابيضتا والبرص داء مشهور وهو بياض يحدث في ظاهر الجلد وقد يكون اسود [illegible]

يمس

يسمى بالبهق وهو نوعان يكون ابيض واسود والفرق بينهما ان البهق يكون في الجلد ولا يكون له غور والبرص يكون في الجلد واللحم والعظم [illegible]
[illegible] ضعيف مع فضل اما فاذا ضعفت لم يقدر [illegible] فان [illegible] المادة في البهق
والقوة الدافعة اقوى فدفعت المادة [illegible] في البرص اغلظ والقوة الدافعة اضعف [illegible] الباطن [illegible] كانت زيادة [illegible]
بلا تشبيه واذا تمكنت هذه المادة [illegible] اسود [illegible] البرص [illegible]
البهق الابيض [illegible] والبهق الاسود [illegible]
له قشرة عظيمة وتقلس كما يكون للسمك [illegible] الجذام [illegible]
المشروة المكسورة [illegible] من هذا التسلسل [illegible]
[illegible] والمعجزة [illegible] العصا واليد البيضاء [illegible]
وكما خص [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] عجزة النبي [illegible]
وسعهم [illegible] السحر والتخييل [illegible]
[illegible] الفرق بين السحر والمعجزة فان السحر [illegible]
[illegible] كاصابة العين [illegible] بخلاف المعجزة والكرامة [illegible]
من عند الله بقوة ملكوتية ربانية [illegible]
المعجزة [illegible] واما قوم عيسى [illegible] الطب [illegible] الامراض المزمنة [illegible] المعالجة بالطب [illegible]
من كان يعالجهم ويبرئهم الاكمه والابرص ويحيي الموتى كل ذلك لا بصناعة طبية بل بقوة ربانية ونفس قدسية وكما علم ان ما فعله [illegible]
[illegible] والنزال [illegible] وتفجير الحجر اثنتا عشرة عينا وتظليل الغمام عليهم [illegible] وانزال المن والسلوى [illegible]
[illegible] ان ما فعله المسيح [illegible] المعالجين والاطباء [illegible]
والرسائل والخطب [illegible] في فصاحة الكلام وبلاغته وحسن البيان وسلاسته [illegible]
الغريبة ولطائف [illegible] العجيبة ووجوه الاستعارات والتخيلات [illegible] الكلام [illegible] القلوب [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] الايتان بمثله او بمثل [illegible]
مشتملا على رموز واسرار وعلوم وانوار [illegible] ومواعظ وحكم [illegible] ولم يتصد [illegible] اقصر سورة
من سورة واوجز [illegible] ولم ينهض [illegible] كلمة من كلماته [illegible] البلغاء [illegible] طول المدة وكثرة العدة [illegible]
وغاية العصبية ونهاية [illegible] والمفاخرة [illegible] بالسيف [illegible]
بالكلام والبيان والحجة والبرهان [illegible]
[illegible] السيف [illegible] البشر [illegible]
وقوله والحكمة قال [illegible] وفي كتاب [illegible] الحكمة [illegible]

وفائدة انزال الكتب والآيات فان [illegible] مثلا فقط ولعله [illegible] وصدق [illegible] سلام الله عليه [illegible] واما المطلب الثاني في [illegible]
[illegible] الخلق في زمان كل نبي من الانبياء ثم كانت معجزة ذلك النبي وكانت من جنس ما كان غالبا على قومه [illegible] واقرا به [illegible]
[illegible] المعجزة [illegible] فان اكثر الناس [illegible] الطبع [illegible] منهم بالعقول [illegible] عليهم [illegible] غابت عنهم الانبياء المؤيدون بالمعجزات والدليل
[illegible] كاف في حصول الايمان واليقين والقرآن وان كان باقيا الى الآن لكن ليس الغالب على الخلق اليوم [illegible] الفصاحة [illegible] فاجاب بان حجة
[illegible] هذا الزمان العقل فقط به يعرف الحق [illegible] الصادق على الله ورسوله [illegible] الكاذب [illegible] رسوله [illegible]
[illegible] والطائفة [illegible] بهذه الامة المسلمة [illegible] بالعقول [illegible] مشاهدة المعجزات الحسية فان حصل الايمان بالله واليوم الآخر [illegible] المعجزة [illegible]
ودين [illegible] العوام واهل البصيرة لا يقنعون به اذ لا يحصل بها الا العقيدة بالقلب دون [illegible] البصيرة [illegible] العقلية
[illegible] اليقيني في القلب [illegible] الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه [illegible] الشبهة في المعجزات الحسية والشبهة في اليقينيات العقلية [illegible]
[illegible] الغريبة [illegible] العقل هو حجة على الناس في هذا الزمان [illegible]
المنزل [illegible] والميزان [illegible] من السماء [illegible] لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط [illegible]
ان الميزان المقرون [illegible] القرآن هو ميزان [illegible] والذهب والفضة او [illegible] الميزان المقابل [illegible] برفع السماء [illegible]
ووضع الميزان [illegible] والتبيان [illegible] وانما هو ميزان المعرفة [illegible] الحق واليقين [illegible]
طريق الوزن به في معرفة الله ومعرفة انبيائه وكتبه ورسله وملائكته وملكوته ومعرفة اليوم الآخر وثوابه [illegible] ورضوانه [illegible]
الانبياء واشارت به الائمة والاوصياء المعصومون [illegible] سلام الله عليهم اجمعين فعلمنا كيفية وزن المعارف والعلوم بهذا الميزان [illegible]
الموازين الخمسة المنزلة في القرآن [illegible] ثلاثة اقسام بالقسمة الاولية ميزان التعادل وميزان التلازم وميزان التعاند لكن الاول [illegible]
اقسام الاكبر والاوسط والاصغر [illegible] خمسة وتعريف كل منها واشكالها [illegible] والفرق بين [illegible] معنى الوزن [illegible]
[illegible] العلماء [illegible] السلام [illegible] كانت موازين روحانية لا جسمانية لهذه الموازين المحسوسة [illegible] الروحانيات والجسمانيات [illegible]
مع ذلك لها مشاركة مع هذه الجسمانيات [illegible] الذاتية [illegible] ميزان التعادل [illegible]
متعلقتين [illegible] بهم [illegible] كل منهما [illegible] واما ميزان التلازم فهو القياس [illegible] لكن
[illegible] التفاوت والتقدير واعلم ان اول من استعمل [illegible] هذه الموازين [illegible] القرآن [illegible]
فانه استعمل الميزان الاكبر [illegible] فالميزان الاكبر ميزان [illegible] الميزان [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] ويميت وذلك لان الالهية [illegible] الاتفاق [illegible] وهو القادر عليه [illegible]
الالهة [illegible] القرآن [illegible] وما ميت [illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible] من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر
وقد [illegible] ابراهيم [illegible] والبرهان [illegible]
[illegible] هذا الميزان [illegible] هذا الاصل [illegible]
هذا الاصل [illegible] بالضرورة [illegible] الآلة [illegible] هذه الموازين الخمسة كلها ثابتة في القرآن نازلة في القرآن الآيات

علم الله

علم انهم [illegible] الا طلاب [illegible] الاكبر [illegible] الحقيقة
[illegible] فان [illegible] المعلم الاول [illegible] معرفة هذه الموازين [illegible] الشريعة وهو [illegible]
[illegible] العقل [illegible] والمعلم الثالث [illegible] الاسلام [illegible]
الا ان [illegible] المعارف [illegible] والقياس [illegible]
[illegible] الميزان [illegible] المعرفة [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
الروحانية [illegible] الاغذية البدنية [illegible] بالحكمة [illegible]
[illegible] القوم [illegible] الحكمة [illegible] بالموعظة [illegible] الطفل [illegible] التغذية [illegible]
ان استعملت [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] المعلم ان يتلطف [illegible] الحقائق الحكمية [illegible]
[illegible] الاغذية العلمية [illegible] التغذية بالغذاء الموافق [illegible]
بنور التعليم المقتبس من مشكاة النبوة واشراق الولاية الحديث الحادي والعشرون الحسن بن محمد [illegible] عن معلى بن محمد [illegible]
[illegible] الضعفاء [illegible]
ابو محمد الحسن بن علي بن زياد الوشاء [illegible] الكشي [illegible] الرضا [illegible]
[illegible] الرضا [illegible] سعد [illegible] الحسن بن علي الوشاء قال كنت [illegible] الرضا [illegible]
[illegible] وغير ذلك مسائل كثيرة في كتاب [illegible] ان [illegible] امره [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] الحسن بن علي الوشاء [illegible]
[illegible] والله [illegible] الموقف على [illegible] المذكور في [illegible]
[illegible] الكشي [illegible] محمد بن مسعود [illegible] الحسن [illegible]
محمد بن مسعود [illegible] الحسن [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] ثقة [illegible] الحسن بن محمد بن يوسف [illegible]
بن محمد [illegible] ابي عبد الله [illegible] ابن ابي يعفور [illegible] ابن ابي يعفور [illegible]
المهملة الساكنة والفاء والراء وبعد الواو واسم ابي يعفور [illegible] بالقاف وقيل [illegible] ابا محمد ثقة جليل في اصحابنا كريم على ابي عبد الله [illegible] ومات
في ايامه وكان قارئا يقرئ في مسجد الكوفة وروى الكشي عن محمد بن قولويه [illegible] سعد [illegible] داود [illegible]
سالم [illegible] الحسن [illegible] ابي عبد الله [illegible] ابن ابي يعفور [illegible] ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام [illegible] المفضل
عن ابي عبد الله [illegible] ابن ابي يعفور [illegible]
[illegible] عليه [illegible] الشهادة [illegible] ابن ابي يعفور [illegible] شهادة [illegible] ابو يوسف القاضي [illegible] ابن ابي يعفور

[illegible] ابو يوسف [illegible]

[illegible] عن ابي جعفر [illegible] قال اذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس

العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها احلامهم **الشرح** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الصحابة [illegible] التابعين [illegible]

[illegible] ثم [illegible]

[illegible]

شعراً [illegible]

[illegible] والله [illegible] القرون [illegible]

[illegible]

الى غريب فانه يتعلك بسبب آخر فلا تطيع فيها الا مطيع ولكن سئل الله رحمته من ذلك النور على ان الله واظهر الامور اللطيفة ان يجعل بذلك ذا اجسام واجعل بكل
الهواء القوى هو مادة الحرارة الطبيعية فانه حار رطب بالذات ويجعل فيه قوة جاذبة فخذ كجذب الماء وقت فقد كان لابد المتعددة الهوا او من اجسام بذلك
فيتعذر من المكونات الاتشعر وقد علمت ان من يحيا انسى يكون غذاه من اجسام بدنه ما يجذبه من الرطوبة مجامير ان خاص يكون له البقاء من غير
افراط والا تفريط انتهى كلامه مختصرا ملخصا وقد تم دفع ما يرد عليه من ان كان العبد اعلم ان الله قد منزه عن الحلول والاعضا بل منزه عن التركيب والتغير
مقدس عن التشبيه مع الالهية اذ ليس كمثله شئ في الارض ولا في السماء بل منزه عن هذا التنزيه ايضا كما انه منزه عن التشبيه الا انه يعبر عن وا سطة
جوده وفيضه وهو ملك من الملئكة باليد والاصبع كما في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقول النبي صلى الله عليه وآله قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء والمراد بهما نفوس العباد نفوسهم الناطقة وعقولهم الهيولانية لان العقل في الادمي اول شئ من قواه مجازا له
الباطنة والظاهرة وقوله فجيء بعقولهم ابن حجة الله بواسطة ذلك الملك المقرب واخرج العقل عقول العباد من جهة التعليم والالهام كان العقول
الانسانية في اوائل نشاتها متفرقة في طبائع الابدان متفرقة في الحواس متوزعة في ميولها واشواقها الى الاغراض والشهوات منقسمة في وجوهها
ودواعيها المشتجرة الاخذة في شعب ترغيباتها ثم اذا ساعدها التوفيق وتنبهت بافادة هذه النشاة نشاة اخرى فتعلق ذاته وهو النفس والتكمل
عقل بالعلم والحال وجيء الى ذاته وارتقى الى معدنه الاصلي وعاد من مقام التفرقة والكثرة الى مقام الجمعية والوحدة ومن موطن الفصل
الى الوصل ومن الفرع الى الاصل ولما ثبت وتقرر ان النفوس الانسانية من لدن ابيهم آدم عم الى وقت بعثة الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله كانت متدرجة
في التلطف والتصفي مترقية في سن العقول والاستعداد وبهذا الحكم جاء كل رسول بعد رسول كانت معجزة النبي الحاضر اقرب الى المعقول من الحسي
والى الروحية من الجسمية من معجزة النبي المتقدم ولاجل ذلك كانت معجزة نبينا صلى الله عليه وآله وعلى سائر الانبياء والمرسلين القران والكتاب وهو امر عقلي
انما يعرفه كونه معجزا ذو الحجى من العقول الزكية ولو كان من الامم السابقة لم يكن حجة عليهم لعدم استعدادهم لدركه ثم من بعثة الرسول صلى الله عليه وآله الى
آخر الزمان كانت الاستعدادات في الرقة والنفوس في التلطف والتزكي وبهذا لم يجئ بعده رسول آخر لكونه حجة من الله عليهم وانما الحجة عليهم
هو العقل الذي هو الرسول الباطني كما دل عليه حديث الباب وهو ما في الاحاديث اليوم في آخر الزمان تربية الاستعدادات من النفوس لما صاروا
يكتفون بان معلم من خارج على الرسم المعهود في الناس الآن بل يكتفون بالالهام الغيبي من رب الوضع وبالمسترشد الذي خرج من الماوراء الحجاب
وبالجملة العقل هو معلم الحق كما للسابر الاولية وفيه ذلك روحانية هو بدايته بجميع عقولهم ويكمل احلامهم فلما حل فيه الاهية والرزق على المعاني
البعيرة وتدبر فيها المخزن ارك في شرحها على ابها الالاكتشاف آخذا بالعدل والانصاف معرضا عن الجدال والاعتساف لينظر بك بعض الاسرار
المحققة تحت حجب الالفاظ ونطلع على البسيط قلبك نور كوكب دري من مطالع عالم الانوار والله الهادي الى الحق الحديث الثاني والعشرون

ض

علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان ويحتمل ان يكون في هذه المرتبة من المسمى بمحمد بن سليمان مشترك بين الضعيف او المجهول عن علي
بن ابي حمزة الثقة انه سمع ابراهيم بن ابي الحسن بن خالد عن عبد الله بن الحسين من حسان بن يحيى بن جابر عن اعتبار الجمعة في ثبت الجيم وتشديد اللام وثقة مجهم
الحوشية من عياد الحسيني الحرزي عن علي بن ابي نصر عن ابي عبد الله عليه السلام قال حجة الله على العباد النبي صلى الله عليه وآله والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل
الشرح قد علمت مما اشرنا اليه في الحديث السابق ان النفوس البشرية من ابتدائها الى زمان المصطفى خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله كانت في الترقي وكانت الاديان والشرائع
حسبه في تصحيح التكامل والانبياء بحسبهم في التفاضل الى ان انتهت الاديان الى دين الاسلام وهو كامل يتضمن الاديان والشرائع
لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وانتهت الرسالة والنبوة الى اشرف الرسل وافضل الانبياء

وانتهت

وانتهت الامم الى خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وشرط الامر والنهي العلم بالحكام الله بمعرفة ما في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فلا حاجة
لاحد بعده الى بعثة نبي آخر او شريعة اخرى ولهذا لم يبعث ولا يبعث بعد ختم الانبياء نبي ولا بعد شريعته شريعة فما ذكر من الباب لا جاء هذا قوله صلى الله عليه وآله
من قوله حجة الله على العباد النبي صلى الله عليه وآله لعله الظاهرة الواردة من قبل الله لاجل قصور العقل عن درجة الاكتفاء بادراك ما اراد الله من العقل فالناس من مبعوث من قبل الله
مقرونا بالمعجزات والآيات والحجة الجلية وقوله صلى الله عليه وآله والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل هي الحجة الباطنة لان النفوس لما بعث عليهم الانبياء
لهم الشرائع وانزلت اليهم الكتب فلا بد وان يكون لهم من يحكم عليهم حجة من الله خارجية من النبي والكتاب والشريعة ونحوها فتحتاج بعد ذلك فيما بين الخلق والحق الى الحجة الباطنة
وما هي الا العقل وهي صلى ان الحجة يحتاج الى خارجية وداخلية والناس اما اهل البصيرة عقلية اما اهل الحجاب فالحجة على اهل البصيرة عقلية لانها اقوى
في قطع السبيل الا فيه خارجية تقليدية لكل قوم والحجة على اهل البصيرة المستفادة من اتباع الحجة الخارجية من نور البصيرة الداخلية فهم يتبعون سبيل
سبيل الله بعقولهم المقتبسة من مشكوة النبوة المستنيرة بانوار الكتاب والسنة فلا حاجة لهم في سلوك السبيل في كل قوم الا الى دلالة خارجية بل الحجة لهم
بصيرتهم ونور عقلهم وهدايتهم الحديث الثالث والعشرون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد مرسلا قال قال ابو عبد الله عليه السلام دعامة الانسان العقل والعقل

ل

منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تاييد عقله من النور
كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه و
موصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات وواردا على ما هو آت يعرف
ما هو فيه ولاي شئ هو هيهنا ومن اين ياتيه والى ما هو صائر وذلك كله من تاييد العقل الشرح دعامة البيت الخشب الذي
يعتمد عليه السقف ودعامة كل شئ ما يعتمد عليه الشئ منه قوامه بالدعامة وشعب صاحبه وكالة قبل هذه الدعامة في الانسان هو العقل اذ عليه بناء سائر
محسنة من الاحوال والملكات والقوى والاستعدادات كالفطنة والفهم والحفظ والعلم وغيرها من الاحوال والكمالات كما ان اضدادها من نقصانه
الجهل فيكون هو الاصل المعتمد عليه في جميع الخيرات وكيف ولم وحيث كلمات استفهامية يطلب بكل منها شئ من المطالب ولكل ما تراد من كم وكونها كيف
سؤال عن صفة الشئ المستقرة فيه ولم سؤال عن سبب وجوده وحيث سؤال عن جهته ومكانه وما سؤال عن كنه مهية الشئ او كانت بحسب حقيقته وبحسب مفهوم الاسم واي سؤال
عن التمييز ذاتيا كان التمييز او عرضيا وكم سؤال عن مقدار الشئ او عدده وما هاهنا علم ان الحاجة ان ذات الانسان وما هو منه في الخارج من وجود البدن والعقل
او حيث ذلك باثاره ولوازمه وبكونه محلا للانسان والطلا وحجة لما له عليه ومعتمدا في رؤية الاشياء كما هي ومفتاحا لابواب العلم والرحمة وكذلك بعقله
مؤيدا منصورا والمشار ان دهما التاييد انما يكون بالنور ومعلوم ان النور الذي يتقوى به جوهر العقل ويؤيده ويستكمل وهو من جنس الملكوت الاعلى
من الانوار الحسية الكائنة في عالم الظلمات اذ الشئ لا يتقوى الا بما يستكمل ولا يعتمد الا بما هو من سنخ ذاته ونوعه ولا بد وان يكون هو من انوار الملكوتية
كالعلم والحفظ والذكر والفطانة والفرق بين هذه الانوار الحسية مما قد علمت فيما سبق من الكلام ثم افاد بعد ذلك ان تاييد العقل الانساني
هو من جنس العلم والمعرفة ان العقل المؤيد بنور البصيرة العلمية اخذ العلم به والبوم الآخر حامية به الانسان سواء السبيل الاخرة ثم ويتخلص من الكلام
عن الجهل والنجاة من العذاب الاليم الذي منشأه البعد عن عالم الرحمة والرضوان والاحتجاب عن الحق بالهوى الى عالم الغضب في النيران ويتبين ذلك بان يعلم
الانسان بنور البصيرة التي ايد عقله بها كيفية السلوك الى الآخرة ويعلم علة ذلك السلوك ومرابطه لخروجه من النقص الى الكمال ومن الهوية
والدنو الى الشرف والعلو ومن الشقاوة الى السعادة ومن الظلمات الى النور ويعلم ايضا جهة الآخرة ومنازلها ومراحلها المستقيم ويعلم ايضا
الهداة من ائمة الضلال والمعلم الناصح من المغرور الغاش فاذا عرف هذه الامور معرفة صحيحة وعلم يقينا منجاه وسلك الطريق المستقيم الى سمته او مجراه

عنه او موصولا لما مطلوبه الذي يقصده او مفصولا عنه وقوله وموصوله ومفصوله يحتمل ان يراد بكل منهما اسم المفعول او المصدر الميمي او اسم بمعنى ما يوصل به الشخص
المتكلم وما ينفصل به عنه واذا علم العاقل [illegible] بهذه الامور طريق الخير والشر وسبيل النجاة والهلاك وما مبدء طريق الخير والنجاة وما غايته وما الذي
[illegible] وما العدول عنه وما الموصل اليه وما المقطع عنه فلا بد ان يخلص نيته [illegible] بالطاعة وقلبه من غير شوب رياء [illegible] ويتقرب اليه بالطاعة
[illegible] والعبودية ظاهرا وباطنا [illegible] في سلك [illegible] مستغرقا في بحر معرفته و
طالبا اياه ومعرضا عما سواه فاذا فعل ذلك ودام عليه كان مستدركا لما فات عنه بالتقصير والتفريط في جنب الله بالتوبة والتلافي لما فرط والخشوع
والخشية ووارد الى ما هو آت من الموت والبعث وما بعدهما بقلب سليم [illegible] ونفس خاشعة [illegible] خالصة لله وعقل
عارف به [illegible] طالبا لما عنده من النعيم المقيم والسرور الدائم والحضور في الجنان والروح والريحان والرحمة والرضوان فاذا حصل
له ذلك فحقيقة ما هو فيه الآن [illegible] هذه النشاة [illegible] المنزل الاول الذي [illegible]
انما هذا العالم الذي هو فيه اليوم والدار [illegible] من هذا العالم فيما ذكره اشارة الى العلم باحوال المبدء او المعاد وما بينهما و[illegible] النظر
[illegible]

الحديث الرابع والعشرون [illegible]

[illegible]

الشرح [illegible]

[illegible]

العقلية

[illegible]

الحديث الخامس عشر [illegible]

[illegible]

الشرح [illegible]

[illegible]

الحديث السادس عشر [illegible]

[illegible]

الشرح [illegible]

[illegible]

٧٨

خلايق كما قيل في حق امير المؤمنين [illegible] كما صرح فيها هو الفضل العظيم يؤتيه من يشاء من عباده فقد ظهر ان للانسان الكامل في العقل مرتبتين
احدهما [illegible] بالتحلل [illegible] ذاته والثانية [illegible] بالتكميل غيره [illegible] فاقبل اشارة [illegible] الاولى [illegible] وقوله
[illegible] الثانية [illegible] وقوله [illegible] القدس المقارن [illegible]
والمولات [illegible] التعلقات الجسمانية واستغراقه في الشهوات [illegible] والاقبال [illegible] ذاته [illegible]
[illegible] والاخرة [illegible] البدن [illegible] والنزول [illegible] الانزال

الحديث السابع عشر عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن [illegible] ابي [illegible] واسم [illegible]
ابو [illegible] قال [illegible] انه فاضل [illegible]
[illegible] عن الحسين بن خالد [illegible] الكاظم [illegible] الرضا [illegible]
[illegible] روا [illegible]
[illegible] عن اسحق بن عمار قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام الرجل آتيه واكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فاكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي
كما كلمته ومنهم من آتيه فاكلمه فيقول اعد علي قال فقال يا اسحق وما تدري لم هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض
كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله
فيه في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول اعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول لك اعد علي الشرح [illegible] اسحق بن عمار [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] ببعض كلامه [illegible] الكلام [illegible] بعض الكلام [illegible] فهم المعنى [illegible]
[illegible] الالفاظ ومعانيه [illegible] الكلام [illegible]
والتكرير [illegible] التفاوت في افراد البشر [illegible] واعلم ان [illegible] جواهر النفوس [illegible]
مختلفة في الصفاء والكدورة [illegible] متفاوتة في القرب [illegible] والنورانية فبعضها شريفة نورانية [illegible] النور [illegible]
[illegible] ظلمانية [illegible]
الفطرة [illegible] التعليم والتهذيب [illegible] التفاوت والاختلاف [illegible]
[illegible] صدره للاسلام فهو على نور من ربه [illegible] ثم اعلم ان هذه النفوس كما
مختلفة متفاوتة في جواهر ذواتها [illegible] والانوار [illegible] متفاوتة في اللطافة
والاعتدال [illegible] النفوس [illegible] الاجساد [illegible] التسوية والاعتدال [illegible]
[illegible] الروح [illegible] التسوية والتعديل فاذا كانت المواد متفاوتة في اللطافة والاعتدال [illegible]
كانت [illegible] اللطف [illegible] النفس [illegible] فنقول [illegible] النفوس [illegible]
في الجوهر [illegible] ونورانية وظلمانية [illegible] في اللطف [illegible] النفوس [illegible]
نور العقل [illegible] النفس [illegible] العقول [illegible] بطن امه [illegible]

وبعضها

٧٩

وبعضها ممن ركب فيه انوار العقل [illegible] في المرتبة [illegible] القسم الاول من افراد البشر [illegible] ببعض كلامه [illegible]
[illegible] كلامه [illegible] والثالث [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] والله اعلم [illegible] الحديث الثامن عشر عدة من
اصحابنا عن احمد بن محمد عن بعض من رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رأيتم الرجل كثير الصلاة كثير الصوم فلا
تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله الشرح [illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible] الحديث التاسع عشر بعض اصحابنا رفعه عن مفضل بن
[illegible] ضعيف [illegible] مضطرب [illegible]
[illegible]
عبد الله عليه السلام قال يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز
والجهل ذل والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس والحزم مساءة الظن وبين
المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما والله ولي من عرفه وعدو من تكلفه والعاقل غفور والجاهل ختور وان شئت
ان تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل
فيما لا يعلم ومن هجم على امر بغير علم جدع انف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم يهضم
ومن يهضم كان الوم ومن كان كذلك كان احرى ان يندم الشرح الفلاح هو الفوز [illegible] والبقاء [illegible]
[illegible] الفوز بالجنة والبقاء فيها [illegible] النجابة [illegible]
[illegible]
[illegible] الحلم [illegible]
[illegible] الغضب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اللوابس [illegible] اللبس [illegible] الظلام [illegible]
[illegible] الختر الغدر [illegible]
[illegible]
والورطة الهلاك [illegible] والتوغل الدخول [illegible]
[illegible]
[illegible]

تنبيه هذا الحديث مشتمل على عدة من فضايل العقل ومحاسنه ورذايل الجهل ومفاسده ورذيلة خبيثة ومهلكة من الظلم واللوم والعدوان والامر بما لم يكن فهو ملزوم
ومتضمن لجملة من المواعظ العقلية والنصايح الحكمية والحث والترغيب على اقتناء الاخلاق الحسنة والتبري عن الملكات والصفات الرذيلة المعروفة
بالرذائل والتحذير وشواهد ساطعة قوله ع والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس اي من علم طور زمانه وفرق ما هم عليه احسن الظن بهم بل الحزم اساءة الظن ب
سوء الظن اذ به يحصل الاحتياط والمراد بسوء الظن ههنا ما يقتضيه الحزم والاحتياط لا وقوع الظن السيء بهم فان ذلك مذموم بل ينبغي ان يكون الظن
حسن الظن بالخلايق والمنافاة بين الامرين لان الاول من باب تجويز العقل الباعث على الحزم والثاني من باب الاعتقاد الفاسد او القول
بالشيء رجما بالغيب قوله ع وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما لعل المراد به ان الرجل الحكيم لمرء عقله وتجرده المبالغة في الحكمة متنعم
بنعمة العلم ونعيم العقل فانه لا يزال في نعمة من اغذية العلوم وفواكه المعارف فان معرفة الحضرة الالهية كروضة فيها عيون جارية واشجار مثمرة
قطوفها دانية بل جنة عرضها كعرض السماء والارض والجاهل بين مبدا امره ومنتهى عمره في شقاوة وضيقة وطول الامل طويل ومعيشته ضنكه
وضيق صدره وظلمة قلبه لقيام ساعته وكشف غطائه وفي الاخرة عذاب شديد وقوله ع والله ولي من عرفه لان عرفان الحق يستلزم حصول معنده
وتقرب اليه كما في الحديث الالهي انا جليس من ذكرني وهذا القرب ليس بالمكان وانما هو بالمكانة والمنزلة لاجل شرف المناسبة بينه وبين المومن العارف
والمناسبة التي هي جهة عنده وما يقرب من الشريف فهو شريف والشريف يجب بنفسه فيجب القرب منه بقدر قربه وشرفه وانما يكون زيادة القرب والشرف
بقدر شدة المعرفة وقوة العلم ولذلك قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية واذا علمت ان المعرفة منشا ولاية الله وقربه فيقتضي عداوة الجهل
وكونه منشا عداوة الله والبعد عن رحمته كما قال تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت الآية اذ من كان في ولاية الطاغوت والطاغوت عدو الله يكون عدوا
من اعداء الله واعلم ان المتكلف بالعرفان المتصنع فيه هو الخبيث وانه عدو الله تعالى ومن الحق من الجاهل المحض اذ النفاق اسوء من الكفر وقوله ع
والعاقل غفور لانه قريب الشبه بالرب عز شانه في الرحمة والمغفرة والجاهل ختور لانه قريب الشبه بعدو الله في المكر والخديعة وان شئت ان يكرم عليك الله
اردت ان تكون عزيزا كريما عند الخلق بل عند الخالق اليهم فتواضع للناس ولين لهم في الكلام وافش السلام فان الله ع نعت به رسوله الكريم ص مرحبا
وهو ان تم عن بعضها الى ما قرب من وبلا ملاينة فقوله قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وكذا امر به حبيبه المصطفى ص والكتبه قوله ع وان
جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقوله واخفض جناحك للمومنين وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر
لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله وقوله ع وان شئت ان تهان فاخشن بعض الخشونة من لوازمها المهانة والمذلة ففي فعل الخشونة
بارادة اختياره فكانما شاء ان يكون مهانا ذليلا ثم عاد ع الى بيان التسبب الثالث لحسن الخلق ولين القلب ولطافته ورقته وكثرة الاسباب
مقابلها اعني سوء الخلق وقساوة القلب وغلظته وجفاه فقال ع من كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده لما علمت سابقا ان الابدان
تابعة للارواح ومن معادنها كمعادن الذهب والفضة وان الاخلاق والعادات مترتبة على الجبلة النفسية والبدنية فاشرف الارواح وانورها الطف
الابدان فيترتب على العلاقة بينهما لين القلب وحسن الخلق وان اخس الارواح واظلمها لاكثف الابدان واخشنها عنصرا فيحصل من العلاقة بينهما
ضيق الصدر وغلظ القلب وانما ورد بدل لفظ القلب لفظ الكبد تنبيها على نفس الحيوانية فيه بهذا الاسم لا باسم القلب غالبا ليتعلق على محل المعرفة الايمانية
فيتبين مثال ايمانهم من الحيوان اصحاب القلوب ولذا قوله ع من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قوله ع من فرط تورط اي من قصر في طلب الخير والنجاة وقع في ورطة
الشر والهلاك وقوله ع ومن لم يعلم لم يفهم المراد ربما كان اللوم بمنزلة قريبة مترادفة مطوية في ذكر القبايح والصغر لدلالة الكلام عليها بذكر الكبر
فيكون فيما ابلغ الجهول النتيجة الاخيرة هي مرتبة من فروع الصغر وانما عد الكبر الاخير جزء منه ولا يعلم كالقوم الدين لم يكن من اهل العلم والمعرفة

كان من اهل اللوم والعيب في امر الناس بالحرج والندامة **الحديث الثلثون** محمد بن يحيى رفعه قال قال امير المومنين ع من استحكمت لي فيه
خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواها ولا اغتفر فقد عقل ولا دين لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا
يتهنا بحياة مع مخافة وفقد العقل فقد الحيوة فلا يقاس الا بالاموات **الشرح** هذا حديث لطيف مختصر اللفظ كثير المعنى
لخوض فيه يجب ان يعلم ان للنفس الانسانية قوتين احديهما نظرية والاخرى عملية فبالاولى تنال وتنفعل عما فوقها من المبادي الاعلى وبالثانية تؤثر وتفعل
فيما تحتها وفي المادة السفلى ونسبة الاولى الى الثانية كنسبة الروح الى البدن ولكل منهما صفات وخصال فان كانت غير راسخة تسمى حالات
وان كانت راسخة مستحكمة تسمى اخلاقا وملكات اذا تقرر هذا فنقول كمال النفس من جهة القوة العملية هو اتصافها بالفضايل العملية كالعفة والكرم
والشجاعة ونحوها من خصال الخير وتخليها عن الرذايل كالشهوة والحسد والبخل والكبر والجبن وغيرها من خصال الشر ومرجع جميعها الى العدالة والطهارة وكمالها
من جهة القوة النظرية هو كونها عقلا بالفعل بعلم الاشياء كما هي وتلك العلوم انما يجب لذاتها لانها غاية لا غير حصولها الغرض من الفعل بخلاف العلم بكيفية
الصلوة والزكوة والحج والجهاد وساير المعاملات والسياسات المدنية وغيرها فهي تبعية من الاول بالذات ومن جملة العقل كما في هذا الحديث والحكمة بالعلم
فاذا تقررت عندك هذه المقدمة فاعلم انه ع كان يقول حكاية عنه تعالى من استحكمت له فيه اي رسخت لا بجملة نفسه خصلة واحدة من خصال الخير يعني من جملة
الاخلاق الفاضلة التي هي من القوة العملية من النفس احتملته اي قبلته ورحمته عليها اي لاجلها وبجملة تلك الخصلة الواحدة من خصال الخير واغتفرت له وعفوت
عنه فقده لما سواها من الخصال فان الله كريم لا يعذب الكريم المومن ولو من جهة كرامته واحدة وهو بخير فحسن لا يعذب العبد الخير ولو بصفة واحدة فوفى تحقيقه
الصحة ان يكون تلك الصفة ملكة راسخة غير زايلة والتقييد ان يكون متحققة مع العقل والدين فان فقد شيء منهما غير مغتفر له ولو تحقق معه الف حسنات
فانه اذا كان العبد فاقد العقل او فاقد الدين فلا يغتفر عنه شيء من الذنوب والمعاصي لان اصل العقل بمنزلة الحيوة في النشاة الباقية ونسبته
ساير الخصال كنسبة القلب الى ساير الاعضاء البدنية ونسبة الدين اليه كنسبة الامن والسلامة في البدن فمن فقد عقله كان بمنزلة من فقد حيوته في
النشاة فلا عبرة فيه بحصول شيء من الخصال كما لا عبرة لفاقد الحيوة بحصول الاعضاء فليلحق بالجماد ولا يقاس الا بالاموات ومن فارق الدين
كان مع العقل كان بمنزلة انسان صحيح مقطوع الاطراف فهو وان كان باقيا لكنه ليس يهنا الحيوة ولا رغيد العيش بل يكون مع الخوف والخشية ابو
وكان من كان حيا في الدنيا صحيح البدن سليم الاعضاء غير عليل ولا مريض فيمكن ان يتدارك فقدان ما سوى ذلك مثله كما كان له العقل والدين
وخصلة من خصال الخير اذا تشرف في الاخرة خاصة ليس يمكن ان ينجو من عذاب ذنوبه ويعفو عن سيئاته ويغتفر فقده بكثير من الخصال الحسنة بان الاية نعله يغفر الذنوب
جميعا والعلم انه لا يدوم في النار من كان له صيرة عقلية فان اصل الايمان ينافي التخليد في العذاب فلا بد ان يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وهو
حيث كما دلت عليه الاخبار والروايات الصحيحة كما سيجيء في كتاب الايمان ومراده عليه ان من كانت له فيه العقل والدين خصلة من خصال الخير فلا يعذب بالنار بل يغفر
ساير ذنوبه والله اعلم **الحديث الحادي والثلثون** علي بن ابراهيم بن هاشم عن موسى بن ابراهيم المحاربي عن الحسن بن موسى عن موسى بن عبد الله عن ميمون بن علي عن ابي عبد الله ع قال قال امير المومنين ع
اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله **الشرح** الاعجاب استعظام المرء نفسه بما يرى فيه من علم او عمل او مال او جاه او نعمة من نعم الله
فيه ميلا الى نفسه وناسيا اضافته الى الله تعالى فان انضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقا وانه منه بمكان حتى يتوقع بعمله كرامة في الدنيا واستبعد ان يجري عليه مكروه
زايدا على استبعاده بالكبر على الفسقة سمى ذلك ادلالا بالعمل فكانه يرى لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعطي غيره شيئا فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجبا فان استخدمه
او اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقه كان مدلا عليه فالعجب مقرر في قوله ع والادلال معنى زايد على العجب اعلم ان العجب من كبائر

واستغنيته بهذه النعمة وانه ... ثم ويرى عنايته انه الجنة كثر ثم ذكر ذلك في موضع الانكار وقال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا يرجع الى العجب وقال ع ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وانه العجب كثيرة فان العجب بالعلم والكبر لانه احطا لعبا به فيشمخ من العجب الكبر ومن الكبر الآفات العظيمة وسر ذلك ان التكبر هو استعظام العبادة
ثم فالعجب بالعلم والانبياء التزود بها وانه فبعضه في نوبه لا يذكرها ولا يتفقدها الظنه انه مستغن عن تفقدها فينساها وما يتذكر منها فيستعظمه ويستعظم
فلا يجتهد في تداركها وتلافيها بل يظن انها تغفر له واما العبادة والاعمال فانه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين
منها ثم اذا اعجب بها لم يتفقدها فانها كان الاكثر يعجب بها وانما يتفقد من يغلب عليه الخوف والاشفاق دون المعجب لانه يغتر بنفسه وبربه ويامن مكر الله وعذابه
ويظن انه عند الله بمكان وان له عليه منة وحقا باعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطاياه ومن آفات العجب انه يخرج عن نفسه برايه وعلمه وعقله وربما يعجب برايه في
الخطا فيستبد به ولا يسمع النصح ولا الوعظ وينظر الى غيره بعين الاستجهال ويصر على خطائه فان كان رايه في امر ديني كان ذلك ادعى الى هلاكه ولو اتهم نفسه لم يغتر ولم يثق برايه فاستعان بنور القران والحديث
والاستفادة من العلماء ومواظبة مدارسة العلم والتعلم والسؤال من اهل البصيرة لكان ذلك يوقظه ويوصله الى الحق فهذا واشباهه من آفات العجب ولذلك كان من
المهلكات ومن اعظم آفاته انه يغتر في السعي لظنه انه قد فاز وقد استغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه فعلاجه ان ينظر الى نفسه بعين العقل
ويتفقد العلم بنور رحمته وانه في نفسه ضعيف وضعف العقل يعني البصيرة وعلاجه تحصيل المعرفة بحال نفسه وانه عاجز مضطر ذليل لا يقدر على شيء
لا يقدر على جلب شيء الى نفسه ولا دفع شيء عنها ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فكيف يعجب بعلمه وعمله وهما من فضل الله وعطائه
ونعمته فيمكن ان تزول عنه في لحظة واحدة فلا بد ان يخاف من سوء العاقبة ويرجو رحمته ويخشى عقابه وبتعوذ بالله من شر نفسه وشر
عدوه ومكره وغروره واصرار الغرور به وانه كما هو حال العارفين اي ضعفاء الله اي شعيفين اي لعلنهم منه وانما يخشى الله من عباده العلماء فلا يعجب
ليس الا بالعلم والمعرفة **الحديث الثاني والثلثون** ابو عبد الله العاصمي اسمه احمد بن محمد بن احمد بن طلحة بن عاصم المحدث وهو ابن اخي علي بن عاصم ثقة في الحديث
سالم الجنبة اصله الكوفة وسكن بغداد وروى عن شيوخ الكوفيين كذا في الفهرست عن علي بن الحسن هو ابن فضال عن علي بن اسباط بن سالم بياع الزطي
ابو الحسن كوفي قال الكشي انه فطحي وقال ابن مهزيار في رسالة في النقض عليه مقدار جزء صغير فلم ينجح ذلك ومات على مذهبه وقال النجاشي انه كان فطحيا
جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسالة في النقض عليه مقدار جزء صغير فلم ينجح ذلك ومات على مذهبه وقال النجاشي ايضا رسالة في ذلك جيوب الغيب
اما الى جعفر الثاني ع فرجع علي بن اسباط عن ذلك القول وقد روى عن الرضا ع من قبل وكان ثقة اوثق الناس واصدقهم لهجة قال العلامة فانا اعتمد
عليه وقال الشيخ في الفهرست له اصل وروايات ورواه ابو جعفر محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وموسى بن جعفر البغدادي عن الحسن بن الجهم عن بعض رجاله عن ابي عبد الله ع
قال ذكر عنده اصحابنا وذكر العقل قال فقال ع لا يعبا باهل الدين ممن لا عقل له قلت جعلت فداك ان ممن يصف هذا الامر قوما
لا باس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول فقال ليس هؤلاء ممن خاطب الله ان الله خلق العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له
ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت شيئا احسن منك او احب الي منك بك آخذ وبك اعطي **الشرح** قوله لا يعبا بصيغة المجهول اي لا يبالي
ولا يلتفت اليه وقوله ع ممن لا عقل له بدل من قوله باهل الدين والمراد انه لا يعبا باهل الدين الذين لا عقل لهم وان كان يحب الكل من اهل الدين وفي بعض النسخ ممن
لا عقل له بدل بمن لا عقل له وقوله ممن يصف هذا الامر اي ممن يقول بالامامة ويقول بهذا الاعتقاد الصحيح قوما لا باس بهم عندنا في اعمالهم
الظاهرة الموافقة لمذهبهم هذه الطائفة قوله ع ليس هؤلاء ممن خاطب الله ثم اه معناه ان مدار التكليف والخطاب من الله تعالى بالاوامر والنواهي
على العقل وكذا الثواب والعقاب لما يترتبان على الاعمال الصادرة عن ذوي العقول دون الاغبياء فلا تكليف عليهم من قبل الله او لا حجة عليهم ثم ثم
وان ما لهم ان يكلفهم في الاعمال الظاهرة ويسوسهم بالسياسات المدنية ويفرض عليهم امورا بها صلاحهم وصلاح الامة ويكون لهم بسببها معيشة في الدنيا

وبجاة

وبجاة في الاخرة فان قلت كما كان العقل مطيعا لله تعالى من اول الامر كما هو مقتضى خلقه كما لم يكن مكلفا فاين العقاب قلت العقل
ذو درجات متفاضلة والقرب من مقام الكامل هو اول المبدع تعالى وهو المجعول وهو العبد المطيع والممكن للاشرف ليس فيه الا الطاعة والخدمة ثم
من غير شوب تمرد وعصيان واما العقول التي هي دونه في السلسلة المتصرفة في الابدان البشرية فلسبب التركيب فيها والاقتران بالقوى
الحيوانية والقوى الحيوانية من الشهوة والغضب وغيرهما فيتصور منها الطاعة والعصيان والتوفيق والخذلان بحسب زيادة قوة العقل ونور
البصيرة ونقصانها فالعقاب انما يترتب على اقترافه سيئا وتفريطه في جنب الله ثم من كان له في ذاته ملكة وقوة عقلية يمكنه الارتقاء بها الى
عالم الملكوت فعطلها عما خلقت لاجله واما من ليس له عقل فليس فيه استعداد التخلص من عالم الظلمات والشرور والاخرة الارتقاء الى عالم النور
ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فتامل **الحديث الثالث والثلثون** علي بن محمد عن اسمعيل بن محمد بن خالد عن ابيه وهو محمد بن خالد بن عبد
الرحمن بن محمد البرقي ثقة من اصحاب الرضا ع ابو عبد الله مولى ابي موسى الاشعري وقال ابن الغضائري ان حديثه يعرف وينكر ويروي
عن الضعفاء كثيرا ويعتمد المراسيل وقال النجاشي انه ضعيف الحديث قال العلامة والاعتماد عندي على قول الشيخ ابي جعفر الطوسي من تعديله وذلك
الكشي قال نصر بن الصباح لم يلق البرقي ابا بصير بينهما القسم بن حمزة ولا اسحق بن عمار وينبغي ان يكون صفوان قد لقيه والمرة بعد قريبين منه
بعض اصحابنا رفعه عن ابي عبد الله ع قال ما بين الايمان والكفر الا قلة العقل قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله قال ان العبد
يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذي يريد في اسرع من ذلك **الشرح** لا شبهة في تضعيف هذا الحديث بسهل
وجهة الجهل ان الايمان عبارة عن نور العقل والكفر من ظلمة الجهل فمن كان عقل الرجل كاملا كان مؤمنا حقا ومن كان جاهلا محضا كان كافرا خالصا
كان متوسطا في مراتب العقل والجهل كان ضعيف الايمان فلا واسطة بين الايمان الحقيقي والكفر الحقيقي الا قلة العقل وقصور نور البصيرة
لا واسطة بين النور والظلمة الا قلة نور العين او الضياء والظلمة الا الظل وهو قلة الضوء ثم ضرب مثلا ليفهم السائل حقيقة ذلك
ما وقع من العبد من زلة او معصية قد يكون من قلة عقله فمن جملة ما يقتضيه كمال العقل ان لا مؤثر في الوجود ولا معطي للجود الا الله سبحانه فاذا رفع
من بيده الخير ثم كان ذلك لقلة العقل الموجب لضعف اليقين وكذا القياس في سائر ابواب الرجاء ومقابلاتها **الحديث الرابع والثلثون**
عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن عبيد الله الدهقان عن احمد بن عمر الحلبي ابو اسحق ثقة روى عن ابي الحسن الرضا ع وعن ابيه من قبل وابوه عمر
ثقة وهو من اصحاب الرضا ع ودرين الحلبي روى عن ابي عبد الله ع وكان ثقة نقة عن يحيى بن عمران الحلبي هو ابن علي بن ابي شعبة كانت يحيى وابو طالب
فضيل بن عمران بن علي بن ابي شعبة الحلبي روى عن ابي عبد الله ع وابي الحسن ع ثقة صحيح الحديث ذكره في رجال الشيخ له كتاب رواه عنه النضر بن سويد وقال القرشي
روى عنه ابن ابي عمير عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع يقول بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة
يكون الادب الصالح قال وكان يقول التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة
التربص **الشرح** اما قوله ع بالعقل استخرج غور الحكمة فمعناه ان الانسان بقوة نور البصيرة اي العقل النظري يستخرج غوامض المعارف الحكمية والعلوم
الالهية التي بها يصير الانسان من جملة سكان العالم العقلي مجردا عن غواشي الشبهات وقيود التعلقات ورق الهوى والشهوات وظلمة الطبائع والجسمانيات واما قوله
ع وبالحكمة استخرج غور العقل فالمراد ان بادراك الحقائق العقلية وتحصيل المعارف الحكمية يستخرج النفس من حد القوة الى الفعل ومن حد النقص الى الكمال في
باب العقل والمعقول فيصير عقلا كاملا بالفعل وهو المراد من غور العقل بمعنى غايته وكماله الاتم كما ان غور البحر عمقه واصله الاقصى وبالجملة كل
والضعف
واحد من العقل والحكمة يوجب خروج الآخر من القوة والنقص الى الفعل والكمال على وجه لا يكون دورا مستحيلا فان كلا منهما ذو مراتب في الشدة

[illegible]

فيحصل له حسن التحقيق من غير تردد ... [illegible]

كتاب العقل والحمد لله رب العالمين ... [illegible] باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه

الحديث الأول وهو ٣٥ أخبرنا محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا إن الله يحب بغاة العلم

[illegible]

[illegible]

١٨

من اهتم ودار لرائحة فعلى المكلف تشخيص العلم والواجب عليه مرتبة انور فوقه ولا تقف عنده اذ مراتب القرب في منازل الوصول غير متناهية ولهذا قال عليه
الخلائق قل رب زدني علما فعلى هذا كان معنى الحديث ان طلب مسمى العلم وطبيعته واجب على كل مسلم سواء كان المسلم جاهلا او عالما [illegible] او كاملا
[illegible] وقريب من هذا المعنى ما ذكره صاحب كتاب [illegible] وهو قوله ان العلم ينقسم الى علم معاملة [illegible]
[illegible] والمراد بهذا العلم الا علم المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاثة اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل
بالاحتلام او السن ضحوة نهار مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناهما وليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والاستدلال
والبحث عن تحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده جزما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث
ولا برهان اذ اكتفى رسول الله [illegible] من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير دليل فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب وقته وكان العلم الذي هو فرض عين عليه وقت
تعلم الكلمة وفهمها [illegible] انه لو مات عقيب ذلك مات مطيعا لله غير عاص وانما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل يتصور
الانفكاك عنه وتلك العوارض اما ان تكون في الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد اما الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه
بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة وان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت
لو اشتغل بالتعليم فلا يبعد ان يقول الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعليم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب
قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوة فان عاش الى شهر رمضان تجدد بسببه وجوب تعليم الصوم وكيفيته فان تجدد له مال او كان عند حاله لزمه تعليم ما يجب في الزكوة
[illegible] الا ان يلزم عنده الى وقت الاسلام وكذا الكلام في الحج والجهاد وغيرهما من الواجبات [illegible] في الاعيان واما الترك فيجب تعلم ذلك بحسب
[illegible] وذلك يختلف باختلاف الشخص فلا يجب على الاعمى تعليم ما يحرم من النظر ولا على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على [illegible]
فيه [illegible] واجب بحسب ما يقتضيه الحال فيما يتفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه فيه كما لو كان عند الاسلام لابسا للحرير او جالسا
في مكان الغصب او ناظرا الى غير محرم فيجب تعريفه ذلك وكذا ما هو بصدد التعرض له عن القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل
لحم الخنزير فيجب تعليم ذلك وتنبيهه عليه وما وجب عليه تعلمه وجب عليه تعليمه واما الاعتقاد واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني التي تدل عليها كلمة
الشهادتين فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم او حادث او انه مرئي او غير مرئي او انه
محل الحوادث او لا الى غير ذلك مما ذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن كلما خطر له خاطر شك او كره في معتقد فيجب عليه تعلمه وطلب
العلم به [illegible] وحينئذ فلا تخصيص لذلك العلم بعلم الاعمال والمعاملات دون غيرهما من العلوم التي تتعلق بالعمل او كيفية العمل او صحة
[illegible] العلم بوحدانيته وبراءته عن النقائص كلها يجب عليه وكذا العلم بجميع صفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته وخلقه
والعاطفة بالالهية كلها علما وعقلا وحكمة [illegible] وكذا العلم باحوال النفس وصفاتها واطوارها ونشأتها وخلقها وبعثها ما [illegible]
وسعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على الذي من الفاني ولا يلزم ان يكون العلم الذي يجب تعلمه على كل مسلم عالما واجرا بعينه [illegible]
هو الواجب على الاخر [illegible] فاقول [illegible] ان وجوب طلب العلم غير مختص ببعض المسلمين وقت دون وقت كما قيل من المهد الى اللحد فان هذا هو
الصحيح الموافق للفظ من غير تجوز اذ قوله طلب العلم فريضة الفعل يجب ان يكون مطلوبا بطلبه [illegible] العقلي الذي ذكره [illegible]
[illegible] عن ذلك [illegible] وسقوط هذا الفرض عن اكثر الناس [illegible]
[illegible] كلمة الشهادة [illegible] غاية البعد [illegible]

٩٥

بعد قول كلمة الشهادة انما هو لتوقف صحة العمل والعبادة عليه [illegible] ذلك مع قطع النظر عن توقفها عليه [illegible] واجب على المكلف كل وقت
فان طبيعة العلم [illegible] العاقل [illegible] الاستعداد [illegible]
كاملة [illegible] ثم يجب عليه [illegible] او التفكر [illegible] عنه والتقاعد [illegible]
العقاب ولزوم الشقاوة والعذاب [illegible] ويعفو عنه ويتجاوزه ويغفر له الحديث الثاني وهو [illegible]
محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين [illegible] الخطاب [illegible] جعفر الزيات الهمداني جليل من اصحابنا عظيم القدر كثير الرواية ثقة
[illegible] ابن سعيد [illegible] ابو جعفر ضعيف [illegible]
[illegible] عن محمد بن عبد الله [illegible] عن عيسى بن عبد الله العمري
[illegible] ابو بكر محمد بن سالم [illegible]
الاشعري [illegible] عليهما السلام [illegible]
[illegible] احمد بن علي [illegible] يونس بن يعقوب [illegible] اهل البيت
[illegible] محمد بن مسعود [illegible] يونس بن يعقوب [illegible]
[illegible] رجل من اهل البيت قال [illegible]
[illegible] يونس بن يعقوب [illegible]
[illegible] اهل البيت قال قلت [illegible] يونس بن [illegible]
[illegible] قال طلب العلم فريضة الشرح قد مضى ما فيه كفاية لشرح الحديث الثالث وهو ٣ علي بن ابراهيم [illegible] محمد بن عيسى
بن عبيد بن يقطين [illegible] ابو جعفر [illegible] العبيدي [illegible] يونس قال العلامة [illegible] الطوسي انه ضعيف
[illegible] ابو جعفر بن بابويه [illegible] وقيل انه كان [illegible] الغلاة وقال الكشي [illegible] الفضل
بن شاذان [illegible] العبيدي [illegible] الرواية [illegible]
[illegible] ابو جعفر بن بابويه عن ابن الوليد انه قال ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس [illegible]
وراءيت اصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون من مثل ابي جعفر محمد بن عيسى سكن بغداد [illegible] قال العلامة والاقوى عندي قبول روايته عن
يونس بن عبد الرحمن [illegible] بن يقطين ابو محمد [illegible] عظيم المنزلة روى عن ابي الحسن موسى [illegible] الرضا [illegible]
[illegible] العلم والفتيا [illegible] وروى الشيخ المفيد [illegible] جعفر بن [illegible]
[illegible] بن الحسين بن بابويه [illegible] جعفر [illegible] داود بن القاسم الجعفري [illegible] صاحب العسكري
كتاب يوم وليلة ليونس فقال [illegible] يونس مولى آل يقطين فقال اعطاه الله بكل حرف نورا يوم القيمة [illegible] وروى الكشي
[illegible] الفضل بن شاذان [illegible] عبد العزيز بن المهتدي [illegible] وكان وكيل الرضا [illegible] قال سألت الرضا
[illegible] اخذ معالم ديني قال خذ عن يونس بن عبد الرحمن وقال العلامة [illegible] الفضل
[illegible] ابي الحسن [illegible] جعفر بن عيسى [illegible] يونس الجنة [illegible] مرات [illegible] يونس [illegible]

بهذا الموضع [illegible] اورد الكشي [illegible] عشرة احاديث [illegible] الجواب
عنه [illegible] ضعف سنده وجهالة بعض رجاله والله اعلم بحاله قال النجاشي [illegible] سمعت محمد بن الحسن بن الوليد ره يقول كتب يونس
[illegible] بالروايات كلها صحيحة معتمد عليها الا ما ينفرد به محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس ولم يروه غيره فانه لا يعتمد عليه ولا يفتى به عن بعض
اصحابه قال سئل ابو الحسن عليه السلام هل يسع الناس ترك المسئلة عما يحتاجون اليه فقال لا ش المسئلة والسؤال [illegible]
[illegible] قوله عما يحتاجون اليه [illegible] كما هو الظاهر فيجب على المسئول الجواب عنه اذا كان السؤال في الواجبات ويستحب اذا كان
في المندوبات [illegible] والتعليم [illegible]
ما كان من طريق التكليف والتعنت [illegible] من هذا الوجه فان وقع [illegible]
وفي الجواب عنه [illegible] السؤال بما يكون من القسم الاول [illegible] وكانت الحاجة اليه [illegible]
او لازمة فان كان للاول كان الفرض المستفاد [illegible] ترك السؤال فرض عيني وان كان للثاني كان الفرض فرض كفاية فما ورد في بعض الروايات
من النهي عن كثرة السؤال قيل هو [illegible] من القسم الثاني فلا يجب الجواب عنه ولا يستحب [illegible] وقيل هو من سؤال الناس اموالهم [illegible]
عنهم [illegible] المسائل [illegible] المسائل الوقيفة التي لا حاجة [illegible] الناس [illegible] فيها [illegible] الجواب
عنها كما في قوله [illegible] لا تؤتوا الحكمة غير اهلها [illegible] الحديث الثاني وهو ٣١ علي بن محمد
[illegible] بن زياد و محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن حسن بن محبوب عن هشام بن سالم [illegible]
[illegible] ابو الحكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ش [illegible]
لان القول بان الله صورة لا يستلزم القول بالتجسيم [illegible] فان لفظ الصورة مشترك عند العلماء [illegible]
ما وقع في العرف من معنى الشكل والخلقة [illegible] وتارة على وجوده في العقل [illegible]
الموجود [illegible] والاجسام [illegible] المفارقة عن المواد والاجرام [illegible] صورة الصور وحقيقة الحقائق
كان [illegible] بالقياس اليه [illegible] الوجود والحقيقة [illegible] من حد القوة والامكان [illegible] والفعل
[illegible] الصورة [illegible] او كانت التسمية [illegible] او لانه قد ورد الحديث المشهور
[illegible] ان الله خلق آدم على صورته [illegible] والمراد [illegible] والفرق [illegible]
والمثل [illegible] يستلزم [illegible] المشاركة في تمام الحقيقة [illegible] منزه عن المثل
[illegible] ابو حنيفة [illegible] قال النجاشي [illegible]
[illegible] ابا جعفر وابا عبد الله و ابا الحسن عليهم السلم [illegible] وقال من خيار [illegible] الرواة [illegible] وقال
قال الفضل بن شاذان سمعت الثقة يقول [illegible]

و محمد بن

و محمد بن [illegible] و جعفر بن محمد [illegible] عن جعفر عليهما السلم [illegible] كان في كتاب النجاشي وغيره [illegible]
[illegible] على ابي اسحق السبيعي عمرو بن عبد الله [illegible] رجال الشيخ [illegible]
[illegible] ابو يحيى عمرو بن عبد الله [illegible] اليهم [illegible] السبيعي [illegible]
[illegible] ابن سعيد بن [illegible] وقال بعض الافاضل [illegible] بن [illegible] حكايته قال سمعت
امير المؤمنين صلوات الله عليه يقول ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال
مقسوم [illegible] لكم [illegible] ضمنه [illegible] والعلم مخزون عند اهله [illegible] من اهله فاطلبوه ش
[illegible] الاعمال البدنية كالصلوة والصيام وغيرهما [illegible] طهارة القلب وصفاته [illegible] والاحوال
[illegible] ان كمال الدين طلب العلم [illegible] الاعمال البدنية والتكاليف الشرعية [illegible] العلم [illegible]
وعلم [illegible] العلم المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وترك المعاصي والسيئات [illegible] فالاول يراد لنفسه [illegible] يراد للعمل به والعمل يراد للعلم [illegible]
والاخر والمبدء والغاية [illegible] العلم وسيلة [illegible] العلم غاية [illegible] الدنيا والدين [illegible] الاخرة [illegible]
[illegible] العلم [illegible] المتعلق [illegible] العلم [illegible]
[illegible] من طلب المال [illegible]
[illegible] الاربعة [illegible] العلم [illegible]
[illegible]
[illegible] وهو العلم [illegible]
فطلب العلم اوجب [illegible] الزهد [illegible]
في القرآن [illegible] كما هو مكشوف عند من علم كيفية انتظام الامور [illegible] بالاسباب السماوية والارضية [illegible]
[illegible] الاحكام القدرية [illegible] والاقسام [illegible]
قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون [illegible] فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون [illegible]
العلم فلا يمكن حصوله للعبد الا بالكسب والسعي والطلب [illegible] العلم مخزون [illegible]
من الاوصاف العالية [illegible] العلم [illegible] الملكوت [illegible]
والاحتراز [illegible] بالفكر والسعي [illegible] القلب [illegible] العلم [illegible] المعرفة [illegible]
[illegible] والاشراق [illegible] النفوس [illegible] الملكوت وطلب العلم بالمواظبة مع تحصيل [illegible]
العقلية [illegible] الحديث الخامس وهو ٣٩ عدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن يعقوب بن يزيد [illegible] يعرف بالقمي [illegible] يعقوب [illegible]
[illegible] النجاشي [illegible] يوسف الكاتب [illegible] ابا جعفر الثاني [illegible] وكان ثقة صدوقا
[illegible] انه كثير الرواية ثقة عن ابي عبد الله [illegible] مشترك [illegible] ضعيف [illegible] عن رجل من اصحابنا [illegible]

قال رسول الله صلى الله عليه و آله طلب العلم فريضة وفي حديث آخر قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله طلب العلم فريضة على كل مسلم
الا ان الله يحب بغاة العلم **الشرح** قد تقدم شرحه وبيانه وعلمت ان العلم قد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية والاول لا يخفى على احد وجهه وانه ليس من عينه
بل ذلك مما يختلف باختلاف الاشخاص والاوقات فان احببت ان تعرف العلم الذي هو من فروض الكفايات والذي هو محمود والذي هو مذموم فاستمع لما
نذكره قال ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء اعلم ان العلوم تنقسم الى شرعية وغير شرعية واعني بالشرعية ما استفيد من الانبياء عليهم السلام ولا يرشد العقل اليه مثل
الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة والعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح
الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفريضة اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في المعاملات كالحساب لقسمة الوصايا
والمواريث وغيرها وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين واما ما يعد فضيلة
لا فريضة فكالتعمق في دقائق الحساب وخفايا الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه واما المذموم من العلم فكعلم السحر
والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات واما المباح فكالعلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار ونحوها واما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان
ولكن قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة فتنقسم الى المحمودة والمذمومة اما المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات ومتممات اما الاصول فهي الكتاب
والسنة والاجماع واما الفروع فهو ما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبهت لها العقول فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ به غيره
كما فهم من قوله صلى الله عليه و آله لا يقضي القاضي حين يقضي وهو غضبان انه لا يقضي اذا كان جائعا او حاقنا او متألما لمرض وعطشان ونحوها مما يشغله عن الاجتهاد فيما
هو بصدده واما المقدمات فهي التي تجري مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فانهما آلتان لعلم الكتاب والسنة وليستا في ذاتهما من العلوم الشرعية ولكن لزوم الخوض فيهما
بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب فيصير تعلم اللغة والنحو من آلاتها واما المتممات ففي علم القرآن ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كتعلم القراءة
ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير والى ما يتعلق باحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال بعضه
مع البعض وهو العلم المسمى باصول الفقه فهذه العلوم الشرعية كلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات فجعل علم الفقه ملحقا بعلم الدنيا والحق الفقهاء
بعلماء الدنيا وبين ذلك ببيان تفصيلي يطول ذكره ومن اراد ان يطلع عليه فليرجع اليه ذكره ثم قال فان قلت لقد سويت بين الفقه والطب اذ الطب ايضا
يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد ويتعلق به صلاح الدين وهذه التسوية تخالف اجماع المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق فان الفقه اشرف
منه من ثلثة وجوه احدها انه علم شرعي اذ هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب والثاني انه لا يستغني عنه احد من سالكي طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض
واما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم الاقلون والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه نظر في اعمال الجوارح ومصدر الاعمال ومنشؤها
صفات القلب فالمحمود من الاعمال يصدر من الاخلاق المحمودة المنجية في الآخرة والمذموم من المذمومة وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب واما الصحة والمرض
فمنشؤهما صفاء في المزاج والاخلاط وذلك من اوصاف البدن لا من اوصاف القلب فمهما اضيف الفقه الى الطب ظهر شرفه واذا اضيف الى علم طريق الآخرة
ظهر شرف علم الآخرة وانه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة والاول هو علم الباطن وذلك غاية العلوم وهو علم الصديقين والمقربين وهي عبارة
عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة ينكشف من ذلك النور امور كان يسمع من قبل اسماءها ويتوهم لها معاني مجملة غير
متضحة فيتضح له ذلك حتى يحصل له المعرفة الحقيقية بذات الله تعالى وبصفاته الباقيات التامات وبافعاله وبحكمته في خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيب الآخرة
على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعنى الوحي ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشياطين للانسان وكيفية ظهور الملك للانبياء عليهم السلام
وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوت السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه ومعرفة لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة

الآخرة

الآخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله تعالى وكفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومعنى قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى السعادة والشقاوة وتفاوت درجات اهل الجنان
حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكوكب الدري في جو السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله قال واما القسم الثاني من علم الآخرة وهو علم المعاملة فهو العلم باحوال
القلب اما المحمود منها فكالصبر والشكر والخوف والرجاء والزهد والتقوى والقناعة والسخاوة ومعرفة المنة لله تعالى في جميع الاحوال ومعرفة الاحسان
وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص فمعرفة حقايق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي بها تكتسب وثمرتها وعلاماتها
ومعالجة الضعيف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود من علم الآخرة واما ما يذم فخوف الفقر والغل والحسد والحقد والغش وطلب العلو وحب الثناء
وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والاشر والبطر والفخر والخيلاء والمداهنة والاستكبار
عن الحق والعجب والمكر والخيانة والمنى وقسوة القلب وطول الامل والفظاظة الى غير ذلك من رذائل الاخلاق فهذه وامثالها هي مغارس الفواحش ومنابت
الاعمال المحظورة واضدادها من الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقايقها واسبابها وعلاجها وثمراتها وعلاماتها
هو علم الآخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الآخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف
سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الآخرة ولو سئل فقيه
عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه الاحتراز من الرياء لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته
عن الظهار واللعان والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج
لم تخل البلاد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيه ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين ويزعم انه مشتغل بعلم
الدين ويلبس على نفسه وعلى غيره والفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفاية
فكم من بلد ليس فيه طبيب الا من اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء من احكام الفقه ثم لا نرى احدا يشتغل به ويتهافتون على علم الفقه
لا سيما الخلافيات والجدليات والبلد مشحون من الفقهاء وليس الباعث الا ان الطب ليس يتيسر الوصول به الى تولي الاوقاف والوصايا وحيازة مال الايتام وتقلد
القضاء والحكومة والتقدم على الاقران والتسلط على الاعداء وهيهات قد اندرس علم الدين بتلبيس علماء السوء والله المستعان واليه اللياذ في ان
يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان انتهى كلامه ثم لا يخفى ان قوله عليه السلام ان الله يحب بغاة العلم يدل على ان العلم الذي طالبه
محبوب لله ينبغي ان يكون على الحقيقة مقصودا لذاته لا الذي هو مقصود لغيره مما يتعلق بالامور الخسيسة فان الذي يكون مقصودا لغيره لا يكون هو مرادا او محبوبا
لنفسه بل ذلك الغير ويكون هو وسيلة والوسيلة للشيء لا تكون اخس رتبة من ذلك الشيء فالعلم المتعلق بالعمل دون مرتبة من العمل والعمل الذي هو كمال
نفساني اشرف من ذلك العلم الحسي جدا واما العلم المطلق المجرد عن التعلقات فلا شبهة في انه رفيع القدر شريف المرتبة فطالبه محبوب لله تعالى لانه من محبوب الحق
٦ اوض تعالى ومقربيه وحججه وورثته في الملأ الاعلى والله اعلم **الحديث السادس** ٣٠ وهو علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمان
بن عيسى هو ابو عمرو العامري الكلابي الرواسي واقفي من اصحاب الكاظم عليه السلام روى عنه ... والسيد المهنا اخبرا وافتوا من
اصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام ... ذكر في الواقفة ووجوههم وانه احد الوكلاء المستبدين بمال موسى بن جعفر عليه السلام ذكر
نصر بن الصباح ان عثمان بن عيسى كان واقفيا وكان وكيل ابي الحسن موسى عليه السلام وفي يده مال فسخط عليه الرضا عليه السلام ثم تاب عثمان وبعث اليه بالمال
وكان شيخا عمر ستين سنة وكان يروي عن ابي حمزة الثمالي ولا يتهمون عثمان بن عيسى قال حمدويه قال محمد بن عيسى ان عثمان بن عيسى رأى في منامه انه يموت بالحير

وبرقا في نفس الكوفة ومنزله وغربة الماجر وانجاه بعين فضل البر حتى يمشي التي مقادير وواقام بعبد ربه عز وجل حتى اتاه ودفن وفضل الكتب قولا
بانا لحتى بن عيسى مما اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم واقروا له بالفقه والعلم وذكر الفاضل محمد الاسترابادي ان العلامة ره يحتمي طريق الصدوق الى محمد
والحسين بن علي بن عيسى وذلك لان الوجه عندي التوقف فيما ينفرد به في كتاب الاستدلال لان جزم بضعفه عن علي بن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول تفقهوا في الدين فان من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون الشرح [illegible] التفقه في الدين [illegible] الانذار والتخويف فلا [illegible]
[illegible] الاعراب [illegible] الا اعصار [illegible] الاعراب [illegible] مناهج الشريعة
[illegible] العاقبة [illegible] جعل [illegible]
الله [illegible] والتفقه واليقين [illegible] الحديث السابع وهو ٣١ الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن القسم بن الربيع
[illegible] الكوفة [illegible] القسم بن الربيع [illegible]
[illegible] المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول عليكم
بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا الشرح
[illegible] الرحمة والعطوفة [illegible] ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن الى قلوبكم ونياتكم
[illegible] المحبة والرحمة اي الغضب والرحمة [illegible] المحبة [illegible] والنظر [illegible]
[illegible] الاجسام [illegible]
[illegible] بالعلم والفقه [illegible] باللطف [illegible]
[illegible] الاجسام [illegible] المعرفة واليقين [illegible] اللطيف [illegible]
[illegible] العلم والتفقه [illegible]
[illegible] الانسان [illegible]
[illegible] الحديث الثامن وهو ٣٢ محمد بن اسمعيل [illegible]
بن بزيع [illegible] محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني ومحمد بن اسمعيل بن احمد البرمكي الرازي صاحب الصومعة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] محمد بن اسمعيل [illegible] ابن بزيع [illegible] محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني
اسمعيل بن احمد البرمكي الرازي صاحب الصومعة [illegible] المطلب الاول [illegible]
فيه اما محمد بن اسمعيل بن بزيع فهو ابو جعفر مولى ابي جعفر المنصور [illegible]
الشيخ الطوسي ره ان محمد بن اسمعيل بن بزيع ثقة صحيح الرواية مولى المنصور [illegible]
[illegible] محمد بن اسمعيل [illegible]

علي بن الوليد [illegible] رواية محمد بن اسمعيل بن بزيع قال [illegible] ان لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه
ويصلح الله بهم امور المسلمين [illegible] من الضرر [illegible] من شيعتنا [illegible]
[illegible] نور [illegible] اهل السماء [illegible] الكواكب الدرية [illegible] لاهل الارض [illegible]
خلقوا للجنة وخلقت الجنة لهم [illegible]
المؤمنين من شيعتنا [illegible] الكشي [illegible] محمد بن اسمعيل بن بزيع قال [illegible]
[illegible] الكشي [illegible] كتاب محمد بن الحسن بن
[illegible] محمد بن اسمعيل بن بزيع [illegible]
[illegible] القبلة [illegible] القبر [illegible] محمد بن اسمعيل [illegible]
فجلس عند قبره مستقبل القبلة ووضع يده على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات [illegible]
المذكورة وله كتب روى عنه احمد بن محمد بن عيسى ومعاوية بن حكيم وابراهيم بن هاشم [illegible] محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني
ابو عبد الله فهو [illegible] ثقة روى عنه الثقات [illegible] ابي عبد الله ع قال النجاشي له كتاب [illegible]
اسمعيل بن احمد بن بشير البرمكي فهو ابو عبد الله المعروف بصاحب الصومعة [illegible] قال النجاشي له كتب
محمد بن جعفر الاسدي وقال العلامة [illegible] النجاشي [illegible] ثقة مستقيم وقال ابن الغضائري ضعيف [illegible]
المطلب الثاني [illegible] بهاء الملة والدين محمد العاملي [illegible] والتصحيح [illegible]
الاسلام [illegible] الكافي [illegible] السند [illegible] محمد بن
اسمعيل عن الفضل بن شاذان [illegible] الرواية [illegible] محمد بن اسمعيل بن بزيع [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] محمد بن اسمعيل [illegible]
[illegible] الواسطة [illegible] ابن بزيع [illegible]
وجوه الاول ان ابن بزيع [illegible] ابي الحسن الرضا وابا جعفر الجواد عليهما السلام [illegible] الكاظم [illegible] الرجال [illegible]
الكليني [illegible] الثاني ان [illegible] الرجال ان محمد بن اسمعيل [illegible] ابا جعفر الثاني ع [illegible]
[illegible] الثالث [illegible] الكليني [illegible]
[illegible] الرجال [illegible]
الرابع ان محمد بن اسمعيل [illegible] الكليني [illegible] الفضل بن شاذان وابن بزيع [illegible] الفضل بن شاذان [illegible]
[illegible] ابن بزيع [illegible] الخامس [illegible] الكليني [illegible] محمد بن اسمعيل [illegible]
بن بزيع [illegible] محمد بن اسمعيل [illegible]
[illegible] الاستقرار [illegible] ابن بزيع [illegible] السادس ابن بزيع
[illegible] الائمة الثلثة اعني الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام [illegible] الكليني [illegible]

الاحاديث التي تقطع عنه بغير واسطة ليكون الواسطة عليه [illegible] الثلاثة [illegible] والعرفان فلا [illegible] مطلوب [illegible] المحمديين [illegible]
ومحمد بن اسمعيل [illegible] السند [illegible] رواية [illegible] المعصوم [illegible] بواسطة [illegible] رواية عنهم عليهم السلام [illegible]
[illegible] الاول [illegible] الكليني [illegible] الكاظم [illegible] الكليني [illegible]
[illegible] واربعين [illegible] الى ان [illegible] العبادة [illegible]
ولو سلم فلعل المراد بالادراك الرواية لا ادراك الرواية ولا ادراك الزمان فقط [illegible] المرتبة العظمى رؤية الائمة عليهم السلام والرواية عنهم
[illegible] والمعاصرة [illegible] رؤية ولا رواية [illegible] الائمة عليهم السلام [illegible] هذه الوجوه [illegible]
[illegible] الاتصال [illegible] العلم [illegible] المتنازع فيه [illegible]
[illegible] في علم الرجال [illegible] ضعيف [illegible]
المذكور هو ابن بزيع [illegible] محمد بن اسمعيل [illegible]
[illegible] البرمكي [illegible] الكليني [illegible]
[illegible] الكليني [illegible] في زمانه [illegible] الكليني [illegible]
عن الكليني بواسطتين [illegible] محمد بن اسمعيل البرمكي [illegible] الكليني بواسطة واحدة [illegible] البرمكي بواسطتين والكليني [illegible]
الكليني يروي [illegible] بواسطة [illegible] محمد بن جعفر الاسدي المعروف بمحمد بن ابي عبد الله [illegible] البرمكي [illegible] الكليني
[illegible] قرب زمان الكليني من زمان البرمكي [illegible] روايته عنه [illegible] بتوسط الاسدي [illegible]
فان الرواية عن الشيخ تارة بواسطة واخرى [illegible] والله اعلم [illegible]
[illegible] المذكور [illegible] ابن بزيع او واحد من العشرة الباقية عن الفضل بن شاذان [illegible] النيسابوري [illegible]
ابو محمد الازدي النيشابوري كان ابوه من اصحاب يونس وروى عن ابي جعفر الثاني وقيل عن الرضا عليه السلام ايضا وكان ثقة جليلا فقيها متكلما له عظم شأن في هذه الطائفة
قيل انه صنف مائة وثمانين كتابا [illegible] وذكر الكشي [illegible] الائمة عليهم السلام [illegible]
[illegible] فانه [illegible] في هذه الطائفة [illegible]
[illegible] وقال الشيخ في الفهرست متكلم فقيه جليل القدر له كتب ومصنفات [illegible] البرهان [illegible] ابا محمد الفضل بن شاذان
كان وجيها [illegible] العراق [illegible] ابي محمد [illegible] الفضل [illegible] ابو محمد [illegible] ونظر فيه [illegible]
[illegible] الفضل بن شاذان [illegible] عن ابن ابي عمير [illegible]
[illegible] والاول اصح [illegible] ابا الحسن موسى عليه السلام [illegible] احاديث [illegible] ابا محمد
[illegible] جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين [illegible] قال الكشي انه ممن اجتمعت اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه والعلم وقال الشيخ
الطوسي [illegible] الناس [illegible] الخاصة والعامة [illegible] ادرك من الائمة [illegible] ابا ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام ولم يرو عنه
وروى عن ابي الحسن الرضا [illegible] جميل بن دراج بالدال المهملة [illegible] والراء المشددة والجيم [illegible] ابو الصبيح [illegible] النخعي
[illegible] وجه الطائفة ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام واخوه نوح بن دراج [illegible] وكان [illegible]

ومائة

96

ومات [illegible] وكان [illegible] قال الكشي انه ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم لما يقولون
واقروا لهم بالفقه [illegible] جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وابان بن عثمان قالوا وزعم ابو اسحق الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون
ان افقه هؤلاء جميل بن دراج [illegible] عن ابان بن تغلب بالتاء المنقوطة فوقها نقطتين المفتوحة والغين المعجمة الساكنة ابو سعيد ثقة
جليل القدر عظيم المنزلة في اصحابنا لقي ابا محمد علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله عليهم السلام [illegible] قال له ابو جعفر عليه السلام اجلس في مسجد المدينة وافت
الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك [illegible] ابي عبد الله عليه السلام [illegible]
ومائة وروى ان [illegible] ابان [illegible] المدينة [illegible]
[illegible] بالشيا [illegible] الشرح [illegible] الاصل [illegible] قلبت [illegible]
[illegible] الاصل [illegible] بالتعريب [illegible] والقياس [illegible]
او وا [illegible] الواو [illegible] والكثرة [illegible] الحديث التاسع وهو ٣٣ علي بن محمد عن سهل
بن زياد عن محمد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الامر لزم بيته ولم يتعرف الى
احد من اخوانه قال فقال كيف يتفقه هذا في دينه الشرح [illegible] لزوم البيت والعزلة عن الخلق افضل او المخالطة والصحبة
[illegible] وقت [illegible] باختلاف [illegible]
[illegible] التفقه في الدين [illegible]
[illegible] والاستفادة [illegible] التعلم [illegible]
[illegible] لزوم البيت [illegible] العبادة [illegible]
[illegible] العزلة [illegible] فان عبادة [illegible]
[illegible] قبل التعلم والتفقه [illegible] تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم
[illegible] العزلة [illegible]
[illegible] الحق [illegible] العوام [illegible]
[illegible] الطبيب [illegible] ان يتعلم الطب [illegible]
باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء وهو الباب الثالث وفيه تسعة احاديث الحديث الاول وهو ٣٤ محمد بن الحسن وعلي بن
محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن درست الواسطي عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى
عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فاذا جماعة قد اطافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا له
اعلم الناس بانساب العرب ووقائعها وايام الجاهلية والاشعار العربية قال فقال النبي صلى الله عليه وآله ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع
من علمه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله انما العلم ثلاثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل الشرح قوله فقيل علامة
[illegible] العلامة [illegible] السؤال [illegible]

او معاداة اتيه او غير ذلك فالسؤال عن ماهيته [illegible] بل هو عن مقداره او عدده بل هو عن صفته لكيف هو ونعتها ينبغي ان يكون
الاثنية استحداثا ومن الكيفيات العقلية التي توجد [illegible] في علم ان العقل مثلا ما هو علم يعلم به الامور كالآثار المنبهة بما توجد به [illegible]
وان كان خارجا عن نفس ماهيته لكنه داخل في قوام حقيقته فاذا كان السؤال عن الماهية الموجودة فيصح ايراد كلمة لم بدل ما وكذا اذا كان السؤال عن سبب وجود الشيء جاز
نفس ايراد كلمة ما بدل لم ونظير ذلك انه اذا اتحد الموصوف مع صفته كالجسم الابيض فانه امر واحد مركب من مادة وصورة فاذا سئل عن الجسم لم هو ابيض
ويقع في جوابه بجسم الابيض كما يقع لحد المركب من الجنس والفصل ففي هذا المقام قد وقع في جوابه ما هو كان حقيقة في جواب كيف هو فيما نحن فيه لما كان
ما لا ينفك فهو حقيقة عالمية [illegible] الترتيب المقيد بالعلم المأخوذ بكونه عالما فكان السؤال عن سبب اتصافه بالعلامة راجعا الى السؤال عن حقيقة كونه علامة
فلهذا وقع الجواب بنحو علمه بالانساب ولكونه علامة بزعمهم وهو علمه بانساب العرب [illegible] الاشعار العربية فزيادة العلم داخل في حقيقة علامته
الاتصاف ذاته بنعت العلم وهذا كما اذا سئل عن الخسوف يقع الجواب بسبب عروض ضوء القمر لحيلولة الارض بينه وبين الشمس عند المقابلة الحقيقية واذا سئل لم
الخسوف يقع الجواب بحيلولة الارض بينهما عند المقابلة فيمحق نوره فاذا شاركه فيه الجواب [illegible] الحد والبرهان فافهم هذا فانه من غوامض العلوم ثم انكشف انه علم
ان ما حصل لذلك الرجل ليس من العلوم المعتبرة الحقيقية فنبههم رسول الله ص بان الذي حصل ليس علما بالحقيقة اذ العلم بالحقيقة هو الذي يضر جهله في المعاد وينفع
اقتناؤه وعلمه في يوم يقوم فيه الاشهاد لا الذي يستحسنه العوام ويكون مخصوصا بالمعاش ثم افاد ص لهم ان العلم الذي يضر جهله وينفع علمه في الآخرة فاذا
ان العلم ثلثة او علم انك قد علمت مما سبق ان العلوم الاخروية قسمان علوم معاملة وعلوم مكاشفة والظاهر ان هذه الاقسام التي ذكرها رسول الله
وحصرها فيها من علوم المعاملة لانها التي يعم بها الانتفاع لاكثر الخلق واما علوم المكاشفة فلم توجد ولا يوجد في كل وقت الا في اقل قليل من الناس
وهو اعز من الكبريت الاحمر كما دل عليه بعض الاحاديث الآتية في كتاب الايمان والمذكور منها في القرآن انما كان على سبيل الرمز في مقامات [illegible]
التي لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم ولما كانت العلوم الدينية النافعة في الآخرة اما متعلقة بالاحوال واعمال القلب من الاخلاق
ومعاليها ومنجيات الصفات ومهلكاتها فهي تنقسم اقساما فقوله ص آية محكمة اشارة الى القسم الاول وهو اصول العقايد ودلايلها المستفادة
من الآيات المحكمة القرآنية وقوله ص او فريضة عادلة اشارة الى العلم بفرايض الاعمال وواجباتها ومحرماتها التي يجب على المكلفين الاتيان بها او الكف
عنها وقوله او سنة قائمة اشارة الى العلم بالسنن والنوافل فانها من الاعمال التي تترتب عليها الاحوال القلبية في كسب الاخلاق الحسنة وازالة الملكات الرديئة
وكلها ثابتة من طريق الحديث والسنة ويحتمل ان يكون الثالث اشارة الى علوم الاخلاق وصفات القلب فان اكثرها مما يستقل بادراكه العقل كما يعرف منه الاحوال
ومقابحها والثاني هو قوله او سنة قائمة اشارة الى العلم باعمال المكلفين واحكامها الخمسة المستفادة جميعا بل كلها من السنة القائمة اي الباقية
الصحيحة الثابتة بنقل الرواة العدول والرجال الثقات وقوله ص وما خلاهن فهو فضل اي ما خلا هذه الثلثة المذكورة سواء كان محمودا كالطب
والنحو او مذموما كعلم السحر والشعبذة والفال واحكام النجوم وغيرها فان اكثر ما يعده العامة من العلوم المستحسنة المحمودة ليس منها بل يكون مذموما
فان قلت العلم هو معرفة الشيء على ما هو عليه وهو من صفات الله تعالى فكيف يكون الشيء علما ومع كونه علما مذموما قلنا ان العلم لا يذم لعينه ولا لكونه
علما على الاطلاق وانما الذم متوجه اليه لاحد اسباب ثلثة احدها ان يكون مؤديا الى ضرر اما لصاحبه او لغيره كما يذم علم السحر والطلسمات وهو حق اذ شهد
القرآن له وبه يتوسل الى ما يفرقون به بين المرء وزوجه الثاني ان يكون مضرا لصاحبه في اكثر الامر كعلم النجوم فانه في نفسه غير مذموم اذ هو قسمان قسم
يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القرآن بان سير الكواكب محسوب اذ قال والشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقسم
والتعلم لعدد السنين والحساب والثاني الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو كاستدلال الطبيب بالنبض وحركة الشرايين على

ما سيحدث

ما سيحدث في بدن الانسان من الصحة والمرض ولكنه ذمه الشرع وزجر عنه لثلثة اوجه الاول انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم ان هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب
والالهة وقع في نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرة وانها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة كريمة سماوية ويعظم وقعها في القلوب فيلتفت اليها ويرى الخير والشر مرجوا ومحذورا من
جهتها وينمحي ذكر الله عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذي يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره تعالى الثاني ان احكام النجوم تخمين
محض ليس يعلم في آحاد الاشخاص لا يقينا ولا ظنا فالحكم به حكم بالجهل فيكون ذمه من هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم وقد كان ذلك معجزة لادريس على نبينا وآله وعليه السلام
وقد اندرس وما يتفق احيانا من اصابة المنجم فهو اتفاق وثالث الوجوه انه لا فائدة فيه فاقل احواله انه خوض في فضول لا يغني وتضييع للعمر الذي هو انفس بضاعة
الانسان بغير فائدة وهو غاية الخسران فالخوض في النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض في جهالة من غير فائدة فان ما قدر كاين والاحتراز منه غير ممكن بخلاف
الطب فان الحاجة ماسة اليه واكثر ادلته مما يطلع عليه الثالث الخوض في بعض العلوم الحقة ودقايقها فان الخوض في العلم الالهي قبل [illegible] مذموم
فيجب كف الناس عن البحث عنه والخوض فيه ولهذا قال رسول الله ص اذا ذكر القدر فامسكوا وقال امير المؤمنين ع كما رواه الصدوق في كتاب التوحيد بحر
عميق فلا تلجوه [illegible] الا ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله
انه كما لا يطلع الطبيب الحاذق على اسرار في معالجات الامراض يستبعدها من لا يعرفها فكذا الانبياء اطباء القلوب والعلماء باسباب الحيوة الاخروية فلا تحكم على
سننهم واحكامهم بمقتضى معقولك فان اسرار الشريعة ولطايفها مخفية عن ضعفاء القلوب ومهاراتها واصلاحها للطرق المرجوة لله والوصول الى دار كرامته امور لا تدركها
الافهام وقد تقصر عن ادراكها عقول الانام بقوة افكارها والتعلم الا بانها وكل ما لم يصل عقلك الى وجه حكمته فيجب عزل العقل عن الفكرة فيه وملازمة الاتباع
ولهذا ورد عن النبي ص انه قال ان من العلم جهلا وان من القول عيا ومعلوم ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تأثير الجهل في الاضرار وانه قال ص قليل من التوفيق
خير من كثير من العلم فقد تبين ان ما سمع كون علم مذموما انما هو العلم الذي فسره [illegible] فكيف يكون كان نوع من النور والظهور قليله وكثيره لا يكون الا محمودا
وانما الذم لاجل ما لزمه من ضرر او غير ذلك **الحديث الثاني** ٢٥ وهو محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابي البختري
بباء منقوطة تحتها نقطة وبعدها خاء معجمة والتاء المنقوطة فوقها نقطتين والراء المهملة وهب بن وهب بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن
قصي [illegible] وكان كذابا عاميا الا ان له احاديث عن جعفر بن محمد عليهما السلام كلها لا يوثق بها وله احاديث مع الرشيد في الكذب قال [illegible]
بالتحقيق قال الكشي [illegible] عن الفضل بن شاذان كان ابو البختري من اكذب البرية وقال الشيخ في الفهرست انه ضعيف عامي المذهب له كتب [illegible]
من جهة ابراهيم بن هاشم وسهل بن زياد والشيخ عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العلماء ورثة الانبياء وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما
ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه
فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين **الشرح** [illegible]
لغة يرادف الكلام [illegible] وفي الاصطلاح كلام خاص عن النبي ص او الامام او الصحابي او التابعي [illegible] يحكي قولهم
او فعلهم او تقريرهم وبعض المحدثين لا يطلق اسم الحديث الا على ما كان عن المعصوم والانتحال النحلة وهي النسبة بالباطل ونحلت القول من باب منع
نحلا اضفته اليه قولا قاله غيره وادعيته عليه وانتحل فلان شعر غيره او قول غيره ادعاه لنفسه وتنحله مثله وفلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا اذا انتسب
اليه قوله ع ان العلماء ورثة الانبياء اعلم ايها الطالب [illegible] نور قلبك بانوار العلم والعرفان انه كما ان الولادة نشأتان احديهما الصورية
وهي المعروفة عند الخاص والعام [illegible] والاخرى المعنوية وهي الولادة الثانية في النشأة الباطنة [illegible] قال المسيح ع
بقوله لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين فلذا الوراثة قسمان مالية وعلمية والانبياء عليهم السلام من حيث كونهم انبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا بل ميراثهم

من العلم والكلام فوراثتهم لم يكونوا الا العلماء وقد اختلفوا في معنى آل النبي ص فالاكثر على انهم اهل بيته [illegible]

[illegible]

من خلفه تنزيل من حكيم حميد [illegible]

[illegible]

ف و هو تحقيق شريف حقيق بالتصديق والله ولي التوفيق الحديث الثالث وهو ٣٠ الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله ع قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين الشرح يستفاد [illegible]

[illegible]

ل [illegible] الحديث الرابع وهو ٣١ محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله [illegible]

[illegible]

عن رجل عن ابي جعفر ع قال الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة الشرح [illegible]

[illegible]

كالبهائم والنباتات والتزع لتاخر بعد او قوتين الشريفة لولا أن الادميين والانسان تخلق فيه ابتداء القبح فصار مثل البهيمة لم يخلق فيه الا قوة الشهوة
فيبقى الانسان الحركة في البهائم والملكية اتية فضله ورفعه عن درجة البهائم والشياطين بان وكل له ملكين احدهما يهديه والآخر يغويه فالمنتقى الصفة
اخريها قوة معرفة الله ومعرفة رسوله والعلم باليوم الآخر وهي المتفقة في الزبير والثانية قوة وقدرة يدفع بها عن نفسه شر الشهوة فيحق بها بتلك القوة و
عليه قوم من الجبر اذ به فرق الانسان البهائم في قمع الشهوات وتحمل الشدايد والنائبات والمتقربة في المعيشة فلان يكون خارج الايمان نجح منهم شيئ غير طلب العلم
للكمال وقيد الاعمد او للرحمة فالاول هو الكمال بالحقيقة والاقتران بالمطلوب بالتبع لتوقفه عليها **الحديث الخامس** وهو ٤٦ محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر بن الجعفي الكوفي ثقة ممدوح وماور رفيع من القوم فقد قيل ضعفه كما في الكبير وكان
من اصحاب ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال النجاشي ثقة ممدوح له اصول رواها عنه صفوان بن يحيى وهو من اصحاب الباقر روى عنهما عليهما السلام عن
ابي عبد الله عليه السلام قال العلماء امناء والاتقياء حصون والاوصياء سادة وفي رواية اخرى العلماء منار والاتقياء حصون والاوصياء
سادة **الشرح** اما كون العلماء امناء فلانهم امناء الله في ارضه فلانهم حملة كتابه وحفظة لاسراره وخزنة لحكمته وفي تعريفهم هذا الشان فانه يكون امناء اذ ليس الكل و
والخزانة شيئ واما كونهم منارا فلانهم منار الرواية كالمنار الذي يبنى ليعرف معالم دين الله وسبيل طاعته وطريق رضوانه واما كون الاتقياء حصونا
للشريعة فلان بالتقوى يمنع فساد المفسدين فانهم اهل التقوى والورع يمنعون فعل الطاعات وترك المنكرات فتؤثر تاثيرا عظيما في قلوب الناس كي
يحترزون عن هتك حرمة الشريعة وهدم حصونها واما كون الاوصياء سادة فلانهم اجل العلماء وافضلهم اعظمهم والعلماء سادات الناس لانهم زبدة
الانسان وحقيقة الآدمية وهي العقل والتميز والروية والنطق اعظمهم والاكمل والافضل من الافضل اولى بان يكون افضل من الكل فالاوصياء اولى بان
يكونوا سادة الخلايق اجمعين سوى النبيين عليهم السلام والسادة جمع السيد من ساد قومه يسودهم سيادة وسودا وسيرورة فهو سيد وقوم سادة اي اجل واعظم
عليهم تقديرا برسم فيعل لانه يجمع ما يتانون بهمزة كنبيه وجابيه وقيل فعيل وسودة قومه وهي اسم من فلان اي اجل منه وهذا سيد قومه اليوم وغدا
سايد قومه عن قليل وفي النهاية فيه انه جاء رجل فقال انت سيد قريش فقال السيد الله اي انه تحق له السيادة كانه كره ان يحمد في وجهه واحب التواضع و
الحديث ما قالوا انت سيدنا قال قولوا بقولكم اي ادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله ولا تسموني سيدا كما تسمون رؤساءكم فانهم كانوا يحسبون ان السيادة
الدنياوية والحديث انا سيد ولد ادم ولا فخر قاله اخبارا عما اعطاه الله من الفضل والسؤدد وتحدثا بنعمة الله عنده واعلاما للامة ليكون ايمانهم به على حسبه
وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها ومنه قال
ادم سيد اهل الجنة والمراة سيدة اهل بيتها وفيه قال للانصار قوموا الى سيدكم يعني سعد بن عبادة اراد افضلكم رجلا وفي رواية انظروا الى
سيدكم اي مقدمكم **الحديث السادس** وهو ٤٩ احمد بن ادريس ابو علي الاشعري القمي كان ثقة فقيها في اصحابنا كثير الحديث صحيح الرواية عن محمد بن
حسان عن ادريس بن الحسن مجهول غير مذكور في كتب الرجال اتى رسولا عن ابي اسحق الكندي عن بشير الدهان روى عن الصادق والباقر وقيل بشير بياع النبي
غير ممدوح وسمي الكابلي ثم قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا يا بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه احتاج
اليهم فاذا احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم **الشرح** لما كانت الفرقة الناجية الفايزة مذهبهم يخالف مذهب العامة وجماهير الفرق في اكثر الاصول
كان الحق بيد الفرقة غير ... ومع ذلك لا يدرك ذلك الا مع التفقه والتعلم والاحتياج الى اهل الحق من ... ليس يكون منفقه عارفا
باصول هذا المذهب عالما بفروعه وقواعده لم يكن على بصيرة في دينه متحققا باخلاق الائمة عليهم السلام ليحتج من حاكم طريقهم والا يكون الا متحيرا في دينه
من جهة الفقه لا يمكنه ان يتبين الى العلم والتفصيل او داخلا في ضلال اهل الاهواء ومقتديا بطريقة علماء الدنيا الراغبين الى طلب الجاه و

الفضائل التي المضيين للخلق لانهم يبرون من الله ومعرفة ومعرفة الاخر قد قنع والاخرام منشد الا عادو منبه القلوب ومكروا بها وحددت
النفوس وهم ستة ثم والدار الاخرة لا تدرك بمجرد حفظ الاقوال ونقل الاخبار والروايات وضبط اسامي الرجال فوجب ان يكون المشتغل بها طالب
حانيا مستقلا من غير بصيرة بل عارفا فقيها عند ما يعرف الخلق وعرفتها عن الخلق حتى يمكن التحقيق فيه والتمييز بين الحق والباطل والفرق بين التدبير والجحود
فان قلت ورد في علامات الفقه الحلم والعلم والصمت **الحديث السابع** وهو ٥٠ علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن ابي
عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع او مستمع واع **الشرح** العيش الحياة والمراد
العيش في الآخرة من العيشة الراضية وقد سبق في الكلام ان امر الآخرة لا تحصل الا بالعلم بل بمجموع الاخرة لطفي قوة العلم والادراك وليس الاشارة تمام
تمام ومن يكون فيهما فانسبه الآتية واما العمل الصالح فانما يطلب لكونه وسيلة الى العلم والمعرفة واذا تقرر هذا فنقول الناس على اربعة اقسام لانه
جاهل او غير جاهل والثاني اما عالم بالفعل او بالقوة وهو المستمع الاول اما جاهل للعلم او غير جاهل به واذا كانت حياة الآخرة وعيشها بالعلم والمعرفة
الاولان من اهل العيشة الراضية والنعمة الباقية الا ان الاول بالذات والثاني بالتبعية لان الاول منتهى الى الغاية والثاني في سبيل الهداية الى
الاخرين فالثالث من اهل النقمة والعذاب في المعيشة الضنك والرابع في مشية الله ثم اوى الرحمة الواسعة **الحديث الثامن** وهو ٥١ علي بن
ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن ابي يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال عالم
ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد **الشرح** قد علمت ان العقل وهو الصورة المفارقة من المواد والتغيرات والنقايص والاعدام والشرور
التي المحجوبة ايدتهم وذكر في الفطرة الاصلية الانسانية في اول النشاة عقل بالقوة ومن شانه ان يخرج من القوة الى الفعل ومن الظلمة الى النور ويصير
عقلا بالفعل بعد ما كان عقلا بالقوة نفسا بالفعل واما الشيخ الرئيس فصيره نورا عقليا بالفعل هو العلم الحق الملكة الراسخة في القلب
الانسانية عقيب تكرر الادراكات والانظار العقلية وتكثر التاملات والافكار العلمية واذا حصلت تلك الملكة النورية في قلب المؤمن بالضبط
يحصل له بصيرة عقلية يرى الحقايق الاشياء كما هي فمرءاته عقلية كما يرى صور الاشياء المحسوسة ببصر حسي وهو نور حسي يفيض على العين بالتحسس
باشراق الشمس عليه فتلك الملكة العلمية اصل كل سعادة ونور ونفي كل شقاوة وشرور وهي غاية كل سعي وحركة ونهاية كل عمل وفائدته فالعلم
افضل من الشرف بقوله يجعل به الحيوان البشري ملكا مقربا وبجهله الحيوان الناطق الاعمى البصيرة الفاقد المعرفة السفيه المحجوب ونعوذ بالله
فالعالم هو الاكسير الكبير ذو البصيرة القلبية سوق الاسد لتقداره الجاه في سوق الآخرة وبجهده القابس الجامد وقيمته ادنى لوكيا دريا يستضيء به اهل
الارض والسماء وهو الترياق الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وبه يميز الخبيث من الطيب وهو النور الذي يجري بين ايدي
المؤمنين وبايمانهم يوم يجزون بالحسنات والسيئات وهو القوة التي يعرج بها الطيران الى عالم العرش فوق السموات والارض في الفضل والشرف بينه وبين الاعمال
والحركات والادب بالجوارح في الطاعات ونسبة العلم الى العمل كنسبة الطبايع العالية الى الروح الى الاعضاء وتحقق ان عالما ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد
وهذه النسبة اليه التسبعين الف الى الواحد انما يكون محققه لاجل ما في العبادة من روح العلم والنية معتبرة فيها والنية ضرب من المعرفة و
فلا نسبة بين العلم ومجرد العمل بلا نية **الحديث التاسع** وهو ٥٢ الحسين بن محمد عن احمد بن اسحق عن سعدان بن مسلم عن معاوية بن عمار قال
نقفان اي احمد بن اسحق الرازي من اصحاب الهادي عليه السلام ثقة اورد الكشي ما يدل على اختصاصه بالحجة المقدسة ويحكى بعض الثقات بحيث يروى انه من جملة الحكم بن اسمعيل
عن ابيه ... احمد بن اسمعيل الذي قال عليه ... وفي ذلك ابراهيم وبعيد ذكر ابراهيم بن عبده الرازي من اصحاب الامام ... لم الرازي فلعله ذكر هو بن وايه
اشتهر وقد اورد من ذلك في ابن اسحق القمي وكتب الاتحاد والشاء في القمي احمد بن اسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الاحوص الاشعري وكان وافد القميين

[illegible]

الفضائل والكثرة اللامعدودة والعدد اللامحصورة [illegible] والله اعلم باب

اصناف الناس وهو الباب الرابع وفيه اربعة احاديث **الحديث الاول** علي بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن

محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن ابي اسامة [illegible]

عن ابن

[illegible] وهو ابو اسامة [illegible]

[illegible] عن هشام بن سالم [illegible] عن ابي حمزة عن ابي اسحق السبيعي عمن يثق به

قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ان الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ثلثة آلوا الى عالم على هدى من الله قد

اغناه الله بما علم عن علم غيره وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته الدنيا وفتن غيره ومتعلم من

عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب من افترى **الشرح** [illegible]

[illegible]

معاده فهي من اهل اليمين فالمثال اذ انجلت قوته في مرآة ذاتها ضرب من الله قد صفت مرآته فلما انكشفت عليه من الصفات والظلمات وعميت من
بالغشاوة والكدورات كقوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون **تبصرة وتذكرة**
اعلم ان الذي هو الاوفر والاعجب ان جماعة اقتصروا على علم الفتاوى والاحكام وحفظ مسائل الحلال والحرام وزعموا انه علم الدين وعلم كتاب الله و
سنة المرسلين وتركوا علم طريق الآخرة وهي هداية النفس وتهذيب الباطن عن ذمائم الاخلاق ودفع النفس عن الهوى وتطهير القلب بالزهد والتقوى عن
الركون الى الشهوات وما في المخلفات ورفضوا بالكلية طريق المعرفة والفقر من الله بادراك عظمته وجلاله وتوحيده وتقديسه وما عنه المبدأ والمعاد
واليه العود والرجوع وهو العلم الذي يورث الخوف والخشية والخشوع ويبعث على الاطلاع على حقارة الدنيا ودثورها وفنائها وعظمة الآخرة ودوامها
وبقائها وبه يحصل الوقوف والعثور على حقيقة البعث والنشور وذلك من اغمض المعارف وادق العلوم والذي اكثر الخلق منه غافلون بل اكثرهم عنه معرضون
قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون واكثر من القائلين بالبعث لهم توهمات سخيفة وتخيلات فاسدة واوهام مبهمة وغاية ما تخيلوا ان الموت عدم فهو لا
بل الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وان القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران والميت اما سعيد او شقي اما السعداء فاولئك
ليسوا امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ولما الاشقياء فهم احياء يلفحها من حر الجحيم وذلك ما لهم الى يوم البعث
في واقعة بدر ثم قال لهم انهم موتى لا يسمعون فقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب [illegible] يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم
القيامة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واما ظنهم ان البعث ليس الا الايجاد ثانيا وهو مثل الايجاد الاول فهو ايضا غير صحيح بل البعث نشأة اخرى
لا يقاس بالنشأة الاولى بل للانسان نشآت كثيرة وله في وجوده تطورات وتقلبات وحركات جوهرية ذاتية من نشأة الى نشأة وطور الى طور بعد نشأة الدنيا
في القبر والبرزخ والحشر والعرض الى ان يشاء الله كما ان نشأة في اطوار الخلقة الى ان انشأه الله خلقا آخر وهو اعلى اطوار الخلقة الدنياوية وقد
عقب ذكره بقوله سبحانه فتبارك الله احسن الخالقين وقال تعالى وقد خلقكم اطوارا ثم ظهور مرتبة الولاية التي ترتقي له نشأة اخرى ثم ظهور نشأة
النبوة طورا آخر وانه بعث الرسل عليهم السلام كما انه باعث يوم القيامة وكما يعسر على الجاهل فهم حقيقة التمييز وما ينكشف في طور العقل من التمييز
مع التمييز قبل حصول العقل كذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوة في طور العقل الذي عليه اكثر الناس وكان طباع الناس انكار ما لم يبلغوه ولم يحيطوا
فمن طباعهم ايضا انكار الولاية وعجائبها والنبوة وغرائبها بل من طباعهم انكار النشأة الثانية والحيوة الآخرة وهو حيوة العلم وشهود الملكوت
لان نشأة الولاية والنبوة ايضا من ظهور سلطان الآخرة فمن انكر حقيقة الآخرة فقد انكر هذا لا محالة ولم يعرف النبي الا ما هو بشر والولي الا ما هو
ولا والا شك ان هؤلاء المغترين بصورة العلم المشغوفين بما عندهم من العلم منكرون لهذه النشأة اذ لا خبر لهم من العلوم التي هي الحقيقة
علوم وعن المعارف التي ترشد اليها فلا جرم اعرضوا عنها وجحدوها استكبارا واغترارا وقالوا اساطير الاولين واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم واكثر طباع السباع والاساد وخلقهم الايذاء وطبعهم التفاخر والاستيلاء على الاقران والتطاول على الناس
ولا يقصدون العلم الا لفروره ما يتزينون به من المباهات فكل علم لا يحصل به المباهات والتظاهر والتفاخر فلا وقع له عندهم كعلم القلب وعلم
سلوك الآخرة ومحو الصفات المذمومة وتبديلها بالمحمودة بل انهم يستحقرون ويسمونه التزويق والتخيل واما التحقيق عندهم انما هو معرفة
الجدل والكلام في المذاهب وتفاصيل الحوادث والنزاع بين ارباب المذاهب واحكام الدعاوي والخصومات او معرفة الفروع الخلافية في
الترجيحات في قوانين حفظ الابدان والانساب والاموال فحفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الانساب بشروط المناكحات وحفظ الابدان
بدفع القتل والجراحات ولكن في القصاص حيوة يا اولي الالباب وان المال آلة وعلف لدابة الماشية في طريق الله والبدن مركب والنفس

راكبة عليه

راكبة عليه الركاب الى الله تعالى كما قال المسيح النور عليه وعلى نبينا وآله وعليه الصلوة والسلام ورد الآخرة العلم والتقوى واما العلم المهم هو معرفة النفس
وحفظها من المهلكات والموبقات ومعرفة زادها وطريقها الى الله تعالى واستقامتها على الصراط ومعرفة قواطعها وعقباتها التي بين الصفات المذمومة التي هي
الحجب بينها وبين الله فاولئك العبيد مشغولون بتلك الصفات كما في عجز من تريبه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ويقولون الحجب من ربه كان في حرمانهم انهم
لا يحلجم [illegible] بل كل منهم لما خلق له ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الحديث الثاني** ما رواه
الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة سالم بن مكرم عن ابي عبد الله عليه السلام قال
كان حديث ابي خديجة سالم بن مكرم واغتر به وعرف به وكان جمال الاسدي قال الكشي قال محمد بن مسعود سالت ابا الحسن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن علي
هو فقال صالح كان يسكن الكوفة واسمه سالم [illegible] قال الكشي حدثني حمدويه عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب [illegible]
حال صحبة السيد سالم بن مكرم بن عبد الله ويكنى ابا سلمة الكناسي [illegible] ابا خديجة كانت ابا خديجة وان ابا عبد الله عليه السلام سماه ابا سلمة تقدم
ذكره انه ثقة والرواية عن ابي عبد الله عليه السلام [illegible] حسن بن علي الوشاء قال النجاشي روى [illegible] سالم بن مكرم انشا اكثر [illegible]
عبد الله عليه السلام قال الناس ثلثة عالم ومتعلم وغثاء **الشرح** الغثاء بالضم والمد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره وفي كتاب مسلم كما تنبت الغثاءة يريد به ما احتمله السيل من البزورات وفي حديث القيمة كما تنبت الحبة في غثاء السيل وقد تكرر في
الحديث انه اراذل الناس وسقطهم فالوجه في حصر اصناف الناس في هذه الثلثة ان لكل نوع من انواع الموجودات الطبيعية غاية لاجلها خلقت وبها تمام
وكمال وغاية خلقة الانسان ان يتكمل بالعلم والطاعة ويحصل له حيوة ثانية هي حيوة العلم والعرفان وبها يستحق النعيم الدائم والبقاء الابدي في دار
والواصلون الى هذه الغاية هم العلماء الذين خرجت نفوسهم من القوة الى الفعل وصارت بالعقل والمعقول [illegible] فهم اولو البصائر
ولا يعده الجمهور علما وفضيلة واما المتوجهون الى الوصول وسبيل الهدى فهم المتعلمون الذين اشتغلوا باكتساب العلوم الحقيقية التي تصير النفس بها عقلا بالفعل
بالفعل والقسم الثالث هو الذي ليس بواصل الى ما خلق لاجله ولا في طريق الوصول اليه فهو من اهل الهلاك اذ بطل معاده وفسد استعداده وانما يعبر
لا سمه الغثاء لمشاركته معه في بطلان الصورة وفساد القوة التي تحرك المادة المصورة الى تمامها وغايتها الاولية كما في سائر الطبائع
من نبت في جهة الفطرة التي فطر الله عليها الى ما هو اشرف منها واقرب الى جهة الآخرة ودار البقاء والقرار وذلك الموجودات كلها سائرة الى غاياتها
في القرب والبعد من الحق ثم متوجهة نحوه سائرة اليه ثم ما دامت على صورها وفطرتها الاصلية لكن اذا فسدت وانسلخت عن صورتها بعوارض
مفسدة كالغثاء ونحوها من المواد المتعفنة والصور العاطلة الضايعة وقعت عن طلب غاياتها وتعطلت عن سيرها الى ربها ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات الا ترى ان المعادن يستحيل الى اجسام النبات والنبات الى الاجسام الحيوانية واشرف الحيوانات هو الانسان فصورة النبات شجرة طيبة
وقد جاوزتها النفس الحيوانية وبعث منها ما من دابة الا اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وبين النار والجنة واقع على متن جهنم الذي كان
تعبر في شانها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وهذه الصورة اخر ما في الجنة
فان النفس جاوزتها ونجت من جهنم ودخلت الجنة التي فيها الصور الخالصة الطاهرة كصور الملائكة والروحانيين والارواح الى اسفل السافلين
فالعلماء الربانيون هم الذين جاوزوا هذه الصراط والحجب ووصلوا الى الجنة والمقام الى النعيم المقيم واما المتعلمون منهم المقيدون فانهم كمثل
سالكون بستيهم سائرون وعلى آثارهم مقتفون فان وصلوا الى الغاية وفازوا بالبلوغ الى النهاية فذاك والا فاجرهم على الله ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فهؤلاء والاتباع يحشرهم معهم واولئك الاخرون واما القسم الثالث فلم يكن لهم

مقرونة بلعن ذوي الاستكبار رغم فيه لمن الواسعة وانا في ايام كان الحق تم عنه فيقبلوا والذين كفروا انهم يكرهون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون والسنن من جملة الثقل والاوضح واصرح من جملة القرآن المنزل من عند الله الرحمن الرحيم
ولكن من اهل المعصوم بالجملة من القشور بحسب المعجزة الظاهرة في العلم من عوف الظفر ان العلم الموجود في المشكور عند الله ورسله هو النور الحق الرحماني يحفظ به الابدان والانفس والاموال وينتظم به هذه الحياة بدفع الجور والقتال وانه الموهب المشهور والوجه والقسط على الاقوام
ومن فضل الله علينا اهل البيت ولم يعطهم طغيانهم انهم بعيدون نعوذ بالله من هذا القوم **الحديث الثالث** وهو محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم ابن الطاء المهملة والنون قبل الياء والزاي وبعدها الاهواز رزين عن محمد بن مسلم ثقة جبرت الحديث ثقة له احاديث وابن عبد الله ابي جعفر وابن ابي عبد الله
الطحال ابو الحسن كوفي ثقة كان ابنه عن علي بن الحكم من اهل الانبار قال الكشي عن محمد بن مسعود عن محمد بن عيسى ان علي بن الحكم هو ابن اخت داود بن النعمان جيد الالفاظ وهو تلميذ ابن ابي عمير وقد صحب الحسن بن محبوب وابن ابي عمير عن علي بن رزين عن محمد بن
مسلم عن ابي حمزة الثمالي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اغد عالما او متعلما او احب اهل العلم ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم
الشرح اغد امر من الغدو بالضم وهو سير اول النهار نقيض الرواح وقد غدا يغدو واغد والغدوة ايضا ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس وقد تكرر في الحديث اسما وفعلا واسم فاعل وغيره والمراد بها هنا مطلق الذهاب والصيرورة اي اصبح عالما او متعلما ولكن تحب لاهل العلم ولا تكن قسما رابعا غير عالم ولا
متعلم ولا محب لهم فتكون من الهالكين الى العذاب في النار الجحيم وقوله فتهلك ببغضهم السبب عليه بغضك وحربك لهم باضافة المصدر الى المفعول وفيه
اشعار بان المقسم لهذه الاقسام هو النفس التي تنتقل السائحة من القوى النفسانية والاعراض والامراض الباطنية وفي بعض النسخ
بالعين المهملة وعلى التقدير يكون فيه مضاف محذوف اي بعداوة بعض هذه الثلاثة او بسبب وترتيب الاقسام في هذا الحديث لا ينافي ترتيبها كما في الحديث الذي
فان القسمين الاخيرين ههنا داخلان في القسم الثالث هناك كما وقعت الاشارة اليه **الحديث الرابع** وهو ع علي بن ابراهيم عن محمد بن
عيسى عن يونس عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول يغدو الناس على ثلاثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا
المتعلمون وسائر الناس غثاء **الشرح** اعلم ان بعض ابواب الكتاب انه يستفاد من هذا الحديث امور قد اشرنا الى ذكرها وكررناها فيما تقدم هنا لما اهتم به
عند الترجم بالكلام والوعيد وكسائر ما تقررنا بتحقيقه منها ان المراد من العلم المحمود في عند الله ورسله الصالح على الجمهور ويسمونه فقها واعتقادا
فنحن علماء الدين فان العلماء من العلم بهم عليهم السلام وهم من الاولين والاخرين والعلماء والراسخين كما في هذا الحديث نص على ان المراد به العلم
والحكمة اللدنية المتشابهة في القرآن الحكيم مثل قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وجنة العبد بعد تعلم فرعه وغاية باعته وظن بعضهم ان المجوس لا يكونون الا العلماء الربانيين
ومنها ان المراد من شيعتنا واولاده عليهم السلام الذي تجرد المحب لهم بقلبه ولسانه من غير ان يعرف ما هم عليه من خصائص العلوم الباطنة والاسرار
الغامضة التي هم عليه دون علماء الرسوم فانهم اهل التأويل والراسخون في العلم بخلاف علماء الدين هم حملة اسفار ونقلة اخبار وهم المصطلح
عليهم عندنا ولسان المصطفين الاخيار بالعامة اذ المراد بهم المقتصرون على الظواهر الشرعية المتسمون بالعلم من غير بصيرة قلبية ورؤية عقلية
اكثر فرقة كانوا من فرق الاسلام ويؤيد هذا ما ذكره الشيخ العارف المحقق عبد الرزاق الكاشاني في كتابه المسمى باصطلاحات الصوفية العامة هم
المقتصرون على علومهم علم الشريعة ويسمى علماء الرسوم ومنها ان الايمان عبارة عن معرفة الله تعالى ومعرفة الملائكة والكتب والرسل والائمة
ومعرفة اليوم الاخر ويندرج فيها معرفة النفس ودرجاتها ومنازلها في القيمة والعلم بالقبر والبعث والحشر والحساب والميزان و

الكتب ذلك وهذه مرتبة عظيمة فوق الاسلام الذي يقع به حقن النفوس والاموال وصحة العقود والمناكحات والمعاملات وتوارث
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال سبحانه قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ويدل عليه ايضا ما ورد من الاخبار في فضل المؤمن
وعظم منزلته عند الله تعالى **باب ثواب العالم والمتعلم** وهو الباب الثاني من ابواب كتاب فضل العلم **الحديث الاول** وهو محمد بن الحسن وعلي بن محمد
عن سهل بن زياد 8 ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبد الله بن ميمون القداح 8
الاسود كان من ابناء القداح مولى بني مخزوم روى ابوه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى هو عن ابي عبد الله وكان ثقة وروى الكشي عن حمدويه عن
صفوان بن يحيى عن ابي خالد القماط عن عبد الله بن ميمون عن ابي جعفر قال يا ابن ميمون كم انتم بمكة قلت نحن اربعة قال انكم نور الله في ظلمات الارض
قال العلامة في الخلاصة هذا لا يفيد العدالة لانه شهادة منه على نفسه لكن الاعتماد على ما قاله النجاشي وروى الكشي عن جبرئيل بن احمد عن محمد بن عيسى
يقول كان عبد الله بن ميمون يقول بالتزيد وفي هذا الطريق ضعف ح وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن القداح عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم رضى به وانه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل
القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم
فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر **الشرح** هذا الحديث مشتمل على خمسة احكام في فضيلة العلم ونحن نريد ان نبين كل واحد منها بما يحكم البرهان
الحق اما قوله من سلك طريقا الى قوله الى الجنة فالوجه فيه ان الامور على اربعة اقسام قسم يرضاه العقل ولا يرضاه الشهوة وقسم يرضاه الشهوة
ولا يرضاه العقل وقسم يرضاه العقل والشهوة وقسم لا يرضاه العقل والشهوة فالاول هو الامراض والمكاره في الدنيا واما الثاني فهو المعاصي
واما الثالث فهو العلم واما الرابع فهو الجهل فمن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة اذ الجنة ما تشتهيه الانفس وفيها النعيم ومن رضي بالجهل فقد رضي
بنار حاضرة والجحيم المستحقة وستظهر له النفس ثم من طلب العلم وسلك سبيله يرتقي في غد الى درجات المقام في الجنة فادخل الجنة ومن اكتفى بالجهل ترقى في
دركات النار فادخل النار ومما يزيد ذلك ايضاحا ان العلم جنة والجهل نار لان كمال اللذة في ادراك المحبوب وكمال الالم في البعد عن المحبوب
لكن محبوب كل قوة ما هو من جنسه فلذة البصر ادراك المبصرات ولذة اللمس ادراك الملموسات ولذة الشهوة ادراك المشتهيات التي هي محبوبها من المشهوة
المأكولة والشهوة الفرجية المنكوحة ولذة الغضبية نيل الظفر والانتقام وحقيقة الانسان ليست شيئا من هذه القوى المذكورة وهي انما هي من جوارح
والاعضاء بل النفس الناطقة الباقية بعد موت هذا البدن الكائن الفاسد ولها قوى وادراكات اخروية باقية معها ويدرك بها حقائق الامور
اذا تقرر هذا فنقول ان اللذة ادراك المحبوب والالم ادراك المكروه فنقول كلما كان الادراك اقوى واشد والمدرك اشرف واكمل وانفع
وجب ان يكون اللذة اشرف واشد ولا شك ان محل العلم هو الروح وهو اشرف من البدن ولا شك ان الادراك العقلي اقوى وانه اشرف من ادراك
من ادراك الحواس لانه يتعلق بباطن الشيء وظاهره وحقيقته وعارضه وكنهه ووجهه اما الحواس فيتعلق بظواهر الاشياء وسطوحها
واطرافها ولا شك ان المعقول اشرف من المحسوس لانه هو رب العالمين وصفاته وخلوقاته من الملائكة والانبياء عليهم السلام والعقول والنفوس وعجائب
الكونية من الافلاك وما فيها والكتب والاوامر والتكاليف والاحكام والكتب المنزلة ووعده ووعيده وان المحسوس اشرف من ذاته تعالى وافعاله وامثاله
فثبت ان لا لذة ولا كمال فوق لذة العلم وكماله ولا شقاوة ولا نقصان فوق شقاوة الجهل ونقصانه فاذا ثبت ذلك ثبت ان كل من سلك طريقا في طلب
العلم سلك طريقا الى الجنة وان كل ما يعده العلم يبلغ الجنة واما قوله وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به فقد قيل ان طالب

العلم بالله وتوحيده سبحانه أن يتفكر في المعقولات وينتقل من معقول إلى معقول حتى ينتهي إلى معرفة الله وصفاته وخواصه وكيفية صنعه وبدائعه
وأمره وخلقه وأقرب الطرق وأشرفها طريق النفس فمن عرف النفس انتقل منها إلى معرفة العقل ومنه إلى أن ينتقل إلى عالم الملكوت ومنه
إلى عالم الجبروت ومنه إلى عالم الإلهية ولفظ الملائكة يطلق على الجواهر القدسية الغائبة عن الأبصار وأجنحتها عبارة عن جهاتها وقواها العقلية
شبهت بأجنحة الطيور التي بها ينقطع الطيران إلى فوق أو تحت وجناح الطائر يده والجوانح الأضلاع مما يلي الصدر والجمع أجنحة وقيل
معنى تضع أجنحتها أن تضعها ليكون وطاء له إذا مشى وهو استعارة بديعة لانفعال النفس بقوتها الفكرية عليها وطيها بقدم العقل
وقيل هو بمعنى التواضع تعظيما لحقه وهو أيضا حسن موجه ووجه ذلك أن النفس إذا أدركتها وأحاطت بها علما فكأنها نزلت عن مرتبة
ملكيتها وعن مقامها ووضعت عند نفس العالم وحللته وقيل المراد بوضع الأجنحة نزولهم في مجالس العلم والوجه الحق فيما ذكرناه ثم
أما الأشكل بالصورة بصورة الطيور الباسطة أجنحتها لطالب العلم بإذن الله تعالى في الآن ذلك بمجرد الانتقال وتجويز غيره ثابت وما ذكرناه أحقق
وأما قوله ع وإنه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر والوجه العقلي فيه أن كل نعمة من نعم الله التي أنعم بها على
الإنسان فقد وجب عليه شكرها ولا يمكن الشكر على نعمة لم يعرف قدرها ولا يعرف قدر نعمة من النعم من لم يعلمها ولا ما يتوقف عليه وجودها
ولا كيفية الانتفاع بها وما من نعمة من النعم من لم يعلمها ولا ما يتوقف عليه وجودها ولا كيفية الانتفاع بها وما من نعمة من النعم وإن
حقرت كنعمة العين وأقل منه إلا ويتوقف وجوده على وجود الأشياء التي لا تتناهى ومن لم يعرفها جميعا فمن كفر بنعمة العين كفر بنعمة الله في
الأجفان التي يحيطها على أطراف حلقة منطبقة على الحدقة ليكون كالمصقلة ... رافعا لإصابة الغبار بارزة لها وقد الصقلات
بتطبيق أطراف الجفن عليها مرة ومرتين وقرب الأقذار المارزة العين ومنها المأخذ فقد كفر نعمة الله في خلق العين وما يتوقف عليه وجود
المتسع ... الحقيقة ... إذ الأجفان لا يقوم إلا بالعين والعين لا تقوم إلا بالرأس ولا الرأس إلا بجميع
البدن ولا البدن إلا بالغذاء ولا الغذاء إلا بالأرض والماء والهواء والمطر والغيم والسحاب ولا هي إلا بالشمس والقمر والنجوم المسخرة بأمره ولا يقوم
شيء منها إلا بالسماوات ولا السماوات إلا بالملائكة المدبرات ولا يقوم هذه المدبرات إلا بحملة العرش وأهل الجبروت واللوح المحفوظ والقلم الأعلى
فإن العالم كله كشخص يرتبط البعض منه بالبعض فمن يكفر نعمة الله الطريقة الواحدة فقد كفر بكل نعمة منه ثم ... من منتهى العرش إلى الأرض السفلى
ومن أنعم الله ما اكتسب الذي لم يبق ملك في الأفلاك ولا حيوان ولا نبات ولا حجر ولا مدر إلا ويلعنه ويطلب ... ولذلك ورد في الخبر أن كل بقعة
يجتمع فيه قوم إما أن يلعنهم إذا تفرقوا وإما أن يستغفر لهم ففي هذا القياس لما كان العالم هو الذي يعرف قدر نعم الله تعالى ظواهرها ودقائقها وجلائلها
وبواطنها وأصولها وفروعها وما يتوقف عليه من المبادئ والأسباب وما يترتب عليها من الغايات والمسببات وقد عرفت أن أفضل ضروب الشكر للنعمة هو
معرفتها فلا يقدر على شكر نعمة واحدة بل أحقر نعم الله كنعمة عين أو نفس أو لقمة أو شربة ماء إلا الحكيم العالم بكيفية النظام وارتباط
النعم بعضها ببعض ... وقليل من عبادي الشكور فكما أن كل من كفر نعمة من نعم الله تعالى استحق أن يلعنه كل ذرة في السماء والأرض حتى الجماد
والنباتات فكل من يعلم نعمة ... أن يستغفر له كل ملك في السماء وكل حيوان في الأرض والماء حتى الحيتان في البحر فهذا هو الوجه العقلي والسر الحكمي
في هذا الكلام وأما قوله ع وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر فاعلم أن العلم يطلق على ثلاثة معان أحدها ... والثاني
والمعلوم ويشتق منها اسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما كالقدرة إذا أريد بها نفس الإضافة أعني القادرية وثانيها الصورة أي الحاصلة في النفس من الأمر
العيني كليا كان وذلك الأمر كصورة الإنسان وصورة الفرس أو جزئيا كصورة زيد وصورة عمرو وصورة هذا الفرس وذلك الشجر وثالثها الملكة الراسخة

الغ

التي بها ينكشف المعلومات ويتجلى الحقائق وهذه كملكة القدرة التي بها يتمكن القادر من فعل مقدوراته متى شاء والكتابة التي بها ...
والبصر التي بها الرؤية وصورة ... من المرئي في العين وقوة بها يتمكن الحيوان من الإبصار ... والمراد بالعلم في الخبر المذكور ... ولا يجوز
ولا المعنى الثاني هو المراد لأنه مطابق للمعلوم متحد بالمهية معه متكثر بتكثر المعلومات قابل للتغير والزوال ولهذا قالت الصوفية مقام واحد ...
... المراد من العلم إنما هو تلك الملكة أي صورة في نفوس العلماء بعد كثرة الأفكار ... والتعقلات ويختلف شدة وضعفا وكمالا و
نقصانا بحسب تفاوت شدة التعقلات وضعفها وكثرة التعقلات وقلتها والتربية ... توفيق من الله وتأييد منه ... نور عقلي يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهو الإيمان الحقيقي لقوله تعالى والذين آمنوا ... من الظلمات إلى النور وبه يحيون الحياة الأخروية ... أو من كان
ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقوله نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم وبهذا النور يتفاوت أهل
الإيمان بقدر تفاوت قوة إيمانهم وتفاوت قربهم من الله فمنهم من نوره كنور الشمس وهم الأنبياء والأولياء والكاملون عليهم السلام ومنهم من نوره كنور القمر
ومنهم من نوره كأعظم الكواكب ثم أصغر منه وهكذا إلى السهى وبعده كأنوار النيران فمنهم من نوره في القيمة مد بصره ومنهم من نوره عند إبهام قدمه وهو
آخرهم وعلى قياس قوة هذا النور وضعفه قوة سرعة المشي على الصراط وبطؤه فمنهم من يمر كلمح البصر أو أقرب ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم
كهبوب الريح العاصف ومنهم كعدو الفرس الشديد العدو وهكذا إلى آخرهم قوة من يضع رجلا مرة ويكبو أخرى والنار تصيب من أطرافه فليس تفاوت
كثرة الأعمال إنما النور بقدر قوة العلم والإيمان وإنما يعظم ثواب الأعمال بحسب ... من النيات ... العلوم والأحوال ...
وتحقق أن مدار الفضل والتفاضل بين العباد عند الله هو حصول نور العلم في قلوبهم وفيه يقع الموازنة والمفاضلة بميزان يوم الحشر ...
الحسي ... مثال للنور المعنوي العلمي والتفاوت بين مراتبه مثال التفاوت بين مراتب ذلك النور وإن كان التفاوت فيما هنالك ...
بخلاف ... في هذا التمثيل التفاضل بين علم وعبادة العابد بنور القمر ونور النجوم وإنما يقع هذه
المقايسة ... العبادة ... العلم المتفرعة على العابد واشترط في هذا التمثيل ... كون القمر بدرا لا هلالا ولا ...
ونحوه وكون البدر واقعا في الليل لا في النهار إذ نور البدر ضعيف في النهار وإنما الليلة القمراء فأكثر النجوم مضمحل النور فيها والقليلة منها غاية
الضعف لنورها ... لتحصيل التقريب في هذا التمثيل الذي لبيان التفاوت في الفضل بين العالم والعابد ثم لا يخفى عليك أن المراد بالعالم المذكور
في هذا الحديث غير العالم الرباني الذي علمه ... حاصلة بالمواهب الربانية كعلوم الأنبياء والأولياء عليهم السلام كما يدل عليه التمثيل بالقمر والإلهي الذي
يمثل له بالشمس لأنها التي نورها مستفاد من إفاضة الله تعالى بلا توسط شيء آخر ... بخلاف سائر الأجرام الكوكبية كالقمر والنجوم كما هو التحقيق عند
حكماء الفرس والإشراقيين وتبعهم الشيخ السهروردي في حكمة الإشراق حيث قال ... الشمس ... رئيس السماء فاعل النهار ...
الكواكب ضوءا ولا ... منها فإن الشمس مثال النبي ... والقمر مثال ... الأوصياء عليهم السلام ونور ... في هذا العالم ... الكواكب ...
... علوم العلماء ... من علم النبي والولي ... يتفاوت ... العلم ... بين نور القمر وأنوار النجوم المختفية ... في ليلة البدر ... فضل
ح العالم على العابد ... العلماء ورثة الأنبياء ... والعصمة **الحديث الثامن** وهو
محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح الأسدي ثقة وجه روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ذكره أبو العباس في
الرجال ... وقال الشيخ في الفهرست ابن صالح الكوفي له أصل ... عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ع قال إن الذي يعلم
العلم منكم له أجر مثل أجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه إخوانكم كما علمكموه العلماء **الشرح** قوله

فلم يبق موضع للتعليم بل المراد [illegible] الطائفة [illegible] بانه لا ثواب في التعليم والتعلم لغير [illegible] الآخرة [illegible] مذهب العامة [illegible]
كالحكم والعلماء الغير الذي يطلب [illegible] هو المفعول الاول لفعل التعليم والضمير المفرد العائد الى الموصول المفعول الثاني والفاعل هو لفظ العالم
[illegible] مسائل الاول ان اجر التعليم والتعلم وثوابهما خير من ثواب الاعمال ودون ثواب العلماء ان ثواب العلم هو القرب والمنزلة عند الله بل العلم القرب عين العلم
بالحقيقة هو نفس القرب الى الله تعالى والارتقاء اليه واما ثواب الاعمال البدنية فهو بحسب المشقة والتعب في افضل الاعمال اشقها واحمزها وهذا
اجر التعليم كاجر التعلم او ازيد منه بقليل وهذا معنى قوله وله الفضل عليه **والثاني** ان التعلم واجب بالسنة والاجماع والدليل العقلي اما الاول فلقوله
ص طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله اطلبوا العلم ولو بالصين وما ترى من الاحاديث وقد مر كيفيته [illegible] ان العلوم من فروض العين
ومن فروض الكفاية واما الاجماع فلاتفاق الامة على ان الكافر يخلد في النار والكفر ليس الا الجهل بالتوحيد والنبوة والمعاد وان المؤمن يستحق
الثواب الدائم والايمان ليس الا العلم بهذه الاركان وكل ما يوجب استحقاق الثواب الدائم وضده يوجب العذاب الدائم فتعلمه واجب واما الدليل
العقلي فبيانه على الوجه المفصل مذكور في كتب الحكماء والعرفان واجماله ان النفس الانسانية في مبدأ تكونها ناقصة بالقوة قابلة للموت والحياة
وحياتها بالعلم وموتها بالجهل فيجب عليها عقلا الكسب بما يوجب حياتها الابدية وازالة ما يوجب موتها الابدي **الثالث** ان المتعلم يجب عليه ان يتعلم
من [illegible] العلم [illegible] والا كان كمريض يستعين بمريض آخر مثله بل مرض النفس وهو الجهل اشد واقرب الى الهلاك من مرض البدن [illegible]
النفس [illegible] هلاك الابدان [illegible] هلاك البدن [illegible] المادة [illegible] تنبعث بصورة [illegible] والبدن بمنزلة الآلة [illegible]
وفساد الآلة لا يوجب فساد الذات المستقلة [illegible] بمرض الجهل [illegible] ان يكون طبيبه وهو المعلم عالما بما ينفعه في الآخرة او يضره [illegible]
ابدية **الرابع** ان التعليم واجب كما دل عليه قوله [illegible] وعلموه اخوانكم [illegible] الامر ظاهر في الوجوب وقوله [illegible] لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقوله اخوانكم اشارة الى الاهل المستحق للتعليم ولانه كما وجب على كل احد وجوبا على الكفاية تخليص المسلم [illegible]
والعذاب وارشاده [illegible] فكذلك وجب على كل من يقدر على تعليم ما يوجب نجاته من الهلاك الدائم ان يعلمه ويهديه وجوبا على الكفاية [illegible]
او [illegible] الوجوب كما علمت فثبت ان التعليم واجب عقلا وشرعا **الخامس** انه يجب على المعلم ان يكون تعليمه وارشاده للمتعلمين مشتملا على ما يعلم من العلماء
من غير تحريف ولا تغيير ولا نقصان او كتمان للحق كما فعله قوم من احبار اليهود [illegible] الانفس [illegible] فان [illegible] منهم [illegible]
منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **الحديث الثالث** وهو ٥٩ علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن الحكم عن
علي بن ابي حمزة هذا الاسم مشترك بين رجلين احدهما علي بن ابي حمزة الثمالي [illegible] قال الكشي سألت [illegible] عن علي بن ابي حمزة [illegible]
ابي حمزة الثمالي [illegible] فقال كلهم ثقات فاضلون [illegible] علي بن ابي حمزة سالم البطائني ابو الحسن مولى الانصار قائد ابي بصير [illegible]
القاسم [illegible] جعفر بن ابي حمزة روى عن ابي الحسن موسى [illegible] وهو احد عمد الواقفة [illegible] الشيخ في الفهرست له اصل [illegible]
[illegible] وصفوان [illegible] علي بن ابي حمزة كذاب متهم ملعون قد رويت عنه احاديث كثيرة وكتب تفسير القرآن [illegible]
آخره [illegible] ان اروي عنه حديثا واحدا [illegible] قال ابن الغضائري علي بن ابي حمزة لعنه الله اصل الوقف واشد الخلق عداوة للولي من بعد ابي ابراهيم
وروى الكشي [illegible] روايات كثيرة [illegible]
قال انه لما قبض رسول الله [illegible]

في الطائفة ولو انه قام بامر الله الآن [illegible] عن ابي بصير هذا الاسم مشترك بين رجلين احدهما ليث البختري [illegible] المسقط [illegible]
والياء المثناة التحتانية الساكنة والثاء المنقطة فوقها نقطتين المفتوحة والراء المكسورة المرادي [illegible] ابا محمد روى الكشي عن [illegible]
[illegible] عن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي
ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست وقال الكشي [illegible] ابو بصير [illegible]
[illegible] اجمعت العصابة على تصديقهم والاقرار لهم بالفقه وقال بعضهم مكان ابي بصير الاسدي ابو بصير المرادي وهو ليث المرادي وروى [illegible]
[illegible] ذكرنا [illegible] الكبير [illegible] عنها وقال ابن الغضائري ليث بن البختري المرادي ابو بصير كان ابو عبد الله ع يتضجر به [illegible]
واصحابه يختلفون في شأنه وعندي ان الطعن انما وقع على دينه لا على حديثه وهو عندي ثقة وقال العلامة [illegible] عليه قبول روايته [illegible]
الامامية للحديث الصحيح الذي ذكرناه اولا وقول ابن الغضائري لا يوجب الطعن انتهى وفي رجال الفاضل الاسترابادي ليث المرادي بن البختري ابو محمد
وقيل ابو بصير الاصغر روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قاله النجاشي عن ابي عبد الله وابي الحسن ع كذا في الفهرست روى الكشي عن [illegible]
القمي قال حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الله المسمعي [illegible] بن سعيد [illegible] عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اوتاد الارض [illegible]
الدين اربعة محمد بن مسلم وبريد بن معوية وليث بن البختري المرادي وزرارة بن اعين وبهذا الاسناد عن محمد بن عبد الله المسمعي [illegible] عن [illegible]
[illegible] بن سرحان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان اصحاب ابي كانوا زينا احياء واموانا اعني زرارة ومحمد بن مسلم ومنهم ليث المرادي وبريد العجلي
هؤلاء القوامون بالقسط هؤلاء القوالون وهؤلاء السابقون السابقون اولئك المقربون ورواه ايضا عن محمد بن قولويه عن سعد بن
محمد بن عبد الله المسمعي وعن محمد بن قولويه قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد الاقطع قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
ما اجد احدا احيا ذكرنا واحاديث ابي الا زرارة وابو بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم وبريد بن معوية ولولا هؤلاء ما كان احد يستنبط هذا هؤلاء
حفاظ الدين وامناء ابي على حلال الله وحرامه وهم السابقون الينا في الدنيا والسابقون الينا في الآخرة وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن جميل
بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء الله
على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست وروى غير ذلك [illegible] معارضها [illegible] انتهى كلامه والثاني يحيى بن القسم [illegible]
المهملة من اصحاب الكاظم ع يعرف بابي بصير الاسدي مولاهم واختلف علماؤنا فيه فالشيخ [illegible] قال انه واقفي وروى الكشي روايات تتضمن ذلك وقال النجاشي يحيى بن
القسم ابو بصير الاسدي وقيل ابو محمد ثقة وجيه روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام كذا قال العلامة في الخلاصة وقال ايضا والاقوى عندي العمل بروايته وان كان
مذهبه فاسدا واقول الظاهر انه المراد في هذا الحديث وكذا المراد من علي بن ابي حمزة المذكور هو علي بن ابي حمزة البطائني الواقفي لانه كان قائد ابي بصير
يحيى بن القسم كما تقدم وكثيرا ما يروي عنه قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان علمه غيره يجري
ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى له قلت فان مات قال وان مات **الشرح** قوله من علم [illegible] بالجزم والترا[illegible] مع صيغة المجهول
ويحتمل ان يكون بالحاء والراء المهملتين وصيغة المعلوم وكذا في قوله من عمل به ومعنى الحديث واضح مكشوف لكن يجب ان يعلم ان المراد بالخير هو
[illegible] من علم [illegible] او قاعدة كلية في علم من علوم الدين نظرية ترتبت به جهة ولا يخفى ان كل احد [illegible] به حتى [illegible] الحكم [illegible]
[illegible] ان الله [illegible] عمل به ولو كان جميع الناس ولو بعد وفاته الى يوم القيمة والدليل على ما ذكرنا انه ورد في الحديث الآتي بدل قوله من علم خيرا قوله
من علم باب هدى وكذا القياس في مقابل كل منهما يعني شرا او باب ضلال في ترتيب الوزر **الحديث الرابع** وهو ٥ [illegible] بن [illegible]

١٠٦

عن محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار ابو جعفر روى عبد الحميد عن ابي الحسن موسى عليه السلام وكان ثقة من اصحابنا الكوفيين [illegible]
بهذه العبارة [illegible] ان الموثق الاب [illegible] اقول كون [illegible] الى النعوت المذكورة في مثل هذا الموضع راجعة الى
الاب الاسم عن العلا بن رزين عن ابي عبيدة الحذاء اسمه زياد بن عيسى الكوفي ثقة روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال الحسن بن علي بن فضال
[illegible]
قال دفن ابو عبيدة الحذاء قال انطلق بنا حتى نصلي على ابي عبيدة قال فانطلقنا فلما انتهينا الى قبره لم يزد على ان دعا له فقال اللهم برد على ابي عبيدة
اللهم نور قبره اللهم الحقه بنبيه صلى الله عليه وآله ولم يصل عليه فقلت هل على الميت صلاة بعد الدفن قال لا انما هو الدعاء [illegible] وقال السيد علي بن احمد العقيقي
العلوي ابو عبيدة الحذاء حسن المنزلة عند آل محمد عليهم السلام وكان زميل ابي جعفر [illegible] له كتاب يرويه علي بن رئاب عن ابي جعفر عليه السلام قال
من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئا ومن علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من
عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئا **الشرح** قوله (من علم باب هدى) الهدى الرشاد [illegible] الضلالة [illegible] المبدأ [illegible]
[illegible] ان المراد بالهدى المستعمل المذكور في الكتاب والسنة عند التحقيق نور [illegible]
[illegible]
[illegible] كما في قوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وذلك النور سماه اهل الحكمة العقل بالفعل [illegible]
[illegible] وانما سمي القرآن هدى كما في قوله عز وجل ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده وقوله هدى للمتقين [illegible]
[illegible] تسمية للسبب باسم المسبب ولذلك الهدى ابواب متعددة وطرق كثيرة وهي [illegible] مسائل علمية ومقاصد دينية اذ كل قاعدة كلية
لها مدخل في تحصيل تلك الملكة النورانية المسماة بالهدى لانها ان كانت نظرية فلها تاثير بالذات في تنوير القلب وان كانت عملية فلها
تاثير بواسطة العمل بها في صفاء القلب وتهذيب الظاهر وطهارة النفس فاذا تقرر ما ذكرنا ظهر ان قوله من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به
[illegible] الى يوم القيمة [illegible] قوله (ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئا) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله (ومن علم باب ضلال) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

جميعا

١٠٥

جميعا فكان [illegible] من الاجر والثواب مثل ما للتابعين [illegible]
ان الرشد [illegible] باب ضلال [illegible] الاضلال [illegible]
الجهل المركب [illegible] ونور اليقين [illegible]
بحيث يكون ذلك في القوة والشدة اضعاف [illegible]
قلوب التابعين [illegible]
[illegible]
ليست للتبعيض بل لبيان الجنس [illegible]
[illegible]
[illegible] اوزارهم [illegible] (اعتقادا تمثيليا) [illegible]
[illegible] المظلوم [illegible] المظلوم [illegible]
نقلا حقيقيا بل على وجه الاستعارة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible] **الحديث الرابع** وهو [illegible] الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد رفعه عن ابي حمزة عن علي
بن الحسين عليهما السلام قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تبارك وتعالى اوحى الى دانيال
ان امقت عبيدي الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب
للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء **الشرح** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

البغض وكثرة المقت كان في الجاهلية وهو ان يتزوج الرجل امرأة ابيه اذا طلقها او مات عنها اعلم ان المطلب كلما كان اعز واشرف واعلى
كان طلبه آكد واوجب وارتكاب المتاعب والمشقة في تحصيله اسهل على النفس واهون ثم قد لاح لك فيما سبق وسنزيد بيانا وتوضيحا ان طلب الاشياء
الغير المتقربة بالفعل من شأنه ان يكون بروح الحيوة الدائمة وان حيوته بالعلم وحيوة القلب هي الحيوة الدائمة الذاتية التي لا يمكن زوالها وانقطاعها
فالعلم اشرف المقاصد واجل المآرب فما اجدر ان يعرف الانسان طلبه ويرتكب المخاطرات ويقتحم الغمرات في تحصيله ثم انا نرى كثيرا من الناس يصرفون
ويبذلون سعيهم ويبذلون جهدهم ويقعون في المخاوف والمهالك ويسفكون الدماء ويخوضون اللجج والبحار كل ذلك في طلب المال والوصول الى المطالب
الدنياوية في مدة قليلة مع ما فيها من شوائب الالام والآفات والامراض والمكروهات التي لا يحصى عددها فما بالهم لا يرتكبون ادنى مشقة في طلب العلم والحكمة
الابدية مع شرفها وعلوها وما السبب في ذلك الا جهلهم بحقيقة العلم وذهولهم عن شرفه وجلالته ونوره ولهذا قال ع لو يعلم الناس ما في طلب
العلم الآخرة تنبيها على ان عدم توجه الخلق الى اكتساب العلم سببه عدم شعورهم بما فيه من الفائدة العظيمة التي لا يوجد مثلها في طلب شيء من الاشياء
قال بعض الحكماء القلب ميت وحيوته بالعلم والعلم ميت وحيوته بالطلب فان الطلب للعلم والا فهو عاري عن الحيوة العقلية وهو عند الموت ولا يسمع الاصوات
العقل القاصر والامر الحق وحيوته ان وجدانه بالطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فاذا قوى بالمدارسة فهو محتجب واظهاره بالمناظرة واذا ظهر
بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل فاذا زوج بالعمل توالد وتناسل ملكا ابديا لا آخر له دون علم وامرة نالت الرياسة بجسدها ولاجرم علمها
قولها وهم لا يشعرون كانها اشارة الى تنزيه الانبياء عليهم السلام عن المعصية وايذاء البرىء بغير جرم فقالت لو علم سليمان بذلك ما صدر عنهم الايذاء
بلهم فمن علم حقايق الاشياء من الموجودات قديمها وحادثها جواهرها واعراضها جسمانياتها وروحانياتها وعللها ومعلولاتها وغاياتها واسبابها
ومسبباتها فكيف لا يستحق الرياسة العظمى والخلافة الكبرى من حيث الرتبة والرفعة وان الكلب المعلم يكون صيده طاهرا ببركة العلم
يحكى انه لم يصل في النفس الطاهرة في الفطرة الا وطهارة النوثت باوزار المعصية كيف لا يتطهر ولا يتقدس ببركة العلم بالله واليوم الآخر حتى يجوز
في سلك القديسين ويرتقي من الملائكة المقربين فقيل السارق قال اذا كان عالما لا يقطع يده لانه يقول كان ذلك المال وديعة لي وكذا الشارب يقول حسبته خلا
وكذا الزاني يقول تزوجتها وقال حسبتها زوجتي فانه لا يحد وهذا كله فضيلة العلم انى بوجد
والد وعليهم السلام علمه من الملك والمال والجاه وحسن الخلق والخلق ذكر رحمة الله فيما نقله بالعلم حيث قال علمني من تاويل الاحاديث فاختار
تذكر نعمة التي عليه حيث جعلك من اهل تاويل الاحاديث فضلا عن تفسيرها ومن العارفين باسرار الحقيقة واليقين فضلا عن الواقفين على الظواهر
والقشور من فروع الشريعة والرموز وجعلك سميا لنفسه وهو العليم الحكيم وجعل شهادتك قرين شهادته وشهادة ملائكته في باب التوحيد
حيث قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وجعلك وارث النبيه لقوله ع العلماء ورثة الانبياء وداعيا لخلقه وسراجا لاهل
بلاده ومنارا في عباده لقوله تعالى وجعلنا له نورا وقوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقوله ع فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب وشفيعا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واميناء في ارضه لقوله
العلماء امناء الله في الارض وسيدا وقائدا للخلق الى الجنة وثوابه ووزيرا لهم عن ناره وعقابه كما قال ع والائمة العلماء سادة والفقهاء
قادة ومجالستهم عبادة وخليفة لنبيه صلى الله عليه وآله كما قال ص اللهم ارحم خلفائي فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي يروون
حديثي وسنتي ومن لطايف الشواهد اليقينية على جلالة قدر العلم وارتفاع مكانه ان اخس الاعمال الباطنية التي يفعلها ويمتثلها المغضب
للاولياء والمرتاضين حوانه القوة الفكرية تنزعها عن كل مادة حسية صورة عقلية مجردة عن الشوائب الدنيوية ثم يجعلها مخزونة في

من خزاين

من خزاين الملكوت بحيث لا يمتنع شهادتها الى الله فالعلم يتجسم الى الغيوب الربوبية والمعارف الحقيقية من الجزئيات فيتخلص الاشياء
والتصوير تارة في عالم التعقل بصورة العقليات وتارة اخرى بصورة خيالية في عالم التمثل من الجسمانيات فتكون هي المبدعة وتريد علوا ان يصعد بهذه الصورة
المستحيلة الداثرة فعند المفارقة كيف تختلس بحرف التعلقات وتتقيد بقيود الشهوة وشبكة الرغبات والمحرمات الموجبة لحبس الابدان الدارسة
على الصراط الممدودة تحت قول الجحيم كلا والله بل هي مدلاة الى ادراكهم وبجذبه نورها الكامن في قلوبهم فوق جنب السموات حتى يحضر في مقام الساجدين
للادراك العلي في مقعد صدق عند الله العالمين وتحت لوائه قوم مصطفون كما ترى ترتيب صفوفهم بدرجاتهم الربوبية باسطين ايديهم ينتظرون الرزق
ربهم فاذا طعموا ونظروا بشمس الفرد وهم في ظلمة ليل داج والتوحيد مع الحق يوم يجد قربه من الرزوانية ذات ترتيب والمعتز ابجاد
وحده مع عظمته وعبيده وعبادته الابرار شهوا وطعمه فقد صح عبيده وعبادة الابرار وعبيد العلة فيطلبون منه خيرا من شهوة ودفع الم
ليس لهم بهذه الله ولكن اولوا العلم يعبدونه لانهم اولياؤه على الحقيقة لانهم قوم شغلهم بكينونته في الملأ وهم في الارض تشهق قلوبهم
عن المحابس والادناس الغذية الشهوات وانه على الارض لا تنطق بدوام الحيوة كانها بنات وهو يناجيه الملكات التعبير بلطيفة والتصرف
الخفية لطالب النفوس العابدة الابرار تعتبر الفوز به الذوات العقلية وخرجت عن ظلمات العالم الحيواني من لاعب الاحزان الانسانية
انوار القدس والعوالم الزكية ولهذا يتخلف عن اي القلم هو صوب هذا النحو من الكلام لانه مما يشمئز عنه طباع الاكثرين وربما يكون السلاسل
والبين بالنسبة فالمنهج السالم حيث لان الاكابر من الطبع الملتحق بالرواية فيه الى الاولى تفصيل العلم من طريق النقل من
الكتاب والسنة والآثار السلف كثيرة لا يعد ولا يحصى ولنذكر جملة منها اما من الكتاب فوجوه **الاول** انه تعالى سمى العلم بالحكمة ثم انه عظم امر الحكمة
في مواضع القرآن فهذه تدل على عظم شأن العلم اما بيان الاول فهو ان اهل التفسير قالوا ان الحكمة جاءت في القرآن على اربعة وجوه احدها مواعظ
القرآن قال في البقرة وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وفي النساء وانزل عليكم الكتاب والحكمة يعني المواعظ ومثلها في آل عمران وثانيها الفهم والعلم
قوله واتيناه الحكم صبيا وفي لقمان واتيناه لقمان الحكمة يعني الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم وثالثها النبوة في النساء
فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وفي ص واتيناه الحكمة يعني النبوة ورابعها القرآن في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفي البقرة
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم واما الثاني فهو ظاهر مكشوف من مواضع القرآن وقوله تعالى
ثم تامل حيث سمى الله الدنيا بحذافيرها قليلا قال متاع الدنيا قليل وما سماه قليلا لا يحيط بكمية مقدارها فانظر بما سماه خيرا كثيرا يعني
الحق في القرآن ثم البرهان العقلي قائم على قلة الدنيا كما وكيفا وكثرة الحكمة قدرا وشرفا لان الدنيا متناهية الابعاد والكميات وكذا
القوى والكيفيات المتعلقة بها والحكمة لا نهاية لقدرها ومقدارها لانها فوق الكميات ووراء الابعاد والمقدار وبها قامت السموات
والارضون في الدنيا والقيمت القيمة وطبقات الجنة في الآخرة فهذا ينبهك على فضيلة العلم **الثاني** قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اعلم انه عز وجل قد فرق في كتابه بين سبعة امور واضدادها فرق بين الخبيث والطيب فقال هل لا يستوي الخبيث والطيب وبين
الاعمى والبصير فقال هل يستوي الاعمى والبصير وبين النور والظلمة وبين الجنة والنار وبين الظل والحرور واذا تاملت وجدت كل ذلك ماخوذا
من الفرق بين العلم والجهل اما بالحقيقة او على سبيل التمثيل **الثالث** قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والمراد باولي الامر
اما العلماء بالله واليوم الآخر خاصة والائمة المعصومون عليهم السلام كما هو عندنا لانهم اعلم العلماء فطاعتهم مما يجب علينا كما انه
يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس ثم انظر الى هذه المرتبة فان الله عز وجل ذكر في موضعين من كتابه المرتبة الثانية ثم قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة

واولوا العلم قائما بالقسط [illegible] فجعلهم في المرتبة الثالثة [illegible]

[illegible] في العلم [illegible] قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم [illegible]

[illegible] انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم [illegible]

درجات عند ربهم [illegible] وقوله تعالى فضل الله المجاهدين [illegible] على القاعدين [illegible]

[illegible] والذين اوتوا العلم درجات [illegible] فضل المؤمنين [illegible]

[illegible] فضل العلماء [illegible] قوله تعالى انما يخشى الله من عباده [illegible]

العلماء [illegible] شهد الله انه لا اله الا هو [illegible] واولوا العلم [illegible]

[illegible] والذين اوتوا العلم [illegible] انما يخشى الله من عباده العلماء [illegible]

[illegible]

107

[illegible]

والسلام عليهم الا اعداوه وهاربين من الجنة يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وهداة فيقتدى بهم ادلة في الخير يقتص اثارهم وترمق افعالهم
وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها
لان العلم حيوة القلوب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الاخيار والدرجات العلى وبه يطاع الله وبه يعبد
وبه يوحد وبه يمجد ويتورع وبه توصل الارحام وتعرف الحلال والحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء والعلم
وقيل اى الناس [illegible] قال العلماء وقيل فمن الملوك قال الزهاد وقيل فمن السفلة قال الذي يتعزز بكل بدعة وانما لم يجعل غير العالم من الناس
اى حقيقته التي بها يتميز الانسان من البهائم العلم والانسان انسان بما هو شريف لاجله وليس ذلك بقوة شخصه فان الجمل اقوى منه ولا بعظمه فان الفيل اعظم
منه ولا بشجاعته فان السبع اشجع منه ولا باكله فان الحمار اوسع منه بطنا ولا بالجماع فان اخس العصافير اقوى على السفاد منه بل لم يخلق الا للعلم
ولا شرف الا بعلمه وقال فتح الموصلي اليس المريض اذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا بلى قال كذلك القلب اذا منع منه العلم والحكمة
ثلثة ايام ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة بهما حيوته كما ان غذاء الجسد الطعام ومن فقد العلم والحكمة فقلبه مريض وموته لازم ولكنه
لا يشعر لان حب الدنيا واشتغاله بها ابطل احساسه بالموت واذا حط عنه الموت اعباء الدنيا احس بهلاكه وقال الاحنف كاد العلماء
ان يكونوا اربابا وكل عز لم يؤكد بعلم فالى ذل مصيره وقال [illegible] مولاى [illegible] مائة درهم واعتق [illegible] الحرفة فقال [illegible]
حرفته فاشترت بالعلم فاقامت [illegible] الموعظة [illegible] وقيل لبعض الحكماء ان [illegible] الاشياء تقتنى [illegible]
سبحت معك [illegible] العلم والعقل [illegible] السفينة [illegible] البدن [illegible] السفينة والدنيا بالبحر [illegible] كلام [illegible]
رسالة معاتبة النفس حيث قال يا نفسي انما هذا المركب [illegible] في هذا البحر الاعظم [illegible] هذه السفينة [illegible]
وبالغرور [illegible] ان [illegible] الشمس [illegible] الاعضاء وتترك [illegible] ان الملك [illegible] الا [illegible]
السباحة وحسن التهدى [illegible] والمراد ان النفس عند هلاك البدن لا يمكنها الخلاص من بحر الطبيعة الى ساحل [illegible] الا بسفينة العلم
الهدى وان المترشح [illegible] الا بقوة اليقيني والتقوى وقيل لا [illegible] تحت [illegible] فقال الا ان معى [illegible]
الروحانية الاخروية واحدة [illegible] الجسمانية [illegible] لابنه يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة
كما يحيى الارض بوابل السماء واعلم ان سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم اما التورية ففيها ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام عظم الحكمة فانى لا اجعل
الحكمة في قلب عبد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها [illegible] في الدنيا والاخرة واما الزبور فقال تعالى [illegible]
قل لاحبار بنى اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم فحادثوا العلماء فان لم تجدوا فحادثوا العقلاء فان التقى
والعلم والعقل ثلث مراتب [illegible] واحدة [illegible] واريد [illegible] وانما قدم التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم كما بين
في موضعه من ان الخشية لا تحصل الا مع العلم ولا شك ان الموصوف بالامرين اشرف من الموصوف باحدهما ولهذا السر قدم العالم [illegible] لان
كل [illegible] عالم ولا عكس [illegible] قال تعالى [illegible] والقوته وبعلمكم الله [illegible] التقوى [illegible] النفس عن الدنيا والاجرام والتجرد مستلزم للعلم وكل
مجرد عن المواد ذاتا وتعلقا فهو كامل بالفعل واما الانجيل فقال تعالى في السورة السابعة منه ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال
الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ان الله يقول يوم
القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان يرحمنا ويغفر لنا فيقول فانى قد فعلت انى استودعتكم حكمتى لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم

فادخلوا في صالح عبادى الى جنتى برحمتى وقال مقاتل وجدت في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى عظم العلماء واعرف فضلهم فانى فضلتهم
على جميع خلقى الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الاخرة على الدنيا وكفضلى على كل شىء وروى عن عيسى عليه السلام انه قال ان
من اتقى بجزيرته واله علماء حكماء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل ويدخلون الجنة بلا اله الا الله
واعلم ان المراد بهذه الكلمة في مثل هذا الموضع هو علم التوحيد لا مجرد التلفظ بها لسانا والاخبار بالقلب من غير [illegible] ولا التصديق بها
تقليدا ولا الاعتقاد بها قلبا بادلة مجردة المتكلم وان كان شىء من هذه المقامات يكتفى به لعامة المكلفين ويحكم باسلامهم في الشريعة وعلم
التوحيد علم شريف يتشعب منه سائر العلوم ويحتمى ببركة اخص خواص هذه الامة كما قيل جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد
او يطلع عليه الا واحد بعد واحد وروى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الرازى
فالعلم مرتبة هى واسطة بين النبوة والشهادة وعنه صلى الله عليه وسلم الناس كلهم موتى الا العالمون والخبر مشهور نظم الناس موتى واهل العلم احياء
والناس مرضى وهم فيها اطباء والناس ارض واهل العلم فوقهم مثل النجوم وهم في الدجى الظلماء ومرتبة العلم روح الخلق كلهم وسائر الناس
في التمثيل اعضاء قال ابو سعيد الخدرى تقسم الجنة على عشرة الاف جزء تسعة الاف وتسعمائة وتسعة وتسعون للذين عقلوا عن الله امره وكانوا على قدر
ثوابهم قدر ما قسم لهم من العقول يتقسمون المنازل فيها وجزء للمؤمنين الضعفاء وقال اخر وقد نسب الى علي عليه السلام نظما وفي الجهل قبل الموت
موت لاهله واجسادهم قبل القبور قبور وان امرأ لم يحى بالعلم ميت وليس له حين النشور نشور وقال بعض الحكماء اذا اقبلت الحكمة
خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات وقيل لو تمعرا لبيس [illegible] قليلا قليلا [illegible] وقيل لا تكلم
بره في عقبه قبل له لا تعلم [illegible] والبواطن من عالم الملكوت بامر الله لا [illegible] الاختيار فاشار الى المضرورة الشر والاختيار الخير
ولما كان الانسان بصورته الظاهرة من عالم الخلق والحدوث كان معزولا في الولاية عن التصرف في قلبه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وانما يحقق ذلك بالموحد اولا فرد القلب وسر هذا الكلام ان فضيلة العلم اكثر اى احصل بين الادراك
العقلى والادراك الحسى فالاول امر ذاتى لا يتصور الانفكاك عنه ولا عن كان له ولا الاعراض عنه اولا تبدل له بالاختيار بخلاف الادراكات
الحسية فرقا بين ان العلم ليس بحسى ولا العقل من عالم البدن وقال ارسطو سلطان العقل على باطن العاقل اشد تحكما من سلطان السيف
على ظاهر الاحمق وقال العقل لا يلم في طلب معرفة الاشياء الا الجسد بشيء وبالم واخذ يوما تفاحة فقال في الطف قبول هذه الهيولى
والنفس لها لما يوثر الطبيعة فيها من الاصباغ والروائح والطعوم التى يرى لاكل واثار لرو [illegible] تشبيل النفس لها للكل فذلك دليل
على ابداع مبدع الكل واله الكل وقيل الطف منها قبول هذه النفس الانسانية العلامة لصورتها العقلية وانفعالها لما يوثر العقل
الكافى من العلوم الروحانية بحسب تشبيل العقل اياها وكل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل واله الكل وقال الشيخ اليونانى وهو من قدماء
الفلاسفة كما ان البدن بحاله من النفس يعرف منه رائحة الجيف كذلك النفس الخالية من العلم والادب بحكم نقصها بالكلام والافعال اقول
ويظهر خبثها ونتنها ومرتبتها على مشام اهل العقل ولهذا قال تعالى انما المشركون نجس وقال انك لا تسمع الموتى وقال افلاطون ما يهوى النفس
الى هذا العالم سقوط ريشها فاذا ارتاشت ارتفعت الى عالمها الاول اراد بالريش العلم والمعرفة تشبيها للنفس بالطائر والعلم بالريش
او بين صعودها الى عالم الملكوت ولجهلها وخطائها بسقوط ريشها لانه الموجب لهبوطها وقال ارسطاطاليس من قدر على خلع بدنه وتسكين حواسه
ووساوسه وقدر في فكره الرجوع الى ذاته والصعود بعقله الى العالم الاعلى فيرى حسنه وبهاءه ونوره وبقاءه وذهب سكنه الى الاعلى

وهو الذي ذهب تلامذة ارسطاطاليس ان الذي يبقى من النفس بعد الموت انما هو القوة العقلية وخالفهم جماعة والمتأخرون بقائها على هيئات اخلاقها
المشتق دونها من مشاركة البدن ويستقر بها القبول لهيئات ملكية في ذلك العالم ونحن قد حققنا الكلام في هذا المرام بالامر عليه في سائر
كتبنا وقال ابن سينا الكبير في رسالة له نقلا عن معلم ارسطو حكاية عن معلمه افلاطون انه قال ان شاهق المعرفة اشمخ من ان يطير اليه كل طائر
وسرادق البصيرة احجب من ان يحوم حوله كل سائر وقال فيثاغورس في رسالته المسماة بالذهبية يا نفس اعلمي ان اربعة من الرذائل النفس
الجهل والجور والفقر والخوف فمن يحبس من العلم عدم الجهل ومن ترك العصبية شاهد رتبة عدم الجور ومن ترك الشهوات دفع عنها عدم الفقر ومن
تشوق الى الموت الطبيعي عدم الخوف يا نفس هذا رتب جماعة تلك فكرة في اثر فعلوا جملها فاولها رتبة عالم غير عامل كرجل ذي سلاح لا شجاعة
له وعدو يجئ بجنب بالسلاح والرتبة الثانية رجل عامل غير عامل وهو كرجل شجاع لا سلاح معه وكيف يلقى عدوه ولا سلاح معه غير ان
الشجاع مع السلاح اقدر من جبان مع الشجاعة وكونه عاملا غير عالم الرتبة الثالثة هو رجل عالم عامل وهو كرجل ذي الشجاعة والسلاح فهذا
ينبغي ان يكون الرتبة الشريفة اقول هيهنا دقيقة غفل عنها الاكثرون وهي ان العلم علمان علم حر لا تعلق له بالعمل وعلم مقيد متعلق بالعمل
وبعبارة الاخرى العلم علمان علم هو وسيلة العمل ومبدائه وعلم هو نتيجة العمل وثمرته وبعبارة اخرى العلم علمان علم السلوك وعلم الوصول
اذا تقرر هذا فنقول ان الذي وقع عليه التقسيم بهذه الاقسام الثلثة في كلام هذا الحكيم انما هو العلم المتعلق بالاعمال والعبادات لا العلم
بالمبدأ والاخر وهو العلم الالهي المطلق الحر الذي هو سائر العلوم مخدومه وعبيده وصاحبه رفيع حاله عن ان يؤثر فيه عداوة احد او كيد كايد او حسد
حاسد لانه مشغول باطنه خارج عن عالم الظلمات الى عالم النور ونفسه كحرز حريز لا تبلغه شرار نعوته شيطان مريد وقال الحكيم يا نفس اني غاية
القلوب كلها فهم العبد الذي غلبه بين الى محل الامن والعلم والغنى والكل من هذا نعلمه اسهل ونتوق في حركة فمن طلب العلم فليعتد الحب الرتبة
القصوى فانه حيث لا فقر ولا اغنى ومن طلب الامن فليعتقد النعوت بمفارقة عالم الطبيعة وهو الموت الطبيعي اقول لقد صدق هذا
في قوله بالتوحيد يكون المعرفة والعلم وذلك ان من امعن في النظر وجد ان كل علم ودرعا فانما يرجع الى ضرب التوحيد وان مدار العلم الحقيقي
الالهي بالاطلاع على جهة وحدته وكل من كان علمه احكم واقوى وارفع واعلى كان اطلاعه على حقيقة الوحدة اكثر وهيئات الاجتماع
الكثرات الى الوحدة اقدر والسرّ فيه ان كل موجود هو اشد وحدة واتم بساطة فهو اكثر جمعية للفضايل والمعاني واوفر احاطة بالموجودات حتى
العقل البسيط فانه كل المعقولات والبسيط الحقيقي كل الموجودات وهو مع ذلك متفرد عن جميع الاشياء غني عن ما عداه وقال الحكيم ان من صنعت
ان تعمل صناعة الفلاحة فلابد له من الة الفلاحة وصنعة التجارة بالة الخياطة ولكل صنعة اداة لن يستوي عملها الا بها فمن اراد ان يعمل
فينبغي له ان يتخذ الة الفلاحة وياخذ للخياطة اداتها التي تصلح لها كذلك يا نفس ينبغي لمن اراد عمل الاخرة ان يترك فيه اداة
الجهل والشر فيتخذ العلم والخير اداتها فانه متى عملتها باداتها حصلها بغير تعب ولا نصب واعلمي ان الشهوة والعلم وحب الدنيا والخير لا يجتمعن
في قلب ابدا فتصوري يا نفس حقيقة هذا وان بالعلم تدركي نعيم عقلك واتصالك بباريك ومنه يبتلك اياه فلتقبل بذلك اللذة التي
وانه بالجهل تعذبي وتعمى فتنكرين منه وذلك لعدالتك وظلمتك وقال الحكيم يا نفس ان الموت الطبيعي ليس هو شيء غير غيبة النفس عن الجسد فاذا
تقرر هذا عليك فنعلمي ان الرجل الحكيم العالم العامل عنده حضوره هو حاضر الموت وغيبه ليس تنتقل عن حكمته وعلمه اينما توجه واينما يسلك
فتنبهي يا نفس لهذا المعنى وتيقني ايضا بان غارس شجرة الخير وغارس شجرة الشر مختلفان لان شجرة الخير لا تثمر الا الخير وشجرة الشر
لا تثمر الا الشر فقد اتضح ضرورة وعقلا وحسا ان الشر لا يثمر الا نوعه وشكله ولا يلد الا مثله فهل رايت حمارا ولد انسانا او انسانا ولد

فرسا وان اتضح لك يا نفس هذه المعاني فاطلبي العلم بحقايق الاشياء ولتوصي بشجرة العلم والخير لتجني ثمرها لتقتبس بمن عليك علما وخير فعلك ان تصيري يوم
المتصارع بصيرة ونورا او هدا فيسيكي ابديا للمحل الاعلى وتمتزجي تلك السعادة القصوى في الراحة الابدية اقول قد اشرنا فيما سبق ان المعرفة في هذا العالم
ينقلب مشاهدة وان العلم بحقايق الامور وعظائم الموجودات كالباري جل اسمه وعظمته وملائكته فان يا نفس الانسان وثمره بصيرة في القيمة في الاخرة
بصيرة تبصر الذي يبصر هناك ما علمه هيهنا وكل من كان هاهنا اعمى فهو في القيمة اعمى وكل من افعال الدنيا ومحسوساتها وشهواتها تحترق في القيمة
الجحيم وقال يا نفس تقاس جوهرك واخبري واعلمي ان جوهرك جوهر عقل شريف وذلك لما كان اشرف جميع العوالم فتارة تغلب على عالم الطبيعة فتكون انسانية
حسية مشاهدة للمحسوسات ساعية للماكل والمشارب والشهوات وجميع معاد الطبيعة وتارة تغلب عليها عالم الانفس بجميعها فتكون متخيلة متوهمة
متعملة محركة لقوى الوهم والخيال وادات التبصح وتأمل واختيار والارادة فهذه المعاني من معاد النفس الحيوانية المنبعثة وجميع الحيوان على
علوم النفس وتارة تغلب على عالم العقل فيكون متفرغة القصور الى الهيولى مدركة للبسايط الا وانما متميزة متصورة عاقلة لجميع الفكر
وتارة تغلب عالم الالهي فيكون فاعلة للخير والجود وتارة فاعلة للشر والجور الحكيمة الافعال المتقنة الاعمال وتصلح للانتشار
العالم الاوسط انها تسمو الى الاصالة بجميع الالهية وتقرن نحو عالم الملكوت الاعظم وانها التي تبلغ مستقرة ومنيعة تامة الترفع ودوام تبلغ
العالم العقلي بحيث فيه تبلغ تامة مستقرة تامة الترفع وقال يا نفس ان القليل من العمل مع العلم خير من كثير العمل مع قلة العلم انتهى
من كلام هذا الحكيم وقال بعض الفضلاء لا شك ان الانسان افضل الحيوانات ولبس ذلك الفضيلة لقوته وصورته فان كثيرا من الحيوانات يساويه
او يزيد عليه فاذن ليست تلك الفضيلة الا اختصاصه بالمرتبة النورانية واللطيفة الربانية التي لاجلها صار مستعدا لادراك حقايق الاشياء
والاطلاع عليها والاشتغال بعبادة ربها كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وايضا انها كانه خليفة ربوبية لا يدرك حقايق الاشياء
والعالم كانه يطير في اقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم والواجب والممكن والمحال ثم يعرف اقسام الممكن الى الجوهر
والعرض والجوهر الى البسيط والمركب ويحاول في تقسيم كل منها الى انواعها وانواع انواعها وتحليل الى اجزائها واجزاء اجزائها وتحديد كل
بما يشاركه غيره والجزء الذي يمتاز عن غيره حتى ينتهي في التقرب الاول الى الاجناس البسيطة العالية وفي التقرب الثاني الى الفصول البسيطة
ويعرف كل شيء ومؤثره ومادته وصورته وجنسه وفصله ولازمه وملزومه ووامره وكثرته حتى يصير عقلا كالنسخة المعقولة الى فردة لجميع
الموجودات ثبتت فيها صور جميع المعلومات بتفاصيلها واقسامها فان سعادة فوق هذه المرتبة وقد علمت انه على الانسان بعد القيمة الحقيقية
خارجية فيكون له في ذاته عالم عظيم مطابقة مصنع عن كل دري وظلمة وافة وتحت سلطنته وتصرفه يفعل فيه ما يريد وهذا هو الملك الذي
لا يزول وهي مرتبة الذي لا يزيغه عنه انه يعد حصير ورقم كونكه تصير في عالم مقصدها جاعلة للنفوس الجاهلة عالمه فيصير كالشمس في عالم
الارواح تحيا بحيوة الابدية لساير النفوس فيكون كبعض الملائكة واسطة بين الله وبين عباده في نفخ روح الحيوة العقلية فيها كما قال تعالى
ولذا قال ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده فالعلم حيوة النفس والمغرورون فسروا هذا الروح بالعلم والقران فكان البدن بلا روح
النفس ميت فاسد كذلك الروح بلا علم ميت ونظيره قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
الاية فالعلم روح الروح وهو نور النور ولب اللب ومن خواص هذه السعادة انها تكون باقية امنة من الفساد والتغير فان التصورات الكلية
لا يتطرق اليها الزوال والتغير فاذا كانت هذه السعادة في نهاية الجلالة في ذاتها ثم انها باقية ابد الاباد ودهر الداهرين كانت تاما كاملا
السعادات وايضا ان الانبياء صلوات الله عليهم لم يبعثوا الا لدعوة الخلق الى الحق قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة الاية وقال قل هذه سبيلي ادعوا الى الله

يبرئوا ... ومن اتبعهم ثم نحوه من اول الامر فانه سبحانه لما قال اني جاعل في الارض خليفة قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح ... [illegible] ... سائر صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء
... [illegible] ... صفات الجلال والجمال وان كانت في نهاية الشرف الا ان صفة العلم اشرف ثم انه سبحانه لما اراد ان يقيم الحجة عليهم في استحقاق آدم
منصب الخلافة ... فضيلة عليهم بالعلم ... ان العلم اشرف من العمل ... على الملائكة وهو التسبيح والتقديس ثم انه تعالى لما اظهر علمه جعله مسجود
للملائكة وخليفة للعالم السفلي ... ان هذه المرتبة انما استحقها آدم بالعلم ثم ان الملائكة افتخرت بالتسبيح والتقديس ... ربنا اتجعل
مقرونا بالعلم ... وان وقع تقليد مذموم ... ان تسبيحهم وتقديسهم ... انما
موجبا ... ببركة العلم ثم ان آدم لما وقع عليه اسم المعصية لانه اخطا في مسئلة واحدة اجتهادية ... فلاجل هذا الخطا او وقع فيها وقع فيه
... كلما كان ... اشرف ... العلم ثم انه ببركة العلم تاب ... الاصرار والاستكبار ... وجه خليفة
واما اللعين فلما اصر على الجهل والاستكبار ... المقت واللعن ثم انظر الى ابرهيم ... كيف اشتغل في اول امره بطلب العلم
... فلما جن عليه الليل راى كوكبا ثم انتقل من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس ولم يزل ينتقل بفكره ... الى ان وصل بالدليل الزاهر
والبرهان الباهر الى المقصود ... فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ... فلما وصل الى هذه الدرجة ... بشرف المدح والثناء
... الوجوه فقال تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض ... وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ثم انه لما فرغ بعد
من معرفة المبدا اشتغل بمعرفة المعاد فقال واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ثم لما فرغ من التعلم اشتغل بالتعليم والمحاجة تارة مع ابيه
... لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني ... وتارة مع قومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ... الم تر الى الذي حاج ابرهيم
... ثم انظر الى ... كيف ... العلم مرة بعد اخرى ... فقال ... ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ... وقال ما كنت تعلمها انت ولا قومك ... اقرأ باسم ربك الذي خلق ... وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما ... في معرض الامتنان ... هو الذي ارسل رسوله بالهدى ... هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة واشار الى العلم والحكمة بقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ... والله ... في قوله
رب ارنا ... كل الاشياء ... قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث ... اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ... تقل
... حسيب ... فجعل ... بصيغة ... لان الاول محل الاعتقاد والراي والثاني محل الحكاية والقول
فيعلم ... قال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم ... تعالى ... عذاب
الجهل ... عذاب النار فقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ... على العلم ... من اللطف ... من المروة
وقيل العلم عشرة علم التوحيد للاديان وعلم ... وعلم المعاشرة للاخوان وعلم الشريعة للاركان وعلم السياسة للسلطان وعلم
النجوم للازمان وعلم المبارزة للفرسان وعلم الرؤيا للعيان وعلم الطب للابدان وعلم الحقيقة ... قيل ضرب مثلا العلم بالماء ... انزل من السماء
ماء ... الآية ... العلوم اربعة ... علم التوحيد ... الايمان ... البحث عن
ذات الله وصفاته لئلا يحصل الكفر ... علم الفقه ... علم الزهد
... والتقوى ... العلم ... التسبيل ... الخلق

بجملة

جملة من الاخبار والآثار الدالة على فضيلة العلم وقد طلبت الوجوه العقلية في ذلك ولو ذهبنا الى ذكر الدلائل والشواهد والحكايات الدالة على هذا المطلب
لما وفى بذلك المجلدات الكثيرة والله اعلم الحديث الثاني وهو ... علي بن ابي ... عن القاسم ... ان يكون المراد به القاسم بن محمد
الاصبهاني المعروف بكاسولا ... البلاغة ... القاسم بن محمد الجوهري ... كتاب ... القوم
... عن سليمان بن داود المنقري ... ابو ايوب ... ليس بالمتقن ... بن عبد الله ... عن جعفر ... جعفر ... ابي ... ضعيف جدا لا يلتفت اليه ... كثيرا
... الفهرست ... له كتاب ... عن حفص بن غياث القاضي ... له كتاب معتمد ... تاب
... ابو عمرو القاضي الكوفي ... القضاء ... ابي الحسن ... القضاء ببغداد الشرقية ... ثم ولاه قضاء الكوفة ومات
بها سنة اربع وتسعين ومائة ... قال ابو عبد الله عليه السلام من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السموات عظيما
فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله الشرح ... العمل والتعليم
... الملكوت ... الجبروت ... الرهبوت ... المراد بملكوت ... المتصرف ...
... هذا العالم ... الشهادة ... صورة ... عالم آخر ... الروح ... البدن ... الموجودات ...
شرفا وفضيلة ... الموجودات في ذلك العالم فملكوت الاشرف ... اشرف من ملكوت الاخس ... الحيوان اشرف ...
... اكثر واعظم ... قوله تعالى وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ولما كان اشرف الاجسام في هذا العالم هو السموات
بما فيها من الاجرام الكريمة النورانية فملكوت السموات وما فيها اشرف واعلى من ملكوت الارض وما فيها ثم من كان يدعى عظيما في ملكوت السموات
كان مقامه اشرف واعلى من مقام اهل الملكوت الاعلى ... واعظم فضيلة العلم حيث يجعل به الانسان السفلي ... من اهل الملكوت العلوي
السماوي ثم لا يخفى ان العلم ... قسمان علم معاملة وعلم مكاشفة ... اشرف من الاول ... هذا الحديث هو الاول ...
وعمل به ... العلم ... القسم الثاني المطلق ... باب صفة العلماء وهو ...
وفيه سبعة احاديث الحديث الاول وهو ... محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب
... ابو الحسن ... الفهرست ... كتب منها فضائل الحج ...
الحكم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه
العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم الشرح الحلم والوقار متقاربان في المعنى والحليم ... وهو ...
... الغضب ... اولوا الاحلام والنهى ... الالباب والعقول ... الحلم ... والتثبت ...
... العقلاء ... الحديث الرابع عشر انه من جنود العقل وضده السفه ... الجهل ...
الوقار وضده الخفة والطيش والعجلة من فعل الشيطان والتواضع التذلل والانكسار ... العلم ...
بالحلم والوقار والتواضع للمعلم والمتعلم ... التواضع والتذلل من خلق العلم والتعلم والتعليم ... العالم والمعلم والمتعلم ...
التواضع للمعلم ... وسيلة لحيوة المتعلم ... الابوين ... والتواضع ...
لا يجعلها وسيلة لهذه الحيوة ... العقل ... التواضع للمتعلم ...

ما حصل له الا برده وقرب المعلم ولكونه يخشا امر به العلم الاستاد وغيرته بالمذاكرة والتكرار معه ثم انه يتعرض لما هو ضد التواضع وهو التجبر والتكبر فقال ولا
تكونوا علماء جبارين فيذهب [illegible] الحلم بكبركم لانه يحب ربه والكبر [illegible] فيما حرم الترتب ثم وانه تحقق للعلم بل لان كون العبد عالما بانه جاهل لكونه جبار
في كل ما ارتجل متجبرا استحال كونه عالما بالحقيقة فهو دخل العلم وتكبر على خلق الله قد رأى نفسه عالما اي علمه ليس بعلم حقيقي بل انما هو مجرد صفة الا انه
مرتفع [illegible] والله فانهم لم يظهر المتكبر منه وهلك بحجابه والفراعنة قال النبي [illegible] جهنم مثوى المتكبرين [illegible] الا انهم الكبر [illegible] والعظمة
ازاري فمن نازعني فيهما قصمت ظهره ثم ان قوله والاكثر [illegible] وعلاجه ما هو واقع تحت اختيار العبد
والامكان التكليف به تكليفا بالايمان وعلاجه مذكورة كتب الاخلاق [illegible]
[illegible] هذا المرض الباطل [illegible] اجزاء علمية وعملية اما العلمية فان يعلم بانه [illegible] الذات والصفات والافعال
وان كل وجوده [illegible] وعلم ومعرفة [illegible] الا بفيض جوده ورحمته وان يعلم بان جميع [illegible] ذاته [illegible]
الا [illegible] والعبد [illegible] وان الحول والقوة الا بالله العلي العظيم ويعلم بان النفس الا [illegible] الضعيف
واحسنها خلقها الله [illegible] بعد العدم وخلقها من النطفة القذرة ودم الطمث [illegible] العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم [illegible]
المشتمل على اللحم والعظم [illegible] والعصب [illegible] طور بعد طور [illegible] الصورة الانسانية [illegible]
[illegible] المودع [illegible] ويعلم انه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ويعلم ايضا ان [illegible]
[illegible] سواء كانت طبيعية او ارادية كما يظهر عند التفتيش والتحقيق ليس الا انكسار وضعف وعجز [illegible]
لقبول صورة او صفة [illegible] العناصر [illegible] الصورة [illegible]
[illegible] الارض [illegible] والفساد [illegible] صورة [illegible] الصورة النباتية [illegible]
والحيوان [illegible] الانسان [illegible] الكونية [illegible] العلم [illegible]
النفس [illegible] لا يحصل الا [illegible] وتذلل وتخشع لله ولرسوله [illegible] والائمة من بعده عليهم السلم [illegible]
[illegible] من الوسايط [illegible] النفس [illegible] فاذا كان الامر [illegible] للعبد سيما العالم التجبر
والتكبر [illegible] العلم [illegible] التواضع [illegible] الفعل لله [illegible] ذكرنا [illegible] الرسول [illegible]
الائمة الطاهرين عليهم السلم وغيرهم من العلماء [illegible] الكاملين والاولياء الصالحين [illegible] احوال الرسول [illegible] الارض
ويقول انا عبد [illegible] العبد [illegible] فقال [illegible]
يا امير المؤمنين [illegible] العيال [illegible] فقال [illegible] المؤمن [illegible] القلب [illegible]
المؤمنين [illegible] المدينة [illegible]
[illegible] الكرام [illegible] رسول الله [illegible] الارض [illegible]
قام [illegible] الفقراء [illegible]
[illegible] الامام [illegible]
[illegible] فاستغفر الله [illegible] ثم قال [illegible] الرجل وقبل راسه وقال [illegible]

لست

لست كما قلت فاستغفر الله وقال [illegible] الرجال الله اعلم حيث يجعل رسالته [illegible] العبد [illegible]
عن الرجل ثم اقبل عليه وقال [illegible] الرجل [illegible] كانت عليه [illegible]
[illegible] العشق [illegible] الاخرة [illegible] التواضع بعد المعرفة الا بالعمل [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] الايمان والصلوة [illegible] الصلوة [illegible]
[illegible] والركوع والسجود [illegible]
[illegible] التواضع [illegible]
فان الركوع والسجود [illegible] العمل [illegible] التواضع [illegible] الكبر [illegible]
[illegible] بالاخلاق [illegible] العلم والعمل جميعا [illegible] النفس والبدن [illegible]
[illegible] عالم الملك والملكوت والغيب والشهادة [illegible] المعرفة واعلم ان [illegible]
[illegible] العلم [illegible] والعمل [illegible]
[illegible] العلم والعمل [illegible] **السبب الاول** [illegible] التكبر
[illegible] **شعر** [illegible]
[illegible] الكمال والفضل [illegible]
[illegible] تراب [illegible]
[illegible] من التراب [illegible]
[illegible] من التراب [illegible] القريب دون البعيد [illegible] النطفة والمضغة [illegible]
[illegible] المعرفة [illegible]
[illegible] الشرف [illegible]
[illegible] التكبر [illegible]
السبب الثاني التكبر [illegible]
من [illegible]
[illegible] كل يوم [illegible]
[illegible]
من النطفة [illegible] والقيح والصديد [illegible] والتراب [illegible]
[illegible] **السبب الثالث** القوة والايد [illegible]
[illegible]
[illegible]

ثم ان البخيل وبخل ... والبخل ... السبب الرابع الغنى وكثرة المال السبب الخامس كثرة الاتباع والانصار وولاية السلاطين وقربهم والتمكن من جنابهم
والتكبر بهذين السببين اقبح انواع التكبر لانه بمعنى خارج عن ذات الانسان وصفاته كالمال والقوة والعمل فالمتكبر بغير سعد دار لو ... فرسه وانهدم داره
يبقى ذليلا والمتكبر بتمكين السلاطين وولايتهم بناء امره على قلب اشد غليانا من القدر ان تغير عليه كان اذل الخلق وبالجملة فكل متكبر بامر خارج عن ذاته
فهو ظاهر الجهل فكيف المتكبر بالغنى والثروة والتجمل فان هذه ... اليهودية وانه شرف ياخذه السارق في لحظة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا
فاوبال ... التفاخر به غاية الجهل السبب السادس التفاخر بالعلم وهذه الآفة اعظم الآفات واشدها ... العلم عظيم عند الله وعند الخلق
وهو ... مشتبه بالجهل ولهذا قيل زلة العالم زلة العالم فينبغي للعالم ان لا يستعظم نفسه الا اضافة الى الجاهل فان خطر العلم
اكثر من خطر الجهل وحجة الله على اهل العلم اوكد وانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم وانه من عصى الله عن معرفة وعلم فجنايته افحش اذ لم
يقض حق نعمة الله في العلم ولذلك قال صلى الله عليه وآله يؤتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل
النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه وقد مثل الله تعالى العالم الذي لا يعمل بعلمه ولا ياتي بما [illegible]
بالحمار تارة [illegible] مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اراد به علماء اليهود وتارة بالكلب [illegible] واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الى قوله فمثله كمثل الكلب الآية اراد به بلعم بن باعورا فالعالم وان كان قدره اعظم من قدر الجاهل فخطره
اعظم من خطره [illegible] العالم لكثرة آفاته وعظم اخطاره نعم لو خلص من آفاته ونجا يوم القيمة من العذاب كان نعيمه
اعظم من نعيم الجاهل لكن ذلك غير معلوم فكم من عالم [illegible] الآخرة [illegible] الجاهل والعياذ بالله فهذا الخطر يمنعه عن التكبر لانه ان كان من اهل النار فالخنزير
افضل منه فكيف يتكبر فان قلت فكيف يتواضع للجاهل والفاسق والمبتدع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد وكيف يجهل فضل العلم
والعبادة ومعلوم ان خطر الفاسق والمبتدع اكثر واعظم قلت هذا العالم ان كان عالما حقيقيا ربانيا فهو مستغرق في شهود الحق وغافل عن
[illegible] فانه [illegible] التكبر على الغير فرع الالتفات الى النفس [illegible] والعارف بالحق المحب له لا يعرف ولا يحب غيره وان كان ذلك الغير
نفسه [illegible] صاحب الاشارات في مقامات العارفين [illegible] من آثر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني ومن وجد العرفان كانه لا يجده بل يجد
المعروف به فقد خاض لجة الوصول وان لم يكن عالما حقيقيا فليتفكر في خطر العاقبة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور ان يسلم الكافر فيختم
له بالايمان وحسن العاقبة وينقلب هذا العالم ويختم له بالكفر وسوء العاقبة ثم ان المتكبر ممقوت عند الله معذب في الآخرة [illegible]
[illegible] والكلب والخنزير احسن حالا ممن هو عند الله من اهل النار وهو لا يدري انه ناج من العذاب ام لا فكم من مسلم نظر الى عظيم من عظماء الصحابة
قبل اسلامه كابي ذر وحذيفة ونحوهما [illegible] فاستحقره وازدراه وقد رزقه الله الاسلام وعظم منزلته [illegible] فاذا تحقق
العالم ان لا يتكبر على احد بل ان نظر الى جاهل قال ان هذا عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فهو اقرب الى العذر مني وان نظر الى عالم قال هو اعلم مني فيقول انه علم
ما لم اعلم فكيف اكون مثله وان نظر الى كبير قال انه اطاع الله قبلي فكيف اكون مثله وان نظر الى صغير قال اني عصيت الله قبله فكيف اكون مثله وان نظر
الى مبتدع او كافر قال ما يدريني لعله يختم له بالاسلام ويختم لي بما هو عليه [illegible] ان يرفع عن نفسه الكبر وكل ذلك بان يعلم
ان الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولعمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه فحقيق
ان يكون مصروف الهم الى اصلاح نفسه مشغول القلب بخوف العاقبة لا ان يشتغل بخوف عاقبة غيره السبب السابع التكبر بالورع والعبادة
وذلك ايضا فتنة عظيمة ومرض شديد قلما يقبل العلاج [illegible] حسن العمل وجودة [illegible] وما ورد في الكتاب والسنة من مدح اهل الورع

والعبادة

والعباد وقد ربما يكون [illegible] القلب [illegible] فطنته وقد سمع ان المقصد من العلم هو العمل لا غير [illegible] وقد راى بعض العلماء [illegible]
عنه [illegible] ربهم [illegible] بعين الحقارة فهذا مما [illegible] الهالكين ولكن اذا كان [illegible] الطبع يمكن قبوله
بعلم انه من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي ان يتكبر عليه كيف [illegible] من فضيلة العلم وقد قال [illegible]
فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي [illegible] في فضل العلم فان [illegible] العابد [illegible] العالم عامل بعلمه وهذا عالم [illegible]
لما عرف ان [illegible] العالم يمكن ان يكون حجة [illegible] ان يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن
وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك واذا كان هذا امرا خفيا عنه فلم يجز له ان يحتقر عالما بل يجب عليه ان يتواضع له [illegible] فهذا حال العابد مع العالم
فاما مع غير العالم فهو اما مستور الحال واما مكشوف الفسق [illegible] لا ينبغي له التكبر عليه [illegible]
جنايته [illegible] فلا ينبغي للعابد ان يتكبر عليه [illegible] الكبر [illegible] والغل والحقد والباطل والوسوسة
صفات [illegible] وتخييل الخطاء [illegible]
رحمته وقد يرى للفاسق الظاهر الفسق [illegible] القلوب [illegible] والتعظيم له والملائكة وانبيائه واوليائه عليهم السلام
ما دامت [illegible] فاذا انكشف الغطاء يوم القيمة فيراه ارفع منه بدرجات فهذا ممكن فاذا تفكرت في هذا الخطر كان
عندك شغل [illegible] التكبر [illegible] الحديث الثاني وهو [illegible] [illegible]
[illegible] بن [illegible] عن [illegible] بن المغيرة النضري [illegible] الكشي [illegible]
[illegible]
[illegible] المغيرة [illegible] الجنة [illegible] النبي [illegible] المغيرة [illegible]
عن ابي جعفر [illegible] الصادق [illegible] انما يخشى الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء
العلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم الشرح قد علمت ان العلم علمان علم حقيقي هو العلم بحقائق الاشياء
[illegible] كاستيل [illegible] وعلم غير حقيقي هو معرفة الجزئيات المتغيرة وما يتعلق بالاعمال والافعال والعلم بالحكايات والروايات
والاول منهما [illegible] العارف [illegible] الاول الخشية من الله [illegible] القلب [illegible] جلال الله [illegible]
لا ترك المعصية والمحبة له [illegible] الدنيا والزهد فيها [illegible] الدنيا [illegible]
الاقوال والاعمال والقناعة بالقليل والتواضع [illegible] الامن من مكر الله والخوف من عذابه [illegible]
القريب [illegible] الخلق [illegible] القلب [illegible] الذكر [illegible] باللسان والجوارح والظاهر [illegible]
بالقلب والضماير [illegible] العالم الحقيقي [illegible] الخشية لله [illegible] والورع [illegible]
[illegible] الحديث الثالث وهو [illegible] عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن اسمعيل بن
مهران عن ابي سعيد القماط [illegible] ابو سعيد [illegible] الشيخ الطوسي [illegible]
قال [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله

ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم ألا لا خير في قراءة
ليس فيها تدبر ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر وفي رواية أخرى ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم ألا لا خير في قراءة
ليس فيها تدبر ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها ألا لا خير في نسك لا ورع فيه. الشرح قد عرفت سابقا أن اسم الفقه كان في أصل اللغة بمعنى
الفهم مطلقا سواء كان في أمور الدين أو في أمور الدنيا يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها إذا فهم وعلم وفقه يفقه بالضم إذا صار فقيها عالما وقد جعله العرف
خاصا بعلم حقائق الإيمان ومعارف الآيات وعلم طريق الآخرة وكيفية سلوك سبيلها ثم خص بعلم الفروع الشرعية في العرف اللاحق فيقال لمن عرف المسائل
الفرعية من العبادات والمعاملات والحدود وغيرها وإن لم يعرف شيئا من المعارف وأحوال المبدأ والمعاد إنه رجل فقيه والقنوط أشد اليأس من
الشيء قنط يقنط وقنط يقنط فهو قانط وقنوط والقنوط بالضم هو المصدر وقوله ع لا يقنط الناس من باب التفعيل للتعدية أي لا يجعلهم
قانطين من رحمة الله وقوله ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه وألا حرف يفتتح به الكلام للتنبيه يقول الآن أريد أن أضرب ذكر سلام الله عليه للفقيه بالعرف
المتقدم علامات أربع يعرف بها الأولى أن لا يقنط الناس من رحمة ربهم والثانية أن لا يؤمنهم من عذابه والثالثة أن لا يرخص لهم شيئا من معاصيه
والرابعة أن لا يترك القرآن من حيث تلاوته والتدبر في آياته وسوره واستفادة العلوم كلها منه رغبة عن القرآن إلى غيره من الكتب سواء كانت كلام
أو غيره [illegible] في علم الأولين والآخرين [illegible] فمن أعرض عن القرآن وتناول الكتب العلم والعرفان من كتب الفلاسفة وغيرهم فهو ليس
بفقيه ولا عالم ولا عارف إذا عرفت ذلك فالفقيه [illegible] بذكر هذه العلامات [illegible] دون غيره الآن أكثر من يسمى عند الجمهور بهذا الاسم
في كل زمان يكون موصوفا بأضداد هذه الصفات ويؤيد ما ذكرنا أن هذه المذكورات الأربعة كلها من باب [illegible] ولما أن الغرض التعريض
بحال العلماء المشهورين المتظاهرين بالفقه والتنبيه على أن الفقيه الحقيقي من اتصف بما يناقض صفاتهم لا المشهورين عند الخلق باسم الفقيه
وهذا من باب تعريف الشيء بضده. تبصرة قوله ع من لم يقنط الناس من رحمة الله إشارة إلى بطلان مذهب المعتزلة القائلة بالوعيد بتخليد
صاحب الكبيرة في النار وقوله ولم يؤمنهم من عذاب الله إشارة إلى الطائفة المرجئة ومن يجري مجراهم من المغترين بالشفاعة وقوله ولم يرخص لهم في معاصي الله
إشارة إلى أمثال الإباحية ومن يشبههم كأكثر المتصوفة وقوله ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره إشارة إلى الحنفية لأنهم عملوا بالقياس و
تركوا القرآن مهجورا ففي الكل إشارة إلى أن الفقيه غير هؤلاء والتشبه بهم فليتدبر وكن على بصيرة في دينك ثم [illegible] التنبيه على أن [illegible]
الصفات الحسنة المشهورة سواء كانت من باب العلم أو من باب العمل إذا كانت معراة عن الأحوال السنية الباطنية مما لا خير فيها ولا
طائل تحتها بل ضررها في الآخرة أكثر من نفعها وخسارتها أكثر من فائدتها كما نبه الله تعالى عليه بقوله في خطاب النبي صلى الله عليه وآله ومن الناس من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية وقوله تعالى هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الآية وبقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين الآيات والمراد من العلم الذي ليس فيه تفهم هو الذي أريد به [illegible] العلم التقليدي أو الظني الذي ليس عليه برهان ولا حاصل من دليل
قاطع وإن كان في العلوم النقلية والحكايات فإن ما فيها من القصص والأخبار [illegible] الأحاديث والروايات ربما ظنوا بأنفسهم أنهم من جملة العلماء
وأنهم كذلك عند أكثر الناس والله يشهد إنهم لكاذبون وكذا القراء ومن يجري مجراهم إذا لم يكونوا من المتدبرين فالعالم بلا تفهم والقارئ
بلا تدبر لا ينفكان في غالب الأمر عن ضرب من النفاق العلمي وهو أشد قسمي النفاق وأشار إلى القسم الآخر وهو النفاق في العمل بقوله ألا لا خير
في عبادة ليس فيها تفكر وإنما كانت تلك العبادة كذلك أي لا خير فيها لأن صاحبها لا يكون إلا [illegible] بنفسه وأعجب [illegible] بنفسه من المهلكات
كما مر. وهيهنا نكتة لطيفة وهي أن النفاق بالحقيقة عبارة عن إيثار الدنيا على الآخرة واختيار الأدون الأخس على الأرفع الأشرف فكل من آثر

العمل

العمل على العلم ومعاملات الجوارح على الحركات الفكرية واستعمال الحواس والمشاعر الجزئية على استعمال العقل والمدارك الكلية العقلية وكذا
العلوم والصنائع الجزئية على العلوم الكلية والمعارف الحكمية فهو من أهل النفاق عند ذوي البصائر وأصل هذا النفاق من استيلاء
القوة الوهمية التي هي رئيس القوى الحيوانية والشيطانية وهي أعظم جنود الكفر وحزب الشيطان على قبيلة العقل والطاعة وحزب القوة
العقلية التي هي رئيس القوى الملكية والقوى المسلمة المطيعة وهي أعظم جنود الحق وحزب الرحمن وأما الرواية الأخيرة فلا تخالف ولا تزيد على
هذه الرواية إلا بتبديل لفظ ليس فيها تفكر بلفظ لا فقه فيها في قوله ألا لا خير في عبادة إلى آخره وإيراد القضية الأخيرة ههنا وهو قوله
ألا لا خير في نسك لا ورع فيه والنسك وإن كان معناه مطلق العبادة كما هو المذكور في كتب اللغة ولكن يشبه أن يكون فيه زيادة تأكيد وكأنه
عبادة مع زهد وهو الورع فكان المراد أنه لا خير في عبادة لا زهادة معها فإن الزهد الحقيقي منشأه العرفان فلا يتحقق إلا مع العلم
ولعل فائدة هذه الزيادة الواقعة في الرواية الأخيرة التنبيه على أن العبادة لا تتم بدون الزهد في الدنيا ومعلوم أن ذلك لا يتحقق
إلا بالعلم بحقارة الدنيا وجلالة قدر الآخرة وأن ما عند الله خير وأبقى فثبت أن العلم هو الأصل في كل عمل صالح فعلا كان كالعبادة أو تركا كالزهد
الحديث الرابع وهو عاشر محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان النيشابوري رفعه
عن صفوان بن يحيى هو أبو محمد البجلي بياع السابري كوفي قال الشيخ الطوسي ره أنه أوثق أهل زمانه عند أهل الحديث وأعبدهم وكان يصلي كل يوم
خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويخرج زكاة ماله كل سنة ثلاث مرات وذلك أنه اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان
في بيت الله فتعاقدوا جميعا إن مات واحد منهم يصلي من بقي صلاته ويصوم عنه ويزكي عنه زكاته فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان
يفي لهما فيصلي عنهما ويصوم عنهما ويزكي عنهما ويحج عنهما وكل شيء من البر والصلاح يفعله لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه وكان وكيلا للرضا ع
وقال أبو عمرو الكشي أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن صفوان بن يحيى والإقرار له بالفقه وروي عن محمد بن قولويه عن سعد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن
سعيد بن معمر بن خلاد قال قال أبو الحسن ع ما ذئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها بأضر في دين المسلم من حب الرياسة ثم قال لكن صفوان لا يحب
الرياسة وكانت له عند الرضا ع منزلة شريفة وتوكل للرضا وأبي جعفر عليهما السلام وسلم مذهبه من الوقف وكانت له منزلة من الزهد والعبادة وقال
النجاشي إنه ثقة ثقة عين روى أبوه عن الصادق ع وذكر الكشي في رجال موسى ع [illegible] من الواقفة بذلوا له مالا كثيرا وكانت
منزلته من الزهد والعبادة وكانت من الورع والعبادة على ما لم يكن أحد من طبقته وروى الكشي عن [illegible] عن محمد بن [illegible] عن علي بن الحسين بن داود القمي
قال سمعت أبا جعفر ع يذكر صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان بخير وقال رضي الله عنهما برضاي عنهما فما خالفاني قط هذا بعد ما جاء فيهما ما قد سمعه غير
واحد وروي عن محمد بن قولويه عن سعد عن أحمد بن محمد بن عيسى مثل ما تقدم إلا أن فيه رضي الله عنهما برضاي عنهما فما خالفاني وما خالفا أبي قط وفي
عبد الله بن الصلت القمي قال دخلت على أبي جعفر الثاني ع في آخر عمره فسمعته يقول جزى الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وزكريا بن آدم عني
خيرا فقد وفوا لي [illegible] صفوان بن يحيى فقال رحم الله إسماعيل بن خطاب ورحم الله صفوان فإنهما من حزب آبائي ومن كان من حزبنا أدخله الله الجنة
صفوان بن يحيى مات سنة عشر ومائتين بالمدينة بعث إليه أبو جعفر ع بحنوطه وكفنه وأمر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه عن أبي الحسن الرضا ع
قال إن من علامات الفقيه الحلم والصمت. الشرح قوله ع من علامات الفقه يدل على أن لكون الرجل فقيها أمر خفي خاص لا يمكن لأكثر الناس
الاطلاع على تحققه لكنه من حقيقة معرفة الفقه إلا هذه العلامات واللوازم ولو كان المراد من الفقه معرفة المسائل الفرعية في الأحكام الفرعية
والوقوف على الأقوال المختلفة فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها لكان الموصوف به معروفا مشهورا عند الناس ولم يحتج في الاطلاع عليه

شبه هذه العلوم النافعة التي هي نور وبصيرة فعلم من هذا ان المراد به غير ما هو المشهور عند الجمهور وذكر الغزالي انه كان يطلق على علم طريق الآخرة
ومعرفة دقائق آفات النفوس ... فقال هل رأيت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير
بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى ولست اقول
ان اسم الفقه لم يكن متناولا للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول او بطريق الاستتباع وكان اطلاقهم له على علم
الآخرة اكثر فصار من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الآخرة واحكام القلب ووجدوا على ذلك معينا من الطبع
فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوسل به الى طلب القضاء والولاية والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب
بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع **الحديث الخامس** وهو ... احمد بن عبدالله [illegible] بن مصقلة بن
سعد الاشعري القمي [illegible] وابو جميلة بفتح الجيم وكسر الميم [illegible]
[illegible] عن احمد بن محمد البرقي عن بعض اصحابه رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا يكون السفه
والغرة في قلب العالم **الشرح** السفه هو الخفة والطيش وسفه فلان رأيه اذا كان مضطربا لا استقامة فيه [illegible]
جنود العقل والجهل [illegible] ان السفه لازم للجهل [illegible]
ونسبته الى [illegible] والغرة [illegible] من لوازم [illegible] وترك البحث والتفتيش عنه [illegible]
يستفاد من هذا الحديث ان اكثر الموصوفين بالعلم عند الناس ليسوا من العلماء وانما هم من الجهلة بالحقيقة وذلك لما شوهد من اكثرهم من
تعاطي افعال السفهاء والمغترين وذلك لركونهم الى الحياة الدنيا وسعيهم في طلب الجاه والشهرة وميلهم الى الشهوات واللذات وتشوقهم الى تقرب
السلاطين والتفوق على الاقران والامثال وتهالكهم على كثرة الاتباع والمريدين واظهار العداوة لمن لم يعتقد فيهم او يرد عليهم ويناظرهم ولو في مسئلة
واحدة وربما يتجاوز بعضهم [illegible] بالتكفير والطعن والافتراء وان لم يكن [illegible] وسائر ما يتعذر عليهم
مما يجري مجرى هذه الامور وجميع ذلك سفه وغرور [illegible] فثبت ان العلم الممدوح عند الله ورسوله واوليائه عليهم السلام نوع
آخر من العلم يباين هذا الذي هو معروف عند الناس تباينا بالحقيقة لا بمجرد الزيادة والنقصان او الشدة والضعف فان هذا المشهور كلما ازداد وكثر
[illegible] كان صاحبه اكثر احتجابا عن المعبود وازيد بعدا عن الحق [illegible] ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين وقوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون [illegible]
الحديث السادس وهو ... عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى بن مريم على نبينا و
آله وعليه السلام يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام فغسل اقدامهم
فقالوا كنا نحن احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا
بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى عليه السلام بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع
لا في الجبل **الشرح** المراد بالحواريين اصحاب عيسى عليه السلام وخلصائه وانصاره [illegible] من التحوير التبييض قيل انهم كانوا قصارين يحورون الثياب
اي يبيضونها ومنه الخبز الحواري [illegible] خلصان الانبياء عليهم السلام وتأويله الذين اخلصوا ونقوا
من كل عيب قوله قضيت بصيغة المجهول رعاية للادب [illegible] قضينا حاجتك وفي بعض النسخ فقام فغسل اقدامهم وقبل

اقدامهم

اقدامهم السهل من الارض خلاف الحزن والصعب والغرض من هذا الحديث اثبات ان العالم يجب ان يكون متواضعا لا متكبرا والاشارة
الى [illegible] فذكر ان عيسى روح الله مع غاية رفعته وجلالته وعلمه وشرافة ذاته تواضع للاصحاب بغاية التواضع من وجوه الاول تقبيل
اقدامهم وهذا غاية ما يصنع للتواضع والثاني انه [illegible] ولا رعاية للادب الثالث انه [illegible]
والرابع انه صنع ما صنع لمن هو دونه [illegible] والمستفيد منه والمقتبس [illegible] ثم قال في جواب قولهم [illegible]
بمثل هذا الصنيع ان احق الناس بالخدمة هو العالم وان كان بالقياس الى من دونه [illegible] فائدة ما فعل وغاية ما صنع من التواضع
والخدمة [illegible] فهو تعليمهم ذلك منهم واقتداؤهم به [illegible] لينتفعوا
[illegible] بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر [illegible]
هذا الحكم [illegible] الانبياء والرسل عليهم السلام حيث اتوا بالامثال [illegible] العقلية [illegible]
[illegible]
[illegible] بواسطة الامثال المضروبة للناس كما قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون [illegible]
[illegible] ان العلم الحقيقي [illegible] فطرة ثانية [illegible]
[illegible]
[illegible]
وسائر ما هو من هذا القبيل [illegible]
الهيئات العقلية والعلوم الالهية فاذا [illegible] فطرة ثانية [illegible]
[illegible] فازدادت قساوة [illegible]
[illegible] بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر **الحديث السابع** وهو
٦٩ علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد [illegible]
عن موسى بن جعفر [illegible] عن معاوية بن وهب عن ابي عبدالله عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول يا طالب العلم ان للعالم
ثلاث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر
الظلمة **الشرح** لما كان كثيرا ما يقع للطلبة المريدين للعلم اشتباه بين العالم المتبحر والمتكلف [illegible] فيتبعون [illegible] الطريق
[illegible] فيبطل استعدادهم [illegible] فاراد امير المؤمنين عليه السلام [illegible] ان يعرفهم طريق [illegible]
الهداة [illegible] والتمييز بينهم وبين المدعين المضلين لئلا يضيعوا [illegible]
[illegible] العلامات [illegible]
العالم [illegible] العالم [illegible]
[illegible] معرفة العالم الحقيقي الذي يحصل الاقتداء به [illegible]
[illegible] متعددة يحصل من مجموعها تلك المعرفة [illegible] العلم الذي [illegible] عالم حقيقة.

فان ذلك مثله نفسانية ونور ربانية يقذفه الله في قلب من يشاء وفضل الهي يختص به من يشاء من عباده وهذا كرشحة صادرة من بحر ذلك النور فيجوز
ان يكون من جملة العلماء وفيها الحلم وهو التمكين والوقار خلاف السفه والطيش وفيها الصمت وهو السكوت الا عند الضرورة وفيها اعلاء اهل العلم
بصورة العلم والمنافق المتكلف بزي العلماء يجب ذكرهما هنا فيه تنبيه على انه لعنه الله يهاون من فاتهم وصنيعتهم انه ينازع من فوقه بالمعصية وذلك لان
غرضه الاجمع من المباهاة والمفاخرة اظهار الفضيلة والعلم عند العوام وعجائبهم كذا اكثر من دونه لم يظهر له عندهم فضيلة واذا ناظر من فوقه فلا يمكنه
معه بوجه الحق فلا بد ان ينازعه بوجه العذر والمراوغة والافتراء او نحوها ليدلس على الناس انه الزم الفلاة والفاضل في البحث فيحصل له عندهم الوجاهة
والقبول عند الخلق وان كان في الحقيقة مردودا عند الله تعالى والثانية انه يظلم من دونه بالغلبة لئلا يفعل الزام من هو دونه في القدر والاعتبار بسبب الغلبة
بالمراح او نحوها لا بحقيقة العلم والثالثة انه يظاهر سلاطين الظلم وامراء الجور ويعاونهم على ظلمهم ومعصيته فهم في كل بهم وجورهم لانه بالتقرب اليهم
يصل الى مراده من الوجاهة والجاه والمال والشهرة التي لاجلها اكتسب العلم ومعلوم ان التقرب اليهم والمنزلة عندهم لا يحصل الا بمظاهرتهم و
معاونتهم على ظلمهم وجورهم ولكن بهم ويحتمل ان يراد بالظلمة صيغة المصدر فقوله يظاهر الظلمة ان يعاونه وينصر من ناصر بالظلم والظلمة كالفجرة جمع
ظالم ابرز يوم بعد ... وكثر اعوان الحق والاسلام والله فضل الجاهل المدرس للعلم فهو اعانة الظلم والجور لانه عند ظهور العدل واقامة الحق
يبقى له فضيلة ومنزلة عند احد بل ينكشف عواره ويفتضح بجهله ويدفع بالظلم ولكونه من اعوان الظلمة تمنى يوم الحساب هو فيقال يوم العدل اشد على
الظالم من يوم الجور على المظلوم **باب حق العالم** وهو الباب الثامن من كتاب العقل والعلم وفيه حديث واحد هو الحديث ٧٠ علي بن محمد
عن ... ابو الحسن القزويني القاضي وجه من وجوه اصحابنا ثقة في الحديث قدم بغداد سنة ست وخمسين وثلاثمائة ومعه من كتب العياشي قطعة وهو اول من
اوردها بغداد ورواها عن ابي جعفر محمد بن عيسى الزاهد عن العياشي كذا في الخلاصة وفي كتاب النجاشي وفيه اشكال لان هذا التاريخ بعد وفاة الكليني رحمه الله
ووفاته سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ويمكن التفصي عنه بانه يحتمل ان يكون ملاقاة الشيخ اياه قبل قدومه بغداد وبعده بمدة يزيد من اثنتين وعشرين سنة علي بن محمد
محمد عن محمد بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفري من ابراهيم بن محمد بن عمار بن جعفر الطيار ابو محمد الطالبي الجعفري من ... وقد
روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وكان ثقة هو وابوه وفي الفهرست ابو جعفر الجعفري روى عن العبد الصالح سليمان بن جعفر الجعفري ... رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال نعم ... قال نعم فقال انت ابو جعفر رحمه الله عليه قال نعم قال هو لا يخ ... انقطعت قال الحاجة ... عن ابي عبد الله
رواه عمن ذكره عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تاخذ بثوبه
واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز
بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم
مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله **الشرح** قوله
لا تغمز من غمزت الشيء بعيني من الحاجب ... من باب ضرب اذا اشار اليه فحذف المفعول وهو الضمير العائد الى العالم وكذا في قوله ولا تشر بيدك
الى تحقيره بعينك ولا تشر اليه بيدك ويحتمل ان يكون المراد النهي عن فعل الغمز بالعين والاشارة باليد في حضوره وان كان
بالقياس الى غيره لان ذلك ينافي التعظيم ولم يذكر المفعول لان الغرض ترك اصل الفعل فقط وكذا الحكم اذا كان المطلوب اثبات اصل الفعل
كقولك فلان يكتب وفلان يزرع اذ المقصود اثبات اصل الكتابة او الزراعة فيه وقوله ولا تكثر القول الى الاكثر من نقل قول الغير عنده مخالفا لقوله
وقوله لا تضجر صيغة نهي من باب التفعل اي لا تضجر فحذفت احدى التائين كما هو القياس وفي الفائق الحديث والنخلة تاكره فيه تهذيب

العلم

العلم ان لكل من العالم في تعليمه والمتعلم في تعلمه حقوقا على الآخر ووظائف بالقياس اليه اما حق المعلم على المتعلم فلا يعرف قدره الا الله
لان حقه اعظم من حق الوالد لولده واما وقعت الاشارة في هذا الحديث الى ما هو الاكثر منه في رعاية الآداب الظاهرة بالنسبة اليه
ووظيفته بالقياس الى المتعلمين فامور **الاول** الشفقة عليهم وان يجريهم مجرى بنيه كما روى عنه صلى الله عليه وآله انه قال انما انا لكم مثل الوالد لولده
فيكون قصده انقاذهم من نار الآخرة التي تطلع على الافئدة ولذا كان حقه اعظم من حق الوالدين فان الوالد سبب الوجود الحاضر والحيوة الفانية المنقطعة
والحيوة الدنية المنقطعة واما المعلم هو المفيد للحيوة الاخروية الشريفة الدائمة اعني معلم العلوم الاخروية ولولا تعليمه لانساق ما حصل
من جهة الاب الى الهلاك الدائم واما التعليم لعلوم الدنيا لا على قصد الآخرة فهو هلاك وهلاك نعوذ بالله منه **الثاني** ان يقتدي بصاحب
الشرع صلوات الله عليه وآله فلا يطلب على افادة العلم اجرا ولا يقصد جزاء منهم ولا شكورا بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم
المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ ثوابه في التعليم اكثر من ثوابهم في التعلم عند الله تعالى ولولا المتعلم ما ملكت هذا الثواب فمثاله
في المحسوس كالذي يعيرك الارض تزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تربو على منفعة صاحب الارض فالمتعلم هذا ... فلا
منة له بل لله تعالى المنة فيها وانتفاعك منها ازيد من انتفاعه فلا تطلب الاجر الا من الله فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل لا اسئلكم
عليه اجرا **الثالث** ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغ عقله اياه فينفره او يخبط عليه عقله اقتداء بسيد المعلمين صلى الله عليه وآله وسلم
قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وبقول المعلم الاول امير المؤمنين عليه السلام واومى الى صدره الشريف ان هاهنا علوما جمة
لو وجدت لها حملة فان قلوب الاحرار قبور الاسرار فلا ينبغي ان يفشي المعلم كل ما يعلمه الى كل واحد ... لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير
فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها شر من الخنزير وسئل بعض العلماء رحمهم الله عن مسألة فلم يجب فقال السائل اما سمعت ... يقول من كتم
علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقهه فكتمته فليلجمني وقول الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق وما احسن ما قيل فمن منح الجهال
علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم **الرابع** ان يزجر المتعلم عن الاخلاق الرذيلة بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح
وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراءة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار وعليه قوله
لو منع الناس عن فتّ البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء وما ينبهك على هذا قصة آدم وحواء على نبينا وآله وعليهما السلام وقصدهما الى
ما نهيا عن تناوله وهو دونها شجرة من ثمار الجنة ولان التعريض بالشيء ايضا يميل النفوس الفاضلة والاذهان الزكية الى استنباط معانيه
فيزيد فرح التفطن لمعناه رغبة في العمل به ليعلم ان ذلك مما لم يعزب عن فطنته **الخامس** ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله
لان العلم يدرك بالبصائر والعمل بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم عليه ويقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستاثر به ولذلك
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولذلك كان وزر العالم في المعاصي ازيد لانه يزل بزلته عالم فيقتدون به فهذه نبذة من وظائف
وظائف المعلم وهي كثيرة لكن معظمها وواجبها ما ذكرناه واما وظائف المتعلم وآدابه فهي ايضا كثيرة نذكر منها ستة **الاولى**
تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق وذمائم الصفات اذ النفس القابلة للنقش بالصور العلمية بمنزلة المرآة القابلة للنقش بالصور
الحسية والمرآة اذا تكدرت بالرين والغشاوة والطبع لم تقبل شيئا وكذا النفس اذا تكدرت بادناس الاخلاق الذميمة وارجاسها

القوى البهيمية والسبعية والشيطانية لم يقبل شيئاً من العلوم الحقة فلا بد من تهذيبها وتطهيرها أولاً ثم تنويرها وتصويرها بالعلم ثانياً وأيضاً العلم
عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن إلى الله تعالى ثم كما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخباث فكذلك
لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الصفات وقال تعالى إنما المشركون نجس تنبيهاً للعقول على أن
الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر أي باطنه ملطخ بالخبائث
والنجاسة عبارة عما يجتنب ويتنفر منه وخبائث الباطن أهم بالاجتناب لأنها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال عم لا يدخل الملائكة
بيتاً فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط أثرهم والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب نابحة
وسباع ضارية فأنى يدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب والسباع ونور العلم لا يقذفه تعالى في القلب إلا بواسطة الملائكة لقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً الآية وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم إلى القلوب إنما يتولاها الملائكة الموكلون بالعلوم وهم أجل قدراً وأصغر
من الملائكة المذكورين في الأحاديث فهم المقدسون المطهرون المنزهون عن المذمومات فلا يلاحظون إلا طيباً ولا يعمرون بما عندهم من خزائن رحمة الله إلا طاهراً
فإن قلت كم من طالب رديء الأخلاق وقد حصل العلوم فهيهات ما أبعده عن معرفة العلم الحقيقي النافع في الآخرة والذي يقتضيه
العلم ليس بعلم وإنما ورد أن العلم نور يقذفه الله في القلب وليس ذلك بكثرة الرواية وحفظ الأقوال ولا بقوة المباحثة والجدال ولو كنت
عرفت مراتب العلم وعرفت علم الآخرة لتبين لك أن الذين يعدون من العلماء في الفضل والبراعة في الفروع والأصول الذين اشتغلوا به
وسموه علم الدين ليس يغني عن الحق شيئاً من حيث كونه علماً وإنما الفائدة والغناء فيه من حيث العمل إذا كان القصد فيه التقرب إلى الله تعالى ولو سلمنا
لو أمكن أن هذه العلوم المشهورة عند الجمهور من باب الأعمال لأنها متعلقة بها وثوابها ثواب الأعمال وهم ينعمون فيها لا يزيد على أجر الأعمال
لأنها كالجزء منها وأما العلم المحض المطلق الذي يترتب عليه نيل رتبة العلماء من حيث كونهم علماء فذلك علم آخر غير متعلق بعمل ولا بكيفية عمل
ولا حاجة فيه إلى نية التقرب زائدة عليه لأنه نفس التقرب إليه تعالى **الوظيفة الثانية** أن يقلل علائقه من شواغل الدنيا كالأهل والولد والوطن والمال
والجاه وغيرها بل يجب أن يكون المريد الطالب بسيط المطلب صرف الهمة حتى لا يشغله شيء عن سلوكه وذلك لأن القلب لا يشغله شأن عن شأن ولكنه يجب
بين الحق والخلق ولا يلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإنما يمكن ذلك أن يتحقق له بعد تحصيل الكمال وحصول الملكة الراسخة في العلم لا
في بداية السلوك وأوائل الحال اللهم إلا أن يكون جوهر نفسه مجبولاً قدسياً في غاية الإنارة والصفاء يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا قليل جداً
سبيل الشذوذ كنفس النبي صلى الله عليه وآله والولي الكامل ثم وأما غيرهما فمثل الفكرة ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فمهما توزعت أفكاره قصرت
عن إدراك الحقائق كما هو ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك والفكرة المتوزعة على أمور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فتنشف الأرض
بعضه ويختطف الهواء بعضه فلا يبلغ شيء منه الزرع **الوظيفة الثالثة** أن يلقي المتعلم المريد زمام أمره بالكلية إلى المعلم المرشد ويذعن له في كل
ما يعينه له من العلم المناسب لرتبته وحاله حتى يجعل نفسه بين يديه كالمريض الجاهل بين يدي الطبيب الحاذق يداويه بما شاء ومن [illegible]
بل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء فيذعن لما ينقله من تعليم المعلم **الوظيفة الرابعة** أن يتواضع له في الظاهر ويخدمه كما يعتقده
ويتعاهد له في الباطن فإن الأعمال الظاهرة مؤكدات للأحوال القلبية فيطلب الثواب بخدمته وطاعته ونيل الشرف الذي ليس [illegible]
قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت إليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنه فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا عم ورزق

من اخلاق

من أخلاق المؤمن الملق إلا في طلب العلم وذكر أنه ينبغي للعالم أن يستنكف من الاستفادة إلا من المشهورين فهو عين الجهل والحماقة فإن العلم سبب النجاة من الهلاك
الدائم فهل يأنف من يطلب الهرب من سبع ضار يفترسه من أمره رجل إلى المهرب فلا يقبل منه الإرشاد لأنه خامل غير مشهور فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر
بها ويتقلد المنة لمن ساقها إليه كائناً من كان **الوظيفة الخامسة** أن لا يدع طالب العلم فناً من العلوم المحمودة ولا نوعاً من الأنواع إلا وينظر فيه نظراً يطلع
به على مقصده وغايته ويقف على ما هي معضلاته وجمل مسائله فإن ساعده العمر طلب التبحر فيه وإلا اشتغل بالعلم الذي هو الأهم فاستوفاه وتطلع
على البقية بطرف ولا يعاديه وإنكار شيء من العلوم المتعارفة فإن ذلك من ثوره الجهل به كما قيل الناس أعداء ما جهلوا قال تعالى وإذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا إفك قديم قال الشاعر ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا فالعلوم على درجاتها أنوار متفاوتة بعضها فوق بعض فهي إما مقربة
إلى الله تعالى أو معينة على سلوك طريق القرب نوعاً من الإعانة ولكل منها رتبة والعبد بحسبها في طريق الآخرة إذا قصد به وجه الله تعالى وذلك كجارية
التربية تحصيلها زماناً وكمية وشرفاً وإنما يحتاج إلى التيسير لبعضها بما يتعلق ببعض سيما الأدون على الأعلى **الوظيفة السادسة** أن يعرف المتعلم السبب
به ينال شرف العلم ويعلم أن العلوم أشرف وأجل وذلك قد خفي على أكثر الطلبة وغيرهم واعلم أن ذلك يراد به شيئان أحدهما شرف الثمرة و
الثاني وثاقة الدليل والثالث جلالة الموضوع فإذا قيس بين علم وعلم فإنما يحكم بشرف أحدهما على الآخر بواحد من الأمور الثلاثة أو بأكثر وربما كان
أحدهما أشرف من الآخر بوجه والآخر أشرف منه بوجه آخر وذلك كعلم الشريعة وعلم الطب فإن ثمرة أحدهما سلامة العاقبة وثمرة الآخر سلامة
البدن فيكون علم الشريعة أشرف إذ لا تفاضل بينهما في وثاقة الدليل لكون الدليل في كل منهما ظنياً ولا في فضيلة الموضوع لكون الموضوع
متقاربين لأن موضوع أحدهما بدن الإنسان وموضوع الآخر فعله ومثل علم الحساب وعلم النجوم فإن الحساب أشرف لوثاقة أدلته وإن نسب
إلى الطب كان الطب أشرف باعتبار ثمرته والحساب باعتبار الأدلة وملاحظة الثمرة أولى ومثل علم الحيوان وعلم المعادن فإن الأول أشرف
باعتبار الموضوع وإذا قيس علم الحيوان إلى الحساب كان الأول أشرف باعتبار الموضوع والثاني أشرف باعتبار الأدلة وبما ذكرنا تبين أن أشرف
العلوم العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل إلى هذه العلوم وهو علم [illegible] أما من جهة الموضوع فلا موضوع أجل
وأرفع من ذاته تعالى وبعده من جواهر الملائكة والقلم الأعلى واللوح المحفوظ والكتب المكرمة عن الأدناس والرسل المطهرة عن الآثام [illegible]
وأما من جهة الدليل فبراهين هذا العلم يقينيات ضروريات والمعارف حقيقية ببرهان أو وصف أو شرط وأما الثمرة فلا ثمرة أشرف من السعادة الحقيقية
الأخروية أعني لقاء الله تعالى ومجاورة المقدسين ومصاحبة المقربين فإياك أن ترغب إلا فيه وتحرص إلا عليه فكن حريصاً على معرفة هذا السر
المكنون والكنز المخزون الخارج من بضاعة الفقهاء والمتكلمين ومن صناعة المتفلسفة والطبيعيين وإنما يستنبط من النظر في الكتاب
المبين والأحاديث رسول الأمين وكلمات أهل بيته الطاهرين سلام الله عليه وعليهم أجمعين وهو بحر لا يدرك منتهى غوره وأقصى درجة البشر فيه
رتبة الأنبياء ثم الأولياء ثم الذين يلونهم وحكي أنه رؤي بعض الحكماء المتعبدين في مسجد وفي يد أحدهما رقعة وفيها إن أحسنت
كل شيء فلا تظنن أنك أحسنت شيئاً حتى تعرف الله تعالى وتعلم أنه مسبب الأسباب وموجد الأشياء وفي يد الآخر كنت قبل أن عرفت الله أشرب
وأظمأ حتى إذا عرفته رويت بلا شراب فهذه ست وظائف من وظائف الطالب المتعلم جمعنا ما ذكرنا فإن الكل من المعلم والمتعلم و
وظائف وآداب كثيرة وإنما حصرنا وأوردنا ما هو أهم وأوثق وأشرف وتركنا سائر الآداب الحسنة والوظائف الفعلية لعدم الاعتناء بها
المذكورة في كتب الأخلاق وغيرها كرسالة آداب المتعلمين للمحقق الطوسي قدس سره القدوسي والزرنوجي [illegible] والترمذية وأحكام [illegible]
بالقياس إلى سلوك الآخرة وطلب المقصد الأعلى والثمرة العظمى على ثلاث درجات وأقسام قسم يجري مجرى الغذاء والزاد والراحلة في السفر

ودواء لحكم الفقه وعلم الطب وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا لان البدن مركب النفس في سفر الآخرة وقسم يحرض على سلوك البوادي وقطع
العقبات وهو علم تطهير الباطن عن كدورات الصفات وخباثات الملكات وقطع تلك العقبات الشامخة ورفع موانعها عن القلب عن سلوك طريق
السعادة والآخر فيه من علم متكفل المعرفة بهذه الطريق ومنازله وهو علم تهذيب الاخلاق وعلم السياسات والعلم بهذه الامور التي هي الاعمال
الغالبة غير نفس العمل والمباشرة ولكن لا يتم العمل بدون العلم والقسم الثالث يحرض على حضور اركان المنزل والعلم بالمعاني ومشاهدتها
العلم بذاته وملكته وافعاله الاولية وهذا العلم يقال له علم المكاشفة والقسمان الاولان يقال لهما علم المعاملة والعلمان الثاني غير الفوز بالسعادة
والنجاة حاصل لكل سالك الطريق بنية صادقة واما الفوز بالسعادة فلا ينالها الا العارفون اولئك المقربون المنعمون فلهم روح وريحان وجنة
نعيم واما السالكون الذين لم يصلوا فهم اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما الواقفون عن السلوك نحو المقصد فهم اصحاب الشمال
فنزل من حميم وتصلية جحيم **باب فقد العلماء** وهو الباب الثاني من كتاب العقل والعلم وفيه ستة احاديث **الحديث الاول** وهو ١٧ علي قوله عن
اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمن بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز ... بالمعجمة والزاء بعد الالف والراء بعدها وقيل قبلها اسمه
ابراهيم بن عيسى وقيل ابن عثمن ... ثقة كبير المنزلة يروي عن ابي عبد الله وابي الحسن الكاظم عليهما السلام وله كتاب يرويه
محمد بن سعيد ... ابو ايوب الخزاز كوفي اسمه ابراهيم بن عيسى وقيل ابن عثمن ... ابراهيم بن عثمن الخزاز الكوفي ... ابا ايوب ... ثقة ...
... ابن عثمن ... ابن عيسى ... ثقة ... بطبقته وكلام غيره ... والفضل ... الفاضل
الاسترابادي ... نقل كلام الشهيد ... عن سليمان بن خالد ... ابو الربيع الاقطع
... زيد فقطعت ... القرآن ... سليمان بن خالد البجلي الاقطع كوفي كان ... زيد بن علي
... زيد ... وكان فقيها ... وكان الذي قطع يده يوسف بن عمر
... روايته ... وقال الشهيد الثاني ... سليمان بن خالد ... النبي ... الشيخ
الطوسي ... ابو ايوب ... ثقة ... لكن ... الفقه ... الاصل ... ابو ايوب ... انتهى
وقال الكشي ... محمد بن الحسن وعثمن بن حامد ... محمد بن يزداد ... محمد بن الحسين عن ... بن فضال عن مروان بن مسلم عن عمار الساباطي
قال كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن علي ... فقطعت ... زيد ... زيد ... جعفر ...
... جعفر ... زيد ... فلم يخرج معه ... وقعت عليه القصة ... مات ... زيد ... في ... جعفر
في الحلال والحرام ... عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه **الشرح** معنى الفاظه واضح وكونه
معلوما لانه اذا كانت زلة العالم كالسفينة ... فان حيرة المقلد كثيرة من تقدم من الفاضل **الحديث الثاني** وهو ١٨ علي بن
ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام
ثلمة لا يسدها شيء **الشرح** الثلمة الخلل في الحائط وغيره وثلم خرب باب علم وثلمة باب التلم وثلمته من باب ضرب ثلمها فانثلم وتثلم فقد
يقال ثلمته بالتكثير وفي السيف ثلم وفي الاناء ثلم اذا انكسر من شفته شيء وفي الحديث نهى عن الشرب من ثلمة القدح اي موضع الكسر قيل انما
نهى عنه لانه لا يتماسك عليها فم الشارب وربما انصب الماء على ثوبه وبدنه وقيل لان موضعها لا يناله التنظيف التام اذا غسل الاناء
وقد جاء في لفظ الحديث في بعض الروايات انه مقعد الشيطان ولعله اراد به عدم النظافة واعلم ان قوله عليه السلام ثلم في الاسلام استعارة تمثيلية

تشبيها

تشبيها للاسلام بحائط او بيت والعالم بمنزلة ما يسد به من الخلل به وجه كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله مثل النبوة بحائط من اللبن وقد
كمل الا موضع لبنة واحدة وكان صلى الله عليه وآله تلك اللبنة فتمت به النبوة وههنا اشكال وهو انه اذا مات فقيه يحتمل ان يوجد بدله فقيه واحد او
اكثر افضل منه فيسد به الخلل الواقع في الاسلام ويمكن دفعه بان المراد بالثلم في المؤمن الفقيه الجنس وقد ثبت ان ارتفاع الطبيعة برفع
جميع افرادها فكذا حكم الموت لانه عدم **الحديث الثالث** وهو ١٩ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن علي بن ابي حمزة
قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله
عليها وابواب السماء التي كان يصعد فيها باعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء
حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها **الشرح** اعلم ان العالم الحقيقي هو الذي تحضر عنده صور الاشياء وحقايقها والاشياء
ضربان منها ما صورة ذاته مخلوطة بالامور الغريبة والغواشي والعوارض التي اذا وضعت لشيء جعلها جزئية قابلة للتجزي والانقسام والعدم
والفساد وضرب آخر ليس كذلك بل صورة ذاته له لا لشيء آخر وحقيقة ذاته مجردة عن اللبوسات الحسية والغواشي المادية فالقسم الاول
كعالم الدنيا وكل ما فيها والقسم الثاني عالم الآخرة وعالم الملكوت اذا تقرر هذا فنقول ان العالم الحكيم الذي ينظر اولا في الموجودات التي في عالم
ويعرف حقيقة كل نوع من انواع الجمادات والنباتات واقسام الحيوانات ويفرق بين ذاتياتها وعرضياتها ويجرد صورة ذاتها ويأخذ حقيقتها
عما يلابسها من القشورات والغواشي الغريبة ثم ينظر في اسبابها وعللها وغاياتها ومنافعها فيعرف بها موجدها الحقيقي وترتيب الاشياء
فيستكمل ذاته بتلك المعارف والصور العقلية فيصير كأنها اجزاء ذاته ثم ينتقل منها ويترقى بعد منه الى عالم الربوبية مشاهدا
لتلك الحقايق الصافية عن الكدورات المطهرة عن الادناس والظلمات مسافرا من الخلق الى الحق فاذا كان الامر كذلك فلكل موجود من الموجودات في عالم
الارض وبقاعها رابطة معنوية ومحبة ذاتية وانجذاب طبيعي الى ذات العالم لما علمت من كون بواطنها وارواحها متصلة به اذ كل ما في هذا
العالم له حقيقة روحانية بها يسبح الله تعالى ويحمده فاذا مات المؤمن العارف ... روحه الى عالم الاعلى بكت عليه الملائكة الارضية واهل
البقاع الارضية لان هوياتها الجزئية من الجنبة الصورية الهوية الروحانية وكذا ابواب السماء التي هي طبايعها ونفوسها التي يصعد اليها اعمال
بني آدم اذ يخلج اعمالها وافعالها وغاية علومها وافكارها التي لا تزيد على ذاتها وكما لاتها واما قوله عليه السلام وثلم في الاسلام الى آخره فكما مر
سابقا الاشارة اليه ان الاسلام عبارة عن مجموع اعتقادات عقلية ومقرراتي كلية معلومة بالبراهين واهل الاسلام العارفون بهذه الاعتقادات
يوقنا ما عقلية اوكشفية او مستقيمون تقليدا ورسما والاعتقاد والتقليد قابل للانحلال والزوال بادنى شبهة فلولم يكن في هذا العالم ذوات كاملة
نورية حاملة لهذه الاصول الاسلامية حافظة لها بالبراهين دافعة عنها شبه المنكرين واوهام المضلين لما بقيت قواعد الدين وعقائد المسلمين
مستمرة محفوظة مصونة الى يوم الدين بل يستلم شيئا فشيئا الى ان يندرس ويضمحل بالكلية نعوذ بالله من ذلك فلذا شبه الاسلام بمدينة هي
مدينة السلم المحفوظة اهلها من جور الطغاة وعن ريب الجن ومردة الشياطين والعلماء والفقهاء بمنزلة حصونها وحيطانها وكل مؤمن
عارف بمنزلة حصة من حصونها او جزء من حايطها فاذا مات ثلم ثلمة لا يسدها شيء آخر خلف ثلمة في المعرفة واليقين **الحديث الرابع**
وهو ٢٠ وعنه عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من احد يموت من المؤمنين
احب الى ابليس من موت فقيه **الشرح** معنى الفاظه واضح واما الوجه في سرور ابليس بموت الفقيه هو العالم بالمعارف الايمانية وكيفية
السلوك على الصراط بالاعمال العقلية الاعتقادية فلان شأنه وصنعته ما هو شأن ابليس وصنعته لان شأن العالم افادة العلم وتعليم

ولا يزال سائراً الى سبيل الهداية و يحث على طاعة الله و التقرب اليه و شأن ابليس القاء الشك و الوسوسة في النفوس و اراءة الباطل في صورة
الحق و الضلال في صورة الحق و القائهم في سبيل الشهوات و الحث على المعاصي فاذا كان العالم الرباني واقفاً على الفقه و غاية الخلاص من ابليس و حيله كونه كذلك
مع فقهه و المتعبد و ان حقق بان خلقهما سواء في المطالب فلا جرم كل منهما [illegible] بمنزلة المحجبة لانه بمنزلة [illegible] الآثار و ليس موت سائر
المؤمنين بهذه المنزلة لان كلاً منهم انما كان من شأنه استعداد هذه المرتبة فيكون كونه على طرف الضد من ابليس حاله بالقوة لا بالفعل و حاله بالقوة
النقص من حاله بالفعل فابليس [illegible] الضعيف و النقص [illegible] بالفعل [illegible] القوة و ان الاستعداد [illegible] الفعلية [illegible]
لم يكن من شأنه ذلك الا الاستعداد [illegible] في ضعف [illegible] الحديث الخامس وهو ١٠٥ علي بن محمد عن سهل بن زياد عن
علي بن اسباط قال النجاشي علي بن اسباط بن سالم بياع الزطي [illegible] ابو الحسن المقرئ [illegible] قال الكشي كان فطحياً و لعلي بن مهزيار اليه رسالة في
النقض عليه مقدار جزء صغير قالوا فلم ينجع ذلك و مات على مذهبه و قال النجاشي انه كان فطحياً جرى بينه و بين علي بن مهزيار رسائل في ذلك رجعوا
فيها الى ابي جعفر الثاني عليه السلام فرجع علي بن اسباط عن ذلك القول و قد روى عن الرضا عليه السلام من قبل ذلك و كان اوثق الناس و اصدقهم لهجة
فانما اعتمد على روايته قال الشيخ في الفهرست له اصل و روايات روى عنه محمد بن الحسين بن ابي الخطاب و موسى بن جعفر البغدادي قال النجاشي روى عنه [illegible]
[illegible] عن عمه يعقوب بن سالم الاحمر الكوفي اخو اسباط بن سالم ثقة [illegible]
[illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام [illegible] ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلام و ابي الحسن
[illegible] قال النجاشي [illegible] كتاب [illegible] السماعي [illegible]
داود [illegible] الكتاب [illegible] من الكتب [illegible] الكتاب [illegible] الكشي محمد بن مسعود
قال [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام [illegible] القبر [illegible]
يقول [illegible] و قد تاول على هذه الآية [illegible]
[illegible] ابو عبد الله عليه السلام قد اصبت الجواب قبل الكلام
باذن الله ثم قال جعلت فداك لا ابرح و الله ما تكلم بكلمة فقال ابو عبد الله عليه السلام [illegible] و علما و في الخوارج فقيها و علما و
[illegible] منهم قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان ابي كان يقول ان الله تعالى لا يقبض العلم بعد ما يهبطه و لكن يموت العالم فيذهب
بما يعلم فتليهم الجفاة فيضلون و يضلون و لا خير في شيء ليس له اصل الشرح الجفاة جمع جاف [illegible] الغلظة [illegible]
في [illegible] الرفق و اللين و المراد من الجفاة هنا اهل النفوس الغليظة و القلوب القاسية الذين ليس لهم استعداد و [illegible]
و المعارف و المنع ان ذهاب العلم [illegible] الاجسام [illegible] و الزوال لان العلم اذا حصل في نفس العالم [illegible]
[illegible] و هذا معنى قوله عليه السلام ان الله لا يقبض العلم بعد ما يهبطه بل ذهاب العلم [illegible]
يتحقق بموت العلماء و انقراضهم و ان يخلفهم [illegible] فيه غليظة [illegible] فهم [illegible] عن طريق
الحق [illegible] للفضل [illegible] للناس [illegible] و لا يكون [illegible] فيعدم العلم و العدل [illegible]
[illegible] و هذا معنى قوله عليه السلام و لا خير [illegible] العلم و العدل و يحتمل ان يكون المراد منه ان الخيرات [illegible]
العالم [illegible] للعلم [illegible] قوله تعالى و من يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً فاذا فقد العلم

الخبر

المحدث ولا يجزي عنه و ليس معها علم [illegible] الحديث السادس وهو ١٠٦ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن علي
عمن ذكره عن جابر عن ابي جعفر [illegible] السند [illegible] عليه السلام [illegible] ابو جعفر [illegible]
[illegible] و مائة [illegible] مات سنة [illegible] و مائة قال العلامة في [illegible] الكشي [illegible]
الطريق [illegible] ضعيف [illegible] الكبير [illegible] العقيقي العلوي [illegible]
[illegible] انه كان يصدق علينا و قال [illegible] الصادق عليه السلام [illegible]
ان الصادق عليه السلام ترحم على جابر و قال انه كان يصدق علينا و لعن المغيرة و قال انه كان يكذب علينا [illegible] جابر بن يزيد الجعفي
ثقة [illegible] ضعيف [illegible] الضعفاء [illegible] الجعفي و مفضل بن صالح السكوني [illegible]
[illegible] و التوقف [illegible] جابر بن يزيد الجعفي لقي ابا جعفر و ابا عبد الله عليهما السلام و مات في ايام
سنة [illegible] و مائة [illegible] ضعفوا منهم عمرو بن شمر و مفضل بن صالح و منخل بن جميل و يوسف بن يعقوب و كان في
نفسه مختلطاً و كان شيخنا ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان [illegible] اشعاراً كثيرة في معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضع ذكرها [illegible]
الاقوى عندي التوقف فيما يرويه هؤلاء عنه لشدة ضعفهم [illegible] المرجب لرد رواياتهم و انما كان ينبغي التوقف فيما يرويه جابر
[illegible] و ذكر انه لم يرجح [illegible] القسم [illegible] ابن الغضائري
[illegible] جابر و رواته الترك [illegible] و التوقف في [illegible] فيما رواه هؤلاء [illegible] لا مرية كما لا يخفى عن
ابي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول انه يسخي نفسي في سرعة الموت و القتل فينا قول الله عز و جل اولم
يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها و هو ذهاب العلماء الشرح السخي و السخاوة الجود و الطرف الناحية [illegible]
[illegible] و فلان كريم الطرفين يراد به نسب ابويه و اطراف الشخص ابواه و اخوته و اعمامه و كل قريب محرم [illegible]
[illegible] و السنة [illegible] الاطراف الاشراف و قوله يسخي من باب التفعيل و نفسي مفعوله [illegible]
الآية يجعل نفسي سخية [illegible] سرعة الموت او القتل فينا اهل البيت [illegible]
[illegible] الموافقة فينا لان المراد من نقص الارض من اطرافها [illegible] ذهاب العلماء و اعلم [illegible]
في هذه الآية [illegible] و تفسير هذه الآية ان المراد من قوله انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها موت اشرافها و كبرائها و علمائها و
[illegible] و ان احتمله اللفظ الا ان اللائق بهذا الموضع هو ان المراد انا نأتي الارض الكفرة و ننقصها من
اطرافها لان المسلمين يستولون على اطراف مكة فيأخذونها من الكفرة قهراً و جبراً [illegible] رسول الله صلى الله عليه و آله
[illegible] قبل ذلك يعني هذه الآية ان آثار [illegible] المواعيد قد ظهرت و علاماتها قد قربت و هو قوله انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها و الله يحكم لا معقب لحكمه و هو سريع الحساب فانتقاص احوال الكفرة و ازدياد قوة المسلمين من اقوى العلامات [illegible] ان الله
منجز ما وعده [illegible] قوله تعالى او لا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون و قال الفخر الرازي في الكبير [illegible]
الوجه [illegible] بهذا الموضع و تقريره ان يقال اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلافات خراب بعد عمارة و موت بعد حياة و ذل بعد
عز و نقص بعد كمال و اذا كانت التغيرات محسوسة [illegible] منهم ان يقلب الله الحال على هؤلاء الكفرة بان يجعلهم

بعد ان كانوا عزيزين ومشهورين بعد ان كانوا فاهرين وتمام هذا الوجه فانه يكون اتصال الكلام بما قبله وقيل نقصها من اطرافها بموت اهلها وتخريب ديارهم وبلادهم فهؤلاء الكفرة كيف لا يعتبرون فانه يجب انتقاص هذه الوقايع بهذا غاية ما ينتهى اليه افكارهم واراءهم فى فهم هذه الاية ومع ما نقله من الارض وما الوجه فى كونها بيانا لان يصير العالم الربانى حيا يحيى بطلب سرعة الموت او القتل قلت الاية فى بيان امر كما يجب الايمان به والتاويل يجب اللفظى فالاول ان الكفرة لما كانوا منكرين للمعاد ومعتقدين ان الوجاهة فانية فنذكرهم الله انهم لو نظروا او تاملوا فى احوال الارض وتقلباتها والتى لا تزال تراها انها تتلطف وتتصعد جادا ثم حيوانا ثم انسانا ثم يصير صورة فصورة فصارت صورة كيفية ارضية فتدرجت فى اللطافة فصارت طبيعة حافظة للتركيب والكيفية الاعتدالية ثم نفسا للجذب والتغذية والنمو والتوليد ثم نفسا ذات حس وارادة ثم صارت ذاتا روحانية ذات توهم وفكر وروية فى اشتدت اللطافة وورود المادة خرجت من هذه النشاة الى النشاة الاخرى فتنقصت ارضيتها من جهة اطرافها وانضافت الى المعالم الروحانية والمراد من اطرافها مواد مراتبها اللطيفة التى بعدت من غاية الكثافة والارضية وقربت فى التصعيد والترقى الى العالم الاخرة وذلك كله بالقوى الفعالة باذن الله المنقولة فى المواد الارضية المحركة لها الى غاياتها الكمالية وتلك القوى الملكوتية الجاذبة والسائقة متفاوتة المراتب بحسب الانواع المترتبة فانه فى النبات قوة تجذب المواد العنصرية وتلطفها وتصفيها عن بعض الكدورات وتجعلها صاعدة الى درجة الصورة النباتية وفى حاشية الحيوان قوة اخرى اعلى منها درجة شانها تصفية الصور الطبيعية الواقعة فى الاوضاع والامكنة والجهات وتجريدها عن هذه الاغشية والملبوسات المادية وتجعلها صورة محسوسة حيوانية مجردة عن المادة والجهة والمكان لكن بشرط حضور المادة اى رتبة وفى خواص الحيوان قوة اخرى اعلى وارفع من الاوليين تجرد الصورة الحسية تجريدا اتم وتصفيها تصفية اكثر من المادة ومن النسبة اليها لم تنسه وتنقيه فترفعها من درجة الحس الى درجة التمثيل والصور المثالية وفى خواص البشر قوة الهية تجرد صورة الادراكية من التعيين ونقلها من حد التخيل الى حد التعقل باشراق نور العقل عليه وتجعل ذاتها من الجزئية الخيالية وتجعلها كلية عقلية وتنقلها من حد التخيل الى حد التعقل باشراق نور العقل عليها وتجعل ذاته النفسانية بنور العلم ذاتا عقلية بما اتاه الله مبدأها والمادة منتهيها وهذا اعنى تحويل الحيوة بعد الموت فى النشاة الثانية وهو معنى قوله تعالى فمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا واذا علمت هذا فنقول النفوس مختلفة اقسام النباتية والحيوانية والانسانية وكل منها جاذب الى جهة الفوق باشتمال غاية وصور محيط لما تحته بادراك بعالية من قهر وحاز لكل نفس معها ملائكة وغيبيها المسارة الى قوتها الادراكية والتحريكية او العلمية والعملية فكما ان هذه النفوس متفاوتة المراتب فكذا الملائكة الموكلة عليها المباشرة لافعالها باذن الله تعالى السائقة اياها والشاهدة عليها متفاوتة الدرجات وهو القاهر فوق عباده فقوله انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها اشارة الى الكثيف عالم الارض ونأخذ كمالاتها وانوارها وصورتها الشريفة بما التدريج الا ان يستوفيها فيبقى ما يقصر ظلمة لا خير فيها فيقوم الساعة واليه الاشارة فى قوله وآله لا تقوم الساعة وفى وجه الارض من يقول الله الله والتاويل الثانى يحتاج الى تحقيق ان النفس الانسانية وهو ان الانسان بكماله العقلى الشاهدة جامعة مشتملة على جملة ما فى الكون مفصلا فلانه ذات درجات كمالية يرتحل من بعضها الى بعض فعلا وارادة فكان اولا فى الرحم كجوهر نباتى يجذب الغذاء وينمو فى المقدار نما ثم صار حيوانا ذا حس وحركة وشهوة وغضب وتخيل الى آخر درجة الحيوانية واول درجة الانسانية وهو استعداد العقل والعلم بسبب النطق والفكر والروية وفيه يشترك جميع افراد البشر فان ساعدته العناية الالهية والجذبة الربانية التى توازى عمل الثقلين واستكمل بنور العلم والعرفان تصير ذاته ذاتا اخرى عقلية بعد

ما كانت حيوانية وهذه المرتبة انما يحصل بمحض افاضة الله اياه واشراقه عليه بنور الهداية فيجعله صورة طيبة عقلية بلا واسطة او متوسطة بملك من عنده او يبعث بنبى من عنده او معلم من البشر فمن لم يتم اماناته فى الارض التى هى نفسه المقابلة لما ينزل اليها من سماء العقل من الصور الحية المشرقة بنور ربها تنقصها من اطرافها ان تزيل عنها الجهة النفسية والتغير والانفعال فيجعلها عقلا محضا ووجودا مسرمدا محفا واصلا الى جوار رحمة الله ناجيا من عذاب القطيعة ونار الفرقة فاذا تقررت لك هذه المعانى فنقول لما دلت الاية على ان الله تعالى هو المتولى المباشر لتوفى نفوس العلماء الكاملين وقبض ارواحهم اليه تعالى ولا شك ان الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين ذواتهم الشريفة المقدسة النورانية من اعاظم العلماء الراسخين وسعاداتهم واشراقهم فهو يعتد فى لقاء الله وشوقهم الى الوصول الاجل وورود الموت او القتل سريعا وزهوق روحه الشريف من الدنيا وخلعه لملابس الابدان وعطاء النفس انجم قبورا وسجن النفس بنفسه وروحه بروحه حتى تلحق الملاقاة الله تعالى وشهود جماله وجلاله وذلك هو الفوز الكبير

باب مجالسة العلماء وصحبتهم وهو الباب الثانى من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة احاديث

الحديث الاول وهو ٢٧١ على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس رفعه قال قال لقمن لابنه يا بنى اختر المجالس على عينك فان رايت قوما يذكرون الله جل وعز فاجلس معهم فان تكن عالما نفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله ان يظلهم برحمة فيعمك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان تكن عالما لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبة فيعمك معهم **الشرح** قوله اختر المجالس اى الطلب بحركتها واجتنب عنها لا يكون لك قوله على عينك اى بعينك او فى عينك كانه كان ذلك على عهد فلان اى على عهده قوله يظلهم برحمة اى يلقى عليهم ظل رحمته ويستر ذنوبهم بغفرانه يقال اظلك كذا اى سترك والقى ظله عليك وفى الصحاح الظل الستر قوله ٢ فان رايت قوما يذكرون الله اى قوما يكونون من اهل الذكر يعنى من اهل العلم كما فى قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون او قوما بعينه كرون الفعل ويذكرون الله بحسب اسرار العلوم والمعارف الالهية قوله ٣ فان تكن عالما نفعك علمك وذلك بالمذاكرة والبحث فان تيقن ذكر معهم فيحصل له الثمرة فى علومه والحفظ والرسوخ فى ملكته واما بان يعلمهم ويفيدهم مما عنده نفعه ونقلة الفاظ الحديث ومعانيها واضحة

الحديث الثانى وهو ٢٧٢ على بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن درست بن ابى منصور عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم قال محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابى **الشرح** الزرابى هو جمع مزبلة والزرابى النمارق والزرابى وسادة صغيرة وربما تسمى الطنفسة التى فوق الرحل نمرقة ومعنى الحديث واضح

الحديث الثالث وهو ٢٧٣ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقى عن شريف بن سابق بالباء المنقطة تحتها نقطة قبل القاف التفليسى ابو محمد روى عن الفضل بن ابى قرة السهمدى عن ابى عبد الله ع وهو ضعيف مضطرب الامر جدا وفى الفهرست روى عنه البرقى احمد وعن ابيه ابيه والنجاشى اصله كوفى انتقل الى تفليس صاحب الفضل بن ابى قرة عن الفضل بن ابى قرة التفليسى الرحمى العقا وقيل التميمى السهمدى كلهم جلاد وربما انتقل الى ارمنية ضعيف لم يكن بمرضيه قوله النجاشى له كتاب يرويه عنه شريف بن سابق عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله ص قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس فقال من يذكركم الله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه ويرغبكم فى الاخرة عمله **الشرح** الحواريون اصحاب عيسى ع قيل لانهم كانوا قصارين والتحوير التبييض والحوار الابيض وحق الحوارين الناصرون وقيل القصارون الحواريات بيض ضوءهن والاحور كوكب وهو المشترى والحور شدة بياض العين فى شدة سوادها وامراة حوراء بينة الحور وقال ابو عمرو والحوران تسود العين كلها مثل اعين الظباء والبقر وقال يحيى بن آدم حورا انما قيل

وعن العون لانهى تشبيهه بالقناء والبحر والغرض من هذا الحديث الحث والترغيب في مجالسة العلماء ومصاحبتهم وقد دل عليه بان الثلث
المذكورة لا يوجد الا في العالم اما كون رؤيته مذكرا لله تعالى فلان سيماه وخضوعه وخشوعه يدل على خوفه من الله وخشيته له تعالى واما كون منطقه
موجبا لزيادة علم المجالس عنده فلانه لا ينطق ولا يتكلم بشيء من الكلام وكل ما ينطق الا بذكر الله واحوال صفاته وافعاله وذكر الآخرة
واحوالها واما كون عمله مرغبا للآخرة فلان عمله لما كان القناعة والزهد في الدنيا والانقطاع عن شهواتها ولذاتها كان مخبرا للعالم الاعمال شرف الآخرة ودوامها
وخسة الدنيا ودثورها وانقراضها الحديث الرابع وهو ١٠ محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن منصور بن حازم [illegible]
الهلال والزاي بعد الالف ابو ايوب البجلي كوفي ثقة عين صدوق من اجلة اصحابنا وفقهائهم روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام [illegible] والكشي عن جعفر بن محمد بن ايوب
عن صفوان عن منصور بن حازم [illegible] حسن العقيدة مستقيم الطريقة وانه عرض ذلك على الصادق عليه السلام وانه قال له رحمك الله [illegible]
[illegible] بعد اليوم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] اهل الذين [illegible] الدنيا والاخرة الشرح [illegible] في اللغة [illegible]
[illegible] بالكسر [illegible] وكجيب علمت قوله
[illegible] في صفات الله تعالى ويوم [illegible] يوم الجزاء و[illegible] في العرف هو مذهب الاسلام وطريقه الحق والمراد باهل
[illegible] هم العلماء العارفون باركانه واصوله وقواعده وفروعه الحديث الخامس وهو ١١ علي بن ابراهيم عن ابيه عن القسم بن محمد
الاصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة بالعين المهملة المضمومة والياء المنقطة تحتها نقطتين ثم الياء
المنقطة تحتها نقطتين والنون بعدها [illegible] ابن عيينة بن ابي عمران الهلالي مولاهم ابو محمد الكوفي [illegible]
كان جده ابو عمران [illegible] خالد القسري له نسخة عن جعفر بن محمد عليهما السلام روى عنه [illegible] الكشي [illegible]
[illegible] قال سفيان بن عيينة لابي عبد الله عليه السلام انه يروى ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن من الثياب وانت تلبس القوهي والمروي قال ويحك ان عليا
كان في زمان ضيق فاذا اتسع الزمان فابرار الزمان اولى به [illegible] قال سمعت ابا جعفر
يقول المجلس اجلسه الى من اثق به او ثق لي في نفسه من عمل سنة الشرح يعني المجلس من المجالس اجلس فيه عنده من العقود [illegible]
وحالا واثق من نفسي من الكتاب بالخير والثواب وحسن العاقبة من عبادة سنة منه في ذلك باب سؤال العالم وتذاكره وهو الباب [illegible] من كتاب
العقل والعلم في الحث على السؤال عن الاشياء المجهولة والتعلم من العالم بها والمذاكرة معه وفيه عشرة احاديث الحديث الاول وهو ١٢ علي بن ابراهيم عن
ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه فمات قال
قتلوه الا سألوا فان دواء العي السؤال الشرح المجدور بفتح الجيم وضم الجيم [illegible] معروف قد جدر فهو مجدور ومجدور به وجدري
والجدري بفتح الجيم نبت معروف والجدر المكان وارض مجدرة ذات جدري والا مشددة كهلا حرف تحضيض فعنا اذا دخلت على الماضي فتوبيخ
واللوم على ترك الفعل كما في هذه العبارة واذا دخلت على المضارع تحث على الفعل والطلب فهي في المضارع بمعنى الامر ولا يكون التحضيض
في الماضي الذي قد فات الا انه يستعمل في لوم المخاطب على انه ترك في الماضي شيئا يمكن ان يتدارك في المستقبل فكانه من حيث التحضيض
على فعل مثل ما فات والعي خلاف البيان وقد عي في منطقه وعي ايضا فهو عي على فعيل وعي على فعل [illegible] اذا لم يهتد لوجهه والمراد
هنا الجهل وهو مرض يحتاج فيه الى الدواء والعلاج قوله سألته عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه الغرض من هذا السؤال استعلام حكم المسألة
في هذا المقام وحكم من غسل المجدور عند اصابته جنابة وادى غسله الى الموت فاجاب ان الذين غسلوه قتلوه [illegible] لان حكم

المرضى

المرضى اذا اجنب ولم يقدر على الغسل وانه [illegible] هو التيمم فمن غسله والواقع بغسله فهو ضامن ثم توبيخهم على ترك السؤال [illegible]
كيفية الامر في هذا المقام ويتبين لهم الحكم في الجواب فما وقعوا فيما وقعوا من اهلاك انفسهم في الآخرة باهلاك غيرهم في الدنيا [illegible]
ولم يكن منشأ ذلك الا الجهل فاشار الى علاجه بقوله فان دواء العي السؤال لان الجهل داء عظيم ومرض [illegible] في القلب [illegible]
بعد البدن في النشأة الآخرة لكونه لطيفة روحانية ولو لم يتداو هذا المرض القبيح يهلك هلاكا ابديا [illegible]
سليم ودواء هذا الداء العظيم والمرض المهلك السؤال فان كثيرا من المجهولات يعلم بالسؤال والتعلم من الخلق وما لا يستعلم من جهة الخلق من العلوم
الالهية والاسرار [illegible] الحديث الثاني وهو ١٣ محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حريز بالزاء قبل الياء والمنقطة تحتها نقطتين والزاء اخيرا ابن عبد الله السجستاني ابو محمد
الازدي من اهل الكوفة كثير السفر والتجارة الى سجستان فعرف بها وكانت تجارته في السمن والزيت قيل روى عن ابي عبد الله عليه السلام وقال يونس لم يسمع
من ابي عبد الله عليه السلام الا حديثين وقيل روى عن ابي الحسن موسى [illegible] قال النجاشي ولم يثبت ذلك قال الشيخ الطوسي ره ثقة وقال النجاشي كان ممن شهر السيف
في قتال الخوارج بسجستان في حياة ابي عبد الله عليه السلام وروي انه جفاه وحجبه عنه وهذا القول من النجاشي لا يوجب الطعن لعدم العلم [illegible]
للجفاء وروي ان ابا عبد الله عليه السلام حجبه عنه وفي طريقه [illegible] محمد بن عيسى وفيه قول مع ان الحجب لا يستلزم الجرح لعدم العلم بالسر فيه وقيل يحتمل
ان يكون المراد بالجفاء في الرواية السابقة مجرد الحجب فيكون عطف حجبه على جفاه عطف تفسير قال الكشي حمدويه ومحمد [illegible]
صفوان عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سأل فضل البقباق لحريز الاذن على ابي عبد الله عليه السلام فلم يأذن له فعاوده فلم يأذن له فقال اي شيء للرجل
ان يبلغ في عقوبة غلامه قال على قدر جريرته فقال قد عاقبت والله حريزا باعظم مما صنع قال ويحك اني فعلت ذلك ان حريزا جرد
السيف ثم قال اما لو كان حذيفة بن منصور ما عاودني فيه بعد ان قلت لا [illegible] ما ذكره العلامة ره انه وان كان في [illegible]
عيسى قول لكنه قوي قبول روايته مع ان الرواية مصرحة في الجرح فيه عن زرارة بن اعين بن سنسن بضم السين المهملة واسكان النون
وبعدها سين مهملة شيخ من اصحابنا في زمانه ومتقدمهم وكان قاريا فقيها متكلما شاعرا اديبا قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين
ثقة صادق فيما يرويه وقد ذكر الكشي احاديث تدل على عدالته وعارضت تلك الاحاديث اخبار اخر تدل على القدح فيه قد ذكرنا في
كتابنا الكبير وذكرنا وجه الاحتجاج عنها والترجيح عندنا مقبول الرواية مات ره سنة خمسين ومائة قال الشهيد الثاني [illegible] ما حاصله
الكشي في حق زرارة احاديث تزيد على العشرين تقتضي قدحه وكلها ضعيفة السند جدا وفي اكثرها محمد بن عيسى العبيدي [illegible] واما طريقه
صحيح الا انه مرسل لان رواية محمد بن قولويه عن محمد بن ابي القاسم بن ماجيلويه عن زياد بن ابي الحلال عن [illegible]
رجال ابي فروة الصادق عليهم السلام لم يبق الى زمن ابن ماجيلويه المعاصر لابن بابويه ومن في طبقته ونقلت الاخبار الواردة [illegible]
عن المعارض المعتبر وفيها خبر صحيح السند يدل على ثقته وجلالته وقد تقدم متنه وسنده في باب [illegible] هذا ما يتعلق بكتاب الكشي [illegible]
المقة ووقعت في الكافي للكليني على اربعة اخبار اخر يقتضي القدح فيه اثنان منهما في كتاب الايمان وفي طريقهما محمد بن عيسى عن يونس
الآخران في كتاب الميراث وطريقهما كالاولين ولكن احدهما بطريق آخر حسن ولكنه مرجوح عند معارضة الصحيح الذي ورد في مدحه
وبالجملة فقد ظهر اشتراك جميع الاقوال القادحة في السند [illegible] محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة على الميل والانحراف منه على زرارة مضافا
الى ضعفه في نفسه وقال السيد جمال الدين بن طاوس ونعم ما قال ولقد اكثر محمد بن عيسى من القول في زرارة حتى لو كان بمقام عدالة كادت

الظنون نسبها اليه البهيمة فكيف وهو ممدوح انتهى كلام المحشى ره وقال الكشى اجمعت العصابة على تصديقهم والانقياد لهم بالفقه

الاولين من اصحاب ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم فقالوا افقه الستة زرارة وذكر احاديث كثيرة تدل على علو رتبته وعظم منزلته وجلالة قدره

وتحقيق المقام مما يراد وتقدم منها فى بريد وعارض ذلك باخبار فى القدح فيه وكفى جوابا عنها وعذرا فيها ما روى فى الكشى ان ابا عبد الله

ارسل اليه انما اعيبك دفاعا منى عنك فان الناس والعدو يسارعون الى كل من قربناه وحمدنا مكانه لادخال الاذى فيمن نحبه ونقربه ويذمونه

لمحبتنا له وقربه ودنوه منا ويرون ادخال الاذى عليه وقتله ويحمدون كل من عبناه فانما اعيبك لانك رجل اشتهرت بنا وبميلك الينا

وانت فى ذلك مذموم عند الناس فيكون ذلك دافع شرهم عنك يقول الله عز وجل واما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت

ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا هذا التنزيل من عند الله صالحة لا والله ما عابها الا لكى تسلم من الملك فافهم المثل يرحمك الله

فانك والله احب الناس الى احياء وامواتا فانك افضل سفن ذلك البحر القمقام وان من ورائك ملكا ظلوما غصوبا يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى

ليغصبها واهلها فرحمة الله عليك حيا ورحمته ورضوانه عليك ميتا هذا مع ان اسناد مقدوحة بلواية الكذب الكثير المشحونة وحمله على مسلم بن

رباح ابو جعفر الاوقص الطحان مولى ثقيف الاعور وجه من وجوه اصحابنا بالكوفة فقيه ورع صحب ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلم وروى عنهما وكان من اوثق

الناس وقد مضى شرح حاله وبريد العجلى بضم الباء وفتح الراء ابن معوية ابو القسم عربى روى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وروى عنهما

ومات فى حياة ابى عبد الله وهو وجه من وجوه اصحابنا ثقة فقيه له محل عند الائمة عليهم السلم وقال الكشى انه ممن اجمعت العصابة على تصديقهم

والانقياد له بالفقه وروى فى حديث صحيح عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلى وذكر الاربعة

فى هذا الحديث بشر المخبتين بالجنة بريد العجلى وابو بصير ليث بن البخترى المرادى ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء

الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة انما هلك الناس

لانهم لا يسألون الشرح قد مر فى الحديث السابق ان الجهل داء مهلك ودواءه السؤال ولكن الجاهل اذا لم يشعر بجهله وظن بنفسه انه عالم

عن السؤال فيبقى على الجهل ابدا فيهلك هلاكا سرمدا ولهذا قالت الحكماء ان صاحب الجهل المركب لا يشعر بالعذاب وعذابه ابدى ومع ذلك ان يموت

انتشاءه الى ان يكون بالعلم والمعرفة فصاحب الجهل المركب هو من يعلم شيئا او اشياء على غير ما هو عليه فعلمه مركب مع الجهل فهو الاخروية

بالموت كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى فله غاية الاذى والالم اذ كل الم وعذاب انما هو بادراك فقد ما يلايمه او فقد ماله من الكمالات الملائمة

كتفرق الاتصال لعضو او حصول حرارة محرقة فيه او برودة شديدة فيه ونحوها وهذه الالام والاسباب الموجبة للالام الشديدة ههنا انما

وقعت فى امور خارجة عن ذات المدرك كالاعضاء ونحوها ولكن يصل اثرها الى النفس للعلاقة التى اليها للنفس فما ظنك بادراك

العدم الحاصل فى نفس المدرك وذاته وهو اشد واعظم من الم وعذاب يكون بادراك بطلان النفس وفقد الذات وموت الهوية وذلك

هو الخسران المبين نعوذ بالله من ذلك **الحديث الثالث** وهو ٩٤ على بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعرى

عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه السؤال **الشرح** اشار بقوله هذا العلم

تنبيها على ان العلم الذى هو مقفل مغلق هو ما هو عند اهل العلم عليهم السلم وعند من يتبع منهاجهم ويسلك سبيلهم ومفتاحه السؤال منهم او ممن اخذ

منهم لا العلم الذى اكب عليه الاكثرون من علماء العامة ومن يجرى مجراهم من المتصوفين واهل الكتب فانه يمكن اخذه من الكتب

التى فى العلوم الحقيقية انما نزل من عند الله او ممن عنده من نزل عليه ومن عنده علمه ومفتاحه السؤال انما بلسان الحال او

بلسان المقال وقرب من الانتهاء **الحديث الرابع** وهو ٩٥ على بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلى عن السكونى عن ابى عبد الله

الحديث الخامس وهو على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الرحمن عن ابى جعفر الاحول

محمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق مولى بجيلة من اصحاب الكاظم ثقة وكان ملقبا بالاحول والمخالفون يلقبونه بشيطان الطاق وكان دكانه

فى محل بالكوفة يرجع اليه فى النقد فيخرج كما ينقد فيقال شيطان الطاق وكان كثير العلم حسن الخاطر وفى الكشى حمدويه بن نصير قال حدثنى محمد بن عيسى

عن النضر بن شعيب عن ابان بن عثمان عن محمد بن يزيد عن ابى عبد الله قال زرارة وبريد بن معوية ومحمد بن مسلم والاحول احب الناس الى

احياء وامواتا ولكنهم يجيئونى فيقولون لى فلا اجد بدا من ان اقول وعن محمد بن عيسى قال حدثنى محمد بن الحسن عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابى عمير عن ابى العباس

البقباق عن ابى عبد الله انه قال اربعة احب الناس الى احياء وامواتا بريد العجلى وزرارة ومحمد بن مسلم والاحول وعن حمدويه قال حدثنا محمد بن

عيسى عن ابى محمد القسم بن عروة عن ابى العباس قال قال ابو عبد الله عليه السلم زرارة بن اعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معوية والاحول احب الناس الى احياء

وامواتا ولكن الناس يكثرون علىّ فيهم فلا اجد بدا من متابعتهم قال فلما كان من قابل قال انت الذى تروى عنى فى زرارة وبريد ومحمد بن مسلم

والاحول قال قلت نعم فكذبته عليك قال انما ذلك اذا كانوا صالحين قلت هم صالحون وحدثنى حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن القسم بن عروة

عن ابى العباس الفضل بن عبد الملك قال سمعت ابا عبد الله يقول احب الناس الى احياء وامواتا اربعة بريد بن معوية العجلى وزرارة ومحمد بن

مسلم والاحول وهم احب الناس الىّ احياء وامواتا وروايات اخر تدل على حسن خاطره وجودة ذهنه وقوة مناظرته وروى عن محمد بن مسعود

عن على بن محمد القمى قال حدثنى احمد بن محمد بن عيسى عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن الحكم عن فضيل بن عثمان عن ابى عبد الله انه استأذن عليه ابن ابى العوجاء وصاحب الطاق فلما دخلا

ان قال الاحمر زعموا انك تزعم عن كلام امامك فانى قال قال نعم كذب عليك وان قال لى قال لى كيف تتكلم بكلام لا يتكلم به امامك ثم قال ابو

يتكلمون بكلام ان انا اقررت به ورضيت اقمت على الضلالة وان برئت منهم شق على فنحن قليل وعدونا كثير قلت جعلت فداك فابلغه

عنك ذلك قال اما انهم قد دخلوا فى امر ما يمنعهم من الرجوع عنه الا الحمية قال فابلغت ذلك ابا جعفر الاحول فقال صدق بابى وامى ما يمنعنى

من الرجوع الا الحمية قال حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن مرزوك بن عبيد عن احمد بن النضر عن المفضل بن عمر قال ابو عبد الله ائت الاحول

فمره لا يتكلم فانه فتنته فى منزله فاشرف على فقلت له يقول لك ابو عبد الله لا تتكلم قال اخاف ان لا اصبر وفى الجواب وفى سند الاول محمد بن محمد القمى

ويحتمل كونه احمد بن يزيد كما فى رواية اخرى وهو غير معلوم الحال ولا مذكور فى كتب الرجال قال احمد بن طاوس ظاهر كلام الصادق عليه السلم راجع الى الانكار

التقية فى ايثار ترك الصحبة للكلام فى الكلام واما قوله ما يمنعهم من الرجوع عنه الا الحمية فهو اشارة الى ان الكلام المشار اليه لم يقارنه

يعتبر الاخلاص وفى سند الثانى محمد بن عيسى والمفضل وفيهما قول ويبعد ممن الورع من ان يخطى هو انما فى روايات المدح ما يغير هذا الاعتبار

ذلك فتبينه عن ابى عبد الله عليه السلم قال لا يسع الناس حتى يسألوا او يتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ان يأخذوا

بما يقول وان كانت تقية **الشرح** اى لا يسع الناس ولا يجوز لهم ان يبقوا على الجهل بالمعارف الدينية والمسائل العملية الفرعية بل يجب

عليهم الطلب والسؤال والتفقه فى الدين ومعرفة امام المسلمين حتى يسألوا منه لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واولى ذلك

امامهم حق معرفة الواجبة عليهم من كونه معصوما من الخطاء ويسعهم ان يأخذوا بقوله ويعملوا بمؤداه وان كانت العلة تقية او ان كانت

فيها علة التقية فقوله تقية اما منصوبة على الخبرية لكانت وهى قصة او مرفوعة بالفاعلية لها وهى تامة **الحديث السادس** وهو

١٧ على بن محمد بن عيسى عن يونس عمن ذكره عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اف لرجل لا يفرغ نفسه فى كل

جمعة الناس دينهم فيتعاهده ويسأل عن دينه وفي رواية أخرى لكل مسلم. الشرح: أفّ بالتشديد كلمة تضجّر [illegible]
قد يراد والتنوين للتنكير وانه يونث [illegible] وفيه ست لغات حركات الفاء منونًا وغير منون والاخرة مضمومة [illegible]
في كل جمعة أي يوم جمعة أو في كل أسبوع والمراد الأول لانه مجمع الناس ينبغي لكل رجل مسلم أن يفرغ نفسه كل يوم جمعة عن شواغل الزهاد و
مطالب المعيشة لاستعلام ما يهمه من أمر دينه من حلال وحرام فعليه أن يتعاهد يوم الجمعة ويحفظه حتى لا يفوت عنه حضور الجمعة وباب المسائل
دينه وما يبلى له ويكرم عليه. **الحديث السابع** وهو ٨٠ علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل يقول: تذاكر العلم بين عبادي مما تحيى عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا
فيه إلى أمري. **الشرح**: لما كان هذا الباب مشتملًا على المقصد من أمرين الحث على السؤال عما هو ضروري والترغيب لكل مسلم [illegible] مذاكرة العلم
فالأحاديث الثلاثة الأخيرة كانت في المقصد الأول وهذا الحديث والثلاثة الباقية في تذاكر العلوم المتعلقة بأمر المبدأ والمعاد والأصول [illegible]
فالمعنى أن تذاكر العالم علومه ومعارفه بين جماعة من عباده المستمعين لكلامه المستفيدين منه مما به تحيى قلوبهم الميتة حيوة أخرى وقد سبقت
من أن المراد العلوم الحقيقية والمعارف الإلهية مما يتنور بها باطن الإنسان وتحيى به المعنوي ويخرج به حيوة عقلية يسعد بها في العالم القدسي
ويصير ذاته من جوهر الملائكة المقربين والعقول المقدسين وقوله: إذا هم انتهوا فيه إلى أمري يعني أن مذاكرة العلوم إنما تحيى القلوب
الميتة إذا كانت منتهية إلى المعارف الإلهية والعلوم الربانية من أحوال المبدأ وصفاته وأفعاله وأحوال النبوة والمعاد ويحتمل أن يكون
هذه التتمة من كلام النبي صلى الله عليه وآله إشارة إلى أن العلوم التي تتذاكر بها مقتبسة من مشكوة خاتم الأنبياء صلوات الله عليه وآله فإن العقول
البشرية بمجرد حركاتهم الفكرية قاصرة عن البلوغ في الإدراك ما ينكشف في طور النبوة والولاية كعجز الحس والوهم عن البلوغ إلى إدراك ما ينكشف
في طور العقل فإن كثيرًا من المعارف الإيمانية التي شهدت بصحتها أعاظم الأولياء والأنبياء الكبار وخالفه جمهور العقلاء ومنها هذه المسئلة التي
نحن فيها من صيرورة الإنسان جوهرًا قدسيًا وحيوانًا عقليًا بعد ما كان وجوده إنسانيًا حيوانيًا بشريًا حسيًا فإن أكثر الفلاسفة كابن سينا ومن في طبقته
ينكرون هذه الحركة الجوهرية الواقعة في حدود الإنسان ومقاماته ولكن بفضل الله تعالى نحن بينا تنبيهًا شافيًا ووضحنا بيانه وأقمنا
برهانه مستعينين بأنوار القرآن وآيات الرحمن مستضيئين بأنوار التنزيل وأسرار التأويل. **الحديث الثامن** وهو ٨١ محمد بن يحيى عن أحمد بن
محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن أبي الجارود [illegible] [illegible] المنذر [illegible] بالدال المهملة [illegible] بالخاء المعجمة بعد الألف راء مهملة وقاف
وقيل الخرقي [illegible] والمضمومة والراء والقاف واختار [illegible] داود [illegible] بالحاء المهملة والفاء وحكى القولين المذكورين
ههنا [illegible] زيد [illegible] زيدية [illegible] وكان أصحاب أبا جعفر عليه السلام وبروى عن الصادق عليه السلام وتغير لما خرج زيد
[illegible] زيد [illegible] ابن الغضائري [illegible] أصحابنا [illegible] الزيدية [illegible] محمد بن سنان عنه [illegible]
[illegible] الجارود [illegible] المنذر [illegible] الأعمى [illegible] بالسين المهملة المضمومة والراء [illegible] المهملة والياء المنقطة تحتها
نقطتين [illegible] الواو [illegible] لا تشبه [illegible] باسم شيطان [illegible] قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: رحم الله عبدًا أحيا
العلم، قال: قلت: وما إحياؤه؟ قال: أن يذاكر به أهل الدين وأهل الورع. **الشرح**: إنما قيد أهل تذاكر العلم بأن يكونوا من أهل الدين
والورع [illegible] في تذاكرهم إياه العلم لوجهين أحدهما أن [illegible] العلم الحقيقي ما يكون نورًا مقتبسًا من مشكوة النبوة والنفاذ في باطنه
القلب لوريه والنفوس شرط حصول العلم كما قال تعالى: اتقوا الله ويعلمكم الله، فإن جلاء المرآة وصفائها عن الكدورات شرط لحلول الصور فيها [illegible]

قبل

قبل التجلية فتذكر. **الحديث التاسع** وهو ٩٠ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عبد الله بن محمد الحجال بالحاء المهملة والجيم
الأسدي مولاهم كوفي المر [illegible] أبو محمد وقيل إنه مولى بني تميم ثقة ثقة [illegible] في النجاشي قيل إنه من موالي بني تيم [illegible] موالي بني تميم
ثقة من أصحاب الرضا عليه السلام وفي الفهرست روى عنه [illegible] بن [illegible] المغيرة [illegible] لكتابه عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وآله: تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فإن الحديث جلاء للقلوب، إن القلوب لترين كما يرين السيف وجلاؤه الحديث.
الشرح: الرين الطبع والدنس وران ما قلبه ذنبه يرين رينًا وريونًا غلب عليه وقيل هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب، وقال
أبو عبيدة كلما غلبك فقد رانك وران بك وران عليك وقال أبو زيد رين بالرجل إذا وقع فيما لا يستطيع الخروج عنه ولا قبل له به وران
النعاس في العين ورانت الخمر عليه غلبته وكذا في الصحاح وغيره ولعل أصل معنى الرين هو الطبع والدنس كما ذكر أولًا وهو مما يتفاوت شدة
وضعفًا وإذا اشتد غلب على محله وسلبه قدرته إن القلوب كالمرآة والمعاصي والشهوات كالأدناس والطبايع فإذا كثرت وترادفت
تراكمت الأدناس والظلمات عليها فصدئت ذاتها وبطلت فلم ينجع فيه النصيحة والتعليم فقوله صلى الله عليه وآله: إن القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه
الحديث إشارة إلى أن رين القلوب قبل أن تشتد وتستحكم ينفع الحديث والتذاكر فأما إذا اشتدت واستحكم فلا ينفع التذكر كما في قوله تعالى: كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، وقوله: فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون. **الحديث العاشر** وهو ٩١ عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن
خالد عن أبيه عن فضالة بن أيوب الأزدي من أصحاب أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام سكن الأهواز روى عن الكاظم عليه السلام وكان ثقة في حديثه
مستقيمًا في دينه [illegible] الكشي قال بعض أصحابنا إنه ممن أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنه وتصديقهم وأقروا لهم بالفقه والعلم وقيل إنه روى
[illegible] الحسين بن سعيد وهو ممن لم يرو [illegible] عن عمر بن أبان الكلبي أبو حفص مولى كوفي ثقة روى [illegible] و[illegible]
له كتاب روى عنه جماعة منهم عباس بن عامر القصباني وفي الفهرست عنه الحسن بن محمد بن سماعة عن منصور الصيقل بن الوليد
ابن قرة [illegible] أبا محمد روى عنهما قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: تذاكر العلم دراسة والدراسة صلاة حسنة. **الشرح**: درست الكتاب
درسًا ودراسة ودارسته وتدارسته قراءته، قال ابن الأثير في الحديث: تدارسوا القرآن أي اقرؤوه وتعهدوه لئلا تنسوه، وأصل الدراسة الرياضة
والتعهد للشيء ومنه حديث اليهود [illegible] فوضع مدارسه كفه على آية الرجم المدارس صاحب دراسة كتبهم ومفعل ومفعال من أبنية المبالغة
يعني أن مذاكرة العلم بمنزلة دراسة القرآن في الفضيلة والثواب ودراسة القرآن بمنزلة صلاة حسنة لأن أفضل الصلاة ما فيه من الفضل
لاشتمالها على الذكر كما في قوله: أقم الصلاة لذكري، وحقيقة الذكر ما يتذكر به القلب ما يتحرك به اللسان والمصلي كلما كان في صلاته حاضر القلب
بقراءته وخضوعه وخشوعه كانت صلاته أحسن وبقدر غفلته ينقص ثوابه ويقل حسن صلاته فمذاكرة العلم أفضل وأحسن من صلاة لا تذكر
فيها، قال ابن عبد الحكم: كنت عند مالك أقرأ عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لأصلي فقال: يا هذا ما الذي قمت إليه بأفضل مما كنت
فيه إذا صحت النية، وليس غرضنا من هذا النقل الاعتضاد بكلام مالك فيما نحن فيه بل الإشعار بأن هذا الأمر مما لم يخف على من غشي
كونه من أهل الظاهر فكيف على من له قسط في كشف المعاد والأسرار. **باب بذل العلم** وهو الباب الحادي عشر من كتاب العقل
والعلم وفيه أربعة أحاديث. **الحديث الأول** وهو ٩٢ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل بن بزيع
عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد أبو الخزرج بالخاء المعجمة والراء بعد الزاي ثم الجيم كما في الإيضاح الهندي الشيعي وقد
له الخزرجي [illegible] بالحاء المهملة والراء [illegible] روى عن جعفر الصادق عليه السلام عامي المذهب ثم قال الشيخ الطوسي في موضع أنه بتري وفي كتاب الرجال

المذهب الاول لعدم تعقيد عليه التي في الحرز القرشي من اصحاب الصادق ع [illegible] الشامي وله كتاب [illegible] ابو الفرج [illegible] الشامي [illegible]
عن ابي عبد الله ع قال قرأت في كتاب علي ع ان الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل
العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل الشرح العهد في اللغة لمعان كثيرة منها الامان ومنه لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده ومنها
الذمة والحفاظ والوصية ومنه عهد الي اي اوصيته ومنه العهد الذي يكتب للولاة والمعهد الذي عهدته وعرفته وعهدته بمكان كذا لقيته ومنه
بقرب [illegible] عهدك بفلان [illegible] ومنه حسن العهد اي الحفظ ونحوه [illegible] والتعهد التحفظ بالشيء والعهد المطر يكون بعد المطر [illegible]
العهاد والعهود والمعاهد التذكر وقرية عهيدة اي قديمة اتى عليها عهد طويل ومنها اليمين وهو العقد الموثق قوله تعالى الذين
ينقضون عهد الله والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه
من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد فقط كان تخييلا [illegible]
روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك [illegible] قرانه وعالم يغترف منه الناس [illegible] فيه
تنبيها على انه اسد [illegible] عنه بحر بالنظر الى افادته ووضع العهد [illegible] لما من شأنه ان يراعى ويتعهد كالوصية والذمة واليمين ونحو
للتذكر والقرينة ونحو [illegible] من حيث انه [illegible] ويرجع اليها والتاريخ لانه يحفظ واما عهد الله فهو الذي جعل الله يوم الميثاق قوله
اذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الآية وهو في الحقيقة ما ركز في العقول وفطر في ذوات النفوس الآدمية عليه من الحجج والآيات
الدالة على توحيده ووجوب وجوده واتصافه بالصفات الكبرى والاسماء الحسنى وبرائته عن النقائص والشرور ورجوع الخلائق اليه
في العقبى وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم فهذا هو العهد المأخوذ على العباد ولكن المأخوذ على الامم الرسل والانبياء عليهم السلام وهو انهم
اذا بعث اليهم رسول مصدق بالبينات والمعجزات صدقوه وآمنوا به واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله و
اذ اخذ الله ميثاق النبيين [illegible] الكتاب ونظائره واما المأخوذ على الرسل فهو التبليغ والتعليم والهداية والتأديب كما في قوله
تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ونظائره فاذا انكشف لك [illegible] على الامم بالاتباع وعلى الرسل بالتبليغ فنقول على ذلك
عهد على الجهال بطلب العلم وعلى العالم ببذله [illegible] قيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد
اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه وعن النبي صلى الله عليه وآله من علم
علما فكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار رواه [illegible] قوله لان العلم كان قبل الجهل يحتمل ان يكون من تتمة كلام امير المؤمنين ع [illegible] او
من كلام الصادق ع [illegible] فلا [illegible] معناه [illegible] اذ فيه [illegible] هو ان كل واحد من افراد الناس يكون في اول الخلقة
ثم يكتسب العلم ويصير عالما او يبقى على جهله فما معنى كون العلم قبل الجهل والجواب من وجوه الاول ان العلم كمال وخير والجهل نقص وشر [illegible]
والخير وهو غاية كل شيء فللعلم تقدم على الجهل تقدما بالغاية والثاني ان النفوس الانسانية لها كينونة سابقة على البدن عند اخذ الميثاق
[illegible] العقلية وتلك الكينونة ضرب من الوجود العقلي والوجود العقلي لا ينفك عن العلم بالذات وبمبدء الذات فكان
الانسان عالما [illegible] الى هذا العالم جاهلا [illegible] واليه الاشارة في قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ثم ان ساعده التوفيق يصير
عالما راجعا الى العالم الذي نزل منه والا فهو [illegible] جحيم شقي [illegible] والثالث ان العلم اشرف من الجهل فله قبلية بالشرف عليه
والرابع ان طبيعة العلم قبل طبيعة الجهل لان وجود الحق تعالى ووجود الجواهر العقلية والنفسية قبل الاجسام والاغشية الظلمانية [illegible]

والجهالات

والجهالات والشرور [illegible] الجهل عدم ملكة العلم والاعدام انما تعرف بملكاتها فالجهل لا يعرف الا بالعلم والعلم يعرف بذاته [illegible] فالعلم
يتقدم على الجهل بالمهية والحقيقة وبالكمال والغاية وبالشرف وبالرتبة وبالذات وبالزمان ايضا اذا اعتبر حال النوع [illegible] لولا وجود
العلماء لم يكن للجهال وجود لانه انما خلقت لاجلهم لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون الحديث الثاني وهو ٩٢
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين
ابو محمد البجلي مولى جندب بن عبد الله بن سفيان العلقي [illegible] ثقة ثقة لا يعدل به احد من جلالته ودينه وورعه [illegible]
ثم رجع ثم قال انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه [illegible] قيل انه صنف ثلثين كتابا روى عنه ايوب بن نوح [illegible]
[illegible] بن سنان عن طلحة بن زيد [illegible] عن ابي عبد الله ع في هذه الآية ولا تصعر خدك للناس قال ليكن الناس عندك
في العلم سواء الشرح الصعر ميل في العنق والتفات في الوجه الى احد الشقين [illegible] عنقه وتصعير خده و
[illegible] والصعار المتكبر لانه يميل بخده [illegible] بالقاف [illegible]
[illegible] وقوله تعالى ولا تصعر خدك للناس [illegible] تكبرا [illegible] ينبغي ان يكون [illegible]
وتعليمه [illegible] فان كان [illegible] البعض دون البعض او التكلف عن تعليم البعض [illegible]
[illegible] الخطاب [illegible] الحكيم لابنه [illegible]
[illegible] العلم والهداية والارشاد والله اعلم بالصواب الحديث الثالث وهو ٩٣ وبهذا الاسناد [illegible]
عن اسماعيل [illegible] جابر [illegible]
[illegible]
[illegible] عن جابر عن ابي جعفر ع قال زكوة العلم ان تعلمه عباد الله الشرح [illegible]
فلك العلم زكوة وزكوته التعليم [illegible] بالانفاق كذا العلم يزداد ويشتد بالتعليم وفيه الاجر و
الثواب [illegible] الحكمة [illegible]
في الحق [illegible] الحديث الرابع وهو ٩٥ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عمن ذكره عن ابي
عبد الله ع قال قام عيسى خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها
فتظلموهم الشرح اراد ع بالحكمة [illegible] قام خطيبا [illegible] التنبيه على ما ينبغي ان يفعله
المعلم من ملاحظة احوال المتعلمين والنظر في مراتب افهامهم وقابلياتهم بالقياس الى درجات العلوم فرب متعلم يفهم مرتبة من العلم
دون الاخرى [illegible] فضلا عمن لم يفهم شيئا ورب علم يفهمه بعض المتعلمين دون غيرهم فضلا عما لا يدركه احد منهم فلا ينبغي للمعلم ان يضيع العلم
[illegible] اذا كان [illegible] المتعلم ولكن لم يكن من اهله [illegible] فكيف فيمن لا يفهمه او كيف فيما لا يفهمه بل ينبغي ان يقتصر المتعلم على قدر فهمه
وعلى قدر ما ينتفع به اذا فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفر او يخبط عليه عقله اقتداء بسنة الانبياء والمعلمين عليهم [illegible]
حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم فنكلم الناس على قدر عقولهم [illegible] الحكمة والحقيقة اذا علم انه يستقل
بفهمه وقد روى [illegible] انه قال ما احد يحدث قوما بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقال ع [illegible]

فعلوا ايمة لو وجدت لها حملة وصدق سلام الله عليه فان قلوب الابرار قبور الاسرار وعن رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر الثمين ومن كرهها شر من الخنزير فيكون اعطاؤها لهم اياه وضعا لها في غير موضعها وكمل بعض العلماء عن مسألة فلم يجب فقال السائل اما سمعت النبي صلى الله عليه وآله حيث يقول من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقهه فكتمته فليلجمني وقال الله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيها على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى وليس الظلم في ... فيه انه ذلك لكتاب بعض الورقا المحدثين الحسني بالعادة عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر ع وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمن الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر ع فهلك اذن مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث نوحا ع فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا ههنا ثم انه ليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق بل الظلم في الثاني اقل منه في الاول لانه مما يتدارك دون الاول وذلك لان الاول تفويت والثاني تأخير والتأخير يتدارك دون التفويت ونعم ما قيل نظما

فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

باب النهي عن القول بغير علم

وهو الباب الحادي عشر من كتاب العقل والعلم وفيه تسعة احاديث

الحديث الاول وهو ٩٦ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد ... محمد بن عيسى ... بالكتاب عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن مفضل بن يزيد كوفي من اصحاب الصادق ع ... قال قال ابو عبد الله ع انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال انهاك ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم **الشرح** النهي خلاف الامر نهيته عن كذا فانتهى عنه وتناهوا عن المنكر نهى بعضهم بعضا وانه للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعول للمبالغة ويتعدى الى المفعول الثاني بعن فقوله انهاك عن خصلتين تدين الله بالباطل اي انهاك عن ان تدين الله بالباطل وعن ان تفتي الناس بما لا تعلم والاول يشمل الاعتقاد الفاسد في اصول الدين والثاني الاحكام الفرعية الاجتهادية فالنهي في الاول النفي التشريع اي الاعتقاد وفي الثاني عن الفتيا والحكومة بها كان في الثاني ولو اعتقد على حسب ظنه الفاسد ولم يفت به الناس لم يكن فيه كثير محذور لانه من الفروع العملية فاذا عمل به على حسب ظنه وان كان فاسدا ولم يكلف بغيره فلا يبعد ان لا يؤاخذ به عليه في الآخرة فاعلم

الحديث الثاني وهو ٩٧ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن الحجاج البجلي مولاهم ابو عبد الله الكوفي بياع السابري سكن بغداد ورمي بالكيسانية روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع وبقي بعد ابي الحسن ورجع الى الحق ولقي الرضا ع وكان ثقة ثقة ثبتا وجها وكان وكيلا لابي عبد الله ع ومات في عصر الرضا ع على ولاية ثقة وفي النجاشي له كتب يرويها عنه جماعة منهم ابن ابي عمير وفي الكشي حمدويه عن محمد بن الحسين عن عثمن بن عيسى عن حسين بن ناجية قال سمعت ابا الحسن ع يذكر عبد الرحمن بن الحجاج فقال انه لثقيل على الفؤاد ابو القاسم نصر بن صباح قال عبد الرحمن بن الحجاج شهد له ابو الحسن ع بالجنة وكان ابو عبد الله ع يقول لعبد الرحمن يا عبد الرحمن كلم اهل المدينة فاني احب ان يرى في رجال الشيعة مثلك انتهى وفي هذا الكتاب ... من كونه من اهل الجنة وقيل لا يبعد ان يكون المراد من الحديث الاول ان هذا الاسم ثقيل على الفؤاد من حيث عبد الرحمن وابي الحجاج ... معه فليتدبر قال قال لي ابو عبد الله ع اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك او تدين بما لا تعلم **الشرح** فيه نهي عن الفتوى بمجرد القياس الفقهي ومطلق اجراء الحكم الشرعي الوارد في مادة على مادة اخرى لاشتراكهما في علة ... يرى فيها ولا اقسام ليس هذا موضع بيانها وقد ذكر بيان احواله واقسامه في كتب الاصول الفقهية

الحديث الثالث وهو ٩٨ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن رئاب الكوفي له اصل كبير وهو ثقة جليل القدر وفي النجاشي الطحان السعدي مولاهم

كوفي

كوفي من اصحاب الصادق ع ابو الحسن مولى جرم بطن من ... وقيل هو ابن سعد بن بكر ... ابو عبد الله ع ذكره ابو العباس وغيره وروى عن ابي الحسن له كتب وذكر المسعودي في مروج الذهب ان علي بن رئاب كان من علماء الشيعة وكان اخوه اليمان بن رئاب من علماء الخوارج وكانا يجتمعان في كل سنة ثلثة ايام يتناظران فيها ثم يفترقان ولا يسلم احدهما على الآخر ولا يخاطبه عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر ع قال من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه **الشرح** اي من افتى بغير علم مستفاد من الكتاب والسنة ... وغير والهام من الله ثم كان غرضه حب الدنيا والثروة والجاه والشهرة والرياء وساير الاغراض الفاسدة فهو من اسوء الناس حالا يوم القيمة والبعد عن سنة فطرته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب المتعلقة بعالم الاكوان السابقة ... في دركات الجحيم والنيران ولحقه لعنة ملائكة الآخرة وملائكة الدنيا لانه فيما هو بصدده فساد الآخرة والدنيا جميعا اما الاول فلاجل اعتقاداته الفاسدة واغراضه الباطلة واما الثاني فلاجل احكامه وفتاويه التي قد يحلل ما حرم الله وقد يحرم ما احل الله فيوجب ذلك اختلال النظام في الفروج والدماء والاموال والحقوق والانساب وذوي الارحام وغير ذلك فلا جرم اليه يعود وزر من عمل باحكامه وفتاويه الى يوم القيمة

الحديث الرابع وهو ٩٩ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي ... الوشا ... كوفي يكنى بابي محمد الوشا وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزاز من اصحاب الرضا ع وكان من وجوه هذه الطائفة ثقة ... عن ابان الاحمر وهو ابان بن عثمن الاحمر قال الكشي قال محمد بن مسعود حدثني علي بن الحسن قال كان ابان بن عثمن من الناووسية وكان مولى بجيلة وكان يسكن الكوفة ... ان العصابة اجمعت على تصحيح ما يصح عن ابان بن عثمن والاقرار له بالفقه قال العلامة طاب ثراه والاقرب عندي قبول روايته وان كان فاسد المذهب للاجماع المذكور انتهى وقال فخر المحققين قال سألت والدي عنه فقال الاقرب عدم قبول روايته لقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ولا فسق اعظم من عدم الايمان وفيه تأمل ... يقتضي عدم الحكم ... لا سيما مع الاجماع الثابت بنقل الكشي العدل عن زياد بن ابي رجا بالجيم بعد الراء واسم ابي رجا منذر كوفي ثقة صحيح السنة وهو من اصحاب الباقر ع وقال الكشي قال محمد بن مسعود سألت ابن فضال عن زياد بن ابي رجاء فقال ثقة عن ابي جعفر ع قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع الآية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض **الشرح** نزعت الشيء من مكانه نزعا وانتزعته انتزاعا قلعته فانقلع وقد يجمع بين اللغتين في قوله ... سقى رجل فانتزع المنزوع ... ويجوز المنزوع ... بالضم والكسر اذا سقط من علو ... وعن ابن عباس من ادخل اصبعيه في اذنيه سمع خرير الكوثر وخرير الماء صوته ... وانه مثل صوت خرير الكوثر ... ان سقط ... الآخرة ... سقطت وذهبت بعيدا اذا سئلتم عن شيء فاعلمتموه يقينا فقولوا والجواب مسئلة وما لم تعلموه علما يقينا ان كانت المسئلة اصولية ولا ظنا راجحا مستفادا من الادلة الشرعية ان كانت فقهية ولا تفتوا بها ولا تجيبوا عنها بل قولوا الله اعلم اي اعلم العلماء من الملئكة والانبياء والاوصياء والائمة في العلم والاعلم يجوز للجاهل ان يقول الله اعلم لان حقيقة صيغة التفضيل ان يكون للمفضل عليه شركة في طبيعة ما فيه الفضل وهو مبدأ الاشتقاق ولم يثبت للجاهل العالم حصة من العلم اليقيني والمعرفة الحقيقية فلا يجوز له ان يقول الله اعلم كما يظهر في الحديث ... ولا يخفى ان قوله فقولوا في الاول ليس امر ايجاب بل امر اباحة او استحباب الا ان لا يكون في البلد من يعلم الجواب وكان الحكم مما يحتاج اليه وكذا في الثاني ... جواز السكوت وقوله ع ان الرجل لينتزع الآية ... من القرآن آية للاستدلال بها على مقصوده من الحكم الذي يقضي به ... انه يسقط في هذا الانتزاع للآية والاستدلال بها وهو لطول

مكان يحيى البعد عن التحقيق ما بين السماء والارض فتحيّر فيها ما رجح ما الآية كما عرف مصنف في التراث وفي بعض النسخ بكرتها بدل الكرة فيه وكانه

تصحيف **الحديث الخامس وهو ١٠٠** محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن محمد بن مسلم

عن ابي عبد الله عليه السلام قال للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك **الشرح** قد مضى

وجه هذا وانه تجدانه تعلقت به وكيفيته في شرح الحديث السابق قبل ان انظر الى هذا الحديث والان الحقت بذلك تو ما كان يشبح بالحديث

فان قلت حكم العالم فيما سئل عما لا يعلمه حكم الجاهل فكيف يصح له ان يقول الله اعلم قلت يصح نظرا الى ما يبني العلم الموجب منه في العالم وفي الجاهل

لم يبعث الله يكون العالم عالما بما في العلوم من ابواب العقليات والنقليات الكلمة التي لا يتبدل ولا يتغير لا من باب الظنيات والعمليات والنقليات

وسائر العلوم والادراكات المسلم يتبعه ابعد رجل يحمده مما يوجب تحييا وتكثرا وتعبيرا تعالى عنه علوا كبيرا فاذن كيس لغير العالم الرتبة فان يقول

الله اعلم وكانه اعلم منه وانما يصح للعالم الربانية وان كان علمه القليل كما اعلم الله ثم كنسبة القطرة بل الرشحة الى البحر لا نهاية لعمقه **الحديث**

السادس وهو ١٠١ علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد بن خالد عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر صح

عليه السلام قال اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادري ولا يقل الله اعلم فيوقع في قلب صاحبه شكا واذا قال المسؤول

لا ادري فلا يتهمه السائل **الشرح** اتهمه فهو متهم وذاك متهم فعلى من الوهم والتاء بدل من الواو وقد يفتح الهاء كلزانه التهاية تهمة

بجوهر الاسم التهمة بتحريك نهي يوقع في يقول المسؤول عن شيء لا يعلمه الله اعلم بدل لا ادري وعلل ذلك بانه يوقع في الغالب في قلب السائل شكا

فيتهم ان العلم واذا قال لا ادري فلا يتطرق اليه تهمة من جانب السائل ولا غيره قال ابو حامد الغزالي الاحياء في باب افات العلم ومنها

ان لا يكون متبرعا الا القليل يكون متوقفا محترزا وهذا الاخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه بتحقيق اخبر وان سئل عما شك فيه قال لا ادري

وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه واحال الى غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم

وفي الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري وقال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري فليس باقل اجرا ممن نطق لان

الاعتراف بالنقص اشد على النفس وهكذا كانت عادة الصحابة قال ابن مسعود ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون وكان يقول تريدون ان تجعلونا جسرا

تعبرون علينا الى جهنم وقال ابو حفص النيشابوري العالم الذي يخاف عند السؤال ان يقال له يوم القيامة من اين اجبت وكان ابراهيم التيمي اذا سئل عن مسئلة بكى ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم الي وكان ابو العالية الرياحي وابراهيم بن ادهم والثوري يتكلمون على الاثنين والثلاثة والنفر اليسير فاذا كثروا انصرفوا وقال صلى الله عليه وآله ما ادري اعزير نبي ام لا وما ادري تبع ملعون ام لا وما ادري ذا القرنين نبي ام لا

وكانوا يعدون الابتداء وقبل السؤال من الشهوة الخفية من الكلام ومر علقمة وغيره بسعيد بن جبير رجل يتكلم على الناس فقالوا هذا يقول اوفوا

وكان ابراهيم التيمي اذا سئل عن مسئلة بكى ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم الي وكان من الفقهاء من يقول لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم سفيان

الثوري ومالك بن انس واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وبشر بن الحارث وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

ما منهم احد يسأل عن حديث او فتوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها الى الآخر ويردها الآخر

حتى تعود الى الاول وهكذا كانت عادة اصحاب الصفة فيما اشد من اهل الامر الواحد منهم فاعده الى الآخر فدار عليهم حتى رجع الى الاول فانظر الآن كيف انعكس

امر العلماء فصار المهروب عنه مطلوبا والمطلوب مهروبا **الحديث السابع وهو ١٠٢** الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن اسباط

عن جعفر بن سماعة عن غير واحد عن ابان عن زرارة بن اعين قال سألت ابا جعفر عليه السلام

عن ابان بن محمد رجاله كلها ثقات في الحديث واقفة منهم النجاشي ابو عبد الله وثقة جعفر بن سماعة ابو محمد وجعفر اكبر اخوته عن جعفر بن احمد

عن ابان بن عثمان الاحمر وان كان ابان بن تغلب الثقة المنقول فوق

المفقود

الفوقية والعين المعجمة الساكنة ابن رباح بن سعيد البكري الجريري الحيم المضمومة والراء قبل الياء المثناة تحتها والنون وبعد الواو المهملة جبير نقة

جليل القدر عظيم المنزلة روى عن ابي الحسن علي بن الحسين وابي جعفر وابي عبد الله عليهم السلام وتقدم عندهم روى عنه وقال ابو جعفر اجلس في مسجد المدينة وافت

الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك ومات في حياة ابي عبد الله عليه السلام فقال لما اتاه نعيه اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان ومات سنة

احدى واربعين ومائة وروى ان الصادق عليه السلام قال له يا ابان ناظر اهل المدينة فاني احب ان يكون مثلك من رواتي ورجالي وفي الفهرست والنجاشي

وكان قاريا فقيها لغويا سمع من العرب وحكى عنهم وكان مقدما في كل فن من القرآن والفقه والحديث

والادب واللغة والنحو وله كتب وله قراءة مفردة مشهورة عند القراء وروى انه دخل على ابي عبد الله عليه السلام فلما بصر به امر بوسادة فالقيت

له وصافحه واعتنقه وسايله ورحب به وانه كان اذا قدم المدينة تقوضت اليه الحلق واخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله عن زرارة بن اعين

قال سألت ابا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون **الشرح** فان قلت حق الله

على العباد كثير فما وجه اختصاص هذا بالذكر قلت ليس المراد الانحصار ولعل المراد منها العباد هنا العلماء من اهل الكتب والفقه ومن نسب حالهم

او من له تحققت عند السؤال وقد وقع في القرآن كثيرا ميثاق اهل الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ولا يفتروا على الله كذبا وكل من يحكم

بغير علم فهو ممن افترى على الله كذبا وقال بغير حق فظهر ان من حق الله الواجب عليهم ان لا يقولوا الا ما علموه على حقيقته ولا يفتوا للناس

الا ما فيه نص صريح من كتاب او خبر ثابت صحيح من سنة او انعقد عليه اجماع قطعي وان يسكتوا عند عدم العلم وورود الشبهة هكذا كان افتاء العلماء

8 الراسخين والفقهاء المتورعين وفي الخبر اذا رأيتم الرجل قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة انتهى **الحديث الثامن وهو ١٠٣**

علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن يونس عن ابي يعقوب اسحق بن عبد الله هو اسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك الاشعري القمي ثقة روى عن ابي عبد الله

وابي الحسن عليهما السلام وابنه احمد بن اسحق مشهور عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا

يردوا ما لم يعلموا وقال عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا

بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله **الشرح** يعني ان الله خص عباده الذين هم من اهل الكتاب والكلام كانهم سواهم ليس منها الى انهم

بالعبودية له بآيتين من كتابه ان لا يقولوا على الله الا ما علموا انه الحق الثابت باليقين والبرهان وان لا يردوا الا ما علموا

انه المردود والاتيان بهما اللذان ذكرهما وفيه ان الآيات المخصوص بهما لا والعباد كثيرة فوق اثنتين كقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا

او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله فاولئك هم الظالمون وقوله فاولئك هم الفاسقون

الى غير ذلك من الآيات ويحتمل ان يكون المراد بآيتين هاتين الجنسين او جنسا من الآيات وفيه بعد ولا يبعد ان يكون لفظ بآيتين تصحيفا للفظ بآيتين

ان خصهم الله بامرين من امور كتابه او حكمين من احكام الكتاب احدهما ان لا يقولوا على الله الا الحق والثاني ان لا يردوا ما لم يعلموا حتى يقفوا

في تحليل حرام او تحريم حلال كما في قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ثم ذكر آيتين

جملة الآية التي دلتا على النهي عن القول بغير علم والافتراء على الله ومن هذا الباب قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله

ض ليشتروا به ثمنا قليلا **الحديث التاسع وهو ١٠٤** علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود بن فرقد عمن حدثه عن ابن

شبرمة اسمه عبد الله وشبرمة بالشين المعجمة وبعدها باء موحدة منقطة تحتها نقطة والراء وقبل الميم من اصحاب جعفر بن محمد عليهما السلام كان قاضيا لابي جعفر

على سواد الكوفة مات سنة اربع واربعين ومائة وهذا ابن شبرمة الضبي الكوفي ابو شبرمة وكان شاعرا قال ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر

محمد عليهما السلام الا كاد ان يتصدع قلبي قال حدثني ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن شبرمة واقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك ومن افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

الشرح اعلم ان هذا القياس ليس المراد به المصطلح عليه علماء الميزان وهو القول المؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنه لذاته قول آخر وهو منقسم الى اقسام خمسة افضلها واشرفها البرهان المؤلف من اليقينيات لانه المعطي لليقين الدائم الذي لا يزول ابدا ولا يزلزله التشكيك والاوهام وبعده الخطابة المؤلفة من المظنونات وهي مما يفعل فعل البرهان ولكن في الاذهان الضعيفة والقلوب اللطيفة ثم الجدل المؤلف من المشهورات والمسلمات وهو مما ينفع للنفوس العامية وبه يقطع كسر قوة ابي صدرهم للحق وقمع صولة انكارهم حتى يستعدوا للسماع للحق بالبرهان ولا يستنكفوا عن الحق الف ما تلقفوه تقليدا من الآباء والاسلاف ولكن هذا هو الغرض من استعماله عند المحق لا لمجرد الغلبة لكونه باقتناص حسن والى هذه الثلثة التي هي العمدة اشير في الكتاب الالهي تعليما منه لنبيه صلى الله عليه وآله لدعوة الخلق في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن واما القسمان الآخران فهما الشعر المؤلف من المخيلات والمغالطة المؤلفة من المشبهة باليقينيات او الجدليات وتسمت ايضا وتسمى الاول القياس السفسطي والثاني الشاغبي فالاول وهو الشعر لا ينبغي له لارتفاع منصب النبوة عما يشبه الهزل لانه لقول فصل وما هو بالهزل وكذا الثاني وهو المغالطة لان فايدتها اما الحذر من الغلط وتغليط الخصم المبطل ومرتبة النبي ص وكذا من هو بمنزلته من اهل العصمة اجل من ان يغلط ويتعالى عن ان يغلط والشعر وان كان مفيدا للعوام فان التخيل ربما يؤثر في بعض الناس اقداما واحجاما اكثر من التصديق الا انه مع الاذهاب فلا يليق بالصادق المصدق كما شهد به قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له بل المراد به ما سماه الميزانيون التمثيل وهو كما ستعرفه الاشارة اليه اثبات الحكم في جزئي لثبوته في جزئي آخر لمعنى مشترك بينهما كقول القائل العالم مؤلف فيكون حادثا كالبيت وهو المعتمد غير مفيد لليقين بل ولا الظن قويا ويسمى القياس الفقهي لان الفقهاء يستعملونه فيما بينهم كابي حنيفة واصحابه يعولون عليه في الفروع جميعا بلا وغير صورة هذا القياس من موازين الشيطان حيث قال انا خير منه والقياس في شيء فهذا ان يعتصم به ومن زعم من اصحابنا ان زيدا من المعرفة فاسأل الله ان يكفي شره من الزيغ فانه صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل انتهى كلامه ويفوح منه رائحة التشنيع ثم ان مورد هذا القياس اربعة الاصل والفرع والعلة والحكم فالاصل هو الصورة التي الحكم فيها ثابت بالاتفاق كالبيت في مثالنا هذا والفرع هو الصورة التي يراد اثبات الحكم فيه كالعالم والعلة وهي المعنى المشترك بينهما اي بين الاصل والفرع كالتاليف والحكم هو القول المترتب عليه وهو كقولنا العالم حادث وانما قرر اصحاب الميزان وجها هذا النمط بطريقين احدهما ويسمى الطرد والعكس عند قدماء الجدليين والدوران عند متاخريهم هو ان المعنى الشامل حيث وجد كان في البيت والسرير ونحوهما كان مقترنا بهذا الحكم وكذا بالعكس اي حيث انتفى التاليف انتفى الحكم كالحروف فيهما متلازمان وجودا وعدما فيفترقان في محل النزاع وهو غير الانفكاك والجواب عنه مطالبة بالعلية لعدم جواز انفكاكهما في موضع لم يعهدوه فان الخارج الانفكاك في موضع الالتزام فلازمهما وجودا وعدما **وثانيهما** ويسمى السبر والتقسيم وهو انهم يعدون صفات ما وجد فيه الحكم بالاتفاق الذي سميناه الاصل او الشاهد كقولهم علة حدوث البيت اما التاليف او الامكان او الموجودية او الجوهرية او الجسمية وهو باطل ليس شيء منها لا انا لا نسلم انحصار العلة فيما ذكروه لجواز وصف آخر وهو العلة والمغالطة لان الترديد غير دائر بين النفي والاثبات ليكون حصرا عقليا فاذن لا ينقطع عنهم احتمال وجود وصف غفلوا عنه هو مناط الحكم والعلة فرب حكم متعلق بشيء لا يطلع عليه الا بعد حين فهذا خلاصة البيان في تقرير هذا القياس

ويرد عليه فظهر انه مما لا تعويل عليه في المقاصد العلمية والدينية ولهذا وقع في الحكم بمثله خبط عظيم وهلاك من عمل به فيما يحصل الاعتقاد به او في مقابلة النص وهلاك من اتبعه في العمل بمثل عمله او في العمل بما يستخرجه بهذا العمل فهو هالك ومهلك لكونه ضالا مضلا واول من عمل بهذا القياس في مقابلة النص هو الشيطان حيث امر الله بسجدة آدم فابى وعارض الامر بالقياس وهو قوله كما حكى الله عنه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني ان النار اشرف من الطين فالمتكون منها اشرف وافضل من آدم لتكونه من الطين والتشريف كيف يسجد للخسيس والفاضل كيف يخدم المفضول فغلط اللعين وخلط وخبط اذ غاب عن شرف الروح على شرف البدن وفضيلة السر على فضيلة العلن فالغلط ههنا انما نشأ من باب اخذ ما ليس بعلة علة او اخذها بالقوة مكان ما بالفعل وقوله ومن افتى الناس الى آخره اعلم ان في آيات القرآن اقساما كثيرة متقابلة فيكون ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها ومجملا ومبينا ومنطوقا ومفهوما وظاهرا ومأولا وعاما وخاصا ومطلقا ومقيدا وغير ذلك من الاقسام وكذا في الحديث كما بيّن وفصل معانيها في كتب الاصول الفقهية والمفتي للناس لا بد ان يعلم هذه الاقسام ويتميز عنده بعضها من بعض والا فهلك ذاته واهلك غيره ممن يتبعه في الفتوى والعمل

باب من عمل بغير علم

وهو الباب الثالث عشر من كتاب العقل والعلم وفيه ثلث احاديث **الحديث الاول** وهو ١٠٥ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا **الشرح** توضيح هذا المرام وتحقيق هذا المقام بان تعلم اولا ان الانسان يكون في هذه النشأة الدنيا وقرينه مركبا من بدن طبيعي مظلم سفلي ومن روح ملكوتي علوي ولكل منهما خاصية اخرى غير خاصية صاحبه فخاصية الروح ادراك العلم والمعرفة وخاصية البدن اداء حركة والاستحالة وايضا خاصية الروح البقاء والدوام وخاصية البدن التغير والانصرام وكل منهما يحتاج الى الاخر في هذه النشأة التعلقية ولعله تعلق النفس بهذا البدن الكثيف الظلماني وهبوطها من عالم النور ومعدن نقصها وقصورها فيحتاج في التكمل الى بلوغها من حدود النقص الى درجة الكمال الى سعي وعمل وحركات علمية وعملية واعمال وطاعات بدنية وقلبية وكل ذلك لا يمكن الا بالبدن فهي محتاجة اليه في تحصيل الكمال الا البدن والبدن ايضا ما دام بقاؤه وحياته محتاج في التغذية والتكميل المثل الى النفس مدبرة له فكل منهما يفتقر الى الاخر وينتفع به ومثالهما مثال الزمن والمقعد والاعمى فالنفس كبصير لا قدرة له على المشي والبدن كالاعمى لا بصر له فاذا اعان كل منهما صاحبه امكنهما سلوك طريق يؤدي الى المطلوب والظفر بالمقصد بان يركب البصير المقعد على الاعمى الذي يحمل فيبصر اعمى في بسائط العشرة ومباني الشهوة ومراحل النعمة واللذة فيشتغلان بالمشارب والمآكل والمناكح فيعجل الوارد والاعمى ان يخرج عنه الاعمى في فقده البصر فيوشك ان يقع في براري وتاويه ويفترسه سبع فيهلك وفي الغالب لكونه لما غفر بسمته الطف فيزداد بعد الكمال بزداد سرعة وسير الى الحسرة من الهدى والبدن في سلوك سبيل الله والمشي الى المغفرة والرحمة والرضوان وبساتين الجنان فان حال العامل بلا علم والناسك بلا بصيرة كحال السائر الاعمى بلا قائد يبصير منفرد القدرة بالقدرة وهذا امر محقق بالبرهان مكشوف عند ذوي العرفان الا انه اكتفى فيه بمجرد التمثيل لما قد تقرر ان التمثيل مما لا تعويل عليه سيما في مثل هذه المقاصد الاصولية ولو لا خوف التطويل لاوردنا برهانا على ان عبادة الجاهل لا يزيده الا بعدا من الحق وبعدا عن المعبود **الحديث الثاني** وهو ١٠٦ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن حبيب بن ... بالعلم المشهور والتي الشاكلة المحيطة ابي محمد مولى اخوه ثقة ثقة عابد روى عن ابي عبد الله عليه السلام صاحب المشعر فقد ادرك الحج وكان من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام وكان لا يرحل عما ابو عبد الله عليه السلام مشفقا ان لا يوفيه حق اجلاله وكان يسمع من اصحابه ويأبى ان يدخل عليه اجلالا له ...

اقول [illegible] انه دخل على الكاظم [illegible] مع [illegible] في العلم والعمل حتى صار [illegible] الكاظم اجلالا للدخول [illegible] الكشي و[illegible]
[illegible] العصابة على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه [illegible] اسنده ابو محمد قبل [illegible] له كتب [illegible]

عن حسين الصيقل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض

الشرح قد عرفت [illegible] كالصبر والشكر والتوكل وغيرها [illegible] من المعارف والاحوال والاعمال فكل معرفة [illegible] وكل حال [illegible] عملا [illegible] والعكس [illegible] الترتيب بعينه [illegible] النفس [illegible] النفس يجاوز المعرفة [illegible] فكل من هذه الامور الثلثة يكون اولا واخرا فيتقدم على نفسه لكن لا على سبيل الدور المستحيل [illegible] الاول غير [illegible] الاخر بالعدد وكيفية التقدم والتاخر والعلية والمعلولية [illegible] فان تقدم المعرفة [illegible] على المعرفة تقدم بالزمان لا بالذات كتقدم القابل واستعداده على المقبول [illegible] فظهر ان كلا من العلم والعمل [illegible] وصول [illegible] لكن العلم كالروح وهو الاصل والعمل كالبدن والفرع والالة فقوام العمل بالعلم كقوام البدن بالروح ولكن [illegible] العلم وكماله وازدياده مواظبة الاعمال ومثالهما كمن يمشي في الليل المظلم وبيده مصباح فكل خطوة منه لا يحصل [illegible] موضع قدمه فاذا قطع ذلك الموضع بالحركة وقع الضوء على موضع اخر فلا يزال كل حركة يتوقف على ضوء يستضيء به موضعه وكل ضوء يحصل عقيب [illegible] يقطع به موضعا اخر [illegible] يتعاقب الحركات الى ان يتجاوز الى المنزل الغاية ومعه المصباح وانتهت الحركة فهكذا [illegible] المرء بالمعرفة والطاعة حتى يبلغ الغاية ويخلص من التعب والمشقة ومعه نور اليقين والمعرفة يتنعم به في الاخرة ويلتذ [illegible] الابدية التي عرضها كعرض السماء والارض اذا تمهدت هذه المقدمة فلنرجع الى شرح الحديث فقوله عليه السلام لا يقبل الله عملا الا بمعرفة لان قوام العمل [illegible] العبادة كالصلاة والصوم بمعرفة الله ومعرفة التقرب اليه وقصد الطاعة والخضوع له والتشوق [illegible] والوصول الى جنابه ورضوانه فمن لا معرفة له بالله واليوم الاخر فكيف يشتاق وكيف يتوجه وكيف يقصد التقرب اليه وهو لم يعرفه [illegible] ولكن اذا عرفه يعلم انه مما يجب طاعته والتوسل اليه بطاعته وعبوديته و[illegible] قوله عليه السلام فمن عرف دلته المعرفة على العمل فظهر ان المعرفة [illegible] روح العمل وان كان العمل ايضا وسيلة اليها كالبدن للروح والبذر للثمرة كما نظم بعض العرفاء **نظم** [illegible]
[illegible]
[illegible] ثبات كان كمال المعرفة وازديادها ونور القلب [illegible] وترادف الاحوال فمن لم يعمل عملا صالحا [illegible] ولا يتيسر له معرفة وهو قوله عليه السلام ومن لم يعمل فلا معرفة له لان العمل والرياضة [illegible] النفس ويرقق القلب [illegible] الصور العلمية عليه واما قوله عليه السلام الا ان الايمان بعضه من بعض [illegible] معناه ان الايمان [illegible] يراد به نفس المعرفة والعلم بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر او مجموع العلم والعمل والمعرفة والطاعة [illegible] ان كل مرتبة من مراتب الايمان في القوة والكمال يحصل من مرتبة اخرى سابقة [illegible] العمل [illegible] القوة والكمال ثم [illegible] المرتبة ايضا بوسيلة العمل الى مرتبة اخرى [illegible] والكمل [illegible] الى الغاية التي ليست بعدها غاية [illegible] وكان المعنى ان الايمان كل من اجزائه العلم والعمل يحصل من الاخر فعمله يحصل من علمه وعلمه يحصل من عمله [illegible] والله التوفيق **الحديث الثالث** وهو [illegible]

عنه عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل على غير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلح **الشرح** قد علمت ان نفس العمل او صلاحه ليس من الخيرات الحقيقية وانما الغاية فيه اصلاح القلب وتطهيره وتصفيته

وتهذيبه

وتهذيبه عن الفواحش والكدورات وشوائب [illegible] وشواغل الخلق وهذه الغاية [illegible] مقصودة بالذات [illegible] الاحوال [illegible] التصفية ونحوها كالاعدام للملكات والعدم [illegible] مطلوب بالعرض وانما المطلوب ان ينكشف له المعارف الحقيقية من جلال الحق وذاته وصفاته وافعاله [illegible] سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة فالتصفية [illegible] التقى [illegible] الوحشة [illegible] النفس [illegible] القلب بحيث لم يتقدم رياضة التقى بحقائق العلوم والافكار الصحيحة [illegible] فاسدة [illegible] والشكوك [illegible] واضطراب [illegible] عليه كما روي عنه صلى الله عليه وآله [illegible] قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في غليانها [illegible] وقال قلب المؤمن بين اصبعين [illegible] العابد مهذبا بالعلم [illegible] الفاسد [illegible] ثم [illegible] الكفر والزندقة [illegible] نعوذ بالله [illegible] والاغترار بعبادته [illegible] والنقص [illegible] العجب [illegible] والتهور [illegible] وطول عمره في العمل [illegible]
باب [illegible] سيظهر [illegible] من عمل على غير علم [illegible]

باب استعمال العلم وهو الباب الرابع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه سبعة احاديث **الحديث الاول**

وهو [illegible] محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن عمر بن اذينة [illegible] والياء المنقطة تحتها نقطتين وفتح النون [illegible] بالكتابة [illegible] الفرائض وكان [illegible] وقال الكشي [illegible] سمعت [illegible] ان ابن اذينة [illegible] بالبصرة [illegible] عمر بن اذينة [illegible] ابيه [illegible] مولى عبد القيس [illegible] وقال الشيخ في الفهرست له كتاب روى عنه ابن ابي عمير وصفوان والحسن بن محبوب [illegible]
عن ابان ابن ابي عياش بالعين غير المعجمة والشين المعجمة واسمه فيروز بالفاء المفتوحة والياء المنقطة تحتها نقطتين [illegible] ضعيف روى عن انس بن مالك وروى عن علي بن الحسين عليهما السلام لا يلتفت اليه وينسب اصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس اليه هكذا قاله ابن الغضائري وقال السيد جمال الدين احمد العقيقي [illegible] ابان بن ابي عياش كان [illegible] هذا الامر سليم بن قيس الهلالي [illegible] امير المؤمنين صلوات الله عليه [illegible] ابان بن ابي عياش [illegible] الوفاة قال لابن اذينة [illegible] عياش ان لك علي حقا وقد حضرني الموت يا ابن اخي انه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت واعطاه كتابا فلم يرو عن سليم بن قيس احد من الناس سواه [illegible] ذكر ابان في حديثه قال كان شيخا متعبدا له نور يعلوه وقال العلامة والاقوى عندي التوقف فيما يرويه لشهادة ابن الغضائري عليه بالضعف وكذا قال شيخنا الطوسي [illegible] كتاب [illegible] عن سليم بن قيس الهلالي بضم السين [illegible] الكشي [illegible] وصحة كتابه [illegible] الطرق [illegible] وذكر الشهيد [illegible] ابراهيم بن عمر الصنعاني وابان بن ابي عياش وقد طعن فيهما ابن الغضائري [illegible] سليم بن قيس [illegible] قال له كتاب [illegible] عن حماد بن عيسى وعثمان بن عيسى عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس وقال حماد بن عيسى [illegible] ابراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس وقال السيد جمال الدين احمد العقيقي كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام [illegible] وهو قوله له نور يعلوه وقال ابن الغضائري سليم بن قيس

الصلاة العامري رحمه الله عن ابان [illegible] والحسن والحسين [illegible] وغيبة [illegible] هذا الكتاب المشهور وكان من اصحابنا يقولون ان سليما لا يعرف
ولا ذكر في خبر وقد وجدت ذكره في مواضع من غير جهة كتابه ولا من رواية ابان بن عياش عنه وقد ذكر له ابن عقدة في رجال امير المؤمنين عليه السلام احاديث عنه
والكتاب موضوع لا مرية فيه وعلى ذلك علامات فيه تدل على ما ذكرناه منها ما ذكر ان محمد بن ابي بكر وعظ اباه عند الموت ومنها ان الائمة
عليهم السلام ثلثة عشر وغير ذلك واسانيد هذا الكتاب تختلف تارة برواية عمر بن اذينة عن ابراهيم بن عمر الصنعاني عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن
قيس وتارة يروى عن عمر عن ابان بلا واسطة والوجه عندي الحكم بتعديل المشار اليه والتوقف في الفاسد من كتابه قال الشهيد الثاني قدس سره وانما كان قريبا [illegible]
اولا من علامات الوضع لان محمد بن ابي بكر ولد في حجة الوداع وكانت خلافة ابيه سنتين واشهرا فوعظه اياه غير معقول وذكر بعض الفضلاء ان ما
الينا من نسخ المذكور فيها ان عبد الله بن عمر وعظ اباه عند الموت وان الائمة ثلثة عشر مع النبي صلى الله عليه وآله وشيء من ذلك لا يقتضي كون الكتاب موضوعا
انتهى اقول وما يرى الاعتماد على حسن حاله وعدالته وصحة كتابه وعقيدته وجلالة شانه وصحبته لامير المؤمنين عليه السلام ما رواه محمد بن يعقوب في كتاب الاعتقاد [illegible]
من حديث طويل في باب اختلاف الحديث عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن
ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في ايدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث
عن نبي الله صلى الله عليه وآله انتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين ويفسرون القرآن بارائهم فقال قد سالت
فافهم الجواب الى آخر الحديث الطويل المشتمل على تعديله وجلالته واعتقاده واقراره بالحق والتقى ما واعتقد بالائمة عليهم السلام الى ان قال
هذه الامة ثم قال والله افاد اخبرني سليم حيث جابر بين الركن والمقام ... [illegible] فقال سليم بن قيس ثم لقيت الحسن والحسين عليهما السلام بالمدينة
بعدما هلك معاوية فحدثتهما بهذا الحديث عن ابيهما فقالا صدقت قد حدثك امير المؤمنين عليه السلام بهذا الحديث ونحن جلوس وقد حفظنا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله
فلم يزد فيه حرفا ولم ينقص منه حرفا وقال سليم ثم لقيت علي بن الحسين عليهما السلام وعنده ابنه محمد الباقر عليه السلام فحدثته بما سمعته من ابيه ومن امير المؤمنين عليه السلام فقال قد اقرأني
امير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مريض وانا صبي ثم قال ابان بن ابي عياش فحدثت علي بن الحسين عليهما السلام بهذا كله عن سليم بن قيس الهلالي فقال صدق وقد جاء جابر بن عبد الله
الانصاري الى ابني محمد وهو يختلف الى الكتاب فقبله واقراه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابان بن ابي عياش فحججت بعد موت علي بن الحسين عليهما السلام ولقيت ابا جعفر
محمد بن علي عليهما السلام فحدثته بهذا الحديث كله عن سليم فاغرورقت عيناه وقال صدق سليم وقد اتاني بعد قتل جدي الحسين عليه السلام وانا عنده فحدثته بهذا الحديث بعينه فقال ابي
صدقت والله يا سليم قد حدثني بهذا الحديث ابي عن امير المؤمنين عليه السلام وهذا الحديث قد رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في هذا الكتاب بسند متصل
بالاوثق من ابراهيم بن عمر اليماني عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الا انه اقتصر على بعض الحديث الى آخر ما نقلناه [illegible]
والقول بانه ثقة والاعتماد على فضله وحسن حاله من بين الشهادة على نفسه من وجوه الاختلاف قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار
ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله
فادخله الله الجنة وادخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل
ينسي الآخرة الشرح قوله العلماء رجلان ارشاد الى الترغيب في المراد من العلم الذي هو داخل في المقسم هو مطلق العلم وهو يشمل علم الحقيقة وعلم الشريعة
او علما عرفيا غير حقيقي فان الحكم شامل له ومن ثم عرفانا من علماء وليس الا الحقيقة كما كان من احاط علمه بحفظ الاقوال المشهورة وضبط الاحاديث والاثر
او القدرة على مجادلة الخصوم بايراد المقدمات الجدلية والاقناعية الكلامية فكل ذلك ليس بعلم حقيقي انما العلم الحقيقي نور يقذفه الله في قلب المؤمن

كما ورد في الخبر وذكره في مواضع من القرآن باسامي مختلفة من الحكمة والهدى والفضل والنور وغير ذلك فالمقسم العالم بالحقيقي بين العلم
الاعم من الحقيقي والرسمي والمراد منه العلم المتعلق بالاعمال وكيفيتها والزهد وهو المشهور بين الناس والعالم به ان عمل بعلمه فهو ناج وان لم يعمل به فهو هالك
فالعلماء قسمان علماء الآخرة وعلماء الدنيا فالاول ناج والآخر هالك واما العالم الحقيقي والعارف الرباني فهو خارج عن القسمين ولا يكون الا ناجيا
لا محالة وانه بحيث اذا وقع منه زلة او ذنب يكون قاصرا في التذكر والاستغفار لمرتبة كثير التقرب الى ربه شديد الشوق الى عالم الآخرة والترقي الى التجرد
ثم واما العالم الرسمي فهو ايضا ناج ان كان قصده من علمه محض طلب الآخرة والنشأة الباقية والترقي الى منازل عند ربه ومجالسة الملائكة واما ان كان قصده
من العلم الدنيا ولذاتها والجاه والشهرة فهو لا يكون الا هالكا ويستحق العذاب العقلي والوجه النقلي في ذلك قوله عليه السلام وان اهل النار ليتأذون من ريح
العالم التارك لعلمه لانه قد وردت في علماء السوء اي علماء الدنيا تشديدات عظيمة ولما قال انهم اشد الناس عذابا يوم القيامة فمن المهم العظيم
معرفة العلامة الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ولهذا ورد من الاخبار ما يخرج عن طرق احاديثنا كهذا الحديث والتي ينعرف بها ابعاد
واللاحق في مواضع اخر من ذلك الكتاب ومنها ما ذكر في الكتب المشهورة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم
ينفعه الله بعلمه وقال انما العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال يكون في آخر الزمان عباد جهال
وعلماء فساق وقال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى بالعالم
في النار فيندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطوف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى
عن الشر وآتيه واما الوجه العقلي اللمي في كون عذاب العالم اكثر ان شدة العذاب على شدة علم وان مزاولة العلوم الفكرية والرياضات الالهية
تخرج النفوس وتخرجها من حد التجرد بالمكنة في ذواتها من القصة والانفعال وتخرج القوة الى حد الفعل سواء كانت من باب الخيرات او من الشرور والنقائص
والشرورات وقرب من القوة الى الفعل كان اشد تهيؤا وتحسرا من فوات الملائمات واقوى تاثيرا من ادراك الموذيات ونيل المكروهات اشد من خلاف النفوس
الناقصة التي هي بعد بالقوة في باب الشر والخير كالبله والصبيان وغيرهما من ضعفاء النفوس وسائر العوام الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
لقصور جواهرهم ونقصان غرائزهم اذا عذبوا اليسير عذابهم شديدا وكذلك اذا اثيبوا اليسير ثوابهم عظيما فهذه الاخبار تبين ان العالم الذي من
ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفائزين المقربين هم علماء الآخرة وللعالم الآخروي علامات فمنها ان لا يطلب
الدنيا بعلمه ومنها ان لا يكون مسرعا الى الفتوى بل يكون متحرزا عنه ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما شك فيه قال لا ادري وان سئل عما يعلمه
باجتهاده وتخمينه احتاط ودفع عن نفسه واحال على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم والورع فان خطر الاجتهاد عظيم كما ترد وعنها ان يكون
اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلوك الحق وتهذيبه القدسي ومنها ان يكون مؤثرة للخلوة والانقطاع عن الناس
والجلوس مع الله في الخلوة مع حضور القلب وصفاء الفكر فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة
مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على عمل الباطن ومراقبة القلب فتح الله عليه من لطائف العلوم والمعارف ما يحار فيه عقول
ذوي الالباب وهذا معنى ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لا يعلم وفي بعض الكتب من بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من
ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر فياتي به العلم مجعول في قلوبكم تادبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا
باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ومنها ان يكون اكثر بحثه في علم الاعمال عما يفسدها ويشوش القلب ويهيج الوسواس ويثير الشر فان
اصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومنها ان لا يكون اكثر بحثه في العلوم النظرية عما يعجب المحسوسات [illegible]

وكيف الآخر مكرة في احوال الروحانيات وعالم الملكوت واحوال الآخرة ومقاماتها واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرايب التفريعات والاقضية والحكومات
ودقايق المجادلات ويتعبون انفسهم في وضع مسائل فقهية غريبة لا يتفق مثلها في انقضاء الدهور وما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم بمهم
غيره الغافل وايثار القبول الخلق والتقرب اليهم على قبول الحق والقرب من الله فرحا وسرورا فان لسجية البطالة مراتبا في الدنيا كما فضلا علامة
بخرا ومن كانت حاله هذه ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق ثم يرد القيمة مفلسا خاسرا متحيرا يتأمل ما يشاهد من زيادة العلماء ونور المقربين وذلك هو الخسران
المبين ثم ان هذا العالم الطالب للدنيا المعرض عن الآخرة يتمنى يوم حسرته وندامته ان يرى من تلامذته ومستمعي كلامه ووعظه من عمل بما تعلم منه
واتعظ بما سمعه منه والتجأ به فيما دعاه اليه فهي حاله يوم الآخرة ودخل الجنة بروحه وريحان وسرور ونعيم لاجل قبوله دعوة الحق و
طاعته وهو في النار بغصته وعذاب اليم ونزل من زقوم وحميم وتصلية جحيم بتركه العمل بما علمه واتباعه الهوى وطول الامل وذلك لان اتباع
الهوى يصد النفس عن طريق الحق ويحجب القلب عن فهم المعارف اذ الشهوة والعلم كانهما متضادان وكل من غلبت شهوته نقص عقله ومن غلب عقله
شهوته فاخبر كالملك والبهايم فالمتجرد للعقل كالملك والمتجرد للشهوة كالبهيمة وان طول الامل في الدنيا يوجب نسيان الآخرة اذ الدنيا والآخرة
كانهما ضرتان متى ارضيت احديهما اسخطت الاخرى واذا اقترنا سابقا ان نشأة الآخرة نشأة الذكر ودار المعرفة والملتفت معدوم عما ليس
فكل من نسي الآخرة يكون من الهالكين وكل من هجرها او تناساها من مواقفها ومقاماتها الواردة في الشريعة يكون من المعذبين الحديث الثاني وهو

109 محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلم قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل
ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه الشرح الهتف الصوت من بعيد وهتف بفلان صاح به ودعاه
سمعت هاتفا يهتف اذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احدا قد علمت ان العلم والعمل كالروح والجسد متضايفان متلازمان وان كل مرتبة من العلم
يقتضي عملا بحسبه وكل عمل يهتدي به يقرب من الحق والعلم كذلك اذا كانت النية صحيحة والعمل خالصا فقوله والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل
عنه يعني ان العلم اذا عمل بالستعمله ويقتضيه تقوى به وتكامل واذا لم يعمل بمقتضاه ومؤداه يمحى ويضمحل ويزول بالكلية الحديث الثالث وهو 110

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن محمد القاساني قال العيب فخر والوزير ضعيف
الشيخ الذي ... الفاء المكسورة والياء الساكنة المنقطة تحتها نقطتين والراء ... تقرير يحيى ...
والنون ... الفاء والنون والقاف ... بن محمد بن شيرزه القاساني ابو الحسن كان فقيها مكثرا من الحديث فاضلا غمز عليه احمد بن محمد بن عيسى وذكر انه سمع
منه مذاهب منكرة وليس في كتبه ما يدل على ذلك وقال القاضي الاسترابادي انه لم يحر قول الشيخ الا في ... وكما ... بن شيرزه ... بن شيرزه
القاساني ضعيف ... عمن ذكره عن عبد الله بن القسم الجعفري عن ابي عبد الله
قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا الشرح الزلل هو استقرار الجسم في مكان الاتكاء
وزل اي زلق وفي صفة الصراط مدحضة مزلة وهي مفعلة من زل يزل اذا زلق اريد انه يزلق عليه الاقدام ولا تثبت استعير هنا
قوله زلت موعظته لعدم اثر الموعظة وثباتها في قلوب المستمعين والصفا جمع الصفاة وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت والصفوان الحجارة
صفوانة قوله كما يزل المطر عن الصفا كانه تشبيه العلم والموعظة بالمطر وعدم تاثيره وثباته في القلب بعدم استقرار المطر في الحجر الاملس
وعدم تاثير الموعظة اذا صدرت عمن لا يوصف بمقتضاها ولا يعمل بمؤداها ان الكلام من حيث هو صادر من القائل يمكن ان ينتهي
مورده الى قلب السامع فان كان ابتداؤه ونزوله من قلب المتكلم كان انتهاؤه ومصعده القلب الشاهد فيتاثر منه القلب وان كان لا ابتداء

من القلب ودون مشاركة القلب كان الانتهاء والمحط هو السمع فيقاصر منه الصماخ بمقارنة الهوا ودون القلب فلا وقع في ... هذا الكلام ... للروح ... الحديث الرابع وهو 111 علي بن ابراهيم عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري وهو سليمان بن داود كما ذكره عن علي
بن هاشم بن البريد ... عن ابيه ... قال جاء رجل الى علي بن الحسين
عليهما السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا
علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا الشرح قوله ثم
عاد ليسأل عن مسائل اخر من شيعة فروع العلم وقوله لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم الواو للحالية اي لا تشتغلوا بتعلم ما لا تعلمون وانتم لم
تعملوا بشيء مما علمتم او علمتم الى الآن واعلم ان العلم كما مر قسمين قسم ما يتعلق بالعمل ويقال له علم المعاملة وثمرتها وغايتها نفس العمل وقسم
ما لا يتعلق بعمل ولا المقصود منه شيء من الاعمال والمعاملات وهو العلم المحض والمعرفة الحقة ولا غاية له الا اجلاء القدسية كالعلم بذات الله وصفاته
وافعاله فهذا العلم كلما يزداد يزداد صاحبه بصيرة وفي قلبه نورا وبالحق استغناسا وعن عالم الآخرة ودار الملكوت اشتياقا وعن دار الدنيا استيحاشا
واما العلم المتعلق بالاعمال والمعاملات فليس في ازدياده واستزاده فايدة الا بقدر الحاجة اليه لاجل العلم وفايدته اذا انما ينفع العمل بحسبه فاذا لم
يعمل به كان وجوده في النفس لكونه علما جزئيا متعلقا بامور جزئية جسمانية متغيرة حجابا عن الحق وزيادته والاستغراق فيه نسيانا للآخرة وتدانيا
الى جانب القدس واشتغالا بما سواه طول العمر ثم يتشعب منه اثار رديئة وينبعث منه عادات مرضية للنفس مميتة للقلب فهذا هو المراد من
قوله فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا والمراد به انه اذا وقع الاهتمام به لا لاجل قصد العمل والاستغراق فيه الحديث الخامس وهو

112 محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له بم يعرف الناجي قال
من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع الشرح قوله فاثبت
يحتمل ان يكون بصيغة الماضي المجهول او بصيغة الامر كما في بعض النسخ فاثبات له الشهادة والمعنى انه انما يعرف الناجي من الهالك
بان يكون فعله لقوله موافقا ولا يكون عمل العالم مطابقا فيكون ايمانه وشهادته مستقرا واذا لم يكن كذلك كان ايمانه مستودعا مستعارا
بحمل قوله مستقر ومستودع فان الناجي بعلم ويقين وبصيرة فلا يتشعب قلبه من حبال الزوال فهو من اهل النجاة والفوز بالدرجات
شك وريب في علامته ان يعمل بمقتضاه والمعنى انه ليس عن بصيرة ويقين بل حصل له من افواه الرجال او من جهة التقليد او الاستحسان ولا
علم له بزوال ودخل الشبهة فهو في مشية الله تعالى ان شاء سلبه عنه واهلكه وان شاء تممه وانجاه من النار الحديث السادس وهو 113 عدة

من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلم في كلام له خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم
فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رأيت ان الحجة عليه
اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر باير لا ترتابوا
فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا
ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم لنفسه اعصاكم لربه ومن يطع الله يأمن ويستبشر
ومن يعص الله يخب ويندم الشرح المنبر مفعل من النبر وهو الرفع ... من مرضه وسكره ويستفيق اي خلص وكذا افاق يفيق افاقة يعني
قوله لا يستفيق عن جهله اشعار بان الجهل كالسكر ... المعنى اما قوله اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون فالمراد كما قرئ

[illegible]

... الحديث السابع وهو ١١٣ عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن عثمان بن عيسى [illegible] عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري القاضي الكوفي مات سنة ثمان وأربعين ومائة من أصحاب الصادق [illegible] عن [illegible]

أبيه عبد الرحمن

أبيه عبد الرحمن ابن أبي ليلى الأنصاري [illegible] أمير المؤمنين [illegible]

قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتتسع قلوبكم فإن العلم إذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه فإذا خاصمكم الشيطان فأقبلوا عليه بما تعرفون فإن كيد الشيطان كان ضعيفا فقلت وما الذي نعرفه قال خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله عز وجل

الشرح قوله إذا سمعتم العلم فاستعملوه [illegible]

[illegible]

باب المستأكل بعلمه والمباهي به

الحديث الأول [illegible] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن حماد بن عيسى عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك إلا أن يتوب أو يراجع ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا ومن أراد به الدنيا فهي حظه

الشرح النهمة بالفتح الشهوة والحاجة وقيل النهمة بلوغ الهمة في الأمر وقد نهم بكذا فهو منهوم [illegible]

[illegible]

الحديث الثاني وهو ١١٤ الحسين بن محمد بن عامر [illegible]

عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة سالم بن مكرم [illegible]

وقال ... انه ثقة وروى الكشي عن محمد بن مسعود قال سألت ابا الحسن علي بن الحسن عن ابي سلمة فقال سالم بن مكرم فقلت له ثقة فقال صالحا
وكان من اهل الكوفة وكان جمالا وذكر انه حمل ابا عبد الله عليه السلام من مكة الى المدينة قال اخبرنا عبد الرحمن ابن ابي هاشم عن ابي خديجة قال قال لي ابو عبد الله لا تكتن بابي خديجة
قلت فبم اكتني فقال بابي سلمة وقال الكشي وكان سالم من اصحاب ابي الخطاب وقال النجاشي انه ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وقال [illegible]
انه ضعيف فيه ... لتعارض الاقوال فيه وقال الكشي بعد قوله كان سالم من اصحاب ابي الخطاب وكان في المسجد يوم بعث عيسى بن موسى بن علي
وكان عامل المنصور على الكوفة الى ابي الخطاب لما بلغه انهم قد اظهروا الاباحة ودعوا الناس الى نبوة ابي الخطاب وانهم يجتمعون في المسجد ولزموا الاساطين
يرون الناس انهم قد لزموها للعبادة وبعث اليهم رجلا فقتلهم جميعا لم يفلت منهم الا رجل واحد فسقط بين القتلى يعد فيهم فلما جنه الليل خرج من بينهم
فتخلص وهو ابو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب بابي خديجة فذكر بعد ذلك انه تاب وكان ممن يروي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال
من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة من نصيب ومن اراد به خير الاخرة اعطاه الله خير الدنيا والاخرة
الشرح اما في الاول فلانه جعل الدين طريقا الى الدنيا والدنيا غاية له ومقصودا وطلب الدنيا بعمل الدين واستخدم عقله للشهوة ومن كانت غاية
سعيه وعمله ومنتهى قصده وبغيته الدنيا والشهوة وهي امور فانية باطلة فلم يكن له في الاخرة الا النار واعلم ان هذا [illegible] من طلبة
الدنيا لانهم طلبوا الدنيا بالدنيا وطلبوا الجاه ... بالاخلاق والاحوال وهذا الذي تعلم الحديث لمنفعة الدنيا طلب [illegible] الشهوية
الحسية بلغة ذاته والطبيعة جوهره وعقله فهو ممن جعل مادة عقله متصورة بصورة الشهوة الفانية والامور الباطلة فيتعذب في الاخرة عذابا
اليما بخلاف عامة اهل الدنيا حيث لم يجمعوا بين المنفعتين ولم [illegible] واما في الثاني فانه لما قصد الاخرة وسعى
لها سعيها حصلت لنفسه ملكة فاضلة وتصورت ذاته بصورة الاخرة وصورة العلم والعرفان كان في الاخرة سعيدا منعما وفي الدنيا عزيزا مكرما

الحديث الثالث وهو ١١٧ علي بن ابراهيم عن ابيه عن القسم بن محمد المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا رأيتم
العالم محبا لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال عليه السلام اوحى الله الى داود عليه السلام لا تجعل بيني
وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع
بهم ان انزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم **الشرح** اتهمت فلانا بكذا اذا نسبته اليه والاسم التهمة بالتحريك والمراد [illegible]
[illegible] وذلك لان حب الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible] العالم [illegible] بالحقيقة والاشتغال [illegible] الاخرة
وقد [illegible] الدنيا [illegible] العقلية [illegible] الحكمية والالهامات العلمية [illegible]
[illegible] **الحديث الرابع وهو ١١٨** علي بن ابراهيم
عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا
في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم **الشرح** قيل [illegible]
[illegible] الاول فهم [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] فهم [illegible] الدنيا والمقبلون عليها [illegible] واتباع السلاطين لان [illegible] الى الثروة والمال والجاه و[illegible]

على الاشتغال

على الاشتغال لا يكمل الا باتباعهم والخلطة بهم واما الثاني فلانهم [illegible] الاخرة ونصبوا انفسهم مقام الوعظ والتذكير والامامة وقد [illegible]
الرجال في الظاهر ومقصودهم في الباطن [illegible]
[illegible] وداعيه ثواب الاخرة في الارشاد والتعليم [illegible] في تمام عمره وغايته [illegible]
غيره **الحديث الخامس وهو ١١٩** محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عمن حدثه عن ابي جعفر
عليه السلام قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرئاسة
لا تصلح الا لاهلها **الشرح** المباهاة المفاخرة [illegible] والمراد بالمراء الجدال والتمارى والمماراة [illegible]
[illegible]
[illegible] مقعده من النار [illegible]
[illegible] لان من طلب العلم لغرض من اغراض [illegible] ولمنفعة الدنيا [illegible]
لان علماء الدنيا الذين يطلبون العلم لا للعمل به ولا [illegible]
بالعلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كما في قوله [illegible]

باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه وهو الباب [illegible] من كتاب العقل والعلم وفيه اربعة احاديث **الحديث الاول وهو ١٢٠** علي بن
ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال يا حفص يغفر للجاهل
سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد **الشرح** [illegible] هذا الحكم [illegible]
والعقوبة [illegible]
العقلاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الحديث الثاني وهو ١٢١** وبهذا
الاسناد قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال عيسى ابن مريم عليه السلام ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار **الشرح** [illegible]
[illegible] **الحديث الثالث وهو ١٢٢** علي بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن اسماعيل
عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا بلغت النفس ههنا
واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة **الشرح** [illegible]
[illegible]

من قبل اليمين فقيل غاية الانظار لا غاية له ثم نفى عنهم الكرب ... وهم يأتون لانتهم من الازرد وهو مستعار من نفس المرأة او الرجل ... النفس
لما يخرج من حرارته وبعدها اليوم نفس ... فيتبرد به ... انه تنفس عن امره او من عمره ... في سعة ووقت بلوغ النفس الى الحلقوم
عند تغرغر النفس ومحاولة وقت الاحتضار ومعاينة الغيب وقيل حد المعاينة وان كان متصلا بها يكون التوبة مقبولة ... انه يقبل التوبة
ما لم يغرغر وانه عند المعاينة وبعدها لا تأثير للتوبة والندم فقوله ثم اذا بلغت النفس ... المراد بالوقت القريب المتصل به والوجه
توبة اهل الدرك ... العالم ذنوب العالم ذنوب باطنية وصفات قلبية وملكات ردية نفسانية لا يمكن محوها في النفس فيعد الوقت اول ...
الآية من ... فيقتل ... بخلاف معاصي الجاهل التي ... فانها من الاعمال البدنية والافعال الخارجية ...
الروح ... وقوله ثم انما التوبة ... القريب ... التوبة ... عليه اذا قيل توبته وهو مبتدأ
وخبر وقوله للذين يعملون السوء بجهالة ... في الظرف او الخبر للذين يعملون ... حال عن محذوف تقديره انما التوبة اذا كانت ...
والفضل ... للذين يعملون ... وكانت تامة ... الفاضل ... هذا البر الطيب ... رطبا وقوله بجهالة ... الكلام
يعملون السوء جاهلين او منصوب المحل على التمييز ان ... به سفها وجهالة فان ارتكاب المعصية سفه ... فهو جاهل
من حيث ... وقوله ثم ويبين التوبة للذين يعملون السيئات الآية المراد ... في المعصية المتعمدون ... وهذا سوى ...
من سوف التوبة ... حضور الموت من الفسقة ... الكفر في التوبة ولهذا قيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المسلمين ... يعملون
السيئات المنافقون **الحديث الرابع** وهو ١٢٣ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد ... الاهوازي ...
الحسين ... ثقة جليل القدر روى عن الرضا وعن ابي جعفر الثاني وابي الحسن الثالث عليهم السلام اصله كوفي وانتقل مع اخيه الحسن الى الاهواز ثم تحول
الى قم ... عن النضر بن سويد ... كوفي ثقة صحيح الحديث انتقل الى بغداد له كتاب ...
روى عنه ... الفهرست له كتاب روى عنه ... والحسين بن سعيد عن يحيى الحلبي عن ابي سعيد المكاري ... اسمه هاشم بن حيان ...
او ... عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل فكبكبوا فيها هم
والغاوون قال هم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه الى غيره **الشرح** ... هم ... وهذا من ... وان ...
... الكبكبة ... من باب ... والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ
دليلا على التكرير في المعنى والغي الضلال ... فهو غاو والغاوون جمعه وقوله ثم فكبكبوا فيها هم والغاوون ...
اهل التفسير ان الآلهة والكفار ... الكفر ... العقلاء ... كما ... ثم ... وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ... ما تعبدون اصنامها الآلهة ...
... كون المراد ... العلماء السوء الذين لم يعملوا بعلمهم ... وصفوا عدلا ... وصفه ... بألسنتهم ثم لم يعملوا بموجبه ...
... ضلت ... وهم ... هم القتيع ... ذلك قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله واعلم انه قد ورد ... العلماء ... الراغبين في ... وما ... عظيمة ... الآخرة ... منه ... لا
... العلماء ... المنقولات ونقلهم الروايات و
الاخبار والحكايات ... العلم ... كيف يكون من اهل العلم ... الآخرة وهو مقبل
على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ... العمل به ... وهم ... بالله من الفاجر

العالم

العالم بالسنة ... هذا الباب ... طريقه ... ما روي ... الله ... العلماء
الذين ... العمل ... الدنيا ... الآخرة ... الناس ... السنتهم ... العمل
قلوبهم ... الله ... ما لا ... ما ... وروي الشيخ ... عن النبي صلى الله عليه وآله قال ... ان
رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا ... السماء ... الارض ... الكرام
يقدم على الله ... رفيق المسلمين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فظن به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يأتي يوم
القيامة ملجما بلجام من نار وينادي ... هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فظن به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى
به ثمنا ... الخلق ... ما روي ان رجلا كان يخدم موسى ... فجعل يقول حدثني موسى ... حدثني موسى ...
... فجاءه رجل ذات يوم ... فقال ... موسى
... انت ... الحق ... هذا ... العبد ...
ومن دونه ما احببت فيه ولكن ... كان يطلب الدنيا بالدين وروي عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ... من العلماء
من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان فان رد عليه شيء من علمه او
يهون بشيء من علمه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة اهلا له فذلك
في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطأ والله يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من
يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزر به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة ونبلا وذكرا في الناس فذلك في الدرك
السادس من النار ومن العلماء من يستفزه الزهو والعجب فان وعظ انف فذلك في الدرك السابع من النار ... العبد ...
المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة ... العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا
الرسل فاحذروهم ... شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء ... انه ستكون عليكم امراء تعرفون
منهم وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله فقيل افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا ... ومواقف
الفتن ... قال ابواب الامراء ... على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه ... في جهنم واد ... القراء الزائرين
للملوك **باب النوادر** وهو الباب الثالث عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة عشر حديثا **الحديث الاول** وهو ١٢٤ علي بن ابراهيم عن ابيه
عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري ... المعجمة ... المنقطة تحتها نقطتين ... بغدادي اصله كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن
عليهما السلام ذكره ابو العباس ... رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام روحوا
انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان **الشرح** الروح والراحة ... الرجل ... نفسه بعد الاعياء ...
... الكلال الضعف والثقل ... البدن في عالم الطبيعة ... النفس في ... الاغذية
والادوية ... من ... البدن قد يعتريه كلال وثقل ثم يرجع اليه قوته وراحته بتناول شيء من ... والمفرحات ...
... ثم تروح ... فيه ... النفوس العالية ...

ذنوبه ولواحق بهيمية ولكن النفوس الفاضلة ترقى من شأنها وادراك المقاصد العالية والمطالب العقلية لا يعرفون الا بذكره ولا يتلذذون الا
بالمعارف الالهية فهذه الكلمة منه سلام الله عليه كما تراها [illegible] كميل بن زياد النخعي وابن عباس ونحوهما والا فكثير من الناس عن
ذلك ولما [illegible] الكلام [illegible] نفوسهم [illegible] الحكم [illegible] العرفان الحديث الثاني وهو ١٢٥ عدة من اصحابنا عن
احمد بن محمد عن نوح بن شعيب النيسابوري [illegible] نوح بن شعيب البغدادي [illegible] ابو جعفر [illegible] ذكر الفضل بن شاذان
انه كان فقيها عالما [illegible] عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان الواسطي عن درست بن ابي منصور
عن عروة بن اخي شعيب العقرقوفي عن شعيب العقرقوفي ابو يعقوب [illegible] ابن اخت ابي بصير يحيى بن القسم [illegible]
عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كان امير المؤمنين عليه السلام يقول يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع
وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء والامور
ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه
الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب
الذنوب وزاده المعروف وماؤه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار الشرح كأنه يحاول التنبيه لطلاب العلم
ان العلم لا يحصل الا لمن له هذه الفضائل والصفات فشبه العلم بشخص كامل روحاني له اعضاء وقوى وآلات روحانية بعضها ظاهرة وبعضها باطنة
فالظاهرة كالرأس والعين والاذن واللسان واليد والرجل والباطنة كالحفظ والقلب والعقل والهمة وله مستقر وقائد و[illegible]
مركب وسلاح وسيف وقوس وجيش وذخيرة وزاد وماء ودليل ورفيق كلها روحانية معنوية فاستعار هذه الالفاظ الموضوعة في اللغة
لهذه المحسوسات لاجل تلك الفضائل [illegible] ترشيحا او تمثيلا [illegible] فجعل الرأس التواضع [illegible] الكبر والنخوة [illegible]
لان الاصل والمبدأ في تحصيل العلم التواضع [illegible] وترك العلو [illegible] والعين [illegible] آلة التجسس [illegible] البراءة والتعفف
[illegible] فمن اجتمعت في ذاته هذه الفضائل فهو عالم بالحقيقة
ومن اتصف باضدادها او باضداد اكثرها فهو جاهل [illegible] المنزلتين منازل ومراتب [illegible]
[illegible] العلم عند الله [illegible] وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت الحديث الثالث وهو
١٢٦ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر زيد مولى السكوني ابو جعفر وقيل ابو علي المعروف بالبزنطي
كوفي لقي الرضا عليه السلام وكان عظيم المنزلة عنده ثقة جليل القدر [illegible] وكان له اختصاص بابي الحسن الرضا وابي جعفر عليهما السلام
اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه [illegible] لقي الرضا وابا جعفر عليهما السلام وكان عظيم المنزلة عندهما [illegible] روى عنه احمد بن محمد
ومحمد بن الحسين [illegible] ومحمد بن عبد الحميد [illegible] والنجاشي انه مات [illegible] احدى وعشرين ومائتين [illegible] الحسن بن علي بن فضال [illegible]
[illegible] سنة اربع وعشرين ومائتين [illegible]
فضال ابو العباس عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم وزير الايمان العلم
ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير الرفق العبرة وفي نسخة الصبر الشرح نعم وبئس فعلان [illegible] لا
يتصرفان تصرف الافعال لانهما استعملا للحال بمعنى الماضي فنعم مدح وبئس ذم وفيهما اربع لغات فتح العين وسكونها وكل منهما مع فتح الفاء

او كرها

او كسرها فاذا قلت نعم الرجل زيد فالرجل فاعل نعم وزيد اما مبتدأ قدم عليه خبره او خبر مبتدأ محذوف تقديره هو زيد فاذا قلت نعم رجلا
زيد فاضمرت في نعم الرجل بالالف واللام ويراد تعريف الجنس لا تعريف العهد او نكرة منصوبة ولا يليها علم ولا غيره ولا يتصل بها الضمير
فلا تقول نعم زيد ولا الزيدون نعموا وتقول نعم المرأة هند وقد يحذف المخصوص بالمدح كما في قوله تعالى نعم العبد [illegible] والوزير المؤازر
كالاكيل لانه يحمل عنه وزره اي ثقله وقد استوزر فلان فهو يوازر الامير واطلق الوزير هنا [illegible] تسمية الملازم باسم الملزوم
الاخص او استعير من باب التشبيه استعارة مصرحة تشبيها للايمان بالسلطان والعلم بوزيره وكذلك في البواقي واعلم ان المراد بالايمان
هنا هو النور القلبي والعقل الاجمالي [illegible] يدرك الحقائق [illegible] بالعلم [illegible] التفصيلية التي [illegible]
قوة الايمان [illegible] الشرح الحديث الرابع وهو ١٢٧ علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري [illegible]
[illegible] القداح [illegible] عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما العلم فقال الانصات قال ثم مه قال الاستماع قال ثم مه قال الحفظ
قال ثم مه قال العمل به قال ثم مه يا رسول الله قال نشره الشرح [illegible]
[illegible] الاستماع من المعلم [illegible]
[illegible] والعمل بموجبه [illegible] نشره [illegible]
[illegible] الحديث الخامس وهو ١٢٨ علي بن ابراهيم رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم باعيانهم
وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء
موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من
هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع
للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه
والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على
شأنه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيامة امانه الشرح [illegible]
طلاب العلم [illegible] الاقسام الثلاثة [illegible] او لطلب الدنيا او لطلب الآخرة [illegible]
[illegible] والثروة [illegible] الغاية [illegible] اقسام ثلاثة [illegible] الفضل [illegible]
[illegible] الغالب عليه اما قوة غضبية سبعية او قوة شهوية بهيمية [illegible] اقسام ثلاثة [illegible]
لكن قد تركب بعض هذه الدواعي والاغراض ببعض بحيث يعسر التمييز بينها [illegible] القلوب [illegible]
من الطلبة [illegible] من الافعال والاقوال [illegible]
وصفاتهم [illegible] الكلية [illegible] معرفة [illegible] تحت كل صنف [illegible]
[illegible] الصنف قوله صنف يطلبه للجهل المراد به [illegible] العلم [illegible] تحصيل [illegible] والغضب [illegible]
[illegible] الجهل [illegible] العالم [illegible]

١٢١

فيجهل ذلك وفيه انه امرؤ فيك جاهلية قيل ومن جهله التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من جهل بالله ورسوله وباليوم الآخر والمفاخرة
بالانساب والكبر والتجبر قوله عم للاستطالة والختل على عليه والتسلط وقيل ويل اذا علاه وترفع عليه وختل خادعه اذا اخفى وعدو منهم اقوالهم
اختل من ذئب التي تل التخديع وقوله عم للفقه والعقل لعله اراد بالاول معرفة الاشياء كما هي وبالثاني التخلق باخلاق الحسنة او العقل
العملي وملكة العلوم المتعلقة بالاعمال او اراد بالاول العلوم الكلية التصورية والتصديقية وبالثاني الملكة التامة العلمية
التي تحصل عقيب المعقولات والافكار الكثيرة التي يقال لها العقل الاجمالي والعقل البسيط عند طايفة قوله عم فصاحب الجهل موذ
ممار لخبث باطنه وكيفيته مع قدرته على التكلم فيؤذي الخلق بلسانه كما يؤذي السباع وهي بالاظفار والانياب ويماري بحجج امثاله
من السفهاء قوله عم متعرض للمقال في اندية الرجال لاغرضه اظهار التفوق والغلبة في البحث والجدال وانما يحصل ذلك في المجالس والا
وندية النادي وهو مجلس القوم ومحدثهم ويقال له الندي مع فعيل والندوة والمنتدى ايضا واحوا اندية العرب اليها يجتمعون فاذا تفرقوا
فليس بنادي ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لان قريشا كانوا يجتمعون فيها للمشاورة ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها
وقوله بتذاكر العلم وصفة الحلم ابكار متعلق بقوله للمتعرض وقوله عم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع تفعل من السربال وهو القميص اي [illegible]
بالقميص لبس شعرين والتزين بزيهم مع خلوه عنه لخلوه عن الورع اللازم له قوله عم فدق الله من هذا خيشومه دعا عليه والخيشوم اقصى الانف
ولما فوقه من خيشومه وحيزومه [illegible] وسط الصدر والفم [illegible] عليه الحزام قوله عم وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق الخب بكسر الخاء [illegible]
الجريرة وقد خب يخب من باب علم [illegible] وخدعه والخب الخداع [illegible] الجربز وقد تكرر ذكره واما المصدر فبالكسر [illegible] والملق الود واللطف الشديد
ورجل ملق يعطي بلسانه ما ليس في قلبه قوله عم يستطيل على امثاله اي [illegible] من مطعومهم ويعطيهم [illegible] دينه فوق ما [illegible] بالمهم [illegible]
بحطم دينه ويهدم ايمانه قوله عم فاعمى الله تعالى على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره دعا عليه بالاستيصال بحيث لم يبق عنه خبر ولا اثر
عليه الجزاء [illegible] من البصر [illegible] عليه الامر النبي [illegible] من طلبة العلم بالفقه والاستيصال [illegible]
الافادة [illegible] وفريهم على العلماء المحققين الكثير [illegible] الكفار [illegible] وصاحب الفقه ذو كآبة [illegible] والكآبة [illegible]
من الحزن فهو كئيب حزين لكثرة خوفه من امر الآخرة وشدة خشية الله وطلب الخلاص من المشقة والتعب وطول الفكر والسهر [illegible]
وشدائد الزمان وجفاء الاقران ونفاق الاخوان [illegible] من الجهلة والارذال ورثاثة حال الافاضل والاماثل وسائر اسباب
الحزن [illegible] قوله عم قد تحنك في برنسه التحنك [illegible] ونحوها من تحت الحنك [illegible] وتحنيك الميت [illegible]
الخرقة تحت الحنك والبرنس قلنسوة طويلة وكان النساك يلبسونها في صدر الاسلام وقد تبرنس اذا لبسه قوله عم وقام الليل في حندسه الليل
منصوب بنزع الخافض والحندس الليل الشديد الظلمة والاضافة المراد الضمير الراجع الى الليل اما بيانية او بتقدير في قوله عم يعمل ويخشى
[illegible] من الله [illegible] قوله عم وجلا داعيا مشفقا [illegible] من
عذاب القيامة متضرعا اليه تعالى لطلب المغفرة حذرا من سوء العاقبة وكل من الثلثة منصوب على الحالية من ضمير الفاعل والاول يحتمل المصدرية
قوله عم مقبلا على شانه لاصلاح نفسه وتهذيب باطنه لا كغيره من الذين يقبلون على الناس بالوعظ والنصيحة وقد اهملوا امر انفسهم واصلاح بواطنهم
وقد تلطخت بالرذائل والآثام واعتلت بالامراض المهلكة والاسقام قوله عم عارفا باهل زمانه [illegible] نفوسهم واغراض بواطنهم [illegible]
من افعالهم واعمالهم [illegible] قوله عم مستوحشا من اوثق اخوانه لانه [illegible] ذكر من عرفانه باحوال نفوسهم فيعلم ان التيقن [illegible]

خير

١٢٤

خير خلط معهم ولا يلتبس بهم وقوله عم فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه دعا له بالتثبت على العلم واليقين واحكام
اركان الايمان والدين واعطاه الامن له والامان يوم يقوم الناس لرب العالمين ولهذا الحديث آخر للمصنف ره وهو قوله حدثني
به محمد بن محمود ابو عبد الله القزويني عن عدة من اصحابنا منهم جعفر بن احمد الصيقل بقم عن احمد بن عيسى العلوي
[illegible] من اصحاب العياشي [illegible] والعياشي [illegible] المنقوطة تحتها نقطتين والشين المعجمة [illegible] عن عباد بن صهيب البصري [illegible] الكشي [illegible]
[illegible] ابا بكر التميمي [illegible] ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلام وفي الايضاح بجزم بانه ثقة وضبط الصاد المهملة والباء المثناة تحت و[illegible]
الموحدة [illegible] وقال ابن [illegible] البجلي [illegible] من اصحاب الصادق [illegible]
عن ابي عبد الله عليه السلام الحديث التاسع [illegible] علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله عم
يقول ان رواة الكتاب كثير وان رعاته قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية
والجهال يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان
الرعاة جمع الراعي والراعي في الاصل مصدر رعيت الماشية من باب [illegible] والرعية العامة [illegible] كلكم راع وكلكم مسؤول
عن رعيته [illegible] ورعاية [illegible] نظرت الى مصيره وراعيته [illegible] من مراعاة الحقوق [illegible] مستغش [illegible]
فقد نصح والمستنصح للحديث المهذب له عن الغلط والتصحيف واللحن وغيرها من عيوب اللفظ وغشه غشا فهو مغشوش [illegible]
[illegible] واستغشه خلاف استنصحه [illegible] مثل [illegible]
[illegible] ان رواة الكتاب في جملة الاسفار كثيرة وان رعاته [illegible] في معناه العاملون بموداه قليل والاظهر
[illegible] في الكتاب [illegible] صورة الفاظه وما يتعلق بالالفاظ من نكات الفصاحة ودقائق البلاغة
[illegible] الكلام ولم يحلوا اجتنابي معانيه [illegible] الاتزال [illegible] مستنصح للحديث [illegible] تصحيح [illegible] عن السقم والغلط [illegible]
مستغش لمعناه مخلط له بالباطل من عقائده وجهالاته ووضع هنا المظهر موضع المضمر للاشعار بان هذا شانه بالنسبة الى الكتاب مطلقا لو
كان من كتب الحديث او غيره ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب القرآن فان كثيرا من اهل الحديث رواية وحفظا وتصحيحا يحفظون القرآن ولا يرعون
حق رعايته بل يتركونه مغشوشا وقد يعلمون من ظاهر الفاظ الحديث معانيه واحكاما خلاف ما في القرآن لجهلهم بمعاني الآيات القرآنية وبالتوفيق بينهما
قوله عم فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية لان همومهم وقصودهم في تعليم الحديث مقصورة على التفهم متعلقة بالتفقه في الدين وسلوك منهج اليقين
والوصول الى اقصى منازل القرب والتحقق من ورطة الهلاك وعذاب البعد والجحيم فلا جرم يحزنهم ترك الرعاية ويفرحهم عدم الفهم وفقد العمل ولا
يحزنهم ترك الرواية ولا ترك ضبط الالفاظ وحفظ صورتها اذ لا يهمهم ذلك الا تبعا وقوله عم والجهال يحزنهم حفظ الرواية [illegible] وفي
بعضها الرعاية بدل الرواية ولعل المراد انه يهمهم حفظ الرواية ويحزنهم ما يتعلق بها من ترك الحفظ ونحوه او كونه مما يخوف [illegible]
المعنى ان حفظ الرواية يورث الحزن في العاقبة ويحتمل ان يكون يحزنهم بالخاء المعجمة والياء المنقوطة تحتها نقطتين [illegible] اذا احفظوا [illegible]
دون الرعاية فذلك مما يوجب حزنهم ورواه يوم القيمة قوله عم فراع يرعى حياته [illegible] الراعيين [illegible] يرعى الاخروية فانه [illegible]
[illegible] الآخرة وسلك سبيل العارفين [illegible] بالتقوى والآخر [illegible] ما يوجب هلاكه وعذابه في الآخرة [illegible]
بقصده فيما يدركه او يقوله او يفعله غرض الدنيا [illegible] والتقرب الى السلاطين و[illegible]

اهم في الملابس من المراتب فيزيد من المهلكات وقوله فعند ذلك اختلاف الراغبين وتغاير الفريقين يعني في الآخرة التي يظهر فيها المكامن ويبرز البواطن وتنكشف الحقيقة ويرتفع حجب [illegible] وتتلاشى فيها [illegible] وتوضيح هذا الكلام ان الاختلاف بين الانواع التي [illegible] بامور حسية كالاختلاف بين انواع الحيوان والنبات وغيرها من انواع الجواهر والاعراض الجسمانية وقد يكون بامور معنوية كالاختلاف بين انواع النفوس [illegible] والانسان لما كانت [illegible] وذاته مركبة من ظاهر [illegible] وباطن مستور فهو بحسب ظاهره وجسمه نوع واحد متماثل الافراد [illegible] بحسب باطنه الذي يكون في اول الامر شيئا [illegible] بالقوة ثم يخرج [illegible] من القوة الى الفعل في الاحوال [illegible] والملكات النفسانية [illegible] الى انواع كثيرة و[illegible] صور [illegible] وصور [illegible] فاذا جاءت القيمة وبعث ما في القبور وحصل ما في الصدور [illegible] كثيرة [illegible] منه ملك [illegible] ومنه شيطان او سبع او بهيمة [illegible] الانسان [illegible] الطبيعي نوع واحد [illegible] انواع كثيرة [illegible] وعند ذلك اختلاف الراغبين وتغاير الفريقين وفي القرآن آيات كثيرة مشيرة الى هذا المعنى كقوله تعالى يومئذ يتفرقون وقوله فهم يوزعون وقوله ليميز الله الخبيث من الطيب وقوله ان يوم الفصل [illegible]

الحديث التاسع [illegible]

[illegible] حسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي [illegible] المذهب [illegible] العلم [illegible] ضعيف [illegible] المذهب [illegible] الرواية [illegible] عن عبد الله [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام قال من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا بعثه الله يوم القيمة عالما فقيها (شرح) هذا الحديث مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة بل قال بعضهم بتواتره وقد رواه اصحابنا بطرق كثيرة مع اختلاف في اللفظ فمنها ما رواه [illegible] موسى بن جعفر عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيمة فقيها عالما ومنها ما رواه [illegible] قال قال رسول الله من حفظ من امتي اربعين حديثا فيما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله عز وجل فقيها ومنها ما رواه في كتاب الخصال [illegible] من حفظ من امتي اربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيمة ومنها ما رواه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه رفعه عن النبي [illegible] قال من حفظ [illegible] اربعين حديثا في امر دينه يريد به وجه الله عز وجل والدار الآخرة بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما ولم يعذبه ومنها ما رواه ايضا محمد بن علي بن بابويه قال حدثنا [illegible] رضي الله عنهم قالوا [illegible] عن اسماعيل بن الفضل الهاشمي [illegible] من حفظ من امتي اربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره الله يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا [illegible] قوله من حفظ [illegible] ان المراد منه الحفظ عن ظهر القلب فانه هو المتعارف المعهود في الصدر السالف فان مدارهم كان على النقش في الخواطر لا على الرسم في الدفاتر حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوي عن ظهر القلب [illegible] ان تدوين الحديث من المستحدثات في المائة الثانية من الهجرة ولا يبعد ان يراد بالحفظ الحراسة عن الاندراس بما يعم الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل بين الناس ولو من كتاب وامثال ذلك وقد يقال المراد بحفظ الحديث تحمله باحد الوجوه السبعة المقررة في الاصول من السماع من الشيخ والقراءة عليه والسماع حال قراءة الغير والاجازة والمناولة والكتابة والوجادة [illegible] واقول ان للحفظ مراتب كثيرة [illegible] حفظ [illegible] الالفاظ [illegible] المذكورة [illegible] في الكتابة [illegible] حفظ معانيها [illegible] ومدلولاتها التي [illegible]

اكثر افهام الناس وثانيها حفظ معانيها العقلية وحقائقها العرفانية ولكل من الحفظ [illegible] اجر وثواب [illegible] في الحفظ اذا ثبت هذا فنقول [illegible] بنور [illegible] الاحاديث [illegible] يستحق به الانسان ان يبعثه الله يوم القيمة عالما فقيها هو الحفظ بالمعنى الثالث واما غيره من اقسام الحفظ فلا يبعد ان يترتب عليه اجر وثواب ولكن ثوابهم قليل [illegible] الدينية ونحوها ان كان مع قصد التقرب [illegible] هذا المطلب [illegible] في رواية من حفظ على امتي اربعين حديثا [illegible] الكلام [illegible] ويؤيده ما في بعض الروايات من حفظ من امتي قوله من احاديثنا [illegible] الاحاديث التي [illegible] اهل البيت [illegible] مما فيه زيادة اختصاص وفضيلة وشرف [illegible] مما روت العامة ويؤيده هذا ما رواه [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال حديثنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان والحديث في اللغة يرادف الكلام [illegible] وفي اصطلاح عامة المحدثين كلام يحكي قول الامام او النبي [illegible] او فعله او تقريره وعند بعض المحدثين لا يطلق الحديث الا على ما كان عن المعصوم عليه السلام قوله اربعين حديثا [illegible] ان هذه الاحاديث [illegible] من الامور فيحتمل [illegible] مطلقا سواء كانت في الامور الدينية كالاعتقادات والعبادات او في الدنيوية [illegible] الرزق وفي الاطعمة والاشربة [illegible] مشتركة [illegible] والاظهر ان المراد ما تدعو اليه الحاجة الدينية لا الدنيوية لما ورد في بعض الروايات مما يحتاجون اليه في امر دينهم [illegible] التعيين [illegible] النبوة والعصمة [illegible] علمية كالعلم بالله وتوحيده وآياته وملائكته وكتبه ورسله وبالنبوة والامامة والشريعة وبالقيمة والقبر والبعث والحشر والصراط والميزان والجنة ونعيمها والنار وجحيمها وبعضها علمية خلقية كالعلم بمحاسن الاخلاق ومنجياتها من العلم والحلم والتوكل والصبر والشكر والعفة والرضا بالقضاء والشوق الى الآخرة وغير ذلك ومساوى الملكات الرديئة كالجهل والغضب والكبر والرعونة والعجب والرياء وحب الدنيا واليأس عن الآخرة والامن من مكر الله واشباه ذلك كمسائل الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وواجباتها ومندوباتها وآداب المعاشرة والمناكحة والموافاة والمسافرة والمتاجرة واشباه هذه الامور [illegible] وحفظ [illegible] وعمل بموجبها فعند ذلك تحصل لنفسه [illegible] ملكة علمية نورانية [illegible] بصيرة كشفية [illegible] فيبعث يوم القيمة في زمرة العلماء الربانيين والفقهاء العارفين [illegible] في تتمة الحديث المنقول آنفا بطريق اهل العصمة عليهم السلام عن رسول الله [illegible] المؤمنين [illegible] قوله وحسن اولئك رفيقا بهذه العبارة فقال [illegible] يا رسول الله ما هذه الاحاديث فقال ان تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره وتقيم الصلوة بوضوء سابغ في مواقيتها ولا تؤخرها فان في تأخيرها من غير علة غضب الرب عز وجل وتؤدي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعا وان لا تعق والديك ولا تأكل مال اليتيم ظلما ولا تأكل الربوا ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الاشربة المسكرة وان لا تزني ولا تلوط ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لاحد قريبا كان او بعيدا وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان او كبيرا وان لا تركن الى ظالم وان كان حميما قريبا وان لا تعمل بالهوى ولا تقذف المحصنة ولا ترائي فان ايسر الرياء الشرك بالله عز وجل وان لا تقول لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه وان لا تسخر من [illegible]

وان تصبر على البلاء والمحنة وان تشكر نعم الله التي انعم بها عليك وان لا تامن عقاب الله على ذنب تصيبه وان لا تقنط من رحمته وان
تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من الذنوب كمن لا ذنب له وان لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته
ورسله وان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وان لا تطلب سخط الخالق برضا المخلوق وان لا تؤثر
الدنيا على الآخرة وان لا تؤثر الآخرة على الدنيا لان الدنيا فانية والآخرة باقية وان لا تبخل على اخوانك بما تقدر عليه وان يكون سريرتك كعلانيتك
وان لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين وان لا تكذب ولا تخالط الكذابين وان لا تغضب اذا سمعت
حقا وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة وان تعمل بما علمت ولا تعامل احدا من خلق الله عز وجل الا
بالحق وان تكون سهلا للقريب والبعيد وان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده من القيامة والجنة
والنار وان تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه وان تستغنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات [illegible] وان تنظر الى ما لا ترضى فعله
لنفسك فلا تفعله باحد من المؤمنين [illegible] وان لا تمن على احد اذا انعمت عليه وان يكون الدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله لك جنة
فهذه اربعمائة باب [illegible] من حفظها [illegible] دخل الجنة برحمة الله وكان من افضل الناس واحبهم الى الله عز وجل بعد النبيين والوصيين
[illegible] يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قوله ص بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما فقيها
فيه ان المراد بالفقيه عند الاوائل وفي العصر الاول [illegible] وان الذي تعارف عند الناس الآن من العلم بالاحكام الشرعية العملية عن ادلتها
التفصيلية اصطلاح محدث وان الفقه اكثر ما في الاحاديث بمعنى البصيرة في امر الدين وان الفقيه صاحب هذه البصيرة سواء كانت موجهة
[illegible] الى الله [illegible] كما في قوله ص لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في
ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا فعلى هذا يظهر كل الظهور ان المراد بالحفظ المذكور في هذا الحديث
ليس مجرد حفظ اللفظ كما توهمه بعض الاعلام حيث قال [illegible] من قوله ص من حفظ ترتب الاجر على مجرد حفظ لفظ الحديث وان معرفة معناه
ليس شرطا في حصول الثواب [illegible] يوم القيامة فقيها عالما وهو غير بعيد فان حفظ الفاظ الحديث طاعة كحفظ الفاظ القرآن وقد دعا
لناقل الحديث وان لم يكن عالما بمعناه كما يظهر من قوله ص نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه
ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ولا يبعد ان يندرج يوم القيامة بمجرد حفظ اللفظ في زمرة العلماء فان من تشبه بقوم فهو منهم انتهى كلامه
[illegible] يحشر يوم القيامة في زمرة العلماء [illegible]
واما قوله حفظ الفاظ الحديث طاعة [illegible] عن الاغراض الدنيوية [illegible] كان اجره كاجر سائر الطاعات البدنية
[illegible] كل نوع من التشبه [illegible] العلم [illegible] من الامور [illegible]
وانما يحصل التشبه بالعالم بمجرد حفظ الالفاظ [illegible] دون المعاني [illegible] يحمل اسفارا [illegible]
[illegible] مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا [illegible] الآخرة اعمى واضل سبيلا [illegible]
[illegible]

الحديث الثاني [illegible] عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن ذكره عن زيد الشحام عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى
فلينظر الانسان الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذي ياخذه عمن ياخذه **الشرح** قد علمت ان الانسان مركب من جزئين احدهما

ظاهر

فاما محسوس وهو بدنه الذي يشارك سائر الحيوانات في الاكل والشرب [illegible] سائر انواع الحيوانات والآخر باطني مستور من الحواس [illegible]
بالعقل والقياس وهو نفسه الناطقة التي من اللطيفة النورانية به يمتاز عن غيره من انواع جنسه فيعقل ويفكر ويرى في العاقبة من شانه ان يبقى
بعد البدن ولا يموت بموته اما سعيدا او شقيا فاعلم انه كما ان للبدن صحة ومرضا وغذاء يتقوى به ويتقوت ويزيد جسمه فكذلك للنفس الناطقة
المسماة بالقلب بلسان الشريعة صحة ومرض [illegible] الا من اتى الله بقلب سليم وقال في قلوبهم مرض وموت وهو موت الجهل وحياة هي حياة العلم ونور
كما اشار اليه بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه الآية وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وغير ذلك من الآيات والاحاديث وغذاء يتغذى به فيقوى
ذاتها وتكمل وتخرج من القوة الى الفعل ومن الضعف والنقص الى القوة والكمال وغذاء [illegible] ما يكون من جنسه كل غذاء شبيه المغتذي فغذاء
الجسم الجسم وغذاء العقل العقل وهو المعقول [illegible] ولما كانت انسانية الانسان وما به حقيقة ذاته هو جوهر العقل الذي هو في اول الامر عقل بالقوة
ويقال له العقل الهيولاني لانه جوهر ما قد دخل باب العقل والمعقول كما ان الجنين جوهر حيواني ما قد دخل باب الحيوانية وانما يصير حيوانا بالفعل [illegible]
في الحيوانية [illegible] والاغذية العقلية حتى يزيد في قدره اللائق ويكمل في ذاته [illegible] العقل بالقوة [illegible] النقص [illegible] العقل [illegible]
والطعم [illegible] شبيهة به وانما هي العلوم الحقيقية والمعارف العقلية فاذا تقرر هذا فيكون معنى قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه [illegible]
[illegible] الانسان من حيث هو انسان [illegible] من حيث هو حيوان [illegible] الانسان [illegible]
ان يكون المراد به [illegible] من الفعل او [illegible] الانسان [illegible]
[illegible] الطعام [illegible]
الذي يطعم [illegible] ليس من جنس طعام الحيوانات البهيمية ولا شرابه من جنس الاشربة وانما المراد بها طعام العلم وشراب المحبة فاذا الانسان بما هو جوهر
عاقل ليس غذاؤه وطعامه الا العلم والمعرفة واذا كان كذلك فمعنى [illegible] الآية فلينظر الانسان [illegible] علمه الذي [illegible] عمن ياخذه
[illegible] ينبغي ان ياخذ علمه من النبي والامام عليهما السلام [illegible] للعلم الذي [illegible]
ياخذ [illegible] بالتلقف ونحوه فلذلك لا يجوز [illegible] ان ياخذ علمه من غير كتاب الله والعترة كما في قوله ص اني تارك فيكم الثقلين

الحديث الثالث [illegible] محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان [illegible]
[illegible]
عن داود بن فرقد عن ابي سعيد الزهري عن ابي جعفر عليه السلام قال الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة و
تركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه **الشرح** الاقتحام الدخول في الامر العظيم [illegible] من غير روية وتثبت و
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
خير من ركوب الاهوال [illegible] فاذا ايقنت انه قد صفا قلبك [illegible]
[illegible] وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك [illegible]

انه لو تحمل العشرة او نحو ذلك لقصرت او لم يتحملها الرجل بفرط ضبط ولا من غلط والاسهاك عن ذلك امثل فتفهم الحديث العاشر
ح ق وهو ١٢٣ محمد عن احمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن محمد عن حمزة بن الطيار روى الكشي عن حمدويه وابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس
عن هشام بن الحكيم ابا عبد الله عليه السلام ترحم عليه بعد موته ودعا له بالمغفرة والسرور وانه كان شديد الخصومة عن اهل البيت عليهم السلام
ثم من محمد بن عيسى وان كان فيه قول ولكن الارجح عندنا قبول روايته ثم الرجل قال الكشي حمدويه وابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي جعفر عن ابي عبد الله
قال فضل ابن الطيار فقلت توجه ترحم مرة او قال الله عليه رحمته ونضرة فانه كان يخاصم عنا اهل البيت فضالة بن جعفر عن ابان عن محمد بن
الطيار قال قال لي ابو جعفر عليه السلام بلغني انك كنت تخاصم ابو جعفر فكيف فقلت فداك لو خلقت زمانه فما حللت بعضها وحرمت
بعضها الشهد شيان ما حرمت حرام وما احللت حلال فقال حسبك ان تقول بقوله وما انا الا مثلهم وهو عليهم فان اردت ان
تجرمني القيمة مع الزبير قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فقال بقوله انه عرض على ابي عبد الله عليه السلام بعض خطب ابيه حتى اذا
بلغ موضعا منها قال له كف واسكت ثم قال ابو عبد الله عليه السلام لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت و
الرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله تعالى فاسألوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون الشرح القصد من الامور المعتدل الذي لا يميل الى طرفي التفريط والافراط وفي النهاية القصد يبلغوا اي عليكم بالقصد من الامور
في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين وهو منصوب على المصدر المؤكد وتكراره للتاكيد وجلا الشيء وتجلى اي وضح والكشف وجلوته اي
كشفته والجلاء بالفتح والقصر الاثمد لانه يجلو البصر وقيل بالكسر والمد او بالفتح ضرب من الكحل والجلاء الامر الجلي وجلوت السيف جلاء صقلته اعلم
انه كما ان القرآن منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم كذلك في احاديث النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام محكم ومتشابه
وربما كلمهم قد توجد الفاظ متشابهة ما تأويله ليس لجمهور الناس ان يتكلموا فيه ولا لهم رخصة ان يحكموا فيه وعليهم ان يكلوا علمه الى اهله
من لدنه وهو عما يعنيه من ربه وانما شانهم الكف عن الخوض فيه والسكوت عن الكلام بما غير بصيرة والرد فيه الى الائمة الهداة المعصومين عليهم السلام
عن الزيغ والخطاء حتى يحملوهم من بعض وجوهها ما يطيقون كله وليس انا نعم فيه عادوا الى الاقتصاد في الاعتقاد ويجلوا عن الوقوع في الشبهة والتوحيد
في الهلكة والتخبط خبط عشوات ويجلوا عن عيون قلوبهم غشاوة الجهالة وظلمة الضلالة ويعرفوهم فيه وجه الحق الذي يجلو نورها القصد الذي يطيقونه
والمراد باهل الذكر الائمة وفي الامر في هذه الاية سيأتي انهم في الجملة المعصومين اهل البيت المكاشف للترتيب بكلهم استخلفه العلم عالم الذكر
الحكيم ان الشيء المحفوظ اما بالاستقلال كالنبي صلى الله عليه وآله او بتبعيته كاهل بيته عليهم السلام الحديث الحادي عشر وهو ١٢٤ علي بن ابراهيم عن
ابيه عن القسم بن محمد عن المنقري وهو سليمان بن داود المنقري وقد ذكره عن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول وجدت ض
علم الناس كله في اربع اولها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف ما اراد منك والرابع
ان تعرف ما يخرجك من دينك الشرح الوجه في هذا الكلام ان العلوم الحقيقية التي لا تتغير بتغير الازمنة واتفقت الاديان عليها والاخلاق
من اهل الحق فيها انما الغاية فيها مجرد العلم او العلم بموجبه الاول اما متعلق باحوال المبدأ او باحوال المعاد والثاني ما فيه فضيلة
او اشياء برذيلة فهذه اربعة اقسام فقوله عليه السلام اولها ان تعرف ربك اشارة الى الاول قسم الحكمة النظرية من العلوم العقلية ويندرج فيه ما يجب
من معرفة ذات الله ووحدانيته ومعرفة صفاته العليا واسمائه الحسنى ومعرفة آثاره وافعاله وقضائه وقدره وقوله عليه السلام والثاني ان تعرف
ما صنع بك اشارة الى الثاني قسم الحكمة النظرية منها ويندرج فيه معرفة النفس واحوالها ومقاماتها ومعرفة ما تعود اليه وتنتقل منها وكيفيته

نشو الآخرة من الدنيا ومعرفة القبر والبعث والصراط والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار فان جميع هذه الامور مما
صنعه الله تعالى بالنفس الانسانية وفيها منها وليس شيء منها خارج عن ذات النفس وقوله عليه السلام والثالث ان تعرف ما اراد بك اشارة الى
اول قسم الحكمة العملية منها ويندرج فيها معرفة جميع الفضائل النفسانية ليمكن التلبس بها من المنجيات من الاخلاق والملكات كالعلم والكرم
والجود والشجاعة والعفة والتوبة والصبر والشكر والتوكل والرضا وما يجري مجراه وقوله عليه السلام والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك اشارة الى
الثاني من قسم الحكمة العملية ويندرج فيه معرفة جميع الرذائل النفسانية ليمكن التبري عنها وهي اضداد تلك الفضائل او اضدادها فالاول كالجهل
البسيط والخمول والبلاهة والجبن ونحوها والثانية كالجهل المركب والفجور والمكر والتهور والحرص والعصبية والعناد والكبر والعجب والحسد
وغير ذلك ومن اجتمعت فيه هذه الفضائل وطهرت نفسه عن تلك الرذائل يصار ملكا ونوره بشريك فان الانسان انما تكمل طاقته بعد
ح عن الله ثم الحديث الثاني عشر وهو ١٢٥ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما حق الله
تعالى على خلقه فقال ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون فان فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه الشرح لعل
ض المراد من الله ثم حيث قد تم به اهل العلم والكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق الحديث الثالث عشر وهو ١٢٦ محمد بن الحسن عن سهل بن
زياد عن ابن سنان عن محمد بن مروان العجلي عن علي بن حنظلة العجلي الكوفي من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام الموثق في الصحيح
ع قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا الحديث الرابع عشر وهو ١٢٧ الحسين بن
الحسن الظاهر انه الحسين الاسود فاضح نقله ابو عبد الله عن محمد بن زكريا الغلابي هو ابن غلاب بالغين المعجمة واللام المخففة والباء
المنقطة تحتها نقطة ابو عبد الله بن زكريا بن دينار ومولى بني غلاب قبيلة بالبصرة من بني نصر بن معاوية قيل ليس بغير البصرة منهم احد وكان هذا الرجل
وجها من وجوه اصحابنا بالبصرة وكان اخباريا واسع العلم وصنف كتبا كثيرة ومات سنة ثمان وتسعين ومائتين عن ابن عائشة
البصري رفعه ان امير المؤمنين عليه السلام قال في بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور
فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه الناس ابناء ما يحسنون وقدر كل امرء ما يحسن فتكلموا في العلم تبين
اقداركم الشرح ازعجه اي اقلعه وقلعه من مكانه وانزعج بنفسه لم يستقر وفي رواية النبي رايت عمر يزعج ابا بكر ازعاجا يوم السقيفة اي يقيمه
ولا يدعه يستقر حتى بايعه والزور الكذب والباطل والتهمة وكل شيء يتخذ ربا من دون الله وشهادة الزور من الكبائر وفي الحديث عدلت
شهادة الزور الشرك بالله وانما عادلته لقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ثم قال بعدها والذين لا يشهدون الزور والمعنى ان العاقل
لا يزعجه قول الزور ولا يحزنه افتراء المفتري حقه وان الحكيم من لا يرضى لنفسه ثناء الجاهل عليه اذ العاقل الحكيم يعلم ان الاول لا ينقص
كماله ان كان ثابتا ولا يقدح في فضله شيء والثاني اذ لا يزيد عليه كمالا لم يكن ولا يفيده شرفا وكرامة لم يحصل له الكريم من الكرامة والوصل
من اولياء الله وقوله عليه السلام الناس ابناء ما يحسنون يعني ان الانسان لا يصير سعيدا ولا شقيا الا بما يكتسبه ويكون بنفسه فالناس كانهم اولاد
انفسهم بحسب ما يصنعونه ويعدونه حسنا وقدر كل امرء ما يحسن اي قدره ما يجعله حسنا وليس ذلك الا فضيلة العلم وقيمته في الواقع بحسب
وحاله ما يعده كمالا وفضيلة وقوله عليه السلام فتكلموا في العلم تبين اقداركم الظاهر ان ذم الذي قبلها لا ينقص من قدر احدكم ولا مدح الاخر
يزيده قدره وظهر ايضا ان لا شرف الا بالعلم فان اردتم ان تبين اقداركم فتكلموا في العلم ان كنتم من اهله اذ لا منقبة ولا فضيلة فوقه ولا
يمكن لاحد انكار فضله وشرفه وان لم تكونوا من اهله فالسكوت اولى بكم اذ لا منقصة فوق الجهل وكل عيب وآفة يرجع اليه الحديث الخامس عشر

و هو ١٤٣٧ الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن عبد الله بن سليمان الصيرفي مولى طربال روى عن
جعفر بن محمد عليهما السلام الواصلي روى عنه جعفر بن بشير كان في البحث وقيل لعله عبد الله بن سليمان العبسي الكوفي يعرف بالقرية قال سمعت أبا جعفر عليه السلام
يقول وعنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى وهو يقول إن الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذي
ريح بطونهم أهل النار فقال أبو جعفر ع فهلك إذن مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً
فليذهب الحسن يميناً وشمالاً فوالله ما يوجد العلم إلا هاهنا الشرح اعلم أن من ليس له قدم راسخ في فقه الأنوار وأخذ العلوم من منابعها
الإلهية وبرهان يأخذ علمه من ظواهر الأحاديث وأخبار الرجال فالغالب عليه في أكثر الأمر الخبط والخطاء والزلل والعمى ويقع على الصور من عنده
لا يمكن التفصي عنه فكل من سلك سبيل الخطأ من حيث والفقهاء المترسمين إذا نظر إلى ظاهر الحديث المروي عن الرسول وأكد شيئاً يأتيهم لا يمكن
وكما روي عنه صلى الله عليه وآله من علم علماً فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار ونحو ذلك ذهب إلى ظاهره واعتقده لكن ربما اغتر بأن لا علم إلا ما بلغه من المنقول
وما قرأه وسمعه ووصل إليه فهمه وعقله ولم يدر أنه ليس المراد بالنهي عن الكتمان في كل زمان وبالقياس إلى كل متعلم كيف ولو حمل الحديث على ظاهر
عمومه وحكم على طبقه لنافى أحاديث أخرى وردت على خلافه فقد قصت أحاديث من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وقد روي عنه
صلى الله عليه وآله لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها وروي أيضاً عنه صلى الله عليه وآله لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير وعنه صلى الله عليه وآله نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن
ننزل الناس منازلهم فنكلم الناس على قدر عقولهم وعنه صلى الله عليه وآله ما أحد يحدث قوماً بحديث لا يبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم وعن أمير المؤمنين
عليه السلام إن هاهنا لعلوماً جمة لو وجدت لها حملة وعن علي بن الحسين عليهما السلام إني لأكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق
ذو جهل فيفتتنا وأمثال ذلك في كتب طرق الخاصة والعامة كثيرة وقد مر الكلام في هذا الباب مستوفى وأيضاً قد لزم هذا الرجل خطأ عظيم
وهم الحشوية وأضرابه وكل من يحذو حذوهم من أصحاب الحديث وأرباب الرواية دون الدراية إنما يكون مؤمن آل فرعون وشبهه ممن يكتم
إيمانه من أهل الكفر من يؤذي ريح بطونهم أهل النار ومن يرتكب المحرم بتكتم بلى ومن النار وإن حقيقة الإيمان لا يثبت إلا بأخذ العلم
من أبواب العلم والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واللازم باطل بالاتفاق فكذا الملزوم وأما قوله عليه السلام فليذهب الحسن يميناً
وشمالاً فالمراد أن الحسن وأمثاله من الوعاظ والحكميين وأصحاب النقول والروايات ممن سماهم أشباه الناس علماء الكرخي وعامة
ودون رواياتهم سيما إذا انضم إليها ما في مقدرتهم من تحسين الكلام وترويج المعنى بتبليغ العبارة والاستعارة كثيراً ما يغرون
جهلتهم عالم ويزعمون أن لا علم إلا ما وصل إليه بالنقل عن الثقة والتابعين وليس سوى ذلك علم من علوم الدين بل لا يكون ما سواه
إلا من بدع المبتدعين وضلالات المتفلسفين وهذا سفه وغرور اغتر به أكثر علماء الرسوم ووقعوا بهذا الجهل في مهوى المعطلين
ومهبط الجاهلين وحشروا مع المنكرين وحيثه عليه السلام أمثاله وأن أتراب يميناً وشمالاً والخروج إلى البلدان والأطراف لطلب الحديث وتحرز الأسانيد
سيما العالية وجمع الروايات الكثيرة ورؤية الشيوخ مما لا فائدة فيه إلا مجرد تحمل ألفاظ الأخبار كحملة الأسفار ويكفي في ذلك من
النفع أزيد من وجدان نسخة صحيحة فيكون غاية هذا السعي يميناً وشمالاً وثمرة هذا الطواف في الأطراف والتدوار في الأقطار
حصول كتاب لا حصول علم الكتاب وأما علم الكتاب فلا يحصل إلا من عند الله العزيز الوهاب أو عند من أخذ من لدنه علماً من أوليائه
الراسخين عندهم علم الكتاب فإن الذين أوتوا الكتاب ليسوا كالذين أوتوا العلم يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات ومن
يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب وهو الباب الثامن عشر من كتاب العقل والعلم

وفيه

١٣٨

وفيه خمسة عشر حديثاً الحديث الأول وهو ١٣٩ علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس بزرج
الباء المنقطة تحتها نقطة وضم الزاي وإسكان الراء والجيم أخيراً أبو يحيى وقيل أبو سعيد من أصحاب الكاظم ع قال الشيخ إنه واقفي وقال النجاشي
إنه ثقة روى عن أبي عبد الله ع وأبي الحسن ع وعندي التوقف فيما يرويه والرد لقوله لوصف الشيخ له بالوقف قال الكشي عن حمدويه عن الحسن بن موسى
عن محمد بن الأصبغ عن إبراهيم عن عثمان بن القسم أن منصور بن يونس بزرج جحد النص على الرضا ع لأموال كانت في يده عن أبي بصير قال قلت
لأبي عبد الله عليه السلام في قول الله جل ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث
به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه الشرح هذا الذي ذكره عليه السلام أحد وجوه معاني هذه الآية وليس ذا الخبر ينافي أنه يكون
من شرطها أن لا يكون لها معنى يضاده أو ينافيه والأقرب أن يكون لها معان كثيرة غير محصورة كلها صحيحة بحسب درجات الأفهام وقال بعض العلماء
لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر وقال آخر القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف ألف علم ومائتي علم وقال ابن مسعود من أراد علم الأولين
والآخرين فليتدبر القرآن الحديث الثاني وهو ١٤٠ محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم
قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أسمع الحديث منك فأزيد وأنقص قال إن كنت تريد معانيه فلا بأس الشرح أشار عليه السلام
التقييد بهذا الشرط في عدم البأس إذ ربما كان لخصوص اللفظ مدخل في المقصود من رواية الحديث فعند تبديل لفظ آخر ربما فات المقصود وحصل
الالتباس واعلم أنه قد وقع الاختلاف في جواز نقل الحديث بالمعنى والنزاع فيمن هو عارف بمواقع الألفاظ وأما غيره فلا يجوز منه اتفاقاً والحق
جوازه كما يستفاد من هذا الحديث والذي يليه منها أن الأول لا نقل بصورته بها أسكن وقيل إنما يجوز بلفظ مرادف أن تتبع اللفظة بما يرادفها
روي عن ابن سيرين وأبي بكر الرازي منعه ووجوب نقله بصورته وروي عن بعض أئمة العامة أنه كان يشدد في الباء والتاء وشكل بالتاء وأنه فلا
يجوز إبدال مكان الآخر مع تقارنهما وتوازنهما ولذلك أن يستدل على الجواز بوجوه الأول بأنا نقطع بأنهم نقلوا عنه صلى الله عليه وآله أحاديث ووقائع متحدة
بألفاظ مختلفة والثاني قاله صلى الله عليه وآله واحدة قطعاً والرواة نقل بالمعنى وتكرر ذلك وشاع وذاع ولم ينكره أحد فذلك يدل على جوازه قطعاً والثالث
أنه روي عن ابن عباس وغيره أنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا أو نحوه وذلك تصريح بعدم تذكر اللفظ بعينه وأن المروي هو المعنى فكان جائزاً إذ
لو منع لأنكروا ذلك لكثرته وقد روي عنهم شائعاً ذائعاً والرابع أنه أجمع على جواز تفسير العجمية فتفسير العربية أولى بالجواز لأنه أقرب إليها مع أن المقصود تلك اللغة من لغة أخرى والخامس أنا نعلم أن المقصود في الحديث والتخاطب إنما هو المعنى ولا عبرة باللفظ فإن قلت تجويز ذلك يؤدي إلى
الإخلال بمقصود الحديث لما يجزم باختلاف العلماء في معاني الألفاظ وتفاوتهم في فهمها والتنبه على المعاني فربما يفهم بعضهم ما لا
الآخر وإذا قدر النقل بالمعنى مرتين وثلثاً ووقع في كل مرة أدنى تغير حصل بالتكرار تغير كثير وانهدم المقصود بالجملة قلت الجواب أنا فرضنا نقله بغير
تغير في كل مرة مما لا يتصور فيه محل النزاع فإن الكلام فيمن نقل بالمعنى سواء أو نحوه من غير تغير فيه أصلاً والقلم لجر بالاتفاق وقد يستدل أيضاً على نقل الحديث
بالمعنى بأنه صلى الله عليه وآله قال نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها والجواب أن ذلك لا يدل على مطلوبكم فإنه دعا لمن نقلها بصورته لأنه
أولى ولا ينفي جواز النقل بالمعنى بل يمكن أن يقال إنه ينفيه لا يدفعه بالموجب فإن من نقل المعنى أداه كما سمعه ولذلك يقول المترجم أديته كما سمعته الحديث الثالث
وهو ١٤١ وعنه عن محمد بن الحسين عن ابن سنان عن داود بن فرقد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أسمع الكلام منك
فأريد أن أرويه كما سمعته منك فلا يجيء قال فتعمد ذلك قلت لا فقال تريد المعاني قلت نعم قال فلا بأس الحديث الرابع
وهو ١٤٢ وعنه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي

ثم يتلوه عليهم الحديث أسمعه منك أرويه عن أبيك أو أسمعه من أبيك أرويه عنك قال سواء إلا أنك ترويه عن
أبي أحب إلي وقال أبو عبد الله عليه السلام لجميل ما سمعت مني فاروه عن أبي الشرح أما قوله عليه السلام سواء فالوجه فيه أن علوم كلهم من
معدن واحد وعين واحدة كما أن ذواتهم عليهم السلام من نور واحد وأما قوله عليه السلام ترويه عن أبي أحب إلي فلعل الوجه فيه أن علو السند وقربه إلى
من الرسول صلى الله عليه وآله مما لم يرجح في نظر الناس في قبول الرواية وخصوصا فيما يختلف فيه الأمة من الأحكام وفيه وجه آخر وهو أن من الأقرب
من توقف على الأب فلا يكون قول الابن حجة عليه فيما يقتضي رأيه بخلاف العكس إذ القائل بإمامة الابن قائل بإمامة الأب دون العكس كما لا يخفى

الحديث الخامس وهو ١٣٣ وعنه عن أحمد بن محمد عن محمد بن الحسين عن ابن ... عن عبد الله بن سنان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام صح
يجيئني القوم فيستمعون مني حديثكم فأضجر ولا أقوى قال فاقرأ عليهم من أوله حديثا ومن وسطه حديثا فلا أقوى
ومن آخره حديثا الشرح الضجر القلق من الغم وضيق النفس مع كلام وقد ضجر بكذا وتضجر منه فهو ضجر وضجور ... فهو ... عنه
الاستعلام عن الحكم فيما يوجبه شيء من العجز والضعف عند قراءة الحديث على قوم وأما الجواب فجوابه أنه رخصه أن يقرأ بعض الحديث
إذا كان طويلا على هذه الكيفية ومن أن يقرأ عليهم من أوله ... كلاما مفيدا بالاستقلال وكذا من وسطه وآخره وهذا إذا اشتمل الحديث
الواحد على أحكام وجمل متعددة فلا شبهة في صحته أي في صحة الاقتصار على البعض في القراءة والرواية إذا لم يكن متعلقا بالباقي مثل
... الأنفاق ... لقول النبي صلى الله عليه وآله من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة
ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن ستر على أخيه ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه
فهذا حديث واحد يشتمل على جمل أربع كل منها بانفراده كلام مستقل في الحكم الذي فيه فيجوز الاقتصار على نقل واحد منها والاجماع
في ذلك كونه جزء حديث آخر يشتمل عليه وعلى غيره وأما أمره عليه السلام بقراءة حديث من أوله وحديث من وسطه وحديث من آخره فهو من الاستحسان لا أمر حتم
ولعل وجه حسنه أن الجمل المتقاربة يكون في أكثر الأمر من نوع واحد فليست الفائدة فيه كما تكون في جمل متباعدة أو الكلام فيه
انتقل من نوع إلى نوع مباينة فالفائدة فيها لا محالة أكثر لاشتمالها على فنون مختلفة من الأحكام كل منها نوع آخر برأسه وأما أجزاء
الحديث الواحد التي يرتبط بعضها ببعض فلا يجوز الاقتصار على نقل البعض كالاقتصار على قوله صلى الله عليه وآله من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا
من دون أن يضيف إليه إلا بإذنهم وكالاقتصار على قوله عليه السلام لا يلبث ... من دون أن يضيف إليه ... في الحديث

السادس وهو ١٣٤ عنه بسنده عن أحمد بن عمر الحلال بالحاء المهملة واللام المشددة كان يبيع الحل وهو الشيرج ثقة ل
وقال إنه كان رديء الأصل فمعه التوقف في قبول روايته لقوله هذا وكان كوفيا أنماطيا من أصحاب الرضا عليه السلام ... رداءة الأصل
لا ينافي صحة روايته وقبولها مع ثبوت ثقته وقال بعض المجتهدين ره في أي شيء ما ذكره وجها للتوقف غير جيد بعد شهادة الشيخ له بالتوثيق لأن
رداءة الأصل لا تنافي الثقة وابن داود ضبطه بالخاء المعجمة وذكر أن الحلال بالحاء المهملة رجل آخر لم يرو عن الأئمة نقل ذلك عن الشيخ
الطوسي ره في رجاله انتهى كلام المحشي وقال النجاشي روى عن الرضا عليه السلام وله عنه مسائل روى عنه ... وفي الفهرست روى عنه محمد بن خالد البرقي
قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول اروه عني يجوز لي أن أرويه عنه قال
فقال إذا علمت أن الكتاب له فاروه عنه الشرح معناه واضح وهذا النوع من الإجازة يقال له المناولة وفي المجمع ناوله أي أعطاه
تحمل الحديث وروايته من الوجوه الستة المقررة في الأصول أحدها السماع من الشيخ والقراءة عليه والسماع عند قراءة الغير وعليه ...

لمان يروي

لمان يروي عنه ومنها أن يناوله كتابا بما يرويه عنه أو يكتب إليه بما يرويه عنه وهذه الستة متفاوتة المراتب فالأول وهو قراءة الشيخ
عليه أعلى المراتب على الأصح دون قراءته على الشيخ وتصديقه وأما قراءته على الشيخ مع سكوته من دون أن ينكر الشيخ عليه ولا وجه له إلا بسكوته عنه
من إكراه أو تقية أو ذهول أو غيرها من الأمور المفروضة لا نعرف خلافا في الاكتفاء بها في صحة أنه كل يعمل بها إلا ما يقع عن بعض الظاهرية
والصحيح أنه معمول لأنه يفهم عرفا تقريره وأنه تصديق ولا ينافيه لمكرة إبهام التقية ودونها بعينه العدل عنده عدم التقية وأما قراءة غيره
على الشيخ بحضوره بالشروط المذكورة فهو كقراءته عليه وأما الإجازة وهو أن يقول أجزت لك أن تروي عني كذا أو ما صح عندك أنه
من مسموعاتي أو نحو ذلك ولغيره فلان وفلان من الموجودين فالأكثر على جوازها وقد منع بعضهم الرواية بالإجازة كأبي حنيفة وأبي يوسف
الإجازة لجميع الأمة الموجودين للقوم معينين فالظاهر إلحاقها بالإجازة للموجودين المعينين إذ العام بمثابة تعداد الأفراد ...
بينهما إلا بالاختصار والتطويل ولا مدخل لاختلاف العبارة في مثل هذا المقام وأما الإجازة في نسل فلان أو في نسل بني فلان
ففي صحته خلاف والأصح ... المنع ... فإن إجازة غير الموجود أبعد من الموجود غير المعينين والمختار صحته فإن العدالة شرط في الرواية
والظاهر أن العدل لا يروي إلا بعد العلم أو الظن بروايته وعدالته وصدقه فإذا فوجب أن يصح كغيره وأيضا فإن النبي صلى الله عليه وآله كان يرسل كتبه
في الأمصار ولم يعلموا ما فيها ليعلم من أرسل إليه وهذا نوع من الإجازة وأما المناولة والكتابة فمن قبيل الإجازة ولعلها الحديث السابع ق ع م
وهو ١٣٥ علي بن إبراهيم عن أبيه عن ... عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين
صلوات الله وسلامه عليه إذا حدثتم بحديث فأسندوه إلى الذي حدثكم فإن كان حقا فلكم وإن كان كذبا
فعليه الحديث الثامن وهو ١٣٦ علي بن محمد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن أبي أيوب المدني هذا الاسم مشترك بين رجلين أحدهما م
الأنباري المدني مجهول الحال ... له كتاب روى عنه أحمد بن أبي عبد الله كما في الفهرست و... والثاني المدني روى عنه ... قال
النجاشي عن ابن أبي عمير عن حسين الأحمسي هو ابن عثمان الثقة روى عنه ابن أبي عمير عن أبي عبد الله عليه السلام قال القلب يتكل على الكتابة
الشرح الاتكال الاعتماد وتتكل عليه أن تعتمد عليه وفيه دليل على صحة العمل بالكتابة سواء كتبها هو أو غيره ممن يعتمد عليه ويثق بعدالته
ولا يشترط في الأول كونه عدلا إذ كل أحد عالم بحال نفسه في صدقه وكذبه فإذا علم من نفسه أنه الذي كتب هذه الكتابة واعتقد صدقها
فله أن يعمل بها وهل يشترط في العمل بما يكتبه كونه ضابطا أن لا يكون سهوه أكثر من ذكره ولا مساويا له فالظاهر اشتراطه إذ ربما
يسهو عن كونه ملتفتا ... فيزعمه صحيحا لكن الحال ... كونه عدلا الآن يعلم من نفسه أنه لم يكتب إلا الصحيح إذ كان وقت الكتابة
أيضا عدلا الحديث التاسع وهو ١٣٧ الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن عاصم بن حميد بفتح ض
... الحناط ... أبو الفضل كوفي ثقة عين صدوق روى عن أبي عبد الله عليه السلام ... وفي ... الكوفي ... من أصحاب الصادق عليه السلام
مولى بني حنيفة مات بالكوفة ... له كتاب روى عنه محمد بن عبد الحميد وفي الفهرست والسندي بن محمد وعبد الرحمن بن أبي نجران عن
أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا الشرح معناه واضح أي اكتبوا ما سمعتم
من الأحاديث فإنكم لستم ممن لا ينسى ولا يسهو فلم يبق ما سمعتم محفوظا ولا يمكن زواله الحديث العاشر وهو ١٣٨ أحمد بن محمد بن ق كع
أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة بن أعين الشيباني روى عن أبي عبد الله عليه السلام
ثقة ثقة عين لا لبس فيه ولا شك وكان أحول ... له كتاب يرويه جماعة منهم ... وابن عثمان قال قال أبو عبد الله عليه السلام

احفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها **الحديث الحادي عشر** وهو ١٤٩ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد
البرقي عن بعض اصحابه عن ابي سعيد الخيبري عن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اكتب وبث علمك
في اخوانك فان مت فاورث كتبك بنيك فانه ياتي على الناس زمان هرج لا يانسون فيه الا بكتبهم **الشرح** بث بمجرد
بمعنى النشر والهرج الفتنة والاختلاط وقد هرج الناس يهرجون اذا اختلطوا وقد تكرر في الحديث واصل الهرج الكثرة في الشيء والاتساع
بكتابة العلم ونشره في الاخوان ويحتمل ان يكون المراد بالكتب ما يكون مبثوثا في الاخوان بواسطة الكتب فيكون الثاني تاكيدا للاول
برأسه وقوله فان مت فاورث كتبك بنيك ارادة عند مشارفة الموت ايثاره بكتبك لبيع الكتب عليهم محفوظا وقوله فانه
يأتي على الناس تعليل للامر بصيانة الكتب وابقائها للاولاد بحيث لا يبقى من الناس الا انهم لا يانسون الا بكتبهم لفقدهم اهل العلم
ومن يونس به لتسلط امراء الجور وشيعة الجهلة والاراذل بصورة العلماء والاكياس في الرتق والقياس وهذا هو معنى الهرج هاهنا
وقد يتحقق منه كون الفرق معطلا والناس كالبهائم وكالعشي ودعه لكن من جهة كونهم حيوانا ذا حس وحركة وشهوة وارادة لا من جهة كونهم
انسانا ذا فكر وعقل وايمان وحكمة فان الهرج والفتنة من جهة الاتباع في الامن والسلامة من جهة الفرق **الحديث الثاني عشر** وهو ١٥٠ وبهذا
الاسناد عن محمد بن علي رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام اياكم والكذب المفترع قيل له وما الكذب المفترع قال ان يحدثك الرجل
بالحديث فتتركه وترويه عن الذي حدثك عنه **الشرح** هذا ضرب من الكذب وهو ان يسند الراوي صحة الحديث بمعنى رجال
اسناده الرجل بل المخبر روى عنه ليروج علو السند كما اذا حدثه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا اراد ان يروي رواه بحذف ابن عباس فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ليوهم انه سمع الحديث منه صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه فيكون مدلسا كاذبا في هذا الايهام واما اذا قال عند الرواية حدثني فلان عن رسول الله
صلى الله عليه وآله واخبرني او سمعت منه فقد كذب صريحا ولو سلم اذا اجازه الشيخ وقال اجزت لك ان تروي عني كذا او ما صح عندك انه من مسموعاتي
او مقروآتي فينبغي ان لا يقول عند الرواية حدثني فلان او اخبرني مطلقا ولا مقيدا ايضا بان يقول حدثني اجازة ولم يجوزه ولكن يقول
اجازني ويجوز ايضا ان يقول انبانا بالاتفاق لانه بمعنى اخبر ولو كان هو الاخبار لغة وحق للاعلام والانباء ان ابناؤكا
قال الشاعر **شعر** زعم الغراب منبئ الانباء وبذلك جاء الغراب لاسود وسمي هذا الفعل بيع عن العداوة والمحبة وقيل يشبه الغيبات
باهم كالمتمة وانما تسميته ذلك بالكذب المفترع فلعله ماخوذ من الفرع بمعنى العلو قال ابن الاثير في النهاية وفرع كل شيء اعلاه وفيه حديث
قيام رمضان فما كنا نعرف الا ما فروع الفجر وفي حديث عائشة ان ابا بكر فرع الفرائج ما علا من الارض وارتفع فكان هذا المحدث يريد
ان يجعل حديثه مفترعا اي مرتفعا بهذه الحيلة **الحديث الثالث عشر** وهو ١٥١ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد
ابن ابي نصر عن جميل بن دراج قال قال ابو عبد الله عليه السلام اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء **الشرح** الاعراب في اللغة الافصاح
او نحوه وفي عرف النحاة الحركة او الحرف الذي يختلف آخر المعرب بها كان او فعلا به وانما سميت تلك الحركة او الحرف اعرابا لانه يبين
المعاني المتواردة على كلمة واحدة ويميز بعضها عن بعض فلا يشتبه كالفاعلية والمفعولية وغيرهما ويحتمل احتمالا لا بعيدا ان يكون ما خوذ
من عربت معدته بالكسر عربا اي فسدت على ان يكون الهمزة للسلب فيكون بمعنى ازالة الفساد وتمييز آخر المعرب لانه يزيل فساد التباس المعنى
بعضها ببعض والفصيح في اللغة المنطلق اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديه يقال رجل فصيح ولسان فصيح وقد فصح فصاحة
ويوصف بها الشيء ايضا افصح اذا بينه وكشفه وكل ناطق فصيح وما لا ينطق فهو اعجم وقيل انه الفصيح في كلامه والفاصح تخلف العقل فقول اعربوا
صدرينا

صدرينا ان لا تلحنوا في اعراب الكلمات واعطوا الكلمة اعرابها فانا قوم فصحاء وكلامنا فصيح فاذا لحنتم فيه والمحتم في اعرابه اختلت
فصاحته وفات المقصود من رعايته فيكون غلطا فيه وتقويته لحقه **الحديث الرابع عشر** وهو ١٥٢ علي بن محمد عن سهل بن زياد عن احمد بن
محمد عن عمر بن عبد العزيز ابو حفص بن شاذان المعروف بالزحل بالفزاري والكنية المهملة قال الكشي وقال محمد بن مسعود وقد رفع عنه مره
البيهقي قال سمعت الفضل بن شاذان يقول زحل ابو حفص يروي المناكير وليس بغال وقال النجاشي انه عربي بصري مخلط له كتاب روى عنه
محمد بن عيسى عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي
حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث امير المؤمنين
عليه السلام وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل **الشرح** عليهم السلام
بهذا الاتحاد ان حديث كل من الائمة عليهم السلام حديث من سبقه من حيث جوهرية اللفظ وخصوص صيغته مثلا او نوعا بل من جهة العلم المقرر
فيه فان علومهم كلهم لدنية ماخوذ من عند الله وكيفية تحقيق هذا المقام ان شاء الله تعالى في مستانف الكلام عند بيان كونهم عليهم السلام
محدثين والله ولي الفضل والانعام **الحديث الخامس عشر** وهو ١٥٣ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن الحسن بن
ابي خالد شينولة بجهول قال قلت لابي جعفر الثاني عليه السلام جعلت فداك ان مشايخنا رووا عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب الينا فقال حدثوا بها فانها
حق **الشرح** معناه واضح وفيه دليل على صحة الاعتماد على الكتب والعمل بما فيها من الاحكام ان كانت الاحكام صحيحة **باب التقليد**
وهو الباب التاسع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه ستة احاديث **الحديث الاول** وهو ١٥٤ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد
عن عبد الله بن يحيى الكاهلي ابو محمد الكوفي روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وكان عند ابي الحسن عليه السلام وجيها روى ...
... والتراجم ... ثقة ... ابو ... له كتاب روى عنه احمد بن محمد بن
ابي نصر وابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم
حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون **الشرح** يعني ان ابا بصير سال عن معنى قوله تعالى اتخذوا احبارهم الآية فقال عليه السلام معنى اتخاذهم الاحبار
ورهبانهم ان القوم اطاعوا علماءهم في احكام تكليفية ثم عليهم اخترعوها خلاف احكام الله تعالى عليهم ومن اطاع احدا فيما يامره بخلاف
امر الله تعالى فقد اتخذه ربا وعبده من حيث لا يشعر في اتباعهم احبارهم ورهبانهم فيما احلوا من حرام وحرموا من حلال اقروا بما الله عز وجل
اربابا وعبدوهم من حيث لا يشعرون ولكن حالي المقلدين والاتباع لغير من اخذ علمه من الله تعالى بنور الالهام من الاولياء والكاملين القويم كلام
عز وجل وحكمهم حكم الله تعالى **الحديث الثاني** وهو ١٥٥ علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن ابي نجران عن محمد بن الصلت قال وقيل انه حجة كان حج
اربعين حجة وروى الكشي في كتابه عن ابي محمد الرازي قال كنت انا واحمد بن ابي عبد الله البرقي بالعسكر فورد علينا رسول من الرجل فقال لنا
الغائب ثقة وايوب بن نوح وابراهيم بن محمد الهمداني وابن حمزة واحمد بن اسحق ثقات جميعا عن محمد بن ابي عبيدة قال قال لي ابو
الحسن عليه السلام يا محمد انتم اشد تقليدا ام المرجئة قال قلت قلدنا وقلدوا فقال لم اسالك عن هذا فلم يكن عندي
جواب اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن عليه السلام ان المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته وقلدوه وانتم نصبتم

برجالان فرضتم طاعته ثم تقلدونه فيما شك منكم تقليدا الشرح الارجاء وعدم تعيين احد كما تقدم فالوا ارجوا مرهم الى الله
والله اعلم والارجاء والمرجئة هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وانما سموا
باسم المرجئة باعتبار الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والاعتقاد واما باعتبار المعنى الثاني فلانهم كانوا يقولون لا يضر
مع الايمان معصية كما لا ينفع مع ضده وقيل الارجاء تاخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيمة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة
او من اهل النار فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان وقيل الارجاء تاخير علي عن الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا
والشيعة فرقتان متقابلتان قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل المرجئة اصناف اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية
ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة ثم نقل مذهب المرجئة الخالصة وعد اصنافهم فقال ومن ذلك اليونسية اصحاب يونس النميري زعم ان الايمان
هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة فليس
من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك قال ومن ذلك العبيدية حكي عنهم انهم قالوا ما دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد
اذا مات على توحيده لا يضره ما اقترف من المعاصي والآثام واجترح من السيئات وقالوا ان علم الله لم يزل شيئا غيره وان كلامه لم يزل شيئا غيره وان دين الله لم يزل شيئا غيره
وزعموا ان الله على صورة انسان وحملوا عليه قوله صلى الله عليه وآله ان الله خلق آدم على صورة الرحمن ومنها الغسانية اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان
هو المعرفة بالله ورسوله والاقرار بما انزل الله تعالى مما جاء به الرسول في الجملة دون التفسير فلو قال قائل اعلم ان الله تعالى قد حرم اكل الخنزير ولا ادري
ان الخنزير المحرم هذه الشاة ام غيرها كان مؤمنا ولو قال اعلم ان الله قد فرض الحج الى الكعبة غير اني لا ادري اين الكعبة ولعلها كانت بالهند كان
مؤمنا ومقصوده ان هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لا انه كان شاكا في هذه الامور ومن العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة
مثل مذهبه ويعده من المرجئة انتهى كلام الشهرستاني وانما نقلنا كيفية مذهبهم وآرائهم الباطلة ليظهر لك ظهور صدق كلامه ان
اصحاب المرجئة اشد تقليدا لائمتهم من الشيعة لائمتهم عليهم السلام لانهم قلدوا من لم يفرض عليهم تقليده وقلدوه في اعتقادات فاسدة وانهم
مع التجري على ذلك بخلاف قوم لهم امام مفترض الطاعة في حكم باحكام توافق احكام الله ثم يجب تقليده فيها ثم لم يقلدوا واحيانا
فاولئك اشد تقليدا من هؤلاء ولكن السبب في ذلك ان ائمة المرجئة يدعون الناس بالرغبة والترهيب وائمة الحق يدعونهم بالتكليف
والمشقة فتقليدهم اهون على طباع الناس فهذا هو السبب في ان مقلدي ائمة الضلال اشد تقليدا من مقلدي ائمة الحق عليهم السلام **الحديث الثالث** وهو ١٥٦ محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ربعي بن عبد الله عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول صحيح
الله عز وجل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا
لهم حراما وحرموا عليهم حلالا **الشرح** معناه كما ترى وتوضيحه انهم ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ان صاموا ولا صلوا قصد العبادة لهم
عبودتهم وطاعتهم لكن اتبعوهم في خلاف امر الله ثم بروا طاعتهم فيما لم يحكم به الله عز وجل فهم قد عبدوا دون الله من حيث لا يشعرون
باب البدع والرأي والمقائيس وهو الباب العشرون من كتاب العقل والعلم وفيه اثنان وعشرون حديثا **الحديث الاول** وهو ١٥٧
الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء وعدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال كصحيح
جميعا عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فقال
ايها الناس انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا

فلو

فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا
ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى **الشرح** الفتنة
في الفتنة وهي في الاصل الامتحان والاختبار ويستعمل بمعنى البلاء والمصيبة وبمعنى الضلال والاثم وقد كثرت الاستعاذة من فتنة الدجال
وفتنة القبر وفتنة المحيا والممات والفاتن المضل وفتان بالفتح هو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين وهو من ابنية المبالغة في الفتنة
وقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات قال الحسن فتنوهم بالنار امتحنوهم وعذبوهم والاهواء جمع الهوى وهو مصدر هوى بالكسر يهوى
اذا احب واشتهى ثم سمي به المهوي المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد به ذمه وفي التنزيل
ولا تتبعوا اهواء قوم ومنه فلان من اهل الاهواء وهو من زاغ عن الطريقة المثلى من اهل القبلة كالحشوية والجبرية والنواصب والغلاة
وغيرهم والمراد بها هنا الاهواء والآراء الزائغة والبدعة الحدث في الدين بعد الاكمال اسم من ابتدع الامر اذا ابتدأه واحدثه
كالرفعة من الارتفاع ثم غلبت على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه واكثر ما يستعمل المبتدع في العرف في الذم ومنه كل محدثة بدعة اي خالف
اصول الشريعة ولا يوافق السنة والتولي من الولي وهو القرب والتولي وتولاه عنه اي اعرض عنه وتولاه اي تبعه واحبه والحجى العقل وفلان
ذو حجى وحجى مثله والضغث قبضة من الحشيش والشماريخ وفي التنزيل خذ بيدك ضغثا قيل انه كان حزمة من الاسل وهو جماعة الاغصان
والاوراق ليها وهو في الشرق الشريح وقد ضربت الابل احوزا حوزا والتحوز عليه الشيطان غلب واستحوذ على جميعه كل فتنة وقعت في الاسلام او في سائر
الاديان من هوى متبع وبدعة يخالف فيها كتاب الله وسنة نبيه يتبع فيها جماعة من الجهال رجالا او رجالا وذلك لان المقصود من بعثة الرسل وتشريع الشرائع
انما هو نظام احوال الخلق في امر معاشهم ومعادهم فكان كل راي ابتدع او هوى اتبع خارجا عن كتاب الله وسنة رسوله سببا لوقوع الفتنة وتفرق
النظام في هذا العالم وذلك كاهواء البغاة والخوارج ونحوها ثم بين ان كل باطل وكذب لم يكن فيه شبهة حق وصدق لم يقبله ذو عقل كما ان كل حق
كاسد لم يكن مغشوشا يعتقد رائجا لم يصر رائجا في سوق اذهان الابصار لان الباطل الصرف لا حظ له في الوجود ولا يقع في توهم ذي حجى الا
اذا قرن بشبهة حق عن مخالطة الباطل اذ عنه الكل ولم يوجد فيه اختلاف بين الناس ولم يكن للشيطان سبيل لكن الدنيا دار اشتباك بين
النور والظلمة وامتزاج بين الحق والباطل وكذا في الاقوال والآراء من الاولياء والبعداء فاذا اخذ من اقوال الانبياء والاولياء
الناجين للهدى ضغث ومن اقوال البعداء المضلين المتبعين الهوى ضغث فيمتزجان وتشتبهان فيجيئان معا فعند ذلك يقع الشيطان
بهواجسه ووساوسه فرصته ومجاله ويستحوذ على اوليائه بالاغواء والاضلال فيقع في شبكته ممن حق عليهم القول بانهم لا يؤمنون وينجو الذين
ض فدان ونجا الذين سبقت لهم العناية الحسنى وهم عنها مبعدون **الحديث الثاني** وهو ١٥٨ الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن
جمهور العمي رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل
ض فعليه لعنة الله **الشرح** هذا حديث متفق عليه ومعناه واضح **الحديث الثالث** وهو ١٥٩ وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور
رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى ذا بدعة فعظمه فانما يسعى في هدم الاسلام **الشرح** لان الاسلام
يقوم بالعقائد الحقة الثابتة في نفوس المؤمنين العارفين بالله وآياته واحكامه والتوقير للمبتدع من عند نفسه وهواه من العقائد
والآراء الفاسدة التي تنقض عقائد الاسلام والمناقضة للشرع مادام له فهذا المبتدع ببدعته واهوائه يريد التوقير ويهدم الاسلام وان
ض لم يشعر به لجهله بحقيقة الامر **الحديث الرابع** وهو ١٦٠ وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال انه قد أشرب قلبه حبها ش اشرب وقلبه حب كما في قوله
العجل اى خالطه ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل يعني ان الله تعالى لا يوفق صاحب البدعة للتوبة ولما سئل عن ذلك [illegible] ذلك
لان قلب المبتدع مما خالطه حب البدعة وزين الشيطان له الاتيان بها [illegible] في نظره سيما اذا اتبعه جماعة وصدقوه ببدعته فلا يمكنه الرجوع عنها
والانحراف وسلك سبيل الناس من [illegible] المسلمين اذ لا يبقى له عند [illegible] رياسته وتميزه عن الاشباه والامثال [illegible] عليهم وقد اعتاد بهذا
فقد صعب عليه ترك البدعة اذ العادة الراسخة طبيعة ثانية الحديث الخامس وهو ١٢٥ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن
محبوب عن [illegible] بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان عند كل بدعة تكون من بعدي
يكاد بها الايمان وليا من اهل بيتي موكلا به يذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق
وينوره ويرد به كيد الكائدين يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا اولى الابصار وتوكلوا على الله ش قوله صلى الله عليه وآله يكاد
بها الايمان مبني للمجهول من الكيد وهو المكر والجملة صفة بعد صفة لبدعة اي بدعة يمكر بها الايمان ويحتمل ان يكون حالا من المستكن
في تكون ووليا اسم ان قدم عليه خبره للظرفية وقوله من اهل بيتي صفة لوليا وكذا موكلا به صفة اخرى وكذا الجملة الفعلية الخبرية
صفة متعاقبة اعلم انه لما كان من دأب الرحمة الالهية والعناية الربانية ان لا يهمل امرا من امور رعاية [illegible] التدبير وان لا يعطل حكما من
احكام سياسة الخلق اجمعين كيف وهم [illegible] اولا في دار الدنيا وبين دار الظلمة والزور والشرور والفناء وكان انسابهم الى دار الرحمة [illegible]
والنور والخير والبقاء فلا بد من هدايتهم الى سبيل الهدى وردهم عن طريق الضلالة والزور والاجل ولذلك بعث الانبياء والمؤيدين بالروح [illegible]
صلوات الله عليهم لتمهيد القواعد الشرعية وتشييد الاركان عقايد المسلمين [illegible] والمحاربة مع الجبرة الكافرين المجاهرين بالكفر والجحود والعصيان
وقطع دابر الظالمين المعلنين بالظلم والعدوان فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكذلك نصب الاولياء والمؤيدين [illegible]
والكرامات لدفع حيل المنافقين ورد كيد الكائدين والذب عن الايمان بحل عقدهم الفاسدة وازالة شبهاتهم المضلة وقمع اهوائهم المغوية وتنوير
قلوب المؤمنين باعلان الحق واعلام الصدق وكشف حقايق الدين واسرار اليقين وكشف الغطاء عن منهج المتقين ولذلك كان قتال
المشركين الى النبي صلى الله عليه وآله وقتال المنافقين الى علي عليه السلام وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وآله لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا
وقوله صلى الله عليه وآله فيكم من يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل الا وهو خاصف النعل فعلم ان التأويل وقتال المنافقين ومكالمة اهل [illegible]
[illegible] الرسالة اقتضت ذلك وقوله صلى الله عليه وآله يعبر عن الضعفاء الكلام [illegible] للتنبيه على ان ذلك الولي لقوة علمه وبرهانه
يدفع حجج المبتدعين المضلين نيابة عن الضعفاء ولانه في الحقيقة لسانهم المعبر عنهم بما يحتاجون اليه من الكلام في دفع البدعة عنهم ولانهم
لا يقدرون على ذلك لقصور [illegible] وضعف حجتهم [illegible] وانما قوله صلى الله عليه وآله فاعتبروا يا اولى الابصار وتوكلوا على الله ففيه امر لاهل البصيرة
بالاعتبار وهو العبور من الظاهر الى الباطن والاستدلال بالشهود على الغيب لينكشف عليهم الحق ويدفع بذلك عنهم شبه اهل الضلال
[illegible] ذلك الا بما [illegible] نور من الله [illegible] قلوبهم فلذلك وقع الامر بالتوكل عليه [illegible] الامر بالاعتبار فان مجرد الفكر والنظر لا يجدي نفعا الا [illegible]
من الله [illegible] من انوار الله [illegible] ويحتمل ان يكون هذه العبارة من كلام الصادق عليه السلام في [illegible] الشيعة والصحابة
بالاعتبار والتوكل ليعلموا الحقيقة [illegible] في كل زمان ليعرفوا [illegible] ويتكلوا عليه فيما يهمهم من امورهم وما نهاهم عنه وزجرهم
اذ التوكل [illegible] التوكل على الله الحديث السادس وهو ١٢٦ محمد بن يحيى عن بعض اصحابه عن علي بن [illegible] عن [illegible]

رفع

[illegible] له الكتاب [illegible] روى عنه عثمان بن يعقوب الهاشمي كان في النجاشي [illegible] بن فضال كان في الفهرست عن مسعدة بن صدقة [illegible]
[illegible] وفي الفهرست له كتاب روى عنه هرون بن مسلم وفي النجاشي ابن صدقة العبدي ابو محمد قاله ابن فضال وقيل ابو بشر روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام له كتب
روى عنه هرون بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب رفعه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان ابغض
الخلق الى الله عز وجل لرجلين رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم
والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته حمال خطايا غيره
رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا في جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر
فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص
ما التبس على غيره وان خالف قاضيا سبقه لم يأمن ان ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى
المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ
لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وان اظلم عليه
امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خباط جهالات
لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم يذري الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ
منه الدماء يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملي باصدار ما عليه ورد ولا هو اهل لما منه فرط
من ادعائه علم الحق ش قوله عليه السلام ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين من للتبعيض اي من جملة من ابغضهم الله تعالى رجلان والمراد بهما صنفان
من الناس لا شخصان بعينهما [illegible] في دين الله بغير حق والثاني القاضي بين الناس بما [illegible] من اهل النار [illegible] من ابغض الخلائق
عنده تعالى لان شرهما متعد لكونهما من اصناف العلماء وشرهما من باب العقايد الباطلة والبدع والاهواء ولا يوجد من افراد البشر من يكون ابغض
الخلق اليه تعالى الا من كان شره من باب البدع والاراء والاهواء ولانه فساد في العلم والدين فهو اكثر واقوى شرا من غيره من الكفار والفجار لان شر
كل ظالم [illegible] في الدنيا وشر هذا [illegible] في الدين [illegible] شر كل ظالم وان تعدى الى غيره لم يتعد الى الموجود في غير زمانه وشرور امثال هؤلاء [illegible] من اهل
البدع والاهواء قد سرت الى يوم القيمة كرؤساء النواصب والخوارج والمجبرة وغيرهم من المبتدعة فقد انتشرت ظلمات اهوائهم وشرور بدعهم
وكفرهم في نفوس طائفة وبقيت على وجه الارض الى الان قوله عليه السلام رجل وكله الله الى نفسه اي جعل توكله عليها دونه لكونه ممن اتخذ الهه هواه
واضله الله على علم [illegible] امثاله اعمالهم ما شئتم وذلك لسبق اعمالهم القبيحة ونياتهم السيئة وجزاء بما كانوا يكسبون من الاستبداد بالرأي والعمل
بالمقاييس الفقهية وترك اتباع اهل الحق قوله عليه السلام فهو جائر عن قصد السبيل اي مائل عن صراط الحق وطريق العدل المتوسط بين الافراط والتفريط
لكونه في جانب الافراط بالجربزة والمكر [illegible] قوله عليه السلام مشغوف بكلام بدعة اي شغفه حب كلام البدعة اي بلغ شغافه وهو غلاف القلب
غلاف القلب هو جلدة كالحجاب ومنه قوله تعالى قد شغفها حبا قال ابن عباس دخل حبه تحت الشغاف وبغير المعجمة اي بلغ الى شعفة قلبه وهي عند معلق
النياط قوله عليه السلام قد لهج بالصوم والصلوة ليتوهم انه من اهل الزهد والجملة يحتمل ان تكون صفة لكلام بدعة باضمار عايد اليه واللهج بالشيء الولوع به [illegible]
[illegible] هواه [illegible] عليه فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله لانه لا [illegible]
بتقليد من سبقه من المشايخ والمعلمين ويريد ان يستقل بفكره ويستبد برأيه مع غاية قصوره وجهله وقلة عقله وسفاهته كما [illegible]

بقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس الآية جعل لمن قدرت في حيوته وبعد موته وهذا ما ذكرناه من قبل ان شر خلق الله تعالى يعد من الاولين
بعده مولانا علي ذلك يحمل وزر من كان بعده ما بقي واليه اشار بقوله حمال خطايا غيره رهن بها وعقابها في القيمة رهن بخطيئته اي [illegible] معتقد
خطيئته وجهله من حب الملك والترديد واغشيه اهية النفخ كل صوا مستقصا اعلم انه قد ذكر لكل من هذين الرجلين اوصافا عديدة فاتجه
فذكر من خصايص هذا الرجل ثمانية امور الاول انه وكله الله الى نفسه والتوكل ماخوذ من الوكالة يقال وكل فلان امره الى فلان اذا فوضه اليه واعتمد
عليه فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده اذا عرفت ذلك فنقول كل من اعتقد ان نفسه او احدا من الناس تمكن له تاثير وقدرة
وتمكن من الفعل وانه تام القدرة في تحصيل مراده فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يفيض من الله على قلبه صورة الاعتماد
المتوكل عليه والمعتقد له ودونه معنى قوله وكله الله الى نفسه وكذلك معنى الوكول الى الدنيا وذلك بحسب اعتقاد الانسان الى المال والقينيات
الدنيوية واقية بما به معينة له عما وراءها في قوة ذلك التوكل وضعفه يكون تدرجه في بعده عن الله تعالى بعضه ثم اباه وورقه بجميعه
ثم لوعد رسول الله صلى الله عليه وآله من انقطع الى الله كفاه كل موونة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وصورة
التوكل على الله ثبت في نفسك بكشف او برهان ان المعتقد لجميع الاشياء والمسبب اليه سبحانه وانه الفاعل المطلق والغني الحق تام القوة والقدرة
والرحمة والعطوفة والعناية والرافة بخلقه ولم يقع في نفسك التفات الى غيره بوجه حتى نفسك وحولك وقوتك فان لم تجد من نفسك
هذه الحال فلضعف ايمانك ويقينك وغلبة الوهم على النفس في معارضة ذلك اليقين وبحسب ضعف ذلك الاعتقاد وقوته يكون تفاوت
درجات التوكل عليه وبحسبها نزل القرب والبعد منه الثاني كونه جائرا عن قصد السبيل من الاول لان من وثق على نفسه ومن شان النفس الميل
والوقوع في الهوى فيضل عن الطريق الثالث كونه مشغوفا بكلام بدعة اي معجبا بما يخطر له ويبتدعه من الكلام المخالف للاصل في الدين ويدعو الناس
الى الضلال والجور عن القصد وهذا لازم عما قبله فان من ضل عن الطريق وجار فهو يعتقد انه على سواء السبيل فيكون مشغوفا بما يبتدعه ويخترعه فهو
في التمسك من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الرابع كونه فتنة لمن افتتن به وهو ايضا لازم عن الوصف
الثالث لان حجيته القول الباطل والدعوة اليه سبب لكونه فتنة لمن افتتن به واتبعه الخامس كونه ضالا عن هدي من كان قبله وهذا الوصف كالذي في
فان الضال عن الهدى جائر عن قصد السبيل الا ان ههنا زيادة خصوصية اذ الجائر عن القصد يتصور ان لا يكون له هدى يتبعه والموصوف ههنا
جائر وضال مع وجود هدى قبله مامور باتباعه وهو كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله واعلام الهدى الى طوف لدنه الائمة الطاهرين من مشكوة النبوة
السادس كونه مضلا لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته وهذا الوصف يترتب على ما قبله اذ ضلال الانسان سبب ضلال غيره ولهم منه ما يفهم من الرابع مع
زيادة فان كونه فتنة لغيره هو كونه مضلا لمن اقتدى به واما الزيادة فكون ذلك الاضلال في حيوته وبعد موته لبقاء الاعتقادات الباطلة المكتسبة
عنه فهو سبب ضلال الضالين بعده السابع كونه حمال خطايا غيره وهو لازم عن السادس فان حمله الاوزار من يضلها انما هو بسبب اضلاله اياهم
الثامن كونه رهنا بخطيئته اي موثوقا بها عن الصعود الى عالم الملكوت والجنان وحضرة جلال الله الرحمن والى مضمون الوصفين اشار القرآن
الكريم بقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وقد مر في احد ثناء الثاني ما في هذا
المقام من التحقيق والتبيين واما الرجل الثاني فعد من خصاله السيئة وعاداته القبيحة كثيرا من الشيم [illegible] واثره بها
اولها قوله ورجل قمش جهلا والقمش والتقميش جمع الشيء المتفرق من ههنا وههنا ويقال في الجمع قمش وقماش واشارة الى
ان ما تقمش من الجهل لاخذه من افواه الناس من الحق شيئا ومن الباطل شيئا ثانيها كونه موضع جهال الناس وعبارة نهج البلاغة موضع في جهال

الامة

الامة اي مطرح من جملة الاراذل ليس من اشراف الناس وثالثها انه غار باغباش الفتنة اي بظلمات الفتنة فان الاغباش جمع غبش بالتحريك
البقية من الليل وفي بعض النسخ اخر الليل وفي رواية نهج البلاغة غار اي غافل في ظلمات الخصومات وفي اخرى عاد وان عاش في الظلمات ورابعها
انه قد سماه اشباه الناس عالما او باشباه الناس العوام والجهال لما يعتقدونه في كتب العقيدة من ان نفوس اكثر الناس ليست
مجردة عقلية بل نفوسهم نفوس خيالية من شانها ان تصير عقلا ومعقولا باكتساب العلوم النظرية العقلية والانسان الحقيقي من صار
عاقلا بالفعل ونفوس سائر الناس كالهيولى بالنسبة الى ذلك الجوهر العقلي الصوري وهو نور يفيض من الله عليها في الروح الاعظم
او من امر الله ثم لكن تلك النفوس تموت عن قالمه بالبدن بل مجردة عن عالم الطبيعة ولهذا تصير محشورة في المعاد والتحقيق في ذلك
مما يودي الى الاطناب وليس ههنا موضع بيانه فان قلت ان رغب لرغب ان يسميه العوام عالما قلنا كل احد [illegible] والشقاوة انبعث لغيره
فانه تشبه نفسه بالعلماء في اللباس والهيئة والزي والتكلم بكلامهم ليقال انه عالم مع انه خلا عن حقيقة العلم فصار فتنة لنفسه ولغيره وخامسها
انه ولم يغن فيه يوما سالما هو بالغين المعجمة قال ابن الاثير في النهاية وفي حديث علي عليه السلام سماه الناس عالما ولم يغن في العلم يوما سالما اي
يلبث في العلم يوما تاما من قولك غنيت بالمكان يعني اذا اقمت به وسادسها انه بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر معناه انه وان لم يعرف
يوما في طلب العلم ولكن خرج من اول الصبح في كسب الدنيا ثم بكر بالصلوة اي صلاها في اول وقتها ويحتمل ان يكون قوله بكر وقع صفة مرفوعة
لقوله سالما مرتبطة بما قبله والمراد انه لم يعرف في طلب العلم يوما تاما من اول بكرة في طلبه لاشتغاله بامور الدنيا وشهواتها فاستكثر ما قل
منه خير مما كثر اي جمع واستكثر من اسباب الدنيا ومتاعها ما قليل منه خير من الكثير والكلام يحتاج الى اضمار اي استكثر الذي قل منه خير مما كثر و
على فرض ان لو جمع من وجه الحل فكيف اذا استكثر من الحرام كالرشوة ومال اليتيم وغيرهما ويحتمل ان يكون المراد منه علمه الذي جمعه والشك منه
الا اسباب بعده وسابعها كونه حتى اذا ارتوى من آجن كما في قوله حتى اذا ارتوى من آجن حتى رويت من الماء وارتويت وترويت كلها بمعنى والآجن
من اجن الماء اذا تغير طعمه ولونه وقيل تغيرت رائحته من القدم وقيل غشيه الطحلب والورق فهو آجن شبه علمه الباطل بالماء المتغير كما شبه
العلم الحق بالماء الطهور في الاستعارة بالكناية والاستكثار رشحه بالارتواء من ذلك الماء الغض ترشيحا والانسب في هذه الاستعارة من معنى
عند اهل البصيرة وثامنها انه اكتثر من غير طائل النسخ ههنا مختلفة ففي بعضها اكتثر بالثاء وزنه افتعل من الكثرة اي كثر الماء او جمعه والكثر
الجميع وفي بعضها اكتنز بالنون وزن افتعل من الكنز وهو ملط بن الماء في رواية نهج البلاغة وفي بعضها اكثر من الكنز وهذا لا يوافق اللغة
والاول يقدر فيه الفاعل والفائدة اي اكثر له ما في غير غنية ومزية يقال هذا الامر لا طائل فيه اذا لم يكن فيه غنى ومزية ويحتمل ان يكون كلامه
على طريق لف ونشر بان يكون قوله قمش جهلا الى قوله سالما اشارة الى علم هذا الرجل وقوله بكر فاستكثر ما قل منه خير الى كثرة اشارة الى ماله و
يكون قوله حتى اذا ارتوى من آجن ناظرا الى الاول وقوله واكتثر من غير طائل ناظرا الى الثاني وتاسعها جلس بين الناس جوابا لاذا قاضيا ضامنا
اي حاكما فقد احكمه ضامنا لتخليص ما التبس على غيره الا الزم عما تضمنه من عدم السكوت في جواب مسئلة ولا الاعتراف بالقصور والجهل المضاد منه
لما توهمه من المنصب الجليل والجاه والترفع وعاشرها كونه ان نزلت به احدى المبهمات من المسائل والوقايع المعضلات اي المشكلات المبهمة الموريات الا
المناسبة وغيرها هيا لها اي اعد لبيانها والتفصي عن اعضالها حشوا من رايه وفي رواية حشوا رثا من رايه ثم قطع به متاع رث اي خلق بال
ثم قطع اي جزم فيما قال من حشو رايه ولا يبالي وحادي عشرها انه من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت اي انه من وقوعه في الشبهات الملتبسة
عليه كوقوع الذبابة مثلا في نسج العنكبوت لا يمكنه التخلص عنها وثاني عشرها انه لا يدري اصاب ام اخطأ وفيما حكم وقضى وثالث عشرها

لا يحسب العلم في شيء مما أنكره ولم يعرفه ثم علمه ان المجهول عنده مجهول لغيره ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا لغيره اي الناقص ووجه الاقتصار منه عليه
وراء حد علمه انه ان قاس شيئا بشيء بقياسه لم يكذب نظره بل اصر عليه ولا يرجع عنه وان ابهم عليه امر علم بجهله **وحادي عشرها** انه ان اظلم عليه امر
اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه وقصور طبعه عن فهم المرام حتى لا يقال انه جاهل فيستفيد منه وبه الجواب يدعو ان لا يعلم بجهل نفسه
غير لكيلا يقال انه لا يعلم شيئا وان كان هو الذي في نفسه مستوضحا **وثاني عشرها** كونه خابط عشوات اي ركّاب لها او من سار في عشوة ان يجتنب سير الصراط
وفي بعض النسخ بدل انه بمنزلة الحكم ثم بقضي مع ذلك **وثالث عشرها** انه كثير الخوض في العشوات
اي الشبهات ومظلمها والعشرة الظلمة شبه بها الشبهة المظلمة وفي بعض الروايات خباط عشوات وهو بالمبالغة في ان يخبط في ظلام الشبهات
والالتباسات بمنزلة الخبيط في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل وربما يرد في مهواة وسقط على شيء لا يبصر الاثر فيه والمراد انه ركب عشوة كثيرة
الكفر من القتل والكفر والفتح الامر الملتبس في ان يركب امر الجهل لا يعرف وجهه ومن عشوة الليل ومن ظلمته وجمعها عشوات **وثالث عشرها**
انه ركاب شبهات من قولهم فلان يركب الجهل اذا ركب الجهالة **ورابع عشرها** انه خباط جهالات لا يجد الطريق الى غير الصواب وقد خبط البعير الارض
بيده خبط ضربها وخبطت الشجر خبطا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها ومنه خبط عشواء وفي الدعاء واعوذ بك ان يتخبطني الشيطان
وتلعب بي ومنه لا تخبطوا خبط الجمل وهو كقولهم يخبط فلان في عمياء **وخامس عشرها** انه لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم فان الاعتراف بالجهل
سلامة في الدنيا والآخرة وهو احد المعاني ولهذا قيل لا ادري نصف العلم وفي الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري **وسادس عشرها**
انه لا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم كناية عن قصور حظه في العلم تشبيها للعلم بالطعام لانه غذاء الروح والكلال القوة النظرية
للرجل وقصوره عن درك المعقولات بضرس غير قاطع للغذاء والحاصل من الفقرتين انه لا يعرف بالجهل المسلم عن الآفة ولا له بضاعة علم
ليكون على بصيرة فيما هو بصدده **وسابع عشرها** انه يذري الروايات ذرو الريح الهشيم ذرته الريح وادرته تذروه وتذريه اذا اطارته به ومنه
رجل يقال للولادة اذا امتنعت فامرقوا ثم ذروه في الريح والهشيم من النبات اليابس المتكسر ثم شبهها تذروه الرياح اي ترد الروا
كما تنسف الريح هشيم النبت ان ينقلها من غير اتقان وتطا وعلى غير مواقعها **وثامن عشرها** تبكي منه المواريث اي اهل المواريث بالجور
الذي وقع منه في قسمتها وتحمل المجاز العقلي في نسبة البكاء الى الميراث على المبالغة على سبيل التمثيل والتخييل كما وقع في جانب النفي قوله
تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وكذلك ما يروى عن ابن عباس اذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه واثاره في الارض ومصعد عمله ومهابط
رزقه في السماء وعلى هذا القياس قوله تعالى ويصرخ منه الدماء والاحتمالين المذكورين **وتاسع عشرها** ستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج
الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال اما لانه اتى في الفتوى وجهلا او لسهو في موضع الحكم لعدم تيقظ واحتياط او لوقوع ذلك منه
عمد الرشوة او لميل اليها وساق ذلك **وعشرونها** كونه مليا باصدار ما عليه ورد ملأ اي انا ما ملاؤه وسيعه في الدعا اهل ذلك البلد
والارض هذا تمثيل الكلام لا يسع الاماكن والمراد كثرة عدده يعني لو قدر ان يكون كلمات هي احسنا ما لم يبلغ حين كثرتها ان يملاء الدار
بالهذر النقه الغني الى من له من العلم والثقة قدر يمكنه ان يصدر عنه الحلال ما ورد عليه من الاشكال لا من الشبهة **والحادي والعشرون** انه
الى يقول ولا هو اهل لما منه فرط مني وتحقانه على الحق الى من هو من اهل العلم بالحقيقة كما يدعيه للفرط منه واعلم ان المروي في
نهج البلاغة انه تعالى ان خص الرجلين المذكورين باوصاف فيها ارداف ذلك بالتنفير عنهما على الاجمال بايقهما وغيرهما من سائر الجهال
الضلال من الشيع المراد التبرؤ منهم وذلك قوله الى الله اشكوا من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم

سلعة

١٤٢

سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق سلعة واغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن بعض مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف
ولا اعرف من المنكر انتهى كلامه اي اذا فسر الكتاب بوجه على المعنى الذي هو حقيقة معناه وعلى الوجه الذي اعتقدوه فاسدا او
اطرحوه عن درجة الاعتبار واذا صرف عن مواضعه ومقاصده الاصلية على وفق اغراضهم وحسب مقاصدهم شروا بغالي ثمن واغلى قيمة
وكان من انفق السلع عليهم ووجه المشابهة في استعارة لفظ السلعة وغيرها ظاهر وحاصل ذلك واصله هو الجهل ولذلك ليس
عندهم انكر من المعروف لمخالفته اغراضهم ودواعيهم ولا اعرف من المنكر لموافقته اياها وكل ميسر لما خلق له ومن الله العصمة والتوفيق
ض **الحديث السابع وهو مجهول** الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن ابان بن عثمن عن ابي شيبة الخراساني
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق
الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس **الشرح** العلم عبارة عن معرفة الحقائق الكلية اما بطريق المشاهدة العقلية
كما هو مسلك الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم او بطريق الحدود والبراهين كما هو منهج الحكماء والنظار وهذا القياس كالسبق عبارة
عن معرفة جزئي من الجزئيات بمعرفة جزئي آخر بما هو مشترك بينهما فهو ليس بعلم في عرف الاولياء والحكماء وانما يسمى علما باصطلاح آخر اعني
مطلق الصورة الذهنية وانما يوجب الاشتغال بهذه المقاييس بعدا عن الحق لان صاحبه محتجب بها عن درك الحق مشغول القلب فيما يخالف
منهج الحق معدول به عن مسالك اليقين وانما قال ان دين الله لا يصاب بالمقاييس لما يلزمه من العيوب الباطنية والآفات النفسانية التي لا ينفك
عنها من اختلافين في استعمال الاقيسة الفقهية والتسلط في الفروع الدقيقة والفتاوى الغريبة بها من محبة الجاه والمباهاة والمفاخرة
والعجب والكبر وطلب التفوق على الاقران بالمجادلة والمناظرة والميل الى الشهرة والجاه وتقرب السلاطين وامثال هذه الآفات العظيمة
الباطنية لعدم اطلاع الناس عليها ولان العلوم النقلية المقررة من حفظ الاحاديث والروايات اذ لا يحصل بمجرده قوة المناظرة وملكة المجادلة
الكلامية والمراوغات البحثية ليظهر بها التفوق بالعلم عند العامة وبالجملة الآفة كل الآفة والشر كل الشر رجل جاهل القلب عليم اللسان
ولا تسعى له المقاييس الفقهية والمجادلات الكلامية ولهذا وقع المنع الشديد عن استعمالها في هذه الاحاديث المتواترة المروية عن اهل بيت
ع العصمة والهداية سلام الله عليهم اجمعين **الحديث الثامن وهو مجهول** علي بن ابرهيم عن ابيه ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان
عن ... عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار **الشرح** معناه واضح كما بين في الحديث
ح **التاسع وهو حسن** علي بن ابرهيم عن ابن ابي عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك فقهنا في الدين
واغنانا الله بكم عن الناس حتى ان الجماعة منا ليكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة ويحضره جوابها
فيما من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء
لما جاءنا عنكم فنأخذ به فقال هيهات هيهات في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم قال ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان
يقول قال علي وقلت قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم والله ما اردت الا ان يرخص لي في القياس **الشرح** قوله فقهنا في الدين
اي فقهنا في الدين وهو اما بصيغة الماضي المعلوم من الثلاثة المجرد او بصيغة المجهول من باب التفعيل وفيه دعاء لرسول الله صلى الله عليه وآله لابن عباس
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل اي فهمه والفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه يفقه بالضم اذا صار
فقيها عالما وقد جعل العرف خاصا بعلم الشريعة ثم تخصيصه بعلم الفروع منها وقوله حتى ان الجماعة منا ليكون في المجلس يسأل الرجل صاحبه

يحتمل ان يكون قوله ليكون قاله في المجلس جزافا وقوله ما يزال صاحبه صفة للمجلس واضمار عائد اليه مثل كلمة فيه او يكون جملة حالية عن المتكلم في
يكون الواو زايدة او موصولة وقوله يحضره المسألة ويحضره جوابها خبر مبتدأ محذوف اي واحد من جماعته ومن حاصل المعنى انه اذا اتفق ان يكون
احدا وفقهه بمجلس يسأل احد صاحبه مسألة فانه يحضر عنده اصل تلك المسألة وجوابها بالقوة لفقاهته واستحضاره لكل مسألة يبتدأ اول بينها
الناس وقوله فربما يورد علينا الشيء هذا ابتداء الكلام في فرضه الذي هو الرخصة في القياس وقوله فننظر الى احسن ما يحضرنا [illegible]
اشارة الى استعمال القياس الفقهي وقوله احسن ما يحضرنا واوفق اشارة الى ان جهة الاشتراك في اللفظ او في معنى عام يعمهما او [illegible]
الاشياء او في غرض عام لنوعيهما او غير نوعيهما او في جنس بعيد لهما ولما استشعر عليه انه يريد الرخصة في القياس قال هيهات تاكيدا
للمنع عنه بايراد كلمة التبعيد مكررا وهيهات مبنية على الفتح والناس يكسرونها وقد تبدل الهاء الاولى همزة فيقال ايهات
ومن فتح وقف بالتاء ومن كسر وقف بالهاء وقوله في ذلك اي في استعمال القياس هلك من هلك اي حكيم جعل النهي عنه مؤكدا بهذا
الخبر [illegible] كونه صادرا [illegible] لا يحتمل الكذب لعصمته عن الخطا حتى جعله مقرونا بالقسم زيادة في التاكيد ومنه
يستفاد ان اهل العذاب الدائم منحصرة في هذا الصنف من المتشبهين بالعلم لان ابليس الذي هو رئيس الضالين المضلين ما صنع شيئا الا
القياس والاستكبار [illegible] فان صاحب البدعة [illegible] ما من الله [illegible]
يبقى من الكلام وقول ابي حنيفة لعنه الله قال علي وقلت معناه انه جعل قول امير المؤمنين عليه السلام في حكم من الاحكام [illegible] حكما آخر [illegible]
او مخالفا له [illegible] البعد من الله [illegible] الحديث الخامس عشر وهو [illegible] محمد بن ابي عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال ع
قلت لابي الحسن الاول عليه السلام بما اوحد الله عز وجل فقال يا يونس لا تكونن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك اهل بيت
نبيه صلى الله عليه وآله ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر الشرح قوله بما اوحد الله اي بما استدل على توحيد الله تعالى [illegible] من النعوت الالهية لعل يونس
اراد ان يرخص في القياس [illegible] ثم ذكر الحكم الكلي العام فقال من نظر برأيه فقد هلك [illegible] استعمل القياس في
معرفة الله ونظر في احكام الله تعالى برأيه فهو من الهالكين ومن ترك اهل النبوة عليهم السلام [illegible] الاخذ منهم والاستفادة من اقوالهم وآثارهم [illegible]
ومن ترك كتاب الله [illegible] الكافر والفرق بين الكافر والهالك [illegible] ان المراد بالثاني [illegible] بحسب الباطن [illegible]
كتاب الله [illegible] وجعله مهجورا كما في قوله تعالى حكاية عن نبيه يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فهو معدود من الكفار الحديث السادس عشر وهو [illegible] ح
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الوشاء عن مثنى الحناط عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ترد علينا اشياء ليس
نعرفها في كتاب الله تعالى ولا سنته فننظر فيها فقال لا اما انك ان اصبت لم توجر وان اخطأت كذبت على الله عز وجل الشرح
قوله فننظر فيها الضمير راجع الى الاشياء الواردة التي ليست مذكورة في كتاب الله تعالى ولا السنة النبوية [illegible] والفاء للتفريع اي اذا لم نعرف لها دليل
من الكتاب والسنة فهل يجوز لنا ان ننظر في تلك الاشياء بان نقيسها على حكم آخر مذكور في احدهما وقوله ان اصبت لم توجر [illegible]
عن اشكال بحسب [illegible] المعلوم من كلامهم عليهم السلام غاية التشديد في امر القياس والزجر عنه والمذمة لصاحبه وتوجيه الطعن عليه لكن الوجه فيه
انه لو فرض انسانا استعمل دليلا غير تام [illegible] يمكن ان يوجر عليه وان اختل بعض مقدمات دليله او كلها واما عند استعمال القياس
والاصابة المطلوبة [illegible] لازم لنفي الاستعمال [illegible] بخلاف [illegible] لا تثبت
فيها [illegible] لا يعلم [illegible] القياس [illegible] ان يعمل بموجبه [illegible] القياس ليس بدليل حتى يقع العمل بمؤداه

فلا يوجر

فلا يوجر صاحبه بوجه من الوجوه وعليه وزر استعمال القياس سواء اصاب او اخطأ فاذا اخطأ وكان له وزران وزر الكذب على الله
ووزر استعمال القياس الحديث الثامن عشر وهو [illegible] عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عمر بن ابان الكلبي
عن عبد الرحيم القصير [illegible] وفي طرق الاحاديث عبد الرحيم بن عتيك القصير [illegible]
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الشرح قد مر مثله [illegible]
بمثاله وكل ضلالة سبيلها الى النار والمذكور هنا وكل ضلالة في النار ولعل النكتة ههنا الاشارة الى ان النار التي تبرز يوم القيمة [illegible]
على الافئدة موجودة الآن لكنها كامنة خافية فكل ضلالة وانحراف عن الصراط المستقيم الذي قيل انه على متن جهنم يوجب الوقوع في الجحيم [illegible]
تعالى الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون الحديث التاسع عشر وهو [illegible] علي بن ابراهيم عن محمد بن
عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن سماعة بن مهران [illegible]
ابا محمد روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام مات بالمدينة ثقة ثقة وكان واقفيا [illegible] وقال النجاشي [illegible]
انه مات سنة [illegible] ومائة في حياة ابي عبد الله [illegible]
وكان [illegible] ولست اعلم كيف هذه الحكاية لان سماعة روى عن ابي الحسن وهذه تتضمن انه مات في حياة ابي عبد الله [illegible]
عثمان بن عيسى عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له اصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء الا
وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما انعم الله به علينا بكم ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا
الى بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه فقال وما لكم وللقياس انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثم قال
اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وان جاءكم ما لا تعلمون فها واهوى بيده الى فيه ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول
قال علي وقلت انا وقالت الصحابة وقلت ثم قال اكنت تجلس اليه فقلت لا ولكن هذا كلامه فقلت اصلحك الله اتى
رسول الله صلى الله عليه وآله بما يكتفون به في عهده قال نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيمة فقلت فضاع من ذلك
شيء فقال لا هو عند اهله الشرح قوله اصلحك الله [illegible] في امر دنياه [illegible] وارشاده للخلق وقوله فلا يرد علينا شيء
من الامور العظيمة والاحكام الجليلة التي هي العمدة بدليل قوله ثم يرد علينا الشيء الصغير وقوله الا وعندنا فيه شيء مسطر اي مكتوب في الصحف عندنا
[illegible] منكم [illegible] وضبطناه ويحتمل ان يكون المراد [illegible] وقوله ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء اي ليس
فيه نص من القرآن والحديث وقوله وعندنا ما يشبهه اي يشبه هذا الامر الذي ليس عندنا فيه شيء من الكتاب والسنة يعني ان الامر الجامع بين الاصل الموجود
الثابت بالنص وبين الذي ليس [illegible] وقوله فنقيس على احسنه [illegible] من الامور بهذا الامر [illegible] الذي قسناه عليه وقوله
وما لكم وللقياس الفقهي استفهام على سبيل الانكار [illegible] وقوله انما هلك من هلك من قبلكم
بالقياس يحتمل ان يكون اشارة الى ابليس فانه اول من قاس وانما هلك بسببه وقوله اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به اي اذا ورد عليكم شيء
مما تسألون عنه وتستفتون فيه فان علمتموه فقولوا به وافتوا كما علمتموه وان لم تعلموه فاسألوا عنه لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون [illegible] هذا المعنى اشار بقوله فها [illegible] بيده الى فيه وها حرف تنبيه واشارة والمنبه بها المشار اليه قد يكون
امرا معقولا كما تقول ها انتم هؤلاء وقد يكون امرا موجودا يشار اليه بنحو حركة او فعل عند التلفظ بحرف التنبيه كما فعله ههنا [illegible]

يره المدفون ابو بيت الا شيئ لما خزه ان هنا كونه واما اليه اشار وبقية الفاظ الحديث واضحة لا خفاء فيها الحديث الرابع عشر وهو
١٧٠ علي عن محمد عن يونس عن ابان عن ابي شيبة من اصحاب الصادق ع قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول ضل
علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده ان الجامعة لم تدع لاحد
كلاما فيها علم الحلال والحرام وان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعدا ان دين الله لا
يصاب بالقياس الشرح قوله ع ضل علم ابن شبرمة اي ضاع وهلك بحيث قد تضل البراءة عنه ان يعمل المكتوب وابن شبرمة القاضي الكوفي كان
من سواد الكوفة لابي جعفر ولعل العلل بالقياس اي هلك وبطل علمه واضمحل في جنب كتابة الجامعة ثم وصف ذلك الكتاب باوصاف ثلاثة الاول انه
املاء رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني انه كتابة علي ع وخطه والثالث انه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الفرعية وفيها علم الحلال والحرام الذي يحتاج
اليه الناس الى يوم القيامة فلم يبق لاحد كلاما الا ويكون مثبتا فيه وسيجيء في الاحاديث الآتية ذكر كتاب الجفر والجامعة وما روي ابو بصير عن ابي عبدالله ع من ان ذلك
عند ابي جعفر قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله واملائه من فلق فيه وخط علي ع بيمينه فيها كل
حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وبقية الفاظ الحديث قد مرت الحديث الخامس عشر وهو ١٧١ محمد بن اسمعيل عن
الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن عبدالرحمن بن الحجاج عن ابان بن تغلب عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان السنة لا تقاس
الا ترى ان المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلاتها يا ابان ان السنة اذا قيست محق الدين الشرح محقه محقا ابطله ومحاه
والمحق النقصان وذهاب البركة وقيل ان يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه اثر ومنه قوله تعالى يمحق الله الربا اي يستأصله افاد ع ان السنة لا تقاس
اي الاحكام الشرعية لا تعلم بالقياس ونبه ع بان القياس لو كان صحيحا في باب السنة والشريعة لاقتضى ان تقضي المرأة صلاتها كما تقضي صومها فان العقول
البشرية لا تجد الفرق بينهما في وجوب القضاء وعدمه ثم افاد ان السنة اذا قيست اي استعمل فيها القياس الادى ذلك الى انمحاق النور الذي
بها الشريعة لان كل احد يرى بعقله او بهواه مناسبة وشبها بين الشيء وما يقيس عليه فيحكم عليه بحكمه وهذا الحكم على كل شيء باحكام شيء آخر فيبطل التوقيف بالكلية
اذ ما من شيء من الممكنات الا وبينه وبين شيء آخر مناسبة او مشاركة في لازم او كيف او نسبة فاذا قيس بعض منها الى بعض في الاحكام الشرعية صار الحلال
حراما والحرام حلالا ولم يبق شيء من الدين الحديث السادس عشر وهو ١٧٢ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى قال سألت
ابا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال ما لكم والقياس ان الله لا يسأل كيف احل وكيف حرم الشرح يعني ان الله تعالى قد احل اشياء
وحرم عليهم اشياء بحسب ما يقتضي علمه وحكمته مصلحة لهم والعقول البشرية قبل ان تنجلي بنور الولاية والمعرفة عاجزة عن البلوغ الى درك
الحكمة ومعرفة الكيفية فيما احل وحرم فليس لهم الا السمع والطاعة والانقياد والتسليم وعن السؤال عن كيفية احلال ما احل الله او
تحريم ما حرم كما ليس لاحد ان يسأله تعالى عما يفعل لقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فظهر ان القياس في احكامه تعالى باطل كما في افعاله
وليس غرضهم من ذلك ان لا داعي ولا مرجح في الاحكام والافعال كما زعمه الاشاعرة ومن تبعهم ومنهم من المتكلمين بل ما يمكن فعلا كان او قولا
او حكما الا وله غاية وحكمة نعم الفعل المطلق اي الوجود الغير الواسطة بينه وبين الفاعل الاول لا غاية له غير ذاته تعالى لانه لا غاية له الا هو ذاته
تعالى كما انه مبدأ كل شيء مجعول فكذلك غاية كل شيء مصنوع الحديث السابع عشر وهو ١٧٣ علي بن ابراهيم عن هرون بن مسلم بن سعدان
الانباري كوفي تحول الى البصرة ثم تحول الى بغداد ومات بها من اصحاب العسكري ع والكاتب لسر من رأى كان نزلها واصله الانبار
القسم ثقة وجه وكان له مذهب في الجبر والتشبيه عن مسعدة بن صدقة قال حدثني جعفر عليه السلام

عن ابيه

عن ابيه عليهما السلام ان عليا صلوات الله عليه قال من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في الالتباس ومن دان الله
بالرأي لم يزل دهره في ارتماس قال وقال ابوجعفر عليه السلام من افتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله
بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم الشرح نصب الشيء اقامه ورفعه والارتماس الانغماس والمراد
به ها هنا مدة عمر الانسان والارتماس في الماء ونحوه كالانغماس ومنه انه ذكره للصائم ان يرتمس في الماء اي لا يطيل اللبث في الماء
والانغماس ان يطيل فيه ومنه ما روي عن الشعبي يكتحل الصائم ويرتمس ولا يغتمس يعني ان من اقام نفسه لان يحكم بالقياس كان جميع عمره في الالتباس
لما علمت ان القياس لا يفيد علما فمن افتى بالقياس كان يلتبس عليه كل حكم استخرجه بالقياس بما هو خلافه ونقيضه ثم من دان الله بالرأي الباطل
بالأدلة ليعم الرأي والقياس كان تمام عمره في ارتماس في الهوى والانغماس في الشهوات فالاول وهو الالتباس بين الحق والباطل حال الجاهل العالم
والثاني الارتماس في بحر الظلمات والانغماس في مهوى الشهوات والتباعد عن الحق ودار الكرامة حاله في العمل به واما العمل بقول ابي جعفر ع فهو قياس مركب
من قضيتين كليتين على هيئة الشكل الاول ينتج موجبة كلية هي صغرى قولنا كل من افتى الناس برأيه فقد ضاد الله فاذا جعل هذه القضية
صغرى وضم اليه قولنا وكل من ضاد الله فهو كافر ملعون ينتج كل من افتى الناس برأيه فهو كافر ملعون واما بيان صغرى القياس الاول فهو ان قوله ع من افتى
الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم لما علمت مرارا ان القياس ليس مما يفيد علما والا ظنا قويا فمن دان به فقد دان الله بما لا يعلم واما بيان
كبراه وهي قوله ع ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله فهو ما اشار اليه بقوله حيث احل وحرم فيما لا يعلم يعني ان من دان بما لا يعلم لم يدن بدين ربه
بل دان بهوى نفسه لانه احل اشياء وحرم اشياء ولا يعلم ان حلاله حلال احله الله ولا ان حرامه حرام حرمه الله تعالى فاذا دان به فلا شك انه
اتبع هوى نفسه ولم يتبع امر الله ورسوله وكل من لم يتبع الله ولا رسوله واتبع هواه فقد ضاد الله تعالى الحديث الثامن عشر وهو ١٧٤ الحسين بن محمد عن
احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن يقطين عن الحسين بن مياح المدائني روى عن ابيه قال ابن الغضائري انه ضعيف عن
ابيه عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان ابليس قاس نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر
الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار الشرح اعلم ان الانسان مركب من جوهرين احدهما ظاهره وهو بدنه
باطنه وسره اما ظاهره فهو هذا البدن المخلوق المركب من عناصر متضادة الكيفيات والاحوال متنافرة الطبايع والاجزاء متداعية الى
الانفكاك لكن الغالب منها فيه هو الارض والماء اعني الطين وهو جوهر مظلم اخس الجواهر المظلمة واما باطنه فهو جوهر نوراني علوي من
عالم الامر فايض على هذا البدن بامر الله تعالى وقوله كن فيكون وهو مستور عن الحواس غير محسوس بالارجاس والادناس واكثر الناس
في ظهور الحجاب ومنزل التراب ولم يحصل لهم هذا الجوهر العقلي ولم يجعل الله لهم هذا النور فهم بعد في ظلمة الوهم مترددون لما يقتضيه
البرانية ان جمهور الناس نفوسهم حيوانية خيالية وهذا الجوهر الرباني والنور العقلي انما يوجد في اهل الكمال العلمي من الذين خرجت نفوسهم
بالعلم والعمل من حد القوة الى الفعل وهو من صدور النفس الى حد العقل ومن الظلمات الى النور فاذا علمت هذه المقدمة فاعلم انه عم الى
ان بشر الماء الى ابليس لكونه لم يتجرد عن درجة نفسه عن حد الوهم المشوب بالحس الى حد العقل الخالص ولم ير من حقيقة آدم الا البدن المظلم
المخلوق من الطين فقاس نفسه النارية المخلوقة من النار فقال اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير من الطين فانا خير من
آدم وهذا نتيجة قياسه المغالط الفاسد ومنشأ غلطه ووجه الخطأ فيه انه عليه اللعنة اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل فان الانسان انسان بما هو به موجود
بالفعل لا بما به موجود بالقوة فالبدن المخلوق من الطين هو انسان بالقوة لانه محل القوة الاستعدادية لحدوث ما هو به يصير انسانا بالفعل

ومنها انه اخذ مادة الشيء مكان صورته فان الانسان انسان بصورته لا بمادته وكذا كل موجود مركب من مادة وصورة فان السرير سرير بصورته السريرية
لا بمادته الخشبية والسيف سيف بحديدته الموجبة للقطع لا بحديده وعلى هذا القياس كما ومنها انه اخذ ما ليس بعلة علة كرامة آدم واختصاصه
بسجود الملائكة لانها ليست لاجل جسده المخلوق من الطين بل انما هي لاجل روحه التي هي سر من اسرار الله ونور من انواره ولاجل ما جعله
الله جامعا لما هو متفرق في عالم الملك والملكوت ومظهرا لجميع الاسماء الالهية وهو المشار اليه بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فقوله عم
الجوهر الذي خلق آه اشارة الى ان ابليس مع كونه خالف امر الله المنصوص عليه بالقياس وذلك غير جائز بوجه من الوجوه كما علمت غير مرة
فقد غلط وخبط فيما صنعه من القياس حيث لم يستعمله في موقعه لانه قاس نفسه بجسد آدم وجسد آدم ليس بآدم فقاس نفسه بغير ما هو مأمور
بسجدته فخبط في قياسه واتصافه في مقابلة ما دل عليه النص فلا يصلح للمعارضة به فلو قاس بالجوهر القدسي الذي خلق الله منه آدم لان صورته الكمالية
وغايته الكمالية بالجوهر النار الذي هو نفسه الخبيثة الشريرة لظهر عليه ان ذلك الجوهر اكثر نورا واتم ضياء من كل نار بل لا نسبة بين
النور العقلي المعنوي وغيره من الانوار الحسية كنور الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب فضلا عن نور النار التي تضمحل في ضوء النهار

الحديث التاسع عشر وهو ١٧٥ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حريز عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام صح
عن الحلال والحرام فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة وحرامه حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره
ولا يجيء غيره وقال قال علي عليه السلام ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة. الشرح هذا الجواب يدل على ان لا نسخ في احكامه
وجوابك ان المراد ان الذي يقع عنه من غير نسخ منه مستمر الى يوم القيمة لا يعارضه نسخ ولا يبطله قياس وقوله عم ولا يجيء غيره معناه ان كل ما يحتاج
اليه الناس الى يوم القيمة فهو ثابت في الكتاب والسنة فلا يحدث شيء من الاحكام لم يكن في احدهما فظهر مما ذكره ان القياس باطل لانه ان كان
مطابقا لما في السنة فوجوده لغو او هو كعدمه وان كان مخالفا للسنة فهو باطل بالنص فالقياس باطل بالكلية وبهذا يعلم حقيقة قال امير المؤمنين
ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة اذ لو لم يكن مخالفة السنة لم تكن بدعة وحيث كانت مخالفة مستلزمة لها كان يلزم من اتيانها ترك السنة

الحديث العشرون وهو ١٧٦ علي بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن عبد الله العقيلي عن عيسى بن عبد الله القرشي قال دخل ابو حنيفة م
على ابي عبد الله عليه السلام فقال يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار
وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما
على الآخر. الشرح معناه ظاهر واعلم ان ابليس انما لم يعرف نورية آدم بنورية ناره ان نفسه التي هي من نار [illegible] التي تسعر بها الجحيم لانه لم يدرك
حقيقته التي هي من نفخة وكلمة من كلماته التامات التي كتبها بيده وانشأها بقوله ونفخت فيه من روحي فان كلمة الحق هو الامام
منه وانما لا يقدر ابليس بقوته الوهمية ان يعرف حقيقة النفس الآدمية وروحه التي من عرفها فقد عرف ربه ولو كان الشيطان عارفا بالله لم يكن مطرودا
عن بابه بعيدا عن رحمته وانما شأنه المغالطة والوسوسة وتلقي الشبهات الفاسدة وابداء الوهميات الكاذبة والمقدمات السفسطية التي توقع شكا
وزورا وعدا بالشر وتخويفا وابعادا عن الخير كما في قوله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا

الحديث الحادي والعشرون وهو ١٧٧ علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن قتيبة قال سأل رجل ابا عبد الله عليه السلام عن مسألة فاجابه فيها فقال الرجل ارأيت ان كان كذا صح
وكذا ما يكون القول فيها فقال له مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا من ارأيت في شيء. الشرح
مه اسم مبني على السكون بمعنى الفعل معناه اكفف لانه زجر يعني الذي اجبتك به فيما سألت عنه من المسائل ليس صادرا عن الرأي والقياس حتى يقول

ارأيت

ارأيت ان كان كذا ما القول فيها بل ما اجبت فيها انما هو ما اخذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله واخذ آباؤه عليهم السلام منه وهو من رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل
عن الله تعالى ثم قلت حيث ارأيت [illegible] الناس لان يقول لنا ارأيت لان ارأيت سؤال واستفهام عن الرأي [illegible]
اليه ونحن لا نقول بالرأي في شيء اصلا. تبصرة اعلم انه ليس معنى ما ذكره عم ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما يفهمه [illegible]
من ان شأنهم حفظ الاقوال خلفا عن سلف حتى يكون فضلهم على سائر الناس في قوة الحفظ للمسموع او كثرة المحفوظات بل المراد ان نفوسهم
القدسية استكملت بنور العلم وقوة العرفان بسبب اتباع الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] التام بالمجاهدة والرياضة مع زيادة استعداد اصلي
وصفاء وطهارة في الغريزة فصارت كمرآة مجلوة يحاذى بها شطر الحق بواسطة مرآة اخرى او نحو بواسطة الاشراق المرآة المتعددة
المتعاكسة والمرآة الاخرى كمرآة الشمس ينعكس ضوء الشمس المتجلي فهكذا احوال من اتبع الرسول صلى الله عليه وآله حق المتابعة يصير محبوب الحق
تعالى كما في قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن يحبه الله افاض عليه من الانوار الالهية كما افاض على حبيبه لكن الفرق ثابت بين
المتبوع والتابع وبالجملة يجب ان يعلم ان علوم الائمة عليهم السلام ليست اجتهادية ولا سمعية من طرق الحواس بل علومهم كشفية لدنية يفيض على
قلوبهم انوار العلم والمعرفة من عند الله بلا واسطة امر مباين من سماع او [illegible] او رواية او شيء من هذا القبيل وتمامه
على ما بيناه واوضحناه ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وقال الرسول صلى الله عليه وآله اعطيت
جوامع الكلم والمراد بجوامع العلم ومعنى تعليم الرسول صلى الله عليه وآله له هو اعداده نفسه الشريفة القابلة للانوار الالهية على طول الصحبة ودوام الملازمة
بتعليمه وارشاده [illegible] السلوك الى الله تنطوي النفس الحيوانية وقواها [illegible] وتتحد بها الروح العقلي الالهي
[illegible] والرياضة حتى استعدت للاستفاضة بالامور الغيبية والاخبار عن المغيبات وليس التعليم البشري سواء كان المعلم رسول الله او غيره [illegible]
العلم وان كان [illegible] والافاضة من الله تعالى وفي قوله عم اعطيت بصيغة البناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي جوامع العلم
هو النبي صلى الله عليه وآله بل انما هو الذي اعطى النبي صلى الله عليه وآله جوامع الكلم وهو الحق تعالى فافهم هذا المقام فانه من مزال الاقدام. الحديث

ل الثاني والعشرون وهو ١٧٨ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد [illegible] قال قال ابو جعفر عليه السلام لا تتخذوا من دون الله وليجة
فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن. الشرح الوليجة [illegible]
والولوج الدخول [illegible] وليجة الرجل بطانته ودخلاؤه وخاصته وفي القاموس الوليجة
[illegible] من الرجال او من تتخذه معتمدا عليه من غير اهله وهو وليجتهم اي لصيق بهم والمعنى لا تتخذوا من دون الله تعالى معتمدا
تعتمدون عليه فلم تكونوا مؤمنين بالله وآياته اذ المؤمن الحقيقي من اعتمد ولا توكل له الا على الله ولا استعانة له الا به ومن استعان
بغير الله فذل وقوله عم فان كل سبب آه ان جميع هذه الامور المذكورة لما كانت من الامور العرضية الاضافية فهي منقطعة الا ما اثبته القرآن
لانه ابدي وكل ما اثبته البرهان العقلي فهو لازم غير منقطع وكل ما هو لازم فرور مثل العلم والاعتقادات المتعلقة بالامور الدائمة كالعلم
بالله وصفاته وملائكته وافعاله وكتبه ورسله فذلك من قبيل الله تعالى وافاضته وجوده ولذلك لا ينقطع وكل ما ليس كذلك كالسبب والنسب
وكالقرابة البدنية والوليجة وكذا كل بدعة وشبهة فان كلها منقطع لانها من الدنيا والبابها الاتفاقية وكل ما هو من الدنيا وما يتعلق
بها من النفوس واوهامها الوهمية والخيالية فهي امور داثرة زائلة منقطعة فمن اتخذها وليجة واعتمد عليها فليس هو مؤمنا بالله وبكتابه
القائم وقد خالف قوله تعالى لا تتخذوا من دون الله وليجة وتحقيق هذا المقام يحتاج الى تمهيد مقدمة الاولى ان العلل والاسباب الالهية

ذوات العلل بما هي كذلك وهي القريب الاول من العلل الذاتية وهي التي لا تنفك عن المعلول ولا يمكن وجوده الا متقوما بها موجودا بوجودها من الفاعل
والغاية وكالمادة والصورة وان كان منها القريب فاما العلل العرضية وهي كالمعدات والحركات وسائر الامور الاتفاقية العرضية بحسب الوجود
عند وجود الشيء فبعضها مما لا يوجد وجود الشيء الا بعد عدمها وبعضها مما لا يشترط وجودها ولا عدمها عند حصول المعلول لكونه شرط حدوث نحو ما لا كمال
فالاول كالنطفة للانسان والغذاء كالابوين له والثاني اي الانسان وان كان في وجوده في هذا العالم مشروطا بمادة بدنية لكن من شانه ان
يتجرد روحه عن هذا البدن الطبيعي المركب من الاضداد المعرض للمحن والآفات والفناء الى عالم الآخرة بل سعادته ان يستكمل بذاته ويتجرد
عن الدنيا وما فيها غير متعلق بشيء من هذا العالم وانما يمكن له ذلك بطهارة النفس من الرذائل وتحليتها بالعلوم والفضائل بل ان
عالم الآخرة ليس كعالم الدنيا دار الاتفاقات والاستعدادات العرضية والاسباب الخارجية وليس هو من الاسباب الا ما هو من جهات الفاعل
دون القابل لان ذلك العالم عالم صور ادراكية حيوانية ليس فيها مادة سوآء كانت الصور من العقليات القدسية وهو دار
المقربين او من التعليميات المقدارية وهو دار اصحاب اليمين وبالجملة الموجودات التي تكون في دار الآخرة كالجنة وما فيها وجميع
انهارها واشجارها وحورها وغلمانها وقصورها وغرفاتها وكذا النيران ومن فيها من الامور التي تفيض من الله تعالى على الارواح
والنفوس المنتقلة من هذه الدار الى الآخرة وجميع هذه الصور الملذة الجسمانية ومقابلاتها من نتائج الاعمال الصالحة او السيئة اللاحقة
الارواح والنفوس بمنزلة الاضواء والظلال اللازمة لها من غير مشاركة سبب خارجي او مدخلية امر اتفاقي او قدر او تحقيق ذلك في
المعاد من كتبنا وهذا معنى قوله تعالى الملك يومئذ لله وقوله لا ظلم اليوم وغير ذلك من الآيات الكثيرة المشيرة الى هذا المعنى فاذا تقررت هذه
المقدمات فنقول ان معنى المؤمن كما يستفاد من اطلاقات الشريعة هو العارف بالله ورسله وكتبه وآياته ويكون مرجعه الى الله وملكوته
وهذا المعنى لا يتحقق الا باستكمال ذاته بالعلوم الحقيقية الدائمة التي لا تتغير ولا تنقطع والعلوم الدائمة لا يمكن ان تحصل الا بالاسباب
الدائمة او بسبب لا يمكن ان يكون النقص وجودا من ذلك الشيء وكل سبب يدوم بدوام الشيء فهو سبب ذاتي حقيقي فالسبب للعلوم الدائمة
لا بد ان يكون من الامور الالهية والبراهين الدائمة وذلك لا يمكن الا بافاضة الله تعالى اما بذاته او بتوسط ما هو من ذاته دائما بدوام ذاته
وكل ما ليس كذلك فلا تعويل للمؤمن عليه ويكون حكمه حكم وليجة دون الله من رواية او سماع او قياس او بدعة او تقليد او اجازة او كتابة
او مناولة لكاتب ولكن القرآن لانه القرآن او افاده الرسول ص وآله ليس بمنقطع لانه امور برهانية جاءت من قبل الله وكلماته
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا **باب الرد الى الكتاب والسنة وانه ليس**
شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج اليه الناس الا وقد جاء فيه كتاب او سنة وهو الباب العشرون من كتاب
العقل والعلم وفيه عشرة احاديث **الحديث الاول** وهو ١٧٩ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد بالحاء المهملة المضمومة
والميم والراء قبل الالف والزاي بعدها ابن حكيم الازدي المدائني مولى ثقة واخوه محمد بن حكيم وحديد بن حكيم يكنى ابا محمد روى عن ابي عبد الله وابي
الحسن موسى عليهما السلام وكان ايام الرضا عه قال النجاشي وهو احد من يلي بالسعادة الرشيد واخوه اصغر منه الرشيد عبد الحميد بن عواض قتلهما
ام حديثه ليس هذا موضعه له كتاب روى عنه جماعة منهم علي بن حديد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى انزل في القرآن
تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن
الا وقد انزله الله فيه **الشرح** يعني ان القرآن مجمع العلوم الاولين والآخرين وقد انزل فيه تبيان كل شيء وبرهان كل علم ونور كل امر

وسبيل كل

وسبيل كل آية وشاهد كل غايب ومهيمن كل كتاب وجامع كل خطاب ما من علم الا وفيه اصله ودليله وما من حكم الا ومنه بيانه وسبيله حتى والله
ما فات القرآن الامور الجزئية وما ترك منه شيئا يحتاج اليه العباد من الوقايع النادرة الواقعة في الازمنة والاوقات فضلا عن معظمات
الامور والكليات من القواعد والاعتقادات حتى انه لا يبلغ احد ولا يستطيع عبد ان يقول متمنيا لو كان هذا الحكم الجزئي والمسئلة الفرعية في القرآن
غير مذكور لانه مبين في القرآن فان شيئا في الارض ولا في السماء الا وقد انزل الله فيه وقوله عه الا وقد انزل الله فيه يحتمل ان يكون استثناء منقطعا او استثناء
لما يجري مجرى التمني وعلى الاول يكون الا مركبا من ان الاستثنائية وشدة اللام مكسورة الهمزة بمعنى لكن وعلى الثاني يكون حرف التنبيه مفتوحة الهمزة مخففة اللام
نقل كلام المؤمن رح قال بعض المفسرين اعلم انه مر على لساني في بعض الاوقات ان هذه السورة يعني فاتحة الكتاب يمكن ان يستنبط من فوائدها ونفايسها
عشرة آلاف مسئلة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من اهل الجهل والغي والعناد وحملوا ذلك على ما الفوه من الكلمات الفارغة عن المعاني والاقوال الخالية
عن تحقيق المعاقد والمبادي فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على ان ما ذكرناه امر ممكن الحصول قريب الوصول فنقول
ان قولنا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا شك ان المراد منه الاستعاذة بالله عن جميع الشرور والمنهيات والمحظورات ولا شك انها اما ان يكون
من باب الاعتقادات او من اعمال الجوارح اما الاعتقادات فقد جاء في الخبر المشهور قوله ص وآله ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة كلهم في النار
الا فرقة واحدة وهذا يدل على ان الاثنين والسبعين موصوفون بالعقايد الفاسدة والمذاهب الباطلة ثم ان ضلال كل فرقة من اولئك
الفرق غير مختص بمسئلة واحدة بل هو حاصل في مسائل كثيرة من المباحث المتعلقة بذات الله ثم بصفاته وباحكامه وبافعاله واسمائه
وبمسائل الجبر والقدر والتعديل والتجويز والثواب والعقاب والمعاد والوعد والوعيد والاسماء والاحكام والامامة اذا وزعنا عدد الفرق
الضالة وهو اثنان والسبعون على هذه المسائل الكثيرة بلغ العدد الحاصل مبلغا عظيما وكذلك انواع الضلالات الموجودة في فرق الامة
في جميع المسائل العقلية المتعلقة بالالهية والتوحيد والمتعلقة باحكام الذات والصفات يبلغ الجمع مبلغا عظيما في العدد ولا شك ان قولنا
اعوذ بالله يتناول الاستعاذة عن جميع تلك الانواع والاستعاذة عن الشيء لا يكون الا بعد معرفة المستعاذ منه ومعرفة كونه قبيحا باطلا فظهر بهذا الطريق
ان قولنا اعوذ بالله مشتمل على الالوف من المسائل الحقيقية اليقينية واما الاعمال الباطلة فهي عبارة عن كل ما ورد النهي عنه اما في القرآن او
الاخبار المتواترة او في اخبار الآحاد او في اجماع الامة او في القياسات ولا شك ان تلك المنهيات تزيد على الالوف فقولنا اعوذ بالله متناول
لجميعها وجملتها فثبت بهذا الطريق ان قولنا اعوذ بالله مشتمل على عشرة آلاف مسئلة او ازيد او اقل من المسائل المعتبرة المهمة انتهى كلامه
اقول ان جميع ما اشار اليه هذا الرجل الفاضل بالاعانة عند الجمهور ليس من علم القرآن في شيء ولا هو بمعرفتها قد صار من اهل القرآن وخاصة
الله كما ورد اهل القرآن اهل الله وخاصته بل كل ما ذكره واشار اليه من المسائل الجمة الكثيرة التي تجري بها الكتب الكلامية والفقهية انما هي
من اشتباه من افواه الرجال واما تقليديات صرفة كاكثر مسائل المعاد وبعض مسائل المبدأ واما آراء كلامية وقواعد منزلة لا تعويل عليها
في تحصيل اليقين وانما يتدرج بها طالب المباحثة وانما يحسن استعمالها عند الخصومة والمجادلة ولهذا وضعت اول وضعها في الاسلام
او مسائل اجتهادية اخذها كما ذكر بعضها من الاخبار وبعضها من القياسات التي نحن الآن في ذمها وابطالها وبالجملة ليس شيء من هذه
المسائل الكثيرة التي تجيء لها من علوم اهل القرآن واهل الله في شيء وانما ذلك شيء الهمه الله ونور عقلي اجمالي افاضه الله على قلب من يشاء من
عباده به يرى الاشياء كما هي وتلك الملكة النورانية المعبر عنها عند جماعة بالعقل البسيط او الاجمالي والعقل بالفعل وعلى لسان القرآن
بالهدى والنور والحكمة والفضل وغير ذلك وانما تحصل بالمواظبة على التدبر وطول الرياضة والمجاهدة مع النفس والهوى والعمل بالعلم

فان من عمل بما يعلم اورثه الله علم ما لا يعلم وهكذا الى ان ينكشف له العالم بحقايق الاشياء ويتحقق تماما من العلم بذات الاول تعالى وصفاته
العليا واسمائه الحسنى وافعاله الكبرى فيعرف من الكليات الجزئيات ومن الحقايق دقايقها ومن الاسماء مظاهرها ومجاليها وهكذا يعرف
من الاوائل الثواني ومن البدايات النهايات ومن العلل المعلولات ومن الاسباب المسببات كما هو طريقة الصديقين على عكس طريقة جمهور النظار
المستدلين بالآثار على المؤثرات وعند ذلك يظهر له ان ما من شيء من العلوم الكلية والجزئية والاصول والفروع الا وهو في القران
اصله وفرعه ومأخذه وغايته ثم ان الذي ذكره ان قوله اعوذ بالله متوقف على العلم بجميع المذاهب والآراء الفاسدة والاعمال القبيحة ليس بشيء
فان من عرف طريق الحق يعلم بالاجمال ان غيره طريق الباطل ومن علم بالخير يعلم ان ما سواه شر فله ان يستعيذ بالله من كل شر وآفة وضر وان لم يعلم
جميع الشرور والآفات على التفصيل ومثل هذا الذي ذكره الا مثل ان يقول احد لا يمكن له طلب الصحة من الله تعالى كما في الادعية المأثورة الا بعد
ان اعرف جميع الصوارف والعلل واسبابها فيجعل يشتغل طول عمره بمطالعة كتب الطب ويتفحص كل مرض مرض وآفة آفة حتى يجوز له طلب
الصحة منها في الوقاية من الله تعالى فربما مات في اثناء المطالعة وتتبع الامراض ولم يبرء ربه وايضا ان الذي ذكره من تلك المسائل لم يستعذ
من قوله اعوذ بالله بل التعسف وما من المخارج وكان الكلام منه اولا في استنباط العلوم الكثيرة كعشرة الاف ونحوها من فاتحة الكتاب ومثل ما
الذي ذكره لو كان هو معنى الاستنباط لا يمكن ذلك في كلام الله تعالى بل من كلام اكثر الناس وبالجملة ليس معنى كون القران تبيان كل شيء
ما تصوره وفصله بل شيء اجل وارفع من ذلك كما مرت الاشارة اليه **الحديث الثاني** وهو ١٨٠ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن
حسين بن المنذر عن عمر بن قيس الماصر عن ابي جعفر عليه السلام ... ذكر ان الحسن والحسين ابنا المنذر من اصحاب ابي جعفر ... وذكر
في اسم منذر ابن ابي طريفة ابنه الحسين روى عنهما وقال النجاشي انه روى عن علي بن الحسين وابي جعفر وابي عبد الله عليهم السلام وابا جعفر ان يكون الحسين معروفا
بابن حسان فيحتمل الاتحاد وفي الكشي حمدويه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن حسين بن المنذر قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام جالسا فقال له معتب خفف
ابا عبد الله ... فقال ابو عبد الله عليه السلام دعه فانه من فراخ الشيعة عن عمر بن قيس الماصر ... عمرو بالواو بعد الراء وهو من اصحاب الباقر عليه السلام عن ابي
جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله
وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا **الشرح** اقول في هذا الحديث تنبيه على امور
الاول ان الله تعالى انزل في كتابه يعني القران المجيد جميع ما يحتاج اليه هذه الامة المرحومة فلم يدع ولم يترك شيئا من ذلك حتى الامور الجزئية والنوادر
النادرة والثاني انه بيّن واوضح الجميع لرسوله صلى الله عليه وآله بحيث لا يخفى عليه شيء من ذلك والثالث انه جعل لكل شيء من الحقايق العلمية والاحكام
حدا معرفا اما يوجب تصوره بكنهه او بوجه يمتاز به عما سواه والرابع انه جعل عليه دليلا وهو البرهان ونحوه يوجب التصديق بوجوده
نفسه لا لمحة وما يجري مجراه في التصديقات والخامس انه جعل على من تعدى تلك الحدود المذكورة حدا من العقوبة او جعل على المتعدي عن حدود
تلك ... حدا ... الانسانية اذ يخرج الانسان بسبب مخالفة امر الله تعالى عن حدود الانسانية الى حدود البهيمية والسبعية وغيرهما **الحديث**
الثالث وهو ١٨١ علي عن محمد عن يونس عن ابان عن سليمان بن هارون ... هذا الاسم مشترك بين ثقة ... الاول من اصحاب الصادق عليه السلام ... الكوفي
الازرق الكوفي والثاني العجلي من اصحاب ابي جعفر عليه السلام قريبا منه وفي الثاني النخعي ابو داود وقال العلامة ... ليس له كتاب النخعي روى عن ابي عبد الله عليه السلام ضعيف
جدا قال ابن الغضائري ... كتاب الآخر سليمان بن عمر ابو داود النخعي يروي عن ابي عبد الله عليه السلام ضعيف الحديث ... احمد بن محمد بن يحيى
قال كان ابو داود النخعي يلقبه المحدثون كذاب النخع ثم قال في هذا الكتاب حدثني محمد بن الحسين بن المفضل قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه قال

يعقوب

يعقوب بن سفيان كان سليمان بن عمرو النخعي يكذب على الواقف انتهى فمن ضعف ابا عبد الله عليه السلام يقول ما خلق الله حلالا ولا حراما
الا وله حد كحد الدار فما كان من الطريق فهو من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار حتى ارش الخدش فما سواه
والجلدة ونصف الجلدة **الشرح** يعني ان كل ما جعله الله حلالا او جعله حراما فان له حدا خاصا كحد الدار وجعل له طريقا خاصا كطريق الدار
لاحد ان يتعدى عنه لاعن حده في باب التجريد والتصوير ولا عن طريقه في باب التسبيل والتدليل وبالجملة ليس لاحد ان يتصرف بعقله في شيء منها بزيادة
او ترجيح او استحسان او غير ذلك فان المشهور بين علماء العامة ان حكم الله يجب العمل بكل منها بين المجتهد فيه والمقلد وان ليس لله في كل حكم دليل
كل ذلك او هام باطلة وآراء فاسدة بل الحلال حلال دائما والحرام حرام دائما ابدا ولكل منها حد معين ودليل معين ابدا وما كان من
الطريق شيء فهو من طريقه ابدا وما كان من حده فهو من حده ابدا فليس لاحد تغيير حده ولا الدخول اليه الا من طريقه كما في قوله تعالى فأتوا البيوت
من ابوابها الآية وفي ايراد لفظ خلق في قوله عليه السلام ما خلق الله حلالا دون جعل ونحوه اشعار بان حسن الافعال وقبحها امر ذاتي لها ليس بجعل
جاعل فالحلال حلال بالذات وله حد ذاتي والحرام حرام بالذات وله حد ذاتي وانما صنع البارئ سبحانه ايجادهما والاتيان وان حسنها ذاتي
ضرورتها ايضا اذ الذاتي لا يعلل ثم ذكر عليه السلام من احكام الله تعالى امثلة جزئية حقيقية الشطر راويا كيلا لما هو بصدده من كون لكل حكم
له حد واليه طريقا من ارش الخدش وهو قشر الجلد بعود ونحوه يقال خدشه يخدشه خدشا والارش ما يأخذه المشتري من البائع اذا اطلع على عيب في المبيع
وارش الجنايات والجراحات من ذلك لانها جابرة عما حصل فيهما من النقص وقوله فما سواه عطف على الخدش اي ارش ما سواه مما هو مثله او دونه
في الحقارة كما يدل عليه الفاء وقوله والجلدة ونصف الجلدة عطف على الارش الخدش ويدل القرينة بالسوط ونصفه وهو يتحقق اما بكون السوط
الذي يضرب به الجاني في نصف السياط المتعارفة او الضرب بما وجه بكونه ايلامه نصف ايلام الجلدة الواحدة والامام يعلم بنور القران والالهام
درجة كل جناية وما يوجبه الحدود **الحديث الرابع** وهو ١٨٢ علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته
يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة **الحديث الخامس** وهو ١٨٣ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن عبد الله
بن سنان عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول
الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال
ان الله عز وجل يقول لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم **الشرح** النجوى اسم من ناجاه فهو مناج وهم
مناجاة والمناجاة التي طلب الاثنين والمحدثة ... حديث ... وعاء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه فقال
ما انتجيته ولكن الله انتجاه يعني اذا حدثتكم بشيء فاردتم حتى دليلا فاسألوني فانا ادلكم عليه من كتاب الله تعالى حتى اشير لكم الى دليله من الكتاب الى نص كلام
على شيء آخر من اجماع او قياس او استحسان واياكم والقيل والقال وهو المناظرة في العلم والمماراة والجدال في البحث والتفقه فعلا يقال وغيرها
المال والثالث كثرة السؤال ثم لما ظهر من كلامه عليه السلام حيث قال اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ان جميع الاحكام مأخوذة من القران فسألوه
منه عن مدارك هذه الامور الثلثة التي نقلها وحذرهم بها عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومواضعها من القران فتلا الآيات المذكورة فالآية الاولى
قوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم دالة على النهي عن القيل والقال وآفات المناظرة والجدال واعلم ان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات
الاخلاق ومرديات الذنوب والسيئات كثيرة فان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة واظهار الفضل وقصد المباهاة منبت النفاق ومنبع

جميع الاخلاق المذمومة عند الله وقال بعض المحققين ان نسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والحسد والعجب والافتخار وتزكية النفس
وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من
غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة اما
الاية الثانية وهي قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الاية فصريحة في النهي عن افساد المال والفساد معلوم انه قبيح منهي عنه عقلا وشرعا
اذ المال انما خلقه الله واعطاه لاجل ان يصرف في منافع الخلق وسد حاجاتهم ويبذل في وجوه الخير وابواب البر فمن اضاعه وافسده
كان كمن ضاد الحق وعاداه واما الاية الثالثة وهي قوله تعالى ولا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فهي نهي عن كثرة السؤال خصوصا
من العوام والجهال ومن لم يبلغ فهمه الى درك الحقيقة فيما ليس شيء لدينهم وعقلهم ومن الافات العظيمة سؤال العوام ومن يجري مجراهم
عن صفات الله وعن كلامه وعن كيفية رؤيته وعن الحروف انها حادثة او قديمة وعن سر القدر وعن الجبر والقدر الا ان الانسان كثير السؤال
ثقيل على النفوس والفضول خفيف على القلب والعامي يفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان يخيل له انك من العلماء واهل الفضل فلا يزال
يحبب اليه ذلك حتى يتكلم بما هو كفر ولا يدري وكل كبيرة يرتكبها العامي فهو اسلم من ان يتكلم في العلم لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما
شأن العوام الاشتغال بالعبادة والايمان بما ورد به القران والتسليم لما جاء به الرسول من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادة
سوء ادب منهم يستحقون به خطر الكفر وسخط الرب تعالى وهو كسؤال ساسة الدواب عن اسرار الملوك وهو موجب للعقوبة وكل
من سأل عن علم غامض لم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فانه بالاضافة اليه عامي ولذلك روي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذروني ما تركتكم
فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وعن انس انه سأل رسول الله
صلى الله عليه وآله حتى اكثروا عليه واغضبوه فصعد المنبر فقال سلوني فلا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اين انا
او في النار قال في النار وقام اليه شاب فقال يا رسول الله من ابي فقال [illegible] فقام اليه رجل فقال
من ابي فقال ابوك حذافة وكان يدعى لغيره فلما راى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وآله امسكوا فنزلت الاية لا تسألوا عن اشياء ان تبد
لكم تسؤكم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقولوا هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا
ذلك فقولوا الله احد حتى يختموا السورة ثم ليتفل احدكم عن يساره ثلثا وليستعذ بالله من الشيطان وقال جابر ما نزلت اية التلاعن الا لكثرة
السؤال وفي قصة موسى والخضر تنبيه على المنع من السؤال قبل اوان استحقاقه اذ قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا فلما سأله عن السفينة انكر عليه حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فلم يصبر حتى سأل ثلثا قال
هذا فراق بيني وبينك وفارقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من اعظم الافات وهو من المثيرات للفتن العظيمة فيجب قمعهم ومنعهم
وخوضهم في حروف القران يضاهي اشتغال من كتب اليه الملك كتابا ورسم فيه امورا فلم يشتغل بشيء منها وضيع زمانه في ان قرطاس
الكتاب عتيق ام حديث فاستحق بذلك العقوبة لا محالة فكذلك يضيع العامي حدود القران واوامره ونواهيه واشتغاله بحروفه اقديمة او حادثة
وكذا الاشتغال بسائر صفات الله وكذلك علم اكثر المتكلمين الذين يخوضون في البحث عن صفات الله وافعاله واياته وكلماته من غير بصيرة وكشف
فمن اراد ان يعرف خواص اسرار المبدأ والمعاد بهذه الصنعة المشهورة بعلم الكلام فقد استسمن ذا ورم [illegible] طريق
معرفة الله والسبيل الى فهم عجائب ملكوته واسرار كتبه ورسله شيء آخر ليست صنعة الكلام ولا المتكلم بهذه الصنعة منه في شيء بل انما

هو بها

هو بها في حجاب كثيف منه وخطر شديد [illegible] ١٨٣ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون
مولى بني اسد ثم مولى بني سلامة كان وجيها في اصحابنا قاريا فقيها نحويا لغويا راوية وكان حسن العمل كثير العبادة والزهد روى عن الصادق و
الكاظم عليهما السلام وكان فاضلا متقدما معدودا في العلماء والفقهاء الاجلاء في هذه العصابة سمعه هرون الرشيد يدعو في الوتر فاعجبه [illegible]
ذكر حمدويه عن محمد بن عيسى ان ثعلبة بن ميمون مولى محمد بن قيس الانصاري وهو ثقة خير فاضل مقدم معلوم في العلماء والفقهاء الاجلة في
العصابة وروى له ابو اسحق الفقيه وهو من رجال الشيخ روى عنهما عليهما السلام عمن حدثه عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من
امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله تعالى ولكن لا تبلغه عقول الرجال الشرح تحقيق هذا الكلام وتبيين هذا المرام
ان الاشياء الكلية والجزئية كلها مسببة عن العلل والاوائل وهي كلها منتهية الى السبب الاول جل اسمه الذي يترتب منه كل موجود ممكن وينبعث
منه كل عيني واثر وينتشر منه كل علم وخبر وكل ما عرف بسببه من حيث ما يقتضيه ويوجبه فلا بد وان يعرف وذلك الشيء علما ضروريا دائما [illegible]
الاول ونتهي في سلسلة الحاجة اليه تعالى والى الاوائل الصادرة عنه واذا رتبت الاسباب والمسببات انتهت واتصلت الى مسبب الاسباب وانتهت [illegible]
الشخصية فكل [illegible] عن ظاهر مرتبة الاولى وقد تحقق في العلوم الحقيقية بالبرهان اليقيني ان العلم بالسبب يوجب العلم به فمن عرف ذاته تعالى
بوجه انه الكلية ونعوته الجلالية وعرف الاوائل والغايات من العقول الفاعلة ومنها الثواني والمدبرات النفسانية والمحركات السماوية للاشواق [illegible]
والاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب واعياء في الدءوب المواظبة لان تترشح عنها صور الكائنات
فيحيط علمه بكل الامور واحوالها علما بريئا عن التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل الثواني ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها [illegible]
الصديقين في معرفة الاشياء المشار اليها في قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فانهم عرفوا الله اولا وعرفوا صفاته ومن صفاته
افعاله ومن الاوائل الثواني وهكذا حتى علموا الكليات ومن الكليات الجزئيات ومن البسائط المركبات فعلموا حقيقة الانسان واحوال النفس الانسانية
وما يزكيها ويكملها ويسعدها ويصعدها الى العالم القدسي والربوبية ومنزل [illegible] والشياطين على ما [illegible] والاحتمال النطق
الترتيب فهذه منازل علوم الانبياء والاولياء ومن يسلك مناهجهم كما في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وكل علم
يحصل على هذه السبيل لا يحصل من تقليد او سماع او ظن او قياس فليس من الحق شيء ان الظن لا يغني من الحق شيئا فاذا تقرر ما ذكرناه فنقول ان القران
كتاب نازل من عند الله على رسوله صلى الله عليه وآله وهو مشتمل على اصول المعارف وعلوم الحقائق كلها فما من حكم كلي ولا جزئي الا وفيه اصله ومبدؤه وغايته
منتهاه وفيه جميع علوم الاولين والاخرين الا ان اكثر العقول البشرية عاجزة عن بلوغ ما ادركه من الكتاب في قصور [illegible] العقول الضعيفة
[illegible] الا من جانب القران لان اياته [illegible] وانوارها ساطعة ودلائلها واضحة وحججها قاطعة [illegible]
الشمس من الافة والكلال ففي هذا المثال ما يلحق عقول الجماهير من النظر في ايات القران واشعة انوارها [illegible]
[illegible] على المعاني المناسبة لانظارهم القشرية واراءهم الوهمية الظلمانية وانتفاع اكثر النفوس من القران كانتفاع الخفاش من
عكوس انوار الشمس مع ظلالها [illegible] الحكمة والمعرفة [illegible] بالعلاقات [illegible]
عيون عقولهم وبصائرهم العشي والعشاوة والافة [illegible] ان يحفظوا الايات القرانية ويستضيؤوا بانوارها فيروا بنور القران [illegible]
الدينية والاحوال الاخروية والاحكام الايمانية والعلوم الالهية والاداب الخلقية والسياسات والحدود الشرعية ومن الحكمة [illegible]
[illegible] والخير الكثير والفوز الكبير والفضل العظيم والمن الجسيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل

العظيم الحديث السابع [illegible] ١٨٥ محمد بن يحيى عن بعض أصحابه عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام ص
قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أيها الناس إن الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول صلى الله عليه وآله وأنزل إليه الكتاب
بالحق وأنتم أميون عن الكتاب ومن أنزله وعن الرسول ومن أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم
وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدين
وتلظي من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من أغصانها وانتثار من ورقها ويأس من ثمرها وا
غورار من مائها قد درست أعلام الهدى فظهرت أعلام الردى فالدنيا متجهمة في وجوه أهلها مكفهرة مدبرة غير
مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف مزقتم كل ممزق وقد أعمت عيون
أهلها وأظلمت عليها أيامها قد قطعوا أرحامهم وسفكوا دماءهم ودفنوا في التراب الموؤدة بينهم من أولاد
هم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا حيهم أعمى نجس
وميتهم في النار مبلس فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام
ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم أخبركم عنه إن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة وحكم ما بينكم
وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم الشرح الأمي في اللغة منسوب إلى أمة العرب حين لم تكن تكتب ولا تقرأ فاستعير
لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة ومنه قوله تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم وقيل منسوب إلى الأم وفي الحديث إنا أمة أمية لا نكتب ولا
نحسب أراد أنهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الأولى والفترة ما بين الرسولين من رسل الله عليهم السلام انقطعت
فيه الرسالة ومنه فترة ما بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما والهجعة النوم ليلا والانتقاض الانهدام والانفصام من نقض البناء والحبل والعهد
نقضا والمبرم من أبرمت الشيء إذا أحكمته [illegible] والاعتساف افتعال من العسف وهو الظلم والعسوف الظلوم والامتحاق من المحق وهو
المحو والإبطال والتلظي من الحروب التلهب من التهاب النار وهو تفعل من اللظى وهو اسم من أسماء النار والمكفهر من اكفهر الرجل فهو مكفهر
إذا عبس ومكفهر اللون إذا ضرب لونه إلى الغبرة مع الغلظ والممزق مصدر مثل التمزيق بمعنى الخرق ومنه قوله تعالى ومزقناهم كل ممزق
والمزق القطع من الثوب الممزوق القطعة منها مزقة والموؤدة المدفونة في التراب حية من البنات والمبلس اسم فاعل من الإبلس
رحمة الله أي يئس ومنه إبليس [illegible] هذه الخطبة الشريفة بيان حاجة الناس في أمور دينهم ودنياهم وعقائدهم وأحكامهم
ومنافع معيشتهم وسبل علاجهم إلى الكتاب وأن لا حجة إلا به ولا طريق إلا طريقه ولا ميزان إلا ميزانه فذكر أولا أنهم مع [illegible]
بلا شك لأن الله أرسل رسوله وأنزل إليه الكتاب متلبسا بالحق وبعثه في الأميين الذين لم يقرؤوا ولم يكتبوا ولم يعلموا [illegible] الكتاب
نبوتهم أنه درس الكتاب أو تعلم من الأحبار ثم أردفه بذكر الأحوال المذمومة التي كان الناس عليها زمان البعثة من جهة الدين والدنيا
ليتحقق ويظهر أنه في مثل ذلك الوقت الذي كان فيه الناس أحوج ما كانوا إلى ما يهديهم إلى الصراط المستقيم ومن يدعوهم إلى الدين القويم
لابد أن يرحم الله على عباده بما ينقذهم من ورطة التردي والهلكات ورقبة العمى والجهالات وينجيهم من أسر الهوى والشهوات [illegible]
للعلم اليقيني والكتاب القرآن المنزل إليه [illegible] وأما تلك الأحوال المذمومة فبعضها بحسب الدين وبعضها بحسب العقل [illegible]
الأمور الأول الفترة وهي ما يتخلى الزمان عن رسول فيه يستلزم وجود الشرور ووقوع الفتن والهرج والمرج فيخلو ذلك الزمان

من الزمن

١٥٠

من الزمن بمقدار ما يتحقق زمانا فيه رسولا من المبدع الثاني طول الهجعة من الأمم وكنى بها عن غفلتهم في أمر الآخرة ورقودهم في مراقد
الطبيعة ومضاجع الأبدان في مدة طويلة في زمان الفترة الثالث انبساط الجهل وكنى بالانبساط عن شموله جميع الأمور الدينية التي [illegible]
أن يعلم الرابع الاعتراض من الفتنة وهو من اعترض الفرس في الطريق إذا مشى عرضا من غير قصد وهو إشارة إلى أن الفتن لما كان وقوعها لأجل
كون الأوضاع والأحوال غير واقعة على قانون الشرع والانتظام [illegible] الطريق كالبهائم والخروج عن قانون السبيل بسبب الفتنة [illegible]
أو تجوز ونسبة الاعتراض إلى الفتنة لعلاقة السببية وأما تشبيه الفتنة بالإبل [illegible] في نفسها على غير قانون بالمعترض في الطريق من الحيوان [illegible]
غير استقامة فاستعير لها لفظ الاعتراض الخامس الانتقاض من المبرم إشارة إلى زوال ما كان الخلق عليه من نظام أحوالهم بسبب بعثة الأنبياء
والأديان الماضية وإبرام أمورهم بوجودهم وفساد ذلك النظام بتغيير تلك الشرائع وانقطاعها عنهم السادس العمى عن الحق عبارة عن ظلمة
بصيرتهم الباطنية بزوال الاستعداد أو نقصه لإدراك الحق بالطبع والرين الحاصل في قلوبهم بارتكاب الشهوات واقتراف الخطيئات فعميت أبصارهم
عن الحق السابع الاعتساف من الجور لاستيلاء الظلمة والغلظة على النفوس وكثرة حجب الجهالة والضلالة على القلوب الثامن امتحاق الدين
حيث كان الناس غير متقيدين بدين ولا ملتزمين بشريعة فالعرب على عبادة الأوثان [illegible] والفرس على تعظيم النيران [illegible]
والهند على عبادة البقر وسجود الحجر والشجر واليهود [illegible] عزير ابن الله [illegible] والنصارى [illegible] عيسى [illegible]
مولود والترك على تخريب البلاد وتعذيب العباد وهكذا سائر الفرق في أودية الضلال ومهاوي [illegible] التاسع التلظي من الحروب واشتعال
نيران الخصومة والعداوة بين الناس [illegible] الحرب الغضب [illegible] لاستيلاء الكيفية الغضبية [illegible] في القلب [illegible] الغضب
فارت ثورانا يغلي به دم القلب وينتشر في العروق [illegible] البدن فهو يرتفع إلى أعاليه كما يرتفع الماء [illegible] في القدر فينصب [illegible] إلى
الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة وطلبا للحرب والانتقام فلا يزال في الاشتداد والاشتعال ويقوم بها الحرب والقتال إلى أن ينطفئ [illegible]
والانتقام [illegible] والانهزام [illegible] الدم [illegible] الجسد [illegible] الحرارة [illegible] يصفر اللون [illegible] وأما غير
ذلك من الأسباب كالوعظ والنصيحة والتفطن [illegible] وحكمة [illegible] الأمور [illegible] الحروب الشعل من الغضب
فحسن استعارة التلظي لها العاشر كونه مرسلا على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من أغصانها وانتثار من ورقها ويأس من ثمرها
واغورار من مائها شبه الدنيا وبلدانها العامرة ونعيمها برياض الجنات لأنها تشتهيها القوى الحيوانية وتمتع بها القوة البهيمية كجنات الأنعام
ورياض النفوس البهيمية واستعار لفظ الأغصان والورق والثمر والماء لما عليها ورونقها وأسباب حصول لذاتها وموادها وتمتعها بها ولفظ
الاصفرار واليبس والانتثار واليأس لتغير صور تلك الملذات والتمتع وزوال البهاء وبطلان موادها لتغيرها وضياع [illegible]
الوقت وتبدل الأحوال لا سيما على العرب وعدم انتظام أمورهم وسوء معيشتهم وخشونة ملابسهم [illegible] مطاعمهم كما يذهب حسن الشجر [illegible]
ويكون باصفرار ورقها ويبس أغصانها وذهاب ثمرها [illegible] الاستعارة لفظ الماء [illegible] مادة الدنيا وطرق لذاتها ولفظ الاغورار لعدم تلك
المواد من قلة المكاسب والتجارات وعدم الانتفاع من الأموال والأرض كل ذلك لعدم انتظام العدل والقانون [illegible] بين الأمم وارتفاع
الأمن والصلاح من العالم وانقطاع الوحي والنبوة عن وجه الأرض فهذه كلها استعارات بالكناية أو ترشيح ووجه استعارة الأغصان والأوراق
أنه كما أن قوة الشجرة وقوامها بالأغصان وزينتها وحسنها بالأوراق كذلك قوة الحياة الدنيا وقوام لذاتها النفوس ورغبتها [illegible]
الدنيا وطيباتها ووجه استعارة الثمرة أن الثمر كما أنه مقصود الشجر غالبا كذلك التمتع والتلذذ من مشتهيات الدنيا من المطعم والمشرب

النهي والمنبع البهي والمسكن السني مقصور القوى الحيوانية واما وجه الاستعارة للماء فهو ان الماء كما ان مادة الشجر وبه اصل حيوتها ومادة بقائها
كذلك مواد تلك الثقات ومن المكاسب في التجارات والاقتدار على الغنى والاموال والعروض بالصناعات ووجوه في الترشيح والتخييل ظاهرة
يطول الكلام بذكرها والحادي عشر دروس اعلام الهدى وكنى باعلام الهدى عن الائمة الراشدين وكتب الله المنزلة في معارف الحق واليقين التي بها
يهتدي الناس لسلوك سبيل الله تعالى ودروسها عن موت او هلاك الحجج الماضين وزوال كتبهم الالهية من ايدي الخلق سيما العرب والثاني عشر
ظهور اعلام الردى وهي ائمة الضلال الداعين الى النار والثالث عشر كون الدنيا متجهمة في وجوه اهلها مكفهرة وفي رواية متجهمة
لاهلها وجوه طلابها وكنى بذلك عن عدم صفائها ولهم فان طيب العيش في الدنيا انما يكون مع الامنية بوجود نظام العدل والنصفة
بين اهلها وعدم التظالم والتعاند وذلك في زمان الفترة كان مفقودا بين العرب وهو استعارة بالكناية ووجه الشبه بينهما
يستلزمه المستعار عنه والمستعار له من عدم تحصيل المطلوب وفقد الانجاح معهما والرابع عشر كون الدنيا مدبرة غير مقبلة ووجه ذلك
ما مر من عدم آثار الدين واندراس الكتب والشرائع والاول اوثق لما فرّع عليه من عد فنون الاحوال التي كان الناس عليها في اوان
البعثة وبين غاية حاجتهم الى النبي المبعوث والكتاب بعث عليه قوله عليه السلام قد جئتهم بنسخة ما في الصحف الاولى اراد بها التورية والانجيل وصحف
ابراهيم عليه السلام وغيرها من الصحف المنزلة على الانبياء عليهم السلام وهي كثيرة بل مائة صحيفة كما رواه الصدوق في كتاب الخصال عن ابي ذر رحمه الله انه
قال قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس عليه السلام ثلثين صحيفة
وعلى ابرهيم عشرين صحيفة وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان ويحتمل ان يكون المراد منها الصحف الالهية المكتوبة بالقلم الالهي
في الالواح القضائية فان القرآن نسخة من اللوح المحفوظ يجعل القرآن اوصافا لكتبها وبها انه نسخة لما في الصحف الاولى وفيها انه تصديق
الذي بين يديه يعني به التورية والانجيل كما قال تعالى ومصدقا لما بين يديه من التورية وكل ما تقدم امر منتظر قريبا منه يقال انه جاء بين
يديه وفيه انه تفصيل الحلال من ريب الحرام اي يبين فيه الاحكام ويفصل به الحلال المطلق من شبهة الحرام فضلا عن صريحه فالوصفان
الاولان للدلالة على انه كتاب سماوي منزل من رب العالمين والوصف الاخير لكونه فيه تفصيل كل شيء فرتبت الاوصاف الثلثة بعد
ما ثبت من المذكورات قبلها حاجة الناس الى الشريعة والكتاب بعد ما ان هذا القرآن مما يحتاج اليه في جميع الاحكام وفيه علوم الاولين والاخرين
كما يشير عليه السلام سوى ذلك ما سواه فيما تقدم من الكتاب او سماعي او قياسي او غير ذلك اذ كل ما هو غير القرآن او ما ينتهي اليه من السنة فهو بدعة
وكفر وهذيان ولا يحل هذا قال ذلك القرآن مشيرا اليه ثم امر باستنطاقه بقوله فاستنطقوه وعنى به استعلام الاخبار والاحكام عنه ثم
اشار الى ان ليس كل احد ممن ينطق له القرآن اذ لا يفهم لسانه الا اهله خاصة ولذلك قال ع ولن ينطق لكم لعدم التسمع الباطني والاذن الجاعلي
فيكلم ثم بين انه عليه السلام لسان الله الناطق عن كتبه الحاكي المخبر عن اسرار القرآن ومكنوناته فقال اخبركم وفي رواية نهج البلاغة ولكن اخبركم
عنه ونبه على ان في نفسه القدسية علم الاولين واخبار القرون الماضين وعلم ما يقع من الفتن والملاحم واشراط الساعة واحوال
يوم القيمة وحكم ما بين الناس من الحلال والحرام والدعاوي والخصام والمناكحات والمواريث والحدود وساير الاحكام وبيان
ما اصبح الناس مختلفين فيه من مسايل الاعتقادات وساير ما اشتمل عليه القرآن الكريم ثم قال فلو سألتموني عنه لعلمتكم واشار بايراد
كلمة لو دون اذا او نحوها الى عدم سؤالهم عن غوامض مقاصد القرآن واسرار علومه كما دل عليه قوله عليه السلام ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها
حملة الحديث الثامن وهو ٩٦ محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الاعلى بن اعين

العجلي

العجلي مولاهم الكوفي من اصحاب الصادق ع قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اعلم
كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار
وخبر ما كان وخبر ما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء الشرح قوله عليه السلام قد ولدني رسول
الله صلى الله عليه وآله يعني بذلك انه عليه السلام وارث علم الرسول صلى الله عليه وآله وان الولد سر ابيه وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما بل انما اورثوا العلم ثم
ان الولادة على ضربين صورية ومعنوية اما الولادة الصورية فظاهرة واما المعنوية فهي الولادة العلمية والعالم بما هو عالم فانا نعبر
العالم عالما حقيقيا لحصول نشاة اخروية في ذاته تغاير هذه النشاة الدنياوية ونسبة المعلم والشيخ الى المتعلم والمريد نسبة الاب الى
الولد في هذه الولادة الروحانية وربما اجتمع القربان من الولادة الصورية والمعنوية لاحد بالنسبة الى شخص واحد بان يكون والده ومعلمه
اذا تحقق هذا فنقول نسبة الائمة الطاهرين عليهم السلام الى النبي صلى الله عليه وآله جامعة لكلتا الولادتين فهم اولاده الروحانية والجسمانية واجتمع في كل واحد
منهم النسبتان فيكون نورا من نوره فاذا ثبت انه عليه السلام ولد الرسول صلى الله عليه وآله بكلتا الولادتين فيكون له عليه السلام ميراث علم الرسول صلى الله عليه وآله وكل من كان وارث
علم النبي ثم كان عالما بكتاب الله تعالى لان علم النبي صلى الله عليه وآله فيه اذ انزل اليه اليوم ... قوله وانا اعلم كتاب الله تعالى ازداد تبيينا انه عالم بكل ما
عارف بجميع الاحكام لانها كلها في الكتاب فقال عليه السلام وفيه بدو الخلق الى قوله وما هو كائن اشار الى ما هو جميع اقسام العلوم كلها لانها اما علم احوال المبدء او
ما يتعلق به واما باحوال الكون والحدوث وما يتعلق به واما باحوال المعاد وما يتعلق به والى هذه الثلثة اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله رحم الله
امرء اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين يعني ان المتبصر من كمال القوة العملية فعليه بنظام المعاش وتهيئة المعاد ومن كمال
القوة النظرية العلم بالمبدء والمعاد وما بينهما بجهة النظر والاعتبار فقوله وفيه بدو الخلق اشارة الى العلم به تعالى وصفاته العليا و
الحسنى وافعاله العظمى وملكه الكبير وقوله وما هو كائن الى يوم القيمة اشارة الى العلم بالامور الكائنة الفاسدة التي تقع للانسان فيها او
الوالد الثلثة بين ما كان اولا وهو كينونته السابقة في مراتب البدء وفي ما من علم الله تعالى وعالم قضائه وقدره وبين ما سيصير اليه في
العود في القبر والبرزخ والحشر والجنة والنار ولما كانت هذه الكاينات الى يوم القيمة مكنونة في اصول ثابتة الى يوم القيمة بحسب
الفاعل والمنفعل كالابوين اشار اليها بقوله وفيه خبر السماء والارض وقوله وفيه خبر الجنة والنار ثم اجمل في البيان بعد التفصيل
ايضاحا وتاكيدا فقال وخبر ما كان وما هو كائن ثم اشار بقوله اعلم ذلك كما انظر الى كفي الى ان علمه بجميع اقوى مراتب العلم واوضح وجوه
العلم الشهودي الكشفي ثم استشهد عليه واقام البرهان على ان جميع العلوم في القرآن بقوله تعالى فيه تبيان كل شيء الحديث التاسع وهو ٩٧ عدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال كتاب الله فيه نبأ ما
قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه الشرح قد علمت ان العلوم التي يحتاج اليها ويستكمل بها النفس الانسانية قسمان
احدهما ما يتعلق بامور لنا ان نعلمها وليس لنا ان نتصرف فيها والثاني ما يتعلق بامور لنا ان نعلمها لنعملها ونتصرف فيها فالحكمة
في الاول حصول لنفسها العلم والمعرفة وفي الثاني حصول العمل والاول قسمان احدهما ثمرة سائر ابوابه وفصوله احدهما معرفة احوال المبدء والثاني
معرفة المعاد والقرآن مشتمل على هذه الاقسام الثلثة الحكمية على اكمل وجه فلا يبعد ان يكون مراده عليه السلام من قوله فيه نبأ ما قبلكم الى القسم الاول
من الحكمة النظرية وقوله وخبر ما بعدكم الى قسمها وقوله وفصل ما بينكم اشارة الى الحكمة العملية وحمل القبلية والبعدية على الزمانيتين وجعلها
واردة ... كلها على الزمانيتين فقط ليكون الدلالة مقصورة على حكايات القرون الماضية واللاحقة والتفسير ... ونحن

صح

نعم رجع المكاتبة او المذكورات الثلثة بتاويل الجميع وكونه الحديث العاشر وهو ١٩٦ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن
اسمعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن ابي المغرا اسمه حميد بن زياد من اهل نينوى قرية الى جانب الحائر على ساكنه السلام ثقة عالم
جليل واسع العلم كثير التصانيف قاله الطوسي رحمه الله وقال النجاشي حميد بن زياد بن حماد بن زياد الدهقان ابو القاسم كوفي سكن سورا وانتقل الى
نينوى قرية على العلقمي الى جنب الحائر على ساكنه السلام كان ثقة واقفا وجها فيهم مات سنة عشر وثلثمائة فلا يوجب عنده الا انه مقبول
اذا خلت عن المعارض فصححه عن سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له اكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله الشرح لما كان اشتمال القرآن والسنة على كل شيء امرا غامضا رفيعا لا يتيسر
لكل احد ان يعلم ذلك ويصدق به لهذا كرر سماعة الاستفهام شبه الانكار فاكده عليه السلام في الجواب تحقيقا لما استفهم عنه وانت ان اردت
ان تعرف حقيقة هذا الامر وانكشف لك سره على وجه الاجمال فاعلم ان العلم بالاشياء الجزئية على وجهين احدهما ان تعلم الاشياء من الاسباب
بحس او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد ونحو ذلك وهذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط فانه يلزم ان يعلم
زمانه وجوده علما وآخر ثم بعده علما آخر فاذا سئل العالم بهذا العلم عن حدوث كالكسوف مثلا يجيب عن وجوده بجواب فيقول كذا مثلا الكسوف
الشمس واذا سئل عنه قبل وجوده يجيب بجواب آخر فيقول سيكون الكسوف مثلا ثم اذا سئل بعده فيقول قد كان الكسوف فعلمه بشيء واحد تارة كان
وتارة كائن وتارة سيكون فيتغير علمه ومثل هذا العلم الانفعالي متغير فاسد حسي اذ العلم العقلي لا يتغير اصلا وثانيهما ان الاعلم
الاشياء من الاشياء بل يعلم بمباديها واسبابها فيعلم اوائل الوجود وثوانيها وهكذا الى ان ينتهي الى الجزئيات علما واحدا وعقلا بسيطا محيطا
بكليات الاشياء وجزئياتها على وجه عقلي غير متغير فمن عرف المبدأ الاول بصفاته اللازمة وعرف انه مبدأ الكل وجوده وفاعل كل فيض وجود
اوائل الموجودات عنه وما يتولد عنها على الترتيب السببي والمسببي من لدن مراتب العدد من الواجب على الترتيب ... من الاشياء ... وجود الا وقد علم
من جهة ما يكون واجبا بسببه وسبب سببه الى ان ينتهي اليه تعالى فيكون هذه الاسباب بتصادمها متأدية الى ان يوجد عنها الامور الجزئية وهذا النحو من العلم
انما يحصل للانسان اذا فارقت نفسه الابدان والمواد والمتعلقات وانجرت الى الله تعالى كما قال عليه السلام اني مهاجر الى ربي سيهدين فاذا ارتقت الى العالم الكريم
وافاض عليه من نوره صار عقله للاشياء عقلا بسيطا يعقل الاشياء ويعلم انه الفائض عليه فيكون مصدرا للامور الجزئية من حيث هي واقعة
كلية ومن حيث لا كثرة ولا تغير فيه ونسبة علمه بالاشياء الى سائر العلوم كنسبة القوة الباصرة الى ادراك اجزاء المبصرات بابصار واحد فاوقع عليه
الشعاع البصري عليه اولا وبالذات وهو الحدقة رؤيته ثم ما يليه وما يليه وهكذا الى الاطراف فهكذا حال علم الانبياء والاولياء عليهم السلام
بالاشياء فان العالم كله كشخص متصل اجزاؤه بعضها ببعض وعلمهم به كشعور النفس بجميع اجزاء بدنها علما واحدا اعتقف وتعالى ترتيبها الاقرب
فالاقرب والالطف فالالطف فانها شاعرة بذاتها اولا وبواسطة شعورها بذاتها تشعر بما يقرب ذاتها من القوى والارواح الكامنة في القلب
الذي هو مثال العرش والدماغ الذي هو مثال الكرسي ثم بواسطتها الاعضاء اللطيفة والبسيطة ثم المركبة على ترتيب الالطف فالالطف حتى تنتهي
الى الجلد والشعر والاظفار كل ذلك بعلم واحد بسيط ولو اردنا بيان تفصيل ذلك الشعور في العلم الذي باجزاء بدنها وقواها ومشاعرها لما يسع
له المجلدات بل الاوراق فيكمل المقصود منه من العلوم وبالجملة من عرف كيفية علم الله تعالى وعلم مقربيه من الملئكة بالاشياء الجزئية الكائنة الفاسدة المتعاقبة
في الكون علما كليا ثابتا دائما من غير تغير وزوال ولا استحالة وانتقال وان كانت المعلومات جزئية كائنة متجددة زمانية متجددة في انفسها وتقصى على بعض
البعض امكنه ان يعلم كيفية علم الانبياء والاولياء الكاملين عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما يكون الى

يوم القيمة

يوم القيمة علما كليا ثابتا غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها وعند ذلك يعرف معنى قوله تعالى وفيه تبيان كل شيء ويصدق بان جميع
العلوم والمعارف في القرآن الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه تقليد او سماع او ما يجري مجراه اذ ما من امر من
الامور الا وهو مذكور في الكتاب اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته وقد علمت ان العلم بالشيء بسببه يوجب العلم به والعلم بجميع
بالمتغيرات الانسانية الا من جهة العلم بسببه ولهذا ليس للانسان بالحس ولا التجربة او ما يجري مجراها علما حقيقيا بهذا الشيء واكثر الناس لما
لم يعرفوا المبدأ الاول تعالى حق معرفته ولا اوائل الموجودات والمبادي الكلية والغايات ولا عرفوا العقول ولا النفوس ولا الطبائع الكلية
واجزائها واشواقها في ذوبها وحركاتها الدورية تقربا الى الله تعالى وطاعته وما يترشح عنها من الخيرات ونعم الله على الكائنات لما يعرفوا
نفوسهم التي هي اقرب شيء اليهم فلا جرم لا يمكنهم فهم آيات القرآن ومعانيه واسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التي لا تنفد ولا تعد
ولا تحصى ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والافلاك صحفا كما سمي بعضها صحفا وكتبا واوراقا ولاجل ذلك صار الانسان يتعجب من كون
القرآن مع صغر حجمه ووجازة نظمه فيه جميع العلوم والاخبار ولا يؤمن بالقرآن وآياته الا القليل من الناس وهم الذين خصهم الله بنوره
ونور قلوبهم باياته وآتاهم الحكمة وفصل الخطاب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم باب اختلاف الحديث وهو
الباب التاسع والعشرون من كتاب العقل والعلم وفيه عشرة احاديث الحديث الاول وهو ١٩٩ علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه
عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني الصنعاني قال النجاشي شيخ من اصحابنا ثقة روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ذكر ذلك
ابو العباس وغيره وقال ابن الغضائري انه ضعيف جدا روى عن ابي عبد الله عليه السلام وله كتاب ويكنى ابا اسحق وقال العلامة والاوجه عندي
قبول روايته وان حصل بعض الشك فيه واعترض عليه المحشي رحمه الله بان هذا الترجيح بوجهين احدهما ان الجرح والتعديل متعارضان فانه يكون
الترجيح مع الجرح كما تقرر عندهم والثاني ان النجاشي نقل توثيقه او ابن نوح ومع الاشتباه لا يفيد وغيره مبهم لا يفيد فائدة يعتمد
عليها عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اني سمعت
من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن واحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في ايدي
الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث
عن نبي الله صلى الله عليه وآله انتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله
متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم قال فاقبل علي فقال قد سألت فافهم الجواب ان في ايدي الناس حقا وباطلا
وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله
على عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
ثم كذب عليه من بعده وانما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام
لا يتأثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه
ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورآه وسمع منه فيأخذون عنه وهم لا يعرفون حاله وقد اخبره الله
عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم
ثم بقوا بعده فتقربوا الى الائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم

٦٥/

على أبواب الناس وكل إليهم الكذب فإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة ورجل سمع من
رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً لم يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ويقول
أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه ورجل ثالث سمع من
رسول الله شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب
على رسول الله صلى الله عليه وآله مبغض للكذب خوفاً من الله تعالى وتعظيماً لرسوله صلى الله عليه وآله لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه
فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فإن أمر النبي صلى الله عليه وآله
مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان
كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عز وجل في كتابه ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيشتبه
على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وآله وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله عن الشيء فيفهم
وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطاري فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
يسمعوا وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار وقد علم
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ذلك
في بيتي وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في
منزلي لم تقم عني فاطمة عليها السلام ولا أحد من بني وكنت إذا سألته أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني فما
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها
وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها فما
نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا
أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً ثم
وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله
لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتتخوف علي النسيان فيما بعد فقال لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل
الشرح تبوأ مقعده أي منزله واستقر فيه ووهم بالكسر غلط وبالفتح ذهب وهمه إلى الشيء وهو يريد غيره والإملاء والإملال إلقاء الألفاظ ومعانيها
والطلبة والتعليقة الكتابة به سأل الله أن يملأه علماً اعلم أن الغرض من إيراد هذا الحديث بيان السبب في اختلاف الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في الأحاديث
المروية عنه صلى الله عليه وآله واختلافهم في تفسير الكتاب وما يترتب عليها من اختلاف المذاهب والآراء وتشتت الأقوال وحدوث البدع والأهواء وكأنه
لما سأل سليم بن قيس أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك بقوله إني سمعت من سلمان [illegible] ويفسرون القرآن بآرائهم فأقبل عليه السلام عليه وأجابه عما سأله وخلف
قلبه وحل له شبهته ضميره بما أجاب فقوله عليه السلام إن في أيدي الناس [illegible] شروع في تمهيد الجواب وبيان السبب للاختلاف وهو
الكلام الواقع في أيدي الناس من فرق الإسلام نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله والصدق والكذب من خواص الخبر والحق والباطل أعم منهما لصدقهما

الأخص

١٥٢

الأفعال أيضاً [illegible] والخبر باعتبار مطابقته لما في الواقع صدق وباعتبار مطابقة ما في الواقع له حق [illegible] بالكذب والباطل
والنسخ عبارة عن الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً فيقال للاحق ناسخ وللمتقدم منسوخ والعام
قيل هو اللفظ المستغرق لما يصلح له بوضع واحد وقال الغزالي العام اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعداً والخاص بخلافه
والمحكم هو الخطاب الدال على معنى لا يحتمل غيره والمتشابه بخلافه وأما الحفظ فالمراد به ههنا ما حفظ عن الرسول صلى الله عليه وآله كما هو والوهم ما غلط فيه
مثل أن كان عاماً وهو خاص أو بالعكس أو توهم أنه ثابت وهو منسوخ أو بالعكس إلى غير ذلك من وجوه الاشتباه بين المتقابلات قوله قد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله
على عهده إلى آخره الظاهر أن ما ذكره من كون ما في أيدي الناس ليس كله حديثاً صحيحاً صدقاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله بل بعضه كذب كذب عليه
بوقوع الكذب عليه في عهده وزمانه وبأنه أخبر نفسه صلى الله عليه وآله عن ذلك فقام خطيباً على المنبر إنذاراً على الناس ليعلموا ذلك ويحتاطوا في قبول
الحديث فلا يقبلوا إلا من عدل حفظه غير واهم فمن ذلك الكذب ما روي أن رجلاً سرق رداء النبي صلى الله عليه وآله وخرج إلى قوم وقال هذا رداء محمد أعطانيه
لتمكنوني من تلك المرأة فاستنكروا ذلك فبعثوا من سأل الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته حية فمات وكان النبي صلى الله عليه وآله حين
سمع بذلك الحال قال لعلي عليه السلام خذ السيف وانطلق فإن وجدته وقد كفيت فأحرقه بالنار فجاء وأمر بإحراقه وكان ذلك سبب الخبر المذكور واعلم أن
العلماء ذكروا في بيان أنه لا بد أن يكذب عليه قالوا لقد نقل عنه صلى الله عليه وآله أنه قال ستكثر علي الكذابة فإن كان هذا الخبر صدقاً فلا بد أن يكذب عليه وإن
كان كذباً فقد كذب عليه ثم شرع عليه السلام في قسمة رواة الحديث وقسمهم أربعة أقسام ووجه الحصر في الأقسام الأربعة أن الناقلين للحديث عنه صلى الله عليه وآله المتسمين بالنقل
إما منافق أو لا والثاني إما أن يكون قد وهم فيه أو لا والثالث إما أن لا يكون قد عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية أو يكون فالأول وهو المنافق
ينقل كما أراد وسواء كان أصل الحديث كذباً أو كان له أصل حرفه أو زاد فيه أو نقص بحسب هواه فهو ضال مضل تعمداً وقصداً والثاني وهو الذي وهم
فضال مضل سهواً والثالث يرى رأيه ضلالاً وإضلالاً لجهله والرابع يؤديه كما سمعه وكما هو عليه فهو راو مصيب فأشار إلى الأول
بقوله رجل منافق إلى قوله فهذا أحد الأربعة وذكر من صفات المنافق أنه مظهر للإيمان أي مظهر لكلمة التوحيد والنبوة بلسانه وليس كما يظهره
أنه مؤمن كما قالت الأعراب آمنا وقلبه مشحون بالكفر فإنه متصنع بالإسلام أي متكلف بشعار المسلمين متزين بزيهم وإنه لا يتأثم أي لا يعتقد الإثم
إثماً ولا يتحرج أي لا يخاف العقاب عليه في الدار الآخرة ولا يتحرج [illegible] وأنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً [illegible] وعدم إيمانه
باليوم الآخر ووجه دخول الشبهة فيه في قبول حديثه والأخذ بقوله كونه ظاهر الإسلام والصحبة للرسول صلى الله عليه وآله وسماع الحديث منه فلو علم الناس نفاقه
وكذبه لم يقبلوا منه حديثه والرواية ثم أشار عليه السلام إلى أن المنافقين أخبر عنهم رسوله [illegible] بما أخبره ووصفهم بما وصفهم ليعلموا [illegible]
والأحوال [illegible] فساد الباطن [illegible] بالكفر ولا الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله قوله تعالى وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا
تسمع لقولهم فقوله تعجبك أجسامهم إشارة إلى ما يكون عليه أكثر المنافقين من صباحة الوجه والتبرج [illegible] وقوله وإن يقولوا
تسمع لقولهم إشارة إلى فصاحة ألسنتهم وطلاقة بيانهم وما حفظوا من الأحاديث والحكايات كما روي أنه كان عبد الله بن أبي وهو رأس المنافقين في زمانه رجلاً
جسيماً صبيحاً فصيحاً ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فيستندون فيه ولهم
جهارة المناظر وفصاحة الألسن فكان النبي صلى الله عليه وآله ومن حضر عنده يعجبون بهياكلهم ويسمعون كلامهم وهم الأجرام خالية عن العلم والإيمان
فارغة من الخير والإحسان ولذا شبههم الله تعالى بالخشب المسندة في قوله كأنهم خشب مسندة قال الزمخشري الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو
نحوهما من مظان الانتفاع وما دام متروكاً فارغاً غير منتفع به أسند إلى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع وقوله ثم بقوا بعده [illegible] المنافقين

بعد الرسول صلى الله عليه وآله متقربين الى ائمة الضلال والدعاة الى النار روسهم بنو امية ودعاؤهم الى النار دعوة اتباعهم واهل بدعهم [illegible]
امر الله ورسوله والزور والكذب والبهتان الى النار اذ كانوا يتقربون اليهم بوضع الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله في فضائلهم وفيما يوافق اهواءهم
واغراضهم وذلك الاجر هنا ونسبة الائمة وتوليتهم الاعمال والامرة على الناس ويحتمل ان يكون المراد من قوله فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس
المنافقين بوصفهم لهم الاحاديث جعلوا ائمة الضلال متولين الاعمال وحملوهم على رقاب ولا يخفى ان قوله واكلوا بهم الدنيا يحتمل الوجهين وقوله وانما الناس مع
الملوك اشارة الى علة فعل المنافقين ما يفعلون وظهر ان اتباع الدنيا ولذاتها هو الغالب على الناس من المنافق وغيره لقرب طباعهم من المحسوس
وجهلهم بالآخرة ونعيمها ولذاتها فانجذبوا الى الاستغراق في بحار الدنيا الا من عصمه الله وهداه بالجذب الى طريق هدايته الى حضرة الامور الباطنية وقيمه
اياه الى مراقيه الموصلة وابتداء الآخرة كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم والناس تابع
يقولوا بعده من والاه ثم يخاطبهم مع ائمة الضلال وان كانت الائمة المشار اليهم لم يوجدوا بعد فنزلهم منزلة المعلوم [illegible]
او اشارة الى من يقع منهم بعد الرسول صلى الله عليه وآله المعروفة لانه اول ذلك [illegible] ودعاة الى النار ثم اشار الى القسم الثاني بقوله ورجل سمع من رسول الله
شيئا اي سمع منه كلاما فتصور منه معنى غير ما يريده الرسول صلى الله عليه وآله لم يحفظ اللفظ بعينه فيورده بعبارته الدالة على ما تصوره من المعنى [illegible]
فحفظه وتصوره على وجه [illegible] فيه فلم يتعمد كذبا ويرويه ويعمل به على وفق ما تصوره ويسنده الى الرسول صلى الله عليه وآله وعلة
دخول الشبهة على المسلمين في قبولهم منه عدم علمهم بوهمه وعلة دخولها عليه في الرواية والعمل هو وهمه حتى انه لو علم ذلك لترك روايته والعمل به
ثم اشار الى القسم الثالث بقوله ورجل ثالث سمع [illegible] وعلة دخول الشبهة على الراوي وعلى المسلمين في هذا القسم الجهل وعدم علمهم بانه منسوخ واشار الى
القسم الرابع بقوله وآخر رابع الى قوله ورفض المنسوخ وذكر اوصافه ونعوته من كونه مبغضا للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله حافظا لما
سمعه [illegible] بما سمعه كما سمعه من غير ان يزيد فيه او ينقص منه عالما بالناسخ من المنسوخ عاملا بالناسخ رافضا للمنسوخ ثم اشار ع بقوله فان
امر النبي الى قوله مثل القرآن الى المشاركة والمماثلة بين امر النبي صلى الله عليه وآله وامر الله في القرآن في الاشتمال على الاقسام من ناسخ ومنسوخ وخاص
وعام ومحكم ومتشابه وقوله قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الى آخره على كيفية القسم الثالث ودخول الشبهة فيه فان منهم من كان يسمع الكلام ذا الوجهين منه
خاص ومنه عام فلا يعرف ان المراد منه المخصص للاكثر او يسمع العام دون الخاص فينقل العام ويرتب عليه غير معرفة بمعناه او انه خرج على سبب خاص فهو مقصور
عليه ولا ينقل سببه فيعتقد عمومه او انه عام فيعتقد قصوره على السبب فلا يعمل به في غير صورة السبب فيتبعه الناس في ذلك كله [illegible] من يعتقد وجوب العمل
بقوله من الراوي ثم اشار بقوله وقال الله عز وجل في كتابه ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الى وجوب الاخذ بقول الرسول صلى الله عليه وآله ووجوب الطاعة بعد
طاعة الله فيما امر به ونهى عنه فيأخذ بامره وينتهي عما نهى عنه فرتب على ذلك اشتباه الناس فيما يعتقدونه ويعملون به لاشتباهه بهم وعدم معرفتهم بما عنى الله ورسوله
صلى الله عليه وآله بما ورد في الكتاب والسنة وقوله وليس كل اصحاب رسول الله الى قوله حتى يسمعوا جواب سؤال مقدر كانه قيل فكيف يقع الاشتباه على اصحاب
الرسول صلى الله عليه وآله مع كثرتهم والتقائهم وتواضعهم ولم لا يسألونه فيما يشتبه عليهم فاجاب ع بانهم ليسوا باسرهم كانوا يسألونه [illegible]
واجلالهم اياه لغاية عظمته في قلوبهم وانما كان يسأله الآحاد منهم حتى كانوا يحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيسأله حتى يسمعوا [illegible]
السؤال ثم نبه ع على غاية قربه من الرسول صلى الله عليه وآله ونهاية اختصاصه به وملازمته له ودورانه معه حيث دار وانه كان يستقصي في سؤاله
صلى الله عليه وآله عن كل ما اشتبه عليه ويحفظ جوابه ونبه على غاية محبة الرسول صلى الله عليه وآله له واشفاقه عليه حتى انه كان اذا سكت عن السؤال وفنيت مسائله ابتدأه
صلى الله عليه وآله في الكلام فما نزلت عليه آية من القرآن الا اقرأها امير المؤمنين ع واملاها عليه فكتبها بخطه وعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله تأويلها

وتفسيرها

وتفسيرها وبين له اقسام الآيات من ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وغير ذلك ودعا الله ان يعطيه فهمها وحفظها وذكر [illegible]
له وغيبته في حقه من خصائص ما فعل الرسول صلى الله عليه وآله به مما يتعلق بالعلم والحفظ والرواية والاحاطة بجميع ما في الكتب الالهية [illegible]
الانبياء وغير ذلك من الفضائل العلمية والحكمية وما يتوسط بها الى آخر كلامه ليتبين للناس انه مورد منهج الرشاد ويقتبسوا من مشكاة علمه
ف ويستضيئوا بانوار كلامه ويهتدوا بهداه ومن الله العصمة والهداية وبه التوفيق الحديث الثاني وهو ١٩٠ عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما بال اقوام يروون عن فلان وفلان
عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه قال ان الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن الشرح معناه واضح
ه بما مر ودخول الشبهة فيما يرويه اولئك الاقوام من جهة كون الرواة من القسم الثالث من الاقسام الاربعة المذكورة في كلام امير المؤمنين ع الحديث
الثالث وهو ١٩١ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن عاصم بن حميد عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما بالي
اسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر فقال انا نجيب الناس على الزيادة والنقصان قال قلت
فاخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على محمد صلى الله عليه وآله ام كذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما بالهم اختلفوا فقال
اما تعلم ان الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب
فنسخت الاحاديث بعضها بعضا الشرح كان منصور سأل اولا عن سبب اختلاف [illegible] عما اشكل عليه [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ينقل عنه فاجاب بمثل الاول [illegible] الناس على الزيادة والنقصان في القرآن [illegible]
في الفهم [illegible] الشبهة عليهم [illegible]
ض الى هذا الكلام [illegible] الحديث الرابع وهو ١٩٢ علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبيدة عن ابي جعفر ع قال
قال لي يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشيء من التقية قال قلت له انت اعلم جعلت فداك قال ان اخذ به فهو خير له و
اعظم اجرا وفي رواية اخرى ان اخذ به اوجر وان تركه والله اثم الشرح [illegible] العمل بالتقية [illegible]
[illegible] الشيعة [illegible] من التقية [illegible]
ق كصح [illegible] الحديث الخامس وهو ١٩٣ احمد
بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر ع قال سألته عن مسألة فاجابني
ثم جاءه رجل فسأله عنها فاجابه بخلاف ما اجابني ثم جاءه رجل آخر فاجابه بخلاف ما اجابني واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان
قلت يا ابن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه
فقال يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان اقل لبقائنا وبقائكم قال ثم
قلت لابي عبد الله عليه السلام شيعتكم لو حملتموهم على الاسنة او على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين قال فاجابني بمثل جواب ابيه
الشرح [illegible] اختلاف الاجوبة عن مسألة واحدة [illegible] الشيعة [illegible]
[illegible] الائمة عليهم السلام [illegible] الفتنة [illegible]
الاجوبة [illegible] مسألة واحدة [illegible]

حكم الجزئي الف محكم الا انه بجهة وحيثية اخرى متحدة في ما الانسان الواحد كزيد مثلا يصدق عليه المقولات العشر التي هي اجناس عالية متباينة اجتمعت
كلها فيه وصدقت عليه باعتبارات وجهات مختلفة فهو من حيث كونه جسما جوهر ومن حيث كونه طويلا كم ومن حيث كونه ذا لون كيف ومن حيث كونه
ابا مضاف ومن حيث كونه كاتبا فاعل ومن حيث كونه متحركا منفعل وهكذا في ساير المقولات العرضية فهو من حيث كونه جوهرا ليس بكم ولا كيف
ولا غيرهما ومن حيث كونه كاتبا ليس بجوهر ولا كيف ولا غيرهما بل الانسان ليس من حيث هو انسان الا انسان دون غيره من العوارض اللازمة او المفارقة
فاذا سئل عن زيد كاتب او ليس بكاتب او واحد او كثير يمكن الجواب بطرفي النقيض فتأمل هذا السبيل [illegible] يعلم هذا المقام الحديث السادس
ض وهو ١٩٤ محمد بن يحيى عن محمد بن سنان عن نصر الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من عرف انا لا نقول الا حقا فليكتف
بما يعلم منا فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه الشرح يعني ان الطايفة العارفة الذين يعلمون انهم عليهم السلام
على الحق ولا يقولون الا الحق وسواء يجب عليهم ان يكتفوا في الاصول والفروع بما علموا منهم اخذا باليقين فان سمعوا منهم عليهم السلام خلاف ما اعتقدوا
وعلموا فيجب عليهم ان يحملوا ذلك على التقية صيانة لشيعتهم ودفاعا منهم عليهم السلام للفتنة والضرر عنهم الحديث السابع وهو ١٩٥ علي بن ابراهيم
ح ق عن ابيه عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جميعا عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن رجل اختلف عليه رجلان
من اهل دينه في امر كلاهما يرويه احدهما يأمر باخذه والآخر ينهاه عنه كيف يصنع فقال يرجئه حتى يلقى من يخبره فهو في
سعة حتى يلقاه وفي رواية اخرى بايهما اخذت من باب التسليم وسعك الشرح يرجئه اي يؤخره من ارجأت الامر اخرته ومنه
المرجئة منهم المرجئة وهم الذين لا يقطعون على اهل الكباير بشيء من عفو او عقوبة بل يرجئون الحكم في ذلك [illegible]
وقد تفرقوا فقال [illegible] انه [illegible] لا يدخل احد النار بارتكاب الكبائر [illegible] الكفر [illegible] وان المؤمن العاصي ربه يعذب يوم القيمة
على [illegible] ثم يدخل الجنة [illegible] مرجئين تحم
[illegible] فقط [illegible] لان بعض العرب يقول ارجيت واخطيت وتوضيت فلا يهمز والتقدير
المنصوب راجع الى [illegible] المضمر في يصنع [illegible] فلا يعمل باحدهما حتى يلقى من يخبره [illegible] لكن هذا يشكل [illegible]
كالامر والنهي [illegible] ورد الرواية الاخيرة فالرواية [illegible] والثانية لما لا يمكن وفي المقام كلام [illegible]
ل [illegible] الحديث الثامن وهو ١٩٦ علي بن ابراهيم عن ابيه عن عثمان بن عيسى عن الحسين بن المختار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ارايتك لو حدثتك بحديث العام ثم
م جئتني من قابل فحدثتك بخلافه بايهما كنت تاخذ قال كنت آخذ بالآخر فقال لي رحمك الله الحديث التاسع وهو ١٩٧ علي
عن ابيه عن اسمعيل بن مرار عن يونس بن عبد الرحمن [illegible]
عن داود بن فرقد عن المعلى بن خنيس قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اذا جاء حديث عن اولكم وحديث عن آخركم
بايهما

بايهما ناخذ فقال خذوا به حتى يبلغكم عن الحي فان بلغكم عن الحي فخذوا بقوله قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام انا والله لا
ندخلكم الا فيما يسعكم وفي حديث آخر خذوا بالاحدث الشرح قوله عليه السلام انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم بقرينة قوله في الحديث السابق بايهما
اخذت من باب التسليم وسعك انه رخص الاخذ والعمل بكل واحد من [illegible] واللاحق فعلى هذا يكون قوله خذوا بالاحدث امرا استحبابيا [illegible] ثم
لا بد ان يعلم ان هذه الاختلافات الواقعة في الاحاديث المروية عن اهل بيت العصمة عليهم السلام انما هي في الامور العملية الفرعية لا في الاصول الاعتقادية
وما يجري مجراها من الامور العظيمة المهمة والاختلاف في القسم [illegible] اهل بيت النبوة عليهم السلام
او مستفاد اليهم [illegible] العقلية الاصولية والعملية الفرعية [illegible] هذا الحديث واستشكلوا [illegible]
بالقبح في امر الرواية [illegible] من جهة الراوي [illegible] من جهة المتن وحملوها على التقية الحديث العاشر وهو ١٩٩ محمد بن يحيى عن محمد بن ف
الحسين عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن داود بن الحصين الاسدي مولاهم كوفي روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام
ثقة واقفي وكذا قال ابن عقدة وقال النجاشي انه ثقة [illegible] في روايته [illegible] له كتاب رواه
العباس بن عامر [illegible] عن عمر بن حنظلة العجلي البكري الكوفي ويكنى ابا صخر [illegible] وقد وثقه الشهيد
في شرح [illegible] في اوقات الصلوة محمد بن يعقوب [illegible] عن يونس عن يزيد بن خليفة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان عمر بن حنظلة اتانا عنك
بوقت فقال اذا لا يكذب علينا الحديث قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث
فتحاكما الى السلطان والى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له
فانما ياخذ سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قلت فكيف يصنعان قال ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا
وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله و
علينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله قلت فان كان كل رجل اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا — فان كان كل واحد اختار رجلا
الناظرين في حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث
واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر قال فقال
ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور
عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلاثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه
الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات
نجا من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم قلت فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما
الثقات عنكم قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب
والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا
للعامة والآخر مخالفا لهم باي الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد فقلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعا قال
ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا كان ذلك فارجه

حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات (الشرح) [illegible] وقد مر معنى الوقوف والتحت بكلام وقول [illegible]
عنك احق المراد والمقصود [illegible] او كانت التقية في الخطاب باعتبار تقية الجزء وفي نسخة امر عنهم وقوله فارجه اي [illegible] حتى تلقى امامك [illegible]
وحذفت بالجزم والهاء ضمير راجع الى العمل او الاخذ بقرينة المقام والاقتصار [illegible] الامر [illegible] فيه من غير روية [illegible] الاثر فيه

باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب وهو الباب الثاني والعشرون من ابواب كتاب العقل والعلم وفيه اثنا عشر حديثا الحديث الاول ١٩٩ وهو

علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان على كل حق حقيقة وعلى كل
صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه (الشرح) تحقيق هذا الحديث [illegible] مقدمة الاولى ان حقيقة
كل حق هو وجوده الثابت له في نفسه [illegible] لذاته او لغيره والاول هو الاول تعالى والثاني [illegible] بحقيقة [illegible] ذاته وكل واحد منهما
حق بحقيقة حاصلة من غيره [illegible] بنفسه باطل وبغيره حق [illegible] بالقياس الى [illegible] وهو حق [illegible] من جهة
غيره [illegible] وحقيقته [illegible] وجوده [illegible] حقيقته [illegible] والنور (الثانية) ان العلم
[illegible]
[illegible] العلم [illegible] العلم اليقيني [illegible] العلم [illegible]
[illegible] العلم [illegible] العلم [illegible] بلا واسطة او بواسطة [illegible]
(الثالثة) ان كتاب الله [illegible] الغيب [illegible] وكل كتاب [illegible]
والمنزل عليه [illegible] سائر الكتب [illegible] من سماع او قراءة او رواية او درس [illegible]
[illegible] فاذا تمهدت هذه المقدمات نقول معنى قوله عليه السلام ان على كل حق حقيقة ان كل موجود [illegible]
وجوده [illegible] حقيقة [illegible] موجود [illegible]
بذاته [illegible] الحقيقة [illegible] الحقيقية [illegible]
[illegible] وقوله وعلى كل صواب نورا [illegible] وكل خبر صدق [illegible]
[illegible] وقوله فما وافق كتاب الله [illegible] ميزان قسط لا يحيف [illegible]
فينبغي ان يوزن به العلوم والاخبار [illegible] الافكار والانظار وهو نسخة منتخبة من اللوح المحفوظ [illegible]
الامور [illegible] فما وافق كتاب الله فهو حق وصدق يجب الاخذ به والعمل بموجبه وما خالف كتاب الله فهو باطل وخطأ وزيغ وزور يجب تركه والاجتناب
عنه والله ولي الهداية والتوفيق وبيده ازمة العلم والتحقيق الحديث الثاني وهو ٢٠٠ محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن
ابان بن عثمان عن عبد الله بن ابي يعفور [illegible]
[illegible]
من [illegible] حسين بن ابي العلاء [illegible] الكوفة [illegible]
[illegible]
[illegible]

ابو العلا انه حضر ابن ابي يعفور في هذا المجلس قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه
من نثق به ومنهم من لا نثق به قال اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه وآله والا
فالذي جاءكم به اولى به (الشرح) جزاء الشرط الاول محذوف لظهوره تقديره فخذوه او نحو ذلك وجزاء الشرط الثاني المدلول عليه بكلمة الا هو
قوله فالذي جاءكم به اولى به [illegible] والعمل [illegible] والغرض التأكيد [illegible] العمل بما خالف كتاب الله وقول الرسول [illegible] الحديث الثالث

وهو ٢٠١ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ايوب بن الحر
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كل شيء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف الحديث
الرابع وهو ٢٠٢ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة [illegible]
[illegible] عن ايوب بن راشد [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما لم يوافق
من الحديث القرآن فهو زخرف (الشرح) [illegible] بعدما علمت بالبرهان العقلي كون القرآن العظيم اصل جميع العلوم الالهية
والشرعية والزخرف [illegible] وهو استعارة [illegible]
الحق [illegible] السنة الحديث الخامس وهو ٢٠٣ محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن هشام
بن الحكم وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال ايها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله
فانا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله (الشرح) قد علمت ان القرآن اصل جميع العلوم الثابتة والاقوال الحقة [illegible]
حق [illegible] رسوله [illegible] الحكم [illegible]
العالم [illegible] من العلوم الثابتة والاقوال الحقة [illegible] وقول رسوله [illegible]
والمعاني وخصوصية اللفظ الحديث السادس وهو ٢٠٤ وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وآله فقد كفر (الشرح) [illegible]
[illegible] الحديث السابع وهو ٢٠٥ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس رفعه قال قال علي بن الحسين عليهما السلام ان افضل
الاعمال عند الله ما عمل بالسنة وان قل (الشرح) [illegible]
الاعتقادات اليقينية والعمل بالسنة [illegible]
والخضوع [illegible]
[illegible]
عنده [illegible] الحديث الثامن وهو
٢٠٦ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسماعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط وصالح بن سعيد [illegible]
[illegible] عن ابان بن تغلب عن ابي جعفر عليه السلام
انه سئل عن مسألة فاجاب فيها قال فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون هذا فقال يا ويحك فهل رأيت فقيها قط ان الفقيه
حق الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله (الشرح) [illegible] صفة الفقيه [illegible]

من كونه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة كما أشار إليه بما ثمرة الفقه فإن العلم هو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر علما يقينيا وقد ورد
عنه ثم لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ثم هو يتدبر القرآن وجوها كثيرة ومن بعض التابعين في وصف الفقيه البصير بذنبه المداوم
على عبادة ربه الورع الكاف عن أعراض الناس العفيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم ولم يذكر أحد منهم يوثق بكلامه من السابقين في جملة أوصاف الفقيه
أنه الحافظ لفروع الفتاوى في الأحكام العملية الظاهرية ولكن على سبيل الاستيعاب وبطريق العموم والشمول وكان أكثر إطلاقهم على علم الآخرة و
المكاشفات القلبية فأوقع هذا التخصيص الذي شاع بين الناس بعد القرون السابقة ضرب من التلبيس الذي بعث الناس على التجرد له والإعراض
عن علم الآخرة وأحكام الآخرة وأحكام القلب وأحوال النفس سيما وقد وجدوا على ذلك معينا من الطبع فإن علم الباطن غامض دقيق والعمل
عسير لخفائه وبطونه لا يمكن التوصل به إلى الجاه والمال واستجلاب القلوب وتحصيل الولاية والقضاء وفي مجال الشيطان مجال التحسين وذلك في القلوب
بواسطة تخصيص اسم الفقيه الذي هو اسم محمود في الشرع بهذا القسم كتخصيص اسم الحكمة بالطب الذي هو من فروع أدنى أقسامها فإن الحكمة
للطبيب الظرفي إنه حكيم فكذا إن سبق الفقه الذي هو حفظ الفتاوى بل إن أهل الفقه الذين كانوا في عصر الأئمة الهادين عليهم السلام وغيرهم ما كانوا
يسبقوا بالإيمان والله يجازي أيهم أحسنا واعلم أنه ذكر أبو حامد الغزالي في كتاب الإحياء كيفية مبدأ نشوء علم الفتاوى والأحكام وسببه ونشوء
علم الكلام أن الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله تولاها الخلفاء وكانوا علماء بالأحكام الدينية مشتغلين بالفتاوى في الأقضية وكانوا
لا يستعينون بالفقهاء إلا نادرا في وقايع لا يستغنى فيه عن المشاورة فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى
وما يتعلق بأحكام الخلق من أمر الدنيا وأقبلوا على الله بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما أفضت الخلافة بعدهم إلى أقوام تولوا بغير استحقاق
ولا استقلال بعلم الفتاوى والأحكام اضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء وإلى استصحابهم في جميع أحوالهم لاستفتائهم في مجاري
أحكامهم وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الأول ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا إذا طلبوهم هربوا وأعرضوا
واضطر الخلفاء إلى الإلحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات فرأى أهل تلك الأعصار عز العلماء وإقبال الولاة والحكام عليهم مع إعراضهم
عنه فاشرأبوا لطلب العلم توصلا إلى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فأكبوا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاة فتعرفوا إليهم
وطلبوا الولايات والصلات منهم فمنهم من حرم ومنهم من أنجح والمنجح لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا
مطلوبين طالبين وبعد أن كانوا أعزة بالإعراض عن السلاطين أذلة بالإقبال عليهم إلا من وفقه الله في كل عصر من علماء دينه ثم
ظهر بعدهم من الصدور والأمراء من يسمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه إلى سماع الحجج فيها فعلمت رغبته إلى المناظرة والمجادلة
في الكلام فأكب الناس على علم الكلام وأكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا أن
غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع البدعة ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب
المناظرة فيه لما تولد من فتح بابه من التعصبات والخصومات الفاحشة المفضية إلى إهراق الدماء وتخريب البلاد ومالت نفسه إلى المناظرة في الفقه و
بيان الأولى من مذاهب المجتهدين فترك الناس الكلام وفنون العلم وأقبلوا على المسائل الخلافية وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع
وتقرير علل المذاهب وتمهيد أصول الفتاوى وأكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات وهم مستمرون عليه
إلى الآن وليس ندري ما الذي قدر الله فيما بعدنا من الأعصار فهذا هو الباعث على الإكباب على هذا العلم والمناظرة ولو مالت نفوس أرباب
الدنيا إلى علم آخر من العلوم لمالوا إليه ولم يسكتوا عن التعلل والاعتذار بأن ما اشتغلوا به علم الدين وأن لا مطلب لهم سوى التقرب إلى رب

العالمين

١٥٧

م العالمين الحديث التاسع وهو ٢٠٧ عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن أبي إسمعيل إبراهيم بن إسحق الأزدي
عن أبي عثمان العبدي عن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا قول إلا
بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة الشرح قد مر نحوه في قوله لا إيمان إلا بعمل
على الأركان الأخلاقية إشارة لقوله إنما الأعمال بالنيات وقوله لكل امرء ما نوى ولم يقتصر بنيته ولا اعتقاد والآيات إلا بعبادة
محكمة الإلهية والكتاب والقرآن فإن السنة عبارة عن طريق الحق وأصحابه من إدراك أصول المعارف الحقيقية وشعب الإيمان والعمل بجميع
ض الحديث العاشر وهو ٢٠٨ علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال ما من
أحد إلا وله شرة وفترة فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى بدعة فقد غوى الشرح الشرة
غلبة الحرص على الشيء والشره والفترة وهو الضعف والانكسار والمعنى أن لكل واحد من أفراد الإنسان قوة وسورة في وقت كوقت الصحة و
اليقظة والحركة وله فترة وضعف في وقت كوقت المرض والنوم والدعة والسكون فمن كان فتوره إلى السنة أي سعى وأنهي
إليها والعمل بمقتضاها فقد اهتدى ومن كان فتوره وكلاله لطلب البدعة والسعي في تحصيلها فقد ضل وغوى ويحتمل أن يكون المراد
من قوله فمن كانت فترته إلى السنة أن يكون منتهى فترته راجعا إلى السنة أي محل السنة اللدينة والطاعات الشرعية بعد انتهاء شرته وضعفه
والمراد من قوله ومن كانت فترته إلى البدعة أن يكون منتهى فترته مستندا إلى البدعة كتنسك الجاهلين أو رهبانية المتصوفين المبتدعين
ض الحديث الحادي عشر وهو ٢٠٩ علي بن محمد عن أحمد بن محمد البرقي عن علي بن حسان الشرح علي بن حسان الواسطي أبو الحسين القصير المعروف
بالمنمس بالشين والسين المهملة عمر أكثر من مائة سنة وكان لا بأس به روى عن أبي عبد الله عليه السلام وفي بعض النسخ علي بن حسان بن كثير مولى
أبي جعفر ع أبو يحيى يروي عن عمه عبد الرحمن غال ضعيف وقال الكشي في محمد بن مسعود سألت علي بن الحسن بن فضال عن علي بن حسان قال
عن أيهما سألت أما الواسطي فهو ثقة وأما الذي عندنا يروي عن عمه عبد الرحمن بن كثير فهو كذاب وهو واقفي أيضا
لم يدرك أبا الحسن ع وقال ابن الغضائري بعد تضعيف علي بن حسان بن كثير علي بن حسان الواسطي ثقة وذكر ابن بابويه
في إسناده عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي روايته عن محمد بن الحسن عن علي بن حسان الواسطي عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي وليس لعلي
الواسطي عم اسمه عبد الرحمن وأظنه سهوا من قلم الشيخ ابن بابويه أو الناسخ عنه وقال ابن الغضائري رأيت له كتابا سماه تفسير الباطن
لا يتعلق من الإسلام بسبب ولا يروي إلا عن عمه وعبد الرحمن قال النجاشي مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ضعيف جدا ذكره بعض أصحابنا
في الغلاة كان فاسد الاعتقاد وعن محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب أبو الفضل البراوستاني قرية من قرى قم الأردور ثم قرية
سواد الري كان ضعيفا في حديثه كذا قال النجاشي وقال ابن الغضائري يكنى أبا محمد ضعيف عن علي بن حسان عن موسى بن بكر الواسطي
أصله كوفي واقفي له كتاب روى عن أبي عبد الله ع وأبي الحسن عليهما السلام قال الكشي حدثني حمدويه بن نصير قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن محمد بن سنان
عن موسى بن بكر الواسطي قال أرسل إلي أبو الحسن ع فأتيته فقال لي مالي أراك مصفرا وقال لي أمرتك بأكل اللحم فقلت ما أكلت غيره منذ أمرتني
فقال كيف تأكله قلت طبيخا قال كله كبابا فأكلت ثم بعث إلي بعد جمعة فإذا الدم قد عاد في وجهي فقال نعم ثم قال لي يخف عليك أن نبعثك في بعض حوائجنا
فقلت أنا عبدك فمرني بما شئت فوجهني في بعض حوائجه إلى الشام عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال كل من تعدى السنة
ض رد إلى السنة الشرح معناه واضح الحديث الثاني عشر وهو ٢١٠ علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله

من آبائه عليهم السلام من امثال هذه من الحكم السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير
فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة. اقول السنة في الاصل الطريقة وفي الحديث المجوس سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي
نسائهم ولا آكلي ذبائحهم ثم خص في الشرع بطريقة النبي صلى الله عليه وآله وبما امر به ونهى عنه ثم نقل الى كل ما يعطى سببا الى
الطريقة التي هي صراط المستقيم من العبد الى الرب من الفرائض والنوافل فكل عمل شرعي او اعتقاد حق هو من السنة اذ به يتقرب العبد الى الله تعالى وفي الحديث
القدسي ما تقرب الى العبد بمثل اداء ما افترضته عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احببته الحديث فالسنة اسم عام ويقع على
قسمين السنة التي امر بها الفريضة وهي الاخذ بها هدى يوجب الثواب وتركها ضلالة يوجب العقاب اذ الاخذ بها هو ملازمة الصراط
المرور عليه فهو يوجب القرب منه تعالى وكل من قرب منه فهو في جنة ونعيم وثواب وتركها هو السقوط عن الصراط والانحراف عنه فهو يوجب البعد
عنه تعالى وكل ما بعد عن الله وعن دار رحمته فهو في نار جحيم وعذاب اليم وثانيهما النفل وهو الاخذ به فضيلة زائدة اذ بدونها يمكن سلوك
طريق الهدى والوصول الى منزل الجنة في العقبى وتركه ليس بخطيئة توجب العذاب في الدار الآخرة واعلم ان اطلاق السنة على النفل
من باب تسمية الشيء باسم جنسه الاعم كتسمية المقابل للتصديق باسم التصور الا ان هناك وضعا آخر لكن المفهوم اذا اطلق السنة
اراد وابه ما يقابل الفرض وهو عرف طار منشاؤه كثرة استعمال لفظها في المعنى الاخص فالواجب مقابل للسنة في العرف الجديد
او سنة في هذا العرف ولهذا ورد في حديث غسل الجمعة انه سنة واجبة تم كتاب العقل والجهل والحمد لله رب العالمين

اقول ولله الحمد والشكر على توفيقه لاتمام شرح هذا الكتاب والهامه المعارف والرموز الكريمة
انوار الخطاب والصلوة والسلام على محمد واله خزنة انوار الوحي
والتنزيل وحفظة اسرار العلم والتاويل الى يوم الاخرة
والانتهاء وصلوة لا انقطاع ولا كثرة المرور
التتمة قد تم هذا المجلد الاول من
شرح الكافي للمولى الكامل
الفاضل العارف
المحقق الكامل
قدوة الحكماء
وزبدة
المتالهين
مولانا

سنة ١٢٠

صدر الدين الشيرازي عليه الرحمة ويتلوه المجلد الثاني في شرح كتاب التوحيد انشاء الله تعالى بيد المذنب الحقير ... ابن ... محمد ... الحسيني ... الثاني

٢٢٢

مرتبة تمتعي بالحنين ما جلا تجدده على ما هل بيتها

هذه المجلد الثاني وهو شرح كتاب التوحيد من الكافي من تصنيف مولانا صدر الشيرازي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سبحانك اللهم وبحمدك تقدست في ذاتك فحسر عن ادراكك انسان كل عارف، وتقدست في صفاتك فحصر عن نعتك لسان كل واصف، تجليت في ما وجودك
وظهرت في بدايع جودك، فشهدت بوجوب ذاتك حاجة كل قابل، وبهرت بنور جلالك فالكل في نور جمالك مضمحل باطل، احطت علمك فلم يعزب عنه مثقال ذرة في
الارض ولا في السماء، وتعززت الاوهام وتقدست اقسامها عن حدود التجريد والاحصاء، رفعت السماء بغير عماد، وفرشت فيها ارزاق العباد، وصرفت اعين
ذوي القلوب والالباب عن ملاحظة الوسايط والاسباب، الى مسبب الاسباب، ورفعت هممهم عن الالتفات الى ما عداه، والاعتماد على مدبر سواه، فلم يعبدوا الا اياه،
علما منهم بانه الواحد الفرد الصمد الاله، وانه المتفرد بالقدم والبقاء، وكل ما عداه موسوم بنقيصة الحدوث والعدم وهو ملتبس بالتغير في الاثار والاطوار
والعالم لازم التجدد والدثور والزوال، وهو الاصل في الوجود، والغاية لكل موجود، فان من في الارض وما عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام، ولذلك تبطل الافول والاهلاك حب
الكواكب الافلاك، بل الارواح والاملاك، لستاهل الاشراق والحركات، الى المقامات العاليات، وترجع نقائص العناصر والمتممات، الى كمال العليات في
العقليات، التي هي الكلمات التامات، وكل متحرك يشهد بزواله ودثوره، وكل متشوق يؤذن بقصوره وفتوره، وما من ممكن الا وهو متشوق وسالك، فانه
وكل شيء هالك، شهدت انه لا اله الا هو، وان كل ذي جهة باطل الا وجهه، وان محمدا عبده المختار، وصفوته المجتبى من الاخيار، الذي بعثه بالانوار الساطعة
وايده بالبراهين والحجج القاطعة، وجعله واسطة ايجاد الارواح والاكوان، وغاية خلقة الافلاك والاركان، واحد المشترك بين الوجوب والامكان، وارسله
بالحق الى الخلق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، اللهم فصل عليه ما تعاقب الادوار والاوقات، ودامت الارض والسموات، وعلى آله الذين بهم
كملت دايرة الولاية، وبولايتهم تمت المعرفة بالرمز والهداية، وبانوار تعليمهم وارشادهم عرف التوحيد والنبوة، وبقائمهم كملت القيمة، اما بعد
فلما كان المقصد الاول من بعثة الانبياء وارسال الرسل بالكتب والنواميس الشرعية انما هو جذب الخلق الى الواحد الحق ومعالجة نفوسهم من داء الجهل والعمى
وضلالهم من عشق الدنيا وورطة الطبيعة وعبودية الهوى وتشويقهم الى حظاير القدس ومنازل الابرار والمقربين وتخليصهم عن مراقدة الابدان وتوهم الفائتين
وتذكيرهم ما اخذ عليهم الميثاق والعهد القويم والسلوك بهم الى الصراط المستقيم بقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه
لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم، ولا شك عند ذوي البصيرة ان هذا السلوك وعبودية الحق لا يمكن الا بمعرفته والتوحيد والعمل
بمقتضى الطهارة والتجريد فالتوحيد اول منازل الدين واشرف مقامات المقربين وهو في نفسه غامض دقيق من حيث العلم وهو شاق صعب من حيث العمل
والتوكل اما وجه غموضه من حيث الفهم فان اكثر ذوي المدارك والافهام عميت ابصارهم وضلت افهامهم عن دركه الحق فوقعوا بين تجسيم وتكثير وانه
كالحنابلة والمجسمة وبين تشبيه وتغيير في صفاته كالاشاعرة والمشبهة وبين جبر وتفويض في افعاله كالمجبرة والقدرية واما من حيث العمل وهو الرضا
والتوكل فملاحظة الوسايط والالتفات والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتباعد عنها بالكلية قدح في الشريعة وطعن في السنة والحكمة فان الملتفت
على الالتفات من غير ان يرى مسخرات والاعتماد في الارزاق على السموات دون ان يرى مطويات بيمينه الواحد الخلاق في وجه العقل والاتفاق كمن
في غمرة الجهل فتحقيق معنى التوحيد والعمل بها بمقتضى العقل والشرع في غاية الغموض والصعوبة ولا يقوى على كشف هذا الغطاء مع كثرة هذا

الخفاء

الخفاء الا العلماء الراسخون الذين نحت اعين عقولهم من فضل الله بانوار الحقايق بتعقب آثار سيد الانبياء والاخيار والاستضاءة بانوار اهل بيته الاطهار
عليه وعليهم سلام الله العزيز الغفار لانهم ابصروا وتحققوا ثم نطقوا بالاوايب عما شاهدوه من غيب ثم نطقوا ثم اذ ما كنت مبتليا بحسب الاوقات
من عند نفسي ومطلع قوة اسلك بها سبيل قصد بتدبر في ايات القرآن ومطالعة الاحاديث النبوية الواردة من طريق اهل بيت الرسالة وذوي الايات
الباهرة والانوار الساطعة والبراهين القاطعة والحجج الزاهرة وقد رايت في جميع ما ورد عنهم عليهم السلام من الكلمات وصدر عنهم من الاحاديث بيانات شافية
لما انطوى عليه القرآن الحكيم باسط ما تضمنه الكتاب الكريم سيما ما وفق الله تعالى الشيخ الاجل الاعظم والفاضل العلامة الاجمع عمدة الاسلام والمسلمين
ثقة الشريعة والدين ابا جعفر محمد بن يعقوب الكليني نور الله روحه بانوار الرحمة بجمعه من كلماتهم الواردة في باب التوحيد والتربوبية والاحوال الالهية
الاسمائية والصفات الجمالية والجلالية وكيفية الافعال الالهية وما يليها في هذا الكتاب كما صنع مثله من جميع سائر الكتب الكافي والابواب
اذ لم يزل احاديثهم الشريفة وكلماتهم النورية متبددة في صدور الرواة منتشرة في ايدي المتقدمين والنقلة وقد حاول احد اكابر علماء المتاخرين
في الجمع والرقم في هذا المنزل الاوفى المستقربين الى الامر آمرا والتسليم لي في تمشية اغراض النفس الهوى ان يكتب من العلم المقشور وان الاستيراد من حسب
الرسوم مستورة وما شاء الله الا ان يتم نوره فيسر الله الاجتماع بانوارهم والاقتباس باثارهم وحفظ الدين وشيد الاسلام والمسلمين ونور قلوب
المؤمنين بما جمعه صاحب هذا الكتاب ثقة لسالكي سبل العرفان الشاغلة آراء الجهل والغرور والطغيان في اول الاسم دون المسمى واللفظ دون المعنى قراءة
من العلماء غير الامر الا انه رحمه الله اكتفى بالجمع والتلفيق ولم يسلك مسلك الشرح والتحقيق ولم يتعرض باب الاستيضاح وحل المشكلات وكشف المعضلات في حيث
كثير من الاحاديث المنقولة عنهم عليهم السلام التي في الاصول لكثرة لا تنقضي مهرة ولا يرى كثرة وغموضه وانغلاق ابوابها عما اكثر الناس حتى الاكابر
مسلكها وسد سبلها على علماء الدين وجمهور منهم عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فرايت
على ربه وامتحن بالاثارة في قلبي وشرح صدري وشدد ازري ان اوضح ما ورد من الاحاديث في هذا الكتاب واشرحها لما شرح جاهر الى منها الفصاح والكشف
من دفاينه وكنوزه وابينه عما الاح لي من اشاراته ورموزه لو فقني عما يكشف من اسراره والتمس ما يسر اطلع انواره واجعله سببا لما استفيض به الفتح
وسلما يعرج به الى اطباق السموات وارضوان لكونه ذريعة لما اتصل به الى رضوان الله يوم التناد ووسيلة اتوسل بها الى لقاء رب العالمين وحران
بحمل الانسان صورة في الالا ويزيد وما انا فيض في المقصد مستمد امنى والابحر والجود من الشيخ اعظم الله قدره لنبيهم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد وفيه اربعة وعشرون بابا باب حدوث العالم واثبات المحدث وفيه ستة احاديث الحديث الاول وهو

١١ اخبرنا ابو جعفر محمد بن يعقوب قال حدثني علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن ابراهيم الكوفي من اصحاب الرضا وهو من
بن ابراهيم بن عبد الصمد الخزاز الكوفي الذي روى عنه التلعكبري وسمع منه سبعا وثلثين وثلثمائة لم يرو عن يونس بن عبد الرحمن عن علي بن منصور قال
قال لي هشام بن الحكم كان بمصر زنديق يبلغه عن ابي عبد الله عليه السلام اشياء فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له انه
خارج بمكة فخرج الى مكة ونحن مع ابي عبد الله عليه السلام فصادفنا ونحن مع ابي عبد الله عليه السلام في الطواف وكان اسمه عبد الملك
وكنيته ابو عبد الله فضرب كتفه كتف ابي عبد الله عليه السلام فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسمك فقال اسمي عبد الملك قال فما كنيتك
قال كنيتي ابو عبد الله فقال ابو عبد الله عليه السلام فمن هذا الملك الذي انت عبده امن ملوك الارض ام من ملوك السماء واخبرني عن
ابنك عبد اله السماء ام عبد اله الارض قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم فقلت للزنديق اما ترد عليه قال فقبح قولي
فقال ابو عبد الله عليه السلام اذا فرغت من الطواف فاتنا فلما فرغ ابو عبد الله عليه السلام اتاه الزنديق فقعد بين يدي ابي عبد الله عليه السلام

يجحدون عنده فقال ابو عبدالله عليه السلام للزنديق اتعلم ان للارض تحتاً وفوقاً قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك ما تحتها
قال لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء فقال ابو عبدالله عليه السلام فالظن عجز لما لا تستيقن ثم قال ابو عبدالله عليه السلام افصعدت السماء قال لا
قال افتدري ما فيها قال لا قال عجباً لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الارض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن
وانت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف قال الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك فقال ابو عبدالله عليه السلام فانت من ذلك في شك
فلعله هو ولعله ليس هو فقال الزنديق ولعل ذلك فقال ابو عبدالله عليه السلام ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل
يا اخا اهل مصر تفهم عني فانا لا نشك في الله ابداً اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان قد اضطرا
ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً
اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر فقال الزنديق صدقت ثم قال ابو عبدالله عليه السلام يا اخا اهل
مصر ان الذي تذهبون اليه وتظنون انه الدهر ان كان الدهر يذهب بهم لم يردهم وان كان يردهم لم يذهب بهم القوم مضطرون
يا اخا اهل مصر لم السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تسقط السماء على الارض لم لا تنحدر الارض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك
من عليهما قال الزنديق امسكهما الله ربهما وسيدهما فآمن الزنديق على يدي ابي عبدالله عليه السلام فقال له حمران جعلت فداك ان آمنت
الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يدي ابيك فقال المؤمن الذي آمن على يدي ابي عبدالله عليه السلام اجعلني من تلامذتك فقال
ابو عبدالله عليه السلام يا هشام بن الحكم خذه اليك فعلمه فعلمه هشام فكان معلم اهل الشام واهل مصر الايمان وحسن طهارته حتى
رضي بها ابو عبدالله عليه السلام **الشرح** اعلم ان ههنا مباحث ينبغي التنبيه عليها **الاول** ان الحدوث يقابله وهو القدم يقع على معنيين احدهما بالقياس والثاني
لا بالقياس فمعنى الاول كان يقال في الحدوث ان ما مضى من زمان وجوده زمان اقل مما مضى من زمان وجود عمرو وفي القدم بعكس ذلك ان ما مضى من زمان شيء اكثر مما مضى من
زمان وجود شيء آخر فالاطول زماناً قديم بالقياس الى الاقصر زماناً وبالعكس فشيء واحد قد يكون حادثاً وقديماً بالقياس الى شيئين فهذا القدم والحدوث العرفيان
واما الثاني فيطلق كل منهما على معنيين احدهما الزماني فمعنى الحدوث الزماني حصول الشيء بعد ان لم يكن بعدية لا يجامع البعد القبل فيها ومقابله القدم
الزماني فالقديم ما لا يكون لوجوده بداية زمانية وثانيهما الغير الزماني منهما ويسميان بالحدوث والقدم الذاتيين فالحدوث الذاتي كون وجود الشيء مستنداً الى الغير
والقدم الذاتي ما لا يكون كذلك بل يكون موجوداً بذاته لا بغيره فالحادث الذاتي ما لا يقتضي ذاته وجوده ولا عدمه فيكون ممكن الوجود والقديم الذاتي ما يقتضي
ذاته الوجود وهو الواجب الوجود **الثانية** ان الحادث بكلا المعنيين يحتاج الى السبب في وجوده لان [illegible] والافتقار الى السبب هو لذاته الصفة
الامكان وذلك لا يختص بزمان حدوثه دون زمان بقائه كما توهم بعض علماء العامة وزعموا ان الشيء اذا حصل من موجده استغنى عنه في البقاء والآخر
تحصيل [illegible] حتى انهم [illegible] بان لو جاز العدم على البارئ لما ضر عدمه وجود العالم تعالى عما يقوله الظالمون علواً كبيراً **الثالثة** انه لما
ثبت افتقار الحادث بكلا القسمين الى الموجد فاعلم ان [illegible] وهو الابداع وهو تأييس الشيء من الليس المطلق والعدم المحض لا بعد
العدم [illegible] الممكنة [illegible] الحوادث الذي [illegible] العدم عنها في وقت دون وقت فالباري جل اسمه هو المبدع للعالم كله ابداعاً حقيقياً دائماً
دائمة من قبله بلا منع وتغير وبخل وتقصير لان العالم [illegible] المشتمل على الاجرام السماوية والارضية وما يتعلق بها من الطبايع والنفوس [illegible]
[illegible] كلها حادثة متجددة الوجود والنشأة [illegible] بل هم في لبس من خلق جديد [illegible] بفضل الله وتأييده قد احكمناه
وشيدنا اركانه [illegible] البراهين الحكمية [illegible] القوانين اليقينية التي لم يسبق بمثلها احد من المتقدمين والمتأخرين [illegible]

بونه

بونه [illegible] اذا تقررت هذه المسائل الاصولية فلنرجع الى الشرح فنقول الزنديق لفظ معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق والاسم الزندقة
وزندقته انه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق [illegible] وقيل [illegible] المراد به من يكون [illegible]
لا من المعتقد اثنين كالثنوية القائلين بالهين اثنين [illegible] معرب [illegible] زنده اي يقول بدوام بقاء الدهر وفي مفاتيح العلوم
الزنادقة هم المانوية وكانت المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباد الملك وزعم ان الاموال والحرم مشتركة [illegible]
زند وهو كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت الذي يزعمون انه نبي فنسب [illegible] فعربت الكلمة فقيل زنديق والدهر [illegible]
ويجمع على الدهور وقد يراد بالزمان الطويل ومدة بقاء الدنيا والفلاسفة المتقدمون اطلقوا كل واحد من الزمان والدهر والسرمد على نحو آخر
فقالوا نسبة المتغير الى المتغير زمان ونسبة المتغير الى الثابت دهر ونسبة الثابت الى الثابت سرمد ولعل المراد من الزمان مدة وجود المتغيرات ومن الدهر
معية المتغير بالثابت كدوام الفلك بالملك وبقاء الملك بالملكوت وان كان احدهما متجدداً والآخر مستمراً ومن السرمد البقاء المطلق الذي
لا تغير فيه [illegible] ومن الناس من زعم ان الزمان مقدار الوجود مطلقاً في كل موجود [illegible] تعالى عنه علواً كبيراً ومنهم من جعل الزمان واجب الوجود
بناء على شبهة وقعت لهم وهي ان الزمان [illegible] العدم لذاته وكل ممتنع العدم لذاته واجب الوجود لذاته فالزمان واجب الوجود لذاته اما الصغرى
فلانه لو جاز عدمه لكان العدم سابقاً عليه او لاحقاً به وهذا السبق واللحوق لا يكون الا بالزمان فيلزم من فرض عدمه وجوده [illegible] واما الكبرى
فظاهرة والجواب ان عدمه ليس متحققاً في كونه سابقاً او لاحقاً بل يجوز ان لا يكون موجوداً في ذاته اصلاً واما الوارد في الحديث لا تسبوا الدهر فان
الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر فالوجه فيه ذلك انهم اذا اصابتهم قوارع الدهر وحوادث الزمان ونوايبه نسبوها الى الدهر ويسبونه
ويكثرون ذلك في اشعارهم [illegible] فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله عن [illegible] الدهر وسبه [illegible] لا تسبوا فاعل هذه الاشياء فانكم اذا سببتموه وقع السب على الله
لانه الفاعل لما يريد لا الدهر فيكون تقدير الرواية الاولى فان جالب الحوادث ومنزلها هو الله لا غير فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر
عندهم بذلك وتقدير الرواية الثانية فان الله هو جالب الحوادث لا غيره رداً لاعتقادهم ان جالبها هو الدهر واعلم ان من جملة الكفرة المنكرين [illegible]
[illegible] للنشأة الآخرة طائفة من الطبيعيين والدهريين زعموا ان لا عالم وراء هذا العالم المحسوس وان الانسان كسائر الحيوان [illegible]
فاذا مات فات من غير ثواب وعقاب وبعث وحساب زعماً منهم ان هذا الهيكل المحسوس والشكل المخصوص بما فيه من القوى والارواح والاعراض وان
ذلك يبطل بالموت وزوال الحياة ولا يبقى الا المواد المتفرقة قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك
من علم ان هم الا يظنون فالمؤثر الاول عندهم هو الطبايع [illegible] الاجرام السماوية من الافلاك والكواكب وهم الدهرية وهذا الرجل الزنديق كانه
من هذه الطائفة القائلين بالدهر كما يظهر من كلامه في ذكر الشمس والقمر والليل والنهار عنده حجته معه والزامه اياه واعلم ان الله تعالى سلك [illegible]
عليهم السلام [illegible] مسالك الجدل اولاً والخطابة ثانياً والبرهان ثالثاً [illegible] بالرسول [illegible] ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن [illegible] لم يكن مقصوراً على تعجيزه والزامه بل الغرض الاصلي كما [illegible]
النبي والامام هداية الخلق وتعليمهم [illegible] والحيرة والظلمة وكان اقسام الحجة خمسة البرهان والخطابة والجدل والشعر والسفسطة
غير لائق بمن شأنه العصمة والهداية اذ الاول مبناه على التخييل والكذب فينافي العصمة والثاني مبناه على الغلط والتغليط فينافي الهداية فبقي
من الخمسة الثلاثة الاول اما الجدل وهو المؤلف من المقدمات المشهورة ففايدته كسر سورة الجحود والانكار للحق واما الخطابة وهي المؤلفة
من الظنيات ففائدتها تهيئة النفوس الزكية وترقيتها واعدادها لدرك ما هو الحق واليقين بوسيلة حصول الظن القوي واما البرهان ففائدته

الحكمة ومعرفة الحق واليقين حقيق قوله ع ما اسمك الى قوله قال فاشتبث خصمك هو طريق الى دلالة يا شيخ لما ان الرجل لما كان اسمه عبد الملك و
ابا عبد الله والمشهور عند الناس المقبول المستحسن عندهم ان الاسم مطابق لمعناه واللقب موافق لمغزاه فاسمه وكنيته يدلان على ان له ملكا معبودا والها
معبودا فقد كان الزاما له باعترافه على اسمه وكنيته على ان له صانعا الها فقوله قال فاشتبث خصمك بصيغة المفعول او بصيغة الفاعل باضمار مفعول
اي خصم نفسك اذ لو قال ليس ابو عبد الله كنيته لزم عليه تكذيب نفسه بعيده اقربه ولو قال انه عبد ملك السماء او ملك الارض او ابنه عبد اله السماء
او اله الارض لزمه الاعتراف بالعبودية او الاقرار بوجود الصانع للعالم غير طبايع السماء والارض ولهذا سكت في الجواب ولم يتكلم بشيء ولما
كلمه هشام بن الحكم برد الجواب فتح قوله واتى بسوء الادب والوقاحة كما هو عادة الجهلة المبهوتين وقوله ع للزنديق اتعلم ان للارض تحتا
الى قوله وهل يجد العاقل ما لا يعرف حجة على طريق المطالبة تقريرا ان الذي فعل وجوب وجود العالم واستغنائه عن الصانع الموجد له لا بد له ان
يعرف حقيقته وحقيقة اجزائه وما فيه وما تحته وما فوقه ليمكن له الحكم بانه موجود لذاته باق بنفسه مستغن في قوامه ودوامه عن غيره لان
بديهة العقول وفطرتها شاهدة بان الشيء ما لم يعرف اولا لا يمكن الحكم عليه بنفي او اثبات فلاجل ذلك لما سئل الزنديق القايل بنفي الصانع
والى بالطبيعة او الدهر عما تحت الارض وداخل السماء وجوانب العالم واعترف بالعجز والقصور بل الجهل والشك وحكم على انكار ولا اتفق
العالم وما فيه الصانع وجوده فيهي ثم نسبه الى قصور العقل بقوله وهل يجد العاقل ما لا يعرف ثم اكد بيان قصوره في العقل والتمييز بقوله فانت
من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو زيادة في تعجيزه وتوبيخه ثم لما ذكر الزنديق ولعل ذلك وكانه اراد بيان الامر لما لم يكن معلوما فلم يحصل
له والعلم جزم بوجود الصانع الاله فلعل الذي نقول من الدهر يكون ذلك حقا اشار ع الى الحجة البرهانية والطريقة اليقينية التي لا يعتريها شك وريب
فذكر قبل الشروع في اقامة البرهان التنبيه على ما فاته وتوبيخه من قوله ولعل ذلك فيه حجة له على العالم وزعمه ان ما بنا في امره على الشك والتخمين دون
الجزم واليقين فقوله ع ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم اشارة الى المقدمة الاولى واكد ذلك بقوله ع لا حجة للجاهل ايها الحجة لي فكيف
على العالم فان نفي العام يقتضي نفي الخاص [illegible] وقوله فاما لا الشك فيه اشارة الى المقدمة الثانية ثم شرع في البرهان بقوله اما ترى
الشمس والقمر الى قوله وتوضيحه ان الاجرام السماوية اعلى الاجسام واشرفها واحكمها وانها في امر [illegible] بان يكون ما يعتقده الدهرية من غيرها لا العناصر والمركبات
ولا شك ان اشرف ما فيها الكواكب واشرف الكواكب واعظمها واضواها الشمس وبعدها القمر فاذا ثبت امكانهما وافتقارهما وكونهما مضطرين في تحركهما
ما حركاتهما الدورية الدائمة على نسق واحد بمحرك غير متحرك ومسخر غير مسخر وفاطر غير جسم ولا جسماني وجود مدبر قاهر عليهما وكذا في حصرهما في مكانيهما
المخصوصين واتيانهما دون ساير الامكنة فبطل ما ذهبوا اليه من كون الدهر والطبيعة الفلكية مبدا ساير الموجودات وفاعلها وغايتها بلا مبدا او
اخر وغاية اخرى واما بيان ان الشمس والقمر مفتقران الى فاعل مدبر خارج عن عالم الدهر والطبيعة فلانه قد ثبت في موضعه ان حركتهما [illegible] من جهة السكون
وهو الكون في المكان المخصوص اما بيان الاول فنقول ان الحركة اما ارادية او طبيعية او قسرية والحركة الدورية لا يمكن ان يكون طبيعية مبدؤها الطبيعة
الجسم المتحرك بها ولا قسرية مبدؤها قسر قاسر فتعين ان يكون ارادية مبدؤها ارادة [illegible] ولا بد لها من داع عقلي او باعث حيواني كشهوة او غضب اما ان حركتها الدورية
ليست طبيعية فلان الطبيعة لا تطلب شيئا تهرب عنه بعينه ولا تميل الى جهة تروح منها بعينه وحركتها كذلك لانها [illegible] ولا شعور لها ولا تقصد
في قصدها بل حركتها الى ذا جهة ابدا من غير ذهاب وما راجعة ابدا الى غير ذهاب والحاصل في الدورية بخلاف هذا واليه الاشارة بقوله يلجان فلا يشتبهان
في حركتها كما في الطبيعة في حركتها فانها مشتبهة دائما بل يرجعان عما يلجان اليه واما انها ليست قسرية لان ما لا طبع فيه لا قسر فيه اذ القسر على خلاف
مقتضى الطبع فثبت ان حركتها من مبدا ارادي وكل فعل ارادي لا بد فيه من داع ومرجح اذ نسبة الفاعل المختار الى مقدوراته واحدة والداعي اما بالذات

حيوانا

حيوانا حسيا نفسي حيوانية جزئية واما بالعرض الى قوله [illegible] تركيا واللاول باطل لان الدواعي الحيوانية منحصرة في الشهوة لجذب المنفعة البدنية والغضب لدفع
المضار البدنية وشيء منها لا يكون الا للاجساد المركبة الكاينة من الامتزاج الحاصلة من العناصر القابلة للتحليل والذوبان بانحاء النمو والتربية والتحلل والمرض
المفتقرة الى ايراد البدل اليها عما يتحلل عنها سريعا باستيلاء الحرارة الغريزية عليها الفاعلة لافاعيلها الغذائية وغيرها كالتوليد والزيادة والنشو
والتوليد لنوعها بنفسها لا شيء من الاولى ولا الثاني ثانيا والاجرام السماوية تقع بعدم جزئية عن هذه الاغراض لبساطتها واستحالتها وكونها فعالية
الشدة وهو ان [illegible] وحركاتها ليست طبيعية جزئية ولا مطلوبها حيوانيا جزئيا في شهوة [illegible] التوحيد [illegible] طلب كلي وغرض عقلي [illegible] ارادة كلية [illegible] خارج
الطبيعة الجزئية وليست حركتها ايضا لاجل ما دونها من الاجرام السفلية لخستها وظلمتها فانها اشرف رتبة منها ان تتحرك لاجلها العوالم والتغيرات فاذن فاعل حركتها
عقلي لغرض علوي فوق العالم الطبيعي المنقسم الى الافلاك والعنصريات فثبت وتبين ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ومضطرات بحكمه وان حركاتها ليست
طبيعية ولا قسرية ولا حيوانية شهوية او غضبية بل تسخيرية اضطرارية يسخرها ويقهرها مدبر عاقل حكيم ودورها تشوقا الى الرب القديم وتقربا الى الاله
وطاعة لامر الله [illegible] هو المطلوب واما بيان الثانية المشار اليها بقوله ع ليس لهما مكان الا مكانهما فهو ان كون كل منهما في مكانه المخصوص دون ساير الامكنة
لا يجوز علته [illegible] من لوازم الجسمية كل منها بما هي جسمية والا لزم اشتراك الاجسام كلها في ذلك المكان وهو محال ولا لامر لازم للجسمية
ايضا من لزوم [illegible] فهو اذن لخصوصية زايدة على الجسمية فهي متوقفة على الجسمية او عارضة لها لا سبيل الى الثاني لان الكلام حينئذ في [illegible]
الخصوصية فيجري فيه الاحتمالات الثلثة ويتبع بعد بطلان الاولين ان تلك الخصوصية امر زايد [illegible] الكلام [illegible] الى غير النهاية وهو محال فثبت ان تلك الخصوصية
الموجبة لكون كل منهما في مكانه المخصوص امر مقوم لجسميته داخل في قوامه فيكون صورة جوهرية لذاته فاذن لكل من الجسمية والخصوصية الجوهرية افتقار
الى الاخرى فافتقار الاولى الى القمر والصورة الى المادة اما الجسمية المادية ففي وجودها وتقومها واما الصورة النوعية ففي تشخصها ولوازم تشخصها
الشخصية من التناهي والتشكل وساير الانفعالات والحركات فهما متلازمان في معاني الوجود وليس لواحد منهما تقدم مطلق على الاخر في الوجود والافتقار
مطلق من احد الجانبين دون الاخر فاذن هما معا مفتقران الى فاعل منفعل خارج عنهما ليس بجسم ولا جسماني ولا عرض يوجد جسميتهما
حاله كما علمت فيكون الذي خصص الشمس بمكانها هو الذي اوجدها اولا بايجاد صورتها المخصوصة وخصصها بالمكان والشكل والقدر والحركة وساير
الخواص ثانيا وكذا الكلام في القمر وساير الكواكب والافلاك فالفاعل لكل منها فاطر عليم ومدبر حكيم مرتفع الذات عن عالم الاجرام والطبيعيات فوق الارضين
والسماوات واليه اشار بقوله ع بعد ما بين اضطرار الشمس والقمر في حركتهما ومكانهما والذي اضطرهما احكم منهما والبارئ في عظم الوجود وشدته لا في عظم المقدار
والجسمية فاعترف الزنديق وقال صدقت اذ لما سمع المقدمات البرهانية القطعية لم يبق له مجال الانكار وموضع الجحود والاصرار فنطق بالتصديق ثم ان ادم توبيخ
للكلام وتاكيدا للمقام فاورد الكلام على الوجه العام فان ما تسمونه الدهر وينسبون اليه الاثار والافعال يحتمل ان يراد به شيئا غير الطبايع الفلكية
وغيرها مما يسمى [illegible] الوقت والزمان او الهيولى او الظلمة او الماهوية او غيرها فعمم الحجة فقال ان الذي تذهبون اليه وتظنون انه الدهر لو
كان [illegible] وجعلتموه فاعل الافاعيل ومبدا الاثار والحركات ان لم يكن عندكم مرتفع الذات عن الجسم والجسمانيات [illegible]
الهوية عن عالم الارض والسماوات فيجب ان يكون مضطرا في ذاته وفعله مسخرا في شانه وصنعه اذ كل ما في هذا العالم كذلك فانه مقصور [illegible]
مضطر في شانه فان الذي تذهبون اليه لو كان [illegible] لا يكون مضطرا في حركة الفلك والارض لا يكون الارض ساكنة في التحت والماء بارد رطب [illegible] لطيف لا غيره
السماء فوقها والارض موضوعة دائما من غير عكس ولا انقلاب ان تصير حارة ولا الماء ان تصير حارا ولا الهواء ان يكون كثيفا ولا الارض ان تكون لطيفا ولا
يقدر السماء ان تسقط على الارض ولا الارض ان تصعد الى السماء ولا شيء منها الى فعل طبيعي غير فعله ولا ينقبض كل ذي طبيعة عن مقتضى طبيعته وكذا كل

ما في الأرض والسماء من ذوات الأجرام وطبائعها فالجميع مسخرات مجبورات ومضطرات ومقهورات لما هو خارج عنها وعما في الأرض والسماء فإن
قلت كيف ترى الشمس والقمر تجري تارة ويسكن أخرى ويميل إلى الجوانب المختلفة من الجهات الست وكذا الكل تارة وتقرب أخرى وتحرق وتغضب وتجامع وتنام
فينا [illegible] يلزم أن يكون من أشرف من السماوات قلنا [illegible] جزء لا يميل المختلفة [illegible] عن أجسادنا والأطبائع [illegible]
والنامي [illegible] وأرواحها [illegible] عن عالم الأجسام وطبائعها وحركات الأجسام ولا الطبائع الأسخرة مقهورة تحت أيدي النفوس [illegible]
وعالمها عالم الأمر الذي [illegible] منها في القوة والنجوم والكلام فيه وفي أنواعها وأقسامها وخارجها في القرب والبعد [illegible] والعلو
والتنوع للأجسام طويل [illegible] وتحقق أن الشمس الطبيعة التي [illegible] الطبيعيين [illegible] معبود [illegible] ليس إلا مسخرا مضطرا
فعله مجبورا مقهورا في صنعه وأثره [illegible] ولا بد لكل مسخر مضطر من مسخر ومضطر فيجب [illegible] القاهر لطبائع الأشياء [illegible]
أن تقع على الأرض ومملكها أن تزول الأمر [illegible] عالم الجسمية [illegible] تحت الدهر والطبيعة والتزم [illegible] فيقتضي الأمر [illegible]
وجود الرب [illegible] برهان القطع على وجوده [illegible] ولهذا اضطر الزنديق [illegible] الإقرار والتصديق و[illegible] الله ربهما وسيدهما [illegible]
ما يورى الصادق [illegible] فليتأمل لحصول [illegible] برهان لا بمجرد التقليد والإقرار [illegible] وصف بأنه [illegible] أبو عبد الله [illegible]
عن [illegible] عند الله [illegible] الطهارة العقلية التي [illegible] الشيطان [illegible] الكفران [illegible] أهل بيت العلم والعصمة والحكمة
والولاية [illegible] بقوله [illegible] ليذهب عنكم [illegible] الآية [illegible] التوفيق والهداية عقلي [illegible] ولعلك تقول لو كان الدوام
[illegible] علامة التسخير والانقهار ومن لوازم القصور والاضطرار [illegible] عند الحكماء [illegible] والعقل الأول
فيلزم عليهم أن يكون الأول [illegible] مجبورا في فعله مسخرا في صنعه [illegible] بل هو [illegible] الكل [illegible]
والملك والملكوت [illegible] رتبة الإبداع والإيجاد بل [illegible] ما سواه [illegible] والإعداد وتخصيص [illegible] القبول والاستعداد فإن
[illegible] لما كانت أمورا مختلفة الحقائق والذوات متفاوتة الهيئات في الشرف والخيرية والخسة والشرية فالأليق بجوده التام صدور الأشياء
منه على الترتيب والنظام المحكم بأن يكون الأقدم صدورا منه أعلى رتبة والأقرب إليه ذاتا أشرف وجودا [illegible] فيضه ورحمته [illegible]
الأوسط [illegible] حسن النظام [illegible] فالعالم كله من فيض وجوده [illegible] رحمته وجوده [illegible] ترتيب في تمام وأبلغ تقويم ونظام الحديث الثاني

وهو ٢١٢ عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم [illegible] أبو محمد [illegible] بالقصة
[illegible] النجاشي [illegible] وفي بعض النسخ [illegible] ثم ثقة [illegible] له كتاب روى عنه [illegible] بن جعفر
عن أحمد بن المحسن الميثمي [illegible] قال كنت عند أبي منصور المتطبب فقال أخبرني رجل من أصحابي قال كنت أنا وابن أبي العوجاء
وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق وأومأ بيده إلى موضع الطواف ما منهم أحد
أوجب له اسم الإنسانية إلا ذلك الشيخ الجالس يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام وأما الباقون فرعاع وبهائم فقال له
ابن أبي العوجاء وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء قال لأني رأيت عنده ما لم أره عندهم فقال له
ابن أبي العوجاء لا بد من اختبار ما قلت فيه منه قال فقال له ابن المقفع لا تفعل فإني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك
فقال ليس ذا رأيك ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إياه المحل الذي وصفت فقال ابن المقفع أما إذا
توهمت علي هذا فقم إليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تثني عنانك إلى استرسال فيسلمك إلى عقال وسمه ما لك

وعليك

وعليك قال فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين فلما رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال ويلك يا ابن المقفع ما
هذا ببشر وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهرا ويتروح إذا شاء باطنا فهو هذا فقال له وكيف ذلك قال جلست
إليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني أهل الطواف فقد سلموا و
عطبتم وإن يكن الأمر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم فقلت له يرحمك الله وأي شيء نقول وأي شيء يقولون
ما قولي وقولهم إلا واحدا فقال وكيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون إن لهم معادا وثوابا وعقابا ويدينون بأن في السماء
إلها وأنها عمران وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد قال فاغتنمتها منه فقلت له ما منعه إن كان الأمر كما يقولون
أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه كان
أقرب إلى الإيمان به فقال لي ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك
بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك
وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد أناتك وأناتك بعد
عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك بعد يأسك
ويأسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك وما زال يعد علي قدرته التي هي في
نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه الشرح [illegible] بالمهملات [illegible] الأحداث [illegible] العوام [illegible]
[illegible] في العقل [illegible] وتشاء والاختيار [illegible] عليك [illegible] الإمام [illegible] الاعتقاد [illegible]
[illegible] من العلم [illegible] قوله ليس ذا رأيك اسم الإشارة [illegible] اسم ليس ورأيك منصوب بأنه [illegible]
[illegible] واعتقاد [illegible] ما [illegible] امتحانه [illegible] ظهور ضعف رأيك [illegible] إحلالك إياه المحل الذي
[illegible] اسم الإنسانية عليه فقط من بين الناس كلهم قوله وتحفظ ما استطعت من الزلل [illegible] غاية جهدك [illegible]
[illegible] عن الزلل [illegible] عنده وقوله ولا تثني عطف على [illegible] المكتوب بصورة الياء [illegible]
النهي [illegible] أن لا تنصرف عنانك عن [illegible] إلى الاسترسال [illegible] يسلمك [illegible] وقوله
وسمه [illegible] وسمه إذا أثر فيه بسمة وكي وقوله ما لك وعليك [illegible] ليس [illegible] عليك عطف عليه
[illegible] بمعنى [illegible] عليك [illegible] كلمة رحمة [illegible] كلمة عذاب [illegible] الهلاك [illegible]
[illegible] ألفاظ الحديث [illegible] أن ما ذكره ابن أبي العوجاء [illegible] الأشباح [illegible]
[illegible] الأئمة [illegible] والأولياء المقربين [illegible] بالروحانيين [illegible] فإنهم [illegible] الأبدان [illegible]
بالنسبة إلى النفوس القدسية [illegible] تارة [illegible] أخرى [illegible] إلى عالم النور [illegible] عالم [illegible]
[illegible] تارة [illegible] قوله إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء [illegible]
الآخرة [illegible] أمير المؤمنين عليه السلام [illegible] إن كان ما قلته حقا فقد تخلصت وتخلصنا
وإن كان ما قلناه حقا فلقد تخلصنا وهلكت [illegible] الآخرة [illegible] والاعتقاد والركون إلى عالم الزور [illegible]

كان لما فيه ان لا يركن الى الدنيا وان يعمل عمل الآخرة ويتبع مقالة الانبياء والهداة عليهم السلام ويطمئن قلبه بما صدر عنهم [illegible]
يطمئن المريض بمقالة الاطباء الحذاق في ان النبت الفلاني دواء له والآخر سم له يهلكه ولا يلتفت الى [illegible] وتحقيقه البراهين [illegible]
لو لم يعمل بما حذره عنه الاطباء لم يمت وان عمل به [illegible] مثلا فكيف اترك قولهم بقول غيرهم من الجهال [illegible]
قولهم بقول [illegible] او سواد كان فيه مغرورا وقوله تعالى وانتم تزعمون ان السماء [illegible] ليس فيها احد [illegible] الملائكة [illegible]
من الدهرية والطبيعية زعموا ان الاجرام السماوية خالية عن الارواح والنفوس والملائكة والروحانيين ولا فرق بينها وبين [illegible]
الفلوات المقفرة الا بانها متحركة بالطبع والفلوات ساكنة بالطبع والتحقيق ان السماوات وما فيها كلها حية ناطقة مطيعة لله [illegible]
[illegible] ملكية وما فيها موضع الا وفيه ملك ساجد او راكع كما ورد في الخبر [illegible] اطت السماء وحق لها ان تئط [illegible] فهذا معنى كون السماء
عمارا [illegible] مساجد الله وفيها البيت المعمور وعمارة المساجد باهل التسبيح والذكر والصلاة ومن هنا يعلم بطلان قول من زعم [illegible]
الفلك جماد [illegible] ونطق وان الكواكب كالدرر واليواقيت وساير الاحجار جمادات [illegible] كقول الطبيعية [illegible]
[illegible] الادعية [illegible] الخلق المطيع [illegible] وقول المتصوف [illegible]
[illegible] في بعض خطبه قوله [illegible] وكيف احتجب عنك [illegible] قدرته في نفسك [illegible] ظهور الشيء على الناس [illegible]
ذاته او بظهور آثاره وافعاله والاول لا يكون الا بالجسم المكيف بالكيفيات المحسوسة والله تعالى ليس بجسم ولا محسوس فكيف يظهر بذاته على الناس [illegible]
وان الثاني وهو الظهور من جهة الآثار فهو الصحيح في حقه تعالى الواقع منه على خلقه فمن حيث ارانا قدرته وفعله ما احتجب عنا بل ظهر لنا غاية ما يمكن من ظهوره
علينا ما دمنا في هذا العالم متعلقين بهذه القوى والابدان الكثيفة العنصرية وقدرته فينا [illegible] المتضادة من النشو
بعد العدم والكبر بعد الصغر والقوة بعد الضعف وعكس ذلك والصحة بعد السقم وعكسه والرضا بعد الغضب وعكسه [illegible] الانفعالية
والانفعالات القلبية التي [illegible] ليست بقدرة العبد واختياره ولا يملك لنفسه شيئا من ذلك فيشتهي [illegible] ويرغب [illegible]
ويحيا [illegible] اضطرارا [illegible] ويمرض [illegible] ويموت [illegible] لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا بل قد يريد ان يعلم
فيجهل ويريد ان يذكر فينسى ويريد ان ينسى الشيء [illegible] فلا يغفل ويريد ان ينصرف قلبه الى ما يهمه [illegible] الوسواس والاوهام بالاضطرار
في الافكار فلا يملك قلبه [illegible] فيشتهي الشيء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشيء ويكون حيوته فيه [illegible] الاطعمة [illegible] الادوية
[illegible] من غير اختيار [illegible] جلبها او دفعها [illegible]
وليست كالمشي والكتابة والقيام والقعود والاكل والشرب وغيرها مما يشبه على الناس [illegible] مقدورة [illegible]
[illegible] القرب الاول اضطرارية [illegible] والقرب الثاني [illegible] الاضطرار [illegible] الاحاديث [illegible]
[illegible] الصادق [illegible] القرب الاول في الاحوال والملكات دون الافعال والحركات [illegible]
قدرة الله تعالى [illegible] التسبب [illegible] عدم ظهوره تعالى [illegible] ذاته وتجرده [illegible]
وتجسمهم [illegible] يظهر [illegible] التمثل والتصور كما تمثل الملك وهو روحاني في صورة بشرية جسمانية
كما تمثل جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله [illegible] اذ لا فرق عند الحس المشترك بين كونه
المحسوس صورة بشرية [illegible] ملكيا [illegible] قوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا

ملكا

ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون [illegible] اعلم ان اظهر الموجودات
واجلاها هو الله سبحانه لان كل ما هو اقوى وجودا فهو اشد ظهورا [illegible] والله اقوى الموجودات [illegible] ما سواه منه [illegible] واشراق
ذاته عليها ظهرت [illegible] يكون معرفته اول المعارف واسبقها الى الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر بالضد فلا بد من
بيان السبب فيه [illegible] انه يكون اظهر الاشياء [illegible] الانسان [illegible] كان كونه حيا عالما قادرا مريدا عندنا
من اظهر الاشياء وهذه الصفات [illegible] عندنا من ساير صفاته الظاهرة والباطنة اذ لا نعرف بعضها كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه
في بعضها كمقدار طوله وعرضه والوان بشرته وغير ذلك واما حيوته وعلمه وقدرته وارادته فانه جلي عندنا من غير ان يتعلق الحس الظاهر بها لانها
غير محسوسة بشيء من الحواس الظاهرة [illegible] الا دليل واحد وهو الكتابة او الخياطة واما وجود الله تبارك وتعالى وقدرته
وعلمه وارادته وحيوته فيشهد له جميع ما في الكون وكل ما نشاهده او ندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وارض
وسماء وكوكب وبحر وبر ونار وهواء بل اول شاهد عليه انفسنا واوصافنا وتقلب احوالنا المذكورة في الحديث واظهر الاشياء في علمنا انفسنا
ثم احوالنا ومحسوساتنا باحدى الحواس ثم مدركاتنا بالعقل والبصيرة كل واحد من هذه المدركات له دليل واحد وشاهد واحد وجميع ما في العالم شواهد
ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته فان كان حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس لها شاهد الا امر [illegible]
فكيف لا يظهر عندنا ما لا يتصور [illegible] داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه [illegible] ومن ذرة الا وتنادي بلسان حالها انه ليس وجودي بنفسي ولا
بذاتها [illegible] الى موجد ومحرك فاذا علمت هذا فنقول لما لم يبق في الوجود مدرك ولا محسوس ولا معقول ولا حاضر ولا غائب الا وهو شاهد
على وجوده معرف لعظم ظهوره [illegible] انبهرت العقول ودهشت عن ادراكه [illegible] في نفسه كالهيولى والعدم
والزمان والحركة والعدد والنسبة وغيرها والثانية غاية جلائه ووضوحه وتصور القوة الادراكية [illegible] فان بصر الخفاش ضعيف
يبهره ضوء الشمس في النهار اذا اشرقت [illegible] امتزج الضوء بالظلام وضعف ظهوره [illegible] فكذلك عقول البشر ضعيفة [illegible]
الالهية في غاية الاشراق ونهاية التجلي والاستغراق حتى لم يشذ عن ظهوره ذرة من السموات والارض [illegible] ظهوره سبب خفائه [illegible]
واختفى عن البصائر باشراق نوره [illegible] وجوده وشمول [illegible] الوجود [illegible] فلولا غروب الشمس
ولا اختفى [illegible] عن بعض مواضع الارض لكنا نعتقد ان لا هيئة في الاجسام الا سطوحها والوانها [illegible] ولكن لما غابت الشمس واظلمت بعض المواضع ادركنا
تفرقة بين [illegible] وعرفنا وجود النور بعدمه عند الغروب ولولا عدمه ما كان نطلع عليه الا بعسر شديد [illegible] ان النور اظهر المحسوسات [illegible]
وبه ظهرت الامور كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدمت الارض والسماء ولانعدمت الاشياء كلها وبطل الملك والملكوت [illegible] تفرقة
بين الشيئين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة في الدلالة ولكن وجوده دائم في الاحوال [illegible]
في الاشياء فلا جرم اورث شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام واما اقوياء البصائر والعقول فانهم شاهدوه وعلموا
انه ليس في الوجود الا الله تعالى وافعاله [illegible] اثر من آثار قدرته [illegible] وانما الوجود بالحقيقة للواحد الحق [illegible]
وجود للفعل بما هو فعل الا بالفاعل والعالم كله افعال الله [illegible] وكونه فعلا لله [illegible] بالذات ولا بالاعتبار [illegible]
من حيث انه فعل الله لم ينظر الا في الله تعالى [illegible] وكان هو الموحد الحق [illegible] لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث
انه عبد الله فهذا المستغرق في الشهود هو [illegible] انه فني في التوحيد [illegible] نفسه واليه الاشارة بقولهم [illegible]

معرفة الله قد ذوي البصائر شكلت الضعف الافهام عن دركها وقصور عبارات العقلاء بما هم اهلها وحيث ان لهم سائر الالباب عن تحمل الف من كثير من المعاني من الافكار
اهل الجدل والبحث ممن ينطق بما هو من الاسلام فاستند اليهم عند فقد العقل بالمدركات والمحسوسات من الاشياء شواهد بما تعالى بامر شواهد فيه وافيه غريزة العقل
قيلا ومن مستغرق الشهوات ان يبصر بركاته على موجد الذي فسقط وضعف من قلبه فهذا من اشكاله سترت على الحق بسبب الاستغراق بانواع المعرفة والنسيانة
فكيف بالواسع فانى فطلبهم معرفة الله كما هو حقه ومطلبه شيء هو كما يضرب في المثل فمن كان راكبا على حماره وهو يطلب حماره وان المحجوب اذا اصاب
مطلوبه بما رتبه مقام معرفة الله انه شك فاطر السموات والارض فهذا اصل بهذا الامر واحاله فليتحقق. **الحديث الثالث** وهو ٢١٢ حدثني محمد بن جعفر الاسدي
عن محمد بن اسمعيل البرمكي الرازي عن الحسين بن الحسن بن برد الدينوري عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال دخل رجل من الزنادقة على ابي الحسن عليه السلام وعنده جماعة فقال ابو الحسن عليه السلام ايها الرجل ارايت ان كان
القول قولكم وليس هو كما تقولون السنا وإياكم شرعا سواء لا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا واقررنا فسكت الرجل ثم قال ابو الحسن عليه السلام
وان كان القول قولنا وهو قولنا الستم قد هلكتم ونجونا فقال رحمك الله اوجدني كيف هو واين هو فقال ويلك ان الذي ذهبت
اليه غلط هو اين الاين وكيف الكيف بلا كيف فلا يعرف بالكيفوفية ولا باينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء فقال الرجل فاذا
انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس فقال ابو الحسن عليه السلام ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته ونحن اذا عجزت
حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء قال الرجل فاخبرني متى كان قال ابو الحسن عليه السلام اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه فقال ابو الحسن عليه السلام اني لما نظرت الى جسدي
ولم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان بانيا فاقررت به مع ما ارى
من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات علمت
ان لهذا مقدرا ومنشئا. **الشرح** قوله انا واياكم في هذا الامر شرعا سواء اي متساوون لا فضل لاحدهم فيه على الآخر وهو مصدر بفتح الراء تحرك او تسكن
فيستوي فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث اوجدني في اصل النسخ اي ... وكيف اصله اسم مبني على الفتح ... للاستفهام عن الاحوال
فيخرج التعجب واين سؤال عن المكان وقد يطلقان لا لمجرد الاستفهام بل الاول بمعنى الحال والصفة والثاني بمعنى الحصول في المكان ... وويل كلمة عذاب
وويل لك وويلك وويل لزيد وويل لزيد اعلم ان في هذا الحديث مطالب. **المطلب الاول** البيان ... انه تعالى وانتفاء الكيفية والاينية عنه
اي نفي العقل والتعقل وقد بين ... بعضهم ... النجم والقيب ... البيت. **المطلب الثاني** في تنزيهه تعالى عن الكيفية
والكيفية والكمية ... ان ... لا يجوز وصفه تعالى بها فنقول اما رسم الكيفية فقيل انها هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها فيه
...عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة ... في اجزائه وهذا القيد ... سائر اجناس الاعراض ... الاين
العالية التي لا جنس فوقها للاعراض التسعة الكيف والكم وبقية المقولات السبع النسبية ... لا جنس فوقها لعرض نفسه ليس جنسا لما تحته كما حقق في ...
القيود ما سوى الكيفية من الثمانية الباقية واقسامها اربعة لانها اما ان تختص بالكميات من جهة ما هي كم كالمثلثية والمربعية وسائر الاشكال المسطحة
والاجسام والاكثرية ... للخطوط والزوجية والفردية والقسم والتشارك والجذرية للاعداد وهذا قسم اول واما ان لا يكون مختصا
بها واما الثاني ان تكون محسوسة كالالوان والطعوم والروائح والحرارة والبرودة وهذا ينقسم الى راسخة كصفرة الذهب وحلاوة العسل ... المتبعة

اما انفعالات ... منها واما لا انفعالات ان موضوعاتها بها ... راسخة اما بزعة الزوال كحمرة الخجل وصفرة الوجل الانفعالات لا موضوعاتها بسببها سرعة وحية
قسم ثان واما ان لا تكون محسوسة وهي اما استعدادات او كمالات الاستعداد ... والترقي والانفعال بسرعة قوة طبيعية بمعنى ... القصا
والثاني يعني ... الاستعداد بسرعة للاذعان والانفعال ويسمى ضعفا ولا قوة طبيعية كالمرضية والثاني واما ان لا تكون استعدادا والكمالات
ومن ... ذلك غير محسوسة بذواتها فان كان منها ما يسمى ملكة كالعلم والقدرة والشجاعة وما كان سريع الزوال يسمى حالا كالغضب الحليم ومرض الصحة
النفسانية فهذه اقسام الكيف وكل منها جنس يندرج تحته انواع كثيرة واما الاين فرسمه كون الشيء في المكان وهذا الكون في وجوده في نفسه فان
كون الاشياء في الاعيان وجوده في نفسه كونه في المكان ... فقد عرفت ان ... ان احدهما ... والآخر ... وتحته انواع
فان الكون فوق نوع والكون تحت نوع والكون في السماء نوع والكون في الارض نوع وايضا من الاين ما هو اول وحقيقي كالكون الشيء في مكانه الخاص
الغير الحقيقي ككون الشيء في السماء او في الهواء او في السوق وايضا الاين منه جنسي ككون الشيء في المكان ومنه فوق كلي ككون الشيء في الهواء ومنه جزئي ككون
الشيء في هذا المكان وبقول الاين فيه مغادرة فان الكون في الفوق المطلق اعني عند المحيط هو ... والكون عند المركز ... لا يوجد ان
يوجدا او يتصور لهما موضوع واحد يتعاقبان عليه وبينهما غاية الخلاف وهذا هو حد التضاد ... فان الاين يقبل الاشد والاضعف فانه قد يكون
اثنان وكلاهما فوق واحدهما اشد فوقية فاذا تقرر مهية الكيف والاين فنقول ... ان يوصف تعالى بهما لان كل منهما ... بالذات ممكن الوجود مفتقر
الى ... على ... وجوده ... الانفعال ... صورته ... وكونه ذا مهية غير الوجود وكونه عرضا قائما بغيره فهما مفتقران الى محل
وتفهم ... بالاولوية ... تعالى ... انه موجد الشيء يتقدم عليه بالوجود فيستحيل ان يكون المكيف بالكيف ... الكيف
... ان لزم تقدم الشيء على نفسه وكون الشيء الواحد ... واحد وهو محال وكذا الكلام في الاين ... فيه ... والاين
... وجوده ... الاين ... المطالب اشار بقوله هو اين الاين وكيف الكيف بلا كيف ... يوصف بكيفية ولا اين ... لا يكون
... كيف هو ... ولا يمكن تعريفه بهما ولهذا قال فلا يعرف بالكيفوفية ولا باينونية وانما ... هذان اللفظان لانه كثيرا ما يطلق لفظ الكيف ويراد به
الكيف الموجود كالسواد والعلم وغيرهما دون المعنى المصدرية فاذا جعل المصدر كالاسم واريد اشتقاق مصدر آخر عنه فلا بد من ... زائد على ... فيقال
الكيفية والكيفوفية وكذا الحال في الاين والاينونية في انه تعالى لا يدرك بالحواس ولا بشيء من المدارك اما انه لا يدرك بالحواس فلان ...
مقصور على ما هو محسوس بالذات كالصور الكيفيات المحسوسة من الالوان والاصوات والطعوم والروائح واوائل الكيفيات الاربع او ما هو محسوس بالعرض كالمقادير
... وقد علمت ان البارئ ليس بكيفية ولا ذي كيفية واما انه غير مدرك بشيء آخر كالوهم والعقل لان كل ما هو معلوم لشيء آخر غير ذاته انما هو صورة اخرى مساوية
له في الحقيقة فيلزم ان يكون له مهية كلية مشتركة بينه وبين مثاله ... والا لم يكن تلك الصورة علما به وكل ما له مهية غير الوجود ... فهو
مفتقر في وجوده الى جاعل يجعله موجودا فلا يكون الها حقا ... لا يدرك بشيء وليس كمثله شيء اذ هو بخلاف الاشياء ... النفوس العامية
ان ما لا يكون محسوسا ولا شبيها به فهو معدوم اذ الموجود عندهم منحصر في المحسوس بذاته او بصفاته ... ان الامر بعكس ما زعموه ونقيض ما توهموه ...
ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء والضمير في انه للشأن في الالتفات الى ... الصانع
قال الرجل فاخبرني متى كان ولم يكن مراده بكلمة متى السؤال عن زمانه ... بل ... مطلوبا ... الرجل ... وجوده فان كثيرا ما يقع متى كان واين ونحوها
يراد بها وجه وجود الشيء ودليل ... من الدلائل والشواهد على وجوده ... بعضها من الانفس وبعضها من الآفاق كما اشير اليه في الكتاب
الالهي سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقدم القسم الانفسي لانه اقرب الينا وفي كل من السبيلين آيات كثيرة ...

بوجوه الا انه قد ذكر منها ما هو اوضح واقرب الى فهم المستمعين وترك الوجوه الدقيقة الشريفة لقصور مداركهم عن دركها فذكر من القسم الاول الاستدلال
بزوال البدن من النشو والنمو والذبول والهزال والزيادة والنقصان والشباب والهرم والشهوة والغضب والرضا والبلادة وسائر الامور التي
لا اختيار للخلق مدخل فيها ولا يمكنهم فيه زيادة ولا نقصانا او تبديل شيء منها بمقابله ولا يمكن اسنادها الى الطبيعة التي لا شعور لها بذاتها فضلا عن صدور
شيء منها من الامور التي لها غايات وفيها رعاية مصالح وحكم فهي مسخرة في فعلها فعلم ان لهذا البنيان المحكم والبيت المعمور والكتاب المسطور مربيا
قديرا وعالما خبيرا وكان هذا ايضا قريبا من الاقرار وذكر من القسم الثاني الاستدلال بدوران الفلك وحركاته وبانشاء السحاب وهبوبه وتصريف
الرياح وهواياته واجراء كل من الشمس والقمر والنجوم آيات وقد علمت كيفية الاستدلال بكل واحدة من هذه الامور في الحديث الثالث عشر الذي رواه
هشام بن الحكم فكل من هذه الآيات وغيرها من الآيات الآفاقية والانفسية دلائل واضحات وشواهد بينات على وجود الصانع العليم المدبر الحكيم

وهو علي بن ابراهيم عن محمد بن اسحق الخفاف في الكشي انه من رجال العامة الا ان له محبة شديدة او عن ابيه عن
محمد بن اسحق قال ان عبد الله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال الك رب فقال بلى قال اقادر هو قال نعم قادر قاهر قال يقدر
ان يدخل الدنيا كلها في البيضة لا يكبر البيضة ولا يصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب
هشام الى ابي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال له يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها
الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله عليه السلام عماذا سألك فقال قال لي كيت وكيت فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس قال ع
ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال له يا هشام فانظر امامك وفوقك
واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الذي قدر
ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فأكب هشام عليه
وقبل يديه وراسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله وانصرف الى منزله وغدا عليه الديصاني فقال له يا هشام
اني جئتك مسلما ولم اجئك متقاضيا للجواب فقال له هشام ان كنت متقاضيا فهاك الجواب الديصاني منسوب الى ديصان
[illegible] ولعله [illegible] الا انه كان من ظاهره [illegible] والحد [illegible] الاسلام
[illegible] المعقول المستنبط [illegible] والرؤية [illegible]
[illegible] طبقات العين [illegible] والرؤية [illegible]
[illegible] ان كل ما له ماهية امكانية او شيئية تصورية فيصح تعلق قدرته به واما الممتنع فلا ماهية
له ولا شيئية حتى يصح كونها مقدورة له تعالى وليس نفي مقدوريتها نقص في عموم القدرة بل القدرة عامة والفيض شامل والممتنع لذاته لا
يخترعه العقل [illegible] اجتماع النقيضين او تركب باين معا فيمكنه احاد
تركيبا ممتنعا فان كلا من المتناقضين كالحركة والسكون امر ممكن خارجا وعقلا وكذا معنى التركيب والاجتماع امر ممكن عينا وذهنا واما
اجتماع المتنافيين فلا ذات له لا في الخارج ولا في العقل لكن العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التعليق ويحكم عليها بالحكم
[illegible] المقدرة بامتناع الوجود وكون الكبير مع كونه في الصغير من هذا القبيل اذا علمت هذا فالجواب بالحقيقة عن مسألة الزنديق ان [illegible]

[illegible] ملكوت السماوات والارض [illegible]
[illegible] الدنيا في البيضة [illegible] الكبير [illegible]
[illegible] والجواب [illegible] الدخول [illegible]
[illegible] كما هو [illegible] المعقول [illegible]
لا يدرك الا من ارتاضت نفسه مدة مديدة بالرياضات العقلية والمجاهدات النفسية ومن اعتبر النظر في كيفية الابصار وهو دقيق والعقل
الوهاب الذي [illegible] موافقا للشواهد السمعية وتحقيق مسألة المعاد وحشر الاجساد [illegible] فيرى ظهور قدرة الله وعجيب صنعه [illegible]
بل ما سمعته [illegible] الحديث ومعناه ما رواه محمد بن علي بن بابويه في كتاب التوحيد باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل
يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا او يكبر البيضة فقال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون فهذا
صريح في ان الذي سأله السائل امر ممتنع بالذات [illegible] غير مقدور عليه اذ لا شيئية له وان الله تعالى على كل شيء قدير [illegible] الرواية [illegible]
عليه [illegible] الروايتين تناقض وقد ثبت الاحاديث المنقولة عنهم عليهم السلام ان كان بعضها يناقض بعضا لعصمتهم [illegible]
[illegible] امير المؤمنين عليه السلام فقال انه يقدر ان يدخل الارض في بيضة ولا يصغر الارض ولا يكبر البيضة [illegible]
[illegible] يلطف الارض ويعظم البيضة وقد [illegible] هذه الرواية ان ادخال العظيم في الصغير لا يمكن الا بان يصغر العظيم او يعظم الصغير [illegible]
[illegible] او ما يقرب بها وان تصغير الارض [illegible] في بيضة او تعظيم البيضة [illegible] الارض غاية القدرة [illegible]
وشرحه [illegible] قال فخرج الديصاني عنه حتى اتى باب ابي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلما قعد قال له يا جعفر بن محمد دلني
على معبودي فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت
قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي انت له عبد فقالوا له عد اليه وقل له يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك فرجع
اليه فقال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي فقال له ابو عبد الله عليه السلام اجلس واذا غلام له صغير في
كفه بيضة يلعب بها فقال له ابو عبد الله عليه السلام ناولني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال له ابو عبد الله عليه السلام يا ديصاني
هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة
المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر
عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس
اترى لها مدبرا قال فاطرق مليا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانك امام
وحجة من الله على خلقه وانا تائب مما كنت فيه فقال له اصحي [illegible] ابي عبد الله عليه السلام [illegible] معبودك ولا [illegible]
اسمك هذا منصوب المحل بانه مفعول لقل وليس يجوز ان يكون جوابا للامر والا تبع الامر فلا مورد به ولفظ القول بلا مقول وكان الاصل
فيان يقول قل له دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي الا انه عدل عنه الى هذه العبارة للتنبيه على انه كلام القائل وانه ليس تلقينا
الحصن والحصين بالكسر واحد الحصون وهو كل مكان محرز لا يتوصل الى ما في جوفه والمكنون صفة حصن باعتبار المتعلق اي مكنون ما فيه او هو
مكنون فيه ويحتمل الاضافة اي حصن امر مكنون [illegible] بحارية [illegible] خلاف الجامد وهو اشد لطافة من المائع تنفلق اي تنشق
واطرق الرجل اذا سكت فلم يتكلم واذا ارخى عينيه ينظر الى الارض مليا اي زمانا متسعا يقال انتظرته مليا من الدهر اي متسعا طويلا اي [illegible]

صفة الصنعة استعمالها مجازاً وفي قوله ثم [illegible] ان يشير الى آية من آيات قدرة الله وعلامة من
علامات صنعه وحكمته ليستدل بها على الربوبية والتوحيد فحضر غلام بيده بيضة يلعب بها فقال ناولني يا غلام [illegible] اولاً ان هذا حصن
مكنون [illegible] لم يتوقف فيه احد من الخارج حتى لا يسع لاحد ان يقول لعل الذي يكون فيه اثر فاعل من خارج او داخل [illegible] ثم ذكر [illegible] له جلد غليظ
لئلا يذهب الوهم الى [illegible] اللطيفة [illegible] التي يتكون بها [illegible] الداخل ثم [illegible] وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق
وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة ليبين انه ليس فيها سوى هذه الامور الثلثة [illegible] ولا يذهب الوهم الى ان المخلوق لعله من حصل
من تركيب الاجزاء الموجودة فيها بالفعل [illegible] كالكيمياويين وبعض [illegible] وانما سقط هذا الوهم لان الذي خلق منها
[illegible] لمعة بهذه الثلثة ووصفها رابعاً بالرقة والميعان والذوبان للتنبيه على آية اخرى وهي ان الجسمين [illegible]
[illegible] ثقيل والآخر ذائب خفيف [illegible] الخفيف عند سكونه [illegible]
[illegible] فاعل خارج عن عالم الطبيعة والجسم [illegible] هذا الوضع [illegible] بقوله فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة
الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة [illegible] بقوله لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها
[illegible] فساد [illegible] الى ان يتوهم [illegible] ان المؤثر فيه [illegible] صورة فاسدة [illegible]
[illegible] من خارج او [illegible] من داخل بل الذي [illegible] البيضة [illegible] بصور مختلفة [illegible] قدرته [illegible] ان يشاهد ذاته
ولا يده ولا آلة صنعه وتصويره [illegible] صنائعه [illegible] من جنس صنائع غيره [illegible]
[illegible] البيضة [illegible] والهيئات [illegible] الالوان العجيبة والنقوش [illegible]
[illegible] ولا آلة صنعه [illegible] وعلم ان كل ذلك شواهد [illegible]
ناطقة [illegible] فانها معربة عن كمال حكمة بارئها وقوله سابعاً لا يدري [illegible] اشارة الى آية اخرى وهي ان
نسبة ما في البيضة اليها نسبة واحدة [illegible] كل من البعضين [illegible] القوابل والمواد [illegible] يحصل منها من [illegible]
لابد وان يستند الى قدرة الفاعل الجواد وقوله ثامناً [illegible] الوان الطواويس [illegible] اشارة الى [illegible]
[illegible] من عجائب الخلقة وغرائب الصنعة من مثل هذه المادة التي لا مشابهة ولا مماثلة بينها وبين الكائنة [illegible] دلالة
قطعية على ان موجد هذا الامر الكائن من تلك الذهبة المائعة والفضة الذائبة ومصوره ومقدره بهذه الصورة والشكل [illegible]
ومزينه بهذه النقوش والالوان والاعضاء والاجزاء فضلاً عن افادته الحياة والقدرة والشعور والارادة والحواس الظاهرة والباطنة [illegible]
الجسم ولا الجسماني كالطبيعة وما يجري مجراها فان الذي [illegible] الالوان [illegible] الطبيعة فقد بعد عن درك الحكمة [illegible]
الطبيعة لا تتعدى عن [illegible] وليس لها القصد الى اغراض وغايات ومنافع وخيرات [illegible]
[illegible] داخل البيضة [illegible] المادة [illegible] والاشكال والاعضاء والنقوش والالوان التي [illegible]
يضطر [illegible] الاعتراف بوجود من له الملك والملكوت والكبرياء والجبروت فضلاً عن [illegible] ساير الاحوال والكمالات التي يختص بكل نوع من
انواع الطيور وساير انواع الحيوان من البهائم والوحوش وغيرها [illegible] نفوسها واخلاقها وعاداتها [illegible] ادراكاتها
وارادتها واغراضها ومنافعها [illegible] الحصر والضبط ولذلك [illegible] فكره [illegible] خلقة ما يتكون

من داخل

من داخل البيضة من طرق [illegible] فيه صلاحها [illegible] الحق واسلم واعترف بالربوبية وعلم بصدق الانبياء [illegible]
فشهد ان الله واحد وان محمداً عبده ورسوله [illegible] خلقه [illegible] عليه من الكفر والجحود والعصيان [illegible]
قال رحمه الله: علي بن ابرهيم عن ابيه عن عباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله
عليه السلام وكان من قول ابي عبد الله عليه السلام لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او ضعيفين او يكون احدهما قوياً والآخر
ضعيفاً فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والآخر ضعيف ثبت
انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني فان قلت انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة
فلما رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً والتدبير واحداً والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف
الامر على ان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً
معهما فيلزمك ثلثة فان ادعيت ثلثة لزمك ما قلت في الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد
الى ما لا نهاية له في الكثرة قال هشام فكان من سؤال الزنديق ان قال فما الدليل عليه فقال ابو عبد الله عليه السلام وجود الافاعيل دلت
على ان صانعاً صنعها الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت ان له بانياً وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده قال
فما هو قال شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي الى اثبات معنى وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا
يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان الحس المس باليد [illegible]
الطبيب [illegible] ليعرف حرارته من برودته والمجس الموضع الذي يجسه الطبيب [illegible] الحديث مشتمل على ثلثة مقاصد احدها اثبات ان اله العالم واحد [illegible]
وثانيها اثبات انه موجود وثالثها اثبات ان لا ماهية له سوى حقيقة الوجود البحت كما قال الحكماء ان الواجب ماهيته انيته معناه ان لا ماهية له سوى حقيقة [illegible]
فذكر عليه السلام في اثبات احدها حجة مشهورية والاخرى حجة برهانية اما الاولى فقوله لا يخلو قولك انهما اثنان الى قوله للعجز الظاهر في الثاني
معناه انه لو فرض قديمان فلا يخلو ان يكونا كلاهما قويين او كلاهما ضعيفين او احدهما قوياً والآخر ضعيفاً والشقوق الثلثة باسرها باطلة اما بطلان
الشق الاول فلانهما اذا كانا قويين وكل منهما في غاية القوة من غير ضعف وعجز كما هو المفروض والقوة تقتضي الغلبة والقهر وغاية القوة تقتضي القهر
والقهر على غيره [illegible] كل منهما [illegible] الغلبة والاستعلاء [illegible] على قدر قوته والمفروض ان كلاً منهما في غاية القوة
فاذا عجز كل منهما [illegible] دفع صاحبه لم يكن قوياً في غاية القوة [illegible] تفاوت في القوة كما هو فرض هذا الشق [illegible]
فيلزم من فرض وجودهما [illegible] واما بطلان الشق الثاني فهو [illegible] عند جمهور الناس [illegible] الفطرة من ان الضعف ينافي الالهية والظهور
لم يذكره [illegible] الشق الثالث وهو قوله وان زعمت ان احدهما قوي والآخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر
في المفروض ثانياً لان الضعف [illegible] العجز [illegible] الكامل [illegible] القوة والكمال [illegible]
غيره طبعاً او ارادة واما الحجة البرهانية فالاشارة اليها بقوله فان قلت انهما اثنان الى قوله ما لا نهاية له في الكثرة [illegible] لو فرض موجودان قديمان
فاما ان يتفقا من كل جهة او يختلفا من كل جهة او يتفقا بجهة ويختلفا باخرى والكل باطل [illegible]
القسم الاول [illegible] الوجود [illegible]
وان ترك [illegible] المطلوب [illegible]

الا شيئ من صانعه ولو بوجه من الوجوه واما بطلان التالي فلما ذكرنا ولما نبه عليه بقوله فقال انما الخلق منتظم المقولة واحد وتقريره ان العالم كله شخص واحد
لتركيب الاجزاء والاعضاء كمثل الانسان فانا نجد اجزاء العالم مع اختلاف طبايعها الخاصة وتباين صفاتها وافعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض ويفتقر
بعضها الى بعض ويتقوم وكل منها يعين الطبيعة صاحبه ويمده في فعله الطبيعي المتعلق بنظام الكل وكذلك نشاهد الاجرام العالية وما ارتكز فيها من الكواكب
النيرة في حركاتها الدورية الراتبة واضوائها الوافرة منها مستقيمة ومنعكسة ومنقطعة نافعة للسفليات محصلة لامزجة المركبات التي يتوقف عليها صور
الانواع ونفوسها وبقية الكاينات ونشو الحيوان والنبات وكذلك نشاهد حركة الاسفل الى الاعلى وتوجه الادنى الى الارفع فالجميع مع اختلافها متفقة
في التوجه نحو غاية واحدة بل اختلافها الى الاتفاق كاختلاف اعضاء الشخص الواحد في افعالها وحيوته ولهذا قالت الحكماء العالم شخص واحد وحده
الاثر ان كل واحد من اعضاء الشخص وان وجد ممتازا بطبيعة خاصة عن طبيعة غيره وجرت الطبيعة عامة منبثة فيها من عضو واحد رئيس هو جزء لها [illegible]
والتي هي مبدء الحركة والتحرك ولولاها لما انتظمت الاعضاء الجزئية في رباط واحد فكذلك اجزاء العالم فان لها قوة عامة فايضة عليها بواسطة
الاجرام العالية التي هي كالقلب والروح بالاضافة الى ما تحتها من الاجرام السفلية واذا كانت الحال في الاجرام السفلية محققة على هذه الشاكلة علم
بالضرورة ان كل منها بطبيعة خاصة وضعف حتى لو كان لم يكن منضبطة بجنب القوة الواحدة الممسكة لها عن هذا النظام المستمر والايتلاف المحكم والصنع
المتقن ولولا انست بهذه الحيلة لوجد الصنع متبددا والفتح منتشرا والرؤساء كثيرين فاذا ثبت وتحقق ما ذكرناه من وحدة العالم الوحدة [illegible]
والنصل التدبير دل على ان المدبر واحد وان الموجودات العالية مع كثرتها وتفرقها وتفرد كل منها بطبيعة خاصة من منتظمة كلها متحدة من وجه و
صنع قادر حكيم ومدبر عليم واليه الاشارة بقوله تعالى دل صحة الامر والتدبير وايتلاف الامر على ان المدبر واحد ولاجل ذلك استدل امام [illegible]
المشائين ومعلمهم ارسطاطاليس على وحدة الاله بوحدة العالم فان قال قائل من اين ثبت ان العالم منحصر في عالم واحد هو هذا العالم المعلق في الوجود
عوالم متعددة فرق واحد لكل منها سماء وارض وبسائط ومركبات مخالفة بالنوع لما في هذا العالم ويكون لكل عالم اله اخر قلت انه لا يخفى ان [illegible]
عالمان انهما انما كان متحدا في النوع بان يكون سماء احدهما كسماء الاخر وارضه كارضه وهكذا في الجميع او انهما متباينان في الحقائق بالنوع لا سبيل
الى الاول لان الاختلاف بين المتفقين في النوع انما يكون بعوارض خارجية لا تنفك عن خارج وهي لا تكون دائمة فاذا زال العارض بطل
الاختلاف ولان لكل جسم كالارض مثلا حيزا طبيعيا اذا خلى وطبعه كان فيه ولم يخرج عنه الا بقاسر فعلى الفرض المذكور يلزم ان يكون
ارض احد العالمين او كليهما مقسورة في حيزها ابدا من حيث هي مطبوعة ابدا وهو محال وكذلك في سائر اجسامها الطبيعية ولا الى الثاني
فلما برهن عليه حسبما اوردناه في كتبنا كالمبدا والمعاد وغيره ان ليس للممكنات جواهرها واعراضها وعقولها ونفوسها واجسامها البسيطة
والمركبة وكيفيتها نوع يخالف لما في هذا العالم ذاتا ووجودا ولا ترتيبا ووضعا ولا ابعادا وكونيا فليس في الامكان ابدع مما كان وما تحت
الارض ولا فوق السماء الا هذا البعد الجسمي ولا ابعاد تسايرها من الحيوان فلو فرض [illegible] التركيب والشكل على ما هو الكائن يلزم ان يكون صنعه لم
على هذا المنهاج ترتيب مصنوعاته على هذا السبيل وانه محال كما علمت فكذا المقدم وهو المطلوب واما بطلان الشق الثالث وهو انهما
متفقان من وجه ومختلفان من وجه اخر وهو الشق الذي لا يتصور فلانه ان وجود الاثنين غير متصور الا باختلاف من وجه وايتلاف من وجه فان
بقي كما اشار اليه بقوله ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما [illegible] يمتاز به احدهما عن صاحبه [illegible]
امرا وجوديا يوجد لاحدهما ولم يوجد في الاخر او امرا وجوديا يختص كل منهما بواحد فقط واما كون الفارق المميز لكل منهما عن صاحبه امرا
عدميا فهو ممتنع بالضرورة اذ الاعدام بما هي اعدام لا تمايز بينها ولا تميز بها فاذا فرض قديمان فلا اقل من وجود امر ثالث يوجد لاحدهما

[illegible marginal notes]

وقدمه

وقدمه في الآخر وهو ايضا لا محالة قديم موجود معهما والا لم يكونا اثنين قديمين فيلزم ان يكون القدماء ثلثة وقد فرض اثنان هف ثم يلزم ما قلناه من خمسة
ان يكونوا خمسة وهكذا يلزم من كونهم خمسة ان يكونوا تسعة وعلى هذا القياس يلزم ان يبلغ عددهم الى ما لا نهاية وهو محال فان قلت لا يلزم ان يكون الامتياز
على هذا الوجه ممتنع اذ لا ترتيب بين الامور [illegible] هذا الفرض قلنا مع قطع النظر عنه هذا يلزم هنا لك في الآخر وجود ان يكون
كان ادونهما ما لا بد فيه من وجود اثنين او غير متناهيه فيه يلزم ان يكون ثلثه وغير متناه كما مر فان قلت هذا الاستدلال لو تم لتحقق ان لا يوجد اثنان
ذهنيان مطلقا والحكم الامتياز بين الشيئين قد يكون بتمام الذات والاشتراك بامر عام عرضي كالوجود والشيئية فلا يلزم التركيب كالنفس والعرض كان اشتراكهما
بتمام ذاتيهما مشترك كان في امر خارج عنهما لازم لهما جميعا وهو الوجود العام نعم لو كانت جهة الاتفاق بينهما امرا ذاتيا مقوما لهما او لاحدهما يلزم
الافتراق بفصل وجودي فيهما او في احدهما فلو فرضت هويتان بسيطتان مشتركتان في وجوب الوجود الذي هو مفهوم عام ذهني فلا يلزم شيء مما قلته
هذه شبهة مشهورة تحير اكثر الناس عن حلها لكن من عرف حقيقة وجوب الوجود علم ان الذي به يصير الاشياء والمهيات موجودات حقيقة هو الذي واجب
بان يكون واجبا حقيقة بل هو نفس الحقيقة وهو المتحقق بذاته المتحقق به سائر الاشياء من ذوات المهيات فاذن لو فرض اثنان لم يكن وجوب الوجود خارجا
عن حقيقة كل منهما فلا بد له من الامتياز بشيء وجودي خارج عن حقيقة كل منهما اذ ليس انضمام ما فرض هنا مميزا اليه كانضمام الفصل الى الجنس في المهية
مبهمة يتحصل بالفصل فيكون انضمام الفصل اليه انضمام امر محصل الى امر مبهم يصير معه موجودا واحدا وكذا الحكم انضمام المشخص الى النوع واما
هنا فانضمام المميز الى حقيقة واجب الوجود انضمام محصل موجود الى محصل موجود آخر وبهذا يلزم ان المفروض اثنين ثلثة والمفروض ثلثة خمسة
وهكذا الى لا نهاية فافهم هذا واغتنم فانه لباب مسلك التوحيد المستفاد من هذا الحديث جاء بيانه العزيز الحميد الترجيح اثبات
وجود الصانع تم حقه وقع في هذا الحديث بعد تحقيق ان واجب الوجود لا يكون الا واحدا وذلك كما هو دأب الحكماء الالهيين فانهم يثبتون
في العلم الكلي المسمى عندهم بالفلسفة الاولى والمباحث عن احوال الموجود بما هو موجود احوال الواجب والممكن وخواص كل منها وان الواجب [illegible]
فرد في الوجود وان كل ممكن زوج تركيبي [illegible] الوجه الكلي والمفهوم العام ثم اثبتوا في العلم الالهي المسمى عندهم بعلم الربوبيات وفيه
اليونانيين بالثولوجيا تفسيره معرفة الربوبية وهو الباحث عن اثبات الذوات المجردة عن الاجرام وعوارضها اثبات وجوده تعالى والصفات و
الافعال وذلك لانه لا يجوز الشك الا بعد صحة وجود الشي مع العلم باحواله ولوازمه واعلم ان للحكماء في اثبات هذا المطلب منهجين احدهما الاستدلال عليه
وجوده تعالى من جهة النظر في افعاله وآثاره وثانيهما الاستشهاد عليه من جهة النظر في حقيقة الوجود
وانه يجب ان يكون بذاته محققة وبذاته واحدة وهي ذات الواجب تعالى وان ما سواه من الاشياء آثار لها مستفاد عن حقيقة الوجود بغير موجودة وان وجوده
رشح وتبع لوجوده فدلت ذاته على ذاته وعلى وحدة ذاته والاخير من المنهجين اشرف [illegible] حيث قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق هذا منهج قوم وقال او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد هذا منهج قوم آخر وهم الصديقون الذين
يستشهدون من ذاته على حقيقة ذاته وعلى وحدانية ذاته كما قال شهد الله انه لا اله الا هو وعلى احدية ذاته على سائر صفاته [illegible]
معرفة صفاته على كيفية افعاله الاوائل والثواني واحدا بعد واحد على ترتيب الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى المحجبات والمتحركات ولا شك ان هذا
المنهج احكم واوثق واشرف واعلى الا انه غامض دقيق لا يعرفه الا المقربون الراسخون في العلم ولهذا عدل عنه الى المنهج الآخر في جواب هذا السائل
وفيه ايضا طرق عديدة بعضها للطبيعيين وهي طريقة الحركة وانها تنتهي الى محرك غير متحرك وبعضها للمتكلمين وهي من جهة الحدوث او من جهة الامكان
بشرط الحدوث وبعضها للحكماء [illegible] من جهة العدد واثبات اول الاعداد [illegible] فيما يعتقدونه مذاهب وهذا النوع [illegible]

[illegible marginal notes]

شبهها والحكم وهو الاستدلال من الفعل على الفاعل ومن البناء على البناء فقد خرج به لا فاعيل وقت على ان صانعه صنعه وانه قلنا انه اشرف والحكم الاثر يرجع
الا برهان التمرة فان كون الشيء صانعا صفة حد لكون معلول الا ما ذاته علة له الا ترى ان البناء من حيث هو بناء لا يعرف الا بالبناء والكاتب من حيث هو كاتب يدل
على حقيقة الكتابة وما يدخل في حقيقة الشيء يكون سببا له وبرهانا عليه لمّا فذاته تعالى وان لم يكن من حيث ذاته برهان عليها اذ لا جنس له ولا فصل له وما لا جنس له ولا
فصل له فلا حد له وما لا حد له لا برهان عليه الا انه من حيث صفاته وكونه مصدر الافعال له ما يقام عليه البرهان كقولنا العالم مصنوع وكل مصنوع فله صانع
يقتضي ان له صانعا بانيا فالعالم له بانٍ واذا ثبت ان للعالم صانعا ثبت وجوده في نفسه ضرورة اذ ثبوت الشيء لشيء صفة في الواقع لا ينفك عن ثبوته
في نفسه واليه الاشارة بقوله انك اذا نظرت الى البناء ايقنت حين علمت ان له بانيا وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده الدرجة الثانية ان مهية
انيته بمعنى ان لا مهية له سوى الحقيقة المحضة والانية البحتة والوجود الصرف الذي لا اتم منه فلا يشوبه عدم ولا عموم ولا خصوص خالية الاشارة لقوله
هو شيء بخلاف الاشياء لان كل ما سوى حقيقة الوجود له مهية خاصة يعرضها عدم وقصور ويلحقها كلية او جزئية وكل منها يستتبع ... الكثرة و
جودية فهذا جسم وهذه صورة وهذا فلك وهذا انسان فما هو فلك ليس بانسان وما هو جسم ليس بعقل وما هو صورة ليست بمادة وهذا بخلاف ذاته
تعالى اذ هو كل الوجود وكله الوجود وما سواه ليس الا هو ذاته او تبعه وترشحه لذاته وما في الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله ولهذا قال هو انه شيء بحقيقة
الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة الى اخره ونفى عنه النقائص والقصورات والتراكيب والكثرات والتغيرات والامكانات وكل ما سواه يلحقه شيء من هذه
والعيوب فالجسم مركب والصورة متعلقة الوجود بالمادة والمادة لا توجد الا بصورة ما لانها امر بالقوة والعرض قائم بالموضوع وكل ما يدركه الحس او الخيال
او الوهم فهو ذو امثال وافراد خارجية او ذهنية وكذلك كل ما يوجد في الزمان فهو موصوف بالانقضاء والانصرام في ذاته ثم تقرر من ان يكون له
مثل ونظير او يدركه حواس او يمثله الافكار وتعالى عن ان يتوارد عليه الازمنة والساعات والدهور والاوقات واعلم ان مطلب هل البسيطة مقدم
على مطلب ما الحقيقية فلهذا وقع السؤال اولا عن وجوده وثانيا عن بيان حقيقته وهو محمد بن يعقوب عن
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن داود بن فرقد عن ابي سعيد الزهري عن ابي جعفر
عليه السلام قال كفى لاولي الالباب بخلق الرب المسخر وملك الرب القاهر وجلال الرب الظاهر ونور الرب الباهر وبرهان الرب الصادق
وما انطق به السن العباد وما ارسل به الرسل وما انزل على العباد دليلا على الرب شرح ذكر ثمة امور ثمانية كل منها كاف لذوي العقول
على وجود الرب بصورة الخلقة المسخرة ... القاهر ... جلاله الظاهر ... احكام الخلقة وبدائع الفطرة كالاجرام والنفوس ... وراءها
نوره الغالب على كل نور ... وشعور ... برهانه الصادق ... الالهية في السموات والارض وما سواهما ما انطق به السن العباد
من العلوم والمعارف وغيرها وما ... ما ارسل به الرسل من الشرايع والاحكام والاداب والحدود وما منها ما انزل على العباد من الصحف الالهية والكتب السماوية
وهو الباب الثاني من كتاب التوحيد وفيه سبعة احاديث وهو محمد بن يعقوب عن
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن التوحيد فقلت اتوهم شيئا فقال
نعم غير معقول ولا محدود فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء ولا تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل
وخلاف ما يتصور في الاوهام انما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود شرح اعلم ان مفهوم ... لا كثرة ... منها
من الالفاظ ... والموجود والمخبر عنه وغير ذلك ... كل شيء لا يكون ... ولا ... في العين ... الموجود
في الاعيان لا يكون الا امر المخصوص ... او فلك او حجر او شجر فيمتنع ان يقع في الوجود ... بعض الشيئية في ... الخروج ... شيئا

وجود الشياء غير متناهية اذ كل ما تحقق في الخارج فهو شيء وله شيئية والشيئية ايضا شيئية اخرى على وجه الفرق ... العام المادية كما الاول ... وغيرها
معاني اعتبارية يعتبرها العقل لكل شيء اذا تقرر هذا فاعلم ان جماعة من المتكلمين ... التعطيل ومنعوا من اطلاق الشيء والموجود واشباههما عليه
تعالى ... بانه لو كان شيئا لشارك الحقائق في مفهوم الحقيقة ... عليهم كونه خالق الاشياء لا شيئا ولا موجودا ولا ذا حقيقة ... تعالى الله عما يقولون علوا
كبيرا ... غلطهم عدم الفرق بين مفهوم الامر وما صدق عليه وبين ... العرضية ... فقول البارئ شيء المراد ان ذاته
يصدق عليه انه شيء لا ان ذاته نفس هذا المعنى الكلي ... البديهية ... التصور كيف وذاته غير حاصل في عقل ولا وهم وهذا المعنى ...
اوائل البديهيات ولهذا لما سئل ابو نجران ابا جعفر عليه السلام وقال اتوهم شيئا اي توهم البارئ انه شيء من الاشياء اجاب بقوله نعم غير معقول ولا محدود ...
ذاته تعالى وان لم يكن معقولا لغيره ولا محدودا بحد الا انه مما يصدق عليه مفهوم شيء لكن كل ما يتوهم او يتصور من الاشياء المخصوصة فهو بخلافه ...
اصلا شيء محاكاة المدارك والاوهام لان كل ما يقع في الاوهام والعقول فصورة الادراكية كيفيات نفسانية ... قائمة بالاذهان ...
كثيرة قابلة للاشتراك والانقسام فهو بخلاف الاشياء وبخلاف ما يتصور في الاوهام والاذهان وقوله انما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود ...
برائه يجب انه يتوهم ويتصور انه تعالى شيء وليس من شانه ان يعقل بحقيقته عاقل او يحده حاد فان قلت اذا امتنع ان يتوهم او يعقل او يدرك فكيف
يتوهم انه لا يتوهم او يدرك انه لا يدرك او كيف يعقل انه لا يعقل قلت هذه شبهة ترد على قولنا المجهول المطلق لا يخبر عنه وقولنا شريك
البارئ ممتنع واجتماع النقيضين محال وقولنا اللاشيء واللاممكن غير موجود في الاعيان ولا في الاوهام وقولنا ان الممتنع لا ذات له والفرق بين
هذه الامور الباطلة لفرط بطلانها لا صورة لها في العقل والبارئ تعالى لشدة ظهوره وفرط تحصله ونوريته لا صورة له في العقل ولكن البرهان حاكم بان كل
الموضعين ... تلك العقود ... العقلية ... هذه القضايا ... الاول والاكمل ...
في الاعيان او في الاذهان ... المعارف ... الافراد ... فيحكم بهذه الاحكام على تلك الفرضيات ... الافراد ... الحكم
بالاشتراك والامتناع او عدم الانفراد ... تلك الامور التي لا صورة لها في الذهن ... القدوسية والالهية والتجرد ...
المثل والصورة ... خالق الاشياء ومحقق الحقائق ... العقول والاوهام ... الصورة له في العقل والوهم لفرط تحصله ... ظهوره
ونوريته ... البرهان ان يحكم بانه مبدأ سلسلة الممكنات ... انها لا تعقل ولا تتصور وانما المعقول منه انه ليس بمعقول
والمتصور منه انه ليس بمتصور وهو محمد بن ابي عبد الله في الفهرست له كتاب ... قيل ...
جعفر بن محمد بن عون الاسدي عن محمد بن اسماعيل ... عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح الرازي ...
ضعيف ... الغرائب ... ان يكون المراد ... المذكور ... الفهرست ... الرازي ...
... عن الحسين بن سعيد ... ابو جعفر الثاني عليه السلام يجوز ان يقال ان الله شيء قال نعم
يخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه ... الضمير ... راجع الى القول او الى الشيء والضمير المفعول راجع الى
القائل المدلول عليه بالالتزام ويحتمل عوده الى الله تعالى والاول اولى ومعنى اخراج هذا القول له عن حد التعطيل انه اذا لم يطلق الله شيئا لزم ان
يكون لا شيئا وهو يوجب تعطيله عن العبادة والعبودية ومعنى اخراجه عن التشبيه هو ان اطلاق مفهوم الشيء على ذاته تعالى لا يستلزم كونه شيئا
مخصوصا محدودا بحد كجسم او صورة او جوهر او عرض او كيف او كم او مثال مخصوص او موهوم او معقول او غير ذلك من ذوات المهيات الكلية
والجزئية وهو علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن ابي المغرا ... المشابهة ...

[illegible]

المشهورة بجميع الكوفة والبصرة نقل لنا اصل ... ان النبي ... روى عن ابي عبد الله وابا الحسن عليهم السلام وكان كوفيا ... انه ثقة ووثقه ايضا محمد بن ...
بابويه رحمه الله ثقة وفي فهرست روى عنه صفوان بن يحيى وابن ابي عمير فصحة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو
منه وكلما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله تعالى شرح الكلام مصرح بمعنى ... والغرض انه تعالى ليس له احد من المخلوقات في ذاته
ولا في شيء من صفاته الحقيقية لانها عين ذاته وانما الاشتراك له معهم في امور خارجة عن ذاته وهي كالسلوب والاضافات والمعاني الاعتبارية فالاولى
كالقدوسية والفردية ونحوها والثانية كالمبدائية والاولية والرازقية وغيرها والثالثة كالشيئية والموجودية والهوية والذاتية كل ذلك
بالمعنى العام كما ذكرنا والشيئية فان هذه الاقسام كلها خارجة عن الذات فان قلت كيف يتصور عدم اشتراكه تعالى مع شيء من المخلوقات واصل انه
موجود ان حقه والموجود حقيقة خارجية ليس بمجرد المفهوم العام كالشيء والممكن ونحوهما بل الوجود نفس ما به يتحقق كل موجود قلت ليس اشتراك طبيعة
الوجود بين الموجودات كاشتراك المعنى الكلي بين افراده اذ طبيعة الوجود لو كانت امرا كليا كانت مبهمة محتاجة في تحققها الى ما به يتحقق في الواقع كحال
المعنى الجنسي او النوعي او العرضي بحيث ان شيئا منها لا يتحقق بنفس معناه بل بوجود زايد عليه فلو كان الوجود كذلك لكان للوجود وجود آخر وتسلسل
الى لا نهاية فاذن الوجود في كل موجود نفس تعينه الخاص وهويته الشخصية وليس حال طبيعته في الاشتراك والاختلاف كحال الكليات الطبيعية في
اشتراكها واختلاف افرادها اذ اشتراكها بامر واختلاف فيها افرادها بامر آخر زايد عليها وهذا بخلاف طبيعة الوجود فان ما به الاشتراك فيه عين ما به
الاختلاف والتفاوت بين احاد الوجود اما بالشدة والضعف والتمام والنقص واما بعوارض خارجية ولواحق مادية وما يقبل الكثرة
والانقسام فالوجود الصرف التام الذي لا اتم منه لا يشوبه نقص ولا عدم ولا معنى خارج عن الحقيقة يمتاز عن غيره بنفس هويته وتمام ذاته البسيطة
وليس وجوده مشتركا بينه وبين شيء آخر فثبت انه تعالى خلو عن مخلوقاته ومخلوقاته خلو منه لان وجوده تعالى وجود بحت ... عن مجرد وجوده والسواء
ليس حقيقة واما قوله وكلما وقع عليه اسم الشيء فهو مخلوق ما خلا الله فلان كل شيء يجزم اما ماهية او وجود فالماهية فلكونها غير الوجود فكيفية في وجوده
الى جاعل يجعله موجودا اذ الماهية لا تقتضي وجود نفسها والا لكانت موجودة قبل وجودها وهو ح ضرورة تقدم المقتضي على المقتضى فكل ماهية او ذو ماهية
فهو مخلوق واما الوجود فلان كل وجود غيره تعالى فهو مشوب بعدم ونقص فيحتاج الى موجد وله حد فيحتاج الى ... اذ لو كانت
طبيعة الوجود تقتضي ... لكان يجب كونه كذلك وليس كذلك ... فاذن كل ما له حد ... فله علة محدودة تحدده عن ذلك الحد وهذا
بخلاف الوجود الالهي الذي لا يتصور حد له ولا نهاية بل هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلا شيء فوقه ولا حد له اذ ليس فيه شيء الا محض التحقيق
القدسية وكل وجود سواه مخلوق فثبت المطلوب وعنه عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقي عن
ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة بن اعين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تعالى
خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس
كمثله شيء وهو السميع العليم هذا الحديث يشتمل على ستة احكام اما الثلاثة الاولى فقد مر شرحها واما قوله والله خالق كل شيء فلانه لو كان امر
لو لم يكن مخلوقا له لكان اما واجب الوجود واما مخلوقا لغيره وقد عرفت ان لا شريك له تعالى في وجوب الوجود والالهية فسقط الاحتمال الاول واما الثاني
فقد عرفت امتناع التسلسل في الموجودات ووجوب انتهائها الى الاسباب والمسببات الى الاسباب وهو مسبب الاسباب من غير سبب فعلمت وجوب انتهاء الكل
اليه فثبت انه خالق كل شيء وجاعل كل نور وظلمة وفاعل كل ظل وفيء ونسبته جميع الاشياء اليه تعالى نسبة ساير الاضواء والظلال الى الضوء الشمسي
النوري بل اشد ... كل شيء وهو مستغن عن غيره لو كان للضوء قيام بنفسه ولكنه بخلاف الاول اذ القوة فيه ... الموضوع وهو محسوس والوجود

الاول

[illegible]

الاول لا موضوع له ولا هو محسوس بل معقول لذاته وعاقل وعقل لذاته وما سواه من الانوار العقلية القاهرة والمدبرة وساير الصور والاجرام ...
فالموجودات الفائضة منه كالانوار والمهيات التابعة لها كالظلال والاجسام كالظلمات ... الاعلى في التشبيه واما قوله تبارك الذي ليس كمثله
وصفه بالبركة لان الخيرات كلها من فيض جوده وآثار كرمه وفضله ونفي المثل لما ثبت من قوله ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه ان لا مشاركة بينه وبين غيره
لا في الماهية ولا في جزء منها فلا يمكن ان يكون له مثل اذ المماثلة هي المشاركة في تمام الماهية كما ان المجانسة هي المشاركة في بعض الماهية والمشابهة
هي المشاركة في صفة عارضة زايدة على الذوات فالباري جل اسمه حيث لا ماهية له غير الحقيقة الواجبة فلا مماثل له ولا مجانس له وليس له صفة حقيقية زايدة
على ذاته فلا شبيه له وقد علمت ان الكاف في قوله ليس كمثله شيء ان كانت زائدة كما هو الظاهر فلا اشكال وان كانت غير زائدة فالمراد منه المبالغة في نفي المثل عنه
اي ليس لمثله شيء وجود فكيف لمثله او ليس لمثله مثل فكيف لذاته وهذا كما يطلق في العرف المثل ويراد به الذات فيقال مثلك لا يفعل ... والعالم ونحو
وهو السميع العليم فانما ذكره لانه لما ذكر ان ذاته تعالى لا مثل له في الاشياء ولا مشاركة بينه وبين غيره بل المماثلة بينهما لان صفاته تعالى عين ذاته فربما
انه تعالى مع تقدسه عن المثل والشبه موصوف بانه سميع عليم وذلك لان كونه سميعا عليما ليس بجارحة ولا بكيفية نفسانية انفعالية ليلزم الاشتراك
بينه وبين السامعين والعلماء او بينه وبين اسماعهم وعلومهم بل بحقيقة ذاته المقدسة التي هي محض الوجود التام الذي ينكشف له المسموعات
وكيف لا وليس المعلوم ... وليس معنى السمع الا حضور صورة المسموع عند قوة ادراكية تسمى السمع والسامعة ولا العلم الا حضور صورة المعلوم
عند قوة علمية تسمى العقل او العاقلة وليس من شرط السماع ان يكون بآلة ولا بحلول صورة في ذات السامع او في آلة منه بل انما روح معناه الانكشاف
المسموع وحضوره سواء كان بنفسه او بصورة وكذا الكلام في العلم فاذن ذاته تعالى سميع اذ ينكشف عنده المسموعات ... وبه يقع ذلك الانكشاف
لا بامر آخر وهكذا قياس كونه عليما وعلما وسيأتي زيادة التوضيح لهذا المقام ان شاء الله تعالى وعنه علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن
ابي عمير عن علي بن عطية هذا الاسم مشترك بين ثلاثة رجال ... الكوفي ثقة روى عن ابي عبد الله ... له كتاب روى
عنه ابن ابي عمير ... وهو ابن عطية السلمي مولاهم والثالث علي بن عطية الكوفي من اصحاب الباقر ... والظاهر ان ... والله اعلم
خيثمة ... المنقرية بعد ... وابن عبد الرحمن الجعفي قال ... احمد العقيقي انه كان فاضلا وهذا لا يقتضي التعديل وان كان من المرجحات
عن خيثمة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلما وقع عليه اسم الشيء ما خلا الله تعالى
فهو مخلوق والله خالق كل شيء قد مضى شرحه فلا حاجة الى الاعادة لكن قد بقيت فيه دقيقة ينبغي التنبيه عليها وهي انه قال
كلما وقع عليه اسم الشيء ولم يقل كل شيء لنكتة وهي ان المخلوق او المجعول ليس مفهوم الاشياء بل افرادها ووجوداتها كما هو التحقيق سواء كانت
في الخارج او الذهن فان المجعول ليس الانسان ليس مفهوم الانسان من حيث مفهومه بل المقصود بالذات هو وجود فرد من افراده ثم هو بنفسه انسان وناطق
وحيوان وجسم وحساس ونام وغيرها من اجناسه وفصوله وذاتياته من غير تخلل جعل مستانف بينه وبينها وكذا هو بذاته شيء وذات و
مفهوم وممكن وغيرها من لوازم الماهية ولكن كل منها اذا اعتبر او لوحظ ولو بوجه انه شيء لكان موجودا لان صدق الشيء على الشيء والحكم
او ادراكه تقتضي وجوده وكل شيء اي ما يطلق عليه اسم الشيء ومفهومه موجود وان لم يكن مفهوم الشيء موجودا الا بعد اعتباره وكل موجود
ما خلا الله فهو مخلوق له فافهم وعنه علي بن ابراهيم عن ابيه عن عباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن
الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للزنديق حين ساله ما هو قال هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي الى اثبات معنى
وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه

الذي هو سبب لانتفاء الاذهان فقال له السائل فنقول انه سميع بصير قال هو سميع بصير بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه
ويبصر بنفسه ليس قولي انه سميع يسمع بنفسه ويبصر بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ
كنت مسئولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول انه سميع بكله لا ان الكل منه له بعض ولكني اردت افهامك والتعبير عن نفسي
وليس مرجعي في ذلك الا الى انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف في الذات ولا اختلاف المعنى اما قوله انه هو شيء بخلاف
الاشياء الى قوله ولا يغيره الازمان فقد مضى شرحه واما قوله فانه هو سميع بصير الى آخره فنقول في شرحه ومعناه انه لما توهم السائل ان تنزيهه تبارك
سبحانه عن مشاركة غيره من الموجودات وتقديسه اياه عن كل ما يدرك بالحس او الوهم منقوض بكونه سميعا بصيرا لان بعض اسماه يوصف به غيره من الوصفاني
ازاح ذلك الوهم بان كونه سميعا بصيرا لا يوجب الاشتراك مع غيره لا في الذات ولا في صفة متقررة لذاته لان غيره سميع بجارحة بصير بآلة وهو
يسمع ويبصر لا بجارحة ولا بآلة ولا بصفة زائدة على ذاته ليلزم علينا ان يكون له مجانسا ومشابها بل هو يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وقد مران ذاته
بذاته سمع وسميع باعتبار وكذلك بصر وبصير باعتبارين وكذا القياس في كونه علما وعليما وقدرة وقديرا وارادة ومريدا وحيوة وحيا وكذا
في جميع صفاته الحقيقية وهذه الاعتبارات لا يوجب كثرة لا بحسب الخارج ولا بحسب العقل اذ مرجع الجميع الى الذات الاحدية المنفصلة عن سائر الخلق
ثم اشار الى دفع توهم آخر وهو ان يتوهم كلم السميع بنفسه يستدعي المغايرة بين الشيء ونفسه لمكان باء السببية او العلية او تقتضي حمل شيء على شيء او نسبة علاقة
يستدعي مغايرتهما بين الموضوع والمحمول فاذا قلنا انه سميع بنفسه فيتوهم ان المشار اليه بانه شيء والسميع بنفسه شيء آخر فقال ليس قولي سميع بنفسه الى
آخره والمراد ان الضرورة دعت الى الاطلاق في مثل هذه العبارة للتعبير عن نفي الكثرة عن ذاته حيث كون الانسان مسئولا ويريد افهام السائل في المعارف
الالهية سيما في مقام التوحيد فانه يضطر الى اطلاق الالفاظ الطبيعية والمنطقية المستعملة التي تواطأ عليها الناس فهذا ان قصد افراد الالفاظ
آخره والتصاف وضع لغات سوى ما هو مستعمل لما كان احد يدرك السبيل اليه وهو المراد من قوله ولكن عبارة عن نفسي اذ كنت مسئولا الى قوله
التعبير عنا في نفي عن الاعتقاد في هذه المسئلة بهذه العبارة الموهمة للكثرة فالضرورة التعبير عنا في نفسي اذ كنت مسئولا الضرورة افهام الغير الى رجع السائل ولا
فالذي يقتضي الاحتياج في تعقل العبارة اذ المراد في نفسي والمرجع بقوله انه سميع انه ذاته من حيث ذاته مصداق معنى السميع بقوله السميع بنفسه انه يسمع بغيره
وكذا في غيره من الصفات الوجودية بلا اختلاف في الذات ولا اختلاف في معاني الصفات لانها كلها موجودة بوجود واحد بسيط من كل وجه ولانه لا يقتضي كثرة
لا في الذات ولا في الاعتبار فهو سميع من حيث هو بصير وبصير من حيث هو سميع عليم من حيث هو قدير وذاته سمعه وبصره وعلمه وقدرته وحيوته وارادته
فهو سميع بكله بصير بكله عليم بكله قدير بكله بهذا المعنى لا ان فيه شيئا دون شيء او جزء بوصف من الوجود بل المرجع فيه الضرورة التعبير عنه للفهم
كما تقرر ويوافق لهذا الكلام ما نقله صاحب مشكوة الولاية ومعدن الحكمة ما قاله بعض الحكماء وهو ابو نصر الفارابي انه تعالى وجود كله وجوب كله علم كله
قدرة كله حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا آخر فيه قدرة ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية انتهى
وقال ابو علي بن سينا كونه تعالى عاقلا لذاته ومعقولا لذاته لا يوجب اثنينية لكونه حقيقة اثنينية لا في الذات ولا في الاعتبار فذاته واحدة والاعتبار
واحد لكن في الاعتبار تقديم وتأخير في ترتيب المعاني ولا يجوز ان تحصل حقيقة الشيء مرتين كما تعلم فلا يجوز ان يكون الذات اثنين انتهى
بقوله لا يجوز ان تحصل حقيقة الشيء مرتين انه لو كان كونه عاقلا لذاته غير كونه معقولا لذاته لزم حصول حقيقة الشيء الواحد مرتين وكون الذات
الواحدة ذاتين وهو محال وكذا نقول في سائر صفاته الحقيقية اذ كل منها عين ذاته فلو تعددت لزم كون الذات الواحدة ذواتا وقال في
موضع آخر الاول لا يتكثر لاجل تكثر صفاته لان كل واحد من صفاته اذا حقق يكون الصفة الاخرى بالقياس اليه فيكون قدرته حيوته وحيوته قدرته

ولكونه

ولكونه واحدة فهو حي من حيث هو قادر وقادر من حيث هو حي وكذا سائر صفاته تعالى وفي بعض الاخبار الرواية قال له السائل فما هو قال هو الرب
وهو المعبود وهو الله وليس قولي الله اثبات هذه الحروف الف ولام وهاء ولا راء وباء ولكن ارجع الى معنى وشيء خالق
الاشياء وصانعها ونعت هذه الحروف وهو المعنى سمي به الله والرحمن والرحيم والعزيز واشباه ذلك من اسمائه وهو المعبود
جل جلاله وعز اما قوله فانه جواب السائل الى قوله فانه شيء بخلاف سائر الاشياء ثم ذكر في ذكر جواب سؤال آخر اورده من انكر
بصيرا نفي كونه محدودا سواء ان لا صفة فيه زائدة على ذاته بل مرجعها كلها الى الذات الاحدية التي تخالف سائر الاشياء فقال السائل له سواء
برى ذا قرأ بقوله فما هو اراد التفرد وانه غير سائر الاشياء من حيث لا اشتراك شيء لا في الذات ولا في الصفات فما هو وبان شيء يعرف ذاته
الا ان يكون بالحدود والا بالرسوم واذ ليس بحدود فلا حد له واذ ليست له صفة لازمة ولا خاصية زائدة فلا رسم وهذا بعينه كسؤال فرعون
موسى له وجواب ان التعريف غير منحصر في هذين الوجهين بل قد يعرف الشيء باثاره وافعاله كما في القوى فانها تعرف بافاعيلها وقد علمت فيما سلف
كيفية اقامة البرهان الشبيه بالبرهان على وجوده ثم خفي عليه اقامة الحد كالحدود المألوفة عند الاقاعيل كحد الصانع بما هو صانع والثاني جاء بابن
المراد من قوله هو حكاية عن قول الكليم في جواب فرعون رب السموات والارض وما بينهما فقوله هو الرب وهو المعبود وهو الله اشارة الى
البيان الذي ذكرنا فانا اذا رأينا المربوب علمنا ان له ربا واذا نظرنا الى العبادة علمنا ان لها معبودا خالقا واذا ابصرنا الى المولد الاشياء وو
وتوجههما نحو غاية المطلوبة علمنا ان لها الها فتعرف انه في الوجود رب ومعبود واله فيقينا ثم ان كثيرا من الاوهام العامية يذهب الى ان قولنا
انما المراد به حمل لفظ الانسان على زيد واذا اريد التنبيه على اسمه فيتوهم انه يعني اسمه حتى ان كثيرا من المتكلمين وقع في وهم
في ان الاسم هل هو عين المسمى او غيره ومنشأ غلطهم ما ذكرت من مثل قولنا زيد انسان وقولنا هذا زيد والثاني قول بان هذا مسمى بلفظ زيد
فلا يحمل فيه الا المعنى فاشار عليه السلام الى تحقيق الامر في هذا المقام لئلا يلزم اتحاده ثم بالحروف وتنقيد التوحيد الموجب لكونه مجرد الذات
الغرابة ليس المراد من قولي الله اثبات هذه الحروف ولكن المرجع فيه الى حمل المعنى والمرجع في حمل المعنى الاشارة الى شيء ومعنى هو خالق الاشياء
صانعها والمعنى هذه الحروف باسرها وهو المعنى الذي ذكرناه هو معنى هذه الحروف تسمى به لا ذاته كما تسمى بالرحمن والرحيم والعزيز ونظائرها من
اسمائه الحسنى وصفاته العليا فقوله الله اقيم مقام المفعول الاول تسمى وقوله الرحمن وعطف عليه مبتدأ وخبره قوله من اسمائه وهو المعبود من ذاته
المسمى باسم الله وسائر الاسماء وهو المعبود جل جلاله وعز دون الاسماء وقال له السائل فانا لم نجده موهوما الا مخلوقا قال ابو عبد الله عليه السلام لو كان
ذلك كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعا لانا لا نكلف غير موهوم ولكنا نقول كل موهوم بالحواس مدرك به تحده الحواس
وتمثله فهو مخلوق اذ كان النفي هو الابطال والعدم والجهة الثانية التشبيه اذ كان التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر
التركيب والتأليف فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار اليهم انهم مصنوعون وان صانعهم غيرهم
وليس مثلهم اذ لو كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد اذ لم يكونوا
تنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض وقوة الى ضعف واحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها لبيانها وثبوتها
لما ادى كلامه عليه السلام في تنزيهه تعالى عن المثل والشبيه الى ان ذاته تعالى شيء ينعت باسمائه ونعوته الفاظها ومعانيها خارجة عن ذاته الى ان قال
مفهوماته ذهنية وهيئة يعرف بها ذاته تعالى كالمعبود والرحمن والرحيم وغيرها فرجع السائل معترضا متشككا فقال فانا لم نجده موهوما الا مخلوقا اي كل
ما نتوهمه ونتصوره فهو مخلوق فكيف يعرف ويوصف به خالق الاشياء فاجابه عن ذلك اولا بوجه النقض بانه لو لم نتوهم ذاته

المعاني الوهمية ولم نعرف بمثل هذه المفهومات الذهنية لكان التوحيد عنا مرتفعا اذ لا نقدر ولا نستطيع توحيده وتعريفه الا بوسيلة هذه المعاني الوهمية
واثباته بوجه اجمالي وهو انا وان لم نعرف ذاته الا على سبيل التوهم وبوسيلة المعاني المشتركة الكلية ولكنا مع ذلك نرجع ونلتفت الى تلك المعاني التي
كانت عندنا شيئا موهوما وعرفنا ذاته فنحكم عليها بان كل موهوم بالحواس والقوى الباطنة والظاهرة كما نشاهد بالحس وكل مدرك لنا بادراك المشاعر صورة كان
او معنى فهو محدود متمثل تحده الحواس وتمثله الافكار وكل ما هو كذلك فهو مخلوق مثلنا مصنوع بفكرنا وخالق الاشياء منزه عنه وهو معروفنا ثم
انه تحصل لنا بهذه الامور فنعرف ذاته بانا لا نعرف ذاته وهو غاية معرفتنا بذاته اذ ما في جزء العالم اذ لا سبيل الى العلم بالاشياء
بحقيقة ذاته واما من جهة آثاره وافعاله فلكن العلم الذي يحصل من جهتها لا يعرف بها حقيقة ذاته بل يعرف كونه مبدأ لتلك الآثار والافعال وصانعا
او نحو ذلك من المعاني الاضافية او السلبية وبذلك يحصل الجزم بكونه موجودا وكونه على صفة كذا وكذا مما يليق به من النعوت الكمالية وقوله اذ كان النفي
هو الابطال والعدم اراد به اثبات الحكم الذي ذكره وهو ان كل موهوم او مدرك فهو مخلوق او مجرد لان الاثر يدل عليه النقص انا نتصور امورا لا وجود
لها كالاعراض والاشياء ونحو ذلك فاشار الى دفعه بان هذه الامور من حيث تمثلها في الوهم موجودة مخلوقة والنفي المحض هو نفي بطلان محض وحكم
من قال الحصول لها اصلا وقوله والجهة الثانية التشبيه اراد به وجها آخر لكل ما يدرك بالحواس او يتمثل في كونه مخلوقا مصنوعا وهو قوله اذ كان شيء
والتشبيه صفة المخلوق المستلزم للتركيب والتأليف اذ كل ما يشبه بشيء فلا بد ان يشاركه في امر ويمتاز عنه فيكون مركبا وكل مركب مخلوق وكل مخلوق
فلا بد ان يخالف خالقه والا لكان مشتبها بالمخلوق ثم انه لما لم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار المنادي اليهم انهم مصنوعون وان
كل مركب مصنوع وان صانعهم غيرهم لضرورة تحقق المغايرة بين الصانع والمصنوع ثم لا يكفي مجرد المغايرة من وجه دون وجه لاستلزام التركيب في الصانع من
الوجهين فيحتاج الى تركيب الصانع آخر ولا فاق وليس مثلهم من كل وجه اذ لو كان مثلهم ولو بوجه شبيها بهم في ذلك فيلزم التركيب الموجب للاحتياج الى الغير
ثم زاد في البيان فاستشهد بذكر نقائص المخلوقات من الحدوث والانفعال والتغير في الاحوال والاعدام والملكات ليدل دلالة واضحة على ان صانعهم
مبدعهم متعال عن المشابهة والشبهة فثبت وتحقق ان الانسان سبيل المعرفة بخالق الاشياء بوسيلة معان ادراكية تثبت بها الصانع وصفاته ثم يعلم
انه وراء ما يتصوره ويدركه وينزهه به ثم رجع قال السائل فقد حددته اذا اثبت وجوده فقال ابو عبد الله عليه السلام لم احدده
ولكني اثبته اذ لم يكن بين الاثبات والنفي منزلة فقال له السائل فله انية ومائية قال عليه السلام نعم لا يثبت الشيء الا بانية
ومائية قال له السائل فله كيفية قال عليه السلام لا لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل
والتشبيه لان من نفاه فقد انكره ورفع ربوبيته وابطله ومن شبهه بغيره فقد اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين
الذين لا يستحقون الربوبية ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها
ولا يعلمها غيره قال السائل فيعاني الاشياء بنفسه قال ابو عبد الله عليه السلام هو اجل من ان يعاني الاشياء بمباشرة ومعالجة
لان ذلك صفة المخلوق الذي لا يجيء الاشياء له الا بالمباشرة والمعالجة وهو متعال نافذ الارادة والمشية
فعال لما يشاء قال السائل فقد حددته اذ اثبت وجوده يعني انك اذا قلت انه موجود والموجود مفهوم حاصل في الذهن وكل
حاصل في الذهن فهو محدود فيلزم كونه متصور الحدود بل مخلوقا فاجاب عليه السلام بقوله لم احدده ولكني اثبته اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة يعني
انا اثبتنا الشيء بالمعنى العام لا يقتضي تحديده فكثيرا ما يثبت الانسان امورا لم يتصور بعد حدودها وماهياتها كالزمان والحركة والهيولى واعلم ان
الوجود بالمعنى العام امر عقلي متصور في الذهن مشترك بين الموجودات زائد في التصور على الماهيات واما حقيقة الوجود الذي هو ذات

الواجب جل اسمه فلا حد له ولا نظير ولا شبه ولا ند فلا يعرف الا بشرح بهات وتقديسات وافعال في رتبته عنه فلا يتحصل كوجود الاوهام والتصورات ولا في شهود العرفان
والاشعة الا وكن يعرف بالبرهان ان مبدأ الموجودات وصانع المخلوقات موجود بالمعنى العام ثابت اذ لو لم يكن موجودا بهذا المعنى لكان معدوما اذ لا
مخرج عنهما ويلزم من عدمه ان لا يكون في الوجود شيء اصلا والتالي باطل بالبديهة فكذا الملزوم ضرورة افتقار الكل اليه قال السائل فله انية ومائية
اي فاذا ثبت ان هذا المفهوم العام المشترك المتصور في الذهن خارج عن وجوده الخاص وذاته فقال السائل فاذن له انية ومائية غير مطلق الوجود
هو بها هو فقال عليه السلام نعم لا يوجد الشيء الا بوجود خاص من الوجود والانية ولا بمجرد الامر الاعم واعلم ان الماهية لها معنيان احدهما ما به الشيء هو هو
كالحق وجود الممكن زائد على ماهيته والماهية بهذا المعنى مما يعرض له العموم والاشتراك فليست له تعالى ماهية بهذا المعنى وثانيهما ما به الشيء هو هو
يصح له ثم قال له السائل فله كيفية واما سأل ذلك لما ارتكز في الذهن من كل ماله انية ومائية فله كيفية فاجاب عليه السلام بنفي الكيفية عنه تعالى معللا بانها صفة
متقررة كالية زائدة على ذات ما اتصف بها والباري جلت كبرياؤه مستغن بذاته عن كل ما زائد ووصفها بالكيفية بالاحاطة لانها مما يحيط
بالذات الموصوفة بها كالبياض للجسم والنور للارض والعلم للنفس فهو له تعالى ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه اعلم ان كثيرا من
الناس لما سمعوا وتفطنوا بان ليس بذاته ان يكون له صفة كالية زائدة على الذات ليتماوقد ما ذكرنا بما ثبت من قول امام الموحدين امير المؤمنين
كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل موصوف انه غير الصفة زعموا ان معنى الاول تعالى عالما وقادرا وحيا ومريدا وغير ذلك من صفاته الحقيقية
بل عالما وجبا لهم زعموا ان ذاته بلا صفة مما يترتب عليه ما يترتب على الصفات فاطلقت عليه هذه الاسماء فهو عالم لانه منكشف
بذاته حقائق الاشياء وكذا في القدرة وغيرها وزعموا ان مفهومات هذه الصفات متغايرة وذاته بسيطة صرفة فلو صدقت عليه هذه المفهومات المتغايرة
يلزم الكثرة في ذاته وجودها فاذن ليس هو نفسها بل صدق عليه الذات معاني هذه الصفات بل ذاته ينوب مناب كل منها وكل متصف
بها وحكموا بزعمهم في اصل صفة الوجود ومفهوم الموجودية حتى انهم قالوا ان معنى كونه موجودا ليس الا انه يترتب عليه ما يتردون ان يصدق على ذاته مفهوم
الوجود والموجود وكلامهم هذا مغالطة نشأت من الخلط بين تغاير الحيثيات الوجودية وبين تغاير المفهومات الموجودة بوجود واحد بسيط من جميع الوجوه
في مثل هذا التعطيل المحض فان الشيء اذا لم يكن موجودا بهذا المعنى العام كان معدوما واذا لم يكن عالما كان جاهلا وننزهه عما يلحقه بيان كثرة
صدق المعاني والمفهومات عليه لا يوجب مطلقا تركيبا في الذات ولا في حيثية الذات اذا عرفت هذا فنقول لما نفى عليه السلام جهة الكيفية والصفة الزائدة
عنه وعلم انه مما يزلة الاقدام ومغلطة الاوهام فاشار بقوله ولكن لا بد من الخروج منها اي نفي الكيفية الزائدة من جهة التعطيل وهو نفي الصفات بالكلية
والوقوع في طرف سلب هذه الاوصاف الالهية ونقائضها ومن جهة التشبيه وهو جعل صفاته كصفات المخلوقين لان من نفى عنه معاني الصفات فقد
انكر وجود ذاته وعلمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره ورفع ربوبيته وكونه ربا معبودا فاعلا خالقا رازقا ومن شبهه بغيره بان زعم
ان وجوده كوجود غيره وعلمه كعلمهم وقدرته كقدرتهم فقد اثبته بصفة المخلوقين الذين لا يستحقون الربوبية ولان شأنهم وشأن ماهيتهم
وجنسهم القريب لا البعيد لان كل ما له ماهية غير حقيقة الوجود فهو محتاج الى الغير فلا يستحق الربوبية اصلا ولكن لا بد ان يثبت له علم لا كالعلم
شيئا من العلوم وله قدرة لا كالقدرة وشيئا من القوى والقدر وهكذا في سائر الصفات الوجودية وهذا هو المراد من قوله له كيفية لا يستحقها
غيره والا فليس شيء من صفاته من مقولة الكيف التي هي من الاجناس حتى يلزم ان تكون صفته التي هي عين ذاته ماهية مركبة من جنس وفصل
فيكون ذاته مركبة فان اردت تحقيق هذا المقام فاعلم ان الصفات على ضربين ضرب منها ما هي صفات للموجود بما هو موجود فيعم الواجب
والممكن والمجرد والمجسم ولا يلزم ان يكون الموصوف بها طبيعيا او تعليميا وهي كالعلم والقدرة والارادة ونحوها وضرب ليس كذلك بل يختص

ذاتية ينبغي ان يكون ذلك الشيء موجودا خارجا حقيقته الكون طبيعيا ذا طبيعة متغيرة او تعليميا ذا كمية فالاول كالتلون والطعم والرائحة والقوة و
الحرارة والبرودة واشباهها والثاني كالدورية والتربيع والاستدارة والتسطيح والاستقامة والزوجية والجذر والقسمة ونظائرها مما يختص بالمتصل
يكون من القرب الاول فانها بعينها معاني الوجود فان التفاوت بين اقسامها بالشدة والضعف والكمال والنقص والتقدم والتاخر والاولوية
وعدم الاولوية وبالجملة والوجود انما تحققت ذات واحدة موجودة بوجود واحد لا اختلاف بينها ولا بينها وبين وجودها الا باعتبار تغاير المفهوم
والا لكانت الفاظها مترادفة وقد علمت ان تغاير المفهومات الكلية لا يقدح كليتها في بساطة الذات الموصوفة بها فكما ان حقيقة الوجود هو موجود
والبيه الذات فمن العلم ما هو علم وعالم بالذات بل هو صرف حقيقة العلم فهو علم بكل معلوم ولو كان علما ببعض الاشياء دون بعض لم يكن صرف
حقيقة العلم وكذا منها القدرة ما هو قدرة بالذات وهو صرف حقيقتها التي لا اتم منها فيتعلق بكل مقدور وكذا في ساير الصفات الكمالية الوجودية
فكل منها فرد بسيط لا مثل له ولا شبه ولا ند ولا ضد ولا حد ولا برهان عليه لما علمت ان الكل منها حقيقة بسيطة لا ماهية لها ولا جنس لها ولا
فصل والتفاوت بالاشد والاضعف لا يقتضي ان يكون ما به الاختلاف فاما غير ما به الاتفاق كما في الخطين الطويل والقصير فما به الفصل
بنفسه ما به الاشتراك وهذه النقايص لهذه الامور الوجودية انما هي الامكان والماهية والمعلولية والتركيب انما يلحق لاجل قصورها عن
درجة الكمال التام كما حققنا في مقامه وهذه المقاصد ادراكها يحتاج الى ذهن لطيف وفهم ثاقب وغور تام فيه وبضاعة في الحكمة غير مزجاة
ثم لما ثبت وتبين ان ليس لله تعالى امر زايد او صفة له عارضة بل جميع ما له من الصفات الحقيقية يرجع الى ذاته وان علمه كذاته واجب الوجود بالذات وكذا
قدرته وارادته وساير صفاته الكمالية ونعوته الجمالية كذاته واجبة الوجود لذاتها وهذا ما قاله الالهيون واجب الوجود بالذات واجب الوجود
من جميع الجهات فالصادر عنه تعالى من الافعال صادر عن حاق ذاته الاحدية لا بسبب قوة زايدة او توسط حالة اخرى فاستشكل السائل وتوهم
انه يلزم عليه سبحانه ان يكون في فاعليته مباشرا للاشياء وقد تعالى عنه ذاته الاقدس ان يباشر الافعال بذاته من المعاناة وهي المباشرة و
المقاساة فاجاب ع بقوله هو اجل من ان يعاني الاشياء بمباشرة لان ذاته لما له في غاية التجرد والتقدس عن مخالطة الاجساد وملابسة
المواد فكيف يباشر ما ليس بجسم لا جسمانيا فما هو كذلك وحيث ان التالي المذكور لزم القول بان فاعل هذا العالم الا وهو مخالط لفعله اتى يصدر
عنه بالذات فقاس الباري تعالى عليه ثم فنبه عليه ع على فساد هذا القياس بقوله لان ذلك صفة المخلوق الذي لا يجيء الاشياء له الا بالمباشرة و
المعالجة ويحتمل ان يكون الصلة وما بعدها صفة احترازية للمخلوق حتى يكون اشارة الى ان من المخلوق ايضا ما ليس هذا شانه فكيف بالواجب
جل ذكره ثم اشار الى كيفية صدور الاشياء عنه من غير مزاولة ومقارنة فقال ع هو تعالى متعال نافذ الامر والمشية فعال لما يشاء يعني ان صدور
الاشياء عنه بمجرد مشيته وارادته التي هي عين ذاته يصدر عنه عالم الامر والخلق اما عالم الامر وهي الكلمات الوجودية التامة كلها المعبر
عنها بقوله كن فصدورها عن نفس ذاته ومشيته واما عالم الخلق وهي الاجرام والمقادير ولواحقها فصدورها بواسطة الامر كما قال تع
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد
بن عيسى عمن ذكره قال سئل ابو جعفر عليه السلام ايجوز ان يقال ان الله شيء قال نعم تخرجه عن الحدين حد التعطيل و
التشبيه وهو الباب الثالث من كتاب التوحيد وفيه ثلثة احاديث وهو علي بن

في انه لا يعرف الا به

محمد عمن ذكره عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن حمران الصفار ابو جعفر كوفي الاصل نزل جرجرايا وروى عن ابي عبد الله ثقة عنه
ضعيف عن الفضل بن السكن مجهول عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه اعرفوا الله بالله والرسول

بالرسالة

فالاعيان الابدان و الجواهر الارواح ع

[illegible]

بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والعدل والاحسان ومعنى قوله ع اعرفوا الله بالله يعني ان الله تعالى خلق الا
شخاص والانوار والجواهر والاعيان فالاعيان الابدان والجواهر الارواح وهو جل وعز لا يشبه جسما ولا روحا وليس لاحد
في خلق الروح الحساس الدراك امر ولا سبب هو المنفرد بخلق الارواح والاجسام فاذا نفى عنه الشبهين شبه الابدان
وشبه الارواح فقد عرف الله بالله فاذا شبهه بالروح او البدن او النور فلم يعرف الله بالله اعلم ان معرفته تعالى
لها وجهان احدهما ادراك ذاته بطريق المشاهدة وهو العرفان والثاني بطريق التنزيه والتقديس فاما الاول فلا حد ولا برهان فيه لانه لا جزء له لا بالفعل
كالمادة والصورة ولا بالقوة كالاجزاء المقدارية للمتصل الواحد ولا كالحد العقلي كالجنس والفصل لانه محض حقيقة الوجود والوجوب فلا برهان
عليه ولا حد له واذ لا صفة له ولا شيء اعرف منه فلا رسم له واذ ليست حقيقة الوجوب مهية كلية فلا صورة لها في العقل حتى يعرف بها كنهه
المحجوب التي ليست هي عين الوجوب فاذن لا يمكن معرفته تعالى الا باحد الوجهين المذكورين فاما الوجه الاول فغير ممكن الا في الدنيا ما دام تعلق النفس
بهذا البدن الدنيوي الكثيف واما قول امير المؤمنين ع ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وذلك لظهور سلطان الاخرة على ذاته ع وان تحقق
هذا المقام الا لامثاله من الصديقين الذين يستشهدون به تعالى على الاشياء لا بالاشياء عليه كما في قوله تعالى اشارة الى الفريقين سنريهم اياتنا في الافاق
فبقي الوجه الثاني وهو ان يعرف بالوجود والاشياء على وجود ذاته ثم يعرف ذاته بنفي المثل والشبيه عنه لان ما سواه سواء كان روحا او جسما
او غيرهما مخلوق له والمخلوق لا يساوي الخالق لا في الذات حتى يكون مثلا له ولا في الصفات حتى يكون شبيها له ولان صفاته ذاته فلو ساواه شيء
في الصفة لساواه في الذات فيلزم ان يكون مثلا فيلزم تعدد الخالق الاله وهو ممتنع فاذا نفى عنه ما عداه وسلب عنه الشبه بما سواه سواء كانت
ابدانا او ارواحا فعرف انه منزه عن ان يوصف بشيء غير ذاته او يصدق عليه معنى غير ذاته فغاية معرفته ان يعرف بالبرهان انه لا يمكن معرفته
بشيء غير نفسه ولا شيء غير نفسه ولاجل هذا ورد عن اعرف الخلق به سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وقال ان الله احتجب عن العقول كما احتجب
عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فان قلت لا حجاب بين الله تعالى وبين الملك المقرب والعقل الاول والروح
الاعظم فكيف لا يشاهده وقد ارتفع الحجاب قلت حجابه وجوده وبقاؤه وانيته قال يعقوب بن اسحق الكندي رح اذا كانت العلة الاولى
متصلة بنا لفيضه علينا وكنا غير متصلين به الا من جهته فقد يمكن فينا ملاحظته على قدر ما يمكن المفاض عليه ان يلاحظ المفيض فيجب ان لا
ينسب قدر احاطته المقدر ملاحظتنا له لانها اغزر واشد استغراقا انتهى فما دامت هوية العبد باقية فهو بعد في حجاب انيته وذاته لا يمكن
له الوصول التام وان تجردت نفسه عن البدن كما قيل بيني وبينك اني ينازعني فارفع بلطفك انيي من البين فاما اذا فني عن ذاته وتدكدك
جبل انيته فعند ذلك يعرف الحق بالحق لاستغراقه فيه وغيبته عن كل شيء حتى عن نفسه وعن استغراقه وشهوده لانه لو نظر الى شهوده او الى
عرفانه لانه عرفان فهو بعد محجوب بشهوده عن المشهود به وبعرفانه عن المعروف به فلم يحقق حق الوصول فما وصفناه حال الملئكة المهيمين
واعاظم الانبياء والاولياء الكاملين صلوات الله على نبينا واله وعليهم اجمعين ولا يبعد ان يراد بالملأ الاعلى والعقول المذكورين في
الحديث ان كان النقل صحيحا غير المهيمين من الملئكة بل الارواح المدبرة السماوية لوضعها بالطلب واسم العقل انما يقع بالجواهر العقلية التي
هي وسايط صدور الاجرام عن الباري تعالى من جهة تعقلها لذواتها والتفاتها بها واسم الملك ايضا لكونه ماخوذا من الالوكة وهي الرسالة
انما يطلق على الذين هم رسل الله النازلة الى الخلق ولنرجع الى ما فارقناه فنقول ان في كلامه فوايد انه جعل ذكر الاشخاص والانوار
كالتمهيد ثم قسمها الى قسمين متقابلين فاراد بالاشخاص الصور الجسمية الخارجية ذوات الاوضاع ومن حيث صورتها بذواتها ولا
ظاهرة لذواتها ولا لغيرها وانما ادركت وظهرت لغيرها بصورة اخرى حسية او عقلية واراد بالانوار تلك الصور الادراكية التي

[illegible]

بذواتها مدركة ظاهرة للقوة الادراكية بحاسته او الحس فلذا جعل اللطف والخفاء سبب المشاكلة وبين اسم ... رتبة مظلمة الذوات وان
ظهورها في نفسها من حيث وجودها بالخارج لا بنفسها كالارواح والاعراض كالعلوم والادراكات وينبه على ان الارواح وادراكاتها كلها انوار
في جوهرها وبنفسها لا بصورة اخرى ... انه جعل الجواهر فيها اي في الاجسام في الابدان لان عطف الابدان عليه عطف تفسيري ... فسر الجواهر
بالارواح تنبيها على ان الابدان لا تجوهر لها الا بالارواح لانها بالحقيقة قائمات بانفسها لا بمحل بخلاف الاجسام فانها مركبة من هيولى
وجود ما بالقوة ومن صورة حالة فيها غير قائمة بنفسها ... ان قوله ليس لاحد في خلق الارواح الحسية النورانية امر ولا سبب الى على ان وجود
الارواح بمحض ابداع الله ... بلا توسط شيء آخر او سبب او استعداد او قابل او سبب حركة فلكية او مضي زمان فاذا ثبت ان وجود الارواح بمحض
مشاركته امر وقد علمت من قوله الجواهر الارواح ان وجود الابدان من الارواح كوجود الفرع من الاصل وكوجود الظل من ذي الظل وانتج القول
ان الارواح والابدان كليهما مخلوقان له تعالى بلا مشاركة احد معه تقدم احدهما على الآخر ولهذا استنتج قوله هو المنفرد بخلق الارواح والاجسام
ليظهر ان الكل اذا كان مخلوقا له تعالى والمخلوق لا يساوي الخالق في ذاته ولا في وصفه فقد انتفى عنه شبه الارواح وشبه الابدان واذا انتفى عنه ان
الشبهين بين المخلوقات الا الارواح والابدان وما يعرض لها والاعراض بمعزل عن توهم الشبه لانها تابعة لا يوجد بدون المتبوع ...
فاذن قد انتفى عنه تعالى شبه شيء من الاشياء فمن عرف انه تعالى بانه لا يشبه شيئا من الاشياء ولا يشبهه شيء فقد عرف الله تعالى بانه لا بغيره ومن وصفه بشبه
او شبهه بغيره سواء كان نورا او روحا فلم يعرف الله بالله وهو ... علة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض
اصحابنا عن علي بن عقبة بن قيس بن سمعان عن ابي ربيحة بالراء والمهملة وفي نسخة ابي زبيحة ... مولى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بالزاي المضمومة وبعدها الباء المنقطة تحتها نقطة المفتوحة قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين ابن عقبة المذكور مجهول كما ذكره بعض اهل
الرجال قال سئل امير المؤمنين عليه السلام بم عرفت ربك قال بما عرفني نفسه قال وكيف عرفك نفسه قال لا يشبهه صورة
ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء ولا يقال
له امام داخل في الاشياء لا كشيء داخل في شيء وخارج من الاشياء لا كشيء خارج من شيء سبحان من هو هكذا ولا هكذا
غيره ولكل شيء مبتداء ... معنى قول السائل بم عرفت ربك اي بالدليل عرفت فاجاب عليه السلام بانه عرفني نفسه بتعريفه نفسه لا بتعريف غيره من معلم
آخر ونقل رواية او سماع او شهادة احد او غيرها فما مصدرية لا موصولة ومن هنا خرج معنى آخر لقوله عليه السلام اعرفوا الله بالله في الحديث السابق
فسئل عليه السلام كيف عرفك الله نفسه فاجاب بانه لا يشبهه صورة مجردة كانت كصور العقول والنفوس او مادية كصور الاجسام والاشياء شأنه
ان يدرك بالحس او بتخيل فيعقل او يتخيل بمثال ويعقل بقياس يستعمله الناس وانما نسب القياس الى الناس لاختصاص استعماله لهم لتوسطهم بين
العقل الخالص والوهم اذ الملائكة لا يدركون الاشياء بالقياس لارتفاع درجتهم عن الفكر وكذا الحيوانات لانحطاط درجتها عن ذلك ثم لما ذكر تنزيهه
سبحانه عن مشاركة شيء من الاشياء وكان في التنزيه على هذا الوجه مظنة التعطيل وقد زلت اقدام كثير من المنزهة في هذا المقام حتى وقعوا في التعطيل
كما زلت اقدام كثير من مثبتة الصفات حتى وقعوا في التشبيه فكل من الفريقين نظروا بالعين العوراء والحق والطريق المتين ان المعتزلة نظروا
بالعين اليمنى وعطلوا الله عن الخلق والفعل وان الصفاتية نظروا بالعين اليسرى فشبهوه بالخلق اراد ان يشير الى حقيقة الامر بجامع
للامرين المتوسط بين الطرفين اذ كان عليه السلام امام ائمة العرفان وسيد سادة الايقان والايمان وقد عرف الله بالله وكما قال تعالى في القرآن واذا سألك
عبادي عني فاني قريب وقال تعالى ... نحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية وقال ... ولكن الله ...
قريب بعده بعيد قربه اما كونه قريبا فلان قوام الفعل بالفاعل والكل من افعاله واما كونه بعيدا فلتجرده وتنزهه عن الخلق واستغنائه عن كل شيء ولما كانت جهة قربه

في هذا الوجه من بعضها الجهة بعده ... وكذلك بالعكس تنبيها على ان هذا الكلام ... فوق كل شيء لا احاطة بالاشياء واحاطة معنوية وجودية ولا يقال شيء فوقه
اذ لا احاطة لوجوده ولا بوجوده فوق ما لا يتناهى وقوله امام كل شيء لانه مبدأ الاشياء ولا يقال له امام اذ لا مبدأ له وقوله داخل في الاشياء دخول المقوم
فيما يتقوم به لا كدخول الجزء في الكل سواء كان جزء خارجيا او ذهنيا بل نحو آخر لا يعرفه الا الراسخون وقوله خارج من الاشياء لانه تام الحقيقة بل
فوق التمام بحيث يفيض من وجوده وجود الاشياء وليس خروجه منها كخروج شيء منفصل عن شيء واعلم ان هذه المعارف مما تقصر العبارة عن تحديدها
ولا يمكن تفهيمها لاحد ممن لم يذق هذا المشرب بالوجدان عقيب البرهان ولا يحصل ذلك الا بتعريف الله وتعليم من لدنه لمن كان ... عن ...
فالذكر كيفية معيته تعالى للاشياء في هذا الباب الذي ... قد بيان ... المنزه ... عن ان يكون لاحد غيره مثل هذه المعية ...
فقال سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره واشار الى برهانه بقوله ولكل شيء مبتداء ... الواو حالية والجملة حال والعامل فيها معنى ...
وبيانه ان هذه المعية المذكورة معية قيومية ولا شيء غيره قيوم للاشياء كلها اذ كل شيء غيره فله مبدأ فليس شيء منها مبدأ لما سواه
فان قلت اليس النفس الناطقة مع تجرد ذاتها ومباينتها للبدن لا يخلو عنها عضو من الاعضاء ولا جزء من الاجزاء ولا قوة من القوى فهي ملابسة
مباينها وليست بخارجة فهي قريبة من اجزاء البدن مع بعدها وبعيدة مع قربها فيكون نسبتها الى البدن نسبة الباري الى العالم قلنا بينهما ... وجوه الفرق
كثيرة بين النسبتين ذكرنا في نور الحكمة ... ثم لم نسلم ما ذكرت من كيفية النسبة فهي لا اضافة لها مع جزء صغير من اجسام العالم الا بنسبته الى الارواح
والجزئية بالجمعية والاجرام العالية والسافلة فاين المعية في النسبتين نعم حال النفس وكيفية ارتباطها بالبدن اقرب النسب لنسبة الاله الحق الى
العالم ومما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في هذا الباب انه قال ان الله فوق كل شيء وتحت كل شيء قد ملأ كل شيء عظمته فلم تخل منه ارض ولا سماء ولا بر ولا بحر ولا هواء
هو الاول لم يكن قبله شيء وهو الآخر ليس بعده شيء وهو الظاهر ليس فوقه شيء وهو الباطن ليس دونه شيء فلو دليتم على الارض السفلى لهبطتم على الله
وفي كتب العامة كالمشكاة والمصابيح وغيرها احاديث متقاربة قريبة المعنى مما ذكر وقد روي انه قال موسى عليه السلام اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك
فاني احس حسن صوتك ولا اراك فاين انت فقال الله تعالى انا خلفك وامامك وعن يمينك وشمالك انا جليس عند من يذكرني وانا معه
اذا دعاني وهو محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام اني ناظرت قوما فقلت لهم ان الله جل جلاله اجل واعز واكرم من ان يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله تعالى
فقال رحمك الله قد مضى شرحه وقوله يعرفون بصيغة المجهول وهو الظاهر والمعلوم اي العباد يعرفون الاشياء بالله تعالى
وهو الباب الرابع من كتاب التوحيد وفيه ثلث احاديث وهو محمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي وعلي بن ابراهيم
عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني الذي قال الفاضل الاسترآبادي المختار بن بلال بن مختار الهمداني ... روى عن فتح بن يزيد الجرجاني
روى عنه الصفار لم وفي نسخة ابن بلال الهمداني جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني صاحب المسائل لابي الحسن عليه السلام واختلفوا انه هو الرضا
ام الثالث عليه السلام والرجل مجهول والاسناد موصول صحة وفي فهرست الشيخ فتح بن يزيد الجرجاني من اصحاب الهادي عليه السلام له كتاب روى عنه مختار بن
هلال بن المختار عن ابي الحسن عليه السلام قال سألته عن ادنى المعرفة فقال الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبه له ولا نظير
وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس كمثله شيء ... عن ادنى المعرفة التي يحصل به الدخول في الاسلام ولا يجوز
لاحد من الناس التجاوز عنه وهو الاقرار بهذه الامور وقوله مثبت موجود تأكيد لوجود الموصوف بعدم الشريك في الالهية وسلب الشبيه
والنظير بحسب الترمدية والدوام فان مجرد الاتصاف بالامور الكلية العقلية لا يوجب تحصيل بالفعل في العين فان الحكماء اثبتوا
اولا في علمهم المسمى بالعلم الكلي والفلسفة الاولى صفات الواجب لوجوده ووحدانيته وابديته ثم اثبتوا في علمهم المسمى بالالهي معرفة

الربوبية وعلم المعاد وكذا انه تعالى وحدانيته وقوله غير قعيد برغم عادم لشىء من الاشياء وان الكل له ومنه واليه كمثل شجاه القشر من اللب للباب
في الوجود والفعل والفعل الثابت بالفاعل واعلم ان للتوحيد وسائر معارف الايمان اربع درجات وجرى التمثيل كقشر الجوز وقشر قشره ولب
ولب لبه الدرجة الاولى ان يقول بلسانه لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق والثانية ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما يصدق به عموم
المسلمين وهو اعتقاد وليس بعرفان والثالثة ان يعرف ذلك بطريق الكشف بالبرهان بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين وذلك بان
يرى اشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة من الواحد القهار والرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين وتسميه
الصوفية الفناء في التوحيد فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا عن السيف والسنان والثاني موحد بمعنى انه معتقد بقلبه
مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقدة على القلب وليس فيه انشراح وانفتاح ولكنه يحفظ صاحبه
عن العذاب في الآخرة وينتفع به صلوته وصومه وسائر اعماله الحسنة ويثاب بها في الآخرة وهذه العقدة بل للتضعيف والتحليل
بالحيل وهي البدعة ولو في مبتدع على يحيل ويقصد بها احكام هذه العقيدة على قلوب المسلمين ويسمى كلاما وصاحبه متكلما والمتكلم في مقابلة
المبتدع ومقصده دفع المبتدع عن تحليل هذه العقيدة عن قلوب العامة بالبين دلالته والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا مؤثرا واحدا ويرى
الافعال بالحقيقة الا واحدا والوسائط مترتبة في القرب والبعد منه ثم تصدر منه على الترتيب الضروري للاكوان على الالات وكذا في علم
الاشارة وقد يرى في بعض الاحاديث اشارة الى ذلك اجل من ان يباشر الاشياء والرابع موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير الواحد الحق فلا يرى الكل
من حيث هو كثير بل من حيث هو واحد لان المهيات المختلفة لا وجود لها الا بالوجود والوجود بذاته موجود وله حقيقة واحدة متفاوتة الدرجات
والمقامات ولكل مقام خواص ولوازم يخترع منه ويصدق عليه من المسماة بالمهيات والاعيان الثابتة التي ما شمت رائحة الوجود ولا
هي مجعولة وكذا الاعدام والنقايص لا يتعلق بها جعل وتاثير اذ لا وجود لها في الحقيقة على صرافة وحدتها الذاتية التي لا تشمل لها ولا
ولا ضد ولا ند وليست هذه الوحدة وحدة عددية يحصل بتكررها العدد سواء كان في العين او في الذهن ولا جنسية ولا نوعية ولا
مقدارية ولا غير ذلك من اقسام الوحدات فهذا هو الغاية القصوى في التوحيد فالاول كالقشرة الخارجة من الجوز والثاني كالقشرة الداخلة
منه والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من اللب هذا ما ذكره الغزالي في كتاب الاحياء من تمثيل المراتب للتوحيد الاربع وعليك بالموازنة
بين المثال والممثل له في نفس المراتب ثم في احكامها ليتضح لك وتستخرج بهذه الموازنة احكام كل مرتبة منها وان كانت الادنى فاحرص
ان ترقى الى المرتبة الاخيرة واحكامها ولكن لا اقل من التسليم وعدم التلبس بالجحود والانكار والله ذو الفضل العظيم   وهو
علي بن محمد عن سهل بن زياد عن طاهر بن حاتم في حال استقامته قال الطوسي في فهرسته له كتاب ... في موضع اخر طاهر بن
حاتم بن ماهويه روى عنه محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني غال وقال في كتاب اخر انه كان مستقيما ثم تغير واظهر القول بالغلو وقال ابن الغضائري طاهر بن
حاتم بن ماهويه القزويني اخو فارس كان فاسد المذهب ضعيفا وقد كانت له حالة استقامة كما كانت لاخيه ولكنها لا تثمر انتهى كتب الى الرجل
عليه السلام يعني الكاظم عليه السلام كانوا لا يسمونه باسمه خوفا من اعدائه وكان مستورا محجوبا ما الذي لا يجتزأ في معرفة الخالق بدونه فكتب
اليه لم يزل عالما سامعا بصيرا وهو الفعال لما يريد وسئل ابو جعفر عليه السلام عن الذي لا يجتزأ بدون ذلك من معرفة
الخالق فقال ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء لم يزل عالما سميعا بصيرا   الاجتزاء الاكتفاء وقد اشرنا
الى ان للايمان مراتب والذي كلف به من العقائد جميع المكلفين قويهم وضعيفهم وعليه يتوقف صحة اعمالهم كصلواتهم وصومهم
وزكواتهم وحجهم ورضاء عنهم وبرائتهم وكفهم عن معاصيهم وسيئاتهم وبدونه لا ينتفعون بالطاعات ولا يثابون بترك السيئات ولا يقع لهم

النجاة

النجاة من العذاب يوم الجزاء والحساب هو ان يعتقد وان لهم الها واحدا لا شريك له في ملكه وانه دائم لا يزول وانه قادر على كل شيء فعال لما يريد عالم
بالجزئيات فيسمع ويرى في حجب السموات ويقضي الحاجات وانه ارفع واجل من كل ما خطر في قلب ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذه عقايد يجب على كل واحد ان
يعتقدها اذ لا يصعب على احد منهم دركها واما حقيقة المتقرير بالادلة الكلامية بل الغرائز المجبولة على الاذعان بها والقبول لعقد القلب عليها تماما وتفهيمهم
بها لو الاجماع المبتدعين ووساوس المضلين فيقع الاحتياج عند ذلك الى من يحرس هذه العقايد ويحفظها عليهم عن تحليل اهل البدع ولو بعقد
جدلية ومسائل تقليدية للخصم اذ الغرض من صنعة الكلام دفع شرهم عن الابدان ولو بالخدع والحرب وحيلته واما معرفة هذه الامور من العلم بحقيقته
وذاته وصفاته وكيفية علمه وقدرته وسمعه وبصره ومشيته وارادته بنور البصيرة ومشاهدة الباطن فهو امر وراء الاعتقاد والعادات وراء الكلام
وليس ذلك مما يتيسر لكل واحد او يقع في وسع كل مكلف بل هو نور من انوار فضل الله تعالى يختص به من يشاء من عباده   وهو
محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح بالباء المنقطة تحتها نقطة والقاف المشددة والحاء غير المعجمة كوفي
ثقة مشهور صحيح الحديث روى عن اصحاب ابي عبد الله عليه السلام وفي الفهرست في ترجمة معاذ بن ثابت الحسن بن علي بن يوسف المعروف بابن بقاح عن سيف
بن عميرة عن ابي هاشم بن عمرو اليماني قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان امر الله كله عجيب الا انه احتج عليكم بما قد عرفكم من
نفسه   يعني ان معرفة ذاته وصفاته الحقيقية كما هي فوق ادراك كل احد لكل العقول والاذهان وبهر الالباب عن كنه جلاله وعز عزه
وكماله الا انه مع ذلك لكل احد نصيب من لوامع اشراقات نوره قل او كثر فلله الحجة على كل احد بما عرفه من آيات وجوده ودلايل صنعه وجوده
فوقع التكليف بمقتضى المعرفة والعمل بموجب العلم   وهو الباب الحادي عشر من ابواب كتاب التوحيد والغرض منه ان المعبود هو
مفهوم من الاسماء والمعنى التي هي امور كلية عقلية او هو الذات المسمى به وهو المراد من المعنى في قول الصادق عليه السلام ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك
التوحيد واما كون الاسم بمعنى اللفظ الها معبودا فلا شك انه لم يذهب اليه وهم احد وكذا المراد من اقسامهم من كون الاسم عين المسمى او
غيره ويتضح بذلك حقيقة الحال وكثير المقال في كلا المقامين ان شاء الله تعالى وفيه ثلثة احاديث   وهو   علي بن ابراهيم عن
محمد بن عيسى بن عبيد عن الحسن بن محبوب عن ابن رئاب وعن غير واحد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر
ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته
التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك من شيعة امير المؤمنين عليه السلام
حقا وفي حديث اخر اولئك هم المؤمنون حقا   قوله عليه السلام من عبد الله بالتوهم المراد من التوهم اما معنييه اما الاعتقاد الراجح ... المعنى
الذي في الوهم والذهن بان يعتقد ان المعبود هو الامر المتصور المرتسم في الذهن ولا شك ان هذا الاعتقاد كفر وكذا التوهم الضعيف
لم يبلغ حد الاذعان وقوله من عبد الاسم دون المعنى اي الهوية الالهية والذات الاحدية اي مفهوم اللقب مع المشتق فقد كفر لانه عبد شيئا
لا وجود له اذ المفهوم الكلي لا يوجد بنفسه الا في الوهم والله منزه عن ان يكون مفهوما كليا وقوله ومن عبد الاسم والمعنى اي عبد المدلول
اللفظ الكلي وعبد الذات الحقيقية جميعا فقد اشرك اذ عبد اثنين وضم مع المعبود الحقيقي غيره في العبادة وقوله ومن عبد المعنى
اي الحقيقة الالهية بايقاع الاسماء عليه بمعانيها ومدلولاتها الكلية وهو المراد بقوله بصفاته التي وصف بها نفسه كما في قوله تعالى وهو السميع العليم
وهو العزيز الحكيم وقوله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى الى غير ذلك مما وصف الله به نفسه في كتابه او في
السنة رسله ولا شك انها معان مختلفة ومفهومات متكثرة لكنها مع اختلافها وكثرتها مما يصدق على ذات واحدة احدية ليس فيها شوب كثرة

بوجه من الوجوه اتم لانه يحتمل حقيقة الوجود والوجوب المتوقف القدر اللازم وهذه الصفات ليست مما يقتضي وجودها شيئا كثرة لا في الذات ولا في الجهات كما وقعت
الاشارة اليه وسيظهر لك ان شاء الله في معنى [illegible] الالهية تمام الظهور ان شاء الله الحكيم فانظره مترقبا مفتشا وقوله فحقه عليه [illegible]
المتجمع للاسماء الحسنى باطنه ان ذاته تعالى وان تجلى وعظم عن ان يكتنه بكنهه او يتنبع بوهم او بعقل الا انه مما يصدق عليه معاني هذه الاسماء ويوصف بهذه
لزوم كثرة او تغير فانه قلت اذا اتجه حصول الحقيقة الالهية والهوية الاحدية الوجودية في شيء من مدارك العقول فمن يعرف اتصافه بهذه الصفات
وكيف يحكم عليه بصورة مدلولات هذه الاسماء قلنا البرهان الصحيح يؤدي بنا الى ان نعتقد ان سلسلة افتقار الممكنات تنتهي الى مبدأ موجود بذاته بلا سبب
[illegible] تركيب في وجوده ونقص في الحقيقة بالنقص والقصور وانه صرف الحقيقة الذي لا اتم منه وان له من كل ما هو كمال للموجود بما هو موجود [illegible]
التجريد عن النقص في كل صفة كمالية ونعت وجودي اشرفها واتمها وارفعها فله الاسماء الحسنى والصفات العليا والامثال العلية وبالجملة [illegible]
الحكم على امر مجهول [illegible] واوصاف كليات يوجد ذات الموضوع في العقل ويتصور ويتمثل فيه بالكنه بل يكفي لذلك تصور مفهوم عنوانه يجعل عنوانا
لعقد حمليا يجزم العقل ببراءته الحكم الموقع على العنوان المنطبق بنفسه الواقع وان لم يدرك العقل كونه [illegible] هذا المعنى قوله ونطق به
لسانه في سر امره وعلانيته هذا الكلام يدل بظاهره على ان الاقرار باللسان شرط لتحقق الايمان كما ذهب اليه كثير من الناس والتحقيق ان الاقرار والتنطق
به داخل في حقيقة الايمان لكنه واجب شرعي من جهتين احدهما عند الامام واهل الاسلام ليجري عليه احكام المسلمين وثانيهما من جهة وجوب الصلوة المشتملة
على ذكر الله وبعض اسمائه الحسنى ولا يبعد ان يكون قوله في سر امره وعلانيته اشارة الى هاتين الجهتين قوله فاولئك هم اصحاب امير المؤمنين حقا الاخبر
منهم الصحيح انهم اصحاب رسول الله كانوا من اهل الشريعة الذين وقع عليهم صور الاحكام الاسلامية والتكاليف البدنية وكانوا يعبدون الله بصفاته التشبيهية
مفهوما انه الاولية من الاستواء والاتيان والمجيء والابتلاء واثبات الجوارح والاعضاء علما بظاهر التنزيل لجهلهم بالتأويل وانهم اصحاب اهل
اهل السنة والجماعة لان غاية اهتمامهم المحافظة على نظام الدنيا وضبط الجماعة بالجمعة والاعياد والجيوش والعبادات التي ينضبط بها المصالح الدنيوية و[illegible]
من النجاة الاخروية التي لعامة المسلمين لو لم يكن في نفوسهم شيء من الاخلاق وفي قلوبهم مرض ابي جهل واما امير المؤمنين ع فكان عارفا بالله [illegible]
وعالما باسرار القرآن عاملا بالشرع في سر القلب وعلانية البدن عاملا بمقتضيه وكلما [illegible] من اهل التنزيه من المسلمين [illegible]
والبدعة وابرأهم عن الفتنة والآفة فلا جرم اصحابه وشيعته كانوا مؤمنين حقا عارفين بالله موحدين عن الشرك والتشبيه والتعطيل [illegible] الذات
الاحدية بلا اسماء والتصديق [illegible] في السر والعلن وطهارة القلب البدن فهم لاجل ذلك صاروا من اصحاب امير المؤمنين حقا [illegible]
التحقيق الذي [illegible] حقا وصدقوا رسول الله فيما قال كما فهم اصحاب امير المؤمنين ع   وهو   علي بن ابراهيم عن ابيه
عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم انه سأل ابا عبد الله عليه السلام عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام الله
مشتق من اله والاله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى
فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدني قال ان لله تسعة وتسعين
اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للماكول
والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والملحدين مع الله
جل وعز غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي
هذا   الاشتقاق افتعال من الشق وهو اخذ شق الشيء وهو نصفه وفي الحديث ولو بشق تمرة واشتقاق اللفظ من اللفظ اخذه منه كانه [illegible]
له نصف مادته وصيغته فاخذ مادة من المشتق منه تفاضل فلان من فلان اذا تكلم بعجزه ودرعه [illegible] مع اهل [illegible] من تفضله الفضلات

وانتضلوا

والنضلوا او تناضلوا ارموا للسبق والالحاد في الاصل الميل والعدول عن الشيء ثم غلب استعماله في العدول عن الحق ولحد القبر الشق الذي
يجعل في جانب القبر لموضع الميت لانه قد اميل عن الوسط قوله الله مما هو مشتق ان سأل عن الله مما هو مشتق ملفظ الله كانه وقع بدلا عن اسماء
ثم او عطف بيان لها كانه قيل سأل عن اسماء الله واشتقاقها وسأل خاصة عن الله مما هو مشتق قوله ع مشتق من اله اعلم انه اختلف
علماء اللسان في لفظ الله انه جامد او مشتق فالمحققون عند جماعة من النحاة كالخليل واتباعه وعند اكثر الاصوليين والفقهاء ان لفظ الجلالة
اسم علم ليس بمشتق واستدلوا بوجوه ضعيفة احدها انه لو كان مشتقا لكان معناه معنى كليا لا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه فلا يكون
قولنا لا اله الا الله موجبا للتوحيد المحض ولما كان يدخل به في الاسلام كما يقول لا اله الا الرحيم او الملك بالاتفاق ويرد عليه انه يجوز ان يكون
اصله الوصفية الا انه نقل الى العلمية والثاني ان الترتيب العقلي مما يقتضي ذكر الذات ثم تعقيبه بذكر الصفات نحو زيد الفقيه الاصولي النحوي
ثم انا نقول الله الرحمن الرحيم ولا نقول بالعكس فنصفه ولا نصف به فدل ذلك على ان الله اسم علم ويرد عليه ان هذا لا يستلزم العلمية
لجواز كونه اسم جنس او صفة غالبة تقوم مقام العلم في كثير من الاحكام والثالث قوله تعالى هل تعلم له سميا وليس المراد الصفة والا لزم الكذب
الواقع فوجب ان يكون المراد اسم العلم وليس ذلك الا الله والاعتراض يمنع كما الشق الاول مسندا الى ان المراد من الصفة كما هو المعروف [illegible]
غريب النقص والرابع انه لا بد من ان يوصف بصفات مخصوصة فلا بد له من اسم خاص تجري عليه تلك الصفات لان الموصوف اما الحمل [illegible] الصفة
وفيه اولا ان هذا المعنى الالتزام يناسب اللفظ واحكام المعنى فان الاختصاص بالنعوت والاوصاف يوجب ذاته تعين
الموصوف او تخصيصها القبيلي المعنى الصفة لا وقوع لفظ مخصوص بازاء الذات وايضا هو من ذلك وثانيا انه على فرض التسليم لا يلزم
لزوم العلمية لان الصفات كلية وان اختصت بعضها ببعض وذلك لا يقتضي الا انتهاء الى التعيين الشخصي لانه انضمام الكلي الى
الكلي لا يفيد التشخص غايته وبالجملة ان بعض المحققين كلما صنفوا في ذلك واحد ونقله ان يرد عليه ما اوردوا والاعتذار القائلون
بالاشتقاق فحجتهم امور منها قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض اذ لو كان علما لم يكن ظاهر هذه الاية مفيدا معنى صحيحا لعدم وجه تعلقه
المعنى بجر من انه يشعر بالمكانية لان ذلك لا يتعلق بمباحث الالفاظ وفي القرآن الالفاظ الموهمة للتجسيم كثيرة بل لان الاسم علم لا يلاحظ
معناه للتقييد بالظروف ونحوها فلا يصح ان يقال زيد انسان في الارض والطير حيوان في الهواء والكوكب جسم في السماء وبجواب انه الاسم قد يلاحظ
معنى وصفي اشتهر مسماه به فيتعلق بالظرف كما في الرسالة المتضمنة معنى الصائل او المقدم ومنها انه لما كانت الاشارة ممتنعة في حقه تعالى كان
العلم له ممتنعا ومنها ان العلم للتمييز ولا مشاركة بينه وبين غيره بوجه فلا حاجة الى العلم والجواب للاول بان وضع العلم لتعيين
الذات المتعينة ولا حاجة فيه الى الاشارة الحسية وبانه لا يتوقف على حصول الشركة ثم القائلون به اختلفوا فقيل اشتقاقه من اله الهة عبد
وانه اسم جنس يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود الحق ولم يطلق على غيره ولاجل ذلك ذهب جمع
الى علميته وقيل اشتقاقه من اله الى فلان اذا سكنت فان النفوس لا تسكن الا اليه والعقول لا تقف الا لديه لانه غاية الحركات ومنتهى
الاشواق والطلبات كما يبرهن عليه في الحكمة الالهية ولان الكمال محبوب لذاته الا بذكر الله تطمئن القلوب وقيل من اله في الشيء اذا تحير فيه لان
العقل وقف بين الاقدام على اثبات ذاته نظرا الى وجود مصنوعاته والتكذيب بنفسه لتعاليه ذاته عن ضبطه وعجزه دركه ولو تكلف
ان الله تعالى الواصل المدرك الواجب لذاته هو كبر البرهان لا العقل كما اشرنا اليه سابقا وليس الا ان يقر بالوجود والكمال المطلق
الوجود مع الاعتراف بالعجز عن ادراك جماله   قد تحيرت فيك خذ بيدي يا دليلا لمن تحير فيكا   وقوله ع انه مشتق من اله يحتمل الوجوه
الثلثة وقيل من الوله وهو ذهاب العقل وهو بالحقيقة ثابتة للذوات بالنسبة الى القيوم المهيات وجاعل الانيات سواء فيه الواصلون والمـ

ساحل بحر العرفان المستغرقون في لجة اليم الايقان وهم الواقفون في خلوات الجمال من العين والمتحيرون في بيت التحير لان [illegible] وقيل من راه بعين ارتفع وهو ثم تحير
من ثوب شابه الممكنات متعاليا [illegible] مناسبة المحدثات وقيل من راه بنوره اذا احتجب لانه بكنه حضرته تحجب عن العقول فانه [illegible] كون الشعاع مستفادا من
الشمس [illegible] ولو كانت الشمس ثابتة في كبد السماء لما حصل الظن في كون الشعاع مستفادا
وما كان في ذاته فهو باق على حاله والممكنات [illegible] والماهيات معدومة بانفسها والاعيان [illegible] الذوات بذواتها الا انها
مرآة لحقيقة الاول ومجالي الظهور نوره فاحتجب الحق بالخلق وظهر الخلق بنور الحق فلا يحجب بنوره الا كمال ظهوره فالحق محتجب والخلق
[illegible] من الفصل [illegible] لان العقل يتعذر [illegible] والذي [illegible] وقيل من الرجل بالرجال
في [illegible] والمحير الخلائق [illegible] هو الله تعالى [illegible] فهذا تحرير المذاهب [illegible] والاختلاف وتقرير الوجوه المذكورة على
طرف والحق بالتحقيق ان وضع الاسم المخصوص [illegible] الذات الاحدية والهوية الوجودية مع قطع النظر [illegible] غير معقول [illegible] لان
معقول [illegible] والوضع [illegible] الالفاظ والنقوش الكتابية [illegible] في الاذهان [illegible]
عن الحقايق الخارجية اذ لو كانت الحقيقة [illegible] بنحو وجوده الخارجي [illegible] فيسقط اعتبار اللفظة والعبارة [illegible]
ذلك الاشارة الحسية والعقلية لانها مدركة بصريح المشاهدة ولما لم يتصور لحقيقة البارئ تعالى صورة ذهنية مطابقة لذاته فلا يمكن
عليه [illegible] حضور ذاته [illegible] وذلك [illegible] ولو كان [illegible]
[illegible] فلا اسم ولا رسم ولا نعت [illegible]
وصل [illegible] كما قيل [illegible]
الالفاظ انما هو للمفهومات والصور الذهنية لا للاعيان الخارجية وقد بسطنا القول في هذا المقام في تفسير آية الكرسي فظهر ان الاسم [illegible] من الالفاظ
واقرب الوجوه المذكورة [illegible] هو الوجه الاول من الوجوه الثلثة المذكورة [illegible] فيحمل كلامه تعالى عليه [illegible] يكون الاله مصدرا
بمعنى المفعول [illegible] وهو المعبود بالحق [illegible] ان هذا المفهوم المصدري يقتضي ان يكون في الارض [illegible] موجودا
هو ذات المعبود بالحقيقة [illegible] على ان مفهوم الاسم غير المسمى [illegible] والاسم غير المسمى [illegible] دون المعنى [illegible]
تفسيره [illegible] فقد كفر ولم يعبد شيئا وفي الشق الثاني [illegible]
فيرد عليه ان عبادة الاسم ان لم تكن عبادة فكيف [illegible] الاشراك [illegible] فكيف حكم في الاول بانه لم يعبد شيئا والجواب ان المراد
في الاول انه من عبد الاسم لم يعبد شيئا محققا في الواقع [illegible] لان المراد من الاسم هو المفهوم الذهني الذي لا ثبوت له في الاعيان فمن عبد
الاسم وحده العبادة لغير معبود موجود [illegible] الاسم والمعنى [illegible] في الشق الثالث وقع الاشراك
في نفس العبادة [illegible] من عبد الاسم مجردا او مع المعنى فلم يعبد شيئا محققا لكنه زعم العابد انه عبد امرا محققا فوقع في الشق
الاشراك في العبادة المعبود [illegible] فيكون [illegible] هذا الكلام ايضا يدل على ان المراد من الاسم
مفهومه الذهني لا اللفظ المسموع الحادث [illegible] غير المسمى [illegible] ولم يحتج [illegible]
المسمى [illegible] والالفاظ حادثة فهذه الالفاظ المسموعة [illegible] الاسماء [illegible]
[illegible]
ومفهوم [illegible]

مطلق الاسم [illegible] الذاتيات مع الذات [illegible] والعرضيات [illegible] الموضوع [illegible]
وجد في العيان فوجوده بعينه [illegible] كالانسانية والناطقية والحيوانية والحساسية وغيرها لان جميعها [illegible] ماهيته وذاته [illegible]
[illegible] الذات لان وجود [illegible] كالضاحكية والكاتبية والابيضية وغيرها [illegible]
وذاته [illegible] تحمل عليه [illegible] الذات [illegible] الاشارة الحسية [illegible]
موضوعاتها [illegible] الذات اذا فهمت هذا المقام [illegible] ذاته [illegible] الماهية [illegible]
[illegible]
ذاته [illegible] الاحدية البسيطة [illegible] المفهومات الكثيرة [illegible] والذات [illegible] بسيط [illegible]
[illegible] عنه [illegible] الذاتيات [illegible]
[illegible] الاسم [illegible] الذات الاحدية المسماة [illegible]
تسعة وتسعون [illegible]
[illegible] البسيطة الوجودية [illegible] الحقيقة [illegible]
[illegible] المفهومات الكلية [illegible] موجودة [illegible]
المسماة [illegible] بالعيان الثابتة [illegible] الاعيان الثابتة [illegible]
[illegible]
[illegible] مفهوم [illegible] المشروب [illegible] الملبوس [illegible]
المسك [illegible] السواد [illegible]
في نفسه [illegible]
معنى الملبوس [illegible]
[illegible] الذاتيات [illegible]
قابل للابعاد [illegible]
[illegible] الموجودة [illegible] الكلام [illegible] الحكمة [illegible] التحقيق [illegible]
المطالب [illegible] والمقصد [illegible] اصحاب العقول [illegible] الماهيات [illegible] والوجود [illegible]
وزعموا ان مفهوم الانسان في الذهن انسان وهو جوهر [illegible]
والذهن [illegible] بنفسه [illegible]
[illegible]
لاجل [illegible] الفرق بين الاسم والمسمى والمفهوم والمعنى والماهية والانية [illegible] المطلب [illegible]
بقوله [illegible]
المدارك [illegible] كل شبهة [illegible]

الحقيقة واما هم فقلدة مشبهة بالعلماء وقوله هو الملجئ من الله جل وعز غيره تقدير الكلام والملجئ من ... مع الله ... وتشبثك ... لا ينفع
التثبت عليه فيه من عظيم النفع وفائدة العلم والتوحيد والتثبت عليه بحيث لا يزلزله الشكوك ولا يزل قدمه الاوهام ... الاباطيل ...
فالتنبيه ... بحيث ... فرغ احد التوحيد ... منه ذلك الوقت الى الآن ... الموضع

علي بن ابراهيم عن العباس بن معروف عن ابي جعفر بن عمران بن عبد الله الاشعري ... عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال كتبت الى ابي جعفر عليه السلام او قلت له جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد الصمد قال فقال ان من عبد الاسم دون المسمى بالاسماء فقد اشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئا بل اعبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء ان الاسماء صفات وصف بها نفسه

مع هذا الحديث ينكشف مما ذكرنا وفسرنا به حديث المقدم ... وقوله ان الاسماء صفات ... فالمراد من الاسماء المفهومات الكلية ومن المسمى الذات الموصوفة بها واعلم ان الفرق بين الاسم والصفة كالفرق بين المركب والبسيط كما مر في كتاب العقل وبوجه كالفرق بين العرض والعرضي وكالفرق بين الماهية لا بشرط شيء والماهية بشرط لا شيء مثاله ان الابيض قد يوخذ بمعنى الابيض ... البياض وقد يوخذ شيئا ذا بياض هو الابيض وقد يوخذ المتم منهما فيصدق على القسمين ... بالمعنى الاول صفة وعرض وبالمعنى الثاني موصوف ... ومتصف بالمعنى الثالث اسم ... الذات الموصوفة ... فان البياض العارض للجسم ... الذات ... وصفاته وجود زائد ... الذات الاحدية ... ولا اسم ولا رسم ولا خبر عنه ولا اشارة اليه ... الاسماء موصوف بهذه الاوصاف ... والفرق بين اسمائه وصفاته ... المراد من الكون ... ويعبر عنه ... المكان ... ويعبر عنه بالاين والغرض في هذا الباب ...

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ... ابي حمزة قال سال نافع بن الازرق ابا جعفر عليه السلام فقال اخبرني عن الله تعالى متى كان فقال متى لم يكن حتى اخبرك متى كان سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا

... سؤال عن نسبة الشيء الى الزمان كما ان اين سؤال عن نسبته الى المكان ثم استعمل في نفس الزمان ... وسبحان ... التسبيح وهو التنزيه عن النقائص ... تسبيحا ... وهو نصب على المصدر بفعل مضمر كانه قال ابرئ الله من السوء براءة واعلم ان معنى نسبة المتغيرات الى الزمان ... والتغير هو الحركة والزمان مقدارها ... في الزمان اولا وبالذات هو نفس الحركة والاشياء ... مكان ... الفلك والفلكية ... النمو والذبول ... المكيف ... الاجسام ... يقع في الزمان بتبعية الحركة ... فكل ما لم يكن حركة ولا متحركا ولا لوجوده علاقة بالمتحرك فليس بواقع في الزمان فلا يصح السؤال عنه بمتى ولهذا نبه عليه السلام على فساد السؤال بقوله متى لم يكن حتى اخبرك متى كان ... الزمان ... اجزاء الزمان ... آخر فالموجود في هذا اليوم غير موجود في الغد ولا في الامس ولكن الباري جل جلاله لكونه محيطا بجميع الموجودات احاطة قيومية ... الثابت والمتغير والمجرد والمادي نسبة واحدة لم يزل ولا يزال من غير ان يتصور في حقه تغير وتجدد بوجه من الوجوه لا في ذاته ولا في صفة ولا في اضافته ونسبته ... القول ... منزه في ذاته ... وشائبة حدوث وزوال ولذلك ذكر كلمة التسبيح والتقديس وارد فيها باثبات الفردانية والصمدية ونفي اتخاذ الصاحبة والولد تعالى عن ذلك علوا كبيرا

علة

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال جاء رجل الى ابي الحسن الرضا عليه السلام من وراء نهر بلخ فقال اني اسالك عن مسالة فان اجبتني فيها بما عندي قلت بامامتك فقال ابو الحسن عليه السلام سل عما شئت فقال اخبرني عن ربك متى كان وكيف كان وعلى اي شيء كان اعتماده فقال ابو الحسن عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته فقام اليه الرجل فقبل راسه وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان عليا وصي رسول الله والقيم بعده بما اقام به رسول الله صلى الله عليه وآله وانكم الائمة الصادقون وانك الخلف من بعدهم

سال الرجل عن ... اشياء كلها فاسدة ... ثم سئل عن زمانه بمتى كان وعن كيفيته بكيف كان وعن مكانه بقوله وعلى اي شيء كان اعتماده فان المكان ... فنبه عليه السلام على فساد الاولين بانه تعالى اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف ... به هو هو لا بحيثية ... المهية ... بالوجود ... ولا الجعل المركب ولا الجعل البسيط ... وبكل وجود يصير المهية المتعلقة به مجعولة ... الكيف ... وقوله بلا اين ... الاين ... ثم نبه على فساد السؤال الاخير بقوله وكان اعتماده على قدرته ... انما نشا من نقص في وجوده وقصور في ذاته ونقص في جوهره ... الحقيقة والوجود ... بل كان اعتماده وتوكله على قدرته التي هي عين ذاته

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له اخبرني عن ربك متى كان فقال ويلك انما يقال لشيء لم يكن متى كان ان ربي تبارك وتعالى كان لم يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون الاشياء ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا مذكورا ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه لم يزل حيا بلا حياة وملكا قادرا قبل ان ينشئ شيئا وملكا جبارا بعد انشائه للكون فليس لكونه كيف ولا له اين ولا له حد ولا يعرف بشيء يشبهه ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشيء بل لخوفه تصعق الاشياء كلها كان حيا بلا حياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا اين موقوف عليه ولا مكان جاور شيئا بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك انشا ما شاء حين شاء بمشيته لا يحد ولا يبعض ولا يفنى كان اولا بلا كيف ويكون آخرا بلا اين وكل شيء هالك الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ويلك ايها السائل ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا تنزل به الشبهات ولا يحار من شيء ولا يجاوره شيء ولا تنزل به الاحداث ولا يسال عن شيء ولا يندم على شيء ولا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى

الصعق ان يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيرا ... والغشية ... والشعث ... لما سئل عن ربه متى كان ... هذا السؤال ... مع زيادة تعريف ... لم يكن متى كان معناه ان متى لما كان عبارة عن نسبة المتغيرات الى الزمان ...

هو موجود في شطر من الزمان غير موجود فيه سابقا ولاحقا فاذا قيل لشيء متى كان فمعناه السؤال عن خصوصية الوقت الذي اتفق وجوده فيه دون سائر الاوقات كما اذا قيل
اين كان فمعناه السؤال عن خصوصية مكانه الذي وقع فيه دون سائر الامكنة وبالجملة الزمان لكونه مقدار الحركة علة لتغير الاشياء الزمانية ولا علة للتغير
لانه بنفسه متغير وهويته امر غير قار الذات وان المكان علة لتكثر الاشياء المكانية ولا علة للتكثر والانقسام لانه بنفسه قابل للتكثر وهويته ذات اجزاء
متباينة في الوضع فالباري جل وعز لما لم يكن وجوده زمانيا لانه غير متغير اصلا بل جميع الزمان وما فيه معه فلم يجز في حقه ان يقال متى كان او سيكون او
كان في الاعيين اخر او بمعنى التجوز والاضطرار ولما لم يكن وجوده مكانيا لانه غير متكثر ولا متحيز بوجه من الوجوه بل هو جاعل المكان وما فيه معه
فلم يجز في حقه ان يقال اين هنا او هناك او فوق شيء او تحت شيء او مماس شيء او في شيء الا تجوزا واضطرارا اذا تقرر هذا فنقول في كلامه عليه السلام فوايد
الاشارة الى نفي كونه زمانيا وهو قوله ان ربي تبارك وتعالى كان لم يزل حيا بلا كيف بل الحيوة زايدة كما في الاجسام الحية التي حيوتها كيفية نفسانية ولفظة كان
انما وقعت لضرورة الاخبار عن حياته تعالى وعدم تغير وجوده وقوله ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف معناه انه لم يجز في حقه تعالى ان يقال له كان
الذي هو لما كان الان مثل هذا الكون الذي وقع فيه التغير هو كون امر وجوده عارض زايد على ذاته كوجود كيف من الكيفيات الزايدة على الذوات
الاشارة الى نفي المكان عنه تعالى وهو قوله ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء وقوله ولا ابتدع لمكانه مكانا معناه ولا اوجد
لاجل كونه وذاته مكانا له بل اوجد المكان والامكنة والمتمكنات لا لنفسه لانه مجرد عن المكان الاشارة الى نفي الكيفية الزايدة عن ذاته القابلة
للتغير والانفعال كالقوة بعد الضعف بقوله ولا قوي بعدما كون الاشياء كغيره من الفاعلين الذين فعلوا افاعيلهم لاجل غايات كمالية يحصلونها
تقوى بها ذواتهم وكالضعف قبل الفعل بقوله ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا كالكثير من الفواعل الطبيعية التي كانت في ابتدائها الطبيعية
ضعيفة القوة فاذا تحركت موادها الى الكمال الاخير اشتدت قوتها بعد الضعف وكالتوحش كالانسي شيء اي مما حصل عند التفرد عن الاشخاص والاشباه
كانه في الانسان وذلك لنقص في وجوده وقصور في وجوده عن الكمال وخلو ذاته عن الفضيلة التامة واستحقاق الاعدام والظلمات فيتوحش عن ذاته الى ان يتم بنور
الفضيلة والكمال ويستانس بغيره من امثاله واشباهه وهو المراد بقوله ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا وذلك لان الاشياء [illegible] منه
وجوداتها رشحات لبحر وجوده ولمعات لشمس حقيقته والبحر لا يستزيد بالرشحة والقطرة والشمس لا تستنير بلمعاتها فكيف يستانس ذاته المقدسة بما
يفيض ولان زوال الانسي شيء وحصول الانسي كما انما يكون بوجود الاشبه وهو تعالى لا يشبه شيئا مذكورا سواء كان موجودا في العين او في الاذهان
قد لا يكون موجودا بعد فالمذكور اعم من الموجود ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص الاشارة الى كون ذاته تمام كل الاشياء على وجه اعلى واشرف بقوله
فاقد لشيء من الوجود كما لو انها المسلوب عنه تمام النقايص والاعدام والشرور وهو المراد بقوله ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا
يكون منه خلوا بعد ذهابه والاضافة باني هذا الكلام والذي ذكرنا في بعض الاحاديث السابقة من ان ذاته خلو من خلقه وخلقه خلو منه لما ذكرنا
اليه من ان النقايص والاعدام مسلوبة وانما يتعين المخلوق عن الخالق بامتيازها الى فقرة الذوات الناقصة الوجود ثم اكد ذلك بقوله لم يزل
حيا بلا حيوة لئلا يتوهم ان في ابتداء وانشائه للخلق استكمل صورته وبقوله وملكا قادرا قبل ان ينشئ شيئا وملكا جبارا بعد انشائه
للكون ليعلم ان كماله بمقتضى ذاته وان حاله قبل الانشاء للاشياء كحاله بعد الانشاء ثم لما ذكر هذه الاصول الكلية فرع عليها اشار الى بعض
لوازمها وما يتفرع عليها اذ ربما يذهل عن دركها الاذهان القاصرة فنفى الكيفية عن وجوده تعالى والاين عنه والحد وان يعرف بشيء يشبهه وان يهرم
لطول البقاء كما في المعمرين من البشر لوهن قواهم وكلالها وضعفها بكثرة الفعل والانفعال الى ان تبطل وتدثر لان هذه القوى جسمانية
في معرض الانسي [illegible] والدثور والفناء وان يغشى عليه باستيلاء شيء قاهر عليه بل هو القاهر على كل شيء ولخوفه يصعق من في السموات ومن في الارض و
عنه الحيوة الحادثة كما في الاشخاص فانه انما يحيى بحيوة اخرى بعد ان لم يكن وحدوثها والوجود الموصوف بصفة زايدة وكيف يجوز ودوامه موقوف على تجدد

ومكان

ومكان خاص مجاور لمكان اخر ومجاور له كان في سائر الكوائن العينية والموجودات الكتابية حيث يتوقف وجود كل منها على حيز
المخصوص ومكانه المعين المباين لسائر الامكنة وجهة اشارة لان معيته تعالى بالاشياء الكتابية كما في قوله وهو معكم اينما كنتم
ليست تنافي تجرده عنها والوجب مكانية وجهة لانها ليست من مقولة التوقف والتعيين والتحديد بل [illegible] وجوده
وسعة رحمته لا يخلو عنه شيء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر ولا اكبر كما سبقت الاشارة اليه وقوله بل حي بلا كيف لم يزل
له القدرة والملك [illegible] ما سبق الى [illegible] زايدة واما قوله بعد حرف الاشياء [illegible] يوجبها وملكها لم يزل ولا
يزال له القدرة والملك قبل وجود الاشياء ومعها وبعدها الفائدة الخامسة قوله انشاء ما شاء حين شاء بمشية
وهو ان المثبت توحيد ذاته وفي الرابع من العلم والقدرة وغيرها فيوهم ان صدور الاشياء عنه يكون على وجه الايجاب لا على الارادة
ومشية كفعل الطبايع العديمة الشعور المجبورة في افعالها ازال ذلك الوهم بان ايجاده لكل ما شاء انما هو وقت اختاره بمشية
الصفة [illegible] مشيته وعلمه الا ان مشية كعلمه غير زايدة على ذاته ثم رجع الى ما في المتن [illegible] تاكيد لما سبق [illegible] ولا عدد
لان العد انما يكون للمتجزي بحسب اجزائه وليس هو كذلك ولذلك قال عليه السلام لا يبعض اي لا في الخارج ولا في الذهن وقال ولا
يفنى لما علمت وجوب الوجود ولا استلزام التركيب والتبعض لان كل ما فيه قوة ان يفنى وكل ما يبقى فبعض قوته ان يبقى وبعضها
القوة والفعل [illegible] ذات واحدة بالقياس الى امر واحد يوجب التركيب الخارجي من المادة والصورة ولهذا قال الحكماء ان الجوهر
المادي غير قابل للفناء فضلا عن الفاعل الذي لا جزء له فهو واجب من الوجوه شيء كان اولا بلا كيف ويكون اخرا بلا اين
اوليته واخريته بنفس ذاته الاحدية فاوليته عين اخريته بلا صفة زايدة واخريته عين اوليته بلا استيجاب كما في الاشياء
المتاخرة الوجود عن غيرها فانها لا ينفك وجودها عن الاين والمكان الفائدة السادسة قوله كل شيء هالك الا وجهه له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين الاشارة فيه ان وجودات الممكنات لما كانت غير مستقلة والهلاك بوجود معنى
فاذا انقطع النظر عن ارتباطها اليه وتعلقها به اما ذواتها لم يبق لها الا الهلاك والبطلان فليس الباقي من كل الاوجه
الكريم واذ وجوداتها وجود تعلقي وهوياتها هويات متعلقة استنادية فوجود الخلق والامر له تبارك وتعالى لانه رب
العالمين والسموات والارضين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم رجع الى التامل بالتصريح والتوبيخ على سؤال السائل
لا على المعين فقال ويلك ايها السائل ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا تنزل به الشبهات الى اخر كلامه يعني ان الحق جل
ان يقال متى كان ومتى يكون في شانه لكونه متعلقا بالزمان والمكان متعريا بالمادة والاكوان ان يلتبسه الاوهام وتنزل
به الشكوك والشبهات وان يحيط وجوده بالمجاورة لشيء ويجاوره شيء عنده وتنزل الاحداث به والسؤال عن ابتدائه
لا يليق [illegible] والندم على شيء يفعلها لان تعلقهما بالمواد الجسمانية غير برهين الجهل في القول والخلاف الفعل [illegible]
السنة والنوم ما خوذ بهذه الحالات ويعتريه هذه النقايص والانفعالات ولما كان الحق سبحانه تام الحقيقة
والذات مبدع الموجودات وحافظها وله ما في السموات وما في الارض وما بينهما منزه الذات عن هذه النقايص
الناشية للموجودات عن التعلق بالاجسام ومواد الاكوان فلم يجز السؤال عنه بمتى كان والله ولي الفضل والاحسان
الحديث الرابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه رفعه قال اجتمعت اليهود الى راس الجالوت
فقالوا له ان هذا الرجل عالم يعنون امير المؤمنين عليه السلام فانطلق بنا اليه نسأله فاتوه فقيل لهم هو في القصر فانتظروه حتى

فتحيّر فقال له رأس الجالوت خبّا الشيعة الك قال سل يا يهودي عما بدا لك فقال اسالك عن ربك متى كان فقال كان بلا
كينونة كان بلا كيف كان لم يزل بلا كم وبلا كيف كان ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى انقطعت عنه الغاية
وهو غاية كل غاية فقال رأس الجالوت امضوا بنا فهو اعلم مما يقال فيه الشرح رأس الجالوت كان من احبار اليهود وعظمائهم
اجتمعت اليهود عنده وطلبت منه ان ينطلق بهم الى امير المؤمنين ع ويسأله عن مسائل امتحانا ففعل فسأله عن واحدة منها
وسمع منه الجواب ظهر له انه فوق ما يقوله القائلون فيه من باب العلم فصرفوا من عنده معترفين انه العالم الحقيقي بالله
والعلم الذي اتاه سلام الله عليه منه من مسائل ربوبية الجهة وغوامض الحقيقة ربانية غفل عنها اكثر العلماء بل جحدها
جماهير المتكلمين اولها ان هويته عين ذاته عز حقيقة الوجود الاتم الذي لا يشوبه عدم ولا نقص ولا ماهية ولا امكان
وهو بذاته بلا كيفية والثانية انه ليس له الا حقيقة واحدة كالشرائط علمه وقدرته وارادته وحيوته كلها نفس ذاته فكما هو موجود
بذاته فهو عالم بذاته قادر بذاته مريد بذاته حي بذاته وكذلك في جميع صفاته الوجودية والثالثة انه سرمدي ودوام وجوده ليس
بحسب زمانه فان الزمان بكمية العددية العارضة له وبهويته الاتصالية المقدارية من مجعولاته ومعلولاته فيمتنع
ان يكون معدوده مقارنة لوجوده بالاصالة ودلالة بل هو بذاته ازلي باق بلا ابتداء ولا انتهاء ولا تكرر الآنات والشهور وهو
محيط بالازال والآباد نسبته الى الازل كنسبته الى الابد والرابعة انه ليس له قبل لانه لا علية بالذات والمهية او لاجزاء لوجود
كالمادة والصورة ولا معروض لمهية كالجنس ولا بالطبع والعلية اذ لا سبب لذاته ولا وجوده لانه تعالى واما ما هو مسبب الاسباب
من غير سبب كما سبق البرهان عليه والخامسة انه قبل كل قبل بذاته لانه علية لانه اول المبادي واول الاوائل والسادسة
انه لا غاية له لانه لا يتصف الوجود بلا وجود بما لا يتناهى شدة فانقطع عنه الغاية وسلب عنه النهاية من كل
جهة وتوضيح ذلك وتحقيقه ان التناهي واللاتناهي وان كانا من العوارض التي تعرض للكم او للكم اولا وبالذات الا انهما
مما يوصف باحدهما غير الكميات والمكممات بواسطة ما يتعلق بجزء من التعلق ولاجل ذلك يتصف بها الى النهاية
واللانهاية القوى والكيفيات بحسب ما يترتب عليها من الآثار والافعال فالقوة مما يوصف باللاتناهي في العدة ان كان
عدد آثارها غير متناهي وباللاتناهي في المدة ان كان زمان تأثيرها غير متناه وباللاتناهي في الشدة ان كان تأثيرها اشد غير
متناه فاذا تقرر هذا فنقول ان القوة القاهرة الالهية منقطعة الغاية مسلوبة النهاية بحسب كل من هذه الوجوه
لان الصادر عن قدرته والحاصل من مشيته ابداعيات متناهية من النفوس ومبادي تحريكات وان صدر غير متناهية
من العقول فهو وراء ما لا يتناهى في العدة والمدة بما لا يتناهى في الشدة السادسة ان وجوده غاية الغايات
ونهاية الاشواق والارادات ومنقطع الافعال والحركات وشرح ذلك مما يطول والبرهان ساطع وفي قوله تعالى الا الى الله
تصير الامور وفي كثير من الآيات وسنعود الى ذكر شيء من مباحث الغاية في الحديث التالي **الحديث الخامس** وبهذا الاسناد
عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله ع ورواه احمد بن محمد ابو نصر في الكافي كما في المذكور
في كتب الرجال عن ... وضعفه ... عن ابي عبد الله ع قال جاء حبر من احبار اليهود الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين
متى كان ربك فقال له ثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال متى كان كان ربي قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد
ولا غاية ولا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية فقال يا امير المؤمنين فنبي انت فقال ويلك انما

انا عبد

انا عبد من عبيد محمد ص وروي انه سئل ع اين كان ربنا قبل ان يخلق سماء وارضا فقال ع اين سؤال عن مكان وكان الله ولا
مكان الشرح الحبر بالفتح والكسر العالم وجمعه الاحبار والثكل بالضم فقد المرأة زوجها وامرأة ثاكل وثكلى وثكلته امه
ثكلا واثكله الله امه وقد سبق في شرح الحديث السابق ما يدفع القنوع والكفاية ومعنى هذا الحديث الا انا
نزيد لزيادة استبصار انه باب اسمه تعم غاية جميع الاشياء لانه مبدأ جميعها فنقول ان الاسباب لوجود ما له سبب منحصر في
اربعة الفاعل والغاية والمادة والصورة فالاخريان داخلتان في وجود المسبب فاحداهما ما به وجود الشيء بالقوة
كالخشب للسرير والثانية ما به وجود الشيء بالفعل كهيئة السرير لانها متى حصلت وجد السرير بالفعل واما الاولان
فهما خارجان عن وجود المسبب والفاعل ما يفيد وجود الشيء والغاية ما لاجله ومن الفاعلين ما لا يحتاج الى السبب
لكونه بسيطا واما الفاعل والغاية فليس يمكن لشيء من الممكنات الاستغناء عنهما فالغاية لها اعتباران احدهما اعتبار
كونها بحسب الوجود العلمي باعثة على فاعلية الفاعل فهي متقدمة على الفعل وعلى كون الفاعل فاعلا لانها علة فاعلية
فاعلية الفاعل فهي فاعل الفاعل بما هو فاعل وهذا في الفواعل التي في هذا العالم من الحادثين الذين يفعلون
افاعيلهم بقصد زائد وداعية ارادة زائدة مكتسبة معلوم انهم ما لم يتصوروا الغاية وفائدة لم يصيروا فاعلا بالفعل
فالعلة الغائية مغايرة فيهم للعلة الفاعلة واما الاول تعالى فكان علمه بنظام الخير في العالم الذي هو عين ذاته داعيا لايجاد
العالم فالفاعل والغاية هناك شيء واحد بلا تغاير في الذات ولا تخالف في الجهات وثانيهما اعتبار كونها غاية مترتبة
على الفعل وبهذا الاعتبار وجودها الخارجي من وجود المعلول فيكون وجودها معلول معلول الفاعل كما في الغايات الواقعة
تحت الكون والحكماء قد يسمون الغاية بهذا المعنى الى ما يكون في نفس الفاعل كالفرح الحاصل من وقوع الفعل واما ما
يكون في القابل كصورة الدار في الطين واما ما يكون في غير الفاعل والقابل لكن يفعل فعلا لرضا فلان وذلك اذا تأملت
حق التأمل ونظرت حق النظر الى العلة الغائية وجدتها في الحقيقة عين العلة الفاعلية ولو في الفاعل الناقص
المستكمل بفعله فان الجائع مثلا اذا اكل ليشبع فانه اذا اكل ليشبع فانما اكل لانه تخيل الشبع فاراد ان يستكمل بوجود
الشبع فيصير من حد التخيل الى حد العين فهو من حيث انه شبعان تخيلا هو الذي يأكل ليصير شبعانا وجودا فالاكل من الشبع ومصدر
للشبع ولكن باعتبارين ومرجعهما الى ضعف الوجود وقوته فهو باعتبار الوجود العقلي فاعل للفاعل وعلة فاعلية للفعل
وباعتبار الوجود العيني غاية للفعل ومعلول فعلم ان الغاية ان يرجع الى ذات الفاعل وظهر ان في تقسيمهم الغاية الى
الاقسام مسامحة فان الباقي لا يبتغي شيئا الا لما يعود اليه من راحة ونحوها والحاصل بفعله لرضا انسان لا يحصله الا لمصلحة
تعود اليه ثم اعلم انه قد وجد في كلام الحكماء ان افعال الله غير معللة بالاغراض والدواعي ووجد ايضا كثيرا في السنتهم على
طبق ما ورد في هذه الاحاديث انه تعالى غاية الغايات وانه المبدأ والغاية وفي الكلام الالهي الا الى الله تصير الامور وان
الى ربك الرجعى الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى فان كان المراد من نفي وسلب الغاية عن فعله نفي غاية عما هو غير ذاته
فهو كذلك لانه تام في فاعليته كما هو تام في ذاته لكن لا يلزم من ذلك نفي الغاية والداعي عن فعله مطلقا حتى يلزم العبث والجزاف
تعالى عما يقوله الجاهلون بل علمه بنظام الخير الذي هو نفس ذاته علة غائية حرضت بالذات لفعله وجوده وهو مما اساس
البرهان والبرهان وشهدت به عقول الفحول واذعان الاعيان قال ابو علي بن سينا في تعليقاته ولو ان انسانا

ومن الكمال الذي هو واجب الوجود بذاته ثم كان ينتظم الامور التي بعده على مثاله حتى كانت على غاية النظام والاحكام فكان
ونهنه بالحقيقة واجب الوجود بالذات الذي هو الكمال فلما كان واجب الوجود هو الفاعل فهو ايضا الغاية والغرض المعنى
ثم نقول كما ان المبدأ الاول غاية الاشياء بالمعنى المذكور فهو ايضا غاية بالمعنى الثاني وذلك لان جميع الاشياء والطبيعة كلها انما
متوجهة الى الكمال ومتحركة نحو تحصيل ذلك الكمال بحسب ما يتصور في حقها كما ان المبادي الطبيعية متوجهة الى كمالاتها
وغاياتها المترتبة في الشرف والفضيلة فمتوجهة دائما اخسها الى اشرفها وينقلب ادناها الى ارفعها وهكذا من الادنى
الى الارفع فالارفع من الادنى الى الاعلى فالارفع الى ان يصير اخر الاكوان الطبيعية اول الاكوان النفسانية واخر منازل
الدنيا اول منازل العقبى فللموجودات على ترتيبها منازل ومراحل الى الله تعالى فلكل منها عشق وشوق اليه اراديا كان
او طبيعيا ولهذا الحكماء المتألهون المقتبسون انوار علومهم من مشكوة نبوة الانبياء حكموا بان نور العشق
والشوق في جميع الموجودات على تفاوت طبقاتها في الوجود فلكل وجهة هو موليها والى الاشارة ايضا في قوله
تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وذكروا ايضا وهو الحق بالتحقيق ان العوامل الطبيعية وغيرها لا تفعل شيئا الا
ونحوها ان القوى الارضية ايضا كالنفوس الفلكية والملكية السفلية كالملائكة العلوية في انه غاية افاعيلها
هي ما فوقها اذ الطبائع والنفوس الارضية لا يعرض لها موادها التحصيل ما تحتها من المزاج وغيره وان كان ذلك من ضروريات
الاشرف بل الغاية هي كونها على افضل ما يمكن لها التحصيل لها التشبه بما فوقها كما في تحريكات النفوس السماوية اجرامها
بلا انقياد فكما ان الملك النفوس الكلية انما تحرك تلك الاجرام العظيمة لاجل اثار عقلية ترد على ذواتها تبتهج بها
ما استقر وتتشبه بمبادئها العالي على الوجه الممكن ثم يلزم عنها بالتبع نفع السوافل والكائن لا على القصد الاول
اذ العالي لا يلتفت الى السافل بالذات فغاية الحالها كما قيل شربنا واهرقنا على الارض جرعة وللارض من كاس الكرام نصيب
فكذلك بعينها حال المبادي الجزئية من الطبائع والقوى والنفوس الارضية في تحريكاتها وتصريفها للمواد والاجسام
من ان غاياتها داعيها فيها البلوغ الى المراتب كمالاتها الممكنة في حقها بما يطول تفصيل ذلك لا اصلاح تلك
المواد والابدان بالقصد الاول ولا على الاستمرار والدوام فغاية كل مبدأ وغرض من فعله الوجود الذي هو فوق وجوده
حتى ان فاعل التسكين كطبيعة الارض بفعلها الذاتي كفاعل التحريك كطبائع الافلاك في انه مطلوبه ليس ما تحته
وهو قرار الارض في وسط الذي هو من باب الاين بل يلزم ان يصير الوضع عرضا للجوهر والادنى غاية للاعلى بل مطلوبها
ليس الا ما فوقها على كمالها وكونها على احسن حالها وافضل ما يمكن في حقها قال بعض الحكماء لعمري ان السماء وسرعة
دورانها وشدة وجدها والارض بفرط سكونها لسان فلم الجهل لعدم اتصل بالسماء والارض من لو لينه لما لنا
من جمال الاول ما طربت السماء وطربا ودقصها فهي بعد في ذلك الرقص والنشاط وغشي عليها الارض لهودة
الواردة فافيت مطروحة على البساط فمن باب لذة التجلي هي التي عندهما ومشاهدة لطف الاول سلبت امكنتها
ونقل مستقر افعالك من عميم اللطف شكرها هذا من حيق الشوق سكرا وطغيانه هذا المقام فهم صانتي لا تنهم
شر بغير وشيء ههنا ينكشف عند العاقل اللبيب ان غاية جميع الحركات والمشوقات من القوى العالية والسافلة
في تحريكاتها وانا عيلها هو ذات الباري او التقرب اليه والوصول الى حضرته لان غرض كل فاعل من فعله ما هو

ارفع منه

ارفع منه لكنه يلزمه بتقاصره وما هو ادون منه جهة الظهر وعلم من قال انه تعالى اعشق العالي لا ينظر السافل فان قلت
اذا كانت الغاية متقدمة على الفعل بحسب السببية متاخرة عنه بحسب الوجود فلو كان الاول تعالى غاية يلزم ان
يكون متاخرا عن الممكنات قلنا نعم ان تاخر الغاية متقدمة على الفعل بحسب السببية متاخرة عنه بحسب الوجود فلو
كان الاول تعالى غاية يلزم ان يكون متاخرا عن الممكنات قلنا مقرر ان تاخر الغاية عن الفعل انما يكون اذا كانت من الاشياء
الواقعة في عالم التكوين والحركة واما اذا كانت ارفع من هذا العالم فلا يلزم بل الغاية في الفعل الابداعي متقدمة عليه
علما ووجودا وفي الكائنات متقدمة عليها علما متاخرة عنها وجودا والتحقيق ان الباري جل اسمه اول الاوائل
من جهة كونه فاعلا للاشياء وعلة غائية وعينه هو بعينه اخر الاواخر من جهة كونه غاية كما لا يقصده الاشياء
ويتوجه ويتشوق اليه طبعا وارادة ويتصل اخر دائرة الوجود باولها من جهة اخر كمالات الانسان الكامل الواصل
الى مقام او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فهو نهاية سلوك بل اسلوب وغاية قصد السالكين لانه الخير المحض والمعشوق
الحقيقي فصح الاعتبار الاول بدأ منه وصح الاعتبار الثاني صدور الاشياء عنه على وجه يلزم منها عشق يقتضي
حفظ كمالاتها الاولية وشوق غريزي الى تحصيل المفقود من كمالاتها الثانية وحركة دائبة جوهرية اليها والى
ما بعدها حتى تنتهي الى الغاية لا غاية لها قال ابو نصر الفارابي صلت السماء بدورانها والارض برجحانها والماء
بسيلانه والمطر بطلانه وقد يصلي له ولا يشعر ولذكر الله اكبر والمقصد ان الموجودات كلها سواء كانت عقولا او نفوسا
او طبائع وقوى جرمية فلكية كانت او عنصرية سماوية او ارضية فلها توجه غريزي الى مبدئها الاعلى وعشق جبلي
وشوق ذاتي ودين فطري ومذهب صحيح في حركتها وسعيها طاعة للعلم الاولى وتقربا اليه الى الله تعالى اوردنا
من مباحث الغاية اردنا ان نورد ههنا تفسيره لدى انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية ولما المستشر
هي اليهودي من كل احد فوق ما يمكن تحصيله بالعلم الفكري او الفكر الانساني المنطقي وانما ذلك بالهام الله
ونور اقتبسه ظن انه نبي وليس فلا من بعض الظن في حقه لان درجته ليست نازلة عن درجة النبوة وقد
ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون الا ان باب نبوة التشريع والرسالة مما انه
انقطع بعده ص وانقطع منها اسم النبي والرسول ولم يبق الا الالهامات والمبشرات الاسم وبقي الحكم قال تعالى
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالنبوة من حيث عينها وحكمها ما انقطعت وما نسخت وانما انقطع الوحي
الخاص بالرسول من نزول الملك على جسمه والكلام على اذن جسمه هذا هو الفرقان بين النبي والولي ولهذا اشار عليه السلام
في الرد على السائل لا الوية انا عبد من عبيد محمد ص والرسالة سوهم انه تابع للرسول ص وقوله في الرواية الاخرى
حيث سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق بما دل على نفي المكان عنه تعالى فهو شاهد على ان الحديث المشهور عند
العامة عن النبي ص من انه قال في الجواب عن مثل هذا السؤال انه كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء اما
موضوع او مأول بالواقع من لسان النبوة لكونه خطابا للجمهور يجب ان يأول بالواقع من لسان الولاية لكونه
خطابا مخصوصا بقوم قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد ولما نزلت الاية قال ص يا علي انا المنذر وانت
الهادي الحديث السادس ۲۳۸ علي بن محمد عن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن ... النجاشي والخلد صاحب النقي الخزاز

وقيل الاودي الموصلي كوفي ثقة روى عن ابيه عن سعد بن بشار والد ابي احمد محمد بن [illegible] روى عن [illegible] وكان عمرو بن عثمان
ثقة الحديث نجيح الحكايات صدوق الحلبي ابنه خاصة لكن روى عنه علي بن الحسن بن فضال واحمد بن محمد بن خالد
عن محمد بن يحيى كان محمد بن يحيى الخزاز كوفي روى عن اصحاب ابي عبد الله عليه السلام ثقة عين [illegible] عن محمد بن [illegible] بن موسى
بن دربد بالراء والصحيح [illegible] ابن نشيط بالنون قبل الشين المعجمة من موالي عبد الجبار بن وائل بن حجر ابو عبد الله الحسين
وابراهيم وجعفر [illegible] محمد بن الحسن وكان ثقة في اصحابنا [illegible] عن ابي عبد الله قال قال رأس الجالوت لليهود ان
المسلمين يزعمون ان عليا من اجدل الناس واعلمهم اذهبوا بنا اليه لعلي اسأله عن مسألة واخطئه فيها فاتاه فقال يا امير
المؤمنين اني اريد ان اسألك عن مسألة قال سل عما شئت قال يا امير المؤمنين متى كان ربنا قال له يا يهودي انما يقال
متى لمن لم يكن فكان متى كان هو كائن بلا كينونة كائن كان بلا كيف يكون بلى يا يهودي ثم بلى يا يهودي كيف
قبل هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها انقطعت الغايات عنده هو غاية كل غاية فقال اشهد
ان دينك الحق وان ما خالفه باطل **الشرح** هذا الحديث مثل الحديث الذي رواه محمد بن خالد عن امير المؤمنين
وما قاله في جواب رأس الجالوت ومثل السند الذي بعده وما قاله في جواب حبر من الاحبار بادنى تفاوت وقد
شرحناهما بما فيه غنية عن شرح هذا الحديث الا ان بعض الفاظه مما لعله يحتاج الى بيان مفصول قوله انما يقال
متى كان اي انما يطلق هذا القول الذي هو سؤال عن نسبة الشيء الى زمانه بهذه الكلمة الاستفهامية الموضوعة
لمثل هذا السؤال اعني لفظة متى وقوله لمن لم يكن فكان متى كان يعني لمستعلم حال من لم يكن موجودا حينا من الدهر ثم كان
في الوقت الذي كان فمتى الاولى الاستفهامية على الحكاية ومتى الثانية خبرية لا استفهامية وقد اشرنا فيما سبق ان كلما دخل
في الزمان فلا بد ان يكون وجوده بعد ما لم يكن ومن هذا القبيل الحركة وما يتبعها والناس يخلطون ويغلطون كثيرا
فيزعمون ان حركة واحدة توجد في الماضي والمستقبل ولا يعلمون الفرق ايضا بين ما مع الزمان معية لا يوجب التغير
وبين ما فيه او معه معية ترجع اما القيد وقوله هو كائن مبتدأ وخبر وقوله بلا كينونة كائن وقع صفة لخبر اي هو
ثم موجود بلا وجود زائد عليه ووجود بعد وقوله كان بلا كيف خبر بعد خبر لقوله هو او خبر مبتدأ محذوف دل عليه
ما قبله والجملة مستأنفة لبيان نفي الصفة الزائدة عنه ليلزم تنزيهه عن مقارنة الزمان بطريق اولى وقوله بلى يا
يهودي تأكيد وتسجيل للمقال بحيث لا يعتريه شك وشبهة وقوله ثم بلى يا يهودي اما متعلق بما بعده لتمهيده
وتأكيده ايضا لكونه علما غامضا ايضا واما تكرير للاول مبالغة في التأكيد والتحقيق وقوله كيف يكون له قبل هو قبل القبل بلا
غاية ولا منتهى غاية لما علمت ان كل ما يتصف بمقارنة الزمان او يقع في حقه متى كان فلا بد ان يكون وجوده بعد
عدم وان يكون له قبل ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم على طريقة عكس النقيض فقال على وجه الاستفهام الانكاري الدال على
النفي مع المبالغة كيف يكون له قبل وقد دل البرهان الدال عليه على القطع واليقين بانه قبل كل قبل او قبل طبيعة القبل لان
تلك الطبيعة قبل لان تلك الطبيعة ايضا من جملة مخلوقاته فهو قبل جميع الاشياء حتى نفس القبلية بلا قبلية تزيد
لذاته وبلا غاية سابقة لسبقه الذاتية ولا غاية لاحقة لسبقها وقوله لا غاية اليها القيم راجع الى الغاية ومعناه والله
اعلم لا غاية لما هو غاية الغايات موقع الى بمعنى اللام وقوله انقطعت الغايات عنده وهو غاية كل غاية اي انتهت

الغايات

الغايات المترتبة التي بعضها غاية للبعض كما علمت ان كل ممكن مجعول له غاية ولغايته ايضا غاية وهكذا يترتب الغايات
وينتهي البعض الى بعض حتى ينتهي الى الغاية التي لا غاية لها لامتناع الدور والتسلسل كما ان كل معلول له مبدأ ولمبدئه ايضا مبدأ
وهكذا ترتيب المبادي بصدور بعضها عن بعض حتى ينتهي الى مبدأ لا مبدأ له فهو مبدأ المبادي بلا مبدأ كما انه قبل
القبل بلا قبل وهو غاية كل غاية كما هو مبدأ كل مبدأ فهو اول الاوائل بلا اولية وآخر الاواخر بلا آخرية واوليته عين آخريته
وآخريته نفس اوليته بلا اختلاف جهة وتغير حال هذا هو المشهور عليه عند الله بان دين الحق وما خالفه هو الضلال
والاباطيل **الحديث السابع** علي بن محمد رفعه عن زرارة قال قلت لابي جعفر كان الله ولا شيء قال نعم كان ولا شيء
قلت فاين كان يكون قال وكان متكئا فاستوى جالسا وقال احلت يا زرارة وسألت عن المكان اذ لا مكان **الشرح** قوله احلت
اي اتيت بالمحال وتكلمت به قوله نعم كان ولا شيء اعلم ان تبيين هذا المرام وتحقيق هذا الكلام وهو الموافق للحديث المستفيض
المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله كان الله ولم يكن معه شيء من العلوم الغامضة التي لم ار في مدة عمري ومن بلغني بلغ حسابه وسنين
عمره الا من كان عنده خبر منه ولم اجد مع ما اجتهدت في كتاب من كتب السابقين واللاحقين ان يثبت فيه ما يشفي العليل
ويروي الغليل في هذه المسألة ولعمري اجاد الله من لو فتح بابا كشفه علي [illegible] وردت هذه المسألة
العظيمة والدرة الفاخرة اليتيمة في بعض كتبي ورسائلي من شاء عليها كما شفا شاع الخصاص [illegible] حامدا لله شاكرا
لنعمه والمستعلي على من الترم البراهين [illegible] عن الاخذ بالشيء على حد الجازمة والتحقيق ان اثبات تأخر العالم كله عن العدم
بالزمان مع اثبات الوحدانية له ونفي التعطيل عنه وكونه لم يزل ولا يزال فياضا على الخلق [illegible]
[illegible] مصطفة او وقعت معطلة لم يكن من قبل لم يرق غاية الصعود [illegible] في اعلى درجات
القوة النظرية للنفس البشرية لكن الله يؤتي الحكمة من يشاء والله ذو الفضل العظيم وباقي الفاظ الحديث واضحة غنية عن الشرح
الحديث الثامن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد هذا الاسم مشترك بين جماعة منهم محمد بن الوليد الصيرفي شباب
ضعيف [illegible] منهم ابن الوليد بن عمار ابو جعفر مولى بني تيم كوفي ومنهم ما قال ابو عمرو الكشي [illegible] محمد بن الوليد الخزاز
ومصرح [illegible] محمد بن سالم بن ابي عبد الحميد ومعاوية بن حكيم هؤلاء كلهم فطحية وهم من اجلاء العلماء والفقهاء
والعدول وبعضهم ادرك الرضا عليه السلام وكلهم كوفيون وقال النجاشي محمد بن الوليد البجلي ابو جعفر الكوفي ثقة عين نقي الحديث
ذكره الجماعة بهذا روى عن يونس بن يعقوب وحماد بن عثمان له كتاب في [illegible] محمد بن الحسن الصفار
وسعد قال الذي يظهر لي ان الذي ذكره الكشي [illegible] عن ابي نصر عن ابي ابراهيم الموصلي عن ابي عبد الله عليه السلام ورواه محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي ايوب قال اتى حبر من الاحبار امير المؤمنين فقال متى كان ربك قال ويلك انما يقال
متى كان لما لم يكن فاما ما كان فلا يقال متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته
فقال له نبي انت فقال لامك الهبل انما انا عبد من عبيد رسول الله صلى الله عليه وآله الهبل بالتحريك الثكل **الشرح** يقال هبلته
امه هبلا اي ثكلته ومعنى الحديث كما علمت باب النسبة اي باب نسبة الرب [illegible] سورة
التوحيد سورة النسبة وهو الباب الثامن من كتاب التوحيد وفيه [illegible] احاديث **الحديث الاول** احمد بن ادريس
عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله

فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلثا لا يجيبهم ثم نزلت قل هو الله احد الى اخرها **الشرح** كان من عادة العرب ان يحافظوا
على الانساب وكانوا يفتشون عنها على من يريدون معرفته بعض الانساب او يقتضي فقالوا له انسب لنا ربك وروي ايضا في سبب
نزول السورة فقالوا انا لنعبد الهة ونسوق ضعفا لا تقوم حوائجنا فكيف يقوم الواحد بحوائج الخلق فنزلت والصافات
الى ان الهكم لواحد وقيل انها نزلت بسبب سؤال النصارى روى عطا عن ابن عباس رض قال قدم وفد نجران فقال
صف لنا ربك ازبرجد ام ياقوت ام ذهب او فضة فقال ان ربي ليس من شيء لانه خلق الاشياء فنزلت قل هو الله
احد قالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شيء قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد فقالوا وما الصمد فقال الذي
يصمد اليه الخلق في الحوائج فقالوا زدنا فقال لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد يريد
نظير من خلقه وقيل انها نزلت بسبب سؤال اليهود روى عكرمة عن ابن عباس ان اليهود جاؤوا الى رسول الله صلعم
ومعهم كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فغضب نبي الله فنزل جبرئيل ع يسكنه
فقال اخفض جناحك يا محمد فنزل قل هو الله احد الى اخرها فلما تلا عليهم قالوا صف لنا ربك كيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبي
اشد من غضبه الاول فاتاه جبرئيل بقوله [illegible] والغرض ان جماعة كانت عقولهم على هذه القدر
من السخافة والوهن حتى سئلوا ان ربهم من اي جنس الجواهر الجسمية المعدنية فالعجب منهم انهم سالوا عن نسب الههم
من كونه والدا او مولودا او ذا صاحبة ونظير **الحديث الثاني** رواه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن علي بن الحكم عن ابي
ايوب وعن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى وعن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو النصيبي عن ابي عبد الله
قال سالت ابا عبد الله ع عن قل هو الله احد فقال نسبة الله الى خلقه احدا صمدا ازليا صمديا لا ظل له يمسكه وهو
يمسك الاشياء باظلتها عارف بالمجهول معروف عند كل جاهل فردانيا لا خلقه فيه ولا هو في خلقه غير محسوس ولا محسوس
لا تدركه الابصار علا فقرب ودنا فبعد وعصى فغفر واطيع فشكر لا تحويه ارضه ولا تقله سمواته حامل الاشياء بقدرته
ديمومي ازلي لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ولا لارادته فصل وفصله جزاء وامره واقع لم يلد فيورث ولم يولد
فيشارك ولم يكن له كفوا احد **الشرح** قوله نسبة الله الى خلقه اي معنى السورة بيان نسبة الله الى خلقه وهي
كونه منزها عما سواه سلوبا عند نسبة ما عداه من كونه احدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقوله احدا مع
ما بعده يحتمل وجوها حالا والعامل فيه معنى النسبة او خبرا بعد خبر ناقص محذوف تقديره من كونه احدا او كان احدا
اما كونه احدا فلان كل جسم مركب فهو مفتقر الى كل واحد من اجزائه وكل واحد من اجزاء الشيء غيره فكل مركب مفتقر
الى غيره وكل مفتقر الى غيره فهو ممكن يحتاج في وجوده الى علة فالمركب لا يكون الها واجب الوجود والاله الذي هو
مبدأ لجميع الممكنات يمتنع ان يكون مركبا ممكنا فهو في نفسه احد واذا ثبت كونه احدا ثبت كونه واحدا اذ لو لم يكن
فردا كان له مجانس او مماثل يشاركه في الوجوب ولكان باعتبار ما به يمتاز عنه مفتقرا فيعود التركيب هذا خلف واذا ثبت كونه احدا
فردا واجبا لا يكون متحيزا لان كل متحيز جهة منها غير جهة شماله وكل ما كان كذلك فهو منقسم فالاحد يستحيل ان
يكون متحيزا او في جهة او متعلقا بذي جهة فلا يكون جسما ولا عرضا ولا صورة في جسم ولا قوة قائمة به او نفسا لها
لكونها مفتقرة في فعلها واستكمالها اليه فلم يكن خالقا للاجسام اما كونه صمدا فلانهم ذكروا للصمد وجهين الاول انه فعل

بمعنى مفعول

بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المقصود اليه المصمود اليه في جميع الحوائج والدليل على صحة هذا التفسير
ما روي عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الآية قالوا ما الصمد قال هو السيد الذي يصمد اليه في الحوائج قال الشاعر صمدت
بمد هذا الامر اي قصدت [illegible] والقول الثاني ان الصمد هو الذي لا جوف له ومنه يقال لسداد القارورة الصماد
وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة وقال ابن قتيبة وعلى هذا التفسير الدال فيه مبدلة عن التاء وهو المصمت وقال بعض
من اهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء واعلم انه لا يمكن ان يكون المراد من الصمد
هو هذا المعنى لان هذا التفسير صفة للاجسام ويتعالى عن ذلك فيجب ان يحمل على مجازه وذلك لان الجسم الذي يكون كذلك
يكون عديم التاثر والانفعال عن الغير وذلك اشارة الى كونه واجب الوجود ممتنع التغير في وجوده وبقائه وجميع صفاته
اقول لما كان كل ممكن في وجوده مركبا من امرين احدهما اصل ذاته ومقتضى ذاته وباطنه العدم واللاشيء فهو بهذا الاعتبار اجوف كالحقة
الخالية عن شيء والكرة المجوفة لان باطنه الذي هو ذاته لا شيء محض والوجود الذي يحيط به ويحده هو غيره وما الذي خلا
الوجود والوجوب عن شائبة عدم ومرحلة [illegible] فهو الصمد واعلم ان فائدة ذكر الصمد بعد الاحد [illegible]
الاحدية والبساطة لا توجب وجوب الوجود كما في العكس [illegible] وقوله ازليا اي [illegible] غير قابل له ولا متعلق
وقوله صمديا لا ظل له يمسكه انما اعاد لفظ الصمد بتقييد نفي الحاجة الى شيء منه [illegible] الظل وهو ما يمسك
به كالسقوف والجدر ونحوها وهنا [illegible] كناية ههنا عن حافظ الشيء وممسكه عن الزوال والفساد وقوله
وهو يمسك الاشياء باظلتها الباء اما بمعنى مع او السببية فعلى الاول يكون المعنى انه سبحانه يحفظ الاشياء
مع ما به تحفظ بها من الاظلة والاسباب اي يحفظ الاسباب والمسببات جميعا وعلى الثاني انه يحفظ الاشياء
بواسطة ايجاده لاظلتها واسبابها وقوله عارف بالمجهول اي بما هو مجهول للخلق من المغيبات والمعدومات التي
لم تظهر او لم توجد بعد وقوله معروف عند كل جاهل يعني ان النفوس مجبولة على معرفته بوجوده والتصديق بوجوده لكن
لانبساط نوره وسعة رحمته وشدة وجوده فلولا حجاب ذوي الجحود [illegible] الغفلة وغشاوة الهوى لاعترف كل نفس
بوجوده والهيته كما في قوله ولئن سالتهم من خلق السموات الاية وقوله فردانيا ذكره بتمهيد او دليل لقوله لا خلقه فيه ولا هو في
خلقه اي لما كان احدي الذات فرداني الهوية والماهية فليس فيه شيء من خلقه كما يقوله الصفاتية والا لزم التركيب
ولا في خلقه شيء منه كما يقوله النصارى والا لزم التجزي وقوله غير محسوس اي بشيء من الحواس الظاهرة والا لكان جسما
او جسمانيا ولا محسوس اي بشيء من المشاعر الباطنة والا لكان له صورة في الذهن تساويه فكان ذا مهية كلية وهو
[illegible] وقوله [illegible] كلمة ما للترتيب والسببية في الكلام انه نعم لاجل غاية علوه يكون قريبا من الاشياء وذلك حق
لان علوه ليس بالمكان بل بكمال شدة الوجود وشدة نوره والنور كلما كان اشد واقوى كان اقرب وادنى والعبرة في
بنور الشمس وهي في السماء الرابعة وبنور السراج او المشعل وهو على سطح الارض فانظر ايهما اقرب منك حتى
تعلم ان اعلى الموجودات شرفا ونورا [illegible] يكون اقرب [illegible] واما قوله ودنا فبعد فلانه لفرط دنوه وشدة [illegible]
واحدة صار [illegible] عن البصائر والاحتجاب [illegible] عن الشيء يكون بسبب شدة [illegible]
كما ان البعد عن الشيء اذا امعن في البعد يصير محجوبا عنه اما سببه الاول فلان غاية دنو النور وغلبة اشراقه

توجب انفصال القوة المدركة عنه وكلا الامرين بعلة ما يعرض بعين الخفاش من اشراق الشمس فلا يدرك فحجب عنها فكذلك
حال البصائر في احتجاب الحق عنها لمناسبة النائي فلان الاشياء تقترب باضدادها ويعلم انه نعم لاحتمال الطافة
يرجى من هذه الطريق ايضا فلعل ذلك كان محتجبا عن خلقه وقوله ومعنى صيغة المجهول بضعف الجميع فشكر ان من اسمائه
الغفور الشكور وهما متقاربان بان يكون احدهما بالقياس الى المعصية والآخر بالقياس الى الطاعة فالاول ستر المعصية
بنور الرحمة والثاني بركو عنده القليل من الطاعة فيتضاعف بالكثير من اجزاء ثوابه لا تحويه ارض ولا تقله سماء واته
لا يحويه اي لا يحيط به من الجوانب او هو اسم المكان الذي يحيط الشيء ويحيط به ولا يقله اي لا يحمله واصل الاقلال من القلة فان
الحامل للشيء يستقله والغرض نفي المكانية والجسمانية عنه بالكلية واثبات براءته عن الكون الجسماني فان كل جسماني
اما في الارض او فوق السماء ولاجل هذا لم يقل لا تحويه سماء ولا تقله ارض كما هو المتعارف لان ذلك لا ينفي مطلق
الكون الجسماني لاضافة الارض والسماوات اليه اضافة المخلوقية والملك وقوله حامل الاشياء بقدرته لما كان
الطوق هذه الحديث اثبات فردانيته ونفي احديته وبراءته عن الخلق وعدم حاجته للاشياء بوجه من الوجوه
وقد بين ذلك ما بين وجعد ما كان لكن كثيرا ما ورد في الكتاب والسنة نسبة حمل الاشياء اليه تعالى فربما يذهب الوهم
الى مباشرة الجسم فازاح هذا الوهم بان حامليته للاشياء ليس بمزاولة جسد بل بما اثر بقدرته وقوته وليس من شرط حامل جسم ان
يكون مباشرا له ولا ان يكون على نسبة وضعية فان نفسك التي تحمل بدنك ليست في موضع من مواضع البدن انما هي مجردة
وليست بذات وضع وقوله ديموم ازلي دليل آخر على تفرده وبراءته من الخلائق ونفي مناسبته لها فانها كلها حادثة زائلة
وهو ازلي ابدي قوله لا يهرم ولا يهود ولا يغلط ولا يلعب لما ذكر صفات التمجيد ونعوت التقديس واثبت براءته تعالى
عن الخلق غاية البراءة فاراد ان يشير الى ان ذلك لا يقتضي غفلته عن الخلق ونسيانه لامرهم كما يذهب اليه اوهام ضعفاء
الاحلام بل انه تعالى مع كونه في اعلى درجات التفرد والتجرد عن الخلائق فلا يعزب عنه ذرة من بر ولا خطرة من بحر ولا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وشيء من هذه النقائص كالنسيان والسهو والغلط واللعب انما يلزم
لمن كان ناقص الادراك ضعيف القوة والقدرة وقليل الاحاطة بالامور وعواقبها وقوله ولا لارادته فصل اي لا قاطع
لارادته ولا راد لقضائه ولا فاصل لحكمه وفصله جزاء اي انما الذي يفصل وينقطع عنده وينتهي هو ما هو جزاؤه
وعاقبته وتذكير الضمير باعتبار المصدرية وفي بعض النسخ وفضله بالضاد المعجمة اي فضله وقع جزاء لاعمال العباد ولا فضله
ذكر ... لا يستحق العبد بعمله شيئا من الجزاء الجزيل قوله وامره واقع اراد بالامر الامر التكويني الذي بلا واسطة من خلقه كما في قوله تعالى
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قوله لم يلد الى آخره اعلم انه لما ثبت وتحقق انه تعالى مبدء جميع الموجودات
الممكنة وان الكل محتاجة اليه وانه المعطي لوجود جميعها فيمتنع ان يتولد عنه مثله دفعا لما سبق الى بعض الاوهام
من ان هويته المقدسة لان بعض من الكل لعلة ينفصل عن وجوده وجود مثله حتى يكون والدا لكن البرهان
قاطع دافع هذا الوهم فانه ما لا مهية له لا مماثل ولا مجانس له ايضا كل ما له مثل فذاته مركب من جزئين احدهما
جهة الاتحاد والمجانسة والثاني جهة الامتياز والاثنينية وكل ما لا يليق مثله او مجانسه لا يولد ايضا لتضاعف
الاصفار ولان التولد والتوالد انما يتعلقان فيما لا يحفظ نوعه ولا يبقى ذاته الا بتعاقب الاشخاص فكل مولود والد

والله

والله لا تستحق المهية الشركة بين الاعداد الا بواسطة المادة الجسمانية وعلائقها والحاصل انه تعالى بريء من الاجسام والمواد
ولان المعية نفس مهيته ولم يكن لمهيته سوى الهوية الحقة الوجودية المشار اليه بقوله تعالى قل هو الله لا يمكن ان يكون ... عقلا
من ان يكون والدا او مولودا لعدم توارده ولم يكن له كفوا احد لما مر عنه تعالى المشاركة في المهية او في بعضها اراد في هذه
الآية نفي المكافي في الوجود والمساوي في قوة الوجود وكماله وذلك لان ذلك المكافي اما ان يكون مساويا له في المهية
الوجودية وقد علم ان لا مهية الوجود اصلا فلا مساواة بينهما او يكون مساويا له في وجوب الوجود كما لزمان من حيث حقيقة الوجود
الذي لا انه مما لا يقبل العدد ولا تعدد ولا يمتزج في صرف الشيء او حقيقته **الحديث الثالث** محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد [illegible] فيكون الحديث مرفوعا
قال سئل علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون
فانزل الله تعالى قل هو الله احد والآيات من سورة الحديد الى قوله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك
الشرح اما سورة التوحيد فلا يخفى لمن تدبر وتعمق فيها اشتمالها على غوامض علوم التوحيد ولطائف اسرار التقديس
فقد علمت شيئا من اسرارها العميقة مع ان المذكور يسير من كثير ما علمناه والذي علمناه نزر حقير في جنب ما ستر منها من علوم
الاحدية ومحجبة اسرار الصمدية واعلم ان كثرة الاسامي والالقاب يدل على مزيد الفضيلة والشرف كما لا يخفى فاحدها سورة
التفريد والثاني سورة التجريد وثالثها سورة التوحيد ورابعها سورة الاخلاص لانه لم يذكر في هذه السورة سوى الصفات
السلبية التي هي صفات الجلال ولان من اعتقدها كان مخلصا في دين الله ولان غاية التفريد والتوحيد يستلزم
غاية القرب المستلزم للمحبة والاخلاص في الدين وخامسها سورة النجاة لانها تنجيك من التشبيه والكفر في الدنيا
ومن النار في الآخرة وسادسها سورة الولاية لان من قرأها عدة مرات اعطاه من اوليائه وسابعها سورة النسبة
لما روي انه ورد جوابا لسؤال من قال انسب لنا ربك وروي جابر رضه ان رجلا صلى فقرأ قل هو الله احد فقال
النبي صلعم ان هذا عبد عرف ربه فسميت سورة المعرفة لذلك وتاسعها سورة الجمال لان الجمال لم يصفه بغير الجمال
كما اشرنا اليه ولما روي انه قال صلعم ان الله جميل يحب الجمال فسألوه عن ذلك فقال احد صمد لم يلد ولم يولد وعاشرها
سورة المقشقشة يقال تقشقش المريض برئ من مرضه فهي تبرئ من الشرك والنفاق ولان النفاق مرض كما قال في
قلوبهم مرض الحادي عشر المعوذة روي انه ص دخل على عثمان بن مظعون يعوذه بها وباللتين بعدها ثم قال
تعوذوا بهن فما تعوذتم بخير منها والثاني عشر سورة الصمد والثالث عشر سورة الاساس لما روي انه قال است
السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد ومما يدل عليه ان القول بالتثليث سبب لخراب السموات
والارض بدليل قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فوجب ان يكون التوحيد
سببا لعمارة العالم وانتظامه والرابع عشر سورة المانعة لما روي انها تمنع فتان القبر ونفحات النيران والخامس
عشر سورة المحضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت والسادس عشر المنفرة لان الشيطان ينفر عند قراءتها السابع
عشر البراءة لانها براءة من الشرك ولما روي انه ص رأى رجلا يقرأها فقال اما هذا فقد برئ من الشرك الثامن عشر
سورة المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد التاسع عشر سورة النور لان الله نور السموات والارض والنور

ن بيان معرفة ومعرفة النور نور المعرفة وللموعظة لمرتبه قال ان لكل شي نورا ونور القرآن قل هو الله احد ونظيره ان نور
الانسان في اصغر اعضائه وهو الحدقة فصارت السورة للقرآن كالحدقة للانسان العشرون سورة الاخلاص قال
اذا قال العبد لا اله الا الله دخل في حصني ومن دخل حصني امن من عذابي فهذه عشرون اسما من اسامي هذه
السورة والحاصل ان لهذه السورة معان ونكات غير محصورة وما روي في فضل قراءتها وثواب الصلوة المشتمل على احد
منها فلا يعد ولا يحصى ومن فضائلها انها تعدل ثلث القرآن وذكروا لذلك وجوها اجودها ان المقصد الاشرف من جميع
الشرايع والعبادات معرفة ذات الله ومعرفة صفات الله ومعرفة افعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة
الذات فكانت معادلة لثلث القرآن ومن فضائلها ايضا ان الدلايل والبراهين قائمة على ان اعظم درجات العبد
واجل سعادته ان يكون قلبه مستنيرا بنور جلال الله وكبريائه وهو انما يحصل بعرفان هذه السورة فكانت
هذه السورة افضل السور واعظمها فان قيل صفات الله تعالى مذكورة في ساير السور قلنا لكن لهذه السورة خصوصية
وهي انها جامع وما بتمامها مشتملة على عظائم اسرار التوحيد فتبقى محفوظة في القلب معقولة للعقل فيكون ذكر جلال الله
حاضرا بهذا السبب فلا جرم امتازت عن ساير السور واما اللطايف والنكات فمنها ما سبق ومنها وجوه اخر كثيرة
لو ذهبنا الى تفسير هذه السورة مستقصى لخرجنا عما نحن بصدده كما في شرح الاحاديث ولكن نذكر انموذجا
تنبيها على الكثير لمن هو اهله فنقول قوله قل هو الله احد ثلثة الفاظ كل واحد منها اشارة الى مقام من مقامات
اليه تعالى المقام الاول للمقربين وهم اعلى السايرين الى الله فهولاء راوا ان موجودية الماهيات بالوجود وان اصل
حقيقة الوجود بذاته موجود وبنفسه واجب الوجود متعين الذات لا بتعين زايد فعلموا ان كل ذي ماهية
معلول محتاج وانه تعالى نفس حقيقة الوجود الوجوب والتعين فلهذا لما سمعوا كلمة هو علموا انه الحق
تعالى لان غيره غير موجود بذاته وما هو غير موجود بذاته فلا اشارة اليه بالذات والمقام الثاني مقام اصحاب
اليمين وهولاء شاهدوا الحق موجودا والخلق ايضا موجودا فحصلت كثرة في الموجودات فلا جرم لم يكن هو كافيا
في الاشارة الى الحق بل لابد هناك من مميز يميز الحق عن الخلق فهولاء احتاجوا الى ان يقرن لفظة الله بلفظة
هو فقيل لاجله هو الله لان الله هو الموجود الذي يفتقر اليه ما عداه وهو مستغن عن كل ما عداه فيكون
احدي الذات لا اتحاد الذات اذ لو كان مركبا كان ممكنا محتاجا الى غيره فلفظ الجلالة دال على الاحدية من غير حاجة الى ان يقرن
بلفظ احد المقام الثالث مقام اصحاب الشمال وهو ادون المقامات واخسها وهم الذين يجوزون كثرة
في واجب الوجود ايضا كما في اصل الوجود فقرن لفظ احد بكلمة الله ردا عليهم وابطالا لمقالهم فقيل قل هو الله
احد وههنا بحث اخر ادق واشرف وهو انا نقول كل ما له ماهية غير انيته فلا يكون هو هو لذاته وكلما لا يكون
ماهيته غير هويته فحقيقته نفس تعينه فلا اسم له ولا حد له ولا يمكن شرحه الا بلوازمه التي يكون بعضها اضافية
وبعضها سلبية والاكمل في التعريف ما يجمع ذينك النوعين جميعا وهو كونه تلك الهوية الحقانية الالهية
يقتضي ان ينسب اليه غيره ولا ينسب هو الى غيره والمعنى الاول اضافي والثاني سلبي فلا جرم ذكر الله عقيب قوله
هو فيما يكون كالشرح وكالكاشف عما دل عليه لفظ هو ثم اعلم ان الذي لا سبب له وان لم يمكن تعريفه بالحد الا ان

البسيط

البسيط الذي لا سبب له لخصوصيته الاشياء لها على سلسلة الترتيب النازل من عنده طولا وعرضا فمن البين ان ما هو
اقرب المجهولات اليه بل اللازم الاقرب المنبعث من ساق الملزوم اذا وقع الترتيب كان اشد تعريفا من غيره واقرب اللوازم
له تعالى كونه واجب الوجود عبارة عن ماسواه وكونه مبدا للكل ومفتقرا اليه الجميع ومجموع هذين اللازمين هو معنى الالهية
فلاجل ذلك وقع قوله الله عقيب هو تعريفا وشرحا له ولما ثبت مطلوب الهوية البسيطة بقوله هو الدال على انه الهو
المطلق الذي لا يتوقف هويته على غيره ولاجل ذلك هو البرهان على وجود ذاته وثبت مطلوب ماء الشارحة
بقوله الله فحصلت بمجموع الكلمتين معرفة الانية والماهية اريد ان يذكر عقيبهما ما هو كالصفات الجلالية
والجمالية فقوله تعالى احد مبالغة في الوحدة والوحدة التامة ما لا ينقسم ولا يتكثر بوجه من الوجوه اصلا فيجب العقل
كالانقسام بالجنس والفصل وبحسب العين كالانقسام من المادة والصورة ولا في الحس ولا في الوهم كالانقسام
بالاعضاء والاجزاء ومتى كان الاكمل في الوحدة ما لا كثرة فيه اصلا ولا يمكن الا الله تعالى غاية في الوحدة فقوله تعالى احد دل على انه
واحد من جميع الوجوه وانما قلنا انه واحد كذلك لانه لو لم يكن كذلك لم يكن الها لان كل ما هو مركب فهو مفتقر الى اجزائه
واجزاؤه غيره فيكون مفتقرا الى غيره فلم يكن واجب الوجود ولا مبدا للكل ثم ان هذه الصمدية هي الاحدية التامة الخالصة
عن شوب الكثرة كما توجب التنزه عن الجنس والفصل والمادة والصورة وعن الجسمية والمقدارية والابعاض والاعضاء
والالوان وساير الكيفيات الحسية والانفعالية وكل ما يوجب قوة او استعدادا او امكانا كذلك يقتضي كل صفة كمالية
من العلم التام والقدرة الكاملة والحيوة السرمدية والارادة النافذة والجود المطلق فان من امعن النظر وتامل تاملا
كافيا يظهر له ان الاحدية التامة منبع الصفات الكمالية كلها ولولا مخافة الاطناب لبينت استلزامها الواحد واحدا
منها لكن اللبيب يدرك بمحض ما ذكرناه وقوله تعالى الله الصمد قد مر ان الصمدية لها تفسيران احدهما ما لا جوف له
والثاني السيد فمعناه على الاول سلبي وهو اشارة الى نفي الماهية فان كل ما له ماهية كان له جوف وباطن وكان
من جهة اعتبار ماهيته قابلا للعدم وكل ما لا جهة ولا اعتبار له الا الوجود فهو غير قابل للعدم فواجب الوجود من كل
جهة هو الصمد الحق وعلى التفسير الثاني يكون معنى اضافيا وهو كونه سيد الكل اي سيد الجميع فيكون هي الصفات
الاضافية وههنا وجه اخر وهو ان الصمد في اللغة هو الصمد الذي لا جوف له واذا استحال هذا في حقه تعالى
وجب حمله على الفرد المطلق اعني الواحد المنزه عن المثل والنظير اما ابتداء او بعد حمله الى معنى الاحدية المستلزمة
للواحدية كما مر فيكون الصمد اشارة الى نفي الشريك كما ان الاحد الى نفي الانقسام فانظر كيف عرف اولا هويته وانيته
ثم عرف انه تعالى خالق لهذا العالم ثم عرف ان الامور التي لاجلها افتقر هذا العالم الى الخالق كالتركيب والامكان والماهية
والعموم والاشتراك والاحتياج لابد وان يكون منتفيا عنه تعالى لئلا يلزم الدور او التسلسل ثم لما كان من عادة المصنفين
ان يذكروا اولا ما هو الاصل والقاعدة ثم يخرجون عليه المسايل فذكر اولا كونه موجودا الها ثم توصل به
الى كونه صمدا ثم رتب عليه احكاما ثلثة احدها انه لم يلد لاستيجاب التوليد التركيب لانه عبارة عن انفصال بعض
ناقص من ابعاضه ثم يترقى فيصير مساويا له في الذات والحقيقة ومن البين ان نقصان البعض يستلزم تركب الكل
وثانيها قوله ولم يولد لاستلزامه للحدوث والنقصان والافتقار الى العلل من جهات شتى كالاعداد والاحداث

والاعادة والترتيبية التكميل وتاتيها نوراً ولم يكن له كفواً احد وبلغاتنا الوجودية مكانيا الدق رتبة الوجود فذلك المكلف
لو كان ممكن الوجود كان محتاجاً اليه مستنداً اليه في الوجود فكيف يكون مكافياً الدق رتبة الوجود وان كان واجب الوجود
وقد ظلت انه متعدد في بلا في الاحدية واذ تبين لي الركب فهذا انموذج من دقائق اسرار توحيد هذه السورة وقد عظما الايات
من سورة الحديد بنقول بانها مشتملة على المقصد الاقصى واللباب الاصفى من علم ان تلك السورة باجمعها في غاية الجلالة والشرف
فانها مع انها جزء من القرآن التي ربع جزء من ثلثين جزءاً ستة وهي لباب ما في القرآن كله من ابواب العلم واليقين ومناهج
الوصلة الى جوار رب العالمين والارتقاء من حضيض النقص والحرمان الى اوج الكمال والعرفان والارتحال من
اسفل السافلين الى اوج عوالي العليين فان خلاصة دعوة العباد وتفاضت مساعيهم الى جوار الصديقين وسبل
الرشاد منحصرة في اقسام ستة ثلثة منها كالدعائم والاصول المهمة ومنها تعريف الحق الموصل اليه المقصود وبيان
الصراط المستقيم الذي يجب سلوكه للوصول اليه وبيان الحال عند الوصول فالاول معرفة المبدأ وعلم التوحيد والاخر
معرفة المعاد وعلم الساعة والاوسط معرفة الطريق وعلم السلوك والرياضة واما الثلثة الاخيرة فهي كالمعينة
المتممة وكالنوافل والروادف فاحدها تعريف السالكين الى الله المرتبين المجيبين دعوة الحق والطائف بتربية
الرب لهم لصفاء جواهرهم وطهارة نفوسهم عن الخبث والشين وصفاء سرائرهم عن الطبع والرين وتوصيف الناكبين
عن الطريق الضالين المضلين وكيفية تنكيلهم وحلول غضب الله عليهم لسوء طبايعهم وكثافة جواهرهم وتراكم
الطبع والرين وتوصيف الناكبين على اعقابهم تبرءا لدعامة السنة والمقصود اما التشويق والترغيب كما في
احوال المحبوبين او الاعتبار والترهيب كما في احوال المبعدين المطرودين وثانيها افتضاح حال الجاحدين وكشف عوراتهم
وتسفيه عقولهم وتجهيلهم في تحريهم طريق الهلاك والخسران بالمجادلة والمحاجة على طريق الحق والمقصود منه اما
في جنبة الباطل فالافتضاح والتحذير والتنفير واما في جنبة الحق فالايضاح والتثبيت والتقرير وثالثها تعريف عمارة
المراحل الى الله وكيفية اخذ الزاد والاستعداد والمقصود منه بيان معاملة الانسان مع اعيان هذه الدنيا التي
عليه علوم الفتاوى والاحكام وانها يجب ان يكون مثل معاملة المسافر مع اعيان مرحلة من مراحل سفره والعبد الذي
يطلب تجارة لن تبور فهذه هي المقاصد الستة المشتملة عليها سور القرآن واياته وهذه السورة اعني سورة
الحديد مع كونها من المفصلات مشتملة على كل منها على ابلغ وجه واتم وجه واوثقه واحكمه ولولا مخافة الاطناب
لاوردت دقائق العلوم الالهية وحقائق المعارف العقلية المتعلقة بايات هذه السورة سيما الايات الستة
الواقعة في مفتتحها المتعلقة بالتوحيد ومن اراد الاطلاع على شطر من عجائب لطائفها وغرائب اسرارها فليطالع تفسيرنا
لهذه السورة ثم من النوادر الغريبة ان هذا العبد المسكين كان في سالف من الزمان متاملا مستدبرا على ما وقف عند
تلاوة القرآن في معاني اياته ورموزها واشاراتها وكان المفتح ما يلي من ايات هذه السورة واسرارها الكرمى
غيرها مرارا وذلك مع ما سبق من الخواطر الغيبية والدواعي العلمية والاعلامات الربانية الى ان شرع في تفسير القرآن
المجيد والتنزيل الحميد شرعت وكان اول ما خضت في تفسيره من السور القرانية هذه السورة لفرط شغفي وقوة
شوق باظهار ما الهمني ربي من عنده وابراز ما علمني الله من لدنه من لطائف الاسرار وشرائف الاخبار وعجائب العلوم الالهية

وغرايب

وغرايب النكت القرانية والرموز الفرقانية والاشارات الربانية ثم بعد ان وقع اتمام تفسيرها امر بتفسير ما هو من السور
والايات كاية الكرسي واية النور وانقضت عقيب سنتين او اكثر مصادفتي لهذا الحديث والتواضع بعين الاستبصار
فاهتز خاطري فائدة الاهتزاز وانبسط فتذاكرت لحال الانبساط في الفقه الماراتب من ملاحظة الاهتداء بما اصول
الحديث السلوك في المحجة البيضاء من طريق التوحيد فشكرت الله على ما انعم وحمدته على الفضل والكرم ثم اعلم انك لو امعنت
في هذه الايات الستة المشار اليها في هذا الحديث متضمنة لباب عظيم من علم التوحيد والالهية محتوية على حكم
من احكام الصمدية والربوبية لو امهل الزمان وساعد الدهر الخوان لعارف رباني وحكيم الهي اخذ علمه من مشكوة
النبوة المحمدية على الصادع بها وآله افضل الصلوة والتحية واقتبس حكمته من احاديث اصحاب العصمة والطهارة سلام
الله عليهم والتزكية لكان من جهد وحقها ان يكتب في تفسير كل منها ما يشتمل بمجلدا كبيرا بل مجلدات كثيرة ولكن سنذكر
في كل اية منها ما هو كالشاهد لما ادعيناه وكالانموذج لما شاهدناه فنقول اما الاية الاولى ففي الاخبار عن تسبيح كل
ما في السموات وما في الارض من الموجودات حتى الجماد والنبات والاجساد والمواد والارض الموات وحيث الاموات
عند ضعفه ومعرفة هذا التسبيح الفطري والعرفان الكشفي الوجودي من غوامض العلوم ودقائق الاسرار التي عجزت عن دركها
اذهان جمهور العلماء واكثر الحكماء فضلا عن غيرهم وليس عندهم في هذا الباب الا مجرد التقليد وايمانا بالغيب او حمل
التسبيح على ما فيها من الادلة الدالة على وحدانية الله وتنزهه عن صفات النقص من التجسم والتغير والتكثر وقال بعضهم
ان كلمة ما هيهنا بمعنى من وقال معناه كل ما يتاتى منه التسبيح هذا تمام كلام الاعلام في هذا المقام ولا يخفى عدم صلاحية
كل من الوجهين الاخيرين بل كل ما قيل من التاويل لعدم التخصيص لكثير من الايات القرانية والاخبار النبوية الدالة على تسبيح الحصى
بالجماد والنبات من الشجر والحجر والعود والمدر فضلا عن الحيوان والطير والغنم فمنها قوله الم تر ان الله يسبح له من في السموات
والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه ومنها قوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ومنها قوله او لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ
ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وكثير نظائرها من الايات الدالة على وقوع التسبيح من جميع الموجودات
حقيقة وحكاية تسبيح الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله سيما عدم مشهورة في السنة الرواة مذكورة وصلوه عن ابيه عن ابي
مسعود انه قال كنت مع رسول الله بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا مدر الا وهو يقول السلام عليك
يا رسول الله واشباه ذلك كثيرة في الروايات والدال على ان هذا التسبيح والسجود والتسليم واقع على وجه التحقيق حتى ان
كثيرا من المتشبعين اما الكشف والوجدان زعموا ان النبات بل الجماد فضلا عن الحيوان له نفس ناطقة كالانسان
وذلك امر باطل بل البراهين ناهضة على خلاف ما ذهبوا اليه من لزوم التعطيل والمنع عما فطر الله لطبيعة الشيء عليه ودوام
القسر على افراد النوع والابقاء لاعلى القوة وان يكون للشيء من غير انه يخرج الى الفعلية والوجدان الى غير ذلك من المفاسد
الشنيعة المصادمة للبرهان والحكمة بل هذا التسبيح فطري وسجود ذاتي وعبادة فطرية ناشئة عن تجلي
الحق وانبساط نور وجوده على كافة الخلائق على تفاوت درجاتها وتفاضل مقاماتها في نيل الوجود ودرك
الشهود ومع هذه التفاوت والتفاضل في القرب والبعد والشرف والخسة فاجزاء العالم كله كاجزاء

ما انا الا الكل ومنه واحدة فانطقها الله الذي انطق كل شيء فاجابته
تحقيق لمعنى ما قاله من روح الجود وروح المرتبة
وخضعت له وسجدت له بسجود كل وجه لربه تسبيحات هي اجزاء تسبيح الكل كل قد علم صلوته وتسبيحه والذي يمنع عن
هذه العبارة الفطرية الانكار الوهمية والشبهات الفاسدة لاكثر الانس الموجبة للخروج عن الفطرة الاصلية واستيحاشهم
العوائب كما في قوله تعالى وكثير حق عليه العذاب فانه بعد تحقيق هذا التسبيح الفطري واثبات هذه العبارة الذاتية
ما يخفى بر علماء اهل الكشف والعرفان الراسخين في العلم والايقان واما اسماع اللفظ او اسماعه كما هو المروي
عن النبي صلى الله عليه وآله في تسبيح الحصى فذلك من باب المعجزة الواقعة لقوة نفسه القدسية على انشاء الاصوات والاشكال على
موازنة المعلوم والاحوال واما الاية الثانية ففي الاشارة الى عموم قدرة الله وشموله لكل موجود في التاثير والايجاد
والخلق والتدبير الى ما هو مكشوف عند اهل الكشف والبصيرة ان وجود المجعولات بأسرها في نفسها ليس الا وجود
جاعلها وفاطرها لان جميعها فعل الحق والفعل من حيث هو فعل متقوم لا قوام له في نفسه الا بالفاعل وما وجد
من الاثار مستقلا دون ما يتعدى عنها فهي بالحقيقة ليست آثار الجاعل لها بل نوع آخر من التعلق وتحقيق هذا
التوحيد في الخلق والايجاد امر غامض دقيق وسر غائر عميق واما الاية الثالثة ففيها اشارة الى توحيد آخر اعلى
وارفع واغمض وادق واليق بالتحقيق والعرفان وهو كونه تعالى جامعا لوحدانية وفردانية بين فاعلية الموجودات
كلها وغايتها حتى يكون هو العلة الاولى فاعلها وغايتها اولا وآخرا كلها كما مرت الاشارة اليه في بعض ما سبق من الاحاديث
فهو تعالى اول لكل شيء بمعنى ان وجوده حصل منه وبمعنى ان الغرض من حصول ذلك الشيء منه علمه تعالى بالمصلحة
الذي عين ذاته ولكونه تماما في الجود والافاضة بلا عوض او غرض زائد وهو ايضا آخر كل شيء بمعنى انه الغاية
القصوى التي يطلبها الاشياء والخير الاعظم يتشوقه الكل ويقصده طبعا وارادة والغرض المطلوب حكموا ان لها
نورا للمبدأ له والشوق اليه سار في جميع المخلوقات على تفاوت طبقاتهم وان الكائنات السفلية كالمبدعات العلوية
على اعتراف بشوقهم في هذا البحر العظيم واعتراف شاهد مقر بوحدانية الحق القديم فهو الاول الذي منه ابتداء الامر
العالم حتى انتهت الى ارض الاجسام والاشباح وهو الآخر الذي اليه ينتهي وجود الاشياء حتى ارتقى الى سماء
العقول والارواح وهو اول وآخر ايضا بالاضافة الى سير المسافرين فانهم لا يزالون مترقين من رتبة الى رتبة حتى
يقع الرجوع الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم واندكاك جبال هوياتهم فهو اول من حيث الوجود وآخر من حيث
الوصول والشهود والله عز اسمه حيث انبانا عن غاية وجود العالم قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليعرفون وقوله في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف قد دلنا على ان الغاية
القصوى لوجود العالم معرفة كما انه الفاعل الاول لوجوده مكونا فالاول ذات بني العالم ونظم النظام لا لشيء آخر كما
انه الاول والآخر بهذه المعاني التي ذكرناها فهو الظاهر والباطن اما كونه ظاهرا فلان حقيقته حقيقة الوجود
والوجود ليس الا النور والظهور كما ان مرجع الظلمة والخفاء الى العدم فلا انور ممن هو نفس حقيقة الوجود كما لا
اظلم ممن كنه العدم قال تعالى الله نور السموات والارض الآية واما كونه باطنا اي محتجبا فلفرط نوريته وشدة
ظهوره وغاية وحدته وجلالته وضعف قوة العقول والحواس والبصائر والابصار عن احتمال نوره وعجزها

عن عقول

عن عقول تخيلية محجبة عنهم فالحقيقة لا حجاب الا القصور والضعف في المتجلى لهم وليس حجابه الا حقيقة ذاته اولا
معنى له الا صريح ذاته وان صفاته ليست الا ذاته كما شهدت به الاحاديث الناطقة المتظافرة في حجبه الحق الاحدية
اولا ترى ان نور الشمس الذي هو اشد الانوار الحسية كيف احتجب لفرط ظهوره عما يلي احس البصر حتى لا يمكن للبصر
ملاحظته الا من وراء الحجاب كالمرآة او الماء او الرقيق من السحاب كما قيل كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها فاذا
اكتست برقيق غيم امكنا فسبحان من ليس بوجهه نقاب الا النور ولا لوائه حجاب الا الظهور فاختفى عن بصائر
الخلق بنوره واحتجب عن عقولهم لفرط ظهوره وهو بكل شيء عليم لانه بكل شيء محيط لانه لما اظهر الاشياء وشيده
ملكوت الارض والسماء وقد تلونا حقائق في الاية الرابعة قوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
الاية اعلم ان من عجائب انوار التنزيل واسرار التأويل ما وقع في هذه الاية الواقعة في عدة مواضع من القرآن وقد تحيرت
عقول الناظرين وافهام المفسرين في وجه ان السبب الذي على كون العالم مخلوقا في ستة ايام دون غيرها من الاعداد
وانقضاء اليوم والساعة والشهر من لواحق الزمان المتأخر وجوده عن الحركة المتأخر وجودها عن الجسم فكيف يتقدم
على الشيء بما سيأتي وجوده بعده وايضا هذا كالمناقض لقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله وما
امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وبالجملة فقد اشكل الامر في معنى الاية على جمهور اهل النظر وقد تشبث الاكثرون كالفخر الرازي
والزمخشري وغيرهما كما هو عادتهم بذيل القول بالفاعل المختار ونفي المرجح والداعي وقد تقدم ونحن في تفسير هذه
السورة بتحقيق هذه الاية لمعة مما يشفي عليل السالكين وجرعة مما يروي عطش الطالبين وخلاصة المذكور
هناك انا نمهد اولا مقدمة هي ان ما انشأه الله تعالى بحكمته الكاملة او خلقه بقدرته الشاملة لا يخلو من قسمين
اما امور طبيعية جسمانية او امور الهية روحانية اما الامور الطبيعية فحدوثها وكمالاتها لا يكون الا على سبيل
التجدد والتدريج لان المعنى بالطبعي هو ما يصدر عن الطبيعة بتسخير الله اياها وتقديره وهي بما هي طبيعة ليست
حقيقتها الا منشأ الحركة وسائر الاستحالات ومقابلاتها من السكون فجوهرها جوهر الحدوث والتجدد والتقضي
والتصرم وما اشتهر ان الحركة لا يكون في مقولة الجوهر فحرف دعوى لا يقوم عليه دليل فضلا عن برهان والمتبع
في هذه الاصول هو البرهان وقد اوردنا عدة من البراهين في رسالة الحدوث على اثبات الاستحالة والحركة في جوهر
الطبيعة وتؤيده الايات القرآنية كقوله بل هم في لبس من خلق جديد وقوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي
تمر مر السحاب وغيرهما فالطبيعة التي هي الصورة النوعية واهل الجواهر الجسمانية ابدا في التجدد والحدوث
والاعراض لانها تابعة والنفس ما دامت متعلقة بالبدن الطبيعي حكمها حكم الطبيعة في التجدد والكيانات
الطبيعية اعني الصفات لا وجود لها الا بعين الاشخاص فلو ثبت وتحقق ان وجود العالم الجسماني
فلكيا كان او عنصريا فانه تدريجي الوجود واما الامور الربانية والاشعة الالهية فهي من مراتب علمه الازلي
وكلمات الله التامات وكلمة الله وامره وقضاؤه منزهة عن التجدد والحدوث فاذا تقرر ما مهدناه
فنقول ان المكشوف عند ذوي البصائر ان الحق سبحانه خلق هذا العالم اعني السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام من ايام الربوبية التي كل يوم منها الف سنة مما تعدون من اصغر الايام الذي هو مقدار

ودونهن الصلات الاخفى وهي بين ربنا ادم الى زمان محمد جميع ارشد خضا وكبر الذات وامجابها حجب الاسماء وخلفها
فقد علمت ان مدة عمر الدنيا وطلاع ما في هذا العالم الطبيعي هي مدة الحدوث دون البقاء اذ لا يبقى شي منها ما بقي
كما خلق بعض الكلاميين في باب الوضع ثم استوى على عرش الذات وهو الروح الاعظم مظهر اسم الرحمن في اليوم
السابع وهو يوم الجمعة يوم حشر الخلايق ومعادهم من الابدان ويوم ذلك يوم مجموع له الناس وقد اشتهر بين الناس في جميع
الاعصار ان مدة الدنيا سبعة الاف ستعمل عدد الكواكب السبعة وسلطانها كل في يوم كالف سنة ويوم السابع هو
يوم الجمع وزمان الاستوا على العرش وظهور احكام الاسماء الكامنة في تلك الايام وهذه الظهور يلبس في السابع مع
ظهور محمد كما قال بعثت انا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى وبرز في اول زمان ظهور القائم والمهدي عليه السلام
وينقضي اخفاها بالكلية بالظهور التام لقيام الساعة ووقوع القيمة الكبرى وعند ذلك يظهر فناء الخلق والطبيعة
وبعث الروح من الصور للحشر والنشور وتحصيل ما في الصدور يوم الجمع لا ريب فيه ويوم العرض والحساب والميزان
فيتميز الخبيث من الطيب ويصير اهل الجنة اهل النار فريق في الجنة وفريق في السعير ويرى عرش الله بارزا وتمام
هذه الامور في الاخرة وان كان العارفون يرونها وهي في الدنيا بعد كما حكى بعض عرفا وهذه الاحد الرحمن من
المؤمنين حقا في كشفه وشهوده فابتدا يوم القيمة الذي قد طلع فجره ببعثة نبينا محمد صلى الله عليه واله واتفق اهل
كلام من اليهود والنصارى والمسلمين على ان الله فرغ من خلق السموات والارض في اليوم السابع الا ان اليهود
قالوا انه السبت وابتدا الخلق من الاحد على ما ذكر يكون هو الجمعة وان جعلنا الاحد اول الايام ووقت
ابتدا الخلق كان جميع دور النبوة دور الخفا وفي السادس ابتدا الظهور وادوار في الخواص كما ذكر انه يوم خلق
ادم الحقيقي ويوم الساعة ويوم المزيد حتى ينتهي الى تمام الظهور وارتفاع الخفا في اخره عند خروج المهدي القائم
عليه السلام ويوم الظهور في السابع الذي هو السبت ان كان كما قالوه والله ولي التوفيق وقوله تعالى يعلم ما يلج
في الارض وما يخرج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اشارة الى علمه سبحانه بما في سلسلتي
البدو والرجوع فان الصادر منه تعالى ابتداء وهو اول الوجود ومنبع الخير والجود على سنة الابداع هي سلسلة
البدو وكلها البسايط من لدن العقل الاول عرش الرحمن ثم سموات الارواح الكلية ثم ينزل الامر منها الى
النفوس والصور والطبايع على ترتيب الاشرف فالاشرف حتى ينزل الوجود الى مرتبة الهيولى الاولى يلج
في ارض القوة والاستعداد وهي مادة الشر والفساد ومظهر المركبات والاجساد وبذر الحقايق والاكوان
واهل القوة والامكان وان الخارج منها من القوة الى الفعل والعارج اليه سبحانه من ارض الهبوط والحد الى
سماء الشرف والرفعة هي سلسلة الرجوع بتلاحق الصور والكمالات عليها واردف الفضايل والخيرات وكان الصادر
منه تعالى في الابتداء اولا عقلا ثم نفسا ثم طبيعة ثم صورة جرمية ثم مادة فصار العايد اليه بحكم الرجوع الى الغاية
الانتهاء جسما ثم جسما ثم جمادا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انها ما نفسانيا ثم انسانا عقليا ثم كاملا والحيا فيا الانسان الكامل
يقع الوصول الى المنزل الاعلى والبلوغ الى الغاية القصوى التي منشاء سلسلة الفعل والايجاد منها وكلمت
بوجوده سلسلة الخير والجود واتصلت بدايرة الوجود وقوله وهو معكم اينما كنتم اشارة الى انبساط نور وجوده
ونفوذ

ونفوذ نوره سلطان هويته الى اقطار العالم وحضوره مع ظلاله وقواه من منازل العالم الاعلى والاسفل الادنى والانوار يحيط
بها ان اهو عليها اقرب منها الى نفسها اليها لانها مع نفسها بالامكان ومع مقومها بالوجوب ونسبة الوجوب
اقوى واكد في المعية من نسبة الامكان وانما قال اينما كنتم بذكر المكان ليدل على ان الكاينة والمعية بينه وبين الخلق
من هذه المعية المفهومة بوهم على حيز مقدسة وتوحيده لا يخلو عنه ابن ولا مكان ولا يعوزه وقت ولا يخلو عنه بل المعية
الالهية توجب هذه المعية في نهاية بينهم تقتضي هذه المقالة وكمال علوه يؤدي لهذا الدنو وهنا ابحر من
غوامض الالهية والتوحيد الذي يختص بدركه الاعزة الاقلون وقوله والله بما تعملون بصير اشارة الى كيفية علمه
بالجزئيات المادية كاعمال بني ادم وغيرها على الوجه الجزئي الحضوري وان علمه يرجع الى بصره يرجع الى علمه بالمبصرات
كما ذهب اليه اكثر الحكماء والعلماء وهذه المسئلة من غوامض مسائل العلم ودقيق مسلكها الاية الخامسة له ملك السموات
والارض والى الله ترجع الامور اشار تعالى الى ان الموجودات كلها والجملة السماوية وحركتها الدائبة ودورها الحلي اذ دائما
من وجود الاولي وقوة حافظة على كمال الاولى لا دنى طالبة لكمال الثاني الاعلى فكلها متوجهة الى رب الارباب متحركة
عن سبب الاسباب وهذا ابحر من اسرار الحكمة الربانية والعلوم القريبة الغرايبة ولولا قصد غموضه وعظم ما بعده
وطول تفصيله لذكرته وذكر مع القران بعد من ايه كريمة ومنها التنبيه على كونها غاية الغايات ومنتهى الاشواق والحركات
ولولا هذا السفر المعنوي في الموجودات سيما الانسان لما تمنى الله بموت احد من لطايف هذا السر الحركة
والاية الكونية الذي هو باب عظيم من ابواب التوحيد وهو توحيد الغاية وتوحيد السوى والحركة انه مستلزم لبقية
الخلايق كلها وخراب العالم ودثوره وانه لا يمكن تعطيل الافلاك عن تحريكها ووقف الافلاك عن الدوران والحركة
عن السباحة والجريان ووقف الكون والفساد في المواليد وتعطيل ترتيب الزمان وفساد النظام وصارت السموات
وما فيها مطويات والارضون كالعهن المنفوش ثم اعيد بعين النشاة الاخرة وقوله ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون اشارة الى ان انشاء النشاة الاخرة وما فيها يتوقف على زوال الدنيا وخرابها ويتقدم على ايه زمان
الدنيا مستلزم لزمان الاخرة لانهما متضايفان متضادان وجودا وقال وننشئكم فيما لا تعلمون وهو الذي يحيي
الارض بعد موتها وكذلك تخرجون الاية السادسة قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل
ما ينقص من كل منهما في الاخر حسب ما دبره في مصالح العباد والبلاد وهذا اشارة الى حكمة اختلاف الليالي
والايام وتفاوت زمان النور والظلام وهو من لطيف صنع الله وعجايب رحمته للعباد كما قال تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب فانظر ايها العارف المتعمق في اسرار حكمة الله وجوده انه لو لم
يخلق هذه الاجرام النيرات على الوضع الذي يقع به التفاوت بين الليل والنهار بان يخرج مدة من هذا الى الدوام
او في بالعكس على نظام محكم ونسق مضبوط لما انضبطت احوال الخلايق والبلاد ولا دنت امر جملة الحيوان والنبات
الى الفساد ثم تركيب خلق الله اوضاع النيرات العلوية وسائر حركتها ومداراتها بحيث ينتظم بها احوال
الكاينات وينتفع بها السفليات فلو ثبتت انوارها او تحركت لكن في دائرة واحدة لاثرت بافراط
فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة لفعلت ما يفعله السكون والاوضاع ولو لم يكن ذات

وكر سعيد والعوى بطبيعة وجبل دوائر الحركات البطيئة وسموتها ما يلقى من بعد الحركة الماء لك تلك الانوار الى
النواحي بما الاجنوب بالم ينتشر آثارها وسابع ضوءها على بقاع الارض ولولا حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف
بعث حركتها الذاتية لما حركتها الوضعية الرجعية لما حصلت الفصول الاربعة التي يوجبها تفاوت البرد الليالي
والايام ولانتظم النظام ولم يستطع امر هذه العباد وفسد بها الحرث والنسل في البلاد وقد علمت ان حسن الآخرة من الدنيا
قنطرة الآخرة وفي فساد القنطرة مثل العبور ببطلان العبور والحرمان عن الوصول الى دار السرور وتفاوت نهر يتحقق
ثبوت عند اولي الالباب عظيم الحكمة في اختلاف الليل والنهار وتواترهما على هذا الوجه المودي للنتائج والاسرار
مولاه وهو عليهم بذات الصدور انما جعل نظام الاكوان على هذا الوجه لكونه عليما بمكنونات اسرار خلقه وخفيات
ضمائر عباده كاعلم بوجوه الخير في بناء العالم وظواهر الخلق بخلق الاكوان ونظم الاسباب الدنيوية بوجود بينها على وجه
يؤدي الى خير الآخرة وسعادة دار السرور وانما هي بتحرية البواطن والصدور باكتساب العلم واليقين والطهارة
عن ارجاس الكفر والشياطين فهذا ما سنح بالخاطر الكليل والذهن العليل ان يرسم من عميقات معاني الآيات المصدرة
بها سورة الحديد وقوله تعالى الى دوابه ذلك عند هلاك ادلبس وعن الكفر والتعليل او تشبيه الجسمة والابطل
الحديث الرابع ع م ح محمد بن ابي عبد الله رفعه عن عبد العزيز بن المهتدي قال والنجاشي اشعري قمي من اصحاب الرضا عليه السلام
وخاصته عن محمد بن مسعود عن علي بن محمد عن احمد بن محمد عن عبد العزيز او عمن رواه عنه قال كتبت الى الرضا عليه السلام
ان لك معي شيئا فمرني بامرك فيه الى من ادفعه فكتب الي قبضت ما في هذه الرقعة والحمد لله وغفر الله ذنبك
ورحمنا واياك ورضي عنك برضائي عنك وفي الخلاصة قال الشيخ الطوسي خرج فيه غفر الله لك ذنبك ورحمنا
واياك ورضي عنك برضائي عنك انتهى وهو جد محمد بن الحسين بن عبد العزيز بن يروي عنه احمد بن ابي عبد الله
كذا في فهرست النجاشي قال سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد وآمن بها فقد عرف التوحيد
قلت كيف يقرأها قال كما يقرأها الناس وزاد فيه كذلك الله ربي كذلك الله ربي الشرح اعلم ان القرآن
ظاهره انيق وباطنه عميق وكذلك هذه السورة سورة التوحيد ظاهرها توحيد العوام وباطنها توحيد الخواص وباطن
باطنها توحيد اخص الخواص فتوحيد العوام قراءة قل هو الله احد والايمان بها ايمانا بالغيب وتوحيد الخواص
التدبر في معانيها والمواظبة عليها بالمدارسة والمباحثة والتكرار آناء الليل واطراف النهار ليحصل لهم العلم
القطعي بانه تعالى واحد لا مثل له ولا نظير ولا شريك له في الالهية ووجوب الوجود واما توحيد الاخصين المقربين
فبان يروا بالمشاهدة العيانية انه ليس في عالم الوجود موجود حقيقي الا الله تعالى وان كل شيء هالك الا وجهه
الكريم والافراد الناس متفاوتة في مراتب القوة والطاقة فلو طلبوا بما ليس في وسعهم من معرفة الله لغفلوا عن
ما فطروا لاجله ولهدم بناء المعاش وبطل النظام وانقسم باب النهي عن الكلام في الكيفية هو الباب الثامن
من كتاب التوحيد وفيه عشرة احاديث الحديث الاول محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن علي
بن رئاب عن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا
وفي رواية اخرى عن حريز تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله الشرح قد علمت مما سبق ان الله تعالى ليس مركبا من جنس

ونفصل

وفصل وما يجانسهما من معاني عقلية ليمكن تحديده بها ولا ابعاض محسوسة ليمكن الحاقه بحواس وادراك يتعقل الذهن
بها الى الهوية تسمية بها ولا ابعاض لهوية الوجود بصفة مغايرة زائدة حامضة ليوصف بتلك الصفة ولا
هو مخصوص والامعين دون غيره ليمكن توصيفه بذلك الفعل كما يعرف القوى باثارها المخصوصة لان فعله
عام وجوده مستفيض وليس ايضا مما ينال الحس والوهم حتى يمكن احكام عنه على وجه التمثيل والتشبيه
فالكلام في ذاته عبث محض وتعطيل صرف وقد سبق ان الحقيقة الالهية اصل حقيقة الوجود الصرف لا
يتناهى قوة وشدة لا صورة له في الاذهان ولا اشارة اليه في الاعيان فلا يمكن التعبير عنه بعبارة ولا الحكاية عنه
ولا الاشارة اليه لا عقلية ولا حسية ولشدة نوره وقوة سلطانه يتلاشى عنده نور العقل وقوة البصر
ويدك كدك الاشر اقد جبل الآية قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل والسبيل الاشارة في قوله ويحذركم الله نفسه
والله رؤف بالعباد فانه لكمال رافته ورحمته بهم حذرهم عن التفكر في ذاته لان لا يزيدهم الا تحيرا وتعطلا وقوله
في الرواية تكلموا في كل شيء امر اباحة ورخصة لا امر حتم ووجوب وقوله ولا تتكلموا في ذات الله في مقابله نهي
تحذير وتحريم مقتض منع عن اباحة ورخصة الحديث الثاني محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن ابي عمير عن عبد الرحمن
بن الحجاج عن سليمان بن خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله
فامسكوا الشرح معناه ظاهر مما علمت وحدك ذلك ففذلك الحديث الثالث علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير
عن ايوب بن محمد بن مسلم قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا محمد ان الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله فاذا سمعتم
ذلك فقولوا لا اله الا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء الشرح يعني ان شهوة المنطق والكلام غالبة على
النفوس البشرية يحرك الانسان ان يتكلم في كل شيء حتى في ذات الله تعالى بانه كيف هو وفي حده انه ماذا الكم في مجلس
سمعتم ذلك فقولوا كلمة التوحيد ونفي المثل عنه تعالى وذلك لكي ينتهي اهلها المتعمد على انكاره فكانوا يعتقد
من الخوض في الكلام فيه تعالى مخوضوا في حديث غيره والاخرى الاعلام بانه تعالى احدي الذات ليس له اجزاء
في ذاته ولا ذات الصفة في صفاته لانها صفته عنه تعالى فلا مثل لذاته ولا شبه لصفاته فلا يمكن لاحد ان يعرف
ذاته او صفاته بشيء من الاشياء فالكلام في ذاته وصفاته نوع ليس له حاصل ولا يؤدي بطائل وبالجملة لا يمكن معرفة
ذاته وصفاته التي هي عين ذاته الا بمشاهدة صريح ذاته فليس للمحجوبين في باب الاسلوب ونثر تنبهات لاهل القياس
والاضداد والتوحيد لعن الاشياء والانداد الحديث الرابع ع م ح عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه
عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن ابي عبيدة الحذاء قال قال ابو جعفر عليه السلام يا زياد اياك والخصومات فانها تورث
الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى ان يتكلم بالشيء فلا يغفر له انه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به
فطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم الى الله فتحيروا ان كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من
خلفه فيجيب من بين يديه وفي رواية اخرى حتى تاهوا في الارض الشرح تحبط العمل من حبط عمله بالكسر حبطا اي بطل
ثوابه وتردي صاحبها من هو نظير الردي اذا سقط في بئر او تهور من جبل وكلوا به اي فوضوا اليه
وكفوه بالتخفيف من كفاه مؤنته كفاية وتخلل كونها المسند به بمعنى كفوا عنه من كشفت الرجل عن شيء اي

فيقدر ولكن بقدر ولا يتعدى نطاقها مع الارض صدر نهارا وبينهما فاذهب منجر اقوالهم اياك والخصومات اراد من الخصومات
اراد من الخصومات المجادلات الكلامية والمناظرات المتعصبية بقصد الغلبة والخصم طلبا للمباهاة والاظهار
للفضل والشرف عند الناس وحذرهم عنها لانها منبع كثير من الاخلاق الذميمة بل كلها حتى قال بعض الرؤساء ان نسبتها
الى الفواحش الباطنة كنسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل وكما ان من خير بين شرب الخمر
وساير الفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى بقية الفواحش في سكره وكذلك من غلب عليه حب
الافحام والغلبة في المجادلات والتعصبات دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق
المذمومة فذكر ما علة من جملة ما يورثها وينتجها الخصومات هي كالعلة لكذا والاصول والجامع احدها الشك
في اصول الاعتقاد العقايد لان الجادل في العقل والقال لا يكتسب شيئا الا ازدياد الشبه والشكوك وفتح الباب الناقصا
والمنوع والشك في اصول الايمان مادة الكفر والنفاق وثانيها حبوط العمل لان مبنى صحة العمل وترتب الثواب عليه
هو اليقين والتوحيد والاخلاص والنية وسلامة القلب عن الشك والشرك والرياء وثالثها التردي الى الجحيم
بالسقوط عن الفطرة الاصلية والنكب عن الصراط المستقيم بالتزام الجادل والخاصمة لطلب المفاخرة والمباهاة
من لواحق الملكات وسيئات الاخلاص والتوحيد للاحتجاب عن الحق والتباعد عن دار الكرامة والنعيم والوقوع
في ظلمات دار الجحيم وقوله وعسى ان يتكلم بشيء فلا يغفر له اي ربما يتكلم في اثناء المناظرة ما هو كفر في الواقع ولا يشعر به فلا يغفر
له لان الخلائق الاعتقاديات غير مغتفر اسم قوله كان فيما مضى قوم كانوا ادوا حكاية قوم كانوا في زمن بعض الانبياء
السابقين عليهم السلام وكانهم كانوا ماموريين من قبل نبي زمانهم بتعلم بعض العلوم كعلم الاعمال والعبادات
وغير ماموريين بل ممنوعين عن تعلم بعض اخرى من العلوم كعلم الالهيات والربوبيات فغفلوا على خلاف ما امروا
به وكلفوا عنه فتركوا علم ما كلفوا به وطلبوا علم ما كلفوه حتى انتهى كلامهم الى الله وتدكسوا عن ذلك فعاقبهم الله على ذلك
فتحيروا وتخبطوا حتى كان منهم ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه وبالعكس ليسئل من الامر الذي بين
يديه فيجيب عن الذي خلفه وبالعكس ان كان المكتوب مسورة من جرها على الاسم او موصولا وذلك لغاية تحيرهم وهذه
حال الامر ويحتمل ان يكون المراد من الذي بين يديه الامور المستقبلة واحوال الاخرة ومن الذي خلفه الامور الماضية
واحوال الدنيا وفي رواية اخرى حتى ما هو في الارض يحتمل كونه بدلا من حتى التانية مع ما بعدها ويحتمل ان يكون
كلاما مستانفا الى ما ذكر يعني كانوا على تلك الحال التي من التخبط حتى ذهبوا وغابوا عن الخلق فانهم في الارض الحديث
الخامس عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابه عن الحسين بن مياح عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله
من نظر في الله كيف هو هلك الشرح اي من نظر في ذات الله بالكيف هو فقد هلك لما علمت انه منزه عن الكيف والشبه
واعلم ان اكثر الناس بل كلهم الا القليل ضعفاء العقول فقراء الافهام لا يطيقون التكلم في ذاته وصفاته ومعاني
اسمائه ولهذا جعل المنع لهم في الشريعة عنه وقيل تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله لان العقول لا يطيق مد
البصر اليه الا الصديقون ثم لا يطيقون دوام النظر بل ساير الخلق احوال بصائرهم بالاضافة الى جلال الله كحال
ابصار الخفافيش بالاضافة الى الشمس فانها لا تطيق النظر اليها البتة بل تختفي نهارا وتتردد ليلا لتنظر في بقية

نور الشمس

نور الشمس اذا وقع على الارض واحوال الصديقين كحال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولكن لا
يطيق دوامه ويخشى على بصره لو دام النظر بطرو الخلاف بورث العمش ويفرق البصر وكذلك النظر الى ذات الله يورث
الحيرة والدهش واضطراب العقل فالصواب اذن ان لا يتعرض لمجاري التفكر في ذات الله ولا في صفاته فان اكثر
العقول لا تحتمله بل القدر اليسير من الصفات التنزيهية الى مرجعها الى السلوب عن النقايص ككونه مقدسا
عن المكان منزها عن الاقطار والجهات وانه ليس في داخل العالم ولا في خارجه ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل
عنه مما قد حير عقول العوام حتى انكروه اذ لم يطيقوا او سمعوا بل ضعف ابهام ما انفقه من احتمال اقل من هذا
اذ قيل لهم انه تعالى ومقدس عن ان تكون له راس ورجل ويد وعين وعضو فانكروا هذا وظنوا ان ذلك
قدح في عظمته وجلاله حتى قال بعض الحمقى من العوام ان هذا وصف بطيخ هندي لا وصف الاله لظنه المسكين
ان الجلالة والعظمة في هذه الاعضاء لان الانسان لا يعرف الا نفسه فلا يستعظم الا نفسه فكما لا يساويه
في نوع صفاته فلا يفهم العظمة فيه غايته الامر ان يقدر بصحبة الصورة وجمال السابق من السلطنة من يديه
خدم وعبيد يمتثلون امره ويطيعون حكمه فلا جرم غايته ان يقدر ذلك في حق معبوده بل لو كان في الذباب عقل
وقيل له ليس كالعقل جناحان ولا يد ورجل ولا له بدن ورجل ولا له بدن لا انكر ذلك وقال كيف يكون خالقي
خلقني فيكون مغصوص الجناح او يكون رشا لا يقدر على الطيران او يكون الي آلة وقدرة لا يكون لي مثلها وهو خالقي و
مصوري وعقول اكثر الخلق قريب من هذا العقل وان الانسان لظلوم كفار وفي كلام الامام الهمام ابي جعفر
الباقر كلام مر بقوله لعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين فان
ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما وهكذا احال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به انتهى ولذلك
اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه عليهم السلام لا تخبر عبادي بصفاتي فينكرون ولكن اخبرهم عني بما يفهمون ولما كان
النظر في ذات الله وصفاته خطرا من هذا الوجه اقتضى الشرع وصلاح الخلق ان لا يتعرضوا لمجاري الفكر فيه ولكن
يعدل بهم الى المقام الثاني وهو النظر الى افعاله وعجايب صنعه وبدايع امره في خلقه فانها تدل على جلاله وكبريائه
وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيته وقدرته فينظر الى صفاته من آثار صفاته فانا لا نطيق النظر الى
صفاته كما لا نطيق النظر الى نور الشمس ولكن نطيق النظر الى نور الشمس ولكن نطيق النظر الى الارض مهما
استنارت بنور الشمس ونستدل به على عظم نور الشمس بالاضافة الى نور القمر وساير الكواكب لان نور الارض
من آثار نور الشمس والنظر في الاثر يدل على المؤثر ولا اذا كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر وجميع موجودات
الدنيا اثار من آثار قدرة الله ونور من انواره بل لا ظلمة اشد من العدم ولا نور اظهر من الوجود ووجود الاشياء
قائمة بذاته القيوم بنفسه كما ان قيام نور الاجسام بنور الشمس المضيئة بنفسها وربما انكشف بعض الشمس
المضيئة بنفسها وربما انكشف بعض الشمس جرت العادة بان يوضع طست ماء حتى يرى الشمس ويمكن النظر اليها
فيكون الماء واسطة يغض قليلا من نور الشمس حتى يطيق النظر اليه فكذلك الافعال واسطة نشاهد فيها صفات
الفاعلية التي لتلالئها بانوار الذات بعد ان صارت تبعد بواسطة الافعال فهذا سر قوله من نظر في الله كيف هو

هلك من تأمل ... في الله تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله الحديث السادس محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن
عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة بن اعين عن ابي عبد الله عم ان ملكا عظيم الشان كان في مجلس له فتناول الرب
تبارك وتعالى ففقد فما يدرى اين هو الشرح قوله فتناول الرب اي تكلم فيه بما ليس بصواب ففقد من اعين الناس
فما يدرى بصيغة المجهول اي فما يدري احد اين ذهب هو وغاب فلم يكن عنده اثر ولا خبر الحديث السابع عدة من
اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الحميد عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عم قال اياكم والتفكر
في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه الشرح فان الناظر اذا انتقل الى نسبة بدنه الذي
يشتمل على كثير من عجايب الصنع الى كل الارض بما فيها من عجايب المخلوقات واصناف الحيوانات لوجده حينئذ
صغيرا مستحقرا ثم نظر الى نسبة الارض الى مجموع عالم العناصر وجدها كجزيرة في بحر عظيم فاذا انتقل الى نسبة العناصر الى جرم الكل
وجدها كالقطرة في بحر او كحصاة في بر او [illegible] فنسبة جرم الكل الى نفس الكل لوجد التفاوت بينهما في الصغر والعظم اعظم
بكثير من التفاوت بين جرم وجرم وكذا نسبة نفس الكل الى العقول ونسبتها الى المسمى بالفيض الاولى والعقل
الاعظم ولا نسبة الى جناب الكبريا وما طوت العناصر في الاجرام السماوية وانطوت الاجرام في قهر النفوس وهي
في قهر العقول وهي في خير قهر المجعول الاول والكل من ورائهم محيط وهو القاهر فوق عباده فلا شئ الكل في
قهره جل وتقدس وتكبر الحديث الثامن محمد بن ابي عبد الله رفعه قال قال ابو عبد الله عم يا ابن ادم لو اكل قلبك
طاير لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا
فهذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت ان تملا عينيك منها فهو كما تقول الشرح الخرق في الاصل مصدر
خرق الثوب ونحوه اذا [illegible] ثم سمى به الثقب والابرة واحدة الابر وغطاه اي ستره بملا الاناء فهو مملو
ومعنى الحديث معلوم الحديث التاسع علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسن بن علي عن اليعقوبي عن بعض اصحابنا عن
عبد الاعلى مولى ال سام الكوفي من اصحاب الصادق قال الكشي حمدويه قال حدثنا محمد بن عيسى ابن عبيد عن علي بن
اسباط عن سيف بن عميرة عن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله عم ان الناس يعيبون علي بالكلام وانا اكلم الناس
فقال اما مثلك من يقع ثم يطير عن ابي عبد الله عم قال يهودي يا ابي اسحق فجاء الى رسول الله صم واله فقال يا رسول
جئت اسالك عن ربك فان انت اجبتني عما اسالك عنه والا رجعت قال سل عما شئت قال اين ربك قال في كل
مكان وليس في شئ من المكان المحدود قال وكيف هو قال وكيف اصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف
بخلقه قال فمن اين يعلم انك نبي قال فما بقي حوله حجر ولا غير ذلك الا تكلم بلسان عربي مبين يا شيخ انه رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقال شيخ ما رايت كاليوم امرا ابين من هذا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله الشرح
قد ظهر لك مما سبق معنى كونه في كل مكان وليس في شئ من المكان المحدود فان جمهور الحكماء بغاية انكارهم [illegible] مع انهم
في [illegible] زعموا ان الله تعالى لم يكن جسما ولا جسمانيا كانت نسبته الى جميع الامكنة والمكانيات نسبة
واحدة كما انه حيث لم يكن زمانيا كانت نسبته الى جميع الازمنة والزمانيات نسبة واحدة والذي تصوروه
وان كان له وجه ولكن الاكتفاء على هذا القدر قصور في التوحيد فان هذا الحكم شامل لكل مفهوم كلي وجوهر

عقلي

عقلي وان التوحيد التام ان يعتقد انه ليس جزء من الامكنة والازمنة وذرة من ذرات الاكوان الا وانه تعالى بهويته القدسية
معه معية غير مكانية ولا زمانية ومحيط بها احاطة قيومية غير ضعيفة بهويته في جميع الاماكن والمواضع ومع كل الاوقات
والساعات من غير تعدد ولا تجزي ولا تبعيض ولا انحصار وهذا الضرب من التوحيد مما عجزت عن ادراكه العقول جماهير
الحكماء ومشاهير العلماء لانه مبني على تحقيق مسألة الوجود ووحدته الذاتية التي لا تنافي كثرة شئونه وتجلياته
ومع هذا انه مبني على المهمات التي [illegible] من وراء ستر لا تعدوان وجود المجعول متقوم بوجود الجاعل القيوم كتقدم
الضوء بالجبال او الخيال بالمتخيل او العقل بالباري وان الله محيط بكل شئ والله خلقكم وما تعملون وباقي الفاظ
الحديث واضح مكشوف الحديث العاشر عدة على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن يحيى الخثعمي السليم
الكوفي روى عن ابي عبد الله عم قال النجاشي الا ان عنده ابن يحيى بن سليمان ثم له كتاب روى عنه ابو اسمعيل
السراج وفي الاستبصار انه عامي المذهب عن عبد الرحيم بن عتيك القصير مجهول قال سالت ابا جعفر عم عن شئ من
الصفة فرفع يديه الى السماء ثم قال تعالى الجبار تعالى الجبار من تعاطى ما ثم هلك الشرح التعاطي التناول وتعاطاه تناوله
فلان يتعاطى كذا اي يخوض فيه انما قال هلك لانه يريد بهاء الله واعظامه الذي نسبة الصفة الزايدة والكيفية
اليه تعالى الجبار من تناول العبد في حقه ما لا يجب هلك وكذا هنالك باب ابطال الرؤية وهو الباب التاسع
من كتاب التوحيد وفيه اثنا عشر حديثا الحديث الاول [illegible] محمد بن ابي عبد الله عن علي بن ابي القاسم عبد الله بن
عمران البرقي المعروف ابوه بماجيلويه يكنى ابا الحسن ثقة فاضل فقيه اديب راى احمد بن محمد البرقي وتادب
عليه وهو ابن بنته وصنف كتبا كذا في النجاشي ونقل العلامة المجلسي الحلي رحمه طريق الصدوق طاب ثراه الى
الحارث بن مغيرة نقيه ثقة وثبت به ايضا وصححه وابن داود انه علي بن محمد بن ابي القاسم ويؤيده ما ذكر ان محمد بن
ابي القاسم هو الملقب ماجيلويه لكن روى الصدوق في غير موضع عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن ابي القاسم
هو الملقب ماجيلويه لكن روى الصدوق في غير موضع عن محمد بن علي ماجيلويه فليتامل فيه عن يعقوب بن
اسحق وهو ابن السكيت ابو يوسف قال كتبت الى ابي محمد عم اساله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه فوقع عم
يا ابا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى ابائي ان يرى قال وسالته هل راى رسول الله صم واله
ربه فوقع ان الله تعالى ارى رسوله من نور عظمته ما احب الشرح التوقيع ما يقع في الكتاب لما كان السؤال الاول
سؤالا عن رؤية العبد مطلقا فوقع الجواب بعدمه بالمنع الكلي عنها وتنزيهه ولما كان السؤال الثاني عن
رؤية رسول الله صم واله ربه وقع الجواب بان الله ارى رسوله من نور عظمته ما احب والوجه في هذا الاختلاف
ان الناس كلهم الا القليل النادر نفوسهم متعلقة بابدانهم الطبيعية وجميع افعالهم وانفعالاتهم وادراكاتهم
بمشاركة المادة والوضع فلا يمكن لهم مشاهدة ما ليس في مكان ووضع مخصوصين والله تعالى منزه عنهما فاستحال
منهم رؤية الله تعالى لا بالحس لما قلنا ولا بالعقل لكون عقولهم بالقوة غير حاصلة بالفعل واما النبي صم واله فلكون
جوهر عقله القدسي خارجا عن مضيق عالم المكان والزمان فراى بعين عقله نور عظمة الله وجلاله لا بجهة
ومكان ووضع وقوله من نور عظمته ما احب اشارة الى امرين احدهما ان رؤيته صم واله للرب تعالى لم يكن على وجه

الاكتفاء التام لان نوره صم فوق نور الانبياء وقوة جوهر النبوة لا تسع ذلك قال من نور عظمة الله على مقدار سعة
وتوحيدنا ببهما الاشارة الى ان الرؤية القلبية على قدر الشوق والمحبة فان الامر منوط بالمحبة ثم انجذابها واصح
وبقربه وبعده سواء الدين احب لقاء الله احب الله لقائه **الحديث** الثاني ٢ احمد بن ادريس عن محمد بن عبد
الجبار عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة المحدث ان ادخله الى ابي الحسن الرضا عم فاستاذنته في ذلك فاذن
لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة انا روينا ان الله قسم الرؤية
والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية فقال ابو الحسن عم فمن المبلغ عن الله الى الثقلين لا تدركه
الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء اليس محمد قال بلى قال كيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من
عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله فيقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته
بعيني واحطت به علما وهو على صورة البشر اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون يأتي من عند الله
بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر قال ابو قرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى فقال ابو الحسن ان بعد هذه الآية
ما يدل على ما رأى فقال الصدق الى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله وقد قال الله ولا يحيطون به علما
فاذا رأته الابصار فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة فقال ابو قرة فتكذب بالروايات فقال ابو الحسن عم
اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها وما اجمع المسلمون عليه انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله
شيء **الشرح** استدل ابو قرة في مجلس الرضا عم على صحة رؤية الله تعالى بما روي ان الله تعالى قسم كرامتين عظيمتين
يعني الرؤية والكلام بين نبيين كريمين فقسم الكلام لموسى عم والرؤية لمحمد صم والغرض الرواية على صحة رؤية
الله وان محمدا صم رآه في الدنيا فاذا جاز ان يراه نبي الله في دار الدنيا جاز ان يراه المؤمنون في دار الآخرة
فاجاب عم بقوله فمن المبلغ عن الله الى كافة الخلق من الجن والانس بما انزل اليه من ربه من قوله تعالى لا تدركه
الابصار وقوله ولا يحيطون به علما وقوله ليس كمثله شيء فهذه آيات ثلث دلت كل واحدة منها على نفي الرؤية
لو عند اما دلالة الاولى فظاهرة واما الثانية فلان كل من ابصر شيئا فقد احاط به علما بلا اختلاف لاحد فيه
كما ستنبه عليه واما الثالثة فلان الابصار عبارة عن حصول صورة الشيء وحس البصر [illegible] لا
يمكن حصول صورته في الحس حيث انه تعالى ليس كمثله شيء فاستحال تعلق الابصار به ثم قال على وجه الاستفهام
تاكيدا وتقريرا اليس محمد اي اليس محمد المبلغ ولما اعترف ابو قرة بان المبلغ عن الله بهذه الآية هو محمد صم
بقوله بلى قال فكيف يجيء رجل اما قوله اما تستحيون افصح عم عن ظهور كذبهم وفساد رأيهم في باب الرؤية
بوجه من البيان حيث ادى الكلام على وجه الاستفهام الانكاري والدلالة على انه زعموا مستلزم لنسبة
الكذب الى خير البرية على اقبح وجوه الكذب منها كونه كذبا على الله وهو اقبح الكذبات ومنها انه متضمن لمناقضة
نفسه لان الآيات الكلية تناقضها الموجبة الجزئية والشخصية ورب كاذب لا يكون كذبه متناقضا فهذا اقبح
واشنع ومنها انه جاء الى الخلق من عند الله للاخبار بما هو النافي لما اخبر عن نفسه ومنها انه دعاهم بامر الله
الى ذلك المناقض فالذي اخبر عن الله هو قوله لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء والذي اخبر

عن نفسه

عن نفسه بعده قوله انا رأيته بعيني وهو موجب جزئي يناقض ما بالكلية الاولى لا
تدركه الابصار وقوله واحطت به علما يناقض ولا يحيطون به علما وقوله على صورة البشر يناقض ليس كمثله شيء لان المراد
بما كون المرئي يعني النبي صلى الله عليه وآله على صورة البشر بناء على ما رواه العامة ان محمدا صم نظر الى ربه على صورة الشاب
الموفق فهو صريح في اثبات المثل له تعالى ولما ابان عم ظهور كذبهم وافترائهم على الرسول وصحابة وقباحتهم وسوء ادبهم
قال اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان يرميه اي ما قدر على ما يوقع نفسه ان يرموا رسول الله بهذا وهو ان يكون
مع ما ابعد [illegible] استدل لا على صحة الرؤية بهذا الا اخص وهو ما انتقل الرواية شرع في الاستدلال
عليهما من ماخذ آخر وهو ما اخذ القرآن فقال فانه تعالى يقول ولقد رآه نزلة اخرى فاجاب عم عنه بوجهين احدهما
الحل والآخر النقض اما الوجه الاول فقوله عم ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى اي ما يدل على ان الذي رآه
محمد صم والفؤاد حيث قال عم ما كذب الفؤاد ما رأى اذ المراد فؤاد محمد ما رأت عيناه والذي رأت عيناه هو الآيات
لا ذاته لما اخبر عنه تعالى بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى ورؤية الآيات لا تستلزم رؤية الله لان آيات الله
غير الله فهذا هو الوجه الحل واما الوجه الآخر فهو الجواب بالنقض وهو قوله وقد قال الله ولا يحيطون به علما
وهو مناقض للرؤية لان الذي رآه الابصار وقد احاطت به القوى الادراكية العلم ووقعت المعرفة لان
المشاهدة اتم مراتب العلم والمعرفة ولما دفع الزام ابي قرة وتبكيته بهذا الطريق رجع الى التمسك بالمشهور
والتشبث بما استند الجمهور كما هو عادة الحجوج للمبهوت فقال فتكذب بالروايات فاجاب ابو الحسن الرضا
عم بقوله اذا كانت الروايات وانعقد للقرآن مخالفا لما ادعاه من الروايات و [redacted]
الحديث الثالث ٣ احمد بن ادريس عن محمد بن عيسى عن علي بن سيف بن عميرة عن محمد بن عبيد من اصحاب
الرضا عم ابو الحسن كوفي مولى وهو اكبر من اخيه الحسين روى عن الرضا عم محمد بن عبيد بضم العين والباء
بعد الياء ابن صاعد كوفي يكنى ابا عبد الله واقف [illegible] وفي كتاب النجاشي محمد بن عبيد الكاتب وصي
الكوفيين [illegible] وفي النجاشي له كتاب منها الفرائض روى عنه محمد بن عبيد العصفي الكندي [illegible] ولم يعلم
ان احدهما هو الآخر [illegible] من الرجال قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عم اسأله عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة
وسألته ان يشرح لي ذلك فكتب بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فاذا جاز ان يرى
بالعين وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من ان تكون ايمانا او ليست بايمان فان كانت تلك المعرفة من جهة

عن جهة الرؤية ايمانا لا المعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان لانها ضدها فلا يكون في الدنيا مؤمنين لانهم
لم يروا الله عز ذكره وان لم يكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب ان تزول
ولا تزول في المعاد فهذا دليل على ان الله عز ذكره لا يرى بالعين اذ العين يؤدي الى ما وصفناه الشرح اقول لا بد قبل الخوض
في حل هذا الحديث من ذكر مقدمتين الاولى ان الغرض الاصلي من بعثة الرسل عليهم السلام وانزال الكتب الى الناس سياقة
الخلق الى الحق وارشادهم من اسفل سافلين وادنى منازل الهابطين الى جوار رب العالمين وذلك بالعلم والعمل
الصالح وغاية العمل ايضا هو العلم لان المقصود من الاعمال ليس الا التخليص والتصقيل وما هو من التكميل والتنوير
والعلم عبارة عن معرفة الله وصفاته الحسنى واياته العظمى من ملائكته وكتبه ورسله فكمال رتبة الانسان
الذي يستحق به مجاورة الرحمن هو معرفة هذه الامور التي جمعها العلم بالله واليوم الاخر وهذا بعينه هو
الايمان الثانية ان هذا العلم الذي هو الايمان مما يضعف ويشتد وينقص ويكمل ويكون في مبدء الكتابة
ضعيفا ناقصا ثم يتدرج من اول الانكار والاهمال ويشتد شيئا فشيئا ويستكمل قليلا قليلا كما يقع الفحم بمجاورة
النار يسخن اولا تسخنا قليلا ثم يشتد تسخنه حتى يحمر ثم يستوي ثم يصير جمرا يشتعل كما يشتعله النار من التسخين والاضاءة
والامر انما هكذا اشتد نور العلم وقوة الايمان حتى يصير العلم عينا والايمان عيانا والمعرفة ينقلب مشاهدة ولهذا
قيل المعرفة بذر المشاهدة لكن يجب ان يعلم ان العلم اذا صار عيانا لم يصر عينا محسوسا وان المعرفة اذا انقلب مشاهدة صح
لم ينقلب مشاهدة بصرية حسية لان الحس والمحسوس نوع مضاد العقل والمعقول ليس نسبة احدهما الى الاخر
نسبة النقص الى الكمال والضعف الى الشدة بل لكل منهما في حده ونوعه مراتب في الكمال والنقص لا يمكن لشيء
من افراد احد النوعين المتضادين ان ينتهي في مراتب استكماله واشتداده الى شيء من افراد النوع الاخر فالابصار
اذا اشتد لا يصير تخيلا اصلا ولا التخيل اذا اشتد يصير تعقلا ولا بالعكس نعم اذا اشتد التخيل يصير مشاهدة
ورؤية بعين الخيال لا بعين الحس وكثيرا ما يقع الغلط من هاهنا انه راى بعين الخيال ام بعين الحس الظاهر
كما يقع للمرضى والمجانين والكهنة وكذا العقل اذا اشتد يصير مشاهدة قلبية ورؤية عقلية لا خيالية
ولا حسية وبالجملة الاحساس والتخيل والتعقل انواع متضادة من المدارك كل منها في عالم اخر من العوالم الثلثة
ويكون بالكمال الكل منها حجابا مانعا عن الوصول الى الاخر اذا تمهد ما ذكرناه فلنشرع في شرح الحديث فنقول
قوله اتفق الجميع لا تمانع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة معناه انه لا خلاف لاحد في ان حصول المعرفة
من جهة الرؤية امر ضروري وان رؤية الشيء متضمنة لمعرفته بالضرورة بل الرؤية بالحس نوع من المعرفة فانه من راى
شيئا فقد عرفه بالضرورة قوله ثم لم يخل تلك المعرفة الى قوله من ذكره ثم لا يخلو هذه المعرفة الواقعة من جهة الرؤية
البصرية انها هي الايمان او ليست بايمان وبعبارة اخرى لا يخلو الايمان بالله وصفاته واياته هو نفس هذه
المعرفة التي هي رؤية الله ام لا فان كان الايمان بعينه هو هذه المعرفة التي مرجعها الادراك البصري والرؤية
الحسية فلم يكن المعرفة العقلية التي حصلت للانسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر ايمانا لانها ضده
لانك قد علمت ان الاحساس ضد التخيل وان الصورة الحسية ضد الصورة العقلية ولو حققت الامر حق

النظر

١٩٢

النظر لانكشف عليك حق الانكشاف واتضح غاية الاتضاح ان المدرك والمدرك شيء واحد بل القوة المدركة كالمادة
والصورة الادراكية كالصورة التي بها تخرج المادة من القوة الى الفعل ومن حد النقص الى حد الكمال كالشيء تاكد
وازداد شدة وجوده ليس بامرين ولهذا ذهب بعض محققي الحكماء الاقدمين والكبراء الراسخين في العلم الى الاتحاد
بين القوة المدركة وصورتها الادراكية فالقوة الحاسة الذائقة تتحد بمحسوسها والخيالية تتحد بمتخيلها والعقلية
تتحد بمعقولها فكما ان الفرق ثابت معلوم بين الحس والعقل والبعد بينهما كما بين الارض والسماء فكذلك يجب
ان يكون التضاد والتخالف محققا بين الرؤية الحسية والادراك العقلي فثبت ان المعرفة العقلية المكتسبة في دار
الدنيا ضد رؤية البصر فاذا لم يكن الايمان بالحقيقة مشتركا بينهما ولا امرا جامعا لهما لثبوت التضاد وغاية الخلاف
بينهما ولا جنسا بينهما لما عرفت ان الحقيقة المحصلة لجنس المتضادين مثل اللونية بين نوعي السواد والبياض
لان الايمان امر محصل وحقيقة معينة فهو اما هذا او اما ذاك فاذا كان ذلك لم يكن هذا وان كان هذا لم يكن
ذاك فاذا فرض ان الرؤية بالبصر هو الايمان لم يكن المعرفة المكتسبة ايمانا فلم يتحقق مؤمن في الدنيا لم يرد الله
جهرة بل من فرضها اخذته الصاعقة لكن التالي باطل بالضرورة عقلا ونقلا لقوله تعالى في كثير من مواضع القران
يا ايها الذين امنوا وقوله امنوا بالله امنوا بربكم اولئك هم المؤمنون حقا والمؤمنون كل امن بالله وغير ذلك
من الايات فالمقدم مثله وقوله وان لم يكن المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا الى قوله يعني واذا ثبت ان ليست المعرفة
التي تضمنها الرؤية البصرية ايمانا فثبت وتحقق ان هذه المعرفة الحاصلة في العقل من طريق الاكتساب
ايمان وهو الايمان بالغيب ما دام المؤمن في الدنيا كما في قوله تعالى يؤمنون بالغيب فنقول هذا الايمان الذي هو
المعرفة العقلية الحاصلة من طريق الاكتساب بالدليل والبرهان لا يخلو اما ان يكون زائلا عن قلب المؤمن
فاسد اعتقاده وصورته في المعاد او غير زائل عنه بل باق معه في البعث والحشر لكن الاول باطل وهو المراد
بقوله ولا يزول في المعاد اي والحال انه لا يزول في المعاد بلا خلاف لاحد من اهل الاسلام اللهم الا ان يكون ضعيفا
مزلزلا غير مستقر كيف وقد علمت ان المقصود الاصلي من وضع الشرائع وبعث الرسل انما هو المعرفة ليست امرا
متعلقا بمواد هذا العالم حتى يقبل الفساد بفساد حاملها لانها قائمة بجوهر روحاني من عقل وفي الحديث التراب
لا ياكل محل الايمان بل هو منشأ بقاء الاخرة وهو نور الحيوة في دار الحيوان وبه المشي في ارض الاخرة والانشراح
في رياض الرضوان كما ان نور الحس والحركة منشأ الحيوة الطبيعية في هذا العالم دار البهائم وعالم الديدان
فلما ثبت ان هذه المعرفة الايمانية ثابتة مع المؤمن في المعاد وبعد تقضي قبره وبرازخ منازله الى يوم البعث
وبعده بقدر الايمان وشدته يكون سعيدا في الاخرة وسرعة مشيه على الصراط وغيره وهذا دليل على ان الله لا يرى بالعين
اذ العين يؤدي الى ما وصفناه وذلك لانك قد علمت ان المعرفة في الدنيا بعينها المشاهدة في الاخرة ونسبة الدنيا
الى الاخرة نسبة الزرع الى الثمرة بل نسبتها الى القبر نسبة النطفة الى الجنين او الجنين الى الطفل ونسبة القبر
الى البعث نسبة الجنين الى الطفل الى الصبي او البالغ وبالجملة نسبة النقص الى الكمال والضعف الى الشدة فانظر
ان المعرفة العقلية التي هي عبارة عن الايمان اذا كملت وقويت واشتدت حتى يصير علم اليقين عين اليقين هل يؤدي

الا لادراك الحسي بهذه العين لامر الجسمانية لا تخلو شيئا ان خلاف القول فان الحس كيف يكون كمالا للعقل
والمحسوس ان يكون علة بعد تمام المعقول وهو مندرج في غاية التخالف والتضاد فقد وضح الامر وانكشف ان الايمان
الحقيقي الذي هو نور لا يؤدي ولا ينتهي الى الاحساس بهذه الالات الجسمانية فاذا بطل كون هذه الاحساسات
ايمانا ولا كون الايمان نورا بالبدن ولا الشيء من الايمان وما يتعلق به من الاعمال الصالحة مما يستعد ابتداء السيد ولا
بمقدار ما المحبة يجب ان الرؤية اخرى ذلك العمل اذ التعلق مفقود بين القلب المعنوي النوراني الحضوري الى الله
وبين الحس الداثر المظلم المخلوق من سواد الظلمات والرجس المحجوب عن عالم النور ودار السرور وانهم قد تقرر في علم
الميزان ان الاحساس بالشيء لا يكون كاسبا ولا مكتسبا للذي يؤدي الى الاعتقاد العقلي القول الثابت في
الحيوة الدنيا والاخرة اذا اشتد وتم ان يرفع الحجاب بين العين العقلي والبصيرة المعنوية وبين المعبود الحقيقي
والمحبوب الاصلي وقوله اذا العين تؤدي الى ما وصفناه المراد اذا الرؤية بالعين تؤدي الى ما وصفناه من لزوم
احد الحالين اما عدم تحقق مؤمن في دار الدنيا المستلزم لعدم تحققه في الدار الاخرى لان من كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا واما عدم دوام الايمان ووقوعا في المعاد كل ذلك للتضاد الواقع بين
المعرفة الاكتسابية والرؤية البصرية الحديث الرابع [illegible] عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث ع
اسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه
البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى
المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها
بالمسببات الشرح استدل على امتناع تعلق الرؤية به تعالى بوجهين احدهما ان من شرائط تحقق الرؤية
وجود الهواء او ما يجري مجراه كالماء الصافي ونحوه بين الرائي والمرئي لينفذ فيه شعاع البصر ويتصل بالمبصر
فاذا انقطع الهواء عنهما او عن احدهما امتنعت الرؤية فان قال قائل لا نم اشتراط تحقق الهواء بين الرائي
والمرئي من جهة توقف الرؤية عليه وانما شرط من جهة امر آخر كضرورة الخلاء ونحوهما بل الشرط عدم
توسط حجاب غليظ بينهما او نحوه كلما لطف ورق الحجاب كانت الرؤية اصح والرائي اوضح فلو فرض تحقق
الخلاء ورفع الهواء لكانت الرؤية بالبديهة اشد واقوى قلنا هذا من بديهة العقل منشأه عدم
الامعان في احوال العلل والمعلولات فانها لا واصلة بينه وبين الآخر بوجه من الوجوه لا تؤثر فيه
ولا ينافيه فالنفس بواسطة تعلقها بلطيف هذا البدن كالقوى الادراكية والتحريكية تتصرف في كثيفه
كالروح النفساني وبتوسط فيما هو اكثف منه كالروح الحيواني ثم الطبيعي ثم الاعصاب وهكذا الى
اقصى العظم والجلد كل ذلك من جهة اتصال بعضها ببعض اذ الاتصال في عالم الافعال والاجرام بمنزلة الاتحاد في عالم
المعاني والمعقولات فوجود الهواء بين الرائي والمرئي يجعل الجسمين والمتوسط بينهما بمنزلة بدن واحد فيتأثر النفس
بوسيلة الاحساس من المحسوس من جهة ذلك الاتصال كما تتألم من بعض اعضاء بدنها بواسطة الاحساس بها الكائنة
في عضو آخر ولولا هذا الاتصال الطبيعي بين اعضاء البدن من كونها في رابط واحد لبطل التدبير وفسد البدن

وكذلك

وكذلك لولا الاتصال بين الرائي والمرئي بالشعاعات الواقع بينهما لما حصل الاطلاع والاحساس من النفس بالوجه
الثاني من الاتصال قوله وكان في ذلك الاشتباه الى آخره معناه لو جازت رؤيته تعالى لزم كون شيء شابهها تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا اذ قد ثبت بالبرهان القطعي انه ليس كمثله شيء في الذات ولا الاشياء في الصفات اما بيان اللزوم
فلان الذي هو سبب الرؤية وشرطها الذي يصحح كون الشيء رائيا من وجود الهواء بينهما او تحقق المحاذاة وعدم
البعد المفرط ولا القرب المفرط كذلك يصحح كون الشيء مرئيا وكون الرائي مرئيا لرائيه والمرئي رائيا لرائيه لان كلا
منهما لا بد ان يكون جسما كثيفا مستضيئا فلو لم يكن المرئي كثيفا مستنيرا من شعاع الشمس ونحوه لم تقع الرؤية
وكذا لو لم يكن البصر جسما كثيفا قابلا للنور لم يكن رائيا فجاء الاشتباه والمساواة بين الرائي والمرئي ولو من جهة
اصل الجسمية والوضع وقبول اللون والانارة والشكل والتشبيه ضده في حقه تعالى قوله لان الاسباب لا بد
من اتصالها بالمسببات يعني اذا تحقق السبب الموجب للمساواة والمشابهة بين الرائي والمرئي لزم تحقق
المسبب وهو وجوب المساواة بينهما ضرورة لامتناع تخلف المسبب من السبب الموجب وانفكاك المعلول
عن العلة التامة وهو دور على التابعين للعلة والمعلول فاذن لو جازت رؤيته تعالى لزم التشبيه في حقه تعالى وهو
ع واعلم ان الغزالي ذكر في كتابه المسمى بالاقتصاد في الاعتقاد وبعد ما نقل استدلال اهل الحق على منع الرؤية
من انها توجب كونه في جهة وكونه في جهة يوجب كونه عرضا او جوهرا جسما او هو محال وهو هاهنا في الحجة الاول ان
احد الاصلين من هذا القياس مسلم وهو انه كونه في جهة يوجب المحال ولكن الاصل الاول وهو ادعاء هذا
اللازم على اعتقاد الرؤية ممنوع فنقول لم قلتم انه ان كان مرئيا فهو في جهة من الرائي اعلمتم ذلك ضرورة ام
بنظر ولا سبيل الى دعوى الضرورة واما النظر فلا بد من بيانه ومنتهاه انهم لم يروا الى الآن شيئا الا وكان بجهة
من الرائي مخصوصة ولو جاز هذا الاستدلال لجاز للمجسم ان يقول ان الباري جسم لانه فاعل فانا لم نر الى الآن
فاعلا الا جسما وحاصله يرجع الى الحكم بان ما شوهد وعلم ينبغي ان يوافقه ما لم يشاهد ولم يعلم انتهى اقول دعوى
كون المرئي بهذه العين مطلقا يجب ان يكون في جهة ليس منشأها ان المرئيات في هذا العالم لا يكون
الا في جهة حتى يكون من باب قياس الغائب على الشاهد بل النظر والبرهان يؤديان البصر وهو القوة الباصرة
التي في عيوننا قوة جسمانية وجودها وقوامها بالمادة الوضعية وكل ما وجوده وقوامه بشيء فعله
وانفعاله ايضا بذلك الشيء اذ الفعل والانفعال بعد الوجود والقوام ومن عنده اذا الشيء يوجب اولا اما بالة او بعرض
ثم يؤثر في شيء او يتأثر عنه فكلما كان وجود القوة في نفسها متعلقا بمادة جسمانية بالمماس الوضعي كان تأثيرها
او تأثرها الى ما شاركها للمادة وضعيها بالقياس الى ما تؤثر فيه او يتأثر عنه فلاجل هذا الحكم بان البصر لا يرى الا ماله
نسبة وضعية الى محل الباصرة والسامعة لا تنفعل ولا تسمع الا ما وقع منها في جهة لو اكثر فهذا هو البرهان الحق
الثاني ان المعارضة صدرت بين الله العباد فقال على ان هؤلاء غفلوا عن معارضتهم بان الله يرى نفسه ويرى العالم
وهو ليس بجهة من نفسه ولا من العالم بجهة فاذا جاز ذلك فقد بطل هذا الحكم وهذا ما يعرف به اكثر
المعتزلة ولا مخرج عنه لمن اعترف اولا هذه المعارضة مدفوعة بان رؤية الله نفسه فلا انتفاء بها للمعارضة

بسببها الاثر من غير وسيلة لو انها الى تعقله لو الاثر ومرجع تعقله وعلمه للاثر هو نفس وجوده المفارق عن المادة ولواحقها
ولواشبها الا انه من كون الشيء معقولا فان كل موجود صوري مجرد عن المادة ولواحقها فهو معقول بالفعل كما
برهن عليه في المباحث الحكمية فان كان وجوده لغيره بان يكون قائما بكان معقولا لذلك الغير وان لم يكن وجوده لغيره
بل قائما بذاته كان معقولا لذاته فكل ذلك الوجود بعينه عقلا ومعقولا لذاته وعاقلا لذاته فذاته نعم بذاته عقل
وعاقل ومعقول من غير تغاير بين هذه الامور لا بالذات ولا بالاعتبار وهذا معنى كون ذاته الاثر وبالجملة ليست رؤيته
نعم للاثر بقوة جسمانية حسية ولا ببصر حقيقة ذاتية حتى يلزم المعارضة او النقض بل القوة الجسمانية لا يمكن
ان يكون نحو كمال ذاتها ولا كمال ذاتها ولا لادراكها فالبصر لا يمكن ان تبصر ذاتها ولا الاتها ولا ادراكها ابصارها
وكذا السمع والشم وغيرهما لان كل مدرك لذاتها يكون قائما بذاته مجردا عن محل ومادة وبهذا يحصل الفرق بين الاحساس
والتعقل ولو سمي تعقله نعم للاثر رؤية او ابصار الذاته فلا مشاحة في الاسامي بعد ظهور المعاني وتحقق الفرق
بينها فلا يرد بالاسم نقضا على القاعدة العقلية واما المعارضة او النقض برؤيته تعالى للعالم والعالم
بما انه ذو جهة والله بري من الجهة فهي وان كانت اقوى شبهة واعضل عقدة في هذا المقام لكنا قد
حللناها وفككناها بعون الله وتوفيقه وهي مثل ما اوردها بعض اتباع الحكماء على قاعدتهم المشهورة
من ان افاعيل القوى الجسمانية وانفعالاتها لا يكونان الا بمشاركة الوضع وتوسط المادة الجسمانية فلا
يعقل جسماني روحاني وعليه بني كثير من مقاصدهم كما يظهر لمن تتبع كتبهم واعتنى بها وما ورد النقض عليهم
بان ذلك لو كان حقا فلقائل ان يقلب عليهم ذلك ويقول فعل الجسم لا نسبة له وضعية الى الجسم فلا
يعقل منه الجسم فكذلك لا يحدث ان يعقل في هذا المقام اذا جاز ان يرى الله وهو غير جسم ولا في جهة العالم
وهو جسم فليجز ان يرى الله وهو غير جسم بالعين وهو جسم فالجواب ان هذه المعارضة نشأت من
سوء الفهم وقلة التامل في البرهان الذي قررنا اليه وهو ان صدور فعل القوة الجسمانية وانفعالها
قوام ذاته ووجوده في نفسه يكون بالموضوع والصدور بعد القوام والوجود اذ الشيء ما لم يوجد لم يوجد
في غيره ولم يتأثر عنه فكما ان قوام ذات الصور بالموضوع الجسماني فكذا قوام صدوره فيه وفعله وانفعاله
بذلك الموضوع ومن ضروريات الموضوع والجسماني ان يكون وجوده وجودا وضعيا واقعا في جهة معينة
من جهات العالم فكذا وجود ما يتقوم به من الافاعيل والانفعالات الجسمانية بتبعية ما هي فيها فاذن
لا يمكن تأثير شيء منها في ما لا وضع له ولا تأثره مما لا وضع له واما تأثير ما لا وضع له في وجود ما له وضع فاعلية
فلا يكون اولا وبالذات على سبيل المباشرة فيه ما له وضع بل بواسطة لم تدع باعتبارين كما في كيفية
صنعه وايجاده للاشياء على ترتيب الاشرف فالاشرف وكذا في كيفية علمه بالاشياء على ترتيب الاسباب
والمسببات والغرض انه تأثيره فيما له وضع بل بواسطة فليس ذلك بمشاركة الوضع ولا من جهة العلية
ان ما لا وضع له في وجوده كالقوى المنطبعة في الاجسام ولا في فاعليته ومصدريته كالنفوس الغير المنطبعة التي
ولا من جهة قابل تأثيره كالنفوس البدن فان كون القابل في نفسه ذا وضع وحيز لا يستلزم ان يكون كذلك بالقياس

اليه

اليه وبالجملة القوة اذا كانت جسمانية وضعية تعلقت بها كانت المادة او الموضوع الذي لفعلها وانفعالها وتأثيرها وسط
بينها وبين فاعلها او منفعلها واما اذا كانت بريئة الذات وجودا وتأثيرا عن الجسم تعلقت المادة بموضعها فلا ان
الذي فعلها ولا انفعالها ولا يلزم متوسط بينها وبين ما يتأثر عنها او يؤثر فيها بل اذا اثر شيء في جسم او في صفة جسم
كان اثره تصرف ذلك الامر الوضعي او الذي له وضع ومعه جهة متوسط الوضع بينه وبين اثره فظهر انه ان جمعها
لا وضع له في الرجحان الحقي ادراكا او تأثيرا فتاثيره احلاف العكس فظهر الفرق وبطلت المعارضة البحث الثالث
قوله ومن انكر رؤية الله سبحانه اي من المعتزلة فلا يعتمد على رؤية الانسان نفسه في المرأة ومعلوم انه
ليس في مقابلة نفسه فان زعموا انه لا يرى نفسه وانما يرى صورة محاكية لصورته منطبعة في ظاهر
المرأة انطباع النقش في الحائط فيقال ان هذا ظاهر الاستحالة فان من تباعد عن مرأة منصوبة في حائط
بقدر ذراعين يرى صورته بعيدة عن جرم المرأة بذراعين وان تباعد بثلثة او اربع فكذلك يرى الصورة عن المرأة
بذراعين او اكثر فكيف كان يكون منطبعا في جرم المرأة وسمك المرأة ربما لا يزيد على سمك شعيرة
فان كانت الصورة في شيء وراء المرأة فهو محال اذ ليس وراء المرأة الا جدار او هواء او شخص اخر هو
محجوب عنه وهو لا يراه وكذا في يمين المرأة ويسارها وتحتها وفوقها وجهات المرأة ست وهو يرى صورته
بعيدة عن المرأة بذراعين فليطلب هذه الصورة في الاجسام المحيطة بالمرأة الا في جسم الناظر فهو المرئي
ولا وجود لمثل هذه الصورة في الاجسام المحيطة بالمرأة الا في جسم الناظر فهو المرئي اذن بالضرورة
وقد بطل المقابلة والجهة قال ولا ينبغي ان يستحقر هذا الالزام فانه لا مخرج للمعتزلي عنه وحتى يعلم بالضرورة
ان الانسان لو لم يبصر نفسه قط ولا عرف المرأة وقيل انه يمكن ان تبصر نفسك في مرأة الحكم بانه محال وقالوا
لا يخلو اما ان اري نفسي وانا في المرأة او اري مثل صورتي في جرم المرأة او في جرم وراء المرأة
والكل محال اذ المرأة في نفسها صورة وللاجسام المحيطة بها صورة ولا يجتمع صورتان في جسم واحد ومحال
ان يكون في جسم واحد صورة انسان وحديد وحائط وان رايت حيث انا فهو محال اذ لست في مقابلة
نفسي فكيف اري نفسي وهذا القسم عند المعتزلي ومعلوم انه باطل وبطلانه عندنا القول اني لست
في مقابلة نفسي فلا اراه والانحصار في الاقسام صحيحة فهذا يستبين ضيق حوصلتهم عن التصديق بما لم
يألفوه ولم يأنسوا به حواسهم اقول انظر يا معاشر اهل العلم الى هذا النحرير الفاضل والحبر الكامل كيف بالغ
في نصرة المذهب الباطل المصادم للبرهان والقرآن المخالف لما عليه كافة اهل العلم والعرفان من الحكماء
والمحققين والاولياء الكاملين والائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين فان من كونه مرتابا بهذا العين
الحكيم اني لعمري مما يختص القول به المعتزلي فقط بل هذا راى كل من سلك سبيل الحق بضوء العلم ونور العرفان
لا بمجرد التقليد والظن والحسبان واما الاستدلال الذي ذكره في رؤية الانسان نفسه بواسطة المرأة
وانه ليس في مقابلة نفسه ففي غاية الضعف والحقارة سيما وقد سهل لنا طريق الجواب حيث ذهب الحق ان
المرئي ههنا نفس الامر الخارجي كما هو طريقة الرياضيين القائلين بان الشعاع البصري ينعكس من سطح

المرآة الى ما الا نسبة لها صدر صفحة الى سطح المرآة كنسبة سطح المرآة الى البصر فيقال ان المرئي بواسطة وان لم يكن
مقابلا للبصر لكنه في حكم المقابلة لانه مقابل المقابل للبصر وهو سطح المرآة ومقابل المقابل مقابل ايضا وكما
بالواسطة فحكمه حكم المقابل كما ان معلول معلول الشيء معلول له بالواسطة واخ الاخ من يد وان لم يكن
اخا له بالاخوة النسبية حتى يرث منه العموم من الكلالة بحجاب بالكلية من جهات الاخوة بل يرث بمراتب الاخوة
بالواسطة فهذا القدر يكفي في رؤية الانسان نفسه او وجهه او شيئا اخر مما لا يحاذيه فانه وان لم يحاذيه
الا انه يحاذي الا ما يحصل لا لونه او لا ضوء ولا احتواء ولا شيئا من الهيئات المرئية محاذاة ذلك الامر
للبصر فيصير حكمه في التوسط بين الرائي والمرئي حكم الهواء الصافي فلاجل ذلك المتوسط صار في المقابل في حكم
المقابل ثم لو فرض ان الرجل العلي لو يعرف الوجه الذي في رؤية الانسان نفسه فذلك لا يوجب له القدح في
الاصول البرهانية فان الاغلاط الحسية في هذا العالم كثيرة والامور الجزئية سيما التي في علم التركيب
والاستحالة غير منضبطة من حيث جزئيتها وخصوصيتها واما اثبات المرآة انما ناقض الجواب من جهة ذهابه الى ان
المرئي بالمرآة هو نفس الامر الخارجي او لو ذهب مذهب الاشراقيين القائلين بان المرئي في هذه الصور
ليس ما في الخارج بل بواسطة المرآة انما هو من الصور المثالية الموجودة في عالم اخر غائب عن هذا العالم
ليس عن هذا العالم ليس من هذا العالم ليس من هذا العالم في جهة من الجهات وكان المذهب ايضا قريبا
من الحق لكان الجواب عن المعارضة المذكورة اغمض وادق لكنا نجيب عنها بان الرائي هو النفس المجردة
فلا استغناء عن ذلك ولنعد الى التحقيق والمعارضة ان لو ادركت الالة الجسمانية امر الغيب بالعيان البعيد
على نسبة وصفته ثم انه بعد ان ذكر هذه الابحاث سلك مسلكا اخر في اثبات الرؤية وقال المسلك
الثاني الكشف البالغ وهو ان نقول انما انكر الخصم الرؤية لانه لم يفهم ما نريده بالرؤية ولم يحصل معناها
على التحقيق وظن انا نريد بها حالة تساوي الحالة التي يدركها الرائي عند النظر الى الاجسام الملونة وهيهات
فنحن نعترف باستحالة ذلك في حق الله تعالى ولكن ينبغي ان نحصل معنى هذا اللفظ في المواضع المتفق عليه
ونسلكه ثم نحذف منه ما يستحيل في حق الله فان بقي من معانيه معنى يصح في حق الله ويسمى ذلك رؤية
حقيقة اثبتناه في حقه وقضينا بانه مرئي حقيقة والا اطلقنا اللفظ باذن الشرع واعتقدنا المعنى كما دل
عليه العقل وتحصيله ان الرؤية تدل على معنى له محل وهو العين وله متعلق وهو اللون والقدر
والجسم وسائر المرئيات فلننظر الى حقيقة معناه والى محله والى متعلقه والتامل ان الركن من جملتها في
اطلاق هذا الاسم ما هو فنقول اما المحل فليس بركن في صحة هذه التسمية فان الحالة التي ندركها بالعين من المرئي
لو ادركناها بالقلب او بالجبهة مثلا لكنا نقول قد راينا الشيء وابصرناه وصدق كلامنا فان العين محل واله
لا نراد لعينها بل للحال فيها هذه الحالة بحيث حلت فيه ثبت الحقيقة وصح الاسم واما المتعلق بعينه فليس
ركنا في اطلاق هذا الاسم وثبوت هذه الحقيقة فان الرؤية لو كانت رؤية لتعلقها بالسواد لما كان
المتعلق بالبياض رؤية ولو كان لتعلقها باللون لما كان المتعلق بالجسم رؤية ولو كان لتعلقها بالعرض

للمكان

للمكان المتعلق بالجسم رؤية فدل ان خصوصية صفات المتعلق ليس ركنا للوجود في الحقيقة والاطلاق في الاسم بل الركن فيه
من حيث انه صفة متعلقة وينبغي ان يكون له متعلق موجود اي موجود كان واي ذات كان فاذا في الركن الذي الاسم مطلق
عليه هو الامر الثالث وهو حقيقة المعنى من غير التفات الى محله ومتعلقه فلنبحث عن الحقيقة ما هي ولا حقيقة
لها الا انها نوع ادراك هو كمال ومزيد كشف بالاضافة الى التخيل فانا نرى صورة الصديق مثلا ثم نغمض العين فيكون
صورة الصديق حاضرة في دماغنا على سبيل التخيل والتصور ولكنا لو فتحنا العين ادركنا مزيدا ولا يرجع تلك المزيد الى ادراك
صورة اخرى غير ما هو المتخيل في الخيال بل الصورة المبصرة مطابقة للمتخيلة من غير فرق بينهما الا ان هذه الحالة الثانية
كالاستكمال لحالة التخيل وكالكشف لها فتحدث فينا صورة الصديق عند فتح البصر جديدا اوضح واتم واكمل مما في التخيل بل نوع
ادراك على رتبة وراء رتبة اخرى هو اتم منه في الوضوح والكشف بل هو كالتكميل له فنسمي هذا الاستكمال بالاضافة
الى الخيال رؤية وابصارا فكذلك من الاشياء ما نعلمه ولا نتخيله وهو ذات الله وصفاته وكل ما لا صورة له مثل
القدرة والعلم والعشق والغضب والجمال والعقل فان هذه امور نعلمها ولا نتخيلها والعلم بها نوع ادراك فلننظر
هل يحتمل العقل ان يكون لهذا الادراك مزيد استكمال نسبته اليه نسبة الابصار الى التخيل فان كان ذلك ممكنا فسمينا
ذلك الكشف والاستكمال رؤية بالاضافة الى العلم كما سميناه بالاضافة الى التخيل رؤية ومعلوم ان تقدير هذا الاستكمال
في الاستيضاح والاستكشاف غير محال في الموجودات المعلومة التي ليست متخيلة كالعلم والقدرة وغيرهما وكذا في ذات الله
وصفاته بل نكاد ندرك ضرورة من الطبع انه يتقاضى طلب مزيد استيضاح في ذات الله وصفاته وفي ذوات هذه المعاني
المعلومة كلها فنحن نقول ان ذلك غير محال فانه لا يحيله العقل بل العقل دليل على امكانه بل على استدعاء الطبع له الا
ان هذا الكمال في الكشف غير مبذول في هذا العالم والنفس في شغل البدن وكدورة صفاته فاذا انحسر ما في الصدور وحصل
ما في الصدور وزكت النفس بالتراب الطهور وصفت بانواع التصفية والتنقية لم يمتنع ان تستعد بسببها الى مزيد
استكمال واستيضاح في ذات الله وفي سائر المعلومات ويكون ارتفاع درجته عن العلم المعهود كارتفاع درجة الابصار
عن التخيل فيعبر عن اللفظة عليه اصطلاحا ذلك بلقاء الله تعالى او مشاهدته او رؤيته او ابصاره وما كان ذلك ممكنا فان
خلف هذه الحالة في العين كان اسم الرؤية بحكم وضع اللغة عليه اصدق فاطلاقه في العين مستحيل كما ان محله في القلب
غير مستحيل فاذن اذا تمهد الادعيا الملاحدة اهل الحق من الرؤية وعلم ان العقل لا يحيله بل يوجبه وان الشرع قد شهد له فلا
ينبغي لمن اعتقده وجها الا على سبيل العناد او المشاحة في اطلاق عبارة الرؤية او القصور عن درك هذه المعاني الدقيقة
التي ذكرنا انتهى كلامه اقول جميع ما ذكره من القاء الخصوصيات في جانب الرائي ومحل الادراك وفي جانب المرئي ومتعلق
الادراك وفي كون الرؤية استكمال الادراك وان نسبتها الى العلم كنسبتها الى التخيل حق وصدق ونعم العون على ما نحن
بصدده من اثبات الرؤية العقلية المعقول بجوهر الكاملة الا انه لا يتم مطلوبه من اثبات الابصار لهذه القوة
الجسمانية لذات البارئ جل عز بما ذكرناه من البرهان وما ذكره من كون خصوصية المحل غير ركن
في تحقق معنى الرؤية واطلاق الاسم وان جاز بحسب ذلك جواز رؤية ذات الله بهذه العين معا الطه ثبات
من الخاطئين مطلوب ما الشافعية ومطلوب اهل السنة فانه يجوز ان لو فرض انكشاف الامر العقلي وذات الله

على الضوء الذي في العين لكن ذلك الانكشاف بعينه او بسبب الاتحاد لامكان رؤية اعداد الامور العقلية بالعين الحسي فقوله
وان كان يمكن ان يختلف هذه الحال الرؤية بالعين الى الرؤية بقول العجب من هذا العظيم كيف يغفل وهو اعظم من ان يجهل
مثل هذا القياس جلال نعم تحقق الفارق بان النفس جوهر روحاني لكنه محجوب في الدنيا بحجب التعلقات والغشية
الحواس والظلمات ولا يبعد انه لو تجرد عن البدن ونور الحجب خرجت عن الاغشية الطبيعية والملابس الحسية
فالتفت بنفسه ولديها الجمال الالهي وشاهدت بعينها العقلي الجلال الاعلى والنور الانور والبهاء الاتم لا بصورة جسمانية
ولا بالقوة الخيالية لان البرهان ان الجسماني لا يدرك الروحاني ولا القوة الخيالية ما ينال المعنى العقلي الا بتوسط
شبح او مثال كما ادرك الاشباح وهو مثال له وحقيقة المشاهدة نفع وصدق قولنا رأيت حقيقة
زيد هكذا اي العقول العارف الصادقة التجلي الملائكة والانبياء عليهم السلام فقد رأى حقايق ارواحهم بتوسط
اشخاصهم المثالية وكذا من راى بنفسه الرسل فقد رأى بعين الخيال حقيقة شخصه المقدس اذ الشيطان
لا يتمثل بصورته ورؤية الله تعالى على هذا الوجه ايضا سر عظيم لا يمكن ان يحصل في الدنيا بهذا البصر الطبيعي الداثر
الفاني المظلم الكدر بل بعين ذلك بعين التمثل الباطني الذي من جملة حواس الاخرة وهذه الحواس الاخروية
كالصور الوافرة المحجوبة عنها وهي الباقية وتوجد بالبقاء الا بعد وجدان الاخرة قد علمت ان الذي يمنع ما
ذهب اليه كل ما زعمه هذا العظيم ليس بسبيل الراي او ضعف البحث او العناد للحق ولا المشاحة في اطلاق
العبارة بل مبناه على اتباع البرهان المقتضى القرآن الحاكم بان القوى الجسمانية سيما الطبيعية تضمحل
مضمحلة لا تستولد كما عند تجلي الامر […] عليها فكيف في مشهد النور الالهي في العظمة والجبروت الظاهر
من في الملك والملكوت وعنت الوجوه للحي القيوم ثم اورد طرفا آخر من الكلام في […] فقال وقد دل الشرع
على وقوعه […] كثيرة ولكن يمكن دعوى الاجماع على الاولين في انتهائهم الى الله تعالى وطلب لذة النظر الى وجهه
الكريم ونعلم قطعا من عقايدهم انهم كانوا ينتظرون ذلك ولهم فيه تصريحا جواز ذلك وسؤال موسى عليه السلام الرؤية من الله تعالى يقرابن
احوال رسول الله صلى الله عليه وآله وطائفة من الفاظه الصريحة التي لا يمكن تحت الحصر والاجماع يدل على خروج المدلول عن الحصر
ومن اقوى ما يدل عليه قول موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك فانه يستحيل ان يخفى على نبي من انبياء الله تعالى انتهى
[…] الى ان تكلم الله تعالى […] هذا معلوم على الضرورة ان الجهل
بكونه ممتنع الرؤية عند الخصم يوجب الكفر والتضليل وهو جهل بصفة ذاته لان استحالة الرؤية عندهم […] ولانه
ليس بجسم وكيف لم يعرف موسى عليه السلام انه ليس بجسم او كيف عرف انه ليس بجسم ولم يعرف ان رؤية ما ليس بجسم محال
خلف مشوش […] الخصم ونعتقد عليه السلام […] موسى عليه السلام […] معتقد الرحيم في جهة ذو لون واتهام
الانبياء […] تكفير للنبي عليه السلام فان القائل بان الله جسم وعابد الوثن والشمس واحد […] علم
استحالته كونه جسما ولكنه لم يعلم ان ما ليس بجسم فلا يرى وهو تجهيل للنبي عليه السلام لان الخصم يعتقد ان ذلك من الجليات
لا من النظريات فانت ايها […] بين ان تميل الى تجهيل النبي او الى تجهيل المعتزلة فاختر لنفسك ما هو
اليق بك والسلام انتهى اقول ان الذي يحصل ان حمل طلب موسى عليه السلام رؤية الله هو انه اراد ان يحصل له من الانكشاف

التام

التام والرؤية العقلية والتمثل الباطني في الدنيا ما حصل لجمهور اهل الملة […] لا انه طلب الرؤية بهذه الالات الجسمانية
الكدرة الظلمانية لا تقبل […] ان يطلب […] لا يعلم ان القوة الجسمانية […] عن […] الاشياء […]
ما فوق الارض والسماء واما ما ورد في الادعية المأثورة ووقع في السنة الطائفة الاسلامية فانما […]
من طلب لذة النظر الى وجهه الكريم فذلك لا يدل على جواز رؤيته بهذا العضو المخصوص سيما […] هذا الجزم على ان
العضو المخصوص ليس ركنا في حقيقة الرؤية […] بحقيقة الرؤية […] بعضها […] في حق الله
وبعضها […] الواردة في الكتاب او الرؤية من الفاظ الرؤية على الوجه الصحيح في حقه لا غير كما
في سائر الفاظ الصفات المشتركة بين الحق والخلق **الحديث الخامس** وهو علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد
عن عبد الله بن سنان عن ابيه في كتاب الشيخ سنان والد عبد الله بن سنان وكذا قال ابن داود […]
غير ذلك روى عن ابي الحسن ابن ابي طاهر محمد بن يحيى الفارسي عن مكرم […] عن الفضل بن شاذان عن ابيه عن
يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال […] لا يزداد على الكبر الا خيرا وقال
[…] علي بن احمد العقيقي سنان بن عبد الرحمن روى عن علي بن الحسن عن علي بن اسباط عن محمد بن اسحق بن
عمار عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام ان سنان عبد الرحمن من اهل قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فيحتمل
ان يكون هذا الرجل هو الذي ذكره الكشي وان يكون غيره انتهى وقال […] في الحاشية انه
ذكر الشيخ ابهما غيران وكذا ابن داود قال حضرت ابا جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال يا ابا جعفر اي
شيء تعبد قال الله تعالى قال رايته قال بل لم تره العيون بمشاهدة الابصار لكن راته القلوب بحقائق الايمان
لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالايات معروف بالعلامات لا يجور في
حكمه ذلك الله لا اله الا هو قال فخرج الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته **الشرح** كان غرض هذا الرجل
من سؤاله اياه عليه السلام اي شيء تعبد تمهيد اشكال اشار اليه بقوله رايته على وجه الاستفهام يعني كيف يجوز
لاحد عبادة من لم يره اصلا فان العبادة متضمنة للسؤال والخطاب والمكالمة وطلب الرحمة والمغفرة وساير
ذلك من الخضوع والخشوع والتضرع والتملق والاستكانة وهذه كلها تستدعي حضور المعبود ومشاهدته
وهي الرؤية فيكون تعالى مرئيا فيكون جسما تعالى عن ذلك علوا كبيرا هذه صورة الاشكال فاجاب عليه السلام بقوله
بل لم تره العيون بمشاهدة الابصار اي نعم رايته ولكن لا يستلزم محذورا لان رؤيته تعالى ليست بالعين ومشاهدة
القوة البصرية الجسمانية حتى يلزم كونه تعالى ذا وضع مادي ولا جهة حسية ولكن راته القلوب اي العقول الصافية
عن ملابسة الابدان وغواشي الطبايع والاجرام بحقائق الايمان وقد مرت الاشارة سابقا الى ان العلوم
العقلية متفاوتة ظهورا وخفاء وانكشافا وابهاما وان المعرفة اذا اشتدت وقويت صارت رؤية
عقلية وان العلوم اذا تأكدت وقويت صارت عيانا مصونة كما ان الخيال الذي […] يصير حسا والحس
والامر المحتمل اذا تأكد ظهوره […] يصير عيانا يترتب عليه الاثار الوجودية […]
ان المدركات تنقسم الى ما […] تحت الخيال كالصور الجزئية من الاجسام المتشكلة والوانها ومقاديرها

واشكال الجاذبة وصورها وروائحها واصواتها والى ما لا يدخل تحت الخيال كذات الله وصفاته وكل ما ليس بجسم ولا جسماني
سواء كان من الصفات كالعلم والقدرة والارادة وغيرها او من الذوات كذات العقل والنفس وكطبائع الماهيات
والكليات فالاول من القسم الاول اذا وقع في الخيال لكن رأى انسانا ثم غمض بصره وجد صورته حاضرة في خياله كأنه
ينظر اليها ولكن اذا فتح العين وابصر وجد تفرقة بين الادراكين والمدرك امر واحد ولا ترجع التفرقة الى اختلاف بين
الامرين في الصورة اذ الصورة واحدة كما ظهرت الا الافتراق لزيادة الوضوح والكشف فان صورة المرئي صارت
بالرؤية تم انكشافا وهو كشخص يرى في وقت الاسفار قبل طلوع الشمس وانتشار ضوءها ثم يرى عند تمام الضوء
فانه لا يفارق الحالة الاخرى الا في زيادة الانكشاف فاذا الرؤية هي استكمال لادراك الخيال وهو غاية
الكشف وسمي ذلك الرؤية لانه غاية الكشف لا لانه في العين بل لو خلق هذا الادراك الكامل المكشوف في غير هذا
العضو كالجبهة مثلا والصدر لكان رؤية بل يجب ان يعلم ايضا ان الصورة الخيالية للانسان هي في جوهرها
اقوى ادراكا وادوم وجودا من هذا البصر الذي في العين وغيره من الحواس الظاهرة لكن النفس مشغولة منها
بشواغل الطبيعة البدنية ومعاملات هذه الحيوة ولاجل ذلك يكون ادراكات هذه الحواس الظاهرة اقوى
واجلى عند الانسان فاذا خلعت عنها هذا البدن الطبيعي وتلبست بلباس اخر ولبسة الاخرة كانت رؤية
الصور الخيالية بعين الخيال ويكون رؤية الخيال عند ذلك اقوى واوضح واصدق واصح من رؤية البصر وايضا
ينبغي ان يعلم ان الصورة الخيالية اذا استحكمت وقويت لا تقصر حينئذ بطبيعتها عن الصورة العينية المادية
لا تقصر بالكمال مادة بالاستداد وبصر مفارقة الاعلى وحدة الاستدلال وتواعد الصورة كما في قوله نعم انا القادرون
على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وتحقيق ذلك مما يطول شرحه وعليه يبتني اثبات المعاد الجسماني
واذا عرفت ذلك في المخيلات فاعلم ان المعقولات التي لا حصول لها في الخيال بل في العقل ايضا لمعرفتها وادراكها
درجتان احداهما اولى والثانية استكمال واستداد لها وبين الثاني والاول من التفاوت في مرتبة الكشف والايضاح
وقوة الوجود والحصول كما بين المتخيل والمرئي فيسمى الثاني بالاضافة الى الاول مشاهدة ولقاء ورؤية لما علمت
مرارا ان الرؤية تسمى رؤية لانها ادراك على سبيل المشاهدة وحضور المعلوم وزيادة الكشف وكما ان سنة
الله جارية في ان تطبيق الاجفان يمنع من تمام الكشف بالرؤية الخيالية ولا بد من ارتفاع الحجاب لحصول الرؤية
البصرية او الخيالية لكن الحجاب بالاول حادث وهي ترتفع متى قصد الانسان وفي الثاني طبيعي لا يرتفع الا بالموت
فلذلك سنة الله جارية بان النفس ما دامت محجوبة بمقتضى الشهوات والسيئات وما غلب عليها من رذائل
الاخلاق وساير الصفات فانها لا تنتهي الى المشاهدة واللقاء في المعلومات الخارجة عن عالمي الحس
والخيال بل هذه الحيوة انهم حجاب عنها بالضرورة ولذا قال نعم لموسى عم لن تراني ولما رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة
المعراج فلظهور سلطان الاخرة عليه بالموت الارادي فاذا ارتفع الحجاب بالموت وان كانت النفس عارفة
غير ملوثة بالكدورات الدنيا وبعد فصد ذلك تستعد لصفائها ونقائها عن الكدورات حتى لا يرى هي وجوهها
فرقا لا اذلة ولا غيره لان تجلى لها الحق سبحانه تجليا يكون انكشافه في تجليه بالاضافة الى ما علمه كانكشاف تجلي المرءاة

بالاضافة

بالاضافة الى ما يتخيله و [redacted] مثال
الخيال في تخيل مقصور مخصوص في جهة ومكان فان ذلك مما يتعالى عنه رب الارباب علوا كبيرا بل كما عرفت في الدنيا معرفة
حقيقية من غير تخيل وتصوير وتقدير بشكل وكيف تراه في الاخرة كذلك بل نقول ان المعرفة الحاصلة في الدنيا هي التي
تستكمل فتبلغ كمال الكشف والوضوح وتنقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة في الاخرة والعلوم في الدنيا اختلاف
الا من زيادة الكشف والوضوح وتأكد الوجود وقوة القوام كما في استكمال الخيال بالرؤية والى الاشارة بقوله يوم ترى نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم ربنا اتمم لنا نورنا وكما ينكشف لديك الموجودات لعلمه وصفاته عيانا فكذلك تشاهد عالم الربوبية
وتعاين الحضرة الالهية بالكسوة المثالية صورة الخيال ولما اذا كانت النفوس ملوثة بالكدورات الدنيا وبعيدة عن
منفكة عن رذائل الصفات وخبائث الملكات فان كانت جاهلة والخباثة والاصبية من الكدورة فلا يقبل الاصلاح
والتهذيب فهؤلاء هم المحجوبون عن رب العالمين ابد الابدين كما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وان كانت مسلمة
عارفة والخباثة غير راسخة ولا مستهية حد الطبع والرين ولم يخرج عن قبول التزكية بوجه من المانع عن يحجم مدة الحجب
المذكور فيه ويكون العرض على النار بقدر الحاجة الى التزكية اقلها كلحظة واقصاها على ما ورد في حق المؤمنين كما في بعض الاخبار
سبعة الاف سنة فاذا اكمل الله تطهير النفس وبلغ الكتاب اجله ووقع الفراغ عن جملة ما وعد به الشرع فعند ذلك يستعد
للقاء الله والحضرة الالهية فانه كان ما حصل في الدنيا من الاصول الايمانية علوما حقيقية حاصلة من جهة
البرهان واليقين فيلتحق بالملاء الاعلى ولعرب من المقربين من الكاس الاوفى سيطا ما شاء الله وجلا لوجهه العقل
وحقيقة الوجدان وان كان ما يعتقد ويأخذه من الشارع او المعلم من باب التقليد والتسليم لا على وجه التحقيق واليقين
من جهة بعد الخالص دون درجة المقربين واما انتهى تصديقه ولا عقيده في كسوة الامثال فيصير منه مقصد من الحق
الجنان مساكن الرضوان ولا يبعد ان يتجلى الله لبعض هؤلاء على صورة معتقده بواسطة القائم ورحاق على حسب
ما يعتقد من الدنيا مع ضرب من التجريد والتنزيه فهذا تحقيق القول في هذا المقام توضيحا وتنبيها لما افاده عليه السلام
بقوله ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ثم اعلم انه قد تبين في العلوم ان الامر البسيط الذي لا سبب له ولا جزء له بوجه
من الوجوه فلا سبيل الى اكتنابه معرفة ذاته الا من طريق الاستدلال بالعقل اولا الاستدراك في الهيئة فلا يدرك
من جهة الحواس بل ذات من لا سبب له ولا جزء ولا مثل اما مجهول لمحض واما معلوم بصريح البرهان الكشفي وشهود
الذات المنكشفة على عين البصيرة من غير واسطة ما ليس بحس والى الاشارة بقوله لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس
واراد بقوله لا يشبه بالناس اي كل ما يدركه الانسان باحدى الحواس والشيء فهو مشابه لا محالة في صفة التي
عليها ذلك الشيء وهو تعالى منزه عن التشبيه ثم اراد ان يشير الى اعجاب شبهة اخرى وابطال عقد اشكال للحاذق وهي انه
اذا لم يكن ذاته ثم معلوما لاحد من الناس الا لواحد بعد واحد من اكابر الاولياء فمن المعبود في العبادات والمقصود
في الدعوات والمرغوب اليه في انجاح الطلبات ودفع الحاجات والمرهوب عند الغمرات ولم ... الطلبات فاشار
الى الجواب بقوله موصوف بالايات معروف بالعلامات وذلك لان البراهين المفيدة للقطع واليقين على ضربين
احدهما اللمي المفيد لحقيقة المطلوب من طريق معرفة مباديه واسبابه وهذا محال في حق الله وثانيهما البرهان الاني المفيد

هو الموجود الذي حقيقته الاحقيقة المخصوصة وهو الاستدلال من آثار التي وآياته وانما الذي علامات فالحاصل الاول ان
ما يكون على حقيقته وانه برهان ولكن يمكن النظر في اجزاء العالم ووجود الحوادث والحركات على انه واحد وانه الحكم يعطي
انه الوجود وقوته الدليل واحد لا شريك له الا انا اردنا بيانها بيان هو موصوف بالصفات الحسنى والامثال العليا والكبرياء
ولا الا بالبرهان لان حاكم بانه الوجود موجود اكثر لكن ثم هذه المعلومات اذا ما كانت ومن بحث في النفس العارفة
بها استكملت النفس بها وقويت ذاتها وخرجت من القوة الى الفعل وانقلبت من حد النفسية الى حد العقل
وشاهدت بعينها المكتسبة عقلها المستفاد جمال الحضرة الالهية وعاينت الملأ الاعلى واطلعت على الاكوان
طالعتها الملائكة المقربين وقوله لا نحوه في حكم اشارة الى العلم الحاصل بطريق الاستدلال على الحظ احوال الموجود
وانتظام احوال الكائنات وارتباط السفليات بالعلويات بان مبدأ الاشياء وصدورها عادل في الافعال بوحيد
لاحول في ملكوته عالم بوحيد الخير فيها الاسيل في شيء ولا شريك له ومقتضاه وبعد له وحكمته ما سماه الارض والسموات
على الحكم نظام واتم قوام واحسن بقاء ودوام من غير خلل واشتمال وفتور وانفصام وقوله ذلك الله اشارة الى ان
الموصوف بهذه النعوت الكمالية والاوصاف الجمالية والجلالية هو الله المستجمع لجميع الكمالات الالهية بمقتضية
العقل من جهة البرهان وقوله لا اله الا هو اشارة الى المدلول عليه بالالهية وصفات الربوبية هوية
احدية بسيطة قدسية لا اشارة اليها حقيقة لا صورة له ولا مثل يعقل ولا وهم ولا حس عنده ولا اطلاع لما سواه
عليه الا بعد فناء التعينات واضمحلال الانيات وانه كما قيل الهويات اذ كل شيء هالك الا وجهه تسطو به وجهه
وسلطانه وغلبة نوره وبرهانه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقوله الرجل بعد سماع هذه الكلمات منه
الله اعلم حيث يجعل رسالته فكانه استشم من صادق روائح كمال انه الربوبية واستشعر من لطائف فوائح معانيها
القدسية والمجد من اسرار الملكوت والمعدن من انوار اللاهوت فعلم ان ما سمعه لا يستحق صدوره الا من منبع الولاية
ولا ينبعث نوره الا من مشكوة الرسالة والنبوة **الحديث السادس** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن
محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله ع قال جاء حبر الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين هل رأيت
ربك حين عبدته قال فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره قال وكيف رأيته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة
الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق **الشرح** قد سبق ما يتعلق بشرح هذا الكلام فلا نعيده **الحديث السابع** احمد بن
ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله ع قال ذاكرت ابا عبد الله ع فيما يروون
من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش
جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤا اعينهم
من الشمس ليس دونها سحاب **الشرح** قوله فيما يروون من الرؤية اي فيما يرويه العامة من حكاية رؤية الله بهذه العين
الجسدية كما يمونه قوله ع الشمس جزء اي نور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي واعلم
ان اعظم الانوار الحسية هو نور الشمس وان الانوار سواء كانت حسية او خيالية او نفسية او عقلية او الهية
كلها من سنخ واحد بسيط لا تفاوت بينها الا بالشدة والضعف لان حقيقة النور ليست الا نفس الظهور

الظاهر

الظاهر بذاته والمظهر لغيره ولا شيء اظهر من النور فكما لا شيء اظهر من النور ولا اضعف ولا اعمى ولا اخفى حقيقته يرجع الى
حقيقة الوجود فلا تمايز بين اعدادها الا بالكمال والنقص والشدة والضعف وبالامور الخارجية ولا يمكن الاطلاع الى هويته
شيء من افراده الا بالمشاهدة الحضورية اذا علمت هذا فاعلم ان ما وراء النور الشمسي الذي هو غاية الانوار الحسية
ولا شيء منه في عالم الكون انوار اخرى بالحقيقة خارجة عن ادراك البصر واحساس البصر فتلك الانوار الباطنية بعضها
فوق بعض في الصفاء والنورية وكلما كان من تلك الانوار اشد ظهورا واقوى وجودا واتم نورية كان احد وانه فهو ابطن
واخفى عن ادراك هذه الحواس الظاهرة الجسمانية ونسبة كل طبقة الى ما فوقها في شدة النورية كما حكاه هذا النور
الشمسي اماما فوقه من مصابيح هذا العالم وما اتفق عليه الوفا ان تلك الانوار الملكوتية ادناها النفس
الحيوانية المعبر عنها في القرآن بالصدر كما في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام وبعدها النفس الناطقة المعبر
عنها بلسان الشريعة بالقلب لتقلبه من مرتبة النفس الى مقام الروح وبعدها العقل النظري المعبر عنه عند الشريعة
بالروح وبعده المسمى عند الوفاء بالسر وعند الحكماء بالعقل الفعال ثم ان الفلسفي هذه الجواهر من الجواهر الاربعة النورية
الملكوتية التي هي كالعناصر الاربعة لعالم الملكوت وهما كالطبيعتي النار والهواء من ذلك العالم مظهر في هذا العالم مظهر
لتمايز علوهما وارتفاعهما على التعلق ولا التفات لهما الى شيء من هذه الاجرام العلوية او السفلية واما النوريين
الاخريين فلكل منهما مظهر ومتعلق يخص هذا العالم فالنفوس الحيوانية مظاهر في هذا العالم هي ابدان الحيوانات
الارضية وصدر الانسان الصغير واعظم المظاهر لاعظم افراد هذه النفس هو الكرسي وهو صدر الانسان الكبير
ولكن النفس الناطقة وهي القلب المعنوي مظاهره في هذا العالم هي قلوب بني آدم ولما كان اقلبه اعظم مظاهرها
هو العرش الذي هو قلب العالم الكبير وهو مظهر النور المطلق وذلك النور مستوى اسم الرحمن ومظهر رب الله فاذا
عرفت هذه المعاني فنقول حاول ع التنبيه على فساد من زعم جواز رؤية الله بهذه العين فاندفع كل هذه
القوة وضعف عن ادراك النور الشمسي وهو من ادنى طبقات الانوار المتفاضلة في شدة النورية ونسبة
الى تلك الطبقات كنسبة جزء واحد من سبعين جزءا وهكذا نسبة كل طبقة منها الى ما فوقها ثم الى تلك
الطبقات الى نور الانوار الا طبقة فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى في شدة النورية فما اضل دعوى وكذب وانهى
من زعم وادعى انه يمكن رؤية الله بهذه العين وهو ممن يعجز عن تحديق بصره الى جرم الشمس واملاء عينه من نورها
حين لا حجاب من دونها ولا سحاب **الحديث الثامن** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي نصر عن ابي
الحسن الرضا ع قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه قط جبرئيل فكشف
لي فاراني الله من نور عظمته ما احب في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار **الشرح** الاسراء السير في الليل وسرى
سرى وسرى بمعنى واحد ضرب وسرى بلا ازيد ليلا واسراه واسرى به مثل اخذ الخطام بالخطام وطوى الموضع
يوطأه والمراد والوطاء موضع القدم قوله فكشف له اي كشف الله له حجب الكائنات كلام الرضا ع وكذلك فاراه الله
من نور عظمته الضمير الاول راجع الى الرسول ص والثاني ما احب الى ان يكون فاعل هو الرسول ص وفيه
اشعار بان قوة الرؤية على قدر قوة المحبة وسعة ادراك المحب فان المحبة عين ادراك الملائم ولما كان ادراك

للقوم فاذا كان ادراك المحجوب نفس رؤيته للمحجوب لما علمت ان ادراك النور الاحدي لا يمكن الا بالمشاهدة
الحضورية كانت قوة هذه الرؤية في مثل هذا المرئي المحجوب على قدر قوة نور الناظر المحجوب وقوة تجرده لا على
قدر شدة نور المحجوب الاحدي لان عز جنابه في شدة نوره لا يحيطون به علما وهذا عجيب فان ذاته تعالى نور
احدي لا انقسام ولا تبعض فيه ثم المشاهدة والرؤية لم يقع الا لذاته من غير حجاب فلا اختلاف صور ولا صورة
زائدة ولا مثل له ومع ذلك لم يتعلق الرؤية بكنه ذاته وتمام حقيقته ولم يتعلق ايضا الا بذاته وحقيقته
فاذن منشأ هذا القصور والنقصان في الرؤية من الرائي وقصور الناظر ونقصه عن درجة التمام
واللاتناهي في المنظور ويحتمل ان يكون الفاعل له هو الله اي اراه الله من نور عظمته ما اراد واحب ان يعطيه
في ذلك الوقت اعني ليلة الاسراء ولعل الذي يعطيه يوم الآخرة اضعاف ذلك من قوة الرؤية ونور البصيرة
اذ قد بقي له بعد من حجاب البشرية شيء فاذا ارتفعت البشرية يوم القيامة زال الحجاب بالكلية ثم
حينئذ نور الرؤية واليه الاشارة بقوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا فانه لم يفن السالك عن نفسه بالكلية فهو بعد
في حجاب نفسه فاذا فني عن ذاته بالكلية وهلك وجهه الفاني في وجه الله الباقي كان عند ذلك تمام
النور وغاية الحضور كما قيل اذا تم الفقر فهو الله وقال بعض الفقراء بيني وبينك انى ينازعني فارفع بلطفك
انى من البين وقد يقع الكلام الى تحقيق معنى الافهام ودرجات سلسلة الجانبين يوجب شنعة الجهال واللئام
فلنمسك عنه عنان الكلام وقوله اي في قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير متعلق بقوله
ما احب اي على تفسير كما وسئل اي هو فهما والغرض انه لم يقع الاراءة والرؤية على وجه الاحاطة والاكتناه بالتمام
كما في الحديث التالي لهذا الحديث انه سئل ابو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى لا تدركه الابصار قال احاطة الوهم والله
ولي الحمد بدءاً والاتمام **الحديث التاسع** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى لا تدركه الابصار قال احاطة الوهم الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني
بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي فعليها ليس يعني عمى العيون انما عنى احاطة
الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله اعظم من
ان يرى بالعين **الشرح** لما اشتهر ما في معنى قوله تعالى لا تدركه الابصار وما عند العامة من ان المراد نفي
الرؤية المعتادة بهذا البصر الحسي جاء ان رجفة على ان المراد ليس ما زعموه لانه امر مستغنى عنه وذاته تعالى
اجل واعظم من ان يحتمل في حقه ذلك المعنى حتى يصير الآية تحولة على نفيه فاشار الى ان المراد من الآية نفي احاطة
الوهم بذاته وان الابصار ليست ههنا بمعنى العيون بل بمعنى العقول والاوهام ثم استدل على ذلك بما جاء
في القرآن ووقع بين اهل اللسان من قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وهي جمع البصيرة الحاصلة على ما يبصر به ورثت
في القوة والمراد بها آيات الله المنزلة التي تجلى الحق فيها وبصرها ومعلوم انه ليس يعني بها البصائر العيون اذ ليست
الآيات مبصرة بالعين الحسي بل مدركة بالعقول وتذكير الضمير في قوله يعني به باعتبار لفظ البصائر لانه لفظ مفرد
وجمعيته باعتبار المعنى وقوله تعالى فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وظاهر انه ليس المراد بمن ابصر آيات الله بعينه

لانها

لانها ليست محسوسة بهذا الحس العيني ومن قوله تعالى ومن عمي فعليها على قياس ما ذكر في من ابصر ليس المراد عمى العيون
ولكن عمى القلوب كما في قوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واذا علم من هذه المواضع الثلاثة مطالعه
والنظر اما ان المراد من البصر الادراك الباطني فكذا المراد في قوله لا تدركه الابصار احاطة الوهم والاكتناه العقل واعلم
ان جوهر الوهم بعينه جوهر العقل ومن كلام بعضهما من نباك العقل والوهم منهما بالقصور والكمال فما دامت
القوة العقلية ناقصة كانت ذات علاقة بالمواد الجسدية مسكنة النظر اليها لا تدرك المعاني الا متعلقة
بالمواد اضافة اليها دون معارضة احكام الحس لضعفها وغلبة الحواس والمحسوسات عليها يحكم على غير المحسوس
حكمها كالمحسوس فما دامت في هذا المقام يطلق عليها اسم الوهم فاذا استقام وقوي صار الوهم عقلا وتخلص
عن الزيغ والضلال والآفة والوبال **الحديث العاشر** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي
الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن الله هل يوصف فقال اما تقرأ القرآن قلت بلى قال اما تقرأ قوله تعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب
اكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام **الشرح** قول السائل هل يوصف معناه
هل يوصف بالرؤية فاراد عليه السلام التنبيه والارشاد الى نفي الرؤية مطلقا عنه تعالى بما في القرآن فلما ظهر من حال
السائل انه قرأ القرآن وعرف قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار استفسر عنه هل يعرف معنى الابصار
في هذه الآية والظاهر من حاله انه لم يعرف من الابصار الا ابصار العيون عرفه بان اوهام القلوب اكبر واقوى في
باب الادراك من ابصار العيون لان الوهم رئيس الحواس الظاهرة والباطنة ومحيط بها ومستعملها كما ان القلب
اعني العقل رئيس الوهم ومحيط به فالاولى ان يكون معنى الآية لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام ليدل على
نفي الرؤية عنه تعالى مطلقا اذ كل ما لا يدركه الوهم فلا يدركه البصر لا محالة بخلاف العكس ومن يدرك الوهم فهو يدرك
البصر على الوجه الاولى الاحرى ان سلطان الوهم اقوى من الحس ومدركاته اكثر ومثاله ادراكه اوسع وابسط
فان ادراك الحس مقصور على الامر المحصور في مادة معينة وفي جهة خاصة من الجهات ووضع خاص من الاوضاع
بخلاف الوهم حيث يدرك كل ما يدركه الحواس باسرها الخمس بل يدرك مفهوما اموراً اخرى مجردة عن المواد والجهات
والاوضاع **الحديث الحادي عشر** محمد بن ابي عبد الله عمن ذكره عن محمد بن عيسى عن داود بن القاسم عن ابي هاشم
الجعفري قال قلت لابي جعفر عليه السلام لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال يا ابا هاشم اوهام القلوب ادق من ابصار العيون
انت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك فاوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون **الشرح** قوله
اوهام القلوب جميع الادراكات الباطنية ومبادئها وبالجملة كلما هو غير ادراكات الحواس الظاهرة ومحسوساتها
انما هي ادق لانه لا يمكن الدقيقة والطف وموطنها ارفع من هذا العالم الطبيعي واياك ان تعتقد ان الذي ادركته القوى
الباطنة كالخيال هو بعينه الذي ادركه الحس الظاهر فان من يدركه البصر في الخارج هو بعينه حاضر في عالم الخيال او تزعم
ان عالم الخيال من اجزاء هذا العالم الادنى كما هو المشهور عند الجمهور من الحكماء وغيرهم ان الصور التي تدركها القوة الخيالية
هي مرتسمة في اجزاء الدماغ وبطونه وتجاويفه او ان تلك القوة بنفسها قائمة بجوهر الدماغ وانما الحق كلهم غافلون

عن ذلك الا ما شاء الله بل الحق كما هدانا الله سبيله وارشدنا اليه ان القوة الخيالية التي هي من جنود العقل جوهر مجرد
عن هذا العالم اعني عالم المواد الطبيعية وعن الجهات الوضعية وكذا صورها كلها خارجة عن هذا العالم وليست الصور التي يدركها
الخيال في الارض ولا في السماء ولا فيما بينهما ولا في الجسد والسند والبلدان النائية التي ادركها الحواس بل التي يخترعها
الوهم بالخيال ليست موجودة في جهة من الجهات او بقعة من الاصقاع اصلا ثم التي ادركتها الحاسة من خارج وقت
محسوسيته ليست هي بعينها في صقع الخيال والتي في الخيال لا يدركها بعد الحواس ولا تمس ولا يشار اليها ولا بينها وبين
جزء من هذا العالم اتصال او حلول ولا انفصال بعيد ولعل الف رجل في ليلة واحدة لحظة واحدة ادركوا بلدا واحدا
كالسند مثلا على جهات او وضع مختلفة او رجلا واحدا استحضر في خياله سبع سموات واضعافها واضعاف عشرة منها
بحيث يشاهدها المشاهدة الحسية المحسوسة فكيف تكون هذه الصور موجودة في هذا العالم والتي من صور الجسمية
يكون في مادة خارجية اذا وردت اخرى بطلت الاولى كالماء اذا صار هواء وكذا الرسم في لوح مادي من النقوش
او الارقام اذا طرأت عليه نقوش وارقام اخرى تشوش الكل وبطل بخلاف جوهر القلب وصحيفة الصدر فكل ما وردت
الصور ادركت بلا مزاحمة نعمت واستحالها ولا دل على ان قوة الخيال وصورها الادراكية مجردة عن هذا العالم قائمة
بمدركها وذلك مبحث مهم وينوه بها واذا كانت اوهام العقلاء وسد ادراكات العقول لقاصرة عن البلوغ اليه فهم كما مر سابقه
فكيف حال ابصار العيون الحديث الثاني عشر علي بن ابراهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن هشام بن الحكم قال الاشياء
لا تدرك الا بامرين بالحواس والقلب والحواس ادراكها على ثلثة معان ادراكا بالمداخلة وادراكا بالمماسة وادراكا بلا
مداخلة ولا مماسة فاما الادراك بالمداخلة فالاصوات والمشام والطعوم واما الادراك بالمماسة فمعرفة الاشكال
من التربيع والتثليث ومعرفة اللين والخشن والحر والبرد واما الادراك بلا مماسة ولا مداخلة فالبصر فانه يدرك
الاشياء بلا مماسة ولا مداخلة في حيز غيره ولا في حيزه وادراك البصر له سبيل وسبب فسبيله الهواء وسببه الضياء
فاذا كان السبيل متصلا بينه وبين المرئي والسبب قائم ادرك ما يلاقي من الالوان والاشخاص فاذا حمل البصر على ما لا
سبيل له فيه رجع راجعا فحكى ما وراءه كالناظر في المرآة فانه لم يكن له سبيل رجع راجعا فحكى ما وراءه وكذلك الناظر
في الماء الصافي يرجع راجعا فيحكي ما وراءه اذ لا سبيل له في انفاذ بصره فاما القلب فانما سلطانه على الهواء وهو يدرك
جميع ما في الهواء ويتوهمه فاذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجودا رجع راجعا فحكى ما في الهواء فلا ينبغي للعاقل ان
يحمل قلبه على ما ليس موجودا في الهواء من امر التوحيد جل الله وعز فانه ان فعل ذلك لم يتوهم الا ما في الهواء موجود
كما قلنا في امر البصر تعالى الله ان يشبهه خلقه الشرح قوله الاشياء لا تدرك الا بامرين اي المدركات على كثرتها منحصرة
في امرين لان العوالم على كثرتها منحصرة في عالمين احدهما عالم الشهادة والدنيا وثانيهما عالم الغيب والاخرة فالمدرك
للاول عالم الشهادة هو احدى الحواس الخمس والمدرك في عالم الغيب هو القلب والمراد بالقلب مجمع المشاعر الباطنية
اعني الخيال والوهم والعقل قوله والحواس ادراكها على ثلثة معان اي على ثلثة انحاء لانها متفاوتة في اللطافة
والكثافة فالتي في غاية الكثافة هي الحالة اللمسية وهي ادنى درجات الحيوانية واول الحاجات لانه لا يخلو عنه حيوان وقد
يخلو عن ما سواها كاكثر الجنين والحلزونات وهي ايضا منبثة في جميع الاعضاء الكثيفة وتمام الجلد واللحم وادراكها

بالمماسة

بالمماسة ومباشرة الملموس من غير توسط شيء بينهما او هذه الجهة دليل كثافتها وبعدها عن صقع الملكوت والتي في غاية
اللطافة من جملتها هي الحالة البصرية وهي ارفعها درجة من حيث ادراكها ليس بالمماسة ولا بمداخلة شيء بل بها من حيث
ادراكها يتعدى الى عالم السموات فيدرك الكواكب التي في الفلك الثامن ومن حيث ان آلتها التي هي الروح البدني الطف
الاعضاء واشفها واقبلها لقبول النور واسرعها اقتدارا على خلقة الجرم ولطافة الاولى كرتبة الادراك وشدته
علامة قوة الصورة وقربها الى افق التجرد والاستقلال في الوجود والتي هي متوسطة بين ادنى الحواس التي هي اللمس
واعلاها التي البصر هي الثلث الباقية التي ادراكها بمداخلة شيء اليها وورود متوسط بينها وبين مدركها اليها
فهي ليست بتلك الكثافة حتى ينال المادة الكثيفة الظلمانية بذاتها ولا بتلك اللطافة حتى لا يباشر بنفسها المادة
الكثيفة ولا المتوسط المتادي اليها فهي لا يباشر كل المباشرة ولا تباين كل المباينة فلتوسطها بين الطرفين تباشر
ولكن لا المادة الكثيفة بل الامر المتوسط كالهواء والماء فهذه ثلث قوى السامعة لادراك الاصوات بتوسط
الهواء الحامل الكيفية الصوتية والحرفية والكلامية والشامة للمشام والروائح بتوسط البخار الحامل للكيفية
الشمية والذائقة المطعوم بتوسط الماء اللعابي الحامل للكيفية الذوقية وهذه الثلث ايضا متفاوتة
في الكثافة واللطافة فالطفها السمع ثم الشم ثم الذوق حسب تفاوت الاوساط فالهواء الصافي الطف من البخار
وهو الطف من الماء واما مدركات قوة اللمس التي مر فيها بالمماسة فهي كالاشكال من التربيع والتثليث والا
ستدارة والتعبيب للسطح ومن التكعيب والكروية والاسطوانية والمخروطية للجسم وكالملاسة والخشونة
للسطح وكاللين والصلابة للجسم وكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واما مدركات البصر الذي يدرك
الاشياء لا بمباشرة ومماسة ولا بمواصلة اثر اليه واتحاد لا بدخوله في حيز غيره ولا بدخول الغير في حيزه فهي الاضواء
والالوان والاشكال والاوضاع والاشخاص وحركاتها وسكناتها وقوله وادراك البصر له سبيل وسبب اراد بالسبيل
المسافة التي بينه وبين المبصر فان ادراكه ليس بالملاصقة فلابد من بعد بينهما وذلك البعد لا يمكن ان يكون خلاء
لاستحالة الخلاء المذكور سابقا ولا ان يكون ملاء غليظا يحجب البصر عن المبصر بل جسما لطيفا وهو الهواء او ما يجري مجراه
في اللطافة وتسميته بالسبيل اما على مذهب من يرى ان الابصار بخروج شعاع من البصر الى المبصر فظاهر واما على مذهب
بزعم من جهة توجه النفس الى جهة المرئي واراد بالسبب ما بدونه لا يخرج البصر من القوة الى الفعل في جوهر الباصرة التي في
العين كما ينبغي ان تصير مبصرة بالفعل ولا في جواهر الالوان وما يشبهها كما ينبغي ان تصير مبصرة بالفعل فاذا وقع
ضوء الشمس على البصر واتصل به وعلى الالوان واتصل بها ابصر البصر بالضوء الذي استفاده من الشمس مبصرا بالفعل
وتصير الالوان بذلك الضوء مبصرة مرئية بالفعل بعد ما كانت كذلك بالقوة قوله واذا حمل البصر اه اعلم ان
الشعاع البصري الذي هو آلة الابصار اذا نفذ في الهواء الى جانب المرئي فان كان هناك جسم صقيل غير نافذ
وشافة كالمرآة ونحوها فلا يمكنه ان ينفذ فيه فينعكس راجعا ويقع على خلاف جهة ذلك الصقيل فيرى ويحكي
ذلك الشيء كان في مقابل البصر وهو في وراءه والا نفذ الشعاع في الجسم القابل ويرى بعيد لكثافته وقوله
الشعاع الشمسي والنور البصري وقوله فاما القلب فانما سلطانه على الهواء الى اخره المراد من الهواء الفضاء ما بين

الادق والسماء فانا ادركنا في مقصود على مدركات الحواس ولا شرط في شرايط ادراك الحواس حتى لو خرج ملك الهواء بوساطة الحس بها الا بوساطة الوهم فاذا حمل العقل على ادراك ما ليس بموجود في الهواء في العالم الجسماني يعود راجعا فخرج بصورة من عنده فحكى لما ليس بموجود في العين بما يخترع من وهمه وهكذا عادته في المرايا والمواضع المظلمة والخالية فالحاصل ان العاقل لا يحمل عقله على ادراك ما ليس بموجود كحمله على الموجود ولا يحمل على ما ليس بمحسوس كحمله على المحسوس لانه لا يقع في غلط الوهم وكذا من طلب ادراك الحق من طرق الحواس وقع في الزيغ والضلال فانه تعالى اجل واعظم من ان يطلب ويتناول من سبيل الحس والخيال المفضي الى الاشكال فان فعل ذلك تحير بالعرفان فلم يتم للطالب شيئا الا وجولان امثاله وعبارة اقرانه كما ذكر في ام البصرى تمثل العصيم في جهة اعند حمله على تلك الجهة باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه جل وعز وهو الباب العاشر من كتاب التوحيد وعدد احاديثه اثنا عشر حديثا الحديث الثاني علي بن ابرهيم عن عباس بن معروف عن ابن ابي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين قال علي بن احمد العقيقي انه عارف قال الكشي يكنى ابا الضريس بالضاد المعجمة والراء والسين المهملة بعد الياء وروي انه ترحم الصادق عليه السلام عليه وروي ان الصادق عليه السلام قال له لم سميت ابنك ضريسا فقال لم سماك ابوك جعفرا وروى ابو جعفر بن بابويه ان الصادق عليه السلام زار قبره بالمدينة مع اصحابه قال الكشي بسند تقدم في عبد الرحمن بن اعين انه كان مستقيما مات في حيوة ابي عبد الله عليه السلام حمدويه عن محمد بن عيسى عن ابي بصير عن الحسن بن موسى عن زرارة ان ابا عبد الله عليه السلام زار قبره ودعا واجتهد في الدعاء وترحم عليه علي بن الحسين عن علي بن اسباط عن علي بن الحسن بن عبد الملك بن اعين عن ابن بكير عن زرارة قال قال ابو عبد الله عليه السلام بعد موت عبد الملك بن اعين اللهم ان ابا الضريس كنا عنده خيرتك من خلقك فصيره في ثقل محمد صلوات الله عليه واله يوم القيمة ثم قال علي عليه السلام سبحان الله اني مثل ابي الضريس لم ار بعد حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن علي بن عطية قال ابو عبد الله عليه السلام لعبد الملك بن اعين كيف سميت ابنك ضريسا فقال كيف سماك ابوك جعفرا قال ان جعفر نهر في الجنة وضريس اسم شيطان الى ابي عبد الله عليه السلام ان قوما بالعراق يصفون الله بالصورة والتخطيط فان رايت جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب الي سالت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله فاعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان الشرح التخطيط الاشكال قوله من قبلك اما بفتح القاف وسكون الباء اي كان من قبلك او بكسر القاف وفتح الباء اي من كان من جهتك وناحيتك يعني به اهل العراق قوله فانف عن الله البطلان والتشبيه امر بنفي التعطيل والتشبيه لم ينف التعطيل والتشبيه لان جماعة ابطلوا ونزهوا الله عن مشابهة المخلوقات فوقعوا في التعطيل ونفي الصفات والاسماء وجماعة اخرى ارادوا ان يصفوه بصفاته العليا واسمائه الحسنى فاثبتوا الصفات زائدة على ذاته فشبهوه بخلقه فاكثر الناس الا القليل النادر منهم بين المعطل والمشبه قوله فلا نفي ولا تشبيه اي يجب

على السالك

على السالك ان لا يقول بنفي الصفات ولا باثباتها على وجه التشبيه وقوله هو الله الثابت الموجود اشارة الى نفي التعطيل والبطلان وقوله تعالى الله عما يصفه الواصفون اشارة الى نفي التشبيه فان الواصفين هم الذين يصفون الله بصفات زائدة ويقال لهم الصفاتية وكل من اثبت لله صفة زائدة فهو مشبه لا محالة وقوله ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان اي لا تتجاوزوا عما في القرآن فان نفوا عن الله ما ورد في القرآن فقد نفوا فيلزمهم التعطيل والله يقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وان اثبتوا لله من الصفات ما يجب التنزيه عنها فقد وقعوا في التشبيه والله يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون الحديث الثاني محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن ابرهيم بن عبد الحميد عن ابي حمزة قال قال لي علي بن الحسين عليه السلام يا ابا حمزة ان الله لا يوصف بمحدودية عظم ربنا عن الصفة وكيف يوصف بمحدودية من لا يحد ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير الشرح اعلم ان كثيرا من الناس ذهبوا الى ان صدق المشتقات كالعالم والقادر والمجيد والكريم وغيرها على شيء واتصافه بها يستدعي قيام شيء من مبدأ الاشتقاق لذلك الشيء كالعلم والقدرة والمجد والكرم فلا يطلق عندهم اسم العليم الا على من له علم زائد على ذاته ولا القادر الا على من له قدرة زائدة ولا المجيد الكريم الا على من له مجد وكرم زائدة فمناط الصدق الاوائل للمشتقات عندهم تحقق الصفات الزائدة عندهم وهذا منهم مجرد دعوى بلا بينة وبرهان والمحققون من الحكماء ومن وافقهم على خلاف ما ذهب اليه هؤلاء وبينوا ذلك بوجوه من الشواهد والاعتبارات فقالوا ليس من شرط الموجود او الواحد مثلا ان يكون له وجود زائد او وحدة زائدة والا لذهب الامر متسلسلا الى غير نهاية بل الموجود قد يوجد نفس الموجود ما هو موجود وقد يوجد شيء اخر كالانسان او ماء او هواء وذلك الشيء هو الموجود وكذا الواحد قد يوجد على المعنى البسيط الذي هو نفس الواحد بوحدة هي غير زائدة على ذاته وقد يوجد شيء اخر موصوف بصفة الوحدانية كالانسان الواحد والشجر الواحد والماء الواحد فاذا تمهدت هذا فاعلم ان عند الفرقة على ان اتصاف الله تعالى بصفاته العليا انما هو على المعنى الاول البسيط فهو موجود بذاته لا بصفة الوجود واحد بذاته لا بصفة الوحدة عليم بالعلم زائد وهكذا في جميع صفاته فقوله عليه السلام لا يوصف بمحدودية اشارة الى انه مجيد بنفس ذاته لا بصفة المحدودية لانه لو وصف بصفة زائدة يلزم ان يكون محدودا محدودا كما بالاوهام لان تلك الصفة ليست بواجبة الوجود والا لزم تعدد الاله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل كانت ممكنة مخلوقة فلزم اتصافه بصفات المخلوقات وسمات المحدثات فكيف يوصف بصفة زائدة ممكنة من لا يدركه مشاعر العقول ولا تمثله اشباح العيون وهو يدرك البصائر والابصار لانه خالق القوى والمشاعر وهو اللطيف فكيف يدركه الكثيف من عقل وحس وهو الخبير قبل ايجاد صفة العلم فكيف يوصف بعلم زائد من الصفة الحديث الثالث ٢٧١ محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن حسن بن سعيد عن ابرهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على ابي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ان محمدا راى ربه في صورة الشاب الموفق في سن ابناء ثلثين سنة وقلنا ان هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون

احمد بن حسن اسمعيل بن شعيب بن ميثم التمار و هو ابن اسباط الميثمي قال الشيخ من رجال الصادق من اصحاب الكاظم ع واقفي وقال
الشيخ في الفهرست كوفي صحيح الحديث سليم و في الكشي عن حمدويه عن الحسن بن موسى انه واقف وقال النجاشي بعد
نقل الوقف عن الكشي و هو على كل حال ثقة صحيح الحديث معتمد عليه وقال العلامة في صده و عندي فيه
توقف والعز … عليه الخزرجي رحمه الله بقول النجاشي … توقف للعمل … شان الميثمي لفساد مذهبه مع مبالغة
النجاشي في تعديله … ابن فضال لدعوى فساد المذهب … وقد تقدم في القسم الاول انه يعتمد
على رواياتهم و سلك في هذا القسم ترجيح لاحتمال رواية يحيى بن القاسم ابي بصير وان كان مذهبه فاسدا يقولون
انه اجوف الى السرة و البقية صمد فخر ساجدا لله ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك
سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان يشبهوك بغيرك اللهم
لا اصفك الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك انت اهل لكل خير فلا تجعلني مع القوم الظالمين ثم التفت
الينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال نحن آل محمد النمط الاوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا
التالي يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق و سن ابناء
ثلثين سنة يا محمد عظم ربي وجل عن ان يكون في صفة المخلوقين قال جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك
محمد كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ان نور الله منه اخضر و منه
احمر و منه ابيض و منه غير ذلك يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به الشرح الموفق الرشيد والتوفيق
تفعيل من الوفاق والتوافق وهو تناسب الامور وتلاؤمها لحصول الخير المطابق و قصد امر يتفق بكسر الفاء
منهما اذا صدر موافقا كما رشدت امره من ابناء ثلثين سنة و هي سن تمام الخلقة الانسانية الجامعة بين
كمال الصورة و جمال المعنى ولم اجوف الى السرة و البقية صمد نقل بعض الناس ان العالم كله شخص واحد وذات واحدة
وله جسم و روح فجسمه جسم الكل اعني الفلك الاقصى بما فيه و روحه روح الكل والمجموع صورة الحق الا انه ضمنه الاسفل
اجوف لما فيه من معنى القوة الامكانية والظلمة الهيولانية الشبيهة بالخلاء والعدم و نصفه الاعلى صمد لان الروح
العقلي موجود بالفعل بلا جهة امكان استعدادي و مادة ظلمانية تعالى عن التشبيه والتمثيل … بالضم والكسر
خر اذا سقط من علو و النمط الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث عن رسول الله ص و الرجز هذه الامة النمط
الاوسط يلحق بهم التالي و يرجع اليهم الغالي كذا في الصحاح للجوهري و لما سمع ع مقالتهم الناشئة عن عدم العرفان
و جرأتهم في حق الله الصادرة عن الجهل والعصيان خر ساجدا لله تعظيما للرب و استبعادا عما وقع منهم من الاجتراء
والافتراء في حقه تعالى و تحاشيا عن … سجدة تنزيها له و تقديسا عما يصفه الجاهلون و يعتقده المشبهون ثم
… و قصورهم عن رتبة العرفان ودرجة التوحيد و اعوجاجهم عن سنن الحق حتى وقعوا في مثل هذا الضلال
البعيد و الزيغ الشديد ثم طلب من الله وناداه … بانه تعالى منزه عن مثل ما يصفه المشبهون … عن توصيفه
الا بما وصف به نفسه و استعاذ به ان لا يجعله من القوم الظالمين … ثم اخذ في التعليم
والارشاد و حل الشبهة … ان كل ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره للعلم

سابقا

سابقا سواء كان … عن محمد بن علي الباقر ع ان كل ما تصوره احد في عقله او وهمه … فالله سبحانه غيره ووراءه لانه
مخلوق والمخلوق لا يكون من صفات الخالق ثم اشار الى الفرق … صدر هذه الامة النمط الاوسط المراد من
آل محمد الجامعون بين الشريعة والتوحيد المتوسطون بين طرفي الغلو والتقصير وجانبي التعطيل والتشبيه والابطال
والتجسيم لا يدركنا الغالي … في جانب التعطيل والابطال ولا يسبقنا التالي لقصوره و عدم … عن عقيدة باب
الصورة والتشبيه والابطال والتجسيم لا يدركه الغالي … هذا العلم … صفات الله و اسمائه مطلب عال
و مقصد … تحقيق هذا المقام العزيز المرام و توحيده على وجه التمام ما سلف عليك من ذي قبل في احاديث
الاسماء وغيرها ان شاء الله ثم اخذ في تأويل ما بلغ اليهم و زعموا انه من جهات التجسيم وصفات التشبيه فذكر انما
كان من صفات محمد ص و هو الحسن ما شاهده بربه بعين قلبه و سره بالعيان … حتى كان محمد الى ما في
هيئة الشاب الموفق و سن ابناء ثلثين سنة ولا يبعد من هذا التأويل … لا … اعظم و اجل من ان
يكون في صفة المخلوقين ما في الرواية وهي من كانت رجلاه في خضرة وقيل لمن كانت رجلاه في خضرة فقال ذلك محمد ص و آله
فانه لم … عند ربه و كان حين نظر الى ربه بقلبه نظرا … في مقام نوراني من حجب نور الانوار فتلك الحجب
الالهية متفاوتة النورية بعضها اخضر و بعضها احمر و ابيض و بعضها غير ذلك فالنور الابيض ما هو اقرب من نور الانوار والاخضر
ما هو ابعد منه فكانه ممتزج بضرب من الظلمة … الاجرام الفلكية وغيرها والاحمر هو المتوسط بينهما
وما بين كل اثنين من الثلثة من الانوار ما يناسبهما ما عبر بانوار الصبح و اشفق المختلفة في الالوان … بعضها
من نور الانوار الحسية اعني نور الشمس ما قرب من النهار هو الابيض والبعيد منه الممتزج بظلمة الليل هو الاخضر
والمتوسط بينهما هو الاحمر ثم ما بين كل اثنين الوان اخرى متناسبة كالصفرة ما بين الحمرة والبياض والنفسجية
ما بين الخضرة والحمرة فتلك الانوار الحسية … طريق … تحقيق الصدق والوقوف لا بد من مزيد
عليها حتى يحصل اليقين بها … لبعض السالكين في كسوة الاشكال الحسية … ثم قال يا محمد ما شهد
له الكتاب والسنة فنحن القائلون به معناه ان كل … فنحن العارفون بتفسيره … الا انهم
قائلون به تقليدا و تسليما اي من غير بصيرة فان … المسلمين … حديث
الرؤية … عند … لكن القوم حملوه على ظاهر التجسيم و لذلك استبعدوه و استوحشوه و عظم الله عنه
واستعلاه علوا كبيرا الحديث الرابع ٢٧٧ علي بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن احمد بن بشر البرقي هو احمد بن
الحسين روى عنهما احمد بن محمد بن يحيى ضعيفان قال الشيخ الطوسي ذكر ذلك ابن بابويه … عبارة الشيخ في كتاب الرجال
هكذا ان الذي روى عنهما احمد بن محمد بن يحيى و هو الصواب قال حدثني عباس بن عامر … ابو الفضل الثقفي
القصباني الشيخ الصدوق الثقة كثير الحديث … قال النجاشي له كتب روى عنه سعد بن عبد الله قال اخبرني هارون
بن الجهم بن ثوير بن ابي فاختة سعيد بن جهمان مولى ام هاني بنت ابي طالب و ابو الجهم روى عن ابي عبد الله ع كوفي
ثقة … وقال النجاشي القرشي الكوفي من اصحاب الصادق ع روى محمد بن خالد البرقي عنه كتابه عن ابي حمزة عن علي بن
الحسين ع قال لو اجتمع اهل السماء والارض ان يصفوا الله بعظمته لم يقدروا الشرح قوله يصفوا الله

يتطرق اليه صقع علم احد لما له من العظمة وقد مضى البرهان على هذا امر ان الذات الاحدية والهوية الغيبية مما لا
يتعدد ولا يتجزى ولا يكون له صورة ومثال بل لا يمكن تعقله ولا تحده لانه بوجوده الذي ليس فوقه انه غير متناهي الشدة في النورية
فلا يكتنهه لاحظ ولا يسعه لادراك ناظر الحديث الخامس سهل عن ابرهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل ع ان من
قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب ع بخطه سبحان من لا يحد ولا
يوصف ليس كمثله شيء وهو السميع العليم او قال البصير الشرح الظاهر ان الذي نسب الى احد هشامين عليهم السلام وموالبهم
من القول بالتجسيم او التصوير كان من باب الرموز كما ان لافاضل الائمة من الحكماء رموزا وتجوزات في باب المبدا والمعاد
واهل التقليد لكلامهم انهم تعرجوا في الالفاظ وحرفوا الكلم عن مواضعها اذ ما من صورة امكانية وصفة خلقية الا ولها
حقيقة اصلية في عالم الالهية وعالم الاسماء الربانية لكن على وجه اعلى واشرف الا ترى ان الوجود حقيقة واحدة نوعية
وهو في مرتبة جسم وفي مرتبة طبيعة وفي مرتبة نفس وفي مرتبة عقل وفي مرتبة حق متعين من المثل والتشبيه وكذا حكم
كل صفة وجودية اذ الاختلاف بالشدة والضعف قد ينتهي الى غاية التخالف ففي كل شيء له اية تدل على انه واحد
حكم عن هشام بن الحكم انه قال بين معبوده وبين الاجسام تشابهها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه انتهى
واراد بالتشابه التناسب كما دل عليه قوله بوجه من الوجوه غلا في حق علي ع حتى قال انه الواجب الطاعة وهذا
هشام بن الحكم وحكى الكعبي عنه انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر من الاقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات
ولا يشبهه شيء من المخلوقات ولا يشبهه شيء وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان الى مكان وقال محمد بن عبد الكريم
الشهرستاني في كتاب الملل والنحل بعد ما نقل ان هشام بن الحكم غلا في حق علي ع حتى قال انه الواجب الطاعة وهذا
هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزمه على الخصم
ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم ابا الهذيل العلاف فقال انك تقول الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك
المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول انه جسم لا كالاجسام وصورة
لا كالصور وله قدر لا كالاقدار ونقل ايضا في الكتاب المذكور من مقالات غلاة الشيعة انهم قالوا وظهور الروحاني
في الجسماني امر لا ينكره عاقل اما في جانب الخير فكظهور جبرئيل ع ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل
بصورة البشر واما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة انسان وظهور الجن بصورة البشر حتى يتكلم بلسانه
ولذلك نقول ان الله تعالى ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلعم شخص افضل من علي ع وبعده
اولاده المخصوصون هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم ومن هذا اطلقنا اسم الالهية عليهم
وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعلي ع دون غيره لانه كان مخصوصا بتاييد من عند الله مما يتعلق بباطن الاسرار
وقال النبي صلعم انا احكم بالظاهر والله يتولى السرائر ومن هذا كان قتال المشركين الى الرسول صلعم وقتال
المنافقين الى علي ع ومن هذا شبهه بعيسى ع وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم لقلت
فيك مقالا وقال منكم من يقاتل على تاويله كما قاتلت على تنزيله الا وهو خاصف النعل فعلم التاويل وقتال
المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية اول دليل على ان فيه جزءا الهيا وقوة ربانية او هو الذي

ظهر

ظهر الاله بصورته وخلق بيده ونطق بلسانه ومن هذا قالوا كان موجودا قبل خلق السموات والارض قال كنا اظلة عن يمين
العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصورة العريقة من الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى
اشراقا لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم او في ذلك العالم انتهى فهذه جملة من مقالات هؤلاء الموالي
ويظهر عند التامل ان الاعتقاد انه تصدر عنهم ليس عن خبث الباطن والعقيدة في معنى الالهية والتوحيد الخالص
عن شوب الكثرة سواء كانت في باب بروز الجسماني او تجسم الروحاني وهذا انما الواقع ما هو من القبيل الاول
جسم لا كالاجسام وفي ما هو من القبيل الثاني فيه جزء الهي وقوة ربانية ولم يقولوا هو الله او رب تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا الحديث السادس ٢٢٧٤ سهل عن محمد بن عيسى عن ابرهيم عن محمد بن حكيم الخثعمي روى عن ابي عبد الله وابي
الحسن يكنى ابا جعفر له كتاب روى عنه ابنه جعفر كذا قال النجاشي وفي الفهرست له كتاب روى عنه حسن بن محبوب ثم ابي
حكيم له كتاب روى عنه القاسم بن اسمعيل قال كتب ابو الحسن موسى بن جعفر ع الى ابي ان الله اعلى واجل واعظم من ان
يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك الشرح اعلم ان لكل واحدة من صفات الله تعالى
مفهوما كليا عاما من شانه ان يعقل ويتصور في الذهن ولها نحو من الوجود لا يمكن ان يعقل ويتصور في ذهن
من الاذهان وهو ان كل واحدة من صفاته الكمالية الايجابية كونها عين وجوده وكما ان للوجود معنى مشتركا بينه تعالى
وبين الحوادث ولكن وجوده الخاص به لكونه في غاية الشدة والبهاء لا يبلغ احد كنهه ولا يحيطون به علما فكذلك
العلم بمعنى مشترك بين القديم والحادث وعلم الله موجود لذاته قديم لذاته وكما انه بوجوده علم بجميع الاشياء لا يعزب عنه
ذرة في الارض ولا في السماء ولا يمكن تصور علمه لاحد وكذا قدرته يتعلق بجميع المقدورات لشدة وجودها وعز
كالسمع فانه الجامع لسائر الصوتي والصدق في المفهوم من معنى القدرة وكذلك في سائر الصفات الالهية وهكذا
يجب عليك ان تعرف كون صفاته تعالى اجل واعظم من ان يبلغ احد كنهها حتى لا تقع في التعطيل ولا في التشبيه فلما
كان الامر في صفاته تعالى على هذا المنهاج من ان كل منها الحقيقة الالهية والوجود الرباني من حيث لا كثرة امر ع
بالتوقيف الشرعي والقصر فيها على ما ورد في الكتاب والسنة والكف عما سواه الحديث السابع ٢٢٧٥ سهل عن
السندي بن الربيع قال النجاشي روى عن ابي الحسن موسى ع له كتاب روى عنه صفوان بن يحيى وفي الفهرست الكوفي
صاحب البغداد وله كتاب رواه عنه الصفار عن ابن ابي عمير عن حفص اخي مرازم من اصحاب الصادق ع عن المفضل
قال سالت ابا الحسن ع عن شيء من الصفة فقال لا تجاوز ما في القران الحديث الثامن ٢٢٧٦ سهل عن محمد بن علي
القاساني قال كتبت اليه ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد قال فكتب سبحان من لا يحد ولا يوصف ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير الشرح اما كونه تعالى منزها عن ان يحد او يوصف فقد مضى بيانه وبرهانه وكذا كونه مقدسا
عن المثل والنظير واما كونه سميعا بصيرا فيجب ان يعلم ان السمع والبصر في حقه تعالى كلاهما علم وهو على اشرف ما
يفهم منهما في حق المخلوقات فانه بصير يرجع الى كونه وانه بذاته بحيث ينكشف عنده الموجودات كلها مشاهدة اياها
مكشوفة لديه مشهودة له وكذا سمعه عبارة عن ايجاده المسموعات والحروف والاصوات حاضرة عنده مكشوفة
الحديث التاسع ٢٢٧٧ سهل عن بشر بن بشار النيسابوري وهو عم ابي عبد الله الشاذاني من اصحاب الهادي ع

قال كتبت الى الرجل ع ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول الجسم ومنهم من يقول صورة فكتب سبحان من لا يحد
ولا يوصف ولا يشبهه شيء وهو السميع البصير الحديث العاشر ٢٧٨ سهل قال كتبت الى ابي محمد ع سنة خمس وخمسين
ومائتين قد اختلف يا سيدي اصحابنا في التوحيد منهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فان رأيت يا سيدي
ان تعلمني من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فعلت متطولا على عبدك فوقع بخطه ع سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول الله
واحد احد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد خالق وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الاجسام وغير ذلك وليس بجسم
ويصور ما يشاء وليس بصورة جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ان يكون له شبه هو لا غيره ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير الشرح التطول التفضل وتطول عليه امتن عليه قوله ع وهذا عنكم معزول اشارة الى انه ليس على كل احد ان يخوض
في امر التوحيد لقصور اكثر الناس عن دركه بل يكفيهم ان يعتقدوا ان الله واحد احد الى اخر ما ذكره وقوله ع يخلق تبارك وتعالى
من الاجسام اشارة الى نفي كونه جسما بالبرهان اذ قد ثبت وتحقق في موضعه ان العلة الموجدة ومعلولها لا يجوز ان
يكونا من نوع واحد والا لم يكن الشيء علة لنفسه وذكر بيان هذا اللزوم هناك مفصلا وايضا وجود العلة
الموجدة اقوى واشد من وجود المجعول والتفاوت بالشدة والضعف في الوجودات يستلزم الاختلاف في الماهيات
فظهر ان خالق الاجسام يمتنع ان يكون جسما من الاجسام وكذا مصور الصور يستحيل ان يكون صورة من نوعها ومع ذلك لابد
ان يكون في الافعال والاثار ضرب من المناسبة بينها وبين فاعلها ومؤثرها اليه يرجع الاشعار بان اسمائه وصفاته
التي كلها موجودة بوجود الذات واليها الاشارة بقوله ان يكون له شبه هو لا غيره اي جل عن ان يكون له شبه ليس غيره
من كل وجه لا كسائر اشباه المخلوقات التي لابد بين كل شبيهين منها من اتحاد ما فيما به المشابهة والله تع ليس كذلك
اذ لا مساوي له لا في الذات ولا في شيء من الصفات فكما وجوده لا يماثل الوجودات فعلمه لا يماثل العلوم وقدرته
لا تساوي القدر وسمعه لا يشبه الاسماع وبصره لا يشبه الابصار وكذا غيرها من الصفات الحديث الحادي عشر محمد بن
اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار بالسين المهملة بعد الياء المنقطة
تحتها نقطتين النهدي ابو القاسم عربي صميم بصري ثقة عين جليل القدر روى عن الباقر والصادق عليهما السلم
ومات في ايام الصادق ع وقال الكشي حدثني علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان ومحمد بن مسعود
قال كتب الي الفضل بن شاذان ومحمد بن مسعود قال كتب الي الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن محمد بن
مسعود قال كتب الي الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن عدة من اصحابنا قال كان ابو عبد الله ع اذا نظر الى
الفضيل بن يسار مقبلا قال بشر المخبتين وكان يقول ان فضيلا من اصحاب ابي واني لاحب الرجل ان
يحب اصحاب ابيه وقال الكشي ايضا انه ممن اجمعت العصابة على تصديقه والاقرار له بالفقه وقال
النجاشي قال ابن نوح يكنى ابا مسور روى عنه هارون بن عيسى وحماد بن عيسى وله كتاب روى عنه
جماعة وروى الكشي في مدحه روايات كثيرة ضربنا عن نقلها يؤدي الى التطويل قال سمعت ابا عبد الله
ع يقول ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره ولا يوصف بقدرة الا كان
اعظم من ذلك الشرح ليس لاحد ان يصف الله الا بما وصف به نفسه لان صفاته ذاته ولا حد

قال تع

قال تع وما قدروا الله حق قدره ولا يتكلم ما يتصوره الواصفون في حقه ولو كان جليلا عظيما فهو اجل واعظم
من ذلك لان ذلك صفة الواصفين لا صفة الرب تعالى الحديث الثاني عشر علي بن محمد عن سهل بن زياد
وعن غيره عن محمد بن سليمان عن علي بن ابرهيم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال ان الله عظيم رفيع
لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
ولا يوصف بكيف ولا اين وحيث وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف
بما كيف لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين
ام كيف اصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث فالله تع داخل
في كل مكان وخارج من كل شيء لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا اله الا هو العلي العظيم وهو
اللطيف الخبير الشرح هذا الكلام مشتمل على عدة معارف حقة في مباحث حقيقية الاول انه تع عظيم ومعنى
كونه عظيما ان قوة الحقيقة التي هي شدة وجوده متعلقة الى اللاتناهي بل وراء اللاتناهي وقد سبق الكلام
في ان القوة كيف تتصف بالعظم والصغر التناهي واللاتناهي وهي من صفات المقادير والكميات اولا وبالذات
واما ذلك باعتبار مقادير الاثار والافعال وكمياتها فكل قوة هي اعظم من قوة فالتي اثارها اكثر او اقوى او ضعفه
او ضعفه غير متناه او متناهية فبهذا المعنى يطلق عليه تع اسم العظيم والعزيز ومعناه
في العظمة لا بمعنى عظم الحجمية وفعول الاجسام تعالى عن ذلك علوا كبيرا الثانية انه رفيع اي عالي الدرجة في
الخلائق بعيد المناسبة عنها لا بمعنى الرفعة المكانية كالفلك الاعلى فبينه وبين خلقه درجات وجودية ومنازل
ومعارج من الحق الى الخلق ومن العبد الى الرب بعضها ظلمانية وبعضها نورانية لابد للسالك من قطع جميعها
حتى يصل الى باب الربوبية وفي الحديث ان لله تع سبعين الف حجاب من نور وظلمة الحديث الثالثة انه لا
يقدر العباد على صفته اي على توصيفه وقد مر بيانه الرابعة انهم لا يبلغون كنه عظمته اي لا يعقل احد كنهه
وانه قد سبق برهانه والخامسة انه لا تدركه الابصار لا ابصار العيون ولا ابصار الاوهام كما مر السادسة
انه يدرك الابصار فضلا عن المبصرات لانه يدرك انفسها ولا الاتها ولا دونها الاثبات لان قوتها
متعلقة بتلك المواضع والالات فلا حصول لها الا بنفسها والادراك مطلقا عبارة عن حصول شيء
لشيء او السابعة انه لطيف خبير اي عالم بالاشياء ولكونه لطيفا اي مجردا عن كثافة الجسمية وظلمة المادية
وكل مجرد عالم بذاته فهو كذلك عن الشيء بعينه واما كونه عالما باسباب الاشياء كما بها فلانه سبب لكل شيء
اما بغير وسط او بوسط حصل هو ابتداء صنعه والعلم بالسبب يوجب العلم بمسببه وما هو شيء الا وينتهي في
سلسلة الاسباب اليه تع فاذا علم ذاته علما تاما بما هو وان علم من ذاته ما هو مسببه علما تاما واذا علم
المجعول الاول علما بما هو سبب لذاته علم من ذات المجعول الاول ما هو سبب كذلك وهكذا الحال في علمه بالثالث
من الثاني والرابع من الثالث والخامس من الرابع فيعلم الاسباب الاولى ومسبباتها وهكذا الى اخر الموجودات
وادنى المعلولات واليه الاشارة بقوله تع الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير والثامنة انه لا يوصف بكيف

اى بمعنى انه لا يقبل القسمة ولا التجزية لذاته لا انه لطيف اى يكون ذاته قابلا لها وبناء على التاسعة انه لا يوصف بانى
وهو الحصول فى مكان من الامكنة ولا بحيث وهو الحصول فى جهة من الجهات لانه يلزم من ذلك كونه جسما او فى
جسم والعاشرة البرهان على امتناع ان يوصف بكيف وهو ان الكيف مهية امكانية وكل مهية امكانية مفتقرة
الى الجعل حتى يصير موجودة فما لم يصر موجودة ما حصولا لم يكن المهية مهية فلم يكن الكيف كيفا لان مهية الشئ
بعد المهية بجعل وجودها وما لم يكن الكيف كيفا لم يوجد الكيف وما لم يوجد الكيف لا يمكن وصف احد به ولو
فرض له تعالى وجود انه كيف لزم دور وكيف لزم توقف الشئ على نفسه فضلا عن وهو الذى كيف الكيف حتى صار
كيفا معناه ما ذكرنا من جعل الوجود وانشاء المهية فى الموجودية والحادية عشر البرهان على امتناع ان يوصف
تعالى بانى وحيث مثل المثانى المذكورين فى الكيف والثانية عشر فى انه تعالى داخل فى كل مكان لا كدخول الجسم فى المكان
ولا كدخول الشئ فى الزمان ولا كدخول الجزء فى الكل ولا كدخول الكل فى الجزء ولا كدخول النوع فى الشخص او المهية
فى الوجود والمادة فى الصورة او النفس فى البدن او ما يجرى هذه الانحاء بل هذا نحو من الدخول مجهول
لكنه انما نشاء من غاية عظمته وسعته وتوسعته فلا يخلو منه مكان لكان فاعل الشئ والفعل ضرب من النقص و
القصور ومرجعه الى العدم والعدم مناف حقيقة الوجود وقد علمت مرارا ان ذاته تعالى محض حقيقة الوجود و حقيقة
الوجود لا يمكن ان يكون وجود الشئ او عدم الشئ اخر والا لم يكن نفس حقيقة الوجود بل مركبا من وجود وشئ اخر خالف
الوجود كسائر الاشياء الناقصة الوجود والثالثة عشر انه تعالى خارج من كل شئ ولكن لا كخروج شئ عن ازال الشئ
او اخذ ايانه وبعد هذا الخروج هو انه بعيد منشاء ذلك الدخول وهو غاية عظمته وكماله فى الوجود
فان غاية العظمة كما استلزم الدخول فى كل شئ كذلك استلزم الارتفاع من كل شئ فهذه ثلاثة عشر مسئلة
من المسائل الالهيات ذكرها اسدالله لا انه تاكيدا علمه بهذه تعالى عن ان ينال وصفه احد او يدركه جاهل بعمى
عينى او بصيرة عقل ثم عاد الى ذكر ما هو كالغرض له والتمجيد لها بقوله لا تدركه الابصار الى اخره باب النهى عن
الجسم والصورة وهو الباب الحادى عشر من كتاب التوحيد وفيه ثمانية احاديث الحديث الاول ٢٨١ احمد بن ادريس عن محمد بن
عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن على بن ابى حمزة قال قلت لابى عبد الله سمعت هشام بن الحكم يروى عنكم يقول
ان الله جسم صمدى نورى معرفته ضرورة يمن بها على من يشاء من خلقه فقال سبحان من لا يعلم كيف هو الا هو ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير لا يحد ولا يحس ولا يدركه الابصار ولا الحواس ولا يحيط به شئ ولا جسم ولا صورة
ولا تخطيط ولا تحديد الشرح قوله ان الله جسم صمدى نورى اى جسم لا كالاجسام المخلوقة مادية ظلمانية لاشتمالها
على الاعدام والامكانات والنقائص والاستعدادات واما الجسم العقلى كالانسان العقلى الذى اثبته افلاطن
وشيعته الذى هو هذا الانسان الطبيعى ظله ومثاله فوجوده وجود صمدى لانه مفارق عن معنى القوة والاستعداد
وانه نورى لانه ظاهر بذاته لذاته وغير محتجب عن ذاته كهذه الاجسام المظلمة ذوات الابعاد والاوضاع والجهات
والحركات والقبول للاشارة وقوله معرفته ضرورة وفى بعض النسخ ضرورى وهذا الانسان العقلى الذى اثبته
افاضل الحكماء المتقدمين كافلاطون الالهى وشيعته مثال للبارى تقدست اسمائه يتجلى به على من يشاء من عباده

والله

والله تعالى منزه عن المثل لا عن المثال وله المثل الاعلى فى السموات ثم ان الذى انكشف على بعض اهل الحق يعلم ان العالم
كله العقلى مثال للحق وهذا العالم الطبيعى بسمائه وارضه وما فيهما وما بينهما امثال ومثال العالم العقلى بما فيه كانه
مجموع على صورة مطابقة لعالم الشهادة ان كان علمه سبحانه بذاته هو علمه بالعالم فهذا العالم على صورة العالم الربوبى من كونه
عالما بذاته وصورته من الجواهر او الجسم هى ذاته ومن حيث الكم المتصل القار صورة وجوده ومن حيث الكم المتصل الغير
القار وهو الزمان سرمديته ومن حيث الكم العددى هى علمه واسمائه ومن حيث الكيف كونه سميعا بصيرا ومن حيث
الاين كونه مستويا على العرش ومن حيث المتى كان الله فى الازل ومن حيث الوضع وصفه للشرائع وانه باسط اليدين بالرحمة
ومن حيث الاضافة كونه خالق الخلق ومن حيث الجدة مالك الملك ومن ان يفعل كل يوم هو فى شان سنفرغ لكم ايها
الثقلان ومن ان ينفعل هو الذى يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويسمع الدعاء فهذه كلها صور ما فى العالم
على حد اعلى واشرف ما يوجد فى كون او يتوهم او يتصور فى عقل او وهم او حس فكل ما سوى الله ظهر على صورة موجدها
فما اظهر الا نفسه والعالم مظهر الحق على الكمال فليس فى الامكان ابدع من هذا العالم فى رتبة وجوده الكونى اذ ليس اكمل
من موجده الحق تعالى ولو كان فى الامكان اكمل من هذا العالم لكان ثم من هو اكمل من موجده وما ثم الا الله فليس فى الامكان
الا ما ظهر فى الكون لا اكمل منه فيه مثلا فانه لباب المعرفة اشار اليه بعض الكاملين فى العرفان ثم ان الله اختصر من هذا
العالم مختصرا مجموعا وكتابا وجيز النظم جامعا يحوى على معانيه كلها من اكمل الوجوه سماه ادم كما هو المروى ان الله خلق
ادم على صورته فالانسان خليفة الله وانه مجموع العالم وهو الانسان الصغير والعالم الانسان الكبير وان شئت سميت الانسان
العالم الصغير اذا عرفت الامر كما هو ثم انظر الى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل لتعلم ان العالم الجسمانى ظل الرب
الممدود ومثال الموجود ويستقبض الظل ويترشح بما تحركه الارادة من الشهادة الى الغيب كما دل عليه قوله تعالى ولو شاء
لجعله ساكنا وقوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وبالجملة هذا الرجل اعنى هشام بن الحكم اجل رتبة من ان يجهل ما يعرفه
اكثر الناس فى حقه تعالى من سلب الجسمية والصورة عنه سبحانه او يفترى مثل هذا الافتراء على ائمة الاولياء عليهم
السلام فبقى ان لكلامه وجها صحيحا ومسلكا دقيقا ومعنى عميقا سوى انكشف ذلك له واضع على قلبه الى العلم عند الله
لكن لما كان فهم هذه المعانى فى غاية الصعوبة والغموض وراء بعد اذهان الناس قاصرة عن دركها وانهم لا يعلمون من الجسم
الا المحسوس اضرب عنها الى تنزيه الله تعالى عما يصفون من التجسيم والتحديد تنزيها عن صفات النقص ولوازم
الامكان واحوال الحدثان فقال سبحان من لا يعلم كيف هو الا هو تنبيها على ان كل ما يدركه احد بعقله فى نفسه فهو
مخلوق مصنوع وهو تعالى غير ما عداه كل ما يتصوره احد فهو من باب الكيفية النفسانية فلا يثل وانه ليس
كمثله شئ ثم اشار الى نفى الجسمية عنه تعالى صورة قياس منتج من الشكل الثانى وهو ان الله تعالى ليس يحد ولا يحس
وكل جسم فهو محدود ومحسوس فليس الله بجسم وقوله لا يدركه الابصار ولا الحواس تفسير لقوله لا يحس وقوله ولا يحيط
به شئ تفسير لقوله لا يحد وقوله ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد كالنتيجة لما سبق او هى نفى الجسمية والصورة
بزيادة نفى التخطيط والتحديد العارضين لهما الحديث الثانى ٢٨٢ محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن حمزة بن محمد
قال كتبت الى ابى الحسن عليه السلام اسأله عن الجسم والصورة فكتب سبحان من ليس كمثله شئ لا جسم ولا صورة ورواه

محمد بن ابي عبد الله الا انه ابهم الرجل الشرح نفى الجسم والصورة عنه تنبيه على وجه الاشارة الى برهانه وهو ان الله لا مثل
له ولا شبيه له وكل جسم له امثال فلا شيء من الجسم بالله الحديث الثالث محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن اسمعيل
ابن بزيع عن محمد بن زيد الرزامي خادم الرضا عليه السلام وفي نسخة محمد بن حسان الرازي قال جئت الى الرضا عليه السلام اسأله عن التوحيد
فاملى علي الحمد لله فاطر الاشياء انشاء ومبتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا
يصح الابتداع خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته لا تضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام
ولا تدركه الابصار ولا يحيط به مقدار عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار وضل فيه تصاريف الصفات
احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم الشرح فاملى
علي اى انشأ يقال املى الكتاب املاء وامله فاطر الاشياء اى مخترعها ومبتدعها اى موجدها من غير مثال
وكلت اى وهنت وضعفت ورجل كليل اللسان وكليل الطرف والكليل ضد الحديد وضل فيه تصاريف الصفات
اى الجارية على السنة الواصفين باختلاف تصاريفهم الصفات والروية الفكر وهو انتقال الذهن في تصوراته انه اول
انه قدم في جواب السائل عن التوحيد حمد الله باعتبار صفاته الالهية الخالصة ليدل على سلب التجسيم والتشبيه
عنه واحكم ولا وذلك من وجوه الاول انه فاطر الاشياء ومبدع الذوات من نفس ذاته لا بزيادة ملكة
او صنعة كما يكتب الانسان او يبني بناء بملكة الكتابة وصنعة البناء ولا بعادة او ارادة زائدة او صلوح وقت
او شركة احد بل كونه هو وكونه فاطر الشيء واحد بلا اختلاف ذات او اختلاف جهة واعتبار والثاني ان ليس
ايجاده للاشياء متوقفا على وجود اصل صنع منه ومادة يعمل منها والا لم يكن عند ذلك مخترعا مبتدعا لما هو شيء
من الاشياء لا من شيء اذ المادة وما يتعلق بها كالهيولى من صنعه ووجوده على ان المادة ابعد الموجودات منه واخسها
رتبة فكيف يتوقف فعله المطلق على مادة او موضوع او اصل متقدم عليه والثالث انه خلق الاشياء بقدرته
وحكمته اللتين هما عين ذاته اما ان ايجاده بالقدرة والحكمة فلان الاله لا يفعل الا بالحكمة المتقنة وكون العالم على اكمل
نظام واحكم ترتيب واحسن تقويم يدل عليه واما كونهما عين ذاته فلما علمت من نفي الزائد وبطلان القسم الرابع ان ليس
لدى فعله وجوده غاية زائدة على ذاته كما في سائر الفاعلين الذين لهم في فعلهم غاية يقصدونها وغرضا يطلبونه
متصور صورة تلك الغاية او لاعدامهم ومرتسم في ذاتهم فيقصدونها ويفعلون افعالهم لاجل حصولها ثم
يستكملون بها فكل فاعل بالقصد وصانع لمطلب غير ذاته فهو ناقص في ذاته والفاعل الاول اجل من ان
يصنع شيئا لاجل شيء غير ذاته لانه منزه عن النقص والشين بل لانه غاية لكل شيء بل الغاية كما انه مبدأ لكل شيء
بالابتداء الخامس وهو كالنتيجة لما سبق انه خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك اى خلق الموجودات المشية
بمشيته التي هي نفس ذاته ووجوده من غير كثرة ومن تركيب صفة او مشاركة احد السادس ان ايجاده للاشياء
ليس الا لاظهار حقيقته واثارة حكمته فان ذاته نور الانوار فانبجست منه الانوار والاضواء وحكمته حكمة الحكم
فانبعثت عنه صور الاشياء كما هي ومن خاصية النور الاظهار ومن خاصية الحكمة الافادة والافاضة وقد مر
ان العالم خلق الحق ومثاله وكل يعمل على شاكلته فهذه ستة من اوصاف الربوبية ونعوت الالهية حمد الله باعتبارها

ثم شرع

ثم شرع في تنزيهه ببعض محامد الذات وهو ان وجوده تام لكونه حقيقة الوجود الصرف الذي لا اتم منه وهو اصل سائر
الموجودات الذي لا يتناهى وجوده شدة وفوق الذي لا يتناهى عدة ومدة وكل وجود رشح وفيض من وجوده
فلا يبلغه وجود ولا يدانيه ولا يساويه قوة اذ المفاض او المفاض عليه لا يمكن ان يساوي او يداني المفيض فضلا عن ان
يضبطه او يحفظه او يحيط به بل هو الحافظ الحاوي للاشياء المحيط بها فلذلك لا تضبطه العقول لا يحيط بالكل بعضه
ولا الاوهام تبلغه ولا الابصار تدركه ولا مقدار يحيط به فلذلك عجزت دونه وصف حملة العبارة البلغاء وكلت دونه ادراك حملة
ابصار العقول من عدم تحديد البداية صفاته وضل فيه تصاريف اوصاف الواصفين وانحاء نعوت الناعتين وقوله احتجب بغير
حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور لما ذكر من صفات جلاله ونعوت احديته انه غير معقول لاحد ولا محسوس
ولا شك ان كل ما هو مجهول يحتجب عن الحواس والعقول فذلك لا يخلو من احد امور اما القصور وابطال في ذاته واما
حجاب من خارج وستر بينه وبين من ادركه واما لغاية ظهوره وشدة نوره حتى يكل عنه الابصار او البصائر فاشار
الى ان السبب في كونه سبحانه محجوبا عن العقول مستورا عن الحواس هو الشق الثالث بان نفى الشق الثاني والشق
الاول بنفي الاستقصاء لا يحتاج الى البيان لما عرفت انه من الوفاء الراسخين والاولياء الكاملين لم يرد به الا انه لا شيء
اتم منه قوة او رؤية او صورة واليه الاشارة بقوله عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم اى
بغير الة جسمانية وقوله لا اله الا الله الكبير المتعال كالنتيجة لما سبق والجمع لما فرق والمجمل لما فصل والثمرة لما اصل
الحديث الرابع محمد بن ابي عبد الله عمن ذكره عن علي بن العباس الخراذيني بالراء بعد الخاء والذال المعجمة بعد الالف وفي
الباء المنقطة تحتها نقطتين وبعدها النون الرازي رمي بالغلو وغمز عليه ضعيف جدا له تصنيف في الممدوحين
والمذمومين يدل على خبثه وتهالك مذهبه لا يلتفت اليه ولا يعبأ بما رواه قاله النجاشي روى عنه
احمد بن ابي عبد الله عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد بن الحكيم قال وصفت لابي ابراهيم عليه السلام قول هشام بن سالم الجواليقي
وحكيت قول هشام بن الحكم انه جسم فقال ان الله لا يشبهه شيء اي فحش او خنا اعظم من قول من يصف خالق الاشياء
بجسم او صورة او بخلقه او تحديد واعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الشرح لما افحش في القول نقل في كتب الملل
والنحل عن هشام بن الحكم مقالات في التشبيه ورواه فيها هشام بن سالم الجواليقي الذي تبع على اصول الدين ونقل
انه قال هو سبعة اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة نقل عنه ابو عيسى الوراق انه قال
انه مماس لعرشه لا يفضل منه شيء من العرش وان من مذهبه ان الله لم يزل عالما بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها
بعلم لا يقال فيه محدث او قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو هو او غيره او بعضه وليس قوله في القدرة
والحيوة كقوله في العلم الا انه لا يقول بحدوثهما وقال يريد الاشياء وارادته حركة ليست غير الله ولا هي غيره وقال
هشام انه على صورة الانسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد
ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء وهو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم فهذه وامثالها مقالات
منسوبة الى الهشامين الجليلين ولا شك انها بحسب الظاهر اقوال باطلة وادعاء سخيفة مما يقضي لكن الرجلين
ممدوحان مقبولان ووردت في مدحهما روايات ولعل هذه الاقوال منسوبة اليهما تجوزا لم يريدا ظواهرها

فاسدة ردوا اليهما الحجة ولهما تأويلات ويحمل اولهما على القول بها معتقدا بشبهة او غرض صحيح والله اعلم باسرار
عباده الحديث الخامس علي بن محمد رفعه عن محمد بن الفرج الرخجي بالراء المهملة والخاء المعجمة المفتوحة والجيم من اصحاب
ابي الحسن الرضا عليه السلام ثقة وفي رجال الشيخ عده من رجال الجواد والهادي ايضا وفي النجاشي روى عن ابي الحسن موسى له
كتاب روى عنه محمد بن هلال قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة
فكتب دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان الشرح حار بحير حيرة فهو حيران
ورجل حائر اي متحير لا يهتدي كيف يهتدي عند تحير الماء اجتمع ودار ابو ... ليس في هذا الحديث تصريح في
الهشامين اما القدح في القول المنقول عنهما او بمحل فاسد من قابل في الاعتقاد الحديث السادس محمد بن ابي
عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن زياد
العطار من اصحاب الصادق عليه السلام وفي ابن داود ثقة روى ابوه عن ابي عبد الله عليه السلام ولعله بناء على ان المراد به ابو الحسن بن
زياد العطار فانه يقال له محمد بن زياد ايضا كما اتفق في نسب النجاشي في روايته كتابه قال سمعت يونس بن ظبيان
يقول دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيما الا اني اختصرت لك منه احرفا فزعم ان
الله جسم لان الاشياء شيئان جسم وفعل الجسم فلا يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل
فقال ابو عبد الله عليه السلام ويله اما علم ان الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة
والنقصان واذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا قال قلت فما اقول قال لا جسم ولا صورة وهو مجسم الاجسام
ومصور الصور لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين
المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشأه اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا
الشرح قوله لان الاشياء شيئان اي الاشياء الشخصية والنوعية منحصرة في شيئين هما جنسان عاليان او عرضان
عامان يعلم منشأ هذا الوهم ان الموجود عند اكثر الناس منحصر في المحسوس وما في حكمه وكل ما لا وضع له ولا اشارة
حسية اليه عندهم فعندهم فرض وجوده مستحيل ولو كان ما زعموه وتوهموه من كون الموجود منحصرا في المحسوس
حقا لكان القول بان الشيء اما جسم واما فعل الجسم قولا صوابا والقول بجسمية الباري جل مجده لازما وهذا
اللزوم مما لا محيص عنه لكل من انكر ما وراء المحسوسات وان لم يشعر به وهذا الاصل اي تجرد الباري عن الجسم والجسماني
في باب التوحيد ركن عظيم واكثر الناس ذاهلون عنه ومن تصدى منهم لاثباته لم يذكر عنده دليلا يشفي العليل
ويروي الغليل وغاية ما ذكروه ان الجسم مركب من الاجزاء وليس كذلك او من المادة والصورة ولم يثبت تركيبا
خارجيا على تقدير ثبوته لم يفد الا نفي كونه جسما لا نفي احتمال كونه جسمانيا اعني كونه قوة لجسم او صورة
له وليس كل قوة او صورة لجسم عرضا او قائما به اذ من القوى والصور ما لم يكن عرضا ولا قائما بالجسم من حيث
ذاته ولا ... كل واحد يجوز ان يكون ذات الصورة امرا مقوما للجسم مقدما عليه ثم يتوقف في
افعاله ولوازمه وتعينه على ذلك الجسم وهذا الاحتمال قائم ليس بسهل الاندفاع وان اندفع لا يندفع الا بعد غوص
شديد وبحث طويل وبعد تمهيد اصول عقلية وقواعد غامضة يستنكرها بل ينكرها الاكثرون وما ذكره

في نفي الجسمية

في نفي الجسمية انه عليه السلام لو كان جسما لكان من سنخ الاجسام وفي الجسمية فلا بد من امتيازه عنها بشيء فيلزم تركيبه مما به الاشتراك
وما به الامتياز وكل مركب محتاج الى الاجزاء وهذا محال عليه تعالى ... عليه ان الامتياز قد يكون بنفس الماهية والحقيقة
لا بامر زائد كامتياز الخط الطويل من الخط القصير فانه بنفس طبيعة الخطية المشترك بينهما لا بفصل ذاتي او عارض
وحينئذ يجوز ان يكون مرتبة كاملة من الجسم متميزا بكماله عن سائر الاجسام وسببا لها ولاحوالها فان قيل يلزم ان يكون
تأثيره فيما بعد بمشاركة الوضع ولا وضع لشيء بالقياس الى العالم يوجد بعد لا ذاته ولا ماهو فيه والله ... ان يمكنوا
بان جسما اخر ولا يوجد جسما اخر فيقال هذه القاعدة غير ثابتة عند المتكلمين واما الذي افاده في نفي الجسمية
عنه عليه السلام بقوله اما علم ان الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فهو افضل البراهين واجودها
في هذا المطلب وبيانه ان كل جسم متناه محدود كما دلت عليه البراهين القطعية المقدمات واذا كان متناهيا
كان محدودا بحد واحد معين او حدود معينة فيكون شكله الذي له الحد المعين والشكل المخصوص اما ان يكون
من جهة طبيعة الجسمية بما هي جسمية او لاجل شيء اخر والاول باطل والا لزم ان يكون جميع الاجسام محدودة بحد
واحد لاشتراكها في معنى الجسمية بل يلزم ان يكون مقدار الجزء والكل وشكلهما واحدا فيلزم ان لا جزء ولا كل
ولا تعدد في الاجسام وهو محال والثاني ايضا باطل لان ذلك الشيء اما جسم او جسماني او مفارق عنهما والكل
محال لانه ان كان جسما اخر فيعود المحذور ويلزم التسلسل وان كان جسمانيا فيلزم الدور لان وجوده لكونه جسمانيا
متوقف على تحدد ذلك الجسم لان الجسم ما لم يتحدد لم يوجد واذا كان وجوده وتحدده متوقفين عليه
كان وجوده متوقفا على ما يتوقف عليه وجوده فيتوقف وجود ذلك الشيء على وجوده وكان تحدد
الجسم متوقفا على ما يتوقف على تحدده فيتوقف تحدد ذلك الجسم على تحدده فيلزم تقدم الشيء على نفسه
هذا خلف وان كان امرا خارجا عن الاجسام والجسمانيات فيلزم كون الجسم المفروض الها مفتقرا في وجوده
الى امر مفارق عن عالم الاجسام فيكون هو الاله لا الجسم وقد فرض الجسم الها هذا خلف مع انه عين المطلوب
وهو نفي كونه جسما ولا صورة في جسم فقوله واذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان اشارة الى
ما ذكرنا من ان الجسم لا يقتضي بذاته حدا معينا بل نسبته الى سائر الحدود والمقادير نسبة واحدة
فليس له الا القبول والاحتمال لا الاستقلال في تحدده بشيء من التناهي والتشكل الى سبب خارج عنه مفارق
عن الجسم فيكون كل جسم مخلوقا ويكون الاله منزها عن التحدد والتصور فلم يكن جسما ولا صورة جسمانية
وقوله وهو مجسم الاجسام ومصور الصور اشارة الى برهان اخر على نفي الجسمية والصورية وهو ان
وهو ان موجد الشيء يمتنع ان يساويه في الموجودية بل لا بد ان يكون وجوده اقوى واشد من وجود
الشيء المعلول والا لم يكن وجود الشيء المعلول والا لم يكن وجود احدهما بالعلية والاخر بالمعلولية اولى بل
وجود المصدر شيء ومنبع لوجود علته المفسدة لو اختلاف الوجودات قوة وضعفا وكمالا ونقصا ومنشأ
اختلاف الماهيات ومعانيها الذاتية فمجسم الاجسام ومصور الصور اي جاعلها نفسها ومنشئ ذاتها
كيف يكون جسما او صورة مجسمة والا كان يلزم المساواة بين الجاعل والمجعول في الماهية وفي رتبة الوجود

والبه الاشارة بقوله لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشأ وقوله لكن هو المنشئ
القاهر لا يوصف بالمعقول ومن هو راجع الى الجسم وان لم يفرق بين من جسمه وصوره مشتمل على ضرب على ان
الكلام في صوره فليس استحقاق صغراه مطوية والتقدير انه حين كان الجسم منشئا كان بينه وبين منشيه
الذي جسمه وصوره وانشاه فرق لكن هو المنشئ لما نرى من حدوث كثير من الاجسام وصورها فرق بينه
وبين من جسمه وصوره وانشاه وثبت انه تعالى لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا اذ الاشياء كلها مخلوقة
والمخلوق لا يشبه الخالق الحديث السابع محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن علي بن عباس عن الحسن بن
عبد الرحمن الحماني الثقة بعض كتب الرجال الحسن بن عبد الرحمن الانصاري الكوفي من اصحاب الصادق ع قال
قلت لابي الحسن موسى بن جعفر ع ان هشام بن الحكم زعم ان الله جسم ليس كمثله شيء عالم سميع بصير قادر متكلم ناطق
والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد ليس شيء منها مخلوقا فقال قاتله الله اما علم ان الجسم محدود والكلام غير المتكلم
معاذ الله وابرا الى الله من هذا القول لا جسم ولا صورة ولا تحديد وكل شيء سواه مخلوق انما تكون الاشياء بارادته
ومشيته من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان الشرح المعاذ مصدر عاذ يعوذ ومعاذ الله اي اعوذ بالله
معاذا اي الجاء والعلة الى الكلام المنقول عن هشام في شيئين احدهما ان الله جسم والثاني ان الكلام والقدرة
والعلم يجري مجرى واحد فقوله اما علم ان الجسم محدود اشارة الى ابطال الاول وقوله والكلام غير المتكلم اشارة
الى ابطال الثاني فان العلم يجوز ان يكون عين العالم وكذا القدرة يصح كونها عين القادر بخلاف الكلام سواء
كان نفسيا او خارجيا فانه غير المتكلم فلا يجري مجرى العلم والقدرة فلا يكون الا مخلوقا وقوله معاذ الله وابرا الى الله
من هذا القول اي اعوذ بالله وابرا اليه من القول بانه تعالى جسم وان كلامه عين ذاته وقوله لا جسم ولا صورة ولا
تحديد ناظر الى نفي الاول وقوله وكل شيء سواه مخلوق ناظر الى نفي الثاني وقوله انما تكون الاشياء بارادته ومشيته
من غير كلام اشارة الى دفع شبهة نشات من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهي ان الكلام
لو كان مخلوقا حادثا لكان مسبوقا بكلام اخر وهو قوله كن فيلزم التسلسل والجواب ان المراد من ارادته ومشيته
قال الزمخشري في معنى قوله كن انه مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع
اذا ورد عليه امر الامر المطاع اقول ان لنا في تحقيق كلام الله وقوله وامره خوضا عظيما ليس ههنا موضع كشفه
وبيانه ولعلك تسمع في موضع اخر ان شاء الله بما يتعلق بهذا الموضع وقوله ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان اشارة
الى نفي الكلام النفسي واللساني الحديث الثامن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن حكيم قال وصفت
لابي الحسن ع قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم فقال ان الله لا
يشبهه شيء الشرح قد علمت ان علة الشيء او موجده يجب ان يكون وجوده نحوا من الوجود اقوى واشد واشرف
ولا شك ان الجسم وصورته من جملة المخلوقات والله تعالى خالقهما وموجدهما فلم يكن جسما ولا صورة مجسمة لان الاشيا
اعني الجواهر والاعراض تحقق شيء وتوجد من بعض على مقدمة وهي انه قد يكون لمعنى واحد ومفهوم واحد
انحاء من الوجود بعضها اقوى واكمل من بعض كمفهوم العلم ومفهوم مقدار من العلم ما هو عرض كعلم الانسان بغيره

ومنه ما هو

ومنه ما هو جوهر كعلمه بذاته ومنه ما هو واجب الوجود كعلمه تعالى بذاته وبغيره وبعبارة اخرى قد يكون الشيء موجودا
بوجود نفسه وقد يكون موجودا بوجود شيء غيره كمفهوم العلم والقدرة فان العلم بالكيفية نفسانية عن القدرة وكذا القدرة
عن الارادة وكلها عن الجودة وعلم الله بالاشياء عين ذاته تعالى وهما عين ارادته والجميع عين جوده وهي كلها موجودة
بوجود الذات وهنا دقيقة اخرى وبعبارة اخرى ان الشيء قد يكون له وجود تفصيلي وقد يكون له وجود
اجمالي كالسواد الشديد والخط الطويل فالاول مشتمل على السوادات الضعيفة الغير المحدودة التي كل منها
نوع مخالف للاخر عند الحكماء صارت موجودة بوجود مجمل والثاني مشتمل على خطوط كثيرة متفاوتة في الصغر والطول
وجدت بوجود واحد اذا تمهدت هذه المقدمة فنقول ان مفهوم الجسم ومعناه يعني الجوهر القابل للابعاد الثلاثة
من الوجود بعضها اخس وادنى وبعضها ارفع واعلى فمن الجسم ما هو جسم هو ادنى فقط كالماء فقط او هواء
او نار ومنها ما هو جماد جسمه العناصر الاربعة موجودة بوجود واحد جمع حقيقتها لكنه جماد فقط من غير نمو ولا حس ولا
حيوة ولا نطق ومنها ما هو جسم هو نبات متغذ نام مولد لجسمية اكمل من جسمية الجمادات والمعادن ومنه
ما هو حيوان جسم احاط الصورة متغذ نام مولد احساس وحيوة حسية ومنه ما هو مع كونه حيوانا ناطقا
مدرك للمعقولات فيه ماهيات الاجسام السابقة موجودة بوجود واحد جمعي لبقائها بهذا الوجود
جمعي لكونها موجودة على وجه الطف واشرف وهو وجود الانسان ثم الانسان يوجد في عوالم متعددة بعضها ارفع
واعلى من الانسان ما هو انسان طبيعي ومنه ما هو انسان نفساني ومنه انسان عقلي اما الانسان الطبيعي فله
اعضاء محسوسة متباينة في الوضع فليس موضع العين موضع السمع ولا موضع اليد موضع الرجل ولا شيء من
الاعضاء في موضع العضو الاخر واما الانسان النفساني فله اعضاء متمايزة لا يوجد شيء منها بالحس الظاهر
وانما يدرك بعين الخيال والحس الباطن المشترك الذي هو بعينه يبصر ويسمع ويشم ويذوق ويلمس فتلك الاعضاء
غير منحازة الجهات والاوضاع بل لا وضع لها ولا جهة ولا يقع عليها اشارة حسية لانها ليست في هذا العالم
وهي باقية كالانسان الذي يراه الانسان في النوم والنوم جزء من اجزاء الاخرة وشعبة منها ولهذا قيل النوم اخ
الموت واما الانسان العقلي فاعضاؤه ورجلاه وحواسه عقلية له بصر عقلي وسمع عقلي وذوق وشم ولمس عقلية
واما الذوق فانه يعرف بطعمه وسقيني واما الشم فاني لاجد نفح الرحمن من جانب اليمن واما اللمس فوضع
الله يده بين كتفي الحديث وكذلك له يد عقلية وقدم عقلي ووجه عقلي وجنب عقلي وتلك الاعضاء والحواس العقلية
كلها موجودة بوجود واحد عقلي وهذا هو الانسان المخلوق على صورة الرحمن وهو خليفة الله في العالم العقلي
مسجود الملائكة وبعده الانسان النفساني وبعده الطبيعي فاذا تصورت هذه المعاني وانتقشت في صحيفة
خاطرك علمت ان المعنى المسمى بالجسم له انحاء من الوجود متفاوتة في الشرف والخسة والعلوية والدنو من كونه طبيعيا
الى كونه عقليا فلا يخرج ان يكون في الوجود جسم الهي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير المسمى بالاسماء الالهية المنعوت
بالنعوت الربانية على ان الواجب تعالى لا يجوز ان يكون له في ذاته نقص شيء من الاشياء الوجودية وليس في ذاته
الاحدية جهة تنافي جهة وجوب الوجود وليس فيه سلب الا سلب الاعدام والنقائص وايضا وجوده تعالى هو الحسنى

على جميع الاشياء موجود من هذا الشهود الالهي بوجود علم الذي هو موجود بذاته وجود اسمائه الحسنى وصفاته العليا بانها
الكريمة الموجودة بوجود واحد فتبين حمدي **باب** صفات الذات وهو الباب الثاني عشر من كتاب التوحيد وفيه ستة
احاديث **الحديث** الاول علي بن ابرهيم عن محمد بن خالد الطيالسي قال الشيخ في الفهرست من اصحاب الكاظم له كتاب يروي عنه
محمد بن علي بن محبوب وقال النجاشي يروي عنه علي بن الحسين بن فضال وسعد بن عبد الله ابن خالد الطيالسي ابو عبد الله
روى عنه حميد اصولا كثيرة ومات سنة تسع وخمسين ومائتين وله سبع وتسعون سنة عن صفوان بن يحيى عن ابن
مسكان عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع
والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على
والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله متكلما قال فقال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية
كان الله عز وجل ولا متكلم **الشرح** هذا الحديث مشتمل على ثلاثة مقاصد الاول كون صفاته الحقيقية عين ذاته والثاني
كونها موجودة من الازل بلا ان توجد متعلقاتها والثالث ان كلام الله مخلوق اما المقصد الاول فنقول ان الصفات
على ثلاثة اقسام منها سلبية محضة كالقدوسية والفردية ومنها اضافية محضة كالمبدئية والرازقية ومنها حقيقية
سواء كانت ذات اضافة كالعالمية والقادرية او لا كالحيوة والبقاء ولا شك ان السلوب والاضافات زائدة على الذات
وزيادتها لا يوجب انفعالا ولا تكثرا الا ان اعتبارها بعد اعتبار السلوب عنها والمضاف اليها لكن يجب ان يعلم ان السلوب
عنه تعالى كلها راجعة الى سلب الامكان فانه يندرج فيه سلب الجوهرية وسلب الجسمية وسلب المكان والحيز والشريك والنقص
والعجز والآفة وغير ذلك والاضافات في حقه تعالى كلها راجعة الى القيومية ويندرج فيها جميع الاضافات كالرازقية والخالقية
والقادرية والكريمية والجود والرحمة والغفران ونحوها فلو لم يكن فيه اضافة واحدة انحفظت فيها جميع الاضافات اللائقة به لادى الى اختلاف
حيثيات تعالى الى اختلاف حيثيات في الذات الاحدية واما الصفات الحقيقية فكلها غير زائدة على ذاته وليس معنى
عينيتها وعدم زيادتها نفي اضدادها عنه تعالى حتى يكون علمه تعالى عبارة عن نفي الجهل وقدرته عبارة عن نفي العجز على ما
الفلاسفة في السمع والبصر وغيرهما ليلزم التعطيل ولا بمعنى كونه عالما وقادرا الذي يترتب على مجرد ذاته ما يترتب على الذات
مع الصفة فان يثبت ذاته مسلوب تلك الصفات ليلزم ان لا يكون اطلاق العلم والقدرة وغيرهما عليه تعالى على سبيل
الحقيقة فيكون عالما قادرا سميعا بصيرا بالمجاز فيصح سلبها عنه لانه علامة المجاز ولا مدخل فان ذلك تعالى معنى
قول امير المؤمنين كمال التوحيد نفي الصفات عنه تلك معناه نفي كون الصفات عارضة موجودة بوجود زائد
كالعالم والقادر في المخلوقات فان العلم فينا صفة زائدة على ذاتنا وكذا القدرة فينا كيفية نفسانية وكذا سائرها
من الصفات والمراد ان هذه المفهومات ليست صفات له تعالى بل صفاته ذاته وذاته صفاته لا ان هناك شيئا هو
الذات وشيئا اخر هو الصفة ليلزم التركيب فيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل ذاته وجود وعلم وقدرة وحيوة وارادة وسمع
وبصر وهو ايضا موجود عالم قادر حي مريد سميع بصير يترتب على ذلك الموجود ما يترتب على الوجود والعالم ما يترتب على العلم وكذا
في سائر المشتقات علينا ليس كذلك بل ذلك بحسب متعارف اهل اللغة لما راوا ان اكثر ما يطلق عليه اسم المشتق لابد
فيه من صفة زائدة على الذات كالابيض والكاتب والضاحك وغيرها حكموا على الاطلاق بان المشتق ما قام به المبدأ

والتحقيق

والتحقيق والاستقراء يوجبان خلافه فانا لو فرضنا بياضا قائما بنفسه لقلنا انه مفرق للبصر وانه ابيض وكذا الحال في
ما سواه من العالم والقادر فالعالم ما انكشف له العلم سواء كان بصفة زائدة او بنفسه بل هنا نقول ان ذاته مجهول الكنه لنا
ومفهوم العلم معلوم لنا فكيف يكون احدهما عين الآخر قلنا المعلوم لنا من العلم مفهومه الكلي المشترك المقول بالتشكيك
على الافراد الموجودة بوجودات مختلفة والذي هو ذات الباري هو فرد خاص منه وكذلك الفرد لشدة نوريته وقوة
ظهوره مجهول لنا محجوب عن عقولنا وابصارنا وكذا القياس في سائر الصفات فمفهوماتها المشتركة معلومة وموجودها
القدسي الواجبي مجهول وبالجملة الوجود معنى مشترك في الواجب واجب وفي الممكن ممكن وفي الجوهر جوهر وفي العرض
عرض والعلم والقدرة ونظائرهما كمالات للوجود وللاشياء بما هي موجودة فكل كمال يلحق الاشياء بواسطة الوجود
فهو للوجود التام الالهي اولى وبالذات فهو تعالى الحي القيوم العليم القدير المريد السميع البصير بذاته لا بصفة زائدة عليه
كما تقول الصفاتية والاشاعرة ولا يلزم الافتقار في افاضة هذه الكمالات عن ذاته الى حيوة وعلم وقدرة وارادة وامور زائدة
على ان افاضتها لا من الشيء الموصوف بها واما المقصد الثاني فحقيقته في غاية الغموض والدقة فان العلم والقدرة
والسمع والبصر من الصفات الحقيقية التي يلزمها الاضافة وقد علمت ان اضافاته ترجع كلها الى اضافة القيومية
فكيف يتصور علم ولا معلوم وقدرة ولا مقدور وسمع وبصر ولا مسموع ولا مبصر ومقوم ولا متقوم بعد هذه صعبة مسئلة
ربط الحادث بالقديم التي تحيرت فيها افكار العلماء النظار ولم يأتوا في تحقيقها بشيء يعتد به لكن ان تعلم ان لكل شيء نحوا
من الوجود لا ينفك عنه ففي الاشياء ما يكون وجوده متجددا بالتدريج كالحركة والزمان الذي مقدارها فوجود الحركة
ليس الا تجددا وتقضيا فذلك الامر نحو وجوده الخاص حدوثه وتجدده فيكون ثباته عين التجدد وبقاؤه عين
التبدل والانقضاء واذا علمت هذا فاعلم ان الحركة والتجدد كما يجري في الاين والوضع والكم والكيف يجري في الجوهر
وليس لجمهور الحكماء برهان على نفيها عن الجوهر وما ذكروه مقدوح مدفوع وعندنا قائمة البراهين على
اثبات الحركة الذاتية للجواهر الجسمانية وان طبايع الاجسام الفلكية والعنصرية كلها حادثة الذوات متجددة
الهويات لا يمكن وجودها الا على نحو الحدوث فالعالم الجسماني وجوده حدوثه لا غير فالصنع قديم والمصنوع حادث
والمعية ثابتة بينهما كما بين الذاتين اللذين هما معان متضايفان لان القدم نفس ذات الاول والحدوث
نفس ذات الثاني وهذا في التمثيل كمعية القطرة مع البحر فلها مقتضى لعظم احدهما وضعف الاخر وصغر ضعفها
واما المقصد الثالث فنقول الكلام ليس الا انشاء ما يدل على ضمير المتكلم فالدال هو الكلام والمدلول هو المعاني
والمعنى لما يدل عليها هو المتكلم والمتكلمية هي ذلك الانشاء فان اريد بالكلام المعنى المصدري اعني المتكلمية يكون
من باب الاضافات ومن الصفات الاضافية وان اريد به الدال على المعنى يكون من باب الافعال وان اريد
به كون الذات بحيث ينشأ منها ما يدل على المعنى يكون من الصفات التي هي عين ذاته في حقه تعالى على الذات
لكن الظاهر من كلامه انه جعله بمعنى المتكلمية ومن الصفات الاضافية حيث قال ان الكلام صفة محدثة
ليست بازلية لان اضافته تعالى لا توجد الا مع وجود الفعل والفعل حادث فالاضافة حادثة ولهذا قال
كان الله عز وجل ولا متكلم اي الموصوف بالفعل باضافة المتكلمية **الحديث** الثاني محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابي

ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه
به قبل كونه كعلمه به بعد كونه الشرح الضمير في به راجع الى غيره او الى ما في قوله بما يكون واعلم ان علمه تعالى بالاشياء التي هي
غير ذاته وغير صفاته واسمائه على اربع مراتب احداها مرتبة ذاته نفس هويته الاحدية وهو العلم الاجمالي البسيط
الذي للبسيط سعة عدا لنا الى انه ذاته كل الاشياء من حيث لا كثرة فيه والثانية مرتبة صفاته وعلمه التفصيلي
الذي بعد الذات وهو ام الكتاب ومنها صور جميع الاشياء معقولة مفصلة محفوظة عن التغير وهو عالم القضاء
الرباني المشار اليه بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه والثالثة مرتبة القدر وهو كتاب المحو والاثبات لقوله
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ومنها صور جميع الموجودات على الوجه الجزئي النفساني المتغير واحدة بعد
واحدة والرابعة هي اخيرة المراتب منها الصور الكونية المادية سواء اعيانها الجسمانية واحوالها الشخصية واوقاتها
واجالها المعينة واوضاعها واشكالها المحسوسة فاذا تقرر هذا فنقول العلمان الاولان احدهما المسمى بالعناية
والثاني المسمى بالقضاء لا يتغيران اصلا فان علم الله بغيره اي بغير ذاته وعلمه الصفاتي قبل كونه ومع كونه وبعد كونه علم واحد
لا يتغير ولا يتبدل واما العلمان الاخران فكل منهما متغير لان كلا منهما زماني حرفي لكن يجب ان يعلم ان هذه الصور
المتعاقبة لها اعتباران اعتبار كونها في انفسها واعتبار كونها مشكوفة مشهودة معلومة مسطورة معنوية الوجود
بالاعتبار الاول متغيرة بالاعتبار الثاني ثابتة لان ذاته تعالى محيط بالاشياء ونسبته اليها نسبة واحدة فالزمان بجميع
اجزائه وما فيها وما معها موجودة عنده تعالى دفعة واحدة بالقياس اليه وعلمه وعالم قضائه الحديث الثالث محمد بن
يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن الكاهلي هو عبد الله بن يحيى كما في الخلاصة وربما يقال الكاهلي لاخيه
اسحق وفي الفهرست عبد الله بن يحيى له كتاب عن النخعي روى عنه احمد بن ابي عبد الله قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام في دعاء
الحمد لله منتهى علمه فكتب لا تقولن منتهى علمه فليس لعلمه منتهى ولكن قل منتهى رضاه الشرح هذا الحديث دال على ان
الاشياء الغير المتناهية التي هي المهيات في الخارج يصح كونها موجودة فيه بوجود واحد هو الوجود الالهي تعالى في
صفاته واسمائه ولوازمها ولوازم لوازمها كلها موجودة بوجود ذات الاحدية وذلك لان كان المراد بعلمه تعالى
علمه الصفاتي العقلي فيكون المعلومات الغير المتناهية اشخاصا موجودة بوجود علمه صور عقلية متناهية هي
اشخاصا موجودة بوجود علمه صور عقلية متناهية هي اصول كلية لتلك الاشخاص والجزئيات الحديث الرابع محمد بن
يحيى عن سعد بن عبد الله بن ابي خلف الاشعري القمي يكنى ابا القاسم جليل القدر واسع الاخبار كثير التصانيف شيخ
ثقة هذه الطائفة وفقيهها ووجهها لقي مولانا ابا محمد العسكري عليه السلام قال النجاشي رواية بعض اصحابنا يضعفون
لقاءه لابي محمد ويقولون هذه حكاية موضوعة عليه والله اعلم توفي سعد رحمه الله احدى وثلثمئة وقيل
سنة تسع وتسعين ومائتين وقيل مات يوم الاربعاء لسبع وعشرين من شوال سنة ثلثمائة في ولاية رستم عن
محمد بن عيسى عن ايوب بن نوح بن دراج النخعي ابو الحسين ثقة له كتب وروايات ومسائل عن ابي الحسن الثالث عليه السلام وكان
وكيلا لابي الحسن وابي محمد عليهما السلام عظيم المنزلة عندهما مأمونا شديد الورع كثير العبادة ثقة في رواياته
وابوه نوح بن دراج كان قاضيا بالكوفة صحيح الاعتقاد واخوه جميل بن دراج صرح نقل الشيخ في كتاب الغيبة عن ابن

سعيد المدايني قال كنت عند ابي الحسن العسكري عليه السلام اذ دخل ايوب بن نوح ووقف قدامه فامره بشيء ثم انصرف والتفت الي
ابو الحسن عليه السلام وقال يا عمر ان احببت ان تنظر الى رجل من اهل الجنة فانظر الى هذا الذي كتبت الى ابي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز وجل
اكان يعلم الاشياء قبل ان خلق الاشياء وكونها او لم يعلم ذلك حتى خلقها واراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند
ما خلق وما كون عند ما كون فوقع بخطه لم يزل الله عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء شرح
قد سبق ان لعلمه تعالى اربع مراتب ولعله ذلك بعبارة ادق واصرح فنقول قد عرفت سمعت مما ذكرنا معنى ان للاشياء
وجودات مختلفة ونشآت متعددة وان لها وجودا كونيا ووجودا نفسيا ووجودا عقليا ووجودا الهيا
وان الوجود كلما كان اشرف واعلى كان اكثر جمعا للمعاني والمهيات واشد حيطة بالموجودات فاعلم ان العناية
عبارة عن احاطة علم الله بالاشياء على ما هي عليها احاطة كلية وجمعية تامة ولا محل لها اذ ليس علم الله تعالى
المسانق لذاته الا حضور ذاته بوحدته الذاتية ولما يحضره من معاني الصفات والاسماء التي نسبتها الى
وجود ذاته نسبة المهية الى الوجود في الممكن التي هي بعين وجوده موجودة لكن الواجب لذاته لا مهية
له ولا محل لوجوده والصورة القضائية اعطى اعني وجوده تعالى بالاحدية وغيب الغيوب وصفاته واسمائه بالواحدية
والالهية وتلك الحقيقة اول ما افيضت بالنسبة الذاتية جوهر ابداعي يسمى بالروح الاعظم والعقل الاول
والقلم الاعلى والحقيقة المحمدية على ما ورد في لسان الاحاديث النبوية ونطقت به الكلمة الالهية واشارت
اليه الاية القرآنية قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وقال تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي
حكيم وقال اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وله درجات عقلية ودرجات قد تسمى بالجواهر العقلية
والانوار القاهرة لانها مؤثرة بتأثير الله فيما تحتها من النفوس والاجرام فمظاهر سيما التي هي تأثيرها
بتأثير الله في غيرها صورة صفة قاهرية الله ومظهر اسمه القهار وانها الغيب من جملة العالم وما سوى
اذ ليس وجودها وجود الانفعال كالنفوس والاجرام لانها خزائن علم الله مفاتيح الغيب واما العالم و
السوى فهو عبارة عن مجموع الاجرام ونفوسها وقواها المتعلقة بموادها لانها حادثة متجددة في كل
حين ثم بتوسط تلك الجواهر القدسية وما يطويها ويحملها من الحقائق والصور القضائية يوجد
جواهر نفسانية مع اجرامها السماوية وعناصر جسمانية مع قواها وصورها الطبيعية بموادها
الكونية والكل متغيرة متجددة فتلك النفوس السماوية هي كتاب المحو والاثبات وكما ان العالم الروحاني
العقلي بجوهره المجرد القدسي محل القضاء الالهي باعتبار وعلم رباني باعتبار اذ يكتب به في الالواح القدرية
صورا نفسانية كلية واخرى جزئية فالعالم النفساني بجرمها السماوي محل القدر اذ الصور الكلية
في عالم القضاء هو اللوح المحفوظ في غاية الصفاء كانها لا تتراءى ولا تتمثل لانها موجودة بوجود تلك
الجواهر العقلية كما ان صفات الله ومعاني اسمائه موجودة بوجود الذات الاحدية فتنتقش من تلك الصور
في النفوس السماوية الكلية التي هي قلب العالم الجسماني الكبير كما ينتقش بالقلم في اللوح صورا معلومة مصورة
بعللها واسبابها كما يظهر في قلوبنا عند استحضارنا المعلومات الكلية كالصور النوعية وكبريات القياس

العناصر عند الطلب للمزاج الجزئي المنبعث عند العزم على الفعل ثم تنتقش منه في النفوس السماوية الجزئية
التي هي قوتها الخيالية نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيئات معينة ومقادير لاوقات مخصوصة و
مقادير واوضاع حسنة على طبق ما يظهر في الخارج كما تنتقش في قوتنا الخيالية الجزئية كالصورة الجزئية
وكصور ابيات القصايد مثلا قبل التحصيل بانضمامها الى الكرباس والى جزئي تحصل عند القصد الجازم الى الفعل العيني
يجب عند الفعل على طبق ما في القضاء كليا وما في القدر جزئيا وذلك العالم هو لوح القدر وحال العالم
وسماء الدنيا التي اليه الكائنات اولا من غيب الغيوب ثم يظهر في عالم الشهادة وهو ايضا كتاب مبين كما
اشار اليه في قوله تعم وما من دابة الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين
وقوله وما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ثم حصول تلك الصور
المتقدرة بموادها الوضعية واوقاتها واوضاعها واماكنها هو الموجود الكوني الادنى الذي هو
اخر المنازل اذا عرفت هذه فنقول قوله تعم لم يزل الله عالما بالاشياء الى اخره صالح لان يراد به علمه الكمالي الذي
هو ذاته المسمى بالعناية الاحدية وصالح ايضا لان يراد به صورة قضائه لان كل واحدة من المرتبتين مصونة عن
التغير والفسخ واما المراتب الباقية فهي غير مصونة عن الحدوث والزوال والتغير والانتقال وقد ذكرنا ان عالم النفوس
والاجرام كل حادث متغير فان قلت فما تقول في النفوس الناطقة الفلكية وصورها الكلية وليست بحكم حدوثها
قلت لم يثبت عندنا ان الحاسوس النفوس الحيوانية امر متوسط بينها وبين العقول الفعالة الفياضة عليها
نعم تلك النفوس الجزئية لها اتصالات وتشبهات الى تلك المبادي في حركاتها وانفعالاتها فيضها
وادراكها للكليات من جهة اتصالها بتلك العقول الفياضة باذن الله عليها مثل الكليات على سبيل الحكاية
وصور الجزئيات على سبيل التحقق وقد بينا في مواضع من كتبنا ان نفوس السموات باقية الحقائق
مستبدلة الطبايع ولها من جهة اتصالها بعالم الامر والوحي بقاء ودوام ومن جهة اتصالها بطبايع الاجرام تجدد
وحدوث وانصرام فهذا التحقيق علم الله بالحوادث قبل كونها وبعدها على وجه لا يلزم منه تغير لا في ذاته ولا
في صفاته الاولى الحديث الخامس علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد بن حمزة قال كتبت الى الرجل اسأله
ان مواليك اختلفوا في العلم فقال بعضهم لم يزل الله عالما قبل فعل الاشياء وقال بعضهم لا نقول لم يزل الله عالما لان معنى يعلم
يفعل فان اثبتنا العلم فقد اثبتنا في الازل معه شيئا فان رأيت جعلني الله فداك ان تعلمني من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فكتب
عليه السلام لم يزل الله عالما تبارك وتعالى ذكره الشرح الموالي جمع المولى والمولى على وجوه المعتق والمعتق وابن العم
والناصر والجار والمتصرف في امر احد والمراد ههنا التابع يعني مواليك اي انصارك وشيعتك واعلم ان سبب
هذا الاختلاف صعوبة هذه المسئلة وغموضها فان هذا الاختلاف بعينه قد وقع بين اعاظم الفلاسفة
المتقدمين فان المشائين تبعا لمعلمهم ارسطاطاليس ذهبوا الى ان علمه بالاشياء متقدم عليها وهو نامل العناية
وان الاشراقيين تبعا لمعلمهم افلاطن راوا ان علمه بالاشياء مع الاشياء وان اضافة علمه هي بعينها اضافة فاعلية
وان معلومية الشيء ليس الا حضوره فانه الموجودة عند العالم وقبل الوجود لا حضور فلا علم ثم الطايفة الاولى

ذهبوا الى

الى ان علمه تعالى بالاشياء بتقرر صورها العقلية وارتسام رسومها الادراكية في ذاته تعالى واعترض على ذلك
الصور وان كانت اعراضا قائمة بذاته الا انها ليست صفات له وانه لا ينفعل عنها ولا يستكمل بها لانها بعد الذات
وهي من قبيل اللوازم المتأخرة والاثار من قبيل الصفات والاحوال والنسبة لا تخل كثرتها بوحدة الذات لان الكثرة
على ترتيب السببية والمسببية وكترتيب الواحد والاثنين والثلاثة وما بعدها فلا تنثلم بها وحدة الذات كما لا
تنثلم وحدة الواحد بكونه مبدأ للاعداد الغير المتناهية اذ الترتيب يجمع الكثرة في وحدة ولما كان القول بارتسام
صور الموجودات في ذاته تعالى قولا فاسدا ومعتقدا ردئيا انكره المحقق الطوسي قدس سره القدوسي وشنع في شرحه
للاشارات عليه وبين مفاسده ثم اخذ طريقا اخر في علم الله موافقا لما راى الاشراقيون ولكن فات عنه تحقيق
علمه تعالى بالاشياء قبل كونها لان كلا المسلكين كلاهما باطلان عن اثبات علمه تعالى بالاشياء في مرتبة ذاته الاحدية
لان ذلك سر دقيقا وبحر عميق والخوض فيه لم يتيسر لاحد بطريق الفكر واستعمال المقدمات وانما ذلك بعون
الله وفضله على من يشاء فلذلك لم ياتوا عليهم السلام في الجواب عن هذه الاحاديث المتعاقبة الا بكلام مجمل من غير
تفصيل لما راوا من قصور الافهام والمدارك عن دركها تفصيلا الحديث السادس محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن
الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير بالباء قبل الراء الواقع بضم العين المهملة العبدي
مولاهم كوفي ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله عم صدوق النجاشي والفهرست له كتاب روى عنه عيسى بن هشام
عن فضيل بن سكرة كوفي من اصحاب الصادق عم وفي كتاب سعد ابو محمد قال قلت لابي جعفر عم جعلت فداك ان
رايت ان تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل ان خلق الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم
قد كان يعلم قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال بعضهم انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل
الاشياء فقالوا ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه غيره في ازليته فان رايت يا سيدي ان
تعلمني ما لا اعدوه الى غيره فكتب ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره الشرح قول القايل الثاني فهو اليوم
يعلم انه لا غيره قبل الاشياء معنى لم يكن الله عالما قبل وجود كل شيء انه كان غيره حتى يوجده فاذا اوجده فعند ايجاده
وحدوثه يعلم انه كان غيره سابقا ولاحقا اذ لو علم قبل ايجاده للاشياء انه غيرها لكان اثبت معه في الازل غيره من
الاشياء ويعكس الضبط انه لم يكن معه في ازليته شيء غيره فلم يكن عالما في الازل بانه ليس غيره وهذا في نفسه شبهة
والجواب ان علمه تعالى بذاته لما كان نفس ذاته فكما يكفي وجود ذاته في انه هو هو وليس هو غيره فكذلك علمه بذاته
الذي هو عين وجود ذاته هو بعينه علم بانه ليس غيره ولا حاجة في هذا العلم الاجمالي بانه ليس غيره الى حصول ذلك
الغير كما لا حاجة في كون كل شيء انه ليس غيره الى وجود الغير وقوله معنى يعلم يفعل هذا يوافق مذهب الحكماء
الاشراقيين فان اضافة العالمية عندهم بعينها اضافة الايجاد وهذا صحيح في علمه تعالى الذي هو مع
الاشياء وهو علمه الذي بعد الذات والبرهان عليه ان الاول تعالى علم بذاته من غير تغاير بين ذاته وعلمه
بذاته في الوجود الا بحسب المفهوم واعتبار المعتبرين وقد حكموا بان علمه بذاته علة علمه بالعقل الاول وبتوسطه
بسائر المجعولات كما ان وجود ذاته علة لوجود العقل الاول وبتوسطه لسائر المجعولات فاذا حكمنا بكون

العقلين اعني ذاته وعلمه بذاته شيء واحد بلا اختلاف الا في العبارة والمفهوم فالحكم بكون المعلول الاول نفس
اعني وجود العقل الاول وعلمه تعالى به شيئا واحدا من غير تغاير يقتضي كون احدهما صفة زائدا للاول والثاني صادرا
منه فان وجود المعلول الاول هو نفس علمه تعالى به من غير صورة اخرى مستأنفة وهكذا الكلام في المعلول
الثاني والثالث الى تمام الجواهر العقلية التي هي كلمات الله التامات التي وقعت الاستعاذة بها في الادعية
النبوية عن الشرور والآفات وهي عالم امر الله وعالم الجبروت كلام الله الذي قال قوم انه مقارن لذاته وقعت بين
العلم والقدرة لان تلك الكلمات كل منها علم وقدرة معا وبتوسطها يعلم سائر الاشياء ويوجد لان تلك
الجواهر تعقل ما ليس بمعلولات لها بحصول صور منها في تعقل الاول وما ليس عنه ولا موجود الا وهو
معقول مجعول للاول تعالى كان جميع صور الموجودات الكلية والجزئية على ما هو عليه الوجود حاصلة
فيها وهي صورة القضاء الالهي الذي ذكرنا في الحديث السابق فالله تعالى يعقل تلك الجواهر وفي تلك
الصور وكذلك الوجود على ما هو عليه فاذن لا يعزب عن علمه مثقال ذرة هذا ما ذكره المحقق الطوسي
موافقا لمذهب الاشراقيين ولا شك في صحته الا ان الاكتفاء في حق علم الله بهذا القدر تقصير وتفريط
فان علمه السابق على جميع الاشياء الذي هو من صفاته الكمالية وان عينا ذاته تعالى بما سواه فاذن المصير
الى ما ذكرناه واليه اشار بقوله لم يزل الله عالما تبارك وتعالى قوله للعلة التي ذكرناها وهي حصول
الابهام عن علم الله بالاشياء قبل كونها باب آخر وهو من الباب الاول لان كليهما في صفاته تعالى والفرق
بينهما ان المذكور في الاول ان صفاته تعالى ثابتة له في الازل قبل وجود الاشياء بلا تجدد وتغير والمذكور
في الآخر ان كل صفة حقيقية هي عين الاخرى بلا تغاير وهو الباب الثالث عشر من كتاب التوحيد وفيه حديثان
الحديث الاول علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه
قال في صفة القديم انه واحد صمد احدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق
انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير
يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع قال قلت يزعمون انه بصير على ما يعقلونه قال فقال تعالى الله انما يعقل ما كان
بصفة المخلوق وليس الله كذلك الشرح قوله واحد اي فرد لا ثاني له في الذات ولا في الصفة ولا في وجوب
الوجود صمد اي ليس في ذاته جهة امكانية وجميع ما له من الصفات واجب الوجود بالذات واحدي المعنى
اي لا اجزاء له لا عينا ولا عقلا بحسب الوجود العقلي ولا ذهنا بحسب التحليل الذهني وقوله ليس بمعان كثيرة
مختلفة اي معان تقتضي كثرتها تركيبا من الاجزاء واختلافا في الجهات والحيثيات بل جميع نعوته وصفاته
موجودة بوجود ذاته وحيثية ذاته بعينها حيثية علمه وقدرته وسائر صفاته
الايجابية وقوله الحدوا اي حادوا عن طريق التوحيد والايمان وقوله شبهوا لان التشبيه جعل الشيء
شبيها بغيره والتشابه هو الاتحاد في الكيف والعلم مثلا في ما اراد عليه من المخلوقات كيفية نفسانية
فكل من جعل علمه تعالى زائدا على ذاته او جعله غيره كيفية نفسانية فقد شبهه بخلقه وكذا الكلام في السمع والبصر

وغيرهما ان كلا

وغيرهما ان كلا منها من هذه الصفات كيفية نفسانية في المخلوقات وهي في الاصل انفعال من جعلها صفة زائدة
له فقد شبهه بخلقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقوله يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع هذا القول يعني اتحاد الصفات الحقيقية
وعينيتها في وجود الذات بما اتفق عليه رأي جميع الحكماء السابقين واتباعهم من اللاحقين قال ابو علي بن سينا
الاول لا يتكثر لاجل تكثر صفاته لان كل واحد من صفاته اذا حقق يكون الصفة الاخرى بالقياس
اليه فيكون قدرته حياته وحياته قدرته ويكونان واحدة فهو حي من حيث هو قادر وقادر من حيث هو
حي وكذلك سائر صفاته انتهى واما الذي ذكره محمد بن مسلم انهم يزعمون انه بصير على ما يعقلونه وفي بعض
النسخ يعقلونه وكانه سهو من الناسخ فهو اشارة الى مذهب جماعة راوا ان بصره تعالى يرجع الى علمه المبصرات
على وجه كما ان علمه تعالى عندهم صور عقلية حاصلة في ذاته فاشار عليه السلام الى بطلانه بقوله انما يعقل اي يعقل
زائدا على ذاته ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك اي ليس ذاته بصفة المخلوق او ليس ان يعقل الاشياء
عقلا زائدا يعني ان علمه بالاشياء يرجع الى بصره لا ان بصره يرجع الى علمه الحديث الثاني علي بن ابراهيم عن ابيه عن
عن العباس بن عمرو الفقيمي رجال الشيخ العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي
سأل ابا عبد الله عليه السلام انه قال له اتقول انه سميع بصير فقال ابو عبد الله عليه السلام هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير
بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي انه يسمع بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكني اردت
عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول يسمع بكله لا ان كله له بعض لان الكل لنا
بعض ولكن اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك كله الا انه السميع البصير العالم الخبير بلا
اختلاف الذات ولا اختلاف معنى الشرح هذا الحديث بعض من الحديث الذي وقع فيه الاجوبة عن سؤالات
الزنديق وقد مر في الباب الثاني من هذا الكتاب وشرحناه باب الارادة انها من صفات الفعل وسائر صفات
الفعل وهو الباب الرابع عشر من كتاب التوحيد وفيه سبعة احاديث الحديث الاول هذا الحديث يدل بظاهره
على ان ارادته تعالى حادثة كما راه قوم ذهبوا الى حدوثها مع انها من صفات الذات وان ذاته تعالى محل للارادات الحادثة
وذهب قوم آخر الى ان لله ارادتين احداهما قديمة هي عين ذاته واخرى حادثة هي متجددة متكثرة وارادة مع ذاته
محل هذه الحوادث والكل باطل وظلم تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والتحقيق ان الارادة يطلق بالاشتراك
الصناعي على معنيين احدهما ما يفهمه الجمهور وهو الذي ضده الكراهة وهي التي تحصل فينا عقيب
تصور الشيء الملائم وعقيب التردد حتى يترجح عندنا الامر الداعي الى الفعل او الترك فيصدر احدهما
منا وهذا المعنى فينا من الصفات النفسانية وهي والكراهة فينا كالشهوة والغضب فينا وفي
الحيوان ولا يجوز على الله بل ارادته نفس صدور الافعال الحسنة منه من جهة علمه بوجه الخير وكراهته عدم صدور
الفعل القبيح عنه لعلمه بقبحه وثانيهما كون ذاته بحيث يصدر عنه الاشياء لاجل علمه بنظام الخير فيها التابع
لعلمه بذاته لا كاتباع الضوء للمضيء والتسخين للمسخن كفعل الطبائع لا عن علم وشعور ولا كفعل المجبورين
والمسخرين ولا كفعل المختارين بقصد زائد وارادة ظنية يحتمل الطرف المقابل وقد تحقق انه فيهم الكل

انما يفعل الكل عن علم هو نفس ذاته العليم الذي هو اتم العلوم فاذن هو سبحانه فاعل للاشياء كلها بارادة
ترجع الى علمه بذاته المستتبع لعلمه بنظام الاتم المقتضي لوجوده في الخارج لا لغرض زائد وجلب منفعة او طلب محمدة
او ثناء او التخلص عن مذمة بل غايته فعله محبة ذاته فهذه الاشياء الصادرة عنه كلها مرادة لاجل ذاته لانها
من توابع ذاته وعلمه بل انه لو كنت تعشق شيئا لكان جميع ما يصدر عنه معشوقا لك لاجل ذلك الشيء وقد ذكرنا
سابقا ان الغني يريد الشيء لاجل الشهوة واللذة لا لاجل ذات الشيء المراد ولو كانت الشهوة واللذة او غيرهما
سارية بذاتها وكانت مصدر الافعال عن ذاتها لكانت مريدة لتلك الاشياء لذاتها لا لانها صادرة عن ذاتها
واليه الاشارة بما ورد في الحديث الالهي عن نفسه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لاعرف والحاصل ان كل ما يصدر عن فاعل فانه اما ان يكون بالذات او بالعرض وما يكون بالذات يكون اما
طبيعيا او اراديا وكل فعل يصدر عن علم فانه لا يكون بالعرض ولا بالطبع فاذن يكون بالارادة وكل فعل صدر عن
فاعل بالفاعل بحيث يكون صدوره عنه وبحيث انه فاعله فان ذلك الفعل صدر عن علمه وكل فعل صدر عن ارادة
فبعد تلك اما ان يكون لما جاوز ما الظن او تخيل ولا يجوز ان يكون فعل واجب الوجود بحسب الظن او التخيل فان
ذلك يكون لغرض زائد ويكون معه انفعال فان الغرض يتوقف على الغرض وهو ينفعل عنه وقد مر ان واجب الوجود
بالذات واجب الوجود من جميع جهاته فاذن يجب ان يكون ارادته للاشياء علمه بها لا غير فهذه هي ارادته الخالية
عن التشبه والانفعال ولا مقابل لها الا التي المحض ولما كان فهم الجمهور لا يصل الى الارادة بهذا المعنى بل
الى المعنى الذي في الحيوان وضده الكراهة ويكون حادثا عند حدوث المراد جعلها من صفات الافعال دون الصفات
الاضافية المجردة كالقيد وبذ وارفة خلا لعن كونه خلق الحادث لو كانت الارادة الحادثة من صفات
الذات وهي كالعلم الحادث الذي هو اضافة علمه تعالى بالحوادث الكونية وهي اخيرة مراتب علمه تعالى **الحديث**
الثاني محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن علي بن اسباط عن الحسن بن
الجهم عن بكير بن اعين مشكوحات على الاستقامة ورواه الكليني عن حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي
الفضل وابرهيم بن محمد الاشعري ان الصادق عليه السلام قال عنه بعد موته لقد انزل الله بسوله وامير المؤمنين
عليهما السلام قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قال قلت لابي عبد الله عليه السلام علم الله ومشيته هما مختلفان او متفقان فقال
العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول سافعل كذا ان علم الله فقولك
ان شاء الله دليل على انه لم يشاء فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق للمشية **الشرح** المشية هي نوع
الارادة وقد شثت الشيء اشارة فرقه بين علم الله ومشيته بوجهين احدهما ان الانسان يقول سافعل
كذا ان شاء الله ولا يقول سافعل كذا ان علم الله والثاني ان قولك ان شاء الله يدل بمفهومه على انه لم يشاء
الواقع اولم يكن لنا علم بانه شاء مع علمنا بانه عالم بكل شيء او بانه اذا شاء شيئا كان الذي شاء كما شاء فظهر ان
علمه غير مشيته وان علمه الازلي سابق المشية لكن يجب ان يعلم ان الله مشيته ازلية اجمالية هي عين ذاته
وعين علمه الازلي الاجمالي وبتلك المشية شاء كل خير ومصلحة ونظام في العالم وعين الخيرات التي في العالم

ما بازائها

ما بازائها من قبيله لوجه لا لاجلها كما يلزم حينئذ من وكثرة في الذات والايات التي في عالم الشاهد او اختلاف
في مشية الله الازلية بالعرض وعلى سبيل التبع لا بالذات وعلى سبيل القصد الاول كما ان علمه تعالى بمراتب كذلك الارادة
ومشية وهذا الفرق الذي ذكره بين العلم والمشية ليس في وجودهما السابق الازلي بل في مفهومهما او في
متعلقاتهما او كونهما التفصيلية والله اعلم **الحديث** الثالث احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان
بن يحيى قال قلت لابي الحسن عليه السلام اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق قال فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك
من الفعل واما من الله فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه
وهي صفات الخلق فارادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا
كيف لذلك كما انه لا كيف له **الشرح** سيبدى نظيره والروية التفكر والهمة القصد الارادة فينا كيفية نفسانية
تحدث عقيب تصور الشيء الملائم والتصديق بثبوته ونفعه تصديقا علميا او جهليا او ظنيا او تخيليا
وربما يحصل ذلك التصديق الراجح بعد تردد واستعمال روية فاذا بلغ حد الرجحان وقع العزم الذي هو الارادة
فاذا حصلت الارادة سواء كانت مع شوق حيواني كالشهوة او الغضب ثم لا يصور الفعل لا يحدث ويوجد في
الوجود صورة واما الارادة الحادثة فليست صفة له لاستحالة حدوث صفاته كصفة بل انه ذاته وهي ليست
الا اضافة احدثها لا غير كانت لا غير لمقالبة عن الروية والهمة والفكر لما علمت ان هذه منفية عنه لكونها صفات
المخلوقين وكالاصل لذاته لا تشبه لصفاته بل صفاته الحقيقية ذاته فارادة الله المتجددة هي نفس افعاله
المتجددة الكائنة الفاسدة فارادته لكل حادث بالمعنى الاضافي يرجع الى ايجاده وبمعنى المرادية يرجع الى وجوده
وهذا كالعلم الحادث التفصيلي فانه بالمعنى الاضافي اي العالمية يرجع الى الايجاد الحادث لا غير وبمعنى ما به العلم
والانكشاف يرجع الى وجوده لا غير وقوله يقول له كن فيكون بلا لفظ الى اخره دال على ان قوله تعالى وكلامه عبارة
عن ايجاده لشيء فان كن كلمة وجودية مشتقة من الكون وهو الوجود بمعنى الاقتضاء الذاتي والتوحيد الالهي
لوجود شيء والذي يتم له المخاطب في توجه هذا الامر التكويني وتعلق هذا الخطاب الايجادي اسماع الكائنات
الزمانية فالمواد والقوابل المستعدة واسماع العقول والارواح السابقة فالمهيات والاعيان الثابتة
الحديث الرابع علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها
ثم خلق الاشياء بالمشية **الشرح** نحن اذا فعلنا شيئا بقدرتنا واختيارنا فاردناه اولا ثم فعلناه بسبب الارادة
فالارادة نشات من انفسنا بذاتها لا بارادة اخرى لانتهى الامر الى لانهاية فالارادة مرادة لذاتها والفعل مراد
بالارادة وكذا الشهوة في الحيوان مشتهاة لذاتها لذيذة بنفسها وساير الاشياء كالاكل الحلو والشرب المري
والنكاح الشهي لذيذة مرغوبة بالشهوة فعلى هذا المثال حال مشية الله المخلوقة فهي نفس معلولات الاشياء
فان الوجود خير ومؤثر لذاته ومجعول بنفسه والاشياء بالوجود موجودة والوجود مشتق بالذات والاشياء
مشية بالوجود وكما ان الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص فكذا الخيرية
والمشيئة والخير الذي في الصلوة غير الخير الذي في الصوم والخير الذي في الروح والعقل غير الخير الذي في الجسم والطبع

وليس الخير المحض الذي لا يشوبه شر الا الوجود البحت الذي لا يمازجه عدم ونقص وهو ذات الباري جل مجده فهو المراد
الحقيقي والارادة المحضة ويطلبه جميع الاشياء بطبعها ارادة قال ابو علي سينا هو ما يتشوق لذاته وذاته سبيل كل خير وكمال
فيكون نظام الخير في الاشياء معشوقا له الخير المحض الثاني والخير بالحقيقة هو كمال الوجود وهو واجب الوجود بالذات
والشر هو عدم ذات الكمال الحديث الخامس عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن محمد بن عيسى عن المشرقي حمزة بن
الربيع عن بعض اصحابنا قال كنت في مجلس ابي جعفر عليه السلام اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما ذلك الغضب فقال ابو جعفر عليه السلام هو العقاب يا عمرو انه من زعم ان الله قد زال
من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق وان الله عز وجل لا يستفزه شيء فيغيره الشرح استفزه اي استخفه
وازعجه من مكانه فقال افززته اي ازعجته وطربت فؤاده ليس في الاول تعالى انفعال وحدوث امر زائد
والآلات فيه قوة امكانية وتركيب ذاته من قوة وفعل وهو محل بل هو فعل محض بلا قوة ووجوب بلا امكان
وهذه الانفعالات والتغيرات التي تنسب اليه تعالى كلها باطلة فانه لا يغيره شيء ولا ينفعل عن شيء فمن جعله يغضب
او يكره فلو كان يغضب يجب ان يكون له غضب الا انه يكون انفعالا والغضب فيما استند الى المرئي الانفعالية
حالة صعبها فوران دم القلب لارادة الانتقام وغايته تشفي النفس عن الم الغيظ والله متعال عن الانفعال
مطلقا فيما استند الى المرئي الانفعالية حالة صعبها فوران دم القلب لارادة الانتقام وغايته تشفي النفس فغضب الله
على قوم نزول عقابه وبعد ابعده عليهم وهو من تبعات افعالهم ولوازم سيئاتهم لا غير الحديث السادس علي بن
ابراهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سأل ابا عبد الله عليه السلام فكان من سؤاله
ان قال له فله رضا وسخط فقال ابو عبد الله نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا حال تدخل
عليه فتنقله من حال الى حال لان المخلوق اجوف معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء
فيه لانه واحد واحدي الذات واحدي المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال
الى حال لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين الشرح معتمل من اعتمل اي اضطرب في العمل هاج
الشيء يهيج هيجانا اي ثار وانبعث وهيجه غيره اي اثاره وبعثه كما ان لعلم الله وارادته مراتب بعضها ازلي
واجب الوجود ولا ضد له ولا شوب ولا نقص وبعضها حادث وكذلك لرضاه مراتب فمنها رضا ازلي هو عين ذاته
وانه لا يقابله سخط ولا يمازجه شوب وهو كونه بحيث يصدر عنه الاشياء موافقا لعلمه بها على افضل وجه
واتمه ومنها ملك مقدس وروحاني هو رضوان الله بالفعل او وجوده بعين الرضا من الله وكذا كل جوهر عقلي
لا يشوبه شر ومعصية وكان فعله طاعة الله ومنها ثواب الله والجنة ويقابله سخط الله والنار اذا ثبت هذا
فظهر ان رضا الله ليس كما يوجد في المخلوقين لان رضا المخلوق حال يدخل نفسه من خارج فينقله من حالة
التي هي عدم رضاه او سخطه الى حالة اخرى تقابلها هي الرضا واما رضا الله فكما ذكر اما وجود ذاته واما
فعله كرضوان الله والجنة او اضافة ثوابه ورحمته ويقابله اضافة سخطه وعقابه وكل نعيم ولذة وراحة
من آثار رحمة الله وكل الم وعذاب وغضب من آثار غضبه وهو قوله ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ولكن

يجب ان يعلم ان الرحمة ابدية والغضب عرضي فلولا الكفر والمعصية لم يكن غضب ولم يخلق جحيم كما دل عليه قوله لا تطغوا
فيه فيحل عليكم غضبي وقوله لان المخلوق اجوف الى قوله واحدي المعنى بيان السبب الذي في كون المخلوق مما يجوز ان يرد
عليه حال يدخله ويغيره وهو ينفعل عنها بخلاف الخالق وذلك لان كل مخلوق جسماني فيه امر عدمي هو جهة نقص
وحاجة ويقال له الامكان والقوة والاستعداد ويقابله كونه امرا وجوديا بسبب الاقوم يتصف به فيحتاج الى ما يتمم به وهو
الصورة فكل صورة جسمانية لها مادة توصف بها تنفعل كل ما يرد عليها من الاحوال ولو كانت الصورة مجردة
عن المادة لم تقبل شيئا آخر ولم تتغير من حال الى حال فكل مخلوق جسماني اجوف معتمل مركب اما كونه اجوف فلا
اشتمال صورته على امر عدمي خال في ذاته عن كل صفة وطبيعة لا قبول الاشياء وامكانها واما كونه معتملا فلانه ما
يتغير ويضطرب واما كونه مركبا فلتركبه من القوة والفعل وهي المادة التي بها بالقوة والصورة التي بها بالفعل واما
الخالق جل اسمه فقد علمت انه محض حقيقة الوجود الذي لا اتم منه بلا شوب امكان ونقص فهو واحد لا مثل له ولا
شريك وهو واحدي الذات لا جزء له بوجه واحدي الصفة اذ ليست صفاته غير ذاته وانه ثبت بالبرهان انه لا توجد
له حالة حادثة فرضاه وسخطه اذا كانا حادثين ليسا الا ثوابه وعقابه كما علمت من غير تغير في ذاته ولا في صفاته الحقيقية
لان ذلك من صفة المخلوقين ذوي النفوس الناقصة المحتاجة في استكمالها الى الاعوان الخارجية المستحيلة المنتقلة
في الاحوال الحديث السابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم
عن ابي عبد الله عليه السلام قال المشيئة محدثة حاصل القول في صفات الذات وصفات الفعل ان كل شيئين وصفت الله
بهما وكانا جميعا في الوجود فذلك صفة فعل وتفسير هذه الجملة انك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد وما لا
يرضاه وما احبه وما يبغضه فلو كانت الارادة من صفات الذات مثل العلم والقدرة كان ما لا يريد ناقضا
لتلك الصفة ولو كان ما يحب من صفات الذات كان ما يبغض ناقضا لتلك الصفة الا ترى انا لا نجد في الوجود
ما لا يعلم ولا يقدر عليه وكذلك صفات ذاته الازلي لسنا نصفه بقدرة وعجز وذلك ويجوز ان يقال يحب من اطاعه
ويبغض من عصاه ويوالي من اطاعه ويعادي من عصاه وانه يرضى ويسخط ويقال في الدعاء اللهم ارض عني ولا
تسخط علي وتولني ولا تعادني ولا يجوز ان يقال يقدر ان يعلم ولا يقدر ان لا يعلم ويقدر ان يملك ولا يقدر ان لا يملك
ويقدر ان يكون عزيزا حكيما ويقدر ان لا يكون عزيزا حكيما ويقدر ان يكون جوادا ويقدر ان لا يكون جوادا ويقدر
ان يكون غفورا ويقدر ان لا يكون غفورا ولا يجوز ايضا ان يقال اراد ان يكون ربا وقديما وعزيزا وحكيما ومالكا
عالما وقادرا لان هذه من صفات الذات والارادة من صفات الفعل الا ترى انه لا يقال اراد هذا ولم
يرد هذا وصفات الذات تنفي عنه بكل صفة منها ضدها يقال حي وعالم وسميع وبصير وعزيز وحكيم غني ملك
حليم عدل كريم فالعلم ضده الجهل والقدرة ضدها العجز والحياة ضدها الموت والعزة ضدها الذلة والحكمة
ضدها الخطأ وضد الحلم العجلة والجهل وضد العدل الجور والظلم الشرح ذكر الشيخ رحمه الله في هذا الحديث
فائدة علمية بها يعرف الفرق بين صفات ذاته وصفات افعاله وهي ان كل صفة وجودية لها مقابل وجودي
فهي من صفات الافعال لا من صفات الذات لان صفاته الذاتية كلها عين ذاته وذاته مما لا ضد له كما علمت

فلذلك كما علمت هو عين ذاته وهذا انما توقف حله في معرفة صفات الذات وصفات الفعل ثم فرع وشرح
بذكر الامثلة المخصوصة المندرجة تحت الجملة فقال انك اذا قلت هذا ما يريد الله وهذا ما يكرهه او لا يريده
فلو كان مثل هذه الارادة من صفات الذات كالعلم والقدرة كان ما يقابلها ناقضا للذات الاحدية فكان
في الوجود ما هو ضد له تعالى وكذلك تعتبر في الوجود ما يرضاه كالايمان والطاعة وما لا يرضاه بل يسخطه
كالكفر والمعصية فلو كان هذا الرضا صفة ذاتية له تعالى كان السخط المقابل له ناقضا للذات الصفة فكان
في الوجود ما هو ضد له تعالى وكذا الكلام فيما يجري مجراهما بعض ونظائرهما كاللطف والقهر والتوفيق والخذلان
والولاية والعداوة وغيرها من الصفات المتقابلة الواقعة في الوجود بكلا الطرفين بخلاف الصفات الالهية
التي ليس لها مقابل في الوجود وان مقابلها ليس الا النفي المحض والممتنع بالذات وهي كعلم الله وقدرته فان علمه
متعلق بكل شيء وليس في الوجود ما لا يكون معلوما له تعالى وكذا قدرته متعلقة بكل شيء موجود وليس في
الوجود ما لا يكون مقدورا له تعالى وهكذا حكم جميع صفاته الذاتية والازلية ولهذا لا يجوز ان يقال علم وجهل
او قدر وعجز او حلم وسفه او عز وذل ويجوز ان يقال رضي وسخط ووالى وعادى باعتبار الحالين
وغضب كما في القرآن قوله لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله سخط الله عليهم ولا يرضى لعباده الكفر وقوله الله ولي
الذين آمنوا وقوله ان الله عدو للكافرين وفي الادعية المأثورة اللهم ارض عني ولا تسخط علي وتولني ولا
تعادني وقوله ولا يجوز ان يقال يقدر ان يعلم الى قوله فافهم اشارة الى وجه آخر في بيان الفرق بين صفة
الذات وصفة الفعل وهو ان القدرة صفة ذاتية تتعلق بالممكنات لا غير ونسبتها بما هي قدرة الى الطرفين
الشيء الممكن على السواء فلا تتعلق بالواجب ولا بالممتنع فكل ما هو صفة الذات فهو ازلي غير مقدور
وكل ما هو صفة الفعل فهو ممكن مقدور وبهذا يعرف الفرق بين الصفتين فاذن نقول لما كان
علمه تعالى بالاشياء ضروريا واجبا بالذات وعدم علمه بها ممتنعا بالذات فلا يجوز ان يقال يقدر ان
يعلم ولا يقدر ان لا يعلم لان احد الطرفين واجب بالذات والآخر ممتنع بالذات ومصحح المقدورية هو الامكان
وكذا الكلام في صفة الملك والعزة والحكمة والجود والمغفرة والغفران وغيرها من صفات الذات كالعظمة
والكبرياء والجلال والجمال والجبروت وامثالها وهذا بخلاف صفات الفعل فانه يجوز ان يقال انه
يقدر ان يثيب ويعاقب ويقدر ان لا يثيب ولا يعاقب ويقدر ان يحيي ويقدر ان يميت ويقدر ان
يهدي ويقدر ان يضل وهكذا في سائر صفات الافعال من هذا السبيل يعلم الفرق بين صفة
الذات وصفة الفعل واعلم ان النسخ ههنا مختلفة ففي بعضها يوجد في بعض الفقرات النافية
بعد يقدر ان لا يكون لا يقدر ان يكون وفي بعضها لا يقدر ان لا يكون والظاهر ان المراد واحد كما ذكرنا
معولا ولا يجوز ان يقال اراد ان يكون ربا الى قوله قادرا وجه آخر وذلك انه لما كانت الارادة فرع
القدرة لانها عبارة عن اختيار احد طرفي المقدور والعزم عليه لا على تحقق الداعي فما لا يكون مقدورا
لا يكون مرادا وقد علمت ان الصفات الذاتية غير مقدورة فهي غير مرادة ايضا ولكونها غير مرادة وجه

آخر وهو قوله لان هذه من صفات الذات والارادة من صفات الفعل معناه ان الارادة لكونها من صفات
الفعل فهي حادثة وهذه الصفات يعني الربوبية والقدم والعزة والحكمة والملك والعلم والقدرة ونحوها
لكونها من صفات الذات فهي قديمة ولا يؤثر الحادث في القديم فلا تتعلق الارادة بشيء منها وقوله الا ترى
انه يقال اراد هذا ولم يرد هذا توضيح لكون الارادة لا تتعلق بالقديم بان ارادة شيء مع كراهة ضده والقديم
لا ضد له اشار رحمه الله الى قاعدة كلية هي كالنتيجة للمسبق من الكلام وهي ان صفة الذات هي التي ضدها
منتف في الواقع كما قال صفات الذات تنفي عنه بكل صفة منها ضدها اي صفات الذات هي التي تنفي
بثبوت كل واحدة منها له تعالى ضدها عنه تعالى ازلا وابدا كالحيوة مثلا فانها تقتضي نفي ضده الذي هو
الموت عنه تعالى ضرورة ازلا وابدا وكالعلم فان ضده وهو الجهل منفي عنه تعالى ازلا وابدا وهكذا في ما عداه من الصفات
وهذا بخلاف صفات الفعل حيث لا يقتضي ثبوت شيء منها له تعالى نفي ضدها عنه تعالى دائما **تنبيه** عرشي
ومما يجب ان يعلم ان من الصفات ما يشتمل الذات والفعل والاضافة كالعلم مثلا فان من علمه ما هو عين ذاته
كعلمه الاجمالي ومنه ما هو عين فعله كعلمه التفصيلي بصور الاشياء الموجودة عنده ومنه ما هو اضافة
انتزاعية عقلية لذوات الاشياء اذ الحق يعلم الاشياء بعين ما يعلم به ذاته لا بامر آخر والعلم صفة واحدة
لها مراتب اجمال وتفصيل فكونه عين ذاته تعالى لا ينافي كونه صفة ذات اضافة في بعض الاشياء واضافة محضة
في بعضها وصورة حادثة في بعضها فكل صفة تكون حالها كذلك كانت من صفات الذات والفعل جميعا
فكان الذي منها في الذات حكمه حكم تلك الصفات الذاتية من انها لا ضد لها في الوجود ولا ند ولا شبه ولا حد لها
ولا برهان عليها وسائر احكام الذات الالهية لانها موجودة بذلك الوجود الواجبي الاحدي والذي منها في
الافعال كان حكمه حكم صفاتها من قبول التضاد والحدوث والزوال وغير ذلك وبالجملة يكون في القديم قديما
وفي الحادث حادثا وكثير من الناس لما نظروا في بعض الصفات ورأوا فيها آثار الحدوث حكموا بانه تعالى محل
الصفات الحادثة وضلوا ضلالا بعيدا وذلك لقصور فهمهم عن ادراك الوحدة الجمعية في الوجود
وصفاته الكمالية اذا عرفت هذا فنقول ان ارادة الله ومشيته يمكن اخذهما واعتبارهما على وجه
تكون من صفات الذات والفعل جميعا فيكون في القديم قديما وفي الحادث حادثا كالعلم الاجمالي والتفصيلي
ويكون الارادات الفعلية تفاصيل للارادة الذاتية الاجمالية ولعل الذي وقع في هذا الحديث
من ان المشية حادثة وان الارادة من صفات الفعل انما وقع بحسب مرتبتها التفصيلية الواردة في
الآيات القرآنية وبحسب ما يصل اليه فهم الجمهور كما اومانا اليه **باب** حدوث الاسماء وهو الباب
الخامس عشر من كتاب التوحيد وفيه اربعة احاديث **الحديث** الاول علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد ابي الخير
الرازي واسم ابي الخير زاد بالجيم والزاي والدال المهملة والباء المنقطة تحتها نقطة هكذا في الخلا
صة وفي الايضاح زادويه بالزاي والدال المعجمة وبعدها واو وبعدها ياء موحدة لقي ابا الحسن العسكري
قال النجاشي وكان امره ملتبسا يعرف وينكر وقال ابن الغضائري انه ضعيف وروى الكشي عن علي بن محمد

الصيفي قال سمعت الفضل بن شاذان يقول في ابي الخير وهو صالح بن سلمة بن حماد الرازي كما كنى قال علي كان
ابي ابو الفضل يقتضيه يريد حيد ولا يرتضي المسعيد الادمي ويقول هو احمق والمعتمد عندي التوقف
فيه لترديد النجاشي وتضعيف ابن الغضائري باصحه قال الشيخ في الفهرست له كتب روى عنه سعد بن
عبد الله واحمد بن ابي عبد الله عن الحسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النوفلي نوفل النخع مولاهم كوفي ابو
عبد الله كان شاعرا اديبا وسكن الري ومات بها وقال قوم من القميين انه غلى في اخر عمره والله اعلم قال النجاشي
وما رأينا له رواية تدل على هذا وانا عندي توقف في روايته لمجرد ما نقل عن القميين وعدم الظفر بتعديل الاصحاب
له وعن الحسن بن علي بن ابي حمزة واسم ابي حمزة البطائني قال كذاب ملعون رويت عنه احاديث كثيرة وكتبت
عنه تفسير القران من اوله الى اخره الا اني لا استحل ان اروي عنه حديثا واحدا وحكى ابو الحسن حمدويه بن نصير
عن بعض اشياخه انه قال الحسن بن علي بن حمزة رجل سوء قال ابن الغضائري انه واقف ابن واقف ضعيف
في نفسه وابوه اوثق منه وقال علي بن الحسن بن فضال اني لاستحيي من الله ان اروي عن الحسن بن
علي وحديث الرضا فيه مشهور صه وقال النجاشي رايت شيوخنا يذكرون انه كان من وجوه الوا قفة
لوكب وكان ابوه قايد ابي بصير في الفهرست روى عنه احمد بن ميثم عن ابراهيم عن ابي عبد الله قال
ان الله تبارك وتعالى خلق اسماء بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه
غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر
غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة
الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله
تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل
ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور
الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم
المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت
الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء حتى تتم ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء
الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة وذلك
قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى الشرح هذا من الاحاديث المشكلة
ونحن نستعين بفضل الله في حله فنقول مستمدا بلطفه واحسانه ان الله تعالى اسماء وصفات كلها
مع كثرتها وتفصيلها غير زايدة على ذاته ولا هي اجزاء ذاته ليلزم النقص او التركيب وليس المراد بالاسم
ههنا هو اللفظ بل المعنى الكلي كمفهوم العالم والقادر والمريد والفرق بين الاسم والصفة يوجد كالفرق
بين العرضي والعرض او بين الفصل والصورة فالابيض مثلا اذا لا بشرط شيء فهو عرضي ١٢ اخل
محمول واذا اخذ بشرط لا شيء كان عرضا غير محمول وكذا الناطق بمثل هذين الاعتبارين فصل وصورة

فكذلك

فكذلك الاسماء الالهية اسماء باعتبار وصفات باعتبار فالاسماء كالحي والعالم والقادر والمريد والسميع والبصير
والصفات كالحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر الالهيات بكلا الاعتبارين عين الذات الاحدية اذا كانت
حقيقية وجودية واما السلبيات والاضافيات فالاضافات غير بهما سلوب واضافات خارجة كالعزيزية والقدوسية
والاولية والمبدائية والاسماء المشتقة كالعزيز والقدوس والاول والمبدأ ومادة مذهبه عينها الالهية ونيل بها
حظ من الوجود لان الوجود لعموم شانه يعرض العدم والعدم ايضا من وجه فهي من الكثرة فوقعت في الوجود وليست
قادحة في احدية الذات كما مر لا لزمت علاقة منه لذاته كما تعدد الصفات بتعددها ولا ممنوعة لها ولا احادتة في ذاته
كما انه جاعلة ولا موجودة في انفسها الليلة بعد والعدم بل هي في انفسها لا موجودة ولا معدومة ولا قديمة
ولا حادثة ولا مجعولة ولا لا مجعولة لذاتها بل جعلها تابع لجعل الوجود ولا جعلها تابع للاجعل الوجود الالهي فهي
مع القديم قديم ومع الحادث حادث ومن ههنا يعلم ان المراد بان الاسم عين المسمى ما هو وقد يطلق الاسم للصفة باعتبار
ما ذكرنا ان الذات مشترك بين الاسماء كلها والتكثر فيها بسبب تكثر الصفات وذلك التكثر باعتبار شئونه الالهية
ومعانيه الغيبية التي هي مفاتيح الغيب بها تتعدد بالاشياء وكلها تجري من التفصيل في اجمال الهوية الالهية
ان الوجود كما علمت بسيط هو عين الذات ولهذا قال تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ولم يقل وعنده مفاتيح
الغيب ولا وجود لها ولا سند ليدل على انها غير داخلة ولا خارجة ولا صادرة لانها ليست بمجعولة وانما هي معان معقولة
في غيب الوجود الحق تعالى تتعين بها شئون الحق وتجلياته واطواره وليست بموجودات عينية ولا داخلة
في الوجود واما هي موجودة في العقل تارة وفي العين اخرى لا بالاستقلال لكن لها الحكم والاثر بالوجود
العيني كما اشار اليه الشيخ المحقق محيي الدين الاعرابي الحاتمي الاندلسي في الفص الادمي من فصوص الحكم بقوله اعلم
ان الامور الكلية وان لم يكن لها وجود عينها فهي معان معقولة بلا شك في الذهن فهي باطنة لا تزال عن الوجود
العيني ولها الحكم والاثر في كل ما له وجود عيني بل هي هو لا غيرها اعني اعيان الموجودات العينية ولم تزل عن كونها معقولة
في نفسها فهي الظاهرة من حيث اعيان الموجودات كما هي الباطنة من حيث معقوليتها فاستناد كل موجود عيني لهذه
الامور الكلية التي لا يمكن رفعها عن العقل ولا يمكن وجودها في العين وجودا تزول به عن ان تكون معقولة انتهى ثم
نقول كما ان الوجود حقيقة واحدة لها مرتبة كاملة احدية الهوية ولها مراتب اخرى نازلة فهي درجات فضله
وجوده وكذلك ما يتبعها ويلزمها من الصفات الزائدة والاسماء كالعلم والقدرة وغيرهما والوجودات الامكانية
انما لزمها الامكان والحاجة لاجل نقصانها وقصورها عن درجة الوجود الواجبي اذ التابع والمعلول
كيف تساوي المتبوع والعلة وهي متفاوتة المنازل في الشدة والضعف والكمال والنقص في القرب والبعد
من ينبوع الوجود ونور الانوار ولكل مرتبة منها معان معقولة مناسبة من جنس الاسماء والصفات وكل ما
هو اقرب من نور الانوار كان اجمع للاسماء والصفات ما هو اقرب واشبه من صفاته تعالى واسمائه وقد علمت
ان الاسم يوجد عين المسمى وعلمت ايضا ان العلم والعالم من جملة اسمائه وصفاته الحقيقية والعلم حقيقة واحدة
مشتركة قد يكون واجبا بالذات وقد يكون جوهرا عقليا وقد يكون ذات صفاته وقد يكون اضافة محضة

فمثل هذا الوجود المطلق على جوهر عقلي يحمل له الذاتي والمتعدد كالعقل الاول المسمى بالعليم لم يكن بعيدا وعلى هذا الوجه
جرت عادة الصوفية بانهم يقولون لبعض الممكنات انه اسم كذا ولبعض اخر انه اسم اسم كذا ولبعض اخر انه اسم كذا اطلاقا
لاسماء الله على مظاهرها فيقولون هذا هو الاسم الهادي كالملك وهذا هو الاسم المضل كابليس اللعين
ويقولون للملك المحيوة وملك الموت انهما اسما المحيي والمميت وعلى هذا القياس فان للاسماء والصفات ثبوت
جمعي للذات الالهية وهي متفرقة في الممكنات الا ان بعض الممكنات كالصادر الاول لغاية قربه من الحق يكون له
مظهرية لجملة الصفات فهو الاسم الجامع باعتبار ومظهر الاسم الله باعتبار وليس لغيره من الممكنات هذه الجامعية
للاسماء ثم نقول انا لاسبيل في الوجودية ثلث مراتب الاولى الموجود الصرف الذي لا يتعلق وجوده بغيره
ولا يتقيد بقيد وهو المسمى عند العرفاء بالهوية الغيبية وبالغيب المطلق والذات الاحدية وهو الذي لا اسم له
ولا نعت ولا يتصل اليه معرفة ولا عقل ولا وهم اذ كل ما له اسم ورسم فهو مفهوم من المفهومات الموجودة في
العقل او الوهم وكل ما يتعلق به معرفة وادراك فله ارتباط بغيره والاول ليس كذلك لكونه قبل جميع الاشياء
ولا يصل الادراك اليه فهو الغيب المحض والمجهول المطلق الا من قبل اثاره ولوازمه والمرتبة الثانية الوجود المقيد
بغيره والموجود بحدود المقرون بالماهية والعين الثابت وهو ما سوى الحق الاول من الموجودات العالية كالعقول
والنفوس والطبايع والاجرام الفلكية والعنصرية واعراضها والمرتبة الثالثة هو الوجود المنبسط المطلق
الذي ليس عمومه وشموله على سبيل الكلية والاشتراك كالمعاني المعقولة بل على نحو اخر فان الوجود سواء كان مقيدا
او مطلقا هو عين التحصل والفعلية والكلي سواء كان منطقيا او عقليا او طبيعيا يكون مبهما يحتاج في تحصله
وتحققه الى انضمام وجود اليه وليست وحدته عددية اذ هو مع كل شيء بحسبه فلا ينحصر في حد معين ولا ينضبط
بوصف خاص من القدم والحدوث والتقدم والتاخر والتجرد والتجسم والكمال والنقص والعلو والدنو فهو مع
القديم قديم ومع الحادث حادث ومع المجرد مجرد ومع الجسم جسم ومع الجوهر جوهر ومع العرض عرض مع انه بحسب ذاته
وسنخ حقيقته بريء عن هذه التعينات وانه كما جرى على لسان صاحب الولاية التامة عين كل شيء لا بمزاولة وغير كل
شيء لا بمزايلة مع المعقول معقول ومع المحسوس محسوس لانه ظل الله واليه الاشارة في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف
مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ولكونه عين كل شيء يتوهم انه كلي وقد علمت بطلانه والعبارات عن بيان انبساطه
على الهياكل واشتماله على الموجودات قاصرة الا على سبيل التمثيل والتشبيه وبهذا يمتاز عن الوجود المقدس
الذي لا يدخل تحت التمثيل والتشبيه وبهذا يصح الايات الواردة في التشبيه وكما قيل في تمثيله تقريبا للافهام
من وجه فهو شبيه بالماء من وجه اخر كما قيل ان نسبته الى الموجودات العالية نسبة الهيولى الى الاجسام
الشخصية والصور النوعية او كنسبة البحر الى الامواج والتشكلات او نسبة الكلي الطبيعي كجنس الاجناس الى
الانواع والاشخاص المندرجة تحته على زعم المنطقيين التمثيل واعلم ايضا ان هذا الوجود غير الوجود الانتزاعي
الاثباتي العام البديهي كما ظهر مما ذكرنا من المعقولات الثانية والمفهومات الاعتبارية التي لا وجود لها
الا في الذهن والوجود الحقيقي بمراتبه الثلث موجود في نفسه اما بنفسه كالاول تعالى او بغيره كما سواه والثاني وجود

الانتزاعي

الانتزاعي كسائر المفهومات الاعتبارية التي لا وجود لها الا في عنوانات وحكاية للاشياء الموجودة ليحكم العقل
عليها باحكامها وخواصها وهذا وان خفي على اكثر اصحاب البحوث من المتاخرين لكن القدماء من الحكماء وسائر المحققين
من العرفاء شاهدوه على ان الموجود حقيقة عينية بل هو اصل الحقائق وان له مراتب ومن مراتبه نشاء الماهيات
والمفهومات قال بعض العرفاء اعلم ان بين الوجود بالمعنى الثالث وبين المادة نسبة فلهذا الوجود مادة الممكن والحقيقة
المهياة له بجملة الموجد العليم الحكيم على وفق ما كان في علمه فهيئة بهذه العبارة والوجه العام هو الضعيف الاضعف
بوسيط فيه ضيق الامكان وصيده عن حضرة الوجود واسمه في ابتداء الكثرة اسم اولاد الوجه العام الوجود الذي يعني
الموجودية العينية ووصفه بالضعف لانه ضعيف الوجود كسائر المعاني الغيبية وهو نسبة بالحق
الهوية الممكنة عند حصولها في العقل دون العين واعلم انه اذا اطلق غيرهم الوجود المطلق على الحق الواجب
فيكون مرادهم الوجود بالمعنى الاول اي الحقيقة بشرط لا شيء والتنزيه لا المعنى الاخير والا لزم عليهم المفاسد
الشنيعة كما لا يخفى على ذوي البصيرة وما اكثر ما ينشأ لاجل الاشتباه بين المعنيين من الضلالات والعقائد
الفاسدة من الاتحاد والاباحة والحلول والتشبيه واتصاف الحق تعالى بصفات الحادثات وصيرورته محل
النقائص والافات فعلم ان التنزيه المحض والتقديس الصرف كما رآه المحققون من الحكماء والمحققون من اصحاب الشرايع
والاسلاميين باق على الوجه المقرر المبرهن عليه بلا اشتباه ولا ريب بعد ان يعرف الفرق بين مراتب الوجود على ما
افصحناه كما قيل من بين ما فلم يختلط بعضها ببعض وليس ما يريد الامر كما سمعت والى هذه المراتب الثلث اشار السمناني
في حاشيته على الفتوحات الوجود الحق هو الله والوجود المطلق فعله والوجود المقيد اثره لم يرد بالوجود المطلق
العام الانتزاعي بل الفيض الانبساطي واراد بالوجود المقيد وجود كل واحد من الممكنات كالعقل والنفس والفلك
والانسان وغيرها فان كلا منها مقيد بحدود معينة خاصة ولم يختص بصورة [illegible] هذه المراتب الثلث على
ان اول ما تعين من الذات الاحدية والوجود الحق الذي لا وصف له ولا نعت ولا اسم ولا رسم هو هذا الوجود المنبسط
الذي يقال له الحق المخلوق به ونفس الرحمن وربما يقال له حقيقة الحقايق وحضرة الاسماء ومرتبة الواحدية
الجمع واسم الله وهذه النسبة والمشابهة ليست بالعلية والمعلولية ولا علية ومعلولية لانها يقتضي المباينة
والوجود سنخ واحد ذو مراتب الوجودية بحيث ينطوي بعضها في بعض ويحيط بعضها ببعض وانما يتحقق
الجاعلية والمجعولية بين الوجودات المقيدة باعتبار تعيناتها وامتيازاتها بالماهيات والاعيان الثابتة
فالوجود الحق الاحدي من حيث الاسم الله المتضمن لسائر الاسماء على وجه الاجمال منشأ لهذا الوجود الشامل
المطلق باعتبار وحدته الذاتية عينا وليست وحدته كسائر الوحدات العددية او الجنسية او النوعية
او غيرها اعتبارا وباضافته لسائر الاسماء الالهية المتحقق لاسم الله الموسوم بالمقدم الجامع وامام الائمة
وبواسطته يؤثر في الاشياء بوجوداتها الخاصة التي لا تزيد على الوجود المطلق المنبسط كما ترجحه والكمالات
الانسانية التي لا تزيد على النفس الخارج من جوفه من الروح البخاري الحيواني المنبسط على الاعضاء الا بالنسبة
مخارج الحروف ومنازلها المتباينة والقرب والمناسبة بين الحق والخلق انما هي بسبب هذه الواسطة كالمنا

التي تكون بين النفس والبدن بواسطة الروح الحيواني فليس من الموجودات المعينة ما يكون له جمعية الاسماء وقبول
احكامها الا الصادر الاول فهو العقل موافق للحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل وهو اول خلق من الروحانيين
عن يمين العرش لا ينافي ما ذكرناه لان ذلك بالقياس الى الموجودات المعينة المتباينة الذوات كالكلمات والاعند
فحمل الروح على العقل الاول الى الوجود والمهية المخصوصة وهما الاثنان باعتبارهما الوجوب والامكان فحكم بتقدم الوجود
عاهو وجود مطلق على المهية على ما هي محدودة واما الشيء اعني المهية ما لم يجب لم يوجد فلا ما يبتنيان من ان الحق هو
الوجود المطلق بنفسه فكل مرتبة من المراتب من ليس المنازل له مهية مخصوصة وامكان خاص مظهر اسم خاص
فعالم الغيب مظهر الاسم الباطن وعالم الشهادة مظهر الاسم الظاهر والمجردات من الاسم القدوس والماديات من الاسم
المضل وعلى هذا القياس وكان الذات الاحدية باعتبار ذاته وهويته مقدسة عن الاوصاف والاعتبارات ولكن
تلزمها بالمبادي الواحدية والالهية وبحسب مرتبة الاسم الله جميع الاسماء والصفات التي ليست خارجة عن ذاته
ولا متاخرة ولا محمولة بل هو مع الذات والذات مع احديتها جامع لمعانيها المعقولة بلا لزوم كثرة واستلزام جهة
فكذلك الوجود المطلق باعتبار حقيقته وبتحقيق المهيات والاعيان الخاصة الان لم يدع كل مرتبة من المراتب الذاتية
مهية خاصة واسم خاص وهو عبده الثابت في تلك المرتبة وتلك المهيات والاعيان كما علمت ما شمت مجعولة
ولا موجودة في نفسها ولها الحكم والاثر من جهة الوجود الخاص الذي هي معه فالاحدية والواحدية منشاء الوجود
المطلق والواحدية الاسمائية الذ العالم وجودا ومهية فسبحان من ربط الوحدة بالوحدة والكثرة بالكثرة
والا لم يكن بين المؤثر والمتاثر مناسبة وذلك ينافي التاثير والايجاد قال الشيخ العارف المحقق محي الدين في الباب
الثامن والسبعين وثلثمائة من الفتوحات المكية اعلم ان الموجودات هي كلمات الله التي لا تنفد كما في قوله قل لو كان
البحر مدادا الاية وقال تعالى في حق عيسى ع وكلمته القاها الى مريم وهو عيسى ع فلهذا قلنا ان الموجودات كلمات الله
من حيث الدلالة السمعية اذ لا نعيد تناول احد فيما نذهب اليه بالكشف او التعريف الالهي والكلمات المعلومة في العرف
انما تتشكل من نظم الحروف من النفس الخارج من المتنفس المنقطع في المخارج فيظهر في ذلك التقاطع اعيان
الحروف على نسب مخصوصة فيكون الكلمات وبعد ان ينبهك على هذه المجملات بالك لا نورد في هذا الباب
ثم قال بعد كلام فلما علمنا ان له نفسا وان الناطق وان له كلاما وان الموجودات كلماته علمنا انه تعم ما اعلمنا بذلك
الا لنقف على حقائق الامور فنفضل جميع ما ينسب اليه على النسبة رسله وكتبه المنزلة وجعل النطق في الانسان
على اتم الوجوه فجعل ثمانية وعشرين مقطعا للنفس يظهر في كل مقطع حرفا معينا هو غير الآخر ما هو عينه
مع كونه لغير النفس فالعين واحدة من حيث انها نفس وكثيرة من حيث المقاطع والمنازل وجعلها على ثمانية
وعشرين لان العالم على ثمانية وعشرين من المنازل التي تجول السيارة فيها وفي بروجها وهي امكنتها من الفلك
المستدير كامكنة المخارج للنفس الانساني لايجاد العالم وما بطلع الرتب ساق الكلام في التطبيق والموازنة
بين النفس الرحماني والنفس الانساني الى ان قال في هذا الباب ايضا وكل ذلك كلمات العالم فنسمي في الانسان
حروفا من حيث احادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك اعيان الموجودات حروف من حيث احادها وكلمات

من حيث احادها امر ابهامي المعاني اسمي كلام الله انها هي هذه المباني والاصول وصورت تطلق الى المعنى
فصول لقوله ان الله تبارك وتعالى خلق اسماء الحروف في غير صوت الهواء في سفور اشارة الى انه افشاء مستدنم
والظاهر انه ليس من جنس الاصوات والحروف المسموعة ولا من جنس الجواهر الجسمانية ولا من القوى والنفوس
المتعلقة بها ولا من قبيل الاعراض لكونها من اللوازم فان جميع هذه الامور التي ذكرناها ما يعتري مرتبة الاولية
في الخلق ساقطة عن درجة التقدم لما عداها من الممكنات وعن الاتصاف بهذه النعوت المذكورة فعلم انه في
الاسم الى العقل الاحد امرين اما الوجود واما الوجود المطلق الانبساطي والفيض الرحماني او العقل الفارق وكل منهما
صالح يحمل في تحليل النظر الصدق هذه النعوت والاوصاف عليه الا ان دقيق النظر يرجح الاول بوجوه من الترجيح بعضها
ذكره وعلم وبعضها استظهارا اما كونه غير مصوت بالحروف وغير منطوق باللفظ فلان الاصوات والحروف والالفاظ من الاعراض
الضعيفة الوجود المتعلقة بالاجسام المستحيلة الكائنة الفاسدة واما كونه غير مجسد بالتشخص فلمقدس ذاته
من قبول الانقسام والتركيب واما عدم اتصافه بالتشبيه فلعلوه وتنزهه عن الكيفيات المحسوسة وغير المحسوسة فضلا عن
الالوان والاصباغ العارضة للاجسام المركبة الكثيفة واما كونه مسلوبا عنه الاقطار والابعاد فلكونه منزها عن صفات
الاكوان الكائنية والزمانية وهو قبل المكان والزمان ولكونه من توابع المادة وهي اخس خلق الله وابعدها
عن عالم الربوبية واما كونه محجوبا عنه الحس والاحساس بلا حد له واما كونه محجوبا عنه حس كل متوهم
فلانه متعال عن درجة المحسوسات والموهومات واما انه مستتر غير مستور فلان اختفاء الوجود لغاية ظهوره
واما كونه كلمة فلما علمت من صحة اطلاق كلمات الله على الموجودات الصادرة عنه تعالى لكونها مظاهر اسمائه
وصفاته واما كونه كلمة تامة فلجامعيته واشتماله على معاني الاسماء والصفات وكونه مظهر الاسم الجامع
منه جميع الاسماء وكونه الاسم عين المسمى بوجه كون المظهر عين الظاهر بوجه واما كونه على اربعة اجزاء ليس
منها واحد قبل الآخر فاعلم ان تلك الاجزاء خارجية ولا مقدارية ولا حدية كالجنس والفصل وكالمادة والصورة
سواء كانت ذهنية او خارجية بل انما هي معان واعتبارات ومفهومات اسماء وصفات يمكن ان يقال بوجه
ان المراد منها صفة الحيوة والعلم والارادة والقدرة فانه اول الصوادر سواء اعتبر كونه عقلا او وجودا منبسطا
يصدق عليه انه حي عليم مريد قادر فهذه الاربعة هي امهات الاسماء الالهية وما سواها كالفروع لها فانه تحت
تحت هذه الاربعة ثلثة منها مضافة الى الخلق لان العلم والارادة والقدرة من الصفات الاضافية
فهي طالبة لمعلوم ومراد ومقدور وواحد منها ليس كذلك واليه اشار بقوله فاظهر منها ثلثة لفاقة
الخلق اليها وحجب منها واحدا وهو الاسم المكنون والحرف وقيد وجه اخر وهو انه قد ذكر في كتب الحكمة
ان الصادر الاول له اربع حيثيات الوجوب والوجود والمهية الامكانية والتشخص من حيثية وجوده
الواجب بالحق تعالى صدر بواسطته جوهر قدسي اخر ومن حيث مهيته الامكانية وتشخصها صدر جرم الفلك
الاقصى ونفسه فحيثية الوجوب لما كانت راجعة الى الحق تعالى ليس اثرها الا الى الاوجود الصادر الاول
من وجوده ومهيته وتشخصه صارت مصادر ثلثة لامور ثلثة فالاول هو الاسم المكنون المحرف والثلثة

الباقية هي الاسماء البارزة كحافظ الخلق وقد علمت ان اطلاق الكلمة النامية على الجوهر العقلي واقع في لسان القرآن وسلطان
لا له البرهان وان المراد بالاسماء هي المعاني المعقولة وانها قد يطلق على مدلولاتها ومظاهرها الخارجية ولو
باعتبار الجهات والحيثيات وكان من الاسماء ما هو كالجنس لطائفة منها كالمدرك للعليم والسميع والبصير والحكيم
والخبير وما هو كالنوع كاحد هذه الخمسة وما هو كالعرض اللازم لبعض كالقاهر للحي او العرض الغير اللازم كالقادر
للقدير وما هو كالمركب العقلي من الاجزاء العقلية كالحكيم وما هو كالمركب الخارجي كالحي القيوم والعلي العظيم
وما هو كالبسيط الحقيقي كالموجود المعبر عنه ... في مظاهرها وربوبياتها كذلك ... بالقدوة وكان
الاسم الجامع وامام الائمة هو الاسم الله المتضمن لجميع الاسماء وتضمن الحقيقة المحمدية ان الاسماء المفصلة الالهية
كلها تحت ذلك الاسم الجامع فكذلك خليفة الله في الارض والسماء محمد جامع مدلولات الاسماء وكلمة جامعة
لمعانيها والعالم كله تفصيل ذاته وصورها القائمة بالنفس الرحماني والفيض الاقدس على حسب مراتبه ومنازله
والى الاشارة بقوله بهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى لما علمت ان الاسم عين المسمى بوجه
والظاهر بعين المظهر بوجه واما قوله عز وجل سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فمحمول على وجه التأويل
لا على وجه الحكومة والتمثيل ان لكل من العلم والارادة والقدرة اربعة مراتب هي كالاركان المبنى واحد فمراتب العلم
تعقل وتوهم وتخيل واحساس فالتعقل للعقل الكلي والتفكر للنفس الناطقة والتخيل للنفس الحيوانية والا
حساس للطبيعة الحسية ومراتب الارادة عشق وهوى وشوق وشهوة فالعشق للعقل والهوى للنفس الناطقة
والشوق للنفس الحيوانية والشهوة للطبع الحسي ومراتب القدرة الابداع والاختراع وهو التصوير والفعل وهو
الاعداد والتحريك فالابداع من العقل والتصوير من النفس الناطقة والفعل للنفس الحيوانية والتحريك من الطبيعة
ولهذا قيل في تعريف الطبيعة انها مبدأ اول لحركة ما هي فيه وسكونه بالذات ونقول عنها وجه اخر اقرب وهو
ان هذه الاسماء الثلثة لما كانت اسماء الكلمة واحدة ومعاني عقلية لعين واحدة وكلها في مرتبة واحدة لا تقسم
لواحد منها على الاخر فالمنح الربوبي لكل واحد منها هو بعينه المنح الربوبي للاخر فالاركان الاربعة المنحة
لهذه الاسماء الثلثة يجب ان تكون باعتبار انها بازاء العين لهذه الكلمة واوصافها الاسمية بازاء هذه الاسماء الثلثة
فالكلمة من الكلمة والاسم من الاسم فاذا اتفق فهذا مقول الاركان الاربعة المنحة للكلمة الالهية واسم الله الاعظم هي العقل
والنفس والطبع والجرم وهي اركان العالم ما من جزء من اجزاء العالم الا وينبغي تحت واحد منها بل ما من جوهر من جواهر
هذا العالم الا وله عقل ونفس وطبع وجرم وكل منها كلمة من الكلمات تامة وجهه لكنها متفاضلة في رتبة في ترتب
... منها اسم الدال على معاني الاسماء الثلثة من العلم والارادة والقدرة لكن على وجه التفاوت في الظهور
والخفاء والقوة والضعف كما اشار اليه قال الشيخ العربي في الفص السليماني من كتاب فصوص الحكم وكان كل
اسم الهي اذا قدمته سميته بجميع الاسماء ونعته بها كذلك فيما ظهر من الخلق فيه اهلية كل ما فوضل به فكل
جزء من اجزاء العالم مجموع العالم اي قابل لحقائق متفرقات العالم كله فلا يقدح قولنا ان زيدا دون عمرو في العلم ان تكون هو
الوجود عين زيد وعمرو ويكون في عمرو اكمل منه في زيد كما تفاضلت الاسماء الالهية وليست غير الحق وقال الشارح

القيصري

القيصري في شرح هذا الكلام اي كما ان الاسماء الكلية اذا اخذ منها اسم صارت مسماة بجميع الاسماء التالية لها ومنعوت بكل
واحد منها مثل قولك ان الله هو السميع العليم انه هو التواب الرحيم مع تفاضلها ومع ذلك هوية الحق مع كل
منها واحدة كذلك الهوية مندرجة في كل منها كان كل واحد منها مجمعا لجميع الاسماء كذلك المظاهر الخلقية وان كان
بعضها افضل من بعض لكن المفضول فيه اهلية كل ما فضل عليه لان الهوية الوجودية سارية فيه فله الاهلية
بجميع الكمالات فكل جزء من اجزاء العالم فيه مجموع ما في العالم موجود انتهى والغرض من هذا النقل ان يعلم كون كل من هذه
الاركان والكلمات الاربع متضمنا لمعاني الاسماء الثلثة التي هي مجامع تفاصيل سائر الالهية ومظهرا لها فاذن اذا
اعتبرت اشتمال كل واحدة من هذه الكلمات الاربع بتلك الاسماء الثلثة صار المجموع اثنا عشر ركنا بعدد العالم والحدث
المناسبة انقسمت الافلاك بما فيها الى اثني عشر قسما هي البروج المشهورة على وجه التربيع والتثليث وكان اصل العالم
جوهرا واحدا مخلوقا على صورة الاسم الرحمن الذي بمنزلة الاسم الله في جامعيته للاسماء الحسنى كما في قوله تعالى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فانقسم باربع حقائق هي اصول العناصر كل منها انقسم ثلثة
اقسام فصارت اثنا عشر قسما وصارت الوضعي المقدرة في الفلك الاطلس اثنا عشر فصار الان منتهى اسماء العدد الى
اثني عشر اسما وهي من الواحد الى التسعة ثم العشرة ثم المائة ثم الالف وليس وراءه لانهاية مرتبة اخرى لها اسم
اخر وانما يكون التركيب فيها بالتضعيف لهذه الاسامي الى غير نهاية وكان الواحد اصل العدد والعالم الجوهر كرة من
وحدة وتفصيل بعد اجمال وفتق من رتق قال تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل
شيء حي فظهر هذه الطبايع الاربع فالنار بازاء العقل لكونه فوق الباقية والهواء للنفس والماء للطبع والارض
للمادة فظهر حكم كل من الاربع في ثلثة مواضع من الفلك الاقصى جسم الكل فالنار البسيطة المعقولة التي هي اصل النار
واسفلها والطفها هذه النار المحسوسة عندنا ظهر حكمها في ثلثة اماكن من كل سماء وهي الحمل والاسد والقوس وهي
البروج النارية وظهر سلطان الهواء البسيطة في ثلثة اماكن منها وهي الجوزاء والميزان والدلو وهي البروج الهوائية
وظهر حكم الماء البسيطة في السرطان والعقرب والحوت وهي البروج المائية وظهر سلطان الارض البسيطة السفلية
في البروج الترابية الثور والسنبلة والجدي فهذه الحقائق الاثنا عشرية لا بد ان يكون اربابها اثنا عشر اسما من الاسماء
الالهية واذا اجرى في كل من هذه الاسماء وربوبياتها حكم الاسماء الثلثة الاصلية التي هي الائمة الكبرى بعد امام
الائمة صارت ستة وثلثين عدد الاسماء المذكورة في هذا الحديث من الرحمن الى الوارث واما صيرورة كل منها
عشرة باعتبار الاسماء التي للمقولات العشر الجوهر والكم والكيف والاين والمتى والوضع والفعل والانفعال والملك
... فصار بازاء كل منها حقيقة ربانية واسم الهي ارتقى عدد الاسماء وربوبياتها الى ثلثمائة وستين عدد الدرجات
الفلكية فيكون تحت كل اسم من الاسماء الاثني عشر ثلثون اسما من الاسماء الفعلية التي هي دون الاسماء القضا
والقدرية وكذلك انقسم كل برج فلكي وركن سماوي الى ثلثين جزءا والى الاشارة بقوله ثم خلق لكل ركن منها
ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فظهر ان العالم كله مخلوق على صورة الاسماء الالهية وان بين الاسماء تفاضلا
كما بين المخلوقات ولبعضها السلطنة والحكومة والامامة على البعض وبعضها كالخدمة والسدنة لبعض

مع ان بحسبها ذات واحدة وانها موجودة بوجود واحد مع ان الكثرة تعتبر اثرها وحكمها في العالم فما من العالم
شيء الا وهو اثر اسم او اسماء كثيرة باعتبار بساطته وتركيبه ورتبته وحسنه في الموجودات كلما هو اعلى رتبة واقوى
وجودا فهو اكثر جمعا للمعاني واشد وحدة لانه تحت اسم هو اكثر حيطة لغيره من الاسماء وكلما هو ادنى رتبة واضعف
وجودا فهو اقل جمعية للمعاني واضعف وحدة واكثر تفرقة لانه تحت اسم بالنسبة فاعلم من هيهنا ان الاسماء
الغير المحصورة واقعة تحت الاسماء الثلثمائة والستين وان هذه واقعة تحت حيطة الاسماء الاثني عشر كل
ثلثين منها واقعة تحت واحد من هذه وهذه الاثنا عشر واقعة تحت حيطة تلك الاسماء الثلثة الائمة كل اربعة
منها تحت كل واحد من الائمة الثلثة اي باعتبار العلية والتربية الظهورية فعلمت ان لكل اسم من الاسماء نصيبا وحظا
من المعاني اذ جميعها اسماء الذات واحدة وكذلك هذه الثلثة الاصول لابد ان يكون واقعة تحت الاسم الواحد
المكنون المخزون ولما كان لكل معلول وفعل واثر حجابا لعلته وفاعله واصله فالاسماء الثلثمائة تحجب على الاثنا
عشر وهي تحجب على الثلثة وهي تحجب على الاسم الواحد فحجب الواحد اولا بهذه الثلثة ثم بالاربعة الاركان ثم
بالاثنا عشر ثم بالثلثمائة ثم بغيرها من الاسماء الاضافية وذلك الواحد الذي هو امام الائمة ومرجع الكل هو الله او الرحمن
كما في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالرحمن حكمه في السعة والشمول حكم
اسم الله حتى ان وجود الغضب وعينه ايضا من الرحمة الواسعة لان الرحمة ذاتية والغضب عارض قال
الشيخ الاعرابي في الفص الزكريا وي اعلم ان رحمة الله وسعت كل شيء وجودا وحكما فان وجود الغضب من رحمة الله
بالغضب فسبقت رحمته غضبه اي سبقت نسبة الرحمة اليه انتهى وذلك لان الوجود هو الرحمة الشاملة
لجميع الماهيات والاعيان ومن جملتها ماهية الغضب وما يترتب عليه من الالام والاسقام والبلايا والمحن
مما لا يلائم الطبع فوسعت الرحمة كما وسعت لغيرها فوجود الغضب من رحمة الله على عين الغضب فسبقت
نسبة الرحمة اليه على نسبة الغضب وذلك لان الرحمة كما سبق ذاتية للحق تعالى وعين الغضب ناشئة عن
عدم قابلية بعض الاشياء لبعض الكمالات فتنشى شقاوة وشرارة اذا نظرت الى جميع ما يعد من الشرور حتى
والمولمات والموذيات والعلل والامراض وجدتها في انفسها خيرات وجودية وكمالات وانما شريتها بالقياس
الى اضدادها التي لا تجامع معها المقصود ان الاسماء تجمع بين اطراف الوجود ثم قال والاسماء الالهية من الاشياء
وهي ترجع الى عين واحدة فاول ما وسعت رحمة الله شيئية تلك العين الموجدة للرحمة بالرحمة فاول شيء
وسعته الرحمة شيئية نفسها ثم شيئية تلك العين الموجدة للرحمة بالرحمة فاول شيء وسعته الرحمة
كل موجود يوجد الى ما لا نهاية له دنيا واخرة انتهى اقول قد اشرنا سابقا الى ان الذات الاحدية والوجود
المحض الواجبي بسيط محض ليس بمفهوم كلي ولا جزئي اضافي ولا بمركب عقلا وهذه الاسماء معان كلية
لكن يجمعها بحسب اعيانها وشيئياتها ناشئة عنه على نحو الارفع فهي على كثرتها وتفصيلها نعوت واسماء
لهوية واحدة للذات الاحدية بمعان رحمة وجودية ورحمة شيئية اسمية ولوازم العلم والقدرة وسائر
الصفات لان الوجود واحد للجميع والمعاني المعقولة الاسمائية شيئيات ذلك الوجود فالرحمة الوجودية منشا

سببية

سببية الرحمة الاسمية وبواسطتها منشأ سببيات سائر الاشياء واما انها وكذا الكلام في العلم وغيرها مما يجب
ان يعلم ان اطلاق الخلق والايجاد له تعالى بالقياس الى الاسماء والصفات الحقيقية كما وقع في هذا الحديث وغيره من الاحاديث
من باب التوسع والاصطلاح لا الا فالاعتبار في الوجود بعينه تعالى وبين معاني اسمائه وليست هي من قبيل اللوازم للماهية
او الماهية له تعالى ولا من لوازم الوجود له تعالى لان لوازم الوجودات متاخرة الوجود عن وجودات ملزوماتها وتلك
المعاني ثابتة في مرتبة الذات ثم نسبتها الى ذاته تعالى كنسبة ماهية الممكن الى وجوده الا انها ليست ماهية الممكن
الى وجوده الا انها ليست ماهية له تعالى لكونه تعالى مجردا ووجود كل ممكن محدود ثم ان ماهية الممكن مجعول بالعرض لاتحادها
مع الوجود المجعول بالذات فكذلك معقولات الاسماء والصفات الالهية لا مجعولة بالعرض لاتحادها بالغير المجعول
بالذات وهو الوجود الواجبي تعالى وذلك استنادا الى الحديث الثاني وهو ما رواه احمد بن ادريس عن حسين بن عبد الله
عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمر بضم العين ابن بزيع بالباء المنقطة تحتها نقطة والزاي والياء المنقطة تحتها
نقطتين والعين المهملة موصلي المنصور من اصحاب ابي جعفر الثاني عم ثقة كوفي وله في الفهرست له كتاب روى عنه
عبد الله حماد ويحيى بن زكريا والحسن بن علي بن عثمان عن ابن سنان قال سألت ابا الحسن الرضا عم هل كان الله عز وجل
عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب
منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج الى ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها
لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي
العظيم هو اول اسمائه لانه علا على كل شيء الشرح كونه تعالى عارفا بذاته هو نفس ذاته فقد انه بذاته عارف ومعروف فان
من غير تغاير بين هذه الامور كما عرفت سابقا وكذلك كونه رائيا لذاته ومرئيا وحدويا لا يوجب تغايرا في الذات ولا
في الجهات والحيثيات اذ شهود الشيء ليس الا حضوره وذاته حاضرة لذاته فكل مجرد كذلك كعلمنا نفوسنا
ولكن نحن بحضور نفوسنا نعلم زائد على نفوسنا وقد نتكلم في انفسنا حديثا نفسيا فنسمع منها الحديث
ونشاهدها وذلك لنقص ذواتنا وكونها محتاجة بالقوة ولو كانت نفوسنا تامة بالفعل من كل الوجوه
كان جميع ما نطلبه وندعوه غير خارج عنها فلم نحتج الى تصوير ابعادية زائدة وسماع كلام وانشاء حديث
في النفس للنفس فادرك هذه المعاني الزائدة مسلوبة عنه تعالى لكونه تام الذات من كل وجه فلا يسأل
ذاته ولا يطلب منه شيئا الا انما يطلبه هو نفسه ليس بخارج عنه بل هو فوق التمام لانه بقدرته يفعل
الاشياء ويفيض وجودها منه ونفسه هو قدرته وقدرته نافذة من دون استعمال الة او فكر او روية
او تردد وخاطر لا كقدرتنا الناقصة قوله عم فليس يحتاج ان يسمي نفسه كان قائلا يقول اوليست ذاته تعالى
قبل ان يخلق الخلق سميعا بهذه الاسماء والاسماء مسموعة فلم عليه تعالى ان تكون ذاته سميع عن ذاته سميع
عن ذاته فاشار الى دفعه بانه تعالى غير محتاج الى ان يسمي ذاته باسمه لكونه متميزا بذاته عن ما سواه وحيث
هو في رتبة من الوجود لا مشارك له ولا مكافي معه في تلك المرتبة قوله عم ولكنه اختار لنفسه
اسماء لغيره يدعوه بها الضمير في ولكنه للشان اي ولكن اختاره لنفسه اسماء لا بقيد بانه وصفاته

وانما سماها الاعلى عز وجل لحاجته الى ان يدعوه بها ويسال ما يريد ومقاصده عنده تعالى ولان يعرف الله بتلك الاسماء اذ ليس كل
احد ان يعرف المعاني الالهية والمعارف الربوبية الا بوسيلة الاسماء المسموعة ولهم فاول ما اختاره لنفسه العلي
العظيم لانه اعلى الاشياء كلها اعلم ان المراد بالاسماء في هذا الحديث الاسماء الملفوظة التي هي اسماء الاسماء في
الحقيقة كما عرفت مرارا وسيظهر لك ايضا زيادة ظهور في ان العرف جار عند اهل الله واهل بيت النبوة عليهم السلم
خاصة على اطلاق الاسماء على معاني الصفات كما مر وعلمت ايضا انها غير مجعولة ولا مخلوقة وانما هي معان معقولة
ثابتة لا بجعل جاعل الثابتة الذات الاحدية وليس للاختيار فيها مدخل ولكن له مدخل في التسمية بالاسماء الملفوظة
المسموعة لحاجة الخلق ففعول لاعد ادن في اختيار العلي العظيم اولا لذاته تعم دون سائر الاسماء من وجه فاشار
الى الترجيح بان مدلول العلي الاعلى من خواصه تعم لا يشاركه غيره ولان جزء من الاسماء مفهوما انها اضافية
لا يعقل الا مع ضم الغير لانه العلي لذاته وكل ما عداه دونه في الرتبة وليس لاحد غيره علو الا بالاضافة الى بعض ما عداه
وعلوه الاضافة انما يستفيده منه تعم ولقربه منه تعم وكل ما هو اقرب منه تعم فهو اعلى رتبة في الوجود وقوله
فما الله واسمه العلي العظيم يعني ان الله لما كان بازاء الذات وليس لاحد ان ينال الذات ويدركها الرجوع من الاسم ان يكون
وسيلة الى افهام مدلوله وسماه والعلي العظيم معناه مفهوم لنا ولفظ الله غير مفهوم المعنى للخلق فهو بمنزلة
الذات والاسماء الالهية جارية عليه فانك تقول هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى والعلي العظيم
اسم خاص لانه اول الاسماء كما مر ولانه علي في نفسه وغيره مستفيد العلو النسبي منه فلزم لكونه عليا في ذاته
ان يكون اعلى الاشياء فيكون علا على كل شيء فهذا العلو النسبي له على سائر الاشياء من لوازم علوه الحقيقي الذاتي
الثابت له قبل وجود من يعلو عليه من الممكنات وههنا نعتقد الحمد وهو ان علياء هو الانسان الكامل
اكمل المخلوقات اذ لا قرب بينه وبين حبيب الله محمد صلى الله عليه وآله بلحاظ النبوة والولاية والانسان الكامل مخلوق على صورة
اسم الله وهذا بات الربوبية ومظهرية الاسماء والصفات وقد سماه الله تعم بهذا الاسم من بين الاسماء
مشتقا من اسمه العلي الاعلى فعلم من ذلك ان لهذا الاسم مزيد اختصاص به تعم **الحديث الثالث** وبهذا الاسناد
عن محمد بن سنان قال سألته ابا الحسن الرضا عم عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف **الشرح** هذا الكلام بما
ادعيناه مرارا من ان المراد من الاسماء في لسان الحديث وعند اهل الرزان المعاني العقلية والنعوت الكلية
الدالة على ذات الشيء وصفته ونسبتها الى الذات نسبة المهية وان الاسماء الموضوعة انما وضعت
اولا وبالذات لهذه المعاني الكلية المعقولة لا للهويات الوجودية التي ليس للفهم سبيل الى ادراكها الا
بالمشاهدة الحضورية **الحديث الرابع** محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن بعض اصحابه عن بكر بن صالح
عن علي بن صالح الذي ذكره في الخلاصة والنجاشي علي بن صالح بن محمد بن يزداد بالزاي بعد الياء المنقطة تحتها
نقطتين والدال المهملة بعدها ابن علي بن جعفر بن الواسطي العجلي الرقا ابو الحسن سمع فاكثر ثم خلط في مذهبه
عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد عن عبد الاعلى عن ابي عبد الله عم قال اسم الله غيره وكل شيء وقع عليه اسم شيء
فهو مخلوق ما خلا الله فاما ما عبرته الالسن او عملت الايدي فهو مخلوق والله غاية من غاياته والمغيا غير الغاية

والغاية

والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فيعرف كينونيته بصنع غيره
ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره لا يذل من فهم هذا الحكم ابدا وهو التوحيد الخالص فادعوه وصدقوه وتفهموه باذن الله
من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك لان حجابه ومثاله وصورته غيره وانما هو موحد فكيف يوحده
من زعم انه عرفه بغيره وانما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره ليس بين الخالق والمخلوق شيء
والله خالق الاشياء لا من شيء كان والله يسمى باسمائه وهو غير اسمائه والاسماء غيره **الشرح** في هذا الحديث
عدة مسائل ربوبية الاولى ان اسم الله غيره سواء اريد به اللفظ او الكتابة او المفهوم اما اللفظ او الكتابة
فظاهر واما المعنى المفهوم فانه امر كلي والكلي محتاج في وجوده ونعقله الى غيره الثانية ان كل شيء وقع عليه اسم شيء سواء
كان وجودا او مهية او ذاتا او صفة او اسما الا الله هو مخلوق ما خلا الله هي ما خلا الذات الاحدية المسمى
بالاسم الله فان ما عداه وان كانت اسماء له تعم او معاني الاسماء مخلوق اي تابع سواء كان صادرا مجعولا او لازما
غير مجعول الثالثة ان كل ما عبرته الالسن كالاسماء الملفوظة او عملت الايدي كالاسماء المكتوبة فهو مخلوق وفيه
اشارة الى مذهب من زعم ان القرآن قديم حتى مفرداته ومكتوبه وكذا من زعم ان الكلام عين المتكلم الرابعة ان الله جل اسمه
لان الكلام فيه كما دل عليه صدر الحديث غاية من غاياته اي علامة وما انه اذ الغاية بمعنى الراية وهي العلامة وفي بعض
النسخ غاية من غاياته اي علامة من علاماته او الغاية بمعنى الراية وهي العلامة وفي بعض النسخ غاية من غاياته و
المغيى غير الغاية اي المقصود غير العلامة الخامسة ان كل غاية موصوفة بصفة زائدة وكل موصوف بصفة
زائدة فهو مصنوع فالكلام في صورة قياس برهاني من اقتران ضرب الشكل الاول المنتج بموجبة كلية وهو قولنا كل
غاية مصنوعة اما الصغرى فلان الذي يجعل علامة فله ذات في نفسه غير ما هي علامة له ومقومة لكونه علامة
لانها من جنس المضاف وذات الشيء غير اضافته الى ما هي علامة للشيء فهو موصوف بصفة عارضة واما الكبرى فلان
كل ما في ذاته في نفسه تركيب من امر بالقوة وامر بالفعل وكل مركب مصنوع مخلوق السادسة ان صانع الاشياء غير
موصوف بحد مسمى بدليل بيانه ان الحقيقة الالهية شيء غير معلق الاسماء والصفات والكلام في صورة قياس مطوي
الكبرى من الشكل الثاني وهو ان صانع الاشياء الى جهله وكل اسم وصفة فهو محدود فصانع الاشياء غير اسمائه وصفاته
اما الصغرى الاولى فلما مر ان الوجود الحق لا حد له ولا جزء ولا برهان عليه اذ الحدود والبراهين ماخوذة
من ذاتيات الشيء وصفاته الكلية وعلمت ايضا ان الاسامي بازاء المفهومات وحدودها فلانه تعم من حيث هو
الوجود بحقيقة غير محدود ولا مسمى واما القضية الاخرى فلان كل اسم وصفة واقع تحت جنس من عوالي الاجناس والصفات
الاضافية واقعة تحت مقولة المضاف والصفات الحقيقية ايضا كالعلم والقدرة مفهوما نفسها واقعة
تحت مقولة الكيف وكل ما هو تحت جنس فله فصل فكل ما هو تحت جنس وفصل فله حد فجميع الاسماء والصفات موصوفة
بحد واسم فالواجب تعم الذي هو بريه انه صانع الاشياء هو غير كل اسم وصفة السابعة قوله لم يتكون فيعرف
كينونيته بصنع غيره يريد بيانه انه تعم لا يمكن ان يكون معرفا بالحد اذ ادراك الشيء اما بحصول صورته او بحصول ذاته
وكل ما ليس له حصول صورته فهو امر كلي وله احتمال الشركة بين الامثال والوجود كما مر ليس بكلي ولا جزئي له

اشال الاعلى معرفة شيء من الهويات الوجودية الا بنفس هويته وحضورها اذ لا حضور للشيء الوجودي الا
لنفسه او لما افاده او لما يعد له كل وجود اما ذاته او صانع ذاته لا غير فكل موصوف لغيره فذلك الغير صانعه وموجده
وواجب الوجود حيث لم يتكون من غيره فلا يعرف بغيره لما ذكرنا ان لا حضور للشيء الوجودي الا لذاته او لصانعه
ومكونه فان صانع الشيء محيط به لانه تمام ذاته واما المصنوع فهو غير مدرك لصانعه اذ ليس عنده من الصانع
الا حد من وجوهه وحيثياته كنسبة ضوء او ظل من الشمس الى الشمس فظهر من هاهنا ان ذاته تعالى لا يعرفه
غيره فثبت ان ذاته غير اسمائه وصفاته لانها معروفة وهذه هو السر الساطع ان كل ما ينتهي اليه معرفة الله
فهو متميز لما ان كل ما يتصور في عقل او وهم او حس من المعاني والمهيات ظلال امثال واشباه والله ليس له
مثل ولا شبه فهذه ايضا حجة الى ان اسماءه وصفاته ليست في حسب المفهوم ذاته ثم لا وجود لها
ثم الا وجود الذات على انها غير موجودة في حد ذواتها وهذا من الغوامض فانها لا موجودة ولا غير موجودة
لا واحدة ولا لا واحدة قال الشيخ الاعرابي في الفص الاسماعيلي اعلم ان المسمى الله احدي الذات كلها بالاسماء
وكل موجود فما له من الله الا ربه خاصة يستحيل ان يكون له الكل واما الاحدية الالهية فما لاحد فيها قدم
انتهى ولما كان علم الاسماء الالهية علما غامضا دقيق المسلك تزلزلت فيه اقدام كثير من الناس وقد ذكر
في هذا الحديث ما ينفتح به باب الموحد لمن كان له قلب ويثبت به قدمه في التوحيد اشار الى ذلك بقوله لا يزال
من فهم هذا الحكم ابدا وهو التوحيد الخالص اي عن شوب كثرة وتخصيص وحدوث امكان ثم امر بطلبه
وتصديقه وتفهمه بقوله فاحفظوه اي اطلبوه بالبحث والتفتيش وصدقوه بالاذعان واليقين وتفهموه
بالتعلم والسؤال كما قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون باذن الله اي بتوفيقه وتأييده
والمسألة التاسعة انه لا يمكن معرفة الله الا به وقد سبق انه لا يمكن العلم به الا بشهود ذاته وصريح هويته
الاحدية اذ لا صورة تساويه ولا جنس ولا فصل ولا جزء ولا ماهية ولا سبب له ولا برهان عليه ولا حد له
ولا معرف له اذ ذاته اظهر من كل شيء ولا مظهر له غيره وايضا كل ما فرضت انه سبب لظهوره فهو بسبب ذاته اظهر
من ذاته وذاته لا سبب له فلكل الاسباب لظهوره فمن زعم انه يعرف الله بحجاب اي بمتوسط بينه وبين خلقه
او بصورة عقلية او مثال خيالي فهو مشرك اذ جعل غيره من كل الوجوه مثله وكل ما عرف بشيء
فلابد بين المعرف والمعرف من مماثلة ومن جهة اتحاد والا فليس ذلك الشيء معرفا له الا ترى انك اذا
قلت الانسان حيوان ناطق فحينئذ بين المعنيين اتحادا بالذات واذا قلت الضاحك كاتب فبينهما اتحاد
بالموضوع والله سبحانه مجرد الذات عن كل ما سواه متجرد وتعالى وصور بذاته عن كل صفة او لا مشاركة
بينه وبين غيره في جنس او فصل او مادة او موضوع او عارض انما هو واحد موجود فرد عما عداه فكيف
يوحده من زعم انه عرفه بغيره اي من زعم انه عرف الله بغيره فقد ما ضر بغيره نفسه في دعوى التوحيد لان توحيده
عين الاشراك فالموحد الخالص عن الشرك من عرف الله بالله لا بغيره ثم عرف به غيره فان فيه ولا وحدة
اذ ليس بين خالق الاشياء والاشياء شيء مشترك لا ذاتي لكونه بسيط الحقيقة ولا عرضي اذ ليس له عارض

الا السلوب

الا السلوب والاضافات والاثر الذي بين الامرين في السلب المحض او الاضافة المحضة لا يصح كون اسمها امرا الا على ذلك
اليس الوجود امرا مشتركا بين الخالق والمخلوق قلنا اما الوجود بالمعنى العام البديهي فهو امر اعتباري ذهني من المعقولات
الثانية والاعتبارات الشاملة العامة كالشيئية ونحوها واما الوجود الحقيقي فليس بطبيعة مشتركة بين الخالق والمخلوق
لان وجوده تعالى حقيقة الوجود المحض الذي لا اتم منه ولا تناهي له في الشدة ولا يشوبه عدم وقصور ونقص ولا امكان جهة
مهية وحد واما وجود الممكن فهو كرشح وفيض من وجوده تعالى وقد خالطه الاعدام والنقايص والآفات والامكانات
فاين التراب كونهما في نحو من الوجود وقول والله خالق الاشياء لا من شيء كان ليدفع توهم انه مادة الممكنات
يكون صنع الذات عنها انفعالا في مرتبة تعالى عن ذلك علوا كبيرا فظهر وتبين من جميع هذه المباحث كما ثبت
انه الله تعالى المسمى بالاسماء الحسنى هو غير اسمائه واسمائه غيره على الوجه الذي هو بيانه بلا تعطيل ولا تشبيه
باب معاني الاسماء واشتقاقها وهو الباب السادس عشر من كتاب التوحيد وفيه اثنا عشر حديثا الحديث الاول
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى مولى المنصور رفعه عن جده ضعيف في ما قاله النجاشي
له كتاب فيه آداب امير المؤمنين ع وروى احمد بن ابي عبد الله واحمد بن محمد بن عيسى بن عبيد عن جده الحسن بن
راشد الطفاوي والطفاويون منسوبون الى جبال من قيس وقيس هو اعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان ومسكنهم البصرة ولهم الطفاوة بنت جرم ابن العصاري الحسن بن اسد الطفاوي
البصري يروي عن الضعفاء ويروون عنه وهو فاسد المذهب وما اعرف شيئا اصلح فيه الا روايته كتاب علي بن
اسمعيل بن شعيب بن ميثم وقد رواه عنه غيره والظاهر ان هذا هو الذي ذكرناه وان الناسخ اسقط الراء من اسم
اسم ابيه وقال ابن الغضائري الحسن بن راشد مولى المنصور ابو محمد روى عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى عليهما
السلام ضعيف في روايته وهيهنا ذكر الراء في الاول والظاهر ان هذا ليس هو ذاك وليس هو الذي ذكرنا
في القسم الاول من كتابنا عن الشيخ الطوسي رحمه الله قال الحسن بن راشد يكنى ابا علي مولى آل المهلب بغدادي من اصحاب
الجواد ع ثقة لان هيهنا كلام صاحب معه وفي فهرست الحسن بن راشد له كتاب الراهب والراهبة رواه القسم بن يحيى عن
جده الحسن بن راشد المنصور ابو محمد روى عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى عليه السلام ضعيف في روايته
وابن داود حمل جميع ذلك من حسين مصغرا وقال ابي رايت بخط الشيخ ابي جعفر في كتاب الرجال كذا ثم قال وربما
التبس الحسين بن راشد بالحسن بن راشد الاول مولى بني العباس وهذا مولى من رجال الجواد وقال بعض اصحاب
الرجال والحق ان حمل ان حملها على ظن السهو من الشيخ اقرب من وقوع السهو عنه وعن غيره في مواضع على انه لا ريب ان
في رجال الصادق حسن بن راشد كما هو معلوم من سند الروايات وكذلك في كتب الرجال في الحديث في القاسم
بن يحيى بن الحسن بن راشد مع التصريح في الرجال بانه مولى المنصور والراوي عن الصادق والكاظم عليهما السلام
بلا شك فالفرق بين الثقة والضعيف بالمرتبة والكنية والمروي عنه عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله قال الشيخ الجليل جامع الكافي
رحمه الله وروى بعضهم الميم ملك الله والله اله كل شيء الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة اما

خير من الحروف والمعاني التي في اسم فذلك من باب التوقيف لا سبيل للعقل اليه واما قوله والله الوكل شيء فهو يرجع قول
من قال انه مشتق وتقدم ذكر الاقوال في معناه وقوله الرحمن لجميع خلقه والرحيم للمؤمنين خاصة اعلم انهما اسمان بنيا للمبالغة
من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان
~~والتي لهما اعتبار حالة نفسانية تكون في الاكثر رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان والحق انها انما هي الحالة~~
نفسانية يترتب عليها فعل المودة والاحسان كما ان الغضب حالة نفسانية تكون في الاكثر مع سورة القلب ووجود ضرر
منها الاساءة وهكذا العلم والحلم والحياء والصبر والصدق والحمد وغيرها اغنيا صفات نفسانية يناسبها احوال القلب
ومزاج البدن وهي مبادي الافعال واثار يناسبها واذا اطلق بعض هذه الصفات على الله فلا بد ان يكون هناك
على وجه اعلى واشرف لان صفات كل موجود على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات النفس
نفسانية وصفات العقل عقلانية وصفات الله الهية لا كما عليه كثير من اهل التمييز من ان يذكر هذه الصفات
في حق الله اسامي فقال ان اسماء الله انما يطلق باعتبار الغايات التي هي الافعال دون المبادي التي يكون انفعالا
وهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة التعقل حيث لم يدركوا مقامات الوجود من الصفات الكمالية
ومعارجه ومنازله واحوال الحق في كل موطن ومقام فوقعوا في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملة العوالم
متطابقة فما وجد من الصفات الكمالية في الادنى يكون في الاعلى على وجه ارفع وابسط واشرف
فافهم هذا التحقيق واغتنم فانه عزيز جدا ثم ان الرحمن اشد مبالغة من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى
كما ذكره الزمخشري وغيره وذلك انما يعتبر تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه
يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم
الاخروية كلها جسام عظام واما النعم الدنيوية فيكون جليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى
الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا على رحمة الاخرة ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره من الصفات لان معناه
المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان ما عداه مستفيض فهو مفيض بالجملة وانعامه
يريد جميل ثناء او جزيل ثواب او مزيل رقة الجنسية عن قلبه وحب المال عن نفسه ثم انه كالواسطة وذلك لان
ذات المنعم ووجود النعمة والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة له عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى والالات
التي بها تحصيل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره تعم الحديث الثاني علي بن ابرهيم عن ابيه
عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم انه سال ابا عبد الله ع عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق فقال
يا هشام الله مشتق من اله والاله يقتضي مالوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن
ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال قلت
زدني قال لله تسعة وتسعون اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان لكل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه
الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت
يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا الملحدين مع الله عز وجل غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله وثبتك يا هشام قال

هشام

هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا الشرح هذا الحديث بعينه مذكور في الباب الرابع المعنون
بباب المعبود وقد شرحناه ولا تفاوت بينهما الا في المتن ولا في السند الا في لفظة واحدة هي لفظة سال هنا بالفاصل
هناك وهو من المائل في المنطوق وهي انه يحدثه ويعلمك وجل ثناؤه وهو الكلام الجواب وتاملت فلانا اذا احدثته
وحدثت وعلم انه لذكرناه هناك كما يليق شرحه فلا نعيده الحديث الثالث احمد عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن
القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال سئل عن معنى الله فقال استولى
على ما دق وجل الشرح هذا من باب تفسير الشيء بلازمه فان معنى الالهية يلزمه الاستيلاء على جميع الاشياء دقيقها وجليلها
دنيها وشريفها ومنها وملكها وملكوتها ودنياها واخرها الحديث الرابع علي بن محمد عن سهل بن زياد عن يعقوب
بن يزيد عن العباس بن هلال الشامي من اصحاب الرضا ع روى عن الرضا ع وروى عنه محمد بن الوليد الخزاز يتحد وهو
مختلف بحسب الرواة فالعم النجاشي قال سالت الرضا ع عن قول الله عز وجل الله نور السموات والارض فقال هاد
لاهل السموات وهاد لاهل الارض وفي رواية البرقي هدى من في السماء وهدى من في الارض الشرح كما ان النور
المحسوس كنور الشمس هدى يهتدي به اهل الارض في ظلمات البر والبحر فالله تعالى نور يهتدي اهل الارض والسماء
بل جميع الابدية ومحل الروحانيات مخصوصة هادي وهدى ايضا باعتبار انه نفس ذاته يهدي الخلائق وحقيقة النور
ومعناه هو الظاهر بذاته والمظهر لغيره وما حقيقته الظهور لابد ان يكون بسيطا لا تركيب فيه اذ لو كان ذا ماهية مركبة
من جزئين لكانا اما نورين او ظلمتين او احدهما ظلمة والاخر نورا وان كان الاول فمعنى احد الجزئين كفاية في تحقق ماهية
فلم يكن ماهية مركبة وقد فرضت مركبة هذا خلف وان كان الثاني فالعقل الصريح شاهد بامتناع حصول حقيقة
النور المحض من الظلمات وان كان الثالث فيلزم حصول الواحد الطبيعي من امرين بينهما غاية الخلاف وكيف يحصل الف
ماهية واحدة من ظلمة محضة ونور محض اذ لا واسطة بين النور والظلمة لانها ليست الا عدم النور مطلقا كما هو
التحقيق واذا بطل الثالث باقسامه بطل المقدم فثبت ان النور حقيقة بسيطة لا جنس لها ولا فصل ولا مادة لها
ولا صورة فلا حد له بل لا معرف له مطلقا لان الكاشف للشيء لابد ان يكون اظهر منه ولا اظهر مما حقيقته الظهور
وربما يكون شدة ظهوره سبب خفائه واذا ثبت ان النور بسيط لا حد له ولا معرف فالتفاوت بين افراده
ليست بفصول ولا بمشخصات زائدة بل بمحض الكمال والنقص كالوجود الذي هو عين الظهور بل الوجود والنور حقيقة
واحدة والاعتبار مختلف فالتفاوت بين الانوار انما يكون بالشدة والضعف فغاية شدته ان يكون نور الانوار
والنور الغني وغاية ضعفه ان يكون كالاضواء المحسوسة بل نقول النور كالوجود ينقسم الى نور لنفسه ونور
لغيره كنور الاجسام سواء كان عرضا لازما كالنور الشمسي ونور النار او عرضيا مستعارا كنور القمر ونور الارض وسواء
كان محسوسا كالامثلة المذكورة او غير محسوس كادراكات القوى الحسية والخيالية والعقلية فان كل
صورة ادراكية او علمية فهي ظاهرة بذاتها مظهرة لغيرها وهي كالصور المدركات الخارجية والنور لنفسه اما
ان يكون ثم النور لنفسه اما نور لنفسه بنفسه كواجب الوجود او نور لنفسه بغيره كما سواه من الانوار القاهرة
والمدبرة العقلية والنفسية فنور الانوار هو نور في نفسه لنفسه بنفسه واما ما سواه من الانوار سواء

كانت أنوار الأنفس كالجواهر النورية أو لا كالعلوم والادراكات والأنوار الحسية فليس شيء منها نورا بنفسه بل
كلها منورة بالأنوار كانت أنوارا بمعنى ان ذواتها النورية فائضة منه تعالى مجعولة جعلا بسيطا وشدة نوريتها على ترتيب
الأقرب فالأقرب منه تعالى كمراتب أضواء الشمس شدة وضعفا حسب ترتيبها قربا وبعدا منها فمهما وصلت في الضعف
والنقص إلى حد الغسق والظلام وهذا التنزل في النقص والبعد منه تعالى إلى حد الهيولى والأجسام إذا أشرقنا
بمج مراتب الأنوار لا مراتب الموجودات كما يظهر لمن أمعن النظر بعين فاذن ذاته بذاته لما كان موجد الأشياء
كلها ومظهر ماهياتها بإفاضة أنوار وجوداتها كان منور السماوات والأرض أي لأهل السماوات وأهل الأرض
وجميعا منورة بنفس ذاته لا بنور عارض فكان نور السماوات والأرض بالحقيقة وكل نور هاد بنفسه وهو
منقسم نور السماوات والأرض بهاد لا بأهلها أو هو نور لما بينهما كما في الروايتين بتفسير الإمام السادس الحديث
الخامس أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن فضيل بن عثمان الصيرفي قال الشيخ في الفهرست
له كتاب روى عنه الحسن بن محمد بن سماعة قال وأظن أنهما واحد وهو فضل الأعور عن ابن أبي يعفور قال سألت أبا
عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل هو الأول والآخر وقلنا أما الأول فقد عرفناه وأما الآخر فبين لنا تفسيره فقال إنه
ليس شيء إلا يبيد أو يتغير أو يدخله التغير والزوال أو ينتقل من لون إلى لون ومن هيئة إلى هيئة ومن صفة إلى صفة
ومن زيادة إلى نقصان ومن نقصان إلى زيادة إلا رب العالمين فإنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الأول
قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل ولا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره مثل الإنسان الذي يكون
ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل عليه
الأسماء والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك الشرح يبيد أي يهلك والرفات الحطام وقد رفت الشيء أي
كسر … والرفات مما تكسر كالفتات والرميم ما بلي من العظام والبسر بالنسبة إلى الرطب كالحصرم إلى العنب
ويقال بالفارسي غوره خرما ونسبة الرطب إلى التمر كنسبة العنب إلى الزبيب والبلح بفتح اللام ما هو قبل البسر
وبعد الخلال فإن أول النخل الطلع ثم خلال ثم البلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر سئل عن تفسير قوله هو الأول والآخر ولما كان أوليته
بوجه من الوجوه ظاهرة بخلاف آخريته … لا أوليته بالذات ولا بالعلوية ولا بالرتبة ولا بالمكان
ولا بالزمان … بزماني … فافتقر السائل على طلب الجواب عن أشكالها فقد عرفناه أو لا فأجاب عليه السلام وهي أنه
ليس شيء من الموجودات غيره تعالى إلا يهلك أو يتغير وأشار إلى أنحاء التغير بأنه سواء كان من ذات المتغير كالتغيرات
الطبيعية أو يدخل عليه من خارج كالتغيرات … وسواء كان في كيفية كالألوان والطعوم أو في غيرهما
من الهيئات والصفات الزائدة أو الوصفية وسواء كان التغير بطريق الاستكمال والازدياد أو بطريق الانتقاص
وأما الحق تعالى فلا يتغير أصلا لا في ذاته ولا في صفة من صفاته فهو لم يزل ولا يزال بحالة واحدة ثم أشار
إلى كونه أول كل شيء وآخره بأنه ما من شيء غيره إلا وآخره غير أوله وأنه تختلف عليه الصفات والأسماء
كالإنسان مثلا فإن في أول كونه حال وصفة واسم وفي آخر كونه صفة أخرى واسم آخر وكالبسر الذي يكون له
صفات وأسماء سابقة وصفات وأسماء لاحقة فإذا كل ما سواه أوله غير آخره وآخره غير أوله والله تعالى أوله

عين آخره

عين آخره وآخره عين أوله ومن كل الوجوه ولا شك أنه مع كل شيء في كل وقت ومقال فهو أول وقبل كل شيء ولو باعتبار لم
واسمه المقدم فتأمل فإنه وجه لطيف ذكره … قال بعض حكماء الإسلام هو تعالى أول من جهة أنه مبدأ لكل
منه كل وجود لغيره وهو أول من جهة أنه أولى بالوجود يعني بعد أنه أكمل وجودا وأشرف من غيره وهو أول من جهة
أن كل زماني ينسب إليه بكون بعد … وجد زمان لم يوجد معه ذلك الشيء الزماني ووجد الذي مع ذلك الزمان
لا معه وهو أول لأنه إذا اعتبر كل شيء كان الذي فيه أولا أثر فيه وليه أولا وبعد تلك الممكن ما لم يجب به تعالى أولا لم يوجد
فذلك وجهه والمنسوب إليه تعالى فهو تعالى بهذا المعنى أول لكل شيء لا بالزمان قال وهو آخر لأن الأشياء
إذا انتسب إليها أسبابا ووقف عنده أولا وبه أنك إذا نظرت إلى وجود شيء وتفتش عن سببه ثم عن سبب
سببه وهكذا تنتهي بالآخرة إليه تعالى لا آخر ما يحل إليه اجتماع أسباب الشيء هو آخر لأنه الغاية الحقيقية
في كل طالب والغاية مثل السعادة والخير في قولك لم ارتبت الماء فيقول لتغير المزاج فيقال لم أردت أن تغير
المزاج فيقول للصحة فيقال لم طلبت الصحة فيقول للسعادة والخير ثم لا يورد عليه سؤال يجب أن يجاب عنه لأن
السعادة والخير مطلوب لذاته لا لغيره والحق الأول هو الذي يميل إليه كل شيء ويطلبه ويتشوقه ويقصده طبعا
وإرادة بحسب طاقته على ما يعرفه الراسخون في العلم بتفصيل الجملة وبكلام طويل فهو المحبوب الأول فلذلك هو
آخر كل غاية أول في الفكر آخر في الحصول وهو آخر من جهة أن كل زماني يوجد زمان يتأخر عنه ولا يوجد زمان
متأخر عن الحق انتهى كلامه وقصده أن بعض وجوه لكونه تعالى أولا لكل شيء وثلاثة وجوه لكونه آخر كل شيء ويرد على الوجه
الثاني من وجوه الآخر وهو كونه تعالى غاية الأشياء بأن الواجب الحق متقدم بها بالذات على جميع الأشياء فليس
معلولا لشيء منها فلا يجوز أن يكون غاية لشيء منها لأن كونه غاية يقتضي التأخر والمعلولية وهو ليس بآخر
ولا معلول وأجيب عنه بأن كونه غاية متأخرا في الحصول ليس باعتبار وجوده في نفسه بل باعتبار
وجود نسبة بينه وبين الطالب كالقرب منه والوصول إليه هذا ما أمليه حتى تدبرته وقد سبق من الكلام
في إثبات كونه غاية إلى وجه أقرب إلى التحقيق من هذا فليرجع إليه من أراده الحديث السادس علي بن إبراهيم
عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن حكيم عن ميمون البان الكوفي من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام
روى عنهما قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن الأول والآخر فقال الأول لا عن أول قبله ولا عن بدء سبقه
وآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين ولكن قديم أول آخر لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية لا يقع
عليه الحدوث ولا يحول من حال إلى حال خالق كل شيء الشرح البدء … مصدر بدأ الأمر فهو فعل بمعنى المفعول
أي البداية … في مقابل النهاية يقتضي التأنيث يعني الحق أن المراد أن أوليته تعالى لا عن ابتداء وآخريته
لا إلى نهاية فهو الأول لم يزل بلا أول سبقه ولا بداية له وهو الآخر لا يزول بلا آخر بعده ولا نهاية له قوله
ولكن قديم أول آخر حيث أي … الواو العاطفة إشارة إلى أن أوليته تعالى عين آخريته دليل على أن كونه …
بمعنى القدم الزماني أي الاستمرار الكمي بلا نهاية إذ وجوده ليس بزماني سواء كان الزمان متناهيا أو غير متناه
والاستمرار التغير والحدوث فإنه بل وجوده فوق الزمان والدهر نسبته إلى الأزل كنسبته إلى الأبد فهو بما هو أزلي

ابدي دائما هو ابدي لم يزل ولم يزل وان كان مع الازلي الابدي شي في الازل حادث لا ابدي حتى يتغير فانه واليه الاشارة بقوله الصحيح
عليه الحدوث لو كل زمان وزماني وانه لم يكن ذات بدانه فهو حادث اذ كل ان من وجوده مسبوق بعدم سابق
دوام ولا تحول من حال الى حال اما تفسير للحدوث واما اشارة الى انه لا تغير في صفاته كما لا تغير
في ذاته تعالى وانه ولا صفاته الحقيقية واصعد في الزمان والتغير ... خالق كل شي كالزمان لما ذكر بانه تعالى
خالق كل شي سواء كان من جنس الزمان والدهر فيكون وجوده قبل الزمان متعلقة بالذات لا بالزمان والا لزم تقدم الزمان
على نفسه وهو محال فلا حيث هو بعد لا زمان ولا حركة ولا تغير اصلا فهو بعد اول بلا بما هو اخر واخر بلا هو اول ابد وسنة
الى الازال والاباد نسبة واحدة ومعيته فهو سبحانه بزمانه الحديث السابع محمد بن ابي عبد الله رفعه الى ابي هاشم
الجعفري قال كنت عند ابي جعفر الثاني ع فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء وصفات في كتابه
واسماؤه وصفاته هي هو فقال ابو جعفر ع ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول هي هو اي انه ذو عدد وكثرة
فتعالى الله عن ذلك وان كنت تقول هذه الاسماء والصفات لم تزل فان لم تزل محتمل معنيين فان قلت لم تزل
عنده في علمه وهو مستحقها فنعم وان كنت تقول لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله ان يكون معه
شي غيره بل كان الله ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهي ذكره وكان الله ولا
ذكر والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء والصفات مخلوقات والمعاني والمعني بها هو الله الذي
لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف وانما يختلف ويأتلف المتجزي فلا يقال الله مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير
ولكنه القديم في ذاته لان ما سوى الواحد متجزئ والله واحد لا متجزئ ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزئ او متوهم بالقلة
والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له فقولك ان الله قدير خبرت انه لا يعجزه شي فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه وكذلك
قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه واذا افنى الله الاشياء افنى الصورة والهجاء والتقطيع
ولا يزال من لم يزل عالما فقال الرجل فكيف سمينا ربنا سميعا فقال لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه
بالسمع المعقول في الراس وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك
ولم نصفه ببصر لحظة العين وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشي اللطيف مثل البعوضة واخفى من ذلك وموضع
النشو منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب على نسلها واقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب الى
اولادها في الجبال والمفاوز والاودية والقفار فعلمنا ان خالقها لطيف بلا كيف وانما الكيفية للمخلوق المكيف
وكذلك سمينا ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق
لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة وما احتمل الزيادة احتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم
كان عاجزا فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر ومحرم على القلوب ان
تمثله وعلى الاوهام ان تحده وعلى الضمائر ان تكونه جل وعز عن اداة خلقه وسمات بريته وتعالى عن ذلك علوا
كبيرا   المعقول المحسوس والسفاد نزو الذكر على الانثى والحدب العطف والشفقة يقال حدب عليه وتحدب
اي تعطف والنسل الولد والمفاوز جمع مفازة بمعنى المهلكة من الفوز بمعنى الهلاك وانجاء بمعنى النجاة ايضا

وانما

وانما سميت الارض القفر بها لانها مهلكة والقفار جمع القفر وهي ارض لا نبات فيها ولا ماء والبطش السطوة والاخذ
بالعنف وعسفا وقال الجبال القوة للباصرة في شخص ولا تبصار بصر قوله علمت ان اسماء الله تعالى وصفاته معان معقولة متغايرة
المفهوم كلها الذات احدية لا كثرة ولا اختلاف فيها ولا كيفية الحلاولها وصدقها عليه سبحانه في غاية الغموض والصعوبة
ولهذا كان الناس كالحيارى فيها لا يهتدون الى سبيلها فمنهم من عطل ومنهم من قال انه تعالى عالم بعلم زايد قادر
بقدرة زايدة سميع بسمع بصير ببصر زايد بن على ذاته ومنهم من ذهب الى انه ليس بعالم ولا قادر ولا غيرهما من الصفات والاسماء
بالحقيقة وانما اطلقها عليه تعالى باعتبار ترتب الغايات لا باعتبار حصول المبادي وعلى اصلهم ان اثر الشي وغايته لا
ينفك عن المؤثر والمبدا الموجب لا مؤثر ولا مبدا ههنا الاثر ولا مسمى له ولا غاية يترتب عليه وان اراد انه علم مثلا
فان اريد به ان ذاته تعالى نفس لفظ العالم فذلك ايضا باطل وكفر فاحش بل بالبديهة لان اللفظ حادث والذات قديمة
وان اريد به ان ذاته تعالى عين معنى العالم فهو ايضا باطل لان معنى العالم كما يصدق على كثيرين وذاته ليس كلي والمفهوم العلم
وما هو حادث وعنده ما هو جوهر وعنده ما هو عرض فكيف يكون المعنى العلم عين ذات الباري وايضا كما انه عالم كذلك
قادر فاذا كان ذاته عين معنى القدرة كان معنى العلم والقدرة واحدا فيكون كل علم قدرة وكل قادر عالما وليس كذلك
وان اريد به قولك الله تعالى قادر وعالم ان له علما او له قدرة كما في الانسان فيلزم الكثرة في صفاته الحقيقية وهو باطل لادائه
الى الكثرة ويلزم ايضا ان لا يكون في حد ذاته عالما قادرا حيا وان يكون معطل الكمال في حد ذاته وكل ذلك محال وان اريد
ان في ذاته علما او قدرة فيلزم التركيب في ذاته تعالى من جميع الوجوه كلها باطلة والحق ما نستعلم مما نستفاد من هذا
الحديث وغيره من الاحاديث فاذا عرفت ما ذكرنا فلنرجع الى الشرح فنقول يريد ان يعتبر على كيفية حمل اسماء الله وصفاته
على ذاته فهو هي فقال او لا للقايل بان اسماؤه وصفاته هي هو ان لهذا الكلام اي لقولك ان اسماءه وصفاته
هي هو وجهين ان كنت تقول هي هو اي يريد بقولك هي هو انه ذو عدد وكثرة بان تقصد بالاسماء والصفات
الفاظها المتكثرة او تقصد معانيها المتغايرة في الوجود كما عليه الاشاعرة فتعالى عن ذلك اي عن وقوع الكثرة في ذاته
او في صفاته وان كنت تقول هذه الصفات لم تزل فان لم تزل اي قولك لم تزل يحتمل معنيين احدهما صحيح والاخر فاسد
فان قلت لم تزل في علمه وهو مستحقها اي كان يعلم انه حي ان ذاته في الازل عالم قادر حي مريد سميع بصير وغير ذلك
من الصفات وانه في الازل مستحق هذه الصفات ومصداقها والحكم عنده بها سواء علمها غيره او لم يعلم احد ما بها
عليه وحكم بها عنده او لم يصدق بها احد فنعم اي بلى ما قلت ان صحيح حق وان كنت تقول لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع
حروفها اي صورة الفاظها المسموعة المركبة من الحروف التي تهجى بها وتقطع ولا توجد مجتمعة فمعاذ الله ان يكون معه
غيره في الازلية الذاتية سيما الحوادث الزمانية بل كان الله ولا خلق اذ الخلق من عالم التقدير والتكوين والله خالق الامر
والخلق ومكون الكون ولم يقل كان الله ولا شي لان شيئية الاسماء والصفات غير زائدة عنده وله شؤون ذاتية
ثم اراد ان يشير الى فائدة هذه الاسماء المسموعة فقال ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه اي جعلها حبيبونه و
يطلبون منه حاجاتهم كقولهم يا الله يا رحمن يا رحيم يا غفار اقض حاجاتنا وارحمنا واغفر لنا ويتضرعون بها اليه
ويعبدونه ويدعونه خوفا وطمعا فكلما ذلك بالالفاظ اذ ليس كل احد يمكنه ان يناجي ربه الا بالالفاظ والحروف

فان تجريد المعاني من الالفاظ المسموعة والمتخيلة كالاحاديث النفسية عن حد البشر ممكن للاكثر بل حتى ان المفكر كالمناجي
نفسه بالالفاظ المتخيلة ولذلك قال نعم وعدد الاسماء الحسنى تدعون بها ثم عاد الى بيان مغايرة الاسماء للذات الاحدية
بوجوه متعددة ودلايل ظاهرة منها ان الذكر حادث والمذكور قديم ومنها ان الفاظ الاسماء والصفات مخلوقات والمعاني
اى معاني الاسماء والصفات والمعنى بها الى الذات الاحدية هو الله لانه مصداقها والمحكي عنه بها فان الوجود
البسيط الاحدي المجرد من ماعداه بنفسه مصداق لهذه المعاني والصفات والمعنى بها اى الذات الاحدية هو الله
لانه مصداقها والمحكي عنه بها فان الوجود البسيط الاحدي المجرد عن ماعداه بنفسه مصداق لهذه المعاني ومطابق
للحكم بها عليه والحكاية بها عنه ومنها انها مختلفة مؤتلفة وانه منزه عن مختلف ولا مؤتلف ولا انيه بما لم يبق او يمكن
فيه الاختلاف والايتلاف لاستلزامها التجزي والانقسام وقبول الزيادة والنقصان اما في الخارج او في التوهم
والتخيل والانقسام مطلقا مستلزم للامكان سواء كان بالفعل كالجسم المركب او بالقوة كالجسم البسيط مثل الماء والهواء
وسواء كان في الخارج كالحيوان المركب من النفس والبدن او بحسب الذهن كالنفس فانها مركبة في تحليل العقل من الجنس
والفصل لاشتراكها مع الاجسام في الجوهرية وامتيازها عنها بفصلها المميز عن ماعداها والله بريء من الامكان فهو
بريء من التركيب مطلقا فانه غير شيء من الاسماء والصفات الملفوظة او المتوهمة اذ كل واحد منها التركيب وحدوثه
مخلوقا دالا على ان له خالقا وقد علمت ان خالق الشيء ليس مثل خلقه ولا من جنسه وايضا يلزم افتقاره الى خالق آخر
فينتهي الامر الى لانهاية وهو لازم فقوله ان الله قد يرى الى قوله سواه اشارة الى كيفية اتصافه تعالى بمعاني الاسماء والصفات
بحيث لا يوجب كثرة فيه ولا معنى زايدا عليه بحيث يحمله فعل السائل فان اكثر الناس لا يسعهم ان يعقلوا من القدرة والعلم
وغيرهما من الصفات الكمالية الا مثل ما تصوروه ووجدوه من نفوسهم فهي كيفيات نفسانية وحالات وملكات
حيوانية ولم يعلموا ان معنى واحدا قد يكون لانحاء من الوجود بعضها ارفع من بعض ولا ان هذه المعاني كلها موجودة
بوجود واحد فيه تعالى على وجه اعلى واشرف وابسط فلاجل هذه العلة ارجع معاني الصفات الحقيقية فيه تعالى الى سلوب
اضدادها لئلا يتوهم معنى زايد فيه كما جعل الحكماء وحدته تعالى عبارة عن نفي الكثرة عنه فكذلك جعل قدرته عبارة
عن نفي العجز وعلمه عبارة عن نفي الجهل وعلى هذا القياس سمعه راجع الى نفي الصمم وبصره الى نفي العمى وحيوته الى نفي الموت
فهذا معنى من المعرفة لايقدر محال التجهم على الناس ان لا يسع عقولهم ازيد منها وقوله واذا افنى الله الاشياء الى قوله على
استدلال على بيان المغايرة بينه وبين صورة الاسماء والصفات وهجاءها او تعظيمها من جهة النهاية كان المذكور
سابقا من جهة البداية اذ كل حادث فان بطل اذ لا باقي وكان المذكور هنالك ان لفظ العلم حادث وعلم الله ازلي فيكون
غيره والمذكور ههنا ان لفظ العلم يفنى ولا يزال عالما اى لم يزل عالما فيكون غيره ولما كان في ابتداع السمع في خصوص نعت
الى مطلق العلم نوع خفاء عاد الرجل فقال فكيف سمينا ربنا سميعا فاجابه بانه سمي به بعد العدم خفاء المسموعات
عنه [illegible] افتقاره الى اذن وقوة فما غيره فقد تعبر عبارة عن علمه بالمسموعات وبصره علمه بالمبصرات لا بالحاسة
بين فكما ان علمه بالاشياء لا يزول بانتفاء الجهل بها لانه يفنى بعدمه وبصره بها لان نعيم اخفاء المسموعات والمبصرات عليه
ويزولها وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف جعل لطفه نعتا عبارة عن علمه بالاشياء اللطيفة كالبعوضة

واعصابها

واعصابها كالجناح والرجل والعين وقواها كالسمع والبصر واحوالها كالادراك والارادة كالحركة والسكون والشهوة والنجدة
والشفقة وكالصدقة والغضب والشفقة والعداوة واضعافها كالسفاد ونقل الطعام والشراب الى الاولاد وغير ذلك من امور هيأها
كوتها وحيوتها ونفعها وضرها واحوالها ومقادير اعمارها وارزاقها الى غير ذلك من اللطائف خلقه ودقائق صنعه
فهو نعم اللطيف لعلمه بلطائف الامور بل الكيفية اذ كل كيف وكل دقيقة مخلوق وفي كتاب التوحيد للشيخ ابي جعفر
محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله باسناده عن الصادق ع اللطيف هو العالم بالمعنى اللطيف كالبعوضة وخلقته
ابلهها والذي لا يدرك ولا يحد وقيل هو اللطيف لانه فاعل اللطيف وهو ما يقرب بعد العبد من الطاعة ويبعده من المعصية
والله لطيف بعباده اى موفق لهم ومناظر لهم وسابقهم الى طاعته ثم الى داره وكرامته برحمته ويبعدهم عن معصيته
ثم عن معصيته ثم عن دار غضبه وعذابه وذلك لان الانسان بالعلم والطاعة يلطف قلبه ويتنور وانه يستحق الروح
والكرامة والجهل والمعاصي يتكثف قلبه ويتظلم وانه يستوجب البعد والعذاب قال الغزالي في شرح الاسماء
الحسنى اللطيف انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها ولطف ثم يسلك في ايصالها
الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور
كمال ذلك في العلم الا لله تعالى فاما احاطته بالدقائق والخفايا فلا يمكن تفصيل ذلك بل الخفي مكشوف في علمه كالجلي
من غير فرق واما رفقه في الافعال ولطفه فيها فلا يدخل ايضا تحت الحصر [illegible] ذلك يطول وقوله وكذلك سميناه
قويا الى اخره القوة مبدأ الافعال الشاقة وليست قوته تعالى من جنس القوى الجسمانية كقوة البطش المعروف من
المخلوقات لان البرهان قائم على ان كل قوة الى اخره القوة مبدأ الافعال الشاقة وليست قوته تعالى من جنس القوى الجسمانية
كقوة البطش المعروف من المخلوقات لان البرهان قائم على ان كل قوة جسمانية متناهية محتملة للزيادة والنقصان
محتاج الى حد ويحددها فيقوى عليها ويضعفها على الحد الذي لها وتلك القوة الاخرى ايضا ان كانت متناهية
كان حكمها كذلك الى ان ينتهي الى قوة ربانية غير جسمانية ولا متناهية دفعا للتسلسل او الدور وايضا ما يحتمل الزيادة
كالاعداد والاجسام والمقادير والحركات والازمنة وما يتعلق بها كالقوى والكيفيات نفي ناقصة ابدا غير تامة
وكل ناقص يحتاج الى كامل ومكمل فلا يكون قديما واجبا لذاته ثم عد من اسمائه الشريفة وصفاته القدسية ما هو
كالتمجيد لما حصل وكالتفصيل لما فصل وباقي الالفاظ واضحة الحديث الثامن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن
محبوب عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من اي شيء فقال من كل شيء فقال ابو عبد الله ع
حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف الشرح لما كان الاكبر من اسماء التفضيل كالاعظم والاطول
والاعلم ونحوها والموصوف بها من جنس ما يفضل عليه منها فانك اذا قلت هذا اطول من ذلك فمعناه انه وجد
لهذا مثل الذي في ذلك من الطول مع زيادة وكان الحق تعالى بحيث لا يجانس شيئا ولا يشبهه وانه لم يزل الاول الاكبر
عليه بالمعنى الذي يفهمه الناس من ظاهر اللفظ اذ الكبر والصغر من صفات الجسمانيات ولا ايضا ينبغي ان يكون المفضل
عليه شيئا خاصا او عاما كما في الله اكبر من العرش او من العقل او من كل شيء لانه يوجب التحديد والتجسيم كما علمت
افادهم ان معنى الله اكبر من ان يوصف لتعاليه عن التحديد الحديث التاسع ورواه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن

عيسى بن مروك بن عبيد بفتح الميم وإسكان الراء وفتح الواو والكاف آخرا اسمه ابن عبيد بن سالم بن أبي حفصة مولى بني عجل
سعد وقال بعض إنه مولى علي بن المبارك العجلي واسم مروك صالح واسم أبي حفصة زياد قال الكشي قال محمد بن مسعود سألت
علي بن الحسن عن مروك بن عبيد بن سالم بن أبي حفصة فقال ثقة شيخ صدوق وفي الفهرست روى عنه أحمد بن أبي عبد الله
وكذا في النجاشي عن جميع بن عمير مجهول قال قال أبو عبد الله عليه السلام أي شيء الله أكبر فقلت الله أكبر من كل شيء فقال وكان ثم شيء فيكون
أكبر منه فقلت فما هو فقال الله أكبر من أن يوصف الشرح لو كان ثم شيء أي لو كان في مرتبة ذاته وجب حيث فيه
شيء حتى يقاس إليه فيفضل عليه مع كل شيء وهالك عند وجهه الكريم وكل وجود وكمال موجود مضمحل في وجوده كما
يعرفه الراسخون في العلم فلا مقايسة بينه وبين غيره وباقي الحديث قد سبق الحديث العاشر علي بن إبراهيم عن محمد بن
عيسى بن عبيد عن يونس عن هشام بن الحكم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سبحان الله فقال أنفة لله الشرح الأنفة بالتحريك
المتعدي يقال أنف منه أنفا وأنفة بالتحريك أي استنكف وتنزه وسبحان علم للتسبيح بمعنى التنزيه لا ينصرف لأن فيه شبه
التأنيث ولا ينصرف وإنما يكون منصوبا على المصدرية وقوله سبحانك اللهم وبحمدك سبحانك بجميع آلائك سبحانك وسبح
أي بمعنى صلى ومنه قوله ولولا أنه كان من المسبحين أي المصلين وسبح الله أي نزهه والسبوح المنزه من كل سوء ونقص
والسبحة النافلة لأنه يسبح بها في قضية سبحي أي نافلتي من الذكر والصلاة وقوله سبحانك وبحمدك ربنا بمعنى نحن
أي حال التسبيح أفضل من التهليل لأن كل مسبح موحد دون العكس الكلي إذ قد يكون الموحد لله عن الشريك مجسما
واعلم أن المعنى أنه مجرد أو طهارة عن المادة ولواحقها أو أدناسها فهو أتم تنزيها لله وأعرف بتنزيهه وتقديسه
ودرجات المسبحين في الفضيلة والمثوبة على حسب درجات بعدهم عن المادة فلا يمكن لمن استغرق في الدنيا وشهواتها
أن يكون من المسبحين ولا اعتداد بتسبيح من يقول بلسانه سبحان الله وقلبه مستغرق في الشهوات الحديث الحادي عشر
أحمد بن مهران روى عنه الشيخ الكليني رحمه الله في هذا الكتاب قال ابن الغضائري إنه ضعيف عن عبد
العظيم بن عبد الله الحسني بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو القاسم له كتاب خطب
أمير المؤمنين عليه السلام كان عابدا ورعا له حكاية تدل على حسن حاله ذكرناها في كتابنا الكبير قال محمد بن بابويه إنه كان
مرضيا وقال في كتاب من لا يحضره الفقيه حدثني علي بن أحمد عن حمزة بن القاسم العلوي رحمه الله عن محمد بن
يحيى العطار عمن دخل على أبي الحسن الهادي عليه السلام من أهل الري قال فقال أين كنت قلت زرت الحسين
قال أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي عليهما السلام عن علي بن أسباط عن سليمان
مولى طربال في كتاب النجاشي أنه روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام ذكره أبو نوح له نوادر يرويها عنه عباد بن يعقوب
الأسدي عن هشام الجواليقي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله سبحان الله ما يعني به قال تنزيهه الشرح يعني
تنزيهه الحديث الثاني عشر علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى
جميعا عن أبي هاشم الجعفري قال سألت أبا جعفر الثاني ما معنى الواحد فقال إجماع الألسن عليه بالوحدانية كقوله
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله الشرح هذا الكلام إشارة إلى أن الغرائز الإنسانية مجبولة بحسب الفطرة
الأولى على الاعتراف بأن الله واحد لا شريك له ولولا الأغراض النفسانية والغواشي الظلمانية لما اختلف اثنان

فيه وذلك لما شهدهم اعتق الفطرة السابقة على أنفسهم حين سألهم ألست بربكم قالوا بلى الآن مع طلاق في الفطرة
الثانية إنهم لو خلوا وطباعهم ولم يكن لهم غير أمر وسئلوا من الخالق لما لهم ليقولون الله فالحق الجواب لا محمد روى أنه دخل
على الصادق عليه السلام فسأله عن الدليل على إثبات الصانع فأعرض عنه ثم التفت إليه وسأله عن ابتداء أمره وما
قصته فقال الزنديق إني كنت مسافرا في البحر فعصفت علينا الريح وتقلبت بنا الأمواج فانكسرت سفينتنا فتعلقت
بساجة منها ولم يزل الموج يقلبها حتى قذفت بي إلى الساحل فنجوت عليها فقال عليه السلام أرأيت الذي كان قلبك إذا
انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم الأمواج فزعا عليه مخلصا له في التضرع طالبا منه النجاة فهو إلهك فاعترف
الزنديق بذلك وحسن اعتقاده وذلك من قوله تعالى وإذا مسكم الضر في البحر الآية باب آخر وهو الباب السادس
وهو من الباب الأول إلا أن فيه زيادة وهو الفرق ما بين المعاني التي تحت أسماء الله وأسماء
المخلوقين وإن كانت الأسماء مشتركة وفيه حديثان الحديث الأول ٣٢٢ علي بن إبراهيم عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني
ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول
وهو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لم يعرف الخالق من المخلوق
ولا المنشئ لكنه المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا قلت أجل
جعلني الله فداك لكنك قلت الأحد الصمد وقلت لا يشبهه شيء والله واحد والإنسان واحد أليس قد تشابهت
الوحدانية قال يا فتح أحلت ثبتك الله إنما التشبيه في المعاني فأما في الأسماء فهي واحدة وهي دلالة على المسمى
وذلك أن الإنسان وإن قيل إنه واحد فإنه يخبر أنه جثة واحدة وليس باثنين والإنسان نفسه ليس بواحد
لأن أعضاءه مختلفة وألوانه مختلفة ومن ألوانه مختلفة غير واحد وهو أجزاء مجزأة ليست بسواء دمه غير لحمه ولحمه
غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق فالإنسان واحد في الاسم
ولا واحد في المعنى والله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فأما
الإنسان المخلوق المصنوع فهو المؤلف من أجزاء مختلفة وجواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد قلت جعلت فداك
فرجت عني فرج الله عنك فقولك اللطيف الخبير فسره لي كما فسرت الواحد فإني أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه
للفصل غير أني أحب أن تشرح ذلك لي فقال يا فتح إنما قلنا اللطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف أو لا ترى
وفقك الله وثبتك إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف ومن الخلق اللطيف ومن الحيوان الصغار
من البعوض والجرجس وما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى
والحدث المولود من القديم فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتداءه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج
البحار وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار وإفهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء
إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وأنه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة خلقها لا تراه عيوننا
ولا تلمسه أيدينا علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف لطف بخلق ما سميناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة وأن كل صانع
شيء فمن شيء صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء [illegible]

۲۲۷

وهم احسن منه في الاستفهام واطلب اى ابيت بالجمال والجسد يخص الانسان فاعده اودنا تماما وقد يستعمل مرادفا للجسد
والعصب عضو من الاعضاء البسيطة ابيض لين في الانعطاف صلب في الانفصال ينبت بعضها من الدماغ وبعضها
من النخاع ومنفعتها ان يودي قوة الحس الى الاعضاء والزم هو اللحم لاخلا المدبر والعروق اجسام عصابية الجوهر
المستدبرة طولا مجوفة نابتة من الكبد خلقت لتوزيع الدم على الاعضاء والقرن والقشرة ظاهر الجلد ومنها مباشرة المراة
وهي ملامستها والشت التفرق وشتت اى متفرق واشياء شتى وشتان ما بينهما اى بعد وفرج بالتشديد
ماخوذ من الفرج من الغم وهو التفصي منه والبعوض البق الواحدة البعوضة والجرجس بالكسر البعوض الصغار واللجج جمع اللجة
وهو معظم الماء واللجاء كالكساء ممدود وانشئ النجر لما خلفها الى لجانبه من الديم كاس يعني الخمر لما ذكر الله بصفاته
اللايقة وكانت اسماء هذه الصفات اسماء مشتركا بين الله وخلقه موهمة للتشبيه اراد ان ينبه على ان
المراد منها عليه تعالى ليس المعاني التي تطلق بها على الخلق فقال عقيب ذكرها لم يعرف هو بصيغة المجهول الخالق من
المخلوق ولا المغني من المبدئ اى لا يمكن ان يعرف احد الخالق والمغني من المخلوق والمغني على وجهه ولا ذاته من ذاته
ولا صفاته من صفاته لا علمه من علمهم ولا قدرته من قدرتهم نعم ذات الخلق ووجوده دال على ان الخالق موجود على
واشرف من وجود المخلوقين مطلقا واما خصوصية وجوده الذى هو هويته هو غير معلوم من هذا الطريق وكذلك
علم العلماء وقدرة القادرين دلالات على ان خالقهم وعالمهم عالما وقادرا اتم واشرف واما ان علمه باى نحو هو وقدرته
على اى وجه هي فلا يعرف ابدا من هذه العلوم والقدر وحول الكنه المغني عن لذة الصحبة استفتائية لقبائس
استثنائي اضرب صغرا له لاله الفريدة عليها مصورتها هكذا كلما كان الله المغني فلا يعرف من المغني لكنه المغني
يعرف فلا يعرف من المغني فذكر موضع هذه النتيجة قوله لا فرق بين من جسمه وصوره وانشاه اى فرق بينه وبين من جسمه
وصوره وقد عرفت سابقا ان المراد من مثل هذه الالفاظ بجعل البسيط اى جعل نفس الجسم ونفس الصورة لان الجسم
لم يكن جسما فجعله جسما او جعل الجسم جسما او ان الصورة كانت غير صورة فجعلها صورة او جعل الصورة صورة
حتى يلزم ان يكون ما قصده انما خلقها من شيء او نسخ فلم يكن فعله ابداعا محضا لا من شيء وعلى الثاني يلزم خلل الجعل بين
الشيء ونفسه ولذلك عطف على الفعلين قوله وانشاه ليدل على الايجاد لا من شيء فان البيان يختص بمثل هذا
الفاعل الذى المغني ودونه من المبادى والفواعل التي تفعل بحركة او الة او مادة او نحوها وقوله اذ كان لا
شيء ولا شبيه هو شيئا بيان الدليل والتعليل على المقدمة المذكورة اولا اعني قوله لا يعرف الخالق من المخلوق
ولا المغني من المغني وهو انه لا يمكن ان يكون بعض افراد طبيعة واحدة نوعية او جنسية علة موجدة لبعض اخر
منها والا لزم ان يكون الشيء علة لنفسه ومعلولا لعلة لنفسه ولعلة ايضا ويلزم التقدم مثلا اذا فرض كون كل
نار سببا مقتضيا لنار اخرى من جهة كونها نارين فقط او من جهة ان هذه نار فقط وتلك شيء اخر او نار وشيء
اخر اى المجموع بما هو مجموع او سببية هذه النار وسببية تلك لا يخلو اما ان يكون ان هذه غير نار او مركب من نار
وغير نار بما هو مركب وتلك نار فقط او من جهة ان كلا منهما غير نار بعينه او مركب من نار وغير نار فهذه اربعة اقسام
وان كانت الثلاثة الاخيرة لكل منها اقسام اما القسم الاول من الاربعة فيلزم منه ان يكون كل نار علة لكل نار وكل نار

ولان الفقنى

۲۲۸

ولان الفقنى لعلية هذه العلية لما كان نفس الطبيعة النارية المشتركة بين النارين فكانت كل نار علة ويلزم القسم ابعة كالا
يخفى واما القسم الثاني فيلزم ان يكون كل نار علة لتلك النار فكان وان يكون النار ايضا علة لها واما القسم الثالث
فيلزم ان يكون كل نار معلولا لهذه النار حتى نفسها وبطلان اللوازم في هذه الاقسام مستلزم لبطلانها واما
القسم الاخير فيلزم ان لا يكون ما فرضنا علة ومعلولا الا من طبيعة واحدة وهذا خلف فثبت ان سبب الشيء يستحيل
ان يكون مثل ذلك الشيء ولا شبيها من حيث كونه شبيها له والمراد ان الاول تعالى سبب لجميع ما عداه فكان صفاته غير زائدة
على ذاته فلا يشبهه شيء ولا شبيه هو شيئا الا في الذات ولا في الصفات فعلمه مغاير لكل علم وقدرته مغايرة لكل قدرة وكذا
الحكم في ارادته وحيوته وسمعه وبصره ووجوده وكرمه ولطفه وجوده وساير صفاته فان تلك الصفة هذه الاسماء مشترك
بينه وبين الخلق لا بمجرد اللفظ بل لاجل المعنى الجامع المشترك فتشابهت الصفات كما قال الشيخ ان الله واحد والانسان
واحد والبعوضة فتشابهت الوحدانية فالجواب بمثل ما اشار اليه حيث قال يا شيخ احلت اى بطل بما لا يمكن القول بمثله الله
اى على التوحيد انما التشبيه في المعاني فاما في الاسماء فهي واحدة وهي دالة على المسمى وفي بعض النسخ فليدل بدل دالة
والمراد ان الاسم اللفظ ومفهوم كلي وما صدق عليه فذلك المفهوم الكلي من الامر والحقيقة لو وضعه المسمى وربما يقال
له المعنى ايضا كما يقال للمفهوم الكلي وذلك هو المراد هاهنا كما في كثير من المواضع فالتشبيه انما يتحقق اذا كانت الافراد
متماثلة بالمعنى وهو المراد من قوله انما التشبيه في المعاني واما اذا كان الاسم واحدا والمفهوم مشككا بان يكون
في بعضها اشد واقوى وفي بعضها اضعف وانقص فلا تشبيه وهو المراد من قوله فاما في الاسماء فهي واحدة اى كل واحدة
من اسماء فهو واحد مشترك بينه وبين خلقه لفظا ومفهوما لا حقيقة وماهية لانها مختلفة الحقائق قوله وهي دالة
على المسمى يعني ان هذه الاسماء المشتركة انما دالة على المسمى بوجه من الوجوه لا انه يعرف بها حقيقة المسمى فانا لا نعلم من اسم
العليم اذا اطلق على الله حقيقة علمه الذى هو به عالم ولا من الواحد حقيقة وحدته التي هو بها واحد بل علمه كوجوده مجهول
الكنه انا وكذا وحدته وساير صفاته مجهولة الكنه وما يوجد من هذه الصفات في المخلوقات فهي ناقصة معلولة بكنه
يقع التشبيه لسبب اطلاقها عليهم فالوحدة التي يوصف بها البارى جل مجده وحدة حقيقية لا يمازجها الكثرة بوجه
من الوجوه لا بحسب الخارج ولا بحسب الفرض والوهم وبعد وحدته وحدة العقل وفيها شوب من الكثرة من حيث ان
العقل قابل لان يحلله الذهن الى ماهية ووجود وعلى ماهيته الى جنس هو معنى الجوهر وفصل يميزه عن ساير
الجواهر وبعد وحدة العقل وحدة النفس وفيها تضاعف الكثرة وبعد وحدة النفس وحدة الطبيعة والصور التي
في الاجسام البسيطة القابلة للقسمة بحسب الوهم الى اجزاء غير متناهية بالقوة وبعد وحدتها وحدة الاجسام المركبة
القابلة للانقسام بالفعل فان كل واحد منها من حيث ان له صورة طبيعية واحدة يقال انه واحد من حيث انه ذو اجزاء
بالفعل او بالقوة او بالقوة فهو كثير والموجود كلما نقص وجوده وبعد عن الحق الاحدية الصرفة ضعفت
وحدته وغلبت كثرته لان وحدة كل شيء عين وجوده فحسب نقصان الوجود يكون نقصان وحدته وضعفها حتى
ينتهي الى شيء وحدته عين قبول الكثرة كالجسم بما هو جسم ثم الى شيء وحدته عين الكثرة بالفعل كالعدد بما هو عدد فان
العشرة وحدتها وعشريتها التي هي بها واحدة هي نفس الكثرة واذا علمت هذه المعاني فنقول ان وحدة الانسان بما

فهو انسان وحدة بالنسبة الى ما يلزم لا نهاية من الكثرة وهو قوله ان الانسان واحد لا في واحد فانه جزئي بهذا القول انه جنة
واحدة وليس باشبه اي الشخص الواحد من الانسان ليس بشخصين وهذه الوحدة ايضا التي بحسبها يكون واحد المسمى
امر عارض يحدثه فان بدل اشكال الشخص واحد من الانسان بحسب تلك الوحدة لا يمكن انقسامه الى انسانين لا كل واحد
يمكن انقسامه الى ما بين فيه الانسان الطبيعي وحدة اخرى من الوحدة التي في الماء والهواء والياقوت والذهب والفضة
فان وحدتها الطبيعية لكونها بسيطة سارية في جميع اجزائها ومادتها لا تأبى عن قبول الكثرة في نفس ماهيتها ولاحق
بل وحدتها اظهر بل وحدتها كامرين بين قوة كثرتها واما الانسان الواحد فليس من الجهة التي هو بها واحد بقابل للكثرة
لانه بتلك الجهة التي هو بها واحد طبيعي وحدة نفسانية ليست بسارية في مادته بل تدل على ان وحدة النفس في الرتبة
والكمال تلو وحدة العقل ولكن له جهات اخرى بحسبها يكون كثيرا من وجوه شتى والى تلك الجهات اشار بقوله والانسان
نفسه ليس واحد وتخصيصه ليس بواحد لان اعضاءه مختلفة والوانه مختلفة اي له كثرة واختلاف بحسب الاجزاء وبحسب
الالوان جميعا وقال ومن الوانه مختلفة غير واحد فكشف ان كانت اجزاؤه والوانه متضادة مختلفة فهو الى من موصول
مبتدأ وقوله الوانه مختلفة صلته اجزاء الجملة صلة لمن وقوله غير واحد خبر له ثم شرع في بيان اختلاف الاجزاء والالوان
بقوله وهو اي الانسان الواحد اجزاء مجزأة اي بالفعل لا بحسب الوهم والفرض وهم لم يقل هو اجزاء لما يثبت جهة الوحدة
وفي علمنا ان تلك الجهة ليست في جثة الانسان وبدنه وانما هي في روحه واما البدن فهو غير جميع الاجزاء وانما قال ليست
بسواء اي ليست الا اختلافها وبعدها من الوحدة لانها الاجزاء المتشابهة من شأنها الوحدة الاتصالية على الحقيقة
فلهما يستحيل ان يقتربا من الاتصال فهو ابعد من الوحدة وقوله دمه غير لحمه الى قوله عرق بيان مصداقه بيان لعدم الاستواء
وقوله وكذلك سائر جميع الخلق تعميم للحكم المذكور لئلا يتوهم اختصاصه بالانسان وقد تبين ان الوحدة فيما سوى الاول
نوع غير الصمدية وقوله فالانسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى اي بحسب الصمدية لا ما له جهات الكثرة وقوله والله جل جلاله
هو واحد لا واحد غيره اي الواحد الحق الذي لا تشوبه كثرة بوجه من الوجوه اصلا المختص به تعالى دون ما سواه من الموجودات
التي يطلق عليها اسم الواحد فان وحدتها ظل لوحدته كما ان وجودها رشح من وجوده وكل ما هو في سلسلة الوجود
ابعد عن الواجب الوجود فهو انقص وحدة واكثر اختلافا والانسان لكونه بحسب خلقته البدنية واقعا في اواخر الموجودات
مخلوقا من الله بعد وسائط كثيرة تضاعفت عليه جهات الكثرة حتى تفاوتت وحدته بالنسبة الى الوحدة الاجتماعية
التي للمعاجين المركبة عن اسطقسات مختلفة متمازجة بالاجتماع مما يطلق عليها الاسم الواحد وهو قوله فاما الانسان
المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شيء واحد فالاسم احد فالاسم والمسمى
كثير والفرق بين بدن الانسان والمعجون هو ان هيهنا مع الوحدة الاجتماعية وحدة اخرى خارجة عن البدن مستتبعة
لهذه الجمعية متعلقة بها وفي المعجون ليس سوى الاجتماع وحدة اخرى غير الكيفية الاعتدالية القريبة الى المشابهة
والمتحقق وتبين مما افاده حالة الوحدة وان وحدته تعالى لا تشارك سائر الوحدات في الحقيقة والمعنى بل في مجرد الاسم
ومفهومه الكلي ومما ذكرنا معلوما الفتح بن يزيد استبشر وقال مما قال من اشار به والدعاء اراد ان يفرج على ما لمعنى
اللطيف المذكور في كلامه من جملة اسماء الله مع انه قد علم من البيان المذكور في باب الوحدة ان جميع صفاته نعم

على هذه السبيل من المعنى الذي اراد ما يعرف في الخلق لعلم ان اللطيفة تقع على خلاف المخلوق فاراد كيف ان يشرح ذلك فقال عليه السلام
يا فتح انما قلنا اللطيف للخلق اللطيف لعلمه بالشيء اللطيف يعني انما اطلق اسم اللطيف على الله تعالى لوجهين احدهما
لخلق الخلق اللطيف والثاني يعني لخلقه الاشياء اللطيفة ولعلمه بالاشياء اللطيفة ولا شك ان في الموجودات اشياء لطيفة ومنها
لطيفة الاشياء لطيفة وهو تعالى عالم بها وصانع لها على اللطف وقد مر سابقا ان كل ما يوصف به المخلوق من الصفات
الوجودية فهو في الخالق على وجه اعلى واشرف فلا يجوز ذلك بالمخلوق اسمه بل يفهم ثم اشتغل عليه السلام ببيان اثار صنعه
في الاشياء اللطيفة ولطائف خلقه في النبات والحيوان الصغار وبيان صغر جثتها وحقارتها واهتدائها الى مصالحها
ولطائف احوال الحواس وادراكاتها وغرائب الوانها وغير ذلك من امورها اللطيفة ظاهرها وباطنها واعلم ان شرح الطائفة
تم لطيفة طويل لا يفي بذكرها الاقلام والصحائف وانما نكتفي بالتنبيه على بعض من عجائبها لو اراد الانسان ان يشرح لطيفة
في بعض اعضائه ولحم العبد من غير طاقة تحيرها وقد تعاون على اصلاحها خلق لا يحصى عددهم من معطلي الارض و
زارعيها وساقيها وحاصديها ومنقيها وطاحنيها وعاجنيها وخابزيها الى غير ذلك وفي تعبير ما سوقه عليه تناولها
من الالات والصور وخلق الانسان عند الحاجة الى مضغ الطعام وطحنه ثم تقسيمها الى ثنية للقطع واما انياب للكسر
والى ثنايا لحادة الاطراف للقطع ثم القدرة على استعمال اللسان الذي الغرض الاصلي منه النطق ورد الطعام الى
الطحن كالمجرفة ثم انشاء الرطوبة اللعابية التي يعجن بها الطحين من الطعام ليسهل وروده الى الحلق وهضمه في المعدة
الى غير ذلك من الامور الخفية والجلية المعجزة لغيره وذلك كله دل علينا ان خالق هذا الخلق اللطيف لطيف خلق ما يشاء اي بما يشاء
لطيفا وذلك لان كل فاعل لصفة كمالية لابد وان يوصف بها او بما يناسبها ما يليق بمرتبته فهو تعالى من حيث تدبير الامور
حكيم ومن حيث ترتيبها مصور ومن حيث وضع كل شيء موضعه عدل ومن حيث لم يترك دقايق
وجوه الرفق لطيف ولن يعرف حقيقة اسمائه تعالى من لم يعرف حقيقة هذه الافعال ومن لطفه تعالى بعباده اعطاهم
فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة ومن لطفه يسر لهم طريق الوصول الى السعادة الابدية بسعي خفيف ومدة قصيرة
وهي العمر فانه لا نسبة له الى الابد ومن لطفه اخراج اللبن الصافي من بين فرث ودم واخراج الجواهر النفيسة كالذهب
والفضة والياقوت من الاحجار الصلبة واخراج العسل من النحل والابريسم من الدود والدر من الصدف واعجب من ذلك
كله خلقه من النطفة القذرة خلقا اخر مستودعا لمعرفته وحاملا لامانته ومشاهدا للملكوت سماواته وارضه
قوله عليه السلام بلا علاج ولا اداة ولا الة اشارة الى كيفية صنعه تعالى وايجاده للاشياء من انه تعالى لا يحتاج في الصنع وانفعالها
حيث لا يحتاج فيه الى شيء اخر لا الى جلب الصانع كمباشرة او حركة او استعمال اداة وقوة واعوان وترتيب ملاقاة جانب
المصنوع كمادة وموضوع للصناعة كفعل سائر الصناع كالبناء والحداد والنجار فان الاول يصنع صنعته من الطين
والثاني يصنع من الحديد والثالث من الخشب وكذا القياس في غيرها والله تعالى يخلق ويصنع الاشياء كلها بانه لا شيء
امر ولا من شيء آخر الحديث الثاني ٣٣٣ علي بن محمد مرسلا عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال اعلم علمك الله الخير ان الله تبارك
وتعالى قديم والقدم صفته التي دلت العاقل على انه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته فقد بان لنا باقرار العامة
معجزة الصفة انه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه وبطل قول من زعم انه كان قبله او كان معه شيء وذلك انه لو كان معه شيء

وذلك انه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز ان يكون خالقا له لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه ولو كان قبله شيء
كان الاول ذلك الشيء لا هذا وكان الاول اولى بان يكون خالقا للاول ثم وصف نفسه تبارك وتعالى باسماء دعا الخلق
اذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم الى ان يدعوه بها فسمى نفسه سميعا بصيرا قادرا قائما ناطقا ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا
قويا عزيزا حكيما عليما وما اشبه هذه الاسماء فلما راى ذلك من اسمائه القالون المكذبون وقد سمعونا نحدث عن الله
انه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا اخبرونا اذا زعمتم انه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه في اسمائه
الحسنى فتسميتم بجميعها فان في ذلك دليلا على انكم مثله في حالاته كلها او في بعضها دون بعض اذ جمعتم الاسماء الطيبة
قيل لهم ان الله تبارك وتعالى الزم العباد اسماء من اسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين
والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشائع وهو الذي خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة
في تضييع ما ضيعوا فقد يقال للرجل كلب وحمار وثور وسكرة وعلقمة واسد كل ذلك على خلافه وحالاته لم تقع الاسامي
على معانيها التي كانت بنيت عليها لان الانسان ليس باسد ولا كلب فافهم ذلك رحمك الله وانما سمي الله العالم بغير
علم حادث علم به الاشياء واستعان به على حفظ ما يستقبل من امره والروية فيما يخلق من خلقه ويفسد ما مضى مما
افنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلا ضعيفا كما انا لو راينا علماء الخلق انما سموا بالعلم لعلم حادث
اذ كانوا قبله جهلة وربما فارقهم العلم بالاشياء فعادوا الى الجهل وانما سمي الله عالما لانه لا يجهل شيئا فقد جمع
الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى على ما رايت وسمي ربنا سميعا لا بخرت فيه يسمع به الصوت ولا يبصر
كما ان خرتنا الذي به نسمع لا نقوى به على البصر ولكنه اخبر انه لا يخفى عليه شيء من الاصوات ليس على حد ما سمينا نحن فقد
جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنى وهكذا البصير لا بخرت منه ابصر كما انا نبصر بخرت منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله
بصير لا يحتمل شخصا منظورا اليه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد
كما قامت الاشياء ولكن قائم يخبر انه حافظ كقول الرجل القائم بامرنا فلان والله هو القائم على كل نفس بما كسبت والقائم
ايضا في كلام الناس الباقي والقائم ايضا يخبر عن الكفاية كقولك للرجل قم بامر بني فلان اي اكفهم والقائم منا قائم على ساق
فقد جمعنا الاسم ولم يجمع المعنى واما اللطيف فليس على قلة وقضافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء والامتناع
من ان يدرك كقولك للرجل لطف عني هذا الامر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك انه غمض فيه العقل وفات الطلب
وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن ان يدرك بحد او يحد بوصف واللطافة منا
الصغر والقلة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ليس للتجربة ولا للاعتبار
بالاشياء فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم لان من كان كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما يخلق والخبير
من الناس المستخبر عن جهل المتعلم وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الظاهر فليس من اجل انه علا الاشياء بركوب
فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل ظهرت على
اعدائي واظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الاشياء ووجه اخر انه الظاهر لمن اراده ولا يخفى
عليه شيء وانه مدبر لكل ما برا فاي ظاهر اظهر واوضح من الله تعالى لانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من اثاره

ما يغنيك

ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى واما الباطن فليس على معنى الاستبطان
للاشياء بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا وتدبيرا كقول القائل ابطنته يعني خبرته وعلمت
مكتوم سره والباطن منا الغائب في الشيء المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما القاهر فليس على معنى علاج ونصب
واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك من الله تعالى
على ان جميع ما خلق ملبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون والقاهر منا على
ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهكذا جميع الاسماء وان كنا لم نستجمعها كلها فقد يكتفى بالاعتبار بما
القينا اليك والله عونك وعوننا في ارشادنا وتوفيقنا **الشرح** القالون المبغضون من القلى بالكسر البغض فان فتحت القاف
مددت الالف والعلقمة المرارة وحمل الشيء المر في الطعام والعلقم شجر مر ويقال للحنظل ولكل شيء مر علقم والخرت ثقب
الابرة والفاس والاذن ونحوها في كبد اي في شدة ومشقة والقضافة الدقة والنحافة وهي مصدر قضف اي نحف ودق
الشيء بعمقه وتعمق فيه اي لم يقنع بمسطحه واصله من السنام واحد اسنمة البعير وتسنمه علاه وتسنم الرجل اذا ضم حوله
نعم وزن اخذه من تسنيم قيل هو ماء في الجنة سمي به لانه يجري من فوق الغرف والقصور وذرى الشيء بالضم اعاليه
الواحد ذروة والفلج بالجيم الظفر والفوز الغرض من هذا الحديث الذي هو طويل ان يبين ان الاسماء المشتركة بين الله
وبين خلقه ليس اطلاقها عليهما بمعنى واحد ليلزم التماثل والتشبيه له بخلقه وقد علمت ان التشبيه هو ان يكون
نوع من الصفة يوجد بعينها لا بالخاص النوعي او الجنسي موجود في شيئين بهما اشتباههما واما اذا كان المسمى بالصفة
في احد الموصوفين بمعنى وفي الاخر بمعنى اخر ويكون في احدهما بوجود اشد واكمل وفي الاخر اضعف وانقص فلا
تشبيه بينهما واعلم ان اكثر من لم يتصور الواسطة بين كون الاسم المطلق على كثير من مشتركا لفظيا بينها كاسم العين
الواقع على الاشياء المختلفة او حقيقة ومجازا كوقوع اسم الاسد على الشجاع والسبع وبين كونه متواطئا واقعا على
على الكل بمعنى واحد من غير تفاوت كما ليتحد تساويه في نفس المعنى المشترك ولم يعلموا ان ههنا قسم النوع الكلي المشترك كالوجود
بالنسبة الى الموجودات والنور بالنسبة الى الانوار والعلم بالنسبة الى العلوم فمن الوجود ما هو في غاية القوة ولا
نهاية الشدة التي لا غاية فوقها وضده ما هو كالهيولى على الاخير وكذلك من النور ما هو نور الانوار الذي لا غاية
لشدته وضده ما هو كنور بصر الخفافيش ونحوه وكذلك من العلم ما هو حقيقة واجب الوجود الذي بحقيقته
ينكشف جميع الاشياء وضده ما هو عرض انفعالي ناقص لا ينكشف الا معلوم واحد انكشافا ناقصا كعلمنا بشيء
نراه من مسافة بعيدة نعلم بذلك العلم انه جسم ولا نعلم انه اي نوع من انواع الجسم بل ربما لا نعلم انه اي جنس من
الاجساد فاذا دنا منه علمنا انه متحرك لا من جانب علمنا انه حيوان مع هذا التفاوت بين افراد العلم كيف يتوهم انه اي نوع
من انواع الجسم بل ربما لا نعلم انه اي جنس من الاجساد فاذا دنا منه علمنا انه متحرك لا من جانب علمنا انه حيوان مع هذا
التفاوت بين افراد العلم كيف يتوهم انه معنى واحد متشابه ولا يلزم منه اشتباهه بكونه وقوعه على افراده باشتراك
اللفظ فقط فهكذا الصفات في الاسماء المشتركة بين الحق والخلق اذا تمهدت هذه المقدمة فنقول ذكر في هذا
الحديث عدة من اسماء الله تعالى الموهمة للتشبيه ليبين الفرق والاختلاف بينها بحسب المعنى في الموضعين اي بينهما

سمي بالخالق يعني ما سمي به الخلايق تذكر لولا صفة القدم فقال انه تعالى قديم والقدم صفة التي دلت العاقل على انه
لا شي قبله ولا شي معه في وجوده يعني ان العاقل لو انظر في هذه الصفة استدل منها على انه الالاه تعالى ثم
ليس المعنى المقارن للزمان يعني القدم الزماني بل بمعنى اخر فان القدم لم صعبان احدهما زماني وهو ان لا يكون
لزمان وجوده ابتدا والله تعالى بري عن مقارنة الزمان والتغير والتقدر بالقدار سواء كان قارا كالجسم والخط او
غير قار كالزمان وثانيهما ذاتي والقدم الذاتي هو ان لا يكون ذاته من حيث انه مفتقر الى غيره حتى يكون متاخرا عنه
بالذات ولان يكون معه شي او معية بالذات حتى يتاخرا جميعا عن شي ثالث تاخرا بالذات فان المعية الذاتية بين
شيئين هو ان لا يمكن انفكاك احدهما نظرا الى ذاته عن صاحبه وهذا المعنى يستلزم ان يكون كلاهما معلولي
علة واحدة فان الذاتين اذا لم يكن بينهما علاقة ذاتية افتقارية بان يكون احدهما سببا للاخرى او يكونا جميعا
مسببين عن ثالث موجب لهما فيجوز عند العقل انفكاك كل منهما عن صاحبه فكانت مصاحبتهما لا بالذات بل
بالاتفاق في زمان او نحوه والحق تعالى انه هو مسبب كل شي كان الزمان مخلوقا له ومتاخرا عنه فلم يكن قديما بالزمان فهو
قديم بالذات لان ذاته غير معلول لشي فلا شي قبله قبلية بالذات ولا معه معية بالذات لانه علة كل ما سواه
مفتقر الذات اليه فيكون متاخرا عنه فيكون حادثا لان كل معلول مسبب فله عن ماهيته ان ليس واحد علة وسبب
ان الليس فكل ما سواه الليس بعد الليس ليسية ذاتية فكل ما سواه متاخرة عنه تعالى بالذات فما ذكره العامة ان الله
قديم بان لا ابتدا لوجوده معناه هذه الصفة اي اعتبارها التي زعم ان شيئا قبله تعالى او معه لانه لو كان معه شي
لم يكن الله سبحانه موجدا بل يلزم ان يكون ثالث موجد لهما او لو كان قبله شي لكان ذلك القبل خالقا والخالق
مخلوقا فلو قال القايل العالم قديم بالحق يعني لانه اثر اراده ازلي قديم بالذات فهو ينافي كونه عالما مفتقرا الى غيره
وان اراد ان ذاته البارئ بحيث ذات البارئ لم يكن في تلك المرتبة وجود اصلا وان قال انه
قديم بالزمان فالزمان ليس الا كمية الحركة وعددها او الحركة ليست حقيقتها الا الحدوث والتجدد فكذلك كل ما
منها او معها وايضا البرهان قائم على ان الاجسام ونفوسها ماهية القوى والافاعيل والانفعالات فلا بقاء
ولا اسم لها فلا بطل كون العالم قديما فظهر ان لا قديم بالذات الا الاول تعالى واذا اطلق على غيره كان بمعنى ثالث نسبي غير حقيقي
وهو ان يكون ما مضى من زمان وجوده شيئا اكثر من ما مضى من وجود شي اخر وهو القديم العرفي فقد اتفق الاسم واختلف
المعنى وهكذا احوال ساير الاسماء المشتركة بين الاول تعالى وبين الخلق بقوله تعالى ثم وصف نفسه تبارك وتعالى باسماء دعاء
الخلق اي باسماء يدعوه بها الخلق كما قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله اذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم
الى ان يدعوه بها فقابل الخلق بهذه الاسماء اولا لاظهار الاتصاف بها الا النفس الاتصاف فانه تعالى سميعا بصيرا
عليما حكيما قبل هذه الاسماء ولا الغاية بل العلة والغاية لايجاد الاسماء واعلام الخلايق بها ما الحكمة في ذلك انه
خلقهم فاقتضى في اول هذه الخلقة تكليفهم بعبادته ومعرفته حجة عليهم وراقبهم لاستكمل ذواتهم وتصيروا
اهلا لقربه ودار كرامته وابتلاهم بامور ومصايب ومحن وشدايد ليلحقوا البدو متضرعوا ويدعوه بتلك الاسماء
فالفقير يقول يا غني والجايع يقول يا رزاق والمذنب يقول يا غفار والذليل يقول يا عزيز والمظلوم يقول يا منتقم

يا عدل وهكذا الى يدعوه بما يعتقد الموحدة من انه الواحد من سلوك المبدأ ويوحده ويتحصون تواليه وتوالده ظاهرا على نعت
اسمائه القائلون المكذبون اشارة الى معنا الشبهة وبانت المغالطة الوهمية التي تشبث بها الراسخون من سبيل
التوحيد الشبهة استخلاصه المتعوض لاهل الحق المكذبون له في فطر الناس كانه شيء وقوله مثل ان الله تبارك وتعالى
بيان لدفع الشبهة وحسم مادتها وحل عقدتها والاعلام بان على تقييس بان الاسماء المشتركة ليست بمعنى واحد مقولا
على الحق والخلق بل على اختلاف المعاني كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين وقوله الدليل على ذلك الا ترى ان الناس جاهلا
اسندا الى انه يحمد استعمالها الاسم الواحد بمعنيين مختلفين وقوله والدليل على ذلك الى قوله انهم جهلوا ما سلفه من شريعة
ما اطلاقات غريبة واشار هيهنا الى ان معاد مخاطبة الله عبادة وتكليفه اياهم بواسطة الكتب والرسل على ما هو المتعارف
عندهم من استعمال الالفاظ الثم مجددا عليهم في تضييع ما استعملوا من الالفاظ وتبدلها وخرجوا الكلم عن مواضعها التي عليها
اللغة والعادة وان كانت مواضع التجوز فانه لو لم يقصد لاختراع الفاظ اخر واستيفاء وضع لغات اخرى للمعاني الالهية
سوى ما هو مستعمل بين الخلق من هذه اللغات المتعارفة لما اهتدى اهل السبيل اليه ولا علمه ولا تحقق بمعنيه فاذا
ثبت هذا اوعن يومنا في العرف الشايع ان يقال للرجل كلب والوجه غير ذلك من الالفاظ التي وضعت للمعاني اخرى واستعمل
هيهنا لاجل مناسبة ما بين الرجل وتلك المعاني الاصلية لاجل الالفاظ المخصوصة فاذا جاز ذلك وساغ وشاع في المتعلم
بين الناس فلا حجر ان يكون الاسم واحدا بين الله والخلق والمعنى مختلفا واياك ان تتوهم من ما ذكرناه من المثال ان اطلاق هذه
الاسماء على الله تعالى بسبيل المجاز وشيا على الحقيقة كما اعتقد كثير من الاذكيا حتى ان ابا علي ابن سينا زعم ان الوحدة عندهم من لوازم
معنى الكثرة وفي غيره كالواحد بالاتصال اسما هي الكثرة من لوازمها فيكون الوحدة هناك عرضية وهيهنا عرضية وهيهنا
وجودية فقال بعضهم ان اطلاق الاسماء عليه سبحانه لا باعتبار حصول المبادي كالعلم والقدرة والرحمة بل باعتبار ترتب غاياتها
على ذاته بل الحكم بالعكس اولى فان ما عند الله هي الحقايق الناشية من الصفات الوجودية كالعلم والقدرة وغيرهما وما عند
الخلق هي ظلال ونواسخ ورشحات كما اوضحه السيد الداماد وقوله والانسان يسمى الله بالعلم بغير علم حادث الى قوله لبيان اختلاف المعاني
التي تحت اسماء الله واسماء المخلوقين على وجه الاجمال اراد ان يبين الفرق والاختلاف في المعنى في خصوصيات بعض
الاسماء على وجه التفصيل ليكون ادخل في الفصل واوضح في المطلوب فذكر اولا اسم العالم لكونه اكثر جلالة من ساير الاسماء
فبين ان الله عالم لا بالعلم الحادث الانفعالي المستفاد من الغير ليكون مستعينا به على حفظ ما يستقبل من امره وعلى
الروية والتفكر فيما يريد ان يخلق من خلقه ما لم يخلقه بعد او فيما ان يفسد ما اخلقه فيما مضى من الزمان مما افناه من خلقه
او فيما ان يبقى ما كان خلقه ماضيا مما افناه كحال الناس وعلومنا الحادثة التي بها نستعين على حفظ ما يستقبل لنا من امورنا
ونروي فيها في فعل ما نفعله ونتركه مما لو لم يحضرنا ذلك تلك العلوم الحادثة العلم وغيبت عنا لكنا جهالا ضعفاء
ناقصين والآن ما نسميهم العلماء انما سميناهم اسماءهم لاجل حدوث العلم فيهم لكونهم اولا لانه جهلة وربما زال
عنهم العلم بالاشياء فعادوا الى الجهل والعدم ورسوخ العلم فيهم فانهم قد تقدم زاهدين عند والاولياء اغفين كحال
بلعم واشباهه ممن اسمعناه او ابناه وما اقتصه الله تعالى ذلك القبيل ولان العلم حادث فيه وان العلم زايد على انه تعالى ثم
لا يعلم الاشياء من الاشياء فيكون في علمه مفتقر الى غيره حتى يكون لولا غيره لم يكن هو عالما فيكون في ذاته قوة التغير والانفعال

ما لم يكن واجب الوجود بالذات بمعنى كل جهة فعبارتنا بالامكان والافتقار بل الاول تعالى يعلم ذاته بذاته ويعلم من ذاته ما هو سبب
له بتوسط او بغير توسط وما من شيء الا ويستند اليه في سلسلة الاسباب المرتبة عنه المنتهية اليه وهو سبب الاسباب
من غير سبب محيط بالوجود وكله فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو بكل شيء محيط انه الكل وانه وصفاته
وافعاله واما الكيفية فلان الاحاطة علم بجملة الشيء وحدوده لا يلمّ بها فرقة من ذاته ولا في صفاته خصوصية الاحدية الا الاسم
والغرض هيهنا ان حقيقة العلم الذي هو وصف ذاته بل انه يظهر وينكشف جميع الاشياء فعلمه واحد وهو وحده علم
بكل شيء اذ لو بقي شيء ما لا يكون ذلك العلم علما به لم يكن ذلك حقيقة العلم لا على ما تقابل على ما اشرنا عجل ذلك الكلام
في سائر صفاته فهو من اشكل عليه ان يكون علم الاعداد وحال مع وحدته علما بكل شيء لانه لم يعرف وحدة الحقائق ولعل ان ذلك
الوحدة وحدة عددية فقد ليس الامر كذلك اذ كما انه وجوده تعالى واحد لا كالاحاد من الاعداد اذ ليس كمثله شيء وهو مع كل شيء
فكذلك وحدة صفاته التي هي عين ذاته وهذا من غوامض الالهية فقد ظهر وتبين ان علمه تعالى اصل حقيقة العلم وعلم
الخلق رشح وفيض من علمه وقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى وقوله وانما سمي الله عالما لانه لا يجهل شيئا
ليس المراد كما توهمه العبارة من كون العلم فيه انما الذي نفي الجهل حتى يكون من الصفات السلبية بل المراد بيان ما ترتب اليه من كون
علمه محض حقيقة العلم لا يجهل معه شيئا وهو انسب بيان اسميه الاخير بيان للفرق واختلاف المعنى في لفظي السميع والبصير
المشتركين بينه وبين المخلوق واعلم ان وجوه الفرق بين سمعه وسمعنا او بصره وبصرنا الكثيرة اختصر في الكلام حذرا
من التطويل لحصول المقصد به ونذكر من وجوه الفرق ما هو امتن واقرب الى فهم العامة وهو ثلثة وجوه احدها
ان السميع فينا يتقيد من ادراكها الاصوات والبصير فينا يتقيد من ادراكها الالوان وثانيها ان النفس فينا الا التي
تسمع بها لا يمكن ان تبصر بها والتي هي تبصر بها لا يمكن ان تسمع بها وثالثها ان البصر فينا بالة محل شخصا منظورا اليه
والسمع الة محل هيئة الصوت وانه تعالى يسمى سميعا بصيرا لا بالة كالذي تقتضيه او قوة اخرى فالذي به يسمع هو الذي
به يبصر وانه يسمع ويرى لا باحتمال حضور المسموع وشبه المنظور اليه وقوله هو قائم ليس على معنى انتصاب يعني ان من
الاسماء المشتركة بين الخالق والخلق اسم القائم لكن في كل منهما بمعنى اخر فان القائم من الاجسام ما ينتصب على ساق كما نحن
نقتبسه فيه القيام بل على ساق فانه كبد ومشقة واما الباري جل مجده فاسم القيام فيه خبر انه حافظ للاشياء مقوم
لوجودها ولا يؤوده حفظها وانه القائم بامر على كل نفس بما كسبت فاختلف واتحد الاسم وقد يطلق القائم في كلام الناس
بمعنى الباقي وهو ايضا معناه مختلف فمعنى الباقي في الخلق ما يوصف في زمان بعد زمان حدوثه واما في حقه تعالى فليس
بهذا المعنى لارتفاعه عن مطابقة الزمان بل بقاؤه عبارة عن وجوب وجوده وامتناع العدم عليه بالذات فبقاؤه
نفس ذاته والقائم قد يجيء بما يخبر عن الكفاية كما تقول قم بامر بني فلان اي اكفه ولا شك ان هذا المعنى فيه تعالى على وجه
اعلى وارفع لا نسبة بين كفايته للخلق كافة لا بالة وقوة ولا بعمل وتكلف وبين كفاية الخلق بعضهم لبعض بتعب
ومشقة فقد اتفق الاسم واختلف المعنى ثم ذكر اسم اللطيف وبين اختلاف معناه في الخلق ثم ذكر اسم الخبير ثم
ذكر اسم البصير ثم الظاهر ثم الباطن ثم القاهر وبين في كل واحد من هذه الاسماء الاختلاف والمباينة في المعاني
مع الاتفاق في اللفظ بما ينبغي من الشرح والتوضيح ثم قال رحمه الله فجميع الاسماء وان كنا لم نستجمعها كلها فقد يكتفي

بالاعتبار

بالاعتبار الذي معنى ان حكم سائر الاسماء الالهية كحكم هذه الاسماء في اختلاف مفهومها عليه تعالى وعلى الخلق ليس بمعنى واحد ولكن
لم نستجمعها اسم هذه الاسماء اكتفاء بما ذكرناه والغرض الذي تلك العاقل المرشد يكتفي بما القينا اليك هيهنا الاعتبار
في غيره من المواضع او قد يكتفي بسبب اعتباره بما القينا اليك في هذا الموضع لسائر المواضع من اطلاق الاسماء والله المعين
في الارشاد والتوفيق باب تاويل الصمد وهو الباب السابع عشر من كتاب التوحيد وفيه حديثان الحديث الاول ابي عن محمد
ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي ضعيف صدوق ابن داود عن الغضايري انه
ضعيف عن داود بن القاسم الجعفري قال قلت لابي جعفر الثاني ع جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود اليه في القليل والكثير
الشرح قد مر معنى الصمد في شرح بعض الاحاديث فلا نعيد هاهنا الى ما مر ... سوى ما هو
الاولى لان ما سواه يوهم التشبيه الحديث الثاني حدثنا ... ابا علي احمد بن ابي عبد الله البرقي من اصحاب الهادي ع
وهو احمد بن محمد بن خالد وقد تكرر ذكره في الاسانيد عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن الحسن بن السري الكاتب
الكرخي ثقة واخوه علي روى عن ابي عبد الله ع وقال النجاشي له كتاب رواه عنه حسن بن محبوب عن جابر بن يزيد الجعفي
قال سألت ابا جعفر ع عن شيء من التوحيد فقال ان الله تباركت اسماؤه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد
توحد بالتوحيد في توحده ثم اجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شيء ويصمد اليه كل شيء ووسع كل شيء
علما الشرح قوله واحد توحد بالتوحيد في توحده يعني ان كل واحد دون الله عز وجل متوحد في توحده اذ قد وجدت لدى
توحده امثال موجودة او مفروضة او كل فرد منه في ماهيته سواء كان بسيطا او مركبا ... الكثرة واما
الباري جل اسمه فليس لوحدته مثل موجود ولا مفروض اذ لا ماهية له سوى الانية البسيطة التي لا يشوبها تركيب
بوجه من الوجوه لا في الخارج كالانقسام الى المادة والصورة الخارجيتين ولا في العقل كالانقسام الى الجنس والفصل
ولا في الفهم والاعتبار كالانقسام الى الماهية والوجود فقد ظهر انه تعالى كما لا شريك له في الماهية لا شريك له في احديته
فهو متوحد في توحده اي في بساطته يعني عدم انقسامه الى الاجزاء بوجه من الوجوه وكذا لا شريك له في واحديته اي
في وحدانيته فان كل فرد اخر كالشمس والقمر ليس تفرده الا بوحدته دون وجوه اخرى فان الشمس مثلا ليست متفردة في الجوهرية
ولا في الجسمية ولا في الحركة الدورية بل ولا في الشمسية بحسب الفرض والوهم انما تفردها في انه ليس في الخارج مثلها واما
الباري جل كبرياؤه فهو متفرد في تفرده اي متوحد في توحده وفي السان وحدته التي هو بها واحد ليست من جنس
الوحدة العددية الداخلة في باب الاعداد ولا الوحدة المبهمة التي توصف بها الانواع والاجناس فهو تعالى متوحد في احديته
واحديته اي في بساطته وفي واحديته جميعا واليهما الاشارة في قوله توحد بالتوحيد في توحده نقل الشيخ المعظم
رئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين ع فقال
يا امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين تقول ان الله واحد فحمل الناس عليه فقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين
من تقسيم القلب فقال ع دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله
واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول
القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث

تعالى وقول القايل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القايل هو واحد ليس له في الاشياء شبيه كذلك ربنا وقول القايل انه عز وجل احدى المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل وقوله ثم اجراه على ظاهره يعني اجرى كلام التوحيد على الخلق كما اجرى نفس الوجود عليهم لان الوحدة في كل شيء هي عين وجوده بالذات وغير الاعتبار كما ان الوجود الحقيقي الذي لا يشوبه عدم ونقص هو عين وجوده ووجود غيره مشابك العدم كذلك حكم الوحدة فوحدات الممكنات مشابكة بالكثرات ولذا يقال هو واحد من الناس اي هو فقط واحد وذلك الواحد ممكن في وجوده لا احدية فيه ومتقدس عن وحدة لا ثاني بعده كثرة فذلك يعتبر بكل شيء للمبالغة في التمثيل كالوجود وحيثما كان كل شيء خاصا في عالم النفس نفه والكثرة في عالم الجسد والوحدة وتولد وسعل شيء على الاشارة الان وحده الزايد كقوله الذي هو نفس زائد وسعة كل شيء للمراتب حده ليس عدده حتى تنفصل عن غيره بل سع كل شيء لا امتزاج وغير كل شيء لا بمفارقة شبه ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله هذا هو المعنى الصحيح في تاويل الصمد لا ما ذهب اليه المشبهة ان تاويل الصمد المصمت الذي لا جوف له لان ذلك لا يكون الا من صفة الجسم والله جل ذكره متعال عن ذلك هو اعظم واجل من ان تقع الاوهام على صفته او يدرك كنه عظمته ولو كان تاويل الصمد في صفة الله عز وجل المصمت لكان مخالفا لقوله عز وجل ليس كمثله شيء لان ذلك من صفة الاجسام المصمتة التي لا اجواف لها مثل الحجر والحديد وسائر الاشياء المصمتة التي لا اجواف لها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاما ما جاء في الاخبار من ذلك فالعالم عليه السلام اعلم بما قال وهذا الذي قال عليه السلام ان الصمد هو السيد المصمود اليه هو معنى صحيح موافق لقول الله عز وجل ليس كمثله شيء والمصمود اليه المقصود في اللغة قال ابو طالب في بعض ما كان يمدح به النبي صلى الله عليه وآله من شعره وبالجمرة القصوى اذا صمدوا لها يؤمون رضخا راسها بالجنادل يعني قصدوا نحوها يرمونها بالجنادل يعني الحصى الصغار التي تسمى بالجمار وقال بعض شعراء الجاهلية

شعر ما كنت احسب ان بيتا ظاهرا لله في اكناف مكة يصمد يعني يقصد وقال ابن الزبرقان ولا رهيبة الا سيد صمد وقال شداد بن معاوية في حذيفة بن بدر علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد ومثل هذا كثير والله عز وجل هو السيد الصمد الذي جميع الخلق من الجن والانس اليه يصمدون في الحوائج واليه يلجاون عند الشدائد ومنه يرجون الرخاء ودوام النعماء ليدفع عنهم الشدائد اقول انما ذكره رحمه الله ليس فيه كثير فايدة اذ الاسماء المتشبهة في القرآن والاحاديث كثيرة يحمله عليها العدو اما الاعتبار فيهم كل احد من موحد ومجسم فالموحدون يفهمون منها وتاويلها الى معان لا تقدح في توحيدهم والمجسم بخلافهم ولا شك ان اسم الصمد ورد في القرآن والحديث وانه يستعمل في اللغة على معنيين احدهما ما لا جوف له وثانيهما السيد المصمود اليه واذا اطلق الصمد على الله فالموحد يفهم بحسب كل من المعنيين في حقه تعالى ما يليق باحديته فيفهم من الصمدية المعنى الاول وجوب الوجود وبراءته تعالى عن معنى القوة والامكان وقد مر في الحديث السادس من باب الارادة عن الصادق عليه السلام ان المخلوق اجوف معتمل اي ذو ماده فاذا كان المخلوق بما هو مخلوق اجوف بالمعنى الذي من لوازم المخلوقية كان الخالق موصوفا بمقابله وهو الصمد بالمعنى الذي يقابل ذلك المعنى واما الصمد بمعنى السيد المصمود اليه فلا يصح اطلاقه على الله تعالى بالوجوه التي تبقى على غيره بل بمعنى

اعلى والارض

اعلى واشرف مما يفهم من معنى السيادة في المخلوقات ثم انه وصف بان الصمد قد جاء في الاخبار من جهة المدلول الاول فلا وجه لانكاره كما ان لفظ اليد والجنب والاعين والمجيء والاستواء قد جاءت في القرآن واما الاصل في الجميع ان يؤول على وجه لا يخل بالتوحيد الخالص عن التشبيه باب نفي المكان والزمان والسكون والحركة والنزول والصعود والانتقال وهو الباب الثامن والعشرون من كتاب التوحيد وفيه شرح احاديث الحديث الاول محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل البرمكي عن علي بن عباس الجراذيني عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري من اصحاب الكاظم عن ابي ابرهيم عليه السلام قال ذكر عنده قوم يزعمون ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون هلك فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد تحدونه بنقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض او قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين الشرح قد ورد في بعض الروايات من طرق العامة ان الله ينزل في الثلث الاخير من الليل الى السماء الدنيا فينادي هل من داع هل من مستغفر والظاهريون والمجسمون يحملون مثل هذه الاخبار على ظواهرها بخلاف اهل التوحيد فانهم يؤولونها على معان صحيحة تليق بجنابه الاقدس فالمراد ما ذكرنا تاويلها بما لا يوجب تجسما ولا تحركا ولاجل ذلك قال عليه السلام ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل لان المتحرك من مكان الى مكان انما يتحرك لحاجته الى الحركة اذ ليست نسبته الى جميع الامكنة نسبة واحدة بل اذا حصل في مكان او مكاني غاب عنه مكان او مكاني آخر واذا قرب من شيء بعد عن شيء آخر فاذا حصل في مكان وكان مطلوبه في مكان آخر فيحتاج في حصول مطلوبه الى الحركة الى مطلوبه او حركة مطلوبه اليه والاول سبحانه لما لم يكن مكانيا كان نسبته الى جميع الامكنة والمكانيات اليه نسبة واحدة فليس شيء اقرب اليه من شيء آخر ولا ابعد ولا هو اقرب الى شيء من شيء آخر ولا ابعد لا بمعنى القرب المكاني وهو القرب بالذات والصفات ونحو ذلك والبعد الذي بازائه والى ذلك اشار بقوله انما منظره في القرب والبعد يعني المكانيين سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد هذه العبارة ابلغ في المقصود في نفي المكانية عنه تعالى واستواء النسبة الى الاشياء المكانية من ان يقال هو لم يبعد من قريب ولم يقرب من بعيد فان هذه لا تنفي الا الحركة دون المكانية بخلاف تلك اذ كل مكاني فهو يجب ان يختلف نسبته الى الاشياء وان كان ساكنا فهو مما لا يتحرك بخلاف من جهة نسبته الى الاشياء وقوله ولم يحتج الى شيء تتميم لقوله ولا يحتاج الى ان ينزل فالاول اشارة الى البرهان الذي نفى الحركة في المكان بما ذكره من تساوي منظره في القرب والبعد من الاجسام والامكنة وهذا اشارة الى البرهان الذي نفى الحركة والتغير مطلقا فان معنى الحركة الخروج من القوة الى الفعل وبعبارة كمال لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة وكل ما هو بالقوة في شيء فهو ناقص لاحتياجه اليه لانه كمال وجودي له والاول تعالى البعد والحق تعالى غير محتاج الى شيء فهو غير متحرك بوجه من الوجوه لا في المكان ولا في غيره واما قلنا انه لم يحتج الى شيء لانه ما سواه من الاشياء كلها انما حصلت منه وهو اصلها ومنبعها ومنشاها

وهو المطول عليها المتفضل المنعم الاحسان اليها في الحاجة الخاصة البدنية فلو احتاج هو الى شيء يلزم افتقارا
الشيء الى ما يفتقر اليه من حيثية واحدة وذلك محال لاستلزامه توقف الشيء على نفسه وذلك قوله بل يحتاج
اليه وهو وهو الطول لعطائه ذكر قوله لا اله الا هو العزيز الحكيم لان دليل نفي الحركة بنفي الحاجة الى شيء انما تم باثبات
توحيده في الالهية ونفي الشريك عنه لانه لو تصور في الوجود الاخر لا يمكن ان يتصور حاجة الاله الا عن غلو قائسه
او على ذلك التقدير لم يلزم من احتياجه الى شيء خلاف ما لا دور بهما الى شيء غيره وايضا لو جاز الشريك عليه لجاز ان
يكون بنفسه انه محتاج الى شيء يقصده او يفعل الحركة لجاز تعدده كما يعتقده كثير من المتكلمين من جملة ادلتهم
التي اعتمدوا عليها نعم يجوز ان يفعل بقصده كل ما تصوروه من الصنائع والمجازفات ونسبة قوله بان العالم كله مملكة
ولذلك ان يفعل في ملكه كل ما شاء واراد سواء كان حسنا او قبيحا وليس لاحد ان يعترض عليه او يسئل عنه الفعل
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ومأخذ القاعدة الكلية والبيان البرهاني على نفي الحركة الكائنة او لازم على نفي
الحركة والتغير على الاطلاق اراد ان يشير الى المفاسد التي تلزم من القول بوصفه تعالى بنزوله من مكان الى مكان
فقال اما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة يعني ان النزول
ضرب من الحركة وان كل ما يتحرك سواء كانت الحركة في المعنى او في غيره فهو خارج من نقص الى كمال فيلزم على
قول الواصفين وهم بالنزول على ان ينسبوه الى نقص وذلك قبل الحركة او الى زيادة وهي بعد الحركة والخروج من
القوة الى الفعل وكل ما يوصف بنقص او زيادة فهو لا محالة امكان ان ينفعل من غيره فهو مركب لانه من قوة وفعل
اي من مادة فيها يكون بالقوة ومن صورة فيها يكون بالفعل وكل مركب فهو ممكن الوجود محتاج الى غيره فيلزم
ان لا يكون اله العالم واجب الوجود وهذا محال وقوله وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به اشارة الى دليل اخر
على بطلان قولهم بالحركة وهي ان كل متحرك لابد له من محرك غيره سواء كان مباينا له كما في الحركات القسرية وهو المعنى
عند قوله من يحركه او مقارنا له كما في الحركات الطبيعية وهو المعنى عند قوله او يتحرك به وذلك لان الحركة صفة حادثة
لكون اجزائها غير مجتمعة في الوجود وكل جزء منها مسبوق بجزء اخر فيكون جميعها حادثة وما يتركب منها فهو اولى
في كونها صفة يحتاج الى قابل ولكونها حادثة يحتاج الى فاعل ولابد ان يكون فاعلها غير قابلها لان القابل لا يجوز
ان يكون بالشيء يكون متحركا بالقوة كما ان المعطي لا يجوز ان يفقده بل لا بد ان يكون بالفعل فقابل الحركة امر
بالقوة وفاعلها امر بالفعل فكل متحرك يحتاج الى محرك يغايره من قابل لهذه الحركة اذا دخلها في قابلها فلا يخلو اما
ان يكون بالفعل من كل وجه فيكون غير متحرك اصلا او لا يكون كذلك فيكون بالفعل من هذه الجهة وبالقوة من جهة
اخرى فيكون متحركا لامر محتاج الى محرك اخر غيره ويعود الكلام فاما ان يتسلسل المحركات الى لا نهاية وهو محال
او ينتهي الى محرك غير متحرك لكونه بالفعل من كل وجه وهو يستلزم المطلوب من نفي الحركة عن الاول تعالى لكونه مبدأ جميع
الاشياء واليه ينتهي سلسلة الحاجات ثم اشار الى هلاك من ظن هذه الظنون الفاسدة بالله وتوهم هذه
الاراء الجاهلية في حقه تعالى ثم حذر القوم من ان يقفوا في المعرفة بالله على حد من حدود التشبيه او التحديد او التجسيم
اللازم من نسبة هذه الصفات البدنية من زيادة ونقصان او تحرك على سبيل المباشرة او تحرك على اي نحو كان لقوله

عن حالة

عن حالة كانت او استقر الى حالة بل كان او قيام او قعود او ما يجري مجرى هذه الصفات الجسمانية كان ذلك بان الله جل
وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين او توهم المتوهمين فضلا عن هذه الاراء الفاسدة والاقوال الكاذبة التي
يعرف فسادها وكذبها ما يعرف شيئا من العلم الالهي وهو علم ثم بين قوله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الاية عظمة وعليها على
امور يجب ان يكون الانسان على حسن التوكل عليه تعالى والتسليم لامره وهو مقام اعلى واجل من ان يصفه الواصفون ويكتنه
مع غاية تعززه وترفعه عن الاشياء رحيم رؤوف بالخلائق كلهم مطلع على جميع احوالهم وحركاتهم وتقلباتهم في الذات والصفات
وان علمه بالاشياء على وجه الرؤية والمشاهدة يعني برهانا لا انعام كالعلم الحصولي او الجزئي او الاستدلالي او
الانفعالي التابع للمعلومات وان رؤيته البعض لا تحجبه عن رؤية بعض اخر لتساوي نسبة الكل اليه تعالى لكونه بريئا عن
الامكنة والازمنة وان الاشياء كلها ساجدة خاضعة له لامكانها وافتقارها اليه كما في قوله تعالى ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة وقوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
الحديث الثاني وعنه رفعه عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر عن ابي ابرهيم عليه السلام قال لا اقول انه قائم فازيله
عن مكانه ولا احده بمكان يكون فيه ولا احده ان يتحرك في شيء من الاركان والجوارح ولا احده بلفظ شق فم ولكن كما قال
تبارك وتعالى كن فيكون بمشيته من غير تردد في نفس صمدا فردا لم يحتج الى شريك يذكر له ملكه ولا يفتح له ابواب علمه
الشرح يعني اني لا اصف الرب تعالى بانه قائم بالمعنى الذي يقوله اهل اللغة فيلزمني ان ازيله عن مكانه الذي كان قبل القيام
ولا ايضا اصفه بالكون في مكان ليلزم كونه جسما محدودا ولا ايضا اصفه واحده بالحركة بكله او بشيء من اجزائه ليلزم
عليه التغير والحاجة الى الغير كما نزهه الله عن جميع ذلك علوا كبيرا الى ههنا كان الكلام في كونه في نفسه وجوده ثم
اخذ في كيفية صنعه وامره بتكوين الاشياء فاشار الى ان ذلك ليس بلفظ شق فم اللازم عنه تحريكه وانقطاعه كما في كلمنا
عند السكوت وانضمام الشفتين ولكن كما دل عليه قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو انه تعالى يفعل
ما يريد بنفس مشيته وقوله من غير استعمال الالة او جارحة ومن غير تردد وتفكر في ضميره او روية في نفس لكونه احد
صمدا ولكونه واحدا احدا في الهوية لم يحتج في ايجاده الاشياء الى شريك يعينه ولا وزير يدبر له في امره او يذكر له ملكه
وسلطانه ويكون هو بلغ ارادته لا يفتح له ابواب علمه في موضع الخلل عن فاعل لم يحتج او يحتج له المصنوعات المحل بالفعل لمعه
الحديث الثالث وعنه عن محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن داود بن عبد الله مجهول عن عمرو بن محمد مذكور
عن عمرو بن محمد لم يجد هذا الاسم في كتب الرجال الا الذي فيها عمرو بن محمد بدون الواو وقد مر ذكره في الحديث الثاني والثالث
عن عيسى بن يونس من اصحاب الصادق عليه السلام مشهور لكتاب قال قال ابن ابي العوجاء لابي عبد الله عليه السلام في بعض ما كان يحاوره
ذكرت الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله عليه السلام ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل
الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم فقال ابن ابي العوجاء اهو في كل مكان اليس اذا كان في السماء كيف
يكون في الارض واذا كان في الارض كيف يكون في السماء فقال ابو عبد الله عليه السلام انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل عن مكان
اشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم
الشان الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان الشرح اعلم من

هو الذي اطلت ريب انما كان اعلى مني وهو كذا احدهم على رجل فاما يخيل ويريد يخال ويختال والمال يخال به والرجل يخال والتزيب
والى الفعل وسند التحويل وجعل الوهم يعرف نزغ الريب ازمي الوهمي وهما ويدان بكشفا صحيح العنق ما يلي مقدمه
عليه فلان لا يدري اي لا يعلم وقد يحذف الياء لكثرة الاستعمال فقد ظهر ان اكثر الناس لا يعرفون من الموجود الا المحسوس فلا
جرم يكون الصانع وجمع اقرهم بالصانع فلا يعتقدونه الا جسما او اعلم انكر من الناس وان اعتقد واما الموجود الغير
المحسوس لكنهم زعموا ان الموجود البريء عن التعلق بالاجسام والمواد لا بد ان يكون غائبا عن هذا العالم اذ لو كان حاضرا لكان
مكانيا لانه لا يمكن حضوره الا في مكان خاص دون سائر الامكنة لاستحالة كون الشيء الواحد في مكانين فضلا عن اكثر
ومنشأ هذا الزعم الفاسد انهم لم يعرفوا من الحضور غير الحضور جسم في مكان او حضور جسم عند جسم آخر ومعيته
حال لمحل سواء كان موضوعا او مادة او محل لحال سواء كان عرضا او صورة فهذا الرجل اعني ابن ابي العوجاء بجهله
بالله وملكوته وقصور امره وعموم علمه بالاشياء كلها وسعة رحمته التي وسعت كل شيء قال ما قال اولا من نسبة الغيبة
عن العالم اليه تعالى كبعض المتفلسفة الذين زعموا ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات ويعزب عن علمه الاشياء والماديات على
جهله ويشهد على انه تعالى لكونه فاعل الخلق وموجدهم ومبدأ علمهم وتمامهم كيف يكون غائبا عن الخلق والشيء مع
نفسه بالامكان يجوز ان يكون وان لا يكون ومع موجده بالوجوب والضرورة فكيف يصح ولا ينفك ولا يغيب عند نفسه
التي هو بها هو فنبهه البرهان فظهر انه تعالى مع خلقه شاهد عليهم اقرب اليهم من نفوسهم كما قال ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد الذي هو جزء من البدن بالبدن فاذا كان كذلك يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم ولما سمع
ابن ابي العوجاء انه تعالى غير غائب عن الخلق بل معهم اينما كانوا وهو لم يتصور بفطانته البتراء وعن يونذ العوجاء من المعية
والقرب الا مقارنة الاجسام ولا من الكينونة الا جسمانيات ومعلول لحاق المكان فاستبعد القول بانه تعالى في كل مكان وزعم
انه اذا كان في مكان ملأه وشغله ولم يكن عند مكان آخر فنبهه بان الذي وصف هو حال المخلوق الجسماني المقدر
الذي اذا انتقل من مكان الى مكان زال عنه حيثما اوى واخرجه عنه واشتغل المكان به وفرغ عنه المكان الاول فلا يدري
عند كان في المكان الذي هو فيه مكان ما يحدث في الموضع الذي كان فيه فاما ما كان هناك ما احدث هيهنا وهذا المقصور
وانه وفي حقيقته وضيق وعائه الوجودي المقيد بالمكان ثم ببعض من الامكنة على الاختصاص كالفلكيات
او على البدل حتى او من جسم طابق المكان كله فهو ايضا ناقص الجوهر ضيق الوجود محدود واما الله العظيم القيوم
مع العقول الشديدة الغير المتناهية فنسبته جميع الامكنة والمكانيات وحضورها اضعافها الى ما شئت كنسبة
النقطة الى البحر لا يتناهى وكذلك نسبته جميع الازمنة الغير المتناهية الى سرمديته كنسبة الآن الواحد الى
زمان لا ينقطع طرفاه فلا يشغله شأن عن شأن ولا عالم عن عالم فكيف حضور مكان عن حضور مكان آخر والله واسع
عليم **الحديث** الرابع علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى قال كتبت الى ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام يا
سيدي قد روي لنا ان الله في موضع دون موضع على العرش استوى وانه ينزل كل ليلة في النصف الاخير من
الليل الى السماء الدنيا وروي انه ينزل عشية عرفة ثم يرجع الى موضعه فقال بعض مواليك في ذلك اذا كان
في موضع دون موضع فقد يلاقيه الهواء ويتكنف عليه والهواء جسم رقيق يتكنف على كل شيء بقدره فكيف يتكنف

عليه

عليه عز وجل ثناؤه على هذا المثال فوقع بخطه ذلك عنده وهو المقدر له بما هو احسن تقديرا واعلم انه اذا كان في السماء
الدنيا فهو كما هو على العرش والاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة **الشرح** قوله تعالى على العرش استوى
مع الروايتين المذكورتين كالادلة على ما فهمه السائل من كونه تعالى في موضع دون موضع على ظاهر الامر فتشبث بها
المجسمون لما الآية فيجب حملها على معنى لا يخل بتنزيهه تعالى عن التجسيم والتشبيه ولا شبهة ان حمل قوله تعالى على العرش استوى على
الجلوس والاستقرار وشغل المكان والحيز الذي هو ظاهر الكريمة الفاسدة في هذا الباب بوجوه ذكرها جميعا الى التطويل
فان استشهدت فلنذكر من جملتها ثلثة براهين اولها انه لو استقر على العرش لكان من الجانب الذي يلي العرش متناهيا
لا لزم كون العرش داخلا في ذاته وهو محال وكل ما كان متناهيا امكن تعلق الزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك
اختصاصه بذلك المقدار المعين دون غيره لتخصيص مخصص وتقدير مقدر وكل ما كان كذلك فهو محدث فلو كان
تعالى حالا على العرش يلزم كونه حادثا هذا خلف وثانيها لو كان في جهة ومكان لكان اما غير متناه في جميع الجهات
او متناهيا في الجميع او متناهيا في بعض الجهات وغير متناه في بعض اخرى والتوالي باسرها باطلة فكذا المقدم
اما بطلان القسم الاول وهو عدم تناهيه في جميع الجهات فلانه يلزم ان يكون ذاته مخالطا لجميع الاجسام العلوية
والسفلية والقاذورات والنجاسات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وايضا يلزم ان يكون السموات حالة في ذاته
ويكون الارضون ايضا حالة في ذاته فالذي هو فوق الذي حل فيه السموات اما ان يكون عين الذي هو
محل الارضين او غيره فعلى الاول يلزم كون السموات والارضين حالتين في محل واحد بلا امتياز بينهما في الوضع
والاشارة فيلزم كونهما شيئا واحدا لاستحالة التداخل ولا ينقض هذا بكون الغمام في محل واحد فهو الهيولى لانا
نقول الهيولى لا ذات لها سابقة على الصورة المخالفة بصورها النوعية والذي من الهيولى محل الارض غير ما هو
في ذاته ومن حيث هيولته عين الذي منها محل النار الا ان الارض متميزة عن النار بصورة ذاتها المستلزمة لوضعها
الخاص وثقلها في الغمام لثقلها الطبيعي وكذا النار متميزة عن غيرها بصورتها المستلزمة لخفتها ووضعها
الخاص وفوقيتها على باقي الغمام وان كان الثاني لزم ان يكون ذات الله مركبة بالفعل من الاجزاء والابعاض لانه اذا
كانت ذاته تعالى حاصلة في جميع الاحياز والجهات فاما ان يكون الشيء الذي حصل فوق هو غير الذي حصل تحت فيلزم ان
يكون الذات الواحدة في احياز كثيرة دفعة واحدة وهو محال او يلزم حصول التركيب والتبعيض في ذاته وهو محال
واما بطلان القسم الثاني وهو كونه متناهيا من كل الجهات فنقول كل ما كان كذلك فهو قابل للزيادة والنقصان
في بديهة العقل فيحتاج في اختصاصه بالمعين الى مخصص ومقدر له فيلزم كونه محدثا وهو محال واما بطلان القسم
الثالث وهو كونه متناهيا في بعض الجهات دون بعض ففيه وجوه احدها ان الجانب الذي هو متناه قابل
للزيادة والنقصان فيلزم الفساد الذي ذكرته وثانيها ان هذا الجانب اما عين الجانب الذي لا يتناهى او غيره
فعلى الاول يلزم اما لا تناهي المتناهي او تناهي اللامتناهي وكلاهما محال وعلى الثاني يلزم التركيب في ذاته
وهو ممتنع وثالثها ان الجانب المتناهي والجانب الغير المتناهي اما متساويان في الماهية ولوازمها او مختلفان
فيها فان كان الاول يجاز على كل منهما ما جاز على الآخر بحسب الذات والماهية فاختصاص احدهما بالتناهي والآخر

بالذات الساهي الامر بالانتهاء الى الامر محتاج الى تاثير مؤثر من خارج لامتناع الترجيح بلا مرجح فيكون لغيره تعالى فيه تاثير وهو
محال وان كان الثاني فيلزم التركيب والانحلال وانه ممتنع وذلك يمنع البرهان الثالث انه تعالى لو كان حاصلا في
المكان لكان الكون في المكان المستلزم لقبول الاشارة الحسية نحو امر الوجود كما ان التجرد عن الامكنة والاحياز نحو
امر من الوجود لا يمكن انقلاب احدهما الى الاخر فنقول لو كان تعالى حاصلا في مكان دون مكان فلا يخلو اما ان يكون
ذلك المكان غير امكنة الاجسام وليس المكان الا ما يقابل للاشارة الحسية والتقدير فيكون من العالم جسما وكل
جسم بما هو جسم قابل للقسمة والكون والفساد والزيادة والنقصان فيكون حادثا وان كان من احد هذه الامكنة
التي ملأتها الاجسام فيلزم قبوله للزيادة والنقصان لانه انما يعم الجسم الذي هو في مكانه وذلك مستلزم للحدوث
وهو محال فقد علم من هذه البراهين وغيرها من الحجج الكثيرة انه تعالى ليس في جهة ومكان يتحيز بهما فلا يمكن حمل قوله تعالى
على العرش استوى على الاستقرار والتمكن فصار هذا اصلا للعلماء الموفقين مذهبان احدهما القطع بانه تعالى متعال
عن المكان والجهة وترك الخوض في تاويل الاية على التفصيل بل تفويض علمها الى الله تعالى كما هو الظاهر في هذا الكتاب
حسب المناسبة للجواب لا تعول بجمل وهو تسليم نسبته الى الله تعالى وعلمه وتفويض الاشياء وثانيهما الخوض في تاويله
وقد ذكر انه اعلم لان اليهما ما ذكره القفال من المعتزلة وهو ان المقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه
وتقريره انه تعالى لما خاطب عباده في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم فمن ذلك انه جعل الكعبة
بيتا يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزورون بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود
انه يمين الله في ارضه ثم جعل موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدي ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزورون بيوت
ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله في ارضه ثم جعل موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدي ملوكهم وكذلك
ذكر في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين فعلى هذا القياس اثبت
لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش وقال ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية وقال الذين يحملون العرش ومن حوله ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال وسع كرسيه السموات والارض اذا
عرفت هذا فنقول كل ما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه من العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة
والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقنا هاهنا على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه منزه عن ان يكون
في الكعبة فكذا الكلام في العرش والكرسي انتهى كلام القفال وقد استحسنه كثير من العلماء المحققين الذين جاءوا بعده
ومشوا على منهاجه منهم الزمخشري والرازي والنيسابوري والبيضاوي اما الزمخشري فحيث قال في تفسير قوله
تعالى وسع كرسيه السموات والارض وما هو الا تصوير لعظمته وتخييل فقط ولا كرسي ثمه ولا قعود ولا قاعد لقوله
تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه من غير تصوير قبضة
وطي ويمين وانما هو تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسي الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره انتهى وهذا
بعينه خلاصة كلام القفال واما الرازي فحيث قال في تفسير الكرسي الى ما نقله عنه انه هذا حق وصدق
وصواب نظيره قولهم للرجل الطويل فلان طويل النجاد وللرجل الذي يكثر الضيافة فلان كثير الرماد

والرجل

والرجل الشيخ لم يستعمل رأسه شيبا وليس المراد شيء من هذه الالفاظ اجراؤها على ظواهرها بل المراد تصوير المقصود
على سبيل الكناية فكذا هاهنا يذكر الاستواء على العرش والمراد نفاذ القدرة وجريان المشيئة واما النيسابوري فحيث قال
المقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه وانه لا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد كما اختاره جمع من المحققين كالقفال والزمخشري
وتقريره انه تعالى خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته كما الفوا ونقل جميع العبارة المنقولة عن القفال بعينها واما البيضاوي
فقوله هذا تصوير لعظمته وتمثيل مجرد ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد انتهى حيث علم ان هؤلاء المحققين اختاروا كلام
القفال ولا يخفى ان ما ذكره القفال واستحسنه هؤلاء الاعلام ورضي به من اهل العلم واحتال به رجح من المعنيين المقالين
حمل هذه الايات والالفاظ الواردة ونظائرها المذكورة في الكتاب والسنة على محض التخييل والتمثيل من غير حقيقة
واصل المعاني بل هو فتح باب السفسطة والتعطيل وسد باب الاهتداء والتحصيل وفتح باب التاويل بمثل ذلك في المعاد
الجسماني من عذاب القبر والبعث والصراط والميزان والحساب والكتابة والجنان والنيران بل الحق المعتقد والاصل المعتمد
اتباع ظواهر الظواهر على حقيقتها ومن لوازمه امتثال الانبياء بعده سبحانه وهو الدعاء للعالم بان علام الغيوب ثم من
فضله وجوده يتعرض لنفحات كرمه وجوده كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها
فلم يكن هلك التي يفتح الله بصر بعده الى الهداية ومن جملة الراسخين في العلم حتى يذكر ما في تفسير الاية
الكرسي منهج العلماء الراسخين في متشابهات القران وان ذلك هو طريق الظاهرين من الحنابلة واصحاب الحديث ومن
نحى نحوهم ومن طريقة القفال المتاولين التاركين للظواهر الى صور عقلية من دون ان للقران كما قال صلى الله عليه وسلم ظهرا وبطنا
وحدا ومطلعا الخ ولو لم يكن الايات محمولة على ظواهرها من غير تشبيه وتجسيم لما كان نفعها عاما ولما كانت نازلة
على كافة الخلق بالكافة وللطاعة عليهم موجبا لنجاتهم وصلاحهم وهو سياق الرحمة والحكمة ثم ان الوقوف السليم والفطرة الصحيحة
شاهدان على ان متشابهات القران كما ليس المراد بها مقصورا على امور حسية ابدية يعرف كنهها كل عامي وبدوي من العرب
الجلف ليس المراد بها مجرد تمثيل وتصوير يكون تصوره لكل من له قوة التمييز العقلي ولو كان كذلك لما قال تعالى وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم ولما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولما ورد في
كثير من الروايات في الكافي وغيره عن ائمتنا عليهم السلام نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله ومما يدل على ضعف ما ذكره
القفال ومتابعوه في قوله على العرش استوى ما سيأتي عن قريب من قول الصادق ع في جملة احاديث مروية عنه وهو
انه سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى على كل شيء وفي رواية استوى على كل شيء وفي رواية
اخرى استوى من كل شيء هذا وسيوضح لك ان استوائه تعالى على العرش ثم على كل شيء واما الروايات الاخر فان
فيه غلط فيجب حملها على نزول ساير رحمته وعنايته واسباب فيضه وكرمه الى السماء الدنيا التي هي موضع تقدير
الامور وتقسيم الارزاق وتخصيص بعض الاوقات دون بعض لتفاوت القوابل في صلوحها لقبول الفيض والرحمة
ووقت استعدادها في اوقات مخصوصة فنزول الفاعل كناية عن قرب استعداد القابل وقوله انه كان في موضع دون
موضع فقد يلاقيه الهواء يعني اذا جاز كونه في موضع دون موضع فلا يخلو كونه في موضع الهواء وحينئذ يلاقيه الهواء
ويكون عليه اي بقضه وبجلاله تكيفا بالكيفية التي فيه من حر او برد او رائحة طيبة او كريهة فتمسه ثم انه جسم

ويفوق ان نعقل ما يليه ويكيفه بقدر ما يفهم من الكيفية فكيف يجوز ان يكيف الباري جل ذكره بكيفية الهواء
تولد وتوهم ما ذلك عند هذه المسألة الى معنى كون تعقل العرش لي علمه بحدوده فان العلم والمعلوم متحدان بالذات متغايران
بالاعتبار ويحتمل ان وهو المقدار بما هو احسن تقدير كالبرهان على ان العرش ليس كما توهمه المشبهة لانه جسم متناه
محدود بمقداره المعين مع ان نسبة الحكمة الى جميع المقادير واحدة فيحتاج الى من يخصصه بمقداره الخاص وذلك
المخصص ان كان جسما آخر يجري الكلام اليه في تخصيصه فيلزم التسلسل او الانتهاء الى موجود غير جسم اقتضى بقدرته
مقداره الذي هو احسن المقادير تقديرا او شكلا لان منشأ علمه بوجوه الحسن في النظام لكن الاول محال فتعين الثاني
وهو الله جل جلاله واعلم ان الغالب انما اعتبر في السماء للجرم اشارة الى ان الشيء فيستدعي علما وقدرة وحكمة واحاطة الى
الاشياء وانه اذا نزل الى شيء كسماء الدنيا فالموضع الذي الى الغير الذي يسبق من قرب الاستعداد ونحوه فليس انه
يفرغ وينزل عن الموضع الذي حسب الموضع قبل ذلك واذا كان مع شيء لم يبطل معيته لشيء آخر بل هو دائما حال
واحدة من غير تفاوت في تجديده وانما التفاوت من جهة الاشياء في قربها وبعدها منه وتقدمها وتفاوت مراتبها
وتجلياتها في الكمال والنقص ثم انه لم ينتقل الى موضع ما ذكره القائل من ملاقاة الهواء والتكيف به لانه احسن
واوهن من ان ينتقل اليه ولانه اندفع بما افاده من القول الجلي والاصل الكلي من تعقل علم ذلك عنده الحديث الخامس
عنه عن محمد بن جعفر بن عون الكوفي الاسدي ساكن الري يقال له محمد بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث الا انه روى
عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه فانا في حديثه من المتوقفين وكان ابوه وجها روى عنه احمد بن محمد بن
عيسى صدوق قال النجاشي ومات ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وثلثمائة عن محمد بن عيسى مثله
الحديث السادس انهم قال صاحب الكتاب ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني بر ... وضاعف اجره وفي قوله
تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ... عنه عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقي عن يعقوب
ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
فقال هو واحد واحدي الذات بائن من خلقه وبذلك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن
محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمها الحواية الشرح قوله هو واحد واحدي الذات اشارة
الى تحقيق اصل به يندفع الاشكال الذي يخطر ببال الانسان من هذه الآية وهي من وجوه منها ان الكلام في حقه تعالى
ومنها انه كيف يصير شيء واحد رابعا لجماعة اعني الثلاثة وبعينه سادسا لجماعة اخرى وهم الخمسة وهكذا القول
فيما دون الخمسة وهو الاربعة وفيما فوقها فيكون خامس الاربعة وسابع الستة وثامن السبعة وعلى هذا
القياس لقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ومنها انه يلزم انه متى تحقق الثلاثة تحقق العدد الغير المتناهي
لانه اذا استلزم الثلاثة رابعا تحصل بوجود الرابع اربعة فيستلزم خامسا فصار المجموع خمسة وهي مستلزمة
لسادس والستة مستلزمة لسابع والسبعة لثامن وهكذا الى ما لا نهاية والا لزم محال فكذا الملزوم ومنها انه
يلزم تكفير من قال ان الله ثالث ثلاثة فهذا في ظاهر الامر يناقض القول بانه رابع الثلاثة فكيف يبطل القول بكونه

ثالث ثلاثة فهذا في ظاهر الامر يناقض القول بانه رابع الثلاثة فكيف يبطل القول بكونه ثالث ثلاثة ويصح القول بكونه رابع ثلاثة
فهذه اشكالات عظيمة وشبهات غويصة لكنها كلها مندفعة بتحقيق الوحدة التي هو بها واحد وانها ليست وحدة
عددية تخصيصية كتشخص من الاشخاص المتماثلة بالنوع المختلفة بالعوارض والا لكان له مثل ولا نوعية لاجنسية لابهامها
ولا اضافية لانقسامها ولا اجتماعية لاعتبار شيئها ولا تركيبية والا لم يكن بنفسه واحدا ولا وحدة بالموضوع والا لكان
في موضوع ولا بالمحمول والا لكان له عارض زائد وعلى ما تعرف انه ليس لها وحدة المشابهة والا لكان له شبه ولا بالمساواة
والا لكان له كم واما واحد يتوحده حقيقة الوجود وهو الموجود الذي لا يشوبه العدم والقصور وحقيقة الوجود كما مر
ليست بنوع ولا جنس والتفاوت بين افراده بالكمالية والنقصان والشدة والضعف والنقصان والضعف انما هو
لشوب العدم والعدم لا ذات له والكمالية والشدة انما يكونان لخلوص حقيقة الوجود عن شوب العدم فالوجود
الشديد التام الذي لا اتم منه وهو الواجب جل اسمه حكم حقيقة الوجود في جميع الهويات الوجودية متقوم
به لا يوجد بعده ولو كان كذلك لعلى وجه من مراتب الوجود ولا نور الانوار متقوم بها محيط بها فاعل عليها لا بمعنى
الصنع والايجاد فقط ولا بمعنى العلم بها فقط بل الذات فاذا تمهد هذه المقدمات وعلمت ان وحدته
ليست الا وحدة حقيقة الوجود فاندفعت به الشبهات كلها اما الاول فلانه انما يلزم المحاذية لو كان حصوله في مكان
يوجب لا حصوله في مكان آخر وحضوره عند جماعة يستلزم غيبته عن جماعة اخرى كما هو شأن المكانيات وهو ليس
كذلك بل حصوله ههنا وحضوره لهؤلاء لا ينفي حصوله هنالك وحضوره لاولئك واما الثانية فانما يستحيل لو
الموصوف بصفة وصوف بعينه بما ينافيها لو كانت وحدته وحدة عددية فان شأن الشخص الذي هو من جملة الوحدات
العددية المشهورة اعني وحدة الموضوع المراد بها ان يكون الموضوع واحدا بالعدد والا فلا تنافي في كون الانسان
عالما والانسان جاهلا فيكون الباري رابع الثلاثة لا ينافي كونه سادس الخمسة ولا غيره لان وحدته كما علمت ليست عددية
واما الثالثة فانما يلزم استلزام الثلاثة للرابع استلزام الخامس فضلا عن اللانهاية لو كان الرابع من جنس الثلاثة
حتى يحصل من اعتباره مع الثلاثة اشخاص اربعة متماثلة كالثلاثة التي كان مشاعرا ولهذه اسما كالاثنية لمطرد حكمها في
استلزامه امر مضافا الى الاربعة الحاصلة منها ومن الرابع بل هذا الرابع مقوم لتلك الثلاثة ليس بخارج عنها حتى
يكون خامسها واما الرابعة فنقول انما اكفر الله القائل بانه ثالث ثلاثة لانه جعله كالاثنين ولو قال ثالث
اثنين لم يلزم منه الكفر فان معنى ثالث كل اثنين ورابع كل ثلاثة وخامس كل اربعة ولكن ليس ثاني اثنين ولا ثالث ثلاثة
ولا رابع اربعة ولا خامس خمسة لانه ليس من جنسها وثالث الثلاثة لا بد ان يكون من جنس الباقي وهو ليس كمثله شيء
وبذلك وصف نفسه فاعلم ان الحوالي معظم الشبهة هذا السر العظيم والسر المكنون الذي منه كم عليه القرآن
الكريم لولا ان امامكم الذي هو شريك القرآن تبارك زمانه لن يفترقا ابدا واشكر الله شكرا كثيرا الوارد حواس الله ان ينفعكم
وينور قلوبكم بنور هذا التوحيد الذي لا توحيد اتم منه وانا انبهك ان مما تقدم من صحف المؤمنين ولنرجع الى حل
الفاظ المتن فقوله هو واحد واحدي الذات اشارة الى نحو وحدته التي ليست كسائر الوحدات حتى يكون حكمها حكم
الوحدة التي من باب الاعداد ويضاد الكثرة والوحدة الاخرى وقوله بائن من خلقه اي بائن من خلقه الخلق في

عن الوضع وتعلقت بالغيبة المباينة بهم فان مباينته تعالى بذاته لعرشه والشخصيات المباينة في الامكنة والاوضاع وانما مباينته
للخلق بانه الكامل الحكيم والمستغنون المحتاجون اليه بذاتهم وعرفانهم وقوله وبذلك وصف نفسه اشارة الى قوله ليس
كمثله شيء وقوله وهو بكل شيء محيط اشارة الى ارتفاع وصفه وتنزيهه لا يخلو منه شيء من الاشياء لانه مقومه ومحصله
وبعقل بعض الشبهات المذكورة وقوله ما الاثار والاحاطة القدرة تنبيه على انه ليس المراد بهذه الاحاطة ما يكون
بحسب الوضع كما هي بين الاجسام التي بعضها في جوف بعض فانها عين المغايرة بل ما يكون بحسب المعنى والحقيقة
كاحاطة العلم بالمعلوم واحاطة التام بالناقص واحاطة القدرة وهي وجود القادر بما هو قادر بوجود المقدور بما
هو مقدور الا انه لا تفاوت بينهما الا بالتمام والنقص وقوله ولا بمرتب الابدية كالشجرة والادنى للاذكرهم من قوله وهو بكل
شيء محيط لانه اذا احاط بكل شيء علما لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولذلك عقبه بقوله بالاحاطة
والعلم اي بسببها فان الاحاطة بكل شيء كناية احاطة علم احدنا باشياء كثيرة متباينة الوضع من جهة العلم
بلسانها وما دونها لكن علمه عين ذاته وعلمنا زائد على ذاتنا وعلمه تام بكل شيء وعلمنا ناقص وببعض الاشياء
وكما لا يلزم من علمنا بتلك الاشياء حصول شيء واحد في اماكن متباينة لحصول جسم واحد في اماكن متباينة
لحصول جسم واحد في اماكن فوق واحد فكذلك لا يلزم بل انه اشد احاطة وارفع علما واوسع وجودا فهو اولى
من قوله لا بالذات اي لا احاطة غير شيء بالذات فان علمه عين ذاته على انه تعالى اذا كان علمه بكل شيء محيطا فهو بكل شيء
محيط كما قال في القرآن الا ان العقول عاجزة عن تصور هذه الاحاطة وكذا عن تصور معيته بكل شيء كما قال
فيه وهو معكم اينما كنتم مع نهوض البرهان الموافق للقرآن عليه ومنع العقول الضعيفة مراد اكثر
الناس حتى الفضلاء عن ذلك قائلين بلزوم مخالطة القاذورات والنجاسات والتكيف بكيفية الاجسام
ذوات الروائح والطعوم الخبيثة والاتصاف بصفات البهائم والسباع تعالى الله عن اوهام المعطلين وعقائد
المشبهين علوا كبيرا وقوله لان الاماكن محدودة الى اخره استدلال على نفي الاحاطة بالذات الذات المتمكنة
عن العلم الا الذات العقلية التي وجودها عين عقلها بان الاماكن كلها محيطة تحويها اربعة حدود هذا على القول
بان المكان بعد سطحي لان السطح مقدار ذو بعدين ولكل منهما حدان فتحويه حدود اربعة واما على القول بانه بعد
جسمي فتحويه ستة حدود لان كل جسم له ابعاد ثلاثة طول وعرض وعمق ولكل منها حدان فحدوده ستة حدود
فاذا كان اي الحضور وعدم الغيبة بالذات كان محيطا بها لزمها التحوية اي لزم الذات كونها محوية بحدود
فيكون المصدر المبني للمفعول او لزمها حوايه الحدود بها تحريف المضاف اليه واقيم الكلام بدله الحديث
السابع ... قوله على العرش استوى علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن الحسن بن موسى الخشاب
من وجوه اصحابنا مشهور كثير العلم والحديث صه وقال النجاشي روى عنه عمران بن موسى الاشعري وفي الكبير
روى عنه الصفار عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال
استوى على كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء الحديث الثامن ... وبهذا الاسناد عن سهل عن الحسن بن
محبوب عن محمد بن مارد التميمي عربي صميم كوفي ثقة محمد بن مسلم روى عن ابي عبد الله عليه السلام ثقة عين صه وفي الفهرست

والنجاشي

والنجاشي له كتاب وروى عنه الحسن بن محبوب ان ابا عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل فقال استوى من كل شيء فليس
شيء اقرب اليه من شيء الحديث التاسع ... وعنه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن عبد
الرحمن بن الحجاج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله الرحمن على العرش استوى فقال استوى في كل شيء الشرح هذه الاحاديث
متقاربة اللفظ متحدة المقصد يعني انه عالم بكل ان المراد من الاستواء في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى معنى الجلوس
والاستقرار لما سبق ولما سياتي من الحجج والبراهين الدالة على نفي المكان عنه فيجب تجريده عن جميع الاحوال والاسمية
الذاتية ويجرده عنها فيجب ان ينسب نسبة الى الكل نسبة واحدة فيكون المراد بالاستواء معنى اخر غير الجلوس نحو الاحاطة
العلمية او القرب بالرحمة والاحاطة او الخلق والتدبير وشيء منها لا يختص بالعرش لان الكل معلوم له مخلوق له مقدور
فيعم العرش وغيره من الاشياء كلها فاذا استوى برحمته وعلمه وقدرته على العرش استوى على كل شيء فليس شيء اقرب
اليه من شيء اي الاختلاف في قرب الاشياء اليه وبعدها منه ليس بالنسبة اليه من جهة ومن جهة علمه وقدرته لان
ذاته غير متناهي القوة والقدرة وقدرته على العظيم كقدرته على الحقير وعلمه بالخفي كعلمه بالجلي انما التفاوت في القرب
والبعد المعنويين الواقع بين الخلائق بالنسبة اليه تعالى لتفاوت ظواهرهم واستعداداتهم وقابلياتهم ولو كان الكل
استعداد الوصول نفس المطمئنة كان الانسان لا فاضت عليه اذ قدرته على الجميع قدرة واحدة فهو بقوة واحدة يفعل
جميع الافاعيل فالقوة التي يفعل بها العرش والسموات والارضين وما فيهما من المخلوقات قوة واحدة هي بعينها القدرة
وعلمه وقد تحدوا ان بقدرته ... اعلم ان المشبهة تعلقت بهذه الاية فان معبودهم جالس على العرش والكل
ما افرغوه واصروا عليه كفرا عظيما وضلالا جسيما اضلوا به ناسا كثيرة فلنذكر وجوها اخرى من الادلة غير الثلاثة
المذكورة فيما سبق فنقول ان ما توهموه باطل بالعقل والنقل من وجوه احدها انه سبحانه كان ولا عرش ولا مكان
ولما خلق الخلق لم يحتج الى مكان غني عنه فهو بالصفة التي كان لم يزل عليها الا ان يقال لم يزل مع الله شيء كالعرش وهو
ابطل بالاتفاق لانه يلزم ان يخلو عن المكان بعد ما احتاج الى بعضها الى بعض مختلف نحو وجوده بالحاجة الى المكان والاستغناء
عنه وهو محال وثانيها ان الجالس على العرش لا بد ان يكون متمكنا من الانتقال والانسان ينتقل من مكان الى مكان قلنا انه
ينتقل على الاتصال من مكان الى مكان وهو فيما سبق لا ينفك عن المكان واما البارئ جل ذكره فالمكان الذي ينتقل
اليه مخلوق فلا بد ان يخلقه اولا ثم يمكن انتقاله اليه فهو فيما بين خروجه عن المكان الاول والمكان الثاني كان بلا مكان فاستوى
حال الاستواء على الارض او اشياء اخرى في اشد امكنة ذلك وهو غير ممكن على معبودهم وثالثها ان الجالس على العرش لابد
لا بد ان يكون الجزء الحاصل منه في يمين العرش غير الجزء الحاصل منه في شمال العرش فيكون في نفسه مركبا مؤلفا من الاجزاء
المتغايرة فيكون مركبا من مادة وصورة وكل من كان كذلك يحتاج الى مؤلف ومركب كما بين في مقاصده وفي الشرح ورابعها
هو ان معبودهم اما ان يحصل في كل مكان او في مكان دون مكان فعلى الاول يلزم ان يحصل في مكان القاذورات و
النجاسات وذلك لا يقول عاقل وان حصل في مكان دون مكان افتقر الى مخصص يخصصه بذلك المكان فهو مسبوق
مخلوق وذلك على الاطلاق محال وخامسها ان قوله ليس كمثله شيء يتناول نفي المساواة من جميع الوجوه بدليل صحة الاستثناء اذ
يحسن ان يقال ليس كمثله شيء الا في الجلوس ولا في العدد ولا في السكون وصحة الاستثناء يقتضي دخول جميع هذه الامور

فحينئذ كان مجالسا لحصل من هذا لقدر الجلوس وحينئذ يبطل قوله الا الودساد سيما قوله تعالى ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية
فلو كانوا حاملين للعرش مكان معبودهم فيلزم ان يكون الملائكة حاملين لمعبودهم وحافظيهم وذلك غير معقول لان الخالق
هو الذي يحفظ المخلوق فلا يحفظ الخالق ولا يحمله وسابعها ان المستقر في المكان اذا جاز ان يكون الها فكيف يعلم ان
الشمس والقمر ليس باله لان طريقنا الى نفي الهية الشمس والقمر والنجم انها موصوفة بالحركة والسكون وما كان كذلك فهو
محدث وليس باله فاذا ابطلتم هذا الطريق انسد عليكم باب القدح في الهية هذه الاجرام النيرة وثامنها اجمعت الامة
على ان قوله تعالى قل هو الله احد من المحكمات لا من المتشابهات ولو كان مختصا بمكان لكان جانب منه غير جانب فيكون
مركبا منقسما فلا يكون احدا في الحقيقة فيبطل قوله تعالى قل هو الله احد وتاسعها ان الخليل عليه السلام قال لا احب الآفلين فلو كان
المعبود جسما لكان آفلا ابدا غايبا فكان مندرجا تحت قوله لا احب الآفلين وعاشرها وهو ان نقول كل ذات قائمة بنفسها
مشار اليها بحسب الحس فهو قابل للانقسام مركب من امرين باحدهما يقبل الاتصال والكثرة وبالآخر يحفظ الاتصال
والوحدة وكل مركب مفتقر الى فاعل خارج عن ذاته لان الجزء المادي في ذاته مبهم لا يحصل الا بالصورة والجزء الصوري
لو كان فاعلا للمادة مستغنيا بنفس وجوده عن قابل لم يكن قائما بمادة بل كل ذي مادة كما يفتقر الى المادة
في وجوده كذا يفتقر الى المادة في فعله وايجاده لان الايجاد متعلق بالوجود فالمفتقر الى شيء في الوجود بالبرهان يفتقر اليه
في الايجاد ايضا فلا يمكن ان يفعل المادة فلو كان اله العالم موجودا مشارا اليه اشارة حسية يلزم افتقاره الى خالق
اخر في وجوده فيتسلسل جميعا واللازم باطل فكذا الملزوم تامل فانه دقيق نفيس وحادي عشرها وهو وان كان من
الدلائل الاستقرائية ولكنه عند صاحب الحدس والذوق كالبرهان وهو انا شاهدنا انه كلما كان حصول معنى الجسمية
فيه اقوى ولئن كانت القوة الفاعلية فيه اضعف وانقص وكلما كان حصول معنى الجسمية فيه اقل واضعف
كانت القوة الفاعلية فيه اقوى واكمل الا ترى ان الارض لما كانت اكثف الاجسام واقواها من جهة الجسمية فلا
جرم لم يحصل منها الا خاصية الانفعال ولا تاثير لها في شيء الا قليلا جدا واما الماء فهو اقل كثافة وحجما من الارض
فلا جرم حصلت فيه قوة مؤثرة في تاثيرات ظاهرة كالترطيب والتخمير والتسييل ونحو ذلك واما الهواء فانه اقل جسمية
وكثافة من الماء فلا جرم كان اقوى في التاثير منه ولذلك قيل ان الحيوة لا تكمل الا بالنفس ونحن نجد انه لا معنى للروح الا
الهواء المستنشق واما النار فانها اقل كثافة من الهواء فلا جرم كانت اقوى الاجرام العنصرية على التاثير فبقوة
الحرارة يحصل الطبخ والنضج وتكون المواليد الثلثة واما الافلاك فانها الطف من الاجرام العنصرية لا جرم كانت هي
المستولية على مزج الاجسام العنصرية بعضها ببعض وتوليد الانواع والاصناف المختلفة فهذا الاستقراء يدل على
ان الشيء كلما كان اقوى قوة واكثر تاثيرا كان اقل جسمية وجرمية واذا كان الامر كذلك فحيث حصل كمال القدرة والقوة
على الاحداث والابداع لم يحصل هناك معنى الجسمية والجرمية اصلا والثاني عشر وهو انه حجة تجريدية لكنها لطيفة جدا
وهو ان اثر القوى والطبايع متفاوتة في الحاجة الى المادة الجسمية والاستغناء عنها وان كل ما هو ادون واخس
مرتبة فهو اكثر نفوذا واشد تعلقا بالمادة وكل ما هو ارفع واشرف مرتبة فهو اقل تعلقا بها واقل حاجة
اليها وارفع قدرا منها فان قوى العناصر والجمادات وطبايعها حالة في مادتها حلول السريان فان القوة العنصرية

كالارضية محيطة في كل جزء من المادة وجزء منها وكذا الطبيعة الجمادية كالياقوتية والذهبية منقسمة بحسب انقسام
موادها واما القوة النباتية فلكونها اشرف من تلك القوى ليس تعلقها وحاجتها الى المادة وقيامها بها على
ذلك الوجه والى تلك الغاية فان محلها القوة التي في اجزاء ما هي الى اصلها دون الاغصان بل هي حادثة من محلها
بالغذاء بعد الانماء والاصل انه يتبدل محلها بالاحالة والايراد البدل فقلت حاجتها الا الى قدر الشرايين حدة من
خصوصيات المحل غير محصورة ولا شك ان الافتقار الى محل لا بخصوصه اقل في باب الافتقار من الافتقار الى واحد
معين من المحال واما النفس الحيوانية فهي لكونها ارفع من ما سبق فغير محتاجة الى موضع من مواضع البدن فيتمكن
زمن انقطاع كل منها او وقوع الدمع بقاء الحيوة في الاعضاء الرئيسية كالقلب والدماغ فانه والحال ان يستلزم طريان
الموت الا ان ذلك بعد يحطه لاسعاد ابنه هذه القوة محل المادة حركة للاجسم الجواب في ظاهره على اصل مادتها
بخلاف القوى العنصرية والجمادية فان شانها الجمود والسكون في مواضعها الطبيعية الا ان يخرجها قاسر يخرجها
عند ضعفه ولذلك يقتضي الحركة اليها وهذا الاقتضاء نفس اقتضاء السكون فيها الشدة حاجتها الى مكان مخصوص
القوة النباتية متوسطة في باب التحرك بين هذه القوى وبين الحيوانية واما الناطقة فلكونها اشرف مما سبق
لم تحتج الى المادة البدنية في جوهرها وذاتها بل في قواها وجنودها الطبيعية والنباتية والحيوانية دون العقلية
ثم انظر الى اصناف قواها المتفاوتة رتبة وحسنة في تفاوت حاجتها الى مواضعها من البدن فالطبيعية منبثة
في كل البدن والنباتية اقل انبثاثا من الطبيعية وسلطانها في الكبد والحيوانية اقل انبثاثا من النباتية واصغر
موضعا اذ سلطانها في تجويف الدماغ سيما الوهم الذي هو رئيس القوى الحيوانية فانما سلطانه في تجويف في غاية الصغر
كالدودة الصغيرة ولو نظرت لوجدت التفاوت على نسبة الشرافة فيما وقع بين مواضع الحواس الظاهرة فاللمس لكونه
اخس الحواس منبث في كل الجلد والذوق اللسان والبصر لكونه اشرفها متعلق بالرطوبة الجليدية وهي اقل مقدارا من عدسة
واما القوة العقلية اي العقل بالفعل فلكونها اشرف جميع القوى الادراكية فلا تعلق بالرطوبة الجليدية وهي
اقل مقدارا من عدسة واما القوة العقلية اي العقل بالفعل فلكونها اشرف جميع القوى الادراكية فلا تعلق لها بشيء
من المواد بوجه من الوجوه اصلا لا في ذاته ولا في فاعليته ولا في ساير صفاته الحقيقية فاذا ثبت هذا فالقدوس ابعد عنه
احرى واليق بان لا يكون له حاجة الى شيء من الاجسام فيستوي نسبته الى الجميع شيئا كان او كرسيا او عرشا وفيه انه نحو اثنا
عشر حجة في نفي المكانية عنه بقي الكلام في تاويل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاذكر هذا القول في سور سبعة
من القران في الاعراف ويونس والرعد وطه والفرقان والسجدة والحديد فالغرض ان يكون مشتملا على حكمة لطيفة وان يكون
العرش مرتفعا على ساير الاجسام من جهة المعنى والمنزلة لا من جهة المكان والجسمية ومع هذا الشيخ الغزالي عن بعض اصحاب حنبل
انه اول ثلثة اخبار فقط قوله صلى الحجر الاسود يمين الله في الارض وقوله صلى قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن وقوله صلى اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن واعلم ان هذا القول ضعيف جدا فانه ان قطع بان الله
منزه عن المكان والجهة فقد قطع بان مراد الله من الاستواء ليس الجلوس وهذا عين التاويل وانه لم يقطع بتنزيه
الله عن المكان والجهة بل بقي شاكا فهو جاهل بالله اللهم الا ان يقول انا اقطع بانه ليس مراد الله ما يشعر به

ظاهر اللفظ بل ينبغي ان يكون لا يعتد بخوف ما من حمله فقد ارتكب لكنه ايضا ضعيف لان غاية المبيان البيان العربي فوجب اولا
يرجع من اللفظ الى موضوعه في لسان العرب واذا كان الاستواء لا معنى له الا الاستقرار او الاستيلاء وقد تعذر حمله على
الاستقرار وجب حمله على الاستيلاء والا لزم تعطيل اللفظ وانه غير جائز وايضا نقول ان الدلائل العقلية لما قامت على امتناع
الاستقرار وهي على العقود ودل ظاهر لفظ الاستواء على الاستقرار فاما ان نعمل بكل من الدليلين واما ان نتركهما جميعا
واما ان نعمل بالنقل دون العقل واما ان نرجح العقل ونترك النقل والاول باطل والا لزم ان يكون الشيء الواحد منزها
عن المكان وحاصلا فيه وهو محال والثاني ايضا محال لانه يلزم ارتفاع النقيضين معا وهو باطل والثالث ايضا باطل لان
العقل اصل النقل فالقدح في العقل لاجل تصحيح النقل يقتضي القدح في العقل والنقل معا فلم يبق الا ان نقطع بصحة
العقل ونشتغل بتاويل النقل اصل النقل فالقدح في العقل لاجل تصحيح النقل يقتضي القدح في العقل والنقل معا
فلم يبق الا ان نقطع بصحة العقل ونشتغل بتاويل النقل وهذا برهان قاطع على صحة التاويل لكن على وجه لا يؤدي
الى تكثير من الظواهر الشرعية كما سبق بل على وجه لا يهدم بنيانها فنقول قال بعض العلماء ان المراد من الاستواء
الاستيلاء قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق فان قيل هذا التاويل غير صحيح
لوجوه احدها ان الاستيلاء حصول الغلبة بعد العجز وذلك في حق الله تعالى محال لانه تعالى منزه عن الزمان والمكان وثانيها
انما يقال فلان استولى على كذا اذا كان له منازع ينازعه وهذا في حق الله تعالى محال لان العرش انما حدث بتكوينه
وتخليقه وثالثها الاستيلاء حاصل بالنسبة الى كل المخلوقات فلا يبقى للتخصيص بالذكر فائدة والجواب انا اذا فسرنا
الاستيلاء بالاقتدار التام زالت هذه المطاعن وحكمة انه وقع في بعض المواضع ثم استوى على العرش بايراد كلمة ثم
والوجه في ذلك ان الموجودات الصادرة عنه تعالى على ضربين احدهما المبدعات وهي التي يكفي امكانها الذاتي في
استحقاقها لقبول الوجود فلا جرم صدرت بلا مهلة وثانيهما الكائنات الزمانية وهي التي لا يكفي امكانها لقبول الوجود
فلا جرم صدرت بلا مهلة وثانيهما الكائنات الزمانية وهي التي لا يكفي امكانها لقبول الوجود بل لا بد من استعداد
مادة وسبق حركة فلكية دورية فيقال للقسم الاول سلسلة البدو وللثاني سلسلة العود واذا عرفت هذا
فاعلم انه تعالى بعد ما ذكر اصول الموجودات من السموات والارض وما بينهما قال ثم استوى على العرش ليدل على ان
الحوادث الكونية مفتقرة الى تدبير اخر وتحريك السموات وادارة الكواكب وتسخيرها وتركيب المواد العنصرية
وتنويع كيفياتها لحصول المركبات كونا بعد كون ولا شك ان العرش اعظم الاجرام واقواها والطفها واشملها
وهو فلك الافلاك وسماء السموات تحركه اصل الحركات الكلية ونسبته الى سائر الاجرام كنسبة القلب الانساني
الى سائر الاعضاء فايراد كلمة ثم لاجل ما نبهناك عليه وما ذكرنا ظهر لك وجه اختصاص الفلك باستواء الرحمن مع انه
مستو على كل شيء كما وقع في هذه الاحاديث الاثرية في مثال الانسان الذي هو انموذج من العالم الكبير القلب له
بمنزلة العرش وهو محل استواء النفس وتدبيرها البدن بتوسطه مع ان النفس الناطقة لتجردها عن البدن نسبتها
الى جميع الاعضاء والاجزاء نسبة واحدة فهي تستوي على كل عضو كما تستوي على القلب ولا تفاوت من قبلها لكن
التفاوت من قبل الاعضاء باختلافها باللطافة والكثافة والتهيؤ لقبول التصرف والتدبير من النفس فليس العضو

كالدماغ

كالدماغ في قبول الحس والحركة فكذا ليس اجرام العالم الكبير في قبول الاثر سواء فالعرش والكرسي والسموات والعناصر فاستواؤه تعالى
على العرش ليس كاستوائه على الفرش لكن يجب ان يعلم مع ذلك انه لا بد في هذا الموضع من معنى زائد على ما ذكرناه ومنهم الفرق
انم من هذا الفهم لئلا يلزمون الحاد في الاستواء على وجه الاستعارة ولا يلزم في ذلك الاستشهاد بقول الشاعر استوى
فلان على الملك لان ذلك القول ايضا وقع على سبيل الاستعارة فاستمع لما نلقي عليك بسمع صحيح واعلم ان النفس المجردة لا تتصرف
في القلب الا بواسطة قوة عملية تنبعث منها وتتصل بالقلب فتحركه وتصرفه فيه حسبما شاءت وارادت النفس ولا علاقة
مناسبة بينها وبينه وتلك القوة ذاتها متجلية بذات النفس وبعملها وتصرفها في محل النفس وتصرفها
فهكذا يجب ان يتصور استواء الرحمن فانه بواسطة قوة نفسانية عملية واخرى عقلية عملية متوسطتين بينه تعالى
وبين العرش فعلها فعله تعالى وتصرفها بعينه تصرفه واستواؤهما عليه استواؤه فمن هذه الجهة يكون اطلاق الاستواء
على العرش عليه تعالى على الحقيقة دون التخييل المحض كما زعمه الضلال ومن اقتفاهم من المفسرين ولا يبعد بمعنى الاقتدار فقط
بل انما تنسب الافاعيل الاختيارية الصادرة من البدن كالكتابة والضحك والمشي الى النفس فنقول انا كتبت وضحكت
ومشيت وغير ذلك والمشار اليه بانا هو جوهر مجرد عن البدن وليست هذه الاقوال مجازا او تخييلا واستعارة
بل لان القوة التي يباشر هذه التحريكات باذن الله منبعثة من النفس متصلة بالبدن حتى كان اليد الباسطة للنفس
بها يفعل الافاعيل فهذه انموذجة لك لو حفظتها وعلمتها انحلت لك عقدة الاشكالات الناشية من الايات المتشابهة
التي لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم مثل قوله يد الله فوق ايديهم وقوله وجاء ربك وقوله هو معكم وقوله
ولكن الله اتى وغير ذلك من الايات وقوله صلعم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن قلب المؤمن عرش الله ووضع الله يده بين كتفي
هذا فالراسخ في العلم من عرف انه تعالى في غاية التنزيه والتقديس ولا يجب توحيده هذا من الايمان والوثوق بجميع
تلك الايات المشعرة بالتشبيه ولا منافاة عنده بين قوله تعالى ليس كمثله شيء وبين قوله الرحمن على العرش
استوى وقوله وجاء ربك وغيرها وهذا من فضل الله يؤتيه من يشاء ولا يحصل هذه السعادة بقوة النظر
والاستدلال ومباشرة القيل والقال هذا والمرجع الى المتن فقوله استوى على كل شيء اراد به ما اشرنا اليه من
معية القيومية واتصاله المعنوي بكل شيء على الوجه الذي لا يتناهى في احديته وقدس جلاله واما من توهم
انه يلزم منه مخالطة القاذورات والنجاسات فانما نشا من ذلك التوهم منه لانه لم يتصور من المعية والاحاطة
ونحوهما الا ما يكون بين الاجسام والجسمانيات ولو تصور مثال معية النفس لكل جزء من اجزاء البدن لعلم فساد
تصوره وقوله فليس شيء اقرب اليه من شيء اراد نفي الاختلاف والتفاوت بين الاشياء بالنسبة اليه تعالى لانه تعالى
حيث لم يكن مكانيا فلا يكون لاحد بالنسبة اليه وضع اقرب او ابعد فهذا المعنى يوان نسبت اليها نسبة واحدة
اي لنسبته اليها نسبة وضعية متساوية كالنسبة الواحدة كنسبة مركز الدائرة الى اجزائها ومحيطها اولى وانما
قوله لم يبعد عنه بعيد ولم يقرب منه قريب فيحتمل ان يكون المراد منه ان الذي هو بعيد كالشياطين والكفار
المبعدين والذي هو قريب كالانبياء والاخيار وسائر المقربين فليس هذا التفاوت والاختلاف من قبله بل من
جهة تفاوت نفوسهم في ذواتها ولذا من كان بعيدا لا كفره وعصيانه ثم صار قريبا لا بانه فان هذا الاختلاف

فالتوحيد البعيد لا يقتضي تعالى عن ذلك وانما الكلمة فايراد لفظة على التشبيه في الحديث الاول ومن كل شيء في الثاني وفي
كل شيء في الثالث فنقول اما الاول فلو اتخذ مولدا لتم الرحمن على العرش متضمن معنى الاستيلاء واما الثاني فلو اتخذ
مولودا وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله متضمن معنى الدخول في المقوم واما الثالث فلو اتخذ قوله ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد متضمن معنى القرب بتحويها وسابق قولهم من زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر الحديث العاشر
وعنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن ابي بصير عن ابي عبد الله
ع قال من زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر قلت فسر لي قال اعني بالحواية من الشيء له او بامساك له او من
شيء سبقه وفي رواية اخرى من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه
في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا الشرح يعني ان اطلاق شيء من هذه الالفاظ بالمعنى
الذي هو متعارف اهل اللغة عليه بعد مستلزم لاعتقاد التجسيم في حقه تعالى وذلك الاعتقاد كفر ثم من زعم ان احد
هذه المعاني صادق في حقه فقد كفر ثم فسر الالفاظ لا على ترتيب اللف فقال اعني بالحواية من الشيء تفسير للمعنى في شيء لان
كل ما هو في شيء محوي بذلك الشيء وقوله او بامساك له تفسير المعنى على شيء لان كل ما هو على شيء فذلك الشيء ممسك
له وقوله او من شيء سبقه تفسير لمعنى من شيء لان ما كان من شيء فذلك الشيء مبدأه وسابق عليه ولذلك قال في الرواية
الاخرى من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا لان معنى الحدوث هو الموجود بسبب شيء سابق عليه بالوجود وقال
ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا اي محيطا بمحيط الحواية من ذلك الشيء وقال ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا
فاذن له حامل يمسكه الحديث الحادي عشر ٣٣٣ في توليد وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله علي بن ابراهيم عن ابيه
عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال قال ابو شاكر الديصاني ان في القرآن آية هي قوة لنا قلت ما هي قال وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله فلم ادر بما اجيبه فحججت فخبرت ابا عبد الله ع فقال هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت اليه فقل له ما
اسمك بالكوفة فانه يقول فلان فقل له ما اسمك بالبصرة فانه يقول فلان فقل له كذلك الله ربنا في السماء
اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي القفار اله وفي كل مكان اله قال فقدمت فاتيت ابا شاكر فاخبرته فقال هذه
نقلت من الحجاز الشرح قوله هي قوة لنا اي دال على قولنا بان فاعل الاشياء هو الطبيعة الجسمانية لان الطبيعة
او الطباع الذي الطبايعية والزنادقة كانت منهم تحمل الاية هذه على قولهم وبها احتج على هشام فغلب عليه واسكته لقوله
فلم ادر بما اجيبه فحججت اي صرت محجوجا مغلوبا واعلم ان الظرف لا يتعلق بالاسم الجامد العلم وهذا استدل بقوله ثم
وهو الله في السموات على ان الاسم الله مشتق من جامد فكان التعلق بالسماء والارض المعنى المنسي الاضافي
كالمعبود بذو فهم فهما انهم يكونون معنى الاية وهو الذي في السماء معبود وفي الارض معبود او ما يجري مجراه لكنه ع الزمه
بما هو اوضح واقرب الى فهمه وباقي الفاظ الحديث واضح **باب العرش والكرسي وهو الباب التاسع عشر من كتاب التوحيد**
وفيه سبعة احاديث الحديث الاول ٣٣٧ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي رفعه قال سأل الجاثليق امير المؤمنين
ع الله تع حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما وذلك من قول الله ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا قال فاخبرني عن قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية

ثمانية فكيف قال ذلك وقلت انه يحمل العرش والسموات والارض فقال امير المؤمنين ع ان العرش خلقه الله تعالى من انوار
اربعة نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور ابيض منه البياض وهو
العلم الذي حمله الله الحملة وذلك نور من عظمته فبعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون
وبعظمته ونوره ابتغى من في السماء والارض من جميع خلائقه اليه الوسيلة بالاعمال المختلفة والاديان المشتبهة فكل محمول
يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فكل شيء محمول والله
تبارك وتعالى الممسك لهما ان تزولا والمحيط بهما من شيء وهو حياة كل شيء ونور كل شيء سبحانه وتعالى
عما يقولون علوا كبيرا قال فاخبرني عن الله عز وجل اين هو فقال امير المؤمنين ع هو هاهنا وهاهنا وفوق وتحت ومحيط
بنا ومعنا وهو قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم اينما كانوا فالكرسي محيط بالسموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
وذلك قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله
علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شيء خلق الله في ملكوته وهو الملكوت الذي اراه الله اصفياءه واراه خليله
ص فقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وكيف يحمل حملة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم
وبنوره اهتدوا الى معرفته الشرح هذا الحديث مشتمل على مطالب شريفة حكمية ومسائل لطيفة الهية تستفاد
منه بعضها صريحا وبعضها تلويحا وهي عشرة مطالب الاول انه تعالى حامل كل شيء وهو انه لما سأله الجاثليق
يحمل العرش ام العرش يحمله قال ع في جوابه الله عز وجل حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما واحتج عليه
بقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض الاية وبيان ذلك انه حامل كل شيء ما يقوم به ذلك الشيء سواء كان بواسطة
او بغير واسطة والمراد بالواسطة هو ان يكون الشيء قائما بشيء قائم بآخر والقائم بالقائم بالشيء قائم بذلك الشيء ولا
بد ان ينتهي الامر الى ما يقوم بنفسه لا بغيره والا لزم التسلسل وهو محال وايضا يلزم من عدم الانتهاء الى امر يقوم بنفسه عدم
القيام مطلقا لان قيام الشيء بشيء من غير ما ينتهي الى ما يقوم بنفسه ما دام لم يكن هناك امر يقوم بغيره وهو الطرف من ابن يحصل
الاوسط وتوضيح ذلك انا نقول اذا كان قائم آخر لا يقوم بعد بشيء ونرى هنا الذي يقوم به هذا القائم فانما انساك فهنالك
موصوف بالاين المقوم والمقوم وله طرفان احدهما موصوف بالمقوم لاغير والاخر بالمقوم لاغير ثم نقول الاتصاف
بذلك الاين جاء بسبب الوسط سواء كان واحدا او كثيرا متناهيا او غير متناه فلا فرق بين عدم الانتهاء الى ما يقوم
بنفسه كان ما سوى الاخر كلها موصوفا بالاين وكانت الجميع اوساطا فيلزم ان لا يوجد شيء منها لان حكم الوسط
ان يحتاج الى طرف خارج عنها واذ لا خارج عن الكل فلا طرف فلا وسط واذا ثبت جميع القائمات في حكم قائم واحد في الافتقار الى من
يقوم به فيلزم كونه خارجا عنها ممتنع من دخوله فيها صف ثم ان حاجة الشيء الى فاعله وموجده الذي هو حاجة الى حامله
وموصوفه لان نسبته الى الفاعل نسبة الوجوب ونسبته الى القابل نسبة الامكان ولا شبهة ان الوجوب اقوى من
الامكان بل لا يتوقف الامكان ثم لا شك ان الباري فاعل جميع الممكنات لاثبات توحيده ونفي الشريك في الالهية
فاذن جميع المخلوقات من العرش والسموات والارض وما بينهما قائم به وهو حاملها وحافظها وممسكها كما قال

ثم ان الله سميت السموات والارض الا بقوده ولا يؤده حفظهما المطلب الثاني في تحقيق حوامل العرش لما بين امير المؤمنين ع
انه هو حامل العرش وما سواه استشكل بعضا تلبيق ويتوهم ان ذلك ينافي قوله تعالى ويحمل عرش ربك يومئذ ونحو ذلك
ان لا منافاة بين القولين لما ذكره ان الحمل ربما يكون بغير وسط او بوسط فالله يحمل كل شيء ويحمل كل حامل فيحول كما هو
مسبب كل سبب وذي سبب وهو سبب الاسباب من غير سبب فاجابه عن ذلك بتحقيق معنى العرش وحوامله واعلم
انه روي عن رسول الله صلعم في قوله تعالى ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية اما انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة
ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون
وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية
املاك على صورة الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن
الحسن الله اعلم كم هم اثمانية ام ثمانية الاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله اقول لا منافاة بين هذه
الاقوال فان الملائكة قسم منهم ارباب انواع لكل منهم وحدة كلية تجمع الكثرة من الفروع والقوى التي تحته فالثمانية ثمانية
من حيث ذوات انفسهم وهم ثمانية الاف او ثمانية صفوف من حيث ذوات جزئياتهم وجنودهم وكذا لا منافاة بين كونهم اوعالا
مسبطة وبين كونهم على صورة انسان واسد وثور ونسر لان مدبر كل نوع وصاحب كل صنم يكون على صورته وهكذا حكم الموجودات
التي في عالم المثال والتي في عالم المثل العقلية والصور المفارقة والانوار الالهية واعلم ان تاويل ما روي عن رسول الله
والله وسلم هو انه لما علم ان الانسان عالم صغير وسبيل انه لا يخرج شيء من الاشياء عن اربعة هي من فروع هذه
الاملاك فللانسان اربعة قوى تحمل عرش قلبه والانسان وان كان اليوم بحسب هذه النشاة عالما صغيرا لكن اذا كملت
قوته بالعلم والعمل يصير عالما كبيرا اعظم من هذا العالم الكبير فينطوي فيه العالم الكبير كما في النظم المشهور عن امير المؤمنين ع
وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر يعني حين الاستكمال فاذا صار الانسان عند استكماله عالما عظيما انطوى
فيه هذا العالم فيتصل كل قوة فيه بمثالها من ذلك العالم وكل فرع باصله وسيتصل هذه الاربعة فيه بتلك الاملاك
الاربعة ويوم القيمة يوم بروز الحقائق فهذا هو تاويل قوله صلعم فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى
فيكونون ثمانية بل نقول ههنا وجها اخر في تاويل الاية اوفق بكلام الصدر في هذا الحديث وهو ان يكون المراد بعرش الرب
في هذه الاية القلب الانساني الذي هو محل معرفة الله وحامل علمه وعند الاستكمال يصير عين المعرفة والعلم كما راه الحكماء
ان النفس الانسانية المسماة بالقلب في عرف الشريعة يصير عقلا محضا ونورا صرفا ففي قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية اي يحمله من الحقايق ثمانية املاك اربعة منهم في الطرف الاعلى هي من جملة الانوار القاهرة القدسية
والصور المفارقة الالهية وهي ارباب الاصنام العنصرية واربعة اخرى بازائها من المثل الصورية التي هي مثل حقايق
صور العناصر الاربعة فالجميع يكونون بالاجتماع من الطرفين العلوي والسفلي عند البعث والنشور لان السوافل
ايضا بالبعث والتجرد يصير مع الاعالي ثم لكون تلك الاملاك مختلفي الحقايق نوات ما الواقعة الاوساط وصور انفعل
انها على صور مختلفة ولكونها مستعلية ومستولية على تلك الاجرام العظيمة شبهت بالاوعال وسميت بها

تشبيها

تشبيها الاجرام بها بالجبال ولكونها حاملة لتلك الاجرام الثقال اما نسبها صاحب الملخص لا يعقد لها ما علو منها مثل
هي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وربما انقسمت الملائكة
الى علمية وعملية وكل منهم تسبيح وتحميد بحسب مقامه فحملة العرش الاربعة العلميون تحميدهم بالعلم والعفو الذي من صفات
الفعل والاربعة العمليون تحميدهم بالعلم والحلم الذي من صفات الذات طلم وان الملائكة العلمية هي التي سماها الا
شراقيون الانوار القاهرة ومرتبتهم اعلى من مرتبة الملائكة العملية وهي التي سموها الانوار المدبرة لان تلك متعلقة
وهذه نفسانية ونسبة العقل الى النفس نسبة الوالد الى الولد ونسبة المعلم الى المتعلم والشيخ الى المريد ومن وجه اخر
نسبة النفس الى العقل نسبة الناقص الى الكامل ونسبة القوة الى الفعل والبذر الى الثمرة والحركة الى الغاية والمسافر
الى الوطن فينبغي ان النفوس لا بد ان تصير في انتهاء الامر عقولا كما ان الخيالات مع كثرتها وتبدلها تصير بعد الاغتذاء ونور الافلاك
وما فيها من الكواكب وغيرها ومن هذا يعلم وجه اخر في قوله ص والعرش اذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرين اذا
تحقق هذه المقامات فلنرجع الى كلام الصدر فقال ع ان العرش خلقه الله تعالى من انوار اربعة الى اخر ما سبق السابق يجب
ان يعلم ان العوالم متطابقة بعضها فوق بعض في اللطافة وانها باربعة هي عالم الاجرام والطبايع وفوقه عالم
النفوس الحيوانية وهي المدبرة الجزئية وفوقه عالم النفوس المدبرة الكلية وفوقه عالم العقول المجردة وما نوع
من الانواع المتحصلة الجسمانية الا وله طبع محرك وفوقه نفس حساسة وفوقها نفس مدبرة وفوقها عقل وما
من عقل من العقول القاهرة التي ارباب الانواع الا وتحته نفس مدبرة كلية وتحتها اخرى مدبرة جزئية وتحتها
طبيعة جرمية وهذا اما تحقق في موضعه بالبرهان ونص عليه معلم الفلاسفة في كتابه المسمى باثولوجيا في اللغة اليونانية
ترجمته معرفة الربوبية فما من صورة ونوع في عالم الشهادة الا وله اصل معقول وغيب محجوب في العالم الربوبي والاكوان
كظلال للشخص وكسراب ابل وخيال بالمثل وما من نور عقلي وروح علوي في عالم الملكوت الاعلى الا وله ظل في هذا
العالم والاكوان كاصل لا فرع له وكجواد لا جود له وكمدلول بلا دليل فهذه العناصر الاربعة التي بعد امتزاجها
وتعديلها حاملة للروح النفساني صار الذي بالسوية والتعديل تصير مورد الروح الالهي استلزم الشاهد الاربعة
املاك بازائها حاملة العرش الرحمن وذلك العرش الذي هو مستوى الرحمن هو اما عقلي او نوري على ذلك جعل العقل العلم
بالله وهذا العرش المحسوس ظله وتلك الاملاك الاربعة اما نفسانية او عقلانية الاشراقيون العقل الذي
هو عرش الله بلا واسطة من جملة العالم الذي هو نور من عظمة الله وفوق كل منها نور على نور واما اختلاف
الوانها من الحمرة والخضرة والصفرة والبياض كما صرح به في الحديث لان كل ما يوجد في العالم السفلي من الالوان والصفة لا بد
ان يكون في عللها وعالمها الصفة لا ما هو بازائه لكن هناك على وجه يليق بها اذ نسبة المعلول الى الجاعل نسبة الظل
الى ذي الظل كما مر ولهذا قال الاشراقيون ان الالوان العجيبة التي في رياش الطواويس ظلال الصفات ورشح معنوية
في المبادي النورية والارباب العقلية فتلك الانوار الاربعة لما كانت اسبابا فعالة لهذه العناصر فالوانها صفات
هي اصول الصفات التي توجد لهذه فالنور الاحمر يناسب من العناصر النار ومن الاخلاط الاربعة الدم ومن الالوان حمرة
كل حر من هذا العالم والنور الاخضر يناسب الارض والسوداء ومن الالوان خضرة كل ذي خضرة والنور الاصفر يناسب

الهواء والسفل ابو سنه اسمر كالصفرة والنور الابيض يناسب الماء والبلغم ومنه ابيض كالابيض تولد عنهم وهو العلم الذي حمله
الله الحملة وتلك نور من نور عظمته وقد سبق ان القلب الانساني الذي هو في عالم الصغير الانساني بازاء العرش وقد
حمله الله حملة الاخلاط الاربعة السوداء وهذه القلب وحواملها الاربعة ظلال وصور للقلب المعنوي له وحوامله
الاربعة ظلال وصور للقلب المعنوي له وحوامله التي يناسبها علم ابيض انه عند الكمال يصير العقل والعقل نور مجرد وما يعني
من نور الانوار على نحو مجرد عالم الهداية ومعلوم لوانه نوّانه علم وعقل محمد بن يزدالب بن حقيقة العرش نور من عظمته
الله وعظمته اسمائه هي مشرقة نور منه وهو مشار في شرح المطلب الثالث ان كل نفس قبرع افلاه العقل فلابد
ان يتنور بانها بنور عقلي ما يفتى من ابيه وهو تولدهم تعظمته ونوره اي قلوب المؤمنين فاراد بالعظمة شدة
نوريته لانه نور الانوار واراد بنوريته النور العقلي الفائض منه على النفس فتصير عقلا بالفعل بعد ما كان عقلا
بالقوة واراد بقلوب المؤمنين نفوس الذكية بالله واياته وباليوم الآخر وبانصارها جعلها عقولا بالفعل وقد
كانت النفوس قبل ان تغتذي في ذاتها النور العقلي الفائض منه نقيه عماه في ادراك الحقائق العقلية فالبرهان
على ذلك حصول النفس في اول الفطرة لم يكن يعلم شيئا من الاشياء بل كانت ساذجة قابلة لكل صفة وكال الصحيفة الخالية
من النقوش والارقام ثم صورت صور العلوم شيئا فشيئا واشتدت قوة ابصاره للحقائق قليلا قليلا الى ان صارت
حصلت فيها ملكة ادراك المعقولات فصارت عقلا بالفعل خرجت من القوة الى الفعل وكل ما خرج من قوة الى الفعل
فلا بد له من مخرج ولا يكون الجاهل الى الحركة ولو كان ذاته في مرتبة ما للعلم لم يكن جاهلا وانما هو فضول فلك المخرج
ان لم يكن عقلا بالذات فيحتاج في كونه عقلا الى مخرج اخر ولما بطلان التسلسل لابد ان ينتهي الى ما هو عقل محض وكل
ما هو عقل محض وهو نور من نور عظمته تعالى وهذا هو المطلوب اعلم انه ثبت في قواعد الاشراقيين ان البارى
تعالى والعقول والنفوس كلها انوار وانما التفاوت بين الانوار بالشدة والضعف والكمال والنقص في نفس النورية
لا غير وهو تفاوت عظيم جدا المطلب الرابع ان معاداة الجاهلين لله تعالى ولاوليائه انما هي بسبب نور العلم وهو
نور لا يعظمته ونوره معاداة الجاهلين وبيان ذلك ان نفوس الجهال وان كانت في اول الفطرة قابلة لنور العلم
ولكنه الجهل الكثير او لكثرة الاعمال السيئة والافعال الشهوية والغضبية صارت كالبهائم والسباع مظلمة الذوات
درجت منها الجهالات والاخلاق الحيوانية والدواعي السبعية ولا شك ان الضدين بينهما غاية الخلاف
فالنور وضده معاداة الجهال ظلمات حيث انهم اعداء لاولياء الله بانوار علومهم ومن عادى وليا من اولياء الله فقد عاداه
لان نوره من نور عظمته تعالى ثبت ان معاداة الجاهلين لله تعالى بسبب عظمته ونوره المطلب الخامس ان كل من سعى
اليه تعالى بشيء من الاعمال والافعال والعلوم والاحوال فابتغى تلك الا بوسيلة النور العقلي وهو نوره تعالى ونور عظمته
ونوره ما ابتغى من في السماء والارض من جميع خلائقه اليه الوسيلة بالاعمال المختلفة والاديان المشتبهة
بيان ذلك ان الموجودات كلها على كثرتها واختلافها طالبة للكمال ومشتاقة الى غاياتها ومبداها الفعال
وقد ثبت ان السبب الفائق هو بعينه السبب الفاعلي فهو تعالى بنور عظمته فعل الموجودات على ترتيبها
النزولي الاشرف فالاشرف حتى انتهى الى المادة الارضية التي هي اخس الذوات وهي نهاية تدبير الامر ثم يترقى

بالموجودات

بالموجودات من الادنى الى الاعلى ومن المحسات الى المعقولات ومن الارضيات الى السماويات بالتصفية
والتكميل والتجريد والتنوير الى ان يبلغ الى نهاية ما كان الخاص القرب اليه بنور عظمته كما اشير اليه بقوله تعالى يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه قال ابو علي سينا في بعض رسائله ان القشور الكثيفة وان كانت خسيسة
فليست ما يشوه خساسته من العدم المحض واعادة ترتيب الخلق من الحسيات الى العقليات ليست باصعب على
الخالق والامر من ابتدائه بالسوق من العقليات الى الحسيات وليس الغرض التكاثف والتناهي في الاظلام بمجتمع
من حصول الارض عن الجوهر اللطيف ثم قال في جواب السائل تعالى الى سبيل مقصود ترتيب الاعادة انه على عكس ما وضع
من الترتيب في البداية ومعنى يجعل الترتيب في البداية كان من خاصيته حدوث الادون من الاشرف الى ان يتناهى الامر
الى تحصيل القشور الظاهرة بل نفسها العابرة من لطائف غيرها وترتيب الاعادة من خاصيته تولد الاشرف من
الادون الى ان يتناهى الامر الى تحصيل اللباب الحق الذي هو اول الموجودات المطلب السادس ان كل ما يحمل شيئا
ويحفظه فانما يحمله ويحفظه بقوة الله ونور عظمته لا بقوة نفسه وذلك تحول فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته
وقدرته لا يستطيع لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا العلم او لا ثابت لو نظرت الى الاشياء التي في
هذا العالم من الاجسام الطبيعية وجدت ان حافظها وحاملها ومحركها الى احيازها الطبيعية ليس الا شيء من
النور اما الحركات كلها فسببها الاول الاعلى نور حي اما نور مجرد وصدر كالاجرام العلوية والانسان ومجرد من نور
واما نور حسي وهو الاشعة الكوكبية الموجبة للحرارة المحركة لما صعد كما يشاهد من الابخرة والادخنة المتصعدة
بتجفيف الشعاع وتصعيده اياها الى فوق حتى ان مركز الحجر الى اسفل البسيط جدا طبعه والا لكان تحرك دائما بل
ينتهي الى فوق وقاسر والقاسر اما ان ينتهي الى نور مجرد كالحجر الذي يرميه انسان الى فوق او الى علل حرارة نورية
ولذا نزول الامطار والثلوج فمنشؤها علل حرارة نورية انعكاس الاشعة الكوكبية الموجبة لحدوث البخار
وصعودها فتنتهي الحركات كلها الى النور كما في الحركة الارادية او الى مركز مع الدفع بنور مجرد او عارض كما عرفتها
واما الاجرام فلكية كانت او عنصرية فحاملها ومحركها وحافظها عن التفرق والانفصال ينتهي الى نور عقلي اما
الافلاك والكواكب فقد تبين ان لكل منها نورا اسفهبدا نفسانيا يحركها بالشوق الى مبادئه ونورا امريا عقليا
يحركها بالتشويق كما يحرك المعشوق العاشق واما الحيوانات فالامر فيها ظاهر فلكل منها نفس هي حاملة
ومحركة وقد علمت ان النفس لا تقوى على ايجاد جسمها وانها غير مستقلة في الوجود والايجاد فوجودها وكمالها
شيء ثم ضده وذلك لا يمكن ان يكون نفس اخرى بمثل ما ذكرنا من الحجة لا تقدر على ايجاد جسمها ولا غيره من الاجسام
فبان لا تقدر على ايجاد نفس اخرى كانت فالنفوس كلها مفتقرة في الوجود الى نور عقلي مفارق بالكلية
عن التعلق بغير مبدعه سواء كان واحدا او كثيرا فلكل نفس نور عقلي مفارق بالكلية عن التعلق بغير مبدعه سواء
كان واحدا او كثيرا فلكل نفس نور عقلي حامل لها بالذات ومحركها بواسطتها واما الاجرام الغير الحيوانية كالارض
والجبال ونحوها فحاملها ومحركها الطبايعها التي هي صور موادها وقد تبين في موضعه ان الصورة لا تقوم المادة
الا بعون عقلي هو حافظ نوعها ومدبر اشخاصها تدبير الطبايع فلذلك النور المفارق هو الحامل للجوهر المادة

والصورة اصعد وكل منهما اعد بوسط الاخرى كما يبين في كيفية التلازم بينهما فلو فرضت وتبين ان جميع الاجرام ومبادئها
ونفوسها وعقولها على انوار قاهرة عقلية وهي حاملها وحافظها وممسكها وتلك الانوار كلها لابد من انتهائها الكثرتها
الى نور واحد هو نور عظمة الله وهو القاهر عليها من فوقها وقاهر بينها على ماده ومنها ظل واثر من قاهرية نعم قطعها
انه نعم حامل كل شيء وممسكه وحافظه بنور عظمته فهو حامل العرش والكرسي والسماوات والارض وغيرها منها اجراما
وطبايعها ونفوسها وعقولها وكل شيء محمول له ومتعلق به وليس لشيء حول له لا قوة ولا قدرة ولا استطاعة في
شيء من الضر والنفع والموت والحيوة الا بقوته تعم وبنور عظمته وهو حيوة كل حي ونور كل ظل ودرك بل حيوة
الحيوات ونور الانوار وعقل العقول سبحانه وتعالى عما يصفه الجاهلون علوا كبيرا المطلب السابع في انه نعم
مع غاية تجرده ووحدته لا يخلو عنه مكان من الامكنة فهو في كل مكان وليس في مكان ولا تناقض في القولين لان
هذا النفي والاثبات من جهتين اخريين كون النفس في البدن ليس لكون الماء في الكوز فلو قال احد النفس في البدن
ليس في قوله هذا تناقض وفلك قولهم في جواب ما يكون حيث قال اذ اخبر عن اعدائه وطلبه هو فقال هو هيهنا
وهيهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا واوضح عليه بقوله تعم ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية وقد سبق
تحقيق معنى الاية بما لا يوجب تكثرا ولا تجسيما او تشبيها المطلب الثامن في احاطة علمه تعم بجميع الموجودات الكلية والجزئية
وذلك قولهم ما الكرسي محيط بالسموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى الى قوله وهو العلي العظيم تعالى وسع فلان
الشيء اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام قال النبي صه والله لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي اي لم يحتمل غير
واما الكرسي الركب والتلبد ومنها الكرس للابوال والابعار يتلبد بعضها على بعض والكراسة لتركب بعض اوراقها
على بعض والكرسي لما يجلس عليه لتركب خشباته وللمفسرين في معناه اقوال نقل عن الحسن انه جسم عظيم يسع السموات والارض
وهو نفس العرش لان السرير قد يوصف بانه عرش وبانه كرسي لان كلا منهما يصح التمكن عليه وقيل انه دون العرش وفوق
السماء السابعة وعن السدي انه تحت الارض وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الكرسي موضع القدمين ومعنى
ان نحمل هذه الروايات ان صحت على معنى لا يفضي الى التشبيه وههنا اسرار لا يحتمل الاسماع ذكرها وتكل الافهام عن دركها
ونقل عن ابن عباس ومجاهد ان المراد من الكرسي العلم بمعنى الاية وسع علمه السموات والارض ورجحه صاحب مجمع البيان
ابو علي الطبرسي رحمه الله وهذا القول مروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قال وذلك لان موضع العالم
الكرسي فسمي صفة الشيء باسم مكانه على سبيل المجاز ولان العلم هو الامر المعتمد عليه والكرسي هو الشيء الذي
يعتمد عليه فجهة الوحدة بينهما في المشابهة هي الاعتماد فاطلق الكرسي على العلم تسمية للشيء باسم ما يشابهه ومنه
يقال للعلماء الكراسي كما يقال لهم اوتاد الارض وقال بعضهم المراد من الكرسي السلطان والقدرة تسمية للشيء باسم
علته وكانه يكون المعنى احاطة قدرته بالسموات والارض وهو معتمد كثير من المفسرين وقالوا الالهية لا تحصل الا
بالقدرة والايجاد وقيل المراد منه الملك بعضهم يكون المعنى وسع ملكه السماوات والارض والعرب يسمي الملك
بالكرسي لان الملك يجلس على الكرسي فسمي الملك باسم مكان الملك وقيل المراد تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ولا
قعود ولا قاعد بمثل ما قاله في معنى العرش واختاره جمع من المفسرين منهم جملة من اقوال المفسرين وستسمع ما ... ما

بشر الى منهج

بشر الى منهج الاسحق في العلم الناظرين بالعينين اليمنى واليسرى الجامعين بين الجانبين الشريعة والقيد الحابسين منهم
الظاهر والباطن والتفسير والتاويل ومن نظر في تاويل هؤلاء المفسرين ومن نحا نحوهم لم يجد منهم الا من اسرف في رفع الظواهر
كالقفال وكثير من المعتزلة حتى انتهى امرهم الى اخراج الظواهر في الخطابات القرانية التي خاطب بها كافة الناس من معانيها
الوضعية كالقبر والبعث والصراط والميزان والحساب ومناظرات اهل الجنة والنار كقولهم افيضوا علينا من الماء وزعموا انه ذلك
بلسان الحال ومنهم من قال في حسم باب العقل والتاويل كالحنابلة اتباع احمد بن حنبل حتى منعوا التاويل حتى قولهم كن وزعموا ان ذلك
خطاب بحرف وصوت يتعلق بها السماع الظاهر بوجود من الله كل لحظة بعد كل لحظة بعد كل مكون ومن العلماء من انتهى
في الاعتدال عند ان غر صعف المنع من التاويل بانه اصلح الخلق لانهم لا يعقوا في الرجعي عند فتح باب التاويل والخروج عن الضبط
ويتجاوز الناس عن حد الاقتصاد وقال الغزالي لا باس بهذا الزجر وتشهد له سيرة السلف لانهم كانوا يقولون امروها
كما جاءت حتى قال مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسوال عنه بدعة
وذهبت طائفة الى التوسط وفتحوا باب التاويل في المبدأ وسدوه في المعاد واولوا في كل ما يتعلق
بصفات الله من الرحمة والعلو والعظمة وغيرها وتركوا ما يتعلق بالاخرة على ظواهرها ومنعوا التاويل فيها وهم الاشعرية
اصحاب ابي الحسن الاشعري وزعموا ان هذا هو الاقتصاد في الاعتقاد وليس هذا باقتصاد بل هو مزج بين برودة جمود
الحنابلة وحرارة انحلال الفلاسفة ولعمري ان الاقتصاد الحقيقي دقيق غامض لا يطلع عليه الا الراسخون في العلم الذين يدركون
حقايق الامور بنور البصيرة لا باستماع الحديث ولا بالفكر البحثي اقول كما ان اقتصاد القائلين في طرفي التضاد ليس
كاقتصاد الماء الفاتر المتوسط الممتزج بين طرفي الحرارة والبرودة كذلك اقتصاد الراسخين في العلم ليس كاقتصاد الاشاعرة
لانه ممتزج من التاويل في البعض والتشبيه في البعض بل اقتصادهم كاقتصاد الفلك ارفع من الضدين واعلى
من جنسي الطرفين ثم لا يخفى على اولي النهى ومن له قدم في العرفان المقتبس من الارسال والانزال ان مسلك الظاهريين
الراكنين الى ابقاء صور الفاظ الكتاب واوائل مفهوماتها اشد من طريق المأولين في صون عقايد المسلمين
المكلفين بالطاعة والانضباط للدين في سبيل السلامة والنجاة في نشأتين لا بالخوض في بحر هلك فيه الاكثرون
وذلك لان ما فهمه الظاهريون من اوائل المفهومات هي قوالب الحقايق التي هي مراد الله ومراد رسوله صه وليس
ما حصل للراسخين في العلم من اسرار القران واغواره مناقضا للظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه من
قشره والى روحه من قالبه كما ستعلم مما نظهر لك من حمل الكرسي على العلم كما حمله امير المؤمنين صه فهذا هو المراد
من التاويل لا ما يناقض الظاهر كما ارتكبه القفال والزمخشري وغيرهما من قولهم لا كرسي ولا عرش ولا قعود ولا
استواء بل المراد تصوير وتخييل العظمة والكبرياء او المراد مجرد القدرة والسلطان او العلم لان هذه كلها مجازات
بعيدة لا يصار اليها الا من جهة نقل صريح عن النبي او الائمة عليه وعليهم السلام ثم لا ضابط للمجازات والظنون
والاوهام فلابد للمفسر ان لا يقول الا على نقل صريح او على مكاشفة تامة او وارد قلبي لا يمكن رده وتكذيبه
والاستغلاب بالتشكيك كما لعبت بقوم ... او قرب اثارهم وفي هذه القرون او في القرون الخالية وشر القرون
ما طوي فيه طريق الرياضة والمكاشفة وانحسم باب التصفية والتجريد والسير الى الملكوت الاعلى

كما هو طريق المخلصين الموحدين عن الدنيا واهلها المتوسمين لنفحات اسبق ايام دهرهم المنتظرين لنزول رحمة
على ربهم منهم من اهل القران خاصة الواقفين على اسراره واغواره ودقائقهم سواء كان من الظاهريين المشبهين او من
الباطنية المترهبين واما الذي وعدنا الشيخ الحكيم المشير الى مسالك العلماء الراسخين فيما انا اذكره لعقيدة لا يقدر لك
عاجز اعن دركه وفهم سره وحقيقته فاعلم انه امر عظيم وانتم عنه معرضون وهي انه ما خلق الله من شيء في عالم الصورة الا له
نظير في عالم المعنى وما خلق الله شيئا في عالم المعنى وهو الملكوت الا وله صورة في هذا العالم وله حقيقة في عالم الحق
وهو غيب الغيوب اذ العوالم متطابقة كما ذكر من قبل ان الادنى مثال وظل للاعلى والاعلى روح وحقيقة
للادنى وهكذا الى حقيقة الحقائق فكل ما في عالم الدنيا امثلة وقوالب لما في عالم الاخرة وكل ما في عالم الاخرة
على درجاتها مثل واشباح للحقائق العقلية والصور المفارقة وهي مظاهر لاسماء الله تعالى ثم ما خلق شيء
في العالمين الا وله مثال وانموذج في عالم الانسان فلنكشف من بيان حقيقة العرش وحقيقة الكرسي مثالهما
في الانسان فاعلم ان مثال العرش في ظاهر الانسان قلبه الصنوبري الشكل المحيط الهيكل وفي باطنه روحه
النفساني وفي باطن باطنه نفسه الناطقة اذ هي محل استواء الروح الاضافي الامري الذي هو جوهر قدسي وسر الهي
محل استواء الله في هذا العالم الصغير ومثال الكرسي في الظاهر صدره وفي الباطن روحه الطبيعي الذي هو مستوى نفسه
الحيوانية التي وسعت سماوات القوى الطبيعية السبعة الغاذية والنامية والمولدة والجاذبة والماسكة
والهاضمة والدافعة كما وسع الصدر مواضع تلك القوى وارواحها المنتشرة في الاعصاب والرباطات وغيرها ثم العجب
كل العجب ان صورة العرش مع عظمته بالنسبة الى سعة قلب المؤمن كحلقة ملقاة في فلاة بين السماء والارض وقد ورد
في الحديث الالهي لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن وقال ابو يزيد البسطامي لو ان العرش وما
حواه وقع في زاوية من زوايا قلب ابي يزيد لما احس به فاذا علمت هذا المثال وتحققت بمعنى هذا المقال فاجعله دستورا
لك في تحقيق الاحوال وميزانا توزن به جميع الامثال الواردة في القران والاحاديث فاذا بلغك عن رسول الله
ص واله ان المؤمن في قبره روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر او سمعت
الحديث بنصه والذي عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا لكل تنين تسعة رؤس ينهشونه
ويلحسونه الى يوم يبعثون فلا تتوقف في الايمان به من غير تاويل ولا تحمله على المجاز والاستعارة بل كن احد رجلين
اما المؤمن بظاهر ما ورد في الكتاب والسنة من غير تصرف وتاويل او العارف الراسخ في تحقيق الحقائق
والمعاني مع ابقاء الظواهر والمباني فان مقتضى الدين والديانة ان لا يؤول المسلم شيئا من الاعيان التي نطق
بها القران والحديث الا بصورها وهيئاتها التي جاءت فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق قرر
ذلك المعنى من غير ان يبطل صور الاعيان لان ذلك من شرائط الكاشفة واذا تقررت هذه المقدمات فلنرجع
الى المطلوب فنقول اعلم اولا ان لعلمه تعالى بالاشياء مراتب احدها مرتبة العناية الاولى وهو العلم البسيط
الاجمالي الذي لا اجمال فوقه لانه عين ذاته وثانيها مرتبة القضاء الالهي وهو عبارة عن ثبوت صور الموجودات
في العالم العقلي معقولة بعنوان الكلية وعلم الحق وثالثها القدر الرباني ولوح القضاء وهو عبارة عن حصول

صور الموجودات

صور الموجودات مفصلة في العالم النفسي وفي النفس الكلي واسمها كتاب المحو والاثبات وهو عبارة عن ارتسام الصور
الجزئية المتعلقة بالالواح القدرية كالسماوات السبع بل نفوسها المنطبعة وهي نفوس العرش لبساطته وصورة العقل
الكلي والروح الاعظم الذي هو محل القضاء والكرسي صورة النفس الكلية فهي محل القدر ولوح القضاء ومحل العرش
والكرسي حامل اربعة هي ملكوته بالمقدار يا مرين نوع جسماني الا وله طبع وحس وخيال وعقل فهو حامل له ومقوم لانه
حتى ان الارض التي هي اكثف المخلوقات لها طبع وحس وخيال وعقل كما بينا وهو سر الذي تبين فيها الا معاد جميع الموجودات
واشار اليه معلم الفلاسفة في اثولوجيا فقول لهم فالكرسي محيط بالسموات وما فيهما وما تحت الثرى اشارة الى حاملها
علمه تعالى التفصيلي بالاشياء بقرينة قوله وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى يعني يعلم كل ما تجهر به بالقول بسلسلة
التفصيل الصوري ويعلم بالجزء الذي هو اخفى من السر بسلسلة الاجمالي القضائي وقوله وسع كرسيه السموات
والارض ولا يؤده حفظهما استدلال على ان المراد بالكرسي الموصوف بالسعة لما في جوفه من الافلاك والعناصر
هو ما بالجملة روحه الذي هو محل قدره ولوح قضائه وبه يعلم الكل علما تفصيليا ويؤكد هذا قوله تعالى ولا يؤده
حفظهما وهو العلي العظيم اي لا يثقله ولا يتعبه يقال اوده كذا يؤده اودا اذا اثقله واجهده والثقل والتجهد
وامثالهما من لوازم القوى الجسمانية فلو كان الكرسي الذي به حفظ السموات والارض وامساكهما الخيرية لاصورية
جسمانية وقوته الطبيعية يؤدها ويتعبها الحفظ والامساك على الدوام فلم يبق حفظها لان القوى الجسمانية [illegible]
هالكة كاينة فاسدة محللة فلحفظه المطلب التاسع في علوه تعالى وعظمته قوله وهو العلي العظيم قال بعض العلماء انه
اعظم المخلوقات مهابة وجلالة المكان والزمان اما المكان فهو الفضاء الذي لا اعلية له واصله من العماء الذي ما فوقه
هواء وما تحته هواء واما الزمان فهو الامتداد الخارج من غير ظلمات عالم الازل الى ظلمات عالم الابد فكانه نهر خرج
من قعر جبل الازل ودخل في قعر الابد فلا يعرف لانفجاره مبتداه ولا لاستقراره منتهى فالاول والاخر صفة الزمان و
الظاهر والباطن صفة المكان فالحق سبحانه وسع المكان ظاهرا وباطنا ووسع الزمان اولا واخرا واذا كان المدبر
للزمان والمكان هو الله سبحانه كان منزها عن المكان والزمان فاذا عرفت هذا فنقول انه سبحانه له عرش وله كرسي
فعقد الزمان بعرشه فقال وكان عرشه على الماء لان جري الزمان يشبه جري الماء وعقد المكان بالكرسي لان سكانه اعلى الاكثر
واوسعها والعرش لا مكان له الا العلو فصفة الكرسي وسع كرسيه السموات والارض والعظمة صفة العرش قال حسبي الله
لا اله الا هو رب العرش العظيم فكمال العلو والعظمة له تعالى لان منبع الكمال ومعطيه اولى به من رب العرش والكرسي
اعني بالعلي العظيم مبهما الحقيقة اعلم انه سبحانه بعد ما اثبت وانظم لخلوه فانه علو في المرتبة وعظمة في الخلقة
اظهار الكمال القدرة والحكمة يوذى برداء الكبرياء في العز العلي واتزر بازار العظمة في الرفعة والسناء فهو اولى
بالمجد والثناء فقال وهو العلي العظيم اي له العلو في الشان والعظمة في السلطان فمن علا في الاخرة بما علا الله
قد علا ومن عظم في الدنيا فتعظيمه قد عظم فاستوى سبحان ربي العظيم وبحمده وسبحان ربي الاعلى وبحمده لطيفة
اخرى اعلم ان علو الحق وعظمته صفتان اعتباريتان تابعتان لاعتبار القياس الى اعتقاد العبد وتصوره واتباعه
لعزه عز وجل وجوده واما الاقلين ما سواه في جنب وجوده مع وجوده حتى يتصف بالعلو بالقياس اليه لكن الانسان

بنحو لضعف صورته الوهمية وجود استقلالي بواسطته وجوده الموهوم بجنب العالم وارادة وجودا مستقلا تقيس
اليها وجود الحق فتصفه بالعلو والعظمة ثم تقيس ما يظهر له من صغر وجوده وضعفه وقصور الوجودات الامكانية
وضعفها بين يدي علو الحق وعظمته ولهذا قيل ان ظهور الانسان بين يدي جناب الحق في هذا العالم بقدر انكساره
وافتقاره يظهر وجود الحق وعلوه وكبرياؤه وطوله وهو العلي العظيم بالنظر الى قوم لم يتجاوزوا الوجود الوهمي وقوله
وهو الواسع بالنظر الى قوم آخرين عند ظهور الساعة وقوله كل شيء هالك الا وجهه بالقياس الى الجميع بعد قيام
الساعة الطبيعية اخرى اعلم ان العلو على انحاء علو مكاني وعلو معنوي والاول ذاتي للمكان ومعنى للجسم الطبيعي بالعرض في حق
ادريس ورفعناه مكانا عليا فوصف مكانه بالعلو واعلى الامكنة مكان الكرسي والعرش لا مكان له بل هو محدد المكان
كما ان الدهر كنفسه للزمان فكل ما هو اقرب الى مكان الكرسي فهو اعلى في المكان مما هو ابعد ويقابله مكان الارض وهو
اسفل والواقع فيه طبعا كالارض يكون تحت الاجسام فكل ما هو اقرب منها الى من مكانها الطبيعي فهو اسفل مما هو
ابعد واما الثاني فهو ذاتي للحق لانه حقيقة الوجود ومعنى للجهات الوجودية فاطلاق الموجود على الماهيات كاطلاق
العالي على الاجسام واطلاقه على الواجب نعم كاطلاق العالي على محدد الجهات مكان الكرسي واطلاقه على اول المخلوقات
كاطلاقه على الكرسي واطلاقه على ما بعد المجعول الاول كاطلاق العالي على غير الكرسي من طبقات السموات والعناصر وما
فيها وخرج من اطلاق الوجود فيه للهيولى الاولى اذ لا وجود لها في ذاتها بالفعل بل بالقوة من جهة الصورة وهي
الهاوية المظلمة واسفل السافلين كما خرج من اطلاق العلو المكاني الارض ومكانها الذي هو اسفل السافلين
وقد وصف الله هذه الامة المرحومة بالعلو المعنوي والمنزلة الوجودية فقال وانتم الاعلون والله معكم اي في
هذا العلو لكونه منزها عن العلو المكاني فيكون المراد العلو المعنوي الوجودي ووجهه ان الانسان الكامل اعلى
الموجودات لانه قد سلك سبيل الله وعرف الحق ووصل الى الغاية القرب واحاط بالكل علما وحالا فله المعية الذاتية بالنسبة
لنسبة الى الباري جل اسمه فيكون فوق الكل فهو فيه الحق نعم قد جمع له بالعمل العلو المكاني لان مكانه الجنة وهو اعلى
الامكنة وبحسب العلم الموجب للاحاطة بالحقائق العلو المعنوي فظهر ان الاول نعم على الرابة لان وجوده عين وانم
والانسان الكامل على علو الحال الحق نعم لا يعلو فانه لطيفة توهم الاشتراك في العلو الذاتي امر الله نعم اشرف الممكنات
واعلى المخلوقات مخاطبا اياه بقوله سبح اسم ربك الاعلى فيمتاز العبد الاعلى والملك المقرب لطفه الاشتراك في العلو
ان تادب بادب العبودية وتنزيه اسمه عن النقص الامكاني وينزه عظمة الله بتعظيم علوه في كل حين لئلا يقع في السكر
عن الشكر وفي الكفران عن الاحسان اعجابا بنفسه وتكبرا فيستحق الطرد والسقوط كما وقع لابليس حيث قال نعم استكبرت
ام كنت من العالين وقال فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين نعوذ بالله من الحور بعد الكور قوله عم
والذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه قد سبق ان العرش بجميع صورة العقل الكلي الذي هو القلم
الاعلى وحامل علم الله وتفاصيله الاجمالي وكما ان صورة العرش الجسماني حملة اربعة هي قوابله فكذلك حقيقة العرش
وهي علمه تعالى حملة وهم العلماء بالله الذين هم خزان سره وحفظة اسراره حملهم الله عرش علمه وتحقيق قوله عم وليس
يخرج عن هذه الاربعة شيء خلق الله في ملكوته قد مضى ان لكل نوع من الانواع اربعة امور بالجملة طبع ونفس حساسة

واخرى

واخرى متخيلة وعقل ولها مظاهر وصور [illegible] واوفق مظاهرها العناصر والارض مظهر الطبع والماء مظهر الحس والحركة والهواء
مظهر النفس والنار مظهر العقل الفعال واعلى منها الجلي للحيوانات الاربعة الانسان والبهائم والسباع والطيور واعلى
منها الطبائع الاربع الملكية النارية والهوائية والمائية والارضية اما النارية فيظهر سلطانها في ثلثة بروج الحمل والاسد
والقوس واما الهوائية فيظهر حكمها في الميزان والجوزاء والدلو واما المائية ففي السرطان والعقرب والحوت واما
الرابعة فالثور والسنبلة والجدي واعلى من هذه المظاهر الملائكة الاربعة ارباب هذه الاجناس الاربعة اذ روى
الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم انه قال السموات والارض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي
وله اربعة املاك يحملونه باذن الله فاما ملك منهم ففي صورة الآدميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع
اليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه
ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطيور وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه
ويطلب الشفاعة والرزق للطيور والملك الرابع في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يرغب الى الله ويتضرع اليه
ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع فلم يكن في جميع الصور احسن من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملاء
من بني اسرائيل العجل وعبدوه تخضع الملك الذي في صورة الثور اشد استحياء من الله ان عبد من دون الله شيئا يشبهه
وتخاف ان ينزل به العذاب انتهى الثور حيوان ترابي طبيعة البرد واليبس يناسب الارض وهو خليفة لكل البهائم لانها
كلها ارضية يناسب النار وكذا السباع لسورة غضبها والطيور يناسب الهواء لخفتها والانسان يناسب الماء حيوته
بالعلم قوله عم وهو الملكوت الذي اراه الله اصفياءه واراه خليله صلى الله عليه وآله وسلم فقال وكذلك نري ابراهيم الآية
نعم هو راجع الى الاربعة وهو مستبد [illegible] من جهة الجمل ان هذه الامور هي ملكوت الاشياء وهي التي اراها الله اصفياءه
واولياءه فان السالكين الى الله تعالى بقدمي العبودية واليقين لا بد لهم من المرور على هذه الانوار الساطعة التي تعد سبعين
حجابا من نور ولكن جوامعها منحصرة في هذه الاربعة اذ لكل منها مراتب تتفاوت في اللطافة والنورية فللطبيعة مراتب
بعضها الطف من بعض فليست طبيعة الارض كطبيعة الارض كطبيعة الماء ولا الهواء كالنار ولا طبيعة الجماد
كطبيعة النبات ولا النبات كالحيوان ولا طبيعة العنصريات كطبيعة الفلكيات الادنى كالفلك الاعلى وعلى هذا
القياس تفاوت انوار النفس والعقل والروح ولا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب الاعظم الا بعد وصل وكذلك
كان حال الخليل عم في سلوكه الى الله فاول ما راى من هذه الاجسام النيرة هي مراتب الانوار الملكوتية لا صورها المحسوسة
اذ كان يراها في حال الصغر ويعلم انها ليست الهة وهي كرة ولعبت واحدة والجهال يعلمون ان الكوكب ليس باله
فلما جن عليه الليل حتى [illegible] ولكن المراد نور من الانوار المعنوية التي هي حجب الله ولا يتصور الوصول اليه تعالى الا بالوصول اليها
واسم الزاهرات السماوية الكوكب فاستعير لتلك النور لفظه واعظمها الشمس وبينهما القمر فعبر عن تلك المراتب الملكوتية
النورية بهذه الاجرام النيرة فلم يزل ابرهيم صلى الله عليه واله يصل الى نور بعد نور ويتخايل اليه في اول ما يلقاه انه وصل ثم كان
يكشف له ان وراءه امرا فيترقى اليه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول بعده فقال هذا اكبر فلما ظهر له انه
مع عظمته غير خال عن الهوى في حضيض النقص والانحطاط عن ذروة الارتقاء في الكمال قال لا احب الافلين اني وجهت

وصل

وهي التي نظر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين فهذه الانوار هي التي اراه الله اياها على التدريج حتى انتهى الاعلى والغاية القصوى والمنزل الاسنى وذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين المطلب العاشر في تنزيهه تعالى عن التعلق بشيء في وجوده قولهم وكيف يحمل حملة العرش الله سبحانه وحيث حياة قلوبهم ونوره الصعد الى موضعه لما ذكرتم اولا انه سبحانه حامل كل شيء وحافظه وحياة كل شيء ونوره وقلتم ان العرش خلقه الله من انوار اربعة وذكر في وصفها ما ذكرتم ثم عنونتم الاتي والكائنة ولذا اول سعة الكرسي بالاحاطة علما تعالى بالجزئيات على التفصيل ثم رجع الى معنى حملة العرش وانهم بالحقيقة هم العلماء الذين حملهم الله كرا راجعا الى دفع توهم المشبهة وزعمهم ان الله مستقر على العرش وانه محمول حملة الملائكة فتنشأ توهمهم من كونه تعالى محمولا من قوله تعالى ثم استوى على العرش وقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية مما قالوا انه تعالى مستويا على العرش كان محمولا عليه وكان العرش محمولا على الاملاك وتحول المحمول على الشيء يكون محمولا على ذلك الشيء وجود بعد انه تعالى موجد كل شيء ومقيمه فكيف يحمله حملة العرش فان كل ما يحمل على شيء يحتاج في بقائه وايجاده الى ذلك الشيء لان الايجاد بعد الوجود ولهذا ثبت في العلوم الحكمية ان ناشي القوى الجسمانية بمشاركة المادة الوضعية فلو كان تعالى محمولا على حملة العرش لم يكن حاملا موجدا لهم ولا قوام لها بل كذا الملازم اما بطلان اللازم فلما ثبت من توحده في الجهة ونفي التركيب عنه فهو خالق كل شيء واما بيان الملازمة فلانه لو اوجدها على هذا التقدير يجب ان يكون حين ايجاده اياها محمولا على حملة اخرى فلو كانت تلك الحملة هي هذه بعينها فلزم توقف الشيء على نفسه وان كانت غيرها ينقل الكلام الى ذلك الغير فلزم الدور او التسلسل الى ان يرجع بالاخرة الى ما قبلها فكذا المقدم وهو كونه موجدا لها على التقدير المذكور فيكون المقدم وهو كونه تعالى محمولا لها الا وهذا هو المطلوب وقوله انه حيث قلوبهم ونوره الصعد والى معرفته اشارة الى تنزيهه تعالى عن جميع انحاء كونه محمولا سواء كانت الحملة اجساما او قلوبا او عقولا اما الاول كما يحمل الجدار السقف او الفرس الراكب او السرير الجالس او الدابة الساكن واما حمل القلوب فكحمل النفس للاخلاق والعلوم يقال اولئك حملة العلم اي نفوسهم واما حمل العقول فلحفظها وخزانتها للمعقولات فالمقصود ان ليس له تعالى حامل سواء كانت اجساما او قلوبا او غيرها لان البرهان الذي هو قائم ماخذا من البرهان المذكور ثم بان يقال كلما ما يتعلق بشيء في وجوده يتعلق به في ايجاده للاشياء لما مر ان الايجاد متقوم بالوجود فايجاده تعالى لما فرض حاملا له يستلزم توقف الشيء على نفسه او الدور او التسلسل بمثل البيان المذكور والله ولي التوفيق **الحديث** الثاني ٣٣٢

احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة المحدث ان ادخله على ابي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فاذن لي فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثم قال له افتقر ان الله محمول فقال ابو الحسن عليه السلام كل محمول مفعول به مضاف الى غيره محتاج والمحمول اسم نقص في اللفظ والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحة وكذلك قول القائل فوق وتحت واعلا واسفل وقد قال الله وله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولم يقل في كتبه انه المحمول بل قال انه الحامل في البر والبحر والممسك للسموات والارض ان تزولا والمحمول ما سوى الله ولم يسمع احد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه

يا محمول

يا محمول قال ابو قرة فانه قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال الذين يحملون العرش فقال ابو الحسن عليه السلام العرش ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة والعرش فيه كل شيء ثم اضاف الحمل الى غيره خلق من خلقه لانه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه وخلقا يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه وملائكة يكتبون اعمال عباده واستعبد خلقه اهل الارض بالطواف حول بيته والله على العرش استوى كما قال والعرش ومن يحمله ومن حول العرش والله الحامل لهم الحافظ لهم الممسك القائم على كل نفس وفوق كل شيء وعلى كل شيء ولا يقال محمول ولا اسفل قولا مفردا لا يوصل بشيء فيفسد اللفظ والمعنى قال ابو قرة فتكذب بالرواية التي جاءت ان الله اذا غضب انما يعرف غضبه ان الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون سجدا فاذا ذهب الغضب خف ورجعوا الى مواقفهم فقال ابو الحسن عليه السلام اخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن ابليس الى يومك هذا هو غضبان عليه فمتى رضي وهو في صفتك لم يزل غضبانا عليه وعلى اوليائه وعلى اتباعه كيف تجترئ ان تصف ربك بالتغير من حال الى حال وانه يجري عليه ما يجري على المخلوقين سبحانه وتعالى لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين ومن دونه في يده وتدبيره وكلهم اليه محتاج وهو غني عما سواه **الشرح** الكواهل جمع كاهل وهو الحارك اي ما بين الكتفين يخرون سجدا اي يسقطون ساجدين ويخرى من الخرير وهي الجماعة والمشهور الظاهر ان ابا قرة كان رجلا ظاهريا كالحنابلة واكثر اصحاب الحديث انهم العاملين الذين يحملون الالفاظ على المعاني الظاهرة ولا يعرفون من الالفاظ الا الدلائل عند اولا انه اشار ظاهر قوله تعالى الرحمن على العرش استوى مع قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فظن انه تعالى محمول حملة الملائكة الذين يحملون العرش والمراد به معقول عن دلائل العقلية على نفي كونه تعالى محمولا فاجاب عليه السلام عن الالفاظ وعند كونها لا ادلة تارة بان المحمول اسم مفعول يقع به فاعل يفعله وكل مفعول به فهو مضاف الى غيره الذي هو فاعله وهو محتاج الى غيره وتارة بان المحمول لكونه اسم المفعول اسم نقص في اللفظ والحامل لكونه اسم الفاعل اسم مدح ومدح وكذلك قول القائل فوق وتحت واعلى واسفل يعني ان مثل ذلك اللفظين في كون احدهما اسم مدح والاخر اسم نقص قول القائل فوق وتحت فان فوق اسم مدح وتحت اسم نقص وكذلك اعلى اسم مدح واسفل اسم نقص وتارة بانه تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولم يقل في كتبه انه المحمول وهذا استدلال ثالث عليه بان المحمول ليس من جملة اسماء الله الحسنى التي امرنا ان ندعوه بها ولا انه مذكور في شيء من كتبه المنزلة على الناس فلا يجوز اطلاقه عليه وتارة بانه تعالى قال انه الحامل في البر والبحر والممسك للسموات والارض ان تزولا وهذا استدلال رابع عليه بقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وبقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولان الامساك ايضا بمعنى الحمل اوما بالمرتبة فعند من الاثنين انه تعالى حامل كل شيء فلا يكون محمولا لشيء بل المحمول ما سواه وتارة بقوله ولم يسمع احد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه يا محمول وهذا استدلال خامس يعني لو جاز اطلاق المحمول عليه تعالى لسمع او علم ان احدا من المؤمنين العارفين بالله وعظمته قال في دعائه الذي يذكر فيه اسماء الله يا محمول وحيث لم يسمع ذلك منهم قط دل على انه ليس من جملة الاسماء الالهية فلا يجوز الاطلاق عليه لانها توقيفية ثم لما استدل ابو قرة على كونه سبحانه محمولا بقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وبقوله الذين يحملون العرش اجاب عنه بان لا دلالة في الآيتين على ذلك

لان الله سبحانه ليس في العرش حتى يكون حامل العرش حاملا له فيكون الله محمولا فان قال قائل انه تعالى وان لم يكن مرتسما
لكنه مستو على العرش لقوله ثم استوى على العرش ولذا الحق مستويا على العرش والملائكة يحملون العرش فيحملون من عليه
فيكون الله محمولا لهم فجاب بان الاستواء على العرش ليس بمعنى الجلوس والاستقرار ولا المراد بالعرش الذي هو مستوى
الرحمن هو صورة الجسم المحدد للجهات بل المراد بالاستواء الاستيلاء والاقتدار والمراد من العرش العلم والقدرة
وقد علمت ان العرش اسم جامع لمراتب الطبيعية والحيوانية والنفسية والعقلية واليه الاشارة بقوله والعرش
اسم علم وقدرة ثم اشار الى حقيقة العرش بقوله وعرش فيه كل شيء لانه صورة قضاء الله ولوحه المكتوب
فيه علم الحق كل ما هو كائن الى يوم القيمة كما ورد في الحديث وايضا كونه محلا الاشياء كونه قدرة لانه بحسب كل حيثية
معنى يسمى باسم ما فمن حيث جوهره العقلي الحافظ لصور الاشياء المعقولة علم ومن حيث كونه واسطة لافاضة
لصور المعلومات على النفوس القابلة الذي قال له انفصلي الجزئية للافلاك والسماوات … شوقية
قدرة ومن حيث استفاضته بالعلوم المفصلة لوح ومن حيث استقرار العلم والقدرة والحيوة عليه عرش حامله من حيث
انه العقلاء بالله باقي تعالى يحملونه ويعلمونه بما فيه محمول لهم وهم المراد بقوله ثم الذين يحملون قوله منهم اضاف الحمل
الى غيرهم يعني اضاف حمل عرشه الذي هو علمه الى غيرهم وذلك الغير خلق من جملة ما خلق الله استعبدهم بحمل عرشه وهم
حملة علمه … كما استعبد خلقا اخرين من … دون مرتبة هؤلاء لانهم نفوس عالمة وهؤلاء عقول علامة
لان … الله وهم حول عرشه على طرفين علمه لقوله تعالى ومن حوله يسبحون بحمد ربهم فيطوفون من جهة العلاقة
الشوقية التي لهم الى عرش الله حول جنابه ويعلمون بما ادركوا من علومهم بالتعبد الدائم والصلوة القائمة وطواف
الاطلاق … بالكعبة كما انه … قوله وملائكة يكتبون اعمال عباده عطف على قوله
خلقا يسبحون حول عرشه اي يستعبد ملائكة اخرى لكتابة الاعمال … الانسان وهو العالم
الصغير … اعلاها العقل النظري … بالعلم بالله واياته واوسطها العقل العملي والنفس الناطقة
بالعبادة والطهارة والتجريد والتقرب الى الله بالذكر والفكر والشوق والوجد والصلوة والطواف ونحوها من الاعمال
الفكرية والبدنية وادناها القوة الحيوانية المباشرة للاعمال التي يؤثر في اكتساب الاخلاق والملكات للنفوس
… في النفس كالكتابة في اللوح وكذا في العالم الكبير اصناف ثلثة من الملائكة اعلاهم مرتبة العقول المجردة وهم
الملائكة المقربون ويعبر عنهم في الكتاب الالهي تارة بقوله ثم الذين يحملون العرش وتارة بقوله ومن عنده لا يستكبرون
واوسطهم النفوس المدبرة الفلكية المعبر عنهم بقوله ومن حوله يسبحون بحمده واليهم الاشارة بقوله وخلقا يسبحون
حول عرشه وادناهم مرتبة النفوس العمالة المباشرة للتحريك المعبر عنهم بقوله ثم كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون … بحمد
قوله واستعبد اهل الارض بالطواف حول بيته اي كما استعبد اهل السموات بالطواف والدوران حول
الذي هو قلب العالم … الاعظم موضع … وبيته المعمور كذلك استعبد اهل الارض بالطواف حول بيته
الارضي … بيته السماوي العرشي وليكون … حكاية … اهل ملكوت السموات
ونسبتهم حول العرش بانه سبحانه خلق … منها … وحكاية للعالي والعالي …

للسائل

٢٤١

للسائل فالكعبة تحاذي بيت المعمور المشهور … الرابعة والسماء الرابعة … اطلب العلو
والسقف المرفوع والبحر المسجور لان الفلك الرابع هو فلك الشمس منبع حيوة العالم … بمنزلة
القلب الصنوبري منبع الروح الحيواني الذي به حيوة البدن وحسه وحركته وهو في ادنى البدن كالكعبة
والصدر بمنزلة ملكه ولما الفلك الحقيقي للسماء فهو بمنزلة النفس الناطقة منا وكان المراد من البيت المعمور الواقع
في القرآن هو ما يحاذي العرش الاعظم اعني العقل الكلي والروح الالهي مستوى الركن واليه الاشارة بقوله والله
على العرش استوى اي استوى … ثم قال اشارة الى قوله ثم الرحمن على العرش استوى قوله والعرش مثلا ولكنا
ما عطف عليه من قوله ومن يحمله ومن حول العرش والجر بحرف … بتقدير محمول كلهم … لا له
ما نفي عليه وهو قوله والله الحامل لهم حمل العامل لفعله وهو اقوى من حمل الحامل المحمول وهو ايضا
الحافظ لهم لقوله ولا يؤوده حفظهما او هو الممسك لهم ولكل شيء لقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
ولئن زالتا ولقوله ويمسك السماء ان تقع على الارض وهو القائم على كل نفس بما كسبت وهو فوق كل شيء …
والحفظ والامساك والاقامة الفوقية والعلوية كلها في حقه ثم شيء واحد وهو الايجاد والقيومية لكن
الاعتبارات مختلفة كما ان صفاته الحقيقية كلها ذات واحدة هي ذاته لكنه يسمى باسماء مختلفة بحسب اعتبارات
مختلفة كذلك حال صفاته الاضافية ترجع الى اضافة واحدة وهي القيومية تحتها جميع الاضافات الالهية
… كالخالقية والرازقية والرحمانية والرحيمية والغفارية والقهارية والجود والكرم واللطف والاحسان
وغيرها … ولو كانت اضافية للاشياء … الحيثيات الوجودية لادى اختلافها الى اختلاف حيثية ذاته …
وهو محال واذا ثبت انه ثم حامل لكل شيء حافظه فلا يجوز ان يكون محمولا واذا ثبت انه فوق كل شيء وعلى كل
شيء فلا يجوز ان يقال انه اسفل … الا موصل لشيء … محمول كذا … تحت كذا او جهة اسفل
سافلين او نحو ذلك والاستفاد للفظ والمعنى جميعا اما المعنى فظاهر لما ثبت وتحقق انه ثم ليس محمولا ولا اسفل
واما اللفظ فلعدم الاذن الشرعي واطلاق الاسماء عليه ثم توقيفي ولما ابطل … كونه ثم محمولا على الاطلاق و
ابطل استدلال ابي قرة بالقرآن بتاويل العرش بالعلم وتاويل الحملة بالعلماء تمسك ابو قرة بالرواية التي جاءت
الحديث ان الله اذا غضب … غضبه الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله اي ثقل العرش على كواهلهم
فيخرون سجدا اي لاجل الثقل المذكور … من غضب الله فاذا ذهب الغضب اي عن الله خف اي العرش ورجعوا
اي الحاملون الى مواقفهم التي كانوا قبل السقوط للسجدة وهذه الرواية لو صح نقلها لوجب تاويلها …
تغيرا ولا انفعالا … لقيام البراهين على ان المبدأ الاول للاشياء احدي الذات صمدي الصفات ليس
… صفة زائدة على الذات فضلا عن كونها حادثة متغيرة او متكثرة … من الكلام بكون
على … فقال اخبرني … قوله وعلى اتباعه يعني انك معترف بانه ثم … لعن ابليس الى هذا اليوم غضبان
عليه وعلى اوليائه واتباعه المعذبين في النار ابد الابدين واذا كان غضبه ثم على … صفة نفسانية انفعالية
مؤثرة فيه ثم … له وكذلك قياس رضاه الذي … غضبه من كونه على اعتقادك صفة مؤثرة مخففة

لقد كان اعلم بن حلاء بل غضبانا على الحق واطاقه غضبا على الوجه الذي وحقيق بان نتكلم على كون اهل الحملة مستطيعين
عن حملهم الى الجحود وحصل هذا الغضب حال الى اضعف البدن لا تجامع ضده الذي هو الرضا في وقت واحد وليس بجرم
اضافة لغضب حتى تتولد غضبان بالقياس الى الجن وجنوده وهو راض بالقياس الى اوليائه وعبادة الصالحين
فاذا كان الامر كذلك من كونه تعالى لم يزل غضبانا على طائفة من الغاوين ولم يغضب حتى حمل العرش ووجب الملائكة
الحملة الى مواقفهم التي كانوا عليها قبل حدوث الغضب وما يتبعه من ثقل العرش نعوذ بالله من مثل هذه الجهالة
والحمل لازم الاجزاء على العقلاء هذه الغاية في وصفه باوصاف النفوس الناقصة التي اعتراها الغضب وتحولت
وتغيرت من حال الى حال وانفعلت من صفة الى صفة ابتهالا لهذا ونحيهم نقول كيف يجوز ان تعتقد ربك بالتغيير
من حال الى حال الذي يجري على المخلوقين اي الناقصين منهم الذين يعتريهم الغضب تارة فيقلبهم ويثور منهم
حال الاذى الشهوة اخرى فيستفزهم ويؤثر فيهم حال الاخرى ودون الكاملين العالمين بل اكثر من الملائكة الذين هم
دون الغضب العالي لا يلحقهم مثل هذه الانفعالات والتحولات كما في ادعية الصحيفة السجادية على الداعي بها افضل
التحية في صفة حملة من الملائكة الذين هم من دون حملة العرش ودون صلاة الملائكة الحجب والروح الذي من امر الله بقوله
صل اللهم عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم
سامة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ثم اخذتهم ما نزه الله تعالى من وصمة التغير والتبدل بقوله سبحانه
وتعالى اعلم الراغبين الى موضع المسترشدين لكن يجب ان يعلم ان هذه المسالة عويصة وعلم غامض قل من يقدر
على تحقيق الامر فيه والتفصي عن الاشكال الذي يتبعه في ربط الحادث بالقديم ولولا مخافة التطويل لبينا
كنه المقام وتحقيق المرام من كونه تعالى لم يزل ولا يزال بحال واحدة كان قادرا جامعا القائل الازلي لا مصنوع ولا
مخلوق متكلما مع موسى عليه السلام ولا كليم بعد بل كان خاطبا مع ادم ونوح وسائر الانبياء عليهم السلام قبل بعثهم ووعد
وتعديه وقتي تولدهم ومن دونه في بديه اي تقديره وتدبيره اي علمه وكلهم اليه محتاج وهو غني عما سواه اشارة
لطيفة الى حقيقة الامر من عدم تغيره بتغير الاشياء حيث ان المجموع كنفس واحدة نشأت عند دفعة واحدة
من غير التفات وتعطل وقصد ذلك من انه لما فليس من عند الله عليها الا افاضة الوجود واعطاء الخير والجود
واما التجدد والزوال والعدم فانما تكون من لوازم ذاتها وضعف وجودها عن احتمال التأبيد والدوام
والله ولي الفضل والانعام الحديث الثالث محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى
عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات
والارض فقال يا فضيل كل شيء في الكرسي السموات والارض وكل شيء في الكرسي الشرح قوله السموات والارض
وكل شيء اي كل شيء غيرهما تفصيل لكل شيء الاول والفقرة الثانية تاكيد للفقرة الاولى قد علمت سابقا ان
كل شيء في علمه تعالى وان لعلمه مراتب اولاها اجمالية لا اجمال فوقها وهي عين ذاته وثانيتها مرتبة علمه القضائي
العقلي وهو عبارة عن وجود الاشياء كلها وجودا عقليا في قلم الله وهو جوهر مقدس عقلي وهو باطن العرش
وثالثها مرتبة علمه القدري التفصيلي وهو عبارة عن وجود صور الاشياء كلها وجودا صوريا نفسانيا

في لوح الله

في لوح الله وهو جوهر نفساني موجود على نحو التفصيل كما ان وجوده في القلم كان على نحو العقل وهو باطن الكرسي
فظهر ان كل شيء في الكرسي كما ان كل شيء في العرش الا ان كونه هناك على نحو الاجمال والافاضة وههنا على وجه
التفصيل والاستفاضة والله اعلم بالصواب الحديث الرابع محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال
اسمه عبد الله بن محمد عن ثعلبة عن زرارة بن اعين قال سألت ابا عبد الله عن قول الله وسع كرسيه السموات والارض
السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض والعرش
وكل شيء وسع الكرسي الشرح قوله والعرش عطف على السموات والارض وقوله وسع الكرسي فاعل وسع
ومفعوله اما كل شيء ان قرئ بالنصب واما ضمير يرجع اليه ان قرئ بالرفع على الابتداء واعلم ان كون العرش
في الكرسي لا ينافي كون الكرسي في العرش لان احد الكونين بنحو والاخر بنحو اخر فكون الكرسي في العرش كون عقلي اجمالي
على وجه اعلى واشرف من كونه في نفسه وكون العرش في الكرسي كون بصورة نفسانية تفصيلية فلا منافاة في كون
كل منهما في الاخر ولا يبعد في كون جميع الاشياء في كل منهما الحديث الخامس محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين
بن سعيد عن فضالة بن ايوب عن عبد الله بن بكير ابن اعين الشيباني قال النجاشي من اصحاب الصادق فهو روى عن ابي
عبد الله عليه السلام واخوته عبد الحميد والجهم وعم وعبد الاعلى روى عبد الحميد عن ابي الحسن موسى عليه السلام وولد عبد الحميد محمد و
الحسين وعلي رووا الحديث لكتاب كثير الرواة منهم عبد الله بن جبلة وقال العلامة في صه قال الشيخ الطوسي
رحمه الله انه فطحي المذهب الا انه ثقة وقال الكشي قال محمد بن مسعود عبد الله بن بكير وجماعة من الفطحية هم فقهاء
اصحابنا وذكر جماعة منهم عمار الساباطي وعلي بن اسباط وبنو الحسن بن علي بن فضال علي واخواه وقال في موضع
اخر ان عبد الله بن بكير ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه فانا اعتمد على روايته وان كان
مذهبه فاسدا عن زرارة بن اعين قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض
السموات والارض وسعن الكرسي او الكرسي وسع السموات والارض فقال ان كل شيء في الكرسي الشرح معناه
كما مر الحديث السادس محمد عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد بن الفضيل يحتمل ان يكون
محمد بن فضيل بن عطاء المدني الكوفي من اصحاب الصادق عليه السلام والارجح ان يكون محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولاهم
ابو عبد الرحمن من اصحاب الصادق عليه السلام ثقة كما في صه وفي رجال الشيخ وفي كتاب ابن داود عن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام
قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله الشرح قوله حملة العرش مبتدأ وثمانية
خبره وقوله والعرش العلم جملة اعتراضية وقعت بين المبتدأ والخبر قد علمت ان حقيقة العرش عقل بسيط وسع
نسبة علم الله بكل شيء وكل من عرف حقيقة العرش كما هي فهو حامل علم الله فحملة العرش حملة علم الله واعلم
ان لصورة العرش حملة اربعة هي طبعها ونفسها وعقلها وروحها ولحقيقتها ايضا حملة اربعة هي بواطن
هذه الاربعة ومن اربابها الصفوة وهم الائمة علوية عقلية اذا علمت هذا فاعلم ان مراتب الموجودات الصادرة
النازلة من الاول تعالى والصاعدة على هيئة قوسين متكافئين على التعاكس وكل من يتدرج الموجودات كانت
في البداية وقع الرجوع اليها في النهاية فالانسان ان حصل في سلوكه بالعلم والرياضة الكاملة مرتبة ومرقى

منه

علم القدس فلعله اراد ان من يصل الى مقام حملة العرش بحسب الكمال وصل الى مرتبة واحد منهم فيكون بل يتجدد بعدهم اربعة متمثلا
في القوة والكمال اذا بلغت الكاملين الاربعة بعد كاملة من نفوس بني ادم حصلت اربعة اخرى فيصير حملة العرش
عند النهاية ثمانية وكانت عند البداية اربعة ولهذا قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية واعلم ان
لكل نفس بلغت الى مرتبة من سكان عالم القدس فيصير انها متحدة معه ذاتا اذ لا امتياز بين العقليات الصرفة الا
الا بالشدة والضعف والكمال والنقص في نفس الوجود فالحملة للعرش اربعة باعتبار وثمانية باعتبار اخر اذا
تقرر ما ذكرناه فنقول يحتمل اربعة ما يحتمل انه اراد بانهم من نفوس بني ادم عند بلوغها الى تلك الدرجات العاليا
لكن الظاهر انه اراد انهم منا اهل البيت ولعله قصد بهم محمدا وعليا وحسنا وحسينا عليهم الصلوة والسلم فهذا
ما عندي في هذا المقام والله ولي الفضل والانعام الهادي الى دار السلم الحديث السابع ... محمد بن الحسن
عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
ليس بثقة كان ضعيفا غمز عليه اصحابنا وقالوا انه كان يضع الحديث ... قال الشيخ في الفهرست وروى
عن ابي احمد علي بن حسان عن داود الرقي ابن كثير مولى بني اسد ابوه كثير يكنى ابا خالد وهو يكنى ابا سليمان من اصحاب
موسى بن جعفر عليهما السلام قال الطوسي ره انه ثقة وروى الكشي من طريق فيه يونس بن عبد الرحمن برجل
عن ذكره عن ابي عبد الله عم انه امر اصحابه ان ينزلوه منزلة المقداد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا في حديث آخر
بهذا السند انه من اصحاب القائم عم قال ابو عمرو الكشي رحمه الله ويذكر الغلاة انه من اركانهم ويروى عنه المناكير
من الغلو وينسب اليه اقاويلهم ولم اسمع احدا من مشايخ العصابة يطعن فيه وعاش الى زمن الرضا عم وقال النجاشي
انه ضعيف جدا والغلاة يروي عنه قال احمد بن عبد الواحد قل ما رايت له حديثا وقال ابن الغضائري انه كان
فاسد المذهب ضعيف الرواية لا يلتفت اليه وعندي في امره توقف والاولى قبول روايته لقول الشيخ الطوسي
ره وقال الكشي ايضا وقال ابو جعفر بن بابويه روي عن الصادق عم انه قال انزلوا داود الرقي مني بمنزلة المقداد
من رسول الله صلعم والقصد قبل فيه نظر لان الجرح مقدم على التعديل فكيف مع كون الجارح جماعة فضلاء اثبات
قال سألت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء فقال ما يقولون قلت يقولون ان العرش كان على
الماء والرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوق ولزمه ان الشيء الذي يحمله اقوى
منه قلت بين لي جعلت فداك فقال ان الله حمل دينه وعلمه الماء قبل ان يكون ارض او سماء او جن او انس او شمس
او قمر فلما اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين ع
والائمة صلوات الله عليهم فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي
في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبني ادم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا
اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على ان لا يقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او
يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون يا داود ولايتنا مؤكدة
عليهم في الميثاق الشرح اعلم انه لما كانت حيوة كل شيء في هذا العالم بالماء كما في قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وكذلك

حيوة

حيوة كل شيء في عالم الاخرة بالعلم والعلوم المعطاة بعد موضع النفخ في لسان الشريعة وفي رموز السابقين من الحكماء وفي
على اقدام الانبياء عليهم السلم عن العلم بالماء قال تعالى وكان عرشه على الماء اي علمه تعالى بكل شيء في الازل كان على الماء اي على
العقل الاول الذي فيه صور المعلومات كلها على الذوات ولذلك العقل انه علم الكل علم مجمل محيط بتفصيل العلم
وقال ثالس الملطي وهو من اساطين الحكماء عندهم ان للعالم مبدعا لا يدرك نفسه بالعقول من جهة هويته وانما
يدرك من جهة آثاره ... الابداع ... لا يحتاج الى ان يكون عنده صورة ما ابدع لكنه
ابدع العنصر الاول وفيه صور الموجودات والمعلومات فانبعث من كل صورة موجود في العالم على المثال الذي في
العنصر الاول محل الصور ومنبع الموجودات هو ذات العنصر وما من موجود في العالم العقلي الا وفي ذلك العنصر صورة
ومثال عنه وقال ان المبدع هو الماء قال الماء قابل كل صورة ومنه ابدعت الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما اذ هو
علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسماني فذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء
ومن صفوة الماء تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء ومن الاشتعال الحاصل من الاثير تكونت الكواكب
فدارت حول المركز دوران المسبب على سببه بما في الشوق الحاصل فيها اليه ... يقول ان فوق السماء عوالم مبدعة
لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار وهي مبدعة من عنصر لا يدرك عوده ولا يبصر نوره والمنطق والنفس والطبيعة
دونه انتهى كلامه وظهر من هذه الرموز والاشارات انما اراد من الماء اما بدء ما اعقلنا ... في التورية
في السفر الاول من سفر التكوين جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ثار
من الماء بخار مثل الدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها
بالجبال وكان ثالس الملطي انما تلقى مذهبه من هذه المشكوة النبوية وقال الحكيم ... وهو ابن من الملطيين
المعروف بالحكمة والخير عندهم ان البارى ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعث منها ابدعه
الباري ورتب العنصر في العقل انواع الصور على قدر ما فيها من طبقات الانوار واصناف الاثار وصارت تلك
الطبقات صورا كثيرة مرتبة دفعة واحدة لا بترتيب وزمان واما الذي انبعث من العنصر الاول فسمى في السنة
بالقلم الاعلى الالهي المشار اليه في قوله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والذي انبعث من العقل الذي فيه
انواع الصور وطبقات الانوار فسمى في السنة باللوح المحفوظ المذكور في الكتب الالهية اذ فيه جميع احكام
المعلومات وصور الموجودات وقال ابادقلس وهو ابن من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم
ان المعلوم الاول هو العنصر الثاني بتوسطه العقل والثالث بتوسطها النفس وهذه بسائط مبسوطات
وما بعدها مركبات وقال الماصور العنصر الاول في العقل ما اخذه من الصور المعقولة الروحانية وصور العقل
في النفس ما استفاد من العنصر الاول وصورت النفس الكلية في الطبيعة ما استفادت من العقل فحصل
في الطبيعة لا تشبهها ولا هي شبيهة بالعقل الروحاني اللطيف لما نظر العقل اليها وابصر الاوضاع
واللطيفات في الاجساد والقشور ساح عليها من الصور الحسنة الزينة وهي صور النفوس المشاكلة للصور
العقلية انتهى كلامه فظهر من هذه الاقوال موافقة لاقوال الراسخين ان المراد من الماء في قوله تعالى وكان عرشه

على الماء ليس هذا العرش الجسماني كما زعمه المشبهة الجاهلون بالله وصفاته وافعاله وكيفية ابداعه للاشياء
زعموا ان الله جسم محمول على العرش كالجالس وعرشه محمول على الماء كالسفينة والالواح وهذا غاية الكفر والجهالة
تنبيه لو لم يكن الا على بطلان القول بكونه تعالى محمولا على شيء مطلقا سواء كان الحامل جسما او عقلا او شيئا اخر بان الحامل
للشيء لا بد ان يكون اقوى قوة من محموله ولا يستحق ان كل حول وقوة يكون في الاشياء فانما هي من حوله تعالى وقوته ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاستحال ان يكون له تعالى حامل ثم بين معنى قوله تعالى وكان عرشه على الماء بان المراد من كون
علمه تعالى وهويته وان الله جل جلاله وعرشه على الماء بمثل ايجاده لسائر الاشياء والماء هو العنصر الاول مادة صور المعقولات
واصل جميع الموجودات التي تسمى عند الصوفية بالنفس الرحماني ثم اشار الى كيفية اخراج الكائنات من حد العلم والتقدير
الى حد الخلق والتكوين ثم اعادتها وارجاعها الى معادنها الاصلية ومواطنها الذاتية ان ساعدها التوفيق فقوله
فطلعا الراد الخلق ثم ذريتهم ابدا اشارة الى نحو وجودهم التفصيلي الكوني بعد وجودهم الاجمالي العقلي وبعد نزولهم من عالم
الكثرة من عالم الوحدة ووقوعهم في دار الطبيعة من دار القدس وقوله تعالى من بني ادم اشارة الى تكليف النفوس الانسانية
بتوسط الوحي والانبياء وارسال الرسل وانزال الكتب بمعرفة الله وعبوديته لو لا يمكن خلاص النفوس من هذه الشبابك
الطبيعية والاقفاص البدنية ومالك مهاوي العقوبات الابدية الا بمعرفة العبودية والسد الاشارة بقوله ص والله
ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وقوله بادئ من خلق رسول الله ص والعالي مراتب النفوس في
الدرجات والكمالات بحسب البدايات والنهايات واعلم ان النفوس الانسانية انواع مختلفة بحسب اختلاف طبقات
معادنها الاصلية ومنابعها العقلية كما دل عليه قوله ص والناس معادن كمعادن الذهب والفضة وكل من كان
مبدأه العقلي في عالم الابداع والبداية من الطبقة العليا فيكون مرجعه في عالم الرجوع والنهاية البهاء بشرط اكتساب
العلم والعمل وان الرسول والائمة صلوات الله عليه وعليهم لما كانوا بحسب فطرتهم الاصلية من السابقين الاولين
من المقربين ولذلك كانوا في الوجود الطبيعي من الاخرين بالقياس الى سائر الانبياء والاولياء وغيرهم كما قال ص والله
نحن السابقون الاخرون فلاجرم يكونون في عالم الاخرة اول الخلق دخولا في الجنة بحسب الوجود ابتداء في الفضائل
اول الخلق في بلى لله واقدمهم نطقا واقرارا بربوبيته فلذلك الله عليهم علمه ووصيه فصاروا اعلم الناس في
كانت الملائكة شاهدون باشهاد الله اياهم على ان هؤلاء حملة علمه ووصيه وامناؤه في خلقه وانهم اعلم الخلائق
بالله وعلمه ودينه وقوله وهم مسئولون اراد به انه يجب على سائر الناس السؤال منهم واخذ العلم والمعرفة منهم ومن يليهم
وسبيلهم كما في قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله ثم قال للنبي ادم اقررنا لله بالربوبية اشارة الى
مفاد قوله تعالى واذ اخذ من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية واختلف اهل التفسير في معنى الاية وفي كيفية هذا
الاخذ والسؤال والاشهاد للذرية على انفسهم والاقرار منهم بالربوبية وهم على قولين الجمال والمنقول منهم قولان
الاول وهو مذهب اهل الحديث والاثر منهم انه سئل رسول الله ص وآله وسلم عنها فقال ان الله خلق ادم ثم
مسح ظهره واستخرج ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون وخلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل
النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله ص وآله ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله

بعمل اهل

بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت
على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ص وآله وسلم لما خلق الله ادم مسح ظهره
فسقط من ظهره كل نسمة هو ذاريها الى يوم القيامة وقال مقاتل ان الله مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فخرج منه ذرية بيضاء
كهيئة الذر تتحرك ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا ادم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست
بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء للجنة ولا ابالي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء للنار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال
وقال بعض نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وهذا القول مذهب ابي بكر من علماء المفسرين كسعيد بن
مسيب وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة ومقاتل المعتزلة فانهم اطبقوا على انه لا يجوز تفسير هذه الاية بهذا الوجه وذكروا
عشر حجج على فساد هذا التفسير الاولى انه تعالى قال من ظهورهم لا من ظهر ادم فالمراد منه من بني ادم فيكون المعنى واذ اخذ ربك
من ظهور بني ادم وعلى هذا لم يكن اخذ من ظهر ادم لهم شيئا الثانية انه لو كان المراد اخراج الذرية من ظهر ادم لما قال
من ظهورهم بل يجب ان يقول من ظهره لانه ليس لادم الا ظهر واحد وان يقول من ذريته بدل من ذريتهم الثالثة
انه لا يناسب قوله الذرية انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم لان ادم ما كان مشركا الرابعة
ان اخذ الميثاق لا يمكن الا من العاقل فلو كانت الذرية حينئذ عقلاء لوجب ان يتذكروا في هذا الوقت بانهم
اعطوا الميثاق وبهذا الوجه يبطل القول بالتناسخ الخامسة جميع الخلق من عهد ادم الى يوم القيامة عددهم عظيم فالمجموع
الحاصل من تلك الذرات مبلغ عظيم كيف يسعها صلب ادم وهو مقدار صغير السادسة ان البنية شرط
حصول الحيوة والاحياء فان يكون كل ذرة من ذرات الحيات عاقلة فاهمة والتزامه يؤدي الى الجهالات السابعة
ان هذا الاخذ للميثاق وقوعه ان كان ليصير حجة عليهم في ذلك الوقت او عند دخولهم في دار الدنيا والاول باطل بالاجماع
وكذا الثاني لعدم تذكرهم ذلك العهد الثامنة ان حال اولئك الذر لا يكون في الفهم والعلم اعلى من حال الاطفال
فلما لم يتوجه الخطاب على الاطفال لم يتوجه عليهم ايضا التاسعة ان اولئك الذر في ذلك الوقت اما ان يكونوا
عقلاء كاملين مكلفين فلم يبق الفرق بين حالهم حينئذ وحالهم في الدنيا ولو
افتقر التكليف في الدنيا الى سبق ذلك الميثاق لافتقر التكليف هناك ايضا الى سبق اخر وتسلسل وان لم يكونوا كذلك
فيمتنع توجيه الخطاب والتكليف عليهم العاشرة قوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق ولو كانت تلك
الذرات عقلاء فاهمين لكانوا موجودين قبل هذا الماء الدافق ولا معنى للانسان الا ذلك المدرك الفاهم فلا يكون
مخلوقا من الماء الدافق فهو مردود لنص القران فهذه الوجوه اكثرها مما يحتج الاصحاب العقول الفكرية والادلة الشهودية
لاهل البحث من غير استبصار قلبي والقول الثاني في تفسير الاية قول اصحاب النظر وارباب المعقولات وهو انه
تعالى اخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب ابائهم وذلك الاخراج انهم كانوا نطفا فاخرجها تعالى الى ارحام الامهات
وجعلها علقة ثم مضغة ثم انه جعلهم بشرا سويا وخلقا كاملا ثم اشهدهم على انفسهم بما ركب فيهم من دلائل
وحدانيته وعجائب خلقته وغرائب صنعته فبالاستشهاد صاروا كانهم قالوا بلى وان لم يكن هناك
قول باللسان ولذلك نظائر منها قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين

ومنها قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقول الاخر قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني قال
الشاعر امثاله كثيرة فظهر بهذا النوع من المجاز والاستعارات مشهور في الكلام فوجب حمل الكلام عليه فهذا
تقرير القولين وملخص الفخر الرازي صاحب التفسير الكبير القول الثاني وقال لا طعن فيه انما الكلام في ان القول الاول
هل يحتمل لا فالكلام فيه مقامان احدهما انه هل يصح القول باخذ الميثاق عن الذرية الثاني ان تقدير صحته
فهل يمكن حمل تفسير الالفاظ هذه الاية اما المقام الاول فالمنكرون قد تمسكوا بالدلائل العقلية ويمكن الجواب
عن كل منها بوجه مقنع ثم ذكر حجج المعتزلة واجاب عن اكثرها اما التمسك بالقول بالفاعل المختار وعن الخامسة
بالقول بالجزء الذي لا يتجزى وعن السادسة بان البنية عندنا ليست شرطا لحصول الحيوة والجوهر الفرد قابل
للحيوة قال وبقية الوجوه وما اوردها الحجج الثلثة الاول ضعيفة والكلام عليها سهل هين واما المقام
الثاني فالوجوه الثلثة المذكورة اولا مانعة لذلك لكنها تعول تحت ظاهر الاية وان دلت على انه تعالى اخرج الذرية من ظهور
بني ادم لكن حمله ذلك على انه تعالى علم ان الشخص الفلاني يتولد منه فلان ومن فلان فلان فحصل ترتيب علم
وجودهم في الوجود حسب ... ويميز بعضهم عن بعض واما انه اخرج كل تلك الذرية من صلب ادم فليس في لفظ الاية
ما يدل على ثبوته وليس فيها ايضا ما يدل على بطلانه الا ان الخبر قد دل عليه فثبت اخراج الذرية من ظهور بني ادم
بالقران وثبت اخراج الذرية من ظهر ادم بالخبر وعلى هذا التقدير فلا منافاة بين الامرين ولا مدافعة فوجب المصير
اليهما معا صونا للاية والخبر عن الطعن بقدر الامكان فهذا منتهى الكلام في تقرير هذا المقام انتهى كلامه
اقول اكثر هذه الاقوال مبنية على مجرد الظنون والاحتمالات الذهنية من غير كشف وبرهان والذي يقتضيه
البرهان ويطابقه ما اتفق اصحاب المشاهدة والعرفان ان للنفوس الانسانية مظاهر متكثرة واكوان متعددة الا
ان بعضها البدائية عقلية وبعضها نفسية وبعضها طبيعية دنيوية وبعضها برزخية مثالية وبعضها
اخروية انتهائية ولكل من هذه الاكوان والنشئات نوع اخر من الوجود مباين لغيره ولوازم اخرى غيرها لغيره
والذي نقل عن بعض قدماء الحكماء كافلاطون ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل الابدان يطابق هذه
الاية اكثر من طعن عليه وذلك بانهم لما استبعدوا التناسخ وبان البرهان قائم على حدوث النفس بحدوث البدن
لم يفهموا مقصده ولم يدركوا اشارته وزعموا ان مراده من كون هذه النفوس موجودة قبل التعلق بهذه الابدان
انها هي بما هي نفوس كانت موجودة هناك ولم يعلموا ان لماهيتها اكوانا اخرى وان لها اطوارا ونشئات كونها
فالكون في عالم الاسماء نشاة وطور والكون في عالم القضاء نشاة اخرى والكون في عالم القدر طور اخر كما ان
كونها نطفة في صلب الاب الجسماني وعلقة ومضغة وصبيا في رحم الام الجسمانية ثم في الدنيا من حد
الطفولية الى حد الموت اطوار مختلفة وكذلك بعد الموت تنتقل من صورة الى صورة ومن نشأة الى نشأة الى
ما لا يعلم عددها الا الله قال وننشئكم فيما لا تعلمون اذا علمت هذا فلنرجع الى معنى الاية فنقول قوله تعالى واذا
اخذ ربك من بني ادم اراد بهم النفوس الادمية عند كونها في اصلاب ابائهم العقلية ومعادنهم الاصلية وقد سبق انها
انواع مختلفة تتولد من ظهورهم ذريتهم اي شاهدهم وهم دقائق في تلك الحقائق ويعبر عن تلك الاباء بالظهور

الظهور

مع الظهور لان كل واحد منهم مظهر او مظهر لطائفة من هذه النفوس او ظاهر عند ملكوته صورة عقلية نورية فانها
واشهدهم على انفسهم لما اعطاهم في هذه النشأة الادراكية العقلية شهودهم ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية
فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية
وقالوا بالسنة تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا وسببا وبابا سمعنا كلامك واجبنا خطابك
واعلم ان السامعون منهم على ثلث طبقات حسب مراتب مبادئهم العقلية قربا وبعدا من الله السابقون واصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة ولكل طبقة سمع وابصار وافئدة اما السابقون المقربون فلما قال لهم الست بربكم
فالسمع المنور بنور يحبهم ويحبونه سمعوا خطابه وبالابصار المنورة شاهدوا جماله وبالقلوب المنورة احبوا لقاءه
فاجابوه بلسان الحمد والشوق حقا وصدقا وجودا وشهودا واما اصحاب الميمنة فسمعوا الخطاب بالسمع الايماني
وابصروا الشواهد والايات الافاقية والانفسية وفهموا الخطاب بالقلوب الصافية فاجابوه بلسان الاقرار
ايمانا وتسليما واما اصحاب المشأمة فاحتجبوا برداء الكبرياء واحتجبوا باظهار العزة والربوبية فسمعوا الخطاب من وراء
الحجاب من وليه ومطه وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقلوبهم في اكنة فلم يسمعوه بسمع القبول والطاعة فاجابوه
بلسان الاقرار بالاضطرار وهم في حجاب الاعتراف ظلمة الاستكبار فاخذ مواثيق كل طائفة على حسب مقامها وحالها
اما المقربون فاخذ مواثيقهم بان لا يحبوا ولا يعبدوا الا اياه واما اصحاب الميمنة فاخذ مواثيقهم بان لا يعبدوا
الا اياه وان يحبوا اولياءه واما اصحاب المشأمة فاخذ مواثيقهم على العبودية والانقياد فالان يرجع التفاوت بين
الخليقة في الكفر والايمان والطاعة والعصيان الى تفاوت الاستعدادات الروحانية والمعادن العقلية وانما
اخذ الله منهم الميثاق في هذه البداية واشهد الملائكة عليهم ان يقولوا يوم القيمة اي لئلا يقولوا او كراهة
ان يقولوا انا كنا في هذا المقام غافلين لانهم عن هذه الرتبة سائر البرية كالبهائم والانعام وغيرها الذاهبة لها هذه
الفطرة الثانوية او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم واقتفينا اثارهم لانا مسخر حينا
ارواح الذرية من ظهور هذه الاباء الروحانية العقلية وهم الاباء بالحقيقة دون هؤلاء الجسمانيين لانهم المعد
والمبادي للابدان لا للارواح نعم الانبياء ثم الاولياء عليهم السلام بمنزلة تلك الاباء لارشادهم وتعليمهم العلم الذي به
حيوة الارواح في دار البقاء لئلا يقولوا انما فعل المبطلون الذين ابطلوا استعداداتهم للرجوع الى مقاماتهم الفطرية
بالرياضة والتوحيد فهذا ما عندنا في تفسير هذه الاية وليس فيه ما ينافي تلك الروايات المنقولة الا على تقدير صحتها
حمل لفظ ادم على الاب العقلي للبشر وحمل وحدته على الوحدة الجنسية ولقد جاء في الاخبار ان ادم ابا البشر بعده كثير هذا
اخرهم قال وكلا لي ان يراد به المعنى الجنسي لم يرتفع الخلاف بين الاجتماع ... بما ظهر انا الابعد الوضع اكثر اعتراضات المعتزلة
بل كلها عند التامل فانهم ... قال ان يا ادم ... ولا انبعاث موكولة عليهم في الميثاق وذلك لما ادركوا في نفوسهم
بحسب فطرتهم الاصلية محبة اولياء الله ومودتهم ومتابعتهم لان مقاماتهم في النهاية والقيمة كمقامات اولياء الاباء
الروحانية في البداية والفطرة والى هذا اشار جعفر بن محمد حين سئل ما النهاية فقال هي الرجوع الى البداية والله
اعلم بحقيقة الحال باب الروح وهو الباب العشرون من كتاب التوحيد وانما تعلق ابن ابواب الروح بكتاب

التوحيد لان جماعة توهموا انها الباري وهم طائفة من ضلال اهل السنة وجماعة اخرى توهموا ان روح عيسى جزء
الباري وهم النصارى وجماعة اخرى توهموا انها غير مخلوق وجماعة توهموا انه مخلوق ونفخ فيه من روحي من قبل
نفسي وذاتي فظهر ان هذا الباب مناسب هذا الكتاب وفيه اربعة احاديث الحديث الاول ... عدة من
اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الاحول قال سألت ابا عبد الله ع عن الروح التي في
آدم قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قال هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى مخلوقة الشرح
اعلم ان الكلام في كشف حقيقة الروح صعب المرام والامساك عن ذلك كان سبيل ذوي الاحلام وقد عظم الله
تع شان الروح واجمل على الخلق علمه ... العلم بها حيث قال ... قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وقد اخبر الله تع في كلامه عن اكرامه بني آدم فقال ولقد كرمنا بني آدم قيل قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بني
آدم الدنيا يأكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية
من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان وعن ابن عباس انه قال قالت اليهود للنبي ص اخبرنا ما الروح وكيف
يعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من امر الله ولم يكن نزل اليه فيه شيء فلم يجبهم بشيء فاتاه جبرئيل بهذه
الآية قال الجنيد الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا يجوز العبارة عنه باكثر من موجود ولقول هذا الكلام ليشبه كلام
الانبياء عليهم السلام في عموم فائدته للعامة واهل الخصوص اذ الوجود اعرف الاشياء بحسب المفهوم
واخفى الاشياء بحسب الحقيقة واعلم ان هذه الروح التي وقع ذكره في القرآن غير النفس التي يبحث علماء الطبيعة
عنها لان هذه النفوس كثيرة بحسب كثرة الابدان حادثة بحدوث الابدان واما الروح فهي واحدة وكانت قبل
الاجساد قال ابن عطاء خلق الله الارواح قبل الاجساد لقوله تع ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني
الاجساد وقال بعض الاسلاميين الروح عبارة والقائم بالحيوة على الاشياء هو الحي وقيده الا انه لا يجري الا ان تحمل
الحيوة على الاحياء والاحياء صفة الحي كالخلق صفة الخالق وقال بعضهم قال نعم قل الروح من امر ربي وامره
كلامه وكلامه ليس بمخلوق في احوال اهل الشريعة ما يدل على انهم يعتقدون قدم الروح ثم ان الناس مختلفون
في الروح الذي سئل رسول الله ص فقال قوم هو جبرئيل ونقل عن امير المؤمنين ع انه قال هو ملك من
الملائكة له سبعون الف وجه ولكل وجه منه سبعون الف لسان لكل لسان منه سبعون الف لسان
ولكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة
الى يوم القيمة وروي عن ابن عباس ان الروح خلق من خلق الله صورهم على صورة بني آدم وما نزل ملك من السماء
الا ومعه واحد من الروح وقال ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة
بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس يأكلون الطعام وليسوا بملائكة وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم
من الروح غير العرش ولو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة
وصورة وجهه على صورة الآدميين يقوم يوم القيمة عن يمين العرش والملائكة معه في صف واحد وهو ممن
يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحرق اهل السموات من نوره وقال بعضهم

الروح

الروح الجزئي من كل الانفس يخرج من كل حيا عليه الدليل ... من اي شيء هو قال من بين ... خصصها الله
قبل استودعها ايها العلم بعد ان تعرف من ذلك وسئل ابو سعيد الخراز عن الروح امخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما
اقرت بالربوبية حيث قالت بلى والروح التي قام بها البدن واستحق بها اسم الحيوة وبالروح يثبت العقل وبالروح
قامت الحجة ولو لم تكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه ولا له وقيل انها جوهر مخلوق ولكنها الطف المخلوقات
واصفى الجواهر وانوارها وبها تري المغيبات وبها يكون الكشف لاهل الحقائق واذا حجبت الروح عن مراعاة السر
اساءت الجوارح الادب ولذلك صارت الروح بين تجلي واستتار وقبض وبسط وقيل الدنيا والآخرة عند الروح سواء وقيل الارواح
تجول في البرزخ وتبصر احوال الدنيا ومع الملائكة يتحدثون في السماء عن احوال الآدميين وارواح تحت العرش وارواح
طيارة الى الجنان والى حيث شاءت على اقدارهم من السعي الى الله ايام الحيوة وسئل ابن عطاء لم كان رسول الله ص
والداعي الخلق قال لانه خلق بعد ولا نوع اصحة التمكين والاستقرار الا تراه كيف يقول كنت نبيا وآدم بين
الروح والجسد اي لم يكن روحا ولا جسدا وقال بعضهم الروح خلق من نور العزة وابليس خلق من نار العزة ولهذا
قال خلقتني من نار ولم يدر ان النور خير من النار وقال بعضهم ترك اهل العلم بالروح نفي للطافتها ثم ابى العلم كما ان
الذين بعثوا ابا الفضل ... هذا في علم الله لان علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك فهذه اقوال اهل الاسلام في باب الروح
والغرض من نقلها ان يعلم ان العقول متحيرة في كشفها واما وقوع الاختلاف بين المسلمين انها مخلوقة او غير
مخلوقة ولهذا وقع السؤال من مؤمن الطاق في هذه الرواية لابي عبد الله ع عن الروح التي في آدم المذكورة في قوله
تع فاذا سويته ونفخت فيه من روحي لما في هذه الاضافة اعني اضافة الروح اليه تع من الشرف الموهم لانها لا تكون
الروح مخلوقة فاجاب ع بان هذه اي الروح المنفوخة في آدم روح مخلوقة والروح التي في عيسى المذكورة في قوله
تع وكلمته القاها الى مريم وروح منه مخلوقة اقول لا يخفى على الواقف باساليب العبارة ان قوله ع هذه روح
مخلوقة بل يجب المفهوم ان من الممكن ان يكون في الارواح روح غير مخلوق بحسب دلالة المفهوم وان كان ضعيفا
لا يصلح للحجة وان يصير حجة لكن اذا انضم اليه سائر الشواهد والقرائن يصير حجة قوية وسوف نرجع ... الى بيان
حقيقة الامر في ذلك الحديث الثاني ... عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن حمران
بن اعين الشيباني مولى كوفي تابعي مشكور روى الكشي عن الحسن عن ايوب بن نوح عن سعد العطار عن
حمزة الزيات عن حمران بن اعين عن ابي جعفر ع انه قال انت من شيعتنا في الدنيا والآخرة وروى الكشي عن الحسين
عن ايوب بن نوح من حواري محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهما السلام وقال علي بن احمد العقيقي ... وروى ابن
عقدة عن جعفر بن عبد الله قال حدثنا حسن بن علي قال حدثني عبد الله بن بكير عن زرارة عن شهاب بن عبد ربه
قال جرى ذكر حمران عند ابي عبد الله ع فقال مات والله مؤمنا صدقا وهو عظيم المنزلة روى الكشي في مدحه
روايات كثيرة من غير ذم اصلا وفي التحرير الطاوسي انه مشكور لم ار ما يخالف ذلك وروى عن ابي جعفر ع
انه قال انت من شيعتنا في الدنيا والآخرة والشيخ الطوسي رحمه الله قال في كتاب الغيبة فصل في ذكر طرف من
اخبار السفراء الذين كانوا في حال الغيبة وقبل ذكر من كان سفيرا حال الغيبة نذكر طرفا من اخبار من كان يختص بكل

امام وبطل الامر على وجه من الاعجاز وبذكر من كان معروفا منهم حسن الطريقة ومن كان معروفا منهم ماشي المذهب ليعرف الحال
في ذلك ثم قال في الموضعين حدثنا ابي اعني اخبرنا الحسين ابن عبد الله بن ابي جعفر محمد بن سفيان البزوفري عن احمد بن
ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال قال ابو جعفر ع وذكرنا
حمران بن اعين فقال لا يرتد ابدا الا ثم اطرق هنيئة ثم قال اجل لا يرتد والله ابدا قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تعالى
وروح منه قال هي روح الله مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى الشرح اعلم ان اراذل الناس وان كانوا كلهم من حيث
هذه النشأة الطبيعية متساوين متفقين في النوع الا انهم بحسب الباطن ومن حيث نفوسهم للاخروية مختلفون
تفاوتا عظيما يوجب اختلافا نوعيا بينهم فطائفة من الناس ليست لهم من النفوس الا الحيوانية النباتية وطائفة
نفوسهم اعلى رتبة من هؤلاء لانها ناطقة مدركة للمعقولات وهم اصحاب القلوب وطائفة نفوسهم اعلى واعلى
من هاتين الطائفتين وهم الذين وصلوا الى مقام الروح وصارت نفوسهم روحا محضا وعقلا صرفا سواء
كانوا في اول الفطرة كبعض الانبياء ص او الذين بعد السلوك كسائر الانبياء والاولياء عليهم السلام ومما يدل
على اختلاف جواهر النفوس بحسب الجوهر ما روي عن كميل بن زياد قال سألت مولانا امير المؤمنين ع فقلت
يا امير المؤمنين ع اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت
يا مولاي وهل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية
والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة
وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس
قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الشهوة والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية
لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها
خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر
في غنى وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت
فيه من روحي وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل وهذا الحديث
مما اورده شيخنا البهائي رحمه الله في كتابه المسمى بالكشكول اذا علمت ما ذكرناه فاعلم ان هذه الروح الكلية
الالهية هي التي لا يعرف حقيقتها الا الكمل من العرفاء بالله وهي التي وقع الاختلاف انها مخلوقة ام غير مخلوقة
مع اتفاقهم على انها باقية لا تفنى لبقاء الله فهو باق ولاجل هذا الاختلاف قال ع هي اي الروح في قوله تعالى وكلمة
القاها الى مريم وروح منه روح مخلوقة في آدم وعيسى وانما خصهما بالذكر لان روحهما وجدت بايجاد الله
في اول تكونهما بلا مدخلية الواسطة كالاب الجسماني فيهما واعلم ان العوالم وان كانت كثيرة غير محصورة الا
انها محصورة في عالمين اثنين وهما الخلق والامر قال تعالى الا له الخلق والامر والخلق بمعنى المساحة والتقدير
فيعبر عن عالم الدنيا وعالم الشهادة وهو كل ما يقع اليه الاشارة الحسية او يدرك باحد الحواس الخمس
الظاهرة بعالم الخلق ويعبر عن عالم الآخرة وعالم الغيب وهو كل ما لا يدرك باحد الحواس الخمس الباطنة وهي كما

بل النفس

بل النفس والقلب والعقل والروح والسر بعالم الامر فعالم الامر هو الاوليات العظائم التي خلقها الله ابتداء من الروح
والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسي واشخاص الارواح وسمي العالم الامر لانه اوجدها الله بامره وكلمته لا من شيء بل بمحض
نفس الامر والكلمة فانه امر ليس جسمانيا وصوريا بل جوهر انيس سيار وسمي عالم الخلق خلقا لانه اوجده الله بالوسايط
من شيء كمواد وما خلق الله من شيء فلما كانت هذه الموجودات مخلوقة بالوسايط من شيء اي مادة متحللة كائنة
فاسدة سماها الخلق وخلقها للفناء لا للبقاء فعلم مما ذكرنا ان قوله تعالى قل الروح من امر ربي انما هو لتوصيف الروح
بان الروح من عالم الامر والبقاء لا من عالم الخلق والفناء وانه ليس بمعنى الاستبهام كما ظنه جماعة انه تعالى ابهم علم الروح على
الخلق واستأثر لنفسه حتى قالوا ان النبي ص ما كان يعلم الروح ولكن عالم به وهذا غاية الجهل برتبة النبي ص والائمة ان الروح
الامري هو حقيقته وانه كيف لا يعرف هو وانه نفسه وقال من عرف نفسه فقد عرف ربه فكيف يجوز
ان يقال انه لم يعرف نفسه ولا ربه واكثر الخلائق لما لم يبلغ نفوسهم الى مقام الروح فلهم لا جرم يقولون من روح الروح واما
النبي ص والائمة ع فحقه وهو حبيب الله فبعيد ان يكون جاهلا بالروح مع انه عالم بالله وقد من الله عليه وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما واما سكوته عن الجواب عن سؤال الروح وتوقعه انتظار الوحي حين
سالته اليهود لغموض يرى في معناه ودقة لا يفهمها اليهود لبلادة طباعهم وقساوة قلوبهم وان ما يعقلها
الا العالمون بل الحق ان الروح لعسر الاطلاع وكونها اقصى رتبة من حقيقة الوجود لا يمكن كشفها لاحد الا بمن
الابهة اللاهوتية الالهي فهوية الروح نشأت من امر الله ولهذا وقع الاختلاف في كونها قديمة او حادثة وفي
كونها هي روح الله مخلوقة خلقها في آدم وعيسى يعتقد بحسب النسبة عليهما وهي انه حين كونها مخلوقة في آدم
وعيسى ولم يقل مخلوقة على الاطلاق بل بالتقييد وقد قال نبينا ص كنت نبيا وآدم بين الماء والطين واعلم ان الارواح
كلها مخلوقة من روح واحدة هي روح النبي ص والائمة ع وهو اصل الارواح ولهذا سمي ص ابا الارواح كما سمي اللوح
المحفوظ ام الكتب لانها منتسخة منه فكما كان آدم ابا البشر وخليفة الله في الارض كان النبي ص والائمة ع ابا الارواح
وخليفة الله في عالم الارواح فالروح خليفة الله ومظهر صفاته الذاتية كالعلم والحيوة والقدرة والارادة
والسمع والبصر والكلام والبقاء والجسد خليفة الروح وهو مظهر صفاته وذلك ان الله خلق روح النبي ص
والائمة ع ان الله ولم يكن معه شيء اشرف منه بحيث يضاف اليه الروح غير الله بل كان روحه اول شيء تعلقت به القدرة
الازلية ولذلك شرفه بتشريف الاضافة الى نفسه فسماه روحي كما سمي اول بيت وضع للناس شرفه بالاضافة
الى نفسه فقال بيتي ثم حين اراد ان يخلق آدم سواه ونفخ فيه من روحه اي من الارواح المضاف الى نفسه وهو
روح النبي ص والائمة ع كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ولم يقل نفخت فيه روحي بل كلمة من ليكون دلالة
على ان الروح المنفوخ في آدم هو بعينه روح النبي ص والائمة ع بل كان روح آدم متولدا من النبي ص والائمة ع الاب الروحاني
لابي البشر وسائر الانبياء وابو البشر الاب الجسماني للنبي وسائر البشر كما قيل واني وان كنت ابن آدم صورة
فلي فيه معنى شاهد بابوتي وقيل بالفارسية شعر كر بصورت من ز آدم زاده ام * پس بمعنى جد جد افتاده ام
وكذلك ارواح اولاد آدم مخلوقة من روح النبي ص والائمة ع ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ

شعر

فيه من روحه وكذلك قال في حق روح عيسى ع ونفخنا فيها من روحنا فكانت النفخة لجبرئيل والروح من روح النبي صلوات الله
الصادق الى الحضرة الالهية ولما لم يكن حقيقة الروح على هذه المرتبة والشرف تعذرت افهام الناس عن دركها ولا تنالت
العقول عن دركها كما لا يدرك ولا تبصر انوار الاصابع في شعاع الشمس ولهذا قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فافهم هذا
المقال فانه من اسرار عزيز المنال **الحديث** الثالث عم سه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن خالد عن القاسم بن عروة
وروى عنه البرقي واحمد هو حمى لم يرو كذا في رجال الفاضل الاسترابادي عن عبد الحميد الطائي مجهول عن محمد بن مسلم
قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما
سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظة الريح لان الارواح مجانس للريح وانما اضافه الى نفسه
لانه اصطفاه على سائر الارواح كما قال لبيت من البيوت بيتي ولرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك وكل مخلوق
مصنوع مربوب مدبر **الشرح** لما كان النفخ في اللغة مستعملا في تحريك الهواء ولذلك لا يكون الا في الجسمانيات وقع السؤال
عن معنى قوله تعالى ونفخت فيه من روحي لان الروح ليست جسما ولا شيئا منطبعا في الجسم كما هو عند المحققين ويمكن
الجواب بان الروح وان لم يكن في اصل جوهره من هذا العالم الا ان له مظاهر ومجالي في الجسد واول مظهر له في هذا
البدن بخار لطيف دخاني شبيه في لطافته واعتداله بالاجرام السماوية ويولد الروح الحيواني وهو مستوى الروح
الالهي الرباني الذي هو من عالم الامر ومركبه ومطيته ومنواه والاطباء واكثر من الطبيعيين لا يعرفون من النفس غير هذا
الجرم اللطيف الهوائي فاذن نقول هذا الروح الطبي دائم التحلل والتبدل فهو جرم هوائي متحرك والبدن اشياء
هو متولد ان الروح متحرك كالريح لما كان النفخ عبارة عن تحريك هواء يشتعل به الحطب ونحوه كالفحم فالبدن كالفحم
وهذا الروح كالهواء الذي في منافذ الفحم واجوائه والنفخ سبب لاشتعال الروح البخاري بنار النفس وتنويرها
بنور الروح الالهي فللنفخ صورة وحقيقة ونتيجة فصورته اخراج الهواء من آلة النفخ الى جوف المنفوخ فيه حتى يشتعل
نارا وهذه الصورة في حق الله تعالى محال ولكن النتيجة والمسبب غير محال وقد يكنى بالسبب عن النتيجة والاثر المرتب
عليه كقوله تعالى غضب الله عليهم فانتقمنا منهم وصورة الغضب عبارة عن نوع تغير في نفس الغضبان يتأذى
ونتيجته اهلاك المغضوب عليه او جرحه وايلامه فعبر في حق الله عن نتيجة الغضب بالغضب وعن نتيجة الانتقام
بالانتقام فكذلك يمكن ان يقال منبها انه عبر عما ينبغي نتيجة النفخ بالنفخ وان لم يكن على صورة النفخ الذي في عالم الصور
عبارة عن اخراج شيء من جوف النافخ الى جوف المنفوخ فيه كالزق ونحوه فهي افاضة نور سر الروح العلوي الالهي
على القالب اللطيف المعتدل المستوى اعني به الروح الحيواني القابل لفيضان النور العقلي والروح الالهي
مثل البلور بفيضان النور الحسي من الشمس النافذ في اجزائه واقطاره وهكذا يكون انوار الحس والحيوة نافذة
في كل جزء من اجزاء القالب والبدن فعبر عن افاضة الروح على البدن بالنفخ فيه واعلم كما تفيض النفس على البدن عند
التسوية والتعديل الزماني كذلك يفيض الروح العلوي الذي هو من امر الله على النفس عند حصول التسوية والتعديل
الاخلاقي وتوسطها بين الاطراف المتضادة بحصول ملكة العدالة فالتسوية الاولى ونفخ الروح الادنى يستحق
الانسان موجودية القوى الحيوانية والاستواء على عرش الروح البخاري بخلافة الله في ارض البدن وبالتسوية

الثانية

الثانية ونفخ الروح الاعلى يستحق خلافة الله في السماوات ووجودية القوى الحيوانية والاستواء على عرش الروح
البخاري بخلافة الله في ارض البدن وبالتسوية الثانية ونفخ الروح الاعلى يستحق خلافة الله في السماوات ووجودية
الملائكة والاستواء على عرش النفس الناطقة الكلية ولذا امر بسجوده كما تقدم فان قال قائل فما السبب الذي اشتعل
بنور الروح الحيواني في فتيلة النطفة يقال هو صفة في الفاعل وصفة في القابل واما صفة الفاعل فالجود
الالهي وهو ينبوع الوجود على كل موجود لانه فياض بذاته على كل ما له استعداد وقبول الوجود وحقيقته ومثاله فيضان نور الشمس
على كل قابل للاستنارة عند ارتفاع الحجب بينهما وقابل الاستنارة هي سطوح الملونات كالارض ونحوها دون ما
الاجسام المشفة في الكثافة والشفافة كالبلور والزجاج دون الهواء الذي لا لون له ولا اقتصاد في رقته
الهواء واما صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال فاذا سويته ومثال صفة القابل
كصقالة الحديد فان المرآة التي ستر وجهها الصدأ لا تقبل الصورة وان كانت محاذية للصورة فاذا اشتغل
المصيقل بصقلها فكلما حصل الصقال حصلت فيها الصورة من ذي الصورة المحاذية له بلا [illegible]
فكذلك اذا حصل الاستواء في قابل الروح كالنطفة ونحوها حدثت فيها الروح من خالق الروح من غير تغير في الخالق
بل انما حدثت الروح الان لتعلقها لا لاستعداد [illegible] المحال في نفسه افاضة الروح الالهية ومعنى تسويته الا افاضته
عليه وقبول للصقيل ضياء عليه نظير ما ذكرنا في كيفية افاضة الروح الاعلى على القابل الادنى ولا ينبغي ان يتوهم من الفيض انه
من فيضان الماء من الاناء على الارض بانفصال جزء من ماء الاناء عليها بل انهم مثله لا اقل ما فهموه ان كثيرا من اهل
التمييز من فيضان نور الشمس على الارض وهذا غلط منهم حيث ظنوا انه ينفصل شعاع من جرم الشمس ويتصل
بالارض وينبسط عليها وهو خطأ بل نور الشمس سبب لحدوث شيء يناسبه في النورية وان كان اضعف منه
في الارض فكذلك الجود الالهي سبب لحدوث انوار الوجود في كل ماهية قابلة للوجود على حسب قابليتها واقرب
القوابل الى المبدأ المادة الانسانية فافاض عليها اعلى مراتب الانوار الوجودية وجعله تارة يرى وتارة بنور
وبها فقد ظهر لك من هذه المباحث ان الروح العلوي من عالم الامر وان مظهره ومورده من هذا العالم ويسمى
باسمه وهو دائم الحركة كالريح فان الريح عبارة عن الهواء المتحرك ولهذا اشتق اسمه وهو الروح من الريح فقوله
ان الروح متحرك كالريح بيان لسبب كونه منفوخا واضافة صفة المنفوخية وقوله انما سمي روحا لانه
اشتق اسمه من الريح بيان تسمية الروح روحا بوجوه هذا الاشتقاق وقوله وانما اخرجه على لفظة
الريح بيان لوجه هذا الاشتقاق كانه قيل لماذا اشتق له اسم من الريح فقال لان الارواح مجانس للريح وكيف
مجانس لانه على تقدير شيء يجانس ووجه هذه المجانسة ان كلا منهما منشأ للحيوة اما الروح فمنشأ الحيوة
الانية الاخروية واما الريح الذي هو مهب النسيم فمنشأ الحيوة المنقطعة الدنيوية فان قلت فما حقيقة هذه
الروح التي هي منشأ الحيوة الابدية وما وجه تعلقه بهذا البدن اهو داخل فيه او خارج عنه ومتصل به
او منفصل عنه نقول ليس هو بداخل في البدن ولا خارج عنه بالمباينة ولا هو متصل به ولا منفصل عنه
لان صحة الاتصاف بهذه الامور الجسمية والتحيز فاذا انتفى عنه وكلا الضدين منفكان عنه كما ان الفلك لا جماد

ولا بارد ولا جماد ولا عالم ولا جاهل لان مصحح الحركة وسندها العنصرية وقبول الاستحالة والكون والفساد ومصحح العلم ومقام
الحيوة فاذا انتفى العدوان وليس اينه هو في جهة من الجهات بل منزه عن الاختصاص بالجهات والاتصال بالاجسام
والحلول فيها ولا هو عرض مطلقا لان العرض لا يتصف بصفة لانه نفس الصفة فلا يقبل صفة اخرى سيما الصفات
المتقابلة كالعلم والجهل والشجاعة والبخل والخوف والرجاء والعزم والهم فان قيل لماذا منع رسول الله من افشاء
هذا السر وكشف هذه الحقيقة فقال نعم قل الروح من امر ربي قلنا الغموض وعدم انحصار حقيقته في حد خاص
وقصور طبائع الناس عن احتمال حقيقته ومعناه بل عن احتمال وصفه ونعته من كونه ليس بجسم ولا جسماني ولا
داخل الاجساد ولا خارج عنها ولا متصل بها ولا منفصل عنها فان الناس قسمان خواص وعوام اما من غلبت
العامية على طبعه فهذه الصفة لا يتصورها ولا يصدق بوجودها في حق الله تعالى فكيف في حق غيره كالروح الانساني
ولهذا انكرت الكرامية والحنابلة ومن نحا نحوهم ممن كانت العامية اغلب عليه تجرد الاله سبحانه جسما
اذ عقلوا لا يعقل موجودا الا جسما محسوسا بالفعل او من شانه ان يكون محسوسا اشار اليه ومن ترقى عن
العامية قليلا ونفى الجسمية ولم يطق ان ينفي عنه عوارض الاجسام فاثبت الجهة وكونه شيئا ومن ترقى
عن هذه العامية المعتزلة فانهم عرفوا انه موجود ليس بجسم ولا جسماني لا في مكان ولا في جهة لكنهم احالوا
ان يكون هذه الصفة لغير الله فاذا ذكرت هذا لغيره كفر ولو قالوا انك تصف نفسك بما هو من صفات
الاله على الخصوص فكانك تدعي لنفسك الالهية والاشتراك وربما قالوا كما يستحيل ان يجتمع اثنان في مكان
واحد يستحيل ان يجتمعا في الصفة لا مكان لانه انما يستحيل اجتماعهما في مكان لارتفاع الاشتباه بينهما فكذلك اذا
وجد اثنان كل واحد منهما ليس في مكان فيتم تحصيل التميز والفرق وهذا القول غلط وخطاء فليس كل اشتباه بين
شيئين بمكان اذ يتميز احد الشيئين عن الاخر بالحد والحقيقة كالاعراض المختلفة في محل واحد فيتميز اللون
عن الطعم ليس بمكان ولا زمان فيجوز اجتماعهما في جسم واحد وكذا تميز العلم عن القدرة بذاته وان كانا حاصلين في نفس
واحدة فاذا جاز اجتماع الحقائق المخالفة بذواتها في محل واحد فبان تصور اشياء مختلفة الحقائق بذواتها
متفقة في سلبي هو سلب المكان وسلب الجسمية يكون اولى واما الخواص وهم اعاظم الحكماء الالهيين واكابر
الصوفية فكلهم قائلون بحقيقة الروح وتجرده عن عالم الاجسام واتفقهم من متكلمي الاسلام قدماء اصحابنا
الامامية رحمهم الله كابن بابويه القمي والشيخ المفيد والمرتضى علم الهدى وبني نوبخت حيثما استفادوا من
ائمتهم المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ومن الاشاعرة الراغب الاصفهاني والغزالي والفخر الرازي ولكن
يجب ان يعلم ان حقيقة الروح ليست مما يمكن تحديده لانها ذات درجات ومقامات ليس لها حد واحد وهذه
الارواح البشرية كسرج اقتبست من نار عظيمة ثم بين هذه الارواح تفاوت عظيم وكذا بين ارواح الملائكة
فلكل منهم مقام معلوم وكما ان اجساد الادميين صغيرة بالقياس الى اجرام الكواكب والسموات فكذلك فانهم
يحقق ان الارواح البشرية قبل ان تستكمل وترتقي الى سائر الدرجات حقيرة بالاضافة الى ارواح الملائكة
كاجسادهم بالاضافة الى اجساد العالم والارواح الملائكة مراتب وكل منهم متفرد برتبة ولا يجتمع في مرتبة

واحوة

واحوة اثنان بخلاف الارواح المنكرة البشرية فان جميعها في بداية الفطرة في حد واحد بعد التفرق والاستكمال
اليه فقد يكون عدة منها متساوية في الرتبة مختلفة بالحيثيات والعوارض الشخصية واما الارواح الملكية
فكل واحد نوع براسه هو كل ذلك النوع وكلمته واليه الاشارة بقوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وبقول النبي صلى الله عليه واله الراكع منهم لا يسجد والقائم منهم لا يركع وانه ما منا الا له مقام معلوم ثم من الارواح
الانسانية من قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقوله لي مع الله وقت الحديث فمع هذه التفاوت
والاختلاف كيف يمكن تحديده بحد الروح وما يوهمها الابهام وقع في القرآن من قوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله
وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح لما ذكرنا او لان الروح شيء متحرك كالريح وفيها مجانسة
ريح فكانه ورد السؤال لمناسبة هذه الصفة بين الحركة والمجانسة للريح كيف يضاف الى الله تعالى في قوله ونفخت
فيه من روحي فان كانت النسبة اليه لان وجوده منه وعنه تجتمع الاشياء وجودها حاصلة منه تعالى وصدوره فلم
نسب البشر الى الطين فقال اني خالق بشرا من طين ثم قال واذا سويته ونفخت فيه من روحي وان كان معناه
انه جزء من الله ثابت على الغالب كما يقتضي المعطي المال على السائل فيقول انفقت عليه من مالي فهذا
يوجب تجزيه ذاته وذلك محال فاشار الى الجواب بانه تعالى اضاف الروح الذي هو مبدأ الارواح الذي هو
مبدأ الارواح البشرية وينبوعها الى ذاته لانه اصطفاه وشرفه على سائر الارواح وعلو مرتبته كقوله تعالى بيتي
اختصت فلو نطقت الشمس وقالت افضت على الارض من نوري فيكون صدقا ويكون معنى النسبة ان النور
الحاصل من جنس نور الشمس وان كانت في غاية الضعف بالاضافة اليه وقد عرفت ان الروح بسيط منفي
منزه عن الجهة والمكان وقبول التجزية وكونه لا داخل الجسد ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ومع
ذلك لا يخلو جزء من اجزاء الجسد الا وهو معه انما كان كما لا يعزب عن ذرات العالم تعرف عنه وفي كونه العلم بحقائق
ومهمات الاشياء والاطلاع عليها والاحاطة بها وهذه نوع مضاهاة ومناسبة ليست لسائر الاشياء
من الاجسام والجسمانيات فاصل الكلي حصل بالاضافة اليه ثم اعلم ايضا ان هذه الارواح البشرية المنفوخة
في قوله ونفخت فيه من روحي المضاف اليه اليه لما دل عليه من كلمة من الابتدائية لا التبعيضية كما
علمت ان الروح ليس يتجزى بل هذه الارواح البشرية بالاضافة اليه بالاضافة الى ذلك الروح كسرج مقتبسة من
من نار عظيمة كما سبق او كالاشعة الحاصلة في الجدران والسقف والجبل من ضوء الشمس ونحوها وكل ذلك مخلوق
مصنوع محدث مربوب مدبر اي كل واحد من تلك الارواح سواء الذي اصطفاه او سائر الارواح مخلوق مصنوع
وانما ذكر هذه الالفاظ الخمسة تاكيدا او توضيحا لكونه تعالى باعث وصفا الارواح بصفات متعددة دالة
على الحدوث والافتقار اما كونها مخلوقة فالمخلوق اما بمعنى الايجاد او بمعنى التقدير وكلاهما دالان على انها
موجودة لموجد ولمقدر واما كونها مصنوعة فمعناه ان وجودها بصنع صانع واما كونها محدثة فمعناه ان وجودها
مسبوق بلا وجودها فلم يكن وجودها من ذاتها فهي محدثة لا محالة واما كونها مربوبة فالتربية عبارة عن
تبليغ الشيء الى كماله على التدريج فالارواح البشرية ناقصة اولا وقابلة للترقي والتوجه الى عالمها الاصلية

والقرب الى الله تعالى لما كونها مدبرة فهو من جهة انها ذات جوهرية مترتبة والات وجنود مختلفة واقعة على نسق
وانتظام يدل ذلك على انها مدبر ايضا يفعل بها هذه التدبيرات اللائقة والترتيبات المحكمة بذاتها الناقصة
كما دل عليه علم التشريح واعلم انه ذهبت جماعة الى ان الارواح موجودة جامعة لما تفطنوا ان نفوسهم من جنسية
نوع من الهيأ البارى وتوحيدها لصلاحيتها الا ان النفوس كثيرة والبارى عز وجل كبرياؤه واحد احد بالاطلاق
كونها قديمة والبرهان عليه طويل وصعب مانه كثرة لكن ان الروح البشرية حدثت عند تمام استعداد النطفة
للقبول وجودها من الله عند تمام الاستعداد المرتهن التسوية كما حدثت الصورة في المرآة عند حدوث
الصقالة والتصقيل في المرآة من ذي الصورة وان كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقالة وايجاز هذا
البرهان ان الارواح البشرية لو كانت موجودة قبل الابدان لكانت اما كثيرة واما واحدة وكلا الشقين باطل
فوجودها قبل البدن باطل اما بطلان وحدتها فلانها بعد التعلق بالابدان اما ان يبقى على وحدتها
او صارت متكثرة وكلاهما محال فوجودها مع البدن ثم هذا باطل اما استحالة الوحدة فلا استحالة كون
ما يعلمه احدها يعلمه غيرها فلم يجز ان يعلم زيد ما يجهله عمرو ولو كان الجوهر منهما واحدا لاستحال اجتماع الضدين
فيه كما يستحيل اجتماعهما في واحد كزيد واما استحالة الكثرة لان الواحد انما يجوز ان يتكثر وينقسم اذا كان مقدارا
او ذا مقدار كالاجسام فالجسم ينقسم تارة ويتحد اخرى لانه ذو مقدار وله بعض وكل قابل للانفصال في الوهم والفرض
وبعد الانفصال في الخارج والوجود وما لا بعض له ولا حجم فلا يمكن ان يكثر بعد وحدته ولا وحدة بعد تكثره واما فرض
كثرة الارواح قبل الابدان فمحال لانها اما ان يكون تمايز كل واحد عن صاحبه ومغايرة والاول ظاهر البطلان لان وجود
المثلين محال في الاصل ولهذا يستحيل وجود السوادين في محل واحد وجسمين في مكان واحد ولان الاثنينية تقتضي
مغايرة ولا مغايرة بينهما اذ لا يتحقق سوادان مثلا الا ان يكونا اما في محلين او في محل واحد لكن في زمانين
او لاحدهما خاصية ليست للاخر وهو الاقتران بهذا الزمان الخاص بالتعين في الوجود ومثال ما بطل بالاضافة
كقولنا زيد وعمرو ومثال الثاني في الانسانية وسواد الحجر والزاج ومثال الاول في السواد والثاني باطل ايضا لان
تغايرها اما باختلاف الانواع او باختلاف العوارض والاحوال الخارجة عن الماهية ولو اشتركا في الماهية فكانت النفوس
الانسانية متفقة واحدة بالنوع والحقيقة فلا يمكن ان يكون اختلافها قبل البدن بالماهية والحقيقة واما
اختلافها بالعوارض فمحال لان الحقيقة الواحدة انما تنقسم بالعوارض الخارجة عن الذات اذا كانت حالة
في الاجسام او منسوبة اليها بنوع تعلق اذ الجسم امر زائد ذو اجزاء مختلفة ولو بالقرب والبعد من السماء
واما اذا لم يكن شيء كذلك فحصوله للتكثر بعد الاتفاق في النوع محال كما ان الشيء اذا لم يكن متعلقا بحركة وزمان
فحصوله للتغير محال وهذا ربما يحتاج تحقيقه الى مزيد تقريب وبيان لكن هذا القدر مما يتنبه على بطلان تقدم
الارواح واما قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم الاية وقول النبي صلى الله عليه وآله كنت نبيا وادم بين الماء والطين
وقوله الارواح جنود مجندة وقوله نحن السابقون الاولون فلا يوجب شيء منها ان يكون للارواح وجود قبل الابدان
هذا النحو من الوجود بل المراد هنا وجودها في عالم التقدير او وجود اصولها ومعادنها ومباديها كما اشرنا اليه

في ما سبق

في ما سبق والكلام في تحقيق ذلك طويل الحديث الرابع محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن ابي جعفر الاحول عن محمد بن مسلم قال سالت
ابا جعفر عليه السلام عما يروون ان الله خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة واصطفاها الله واختارها على سائر
الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي وقال ونفخت فيه من روحي
الشرح هذا الحديث مما اختلف في كونه مرويا عن النبي صلى الله عليه وآله وفي عود الضمير ان الرحمن ان الله خلق ادم على صورته
محدثة مخلوقة ان لا يتوهم احد ان الله صورة كصورة الانسان وانه ليس كمثله شيء لو بلغ الانسان صورة تزيل هذا
هذا الوهم ويجب ان نعلم ان الصورة كما في كتاب العقل والجهل تطلق على معان كثيرة فقد يطلق على ترتيب الاشكال ووضع
بعضها من بعض واختلاف تركيبها وهي الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعاني التي ليست محسوسة فان
للمعاني ترتيبا وتركيبا وتناسبا فيقال صورة هذه المسئلة كذا وصورة الواقعة كذا وقد يطلق على هذين
المعنيين فيقال للوجود الخارجي للشيء صورة وللخارج ويقال للهيئة العقلية صورة في العقل وقد يطلق على تمام الشيء
في ذاته وقد يسمى صورة كما يطلق مثلا صورة الانسان والنبات صورة الجسم الابيض ويقال للصور المادة نوعا
صورتها ويقال للوجود المجرد عن المادة صورة بالمادة فالمراد بالصورة ههنا المعنى الثاني وهي الهيئة المنقوشة
والترتيب العقلي واعلم ايضا ان الله تعالى منزه عن المثل في الذات وعن الشبه في الصفات ولكن لا يستحيل في حقه المثال
وهو المشاهاة في الاضافات والسلوب لانه لا مثل له والله تعالى منزه عن المثل لا عن المثال والحديث يشعر
المثل الاعلى ولولا ان بعض الادعية والرب من المشاهاة لم يجب من عرفها عرفة ربه ان يصل الى الموصوف به من عرف
نفسه فقد عرف ربه فللنفس مناسبة ومشاهاة مع باريها في الذات والصفات والافعال اما الذات فالنفس
مجردة عن المكان والجزء والجهة والجسم فليست بجسم ولا عرض ولا بحجم ولا في جهة ولا قابل للاشارة الحسية ولا هي
متصل بهذا العالم والبدن ولا منفصل ولا داخلة في العالم ولا خارجة وهذه كلها من الصفات القدسية لله تعالى
واما الصفات فقد خلقها الله موجودا حيا عالما قادرا سميعا بصيرا متكلما كما ان هذه الصفات ثابتة لله تعالى الا
الجسمانية فيتكلم باللسان ويبصر ويسمع بالجارحتين العين والاذن وبعضها بالاعضاء والعضلات وانها
عابدة ما يمكن لها من المشاهاة في هذا الشأن واما الشأن الباطنية فكلها حاصلة لها في ذاتها عن
حاجة لها الى الالة ومناسبة لذاتها الارقي انها في المنام وهو جزء من اجزاء الاخرة ترى وتسمع وتتكلم وتفعل
بذاتها بالقوة اما الافعال فقد ذكرنا في الكتاب الاول ان الافعال الانسان كالافعال الله عند صدورها منه ويرد
من مكامن غيبها الى مظاهر شهادتها باربع مراتب لكونها اولا في مكمن وصعد الذي هو غيب غيوبه في غاية
الخفا كان غير مشعور بها ثم تنزل الى عالم بعد استحضارها واخطارها بالبال كليا ثم تنزل الى عالم خيالها
مشخصة جزئية ثم تنزل الى القضاء بتحريك الاعصاب والاوتار والعضلات عند ارادة اظهارها فتفعل في
الخارج ما كان يقدره اولا فكذلك الحال في الافعال الالهية التي يحدث في عالم الكون اذ المرتبة الاولى شبيهة
القضاء الالهي والمرتبة الثانية شبيهة صورة اللوح المحفوظ والثالثة شبيه ان النزول الاول لا يكون الا بارادة

كطبقة الزجاج الثاني بارادة جزئية ينضم الى الارادة الاولى الكلية فيتخصص ويصير جزئية فينبعث بسببها الاشتهاء ومنها
ولى جزئى فيستلزم ارادة جازمة داعية الى اظهار تلك الصورة في الخارج فتنبسط العقل في الخارج بحركة الاعصاب والاعضاء
التي بمشابهة حولة السماء وكان سلطان الروح الاولي هو العقل والادراك لا يظهر اولا الا في الدماغ فكذلك سلطان
الروح الاعظم الذي هو روح العالم لا يظهر الا في العرش وكما ان مظهر الاول فينا هو الروح البخاري المنبعث من القلب
الذي هو منبع الحيوة فكذا المظهر الاول لانوار الله هو الكرسي ثم السموات التي كالاعضاء البسيطة فينا ودرج
الفلك التي هي ضد الطبيعة بمنزلة الروح الحيوانية فينا ووجود الحادث في عالم الارض كوجود الفعل الارادي
منا كالكتابة وتحويها في مادة الخارجية كالقرطاس ونحوه فالذي يحدث في بعض رسائله ... الفعل الارادي ارادة
يظهر اثرها في القلب اولا فيجرى منه اثر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف منبعث من تجويف القلب
فيتصاعد الى الدماغ ثم يجري منه اثر الى الاعصاب الخارجة من الدماغ ومنها الاعصاب الى الاوتاد والرباطات المتعلقة
بالعضل فيتجذب الاوتاد فيتحرك الاصبع فيتحرك بالاصابع القلم وبالقلم المداد مثلا فيحدث منه صورة ما يريد كتابته
على وجه القرطاس على وفق ما يتصوره في خزانة التخيل فانه ما لم يتصور صورة المكتوب في الخيال اولا لا يمكن احداثه
على البياض ثانيا ومن استقرأ افعال الله وكيفية احداثه للحيوان والنبات على الارض بواسطة تحريك السموات
والكواكب وذلك بوساطة الملائكة في تحريك السموات علم ان تصرف الادمي في عالمه اعني بدنه يشبه تصرف
الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له ان نسبة شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش ونسبة الدماغ نسبة
الكرسي والحواس كالملائكة الذين يطيعون الله طبعا ولا يستطيعون خلافا والاعصاب والاعضاء
والاعضاء كالسموات والقدرة في الاصبع كالطبيعة المسخرة المذكورة في الاجسام والقلم والقرطاس والمداد كالعناصر
التي هي امهات المركبات في قبول الجمع والتركيب والتفرقة وخزانة التخيل كاللوح المحفوظ فمن اطلع على ... احد بالحقيقة
على هذه الموازنة عرف معنى قوله صلعم ان الله خلق ادم على صورته ولكن معرفة ترتيب افعال الله تعالى فامعنه
تحتاج الى تحصيل علوم كثيرة وقال البعض لولا ان الله تعالى جمع في الادمي ما هو مثال جملة العالم حتى كانه نسخة مختصرة
من العالم وكانه بقي عالم مختصر فيه لما عرف العالم والتعرف والربوبية والعقل والقدرة وسائر الصفات
الالهية ولولا هذه المناهات لم يقدر الانسان على الترقي من معرفة نفسه الى معرفة ربه فصارت النفس بعينها
ومواريثها مرقاة الى معرفة خالق النفس فاذن فلنقل المراد الصورة في قوله صلعم ان الله خلق ادم على صورته
نسبة ذات الله تعالى الى مجموع العالم على ترتيبه وتقاطعه ووقوع كل جزء من اجزائه على النسبة الخاصة لديه تعالى
وكون بعضها مرتبة بعضها مكانه وبعد البعض ولا شك ان نسبته تعالى الى العالم افضل النسب واقربها
ولذلك قال عم اصطفاها الله واختارها على سائر الصور الخاصة اي على سائر النسب التي يكون في العالم
فان هذه النسبة تكون بين امور مترتبة بالذات ترتيبا يرتقي فيها الكثرة الى الوحدة ويصير فيها الكثير واحدا
فاضافها اليه تشريفا وتفضيلا لها على غيرها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه في قوله تعالى طهرا بيتي للطائفين
لانه اول بيت وضع للناس واضاف الروح الى نفسه في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي لان الروح

امر قدسي

ارضي ممكن وافضل مخلوق واكرم جوهر في العالم باب جوامع التوحيد اي المشتمل على احاديث يذكر في كل منها
عدة من مسائل علم التوحيد والمعارف الربوبية وهو الباب الواحد والعشرون من كتاب التوحيد وفيه سبعة
احاديث الحديث الاول ٣٥٣ محمد بن ابي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه الى ابي عبد الله ان امير المؤمنين عليه
الصلوة والسلام استنهض الناس في حرب معوية في المرة الثانية فلما حشر الناس قام خطيبا فقال الحمد لله
الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء
منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات وضل هنالك تصاريف
الصفات وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون
غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول في لطيفات الامور فتبارك الذي لا
يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود وسبحان
الذي ليس له اول مبتدا ولا غاية منتهى ولا اخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته وحد
الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن ولم
ينا عنها فيقال هو منها بائن ولم يخل منها فيقال له اين لكنه سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه
لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى الى الارضين السفلى
لكل شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما احاط منها الواحد الاحد الصمد الذي لا يغيره صروف
الازمان ولا يتكاءده صنع شيء كان انما قال لما شاء كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب
وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم
احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها
لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناو ولا ند مكاثر ولا شريك مكابر
لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدا ولا تدبير ما برا ولا من عجز ولا من
فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكير في علم حادث اصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما
لم يخلق لكن قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص المجد والثناء
وتفرد بالتوحيد والمجد والسناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس
عن ملامسة النساء وعز وجل عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا له فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه
احد الواحد الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدء
الدهور وبعد صروف الامور الذي لا يبيد ولا ينفد بذلك اصف ربي فلا اله الا الله من عظيم ما
اعظمه ومن جليل ما اجله ومن عزيز ما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا الشرح استنهض اي
امر بالنهوض وهو القيام يقال نهض نهضا ونهوضا اي قام فلما حشر الناس اي جمعهم من الحشر بمعنى الجمع
ويقال لليوم الذي يجمع الغنائم حاشر ويوم الحشر يوم الجمع والمحشر بكسر الشين موضع الحشر والحاشر من اسماء النبي صلعم

والدواهي بتكسير الفاء القطعة من اللحم اذا كانت مجتمعة والصنبر والصنبرة الصخرة العظيمة تندر من راس
الجبل وفي القاموس الهذرة قطعة من اللحم ومن الليل ومن الجبل كل من الكلال وهو الضعف اوس الكل وهو الثقل
وفي اللغات بالكاهل المعتبر بحسبها مثال جرعها اي حسبه نافذ في الارض اي ذهب متحير المطمح طالف حجره الى الشي ارتفع
وطل رتفع طالع الحمد رتفعه وطمح اليه بمعنى ابعد في الطلب الرجا والفتح الظلمة بقاء بقى وجماء الليل بوجود لسلاة
واحدة وبافي الليل جنادله كان جمع وبجامع الدجى بالضم جمع دجية وهي الظلمة بكلمة في الشي وتكلم دق شق على تفعل
وتقاعيل بمعنى تناولت الوجل مساواة وتوا اي حاذيته وقاربته بحالتي ولكن اصله لا اندي بناء البك وبوت
البلثاي يختص اليك وخصصت اليه لا انكا لمني المتعاد بين منوه الى حاجة اي بنهض ومكاثر من كاثر باهم اي
غالبهم بالكثرة والباري من صفات الله تعالى الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت واصله بري من المرض برء او
ابرايه السوبرا اهله الخلق برء او البرية الخلق الفترة الانكسار والضعف بدي الدهر من بد الاربعاء اي تهد
المبيض باد الشي يبيد بيدا هلك ولا يبيد اي لا يهلك ولا ينفد اي لا يفنى اعلم ان هذه الخطبة من خطب
امير المؤمنين وسيد الموحدين وامام الحكماء والالهيين والعلماء الراسخين وعمدة الاولياء الواصلين والعرفاء
الشامخين واعلم الخلايق بالله وفوح حبيبه خاتم الانبياء النبيين صلوات الله عليهما وآلهما الطاهرين المعصومين مشتملة
على مباحث شريفة الحسنة ومعارف نفيسة دقيقة ومسايل عويصة حكمية ومطالب عالية عقلية لم يوجد
مثلها في زبر الاولين والاخرين ولم يسمح بنظرها فحول الحكماء السابقين واللاحقين مع قطع النظر عن جودة
الالفاظ والعبارات وفصاحة البيان والاستعارات التي يقربها على مصاقع البلغاء واعاظم الادباء ونحو
الخطباء وانا اقسم على ترتيب طبيعي فلنقض لبيانها ونرتبها عدة فصول الفصل الاول في تفسير قوله عليه السلام الحمد
والثناء عليه بما هو اهله وبما يستحقه وهو قوله الحمد لله الواحد الاحد الصمد اعلم ان حمد الله سواء كان عبارة عن
الثناء والتعظيم المطلق او عن الشكر المستلزم لتقدم النعمة والاعتراف بها فان المستحق له في الحقيقة ليس الا الله
سبحانه ولهذا اورد الحمد لله بتعريف الجنس ولام الاختصاص الدال على ان طبيعة الحمد مختصة به تعالى اما
الاول فلان استحقاقية الثناء والتعظيم انما يتحقق لاجل حصول كمال او براءة نقص وكل كمال وجمال يوجد في
العالم فانما هو رشح من كماله وجماله وكذا البراءة عن النقايص والعيوب مما يختص به لانه وجود محض لا يشوبه
عدم ونور صرف لا يشوبه ظلمة فهو المستحق للثناء والتعظيم واما الثاني فلان كل مؤمن منعم دونه فانما
ينعم لشي مما انعم الله وجميع ذلك فانما ينعم لاجل غرض من جلب منفعة او دفع مضرة او طلب محمدة وثناء او
تحصيل مثوبة في الآخرة فهذا الجود والانعام معاملة وتجارة في الحقيقة وان عد في العرف جودا وانعاما
واما الحق تعالى فلما لم يكن انعامه لغرض ولا جوده لعوض كما علمت انه ليس لفعله المطلق غاية الا ذاته
فلا يستحق لاقسام الحمد والشكر بالحقيقة الا هو واعلم ان الحمد اجل العبادات واعظمها بل هو جامع
لها يعني الروح للجسد لانه مستلزم للاخلاص لتوحيد حقيقة وملاحظة امر منزه عن نقايص الامكان
ومثالب الحدثان وملاحظة انه المنفرد بالانعام والاحسان ولاجل ان الحمد والشكر متضمن لهذه الملاحظات

الثلثة

الثلثة التي هي مبادي ابواب عظيم من المعرفة وعلم غامض من ربه ثم قال ما يوجد من ابواب الفضل ما يحقق به وقال نعم وقليل
من عبادي الشكور ثم ان الحمد لا يستلزم اسد المعرفة الله وتمجيده والالتفات الى حضرته ومعرفة الجهة التي بها كان
مستحقا للشكر وهي انه مبدأ النعم لا تعد ولا تحصى على العبد الذي كان في ذاته لا شيئا محضا مطلوب من الله لانه
عبادة سبحانه وهي المطلوبة لذاته من خلقه لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيحق ان يكون اكمل
اكمل العبادات فيكون مطلوبا لله ومن اكمل المطالب لكون الشي مطلوبا بالذات ليس معناه انه يعود اليه منفعة لانه
غني تعالى بل معناه ان الاتيان به يوجب التقرب اليه والى حضوره والوقوع في دار كرامته وما اسبابه من الخيرات الدائمة
والنعم الباقية وانما اسند الحمد الى اسم الله لكونه اسما مختصا به بمنزلة العلم الاطلاق على غيره حتى كانه اسم الذات وغيره اسماء
الصفات واردف به الواحد الاحد الصمد المنفرد لا نظام احضى صفاته واسمائه اما الاول فلانه الدال على نفي الجزء مطلقا
سواء كان مقداريا او معنويا وجوديا كالمادة والصورة او عقليا كالجنس والفصل واما الثالث فلانه الدال
على نفي الماهية والامكان لان كل موجود ذا ماهية فهو اجوف لاشتمال وجوده على امر مبهم يخالف الوجود الذي
حقيقته محض الوجود بلا ماهية ولا جهة امكانية فهو بهذا المعنى صمد سواء كان الصمد مختصا بهذا المعنى
او لمعنى واما الرابع فلانه الدال على تفرده بالواحدية والاحدية والصمدية فان الواحدية نفي التركيب شي النفي
منه شي اخر وكذا الاحدية معنى البساطة لا يستلزم مفهومها ان لا يكون في الوجود بسيط اخر وكذا الصمد عند
العقل قبل ملاحظة البرهان يمكن ان يكون صمد اخر في الوجود فقوله المنفرد بعد قوله الواحد الاحد الصمد يدل على
ان المراد انه لا واحد ولا احد ولا صمد غيره اعتبار ان على اصل الفردية وهذه الفرد صيغة التفعل يدل على
انه تم سو صرف الواحدية والاحدية والصمدية الفصل الثاني في انه لا سبب في وجوده ولا سبب له في ايجاده
شي تدل على انه واجب الوجود بالذات وواجب الوجود من جميع الجهات وهو قوله الذي لا من شي كان ولا من شي
خلق ما كان دلى الجملتين لبيان الاول والثانية للثاني اما تقرير المطلب الاول فاعلم ان كلمة كان يستعمل في
على ثلاثة اوجه احدها بمعنى استفهاد الدال على الوجود والزمان ويسمى في عرف النحاة كان التامة كقول الشاعر اذا كان
الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه الشتاء اي اذا وجد وجه الثاني ما يدل على النسبة والزمان ويحتاج
في الدلالة على الوجود الى خبر يتم به وهي الناقصة واستعمالها اكثر وهي اداة عند المنطقيين وان كانت على قالب
الكلمة والفعل لان معناها غير مستقل في الافهام كقوله تعالى كان ابراهيم امة واحدة وقوله ماكان ابراهيم
يهوديا الثالث ان يكون زايدة في البدء من الدال على وجود وزمان كقوله على كان المسومة العراب او على السو
اذا اعرف هذا فاعلم ان مفهوم كان الدال على معنى الوجود المقارن للزمان الذي اقتضى وكانت ذاته مقدسه
عن مقارنة الزمان استحال ان يقصد وصفه بالكون الدال على الزمان واذا بطل ان يكون كونه مقارنا
للزمان المستلزم للتجدد والحدوث فلم يكن له دلالة الا على الوجود المجرد عن الصيغتين ومن هذا القبيل قوله
تعالى وكان الله غفورا رحيما واما البقاء فاوكد الامر بصحة وكان الله ولا شي وهذا ما الان كما كان واعلم ان اجود
العبارات في نحو كونه تعالى من شي هذه العبارة فان غيرها لا يخلو عن خلل وفساد او قصور وتأويل

بمطابق لانتفى كان اسانيه مع التنافي الحدوث اما لزوم الحدوث فظاهر واما التنافي فلانه من لا شيء مركب من الاثبات
والنفي الحمل لما نا فطره من مقتضى ثبوت اسنادا وصلب والمقطعة لا شيء مقتضى يقتصد ما جمعهما اما التنافي وكذلك لو قيل
لا كان من شيء لم يكن مبدود الا ولى لوقا الكون فاسد بل على سلب كون خاص فقط ولو قيل كان لا شيء كان السلب معدولا
جزو المحمول حمل عليه لا من شيء وهو ليس معنى فاسد فالذي ذكره هو الحق للتعبير بمعنى نفي الحدوث من شيء فاما البينة
هذا الحكم فلانه لو كان سبحانه كائنا من شيء سواء كان جزء او خارجا لكان ممكنا في حد نفسه ولو كان ممكنا في حد نفسه
لم يكن واجب الوجود لذاته فيمتنع انه لو كان كائنا من شيء لما كان واجب الوجود لكنه واجب فيمتنع انه غير كائن من شيء
اما الاستلزام فظاهر واما بطلان التالي فبمقتضى البراهين الالهية واما المطلب الثاني فلانه لو احتاج
في ايجاده وخلقه للاشياء الى شيء فلا يخلو ذلك الشيء اما واجب وجوده او لا والاول باطل ببراهين التوحيد فتعين الثاني
وعلى تقدير الثاني فاما ان يكون مخلوقا له تعالى سواء كان بلا وسط او بوسط فينتهي اليه بالآخرة او لغيره من غير انتهاء اليه
والثاني باطل لبطلان الدور والتسلسل والاول مستلزم للمطلوب وهو الاستقلال في ايجاد الاشياء سواء كان بلا
وسط او بتوسط امر مستند اليه فان المخلوقات بعضها بسائط وبعضها مركبات والمركب يمتنع وجوده الا بعد
وجود اجزائه وصح المخلوقية الامكان لا غير فثبت ان الاشياء كلها مخلوقة له من غير استعانة بشيء او آلة او زمان
او مادة قد هذا الكلام نفى مولد ولا من شيء خلق برشد انسان كل ذي بصيرة ان اول المخلوقات جوهر غير متعلق بشيء الا الله
من مادة وصورة او جزء او زمان او حركة او بعد او الامكان ما يتعلق بها اول المخلوقات ووجه ذلك كل ما عداه فانه يتعلق
بغيره تعالى اما المادة فبالصورة لكونها المراد وانه موجود بالقوة وانما يصير موجودة بالفعل بالصورة واما
الصورة فلكونها حلولها في المادة وتشخصها بها واما المركب منهما فلحاجته اليهما واما جزء المركب الطبيعي فلحاجته الى
الجزء الآخر الا ممكن التركيب طبيعيا وحدة طبيعية واما الزمان فلحاجته الى الحركة لانه مقدار لها حيث بزيادة وما هي الا الحركة
واما الحركة فلحاجتها الى الموضوع وكذا كل عرض سواء كان حركة او صفة اخرى وموضوع الحركة هو الجسم واما البعد
فلتركبه يحتاج الى الجزء وكذا كل جسم فثبت ان اول المخلوقات لا يمكن ان يكون الا جوهرا قدسيا لا تعلق له بما سوى الله
والا لزم ان لا يكون بعده تعالى قابلي شيء واعلم ان كثيرا من الناس زعموا ان كل حادث سواء كان زمانيا او موجودا بحركة
او ذاتيا حادثا ولا بحركة لا بد ان يكون له اصل يتخرج يوجد بحدوث شيء لا من شيء محال فلزم عليهم احد الامرين اما
القول بكونه تعالى مادة الممكنات واما الهيولى بوجود اصل قديم ازلي غير الباري وقد ذهب الى كل من القولين طا
اما القول الثاني فمذهب الثنوية القائلين باصلين قديمين احدهما يسمى عندهم بالنور والآخر يسمى بالظلمة
واما القول الاول فمذهب البعض من الصوفية القائلين بان الموجودات الامكانية هي صور وتعينات في هيئات
عارضة للموجود الحقيقي وهو مادة المواد وهيولى الهيوليات وهذا اشنع المذاهب وافحشها لان الهيولى احسن
الموجودات واخسها رتبة والله تعالى اجل واعلى من ان يتلبس بغيره او يتلوث ذاته بالامور الدنية واما مذهب
المحققين من الصوفية من كونه تعالى مع كل شيء لا بمقارنة كما ورد في كلامه لذلك شيء غامض دقيق لا يعلمه الا
الراسخون في العلم وليس تلك النسبة نسبة المادة الى الصور والهيئات الفصل الثالث في نفي التركيب عنه تعالى

ولدم

تولدم ما كان عند قياس بعض الاشياء او بعض الاشياء منه بمعنى انه يبسط الذات اموري الحقيقة بل انه متميز عن الاشياء
ويمتاز الاشياء عنه بذواتها لا ببعض من الذات واما تميز الاشياء بفصل ذاتي بين الامور التي كان اشتراكها في الذات ام
بامر مقوم للذوات كالانسان والفرس فانهما لما اشتركا في امر ذاتي كالحيوانية فلا بد من تميز بالعرض بامر ذاتي وهو بعض
الذات سواء كان محسوسا او معقولا فان الانسان تميز بما هو مقارن للفرس وبالنطق وهو بمعنى الناطقية وكذا الفرس
بان من الانسان ببعض منه كالصاهلية او السلب النطق كالغنم والخط الطويل والخط القصير متحدان جمع البعونية
بينهما اعني اشتراكهما في الجسمية الخطية بقطعة من الخط بان بها الطويل من القصير وبان القصير من الطويل بوجوده في احدهما
وعدمه في الآخر فهو عين الفصل المميز للشيء عن ما عداه من الاشياء بالقدرة وهي القطعة بعينها وتسميتها المطلق
الفصل الذاتي سواء كان في المعاني والمعقولات او في الصور والمحسوسات وسواء كان في المقادير او في غيرها
بالقطعة من الشيء المتكلم الذي يقع بها التفرقة والاختلاف بينه وبين متكلم آخر من جنسه فالباري جل اسمه
ازلي فلانه تركيب بوجه من الوجوه سواء كان عقليا او خارجيا ولانه موصوف بالتقدير والكمية
فليس امتيازه عن الاشياء وامتياز الاشياء عنه الا بنفس ذاته المقدسة وليس كذلك شيء بوجه من الوجوه
الفصل الرابع في نفي الصفات الزائدة عنه تعالى وهو قوله لو طلبت له صفة قال وتحقيق ذلك ان الواجب العالم ومبدع الموجودات
يجب ان يكون تام الحقيقة كامل الوجود ليس له شيء من كمالات وجوده منتظرا عنه ذاته حتى يحتاج في تتميم كماله الى صفة
تزيد على اصل ذاته لئلا يصير بتلك الصفة تاما كاملا كالانسان مثلا الا يكفي وجوده الانساني في ان يكون كاملا ومحل الذي
من شانه ان يبلغ اليه الا بوجود امر غير وجود الذات الانسانية وذلك الامر كالعلم والقدرة وغيرهما من الفضائل والكمالات
فان ذاته ناقصة يتكمل بغير ذاته وخالق كل شيء لا يجوز ان يكون كالانسان في ذاته فثبت انه لا صفة غير ذاته واما البرهان على
هذا المطلب فهو انه لو وجدت له صفة ايجابية زائدة على ذاته فتلك الصفة لا محالة ممكنة الوجود فتحتاج الى
علة موجبة تفعل وجودها وتلك العلة اما ذاته تعالى واما غيره فلو كانت غيره تعالى يلزم ان يكون لغيره فيه تأثير وان
يكون ذلك الغير كمل وجود امنه ولو بوجه واحد وذلك ممتنع لانه ما سواه معلول له على الاطلاق وكل جهة كمالية
وحيثية وجودية فانما نشأت فيه من عنده تعالى فكيف يكون لغيره وجه من وجوه الفضيلة والكمال لم يحصل له
من فيض وجوده تعالى ورشح كماله حتى يستفيد هو تعالى منه فيمتنع ان يستفيد المعطي للكمال ما افاده ويأخذ
ممن يستفيد منه وايضا فرض ذاته كاملة بنفسها وذاتا جميع ما للاولى من الكمالات بنفسها الا انها مع انضمام
مفرع العقل حاكم بان الاولى اتم واشرف لان ما في نفسها من الكمالات ما يحتاج فيه الى الغير فهي اكمل وواجب
الوجود لا يتصور كمال فوق كماله واشرف كل شيء حكم به العقل ان كمال الموجود من حيث هو موجود من غير تخصيص
او اعتبار تركيب او تغير وتمكن بالامكان الخاص متمكن بالامكان العام على واجب الوجود فيجب له لانه كمال للموجود من حيث
هو موجود ولا يوجب تكثرا ولا تغيرا وليس في ذاته جهة تخالف جهة وجوب الوجود بمعنى الامكان الخاص فاجاز
لواجب الوجود الواجبي اولى بل كل كمال غير مكثر وهو المعطي الكل خير وكمال ويمتنع ان يعطي الكمال من هو فاقد
عنه فيصير المستفيد اشرف من المفيد وهذا محال واذا كان العلم والقدرة والحياة ونحوها صفات كمال الوجود من حيث الموجود

من حيث هو موجود وكما انه يجب ان يكون له تعالى بذاته اولية فيجب جهة امكانية كما سبق فاعلم ان كل ما هو ممكن له بالامكان
العام فهو واجب له بل انه واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات فجميع صفاته الايجابية من لوازم ذاته من
لوازم ذاته واما ما اعتمد عليه كثير من المتاخرين في الاستدلال على عينية الصفات من انه لو كانت له تعالى صفة زائدة
لكان فاعلا لتلك الصفة وقابلا لها وكل فاعل فعلى فعله وقبوله فالفعل بجهة والقبول بجهة اخرى وهما مختلفان
لان الفاعلية مقتضية للوجوب والقابلية مقتضية للامكان فالمقتضي للامكان مغاير لجهة تقتضي الوجوب
والوجوب يبطل القوة التي اقتضاها القابلية ولا يبطل الشيء الذي انه ما اقتضاه لذاته فهما جهتان مكثرتان للذات
والاول تعالى واحد من كل الجهات فغير تام ما اعتمدوا عليه لان القبول قد يراد به الامكان الاستعدادي او القوة
الانفعالية وقد يراد به مطلق الموصوفية كما في الاتصاف بلوازم الماهيات والوجودات فالذي يقابل الوجوب
والفعلية هو القبول بالمعنى الاول دون المعنى الثاني فالفاعل والقابل في لوازم الماهية او لوازم الوجود شيء واحد
بلا لزوم تكثر ايضا الا ترى ان كثيرا من الحكماء يجعلون صور معلومات الله قائمة بذاته تعالى مع انهم ينزهونه ويقدسونه
عن شوب الكثرة ولا يلزم عليهم ان يكون ذاته متكثرة بجهتي القبول والفعل لانهم قالوا ان هذه الصور من لوازم الاول
تعالى على الترتيب الصدوري وليس ان ينفعل عنها او يتاثر فيها فقد ظهر ان الذي من القبول يستحيل ان يجتمع مع الوجوب
والفعلية في البسيط هو القبول الذي بمعنى الانفعال التجددي لا مطلق الاتصاف اذ براهين لزوم الكثرة انما
تجري في المعنى الاول دون المعنى الثاني فالمغالطة انما نشات من اشتراك لفظ القبول بين المعنيين والمعتمد ما قررناه
واعلم ان المراد من نفي الصفة عنه تعالى ليس انه تعالى لا يوصف بالعلم والقدرة والحيوة وغيرها بالحقيقة بل بمعنى ترتب
اثارها حتى كان اطلاقها عليه تعالى على سبيل التجوز من باب تسمية الشيء باسم ما يترتب عليه اثره كما توهمه قوم زعما
منهم ان اجتماع هذه المعاني المتكثرة في ذاته تعالى يوجب التكثر وليس كذلك فان كثرة المعاني على الاطلاق لا ينافي وحدة
الوجود الا بما قام عليه برهان وبيان لا بمجرد صدق المعاني المتغايرة في المفهوم فان كون الشيء عاقلا ومعقولا و لا
يوجب تكثرا لا في الذات ولا في الحيثيات والجهات فان العاقل شيء يحضر له صورة والمعقول صورة حاضرة لشيء
وليس من شرطه ان يكون ذلك الشيء غيره تعالى وكذا العقل معناه الصورة المجردة عن المواد والاغشية وليس
من شرطها ان يكون غير عاقلها ولا ايضا ان يكون غير ما هي صورة له اعني الذات المعقولة فاجتمعت المعاني الثلثة من غير
تكثر في الذات ولا في حيثية الذات فكذلك الحال في كونه تعالى عالما قادرا حيا مريدا واحدا احدا صمدا الى غير ذلك مما
بان نسبتها الى غيرها من الصفات الحقيقية دون السلوب والاضافات المحضة واما الصفات الحقيقية اللازمة
الاضافات فمبادئها عين الذات واضافاتها خارجة عنها فقول امير المؤمنين ع في بعض خطبه المنقولة في كتاب
نهج البلاغة وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه المراد منه نفي الصفة الموجودة بوجود
غير وجود الذات كالسواد للاسود والبياض في الابيض لا كالناطق للانسان ولما كان اكثر ما يطلق عليه اسم الصفة
هو الذي يكون امرا عارضا للذات ولا يقال للمعاني الذاتية انها صفات له فلاجل ذلك وقع نفي الصفة عنه
تعالى بهذا المعنى لا انه تعالى ليس يوصف بالعلم والقدرة ونظائرهما من المعاني الكمالية سيما وقد قال سلام الله

عليه

عليه بعد ذلك فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه فعلم انه اراد بالصفة ما غاير الذات كالسواد من الجسم
وهو الموجب للاثنينية بل هو في العلم نفس صفة زائدة وفي الاول تعالى نفسه وكذا القدرة فهو عالم باعتبار عالم
باعتبار وهو قدير باعتبار قادر باعتبار وكذا الحيوة حي باعتبار وسميع وسميع بصير وبصير حكيم وحكيم ونحو ذلك
وهذه الاعتبارات العقلية واضعافها مما لا يوجب تكثر الوجود من الوجوه في وجوده اصلا ولا يخل بوحدانية الصرفة
لكن الصمد بل هو صمد كما قال معلم المشائين في مثل هذا المقام وجود الله تعالى لو فرض انه لم يكن فرد انه شيء منها
لما كان واحدا حقيقيا مثلا لو فرض انه علم وليس بحيوة او انه علم وليس بعالم لكان فيه جهة غير جهة الوجوب والوجود
وهي جهة الامكان والعدم فيلزم تركيبه من جهتين وهو محال واعلم انه لو فرض ان له صفة مثال ولذا قوله والحق
تقرب هذه الامثال ليس من باب التخصيص والاحتراز مثل كلام الوهم ولا يرى العيب فيها انجر الى ليس فيها صفات
فيخرج فيكون المعنى ليست له صفة مثال الا المقصود نفي الصفة الزايدة مطلقا اذ هو تعالى واحد من كل جهة منزه عن الكثرة
من جميع الوجوه فيمتنع ان يكون له صفة زايدة على ذاته ولذلك المقصد قوله والحق تقرب هذه الامثال نفي الحد مطلقا
بكون المعنى ليس له حد فتقرب هذه الامثال كما سبق **الفصل** الخامس في نفي الحد عنه تعالى اعلم ان الحد يراد به احد معنيين
اما القول الشارح لماهية الشيء المؤلف من المعاني الذاتية الحقيقية بما يناسب الحقيقة او يعرف الاسم واما معنى النهاية والطرف
وكلاهما منفيان عن الاول سبحانه اما في المعنى الاول فلان حقيقته ذاته غير مؤلفة من معان وامور ذاتية كيف وهو كما
بسيط الذات من كل جهة واما في الحد بالمعنى الثاني فلان حقيقته ذاته حقيقة الوجود الصرف الذي شدة قوته
لا ينتهي الى حد ونهاية بل هو فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى اما كونه غير متناه فلان معنى انه غير متناهية عدة
وشدة ومدة انه التناهي واللاتناهي انما يوصف بهما اولا وبالذات المقادير والاعداد واذا وصف بهما شيء اخر
كان اما باعتبار تعلقه بالكميات واما باعتبار ترتبها او ترتب ما يوصف بها فذلك الشيء بالقوى انما يوصف
بالتناهي واللاتناهي باعتبار صدور الافعال او اعدادها فالاول تعالى ذاته غير متناهية في العدة والمدة
واما كونه فوق ما لا يتناهى في الشدة فلان يتصور فوقه ما هو اشد منه وذلك محال اما اولا فلانه الاحدية اذ يكون حينئذ
شيء له غير الوجود اذ معنى الوجود غير معنى الحد والنهاية ولو كان الوجود هو النهاية لكان اذا عدمنا وهو محال
واما ثانيا فلان كل محدود له حد معين اذ المطلق عما هو مطلق لا وجود له في الخارج فيحتاج الى علة تحدده فالحق
او الطبيعة الوجود لا يمكن ان يكون مقتضية للحد الخاص والا لكان كل موجود بتلك الحد وليس كذلك فيثبت
ان الحد للوجود من جهة العلة المباينة فكلما محدود معلول لا خالقه فخالق الاشياء كلها يجب ان يكون غير محدود
في شدة الوجود والا لكان الخالق محدودا فوقه وهو محال فافهم فانه مطلب شريف جدا واعلم ان الحد بالمعنى الاول
معان كلية ومتصورات عقلية وكل معنى متصوري فمن شانه الشركة فيه لكثيرين الا المانع خارج عن نفس المعنى
فكل ما له الحد فمن شانه ان تقرب له الامثال والله تعالى لا مثل له ولا شبه لذاته ولا حد لذاته ولا نهاية لشدة قوته
فالحد منه **الفصل** السادس في ان الالفاظ والعبارات قاصرة عن تادية نعوت جلاله تعالى وان العقول كلها عاجزة
عن [illegible] صفاته [illegible] دون صفاته تحير اللغات [illegible] اعلم [illegible] نسبة الكلام [illegible] تحير اللغات

اى اللغات الحسنة على اضافة الصفة بلفظ المصدر الى موصوفها كما فى جرد قطيفة اسناد مجازى من باب الاستعارة
فان لفظ الكلال او الضعف اسم لما يطلق حقيقة فى الالة الجسمانية اذا لم تكن الفعل بها لوهن وكلت فوقع اولا
تشبيه اللغة بالالة المستعملة فى تحصيل الامر المطلوب ووقع تشبيه افادتها الاوصاف الاقدسية بعجز تلك الالة الى الوصول
والتناول المطلوب ثم وقع تشبيه قصورها عن تلك الافادة بكلال الالة من البلوغ الى المحصول فهو استعارة تمثيلية
حسنة ومن هذا القبيل اسناد الضلال الى معاريف الصفات اى الصفات المعروفة والاضافة كالاضافة
لان لفظ الضلال فى الحقيقة انما يستعمل فى الذوات دون الصفات والمدايح فوقع تشبيه الصفات بقوم
تصادفها وعدم بلوغها الى الدلالة على المعنى المطلوب بالبلاغة لاجلها بشخص ضل عن طريق مقصوده وهكذا
اسناد الحيرة الى عيقات مذاهب التفكر استعارة لطيفة وتشبيه حسن اما بيان قصور الالفاظ واللغات
عن الدلالة على صفاته فلان صفاته عين ذاته ووجودها وجود ذاته وليست فى اللغة دلالة على نحو من انحاء الوجود
سيما على الوجود الغير المتناهى فى الشدة والتأكد وانما وضعت الالفاظ بازاء المفهومات والمعانى التى توجد
صورها فى الذهن وليست للوجود صورة ذهنية مطابقة له لانه نفس الهوية الخارجية فلا يمكن الدلالة
عليها الا بالاشارة الحسية ان كانت من باب المحسوسات او بالاحاطة الحضورية او المشاهدة العقلية
ان كانت من باب العقليات وبالجملة ليس فى اللغات ما يتوصل بها على ادراك الذوات الوجودية والحقايق
الخارجية سيما الحقيقة الالهية التى تتشعب منه كل حقيقة وينشأ منه كل هوية واما بيان قصور العقول
عن الاطلاع على كنه كيفية صفاته ومحامده سبحانه كما هى وان وصف النبى والثناء عليه ان يتصور اذا كان مطابقا نعتا
لما هو عليه فى نفس الامر وهذا الامر يمكن الا بتعقل ذاته وكنهه لكن لا يمكن للعقول تعقل حقيقة الاول سبحانه
مع الاحاطة بصفات الكمال ونعوت الجلال لان ذلك التعقل اما بحصول صورة مساوية لذاته ثم وصفاته
الحقيقية او بحضور ذاته المقدسة وشهود حقيقته والاول محال اذ لا مثل لذاته وكلما له مثل او صورة
مساوية له فهو ذو ماهية كلية وهويته لا ماهية له والثانى ايضا اذ كل ما سواه من العقول والنفوس والذوات
والهويات موجود ومعلول له ومقهور تحت جلاله وعظمته كما يقهر عين الخفافيش فى مشهد النور الشمسى
فلا يمكن للعقول لقصورها عن درجة الكمال الواجبى ادراك ذاته على وجه الاكتناه والاحاطة بل لكل [illegible]
مقام معلوم لا يتعدى الى ما فوقه من كمال اعلى ولهذا قال جبرئيل حين تخلفه عن رسول الله صلعم فى ليلة المعراج
لو دنوت انملة لاحترقت فانى للعقول البشرية الاطلاع على النعوت الالهية والصفات الاحدية كما هى عليه
من كمال علوها وغايتها التى لا غاية لها فالقول والكلام وان كان فى غاية الجودة والبلاغة يقف دون ادنى مراتب
مدحه والمادحون وان صرفوا غاية جهدهم وبذلوا منتهى وسعهم وطاقتهم فى الثناء عليه فهم بمراحل
البعد عما هو ثناء عليه بما هو اهله ومستحقه ولهذا قال سيد المادحين واشرف المثنين لا احصى ثناء
عليك كما اثنيت على ذاتك فقوله كل دون صفاته تحبير اللغات اى اللغات الحبرة الحسنة من قبيل جرد قطيفة
اشارة الى قصور الالفاظ عن وصف نعته وقوله وضل هناك تصاريف الصفات اى الصفات المتصرفة

اشفافانها

اشفافا فانها وانحاء تعول ابنها اشارة الى ولا انها اما غير ما عليه وصفه نعته واعز لهيها من سبيل الاستعارة بالمبعث
ونوله وطرق فى ملكوته عميقات مذاهب التفكير اشارة الى قصور افكار المتعمقين فى الفكر الخائضين فى سبيل الافكار
ومذاهب الانظار عن الوصول الى ادراك ملكوته وعلم غيبه اذ كان حاصل تعمقهم الحيرة والدهش فيه وقوله وانقطع
دون الرسوخ فى علمه جوامع التفسير تنبيه على ان مجامع تفاسير المفسرين لمعانى اسمائه وصفاته لكتابه وكلماته
منقطعة منتهية من غير استفادة الرسوخ فى العلم من جهتها وقوله وحال دون غيبه الملكوت حجب من الغيوب اشارة
الى انه فيما بين غيب الغيوب من ملكوت ذاته وهويته وبين العقول البشرية حجب كثيرة حايلة كلها من الغيوب الا ان
بعضها اشد غيبوبية واكثر خفاء من البعض كما ورد عن النبى صلعم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه كل من ادرك بصره ويعلم فيما سبق ان منشأ الغيبة والخفاء فى الانوار الملكوتية والاسرار الجبروتية
شدة الظهور والنورية فيها وقصور المدارك والعقول فما كان منها اقوى نورا واشد ظهورا كان اكثر
غيبة واشد استتارا وكل ما كان منها اكثر تعلقا بالاجسام اثباتا واشد اشتغالا او استغراقا بعالم الظلمات فهو
اكثر ظهورا واوضح احتجابا عنها وقوله ماهية تادق او انها لطافات العقول فى لطيفات الامور ومعناه ان العقول
التى تطلع الى اسعاد مطارحها فى الامور اللطيفة الفكرية او تبلغ الى ادق ادق الانوار الغيبية والاسرار ساد انها فانها
تتيه وتضطرب دون بهاء جلاله كما تضطرب عيون الخفافيش فى ادراك اشعة الشمس لضعف نور الاحداق
وقوة الاشراق ولما بين قصور الالفاظ عن اداء نعته وبين قصور العقول عن فهم وصفه وشأنه عقبه بحمد هذا
القصور والعلم بعدم التمكن من بلوغ اعالى العقول الى ذروة علاه بحمد عز رب عواص الفطن فيه الابدية المدح له والثناء
وهذا كما روى ان مثل هذا الخاطر خطر لداود وكذلك لموسى عليهما السلام فى باب الشكر فقال يا رب كيف اشكرك
وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة اخرى وشكرى لك نعمة اخرى فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتنى
والملك وصفه تعم بقوله تبارك الذى لا يبلغه بعد الهمم اى الهمم البعيدة والعصور العالية ولا يناله غوص الفطن
اى الفطن الغائصة واكثر هذه الاضافات على هذا الوجه واسناد الغوص الى الفطن على سبيل الاستعارة اذ
الحقيقة اسناده الى الحيوان بالنسبة الى الماء وهو مستلزم لتشبيه العلوم العقلية بالماء ووجه الاستعارة
ههنا ان معانى الجلال ونعوت الكمال فى عدم تناهيها والوصول الى حقيقتها واغوارها تشبه البحر الخضم
الذى لا يصل السابح الى الساحل ولا ينتهى الغائص فيه الى القرار وكان السابح فى ذلك البحر والخائض فى سائره هى
الفطن الثاقبة لا جرم كانت الفطنة شبيهة بالغائص فى البحر فاسند الغوص اليها وفى معناه الغوص فى الفكر
ويقرب منه اسناد الادراك الى بعد الهمم اذ كان الادراك حقيقة يستعمل فى لحوق جسم بجسم اخر ثم وجه الحسن فى اضافة
بعد الهمم وغوص الفطن ومنها انه من باب اضافة الصفة بلفظ المصدر الى الموصوف دون ان يقال كما هو الاصل
الهمم البعيدة الغائصة ان المقصود لما كان هو المبالغة فى عدم اصابته وصفه تعم بالفطنة من حيث هى ذات
غوص وبالهمة من حيث هى بعيدة كانت تلك الحيثية مقصودة بالقصد الاول والبلاغة تقتضى تقديم الاهم
فالمقصد الاول على ما ليس كذلك كما هو المقرر عند اهل البيان وتشهد له الاذواق السليمة وبالجملة فالمعنى لا يدركه

فهو ان يعبدوا ولاسيما الموحدون وان ذلك واستغرقت في ذكاته فكل سالك في عجائب جلال الله تعالى وكل من يروم الوصول الى انوار
كبريائه تعالى سبحانه وتعالى عما يصفون علوا كبيرا الفصل السابع في انه تعالى مرتفع الذات عن الازمنة والاوقات والاجال
والامداد فوجوده ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود يصف الوقت بكونه معدودا والقول بتناهي ايام
معدودات مما نوزع الا الاجل معدود فهو كون المعلوم داخلا في العد والاحصاء وذلك لان العد لا يتعلق
بالوقت من حيث هو وقت متصل فانه من تلك الحيثية ليس معدودا بل قبل العدد وانما يتعلق به من حيث
توهم الكثرة بانقسامه بسبب الوهم او بحسب اختلاف العوارض الحادثة الى الاوقات الكثيرة كالاعوام والشهور
والايام ومراتبهم في صدق الحكمين نقول تعالى انه وما ليس فيهما من صفاته الى الكون في الزمان وان يكون ذات
اجل بالمدة ينبغي على الوحدة للتقدير والتجسيم المنافي لتجرده عن الجسمية واما البرهان على تنزهه تعالى عن الزمان
فمن وجهين احدهما انه من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم فلما كان البارئ سبحانه منزها عن الجسمية استحال
ان كان في زمان وثانيهما انه تعالى موجد الزمان فان اوجده وهو في الزمان لزم كون الزمان متقدما على نفسه
وهو محال وان اوجده بدون ان يكون فيه كان غنيا في الفعل والايجاد للزمان عن الزمان وقد علمت ان الايجاد
بعد الوجود والفعل متقوم بالذات فالغني في الايجاد عن الشيء غني لا محالة في الوجود والذات فكان البارئ
غنيا في وجوده وذاته عن الزمان وهو المطلوب فاذن صدق هذين الشرطيين معلوم في حقه تعالى علم ان الزمان
مع كونه من الموجودات الدنيئة الناقصة في اقصى منازل البعد عن ملكوته تعالى لكونه مقدار الحركة ومدد
التغيرات والاستحالات وكذا من الايات العظيمة الدالة على وجوده سبحانه ويراد به تعالى عن الزمان والمكان
ونقدسه عن التغير والحدثان اما كونه مقدار الحركة فلان كل حادث بعد ما لم يكن فلعدمه تقدم على وجوده تقدما
وقبلية لا يجامع بحسبه المتقدم مع المتاخر والقبل مع البعد وليس هذا التقدم والتاخر كسائر التقدمات
والتاخرات التي لا امتناع في اجتماع المتقدم والمتاخر بها في الوجود بل بعضها بما يجب به كونهما معا في
الوجود كتقدم حركة اليد على حركة المفتاح بالعلية وبعضها لا يابى المتقدم عن الاجتماع مع المتاخر كتقدم
الواحد على العشرة تقدما بالطبع وكذلك المتقدم بالشرف كتقدم العالم على المتعلم والرئيس مع المرؤوس
والتقدم بالرتبة كتقدم الصفوف بعضها على بعض وتقدم الاجناس المرتبة في العموم والخصوص بعضها
الى بعض من جهة القرب الى المبدا المحدود كالمحراب او الجنس العالي او الباب والشخص او عكس الترتيب وبالجملة
سائر القبليات والبعديات تجوز بحسبها اجتماع القبل والبعد في الوجود الا قبلية عدم الحادث
على وجوده فمفهوم هذه القبلية والبعدية لا بد لهما من موصوف والموصوف بهما ليس نفس العدم
اذ قد يوجد فلا يكون بعد ولا امكانه ولا قدرة الفاعل ولا ذاته ولا جوهرا وعرض ثابت لان جميع هذه
الامور قد يكون قبل الحادث ومعه وبعده ولا كذلك هذه القبلية فاذن هناك شيء امر يتجدد شيئا
فشيئا على نعت الاتصال لان قبلية يكون قبل قبلية اخرى وبينهما ايضا قبليات وبعديات ادنى الجانبين
ان يفرض متحركا يقطع مسافة فيكون انقطاعها مع حدوث هذا الحادث ويكون بين ابتدائها وحدوث
الحادث

الحادث قبليات وبعديات متجددة متصرمة مطابقة لاجزاء المسافة المتصلة واثر للحركة فيهذا الامر
كمية متصلة غير قارة هو مقدار الحركة وهو المعنى بالزمان اما كونه كمية فلقبوله الزيادة والنقصان ولا
انقسام لذاته واما اتصاله فلانطباقه على المسافة واما عدم قراره فلعدم اجتماع اجزائه في الوجود واما
انه غير الحركة فلان الحركات المختلفة سرعة وبطوءا قد يكون لها مقدار واحد من الزمان واما كونه مقدار الحركة
لانه مقدار وليس مقدار الجوهر والا لوجد المتقدم مع وجود مقداره لان الجوهر موجود فكان من امات زمانه
والزمان ليس بموجود في ان فقط وهو كل ان وليس ايضا مقدار الهيئة قارة بمثل ما ذكرنا فهو اذن مقدار
لهيئة غير قارة وهي الحركة لا غير ثم لا بد ان يكون الحركة الحافظة للزمان حركة غير منقطعة ولا حادثة والا لكان
وجودها بعد عدمها الغير الجامع لوجودها فيكون قبلها العدم زمانية فيكون قبل كل زمان زمانا وقبل
كل حركة حركة من غير انفصال ما في البداية ولا في النهاية ولا في الاوساط والحركة الغير المنقطعة لا يكون الا دورية
وحاملها لا يكون الا مادة فلكية مستديرة محتاجة الى فاعل غير متناه في الفعل والتاثير مقدس الذات عن مقارنة
المواد والحركات والازمنة والاوقات وهو الاول تعالى اما ابتداء او بتوسط بعض ملائكته المقربين والى قابل
غير متناه في القبول والانفعال في كل حين يتجدد واصل كل حين حدوث وانصرام فالعالم الجسماني من السماء
الى الارض متجدد متبدل في كل ان وله خلق جديد في كل حين كما انقضت عليه اراء اهل التحقيق واصحاب الكشف
والشهود ونحن قد اقمنا البراهين القاطعة على هذا المطلب واوردناه في كتبنا مفصلة ليس المقام يسع
ايرادها والانموذج من ذلك انه لو لم يكن من الجواهر الجسمانية جوهر صوري متجدد الوجود التجدد والانصرام
لم يوجد حادث في العالم ولا حركة لان ارتباط المتغير بالثابت لا يتحقق الا بتوسط امر يكون التغير نحو وجوده
بالذات والا لكان السؤال لازما في سبب تغيره وحدوثه وتجدده بعد ما لم يكن وذلك الشيء ليس نوع الحركة كما ظن
لان معناها معنى مصدري يعقل بغير عنه بتجدد وعنه بتجدد شيء بعد شيء وخروج شيء من القوة الى الفعل
على التدريج ليس نفس الحركة بل المقولة التي يوصف الخروج على التدريج والحركة عبارة عن حالها وتغيرها وتجددها الى وجود
فالامر المتجدد بالذات هو احدى المقولات وعند الفلاسفة انها منحصرة في الاربع الا بسبب الاين والوضع والكم
والكيف كما هو المشهور ولا يجوز عندهم الحركة في مقولة الجوهر الا بالعرض وليس لهم برهان على ذلك وما ذكره الشيخ
في الشفاء وغيره من كتبه غير تام بل مقدوح بالحق انا اول متجدد بنفسه الذي يوجد عنه حدوث الحادثات وتغير
المتغيرات جوهر جسماني ليس المادة الاولى بنفسها لان شانها قبول الحادث واستعداده والا العقل ولا النفس
من حيث ذاتها اذ لا تغير في شيء منهما بل الصورة النوعية المتعلقة بالمادة التي يقال لها الطبيعة السارية
في المادة التي لا يخلو عنها جسم من الاجسام وهي المبدا القريب لسائر الحركات والسكونات لما هي فيه بالذات
وذلك لان الاعراض كلها وجودها تابع لوجود ما هي فيه فتجددها وتجدد وجودها ايضا كذلك فلو فرض ان
العالم كلها تستغني ذاتها ووجودها قبل وجود الاعراض لاعالة الا من ان يتحقق تجدد حركة وحدوث حال الا
في العالم بعد ما كانت الجواهر ثابتة والاعراض تابعة لها فالعالم هذا الكلام وقع في البين تنبيها على حدوث

العالم الجسماني مع دوام بدله بعدم انقطاع سلسلة وترجع الى ما الكنا فيه توضيحا وتاكيدا وهو ان الزمان لعدم انقطاعه
في الطرفين واتصاله الوحداني لابد ان يكون حامله جسما واحدا دائم التغير غير منقطع الذات والهوية لكنه غير متناهية
فليس الا الجسم المستدير الابداعي الفلكي وحامله موجود ابدي بما هو جسم ولا جسماني ذاته قوة غير متناهية في التاثير بالاثر
في ذاته وما يلزمه اما الكون قابل الحركة والزمان جسما لانه قابلة لها لا يمكن ان يكون مجردا عن المادة بلا مادة او مباديا لان كل جزء
من اجزائهما حادث بعد ما لم يكن وكل حادث بعد العدم كان قبل وجوده ممكن الوجود بالقوة وحامل القوة والامكان
ليس الا المادة بحيث ذات المفارقات لا يتغير ولا يتبدل واما الكونه واحدا غير منقطع الوجود لان تعدده او انقطاعه
ينافي اتصال الزمان والحركة فلا يتوهم في الزمان حدان الا بينهما حد يعد هوية غير متناهية بالقوة فلو كان حامل
الزمان جسما استعدد المزم الانفصال بين اجزائه او بينه الى الا يبقى وكلاهما محال واما الكونه ذا قوة غير متناهية في الانفعال
فلعدم انقطاع الزمان وما يتقدر به ودوامه والدليس الا المستدير الحركة لان ساير الحركات لا يحتمل الدوام كما سبق في الكتب
واما الكونه فلكيا فلان العناصر وهي التي فيها الكيفيات المتضادة والطبايع المتنافرة لا يحتمل الدوام الشخصي ولا
يكفي الدوام النوعي بتبدل الافراد والاضداد كما علمت واما الكون قابلا غير قابل للخرق فهو مبني على تحقيق الهيولى الانفعالي
كما مر وهيهنا الدلالة واما الكونه مفتقرا ثابتا اذ لو كان متغيرا لكان قابلا للتغير فعامل تغيره غير ذاته ثم الكلام عليه
الفاعل الثاني والطالب هذا التسلسل فينتهي الى فاعل ثابت الذات والصفات واما الكونه ذا قوة غير متناهية في التاثير
فهو ظاهر لان الاثر كذلك واما الكونه غير جسم ولا جسماني فلان كل جسم وجسماني متناهي الفعل والتاثير وايضا فان
الاجسام كلها قابلة للحركة والسكون وان لم يتحرك بالفعل وقد علمت ان القابل لا يكون فاعلا ولا شك ان جميع جهات
الفاعلية يرجع الى مبدا المبادي وسبب الاسباب من غير سبب فهذا هو البرهان المطلق على تحقيق قوله
ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود فظهر ان وجود الزمان اثر عظمته والدال على ان تقدس الذات
والصفات عن الامكنة والاوقات وعن الحركة والتغيرات بجود الارادات وانه مقدس في ذاته وصفاته وفعله عن
الاجسام والجسمانيات تعالى عما يقوله الظالمون من المشبهة والمعطلة علوا كبيرا كما قال سبحانه الذي ليس لاوله
مبتدا ولا لغايته منتهى ولا لاخره تقضي سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته والاول اشارة الى
قوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني الى قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون الفصل الثامن في انه تعالى جعل لكل شيء حدا
تاما من الوجود يحصل الامتياز بينه وبين الاشياء وهذا علم شريف غامض غفل عنه اكثر اهل النظر واصحاب
الفكر لانه موقوف على معرفة امور كثيرة غامضة منها ان الموجود من كل شيء بالحقيقة هو وجوده الخاص به
دون ماهيته الا بالتبع ومنها ان المجعول والصادر عن الجاعل هو انحاء الوجودات دون المسمى بالماهيات ومنها
ان موجودية الاشياء واتصافها بالوجود ليست بقيام الوجود بها وعروضه لها بل باتحادها به وصدقه عليها
وليس الوجود كما توهم واشتهر عرضا قائما بالمعيد بل وجود كل شيء نفسه فوجود الجوهر جوهر ووجود العرض عرض
فهو من نفسه ليس بجوهر ولا عرض اعني ليس بماهية شيء منهما ومنها ان حقيقة الوجود حقيقة واحدة ليست
بجنس لافرادها التي هي انحاء الوجودات ولا نوع ولا عرض عام لها ولا تتكثر الا بنحو الافراد واشد الشدة او كمال واما

العالم

العام والحق هو الوجود بالمعنى المصدري الاعتباري الذي من اوائل التصورات ومن ثواني المعقولات ومنها ان الامتياز بين
الوجودات ليس الا بالشدة والضعف والكمال والنقص او بتمام لاحقة من خارج كما في الافراد التي تحت ماهية نوعية
اذا عرفت هذه المقدمات فنحن نقول لكل موجود مرتبة خاصة من الوجود بحسب الشدة والضعف ما سوى
المبدا الاول تعالى فانه غير متناه في الشدة لاحد له كما عرفت والا لكان مركبا من وجود وشيء يقتضي الحد اذ الوجود
بحسب الشدة والضعف ما سوى المبدا الاول تعالى فانه غير متناه في الشدة لاحد له كما عرفت والا لكان مركبا
من وجود وشيء يقتضي الحد اذ الوجود بما انه وجود حقيقته لا يقتضي حدا والا لم يوجد على غير ذلك الحد ولا يقتضي ايضا
لا حدا ولا نهاية لما بيننا ما ذكرنا من استيجاب ان لا يوجد غيره وليس كذلك فهذا خلف فعلم من هذا الذي ذكرنا
حكمان احدهما ان كلما كان الوجود محدودا فظلمة ما دخله خارج عنه غير نفسه فاهي نفسه وثانيهما ان كل موجود غير متناه
في الشدة فعدم تناهيه ليس بسبب مقتضي سواء كان نفسه او كان حقيقة الوجود من حيث هي او علة
خارجة اما الاول فظاهر اذ الشيء لا يكون مقتضيا لنقصه واما الثاني فلما مر من لزوم الاطراد على تقدره واما الثالث
فلان من ضرورات كون الشيء معلولا ان يكون انقص منه ولا مساويا له كيف ولو تساويا لم يكن احدهما اولى بالعلية والاخر
اولى بالمعلولية اذ لا تمييز بينهما سيما اذا كانا وجودين فان الامتياز بين الوجودات المجردة عن المواد والاجسام ليس الا بالا
والاضعف لا غير فاذن قد تحقق وتبين بان لولا العلية والايجاد لم يتميز ولم يتفاوت الوجودات بعضها عن بعض ولم
يتحقق اختلاف الاحوال والمهيات ولم يقع الفرق بين الواجب سبحانه وغيره وهذا اسرار الصدر بقوله وحد الاشياء كلها
عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها فان نفي التشبيه بينهما بعينه انما هو بكونه غير محدود الوجود ولا
المتناهي في الشدة وكونها محدودة الوجود متناهية منها لم يتحقق بحدودها وتناهيها الا بسبب خلقه
وايجاده تعالى اياها وذلك لضرورة كون الخالق اقوى من المخلوق والمفيض اكمل من المستفيض فاذا كان الخالق
المفيض غير متناه في قوة الوجود فالمخلوق يجب ان يكون متناهيا ثم المخلوق بغير واسطة اقوى واكمل في الوجود من
المخلوق الذي وجد بواسطة بمثل ما ذكرنا وهكذا المخلوق بواسطة واحدة من المخلوق بواسطتين وعلى هذا
يتنازل مراتب النقص والدناءة بتضاعف مراتب المعلولية والمخلوقية الى ان ينتهي الى المخلوق الانقص ولا
اخس منه الا العدم المحض كالهيولى الاولى التي وجودها ليس الا مبدا قوة لكل ما اقتضاه الفاعل وليس لها اثر
الا الانفعال عن الشيء الا التاثير في شيء لكونها من خاصية القوة والقبول فما وقع وسيلة لرجوع الموجود
من حدود النقايص الى حدود الكمالات ومن الهيولى الى ارض الخسة الى الصعود الى شرف المعارج العاليات
فهو تعالى عند خلقه الاشياء وتنظيمها في سلك سلسلة الوجود جعل لكل منها حدا محدودا وبذلك مباين
ان ليس لوجوده الاكمل خلو منها لاحد لها وانه ليس له شبه والا لم يكن خلوا فاما خلقه الاشياء بحدودها ابانة له
عن مشابهتها اياها فسبحانه من خالق لو لم يكن جوده على هذا المنوال من النظام ما كان لافاضته بارد الجلال
والاكرام التاسع انه سبحانه افرد لا الاشياء من كل قريب ولكن لا على لها واحد منها من كل بعيد
ولكن لا بمباينته مقوله فلم يحل فيها فيقال هو فيها كائن ولم يات منها فيقال هو منها بائن يعني لما ثبت انه جعل لكل

شيء موجود وانما ليس له حد ونهاية فليس كالذي موضوع له في موضع والامكان وجوده فيه واختصاصه به كاختصاص الحال
بالمحل والمتمكن بالمكان وذلك ممتنع في حقه لانه خالق كل محل ومكان فلزم افتقاره الى ما يفتقر اليه وهو تعالى
ليس ايضا مباينا للاشياء ليس بعيد عنها والامكان مباينا منها مسلوبا عنها وذلك ايضا ممتنع لان قوام الاشياء
بوجوده وما يتقدم به وجود الشيء لا يبعد منه واعلم ان من خاصية النور الظهور والقرب ومن خاصية الظلمة الخفاء
والبعد فكل ما هو اشد نورا كان اقوى ظهورا واقرب الى الرائي اذا حدقت النظر الى الشمس تراها كانها اقرب اليك
من غيرها من المرئيات بل كانها فيك واقرب اليك واذا كان في سطح ما سواد وبياض يرى البياض اقرب اليك لمناسبة
للنور ومشابهته للظاهر والسواد ابعد لمقابلته له ولما بينهما من مناسبة للظلمة ومشابهة للخفاء والوجه على البياض سائر
الالوان كما يرى في النور سائر الالوان ولا يظهر في السواد لون اصلا كما لا يرى في الظلمة لون كذلك فوق الانوار المحضة
العقلية المنزهة عن المكان والمسافة كلما كان اعلى في مراتب العلل فهو ادنى الى المعلول الادنى لشدة الظهور
فالحق الاول لما كان نور الانوار وان كان ابعد الاشياء وارفعها من جهة شدة ظهوره وقوة نوره واتم ذلك في
الوسائط النورية ايضا لما ذكرنا من كون الابعد في الدرجة اقرب في الظهور فاذن لا ابعد وارفع من واجب الوجود
فلا اقرب وادنى منه سبحان الابعد الاقرب والاعلى الادنى والاخفى الاجلى فهو المحيط بالتاثير والايجاد في ذوات كل مخلوق
وكذا الادنى الوسائط وان كان لها تاثير في الاعداد وفيه لسيما وهو واهب ذوات الموجودات ومعطي كمالاتها

الفصل العاشر في كونه تعالى كل الاشياء ولا فائدة الا بها وهذا ايضا علم غامض شريف ومدرك غائر لطيف ومقصد
عال ومطلب غال واليه اشار بقوله ولم يخل منها اي من الاشياء كلها واشار الى دليله بقوله فيقال له اين
بيان ذلك ان منشأ خلو الشيء عن شيء واحد من امرين احدهما كونه امرا جسمانيا مختصا بزمان او مكان اذ لا يمكن
اجتماع امرين جسمانيين في اين واحد في زمان واحد فاذا كان لكل منهما اين آخر فلا جرم يخلو كل منهما عن صاحبه
ويغيب صاحبه عنه وثانيهما كونه وان لم يكن جسمانيا الا ان بينهما عدم لكن ليس بينه وبين الآخر نسبة معنوية
وارتباط عقلي كليس معلولا له ولا علة له ولا معلولي علة واحدة في ترتيب وتأخر لا علاقة معنوية بينهما لكن
الاحتمال الاول مستحيل في حقه تعالى لانه السبب الفاعل لكل شيء المقتضي لذاته فلو خلا ذاته عن حضور شيء
فكان ذلك لاجل كونه جسما او جسمانيا مختصا باين ملزوم محدد فتعالى ان له اينا وذلك معلوم بالاستحالة الذاتية
وبطلان التالي يوجب بطلان المقدم فبطل القول بخلو ذاته عن الاشياء وانه باطل مستحيل توحيده عن شيء
يعلم انه لما ثبت حقيقة الوجود البحت وحقيقة الوجود لا يشوبه عدم فلا بد ان يكون تمام وجود كل الاشياء
وان يكون هو وجود الاشياء كلها اذ لو كانت تلك الذات وجود الشيء بعينه او الاشياء باعيانها ولم تكن وجودا
لشيء آخر وللاشياء الاخرى لم تكن حقيقة الوجود بتمامها حقيقة الوجود فعلى هذا حقيقة الوجود
او حقيقة الشيء ومن حيث لا يتعدد كالانسان مثلا فانه لا يمكن ان يتعدد من حيث هو انسان وليس التعدد في ذاته
وعدم الابهام خارج عن حقيقة الانسانية فحقيقة الوجود لا يتعدد الا بشيء خارج ولكن الخارج ليس الا العدم
اذ المعاني والماهيات تابعة والعدم ليس بشيء ثابت فثبت ان لا يتعدد في الوجود الا من جهة الاعدام والنقا

فلا يكون المكان

فلا يكون المكان واجب الوجود بمعنى حقيقة الوجود الصرف الذي لا اتم منه فلا خارج منه الا النقائص العدمية والاعدام
فهو كل الوجود ولا يشذ عنه شيء من الموجودات من حيث كونه موجودا بل من حيث كونه ناقصا ومعدوما الفصل
الحادي عشر في كون علمه سبحانه الذي هو ذاته محيطا بالموجودات كلها على احكم صنع واتم نظام وهو قوله لم تكن احاطة
بها علمه ولا اشبهها صنعه اعلم ان الدليل على كونه عالما بالاشياء اسبق من ذلك باثبات سعة علمه وهو انه علم الذي هو
عين ذاته بها كما قال بعض الحكماء في كتابه المسمى بزبدة الاصول ان الموجودات مستفادة من ذاته وعلمه محيط بكل شيء
كما قال انما بكل شيء علما واعلم انه الكثير والكل فانه ما سواه هو الواحد الحق لا بل كل ما على ما يليق بواحد ولا جزء الا من
الوحدة التي بلا كيفية وكثرته وحدة لهذا الكلام الغامض في تفسير ما لا يمكن علمه واعلم ان الشمس وان كانت واحدة
والشعاعات الفائضة عنها كثيرة فالحق ان يقال ان الشمس هي الكثرة والشعاعات هي الواحدة ولهذا كان العلم الشفا
من وجود المعلوم يسمى علما وهو علم الخلق فكيف لا يسمى الصفة الالهية التي هي منبع الوجودات كلها علما بل الحق فكلا
يطلق اسم العلم الا عليه بل فان الخلق على غيره مجاز محض والتوسع البعيد والاشتراك الصرف عند العارف لشهي
طالب اقول فادرك هذا العارف بنور البصيرة انه سبحانه كل الوجود وكله الوجود فحاول التعبير عما ادركه للطالبين
والسالكين فاطلق بانه الكثرة والكل لضيق العبارة وقصور اللفظ عن بيان هذا المعنى اذ ليس مراده بالكثرة ما يفهمه الجمهور
هو المؤلف من الاحاد لانه سبحانه منزه عن التاليف والتركيب وهو في غاية البساطة والاحدية لكنه اراد به انه سبحانه
مع غاية احديته لم يخرج عنه شيء من الاشياء فهو كل الاشياء بمعنى ان ذاته اصل كل موجود ومنبع الوجود لما بانه لا اشياء
عند تم لاجل اعواضها ونقائصها فكل ما يوجد في غيره فهو فيه على وجه اشرف واعلى وكثرة الاشياء واختلافها النوعية
والعددية انما هي لاجل النقائص والقصورات فلو فرض ان الاشياء بلغت الى كمالاتها وغاياتها صارت كلها واحدة
حقيقة والحق الاول كمال الكل شيء وغايته فهو بهذا المعنى كل الاشياء وعلى هذا القبيل نسبة الجزئية الى الاشياء كالاجزاء
لا انها بالفعل او بالقوة اجزاء له لانه متبائن بعضها عن بعض ثم عن ذلك علوا كبيرا وقوله انه ما عداه هو الواحد
اراد بهذه الوحدة التي هي مبدأ العدد ولا شك انها منشأ عدم تناهيه فلا تتأتى له حقيقته ولا اصل له الكل وحده تقدر حق
امره مجهول له الكنه لانها عين وجوده واما قوله بل كل ما عداه ليس بواحد ولا جزء الا من الوحدة التي بلا كيفية فهو كلام
صادق لان وحدة كل شيء نفس وجوده الخاص به والوجود لا يكون في شيء الا من وجهه الذي هو منه ثم ولنرجع الى ما كنا
فيه وهو كونه تعالى محيطا بكل شيء علما لانه احاط بكل شيء وجودا وقد ذكرنا فيما سبق ان علمه بالاشياء لكونه حقيقة
العلم لا يجوز ان يعزب عنه شيء ولو كان شيء دون شيء لم يكن حقيقة العلم الصرف البسيط بل مشوبا بتركيب من علم وجهل كعلم
ما سواه من العلماء فان علمنا ليس علما محضا لنقصانه وقصوره عن درجة التمام والكمال فلو فرض ان علمنا اسا? الحا
نفس ذاته لكان علما بسيطا لا كثرة فيه ومع وحدته علما بكل شيء لا يشذ عنه شيء من الاشياء فهكذا علم الاول
سبحانه يجب ان يكون واحدا بسيطا لا كثرة فيه ومع وحدته وبساطته علما بكل شيء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء وهذه المسئلة بعينها كمسئلة الوجود في ان كلا منهما من ذاتي الامر ولم ادرك وجه الارض
من لم المدوم على احد منهما ولا صادفت ايضا في كتب واحد من الحكماء والفضلاء كلاما ما يدل على تحقيق الحال وكنه

للقال بعينها وبالجملة فليست كيفية احاطة علمه تعالى بالاشياء قاعدة المشائين من كونها بارتسام صور الاشياء في ذاته
ولا قاعدة الاشراقيين بانها حضوري بذوات الوجودات العقلية والحسية عنده تعالى ولا بقاعدة ثبوت المعدومات
في الازل كما زعمه المعتزلة ولا شيئيتها في علمه تعالى كما يراه بعض المتصوفة ولا بكون الاسماء الالهية منشاء علمه ولا ما قيل
ان علمه تعالى بذاته عين ذاته وعلمه بسائر الاشياء عبارة عن وجود العقل الاول مع الصور القائمة بها وغير ذلك لان كلا
من هذه القواعد والمذاهب مشتمل على مفاسد كثيرة بعضها مشترك بين الجميع وبعضها مختص بواحد واحد منها
يطول الكلام بذكر تفاصيلها ومن المفاسد المشتركة ان هذه الامور كلها حادثة بالحدوث الذاتي وحقيقة
علمه تعالى قديمة ذاتية لانها عينه تعالى فكيف يمكن ان تكون هي هو بعينه فان قلت علمه تعالى بذاته مغاير لعلمه
بمعلولاته فكيف يكون علمه بها قديما بما قلنا حقيقة علمه تعالى قديمة ذاتية لانها عينه تعالى فكيف يمكن ان
تكون هي هو بعينه فان قلت علمه تعالى بذاته مغاير لعلمه بمعلولاته فكيف يكون علمه بها قديما بما قلنا حقيقة
علمه تعالى بكل شيء واحدة وهي عين ذاته كالقدرة والارادة ونحوها او واجب الوجود بالذات واجب الوجود
من جميع الجهات والمغايرة بين افراد علمه اعتبارية لان اختلافها بحسب المتعلقات والمعلومات فالعلم
واحد والمعلومات متعددة فهو لا يقدح في وحدة حقيقته والحق سبحانه يعلم الاشياء بعين ما يعلم به ذاته
لا بامر اخر والحق ان كل من رجع الى وجدانه وانصف يعلم من نفسه ان الذي ابدع الاشياء واوجدها من
العدم الى الوجود يعلم تلك الاشياء بجميع جهاتها وصورها الخارجية والذهنية كلها قبل ايجادها من نفسه
فلا يستفيد بسبب شيء ما لم يكن له في حد نفسه واذن وجب ان يكون علمه تعالى الواحد هو عين ذاته ومع وحدته
محيطا بكل شيء وكثرة المعلومات لا يقدح في وحدة علمه تعالى اذ ليست وحدته من باب الاعداد بل وحدته حقة كوحدة
حقيقة الوجود بل عينها لا بشرط التجرد عن الغواشي المادية ولا يلزم من كثرة المعلومات كثرة في الذات الاحدية
او كثرة فيها السبب انها امور قائمة بذاته تعالى ليصير ذاته محلا للاشياء كثيرة ويلزم ان لا يكون علمه سابقا عليها
ولا بانها مباينة لذاته كما علمت فساده ولا بانها اجزاء ذاته ليلزم التركيب في ذاته تعالى وكون ذاته متحصل القوام
بالمعلومات التي منها الممكنات وغير ذلك من المحالات بل بنحو اخر لا يعلمه الا الراسخون في العلم وهو ان المعلومات
كلها موجودة بوجود واحد الهي وكون واحد اجمالي عقلي على وجه اعلى واشرف من سائر انحاء الاكوان العقلية
والنفسانية والطبيعية والمادية **الفصل** الثاني عشر في ان وجود العالم على احسن ما يمكن من الاحكام واليه
الاشارة بقوله عز وجل واتقنا صنعه اي احكم الاشياء صنعه وايجاده اي اوجدها محكمة متقنة ومعنى الاحكام
والاتقان ان يكون وجودها لا على وجه الجزاف والعبث والتعطيل بل على وجه يترتب عليها المصالح والغايات
ثم الاحكام والانتظام فوق ان يكون الموجودات على كثرتها وتفصيلها متعاونة متعاضدة منتفعة بعضها
ببعض مؤدية بعضها الى بعض ويكون كثرتها الكثيرة كاعضاء شخص واحد وحركاتها المختلفة المتضادة كحركات
صاحب الرقص المنتظم حيث يكون مع اختلاف هيئاتها سرعة وبطوءا وتقويما وتقويسا لهيئة واحدة
كذلك اجزاء العالم كلها في رباط واحد ومع ان كلا منها يتوجه نحو غاية مخصوصة يترتب عليه فللكل غاية

واحدة

واحدة يتوجهون اليها ويحنون نحوها طبعا وارادة من غير شعور ولا نعرفها الا ما طابق ازداد العشق لصاحبه الوهم
والخيال ثم اذن لا اتقان في الصنع فوق ما يكون غايته التوحيد والوصول اليه تعالى ولقاء الاخرة والقرب منه وذلك
بابداع شوق وعشق في كل شيء وهداية لهما الى غايته كما قال تعالى هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
وقوله احصاها احفظها الاحصاء بمعنى العلم والضبط وفي الحديث من احصاها دخل الجنة اي من ضبطها علما
وقوله لا يعزب عنه حضرات غيوب الهواء لانه تعالى لا يعلم الاشياء من طريق الحواس ومن جهة الخارج كالمخلوق بل
يعلمها من جهة ذاته وعلمه نور ذاته الذي به يخرج الاشياء من كتم العدم الى نور الوجود فلا حجاب بينه وبين
شيء وانما يخفى علينا الاشياء التي في الهواء المظلم لان ادراكنا لها ... الامور التي هي حادثة في نفوسنا
بصفات نفوسنا النسبية للحواس كالبصر مثلا وهو الحس ... ما اعد عند ... الهواء وحال بينها
هواء مظلم او كان المبصر في غاية الصغر او بعد عن البصر واما الاول فلا يخفى ... ذلك ...
منشاء وجودها ومخرجها من مكمن الغيب الحقيقي وهو العدم الى نور الوجود فكيف يعزب عنه شيء من الاشياء ولو
ولا غموض يكنون كلام الذي عطف على حضرات غيوب الهواء وبيانه ما سبق وكان الاول اشارة الى ما يخفى في
النهار كالذرات المنبثة في الهواء لصغرها وفيها والثانية الى ما يخفى في الليل كالالوان لاستتارها
بالظلمة الشديدة من الحواس وقوله ولا ما في السموات العلى الى الارضين السفلى تاكيد لعموم علمه واشارة الى
استواء العالي والسافل بالنسبة اليه وقوله لكل شيء منها حافظ ورقيب اشارة الى ان لكل ظاهر باطنا بل
ملكا ملكوتا ولكل شهادة غيبا ولكل دنيا اخرة **الفصل** الثالث عشر في ان وجود الكثرة منتظم على ترتيب العلة والمعلول
والاتقان الصنع سند ذو النظام باطلاق لا ضرب الكثرة الى كثرة ذاته وليس الامر كما زعمه المنكرون للعلة والمعلول
وهو قوله وكل شيء منها بشيء محيط اي كل موجود من موجودات العالم محيط بشيء ولذلك الشيء اثره وفعله المترتب عليه
الى ان ينتهي سلسلة الوجود في مراتب بعض المعلولية الى معلول في غاية النقص يكون اثره شيئا لا اثر له كالهيولى
والحركة ومجموعها والترتيب يجعل الكثرة واحدا لارتقائها الى واحد حقيقي لا كثرة فيه واليه الاشارة بقوله والمحيط
بما احاط الواحد الاحد الصمد فالوجود كله شخص واحد لاحاطة بعضه ببعض كما في طبقات الافلاك والعناصر
في عالم الطبيعة حيث صار الكل لاحاطة كل كرة بما دونها كرة واحدة ذات محيط واحد محدد لجهاتها الكائنة ولحركة
واحدة تتحدد بها جهاتها الزمانية كذلك عالم الوجود طبقات بعضها فوق بعض الى الله تعالى محدد جهاتها الو
جودية فكل ما هو اقرب اليه فهو اشد بساطة واكثر احاطة واقوى وجودا ونورية وكل ما هو ابعد منه فهو
اضعف وحدة واكثر تركيبا واقل نورية كالا **الفصل** الرابع عشر في ان تغير الموجودات واختلافها لا يوجب تغيرا
في ذاته ولا في صفاته الحقيقية وهو قوله الذي لا يغيره صروف الزمان اذ ليس وجود المتغيرات عنه اولا وبالذات
بل بعد وسائط كثيرة حتى انتهت الى مواد الحركات والازمنة التي بسببها يعرض التجدد والانقضاء فيها فتغيرها
من الحوادث الزمانية فلا يلزم من تغيرها تغيره كما لا يوجب كثرة الاشياء كثرة فيه تعالى **الفصل** الخامس عشر
في براءته عن الكلال والتعب والانفعال وهو قوله ولا يتكاده صنع شيء كان لان صنعه ليس بقوة جسمانية

فحيي بإرادة الانفعال والتعب بل يفعله الا باختيار وبفعله الابداع الناشي عن محض علمه وارادته منزه عن استعمال القادر الى ان تحرك لها
بحيث يصدر عن نفس علمه وارادته ناشئ الى اجتماعي بجوده تعب واستعمال الكتابة يحتاج من اعمال الالات كاليد واستعمال الوسائل ان
علمنا وارادتنا ابدا من علو ذاتنا فالله تعالى اجل من الا يجعله نفرض من صفة لا انه متكلم مجرد علمه ومشيئة الموجبات لقوله
وارادته الواسطتان لفعله صفة فهنالك ثلاثة امور مترتبة اولا العلم ثم الارادة معا عين ذاته ولا تغير ولا تبدل لها القول
والكلمة فيها ثابتة الى ابد وانه بالوسط فلا تغير فيها ولا تبديل ولا تحويل لصولة لا تبديل لكلمات الله ولن تجد لسنة
الله تحويلا لان الناشي عن الثابت ثابت فالتهيا الصنع والفعل ومتطرق فيه التغير لانه من جملة المواد والحركات
فالفاعل الذي يفعل بالحركة لفعله بالجسم بالجملة لا تخلو من تعب واعياء كالكتابة والمشي وغيرها لاننا الله تعالى منزه في صنعه
الذي هو الابداع وهو احسن ضروب الفعل والايجاد عن لحوق التغير الذي هو من لواحق التعلق بالمواد والاجساد
الفعل هو كالمشار اليه بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ثم كل ما هو موجود بذاته لا يشوبها عدم وقصور وقضاء
ثم لا ينبغي جدا اسماء التحلي وجاءت واول ما يترتب عليه قوله الى ما عبر عنه بقوله تعالى كما يتحقق الكون ان خلقه دائما الحركات
تحتاج الى فاعل غير متناهي القوة والفعل في فاعل غير متناهي قوة الانفعال لترتب الحركات الدائمة وافاضة النعم التي لا تحصى كما
قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والى ذلك بقوله ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب اما ان
خلقه غير متوقف على سبق مثال فلان المثال اخس من جملة افعاله لو كان ابتداعه لكل فعل مسبوقا بمثال لزم التسلسل
في الاشياء فيجب ان لا يسبق لصنعه الا ذاته بل انه واما ان لا الجهة تعب ولا نصب فلانه لا يفعل الاشياء بقوة جسمانية
جسمانية حتى يعرض لها الوهن والكلال ونحو ذلك لان هذه الامور من خواص الجسمانيات

الفصل السادس عشر

في ان صنعه للاشياء لا يشبه صنع غيره وكذا علمه وسائر صفاته لا يشبه علم ما سواه وصفاتهم اما الاول فلقوله
فكل صانع شيئا فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع بيانه ان الاول سبحانه لكونه هو وكونه صانعا شيء واحد وحقيقة واحدة
لانه واحد من كل وجه فهو بانه صانع والا لو كانت صانعيته لشيء غير هو يلزم اختلاف الحيثيتين في ذاته
وهو ممتنع واما سائر الصناع والفواعل فليست كذلك فانها من غير شيء ذواتها فتصنع ما تصنع كالذات وملكة
نفسانية او مادة او صناعة وربما اجتمعت عدة من هذه الامور في شخص فعل كالانسان صنعهم مثلا اذا
صنع شيئا كالكتابة فانه يحتاج الى الالة كاليد والقلم والى ملكة الكتابة والى مادة كالقرطاس والى معاون
يحمل له الالة كالحديد وبعض لمادة الكتابة وايضا كل صانع يصنع ما يصنع لاجل غرض وغاية غير ذاته والله سبحانه
لا غرض ولا غاية في صنعه الا ذاته واما المطلب الثاني فلقوله وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم
معناه واضح فان قلت كثير من الاشياء علمه بها انه نفس وجوده فالقضية الكلية صادقة منقوضة بل يجب
تخصيص الحكم في بعض افراد الموضوع قلنا هب ان بعض العلماء الذين علمهم بانه عين وجوده كالجواهر المجردة
المفارقة عن المادة التي وجودها بعد ما لم يكن وليس بذاته وجود مستفاد من الغير واذا كان وجودها
الذي هو علمها مستفادا من غيرها فان علمها مستفاد من ذلك الغير واذا كان وجودها علما فكان بعد العدم كان علمها
بعد الجهل السابق اذ لا معنى للجهل الا عدم العلم عما شانه العلم سواء كان جهلا او مضادا لما او صفة فيثبت الحكم

الكلي

الكلي المذكور وانه انتقاض وهو ان كل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم لان علمه الذي هو ذاته واجب الوجود
بذاته لا بغيره وعلمه بالاشياء ايضا عين ذاته كما سبق ذكره ثم ان علمه شامل لجميع المعلومات كما ان صنعه عام لجميع
المصنوعات بخلاف غيره من العلماء والصناع وهكذا القياس في سائر صفاته وفي نعوتها وصفتها باسمائه ودلالتها
وسلوبها السلبية لغيره كما قاله في بعض خطب الذكورة في نهج البلاغة كل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره
يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل
عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك

الفصل السابع عشر

في ان علمه بالاشياء قبل كونها
لم يزد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها العلم بعد تكوينها وهو ذلك لانه تعالى لا يعلم الاشياء من الاشياء حتى يلزم
التغير في علمه كما انا نعلم قبل وجود زيد ان زيدا معدوم فاذا وجد نعلم انه موجود ثم اذا عدم بعد وجوده نعلم انه كان موجودا
فقد تغير علمنا بتغير المعلوم ومنشأ ذلك ان علمنا زماني لانه مستفاد من الموجودات واحوالها وليس يجوز ان
يكون واجب الوجود يعلم الاشياء من الاشياء من وجوه احدها انه يلزم ان يستفيد علمه من غيره فيكون لولا امور من
خارج لم يكن عالما وهو محال ويكون له حال وصفة لم يلزم عن ذاته بل عن غيره فيكون لغيره تأثير في ذاته والاصول الالهية
تبطل هذا واما الشبهة الوجه الثاني لا يجوز ان يكون عالما بهذه المتغيرات من حيث تغيرها علما زمانيا لانه لو كان
كذلك لكان يعلم تارة انها موجودة غير معدومة وبعلم تارة اخرى انها معدومة غير موجودة فيكون لكل واحد
الامرين صورة عقلية على حدة ولا واحدة من الصورتين تبقى مع الثانية فيكون واجب الوجود متغيرا وثالثها
ان الفاسدات ان عقلت بالماهية المجردة وما يتبعها مما لا يتشخص فلم يعقل بما هي متشخصة وفاسدة وان ادركت بما هي مقارنة
بالمادة وعوارض مادية ووقت مخصوص لم تكن معقولة بل محسوسة او متخيلة وكل احساس او تخيل فانما يكون
اما احساس او تخيل لا يمكن الا بالة جرمية جسمانية فثبت ان الاول تعالى لا يعلم الاشياء من الاشياء بل من ذاته
يعلم كل شيء كلي او جزئي واما كيفية ذلك فلانه اذا اعلم ذاته علم انه مبدأ الكل لان مبدأيته نفس ذاته وعلمه بذاته
فاذا علم ذاته علم من اوائل الموجودات عنه وما يتولد عن الاوائل من الثواني وما بعدها ولا شيء من الاشياء يوجد
الا وقد صار من جهته ما يكون واجبا بسببه كما برهن عليه في موضعه فيكون هذه الاسباب الكلية تتأدى بمصادماتها
الى ان يوجد عنها الامور الجزئية فالاول يعلم الاسباب ومطابقاتها فيعلم بالضرورة ما يتأدى اليها وما بينها
من الازمنة وما لها من الحركات والعودات اذ ليس يمكن ان يعلم تلك ولا يعلم هذه فيكون بالضرورة مدركا للامور
الجزئية بما هي جزئية على الطبائع من حيث جميع اوصافها ونعوتها المخصوصة لكونها في زمان كذا او بعد مدة
كذا وحركة كذا وفي مكان كذا او محاذاة كذا وسائر الخصوصيات التي لا يكون الا جزئية متغيرة والعلم بها كلي غير متغير
اذا كان من جهة الاسباب والعلل الا ترى ان وجود الحركة والزمان والهيولى لا يكون الا تدريجيا متغيرا بالقوة
ومعقولها ليس كذلك فالمعقول من الحركة الذي يصدق عليه انه حركة خروج من القوة الى الفعل وكذا صورة الزمان
في العقل ليست تدريجية وصورة الهيولى التي هي مادة القوى والامكانات ليست في العقل بهذه الصفة فظهر ان
للاشياء مواطن ولكل موطن خصوصية لا يكون في غير ذلك الموطن فلا استبعاد في كون العلوم جزئيا متغيرا من

الاشراك متغير او العلم به كلياً غير متغير كما ان العلم بالمتغير ليس بمتغير والعلم بالحركة ليس حركة والعلم بالعدم والامكان ليس
عدماً ولا امكاناً فواجب الوجود يدرك الامور الجزئية والمتغيرة مع جزئيتها وتغيرها ولكن يوجد عقلي كلي غير متغير والا يلزم
التغير في ذاته تعالى عن ذلك علواً كبيراً او كما ان اثبات كثير من الافاعيل ينفي وحدانيته وكذلك اثبات كثير من المعقولات فهو
انما يعقل كل شيء على وجه كلي وضع الجلي ومع ان جميع ذلك فلا يعزب عنه شيء شخصي ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض وهذا من العجائب التي يحوج تصورها الى لطف قريحة كما ذكره الشيخ واتباع الفلاسفة واعجب من ذلك
ومن عجب انه تعالى يعلم بعلم واحد جميع الكليات الثابتة والجزئيات المتغيرة كما مرت الاشارة اليه سابقاً فادن منه
النفع ويتبين انه تعالى لم يزد بوجود الاشياء على ما لم يكن في ذاته بذاته وان علمه بالاشياء قبل وجودها تكوينها هو
وهو المط **الفصل الثامن عشر** في ان ليس لفعله داع غير ذاته وبين ذلك بنفي اقسام الدواعي والاغراض وما يلحقها
من العوارض والحالات وهو قوله لم يكونها لتشديد سلطان الى قوله ولا لتزايد مكاثر اما البرهان على نفي الداعي
والغرض عن فعله فلانه لو فعل لغرض لا يخلو اما ان يكون وجود ذلك الغرض وعدمه بالنسبة اليه تعالى على سواء
او ليس والاول باطل والا لكان حصول الغرض له دون عدمه ترجيحاً من غير مرجح والثاني ايضاً باطل لانهما اذا لم يستويا
في حقه تعالى كان حصول الغرض اولى به من لا حصوله فيكون ذاته يستفيد من فعله غرضاً معتبراً في كماله ويكون بدونه
ناقص كمال وعادم مقصود فيكون ناقصاً في ذاته تعالى عن النقصان علواً كبيراً بل كل كمال للمعلول فانما حصل له
من جهة علته الموجبة فلا يمكن ان يرجع المعطي للكمال الى ان يستكمل من مستفيده شيئاً من الكمال الذي افاده فلم
فقد علم كلياً ان ليس لعلة ما لمعلوله غرضاً ولا قصداً صحيحاً في معلوله بل ان كان غرض ومقصود للعالي فذلك لا بد
ان يكون له فيما هو اعلى واجل منه فلا التفات للعلل الى السافل بل الى ما هو اعلى منه واذ ليس للاول تعالى ما هو
اعلى العوالي ومبدأ المبادي فليس لفعله غاية غير ذاته ولا له محبة وابتهاج بالقصد الاول الا لذاته الذي هو منبع
كل خير وكمال وبتوسط عشقه وابتهاجه بذاته انه يحب ويريد ما يصدر عن ذاته بالقصد الثاني لان كل ما يصدر
عن المحبوب محبوب بالتبع لا انفعال النساء او يحب الغرض بالنسبة الى ذاته تعالى بل بالنسبة الى مخلوقاته وعباده فيكون غرضه
تعالى في فعله الاحسان الى الغير وايصال المنفعة اليه لانا نقول حصول الاحسان الى الغير والمنفعة اولى شيء كان في لا حصول
ان كان بالنسبة الى ذاته على سواء عاد حديث الرجحان بلا مرجح وان كان احدهما اولى به عاد حديث الاستكمال بالغير
والنقصان في ذاته واذا عرفت انه تعالى لا يفعل لغرض فكل ما ذكره هو في هذا الفصل من تشديد سلطان او تخوف
من زوال ونقصان او استعانة على ضد مثاور او ند مكاثر او شريك مكابر اغراض زائدة على ذاته لو كانت على صدق
قوله انه تعالى لم يكون شيئاً من خلقه لاجل شيء من هذه الامور فههنا انه يدعي طريق نفي الغرض المطلق وقد
علمت واما انه تنزيهه تعالى عن خصوصيات هذه الاغراض فلان تشديد السلطان انما يحتاج اليه ذو النقصان في
ملكه والضعف في سلطنته ولما كان هو الغني المطلق في كل شيء عن كل شيء صدق ان ذلك التشديد ليس بغرض
فيما كون وخلق واما التخوف من الزوال فلان التغير والانتفاع ولواحقهما من الخوف والرجا وغيرهما انما هي من
لواحق الممكنات القابلة للنقصان والكمال وما هو في معرض التغير والزوال في الذات والصفة والفعل وواجب الوجود

كالرب

كالرب يجب جميع جهاته وحيثياته وجوب بلا امكان ووجود بلا عدم وتمام بلا نقص وفعل بلا انفعال ولما ثبت
تنزيهه عن الامكان والانفعال عن الشيء فلم يتصور ان يكون احد هذه الامور غرضاً له وكذلك الاستعانة على الند والضد
والشريك فان الاستعانة هي طلب العون من الغير وهي من لوازم الضعف والعجز اذ لا ضعف ولا عجز فلا استعانة
فلا ضد ولا ند ولا شريك وكذلك قوله واذ لا ضد ولا ند ولا شريك فلا استعانة وذلك لان جميع ما يتصور من هذه
الامور من مخلوقاته ومخلوق الشيء لا يكون مثله ولا ضده ولا شريكه بل المخلوقات يكون بعضها بالنسبة الى البعض
على هذه الاقسام والله منزه عن صفات المخلوقين وخواص المحدثين كما اشار اليه بقوله لكن خلائق مربوبون و
عباد داخرون اي بل ما سواه خلائق خلقهم ورباهم بمحض جوده وهو فيضان الخير على كل قابل بحسب ما يقبله من غير
علة ولا منع ولا تعويق فكان كل شيء غرقاً احسانه ومنّه وهو مفيض كل شيء وما لك الاشياء عباد اذلاء مملوكون
مربوبون مضطرون لا يملكون لانفسهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حيوة ولا نشوراً **الفصل التاسع عشر** في تأكيد القول
في تنزيهه عن صفات الفاعلين من خلقه وهو قوله سبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدا ولا تدبير ما برأ
الوواد والاعياء ونحوهما انما يقال لذوي القوى والاعضاء من الحيوان واذ ليس الاول سبحانه بجسم ولا ذي
الوضع جسمانية لم يلحقه بسبب فعله اعياء ولا ثقل وتعب ولهذا قال خلق ما ابتدا اي لم يكن بسبب الاعياء عند
ابداع اذ انما ابتدا من الافعال يكون المستفيد منه لتم اذ الافعال يكون فيه بسبب اعتياد الفاعل اثر انفعالا
واعياء وتدبيره تعالى يعود الى تصريفه لجميع الذوات والافعال والصفات تصريفاً طبيعياً محضاً باختياره وتفرده بذاته
وحكمته من غير مباشرة والى هذا اشار بقوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
وقوله ولا يؤوده حفظهما وقوله ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اي لا يلحقه الاعياء ونحوه من عجز ولا من فترة
والغرض التنبيه على كمال قدرته وان العجز ما يلحقه بحال ولديه تعالى وقوله الكفي علم ما خلق وخلق ما علم اشاره
الى كمال علمه حيث انه يستقل في ايجاد ما خلق وان العلم منشأ الخلق والخلق تابع للعلم وقوله لا بالتفكير
في علم حادث اصاب ما خلق اي ليس علمه من باب الروية والتفكر الواقع في علم من العلوم الحادثة التي يكون
المخلوقين الذي به اصاب الخلق وقوله ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق اشارة الى كمال علمه ايضاً بتنزيهه
عن دخول الشبهة عليه واعلم ان الشبهة انما تدخل على العقل المشوب بمعية الوهم لانه لا يصدق في حكم
العقل الا في المحسوسات لا في المعقولات فيعارضه ويدخل الشبهة عليه في المعقولات المحضة ولا
يصدق العقل حال استنصاله وحده الحق فيها يكون معارضاً بالاحكام الوهمية واذا كان المط
غامضاً ربما كان في الاحكام الوهمية اشتبه بعض اسباب المطلوب فيتصور النفس بصورته ويعتقد
ما ليس بمبدأ مبدأ فيتخرج الباطل في صورة المط ويلتبس به ولما كان الباري جل مجده منزهاً عن معية القوى
المتعاقدة بالابدان التي ومنشأها الوهم وكان علمه لذاته لم يجز ان يعرض لقضائه ولا تقديره ومشيئته شبهة
او يدخل عليه ريب شك وريب لكونهما من عوارض العقول المقرونة بها ولهذا قال بل قضاء مبرم
وعلم محكم وامر متقن اي ليس لقضائه رد ولا لعلمه اشتباه وتردد ولا في امره احتمال تزلزل **الفصل العشرون**

فاذا تم متفرع حكم والامر منتقص الى العين لحقيقته وبوحدته وعلمه وسلطانه في جميع جهاته وسوى في انحاء وحدته وذلك
لان الوحدة تقال بمعان منها الوحدة التي هي مبدأ الكثرة وهي مبدأ الكثرة وهي العادة والمكيل لها سواء
كانت في المتصل كالذراع الواحد والفرسخ الواحد بعينه يوجد بينهما الاذرع والفراسخ الكثيرة وفي المنفصل كالفرقة
الواحدة والمائة الواحدة بعينه ان العشرات الكثيرة والمات الكثيرة وهي لسيد اقسام الوحدة ومنها الوحدة النوعية
ومنها الوحدة الجنسية وهما غير الوحدة النوع والوحدة بالجنس لانه مع منهما الكثرة من الاشخاص والانواع وهو في
السابقين المعنى الواحد المبهم الوجود والابهام في الجنس اشد ومنها الوحدة بالاتصال كوحدة الاجسام والمقادير
ومنها الوحدة التي يجد كوحدة الزمان والحركة وهي غير الوحدة في الزمان لان مع ضعفها الكثرة ومنها الوحدة بالتماس
او بالاجتماع وهي اضعف اقسام الوحدة واما وحدة واجب الوجود فليست من قبيل هذه الوحدات كما لا يخفى لانه وجود
كل شيء هي نفس وجوده كما حققناه وقد اشرنا سابقا الى ان وجوده تعالى حقيقة الوجود البحت الذي ليس بعام ولا خاص
ولا جزئي ولا كلي ولا عرضي ولا ذاتي لشيء ولا له حد ولا عليه برهان ومع ذلك لا يخلو عنه شيء في الارض ولا في السماء
وهو اظهر الاشياء واجلاها واقرب من كل شيء الى كل شيء فوحدته ايضا كذلك وهي وحدة ذاته وصفاته وجميع
جهاته وحيثياته فوحدته من جميع الوجوه والاعتبارات وحدة مجهولة الكنه لا يشبهه ولا نظير لها واليه الاشارة
بقوله توحد بالربوبية وحق تقدسه بالوحدانية ذاته كما يختص بالربوبية كذلك يقتضي الاختصاص بالوحدانية
والتوحيد منها واستخلص اي لنفسه الحمد والثناء اذ لا يشارك احد في حمده وثنائه ومحامده ومدائحه اذ كل محمود
علو ومدحه فهو من رشحات بحر جوده وكماله ومعلوله ومفرع بالتوحيد اذ كل واحد مع توحده ليمكن دونه فللعقل
ان يتصور ويجوز له ما يشاركه ويشابهه ولو في مجرد الاحتمال الذهني كما هي كالشمس مثلا فانها وان كانت
منفردة في شمسيته منحصرة في واحدة بحسب الخارج لكن للعقل ان يتصور شموسا متعددة لكل منها شمس بل له
بل اقام البرهان ان يتصور افرادا كثيرة لما في هذا العالم ولا يتصور لحقيقة الوجود تعدد وايضا كل واحد
يقتضي وحدته الانحصار والانفراد عن غيره فيما هو واحد من جهته مخالف وحدته تعالى التي وسعت كل شيء
ولا يقابلها الا النفي المحض ولاجل ذلك انه تعالى تفرد وتوحد في جميع صفاته وحالاته كما قال وتفرد بالتوحيد و
المجد والثناء توحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد ولا يليق لغيره سبحانه لان الوجود وجامع الكمالات والخيرات بلا
نقص شيء عنه لانه منبع كل ومجد وجود ومنشأ كل موجود فهو نعم كما قاله علا عن اتخاذ الابناء وتطهير
وتقدس عن ملامسة النساء وجل عن مجاورة الشركاء لان الحاجة الى الاولاد والنساء والشركاء سببها
قصور الوجود وقلة الابتهاج بمجرد الذات وكراهة التوحش عن الانفراد بالوجود المشوب بالاعدام
والنقائص فيجبر القصور ويزال التوحش بوجود الامثال والاشباه استيناسا بها وتخلصا عن وحشة
الفراق بسببها واما الذات الالهية الجامعة لجميع الخيرات والسعادات والابتهاجات فكل الوجودات
به مبتهجة مسرورة واليه مفتقرة ومستفيضة بل هو في الحقيقة انيس كل مستوحش وغريب وبه
سرور كل محزون كئيب اذ كل ما يتصور ان ياتي به زوجة او ابن او شريك وكان يتوقع منه فهو عنه
بعض

٢٧٩

وجنده من جهة من شجار لطفه وراقته اذ ليس في الوجود الا ذاته وصفاته وآثاره ولذا قال فليس له فيما خلق
ضد ولا له فيما ملك ند ولا له شريك في ملكه احد واعلم ان الحق تعالى مقامين احدهما يقال له في عرف الصوفية مقام
الاحدية وغيب الغيوب وهو عبارة عن الوجود الحق المعرى عن الخلق المجرد عن جميع الاعتبارات والغيب والاختفاء
كالاحدية والذات واثبات الصفة عنها فلا اسم له ولا رسم ولا نعت ولا صفة وثانيهما ويقال له مقام
الواحدية والالهية ومرتبة الاسماء والصفات وهو عبارة عن حقيقة الوجود المطلق الجامع للاسماء
الصفات والنعوت المتضادة ولكن على وجه اعلى واشرف مما يتصور في المخلوقات وهو واحد احد بوحدة هي
منشأ كل كثرة وبساطة هي عين كل تركيب وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وكل ما يتناقض في حق
غيره من الامور فهو ثابت له على اكمل الوجوه وهو الموصوف بانه مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الذي ما من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
وهو معكم اينما كنتم اذا عرفت هذا فاعلم ان جميع ما ثبت له تعالى في المقام الاول ومقام غيب الغيوب من
التنزيه والتجريد والغنى عن الغير والواحدية والاحدية والعتمية فهو ثابت له في هذا المقام مقام الالهية
والواحدية الجمعية وكلما ثبت في هذا المقام من الاحوال والصفات ومن لوازمها الافعال والآثار فهو ثابت له
في مقام الفرق الاحدي التنزيهي كما هو رأي الكاملين في العرفان ولتوضيح ذلك هذا مثالا وهو الانسان فان لنفسه
التي هو بها هو مرتبتان احداهما مرتبة تجردها وتقدسها عن البدن واعضائه وصفاتها من التحيز ووصول الا
نقسام والكيفيات المتضادة والامزجة المختلفة والصحة والمرض والسمن والذبول والمشي والقعود وغيرها
من صفات الجسمية والاخرى مرتبتها الجمعية التفصيلية فان الانسان الواحد كزيد مثلا شخص واحد له
هوية واحدة متشخصة ويقال له انه حيوان ناطق عاقل مميز سميع بصير شام ذائق لامس متحرك بالارادة
ضاحك بالشيء قائم قاعد صحيح مريض بالمشي ماش بالرجل متكلم باللسان سميع بالاذن بصير بالعين
لامس باليد فهو في كل عضو وحيوة كل جارحة وذات كل قوة مدركة او محركة موصوف بجميع صفاتها
واحوالها واوضاعها واحيازها وكمياتها وكيفياتها ومع هذه كلها ليس الموجود في هذا الشخص الا
ذات واحدة له هوية بسيطة احدية سارية في الاعضاء كلها وليست كثرة الاعضاء وانقسامها قادحة
في وحدته لان وحدته ... الوحدة مثل الوحدة العقلية ووحدة الاعضاء وحدة بالاتصال
ونحوه وبالجملة فالنفس مقامان مقام التنزيه والعلو والتقدس عن البدن والاعضاء ومقام المعية
والاختلاط والاجتماع معها والنزول اليها وهي في كلا المقامين على وحدتها وطهارتها الذاتية كالنور
اذا وقع في القاذورات والنجاسات لا يتنجس بنجاستها ولا يتكدر بذاتها فالنفس في كلا المقامين
ذات احدية موصوفة بصفاتها التنزيهية ولا يغيب عن ذاتها في شيء من المقامين الا النفوس الناقصة
المغمورة في البدن نسوا الله فانساهم انفسهم واما في النفوس الكاملة التي لا يشغلها شان عن
شان الا ان في المقام الثاني توصف بصفات البدن واحكام الكثرة والتجسيم والتغير على وجه لا يقدح

في وصفه بالبحر وما بعدها اقتباساً لتلك المعرفة البارئ جل وعلى فاذا تقررت هذه المقدمات فنقول انه كلما
ذكر في اول الخطبة من نعوت الاحدية واوصاف الفردانية والتجريد والتقديس كانت ثابتة له تعالى باعتبار انه
قبل ان يخلق الخلق وان الذي بعده من التوحيد والتمجيد في ذيل الخطبة كان لدرك المقام الجمعي الالهي لئلا يلزم
التكرار في كلامه وهو قوله الواحد الاحد الصمد للابد والوارث للامد يعني ان ابده عين ازله وامده عين
ابده فلا اول لازله ولا ابد ولا انتهاء ولا امد حيث انه لا نهاية لانه الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور
وبعد صروف الامور لانه اصل كل شي ومبدؤه ومنتهاه فهو غاية كل خلق ومآله واخره ووارثه الذي لا يبيد
ولا ينفد وكل ما سواه بائد وفان بل من حيث انه سواه هالك مضمحل دون وجهه الكريم ولما وصفه بهذه المحامد
التوحيدية والتماجيد العظيمة والتوحيدات القدسية والصفات الاحدية والنعوت الصمدية التي لم يسبقه
بمثلها احد ولا يلحق شأوه حامد لانه قدوة الموحدين وامام العارفين اراد ان ينبه عليها سوبها اثناؤها
وانها جادت على الذات الموصوف بها فقال ذلك اصف ربي فلا اله الا الله من عظيم ما اعظمه ومن جليل ما اجله
ومن عزيز ما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال الشيخ الجليل عماد المحدثين ثقة الاسلام والمسلمين صاحب
كتاب الكافي عظم الله قدره وضاعف اجره وهذه الخطبة من مشهورات خطبه عليه السلام حتى لقد ابتذلها
العامة وحدها منه ولم يرض صانعها بتحريف الاخبار وغير الساهلين وهي كافية لمن طلب علم التوحيد
اذا تدبرها وفهم ما فيها اذ فيها اصول مسائل التوحيد واركان مباحثه التي هي عمدة العلوم الالهية والمعارف
الربوبية فلو اجتمع السنة الجن والانس وليس فيها لسان نبي اي من اعاظم الانبياء كنوح وابرهيم وادريس وشيث
وداود وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين على ان يبينوا التوحيد بمثل ما اتى به بابي وامي صلى الله عليه وآله ما قدروا
عليه ولولا ابانته عليه السلام ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد وشاهده انه لما جاء في قول النبي صلى الله عليه وآله انا
مدينة العلم وعلي بابها ولا شك ان المقصد انه صلى الله عليه وآله هو المنبع الذي يفيض عنه العلوم القرآنية والاسرار
والانوار الحكمية التي اشتمل عليها القرآن الكريم والسنة الكريمة وهو مصدرها والمحيط بها لان شان المدينة
الاحاطة بما تحوي عليه وان عليا هو الشارح المبين لتلك الاسرار والهادي المرشد الى تفاصيل مجملاتها
وبسط موجزاتها وحل مشكلاتها بحسب ما اعطاه الله من نور الالهام وقوة الحدس وشدة الذكاء وجودة
الفهم وتصديق النفس فصارت تلك المعارف والاسرار بواسطته سهلة التناول قريبة الماخذ لسائر الخلق
ممن هو اهله ومستحقه لان الباب هو الجهة التي منها ينتفع الخلق من المدينة ويمكنهم تناول ما ارادوه
منها واما تفصيلا فالمشهور على السنة الجمهور وفي الكتب مسطور ان جميع فرق الاسلام انتهوا في علومهم اليه
اما المتكلمون فعظمهم اما المعتزلة فانتسابهم اليه ظاهر فان اكثر اصولهم ماخوذة من ظواهر كلامه في التوحيد
والعدل والجبر فانهم ينتسبون الى مشايخهم كالحسن البصري وواصل بن عطاء وكانوا ينتسبون الى علي عليه السلام و
وصار متقدمين عنده العلوم واما الاشعرية فانتسابهم الى ابي الحسن الاشعري وقد كان تلميذ الابي علي الجبائي وهو
من مشايخ المعتزلة الا انه تفرد في بعض المسائل لما رأى اذهان المعتزلة ولكن لم يبلغ الى ادراك الحقيقة فخالف

اسناده

استاده في مواضع سلكها فخرج واما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر فانهم كانوا يتلقفون العلوم عن ائمتهم وائمتهم
ياخذ بعضهم عن بعض الى ان ينتهي اليه وهو امامهم الاول واما الخوارج منهم وان كانوا في غاية البعد عنه الا انهم ينتسبون
الى مشايخهم وكانوا تلامذته عليه السلام واما الغلاة فلا حاجة الى الكلام فيهم واما الفقهاء فرجع انتساب معظمهم اجمع اليه
هو مفصل مشروح في الكتب ككتاب الاربعين للفخر الرازي وكفى في ذلك شاهدا قول النبي صلى الله عليه وآله اقضاكم علي والاقضى
لابد ان يكون افقه واعلم باصول الفقه لجميع اليه وفروعه واما الصحابة فالجميع يرجعون اليه في الحق الصحابة حتى ملأوا
اوعية اذهانهم من الفاظه وضمنوها خطبهم ورسائلهم فيكونون مرتزقة درر العقود واما النحويون فان اول واضع النحو
هو ابو الاسود الدؤلي وكان ذلك بارشاده وحكاية في سببه مشهورة واما علماء الصوفية وارباب الرياضات فنسبتهم
اليه في تصفية الباطن وكيفية سلوكهم الى العلي الاعلى الى الله تعالى ظاهرة الانتهاء اليه حتى لا يتكلم الان في سائر فضائله
ومناقبه واخلاقه الكريمة وحالاته النفسانية كالشجاعة والزهد والتقوى والعبادة وغيرها التي هو في كل منها اية
عظيمة من ايات الله وكل ما سبق من تحقيق في علم التوحيد الذي هو اصل سائر العلوم فانا اخترنا العلوم باسرها فوجدنا
اعظمها واهمها هو العلم الالهي ويعبر عنه علم التوحيد والربوبيات وقد مر في هذه الخطبة وغيرها ما لا يحصى من اسرار
التوحيد والقضاء والقدر وكيفية ترتيب الملائكة ونزول الوحي والكتاب واسرار النبوة والمعاد ما لم يات في كلام
احد من اكابر العلماء واساطين الحكمة ومما يدل على ذلك تربية الرسول صلى الله عليه وآله وهو اعلم الخلائق لديه من اول عمره
الى ان اعده لاعلى مراتب الكمالات النفسانية قال عليه السلام في تربية النبي صلى الله عليه وآله له في خطبته المسماة بالقاصعة وقد علمتم
موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني
في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيما اعظم
ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن الاخلاق ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر
امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ارى نور
الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله
ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست
بنبي ولكنك وزير الى اخر الكلام فصار بهذه التربية استاذ العالمين ومن الشواهد ايضا من طريق الكل قول
النبي صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ومنها قوله صلى الله عليه وآله اعطيت جوامع الكلم واعطي
علي جوامع العلم وكفى بهذه الشهادة فضلا وعلما والشواهد النقلية في هذا الباب كثيرة ومحل مثله لا يحتاج
في معرفة فضله وكمال علمه وحكمته الى طريق النقل والحس ولسان من يعرف العلم بالرجال بل يعرف العلم بنور
الاستبصار ثم يعرف به الرجال هذا ثم قال الجامع رحمه الله الا ترى ان الى قوله لا من شي كان ولا من شي خلق ما كان
اقول انه رحمه الله جعل قوله ما كان موصولا بما قبله وجعل كلمة ما موصولة وجعل كان فعلا تاما وجعله
صلة لها والمجموع في محل النصب بالمفعولية والاولى ما ذكرناه من كون ما نافية والجملة كلها استئنافا لنفي التركيب
قال بقوله لا من شي كان معنى الحدوث وكيف اي الا ترون كيف لو قع على ما احدثه صفة الخلق والاختراع بلا اصل

ولا مثال لبقيا العوام من قال ان الاشياء كلها محدثة بعضها من بعض وابطال العوام الثنوية الذين زعموا انه لا يحدث شيئا
الا من اصل ولا يدبر الا باحتذاء مثال قوله ع لا من شيء خلق ما كان جميع حجج الثنوية وشبههم لان اكثر ما يعتمد الثنوية
في حدوث العالم ان يقولوا لا يخلو من ان يكون الخالق خلق الاشياء من شيء او لا من شيء فقولهم من شيء خطاء وقولهم
لا من لا شيء مناقضة واما الدلالة من اي كلمة من يكبر الاسم يوجب شيئا الا ان معناهما الابتداء والابتداء يقتضي شيئا
يقع الابتداء منه ولا شيء ينفيه اي يدل على نفيه ولا شك ان الايجاب والنفي متناقضان فاوضح امير المؤمنين ع
هذه اللفظة على ابلغ الالفاظ واصحها فقال ع لا من شيء خلق ما كان فنفى بمن ان كان يوجب شيئا ونفى الشيء اذ كان
كل شيء مخلوقا محدثا لا من اصل احدثه الخالق كما قالت الثنوية انه خلق من اصل قديم فلا يكون تدبير الا باحتذاء
مثال اقول اما ايراد هذه اللفظة على ابلغ وجه واصحه فهو كذلك كما عرف واما كونه مبطلا فيه جميع حجج الثنوية
وشبههم فليس كذلك فان لهم شبها كثيرة مختلفة غير ما اشار اليه لانهم فرق كثيرة فمنهم المجوس اثبتوا اصلين
مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد يسمون احدهما النور والثاني
الظلمة وبالفارسية يزدان واهرمن ولهم تفصيل مذهب ومسائل المجوس كلها تدور على قواعد النور والظلمة
ولهم منها قاعدتان عند ثان احدهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة وذكروا في ذلك وجوها كثيرة يطول الكلام
بذكرها منها انهم قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه لو كان لي منازع كيف يكون وهذه الفكرة كانت ردية غير
مناسبة لطبيعة النور فحدثت الظلمة من هذه الفكرة وسمي اهرمن وكان مطبوعا على الشر والضر والفساد ومنها
ان النور ابدع اولا اشخاصا من النور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان
شك في شيء من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك ومنها ان زروان الكبير قام فزمزم تسعة
وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدث نفسه وفكر وقال لعل هذا العلم ليس بشيء فحدث اهرمن
من ذلك الهم الواحد وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات وكان اهلها في خير محض ونعيم خالص
فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والآفات والفتن ومنها غير ذلك القاعدة الثانية في سبب خلاص النور
من الظلمة ولهم في هذا الفن وجوه كثيرة منها انه وقعت المحاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة مدة كثيرة
من الوقت ثم يظفر عاقبة الامر يزدان وجنوده وبعد الظفر واهلاك جنود اهرمن اجمعين يكون القيامة
فيرتفع هؤلاء الى عالم النور والسماء ويهبط هؤلاء الى الهاوية ودار الظلمة والجحيم فذلك سبب الامتزاج
وهذا سبب الخلاص ومنها ان الملائكة توسطوا بعد المحاربة وصالحوا على ان العالم السفلي خالصا لجنود
اهرمن والعالم العلوي خالصا لجنود يزدان ومنها غير ذلك من الوجوه الركيكة ومنهم الكيومرثية اثبتوا اصلين
كما ذكرنا الا ان المجوس الاصلية لا يجوزون ان يكون قديمين ازليين بل قالوا النور ازلي والظلمة محدثة ثم لهم
اختلاف في سبب حدوثها امن النور حدثت والنور لا يحدث شرا جزئيا فكيف يحدث اصل الشر اي الظلمة ام من شيء
آخر ولا شيء يشارك النور في القدم والاحداث ومنهم الزرادشتية اصحاب زرادشت وكان اصل دينه عبادة
الله والايمان به والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا ان اهل زمانه قتلوه واحرقوا كتابه فقال

المثنيون

المثنيون الثنويان النور والظلمة اصلان متضادان وكذا المسمى يزدان واهرمن وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت
التراكيب من امتزاجهما والبارئ خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند لكن الخير والشر والصلاح
والفساد والطهارة والخبث انما حدثت من امتزاج النور والظلمة وهما متضادان متقابلان الا ان يغلب النور الظلمة
والخير الشر ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر يحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص والبارئ مزجهما وخلطهما لحكمة
رآها في التركيب ومن هؤلاء من جعل النور اصلا وقال وجوده بالذات واما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الى الشخص
ومنهم الثنوية بالحقيقة وهؤلاء اصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس
فانهم قالوا بحدوث الظلام كما مر وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والخير
والمكان والاجناس والابدان والارواح وبنوا عليها على التفصيل وربما وضعوها في جدول سموه جدول النور والظلمة
ثم من هؤلاء المانوية اصحاب ماني الذي ظهر في زمان شابور بن اردشير وقتله بهرام بن شابور وذلك بعد عيسى ع
اخذ دينا بين المجوسية والنصرانية كان يقول بنبوة عيسى ع ولا يقول بنبوة موسى ع زعم ان العالم مصنوع مركب
من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولا يزالان وانكر وجود شيء لا من اصل قديم ثم اختلف
المانوية في المزاج وسببه فقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالبخت والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال الاكثرون
ان سبب المزاج ان ابدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الروح الى النور فبعثت الابدان على ممازجة
النور فاجابتها لاسراعها الى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من الملائكة في خمسة اجزاء من اجناسها
الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط الدخان بالنسيم والحريق بالنار والنور بالظلمة
والسموم بالريح والضباب بالماء فما في العالم من منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور وما فيه من مقابلات هذه
فمن اجناس الظلمة الى غير ذلك من مقالاتهم الطويلة ولكن عمدة شبههم ما ذكرناه من قبل وهي ان في هذا العالم
يوجد شرور وخيرات والمبدأ الواحد لكونه بسيط الحقيقة لا يمكن ان يكون مبدأ لهما جميعا والا لكان شيء واحد
خيرا وشرا معا وهو محال فمبدأ الخيرات هو يزدان ومبدأ الشرور اهرمن وقد ذكرنا وجوه دفعها واما قولهم
كلما حدث فلا بد ان يكون حدوثه من شيء فان اريد به الحادث الزماني المسبوق بالعدم الزماني فلكل حادث
ومادة لكن المادة شأنها القبول والاستعداد لا الايجاد والخلق فقول الجامع اذ كان كل شيء مخلوقا فاحدثنا
لا من اصل ليس كما ينبغي كيف وقد وقع في مواضع من القرآن مثل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة وقوله انا
خلقناهم من طين لازب وقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار وقوله والله خلق
كل دابة من ماء وغير ذلك من الآيات الدالة على ان اكثر الاشياء مخلوق من مادة وان اريد مطلق الحدوث فللاول
ان يقال الاول تعالى لكونه مبدأ لسلسلة المخلوقات فهو واجب الذات لا يمكن فاعلا وقابلا لشيء اذ شأن
الفاعل الايجاد والايجاب وشأن القابل الامكان والانفعال وهما جهتان متقابلتان لا يجتمعان في ذات واحدة
خصوصا من جهة واحدة واول المخلوقات منه يجب ان يكون جوهرا مستقل الوجود وكذا فعله المطلق وكذا
مجموع العالم بما هو مجموع المسمى بالانسان الكبير قال ثم قوله ع ليست لصفته مثال ولا يضرب منه الامثال كل دون

صفاته بحجب اللغات فنفى اقاويل المشبهة حين شبهوه بالسبيكة والبلورة وغير ذلك من اقاويلهم من الطول والاستواء
اقول الطول اشارة الى ما قالوا ان طوله سبعة اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك
ويسكن ويقعد واما الاستواء فقولهم انه مماس لعرشه لا ينفصل منه شيء من العرش ومن اقاويل المجسمة انه تعالى
على صورة الانسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وعين
وفم وله وفرة سوداء وهو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم ومنها قولهم انه تعالى كتب التوراة بيده واستوى على العرش
وغير ذلك صورة آدم وشعر قطط ووفرة سوداء وانه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه يجالس الجبار حتى يئط
واحدها اقول ولعل الغرض من نقل هذه الاربع واجل من ان يكون القصد به على نفي اقاويل المجسمة من نحو هذه وهم
بل المراد من قوله ليست لصفته مثال نفي الصفة الزائدة سواء كانت عقلية صرفة او لا ومن قوله ولا احد يجري فيه
الامثال انه بسيط احدي لا ماهية له ولا جنس ولا فصل ولا حد له ولا برهان عليه ومن قوله كل دون صفاته تحبير
اللغات انه لا سبيل الى معرفته للعقول الكاملة والاذهان الثاقبة فضلا عن غيرهم وهذه مطالب شريفة
اعلى منهجا من نفي الجسمية والتشبيه بالسبيكة والبلورة ونحوهما وقد ذكرنا في شرح هذه الكلمات ما ذكرنا مع
قصور مبناه عنا قال وقولهم اي قول المشبهة من لم تعقد القلوب منه على كيفية ولم ترجع الى اثبات هيئة
لم يعقل شيئا ولم يثبت صانعا وانما ذلك قولهم لانهم ضعفاء القوة العقلية بل عادموها لاستغراق نفوسهم
في المحسوسات ولا يذعنون بما وراء المحسوسات ولا يثقون بما ليست له كيفية محسوسة او متخيلة او شكل
وهيئة مقدرة فلم تؤمن قلوبهم بالله الواحد الاحد قال فسر امير المؤمنين عليه السلام انه واحد بلا كيفية وان القلوب
اي قلوب العارفين الموحدين تعرفه بلا تصوير ولا احاطة اقول لعل ما اراد لان كل محيط بشيء فهو اقوى وجودا واجل
واقدس من المحاط به وهو تعالى اجل واعظم وتنزه عن كل ما سواه فلا يكتنهه عارف وغاية معرفة العارفين ان ينزهه
عن صفات الخلق والامكان وينزهه عن سمات الكثرة والتغير ومن المثل والتشبيه والضد والند والمكافئ
في الوجود وكل ذلك سلوب ونفي بيان لا يستلزم التصوير والاحاطة قال ثم قوله الذي لا يبلغه بعد
الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود ثم قال تعالى لم
يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن فنفى بهاتين الكلمتين صفة الاعراض
والاجسام لان من صفة الاجسام التباعد والمباينة ومن صفة الاعراض الكون في الاجسام بالحلول على
غير مماسة ومباينة الاجسام على تراخي المسافة اقول تنزيهه تعالى عن الكون في الاشياء والبون عنها مطلب
غامض دقيق ومقصد عميق وتوحيد تام وتقديس كامل وتنزيه بالغ وعلم فائق عظيم اعظم من باب
سلب العرضية والجسمية عنه تعالى اما العرضية فلم يتحملها ولم يجوزه في حقه احد ممن له ادنى شعور واما
الجسمية فنفيها يحصل بادنى مساعدة من العقل والاول حق وكلام مدع وهو كبير الموحدين وامام
العارفين على ما هو اولى واقرب بكمال الدقة المعرفة ومال الدقة التوحيد قال ثم قال عليه السلام لكن احاط بها علمه واتقنها
صنعه اي هو في الاشياء بالاحاطة والتدبير وعلى غير ملامسة اقول علمه سبحانه عين ذاته واحاطة علمه

بالاشياء

بالاشياء واحاطة ذاته بها لا احاطة كاحاطة الجسم بما في جوفه ولا كاحاطة الحس بالمحسوسات والعقل بالمعقولات
بل بنحو اعلى وارفع من الاحاطة مجهولة الكنه مخصوصة بالقيوم تعالى واقرب مثال يضرب له احاطة وجود الشيء بالهيئة
ومعنى وصفاته وسائر مقوماته وهو تعالى منزه عن المهية والمقومات لانه المقوم لكل شيء والمنزه عن كل
شيء الحديث الثاني علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن ابي حمزة
عن ابراهيم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك اسمه وتعالى ذكره وجل ثناؤه سبحانه وتقدس وتفرد وتوحد
لم يزل ولا يزال وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا اول لاوليته رفيعا في اعلى علوه شامخ الاركان رفيع
البنيان عظيم السلطان منيف الآلاء سني العلياء الذي يعجز الواصفون عن كنه صفته ولا يطيقون حمل
معرفة الهيته ولا يحدون حدوده لانه بالكيفية لا يتناهى اليه الشرح هذا الحديث مشتمل على تنزيهات
وتمجيدات قوله تبارك اسمه اي اسمه كثير البركة فان لاسمائه خواص ومنافع عجيبة يعرفها اصحاب الدعوات
وقد ورد في ذلك اخبار كثيرة وقوله تعالى ذكره عن ان يختلط المذكور به ما ليس او ان يختلط بخيال وجل ثناؤه وسبحانه
وتقدس عن ان يقدر على احصائه احد غيره كما قال النبي صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وتفرد في الوحدانية وتوحد في الفردانية اذ ليس غيره فرد ولا احد كما هو ولم يزل ولا يزال اي وجوده اصل
الحقيقة وذاته عين البقاء وهو الاول والآخر لانه مبدأ كل شيء وغايته والظاهر والباطن لان غاية ظهوره
منشأ بطونه بل حيثية ظهوره بعينها حيثية بطونه فهو الظاهر من حيث هو الباطن من حيث هو الظاهر
او لانه ظاهر على الاولياء والمقربين باطن عن الاعداء والمبعدين ولكونه اول كل شيء ذاته فلا اول لاوليته
وقوله رفيعا في اعلى علوه اي على ان يصل اليه ادراك الاوهام والعقول لان ادراكها مخصوص بما هو من جنسها
من الموهومات والمعقولات وهو سبحانه اعلى وارفع من كل ما سواه ورفيعا نصب اما بالمفعولية
بتقدير فعل نحو وجدته او كان ونحوه او بالحالية والعامل فيه معنى النفي وقوله شامخ الاركان رفيع البنيان
استعارة تشبيهية لكونه تعالى بحيث لا تبلغ الى دركه افهام الملائكة ولا اقطار العقول ببناء العقول باعتبار
رفيع الاساس لا يصل الى قلته طيران الطيور بقوة اجنحتها وقوله عظيم السلطان لانه قاهر على كل ذي قوة
وسلطنة منيف الآلاء اي مرتفع النعماء سني العلياء اي رفيع العلو في صفات الهيبة او في معرفة الذي يعجز
الواصفون ان يصفوا كنه صفاته او يطيق قلوبهم حمل معرفة الهيته او علمهم انه يجد واحد حدوده اي
مراتب اوصافه وغايات نعوته كما انه لا حد له ولا نهايات لها اذ كل ما فرضوه او حدوه كيفية
متشابهة بالكيفية لا يمكن الانتهاء والوصول الى خالق الكيفيات وموضوعاتها وموجد الذوات
وصفاتها الحديث الثالث علي بن ابراهيم عن المختار بن محمد المختار ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي
جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال ضمني وابا الحسن الطريق في منصرفي من مكة الى خراسان وهو سائر
الى العراق فسمعته يقول من اتقى الله يتقى ومن اطاع الله يطاع فتلطفت في الوصول اليه فوصلت
وسلمت فرد علي السلام ثم قال يا فتح من ارضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق ومن اسخط الخالق فقمن ان

فسلط الله عليه بخط المخلوق وان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وانى يوصف الذي يعجز الحواس ان
تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما وصفه الواصفون وتعالى عما ينعته
الناعتون نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في بعده قريب وفي قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال كيف واين الاين
فلا يقال اين اذ هو منقطع الكيفوفية والاينونية **الشرح** ضمني اي جهتي مضر في اي وصف اعترافي دعوى في اللطف
في العمل الرضي والتمني كيف الكيف اي جعل والتصيين اسم كامر بمعنى التصوير والتحديد والتخليق وقوله هو كيف الكيف اي جعل
ذاته جعلا بسيطا وانشاء بنفسه لا انه لم يكن كيفا فجعلها كيفا لان الجعل والايجاد لا يتخلل بين الشيء ونفسه
وكذا معنى قوله اين الاين واما ان جاعل الشيء لا يكون اياه ولا متصفا به فبالبرهان العقلي اما الاول فبان وجود
العلة اقوى من وجود المعلول واشرف واكمل والمهية تابعة فلا يمكن ان يكون العلة المتصفة بمعلولها
بحدود الماهية والنوع وما يتراءى من كون نار سببا لنار اخرى وكون انسان كالاب سببا لانسان اخر كالابن
كالابن فليست هذه الامور عللا موجبة ولا هي من الاسباب الذاتية وانما هي معدات وشروط واما الثاني فلانه
يلزم ان يكون فاعل الشيء قابلا له وهو محال كما علمت والكيفوفية والاينونية مصدران على صيغة المفعول من
الكيف والاين وهما اسمان مبهمان مبنيان على الفتح موضوعان للاستفهام عن الاحوال والامكنة وباقي
معاني الحديث معلوم مما تقدم **الحديث** الرابع ابي ره عن محمد بن ابي عبد الله رحمه الله عن ابي عبد الله عم قال بينا امير المؤمنين
عم يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب ذو لسان بليغ في الخطب شجاع القلب فقال يا امير المؤمنين
هل رأيت ربك قال ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم اره فقال يا امير المؤمنين كيف رأيته قال ويلك يا
ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة
لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ
قبل كل شيء لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء لا يقال له بعد شاء الاشياء لا بهمة دراك لا بخديعة في الاشياء كلها
غير متمازج بها ولا باين منها ظاهر لا بتاويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية ناء لا بمسافة قريب لا بمداناة
لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا بآلة بصير لا باداة
لا تحويه الاماكن ولا تضمنه الاوقات ولا تحده الصفات ولا تاخذه السنات سبق الاوقات كونه والعدم
وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين
الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل و
الخشن باللين والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها
وبتاليفها على مؤلفها وذلك قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل
له ولا بعد له شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم
ان لا حجاب بينه وبين خلقه كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع
الشرح الرؤية والمشاهدة وما يرادفهما عبارة عن ملاحظة ذات الشيء وادراكها بلا واسطة صورة

اخرى ولا حجاب شيء بين المدرك وتلك الذات وبالجملة عبارة عن وجود الشيء وحضوره بنفسه عند من شانه الادراك
فذلك يستلزم الانكشاف التام فكل ادراك يكون على هذا الوجه فهو مسمى بالرؤية والمشاهدة سواء كان بقوة العقل
او بقوة الخيال او بقوة الحس لكن ادراك الحس الكونية ذات وضع واقعة في جهة مخصوصة مقصورة على ماله
وضع خاص وجهة معينة من جهات العالم لما علمت ان جميع احوال ماله حصول وجوده بوضع انما هي لمشاركة الوضع
فلا نسبة ولا علاقة بين الموجود الجسمانية الوضعية بالقياس الى ما لا وضع له ولا جهة والله تبارك وتعالى
بري من الاوضاع والامكنة والجهات فلا يدركه الابصار وقد عرفت ما بينهما سابقا واما قوة الخيال فادراكها
مقصور على الصورة الجزئية من المقدار والشكل وما يتعلق بهما من الكيفيات المحسوسة وهو مثل الاول سبحانه
بري عن المقدار والشكل واحوالهما كما علمت فلا تمثله الافكار ولا تدركه الخيال واما العقل فمن شانه ادراك كل شيء
الا المانع طالع من انكشاف الشيء للقوة العاقلة اما من طرف المدرك المنظور واما من طرف الناظر اما الاول فلكونه
معدوما او مستغرقا في المادة مغشى بغواشي جسمانية او وقوع حجاب بينهما فتحتاج المدرك الى تجريد صورته من
الاغشية واما الثاني فلكون العقل بالقوة بعد لم يخرج بعد من القوة والنقص الى الفعلية والكمال
اذا علمت هذا فاعلم ان الله تعالى لا مانع من قبله لتعاليه عن الانغمار في المادة وتجرده عن الغواشي وهو من اظهر
الاشياء وانورها واجلاها الا حجاب بينه وبين الاشياء الا قصورها او نقصها فان كان مانع فمن طرف القوة
الدراكة وانما يرتفع المانع بزوال النقص والعمى والكمه عن بصائر النفوس وهي المسماة بالقلوب في لسان الشريعة
وخروجهما من حدود العقل بالقوة الى حدود العقل بالفعل وذلك بالملكة التامة لادراك المعقولات واستكمال
القوة النظرية بنور فعلي فايض من الله على النفس به تعلم الاشياء كما يعبر عنه تارة بالنور ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور وتارة بالايمان كما ورد في الحديث الايمان نور يقذفه الله في قلب المؤمن وتارة بالهدى ان الهدى
هدى الله يهدي به من يشاء وتارة بالحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتارة بغيرها اذا تقرر ما ذكرناه فقوله
عليه السلام لم تره العيون بمشاهدة الابصار للعلة التي ذكرناها ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان اراد بحقيقة الايمان
ما ذكرناه من ذلك النور العقلي المسمى بالاسماء المذكورة وبالعقل النظري عند الحكماء وحيث انه نفسه الشريفة
القدسية كانت لها هذه المرتبة العقلية والملكة النورية والقوة الربانية على اتم ما يتصور في حق النفوس
الانسانية قال اولا لم اعبد ربا لم اره يعني بذلك انه لم يعبده بالمرة اصلا في وقت من الاوقات ولا يليق من ملك
انه واحد في كل وقت عبد ربه حتى اوان الطفولية على انه للشيخ يمتنع في حقه ثم حكى بعد ذلك في التوحيد
المطلق والتنزيه المحض والتقديس الفائق والتمجيد اللائق وهذه لوامع الالحان جميع الكمالات والخيرات حاصلة
له تعالى على وجه لا كثرة ولا نقص بل تعريه عنه منها بل على وجه اعلى واشرف وابسط وهو قوله لطيف اللطافة
لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ اعلم ان
الوجود كما مر معنى واحد مقول بالتشكيك وكذا جميع المعاني التي هي من صفات الوجود والموجود بما هو موجود
فان كلا منها متفاوت الحصول فمنه ما هو جسماني مادي ومنه ما هو صوري خيالي ومنه ما هو عقلي الى غير نهاية

الفساد والبطلان ومنه ما هو الحق ليس فيه شائبة الامكان والنقص وكان الوجود فيه تعالى على وجه اعلى واشرف
من كونه واجبا ازليا ابديا بالضرورة الازلية لا ابتداء له غير متناه في الشدة غير محدود بحد لا غاية ولا نهاية فكذا الوحدة والعلم
والقدرة والحيوة والسمع والبصر والقوة والقهر والعلو والجبروت والرحمة والرافة والغنى والنور والقيام والحفظ
والجود والكرم وغيرها من الصفات كلها على الوجه الذي قلنا في اصل الوجود فوحدته اجل وارفع من كل وحدة لا يتصور
فيها شائبة من الكثرة وامكان العدم والنقص وعلمه اجل من ان يتصور فيه غفلة او قصور او شك او وهم او ... معلوم
عنه وهكذا في جميع الصفات فنقول من جملة الصفات الوجودية اللطف والعظمة والجلالة وكل منها يجب ان يكون
الذي من افراده فيه تعالى يكون على افضل وجه واشرفه واعظمه ويجب ان يسلب عنه من افراده ما فيه شوب قصور
ونقص وبما ذكرناه ظهر لك محمل الايجاب والسلب الواقعين في كلام الائمة باعتبار كل واحد من هذه النعوت الوجودية
من غير تناقض فالاثبات من جهة اعتبار المرتبة الكاملة منها لله تعالى والسلب من جهة تنزيهه سبحانه عن
عن النقائص اللازمة لبعض افرادها الناشية من خصوصية بعض المواطن والنشآت كموطن الدنيا فان انواع
فيه بل في الهيولى الفساد والزوال والنفاد وكموطن الخيال بل فيه الجرمية والنقص والانحصار والذي يدرك
احد بعينه فان الصورة التي يراها احد منا بعين خياله تغيب وتحتجب في حال غيره لضيق وجودها وتخصيصه وعدم
توسعه وانبساطه بخلاف ما هو الحق العقلي فالوجود هناك اشمل وابسط واوسع والله سبحانه اعظم من كل عظيم
واوسع من كل وسيع وسع كرسيه السموات والارض ورحمته وسعت كل شيء وكذا علمه الذي هو عين ذاته وقدرته
وسائر صفاته فقوله لطف اللطافة عظم العظمة كبر الكبرياء جليل الجلالة اراد به ان له من كل صفة وجودية
اتمها واكملها واشملها واشرفها واعلاها وقوله لا يوصف باللطف لا يوصف بالعظم لا يوصف بالكبر لا يوصف
بالغلظ اراد به احد معنيين الاول ان القسم الذي يتعارفه الجمهور ويعنونه عند اطلاق هذه الاسامي مسلوب
عنه تعالى منفي عن ذاته وصفاته فان الجمهور يعنون باللطافة رقة القوام او الصغر والحقارة او نحو ذلك وبالعظم
والكبر ما يختص بالاجسام والاحجام من العظم في الابعاد والكبر في الطول والعرض والسمك وبالجلالة ايضا ما
يقرب من معنى الغلظ وارتفاع السمك ونحوه ولا شك ان هذه المعاني منفية عنه لاختصاصها بالجسم اثبات
والماديات الناقصة الوجود القابلة للكون والفساد والمعنى الثاني ان الاول تعالى منزه عن ان يكون مصداق هذه
الامور على وجه اعلى واشرف لا بصفة زائدة لما تقرر عنده من نفي الصفات بما هي صفات وارجاعها
الى الذات واعلم ان هذه اللمعة من كلامه مطلب غامض وعلم شريف ومسلك دقيق في التوحيد ولا يتم توحيد
السالك الموقن الموحد ما لم يعلم ان لله تعالى من كل صفة وجودية كالجمال ونحوها غايتها على وجه لا يقدح
في وحدته ووحدة وجوده وبساطته واكثر الناس لا يمكنهم ان يتصوروا المعنى واحدا انحاء متفاوتة من الوجود حتى ان
كثيرا من اهل النظر لم يدركوا ان معنى العظم والصغر في المقدار كالخط الصغير ومفهوم الزيادة والنقصان
في العدد كالعشرة والخمسة ومدلول الشدة والضعف في الكيف كسواد القير وسواد الفيل وكبياض الثلج
وبياض العاج كلها معنى واحد هو بعينه الكمالية والنقص في نفس ذات الشيء سواء كان ذلك من باب الكم

او من باب

او من باب الكيف وغيرهما حتى ان الجوهر واقسامه ايضا قابلة للشدة والضعف فان العقول المجردة اشد واكمل
جوهرا من الاجسام وصورها وان الحيوان الذي هو اشد اكثر تركيبا واسرع ... واشدها والذي يحجبهم و... عن
عن ذلك كثرة الاطلاقات الوهمية حيث ان الناس لا يستعملون في العرف ان هذا ... اشد ... من ذاك او ان خط
كذا اشد خطية من هذا الخط وان هذا جوهر كذا وحيوان كذا اشد من جوهر اخر او حيوان ومن كان نظره عقليا امكنه
ونفوذ توحيد ام يعرف ان شدة السواد والحرارة وسائر الكيفيات ليست الا كمالية وجودها وكذا اعظم المقدار
وكثرة العدد وقوة القوى وخواصها ليس شيء منها الا تمامية الوجود وكمالية الذات لقسم من اقسام الموجود
فكذلك التفاضل في الموجود الذي لا اتم منه في طبيعة الوجود على الاطلاق فهو اولى بان يسمى اعظم من كل عظيم
واكبر من كل كبير واجل من كل جليل وكذلك الشان في سائر الامور والاحوال الوجودية اللمعة الثانية قوله المبدأ للكل
والغاية للكل ولا مبدأ له ولا غاية له هو اول لا اول قبل كل شيء لا ابتداء قبله وبعد كل شيء لا انتهاء له بعده وقد عرفت بيان
كونه قبل كل شيء بوجه من معاني القبلية وكذا كونه بعد الاشياء بوجه يليق به اللمعة الثالثة في ان صفاته تعالى
غير زائدة على ذاته قوله شاء الاشياء لا بهمة ... لا تحيط به ... والهمة القصد بواحدة الهموم والتحريك في الاصل اسم
ما يتجاوز من حركة ما يخدع اى حيلة وارادة المكروه من حيث لا يعلم ورجل خدع كثير الخدع والمراد بالتحريك كلما
هو من الجنس الادراك التصوري الزائد من اقسام الفكر والروية لان الغرض نفي الزائد من الصفات فعبر عن العلم الازلي
بما دون اقسامه تنبيها على ان الذي من جملة اقسامه التحريك والمكر وغيرهما يجب ان ينزه ذاته تعالى عنه وان ... وبناؤه
الاخص يوجب دناءة الاعم اللمعة الرابعة في انه تعالى لا يخلو عنه شيء من الاشياء وهو في الاشياء كلها غير ممازج معها
ولا باين منها بيانه ان حقيقة كل شيء وجوده الخاص به وحقيقته تعالى الوجود الصرف التام الشديد الذي لا اتم ولا
اشد منه وانما امتياز الوجودات عن وجوده تعالى لا بفصل وجودي ولا بصفة وجودية لان كلا منهما ...
نحو من الوجود بل بامور عدمية هي مراتب نقصاناتها وقصوراتها والاعدام بما هي اعدام لا وجود لها فليس في
الوجود شيء موجود الا حقيقة الوجود ودرجاتها ونقصاناتها وقوام كل حد من حدود الوجود بحدوده وتمام كل
شيء كمال حقيقته وهو اولى به من نفسه وقد عرفت بيان كونه تعالى اقرب من ... كل شيء اليه في بعض الاحاديث
الماضية فهو بحقيقته في كل شيء لا بمعنى الامتزاج الذي هو من صفات الاجسام ولا بمعنى الحلول والجزئية واما الجهة
الاطلاق فهو باعتبار ما يتصور ويتوهم في كل موجود جزءه تعالى شيئان اصل طبيعة الوجود وكونه على حده الخاص
من النقص والقصور وكون الثاني كما علمت غير موجود بالحقيقة فلم يبق الا نفس حقيقة الوجود وبصرف ...
هي ذات الاول تعالى ولكن لما كان كل مرتبة من مراتب النقصانات والتنزلات مصداقا لصدق بعض المعاني
والصفات المسمى بالماهية والعين الثابتة فيتوهم ان في الكون موجودات متاصلة متباينة وليس الامر كذلك
قال بعض العرفاء ان من اعظم الستر والحجب المعدودات الواقعة في الوجود الواحد بموجب اثار الاعيان الثابتة
فيتوهم ان الاعيان ظهرت في الوجود بالوجود وانما ظهرت اثارها في الوجود ولم تظهر ابدا لانها لا ... الا انها
لا تقتضي الظهور وهي ابدا محتجبة بعد هذا ام ... الوجود والظهور فانما ذلك لما كان بعض المراتب والانوار

المستند الى ايراد المظهر جهتها بالنسبة الى المقام معين او صفات مخصوصة دون مقام الكمال واما النص الذي لا
يتبع حكمه فهو ما ذكرناه انتهى كلامه وقوله ولا يباين صفاته الشاملة الى اخر امتيازه عن الاشياء ليس كامتياز الاجسام
وتميزها بانات الذي بالمباينة المكانية ونحوها وانما امتيازه عنها بالوجود وسعة رحمته وانبساط نوره عليها
وحضور الاشياء من نيل كمال الوجود الا اللمعة الخامسة في ان صفاته سبحانه خلاف صفات المخلوقين بل صفاته
كلها اعلى واجل واشرف مما يفهم من صفاتهم قوله ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية والاستهلال
معتد [?] لم السهل بحيث علم ما اسم فاعلم انه الجرياني لا مسافة قريب لا امتداد لطيف لا بتجسيم اما انه
ظاهر فلان حقيقة الوجود والظهور واما انه متجل فلانه لا حجاب له ولا لبس ولا غشاء واما انه نائي بعيد
فلغاية عظمته وعدم تناهي نوريته واما انه قريب فلشمول نوره وسعة رحمته وفيض وجوده على كل شيء واما
انه لطيف فلخفائه على المدارك والاوهام واما سلب المباشرة عن ظاهريته وسلب الامتداد عن تجليه وسلب المسافة
عن بعده وسلب المدا ... عن قربه وسلب التجسيم عن لطفه فللمنافاة الواقعة بين وجوب الوجود وكل واحد من هذه
الامور وكذا قوله موجود لا بعد عدم فان الوجود بعد العدم سواء كانت البعدية زمانية او ذاتية ينافي وجوب
الوجود بالذات وقوله فاعل لا باضطرار ادوات الالة بل فاعل كل شيء اذ كل شيء مضطر مقهور قاهر مضطره بوجود القاهر
او القاهر مقهوريا وقوله مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا بالة بصير لا باداة اما كونه مقدرا لسبق علمه بالاشياء
اجمالا وهو القضاء وتفصيلا وهو القدر على وجودها الكوني واما انه مريد فلانه يعقل نظام الخير في الوجود
ويقتضيه كون الخير الكلي يتبع النظام المعقول عنده والحكمة البالغة الدائرة صورة الموجودات على وفق النظام
المعقول والحكمة الكاملة الذي ... لا كاتباع الضوء للمضي والاسخان للمسخن بل هو سبحانه عالم بكيفية نظام الخير
في الوجود وانه من لوازم علمه بها فيفيض عن علمه بالاشياء وجود الاشياء ثم لا شك انه مبتهج بذاته مما شيء لذاته
فذاته محبوب لذاته ومتبع المحبوب محبوب فنظام الخير في الاشياء محبوبا مرادا له بالتبع لكن ليس يتحرك الى ذلك عن
شوق وصدق انه يعزم بالمجاهدة فان ذاته لا ينفصل عن شيء البتة ولا اشتياق ... ولا طلب ولا بقصد
فهذه الارادة الخالية عن النقص الذي يجلبه شوق وانزعاج مقصد الى غرض كما يقوله الجاهلون من اهل الجدل
والكلام واما انه سميع بصير فلشهوده للمسموعات والمبصرات واما انتفاء الحركة عن تقديره فمفهوم ظاهر واما
انتفاء القصد الزائد عن ارادته فظاهر واما سلب الالة عن ادراكه فلانه الخالق لكل القوى والموجد لكل اداة
وفي اداة خلقها على سبيل العلم والقوة بذلك فلو ادرك بالة لزم الدور والتسلسل واعلم ان الضابطة الكلية في تنزيهه
تعالى عن الاشتراك في شيء من الصفات او امر من الامور الوجودية انه يلزم عند ذلك اما المماثلة في الذات
او المشابهة في الصفة لان ذلك الامر المشترك ان كان معتبرا في ذاته تعالى يلزم المثل وان كان زائدا عليه فالشبه
وكلاهما محال اما الاول فللزوم التركيب المستلزم للامكان والحاجة ولما تقدم من البرهان على نفي الماهية
عن واجب الوجود وان كل ذي ماهية معلول وايضا قد برهن على ان افراد طبيعة واحدة لا يمكن ان يكون بعضها
سببا للبعض متقدما عليه بالذات والله موجد كل ما سواه فلا مشاركة في الوجود واما الثاني فذلك الامر الزائد

كان حادثا

كان حادثا لزم الانفعال والتغير الموجبين للتركيب تعالى عن ذلك علوا كبيرا وان كان ازليا يلزم تعدد الواجب ثم وهو محال
ومع زيادته وازليته على الذات يلزم كونه سابقا بالذات على ما شاركه مما يوجد في الممكنات لانه تعالى مع جميع صفاته
واسمائه متقدم على المخلوقات وقد علمت ان المتقدم بالذات لا يكون من طبيعة المتأخر عنه بالذات فتحقق وتبين من
هذا البيان انه كما انه تعالى منزه عن مجانسة المخلوقات فكذلك جميع صفاته ونعوته الوجودية فعلمه اعلى واجل من
علوم المخلوقات وقدرته ارفع واعظم من قدرة غيره وكذلك جوده وارادته وسمعه وبصره وسائر صفاته فقوله ع
لا تحويه الاماكن ولا تضمنه الاوقات ولا تحده الصفات فالغرض تنزيهه عن الامكنة والاوقات والصفات فعبر عنها
بلوازمها وهي الاحتواء والتضمن والتحديد لان ذلك ابلغ وكذا الغرض من قوله ولا تأخذه السنات نفي السنة عنه
فعبر عنه بهذه العبارة لما ذكرنا او لموافقة الكتاب مع مراعاة السجع لحسنه في الخطب واما المراد من قوله سبق الاوقات
كونه اشارة الى تنزيهه تعالى عن الزمان اذ الزمان من جملة الكميات المتصلة ومع ذلك فانه متجدد الذات متبدل
لكونه ... الا للمتغيرات بالذات كالحركات او بالعرض كالاجسام وطبائعها وصورها وانه تعالى مقدس عن التغير
في النفس لانه خالق الزمان والحركة وما يجانسه من الزمانيات وليس المراد من قوله سبق السبق بالزمان لما علمت من تنزهه
عن الزمان بل المراد به السبق بالذات ولهذا قال والعدم وجوده لان وجود كل وقت علم وقتا اخر لان كل جزء من اجزاء
الزمان مسبوق بعدم جزء اخر فلو كان سبقه تعالى زمانيا يلزم كون وجوده السابق عدما للوجود اللاحق لعدم
اجتماع المتأخر مع المتقدم في هذا السبق فقوله هذا اشارة الى ثبوت السبق بالذات له ونفي السبق بالزمان
عنه وكذا قوله والابتداء ازله يدل على انه تعالى ازلي الذات بمعنى انه واجب الوجود بالذات وان سبقه على كل ابتداء
سبق بالذات لا بالزمان حتى يختلف ذاته باختلاف سابقيته بل سبقه على كل ابتداء كسبقه على كل انتهاء بلا تفاوت
من جهته اللمعة السادسة في الاشارة الى البرهان القطعي على تنزيهه تعالى عن المخلوقات وصفاتها قوله ع بتشعيره
المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له قد علمت في الحديث السابق ان معنى انه تعالى كيف الكيف
واين الاين انه جعل ذات الكيف وذات الاين جعلا بسيطا وهو اعلى مراتب الجعل والايجاد فلذلك يكون المراد
من قوله بتشعيره المشاعر وتجهيره الجواهر ابداع نفس المشاعر وانشاء عين الجواهر وانما قال ع ذلك ليتم البرهان
على ان لا مشعر له تعالى وعلى كونه خارجا عن جنس الجواهر لما ثبت وتقرر ان الطبيعة الواحدة لا يمكن ان يكون بعضها
علة لبعض اخر بالذات بان يقال لو فرض كون نار مثلا علة لنار اخرى فعلية هذه ومعلولية تلك اما لنفس كونهما
نارا فلا رجحان لاحدهما في العلية وللاخرى في المعلولية لتساويهما في النارية بل يلزم ان يكون كل نار علة للاخرى
بل علة لذاتها ومعلولا لذاتها وهو محال وان كانت العلية لانضمام شيء اخر فلم يكن ما فرضناه علة علة بل العلة
هو ذلك الشيء فقط لعدم الرجحان في احدهما للعلية والاخر للمعلولية لاتحادهما من جهة المعنى المشترك وكذلك
الحال لو فرض المعلولية لاجل ضميمة فقد تبين ان جاعل الشيء يستحيل ان يكون مشاركا لمجعوله فقال العبد صرح
في البلاغة في شرح قوله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وذلك انه تعالى لما خلق المشاعر واوجدها وهو
المراد بتشعيرها امتنع ان يكون له مشعر وحاسة والا كان وجودها اما من غيره وهو محال اما اولا فلانه مشعر

المشار واما ثانيا فلانه يكون محتاجا في كماله الى غيره فهو ناقص بذاته وهذا محال واما منه وهو انه كمال لانه ان كان
من كمالات الوجود كان موجبا لكماله من حيث هو فانه كالامكان ناقصا بذاته وهو محال وان لم يكن كالامكان اثباتها
له تعالى نقصا لا لانه الزيادة على الكمال نقصان فكان ايجاده لها مستلزما النقصانه وهو ممتنع انتهى اقول فيه بحث من
وجوه احدها ان طريق النقض فان ما ذكره لو تم لزم ان لا يثبت له تعالى على الاطلاق صفة كمالية كالعلم والقدرة
مثلا فيهما بان يقال امتنع ان يكون له العلم مثلا والامكان وجودها له اما من غيره وهو محال بمثل ما ذكره من الوجهين
واما منه وهو محال لانه ان كان من الكمالات كان ناقصا بذاته والا كان اثباته له تعالى نقصا وكلاهما محال الى
بعين ما ذكره وثانيها ان طريق الحل وهو ان هيهنا احتمالا اخر مختاره وهو ان يكون ذلك الشعور عين ذاته
كالعلم والقدرة وثالثها انه لو كان بديهيا لم يحتج الى الاستدلال اذ كل ما يحتمل قبل الدليل ان يكون عارضا
لم يحتمل ان يكون عينا له واما ثالثها فان ما ذكره من الكلام على تقدير تمامه استدلال برأسه لم يظهر فيه
مدخلية قوله بتشعره المشار في نفي الشعور عنه تعالى وانما استعماله في اثبات معتقدهم لم يثبت به وكل
تنبيه بعده لا يخفى على الناظر فيه ان الاولى بالبيان المحصل لما ذكرناه ... يعرف ان كل كمال وكل امر وجودي
محقق في الموجودات الامكانية منه تعالى وجنسه مسلوب عنه تعالى ولكن يوجد له ما هو اعلى واشرف
منه اما الاول فلتنزهه عن النقص وكل مجعول ناقص والا لم يكن مفتقرا الى جاعل وكذا ما يساويه في المرتبة
واحاد نوعه كما لا جنسه واما الثاني فلان معطي كل كمال ليس بفاقد له بل هو مسعده ومرتبه ... في
المجعول ... فهو سبحانه ذات الذوات ووجود الموجودات وحقيقة الحقائق وعلم العلوم
وقدرة القدر وسمع الاسماع وبصر البصائر والابصار وبالجملة هو كل الاشياء وليس بشيء من الاشياء
وهذا مما لا يحصله الا افهام ... فتم عند النفوس القاصرة فليمسك عنه ... ويتفاوت من الاشياء
... لا ضد له لانه لما ... الاضداد فلو كان له ضد لكان خالقا لضده ولضده وهو محال ولانك
لما علمت ان الضدين باصطلاح الفلاسفة هما الامران الوجوديان اللذان يتعاقبان على موضوع واحد او محل
واحد وبينهما غاية الخلاف ويمتنع اجتماعهما فيه فلو كان بينه تعالى وبين غيره تضاد لكان محتاجا الى محل
يتعاقب هو وضده عليه وقد ثبت انه تعالى غني عن كل شيء وباصطلاح اخر ضد الشيء هو المكافي له في القوة
والممانع له والكافي ما سواه مخلوق له ومفتقر اليه فامتنع ان يكون له ضد بهذا المعنى ايضا كما وانه قد
علمت ان المضادة من باب المضاف وعلمت ان المضاف ينقسم الى حقيقي فالحقيقي هو الذي لا يعقل
ماهيته الا بالقياس الى غيره وغير الحقيقي فالحقيقي هو الذي لا يعقل ماهيته الا بالقياس الى غيره وغير الحقيقي
هو الذي له في ذاته ماهية غير الاضافة تعرض لها الاضافة وكيف كان فلابد من وجود الغير حتى يوجد
المضاف من حيث هو مضاف وهو محال فامتنع عليه تعالى اما على تقدير الاول فظاهر كيف ولا امكان له تعالى في
الوجود كما مر واما على تقدير الثاني فلان مضافه غير زائدة على ذاته فلو كان مضافا لكان مضافا حقيقيا
ويلزم ما ذكرناه من المحال فان ذلك الليس هو تعالى بذاته مبدع الاشياء وخالقها وموجدها ومبدأها كل

هذه الامور

هذه الامور اضافات فيلزم كونه مضافا حقيقيا لما المضاف من اقسام الماهيات التي لها اجناس عالية
والوجود كما علمت ليس بماهية كلية ولا جنس له ولا فصل سيما الوجود الصرف الذي لا تشوبه عموم ولا
ماهية الا ترى انه كونه موجودا لا في موضوع لا يوجب كونه جوهرا اذ الجوهر ماهية حقها في الوجود الخارجي
ان لا يكون في موضوع والاول تعالى لا ماهية له ... ممتاز عنه بين الاشياء وهو انه لا قرين له اما اولا فلانه تعالى
خالق القرينات وبنحو وجودها الذي ... يكون مقترنا بالذات او يجمع عليه المقارنة واما الاول لكون الشيء عارضا
لشيء او معروضا ... له او صورة لشيء او مادة او جزء الشيء واما الثاني فكون الشيء معروضا بعد ما لم يكن او مادة
لكون جسم ملاقيا لجسم اخر وهذه كلها مما لا يجوز كونه لكل موجود احق بان الموجود انفق بان الموجود
ما يحمل عليه الدائمة الاشتراك لشيء كالمقارنات مثل ... الاضداد بعضها البعض والغرض ان كون الشيء يجب وجوده
المقارنة لشيء اخر ... يرجع الى خصوصية ذاته ونحو وجوده وقد علمت انه خالق كل وجود ليس من نوع ذلك الوجود
فلو كان ذاته تعالى مقارنا للشيء اخر وانحاء المقارنات محصورة وكل منها ... في المخلوقات فيلزم كونه من نوع
المخلوقات بل يلزم كونه خالقا لنفسه كما مر ثم اخذ في ذكر اقسام المتضادات والمتقابلات ليبين ان متضادها
ومقابلها الى موجدها متضادة متقابلة ليس من جنسها ولا مستغنيا بها ولا بالتضاد والتقابل تاكيد او توضيحا
لقوله متضاد بين الاشياء عرف ان لا ضد له فمنها النور والظلمة وفي كونهما ضدين خلاف بين العلماء مبناه على
الخلاف في كون الظلمة امرا وجوديا او امرا عدميا فان الاشراقيين واتباعهم على ان الظلمة ليست الا عدم النور
فقط من غير اشتراط الموضوع القابل والحق انها ليست عدما صرفا بل هي عبارة عن عدم الضوء عما من شانه ان يضيء
واذ ليست بعدم صرف ومع ذلك تتعاقب مع الضوء على موضوع واحد كالهواء ونحوه فيصح عليه اطلاق الضد
على اصطلاح المنطقيين حيث لا يشترط في اصطلاحهم المنطقي كون كل الضدين موجودين بل الشرط فيه عندهم
التعاقب على موضوع نعم ان اريد بالنور الشيء الظاهر بذاته المظهر لغيره مطلقا معقولا كان او محسوسا
حتى ان البارئ جل ذكره نور بهذا المعنى والذوات المفارقة عن الاجرام والصور الادراكية عقلية كانت او حسية
كلها انوار بهذا المعنى فمقابل وجودي ولا عدم ملكة فعلم ان المراد من النور الواقع في كلامه ضدا للنور بالظلمة
هو الضوء المحسوس ومنها اليبس والبلل وفي عبارة نهج البلاغة الجمود بدل اليبس وهو ابلغ لانه قد يفرق
بين الرطوبة والبلل وكذا بين اليبوسة والجمود فيقال الرطوبة كيفية بها يصعب قبول الاشكال فعلى هذا المعنى
يكون الهواء ارطب من الماء لانه اسهل قبولا منه واما البلة او البلل فهي كيفية بها رتبة للصوق والانتقال
فيقابله الجمود واليبس يقابله الرطوبة لا البلل لكن الظاهر في الاستعمال عدم الفرق المذكور ومنها الخشن
واللين والصرد والحرور والصرد معناه البارد وهو فارسي معرب سرد يقال يوم صرد والحرور فعول من الحر وهو ضد
البرد يقال حر النهار من ابواب ضرب وطلب وعلم حرا وحرارة وحرورا وحرورة ... مولفا بين متعادياتها وذلك السنخ
المركبات من العناصر الاربعة المتعادية اي المتضادة في كيفياتها فانه سبحانه جمعها على الامتزاج والالتيام حتى
حصلت بينها كيفية متوسطة هي المزاج اذ لو كان كل منها في مكانه الطبيعي لم يحصل بينها امتزاج ولو امتزجت

من غير استحالة فهي الحركة في الكيف لم يحصل منها كيفية متشابهة في الكل فهي المزاج ثم لو لم يقف مرة على وجه الاجتماع لم يكن
استحالة لا متناع كل حركة فيما ما دهية الحركات والاستحالات مع السكنات ليست طبيعية ولا قسرية لا انتهاء القسر
اليها الى الطبيع ولا انتهى الى الطبيع لا المتضادة لدوام وضعها وترتب الغايات الحكمية عليها والقسر لا يدوم والاتفاق
لا يكون اكثريا ولا دائما فاذن لا بد من اسناد هذه الامور الى الاسباب الالهية والامور المنبعثة من عالم القضاء
الالهي والقدر الرباني وقوله منفاسين متشابها اي بالموت والهلاك لهذه المركبات وبطلان تركيبها وذلك
اما في الانسان وما يجري مجراه كبعض الحيوانات العجم او الا انفرادات ذكر من الحيوان فلبعثه الى نشأة اخرى واما
في سائر المركبات فللتحول من صورة الى اخرى لان هذه الاكوان الحيوانية والنباتية والجمادية لها غايات ذاتية في
استحالاتها وانتقالاتها بانها الجوهرية فاذا انتهى كل منها الى كماله الجوهري وغايته الذاتية حصلت له نشأة لاحقة
وفنيت عنه نشأته السابقة سواء كان جامع الهوية العددية في النشأتين كما في الانسان وما يقرب منه او لا
كسائر المركبات وبالجملة ليس سبب عروض الموت وزوال الصورة كما هو المشهور عند جمهور علماء الطبيعة
والاطباء من انه لاجل تناهي القوى الجسمانية فيكون الموت طبيعيا عندهم بمعنى نفاد القوة والحرارة الغريزية
بل السبب الاصلي ما ذكرناه ولهذا نسب الى الله لانه لحكمة وغاية هي وصول الخلائق الى غاياتها وحركتها وقد بينا
هذا المطلب في كتبنا اوضح بيان وقد علم من هذه المطابقة في هذه القرائن بالتاليف بازاء المعاداة والتفريق
بازاء المداناة والمقاربة بازاء المباينة والقرب بازاء البعد واما قوله والاسفر بينهما على مفرقهما وتاليفها
على مؤلفها ففيه سبق وجه الدلالة ايماء الى معناه وقوله وذلك قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون يعني ان كل موجود موجود من دون الله فهو زوجان اثنان كالوجوب والامكان والمادة والصورة وايضا
كل ما عداه يوصف بالمضايفين كالعلية والمعلولية والقرب والبعد والمقارنة والمباينة والتالف والتفرق
والمعاداة والموافقة وغيرهما من الامور الاضافية واطلاق الزوج على كل من الواحدين من جهة ازدواجه
بالاخر او لان لكل منهما اصلا في الزوجية كالمتميز قال بعض المفسرين المراد بالشيء الجنس واقل ما يكون تحت
الجنس نوعان ففي كل جنس نوعان كالجوهر منه المادي والمجرد ومن المادي الجماد والنامي ومن النامي النبات
والمدرك ومن المدرك الصامت والناطق وكل ذلك يدل على ان الواحد لا كثرة فيه وقوله لعلكم تذكرون
اي تعرفون من اتصاف كل مخلوق بصفة التركيب والزوجية والتضايف ان خالقها واحد احد لا يوصف
بصفاتها اما نفي التركيب عنه تعالى فلما علمت من ان مناط الامكان والحاجة واما نفي التضايف فلما علمت ان
المتضايفين متكافئان في الوجود كالمتكافئين لا تقدم لاحدهما على الاخر والاول تعالى لا مكافئ له في الوجود كما مر
وقوله فرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد يعني ان قبليات الاشياء كالنهايات وبعدها تخالف
بعد ياتها لا نهايتها صفة الوجود عالمها عالم النقص فوجودها بهذه الصفة اي صفة النقص يدل
ان خالقها ليس كذلك بل هو قبل كل شيء من حيث هو بعد كل شيء وبعد كل مخلوق من جهة ما هو غايته
لان وجوده تعالى وجود جمعي لا يوصف بافتراق وصفاته لا يوصف بكثرة قوله شاهدة بنزاهتها عن الاتصاف بها ...

لمنزهها

لمنزهها اي الاشياء والذي طبايعها ونظيرها على ان مزوجها اي جاعلها ازواجا لا عن نوعه اي طبيعة حيثية
او مطرح تضايفية او جوهر عقلي والالكان الخالق والمخلوق متحدين في الذات او الذاتي وهو محال فكل مجعول
شاهد على ان جاعله غيره في الحقيقة فلا يوصف تعالى بشيء من صفات المجعولات وقوله اخبرها توقيتها منوقتها
ان لا وقت لموقتها اي الموجودات التي خلقها الله سبحانه وتعالى باوقاتها اشعر بانه تعالى غير واقع في الزمان ولا موصوف
بالوقت كالماضي والاستقبال والحال وبرهانه اما ادعيناه اولا فذكره او امر امتناع اتصاف الخالق بصفات
المخلوقات فلا يوصف بوقت وزمان واما تفصيلا فلما سبق ان الوقت لا ينتهي الى طرف لا وقت قبله فالزمان
غير متناه المقدار فالحركة التي يتقدر بها حركة متصلة لا منقطع لها وهي الدورية وقابلها جسم فلكي متجدد الذات
متبدل الهوية في كل آن دائما الى الابد بتبديل الله وفاعلها قوة عقلية غير متناهية القوة والقدرة مقدسة
عن التغير والحركة والالكانت منفعلة ولاحتاجت الى فاعل اخر غير منفعل وبالجملة الحركات لا بد من انتهائها الى
محرك غير متحرك اصلا دفعا للدور او التسلسل وهو الاول جل وعلا اما بلا واسطة او بتوسط ملك مقرب
عقلي وعلى اي الوجهين فلا زمان لوجوده حيث لا تغير لكونه مثبت ان لا وقت الاشياء وهو المط قوله لم يحجب
بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه ووجه هذه الدلالة ان الاحتجاب من لوازم الاجسام والابعاد
ووجهها اما للكثافة والتجسم واما للبعد واما الموجودات الخارجة عن عالم الابعاد والاجرام فلا حجاب بينها
كل جسم يفتقر في وجوده الى علة وعلته لا يمكن ان يكون جسما او جسمانيا كمادة الجسم او صورته او عرض
قائم به او نفس متعلقة به وذلك لان تاثير الجسم ان فرض تاثيره وتاثير قواه ومتعلقاته انما يكون بمشاركة الوضع
ولكن لا وضع لشيء بالقياس الى ما لم يوجد بعد اذ كل علة مقتضية للشيء فلها تقدم في الوجود سابقة على وجود
معلولها واذا كان تاثير العلة الجسمانية بمشاركة الوضع والوضع لا يتحقق الا بعد وجودهما بالقياس اليه
الوضع او موضوعه او مادته واما ذات الجسم والمادة التي كالاستعداد فلا يمكن ان يكون لوجودها وضع
بالقياس اليها قبل وجودها والا لزم تقدم الشيء على نفسه فاذن موجد الجسم يجب ان لا يكون جسما ولا جسمانيا
فيكون مرتفع الذات عن عالم الحجاب والظلمات فوجود المحجبات دل على ان موجدها موجود محتجب عن الخلق وهذا
معنى قوله ليعلم ان مثل هذه الدلالة العقلية البرهانية ان لا حجاب بينه وبين خلقه فان قلت اذا لم لا يدل احجابه
محجوبا عن خلقه فلم لم ان يعرفه كل احد يراه قلنا انه علمت انقا ان المانع عن معرفته ورؤيته ليس وجود حجاب بينه وبين الخلق
بل المانع شدة نوره وظهوره وقصور الذوات وضعف قوى الادراك واغتشاشها وانه كلما واحتراقها عند
التجلي الغلبة نوره على نورها اللمعة السابعة في انه موصوف بجميع صفاته الحقيقية سواء كانت لازمة
الاضافة قبل ان خلق الخلق وهو قوله كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا ماله وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا
مسموع وبيان ذلك مبني على مقدمات اولها ان لكل ماهية نحوا خاصا من الوجود فيجعل لها قدا فالزماني يمتنع
ان يكون ماديا او بالعكس والمنقسم يمتنع ان يكون غير منقسم وبالعكس وعلى هذا القياس والثانية ان الزمانيات والدهريات
والسرمديات عند الوجود بعضها محيط بالبعض فالزمان وعاء المتغيرات والدهر محيط به والسرمد محيط بهما فعند

المتغيرات معيتها مع بعض يقع في الزمان ومعية المتغير مع الثابت يقع في الدهر ومعية الثابت يقع في السرمد ومثال الاول
معية الحركة للزمان او معية الجسم مع حركته ومعية الجسم لجسم آخر من حيث تغيرهما او وجود الحركة الواحدة مع الفلك
في آنات زمان ومثال الثاني المعية التي بين العقل والزمان جملة او الفلك ووجود العقل مع الفلك ومثال
الثالث وجود الباري مع العقل او العقل مع العقل الثالث ان الباري جل ذكره جميع صفاته وحيثياته راجعة الى
حيثية ذاته وكلها موصوفة بصفة ذاته من الوجوب الذاتي والاحدية والوحدانية والتقدم والسبقية لما عداه و
لهذا قال الحكماء الالهيون واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات وقال بعض المحققين كل صفة
من صفاته تعالى اذا حققت كان بعينه الصفة الاخرى اذا تقررت هذه المقدمات فنقول انه تعالى في ازل الآزال موصوف
بصفات الربوبية لكل شيء والالهية لكل شيء والعالمية بكل شيء وهذه الاضافات وان اقتضت ان يكون المربوبات
والمألوهات والمعلومات معه وهو معها ولكن لما لم يمكن ان يكون المجعول مع الجاعل في رتبة الوجود الذاتي
بل اقتضى معيتهما ان تكون على نحو المعية في الوجود التي تكون بين المتأخر بالذات والمتقدم بالذات فيكونان
معا في الدهر لا كما قاله بعض من نفي المعية بينهما اصلا وان كان الجاعل ثابتا والمجعول متغير الذات فالمعية الوجودية
بينهما في الدهر وان كان كلاهما متغير الوجود فلابد ان يكونا معا في الزمان او في الآن ان كانا دفعي الوجود فاذن معية
الباري تعم كل موجود بنفس تقدمه الذاتي عليه وبخصوص الحوادث الزمانية بنفس تقدمه الزماني وحدوثها
الزماني اذ لا يتصور بينهما معية وراء هذه المعية كما ان معية اجزاء الزمان والحركة بعضها البعض ليست الا اتصالها
الذي هو المستلزم لتقدم بعضها على بعض تقدما زمانيا وتأخرا زمانيا لا يجتمع المتقدم بهذا التقدم مع المتأخر
فمعيتها في الوجود الدهري بعين تقدمها وتأخرها الزمانيين اذ لا يتصور بينهما معية غير هذه المعية فعلى
هذه القاعدة ثبت وتحقق انه تعالى رب اذ لا مربوب لا ينافي كونه مع كل مربوب الذي هو شرط التضايف
وكذا كونه سميعا بصيرا حيث لا مسموع ولا مبصر لا ينافي كونه مع كل مسموع ومبصر كما هو شرط التضايف وهكذا
الامر في كونه خالقا رازقا غفورا رحيما وغير ذلك من الصفات الاضافية فان نسبته الى جميع الزمانيات والمجردات
نسبة واحدة غير متكثرة ولا متجددة والوجه ما ذكرناه فمن قال من اهل الكلام ان العلم قديم والتعلق حادث والقدرة
قديمة والتعلق حادث والقدرة قديمة والتعلق حادث ان كان مراده ما ذكرناه فهو حق والا باطل فعلمه
بكل شيء قبل وجوده وحين وجوده وبعد وجوده علم واحد ثابت والذات ازلا وابدا وكذلك قدرته وسائر اضافاته
فهكذا يجب ان يتصور هذا المطلب حتى لا يلزم التغير في ذاته ولا القدح في احديته والله ولي التوفيق والتحقيق

الحديث الخامس بعده علي بن محمد عن سهل بن زياد وعن شباب الصيرفي واسمه محمد بن الوليد عن علي بن سيف
بن عميرة قال حدثني اسمعيل بن قتيبة بضم القاف وفتح التاء بعدها المنقوطة بنقطتين ثم الياء المنقطة
تحتها نقطتين الساكنة ثم الباء المنقطة تحتها نقطة واحدة المفتوحة مجهول من اصحاب الرضا ع هو كذا
في رجال الشيخ رحمه الله قال دخلت انا وعيسى شلقان على ابي عبد الله ع فابتدأنا فقال عجبا لاقوام يدعون على
امير المؤمنين ع ما لم يتكلم به قط خطب امير المؤمنين ع الناس بالكوفة فقال الحمد لله

الملهم

الملهم عباده حمده وفاطرهم على معرفة ربوبيته الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على ازله وباشتباههم على ان لا
شبه له المستشهد بآياته على قدرته الممتنعة من الصفات ذاته ومن الابصار رؤيته ومن الاوهام الاحاطة به لا امد لكونه
ولا غاية لبقائه لا تشمله المشاعر ولا تحجبه الحجب والحجاب بينه وبين خلقه خلقه اياهم لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولامكان
مما يمتنع منه ولافتراق الصانع من المصنوع والحاد من المحدود والرب من المربوب الواحد بلا تأويل عدد والخالق لا
بمعنى حركة والبصير لا باداة والسميع لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباطن لا باجتنان والظاهر البائن لا بتراخي
مسافة ازله نهية لمجاول الافكار ودوامه ردع لطامحات العقول قد حسر كنهه نوافذ الابصار وقمع وجوده جوائل الاوهام
فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال اين فقد غياه ومن قال علام
فقد اخلى منه ومن قال فيم فقد ضمنه ورواه الشرح قوله يدعون على امير المؤمنين ع ما لم يتكلم به قط اشارة الى
ما تقولت وافترت عليه جماعة الغلاة من دعوى الالهية او الحلول او نحوه وهؤلاء هم الذين غلوا في حقه او في حق
الائمة المعصومين عليهم السلام حتى اخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم باحكام الالهية وربما شبهوا واحدا
من اولاد الائمة عليهم السلام بالاله وربما شبهوا الاله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير وانما نشأت شبهاتهم
من مذاهب الحلولية والتناسخية ومذاهب اليهود والنصارى اذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهت
الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في اذهان جماعة من فرق الشيعة وهم الغالية حتى حكمت باحكام الالهية في حق علي
وبعض اولاده ع فمنهم السبائية اصحاب عبد الله بن سبا واسمه مذكور في الكشي والخلاصة ووصفه بانه غال ملعون
ادعى امير المؤمنين ع وكان يزعم ان عليا ع هو الله وانه نبي وذكر محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل انه
قال لعلي ع انت انت يعني انت الاله فنفاه الى المداين وزعموا انه كان يهوديا فاسلم وكان في اليهودية يقول في
يوشع بن نون وصي موسى صلوات الله عليه مثل ما قال في علي ع وهو اول من اظهر القول بالغلو ومنه انشعبت اصناف
الغلاة وزعمت السبائية ان عليا حي لم يقتل وفيه الجزء الالهي ولا يجوز ان يستولى عليه وهو الذي يجيء في السحاب
والرعد صوته والبرق سوطه وانه سينزل بعد ذلك فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا قال وانما
اظهر ابن سبا هذه المقالة بعد انتقال علي ع واجتمعت عليه جماعة وهذا اول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة وقالت
هؤلاء بتناسخ الجزء الالهي في الائمة بعد علي ع قال وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة وان كانوا على خلاف مراده
هذا عمر كان يقول في حق علي ع حين فقأ عين واحد بالحد في الحرم ورفعت القصة اليه ماذا اقول في يد الله فقأت عينا
في حرم الله فاطلق عمر اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك ومنهم الكاملية اصحاب ابي كامل كفر جميع الصحابة
بترك بيعة علي ع وطعن في علي ع بترك طلب حقه ولم يعذره في القعود قال وكان عليه ان يخرج على انه غلا في حقه
وكان يقول الامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة
فتصير نبوة وفي شخص يكون امامة وربما تتناسخ الامامة فتصير نبوة وقال بتناسخ الارواح بعد الموت والغلاة على
اصنافهم كلهم متفقون على التناسخ والحلول ومنهم العلبائية اصحاب العلباء بن ذراع الاسدي وقال قوم الدوسي
وكان يفضل عليا على النبي ص وزعم انه الذي بعث محمدا وسماه الها وكان يقول بذم محمد لعن الله العلباء

وصلى الله على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله الذي بعث ليدعو الى علي تعالى الى نفسه ومنهم من قال بالهيتهما جميعا ويقدمون
عليا في احكام الالهية ويسمونهم العينية ومنهم من يقول بالهيتهما جميعا ويفضلون محمدا في الالهية ويسمونهم الميمية
ومنهم من قال بالالهية لخمسة اشخاص اصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمستهم شيء واحد
والروح حال فيهم بالسوية لا فضل لواحد على الآخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالتانيث بل قالوا فاطم وفي ذلك
يقول بعض شعرائهم شعر توليت بعد الله في الدين خمسة نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما ومنهم طوائف
اخرى ذكر اقوالهم يؤدي الى الاطناب ثم غرض الصادق من نقل هذه الخطبة المشتملة على مناهج التوحيد والتفريد
لتعليم الناس لئلا يدعى فيما انتسب اليه الغلاة كبراءة عيسى عليه السلام مما انتسب اليه النصارى بقوله عليه السلام الحمد لله الملهم عباده
حمده اراد بالعباد الملهمين حمده خواص البشر وقوله فاطرهم على معرفته بوسيلة جاعلهم على فطرة الايمان والمعرفة
كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة الحديث اشارة الى ان معرفة الله فطرية للنفوس الآدمية وان
الكفر والضلال امر عارض على قلوبهم كالطبع والرين على المرآة فانسد بهما ما فطروا عليه من قبول نور الايمان والمعرفة
قوله الدال على وجوده بخلقه اشارة الى ما يستدل به بوجود الخلق وامكانه على وجوب وجود الخالق بالبراهين المتعددة
التي بعضها من طريق الاجسام وبعضها من طريق الحركة وبعضها من طريق النفس كما هو مفصل في الكتب العقلية
وقوله وبحدوث خلقه على ازله اشارة الى ما ذكرنا من دلالة حدوث الشيء على سبق الحركة التي لا بداية لها وعلى فاعله
الازلي الذي لا ينقطع فيض رحمته وجوده ازلا وابدا وقوله وباشتباههم على ان لا شبه له اراد باشتباههم كونهم
ذوي اشباه وامثال فان كل ممكن ذو ماهية وكل ذي ماهية وان كانت ماهية منحصرة في الخارج في فرد واحد فانه يحتمل
من حيث ماهيته الاشتراك بين كثرة متشابهة متماثلة وكل ما يكون ذا ماهية محتملة لكثرة فلا بد في وجوده الخاص
ببعض افراده دون بعض من علة خارجة عن ماهيته فكل ذي ماهية معلول يحتاج الى علة فاعلة فعلته ان كان ذا ماهية
يحتاج الى فاعل آخر وهكذا الكلام في فاعل فاعله فيتسلسل الامر الى لا نهاية او يدور او ينتهي الى فاعل لا ماهية له غير
الوجود الصرف والقسمان الاولان باطلان فتعين الثالث وهو الحق المطلوب وقال بعض شراح نهج البلاغة
اراد باشتباههم على ان لا شبه له اشتباههم في الحاجة الى المؤثر والمدبر وتقريره بهذا الطريق ان نقول انه لو كان
غنيا عن المؤثر فلا شبه له في نفي الحاجة اليه لكن المقدم حق فالتالي مثله اقول فيه ما لا يخفى من القصور
بوجهين احدهما ان المطلوب في تنزيهه الحق تعالى عما لا يحتاج الى اثباته له من جهة مشابهة الخلق فيها بل مجرد
كونه واجب الوجود بل يتضمن نفي الحاجة عنه الى غيره لا ربطا بينا فالاستدلال عليه بعوض من الكلام مستدرك والاولى
فشرح هذا الكلام ما ذكرناه ثم قال وقيل اراد باشتباههم في الجسمية والجنس والنوع والاشكال والمقادير
والالوان ونحو ذلك واذ ليس واحد منهما جنسي لبراءته عن التركيب المستلزم للامكان ولا تحت النوع لافتقاره
في التخصيص بالعوارض الى غيره ولا بدني صلاحه لاستلزامها التركيب فليس بذي شبه في شيء من الامور المذكورة
قال والاول اتم في نفي التشبيه اقول اراد بالاتمية في الوجه الاول اعميته لنفي الذي هو وجوب الحاجة في
المخلوقات كلها بخلاف الوجه الثاني اذ ربما يوجد موجود من المخلوقات لا شبه له في نوعه ولا في جنسه

لبساطته

لبساطته ولا في الاشكال والمقادير والالوان ونحوها وهذا الوجه وان كان اخص دليلا من الوجه الاول لكنه
اتم فائدة وهو نفي التشبيه عنه من وجوه اخرى ايضا والعبرة بعموم المطلوب وشموله لا باتساع مدلوله في العبرة
بعموم مادة الدليل فالوجه الثاني اولى واما الوجه الذي ذكرناه فالدليل والمطلوب كلاهما عامان لان
دليلنا كون المخلوق ذا ماهية محتملة للاشباه والمطلوب الحاصل منه نفي الشبه عنه تعالى من جميع الوجوه
والحيثيات قوله المستشهد بآياته على قدرته اسمه اراد بآياته الآيات الآفاقية كخلق السموات والارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والانفسية كخلق الارواح والعقول والنفوس واعطاء
علومها وادراكاتها وصفاتها ولا شك انه كلما كان المخلوق اعظم واشرف كان الخالق اعلى قدرة واشرف قوة
ثم لا اعظم ولا اشرف من هذه المخلوقات فلا اعلى قدرة ولا اشرف قوة من خالقها فهو اعظم برهانا واصحها على قدرته
على خلقها فهو على كل شيء قدير كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وقال والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وكقوله قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون وقوله ومن
آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ومن
آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن
آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها الى غير ذلك من الآيات العظيمة والشهادات
القائمة الدالة على غاية قدرته ونهاية حكمته وقوله الممتنعة من الصفات ذاته اراد بالصفات الاحوال الزائدة
على الذات الموجودة بوجود على حدة كالاعراض فهو تعالى عالم لا بعلم عارض لازم قادر لا بقدرة زائدة هي باب الكيفيات النفسانية
مريد لا بصفة زائدة وهكذا في جميع نعوته الكمالية والمراد ان صفاته تعالى كلها موجودة بوجود واحد هو بعينه
وجود ذاته فذاته تعالى وجود وعلم وقدرة وحيوة وارادة وسمع وبصر وغيرها وكذلك ذاته تعالى موجود وعالم
وقادر وحي ومريد وسميع وبصير ومدرك فعال حكيم رحيم جواد كما ذكر من اراد اكثر الناس لما رأوا ان مفهومات الصفات
متغايرة ظنوا ان تغايرها من حيث المعنى والمفهوم يوجب اختلاف الحيثيات الوجودية فذهبوا الى نفي العلم
والقدرة وسائر الصفات عن ذاته وجعلوا الذات الاحدية خالية عن هذه النعوت الكمالية لكن جعلوها نائبة
مناب تلك الصفات في ترتب الآثار فيلزم على مذهبهم ان يكون الاسماء والصفات كلها مجازات من الالفاظ في حقه
تعالى وان لا يكون ذاته تعالى مصداقا لشيء من معاني الاسماء والصفات والقول بالتشبيه اولى من هذا التعطيل بل
الحق الحقيق بالتحقيق والايمان والعرفان ان جميع هذه الصفات موجودة بوجود اصيل كما في غاية الكمال
والناس اعلى واشرف من وجود غيره فالعلم الذي له تعالى اعلى واشرف اقسام العلم وجودا والقدرة التي له اوكد انحاء
القدرة وجودا وان اختلفا مفهوما او ماهية اذ لا تفاوت بين افراد المعنى الواحد او الماهية الواحدة في نفس
المعنى والماهية وانما التفاوت بين انحاء الوجودات بالقوة والضعف والوجوب والامكان والتقدم والتأخر
فهكذا يجب عليك ان تعلم هذا المقام لئلا تقع لا في التعطيل ولا في التشبيه تولده من الاعصار وقوله عطف

على من الصفات والنعوت المتفرقة ويتوهمونها بالالات البصرية او قوى جسمانية وادراكه تعالى بهذه الالات
محال لنهوض البرهان الدال على ان افاعيل جميع القوى الجسمانية وانفعالاتها انما هي بمداخلة الوضع وتحقق النسبة
الوضعية وهي لا تتحقق بالنسبة الى ما لا وضع له والاول سبحانه بريء عن الوضع والجزء كل البراءة فلا يقع اليه الاشارة
حسية ثم كل مدارك لا يدرك الا ما هو من بابه فلا يدرك البصر اولا وبالذات الا الاضواء والالوان وبالتبعية المقادير
والاشكال ونحوهما وهو سبحانه ليس من باب الضوء واللون حتى يدركه الابصار وانما هو من باب الانوار العقلية
لانه نور الانوار العقلية فلا امتناع منه حتى ان يدركه نور عقلي على قدر ما يمكن للنور الضعيف ان يشاهد النور
القوي فالمؤمن العاقل اذا قوي نور عقله بقوة الايمان والمعرفة وصار عقلا بالفعل مجردا عن التعلقات الطبيعية
والغواشي البدنية يوشك ان يطالع ذاته المقدسة علمية ويشاهد حقيقته مشاهدة عقلية لكن لا على وجه
الاحاطة والاكتناه بل على قدر قوته وطاقته وقوله تعالى وهو يدرك الابصار فيه ايماء لطيف الى عدم امتناعه من ادراك البصائر
والقلوب بانوار المعرفة وحقائق الايمان كما قال [illegible] لكن رأته القلوب بحقائق الايمان وقوله [illegible] عن اوهام الاحاطة بوجوده لك
لوجهين الاول الوجه العام لكل قوة ادراكية وهو انه غير متناه في شدة النورية والوجود فهو محيط بما سواه فلا
يحيط به شيء والا لزم احاطة الشيء بنفسه وهو محال والثاني ان ادراك الوهم مخصوص تعلقه بالمعاني الجزئية المتعلقة
بالاشخاص الجسمانية والذي هو ان عقليته غير متعلقة بشيء وقوله لا امد لكونه لانه [illegible] الاجال والامداد والازمنة
والاوقات ولا غاية لبقائه لان بقاءه بذاته لا بصفة عارضة لذاته وهو مبقي كل بقاء وغاية كل الاشياء فلا
غاية له لا تشمله المشاعر [illegible] ولا تحجبه الحجب لانها مختصة بالجسمانيات وهو متعال بنفسه كما علمت اظهر
من كل ظاهر لانه نور الانوار وانما الحجاب عن ادراك الخلق اياه مقصور في ذواتهم ونقصان قواهم وكمال ذاته وعدم تناهي
نوريته [illegible] الاشارة وقوله والحجاب بينه وبين خلقه خلقه اياهم ومن ذلك بوجهين احدهما ان
الادراك لما كان عبارة عن حصول المدرك للمدرك فلابد ان لا يمتنع على ذات احدهما ما يمكن حصوله لذات الاخر
وههنا بخلاف ذلك اذ يمتنع عليه تعالى ما يمكن في ذواتهم من النقائص والامكانات والاعدام وهو قوله لامتناعه
مما يمكن في ذواتهم ويمكن له بالامكان العام ما يمتنع منه ذواتهم من وجوب الوجود والازلية الذاتية والشدة الغير
المتناهية وهو قوله ولامكان مما يمتنع منه والوجه الثاني ان الادراك يلزمه شمول المدرك للمدرك ومن ضرورة
المخلوقية ان يفترق ذات الصانع عن ذات المصنوع لكمال الصانع ونقص المصنوع وان يفترق وجود الى [illegible]
المحدود سيما اذا كان الى حد غير متناه والمحدود متناه اذ قد علمت ان كون الوجود محدودا متناهيا من لوازم المحدودية
المعلولية لانه بما هو وجوده لا يقتضي التناهي والا لم يوجد منه غير متناه فلابد ان لكونه محدودا من علة وما لا علة له
وهو البارئ جل ذكره لا حد له وهو محيط بما عداه وكذلك يفترق الرب عن المربوب والمباين حدانيته الاول ونفوره
عن الاشياء وعن شبهها واعراضه عن الخلق غاية التفرد والتوحيد حاول ان ينبه على كيفية وحدته وخاصية
وعليه فقال الواحد بلا تاويل عدد يعني ان وحدته تعالى ليست من باب الاعداد وهي التي تحصل بتكرارها المراتب الموجودة
او الموهومة العدد والكثرة وهو تعالى مما ليس كمثله شيء وذلك لانه وحده كل شيء ليست الا نفس وجوده الخاص به

وابلى

وابلى بجوده مثل الانوار [illegible] لا ذهنا فكذلك لوحدته وسائر صفاته الحقيقية لتكلمها وانه قوله [illegible] مجهول الكنه
الكنه ليست من باب الاعداد فلا تأتي لعلمه خارجا ولا ذهنا لكنه واحد تعالى بريته وارادته وغيرهما من الصفات وقوله الخالق
لا بمعنى حركة لان خلقه الابداع والافاضة لا المباشرة والعمل ولان الحركة من عوارض الاجسام وما يتعلق بها وهو منزه عن الجسمية
وعن التعلق بها وقوله البصير لا باداة والسميع لا بتفرقة الآلة انما الالات الحادثة انه خالق ما سواه فما سواه كان آلة له وما سبقه
مخلوق له [illegible] في ايجاده لشيء اليها او ما اقتضته فلانه لو حصل عنه شيء من الآثار بالآلة كانت تلك الالة
فعله وانما يتوسط الذات [illegible] فلو كانت [illegible] صدق انه فاعل بالذات لا بالآلة ان كان فعله بها يتوسط
الذات في الكلام منها الكلام في الاولى ويلزم التسلسل وان لم يكن تلك الالة من فعله ولم يكن الفعل بدونها كان البارئ مفتقرا
في تحقق فاعليته وتقديرته الى الغير والمفتقر الى الغير ممكن بالذات هذا خلف وقوله لا تفرق بالآلة اي بالالة مغايرة لذاته
وهي من لوازم كون الالة الة وقوله والشاهد لا بمماسة لان التماس من خواص الاجسام والمشاهدة بالمماسة المشهود
[illegible] كما في اللامسة والذائقة والمتوسط بين الشاهد والمشهود كما في الشامة والسامعة والباصرة والحاصل
انه ادراكات الحواس الظاهرة الخمسة ومشاهداتها كلها لا تتم الا بالمماسة بجسم من الاجسام وان كان المشهود له و
الحاضر بالذات عند النفس شيئا آخر محسوس بالذات او بالواسطة وقوله الباطن لا باجتنان اي باستتار بل
مطوية لاجل شدة ظهوره كما سبق وقوله الظاهر لان وجوده مجرد عن الغواشي الساترة والوجود نفس النور والظهور
وقوله البائن لا بتراخي مسافة لانه منزه عن الابعاد والاجرام والمسافات والحركات بل مباينته للاشياء بكمال ذاته
وشدة وجوده ونقص وجود الاشياء وضعفها وقوله ازله نهية لمجاول الافكار اي منتهى ومزجرة لتحولات الافكار وف
فتحدثون بدون النهاية وذلك لان ازليته ليست من باب الازمنة حتى يكون عبارة عن لانهاية زمان وجوده في جهة
البداية لانه فوق الزمان بل بنفس وجوده وحقيقته وانه لا سبيل اليه للعقول والافكار وكذا قوله ودوامه
ردع لطامحات العقول اي ردع لارتفاع انظار العقول اذ دوامه ليس بمعنى لا تناهي زمانه في جهة النهاية بل
دوامه وبقاؤه كازليته وسرمديته بنفس حقيقته المحيط بالآزال والآباد القاهر على جميع العقول والافكار الغالب
الباهر نوره على كل الانوار فيرتدع من ضوء كبريائه وشمس عظمته ابصار العقول وانظار الافهام كما قال قد حسر اي كل
وانقطع كنهه اي عن ادراك كنهه نوافذ الابصار اي الابصار النافذة بشعاعها في المرئيات وقوله وقمع اي قهر
وردع وجوده جوائل الافكار اي الافكار الجائلة في العلوم وحركاتها الفكرية [illegible] في النشر والتحصيل الى احل
بوحدانيته وصفاته فقال [illegible] وصف الله بالصفة اي من وصفه بصفة زائدة فقد جعله محدودا لان كل صفة
من الصفات التي هي غير الذات واقعة تحت مقولة معينة من المقولات ولها حد خاص من المهية والوجود ولا يوصف به
الذات مخصوصة لها وجود معين محدود وقد علمت ان ذاته اصل الذوات ووجوده حقيقة الوجود الذي
يتشعب منه الوجودات الخاصة كلها فالاصل لصفاته الا احد لانه ومع هذا [illegible] منه محال اي وهو قوله
ومن حده فقد عده وبيان هذا بوجهين احدهما ان الحد مركب من شيئين وكل مركب من كثرة معدود واما اذا
كان المراد من الحد هو مصطلح المنطقيين في التعريفات وهو المركب من الجنس والفصل فذلك لان كل صفة

ما يصدق عليه مفهوم الكيف الموجود في الخارج الحاصل للشيء يكون مركبا منهما او تركيب العارض يوجب تركب المعروض
واما بمعنى الحد المطلق يعني كونه محدود الشيء مشابها بمهواته فيستلزم التركيب من اصل الوجود ومن شيء اخر يقتضي تناهيه
على هذا الحد المعين او نفس كون الشيء محدودا او موجودا لا يقتضي هذا التناهي الا لم يوجد غيره فهنالك امران فيكون المحدود
واحدا عدديا منها اذ يلزم كون الشيء محدودا ان يكون محدودا علة يقوم بها الابعاد اذ كل ما هو محدود يحتاج في وجوده
لتساوي نسبة الماهية الى جميع ما يفرض من الابعاد الى مخصص ابدا عليه فيكون وجوده واحدا من الامثال فيكون معدودا
ويكون له ضد عده فقد ابطل ازله لان كل معدود محتاج في وجوده في ماهيته الى غيره فالافتقار في الوجود الى الاجزاء
ان كان المراد من المعدود المركب كما في الوجه الاول وفي الماهية الى الخارج ان كان المراد منه الواحد العددي كما في
الوجه الثالث وكل مفتقر الى الغير في الوجود فهو باعتبار ذاته ليس بموجود وانما يوجد بسبب الغير وحال الشيء بحسب
ذاته اقدم من حاله بسبب غيره فكل مفتقر الى غيره مسبوق بالعدم بالذات فليس بازلي بالذات فكون الشيء معدودا انما
في كونه ازليا مقتضيا من عده فقد ابطل ازله واعلم ان ترتيب هذه المقدمات على هذا الوجه من قوله من وصف ابيه
الى قوله فقد ابطل ازله يشبه قياسا مفصولا وهو القياس المركب الذي يطوى فيه النتائج والصغريات وهذا كما
تبين ان المقصود منها ان من وصف الله فقد ابطل ازله ولما بين عليه السلام بطلان مذاهب التشبيه عقبه
بابطال مذاهب التجسيم وانما قدم نفي التشبيه على نفي التجسيم لان الاول اخفى فسادا واشكل شبهة من الثاني فرحمه
الكثير لان اكثر الناس لا يعتقد علو وغموض بيان فيسهل عليه تنزيهه تعالى من الجسمية ولا يسهل عليه تنزيهه عن
الصفات فاذا اصلح الاول كان الاهم اولى بالتبوء فقال ومن قال اين فقد بيناه ابن من جملة حروف الاستفهام سؤال
عن مكان الشيء او نقيضه او نسبة الشيء الى مكانه والموجود في المكان سواء كان بمعنى البعد المجرد او السطح الباطن
للحاوي لعلمائه ما يعتمد عليه الشيء ويستقر كما في عرف المتكلمين لا يكون الا جسما بالذات ومن الجسمية بالعرض والعني ان
من اعتقد كونه تعالى ذا اين فقد عيناه اي جعل لوجوده غاية ينتهي اليها وحدا يحد به وذلك محال عليه تعالى لما علمت
من كونه غاية جميع الاشياء فلا غاية ولا نهاية له ولاحد ينتهي اليه ويحد به ومن قال علام فقد اخلا منه ومن
قال فيم فقد ضمنه اصل علام وفيم على ما وفيما فان دخلا على ما الاستفهامية تحذف الفها الاصل الحالهما
تخفيفا في الاستفهام خاصة وهما اي القضيتان في تقدير شرطيتين متصلتين يلزم منهما استثنائية التجوي نقيض
على مثل هذين الاستفهامين في حقه تعالى باب الخلق فانه لا يستفهموا عنه كذلك وبيان المراد منهما باستثناء
وضبض التالي لعموم نقيض الاستثناء ههنا الذي هو كبرى القياس على ما هو المعتاد في القياس المقسم واعلم ان
تقرير المقدمة الاولى انه لو صح السؤال عنه تعالى لجاز خلو بعض الجهات والاماكن عنه لكنه لا يجوز خلو مكان
عنه فامتنع الاستفهام عنه تعالى ببيان الملازمة ان مفهوم على هو العلو والفوقية لما كان موجودا في
ما كان ما استفهاما عن شيء هو فوقه تعالى عليه وذلك يستلزم امرين احدهما بواسطة الاخر ولازم
لعظم الذي بواسطة ولازم لها خلاء سائر الجهات والاماكن عنه وهو ما ذكره عليه السلام واما الواسطة
الملزومة فهو اثبات الجهة المعينة وهي جهة فوق فاذا كان اختصاصه بجهة معينة يستلزم نفي كونه في سائر الجهات

والحاصل

واما حاصله لانه هذه المقدمة كونه قد اخلى منه لانه يستلزم من ابطال اللازم وهو الخلو عنه بطلان اختصاصه بالجهة
المعينة الملزوم منه وبطلان المقدم وهو محل السؤال عنه تعالى فتمام بطلان التالي فكما تعالى قوله وهو الذي في السموات وفي
الارض يعلم سركم وجهركم وقوله وهو معكم اينما كنتم فان ثبات الجهة لا يجعل هذه الايات بل الدال ان ينقل الى اتباع
من اثبات الجهة المعينة من مقتضى هذه الايات لان المقصود من كونه في السماء وفي الارض ليس بعلمه وكذلك المراد
من معيته للخلق واما الكون على جهة معينة خصوصيات فلا يكون هذه الايات منافية لو ضربه قلنا انما حصل من قوله فقد
اخلى منه لا دلالة في هذه القضية لان نفي هذا اللازم بعدها الايات ظاهر وغاية ما يثبت الجهة انما يعتمد في
اثباتها الدعاء على ظواهر الايات الدالة على ذلك كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى فكانت معارضة مقتضاها ظاهرا
هذه الايات اوقع في الخطابة والجمع في قلوب العامة من البراهين العقلية على نفي الجهة وايضا ولالة هذه الايات على عدم
خلو مكان من الامكنة منه تعالى يستلزم ولالتها على عدم اختصاصه بجهة فوق والمعارضة كما يكون بما يقتضي ابطال
لازم مقتضاها فكانت مستلزمة لعدم جواز الاستفهام عنه تعالى وهو قال ومن قال انه فقد اثبت له جهة لم يكن
ابطال هذا اللازم الا بالدليل العقلي لكون الظواهر النقلية مشتركة باثبات الجهة لعدم ذلك مدار الى هذا
اللازم كما بيناه لوجود ما يبطله في القران الكريم وهي الايات المذكورة حتى اذا عدل المثبت للجهة عن ظواهر هذه
الايات الى التاويل باحاطة العلم مثلا الزمناه مثله في نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقلنا المراد من
الاستواء الاستيلاء بالقدرة او العلم كما مر وانما خص جهة العلو بانكار اعتقادها والتحدير منه لان كل معتقد
له جهة مخصصة بها الى ما يتوهم انه ارفع الجهات ولانها التي نطق بها القران الكريم فكانت شبهة المجسمة في
اثباتها اقوى فلذلك خصها بالذكر ولما تقرر المقدمة الاخرى فهو انه لو صح السؤال عنه بفيم لكان له محل يتضمنه
ويصدق عليه انه فيه صدق العرض في المحل لكنه يمتنع كونه في محل فيمتنع السؤال عنه بفيم بيان الملازمة ان
مفهوم في لما كان موجودا فيما كان الاستفهام بفيم استفهاما عن مطلق المحل والظرف ولا يصح الاستفهام
عن المحل لشيء الا اذا صح كونه فيه وبيان بطلان التالي انه لو صح كونه فيه لكان اما ان يجب كونه ان يكون محلا الى
ذلك المحل والمحتاج الى الغير ممكن بالذات وان لم يجب حلوله جاز ان يستغني عنه والغني في وجوده عن المحل يستحيل ان
يعرض له ما يحوجه الى المحل فان الكون في المحل يلزم الافتقار اليه واذا استحال ان يكون في محل كان السؤال بفيم جهله
بالله الحديث السادس ورواه محمد بن الحسين عن صالح بن حمزة مجهول عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم
مجهول ايضا قال كتبت الى ابي ابراهيم عليه السلام اسأله عن شيء من التوحيد فكتب الي بخطه الحمد لله الملهم عباده حمده وذكر
مثل ما رواه سهل بن زياد الى قوله قمع وجوده جوائل الاوهام ثم زاد فيه اول الديانة معرفته وكمال معرفته توحيده
وكمال توحيده نفي الصفات عنه بشهادة كل صفة انها غير الموصوف ولا له كل موصوف انه غير صفته وشهادتهما
بالتثنية الممتنع منه الازل فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف
فقد استوصفه ومن قال فيما فقد ضمنه ومن قال على ما فقد جهله ومن قال ابن فقد اخلى منه ومن قال ما
هو فقد نعته ومن قال الى ما فقد غاياه عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق ورب اذ لا مربوب وكذلك يوصف

ويتدينون ما يصفه الواصفون الشرح قوله اول الديانة معرفته الديانة والدين بمعنى واحد وكان الدين في اللغة
بمعنيين احدهما العادة والشأن يقال دانه اذا اذله واستعبده ودنته فدان ومنه قوله كما تدين
تدان اي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت وعلمت ومنه قوله تعالى ائنا لمدينون اي مجزيون ومنه الديان في
اسماء الله ومنه قوم دين يكون المبالي اي دائبون والمعنى الثاني الطاعة ودان له اطاعه ومنه الدين جمعه اديان
وهو الشريعة الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلام ولما كان اتباع الشريعة طاعة مخصوصة كان ذلك
تخصيصا من الشارع للعام باحد مسمياته ولكثرة استعماله فيه صار حقيقة شرعية دون ساير المسميات لانه
المتبادر الى الفهم حال الاطلاق وكذا الديانة واعلم ان هذه الفقرات وقعت في كلام امير المؤمنين ع بزيادة فقرتين
هكذا اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له
وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فنقول ان معرفة الصانع سبحانه على مراتب اولاها وادناها ان يعرف العبد ان
للعالم صانعا مدبرا الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن
الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له الخامسة نفي الصفات عنه وارجاعها الى الذات وهي غاية العرفان ومنتهى قوة
الانسان وفوق هذه الغاية غاية اخرى تختص بالاولياء الكاملين المقربين بل الوصول اليها الا بقوة هي ان يابون
ويابى في حكم ان لا مؤثر ولا موجود بالاستقلال الا الله ويمكن ان يكون قوله وكمال الاخلاص اشارة الى هذه
المرتبة ويكون نفي الصفات من لوازم هذه المرتبة لانه كالانتها الفاصلة ويكون معنى قوله وكمال الاخلاص نفي
الصفات عنه اي كماله ونفيها وكل مرتبة من المراتب الاربع الاولى سبب لما بعدها من المراتب وكل مرتبة من
المراتب الاربع الاخيرة كمال لما قبلها ثم ان المرتبتين الاوليين مركوزتان في الفطر الحيوانية ولذلك فان الانبياء
عليهم السلام لم يدعوا الخلق الى تحصيل هذا القدر من المعرفة وايضا فلو كان حصول هذا القدر من المعرفة
وايضا فلو كان حصول هذا القدر من المعرفة موقوفا على دعوة الانبياء وصدقهم مع ان صدقهم مبني على معرفة ان ههنا
صانعا للخلق ارسلهم الى الخلق للزم الدور انما كانت اول مرتبة دعوا اليها من المعرفة هي توحيد الصانع تعالى ونفي
الكثرة عنه المشتمل عليها اول كلمة نطق بها الداعي الى الله وهي قوله لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وآله قولوا لا اله الا الله
وجعله الجنة ثمن المستعمين ادهان الخلق لما انطقت به من التوحيد الظاهر نبههم على ان فيها توحيدا اعلى التوحيد
اعلى واخفى من الاول فقال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وذلك اشارة الى حذف كل قيد من درجة
الاعتبار مع الوحدة المطلقة اذا عرفت ذلك فاعلم انه يحتمل ان يكون مراده بالمعرفة المرتبة الاولى من مراتب المعرفة
ويكون معنى قوله اول الدين معرفته ظاهرا لان ذلك القدر اول ما يحصل في النفس من الدين الحق ويحتمل ان
يكون مراده المعرفة التامة التي هي غاية العارف ونهاية مراتب السلوك ويكون المراد من كونها اول الدين
هو اوليتها في العقل وهو اشارة الى كونها علة غائية اذ العلة الغائية متقدمة في الذهن على ما هي غاية له
وان تاخرت في الوجود الخارجي وبيان ذلك ان المعرفة التامة التي هي غاية سعي العارف غير حاصلة له في
مبدأ الامر بل يحتاج في كمال ما حصل من مراتب المعرفة وتحصيل المعرفة التامة الى الرياضة بالزهد والعبادة

وتلقي الاوامر

وتلقي الاوامر الالهية بالقبول التي هي سبب تمام الدين فيستعد اولا بسببها للتصديق بوجوده يقينا ثم لتوحيده
عن الشركاء ثم لاخلاصه عن الصفات والقيود والروابط ثم لنفي كل ما عداه عنه صرف في تيار بحار العظمة وكل مرتبة ادون كمال
كمال لما قبلها الى ان يتم المعرفة المطلوبة له بحسب ما في وسعه وبكمال المعرفة يتم الدين وينتهي السفر الى الله
قوله ع وكمال معرفته التصديق به اعلم ان في اطلاق الكمال ههنا تنبيها على ان معرفة الله مقولة بالتشكيك
وكانت قابلة للزيادة والنقصان وبيان ذلك ان ذات الله تعالى لما كانت بريئة عن انحاء التركيب لم يكن معرفته
ممكنة الا بحسب رسوم ناقصة مركبة من سلوب واضافات بل هو لذاته المقدسة لزمها عقليا فتلك السلوب و
الاضافات لما لم يكن متناهية لم يمكن ان يقف المعرفة بحسبها عند حد واحد بل يكون متفاوتة بحسب زيادتها
ونقصانها وخفائها وجلائها وكذلك كمال التصديق به وبيان ذلك ان التصور لمعنى انه اله العالم اعلم به من
تلك الجهة معرفة ناقصة تمامها الحكم بوجوده فان التصور للشيء اذا اشتد صار اذعانا وحكما بوجوده اذ من ضرورة
كونه اله العالم ان يكون موجودا اي نقصد استحالة ان يصدر عنه انه موجود فهذا الحكم اللاحق هو كمال معرفته
وتصوره واما المرتبة الثالثة وهي قوله وكمال التصديق به توحيده فبيانها ان من صدق بوجود الواجب ثم
جهل مع ذلك كونه واحدا كان تصديقه به تصديقا ناقصا تمامه توحيده اذ كانت الوحدة المطلقة لازمة
لوجود الواجب عز اسمه كما يقتضي وجوده يقتضي توحيده كما قال شهد الله انه لا اله الا هو نبههم على ان ذاته
شاهدة على وحدانيته فان طبيعة واجب الوجود لو شرك اثنان لكان بين اثنين فلابد لكل واحد منهما من مميز
وراء ما به الاشتراك فيلزم التركب في ذاتيهما وكل مركب ممكن الوجود فيلزم الجهل بكونه واجب الوجود وان تصور
معناه وحكم بوجوده واما الثالثة وهي قوله وكمال توحيده الاخلاص له فمعناها الاشارة الى ان التوحيد المطلق للعارف
انما يتم بالاخلاص له وهو الزهد الحقيقي الذي هو تنحية كل ما سوى الحق الاول عن سنن الايثار وبيان ذلك انه
ثبت في علم السلوك ان العارف مادام يلتفت مع ملاحظة جلال الله وعظمته الى شيء سواه فهو بعد واقف
دون مقام الوصول جاعل مع الله غيرا حتى ان اهل الاخلاص ليعدون ذلك شركا خفيا كما قال بعضهم شعر من كان
في قلبه مثقال خردلة سوى جلالك فاعلم انه مرض وانهم ليعرفون في تحقق الاخلاص ان يغيب العارف عن
نفسه حال ملاحظته لجلال الله وان لحظها فمن حيث هي لاحظة لا من حيث هي مزينة بالحق فاذن التوحيد المطلق
انما يتم بعده عن مطلقا وذلك هو المراد بقوله وكمال توحيده الاخلاص له قال صاحب كتاب الاشارات في مقامات
العارفين العارف يريد الحق الاول لا لشيء غيره ولا يؤثر شيئا على عرفانه وتعبده له فقط لانه مستحق للعبادة و
لانها نسبة شريفة اليه لا لرغبة او رهبة وان كانتا فيكون المرغوب فيه او المرهوب عنه هو الداعي وفيه المطلوب
ويكون الحق ليس الغاية بل الواسطة الى شيء غيره هو الغاية دونه ثم قال بعد كلام له في كيفية السلوك والرياضة
ثم انه ان لبغيب عن نفسه فيلحظ جناب القدس فقط وان لحظ نفسه فمن حيث هي لاحظة لا من حيث هي بزينتها وهناك يحق
الوصول ثم قال ايضا الالتفات الى ما تنزه عنه شغل والاعتداد بما هو طوع من النفس عجز والتبجح بزينة
اللذات من حيث هي اللذات وان كان بالحق تيه والاقبال بالكلية على الحق خلاص ثم قال جامعا المقامات العارفين

على بعد الاجمال بعد ما ذكر على وجه التفصيل البرهان مستدا من تعريف ونقض وتركيب ورفض بمعنى في جمع هو جميع صفات الحق
للذات الربية بالصدق مستند الى ما الواحد ثم تعرف وقال شارح مقاصد الاشارات المحقق الطوسي قدس سره القدسي
في شرح هذا الكلام ان العارف اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات
وكل علم مستغرقا في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات وكل ارادة مستغرقة في ارادته التي يمتنع ان يتأبى عنها شيء من
الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود فهو صادر عنه فائض من لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته
التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا باخلاق الله تعالى بالحقيقة وهذا معنى
قوله البرهان بمعنى في جمع هو جميع صفات الحق للذات الربية بالصدق ثم انه بعد ذلك يعاين كون هذه الصفات وما
يجري مجراها متكثرة بالقياس الى الكثرة متحدة بالقياس الى مبدئها الواحد فان علمه الذاتي هو بعينه قدرته الذاتية وهي
بعينها ارادته وكذلك سائرها والكل وجود ذاته الحق فلا صفات مغايرة بالذات ولا ذات موضوعة للصفات بل
الكل شيء واحد كما قال عز من قائل انما الله اله واحد وهذا معنى قوله مستند الى الواحد انتهى كلام هذا المحقق واقول والى
هذه الرتبة اشار بقوله وكمال توحيده نفي الصفات عنه وقد بين وجه تحقيقها بقياس برهاني مطوي النتائج استنتج
منه ان كل من وصف الله فقد جهله وذلك قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
المعلوم منه جزء فقد جهله وبيان هذه المقدمات اما قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وبالعكس فهو
توطئة الاستدلال ببيان المغايرة بين الصفة والموصوف تشهد بالاستغناء عن الصفة في اصل الوجود والقيام
بالذات بدونها وافتقارها اليها في كل كمال الذي لا يكمل الا بها فلا يكون احدهما عين الآخر واما قوله فمن وصف الله الى
قوله فقد ابطله فقد مر نظائرها بيانه في الحديث السابق في التنجيد الالهي من هذه التركيبات القياسية ان من وصفه
فقد ابطله الى ان يتبين المطلوب الاصلي وهو ان كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه ومستلزم له لان الاخلاص له الذي هو
كمال المعرفة لا يمكن الا بارتفاع الجهل الذي هو غاية الجهل لا يجتمعان واذا كان الاخلاص له منافيا للجهل به الذي يلزم من اثبات
الصفة كان منافيا لاثبات الصفة له لان معاندة اللازم تستلزم معاندة الملزوم واذا بطل ان يكون الاخلاص في
اثبات الصفة له ثبت انه في نفي الصفة عنه وعند هذا يظهر المطلوب الاول وهو ان كمال معرفته نفي الصفات عنه
وذلك هو التوحيد المطلق والاخلاص المحقق الذي هو نهاية العرفان وغاية سعي العارفين من كل حركة حسية او عقلية
فنفي كل ما سواه عنه فهو الوحدة المطلقة المرتفعة عن كل لاحق مع ارجاع كل كمال ووجود على وجه اعلى واشرف اليه
واستغراق الكثرات عنده وهذا المقام حرس عند نوافذ الابصار وكلت في تحقيقه صوارم الافكار واكثر الناس
عند الاقوال فاستهدف بهم اجمال الى اثبات المعاني وارتكاب الاحوال تكلموا في ذلك الضلال ما لا يهم من المحال
فان قلت هذا اشكل من وجهين احدهما ان الكتب الالهية والسنن النبوية مشحونة بوصفه تعالى بالاوصاف المشهورة
كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر وغيرها وعلى ما ذكرتم يلزم ان لا يوصف بشيء منها الثاني ان امير المؤمنين عليه السلام صرح
باثبات الصفة له في قوله ليس لصفته حد محدود وقوله عليه السلام اصف ربي وقول الصادق عليه السلام ههنا وكذلك يوصف ربنا
ولو كان مقصوده نفي الصفات ما ذكرتم لزم التناقض في كلام المعصوم فالاولى اذن ان نحمل قوله نفي الصفات عنه

ثم نفي المعاني عنه كما ذهب اليه الاشعري او نفي الاحوال كما ذهب اليه المثبتون للمعاني من المعتزلة وبعض الاشعرية لنفي الصفات
المشهور الجارية عليه تعالى مطلقا ولا يثبت لله الصفة لله في موضع اخر محل او نخص بنفي صفات المخلوقين كما اشار اليه
في آخر تلك الخطبة لا يجرون عليه صفات المصنوعين وكما ذكره الشيخ المفيد من الشيعة الغابرة في كتاب الارشاد
عند ما ان جملة الصفات لشهادة العقول ان كل من جملة الصفات مصنوع تلك البرهان قائم على امتناع ان يحل بذاته
صفة زائدة حتى انه لو لم يوجد نفي الصفات عنه في كلامهم عليهم السلام لوجب القول به لحكم البرهان العقلي والعقل
قابل للتأويل فلا واعلم ان قوله لا يجرون عليه صفات المصنوعين ليس من باب التخصيص ولا المراد بالتخصيص بل المقصود
ما دل عليه قاطع البرهان ان كل صفة زائدة كالعلم الزائد والقدرة الزائدة فهي لا تكون الا من جنس صفات المخلوقين وان
زعم انها قائمة به تعالى لانها لا تخلو من جنس الكيفيات النفسانية وصدق تعريف الكيف النفساني عليها الذي هو
احد الاجناس الاربعة الواقعة تحت مقولة الكيف المرسومة بانها عرض لا يقبل القسمة ولا النسبة لذاته وتلك الجنس
وان سمي النفساني لكن ليس من شرطه ان يقوم الا بالنفس بل العلم القائم بالعقل المفارق ايضا يكون من الكيفيات النفسانية وكذا
القدرة وغيرهما وانما وضعت هذه التسمية بالنسبة الى النفس لتحقق وجودها او لكثرة افرادها في النفس فاذن كل علم عرضي
وكل قدرة عارضة وكل ارادة زائدة فهو كيف من جنس الكيفيات وكل ما هو كذلك مركب من جنس وفصل مفهوم ومهيته ممكنة تفتقر
في وجوده الى سبب فاعلي فالاول تعالى لو كان علمه زائدا على ذاته لم يكن ذاته في مرتبة ذاته عالما بل جاهلا او ليس الجهل الا عدم العلم
عمن من شأنه ان يكون عالما فيحتاج في كونه عالما الى مبدأ يفيد له العلم وذلك المبدأ اما ان يكون ذاته او غيره وكلاهما
محال اما الاول فلان المفروض ان ذاته لم يكن ذات علم فمفاد العلم استحال ان يفيد العلم لنفسه او لغيره اذ العلم بالاشياء
هو كمال لكل موجود بما هو موجود وعادم الكمال في حد ذاته كيف يفيده ويعطيه فان قلت لم لا يجوز ان العلم مطلقا كمال لكل شيء
فجاز ان ما يكون كمالا للنار يكون كمالا للاول تعالى قلنا نعني بالعلم الاحضوري صورة الشيء للشيء ولا ان العالم الامكاني يجب ان يجب
عنده صور الاشياء ولا شك ان كون الشيء يجب بوجوده الاشياء او الحي كونه بحيث يغيب عنه الاشياء ولا يطلع على شيء
عدم الاولوية نقص ومزيل النقص ومقابله كمال واما الثاني فلان كلما هو غير الواجب سبحانه فهو ممكن مفتقر اليه وجود
وذاته وكما له كله جائية وجوديته متصورة عنه فانها كلها حصلت له من الاول تعالى اولا الدور ولان هذا المطلب بعد اثباتا
التوحيد ونفي الزائد فادن البرهان قائم على نفي الصفات العارضة عنه بنفي الكلام في انه كيف يكون الباري متصفا
بالعلم والقدرة وسائر النعوت الكمالية وهذا مما استبعده اكثر الناس حتى توهموا التناقض في كلام امير المؤمنين عليه السلام
في نفي الصفات تارة واثباتها اخرى وزعم اهل البحث منهم انه لو كانت النعوت الالهية والكمالات الربانية ثابتة
له تعالى في مرتبة ذاته بذاته يلزم منه تركيب ذاته من عدة امور وانثلام وحدته الحقة ولما في ذلك لعجزهم عن تصور
الوجود الجمعي عن مضيق هذا الطريق بعضهم بعلم ان ذاته تعالى ينوب مناب العلم والقدرة وغيرهما في اظهار العالم
والقادر والمريد والسميع والبصير والرحيم والعفو وغيرها عليه باعتبار ترتب آثارها ولوازمها وغاياتها عليه
من غير حصول المبادي له تعالى حتى يكون اطلاق هذه الاسماء او كلها عليه على سبيل المجاز من غير تحقق مسمياتها الوجودية
بمعنى التعطيل ثم لسائل ان يسأل عنهم ان قولكم ان كون ذاته بحيث يترتب عليها انكشاف المعلومات وكونه بحيث

يترتب عليها وجود الممكنات وكونه بحيث يرى المبصرات ويسمع الاشياء وكونه بحيث يثاب به ويعاقب مناط اطلاق هذه الاسماء
ليست هذه العنوانات اوصافا ونعوتا بل عنوانات وجودية ومفهومات كلية صادقة عليه من شانها ان يعبر عنها باسماء
وان الحكي هي هذه الاسماء الموضوعة من العلم والقدرة وغيرهما وليس المراد من الصفات الحقيقية الا هذه الاكوان الوجودية
ثم ان الكتاب والسنة مشحونان بذكر هذه الصفات من كونه عليما قديرا حكيما مدبرا حيا سميعا بصيرا متكلما وغير ذلك
ان الجميع مجازات وخدعهم جرى مجرى التلاعب بالدين ولا يبقى الوثوق بحقيقة شيء منها ولا الاعتماد على التوحيد بتمامه
بعضهم يرى ان الصفات المشهورة التي يجب الاعتقاد بها زائدة على الذات الالهية والتي نفاها امير المؤمنين ع هي
غيرها او يكون مراده نفي المعاني او نفي الاحوال لتبقى الصفات المشهورة بحالها كما مر ذكره وبعضهم ذهب على عكس هذا الى
ان المنفي في كلامه ع وجود هذه الصفات الحقيقية المشهورة وذلك لا ينافي ثبوت معانيها الدفع الاختلال والفسا
والتركيب انما يلزم من وجود هذه الصفات لا من ثبوتها وهذا القول يشابه ما ذهب اليه [illegible] في هذا المقام ولكن ليس
بين الرب وبينهم ابعد مما بين المشرقين فان ثبوت المعدومات وتشبيهها بالحال [illegible] وكذا حال الاحوال التي
تكلم فيها المتكلمون وبعضهم يرى ان مراده ع تنزيهه تع عن صفات هي من باب صفات المخلوقين كان علما علم
ناشئ وقدرته بادوات وحيوته باجوبة منقطعة وهكذا الكلام في سائر صفاتنا بالقياس الى ما يليق به من
صفاته تع وقد علمت بطلانه مما ذكرنا من الاختلال الذي سبق الى وبعضهم كشارح كتاب نهج البلاغة الفاضل العلامة
كمال الملة والدين ميثم بن ميثم البحراني قال في دفع الاختلال الذي سبق سابقا ان كل ما يوصف به تع من الصفات
حقيقية كانت او اضافية اعتبارات تحدثها عقولنا عند مقايسته وانه سبحانه الى غيرها ولا يلزم تركيب في ذاته ولا كثرة
فيكون وصفه تعالى بها بحسب ما اعلموه من الدين ليعم التوحيد والتنزيه كل طبقة من الناس والكمال عقول الخلق على مراتب
من التفاوت كان الاخلاص الذي ذكره ع اقصى ما ينتهي اليه القوة البشرية عند غرقها في انوار كبرياء الله وهو ان يعرف
فقط من غير ملاحظة شيء آخر وكان اشار بانه ع للصفة في موضع آخر وصفه في الكتاب العزيز والسنة النبوية اشارات
الى الاعتبارات التي ذكرناها اذ كان من هو دون درجة الاخلاص لا يمكن ان يعرف الله سبحانه بدونه وبالله التوفيق
انتهى ما ذكره وهو مقدوح لان الفرق حاصل بين صفات يعتبرها العقل للاشياء من غير ان يكون بحذائها امر موجود
في الخارج هو مطابق حملها وملاك صدقها وذلك كالسلوب والاضافات المحضة والمعقولات الثانية كالكلية
والجزئية والجنسية والنوعية وسائر الامور التي يبحث عنها المنطقيون من المعاني المعقولة التي تعرض لمعقولات اخرى
من حيث كونها معقولة حاصلة في الذهن فان كون الانسان كليا امر يحاذيه في وجود الانسان الذي يصير معقولا ولكن
عارضا له من حيث انه معقول ذهني وبالجملة حيثية كونه في الذهن فيعرض له الكلية والنوعية وغيرهما من الاحوال
الذهنية التي تعرض المعقولات بما هي معقولات لا بما هي طبايع وهيات فقط وظاهر ان صفات الباري جل اسمه
ليست من هذا القبيل ولا هي من الاعتبارات التي لا وجود لها الا في الذهن كالنسب والاضافات المحضة بل البرهان
كما دل على وجوده تع في العين دل على كونه عالما قادرا حيا سميعا بصيرا اذ لا محيص الا بالقول بان هذه
المشتقات ومباديها كلها موجودة بوجود واحد بمعنى حتى لا كثرة فيها اصلا لا في الخارج ولا في العقل فان كثرة

العنوانات

العنوانات والمفهومات لا يقتضي كثرة الوجود او كثرة حيثية الوجود الا من جهة انه دل الدليل على انها توجب الاختلاف
لكون الشيء واحدا متصفا بها على شيء متأخر عنه او كونه متحركا او كونه في نفسه كاملا او ناقصا فعلا او قوة شريفا
وخسيسا عالما وجاهلا علة ومعلولا او ليس كذلك كونه عالما ومعلوما او موجودا او فاعلا او مفيضا فانه نعم من هذا
القبيل كونه موجودا بعينه كونه قادرا او هو بعينه عالما اذ ليس من شرط الموجود من حيث انه موجود ان يكون
قادرا بل يكون ولا من شرط القادر ان لا يكون عالما من الجهة التي هو بها قادر وكذلك في باقي صفاته وهذا انما
قد سبق الاشارة منا اليه مرارا كثيرة تأكيدا او توضيحا المقصود لكثرة العدول من الناس عن ادراك الوحدة وتوهموا ان تعدد
المفهومات وتكثر المعاني والمدلولات الصادقة على شيء توجب كثرة الجهات واختلاف الحيثيات في وجوده
فيكون موجودا حقيقيا بسيطا من كل جهة وليس الامر كما زعموه والمشتمل على الفصل والوجود [illegible] ومن قال كيف فقد
استوصفه اي جعل له وصفا زائدا على ذاته وقد علمت ان ذلك ممتنع لاستلزامه الامكان والنقص وينافي كونه واجب الوجود
من جميع الجهات وكان ذلك لاستحالة التحديد عليه تع وقوله ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال على ما فقد اخلى منه
جهله لان ذلك يستلزم الجسمية وهو منزه عنها ومن قال لم فقد اخلى منه اي اخلى منه سائر الامكنة والاكوان وقد علمت
انه لا يخلو منه شيء من ذرات الاكوان ولكن لا على وجه الحلول او الدخول على وجه لا يعرفه الا الكاملون في العرفان واشار
اليه القرآن قوله ومن قال ما هو فقد نعته اي جعله ذا نعت كلي ذاتي لانه ما هو سؤال عن ماهية الشيء فيقع في الجواب
النعوت الكلية الذاتية كالجنس القريب والفصل القريب والاول تعالى لما انه الوجود البحت بلا ماهية وكل ما لا ماهية له لا
نعت له فمن اثبت له نعتا كليا بمعنى ان يكون ذا ماهية معتبرا في معنى حقيقته كما ان ماهية الانسان التي هو بها انسان
متقومة من نعوت ذاتية كالحيوانية والحساسية والناطقية وكلها غير الوجود وكل معنى ومفهوم هو غير معنى
الوجود يحتاج في كونه موجودا الى انضمام حقيقة الوجود اليه فهو في حد نفسه ليس بموجود بل له امكان الوجود فقط
والوجود يكون موجودا بخلاف حقيقة الوجود فانه في حد نفسه موجود من غير اعتبار قيد آخر معه وهذا لا ينافي
كون حقيقة الوجود مصداقا للمعاني ونعوت كثيرة كلية فافهم ولا يكن من الخابطين قوله ومن قال الى ما فقد غياه
اي جعله ذا غاية وذلك محال لانه غاية الغايات فلا غاية له الا كون الشيء غاية لنفسه واما قوله عالم اذ لا معلوم
وخالق اذ لا مخلوق ورب اذ لا مربوب فقد مر تقريره وقوله ودون ما يصفه الواصفون يعني ان عقول الواصفين
لا يمكن لها ادراك كنه كماله وغاية جلاله لان قوى عقولهم امكانية متناهية الشدة وانه غير متناهية
الشدة والمتناهي الشدة دون غير متناهي الشدة والمتناهي لا ينال كنه غير المتناهي ولا يلزم من ذلك ان ما يدركه
العارفون من صفاته بالبراهين ويصفونه بها لم يكن ثابتا في حقه صادقا عليه كما زعمه كثير من الفضلاء فانهم
انما يدرك الانسان من صفاته انما هي سلوب وتنزيهات فقد وعلوا قولهم كذلك اصفه على ان المراد
منه الصفات التنزيهية ومما يؤكد ما هذا الحسبان ما نقل عن الباقر ع كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه
فهو مخلوق مثلكم مردود عليكم الحديث وعندنا ليس كذلك وليس كل صفات الله التي نصفه بها سلوبا وتنزيهات
فان كونه موجودا واجبا حقا قيوما عالما قادرا حيا سميعا بصيرا اوصاف ونعوت وجودية ليس شيء منها سلبيا

السلب في شيء واما الحديث المنقول عن الباقر عليه السلام فيجب ان يكون المراد منه المذكور ونفي ادراكات النفوس الغير العارفة والنفوس
الوهمية والخيالية الواقفة عن العقول القاصرة لا التي ادركها اهل الكمال بقوة البرهان ونور الاحوال واسرار الفضل
والافضال وسند العصمة عن الخطاء في الانظار والاقوال. الحديث السابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه
عن احمد بن النضر وغيره عمن ذكره عن عمرو بن ثابت من اصحاب الباقر عليه السلام الظاهر انه ابن ابي المقدام ثابت الحداد عن رجل سماه عن
ابي اسحاق السبيعي عن الحارث الاعور من اصحاب الحسن بن علي عليهما السلام والظاهر ابن قيس قال الكشي انه قال كان جليلا
فقيها ابن عبد الله الاعور الهمداني وهو من الاولياء في اصحاب علي عليه السلام وفي الكشي روى حمدويه وابراهيم عن ايوب بن نوح
عن صفوان عن عاصم بن حميد عن فضيل الرسان عن ابي عمرو البزاز عن الشعبي قال سمعت الحارث الاعور يقول اتيت امير المؤمنين
عليه السلام ذات ليلة فقال ما جاء بك فقلت حبك والله قال اني ساحدثك لتشكرها اما انه لا يموت عبد يحبني
فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب ولا يموت عبد يبغضني حتى يراني حيث يكره وروى جعفر بن محمد عن محمد الحسيني
عن جعفر بن بشير عن ابان بن عثمان عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران قال قال الحارث الاعور يا امير المؤمنين تدخل
منزلي قال علي عليه السلام على شرط لا تدخرني شيئا مما في بيتك ولا تتكلف لي شيئا مما وراء بابك قال نعم فدخل فجعل الحارث يتحرج ويحب ان يشتري
له وهو يظن انه لا يجوز له حتى قال له امير المؤمنين عليه السلام يا حارث فقال هذه دراهم معي ولست اقدر ان اشتري لك ما اريد
قال اوليس قلت لك ان لا تتكلف ما وراء بيتك فهذه مما في بيتك قال خطب امير المؤمنين عليه السلام خطبة بعد العصر فعجب
الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله جل جلاله قال ابو اسحاق فقلت للحارث اما حفظتها قال قد كتبتها فاملاها
علينا من كتابه الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه لانه كل يوم هو في شأن من احداث بديع لم يكن الذي لم يلد فيكون
في العز مشاركا ولم يولد فيكون موروثا هالكا ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحا ماثلا ولم تدركه الابصار فيكون
بعد انتقالها حائلا الذي ليست في اوليته نهاية ولا لآخريته حد ولا غاية الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان
ولا يتعاوره زيادة ولا نقصان ولا يوصف باين ولا بم ولا مكان الذي بطن من خفيات الامور وظهر في العقول بما
يرى في خلقه من علامات التدبير الذي سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض بل وصفته بفعاله ودلت عليه
باياته لا تستطيع عقول المتفكرين جحده لان من كانت السموات والارض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع
لهن فلا مدفع لقدرته الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثله الذي خلق الخلق لعبادته واقدرهم على طاعته بما جعل فيهم
وقطع عذرهم بالحجج فعن بينة هلك من هلك وبمنه نجا من نجا ولله الفضل مبدئا ومعيدا ثم ان الله وله الحمد
افتتح الحمد لنفسه وختم امر الدنيا ومحل الآخرة بالحمد لنفسه فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسيد والمرتدي بالجلال بلا تمثيل والمستوي على العرش بغير زوال والمتعالي على
الخلق بلا تباعد منهم ولا ملامسة منه لهم ليس له حد ينتهى الى حده ولا له مثل فيعرف بمثله ذل من تجبر غيره وصغر
من تكبر دونه وتواضعت الاشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزته وكلت عن ادراكه طروف العيون وقصرت
دون بلوغ صفته اوهام الخلائق الاول قبل كل شيء ولا قبل له والآخر بعد كل شيء ولا بعد له الظاهر على كل شيء بالقهر له
والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال اليها لا تلمسه لامسة ولا تحسه حاسة وهو الذي في السماء اله وفي الارض

الا وهو الحكيم

اله وهو الحكيم العليم اتقن ما اراد من خلقه من الاشياء كلها لا بمثال سبق اليه ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه
ابتدأ ما اراد ابتداءه وانشأ ما اراد انشاءه على ما اراده من الثقلين الجن والانس ليعرفوا بذلك ربوبيته وتمكن
فيهم طاعته نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها ونستهديه لمراشد امورنا ونعوذ به من سيئات اعمالنا
ونستغفره للذنوب التي سبقت منا ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بعثه بالحق نبيا دالا عليه وهاديا
اليه فهدى به من الضلالة واستنقذنا به من الجهالة من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ونال ثوابا جزيلا
ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسرانا مبينا واستحق عذابا اليما فانجعوا بما يحق عليكم من السمع والطاعة واخلاص
النصيحة وحسن المؤازرة واعينوا على انفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الامور المكروهة وتعاطوا
الحق بينكم وتعاونوا به دوني وخذوا على يد الظالم السفيه ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعرفوا لذوي الفضل
فضلهم عصمنا الله واياكم بالهدى وثبتنا واياكم على التقوى واستغفر الله لي ولكم الشرح الشأن الامر والحال والشأن واحد الشئون وهي في الاصل مواصل قبائل
الراس وملتقاها ومنها تجيء الدموع قال ابن السكيت الشأنان عرقان ينحدران من الراس الى الحاجبين ثم الى
العينين وشأنت شأنه اي قصدت قصده وما شأنت شأنه اي لم اكترث له والبديع ههنا فعيل بمعنى المفعول
اي المبتدع المخترع ومنه بديع السموات والارض اي مخترعهما لا على مثال والشبح الشخص ومثل بين يديه مثولا انتصب
قائما وهو ماثل اي قائم منتصب ورأى شبحا اي شخصا ويقال الحائل من حال الشيء اذا تغير عن حاله والفطرة بالكسر
الخلقة وهي من الفطر كالخلقة من الخلق في انها اسم للحالة ثم انها جعلت للمفعول والطرف العين ولا يجمع لانه في الاصل
مصدر كانه اسم جمع وقد يجمع على اطراف على صيغة الجمع لا من الالتباس بالمصدر لبنية فعل الادراك اليه واللغوب التعب والاعياء
وانشاءه اي خلقه والاسم النشأة لعل كذا استعمل الراشد مقاصد الطرق والطريق الارشد نحو الاقصد والرشد
خلاف الغي واستنقذه اي نجاه وخلصه والبر الطاعة العظيم والخسران الكرب جمع جهة الخطاب والوعظ والدولة ونحل واثر وهؤلاء
قوم ناصحة ومنجعون وقد نجعوا اي معنى انجعوا اعلى هذا يكون انجعوا ههنا في معنى انجعوا والمؤازرة من الوزر
وهو الثقل والوزير الموازر وهو المعاون لانه يحمل عنه ثقله انه عليه حمد الله تعالى باعتبار اظهاره صفات كماله
وعجائب عظمته وجلاله وتنزه ذاته عن مشابهة الاشياء وارتفاع وجوده عن ادراك المدارك والقوى بقوله لا تنقضي
عجائبه اي عجائب قدرته وجوده وعلل ذلك بقوله لانه كل يوم هو في شأن اي قدرته غير واقفة على حد وذلك لانه لو جاز
ان يقف قدرته على حد لبقي امكان وجود انواع جهة غيره وانحجاب عن مشاهدته في حجر القوة وسكن العدم والخفاء
من غير ان يخرج من القوة الى الفعل ومن بقعة الخفاء والكمون الى تجلي الوجود وفضاء عالم الشهود وهذا ينافي العلم
والحكمة والكرم والوجود وقوله من احداث بديع لم يكن وهو ايجاد للحوادث الزمانية الجزئية المتجددة بذواتها
واجزاء الزمان واجزاء الحركة الوضعية الحافظة للزمان وهذا على راي الجمهور من الحكماء واما على ما ذهبنا اليه
من تجدد الطبايع الجوهرية وحركاتها الذاتية فالامر اظهر فكل من هذه التشخصات الزمانية والاكوان المتجددة في كل
يوم بل في كل لحظة امر بديع لم يسبق مثله في الوجود ولا يلحق كما في قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وقال بعض العرفاء ان
المراد من كل يوم كل لحظة وهو اصغر الايام الالهية فاستقر وورد في الحديث عند ذكر الرجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم

لحمده ويوم كسابقه ويوم كسائر المصادر قال تعالى وذكرهم بايام الله ان في ذلك لعبرة لمن كان له قلب فعلى اسم الاضافي على الجمعة
فانها اول ما يطلق عليه اسم يوم فهو الله بذكره بقوله كل يوم هو في شأن فتلك ايام الله والناس في غفلة عنها وعن انه
انه في الاشارة المحققة كل يوم هو في شأن مع ذلك وعظ لعبرة لمن كان له قلب اي خلقه بالتقلب في الاحوال اي تقلب
الاحوال عليه فيعلم من ذلك شئون الحق ويتعلق الايام التي هي الحق منها في شأن فالشأن واحد العين والقوابل مختلفة كثيرة
متنوعة فيها هذا الشأن فهو من الله واحد وفي صور العالم كثير كالصورة الواحدة في المرائي الكثيرة والظلالات الكثيرة من الشخص
الواحد المرئي المتعددة وقوله لم يلد اي النفي السمع الملقى عليه من قوله كل يوم هو في شأن واشاره وهو شهيد من نفسه تقلب
احواله فيكون على بصيرة في ذلك من الله انتهى كلام السيد هذا العارف المحقق وقوله لم يلد فيكون في العز مشاركا هذا رد على النصارى
حيث زعموا ان عيسى ابن الله تعالى عن ذلك وبالجملة فيكون لا لله ولد وهم والولد مولودا كما انه لم يولد ولا ينقضي عجائبه لان كل يوم
هو في شأن ورد على اليهود حيث قالت يد الله مغلولة وجد ما ذكره لان التوالد عبارة عن كون الشيء مبدأ لما هو مثله او نوعه
او جنسه والولد مشارك لوالده في جهة الوجود ومرتبة الكمال وواجب الوجود لا مهية له حتى يشاركه شيء في مرتبة
وجوده ونوع كماله الذاتي فالعلة معلولة لم يلد فيكون موروثا هالكا وذلك لان السبب الطبيعي لوقوع التوالد والتناسل حفظ
بقاء النوع الذي لا يمكن له البقاء الشخصي بالعدد فكل مولود لابد ان يكون كوالده موروثا هالكا في وقت وان كان وارثا
موجودا في وقت اخر ولاجل ذلك قال ع في بعض خطبه التي اوردت في كتاب النهج لم يلد فيكون مولودا تنبيها على ان كل
ما يلد فقد اقتضى له العداد يكون مولودا الا ان يكون هناك سبب الهي اعلى من الطبيعة يجريها على خلاف مقتضاها
لحكمة مقتضية وغاية اخرى كما حصل والد عيسى بمولود من مادة واحدة من نوعه بل من مادة ابعد من تلك المادة كحدوث
ابي البشر [illegible] نقض على ما ذكره فالجملة الاولى تشتمل على دعوى اخرى واشارة الى برهانه وهو في قوة قياس اخر
استثنائي تقديره لو كان ولدا لكان موروثا هالكا كوالده لكن التالي باطل بالمقدم كذلك ووجه بطلان كل من التاليين
ما ذكرنا هاهنا وقوله لم يقع عليه الاوهام فتقدره شبحا ماثلا اي ما يدركه الوهم من الذوات وهو ما يشبه القوى الحسية
والخيالية مصوره بقوته الخيالية شخصا مشتبها بالانه يشاهده شبحا ماثلا اعلى مثالا بين يديه فانه كان متصوره
لا وقع على هذا الوجه صادقا مطابقا للواقع يلزم كونه جسما مقدرا بالبعد والامتداد وهو محال وان كان كاذبا فلم يكن
الله بل امرا اخر فهو تعالى منزه عن ان يقع عليه وهم من الاوهام وقوله لم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها
حائلا اي فيحدث بعد انتقالها اي لو ادركته الابصار والانصار وادركتها امور [illegible] متصلة واذا انتقلت الى منتقل
فيكون الاول ثم حالا بعد انتقالها وانتقالها عنه [illegible] حال قبل الانتقال والانتقال فيتغير عليه الاحوال فهو محل الاثر منه
والحركات ويتعاقبه الشئون والاوقات ويعتريه الانفعالات والتأثرات وكل ما هو كذلك فهو متعلق بالمواد
والاجسام والله منزه عنها [illegible] معنى كل ما يتعلق بها وايضا فهو قابل لحركة واستحالة ومبدع كل تغير وهيهات ان لا يجري عليه
اختلاف الاحوال واما قوله كل يوم هو في شأن فتقدره انه من جهة كثرة القوابل والاستعدادات فهو من جهة شأن
واحد ومن جهة القوابل شئون كثيرة ولا يمكن الاعتذار بمثله هاهنا لان تكون الشيء مما ادركه البصر بالفعل حالة مخصوصة
من مواجهته ومشاهدته توجب انصاف المبدع ثم زوال كونه متصلا بالفعل حالة اخرى وان كانت عدمية كاعدام

الكمالات

الكمالات التي لها حظ من الوجود فانها وملكاتها متقابلتان تتعاقبان على موضوع ولا يجتمعان فيجتمعان في زمان واحد فمثل ذلك
الشيء مما يختلف عليه الازمنة والاوقات والشئون والاحوال وكلها محكمة عليه لانه يحكم عليها فانهم هذا المقام
فانه من مزال الاقدام قوله الذي ليس لاوليته نهاية ولا لاخريته حد وغاية لان الحدود من خواص الكميات والمقادير
نوع لها بالذات والنهايات من عوارض الاجسام وغيرها من الاوضاع ولواحقها كالازمنة والحركات والاعداد والمتعلقة
بها كالقوى والكيفيات والوضع والاول سبحانه ليس بجسم ولا جسماني ولا متعلق بجسم اي متعلق كالنفوس وقوى منزه
عن الحد والنهاية وعما يجب ان يعلم انه تعالى وان سلب عنه النهاية فليس يجب ان يوصف بانه باللانهاية بمعنى العدول
بل كلاهما مسلوبان عنه لان اللانهاية ايضا كالنهاية من خواص الكميات فاذا وصف بانه غير متناه كان بمعنى السلب
البسيط التحصيلي كما يوصف بسلب الحركة بمعنى السلب الساذج لا الذي يساوق السكون فاذا قيل انه ازلي باق ليس
يراد ان المدة وجوده زمانا غير منقطع البداية والنهاية اذ الزمان متطاول فانه المتأخرة عن الجسم المتأخر عن المادة والصورة
المتأخرين عن الجوهر المفارق المتأخر ذاته عن ذاته تعالى بل الزمان بجميع اجزائه كالان الواحد بالقياس الى سرمديته كما ان الامكنة
والمكانيات كلها بالقياس الى عظمته وجوده كالنقطة الواحدة وقوله الذي ليس لعظمته وقت ولم ينفد عند زمان هذا
تأكيد وتوضيح لما سبق وكذا قوله ولا يتعاوره زيادة ولا نقصان ومثل هذه التأكيدات والتوضيحات في الخطب والمواعظ
غير بديع بل شائع مستحسن سيما في حضر الناس ومحافل الخلق الكثير واستجلاب خواطرهم واستصلاح نفوسهم وارشادهم
الى طريق الحق وسبيل التوحيد وقوله ولا يوصف بأين لانه خالق الامكنة والاكوان ونسبته الى جميعها نسبة واحدة
شهود ويتعالى عليه لا رفعة مكانية كما زعم الجاهلون الضالون بانه فوق العرش تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولا بم اي لا يوصف
بمهية بان يقال ما هو سؤال عن مهية الشيء وقد علمت مرارا انه لا مهية له تعالى فلا يوصف بما يقع في جواب ما من المعاني الجنسية
والفصلية وقوله ولا بمكان اورده للسجع لا استغناء بقوله ولا يوصف بأين عنه وقوله الذي بطن من خفيات الامور
وظهر في العقول بما ارانا لغاية عظمته واللطف بحيث يكون جامعا للاطراف المتقابلة لانه ابطن خفيات الامور
واظهر الجليات في باب العقول اما الاول فلغاية ارتفاعه وانه عن ادراك العقول والافهام والمدارك والاوهام
واما الثاني فلظهور اثاره وافعاله ووضوح علامات تدبيره وحكمته واماراته جوده ورحمته المنتشرة في
الكائنات المتعددة في جميع المخلوقات وكل ما في الارض والسموات واليه الاشارة بقوله بما يرى في خلقه من علامات
التدبير ثم اشار الى بيان كلا المطلبين ومجموع الوصفين اعني غاية البطون والخفاء من جهة ذاته ونهاية الظهور
والجلاء من جهة اثاره وفعله فانه بقوله الذي سئل الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض هذا البيان الطلب الاول
وهو انه لو كان لاحد ان يعرف كنه ذاته كان الاحق به الانبياء عليهم السلام لانهم اعرف الخلائق واعلمهم بما يليق
بجلاله وكماله وقد سئلوا عن وصفه فانه بدانه فلم يجيبوا بحد ولا بجزء يعيض حد وهو الحد الناقص كالجواب
بالفصل القريب دون الجنس القريب بل عدلوا عن الوصف بالحد تاما كان او ناقصا الى الرسوم الناقصة وهي
الوصف بانه فعالة وهذا كما نقل عن موسى الكليم على نبينا حبيب الله وعليه افضل الصلوة والتسليم حيث سئل
فرعون بقوله وما رب العالمين فلم يات في الجواب بحد تام او ناقص بل عدل عن ذلك تنبيها على انه لا مهية له ولا

هل له الا هو او رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين وقوله ربكم ورب ابائكم الاولين وقوله رب المشرق والمغرب
وما بينهما ان كنتم تعقلون واعلم ان تعريف المبادي الوجودية باثارها ولوازمها الصادرة عن جاعل وجودها البعيد
عن كنه هويتها امر باب ليس باطل في توصل الذهني الى حد افادة المرغب من تعريف المهيات باجزائها الذهنية المسماه
بالحد كما صرح بذلك ابو علي سينا في كتابه المسمى بالحكمة المشرقية ومن هذا القبيل معرفة الله بافعاله واثاره من خلق
السموات والارض وما بينهما اذ شرط الامعان في النظر والتفكر فيهما بتحصيل الايقان بهما بالبرهان كما اشار اليه بقوله
ان كنتم موقنين ثم قال لبيان المطلب الثاني بل مقتضى الانبياء عليهم السلام بفعاله كما صنع الخليل ع
حيث قال ربي الذي يحيي ويميت ودلت عليه بانه كما صنع الكليم حيث قال رب السموات والارض وما بينهما
وقوله لا تستطيع عقول المتفكرين جلاء المجلدة في موضع الحال عن ضمير عليه لانه يتم المعقول لذات ويحتمل الاستعداد
اشعارا بانها فاعلة كلية لان من كان السموات والارض فطرته وما فيهن وما بينهن فلا ضمير لقدر نراي لا
تستطيع عقول المتفكرين وجهاة رهم ان يجحد والحقيقة وان انكروها لسانا وجحدوها ظاهرا لا ينقذ من نظر الى
هذه الايات والبدايع العجيبة وما فيهن من الترتيب المحكم والنظام الاتم وما بينهن من عجايب الانواع وغرايب الاصناف
ان يتوقف في ترديد من جحد الحقيقة ودفع فلا يتركنم ودون واشباههما فانما يصل ذلك في ظاهر القول واللسان
دون مواضعه الضمير والجنان ولهذا لما ذكر موسى ع هو ذلك الجواب الحق الذي لا يجوز غيره كما ستوضحه قال فرعون
لمن حوله الا تستمعون وانما ذكر ما يسبل التعجب من جواب موسى والانكار له في محضر الجمع يعني انا اطلب منه المهية
وخصوصية الحقيقة بايراد كلمة ما الحقيقة وهو يجيبني بالفاعلية والمؤثرية وهو الجواب ومسم بانقص وتمام الاشكال
ان تعريف المهية بخواصها ولوازمها الاضافية الموقوف على تلك المهية وذلك اذا لم يطابق الشيء الا الذي يلزم منه اللازم الفلاني
لخلا المذكوران الى ان يكون معرفا الحجر دكون اما يلزم منه اللازم الفلاني جعلناه كاشفا فلو كان المكشوف هو نفس العقل يلزم
توقف الشيء بنفسه وكون الشيء كاشفا وهو محال والثاني ايضا محال لان العلم بانه هو ما يلزم منه ذلك اللازم لا يفيد العلم
بخصوصية تلك المهية الملزومة لانه لا يمتنع عند العقل اشتراك المهيات المختلفة في لوازم متساوية فان قلت هذا
ينافي ما ذكرته قبيل هذا من ان تعريف المبادي الوجودية باثارها ولوازمها مما يوصل الذهن الى عرفان تلك المبادي
قلت الفرق ثابت بينهما من وجهين احدهما من جانب المطلوب المعرف فان المطلوب هناك ملاحظة الهوية الخارجية
اعني وجود المبدأ الفاعلي للشيء وههنا نفس المهية الكلية وثانيهما ان الكاشف المعرف ههنا محصور مفهومات
اللوازم والصفات وهناك مشاهدة الافعال والاثار باعيانها ولا شك ان مشاهدة افعال الشيء واثاره
الخارجية مما له مدخل عظيم في معرفة ذاته والعلم بانيته الخارجية اعظم مما للعلم بالاجمالي المعقول في باب معرفة
ذاته بخصوصه بل معرفة الانيات الوجودية لا يمكن الا بمشاهدة اثارها الخارجية ولهذا قال الحكماء القوى
تعرف بافاعيلها فكذلك الحكم في الخصوصية التي لا مهية لها الا الوجود المحض وتوضيح ذلك ان تعريف حقيقة
الشيء اما ان يكون بنفس تلك الحقيقة او بشيء من اجزائها او بامر خارج عنها او بما يتركب من الداخل والخارج اما
تعريفها بنفسها فهو محال لان المعرف معلوم قبل المعرف فلو عرف الشيء بنفسه لزم ان يكون معلوما قبل ان يكون

واما تعريفها

واما تعريفها بالامور الداخلة فهي في البسايط الوجودية سيما ما هو ابسط من كل بسيط محال وقد علمت البرهان على
بساطة واجب الوجود لان المركب يحتاج الى كل واحد من اجزائه وهو غيره والمحتاج الى الغير وان كان ذلك الغير جزءه ممكن
وما ليس بممكن يستحيل ان يكون مركبا فواجب الوجود ليس بمركب وواجب الوجود لا جنس له ولا فصل لانهما اعني كلية تركيبهما
المهيات والوجود جزء المهية فليس فيه تركيب عقلي وما ليس فيه تركيب عقلي لا يكون فيه تركيب خارجي من مادة وصورة
فان الجنس والفصل في المركبات الخارجية ماخوذان منهما ومتحدان معهما الجنس بالمادة والفصل بالصورة واذا لم
يكن الشيء مركبا استحال تعريفه بالامور الداخلة فاذا ابطل القسمان بطل الاقسام الثلثة ثبت انه لا يمكن تعريف حقيقته
باللوازم الخفية بل لا بد من تعريفها باللوازم الجلية والايات المكشوفة واظهر اثار الله واياته هو هذا الهيكل
العظيم والعالم المحسوس وهو السموات والارض وما بينهما فلذلك اقتصر على الجواب البته للسائل عن حقيقة الاول تعالى فر
عون حيث قال وما رب العالمين الا بما قاله موسى ع وهو قوله رب السموات والارض وما بينهما وقوله ان كنتم
موقنين اشعارا بانه ان كنتم موقنين باسناد هذه الاجرام والمحسوسات الى فاطرها المتعالي عن ان يكون جسما
او جسمانيا المنزه عن ان يكون متغيرا محسوسا فانه واقف بانه موجود بحت لا يمكن تعريفه الا بما ذكرته لا يمكن لما سلمتم
انتهاء هذه المحسوسات الى واجب الوجود لذاته ويثبت انه فرد مطلق لا يمكن الوصول الى معرفته الا باثاره وافعاله
وثبت ان تلك الاثار يجب ان يكون اظهر اثاره وابعدها عن الخفاء لكون مشاهدتها وسيلة الى معرفة مبدعها
وفاعلها وما ذلك الا السموات والارض فاجعلوها وسيلة الى معرفته وسلما للعروج الى ايقانه ان كنتم موقنين
اي مستاهلين للايقان ولهذا صادفت هذه الاشياء معارج للانبياء عليهم السلام ليكونوا من الموقنين كما
قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وقال وفي الارض ايات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون ولان اظهر المخلوقات عندنا انفسنا اعاد موسى ع من الجواب الاول عن سؤال فرعون حين
انكر الاول قوله ربكم ورب ابائكم الاولين اي عدل عن التعريف بخلقه السموات والارض واجرامها لو انها في غيبة
عن الخالق والمؤثر كالدهرية والطباعية ولكن لا يمكن لعاقل ان يعتقد في نفسه وفي ابائه واجداده كونهم واجبة
الوجود لذواتها الكيف والمشاهدة دلت على انهم وجدوا بعد العدم ثم عدموا بعد الوجود وما كان كذلك استحال
ان يكون مستغنيا عن المؤثر والخالق فكان التعريف بهذا الاثر ابين واظهر فلهذا عدل موسى ع من الكلام الاول
اليه ثم لما كان فرعون لبس عليه صدر من السؤال الاستكشاف والاستعلام بل ركب متن اللجاج والعناد فقال
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اعتراضا على ما كان عليه من قوله الاول يعني ان مقصودي من سؤال ما طلب
المهية وخصوصية الحقيقة والتعريف بهذه الاثار الخارجية لا يفيد المطلوب بهذا الذي يدعي الرسالة مجنون
لا يفهم السؤال فضلا عن ان يجيب عنه فقال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون عدل الى طريق
اوضح من الثاني وذلك لانه اراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار واراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار
والامر ظاهر في ان هذا التدبير المستمر على الوجه العجيب لا يتم الا بفعل مدبر عليم وهذا بعينه طريقة ابراهيم ع مع نمرود
اللعين بانه استدل اولا بالاحياء والاماتة وهو الذي ذكره موسى بقوله ربكم ورب ابائكم الاولين فاجابه نمرود

بقول الا امىي وانت فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وهو الذي ذكره موسى من قوله
رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ثم انه لما راى ذلك من العقلاء وعرف انه لا جواب عن سؤاله الا بما ذكره
لان طالب تعريف حقيقته وقد عرفت انه لا يمكن معرفة حقيقته شيء فضلا عن حقيقته فلم يبق الا ان يعرف حقيقته
باثاره وحقيقته تعرف حقيقته باثار حقيقته فقد ثبت ان كل من كان عاقلا ينقطع بانه لا يمكن الجواب عن هذا السؤال
الا بما ذكره ولما الزم موسى عن حجته عاجز عن نقضها مع السؤال الحق من قوله ان كنتم تعقلون وعجز عن الجواب عدل الى
التخويف والتهديد كما هو دأب المحجوج المبهوت فقال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين واعلم
انه تعالى لما كان الوجود الذي هو هويته خارجية ليست له صورة عقلية مطابقة له لان كل صورة ذهنية هي
مفهوم كلي والوجود لا يتشخص بذاته فلا يمكن العلم بذاته الا بنحو الحضور والمشاهدة فلذا اريد ان يحصل من جهة
الاثار والافعال فلا يكفي في ذلك مجرد العلم بمعاني تلك الاثار ومفهوماتها بل لا بد من الاطلاع بها على سبيل المشاهدة
الحضورية لان الجاعل والمجعول والمؤثر والمتاثر انما هي الوجودات العينية دون الماهيات والمعاني فالارتباط بين
هوية العلة وهوية المعلول ولا التاثير والتاثر بين المفهومات والماهيات الكلية حتى يحصل العلم ببعضها
وسيلة للعلم بالبعض فلا بد للوصول من الاثار والافعال بعد سبيل الاطلاع على مؤثرها وفاعلها انما هي مشاهدتها
دون العلم بمعانيها ومفهوماتها كما قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
وقال فلما راى كوكبا ولما راى القمر بازغا ولما راى الشمس بازغة تنبيها على ان سلاك الموحدين من هذا الطريق
مشاهدة الاثار ورؤيتها دون ادراكها الذهني ولاجل ذلك قال ابراهيم عم رب ارني كيف تحيي الموتى حيث
كان طالب رؤية المحيي وهو ذاته تعالى لكنه تادب مع الله وادى بهذه العبارة ولما كان ما لم يريته تع لا يمكن الا
من جهة رؤية اثاره وافعاله الصادرة عنه بلا واسطة او بواسطة ولا يكفي فيها مجرد الايمان بذلك اعني العلم
الاستدلالي بان محيي الاشياء ومميتها ليس الا الله ولما علم الله منه المكنون في سؤاله قال تع على منهاج الوصف
وكتمان المقصود اولم تؤمن اي بانه تع قادر على احياء الموتى فاجاب الخليل ايضا على تلك الوتيرة من غير التصريح بمطلوبه
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ولم يقل ولكن اريد الرؤية تادبا مع الله وحياء منه والله اعلم ولنرجع الى ما كنا فيه من الشرح
قوله الذي ابى من الخلق فلا شيء كمثله اذ لا ماهية له حتى يشاركه فيها شيء فيكون مثلا له واما وجوده الذي هو
حقيقته فانه فوق ما لا يتناهى في الشدة والكمالية ووجودات الخلائق وجودات ناقصة ضعيفة نازلة في منازل
النقصان [illegible] عن رتبته وقوله الذي خلق خلقه لعبادته اشارة الى غاية الخلق وثمرة الايجاد وهي
العبادة والعبودية كما في قوله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وحقيقة هذه العبودية صيرورة العبد عبدا
خالصا ومفنى الخصال لم يبق له جهة انانية او نظر التفات الى ما سوى المعبود الحق الاول وذلك بعد انسلاخه
عن القيد بالوجودات الكونية وحسب رياضات علمية وعملية وتحولات عن نشأة الى نشأة وعن صورة الى صورة
حتى يصير عبدا محضا فانيا عن نفسه وعن كل شيء سوى الحق مستغرقا في عبوديته وفقره الى الله بل فانيا عن ملاحظة
هذا الاستغراق ناظرا الى مطالعة الجلال ومشاهدة الجمال فهذا هو غاية ايجاد الخلق ورتبة هذه العبودية

المحضة افضل

المحضة افضل من رتبة الرسالة ولهذا قدمت في التشهد على الرسالة فقال اشهد ان محمدا عبده ورسوله
قوله واقدرهم على طاعته بما جعل فيهم من الآلات السمع والبصر واللسان واليد وركب فيهم من ادوات العلم والادراك فانه
لما خلقهم لطاعته وعبوديته والتقرب اليه والاتصال في سلك مقربيه وعباده المكرمين وملائكته المقربين
فلا بد في سنة حكمته وعنايته وقاعدة اللطف ورحمته ان يخلق فيهم كل ما يتوقف عليه ما اراده منهم من الآلات
التكليف واسباب الهداية والتاديب من بعث الانبياء والرسل وانزال الصحائف والكتب ونصب الائمة
والاوصياء وحفظة الدين والشريعة وخزنة اسرار العلم والمؤتمنين على انوار اليقين والحكمة مؤيدين بالالهام
والكرامات كما ايد الانبياء بالوحي والمعجزات صلوات الله على سيد المرسلين وعليهم اجمعين والى ما ذكرنا اشار
بقوله وقطع عذرهم بالحجج والحاصل انه لما فطر عباده خلقة منفصلة من البهائم والانعام وكرمهم بكرامة
النطق وفضله النفس على سائر النفوس والطبائع للاجسام اقدرهم على طاعته بما جعل فيهم واكمل لهم
الآلات والقوى وسائر الامور والاسباب الموقوف عليها العبادة والطاعة فكلفهم بطاعته فاوجب عليهم
عبادته والا يكون خلقهم عبثا وتعطيلا وهو محال عليه تع كما قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وقوله ليهلك من هلك عن بينة [illegible] مقتبس من قوله تع ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة ومعنى الاية اشارة الى ان الله سبحانه نصب لعباده الحجج والبينات واكمل لهم القوى والآلات
واقدرهم على فعل الحسنات وترك السيئات ثم كلفهم وامرهم بالطاعات والخيرات وزجرهم ونهاهم عن الشرور
والمنهيات وبين لهم طريقي الخير والشر واوضح لهم سبيل النفع والضر والنعمة والنقمة والسعادة والشقاوة
والنجاة والعقوبة وانما وقع ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها اي لئلا
يبق لاحد معذرة ولا يكون له حجة ولا يبعد ان يكون المراد من الهلاك والحياة الكفر والايمان الحاصلان بسبب
على سبيل الاستعارة فان الكفر والعناد سبب الهلاك الابدي والايمان والانقياد سبب الحيوة السرمدية فيعني ليصدر
كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة والمراد بمن هلك ومن حي المشارف الهلاك والحيوة او من هذا حاله
في علم الله وقضائه والاية تدل على انه تع اراد من العبد الخير والصلاح وذلك يبطل مذهب
الجماعتين من الاشاعرة انه تع اراد الكفر من الكافر والحق ان الخير والايمان والطاعة واقعة في قضاء الله وارادته
بالذات والشر والكفر والمعصية واقعة فيه بالعرض وسياق ايضاح هذه المطالب في باب الخير والشر بما لا مزيد عليه
ومما يجب ان يعلم ان المراد من القسمين المذكورين في الاية هم الذين لهم مكنة استعداد وقوة سعي وتحصيل
بما اعطاهم الله خلقه بحملة الاكتساب الادب والعلم لا الناقصين والضعفاء من النساء والعوام الذين
لا حيلة لهم ولا داعية كما [illegible] فقد وضع الله عنهم التكليف للاخرة الا بقدر ما يسع لهم من القوة والطاقة
وهم في الدنيا مكلفون بالسياسات الشرعية والاحكام الظاهرة وفي الاخرة في مشية الله واما [illegible] بمنه
[illegible] ان جميع ما يتوقف عليه النجاة انما كانت بفضل الله وصنعه او وجود العبد وقدرته وحوله
وقوته واسباب سعيه والات عمله وسلوكه سبيل النجاة وطريق السعادة كلها من قبل الله لا صنع للعبد

للعبد في شيء منها ظاهر المنة الاسند ولاجل الا لاحمد له بعد الفضل مبتدئا ومعيدا الى له الفضل والمنة حين ابتداء
بخلق عباده في النشاة الاولى حيث اعطاهم خلقه ثم هداهم لاقتناء العلم والادب وسلوك سبيل السعادة
وله الفضل والمنة حين اعادهم في النشاة الثانية حيث اعطاهم ثواب الاخرة بما صدر عنهم من الطاعة بسبب
الالات والاسباب والقوة والقدرة والعقيدة والارادة هو اعطاهم ثواب انشاها لهم لا صنع لغيره في شيء منها وله الحمد
والشكر في الاولى والاخرى والبدء والرجوع لكونه ... في البداية والنهاية بدليل من القران وهو قوله
ثم ان الله وله الحمد افتتح الحمد لنفسه وختم امر الدنيا وخلل الاخرة بالحمد لنفسه فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد
لله رب العالمين وقوله الحمد لله ... من مبتدا وخبر ... اسم ان وخبره وقوله وفعل الاخرة عطف
على امر الدنيا الى حين وقت انقضاء امر الدنيا وحلول الاخرة بالحمد لنفسه يعني انه تعالى افتتح في كتابه الكريم الحمد لنفسه
كما في فاتحة الكتاب والانعام وغيرهما من جهة ما صدر عنه ابتداء من خلق العالم وما فيه واسباب الكائنات
واعطاء المعايش والارزاق ثم اوان انشاء النشاة الاخرة وقضى بين اهل تلك النشاة بالحق واستقر
كل طائفة من اهل السعادة والشقاوة على منازلهم ودرجاتهم من غير تجاوز عن حدودهم ومقاماتهم
وبالجملة تم الامر وانقطع السير ووصل كل ذي غاية الى غايته ولما قضى بين الملائكة بالحق قالت الملائكة
الحمد لله رب العالمين على قضائه بيننا بالحق وههنا دقيقة وهي انه سبحانه لما قضى بينهم بالحق تم ما حمدوه
لاجل ذلك القضاء بل حمدوه لصفة الواجبية والمبدائية وهو كونه رب العالمين فان من حمد المنعم لاجل
انعامه الذي وصل اليه فهو في الحقيقة ما حمد المنعم وانما حمد الانعام فحمد الله بالحقيقة هو الذي لاجل ذاته
الموصوفة بصفة الكرم والانعام والربوبية المطلقة للعالمين فالحامد بذلك الحمد قد وصل الى الجنة
والنعيم بحق التوحيد هذا الى نسبة الحمد الى الملائكة اذا قلنا ان قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش الى احوال
الملائكة في الثواب اما اذا قلنا انه من تتمة شرح ثواب المؤمنين فتقديره ان يبقى المتقين لما قالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فقد ظهر منهم انهم في الجنة اشتغلوا بحمد الله
وذكره بالمدح والثناء حين تم انه كما كانت حرفة المتقين في الجنة الاشتغال بهذا التحميد والتمجيد فكذلك حرفة
الملائكة الذين حافوا حول العرش الاشتغال بالتحميد والتسبيح ثم ان جوانب العرش ملاصقة لجوانب الجنة
... ان المؤمنين المتقين وان الملائكة المقربين يصيرون متوافقين على الاستغراق في تحميد الله وتمجيده
وكان ذلك سببا لمزيد التذاذهم وابتهاجهم بذكره ثم ... فظهر ان الله ختم امور الدنيا والاخرة بالحمد لنفسه
ومعلوم ان افتتاح ايجاده للعالم وانشاءه للموجودات من كتم العدم مما يوجب استحقاقه الحمد والثناء
عليه ولذلك كانت الملائكة يسبحون بحمده ويقدسونه قبل خلق العالم وهو قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك ... ان له الحمد والشكر في المبدا والمنتهى ثم انه تم انشاء خطبة ثانية في ذلك اليوم وفي العرض
فقال الحمد لله الذي له الكبرياء بل التحميد والتمجيد بالجمال ... ان الكبرياء لا بد فيه من امرين احدهما وجود
الرفعة والعلو على الغير والثاني العلم بكمال الذات وفضلها وهذان الاعتباران صادقان عليه تعالى ثم من جهتهما

على كل

على كل موجود وكذا الجلال والعظمة فكان سبحانه احق بالكبرياء والجلال من كل موجود اما الاول فلانه لما كان كمال
الذات عبارة عن تمام وجود الشيء وكماله وجب ان يكون ... كل شيء بل كل ما ينبغي له فهو حاصل له بالفعل عليه
هذا الاعتبار اتم صدق واما الثاني فلان وجوده تعالى هو الوجود الذي يفيض عنه وجود ما عداه كل موجود عداه
وهو تعالى عالم بذاته وبجميع الاشياء كلياتها وجزئياتها انه اتم علم فهو اولى ... عالم بكماله ... على ... مخلوقاته وعالم
بان ... لا يستحق صفة الكبرياء والجلال بالحقيقة بحسب كل من الاعتبارين اما الكمال فليس لغيره لذاته بل بسبب
اضافته تعالى ... الكمال والشرف اليه بالقياس الى ما دونه لا بالاضافة الى ما فوقه واما العلم فعلم ناقص غير محيط
بجميع الاشياء ولاسيما بوجه ولاجل ذلك اختارها لنفسه دون خلقه ومعنى اختياره لنفسه ههنا تفرده باستحقاقها
لذاته فان المستحق للكبرياء والجلال بالذات ليس الا هو كما ذكرنا وقد دل على ذلك المنقول والمعقول اما المنقول
فقوله تعالى لا اله الا هو الكبير المتعال والالف واللام ههنا يفيد حصر الكبرياء والجلال بالذات ليس الا هو كما ذكرنا
وقد دل على ذلك المنقول والمعقول اما المنقول فقوله تعالى لا اله الا هو الكبير المتعال والالف واللام ههنا يفيد
حصر الكبرياء والعلو فيه واما المعقول فلانه تعالى المستحق ذلك الاعتبار الذاتي لا بامر خارج بخلاف جميع ما سواه
فعلمنا انه ... اختار الاختصاص بهما دون خلقه ولهذا ذم المتكبرين وتوعدهم في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه
عليه واله السلام حيث قال حكاية عنه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري الحديث وجعل اللعنة على من نازعه فيهما
كما في الخبر المذكور فمن نازعني منهما القيته في جهنم وفي رواية قصمت ظهره ولا شك ان الملقى في جهنم والمقصوم
ظهره مبعد مطرود عن باب رحمته وكرمه واستعار لفظي اللبس والرداء باعتبار احاطتهما كالرداء وشمول ...
لتمام جهاته لان كل صفة من صفاته تعالى ثابتة له من جميع جهاته وحيثياته او باعتبار اختصاصهما به دون من سواه
فان اللباس كل احد ورداءه مختصان به لا شركة لغيره فيهما واما قوله بلا تحديد ولا تمثيل فلدفع ما يتوهم ان
الكبر والعظمة والجلالة ونحوها لا تكون الا في الاجساد والاشباح وذوات المقادير والاوضاع ولا شك انه تعالى
منزه عن الجسمانيات وصفاتها فنبه على ان كبرياءه وجلاله على وجه اعلى واشرف مما يوجد في المحسوسات والمثالات
قوله والمستوي على العرش بلا زوال لان استواءه ليس بمعنى الجلوس ونحوه المستلزم للجسمية المستلزم للزوال
لان كل جسم في نفسه مستحيل قابل للعدم والزوال الشاهد قوله وانما يعني لو يعني بامداده علوه ... قوله والعالي على
الخلق بلا تباعد منهم ولا ملامسة بهم ... يعني ان تعاليه على الخلق بمعنى قاهريته عليهم وفوقيته لا بالمعنى الذي
يكون بين الاجسام وهو كون بعضها ابعد من الاخر في جهة العلو ولا يلزم من نفي التباعد بهذا المعنى عنه تعالى ثبات
مقابله كالملامسة ونحوها لان كلاهما مسلوب عنه لان شرط عدم خلو الشيء عن المتضادين كالسواد والبياض
او المتقابلين بالملكة والعدم كالحركة والسكون ان يكون الموضوع قابلا لهما ولهذا فان الفلك ليس بحار ولا
بارد والجدار ليس باعمى ولا بصير فهو سبحانه ليس ببعيد عن الخلق ولا قريب الا بمعنى احاطته ... قوله ليس له حد
ينتهي الى حده لان الحد اما ان يعني به اطراف المقادير ونهاياتها كالنقطة حد الخط والخط حد السطح والسطح
حد الجسم واما ان يعني به الحد المنطقي للشيء المركب من جنسه وفصله واما ان يعني به تناهي توهمه بان يكون له هو

موجود في القوة والقدرة وهذه المعاني كلها مسلوبة عنه تعالى اما الاول فلتجرده واما الثاني فلبساطته واما الثالث
فلوجوب وجوده والحيثية ولم يولد ولا الوسائط بين شيئا اذ كل ما له وسائط فهو مركب والله واحد احد ولم يولد ذلك من تجبير
عزه لامكانه وافتقاره اليه تعالى وحسن من تكبر وعدم قصوره عن درجة الكمال كما [illegible] وقوله وتواضعت الاشياء لعظمته
وانقادت لسلطانه وذلت بعزه وذلك لان جميع الموجودات صادرة عنه راجعة اليه وهو فاعلها وغايتها وهي طالبة
لكمالاتها فالجميع على تفاوت مراتبها لنوره وعظمته متحركة صائرة اليه وهو تعالى خالق الخلق ومتجلي لهم ليعبدوه و
يعظموه ويتواضعوا لعظمته وينقادوا لسلطانه وعزه وقد عبر عن هذه التواضع والانقياد بالتسبيح والسجود كقوله
الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقوله الم تر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وكثير من الناس وهذا تسبيح فطري ذاتي عن
تجلي على ما اوجبه خضوعها وطاعته وهذا انما الا [illegible] من اهل الشهود والكشف ولهذا اخاطب سبحانه
في العبادة الذاتية في هاتين الايتين بمن يعلم ويرى وهو اعظم اهل الكشف فراى تسبيح الموجودات وسجودها
وخضوعها لله تعالى وقال في اهل النظر وهم عامة عقلاء الانس وغيرهم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله
عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون اخبرهم ان ذلك التفيؤ بمنزلة السجود لله وتواضع له وصغار لعظمته
وذل لسلطانه ثم اخبر تعالى مطلقا ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي من يدب عليها ويتحرك فيها قال
والملائكة يعني التي ليست في سماء ولا ارض قال وهم لا يستكبرون يعني عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ثم قال في الذين
هم عنده يسبحون الليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون لان عبادتهم ذاتية ليست عن تكلف ومشقة
كل ذلك يدل على ان العالم كله في مقام العبودية والذلة والتواضع الا كل مخلوق له قوة الفكر وليس الا النفوس الوهمية
الانسانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا من حيث طاعتهم وهياكلهم فانها كسائر افراد العالم في مقام التسبيح
والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا ترى انها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود
والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى بما كانوا يعملون فالحكم لله العلي الكبير وقوله وكلت
عن ادراكه الطرف العيون وقصرت دون بلوغ صفته اوهام الخلائق فعن تقصر [illegible] وكذا قوله الاول قبل كل شيء ولا
قبل له والاخر بعد كل شيء ولا بعد له وقد علمت انه قبلية وبعدية ليستا بالمعنى الزماني حتى لا يجتمعا في شيء واحد
بل اوليته كونه فاعلا لكل شيء واخريته كونه غاية لكل شيء فاعلم انه كما افادنا النظر في الوجود باثبات فاعل لا فاعل
قبله كذلك افادنا اثبات غاية لا غاية بعده ويجب ان يكون تلك الغاية هي بعينها ما اثبتناه فاعلا لا فاعل صفحا
كل منهما بالكمال الاتم والجلال الارفع وذلك يقتضي سلب الضدية عنهما ويستحيل ان يكون في الوجود شيئان كل
منهما الغاية لا مهية له فالله هو الاول والاخر ليس كمثله شيء منه ابتداء الامر واليه ينتهي الوجود وهو العلة
الفاعلة للوجود وهو العلة الفاعلة للوجود وهو العلة الغائية وقد ذكر في القران الكريم بعبارات مختلفة
في اثبات كونه مرجع كل شيء ومعاده ومصيره وكذا في كلام امير المؤمنين وسيد الموحدين في كثير
من خطبه ورسائله لانه مطلب عال وعلم غامض شريف لا يتم توحيد الموحد الا به وتحقيقه فان قلت

كيف يكون ما هو العلة الفاعلية علة غائية والفاعل قبل الشيء والغاية بعد الشيء لانبعاث [illegible] ترتيبهما التي
فالجواب ان الفاعل والغاية انما كانا في عالم الكون والحركات متغايرين وجودا [illegible] لو تاملت وجدت
ان العلة الغائية هي في الحقيقة عين العلة الفاعلية في كل مادة فان الجائع اذا اكل ليشبع فالاكل لا يحتمل
الشبع فالاول ان يستكمل له وجود الشبع فيصير من جهة التحصيل العيني فهو من حيث انه شبعان تخيلا وهو الفاعل للاكل
الذي يأكل لتحصيل شبعان وجودا اما الشبعان تخيلا هو العلة الفاعلية والشبعان وجودا هو العلة الغائية فالاكل
صادر عن الشبع ومصدر للشبع فالشبع هو الاول والاخر للاكل اي هو الذي كان علة فاعلية للاكل وعلة غائية له ولكن
باعتبارين متغايرين فهو باعتبار الوجود العلمي فاعل وباعتبار الوجود العيني غاية وانفكاك العلم عن العين
انما وجد في الفواعل الناقصة الوجود التي تصدر الافعال لا من جهة الافاعيل والحركات فكانت قد تصورت
واستشرقت اولا كمالا لا متحاميا من التصور والشوق ثم تحرك نحو كمالاتها واما ما نحن فيه فعلمه ووجوده شيء
واحد وايضا الاشياء صادرة عنه طالبة له فانما اختلف وقت صدور الشيء عنه عن وقت وصوله اليه فذلك لا يوجب
انفكاك فاعليته وابتدائه عن غائيته واخريته بل هو الفاعل من حيث انه الغاية وهو الاول من حيث هو الاخر واما
الاختلاف بالقياس الى سير السائرين وسفر المسافرين فالله عز وجل حيث انما هو غاية وجود العالم قال كنت كنزا
مخفيا فاحببت الخلق لاعرف فدلنا على ان غاية العالم هو الله سبحانه وقد علمت ان كمال المعرفة يوجب الشهود والوصول
فهو موجود في نفسه علة فاعلية للعالم وهو مشهود علة غائية له فغاية الوجود هي لقاء الله عز وجل لذلك
في العالم لاجله نظم النظام والى ذلك سياق الوجود ومصير الاشياء وان الى ربك المنتهى الا الى الله تصير الامور
وقوله الظاهر على كل شيء بالقهر له والعلو ومن خاصية النور الظهور على كل شيء والقهر الا ترى ان النور المحسوس وهو
اخس من الانوار النفسية والعقلية فضلا عن النور الالهي كيف يظهر على الملونات والمبصرات ويقهر على
الابصار ويحرك الاجسام والحيوانات ويعلي الادخنة والبخارات ويفني الحجب ويحيي النباتات ويولد المواليد ويفني
المياه والرطوبات فهو تعالى القاهر على كل شيء لشدة نوره وقوة ظهوره وقوله والشاهد لجميع الاماكن
بلا انتقال اليها لانه عالم بجميع الاشياء اتم علم ومن جملة الاشياء الامكنة والمكانيات وتمام وجودها هو الشاهدية
والربوبية فعلمه بكل شيء يرجع الى ربوبيته لها لانه المالكي مكانيا كانت نسبته الى جميع الاماكن نسبة واحدة
محض في الحضور لديه متساوية الاقدام وحيث كنا مكانيين كان اقرب منا مكانه بعيدا عنا مكان اخر
محتاج للمشاهدة الى الحركة والانتقال اليه والله مقدس عن الايون منزه عن الحركة والانتقال وقوله لا تلمسه
لامسة ولا تحسه حاسة هذا العطف من باب العطف العام على الخاص بل بالعكس من ذلك لان المعطوف
عليه سلب اللمس وهو الاعم والمعطوف سلب الحس وهو الاخص فوقع عطف الاخص على الاعم لان نقيض
الاعم اخص من نقيض الاخص ونقيض الاخص اعم من نقيض الاعم والغرض سلب كونه تعالى محسوسا باحدى
الحواس لان ادراك الحاسة مقصور على ذوات الاوضاع وايضا لا يمكن حصول الانوار الحسية في مشهد نوري عقلي
بل يضمحل ويفنى فكيف في مشهد نور الانوار العقلية قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله لان نورهما

ودوام كل من منهما بوجوده وصفه وصوغ الشيء لا يكون صادرا عنه حواله وهو بحكم العقل لانه اوجد الموجودات على
على وجه يؤدي الى غاياتها التي تاد بدء على ابلغ نظام صح اراده وعلمه بتلك الغايات لا كتسخين النار واضاءة
الشمس ولهذا اعقب ذلك بقوله اتقن ما اراد من خلقه من الاشباح كلها ثم اشار الى ان فاعليته بالابداع
لا من مثال لا امتثال سبق اليه والا لكان ذلك المثال مسبوقا بمثال آخر مثله وهو محال ولا لغوب دخل
عليه في خلق ما خلق لديه والا لكان فاعليته بنحو الحركة وهو حينه اثنية مستحيلة اذ لم يكن للحاصب امسكها
على الزوال والذنوب وقوله ابتدا ما اراد ابتداءه وانشاء ما اراد انشاءه على ما اراد يعني انه تام الفاعلية
لا ينفك صنعه عن علمه وارادته بل يتبعه كلما اراد ابتداءه او انشاء كلما اراد انشاءه على نحو ما اراد من غير تراخ
او تعوق او توقف على شيء آخر من صالح وقت او استعداد مادة او استعمال آلة او حضور معاون او دفع
مانع او غير ذلك من الامور التي يتم بها فاعلية سائر الفاعلين الناقصين في الفاعلية وقوله من الثقلين
الجن والانس بيان لبعض ما اراد انشاءه اي من الثقلين وغيرهما وانما خصصهما بالذكر لانهما اشرف المكونات
العنصرية وليس الجار متعلقا بالمراد بل بانشاء ما اراد انشاءه وقوله ليعرفوا بذلك ربوبيته بيان لغاية انشاء الثقلين
وغاية خلقهم كما في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفوني ويوحدون فيعبدون فان العبادة
لا تتحقق الا بعد المعرفة ولذلك ذكر الطاعة عقيب المعرفة فيهما بقوله وتمكن فيهم طاعته اي ليعرفوا بسبب النظر في
خلقهم ربهم وتمكنوا بعد المعرفة من طاعته وعبادته والتقرب اليه والوصول الى دار كرامته ونعمته والخلاص
من دار نقمته وعقوبته ثم لما ذكر من صفات التوحيد الشريفة ما ذكر واورد من سمات الصنع والابداع والخلق والا
ختراع ما اورد واشار الى الغاية في الايجاد والحكمة في انشاء ما اراد باعطاء نعمة الوجود ومزيد الكرم والفضل بما
يستكمل به الوجود وتحصيل المعاد الموعود ولا شك ان هذه كلها يقتضي الحمد والشكر لمعطي جلائل النعم ودقائقها و
منعم عظائم الكرم ورقائقها على كل واحد واحد منها اذ ما من نعمة الا وتوجب حمدا آخر لمنعمها لم يمكن ذلك على التفصيل
مفصلا بل الحمد مادة وكلما انعم كلها مستوفيا بجميع افراد الحمد واتى بالجملة الفعلية وبصيغة المضارع الدال على الدوام
والاستمرار وبصيغة جمع المتكلم تنبيها على ان ذلك عظيم يحتاج الى المعاونين الكثير فقال نحمده بجميع محامده كلها على جميع
نعمائه كلها وقد ذكرنا في سالف الكلام ان مرتبة التحميد بعد مرتبة التهليل والتسبيح وان الحامد الكامل هو الموحد و
المسبح اذ ما لم يوحد لم يمكن مسبحا ولا حامدا ولا يوجد حامد الا وهو موحد ومسبح وقد علمت ايضا ان حقيقة الحمد ليس
مجرد قول القائل الحمد لله او ما يجري مجراه كما ليس التوحيد الحقيقي التلفظ بالكلمة ولا التسبيح الحقيقي قول سبحان الله
بل الحمد لله الحقيقي ان يعرف الانسان بنور الكشف او البرهان ان لا نعمة على الحقيقة الا لله وحده وهذا انما يتوقف
على توحيد الافعال ومعرفة ان لا مؤثر في الوجود على التحقيق الا المبدأ الفعال وهذا باب في معرفة الله تعالى قل من
اهتدى اليه ولهذا قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقوله ونستهديه لمراشد امورنا اي نطلب منه الهداية
لمقاصد طرقنا ومناهج الوصلة الى ما التامس امورنا وسعادة انفسنا وقوله ونعوذ به من سيئات اعمالنا ونستغفره
للذنوب التي سبقت منا فان قلت كيف نستفهم هذه الاستعاذة وهذا الاستغفار ممن هو معصوم من كبائر

الذنوب

الذنوب وصغائرها كما هو مذهب اصحابنا رحمهم الله في حق الرسول والائمة صلى الله عليه وعليهم السلام قلت قد استشكل اصحابنا
في مثل هذا الموضع من الادعية ممن هو معصوم من كبائر الذنوب وصغائرها كما هو مذهب اصحابنا رحمهم الله في حق الرسول
والائمة صلى الله عليه وعليهم السلام الرفيعة عن ائمتنا عليهم السلام كما روي عن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام انه كان يقول
في سجدة الشكر رب اني عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهتني وعصيت
بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني الى ان قال وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لاعقمتني وفي الصحيفة السجادية على الداعي بها
السلام والتحية الفاظ كثيرة من هذا الباب وما روي ايضا من طريق الخاصة والعامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اني لاستغفر الله
كل يوم سبعين مرة فذكروا وجوها من الاجوبة في دفع هذا الاشكال فقالوا تارة انه من باب التعليم وتارة انه من باب التواضع
وهضم النفس واحسنها ما افاده الشيخ الجليل علي بن عيسى الاربلي طاب ثراه في كتاب كشف الغمة عند ذكر احوال الكاظم
حيث استشكل فيما ما ذكرناه في سجدة الشكر من قوله كنت افكر في معناه واقول كيف يتنزل على ما يعتقده الشيعة من القول با
لعصمة وما اتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجده فاجتمعت بالسيد السعيد النقيب رضي الدين ابي الحسن علي بن موسى بن طاوس
العلوي الحسني رحمه الله والحقه بسلفه الطاهر فذكرت له ذلك فقال ان الوزير السعيد مؤيد الدين العلقمي سألني
عنه السعيد الوزير مؤيد الدين محمد العلقمي رحمه الله فاجبته بالسؤال الاول والذي قلت والذي اورد عليه وقلت
ما بقي الا ان يقوله على سبيل التواضع وما هذا معناه فلم يقع مني هذه الاقوال بموقع ولا حلت في قلبي بموضع ومات
السيد رضي الدين رحمه الله فهداني الله الى معناه ووفقني على فحواه فكان الوقوف عليه والعلم به وكشف حجابه بعد
السنين المتطاولة والاحوال المتخرمة والادوار المكررة من كرامات الامام موسى بن جعفر ومعجزاته وليصح نسبة العصمة
اليه عليه السلام وتصدق على آبائه وابنائه البررة الكرام وتزول الشبهة التي عرضت من ظاهر هذا الكلام وتقريره ان الانبياء عليهم
السلام تكون اوقاتهم مشغولة بالله تعالى وقلوبهم مملوءة به وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال
عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تره فهو يراك فهم ابدا متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك
المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالاكل والشرب والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه
خطيئة واستغفروا منه والى هذا اشار بقوله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله
حسنات الابرار سيئات المقربين ونبه بذكره ايضا على لفظه فيكون ابلغ في التاويل ويظهر من قوله لاعقمتني والعقيم
الذي لا يولد له والذي يولد له يولد له من السفاح لا يكون ولدا فقضى بانه بهذا انه كان يعد اشتغاله في وقت
دون وقت ما ما هو ضرورة للابدان معصية يستغفر الله منها وعلى هذا فقس البواقي وكلما يرد عليك من امثالها وهذا
معنى شريف يكشف بمدلوله حجاب الشبهة ويهدي به الله من حرم من عرج وقصر نظره عن العمى والعمه وليت السيد كان
حيا لاهديت هذه العقيلة اليه واجلوا عرائسها عليه فما اظن ان هذا المعنى اتضح من لفظ الدعاء بغيري ولا ان
احدا اشار في ايضاح مشكله وفتح مقفله من لفظ الدعاء بغيري وقد ينتج الخاطر العقيم فيأتي بالعجائب وقد يناضل
مع قبل مع الخواطر سهم صائب انتهى كلامه زيد اكرامه ونعم ما استنبطه لزيادة الايضاح من قول الكاظم ولو
شئت وعزتك لاعقمتني فانه دقيق لطيف وبيانه ان لفظه لو حرف امتناع لامتناع فمفاده انك يا الهي لم تجعلني

عقيما ولو كان كما اصله بالذات فرج سفها حاشاه حاشاه عنه لكان العقم لازما فتامل واعلم انه قد اتفق لي ان وقع منها بعد كرّ من اهل الفضل والنظر منهم القاضي البيضاوي فانه قال في شرح المصابيح ما يقرب من هذا الكلام عند تفسير قوله صلعم والله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة قال الغين لغة في الغيم وغان كذا اي غطاه عليه قال ابو عبيدة يعني الحديث انه يتغشى قلبي ما يلبسه وقد بلغنا عن الاصمعي انه سئل عن معنى هذا الحديث فقال للسائل عن قلب من تروي هذا فقال عن قلب النبي صلعم فقال لو كان عن قلب النبي صلعم لكنت افسره لك قال البيضاوي وسرّ الاصمعي في انه ما سلك منهج الادب واجلاله القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله وبعد فانه مشرب سد عن اهل اللسان موارده فتح لاهل السلوك مسالكه واحق من يعرب او يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين نازلوا الحق اياهم ووضع الذكر عنهم اوزارهم ونحن بالنور المقتبس من مشكاتهم نذهب ونقول لما كان قلب النبي صلعم والزم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفانا وكان صلعم والهم معنيا مع ذلك لتشريع الملة وتاسيس السنة ميسرا غير معسر ولم يكن له بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كان ممتحنا به من احكام البشرية فكان اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرعت كدورة الى القلب لكمال رقته وفرط نوره فان الشيء كلما كان ارق واصفى كان ورود الكدورة عليه ابين واجلى وكان صلعم اذا احس بشيء من ذلك عده على النفس ذنبا فاستغفر منه انتهى كلامه واقول قد يفتح لنا وجه اخر وهو ان هذا العالم كون ناقص ظلماني وجميع ما يوجد في هذا العالم من الاحوال والاعمال افات وشرور سيئات وقبائح يباشرها الانسان من باب الضرورة كالاكل والنوم والوقاع والشهوة والغضب والاقدام والاحجام وجميع الهيئات الفاسدة التي تتشارك النفس من جهة التعلق بالمادة ولهذا اختير منها التوسط بين اطرافها الوجودية بحيث لا يمكن التبري منها كل البراءة فالخيار والتوسط بينها الذي بمنزلة التخلو عنها لولا فضل الله تعالى وكرمه نفوسهم على نفوس الحيوانات جعلها بان اعطاهم قوتي العلم والعمل اللتين بهما جناحان لنفوسهم للطيران والعروج من هذه الدار دار الغرور والخروج من هذا العالم عالم الظلمات والشرور الى عالم النور ودار السرور وبالجملة جوهر هذا العالم جوهر ظلماني وكونه كون ناقص طافح بالشرور والافات ووجوده وجود كدر مظلم مستلزم للذنوب والسيئات كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فاصل الاستعاذة ما يكون من شر هذا الخلق كما في قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق وحقيقة الاستغفار هي طلب المغفرة لذنوب الكون في هذه الدار وسيئات الاعمال والاثار سيما التي يسوغ نوعها عند اوائل النشو وشدة القوى الحيوانية ورسوخها بالتوجه الى العالم الاعلى و الرجوع الى دار المأوى قوله ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله لما كان المقصود الاصلي من التزكية والتوبة والطهارة بفضائل التحلية والتنزه عن رذائل هذا الكون الادنى حصول الكون الاشرف الاعلى واصلها الايمان بالله باعتقاد التوحيد والايمان باليوم الاخر باعتقاد النبي الهادي اليه لذلك عطف هذه الجملة الى الجملة الاولى ثم اشار الى فائدة الرسالة وخاصية الرسول بقوله بعثه بالحق بشيرا الاعليه وهاديا اليه اي بعثه متلبسا بالحق ليكون بشيرا وانما كان بعثه بالحق لما تقدم من استحقاق البعث واستعداد الرسالة واقترانه بالمعجزة والايات والحجج والبينات واتصافه بشرائط الخلافة والانذار وهي امور ثلاثة احدها كمال في القوة العقلية

بان حصل

بان حصل له العلوم او اكثرها من غير تعلم بشري بل بتعليم رباني من معلم شديد القوى ومقوة الحدس وانت ترى الناس متفاوت النفوس في الحدس فمنهم البليد الذي لا يفلح ابدا في فكره ومنهم الحدس احيانا ومنهم شديد الحدس كثيره فيفوق على غيره في كثرة الحدسيات وكيفيتها اعني سرعتها وليس لهذا حد يجب الوقوف عنده فيها فيجوز ان يوجد انسان يدرك بحدسه اكثر العلوم العقليات في زمان قليل من غير معلم خارجي ومن ذلك نفس سميت قدسية فتكاد زيتها تضيء ولو لم تمسسه نار لحدسها فاذا مسته صار نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء فصاحب هذه القوة القدسية يقال له انه نبي او ولي وان ذلك معجزة او كرامة وهو ممكن وليس بمحال واذا جاز ان يكون المقصور الى حد يمنع عن الفهم من التعلم يجوز ان يترقى الكمال الى حد يغني عن التعلم وكيف لا يمكن هذا وكم من شخص بين متعلمين مدة من الزمان قد سبق احدهما الاخر بحقائق العلوم مع ان اجتهاده اقل ولكن لشدة الحدس وقوة الذكاء والزيادة في هذا كيفا وكما من الملكات وثانيها قوة في النفس بها هي تنجلي الحقائق في كسوة الاشباح والامثال فتقوى النفس بقوتها الخيالية ان يحصل في اليقظة بعالم الغيب المثال فترى اشباحا محاكية لما ادركته بقوتها العقلية من صور جميلة واصوات منظومة مما لنا العوالم متطابقة في اصول الحقائق فترى في اليقظة وتسمع ما كان يراه ويسمعه في النوم بسبب الذي ذكرناه فتكون الصورة الحاكية للجوهر الشريف القدسي والعقل الفعال للصور العلمية في النفوس القابلة صورة عجيبة في غاية الحسن وهو الملك الذي يراه النبي وتكون المعارف التي تصل الى العقل من الاتصال بالجوهر الشريف القدسي تتمثل بالكلام الحسن المنظوم فيصير مسموعا وهو كلام الله المسموع من الملك الملقي للوحي والالهام وثالثها كمال في القوة العملية المتصرفة في المادة المحركة للجسم فيؤثر في هيولى العالم بازالة صورة واحداث اخرى فيحصل اعمال خارقة للعادة كحصول طوفانات وزلازل واستنزال عقوبات واستهلاك امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله واستشفاء المرضى واستسقاء العطشى وخضوع عجم الحيوانات وغير ذلك وهذا ايضا ممكن فانه قد ثبت في العلوم الالهية ان الهيولى والاجسام مطيعة للنفوس ومتاثرة بها وقد علمت تاثير الاوهام حتى ان الماشي على الجدار المرتفع القليل العرض انما يسقط بسبب توهمه صورة السقوط الا ترى انه قد يتغير بالاوهام الفاسدة فيمرض الانسان وربما يموت ومن هذا الباب اصابة العين من النفوس في الشر كما ورد من قوله صلعم والله العين ليدخل الرجل القبر والجمل القدر ثم ان النفوس الانسانية من حيز الملكوت شبيهة بنفوس الملائكة لان نسبتها الى الملك نسبة الولد الى الوالد ونسبة السراج الى الشمس فيؤثر السراج في التسخين والاضاءة كالشمس وكذلك يؤثر نفس الانسان في مادة العالم لكن الغالب انه يقتصر اثره في عالمه الخاص وهو بدنه ولذلك اذا حصل في النفس صورة الغلبة حمي مزاج البدن واحمر الوجه واذا وقعت صورة مشتهاة في النفس حدثت في اوعية المني حرارة مسخنة منفخة للريح حتى يمتلئ به عروق آلة الوقاع فيستعد له وهذه الحرارة والبرودة والرطوبة ليست عن حرارة وبرودة ورطوبة اخرى من طبيعة او خارج بل عن مجرد الصور فاذا صار مجرد الصور سببا مؤثرا في حدوث هذه التغيرات في مادة البدن من جانب الباطن وعالم الغيب فاذا كان كذا فلا عجب ان يكون لبعض قوة قوية تكون بقوتها كانها نفس العالم يطيعها هيولى

العالم العنصري كالاطاعة بدنها الحاسية وقد علمت ان جميع الاجرام مطيعة للمجردات فان زادت النفس الانسانية في
تجردها وقويت تشبهها بالمبادي فيكون لها التاثير بكثير من التراكيب من الطوفان والخسف والزلزلة واشباع
الخلق الكثير بالطعام القليل والغلبة على ضده كثيرة بالعدد القليل وغير ذلك من عجايب المعجزات وبدايع الافاعيل
الخارقة للعادات وانما قد يعجزون احيانا عن تحريكها النوع ونحن قد نحس من نفوسنا اذا كنا على طرب ما اهتزاز
او نعمل ما انتقام عن غيرة حين زوال الاعضا فلا تتعجب من نفس طرب باهتزاز علوي واستضات بنور ربها فحركت
ما عجز عن تحريكه نوا النوع وقد انعصلت على الافق المبين بنية قوة عند ذي العرش مكين فهذه هي الخصال الثلث
التي هي روابط النبوة ولا شك انها موجودة في نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله على وجه الكمال سيما الاولى فانا على
ساير الانبياء عليهم السلام كما دل عليه القران النازل على قلبه وفيه من العلوم الالهية والاسرار الربانية ما لم
يوجد في صحف الاولين والاخرين ودل عليه قوله اوتيت جوامع الكلم ولهذا انسخت شريعته ساير الشرايع
وختمت به النبوة وصار مصداقا لخبر الامم ثم لا بد ان يدخل النبي في الوجود وان يصدق بدخوله في الوجود تصديقا
وعلما يوجبها بنا الميا وذلك ان العالم لا ينتظم الا بقانون لان افضل الانواع وخلاصة الاكوان نوع الانسان
ولا يعيش وحده كساير الحيوان فلا ينتظم معيشته الا بالاجتماع وجعل مدينة وتعاون ومشاركة ولا تتم المشاركة
الا بمعاملة ولا بد في المعاملة من سنة وقانون ولا بد في السنن والقوانين من سان ومقنن ولا بد ان يكون
ممن يخاطب الناس ويلزمهم السنة وهم يرونه ويشاهدونه فلا بد ان يكون انسانا اذ لو كان ملكا ولم يتمثل لهم
محتجبا لم يرونه ولم يعرفونه فلا فايدة لهم في بعثه اذ ليس كل انسان ممن يستفيد من الجوهر القدسي الا النبي والولي
وانما الحاجة الى بعث الرسول لعامة الخلق اجمعين واذا تمثل لهم جسدا ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فلا
يعني بالنبي الا الروح الاخرى المصور بالصورة البشرية واليه الاشارة بقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فوجب
ان يكون انسانا ووجب ان يكون له خصوصية ليست لساير الناس ليطيعوه ويتبعوه فيما يامرهم وينهى بان يكون
له المعجزات والايات والدلائل على صدقه فيجب وجود النبي بحكم العناية الربانية وكما لا بد في نظام العالم ومعيشة
الخلق من المطر مثلا والعناية لم تقتصر عن ارسال السماء عليهم مدرارا فبان يرسل اليهم من يعرفهم موجب صلاح
الدنيا والاخرة كان اولى واهم وحاجة الخلق الى هذا الانسان فان يبقى نوع الناس في الدنيا محفوظ عن العذاب
في الاخرة اشد من الحاجة الى انبات الشعر على الحاجبين وتقعير الاخمص من القدمين وغير ذلك من المنافع والحسنات
التي لا ضرورة فيها في البقاء فلا بد في العناية الربانية ان تقتضي بوجود من هو رحمة للعالمين فثبت بهذا البرهان
القاطع والبيان الساطع مفاد قوله ع بعثه بالحق نبيا وخصه بولي نبيا اما بالمعقولية او الحالية او للتعليل
اي ليكون نبيا اي مخبرا الا انه فعيل من نبا بمعنى اخبر وقوله ع الاعليه وهاديا اليه كالشرح والتبيين له ثم اشار الى انه
قد ترتبت بوجوده الشريف غاية البعثة وفائدة النبوة بقوله فهدى به من الضلالة اي فهدى الله بوجوده
ص والد الخلق من طريق الضلالة وعرفهم الهداية الى سبيل الرشد ومنهج النجاة وقوله واستنقذنا به من الجهالة

اي نجانا الله

اي نجانا الله بنوره ونبوته وتعليمه من ظلمة الجهالة التي هي هلاك النفس في الاخرة لما علمت ان حيوة الاخرة وموتها
انما يكونان بنور العلم وظلمة الجهالة لا ان حيوة الاخرة ونعيمها بنور الايمان وفضيلة العلوم والمعارف
المكتسبة للانسان الماخوذة من كتاب الله وسنة رسوله وان موت الاخرة وعقوبتها وانها لاسيما الشديدة بظلمة
الجهل الموصوف بالرذايل والمعاصي التي عمدتها التكبر والجحود لنبي والاستنكاف عن تعلمه فان من يطع الله ورسوله
فقد فاز بنور العظيم او نال ثوابا جزيلا ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسرانا مبينا واستحق عذابا اليما لما تبين
اصول المعارف والعلوم ومجامع مسايل الربوبيات والالهيات والنبوات اخذ في الموعظة والنصيحة تليينا
للقلوب وتهذيبا للنفوس وارشادا للخلق الى مسلك السداد ومنهج الرشاد نيابة عن الرسول ص وخلافة عنه
في امر المومنين فقال فانجعوا بما يحق عليكم اي فلتكونوا ممن يؤثر فيه الخطاب والتعليم بسبب ما حق عليكم
ومنى ووجب عليكم ويجب هو الذي بينه بقوله من السمع والطاعة اي يجب عليكم ان تسمعوا وتطيعوا اوامر الله
ونواهيه بواسطة الرسول او الامام عليهما السلام وان تخلصوا النصيحة [illegible] الصافية من الرياء
والرياء او تخلصوا النصيحة بينكم وان تحسنوا الموازرة والمعاونة لاخوانكم المومنين فان المواخاة وحسن
الموازرة من اهل الحق تاثير عظيم في تقوية الدين ودفع كيد الاعداء ودفع المنافقين كقوله تعالى في صفة المجاهدين
في سبيل الله تعالى تراهم صفا كانهم بنيان مرصوص وقوله واعينوا على انفسكم اي ليعن كل منكم محافظة على
نفسه او ليعن بعضكم بعضا صيانة على انفسكم جميعا من الزور والفتن واستيلاء الاعداء وكيد المنافقين
بلزوم الطريقة المستقيمة والسيرة العادلة وهجر الامور المكروهة وتجنب الصفات الرذيلة والعادات الغير
موصوفة وتعاطوا الحق بينكم اي تناولوه فيما بينكم واعملوا بمقتضاه وانبلكم يامركم امركم فان اداء الحقوق
واقامة العدل بينكم مما تستحسنه الفطر السليمة ويميل عليه الاذهان الصافية وتعاونوا عليه اي على
الحق دونه اي مع قطع النظر عن طاعتي وانقيادا امري فان فائدة هذه التعاضد والتواخي تعود اليكم ووبال
ترك الاتفاق اي مع افتراق الكلمة وتفرق الجماعة يرجع عليكم لان ذلك يوجب التزلزل بينكم والتشتت لقلوبكم
ويورث الجبن والضعف والعجز عن مقاومة الاعداء ودفع شرورهم فيودي الى امارة السفهاء وحينئذ
امركم مردود من رتب لها القتل والاسر وسبي الذراري او طاعة السفهاء وانقياد الفسقة والمنافقين
واعداء الحق والدين فخذوا على ايدي سفهائكم وانفقوا في رايكم وخذوا على يد الظالم السفيه ما لم
يحق ان يكون على يديه من مال او حكومة ويحتمل ان يكون المراد منعه عن بيده واصحابه وامروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر الذي من جملته رياسة الجهال وحكومة الارذال واعرفوا لذوي الفضل فضلهم ان لم يقدموا اعلى
الزيادة من تنفيذ امورهم واجراء احكامهم وموالاة اوليائهم ومحاربة اعدائهم ثم دعا الفسدة واهله
وللشيعة وطلب ما هو افضل المقاصد لهم عنده تعالى وهو قوله عصمنا الله واياكم بالهدى وثبتنا واياكم
على التقوى وذلك لان كمال النفس الانسانية وسعادتها منوط بامرين الاحاطة بالمعلومات والتنزه
عن رذايل الطبيعيات ويعبر عن الاول بالهدى وهو نور عقلي يقع في القلب المعنوي بتكرر الادراكات

العلمية والملاحظات العقلية وهو الايمان الحقيقي وعن الثاني بالتقوى وهو اصل الاعمال الصالحة اى عصمنا الله
واياكم عن الجهالات والظلمات والتردي في منازل اهل الغفلات ومواقع الهلكات بما اضاء نور العلم والهدى وثبتنا
واياكم على اداء وظايف الطاعة بقوة الصبر والتقوى ثم ختم الكلام بالاستغفار والرجوع الى الواحد الغفار تادبا
مع الله وتعليما للجماعة بقوله استغفر الله لى ولكم ونحن احق بالاستغفار منه لان استغفاره عن الالتفات عن
عالم القدس الى مخالطة امثالنا واستغفارنا عن ارتكاب القبايح والمنكرات والخوض في الامور الباطلة والهوى فانا نا
والرجوع من رحمة الله ان يغفر ذنوبنا بجاهه وولايته ويحشرنا في زمرة اوليائه ويحت لواء نبيه محمد واله اهل بيته الطاهرين
صلوات الله عليهم اجمعين باب النوادر وهو الباب الثاني والعشرون من كتاب التوحيد وفيه احد عشر حديثا الحديث
الاول محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن سيف بن عميرة عمن ذكره عن حارث بن المغيرة النصري قال
سئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه فقال ما يقولون فيه قلت يقولون يهلك كل شيء
الا وجه الله فقال سبحان الله لقد قالوا قولا عظيما انما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى منه الشرح انما تعجب من قولهم
واستعظمه لما فيه من الجراة والاجتراء بهلاك النصف الاول من الروح الاعظم والملائكة المقربين والانبياء المكرمين
والاولياء الكاملين صلوات الله عليهم اجمعين بل يلزم من قولهم بطلان قضاء الله وعالم امره والقلم الاعلى واللوح المحفوظ
ولاجل ذلك عدل عن تفسيرهم بما اراده سبحانه بوجه الله وجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدخل اليه من الملك
المقرب والروح الاعظم وما يجاوره وذلك في البداية وفي سلسلة النزول او النبي الاكرم ومن يحذو حذوه من الانبياء السالفين
والاوصياء اللاحقين سلام الله عليه وعليهم اجمعين وانما سمى وجه الله لان الشيء هو ما يؤتى منه ويشاهد به وبواسطته
ونحن انما امكننا ان نعرف حقيقة الجوهر القدسي الملكي او الانسي وبه نعرف الله ونوحده ونعبده ونقدسه عن المثل
والشريك فهو وجه الحق الذي نواجهه ونشاهده واعلم ان هذا المطلب من اعاظم الاصول الايمانية ولم نر احدا
من المشهورين بالحكمة والعرفان من الحكماء والصوفية وغيرهم حقق هذا الاصل بالبرهان او امكنه ان يبين
ضربا من البيان يظهر منه بيانه انه على بينة من ربه بل انما سلك اكثرهم مسالك التقليد والجدل وذهب
اكثر المنتسبين الى الحكمة الى قدم هذا العالم ودوام الافلاك والكواكب ابدا من غير تطرق الزوال والهلاك الى جواهرها
وصورها ونحن بفضل الله وتاييده حققناه بنور البرهان واوضحنا سبيله وبيناه لمن له وصل الينا سنحنا اشكاله
وفككنا عقد اعضاله وكشفنا الحجاب عن وجه جماله لطالبيه ودفعنا اسولة الشكوك عن اقدام سالكيه
وقمعنا غوايل الغول الاوهام والتخيلات ووساوس شياطين الاغاليط والمغالطات وعفاريت المجادلات
والمشاغبات وهذا المقام يضيق عن ايراد ما بيناه وذكر برهانه فمن احب الاطلاع عليه فليرجع الى اواخر
المجلد الثالث من كتاب الاسفار الاربعة والى رسالتنا المعمولة في هذا المطلب واعلم ان مدلول هذه الاية مشتمل
على مطلبين وكذلك كل حكم وقع فيه استثناء احدهما ان ما سوى وجه الله الذي يؤتى منه هالك باطل
مضمحل والثاني ان كل ما هو وجهه فهو باق لا يزال وهذان المطلبان يتوقف اثباتهما بالبرهان على معرفة
ماهيتهما فان تصور الشيء متقدم على التصديق فان مطلب ما هو الشارحة متقدم على مطلب هل هو البرهاني

فمفهوم الاول من ما سوى الله هو العالم والخلق وما يراد منها كل موجود يوصف بعدم ولاحق وذلك لان حقيقة البارى جل
ذكره هي حقيقة الوجود التام الذي لا يشوبه شوب عدم او نقص او امكان عدم بوجه من الوجوه وان الوجود
المطلق طبيعة مشتركة بين الموجودات لا كاشتراك المهية الكلية بين افرادها كما سبق ان سعة الوجود ليست
بكلية ولا جزئية تخصه كلي وذاتي بل اشتراكها بينها عبارة عن تفاوت مراتبها بالشدة والضعف والكمال والنقص في
نفس جوهرها او سنخيتها وكونها مضادة للاعدام والامكانات والاستعدادات وهذه الطبيعة كما انها منبسطة
السنخ بين الموجودات كلها غير مختصة ببعضها دون بعض فلا ضد ولا معاند لها فليس مغايرا لها ولا مقابلا الا طبيعة
العدم وليس كطبيعة الانسان مثلا او الفلك او غيرهما من الطبايع المخصوصة التي يوجد لكل منها في الخارج اغياره
واضداده ونقايض موجودة فالانسان يصدق على كثير من الموجودات والفلك يصدق على كثير بخلاف الوجود
والموجود بما هو موجود اذ ليس يتحقق في الواقع لم يصدق عليه العدم او اللاوجود وانما يصدق على الانسان مثلا
انه لا فلك او لا فرس ويحمل على وجود الفرس انه لا وجود انسان او حمار او غير ذلك واما اللاوجود المطلق فلا يصدق على
على شيء من الاشياء الخارجية وذلك لشمول الوجود على جميع الموجودات وانبساط نوره على هياكل المهيات والاعيان
اذا علمت هذا فمفهوم المطلب ان حقيقة الاول نفس حقيقة الاول نفس حقيقة الوجود بشرط سلب الاعدام والامكانات
فلا يغرك الموجودات الا ما يتصف بعدم سابق او لاحق وليس ذلك الا الموجود الذي له تعلق بالاجسام والطبايع
الجسمية والمواد ونحن قد بينا بالبراهين العقلية ان العالم الجسماني بجميع مادته وصورته وطبايعه ونفوسه الارضية
كانت او سماوية ناطقة كانت او غيرها متجددة مع لواحقها وتوابعها ومصاحباتها وتشخصاتها وكمياتها وكيفياتها
واوضاعها ونسبها كلها حادثة داثرة كاينة فاسدة متجددة منقضية من حيث انها موجودة في وقت ما دون
ساير الاوقات هي غير الله وما سواه ومن حيث انها غير باقية ابدا هي هالكة سواء رجعت عند الهلاك الى غاياتها
الذاتية بالصعق الذي يكون في القيامة الكبرى كالنفوس الكاملة او فسدت كالصور والاعراض المادية والنفوس
الناقصة عند نفخة الفزع في القيامة الصغرى قال تعالى كلهم في نفخة الفزع والنفخة الاولى التي للخلايق في نفخة الاماتة
في القيامة الصغرى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض اى من القوى الروحانية والجسمانية
والنفوس الناقصين والجهال البدنيين الا ما شاء الله من الموحدين الفانين في الله والشهداء القائمين
بالله وكل اتوه داخرين اى صاغرين اذلاء منقادين لحكمه بالموت وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب اى ترى جبال الابدان ثابتة وهي تمر وتذهب في كل حين وتحدث اخرى بعدها كالسحب والسرج
ونحوها وليشابه الامثال ترى كانها واحدة باقية وليست كذلك لما ثبت بالكشف والبرهان ان جميع ما في
السموات والارض متبدلة في كل لحظة ولها خلع ولبس جديد بل خلق وبعث الى الاخرة قال تعالى بل هم في لبس من خلق جديد
وقال في النفخة الاولى لاهل الكمال وهي نفخة الصعق ونفخة الفناء في القيامة العظمى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الا من سبقت لهم العناية في البداية كالعقول الفعالة فاول قيامتهم
والكلمات التامات الالهية ثم نفخ فيه اخرى بالتجلي الالهي فاذا هم قيام ينظرون الى ربهم ويشهدون بمعاينتهم ما ينتن

منها عن كل شيء لعصين حصليين اليه فقوله باقي ببقائه المطلب الثاني ان الذي عبر عنه بانه وجه الله باق ابدا غير
قابل للفناء وذلك لان العالم الامر كله شيء برئ من الشر والعدم والتغير والزوال لان شيئا من هذه الامور لا يتحقق
الا في ناحية عالم الخلق او وجوده وذلك العالم لا يتعلق الابداع بنفسه تعالى لا يفتقر الى مادة او حركة او زمان او استعداد او
زوال مانع او حدوث شرط فكل ما هو كذلك فليس بقابل للعدم والزوال اذ كل ما جاز عدمه بعد ان وجد فذلك
بسبب عدم شيء من اسباب وجوده او اجزاء علته التامة ضرورة ان العلة التامة للشيء اما دامت باقية يمتنع عدمه
لاستحالة انفكاك المعلول عن علته التامة فاذن لو فرض عدم للفارق العقلي فذلك بتسليم عدم شيء من اسباب
وجوده وهي الفاعل والغاية والمادة والصورة لكنه لا مادة له لتجرده عن المحل والموضوع ولا صورة له لبساطته
وعدم تركيبه الخارجي بل ذاته نفس الصورة المجردة عن المواد واما فاعله فهو ذات واجب الوجود وكذا علته التامة
وانه تعالى فاذن لا سبب له الا فاعله وغايته وهما شيء واحد ممتنع العدم بالذات فهو ايضا واجب البقاء ببقائه تعالى
لا بابقائه اذ ليس فيه امكان العدم فان قلت اليس كل ما غير الله تعالى فهو ممكن وكل ممكن جائز العدم قلنا امكان الفارق انما
امكان ذاتي غير ثابت لها في الواقع بل ثابت لماهيته من حيث هي من حيثها الوجود او سبق امكانها في الخارج على وجودها كما
في الطبائع المادية والاكوان الزمانية ثم ان نفس الامر كلمة ثابتة لا تتغير وليس ذلك الا عالم الامر وعالم القول الحق
والكلمة الصدق فقوله تعالى لا يبدل القول لدي وقوله وعندنا كتاب حفيظ وقوله لا تبديل لكلمات الله وقوله قل لو
كان البحر مدادا لكلمات الله الاية وفي الادعية النبوية اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وبرا وذرا
وظاهر لكل عاقل ان امر الله وقوله وكلماته التامات ليست اعراضا او هيئات صوتية قائمة بالاجسام بل هي ذوات
نورية وصور عقلية وعلوم قائمة بذاته تعالى ولا تكد عليهن لهذا هذا ام الا من اليه الكشف الصريح والبرهان
الصحيح والشواهد النقلية والحجج الدينية والايات القرانية والعلوم الالهية مما لم يوجد في كتاب ولا سنة ولا دل
عليه عقل ولا نقل ان شيئا من قضاء الله وعلمه او لوح الله وقلمه او امر الله ورحمته او قول الله وكلمته مما يكون
قابلا للبطلان والهلاك ولا ايضا يدل على ذلك ضرورة دينية او مصلحة شرعية فثبت ان كل شيء اتصف بانه
غير الله وغير عالم امره وقضائه فهو هالك لما ذكرنا من وجه مغايرته تعالى وكل ما هو راجع اليه فانه عز وانه باق ببقائه
والذوات الكاملة العالية وقد عبر عنها بعالم النفوس والارواح ومنها ما يعبر عنه بانه امر الله وكلمته وهي كلمة وجوده تعالى
عنه بالقلم الاعلى لقوله تعالى علم بالقلم ومنها ما يعبر عنه بمفاتيح الغيب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومنها
ما يعبر عنه بخزائن العلم والرحمة وان من شيء الا عندنا خزائنه ومنها ما يعبر عنه بوجه الله كل شيء هالك الا وجهه
فاحفظ بهذه الاسرار وصنها عن الاغيار واياك على ان تسر اليها او الى نظائرها عند اهل الاغترار فان اكثر
هذه المخدرات الكريمة والجواهر الثمينة والدرر اليتيمة مما لم يوجد في كتب اهل الكشف والعرفان ولا في دير
اصحاب الحكمة والبرهان ولو قلت انها ابكار لم يطمثهن انس ولا جان كاد ان لا يكون من الخبر الزور والبهتان
وظني ان هذه المطالب وان اشارت اليها كلمات الاولين وقصدت الى سبيلها عبارات المحققين الا انه
لم يتفق لاحد اقامة البرهان وسح انوار العلم واليقين على مثل هذه الاصول التي اخطرت فيها فحول الناظرين

ومن ذلك

ونزل الى بها داء للناصلين بل ذلك اقدام الاكثر عن سبيل سبيلها واغرقت اذهانهم عن ضبط بعضها والسليها فضلا
عن بسط موجوداتها وحل ملغزها او كشف نقابها ورفع حجابها فالله المحمود على الفضل والرحمة معطي النور والنعمة الحديث
الثاني عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن صفوان الجمال وهو ابن مهران بن المغيرة
الاسدي مولاهم ثم مولى بني كاهل منهم كوفي ثقة يكنى ابا محمد الجمال ثقة قال النجاشي روى عن ابي عبد الله له كتاب يرويه رجال
الشيخ رحمه الله قال في الفهرست له كتاب رواه عنه عبد الله بن فضالة والسندي بن محمد قال الكشي عن حمدويه عن محمد بن اسمعيل
الرازي عن علي بن الحسن بن فضال عن صفوان بن مهران عن الكاظم عليه السلام قال له كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحدا
يعني اكراءه من هرون وانه ذهب فباع جماله عن اخرها عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه
قال من اتى الله بما امر به من طاعة محمد صلى الله عليه وآله فهو الوجه الذي لا يهلك وكذلك قال من يطع الرسول فقد اطاع الله
الشرح وجه كل شيء هو الذي يتوجه به الى الله وذلك لما سبق ذكره من ان الله خلق الموجودات متوجهة الى
غاياتها وجعل لكل منها مبدأ وشوقا طبيعيا او ارادة الى كماله وقوة غريزية لطلبه ذلك الكمال اعني غايته التي
لاجلها خلق ولكل غاية ايضا غاية اخرى فوقها حتى ينتهي الى غاية الغايات ومنتهى الاشواق والطلبات لا الى غير
الحركات كلها كما ان لكل مبدأ مبدأ حتى ينتهي الى مبدأ المبادئ ومسبب الاسباب ومسببها من غير سبب لا بد ان
يكون مبدأ المبادئ هو بعينه غاية الغايات اذ لا يمكن ان يكون في الوجود موجودان كل منهما في غاية الكمال
اذ لا يكون مع بعينها تمايز في الوجود ولا اثنينية كما مر فانه تعالى هو الاول والاخر والمبدأ والغاية لكل شيء فقد علم ان
الاشياء كلها مخلوقة لان يتقربوا الى الله ويتوجهوا نحوه فهم مسافرون اليه سائرون في سبيله متوجهون نحوه كما
قال تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات لكن ربما يقع لبعض الاشياء قاطع يقطع طريقه ويضله عن سبيله
فيهلك او يهوي سيما نوع الانسان فانه قد يطمح طريقه واسباب ضلالته اكثر من ان يحصى فاذا انعرفت هذه
المعاني فقوله وجه الابداء اشارة الى ان كل شيء له وجه يتوجه به الى مطلوبه وغايته فهو يوجب بقاءه ووجه
اخر به يضل عن طريقه ويتخلف عن الوصول الى كماله فهو يوجب هلاكه وفساده وقد علمت ان الشيء مع غايته
بالكمال والوجوب ومع ذاته بالنقص والامكان ومع مغايرته بالفساد والبطلان وعلمت ايضا ان كمال الانسان
منوط بمعرفة الله وطاعته وعبادته وهي غايته التي لاجلها خلق كما في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وهي وجهه الذي يوجب بقاءه الاخروي وسعادته السرمدية وترك الطاعة والجهل بربه يوجب هلاكه
السرمدي وتحصيل ذلك الكمال لا يمكن لغير الانبياء عليهم السلام الا بمتابعتهم وانقيادهم فان غير النفوس القدسية
لا يمكنهم الاخذ من الله بلا واسطة معلم بشري فلا بد لهم من متابعة الرسول وطاعته فطاعتهم الرسول
هي بالحقيقة طاعة الله لانهم يسلك الطاعة والمتابعة في السلوك يحشرون معه ويبعثون في زمرته ويحيون
بحيوته وينالون ما ناله الا ان تلك الامور يكون للمتبوع بالذات وعلى سبيل الحقيقة وللتابع بالعرض وعلى
سبيل الاظلال والاشباح كما ان البدن تابع للروح اذ ليست جهة طبيعة اخرى تخالف طبيعة الروح فلو
جرم يحيى بحيوة الروح ويتنعم بنعيمها ويعيش بعيشها وجميع ذلك بحسب ما يليق برتبته وهذا اذا لم يحصل

التابع لقوة استعداده وصفاء قلبه ببركة متابعة الرسول الى مقام التحقيق والمقلد والامام والماموم والنبي
والتابع وهذا الامام يصل التابع لقوة استعداده وصفاء قلبه ببركة متابعة الرسول الى مقام التحقيق ودرجة
حق اليقين والاخذ من الله بغير واسطة كما وقع للاولياء الكاملين والائمة الهادين المهديين من اهل بيت النبوة
سلام الله عليهم او الكون مع التقليد ومتابعة الظاهر لقصور استعداده وعدم نور فطرته ولا يكلف الله
نفسا الا وسعها فله حيوة اخروية ونعيم على حسب حاله ومقتضى همته وحوصلته فاذن ثبت وتحقق معنى قوله
عم من اراد بمن طاعة محمد ص واله وسلم الى سواء كانت عن بصيرة وكشف او عن تقليد وسماع بشرط بذل
الجهد وموافقة الضمير الرباء وسلامة الصدر عن الامراض الباطنية فهو الوجه الذي لا يهلك اي فذلك
الاتيان بالطاعة هو وجهه الذي به يخرج عن الهلاك اذ بذلك الوجه يصل الى مقام الحيوة الابدية اما بالاستقلال
وعلى الوجه العقلي كالمحقق او بالتبعية على الوجه الحسي والمثال كالمقلد واعلم ان الفرق بين هذا المعنى للوجه
المذكور في الاية وبين معنى الوجه في الحديث السابق بضرب من التعميم والحاق وسيلة الشيء وجهته المؤدي اليه
في حكم البقاء بحكم ذلك الشيء لما علمت من ان يكون الشيء واتفاق سبيل المطلوب في حكم الواصل الى ذلك المطلوب
فافهم ان شاء الله حديث الثالث محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابي سلام النخاس مجهول غير مذكور
في كتب الرجال المشهورة عن بعض اصحابنا عن ابي جعفر ع قال نحن المثاني الذي اعطاه الله نبينا محمدا صلى الله عليه واله ونحن
وجه الله نتقلب في الارض بين اظهركم ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده عرفنا من عرفنا وجهلنا
من جهلنا وامامة المتقين الشرح المثاني في اللغة جمع المثنى ومثنى ومثنا معدول عن اثنين اثنين ومعنى كل
منهما معنى هذا اللفظ المكرر ولا يجوز تكريره وقوله الاقامة مثنى مثنى تكرير للفظ لا للمعنى وكذلك حكم مثلث
وثلاث ومربع ورباع الى معشر وعشار ثم يقع مثنى بحسب النقل الشرعي على اشياء فاطلق على القران كله في قوله
كتابا متشابها مثاني وعلى فاتحة الكتاب في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وعلى سور من القران
دون المائين وفوق المفصل وهو جمع مثنى او مثناة من التثنية بمعنى التكرار اما القران فلانه تكرر فيه القصص والانباء
بالوعد والوعيد وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل واما الفاتحة فلانها تثنى في كل صلوة وقيل لانها من الثناء
على الله تعم واما السور فلان المائين مبادي وهذه مثاني واما قوله ع نحن المثاني التي اعطاها الله نبينا
محمد صلى الله عليه واله فهو تاويل حسن من باب التاويلات التي تشتمل عليها بطون القران ورموزه التي لا
يعرفها الا الراسخون في العلم وهو اشارة الى تاويل قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم فالقران
اشارة الى العقل القراني والعلم الاجمالي والمقام الجمعي وهو النبوة لانها جامعة بين جهتي الحق والخلق والوحدة
والكثرة والخلوة والصحبة والمثاني اشارة الى العقل الفرقاني والعلم التفصيلي وهو مقام الولاية والاستغراق
في الاحدية وهي تابعة لرتبة النبوة والموصوفين بها مثاني النبي صلى الله عليه وعليهم واما خصوصية عدد السبعة
فلعل لها وجه يعرف بنور النبوة ويمكن ان يكون اشارة الى المراتب السبعة الباطنية للانسان وهي النفس والقلب
والعقل والروح والسر والخفي والاخفى وقوله ونحن وجه الله نتقلب في الارض بين اظهركم قد علمت في شرح الحديث

السابق معنى وجه الله الذي لا يهلك فان الانسان اذا تم سلوكه وسيره الى الله يصير جوهرا قدسيا متصلا بعالم
الخلق متصلا بعالم الامر متوسطا بين ربه وبين خلقه فهؤلاء سلكوا الى الله واعرضوا عما سوى الله ثم رجعوا الى
ثم احياء يعاشرون في الارض سماويون مع الخلق ربانيون احسادا ارضية بقلوب سماوية واشباح
فرشية بارواح عرشية نفوسهم في منازل سيارة وارواحهم في فضاء القرب طائرة وابدانهم الى ربهم ناظرة
كائنين بالجسمانيات بائنين بقلوبهم عن مواطن الحدثان روابع الله بين خليقته وصفوته في بريته وحجابا البقية
وحجابا على صفته لم يزل يدعوا الاول الثاني ويخلف السابق اللاحق لا يزال منهم قائمون بالحق داعون الخلق الى الحق
فلا يمحوا اثر الدعوة ويصلوا المتقين اماما وقدوة من اقتدى بهم اهتدى ومن جحدهم ضل وغوى وردى
في غيابة جب الهوى وقوله ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة قد سبق ان المتوسط في مرتبة الوجود
بين الذات الاحدية وبين عالم الخلق وموطن التعدد والكثرة هو عالم الامر والكلمة وهو موصوف بصفات
عديدة باعتبارات وجهات عقلية وروى رئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي عظم الله قدره في كتاب
معاني الاخبار باسناده عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله عز وجل خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا
فحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده الناظرة واذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه وخلفاءه في خلقه باذنه
وامناؤه على ما انزل من عذر او نذر او حجة فبنا يمحو الله السيئات وبنا يدفع الضيم وبنا ينزل الرحمة وبنا يحيي
ميتا ويميت حيا وبنا يبتلي خلقه وبنا يقضي في خلقه قضيته قلت جعلت فداك من هؤلاء قال نحن الاوصياء
ورواه ايضا باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع في خطبته انا الهادي انا المهدي وانا
ابو اليتامى والمساكين وزوج الارامل وانا ملجأ كل ضعيف ومأمن كل خائف وانا قائد المؤمنين الى
الجنة وانا حبل الله المتين وانا عروة الله الوثقى وكلمة الله التقوى وانا عين الله ولسانه الصادق ويده
وانا جنب الله الذي يقول ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وانا يد الله المبسوطة على عباده
بالرحمة والمغفرة وانا باب حطة من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لاني وصي نبيه في ارضه وحجته على خلقه
لا ينكر هذا الا راد على الله وعلى رسوله وباسناده عن الهروي عن ابي الحسن الرضا ع قال سمعته يقول بل يداه
مبسوطتان فقلت له يدان هكذا واشرت بيدي الى يديه فقال لا لو كان هكذا لكان مخلوقا وعن سيد العابدين
علي بن الحسين نحن ابواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه ونحن موضع سره وقال ليس بين الله وبين حجته
حجاب ولا لله دون حجته ستر اقول هذا الحديث صريح في ان لا واسطة بينه تعالى وبين ارواحهم عليهم السلام
وهذا يوجب كون ذواتهم في مقام القرب متحدة مع العقل الاول والملك الاقرب والقلم الاعلى وهذا علم غامض
شريف لا يعلم بالبرهان الا اوحدي نادر من الحكماء الربانيين والعرفاء الشامخين وشواهد ذلك من الروايات
المنقولة عنهم عليهم السلام كثيرة منها ما رواه الشيخ المفيد رحمه الله من كتاب نوادر الحكمة لبعض علمائنا
الامامية رضي الله عنهم قال حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي عن فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي
عن محمد بن ظهير عن احمد بن عبد الملك عن الحسين بن راشد والفضل بن جعفر قال حدثنا اسحق بن بشر عن ليث بن ابي

ابن مسلم عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أُسري به الى السماء السابعة ثم اهبط الى الارض يقول لعلي بن
ابي طالب عليه السلام يا علي ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله فكنا امام عرش رب
العالمين نسبح الله ونحمده ونهلله وذلك قبل ان يخلق السموات والارضين فلما اراد الله عز وجل ان يخلق آدم
خلقني واياك من طينة عليين وعجننا بذلك النور وغمسنا في جميع الانوار وانهار الجنة ثم خلق آدم واستودع
صلبه تلك الطينة والنور فلما خلقه استخرج ذريته من ظهره فاستنطقهم وقررهم بربوبيته فاول ما خلق
اقرّ له بالربوبية والوحدانية انا وانت والنبيون على قدر منازلهم وقربهم من الله عز وجل في حديث طويل نقلنا
موضع الحاجة ومنها ما رواه المصنف رحمه الله من كتاب منهج التحقيق قال روى ابن خالويه يرفعه الى جابر
بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله خلقني وخلق عليا وفاطمة
والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا
وهللنا فهللوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق السموات والارضين وخلق الملائكة فنحن الموحدون حين لا موحد غيرنا
وحقيق على الله عز وجل ان يلحقنا ويلحق اشياعنا اعلى عليين ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان يكونوا اجساما فدعانا
فاجبنا ومنها ما رواه صاحب هذا الكتاب الكافي محمد بن يعقوب عن احمد بن محمد بن الحسن عن محمد بن عيسى بن عبيد
عن محمد بن شعيب عن عمران بن اسحق الزعفراني عن محمد بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الله خلقنا
منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله
لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين ولذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس
همجا للنار والى النار ومنها ما يجيء عن قريب وهو الحديث الخامس من هذا الباب فانتظره ومنها غير ذلك مما
يطول الكلام بذكرها وما نقلناه كاف للمستبصر ولا يكفي اضعافه للغبي المنكر وجميع ذلك دال على ان للانسان
الكامل من حقيقة البداية ثلاث مراتب الاولى وهي مرتبة العقول المفارقة والجواهر القدسية من حيث انها
عند النزول من الحق الى الخلق وهي بعينها مرتبة التي يرجع اليها عند الصعود من الخلق الى الحق واما الطينة المخلوقة
قبل هذا البدن العنصري فالكلام في تحقيقها واثباتها طويل ليس ههنا موضع بيانها ولعلنا نعود الى
بيانه في مجال اوسع من هذا المجال ويحتمل القول بانه بين عالم العقل وعالم الطبيعة عالم برزخي صوري
متوسط بين العالمين فيه جنة السعداء وجحيم الاشقياء وهي صور مقدارية قائمة بذواتها من غير مادة
واستعداد وحركة وانفعال ووجودها وجود ادراكي نفساني حاصل بجهات فاعلية بلا مشاركة القابل
ووضعها واعلم ان الانسان الكامل ما دام وجوده في هذا العالم وان اشتمل ذاته مع ناسوتها الطبيعي على الكل
انحاء النشأة كل منها من عالم اخر لكنه يتشخص شخصا واحدا بوحدة الطبيعة لان بعضها علة لبعض وبعضها
متقوم ببعض ادناها انسان طبيعي محسوس كائن ميت واوسطها انسان نفساني سعيد في الاخرة او شقي
واعلاها انسان عقلي لا يكون الا خيرا من المقربين وهذه المرتبة للانسان لا يكون موجودا بالفعل الا لاهل
الكمال العلمي واكثر الخلق لا يوجد فيهم بالفعل الا المرتبتان الاوليان وهم بمنزلة عن الثالثة الان في نفوس بعضهم

قوة

قوة استعداد تلك المرتبة وفي اقوى وهم الاغلب بطل ذلك الاستعداد ثم اعلم ان تلك الطينة التي هي مبدأ افراد
الناس متفاوتة ايضا على حسب ما يليق بوجوده من الفضل العلوي فكلما كان وجودهم العقلي اكمل كانت طينتهم التي
هي بدنهم الاخروي اصفى وانور والى هنا صارت تلك الابدان لقوم انوارا ومن ارواح قوم اخرين ولنقتصر ههنا
على هذا القدر من ذكر تلك العالم واما قوله عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا اي عرفنا من كان من اهل معرفتنا وهو
العارف بالله واهل صفوته ومكان ملكوته ووسائط فضله وجوده وجحدنا وجهلنا من كان جاهلا بالله
واوليائه ومقر سيد وحولها واما ضمير المفتين بالجر عطف على مولى بالرحمة على عباده تدبيره ويديه المعبود لذاته مامة
المفتين ويحتمل ان يكون منصوبا معطوفا على ضمير المتكلم في من جهلنا اي جهل ذاتنا وجهل وسندة امامة المفتين
والله ولي التوفيق الحديث الرابع الحسين بن محمد الاشعري ومحمد بن يحيى جميعا عن احمد بن اسحق عن سعدان بن مسلم
في الفهرست سعدان بن مسلم الكوفي من اصحاب الصادق عليه السلام واسمه عبد الرحمن ولقبه سعدان تقدم ذكر احواله
في الحديث الثاني والحسين عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
قال نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا الشرح قد علمت في شرح الحديث الاول
من باب حدوث الاسماء ان الممكنات مظاهر اسماء الله وصفاته وان اطلاق الاسماء على مظاهرها انما هو متعارف
عند العرفاء ولما كان الانسان الكامل لكونه مشتملا على معاني اسماء الله كلها كاسم الله المتضمن لمعاني جميع الاسماء
الالهية على الاجمال كان مظهر الاسم الجامع فهو الاسم الاعظم الدال على صفات الحق واسمائه ومن عرفه فقد عرف
ربه ولا شك ان معرفة الله واجبة وانما الطريق الى معرفته معرفة الانسان الكامل وهو النبي صلى الله عليه وآله
ومن بعده من الاوصياء والاولياء الائمة عليهم السلام فعنى الائمة بالاسماء الحسنى وهي الذوات الكاملة لكونها
علامة دالة على محاسن صفاته وافعاله وآثاره كما ان الاسم علامة لمسماه فادعوه اي فادعوا الله واطلبوا
القرب اليه بسبب معرفتها ولكون معرفته معرفة منوطة بمعرفتهم جاز اطلاق اسماء الله عليهم على انك قد علمت
ان مفهومات الاسماء معان كلية كل منها مصدق على امور كثيرة في الخارج اذ ليس المراد من الاسم ههنا اسم
بمعنى مثل العالم والقادر والحي والسميع والبصير وليس في الموجودات الممكنة ما يصدق عليه جميع معاني
الاسماء الالهية الا الانسان الكامل فهو الحري بان يكون اسم الله واما غيره فلا يوجد فيها الا معاني بعض
الاسماء لا كلها فمنها ما يصدق عليه القدوس والسبوح كالملائكة ومنها العليم والقاهر كالعقول
ومنها الجبار والمنتقم كملائكة العذاب ومنها المضل والمغوي كالشياطين ومنها المهلك والمميت كعزرائيل
وملك الموت ومنها المحيي والباعث كاسرافيل ونحوه وهكذا سائر الانواع كل منها مظهر اسم واحد او اكثر بخلاف
الانسان الكامل خليفة الله في الارض حاو في ظهر ما ذكرنا معنى قوله عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى هذا الكلام
ما يتسم لكونه معنى غامضا مستبعدا عند اكثر الناس وقوله لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا لان العبادة
في حقيقة الامر معرفة المعبود ومعرفته يتوقف على معرفة النبي والائمة عليهم السلام كما مر الحديث الخامس
محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن الهيثم بن

عبد الله الرهاني كوفي رفعه عن موسى بن الرضا عليهما السلام لكتاب قال النجاشي عن مروان بن صباح مجهول قال قال
ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده
المبسوطة على عباده بالرافة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وارضه بنا اثمرت
الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولا
نحن ما عبد الله الشرح اينعت على صيغة المجهول من ينع الثمر ينعا وينوعا اي نضج فهو يانع ويَنيع والغيث
المطر والعشب بسكون الشين هو الكلاء الرطب ولا يقال له الحشيش حتى يهيج وطب عاشب وارض
معشبة وعشيبة واعشوشبت الارض كثر عشبها قوله ان الله خلقنا فاحسن خلقنا اراد به هذا الخلق
العنصري وحسنه واعتدال مزاجه واستواء اجزائه وتناسب اعضائه واشكالها وهيئاتها فان تسوية
المواد والاشباح وتعديلها على حسب مراتب الصور والارواح فالروح الاكمل للمزاج الاعدل وقوله وصورنا
فاحسن صورنا اراد بها الصورة الباطنة النفسانية وحسنها وصفاتها وكمالها وعدالتها وحسن
اخلاقها واتصافها بالملكات الفاضلة وسلامتها عن الامراض الباطنة والرذائل النفسانية وقوله
وجعلنا عينه في عباده هذا وما يتلوه باعتبار مرتبة الروح العقلي لهم الذي هو اخر المراتب
الباطنية ومنتهى درجة الانسانية في الكمال وقد سبق مرارا ان للانسان الكامل مقامات ودرجات بحسب
تحصيل الانسان سيرها الباطني وسلوكه الجوهري وسفره المعنوي الى الله فاذا بلغ الى مقام الروح الامري المضاف
الى الله في قوله ونفخت فيه من روحي وهو لا يكون الا للانبياء الكاملين والاولياء الواصلين صلوات الله
عليهم صار مجلا لاسم الله وكلمته وكذلك الذوات المتعددة الكاملة والنفوس المفارقة الفاضلة بعد
بلوغها الى هذه الدرجة العقلية تصير لصفة وحدة عقلية كلية لا بوحدة عددية يقابلها الكثرة ويحصل
من كل منها ما انضم اليها من امثالها الكثرة اذ العقل الكلي لا ثاني له من نوعه وعند ذلك يصير الانسان متوسطا بين الله
وبين خلائقه في الايجاد والتاثير والخلق والتقدير والتصرف والتدبير وحيث يكون باقيا ببقاء الله فيكون ايضا
من ثوابت اسماء الله فالتخلق باخلاق الله فكونه بعين الله ولاجل ذلك صارت طاعته طاعة الله وعبادته عبادة
الله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
ايديهم وعنه عليه السلام من رآني فقد رأى الحق وفي الحديث القدسي من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
وهذا الانسان المتوسط العقلي بين ربه وبين خلقه في الوجود والايجاد فيسمى اسماء مختلفة باعتبارات
مختلفة فمن حيث كونه واسطة في رحمته للمخلوقات عين الله التي لا تنام ومن حيث كونه واسطة في انشاء
الكلام والقاء الوحي على الانبياء عليهم السلام لسان الله الناطق ومن حيث كونه واسطة في تقريب الاشياء
بالرحمة والرافة يد الله المبسوطة ومن حيث انه به يتوجه الخالق الى الخلائق وبه يتوجه العباد اليه تعالى
ويسمى بوجه الله الكريم ومن حيث كونه العقل الاعلى معرفة الله وبه يدخلون الى دار رحمته وكرامته
يسمى باب الله ومن حيث كونه منبع العلم بحقائق الاشياء على وجه الاجمال خزينة علم الله بما في ذلك من الاسماء

المتعددة

المتعددة باعتبارات شتى لكونه علم الله وكلمته العليا وقوله الحق وامره الاعلى واسمه الاعظم ووجهه وكلمته
اذا شرفت هذه المعاني في ذهنك وقد اعتقدت واثبت ان نفوس ائمتنا الطاهرين الذين طهرهم الله
من ادناس البشرية وارجاس الجاهلية وكانوا ذرية طيبة من سلالة الانبياء عليهم السلام وجدهم محمد خاتم
الانبياء وعلي اكرم الاوصياء عليهما صلوات الله والدعاء وعظمهم الله في القرآن وفضل مودتهم اجر الرسالة والنبوة
واوجب حبهم على البرية الى غير ذلك من النصوص الواردة فيهم في الكتاب والسنة فاذا بلغت لا محالة الى غاية الكمال
الانسية واعلى الدرجات الامكانية بجميع ما ذكره في هذا الحديث وغيره مما وصف في شأنهم من غير اطراء او مبالغة
وهو حق كله في حقهم من غير مداهنة ونحوها ما شاهد على الكلام بكلام شعري او خطابي يخرج عن اليقين وحق تحت هذا
عرفناهم كذلك لا بمجرد التقليد والسماع والنقل والاجماع او تعصب المذهب ونحو ذهب او القاء بطانة ... ولا تخر
بل بنور البصيرة والبرهان والكشف والعيان واعلم ان ثبوت هذه الدرجة للانسان من كونه وحده اعلى عليين
لا ينافي كونه بعد في هذا العالم الاسفل لما سبقت الاشارة الى ان اولياء الله قد تحولت بواطنهم وحشروا الى الله
في دنياهم وصارت ارواحهم في المحل الاعلى ومقام او ادنى واجسادهم في المنزل الادنى وانما تصرف نفوس هؤلاء في
ابدانهم بعض قواها بكلها كالغير لهم في حالة النوم او كروح المؤمن عند موته يرتقي الى عالم الملكوت حيث يرى وينشا
ورا اجسادهم واموراً غائبة عن هذا العالم وليست باضغاث احلام ويدل ذلك على ان الروح انقطعت علاقته
بهذا البدن لكن لا بالكلية والا لفسد مزاج البدن وانخلعت صورته بل بقيت قواه الطبيعية على اعمالها التي للبدن
اعمالها المخصوصة بها من الجذب والدفع والهضم والاحالة والانماء والتوليد وغيرها فان قلت الثابت في الحديث الالهي
المشهور بين الجمهور لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل هو صيرورة الحق سمعا وبصرا ويدا للعبد المتقرب اليه والثابت
في هذا الحديث وغيره عكس ذلك من صيرورة العبد وجه الله وعينه ولسانه ويده فما وجه التوفيق قلنا وجه ذلك اختلاف
الاعتبارات والحيثيات كما تذكره الامثال الاشارة الى اهل المطلب ثم لعل الذي بعد ذلك فنقول نسبة الذوات المشرقة
في جلال الله على ارواح الاولياء الكاملين والملائكة المقربين نسبة قوانا وحواسنا الى النفس المدبرة فان فعلنا
فعل النفس لكونها موجودة بوجود النفس باقية ببقائها وان كانت مواضعها الاعضاء البدنية فاسنده اذا
التحقيق عندنا انها اشعة ناشئة من النفس متعلقة بمواضع الشعور حين تعلق النفس بالبدن وسترجع
اليها عند موت البدن فانية بها فلكل منها اعتباران اعتبار كونها ملحوظة بذاتها واعتبار انها قوة من قوى
النفس فاذا نظرت الى ذات القوة الباصرة مثلا وجدت انها مدركة للمبصرات لكن بعد النفس وقوتها فحكمت بانها
فعل فعلها الخاص وهو الرؤية بقوة النفس وتوسطها وكانت هي الذات الباصرة والنفس بصرها وكذا
الكلام في السامعة وغيرها من الحواس بل الاعمال في التمثيل الحس المشترك الذي هو مجمع الادراك لكونه مجمع
الحواس والقوى ففي هذا الاعتبار يكون النفس وجهه وسمعه وبصره ويده وغير ذلك واذا نظرت الى ذات
النفس وكونها لا تفعل هذه الافعال الا بالة الحواس ... الحس المشترك فحكمت بانه وجهها وسمعها وبصرها وغير
ذلك لان في هذا الاعتبار ليس ذاتا مباينة لذات النفس بل شأن من شؤونها وحيثية من حيثياتها لان القوى

القسامية فانية منها باجمعها بغايتها فلا ذات لها مستقلة متغايرة لذات الحق فعلى هذا القياس قال عبد الله المقري من
الفانين فيه الباقين ببقائه قال الشيخ العربي في الفص الابراهيمي من كتابه المسمى بفصوص الحكم انما سمي الخليل خليلا لتخلله
وحصره جميع ما اتصف به الذات الالهية والتخلل الحق وجود صورة ابرهيم وكل حكم يصح من ذلك الامر فان الحق يظهر
صفات المحدثات واخبر بذلك عن نفسه الامرى الحلول فظهر صفات الحق فان كان الحق هو الظاهر فالخلق مستور
فيه فيكون الخلق جميع اسماء الحق سمعه وبصره وجميع نسبه وادراكاته وان كان الخلق هو الظاهر فالحق مستور باطن
فيه فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر انتهى كلامه وقال في الفص الادريسي وهو
من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو فهو العلي لذاته لا علو اضافة
لان الاعيان التي لها العدم الثابتة فيه ما شمت رائحة الوجود فهي على حالها مع تعداد الصور في الموجودات قال القيصري
في شرح هذا الكلام ان الاعيان مرايا الوجود الحق يظهر في المرآة الاعيان الثابتة وصور تلك الموجودات المسمى بالمحدثات
صور تفاصيل الحق فهي العلية لذاتها لان الحق علي بذاته لا الاعيان فالموجودات كذلك لانها ليست الا عين الحق اي
بحسب الوجود ومصابيها ما شمت رائحة الوجود ولها اعتبارات اعتبار انها مرايا الوجود الحق واسمائه وصفاته
واعتبار ان وجود الحق مرآة لها فبالاعتبار الاول لا يظهر في الخارج الا الوجود المتعين بحسب تلك المرايا المتعدد بتعددها
كما اذا قابلت وجهك بالمرايا المتعددة يظهر صورتك في كل ويتعدد فعلى هذا ليس في الخارج الا الوجود والاعيان
على حالها في العلم معدومة العين ما شمت رائحة الوجود الخارجي هذا لسان الموحد الذي غلب الحق وبالاعتبار
الثاني ليس في الوجود الا الاعيان ووجود الحق الذي هو مرآة لها في الغيب ما يتجلى الا من وراء تتق العزة وسرادقات
الجمال والجلال وهذا لسان من غلبة الخلق واما المحقق فلا يزال يشاهد المرآتين مرآة الاعيان ومرآة الحق والصور
التي فيهما اصلا من غير انفكاك واستتار انتهى الحديث السادس محمد بن يحيى عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن عمه حمزة
بن بزيع من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم كثير العمل قال الكشي روى اصحابنا عن الفضل بن كثير عن علي بن عبد الغفار
المكفوف عن الحسن بن الحسين بن صالح الخثعمي قال ذكر بين يدي ابي الحسن الرضا حمزة بن بزيع فترحم عليه فقيل انه
كان يقول بموسى ع فترحم عليه ساعة ثم قال من جحد حقي كمن جحد حق آبائي وهذا الطريق لم يثبت صحته عندي صح
قال الفاضل الاسترابادي رحمه الله اعلم ان النجاشي اورد هذا الكلام في محمد بن اسمعيل هكذا محمد بن اسمعيل
بن بزيع ابو جعفر مولى المنصور ابي جعفر وولد بزيع بيتهم حمزة بن بزيع كان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم كثير العمل له
كتب وتبعه توهم ضعيف ثم ان السيد جمال الدين بن طاوس نقل صورة كلامه في كتابه الى ان قال وولد بزيع بيت منهم
حمزة بن بزيع وكان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم كثير العمل ولم يزد على هذا وكان منشأ من ههنا توهم كون هذا الطائفة
مدحا لحمزة فانه لا ريب انه زيادة الواو في قوله وقرأ قوله له كتب الى آخره سببان قويان للتوهم المذكور خصوصا
الثاني وقد جزم بعض معاصرينا وهو الظاهر فقد صرح الشيخ ره بكونه واقفيا بل من رؤسائهم قال الشيخ رحمه الله في
كتاب الغيبة وقد روي السبب الذي دعا قوما الى القول بالوقف فروى الثقات ان اول من اظهر هذا الاعتقاد
علي بن ابي حمزة البطائني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي طمعوا في الدنيا ومالوا الى حطامها واستمالوا

قوما فبذلوا لهم شيئا مما اختانوه من الاموال نحو حمزة بن بزيع وابن المكاري وكرام الخثعمي وامثالهم ثم قال وروى احمد بن محمد بن
يحيى عن ابيه عن محمد بن ابي الخطاب عن صفوان بن يحيى عن ابراهيم بن يحيى ابي البلاد قال قال الرضا ع ما فعل الشقي حمزة بن بزيع قلت
هو ذا هو قد قدم فقال يزعم ان ابي حي هم اليوم شكاك ولا يموتون غدا الا على الزندقة قال صفوان فقلت فيما بيني وبين
نفسي شكاك قد عرفتهم فكيف يموتون على الزندقة فما لبثنا الا قليلا حتى بلغنا عن رجل منهم انه قال عند موته هو كافر برب
اماته قال صفوان فقلت هذا تصديق الحديث عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم فقال
ان الله عز وجل لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم
رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل
الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فكل هذا وشبهه على ما ذكرت
لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى الله الاسف والضجر وهو الذي خلقهما وانشاهما
لجاز لقائل ان يقول ان الخالق يبيد يوما لانه اذا دخله الغضب والضجر دخله التغير واذا دخله التغير لم يؤمن عليه الابادة ثم لم يعرف المكون
من المكون والقادر من المقدور عليه ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا بل هو الخالق للاشياء لا لحاجة
فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ان شاء الله الشرح قد علمت ان الولي الكامل والعاقل المتحلي هو الذي
يستغرق وجوده في وجود الحق المعبود لانه الموجود في مقام العبودية والشهود الراجع الى عالم الوحدة والجمعية بعد طي
منازل الكثرة ومراحل التفرقة قد خرج من البين والاين ووصل ومضى في العين ثم ان بقي على هذه الحالة من المحو ولم
يرجع الى الصحو كان محجوبا بالحق على عكس حال سائر الناس المحجوبين بالخلق عن الحق ثم لا اشتغال له بهذا العالم ولا اسف
ولا ضجر ولا غضب ولا رضا ولا غير ذلك مع الخلق لان جميع ذلك فرع الالتفات اليهم والمعاملة معهم فاذا صارت
تلك الحالة ملكة له استحكم وجوده وانه جنب وسع قلبه وانشرح صدره وصار حال البقاء في مقام التمكين على الحد
المشترك بين الحق والخلق غير محتجب باحدهما عن الآخر ثم كلما احسن بحده من الاعمال والافعال والمجاهدات والمخاصمات
وغيرها كان لله وبالله ومن الله وفي الله فان غضب كان غضبه بالله ولله وان رضي كان رضاه كذلك فكلما فعل جميع
ما يفعل او يفعل كان غضبه غضب الحق ورضاه رضاه واسفه وانضجاره راجعا الى اسف الحق وانضجاره
بوجه لكن يجب ان تعلم لدفع الاشكال الوارد ههنا بان هذه الانفعالات والتغيرات كيف تنسب الى الحق
الاول نعم ان الاولياء الكاملين المكملين للخلق ما داموا في هذا العالم لا خلاص لهم عن الاشتغال بالخلق والمخالطة
معهم واصلاحهم وتاديبهم وتعليمهم والامر لهم بالمعروفات ونهيهم عن المنكرات مع لحوقهم لوازم البشرية
ونقائص الخلقية من الاذى والالم والانضجار والاسف وغيرها من الانفعالات والاستحالات واليه الاشارة
بقوله يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون ولكن لما كان اصل اشتغالهم بامور الدنيا والتفاتهم
الى الخلائق بواسطة امر الله وطاعته وعبادته فكلما يلحقهم من ذلك ويصل اليهم كان لله وفي سبيل الله فجعل
رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه والحاصل ان الذي يستحيل على الله من الانفعال والتغير هو

الذي يكون وصفا له بالذات وبالحقيقة ويصل الى ذاته بذاته لا الذي لا يكون اولا وبالذات بل بالعرض وبواسطة العبد
وإسطة العرض لا واسطة في الثبوت ولا في الاثبات والبه الاشارة بقوله لانه جعلهم الوصلة اليه والادلاء عليه
ولذلك صار كذلك ونحن نتحقق ان كلا من هؤلاء الكل لما كان متوسطا بين الله وخلقه ولهم جهتان ظاهرية بكون
مع الخلق وباطنية يكون مع الحق جعلهم الوصلة للخلق الى الله والادلاء بوجودهم عليه فلا جل
ذلك صار كالحد المشترك بين الطرفين وكالاوسط في الدليل الذي به يتعدى حكم احد الطرفين الى الاخر ولكن كما في قوله
وليس ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه واعلم ان في قوله تنبيه لطيف على ان كلما هو من صفات الخلق من الامور الوجودية
التي هي كالظل بصفات الله واسمائه مفهوما ثبت لشيء على وجه اعلى واشرف فان صفات الوجود كالوجود نفسه في كل
موطن من المواطن ومقام من المقامات وعالم من العوالم مما يكون بحسب ذلك الموطن والمقام فالغضب مثلا في الجسم
جسماني وصفي كما تشاهد من ثوران الدم وحرارة الجلد وحمرة الوجه وفي النفس نفساني ادراكي وهو ارادة الانتقام
والتشفي عن الغيظ وفي العقل عقلي وهو الحكم الشرعي والقضاء بتعذيب طائفة او جزائهم لاعلاء دين الله وما يجري
مجرى ذلك وغضب الله ما يليق بمفهومات صفاته الموجودة بوجوده وكذا الشهوة فانها في النبات الميل
الجاذب الغذاء والنمو وفي الحيوان انفتاح العضو المخصوص وامتلاء اوعية المني وجذب الرحم الاحليل
وفي نفس الحيوان في التلذذ والتصافق بالمباشرة وفي النفس الانسانية محبة الاخوان والموالفة والصداقة والعشق
العفيف الذي منشاؤه تناسب الاعضاء والشمائل الحسنة وحسان الوجوه لا غلبة الشهوة واستيلاء الحيوانية
البهيمية وفي العقل الابتهاج بمعرفة الله وصفاته وافعاله وكيفية ترتيب الوجود وسلسلتي البدو والخلق والامر
والملك والملكوت وفي الاول ذكره كون ذاته مبدأ الخيرات كلها وغايتها على هذا القياس سائر الصفات
نقدر سابقا انه يجب بكل صفة ونعت هو ليس كمثله شيء في تلك الصفة فان ذوات المجعولات والمخلوقات
وصفاتها شيء وتبع لذاته وصفاته والمجعول لا يساوي جاعله في وجوده ولا في صفات وجوده فليس كمثله شيء
من كل الوجوه والجهات لكن الجميع منه على وجه اعلى واشرف ولكن هذا معنى ما قال من ذلك استثناء منقطع
عن قوله وليس ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه يعني ان هذه الانفعالات كالاسف والرضاء والغضب ونحوها
لا يجد كما يلحق الخلق ولكن هذا على نحو معنى ما قال في كتبه وكلامه من ذلك الوصف الذي ذكرنا من انه خلق اولياء لنفسه
فاسفون الى قوله سخط نفسه ثم اورد بعض الذي قد ادعى من ذلك الوصف بقوله وقد قال من اهان لي وليا الى قوله
فوق ايديهم ثم قال فكل هذا اي هذا من الحديث القدسي والاتي بعده وشبهه على ما ذكرت لك اي من انه جعلهم
اهله واليه صار تبعة وطاعة الرسول طاعته ومتابعة الرسول متابعته قال وهكذا الرضا والغضب وغيرهما
من الاشياء مما يشاكل كل ذلك وهي كالاسف والاذى كما في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله والانتقام فانتقمنا
منهم والمكر والسخر والملائكة والكيد انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا والمجيء وجاء ربك والاتيان يوم يأتي لا تكلم
نفس والاستهزاء الله يستهزئ بهم وما يجري مجرى هذه التغيرات والانفعالات وقريب من هذا الباب
مسئلة البداء التي استصعبوها وذكرها في النفي من اشكالها وجوها سخيفة وتكلفات بعيدة ونحن

مسببي

سببي نحققها ونوضحها في بابها ان شاء الله ثم اشار الى البرهان الدال على تنزيه الله تعالى عن لحوق هذه الامور الى
ذاته بقوله ولو كان يصل الى الله الاسف والضجر وكل ما يجري مجراهما من المذكورات وغيرها وهو الذي خلقهما
وانشاءهما لجاز لقائل ان يقول احد وجهين انتبه على وجه اخرى في هذا الباب وهو ان خالق الشيء وموجده يجب ان يكون
مرتفعا عنه موصوفا بما هو اعلى واشرف منه ومن قوله لجاز للقائل هذا ان يقول ان الخالق يبيد يوما اجزاء لقوله لو كان
يصل الى الله الاسف والضجر اذ كان الصدق وقوة فليس بمرتجلى استثناء وذكرت صفاته بكلا جزئيها الشرطي والجزائي وقوله
كراهة التحديد لعقائد اعلى نهج السامع والنفس بل لكون الخالق يستحيل ان يبيد يوما فيمتنع ان يصل اليه الاسف ونحوه
ثم اشار الى بيان الملازمة بقوله لانه اذا دخله الغضب والضجر ودخله التغير وهو ظاهر لان هذه كلها استحالات وانفعالات
نفسانية واذا دخله التغير اي كلما دخله التغير سواء كان في ذاته او في صفاته المتغيرة دون السلوب والاضافات المحدد
لم يؤمن عليه الابادة اي الاهلاك والافناء وذلك من وجوه احدها ان هذه الامور كيفيات قابلة للاشتداد والتضعف
والتضاد والتضاد ان متضاسلان الاترى ان الماء اذا اشتدت سخونته بطلت صورته المائية وانقلب الى الهواء
بل الى النار وكذا الهواء اذا اشتدت برودته انقلب الى الماء والانسان اذا اشتد غضبه يموت غيظا واذا اشتد
خوفه يهلك جبانا وثانيها ان كل متغير لا بد له من مغير غيره وانه قد ثبت بالبرهان ان الشيء لا يتحرك من نفسه وكل ما له
مغير قاهر عليه متصرف فيه فهو تابع على اهلاكه وثالثها ان كلما دخله التغير فهو مركب من امرين باحدهما يكون شيئا
بالفعل وبالاخر يكون شيئا بالقوة لاستحالة ان يكون الشيء من جهة ما هو بالفعل بالقوة
ومن حيث هو موجود معدوم لان القوة قريب من العدم فلا بد فيه من تركيب من مادة وصورة وكل مركب قابل
للانحلال والزوال ورابعها ان ما كانت له قوة غير متناهية فلا يتاثر من شيء وهو لا يتاثر ولا ينفعل عن شيء اذ
الضعيف القوة لا يقاوم من هو اقوى منه فضلا عن ان يغلب على القوي ومع تكيف الحال اذا كان القوي والقوة غير متناهية
ولذلك يحكى النقيض على ان كل متغير منفعل فقوته متناهية الى حد وكل ما هو كذلك فلا بد ان يفنى ويبطل يوما
وانما قال لم يؤمن عليه الابادة بل لم يجز ان يبيد البتة لانه يمكن ان يكون باقيا لا من جهة ذاته بل بامداد علوي
اي مدد بعد مدد وقوة بعد قوة يصل اليه مما هو فوقه من المبادئ العالية وهذا ايضا محال على الله تعالى وقوله
ثم لم يعرف المكون على المكون ولا القادر على المقدور عليه ولا الخالق من المخلوق اشارة الى وجه اخرى في امتناع دخول
التغير على ذاته غير الوجوه المذكورة وهو ان كل متغير فله مغير يحتاج اليه في تغيره فكل ما فرض انه المبدأ الاول للاكوان
والتغيرات والحركات والانفعالات فما دام فرض متغيرا فله مغير اخر ويكون حكمه في الافتقار الى سبب محرك وسبب مكون
حكم مقدوره ومعلوله من غير فرق بينهما في هذا الحكم وهو الافتقار الى السبب الخارج فيكون الكلام عائدا اليه فيجب الجزم
فاما ان يذهب السلسلة الى غير النهاية او تنتهي الى موجود محرك غير متحرك ومكون غير متكون والاول محال فتعين الثاني
وهو مطلوبنا من خالق الاشياء وفاعلها ومصورها وموجد احوالها ومحركها ومغيرها دون ما فرض ولا انه يصل
اليه التغير تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا اي عن القول بوصول الاسف والضجر ونحوهما اليه او
بدخول التغير مطلقا اليه او بعدم الفرق بين المكون والمكون والقادر والمقدور وهذا ايضا لو تم بالاشارة القريبة

القربية قوله بل هو الخالق للاشياء لا لحاجة اي بل هو الخالق المحض والمبدأ الصرف الذي ليست فيه حاجة وامكانية
ولا جهة افتقارية لانه مبدأ سلسلة الحاجات كلها ومنتهى جميع الاشواق والحركات قوله فاذا كان لا لحاجة استحال
الحد والكيف يعني اذا هو الخالق لما سواه كلها لا لحاجة اخرى وقد سبق ان المخلوق لا يساوي الخالق في ذاته ولا في صفاته
واذا كان كذا استحال الحد والكيف عنه اذ لو كان له حد فله ماهية مشتركة بينه وبين افراد فهو صفة الصدق عليها وكل ما له
ماهية غير الوجود الصرف فهو معلول ممكن محتاج الى علة فلم يكن الها لكل شيء ولو جاز كيف لكانت له صفة زائدة على ذاته
فيلزم افتقاره الى سبب معطيه تلك الصفة لاستحالة كون ذاته قابلا وفاعلا والكل محال فثبت انه خالق الاشياء
كلها وانه استحال عنه الحد والكيف قوله فافهم ان شاء الله انما امره بالفهم لما فيه من غموض ودقة وعلمه بالمشيئة
الالهية لان الفهم والادراك وهما من الامور التي لها مزيد اختصاص بالمشيئة الربانية اذ ليس لاختيار العبد فيهما مدخلية
بخلاف افعال الجوارح فان لقدرة العبد وارادته مدخلية فيها الحديث السابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابي نصر
عن محمد بن حمران عن اسود بن سعيد مجهول قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فانشأ يقول ابتداء منه من غير ان اسأله نحن حجة الله
ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة امر الله في عباده الشرح قد سبق شرح هذه
الالفاظ ومعانيها وبراهين صحتها وصدقها عليهم السلام نقلا وعقلا واعلم ان الباعث على ايراد هذه الاحاديث في
هذا الكتاب الذي في بيان ابواب التوحيد ومباحثه ومعارفه دفع توهم لزوم الكثرة والتجسيم على الله من جهة ورود
هذه الالفاظ التشبيهية وما يجري مجراه في القرآن الكريم ولسان الشريعة فلابد من ذكرها وتأويلها اللائق بمعاني
هذا الكتاب لانه لا يبقى لاحد شك وريب ووسوسة وتوهم في توحيده تعالى وتقدسه عن الصورة والتقدير والكثرة
والتغير والمثل والشبه وغير ذلك مما يوجب تكثرا او تغيرا الحديث الثامن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن احمد بن محمد بن
ابي نصر عن حسان الجمال بن مهران مولى بني كاهل من بني اسد وقيل مولى لبني تيم صفوان روى عن ابي عبد الله وابي
الحسن عليهما السلام ثقة ثقة اخو صفوان ... ما قاله المجلسي رحمه الله هذا لفظ النجاشي وحاصله ان حسان بن مهران
رجل واحد وفي كتاب الرجال للشيخ وعلى ان حسان بن مهران الجمال وحسان بن مهران الغنوي وتبعه ابن داود
وجعل الاول اسديا كاهليا والثاني مولى غنوي فتأمل قال حدثني هاشم بن ابي عمار الجنبي مجهول الاسم والصفة
قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول انا عين الله وانا يد الله وانا جنب الله وانا باب الله الشرح جنب الشيء وجانبه وجنبه
ناحيته وما يليه وجنب الله في حقيقته هو ما يليه في الوجود وهو عالم الامر وكل ما وصل الى ذلك المقام من
الذوات الكاملة الانسانية كالانبياء الكاملين والاولياء المقربين صلوات الله عليهم اجمعين لتجردهم بالمنهم من جلباب
البشرية ووصولهم الى عالم الربوبية ومقام الجمعية مع بقائهم يكون فعلهم فعل الحق وامرهم امر الحق لانهم تخلقوا باخلاق الله
واستضاؤوا بنور الله وتوسطوا بينه وبين خلقه في الافاضة والرحمة كالقمر في توسطه بين الشمس ووجه
الارض في انعكاس نور الشمس من وجهه الى وجه الارض وكالحديدة المحماة المتشبهة بالنار مجاورتها
وتفعل فعلها من الاشراق والاحراق فلا تعجب من نفس استشرقت واستضاءت بنور الله ان تتوسط
في الايجاد والهداية والارشاد وتفعل فعل الحق وتكون طاعته طاعة الله والتفريط في حقه تفريطا في جنب الله

الحديث التاسع

الحديث التاسع محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع عن علي بن سويد عن ابي
الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله عز وجل يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله قال جنب الله امير المؤمنين عليه السلام
وكذلك ما كان بعده من الاوصياء بالمكان الرفيع الى ان ينتهي الامر الى آخرهم الشرح قد مر شرح معنى جنب الله قوله عليه السلام
بالمكان الرفيع خبر كان اي كانوا بالمكان الرفيع والمراد به الكون في مقام القرب ومحل القدس ومقعد الصدق والائمة
الهداة عليهم السلام كلهم بلغوا الى هذا المقام ووصلوا الى منزل القرب ومقام العبدية ومنصب الخلافة اذ الارض
لا تخلو عن خليفة الله فيها وهم اولى الناس بها لظهور الكرامات والحجج والآيات منهم وللنصوص الواردة من النبي صلى الله عليه
وآله في شأنهم ولنص كل سابق على لاحق حتى انتهى الى آخرهم القائم الدائم عليه وعليهم جميعا بعد سيد الانام الصلوة
والسلام كما سيأتي تفصيله في كتاب الحجة الحديث العاشر الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور
عن علي بن الصلت قال النجاشي موافقا للفهرست له كتاب روى عنه احمد بن ابي عبد الله عن الحكم واسماعيل ابني
حبيب هما مجهولان غير مذكورين في كتب الرجال التي رأيناها عن بريد العجلي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول بنا عبد الله
وبنا عرف الله وبنا وحد الله تبارك وتعالى ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى الشرح قوله بنا عبد الله وكذا المعطوفان
بعده يحتمل ثلاثة معان الاول وهو الظاهر الذي يتبادر اليه فهم الجمهور انه بسبب تعليمنا وارشادنا للناس عبد الله
وعرف ووحد والمعنى الثاني وهو ادق من الاول واحق بالتصديق وهو ان غيرنا لا يعبدون الله حق عبادته
ولا يعرفونه حق معرفته ولا يوحدونه لان توحيدهم لله توحيد ناقص مخلوط بالشرك اما المجسمة والمشبهة فظاهر واما
الصفاتية فقد جعلوا في الوجود قدماء ثمانية واما الذين سموا انفسهم اصحاب العدل والتوحيد فتوحيدهم
ايضا غير خالص من الاشراك من وجوه احدها قولهم بثبوت الاعيان وشيئية المعدومات وجعلوها اشياء عالمة
ثم بالممكنات قبل وجودها وثانيها ... قولهم بكون العباد خالقة لافعالهم مؤثرة فيها فقد اشركوا معه فاعلين
في الايجاد والتأثير كالثنوية القائلين بمبدأين مبدأ الخير وهو المسمى بيزدان بلغتهم ومبدأ الشر وهو المسمى باهرمن
وثالثها انهم يجعلون افعاله تعالى معللة بالاغراض التي تعود الى الخلق وكل من قصد غرضا في فعله زائدا على ذاته فهو ناقص
في ذاته مستكمل بالغير كما بين في موضعه واما الفلاسفة فنزهوا الله تعالى عن الخلق وانفصاله كل الانفصال
عن العالم والعالم عنه ولم يعلموا ان كونه غير كل شيء على المباينة الكلية من غير ان يكون مع كل شيء يقتضي ضربا من الشرك لوجوب
ان لا يكون واجب الوجود من كل جهة فان حيثية كون الشيء مسلوبا عنه موجود ابلا نزم منه اختلاف الجهتين
في ذاته ولو عقلا وهو ينافي التوحيد الخالص فظهر ان التوحيد الخالص مخصوص بالاولياء
الكاملين ومن لم يوحده حق توحيده لم يعرفه حق عرفانه ومن لم يعرفه حق عرفانه لم يعبده حق عبادته اذ العبادة
فرع المعرفة فكانت معرفته ناقصة كانت عبادته ناقصة مشوبة بعبادة الغير تأمل فهذا بيان المعنى الثاني
واما المعنى الثالث فهو ادق واغمض من الاولين وهو انه قد سبق ان النبي الكامل والولي الواصل هو الذي
ارتفعت ذاته عن عالم الاكوان وفاق فوق عالم الامكان فاذا بلغ احد الى هذا المقام صار متوسطا بين الخالق والخلائق
في وصول الفيض والرحمة والهداية والتوفيق من الله الى عباده مصداق ... بسبب من كان في رتبة الوجود

نال وجود الحق بكون سائر الخلق بسببه فائزين بعلومهم ومعارفهم وكمالاتهم وتوحيدهم وعباداتهم ويؤيد هذا
المعنى الاخير قوله ونحن حجاب الله تبارك وتعالى لان معنى حجاب الله هو ما ذكرناه من كون الشيء متوسطا في رتبة الوجود
بين الخالق والخلائق فهو البرزخ الحاجز والحد الفاصل بين مرتبة الوجوب والوجود والامكان لانه فائض من ذاته واصل الى غاية
وجوده وبه يصل فيض الرحمة والخير والوجود الى ما سوى الله وقد مر معنى ما سوى الله وهو ما يدخل العدم والغير بحوزة وجوده
وهو ايضا الفرق بين الباقي ببقاء الله وبين الباقي بابقاء الله ومثل هذا الموجود لسان الحق بوجه وترجمانه بوجه وعينه
الناظرة الى الخلق ويده الباسطة عليهم بالرحمة وجنبه وبابه الذي يؤتى منه ويدخل اليه وسراجه ونوره ووجهه
بعرفه المنى من الحيثيات والاعتبارات الحديث الحادي عشر بعض اصحابنا عن محمد بن عبد الله عن عبد الوهاب بن بشر
عن موسى بن قادم عن سليمان عن زرارة عن ابي جعفر ع قال سالته عن قول الله عز وجل وما
ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال ان الله اعظم واعز واجل من ان يظلم ولكنه خلطنا ظلمه وولايتنا ولايته
حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني الائمة منا ثم قال في موضع آخر وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ثم ذكر مثله الشرح نفس الشيء ذاته وقد يطلق على كمال ذاته وتمام ماهيته وتعلقه ولهذا وقع في تعريف النفس
التي للاجسام انها كمال اول لجسم طبيعي الى السبب المقوم لوجود الشيء اولى بان يكون نفسا له لانه الموجب المقتضي
لوجوده ومصححه لانه وقد يسبق الى الشيء مع ذاته بالامكان ومع سببه ذاته ومقوم وجوده بالوجوب والوجود الوجوبي
والامكان ضعفه ونقصه فسبب الشيء اولى بان يكون نفسا له وانا الوصي نفسه وانه انا على هذا وقد كنت سمعت
من قبل ان حقيقة ذات النبي والولي متوسطة بين الله وبين خلقه في افاضة الوجود والرحمة عليهم فيكون النبي و
الائمة عليه وعليهم السلم بمنزلة النفس للعباد وولايتهم وهي سبيل الى حيوة الانسان وبقائه في الآخرة بنور
المعرفة وقوة الايمان وانما يحصل ذلك النور الباطني في قلوب المؤمنين بسبب تعليمهم وهدايتهم فهم من هذه
الحيثية ايضا كانوا بمنزلة السبب المقوم لوجود هؤلاء وجودا اخرويا وبقاء سرمديا فيكونون انفسهم وكونهم النفس
فيقدم من الناس يكفي لاطلاق القول عليهم بانهم انفس الناس طرا للمشاركة بينهم في ظاهر الانسانية فعلى هذا او ما لا صح
ان يكون معنى الاية وما ظلمونا اي اشاروا قضية ان يتعدى الى اشارة احد ويكون ظلموا النبي والائمة عليه وعليهم السلم
الذين هم بمنزلة انفس الناس وانما يتعدى ظلمهم الى هؤلاء المقربين لوقوع ذواتهم الكاملة في هذه النشأة الجسمانية
الانفعالية فيتالمون ويتأذون من اعمال الكفرة والمتعصبين واعتقاداتهم الفاسدة المفسدة الضالة المضلة
وقوله ولكنه خلطنا بنفسه هذه الحالة باعتبار حصول الفناء ومحو الانانية عن انفسهم والبقاء بالله والاستغراق
فيه والانطماس بنوره القاهر وضوئه الطامس فاذا استغرقوا وانطمسوا لم يبق فرق بينهم وبين حبيبهم فجعل
ظلمهم ظلمه وولايتهم ولايته وطاعتهم طاعته وعصيانهم عصيانه ثم ابطل الحديث ان ولايتهم ولاية الله بقوله
تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا وذلك لانه تعالى جعل الولاية في هذه الاية مشتركة بينه وبين رسوله
وبينهم فهذه الشركة في الولاية بهذا المعنى والدال على انه جعل ولايتهم ولايته وقوله والذين آمنوا يعني الائمة وذلك
لان الايمان الحقيقي ليس عبارة عن الاقرار بالله ورسوله باللسان فقط ولا ايضا الاعتقاد الذهني العقلي والمشكك

مع غيره

مع غيره الا دلالة التي للمتكلم بل الايمان الحقيقي نور يقذفه الله في القلب المعنوي كما مر مرارا وهو معنى به يكون الولاية
والقرب من الله فالمؤمنون بالحقيقة هم اولياء الله وائمة عباده وقوله ثم قال في موضع آخر الى آخره اشارة الى وقوع هذه
الاية في مواضع متعددة في القرآن ليدل على التأكيد والمبالغة في معناها ونحوها والله ولي التوفيق باب البداء
وهو الباب الثالث والعشرون من كتاب التوحيد وفيه ستة عشر حديثا الحديث الاول محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن
عيسى عن الحجال عن ابي اسحق ثعلبة عن زرارة بن اعين عن احدهما قال ما عبد الله بشيء مثل البداء الحديث الثاني وفي
رواية ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع ما عظم الله بمثل البداء الشرح اعلم ان مسئلة البداء من غوامض
المسائل الالهية ومعضلات المعارف الربانية التي لا يعرفها الا عارف موحد امتحن عرشه في علم التوحيد وصرف فكره
في قطع مناهج الوصلة الى عالم التجريد فلا باس بان نبسط الكلام ونشبع القول في اطرافها ونفصل اقوال الناظرين
فيها والمترددين على جوانبها واكنافها ثم نذكر ما هو الحق الصراح والصدق القراح عندنا ولنذكر ما حاولنا ان نذكر افشاء
اسرار في فصول الفصل الاول في تصحيح لفظ البداء ومعناه اللغوي فنقول البداء ممدود على وزن السماء وهو اسم
لما ينشأ للمرء من الراي في امر ويظهر له من الصواب فيه ولا يستعمل الفعل منه مفصولا عن اللام الجارة واصل المعنى البدو
بمعنى الظهور يقال بدا الامر يبدو بدوا من باب طلب اي ظهر وبدا لفلان في هذا الامر بداء اي نشأ وتجدد له فيه راي جديد
يستصوبه وفعل خلاف ما كان قد اراده اي تجدد وحدث له راي خلاف الاول وهو ذو بدوات قاله الجوهري في الصحاح
والفيروزآبادي في القاموس وصاحب الكشاف في اساس البلاغة وهو ذو بدوات بالتحريك اي لا يزال يبدو له راي جديد
ويظهر له امر سائغ قاله ابن الاثير في النهاية وفي كتاب الملل والنحل نقلا عن المختار ان البداء له معان البداء في العلم وهو
ان يظهر له خلاف ما اراده وحكم والبداء في الامر وهو ان يامر بشيء ويامر بعده بخلاف ذلك الفصل الثاني في ذكر شيء من
مطاعن الناس وتشنيعاتهم على القول بالبداء المقصود وابهامهم وضيق حوصلة اذهانهم عن ادراكه على وجه لا يقدح
به قاعدة علمية ولا يتثلم به اساس حكمي ولا اخلال في تنزيه الله وتوحيده كيف واكثر الناس من اجل الاختلاط وعدم
النزول عن ذروة هذا العلم وسنامه لانه من جملة العلوم الصعبة التي قال فيها الصادق ع علومنا صعب مستصعب
الحديث فمنها ما ذكره محمد بن عبد الكريم في كتاب الملل والنحل نقلا عن سليمان بن جرير الزيدي والفخر الرازي في خاتمة
كتاب المحصل حاكيا عنه ايضا ان ائمة الرافضة وضعوا مقالتين لشيعتهم لا يظفر معهما احد عليهم الاولى القول
بالبداء فاذا قالوا انه سيكون لهم امر وشوكة ثم لا يكون الامر على ما اخبروه قالوا بدا لله تعالى فيه قال زرارة بن اعين من
الشيعة وهو يخبر عن علامات ظهور الامام شعر وتلك امارات تجيء لوقتها ولولا البداء سميته غير فائت ونعت
البداء لمن يتقلب ولولا البداء ما كان ثم تصرف وكان كنار دهرها متلهب وكان كضوء مشرق بطبيعة
بالله من ذكر الطبائع مهرب والثانية التقية فكلما ارادوا شيئا تكلموا به فاذا قيل لهم هذا خطا او ظهر لهم بطلانه
قالوا انما قلناه تقية انتهى قال المحقق الطوسي قدس سره القدوسي في نقد المحصل مجيبا عن ذلك انهم لا يقولون
بالبداء وانما القول به ما كان الا في رواية رووها عن جعفر الصادق ع انه جعل اسمعيل القائم مقامه بعده فظهر
من اسمعيل ما لم يرتضه منه فجعل القائم مقامه موسى ع فسئل عن ذلك فقال بدا لله في اسمعيل وهذه رواية

وعندهم ان خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً واما التقية فانهم لا يجوزونها الا لمن يخاف على نفسه او على اصحابه فيظهر ما لا
يرجع بفساد في امر عظيم ويبنى اهل الانزال كان يعرض هذا الشرط فلا يجوزونها انتهى كلام السيد رحمه الله صدوق في انكاره البداء مع ما ورد
فيه من الاخبار المتواترة والاحاديث المتظافرة المتكثرة الطرق المعتبرة الاسانيد وقد افرد له باباً في هذا الكتاب وفي
كتاب الاعتقادات لابي جعفر محمد بن علي بن بابويه رحمه الله الذي نقل عن ان الصادق عليه السلم جعل اسمعيل القائم
مقامه الى اخره ليس في شيء من الكتب المعتبرة للاحاديث سيما الاصول الاربعة المشهورة وانه غير موافق لما ثبت
وصح من طرق الامامية ورواياتهم ان النبي صلعم والائمة بيناً ياتمه اسمه واوصيائه من عترته وانه سماهم باعيانهم عليهم
السلم والخبر بتلقيهم انه بعينه من السماء فيها اسماؤهم وكناهم كما صح بالروايات في ذلك كتب الحديث سيما
كتاب الحجة سيما الكتاب الحجة من الكافي فكيف يسوغ مضمون هذه الرواية من الصادق عليه من جعل او لا اسمعيل قائماً بعده
مقامه ثم نقله ونصب الكاظم بدله والذي اورده الشيخ المعظم الصدوق ابو جعفر بن بابويه رضوان الله عليه في كتاب
التوحيد في امر اسمعيل بهذه الالفاظ ومن ذلك قول الصادق عليه ما بدا لله امر كما بدا له في اسمعيل ابني يقول ما ظهر لله
امر كما ظهر له في اسمعيل اذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك انه ليس بامام بعدي قال وقد روي لي من طريق ابي الحسين الاسدي
رضي الله عنه في ذلك شيء غريب وهو انه روى ان الصادق عليه السلم قال ما بدا لله بداء كما بدا له في اسمعيل اذا
امر اباه بذبحه ثم فداه بذبح عظيم وفي الحديث على الوجهين نظر لا الى ان اورده لمعنى لفظ البداء والله الموفق للصواب انتهى كلامه
فاما ما ذكره في باب التقية فهو حق وصواب فلا تقية فيما يرجع بفساد في بيضة الشريعة وهو هدم محض الاسلام
ولا في عظائم الامور الدينية ولا سيما للمشهورين في العلم المقتدى بهم في الدين وكذلك لا تقية في الدماء
المحقونة ولا في سب النبي صلعم او واحد من الائمة المعصومين او الانبياء عليهم كلهم السلام والبراءة عنهم او عن دين
الاسلام اذنا الله وهو ذلك كله اما التقية فيما الخطب فيه سهل من الاعمال والاقوال لمن خاف على نفسه او اهل
اهله او اصحابه فيجب على العامل بالتقية عند ذلك ان ينوي بخلوص القربة وابتغاء وجه الله الكريم من حيث ان
حكم الشرع في حقه التقية كما ان المتيمم مثلا يقصد التيمم عند الضرورة او مظنة الهلاك فينوي بالقربة لا دفاع
الهلاك او المرض وان كان هو السبب الشرعي لايجاب التيمم او تجويزه ويكون في نيته ان لولا رخصة او وجوب من الشرع
في حقه لم يكن يحترز لمن الضرر ولا يتحفظ المهجة من الموت ولما دفع النفس والا كان فعله باطلا مستورا وعمله
هباء منثورا الفصل الثالث في ذكر اعتذارات القوم وتوجيهاتهم لمعنى البداء فمنها ما هو من قول العلامة
الطوسي قدس الله روحه من انكاره راسا ومنها ما قال ابن بابويه رحمه الله في كتاب الاعتقادات من قوله
باب في الاعتقاد في البداء ان اليهود قالوا ان الله تبارك وتعالى قد فرغ من الامر قلنا بل هو تعالى كل يوم هو في
شان يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويفعل ما يشاء وقلنا يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وانه
لا يمحو الا ما كان ولا يثبت الا ما لم يكن فنسبنا اليهود في ذلك الى القول بالبداء وتبعهم على ذلك من خالفنا
من اهل الاهواء المختلفة وقال الصادق عليه ما بعث الله نبياً قط حتى ياخذ عليه الاقرار لله بالعبودية وخلع
الانداد وان الله تعالى يؤخر ما يشاء ويقدم ما يشاء ونسخ الشرائع والاحكام بشريعة نبينا صلعم والامر ذلك ونسخ

الكتب

الكتب بالقرآن من ذلك وقال الصادق عليه من زعم ان الله بدا له في شيء في اليوم ولم يعلمه امس فابرأ منه وقال عليه من زعم ان الله
بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم واما قول الصادق عليه ما بدا لله في شيء كما بدا له في اسمعيل
ابني فانه يقول ما ظهر لله تعالى امر في شيء كما ظهر في ابني اسمعيل اذ اخترمه قبلي ليعلم انه ليس بامام بعدي ومنها ما قال
ابن الاثير في النهاية في معنى فلان ذو بدوات اي لا يزال يبدو له راى جديد ويظهر له امر سائغ ولا يلزم ان يكون ذلك
البداء عن ندامة وتندم عما فعله بل قد يفعله مرة وبعدها اخرى لان يختلف المصالح والآراء بحسب اختلاف الاوقات
والازمنة فلا يلزم ان لا يكون بداء الابداء بل ندم ومنها ما افاد استادنا المعظم وسيدنا الكريم ومخدومنا
الملقب بباقر الداماد الحسيني قدس سره حين كنا في خدمته في رسالة عملها في تحقيق مسئلة البداء بعنوانها
من قوله واما بحسب الاصطلاح فالبداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع فما في الامر التشريعي والاحكام التكليفية
نسخ فهو في الامر التكويني والمكونات الزمانية نسخ بداء فالنسخ كانه بداء تشريعي والبداء كانه نسخ تكويني ولا بداء
في القضاء ولا بالنسبة الى جناب القدس الحق والمفارقات المحضة من ملائكته القدسية وفي متن الدهر
الذي هو ظرف مطلق الحصول القار والثبات البات ووعاء عالم الوجود كله انما البداء في القدر وفي
امتداد الزمان الذي هو افق التقضي والتجدد وظرف التدريج والتعاقب وبالنسبة الى الكائنات الزمانية
ومن في عالم الزمان والمكان واقليم المادة والطبيعة وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي و
انقطاع استمراره لا رفعه وارتفاعه عن وعاء الواقع فكذا حقيقة البداء عند الفحص البالغ انبتات استمرار
الامر التكويني وانتهاء اتصال الافاضة ومرجعه الى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الافاضة لا انه
ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حد حصوله هذا على مذاق الحق ومشرب التحقيق انتهى كلامه
ومنها ما ذهب اليه علماء العامة حيث اصطلحوا على تفسير البداء بالقضاء وفسروا كلما ورد في الحديث لفظ البداء
بمعنى القضاء كما فعلوا في ترجمة الاحاديث كشراح الصحيح وغيره وكما فعله ابن الاثير في النهاية فانه اورد بعض احاديث
البداء ومنه بدا لله ان يبتليهم ثم ترجمه فقال اي قضى بذلك وهو معنى البداء هيهنا لان القضاء سابق والبداء
في اللغة استصواب شيء علم بعد ما لم يعلم وذلك على الله غير جائز الفصل الرابع في دفع ما ذكروه وهدم ما اسسوه
وشيدوه اما ما ذكره ابن بابويه رحمه الله من جعل النسخ من البداء فغير مرضي ولو كان كذلك لم يكن القول به مختصا
من بين الفرق الاسلامية بهذه الفرقة الناجية والطائفة الامامية رضوان الله عليهم والنسخ مما لم ينكره
احد من علماء العامة وانكروا البداء غاية الانكار واما ما رواه عن الصادق عليه من قول من زعم ان الله بدا له في شيء
في اليوم ولم يعلمه امس فابرأ منه وقوله من البداء عن ندامة وتندم عما فعله فقول البداء وان لم يستلزم الندامة
والتندم فيما عرفنا على حسب تعريفهم هل يستلزم ظهور راي لم يكن وحدوث شيء لم يكن ثم او لم يمتنع على الله
الواحد الاحد في مرتبة ذاته ومقام احديته هذه التغيرات والتحولات فلا بد في دفع هذا الاشكال الموهن
الموحش من مسلك اخر وصيح ارفع من الهرب عن النسخ الى سنوح امر لم يكن وظهور علم لم يحصل واما الى افادة
السيد الاستاد قدس سره فهو ايضا منظور فيه فانه وان سلم كون الامر التكويني قابلا للانتهاء والانقطاع

كحال الحوادث الزمانية في تقدم بعضها على وجود بعضها لكن البداء يخالف ذلك بوجهين احدهما ان البداء قد يتحقق في الامر
الشرعي الابتدائي كالامر الابتدائي لخليله بذبح اسمعيل عليهما السلم كما في قوله حكاية عن اسمعيل يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني
انشاء الله من الصابرين والثاني ان في النسخ يتقدم زمان مقتضى الامر المنسوخ ومقتضى الامر الناسخ وورود الفعل الوارد
عليه النسخ مرة مبهمة نوعية يقع فيها التكرر والتجدد او الاستمرار وورود الفعل الوارد عليه البداء مرة
عددية شخصية كما في قصة ذبح اسمعيل فان الذبح فعل واحد وكون الشخص الواحد اماما امر واحد يتعلق به الامر
والنهي جميعا فاين هذا من مشابهة النسخ وامر البداء بحاله واما ما ذكره علماء العامة وشراح احاديثهم في تركيك جدا
لان القضاء السابق متعلق بكل شيء وليس البداء في كل شيء بل فيما ابيته ثلثيا ومحبة خبرا وعلم مستانفا ولا يكون لاحد بدا في
لفظ الخبر حقيقة الا اذا ما كان يبدو له على خلاف ما قدره بان يحتسبه كما في قوله عز من قائل ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات وقوله
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاذن قد ظهر للبيان شيئا مما ذكرنا ... ودفع الاشكال عن البداء المنسوب
الى الله سبحانه وتقدس ذاته وصفاته عن التغير والتجدد وعن التكثر والتعدد ولا يبقى بدفعه ... ونحن بفضل الله
وكرمه بصدد تحقيق البداء ودفع الاشكال الذي فيه بعد تحقيق النسخ وحل الشبهة فيه ... في فصلين لكونه انشاء الله
متدرجا من الاسهل الى الاصعب كما هو دأب التعليم فنقول الفصل الخامس في تحقيق النسخ قد علمت ان النسخ ليس في
الحقيقة عبارة عن رفع الحكم الشرعي الوارد من الشارع بل عبارة عن الكشف عن انتهاء زمان الحكم الاول ووروده من الشارع
فانه قد يختلف مصالح احوال الخلق ونظام امور الجمهور بحسب اختلاف الازمنة والاوقات لكن ههنا اشكال
وهو ان اسناد المتغير بما هو متغير الى الثابت الحق من كل وجه مما لا يكاد يصح عند العقل اصلا ... الاسناد و
الفيضان على المساوق التاثير والافاضة فاذا استندت المتغيرات الى القيوم الحق والثابت المحض على سبيل التجدد
والانقضاء فاما ان يكون التاثير والافاضة على التدريج فيكون المؤثر المفيض بالذات الذي هو بذاته مؤثر لا
بارادة زايدة حادثة وبقصد متجدد لا بالة وملكة عارضة تدريجي الافاضة على التدريج فيكون المؤثر المفيض
بالذات الذي هو بذاته مؤثر لا بارادة زايدة حادثة وبقصد متجدد لا بالة وملكة عارضة تدريجي الافاضة
مجرد الابداع فيكون زماني الحقيقة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ... الحق واحدية او دفعة واحدة لا على التدريج فيختلف
القابلين عن نحو التاثير والافاضة وبالجملة المتعالي عن الزمان والحركة المجرد عن علايق المادة والطبيعة يمتنع
ان يفعل شيئا بعد شيء وان يحكم حكما بعد حكم وان لم يكن الثاني رفعا للاول بل كان كل من الحكمين مختصا بزمان
غير زمان الاخر الذي تغاير زمان الناسخ عن المنسوخ مؤديا الى تعاقب اجزاء الزمان عليه ولزم كونه زماني
الوجود متغير الحقيقة فلذلك ذهب اليهود الى ان الله قد فرغ من الامر وذهب النظام وبعض اصحابه من
المعتزلة الى انه سبحانه اخرج جميع الموجودات من العدم الى الوجود دفعة معا لا بتقدم وتاخر قال صاحب الملل
والنحل من مذهبه ان الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا
ولم يتقدم خلق ادم على خلق اولاده والتقدم انما يقع في ظهورها لا في وجودها وحدوثها وانما اخذ هذه
المقالة من اصحاب الكمون والبروز من الفلاسفة فاسمع لما يملي عليك في حل هذا الاشكال وحسم مادة تلك وهو

وهو ان الله

ان الله سبحانه كما يتقدس ذاته وصفاته الحقيقية وشئونه واسماؤه عن التغير كذلك يتعالى ... وامره وسلطانه
الابداعي كلمح البصر او هو اقرب لكن بعض الموجودات كالزمان الذي هو ظرف المتغيرات واحق التجدد والانقضاء وغيرها
الحوادث والتدريجيات كالحركة التي هي نفسها الحدوث والتجدد وعنها التغير اذ انها متغيرة لا يتغير عارض وهي بنفسها غير قارة لا يحصل الحامل
كالزمان والحركة بهويتها الاتصالية بين الازل القادمين صدرا من الجاعل الحق الفياض دفعة واحدة وجعلا واحدا بلا زمان
بل الله سبحانه هو الجاعل الحق الفياض دفعة واحدة وجعلا واحدا بلا زمان بل الله سبحانه هو الجاعل المخرج للمبدعات
والكائنات والثابتات والمتغيرات من كتم العدم الصريح الى الوجود في نفس الواقع وظرف الدهر مرة واحدة وهو بذلك دفعة
واحدة ابتدء فان الان طرف الزمان وحصوله بعد حصول الزمان ايضا بعد حصول اصول الموجودات دفعات ... بها
فكيف يكون جعل الوجود كله من الزمان وغيره دفعة جعل اسمه في ان او زمان فاذن انشاء الصانع المبدع كل المجعولات
والمفطورات انشاء الصانع المبدع كل المجعولات والمفطورات انشاء واحدا من ضرب كلا في حده الخاص وظرفه المعين
اما المبدعات ففي ظرف الدهر واصل الواقع واما الكائنات فكل منها في وقته الخاص الذي هو جزء من اجزاء الزمان المتصل
الواحد الواقع كله في نفس الدهر فاذا علمت وتحققت هذا التحقيق تبين لك ان هذه التغيرات والتعاقبات والتجددات
والتلاحقات بين الزمانيات انما هي بسبب امتداد الزمان الذي هو بذاته وهويته متجدد ويجب مقايسة بعضها
الى البعض لكونها موجودة مطابقة لابعاض الزمان الذي وجود كل بعض منه يقتضي عدم ما عداه ... وحدوثه
يقتضي زوال سابقه وزوال سابقه يقتضي تحققه وليس هذا التجدد والانقضاء بالنسبة الى من يتعالى عن الوقوع
في تغير ويرتفع ذاته اشد الارتفاع عن عالم المكان والزمان بل هو بكل شيء محيط وقد ورد في الاحاديث عن اصحاب العصمة
والولاية انه تعالى ليس شيء اقرب اليه من شيء ولم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شيء في احاطته بكل شيء
متفرقة واحاد متكثرة بالقياس الى بعضها البعض فهكذا الحال في نسبته تعالى الى الازمنة والزمانيات كنسبته الى الامكنة
والمكانيات فاذن قد ظهر ان قول اليهود قد فرغ من الامر انما يكون معقولا لو كان في نفس الدهر وصقع الواقع
وجناب الربوبية لا يقع من الزمان والمكان المتقدم عليهما اصلا سواء كان الامتداد موجودا او موهوما ومنه حدوده
موجودة او صفة وضعية فيكون الصنع والتكوين في حد والفراغ والتعطيل في سائر الحدود وذلك من مفتريات اللغو
الكاذبة واختلافات المدارك الظلمانية والاوهام السوداوية بل الامر من تلقاء الجاعل على سنة واحدة والجعل جعل
واحد والافاضة واحدة من جانبه من غير انقطاع وامساك فهو فيه قائم بالقسط ازلا وابدا والعالم حادث
بعد عدم في كل وقت بقدرته وحكمته مبسوطتان قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا
بل يداه مبسوطتان واما كلام النظام نقله صاحب الملل والنحل فان اراد بالظهور والخفاء اما يرجع الى ما ذكرنا
من ان التقدم والتاخر في الازمنة والزمانيات انما يكونان ثابتين لها بحسب انفسها وبقياس بعضها الى بعض
لا بالقياس الى الجانب الربوبي كان كلاما صحيحا وقولا صدقا وان اراد ان ليس لبعض الحوادث تقدم على بعض ولبعضها
تاخر عن الاخر وحدوث بعد عدم وعدم بعد وجود فكان سخيفا من القول ... من الكلام فاذن قد انحسمت مادة
الشبهة وبطل قول اليهود بالفراغ وانقلع اصل شجرة التعطيل وتنور كلام الله كل يوم هو في شان كما سبق

تبصرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الفصل السادس في تصحيح القول بالبداء احسبها نقلا من ائمة الهدى عليهما السلم
من الله وعليهم الثناء اعلم ان الالهية مراتب وللاسماء الحسنى مظاهر ومجالي وقد تبين لك بما من هذا المفصل العالي
في مبحثنا واسفارنا الحكمية والمرتبة البدئية اشار ربنا البعض الاحاديث المتقدم فنقول ان لله في طبقات ملكوت
السموات والارض عبادا ... ونفوسا مدبرين رتبتهم دون مرتبة السابقين المقربين لكونهم
في اعلى عليين وعالمهم عالم الامر والقضاء المبرى بالكلية عن التجدد والتغير والانقضاء وهؤلاء الملكوتيون وان كانت
درجتهم دون درجة اولئك السابقين المقربين الا انهم ايضا عباد مكرمون افعالهم كلها طاعة الله سبحانه وبامره
يعملون ما يفعلون ولا يعصون الله في شيء من اعمالهم وارادتهم وخطرات اوهامهم ولحظات اذهانهم وشهوات
قلوبهم ودواعي نفوسهم فجميع ارادتهم ولحظاتهم وافعالهم وشهواتهم بالحق وكل من كان كذلك كان قوله قول الحق
وارادته وحكمه تفصيل ارادة الحق وحكمه المجمل وقضائه المحكم وكتابه وان كان مشتملا على المحو والاثبات والنسخ
والانشاءات فهو شرح كلام الحق ولوح قدره فهؤلاء يستهلك ارادتهم في ارادة الحق وحكمهم في حكمه وفعلهم
في فعله وان كانت ارادتهم وحكمهم وفعلهم كلها نفسانية جزئية زمانية على حسب وجودهم اذ الصفات والافعال
تابعة للذوات فان كانت الذوات نفسانية كان جميع ما يتعلق بها ويصدر منها نفسانية وان كانت عقلية فعقلية
او الهية فالهية ومثال طاعتهم لله سبحانه ولامره الاعلى مثال طاعة الحواس في النفس الناطقة العقلية حيث لا
تستطيع خلافا لما يشاء النفس ولا حاجة في طاعتها للنفس الى امر ونهي او ترغيب وزجر بل كلما همت النفس
الناطقة بامر محسوس امتثلت الحاسة لما همت به بمجرد قصده من غير تعدد بل فعلها وادراكها فعل النفس وادراكها
فعل النفس وادراكها في عالم الحواس مع ان ذوات الحواس وفعلها وادراكها في عالم الحس سفلي متكثر متغير منقسم وذات
الناطقة العاقلة وفعلها وادراكها في عالم آخر علوي ثابت بري عن الوضع والانقسام والدثور والفساد
فهكذا طاعة الملائكة الواقعة في ملكوت السموات لله سبحانه ولامره وكلمته لانهم المطيعون بذواتهم لامره المستمعون
باسماعهم الباطنة لكلامه ووحيه المستشرفون بقلوبهم لعظمته بحيث انهم لا يستطيعون خلافا ولا تمردا بل
يفعلون بامره ويتنهون بنهيه ويقصدون بقصده فهم بحكمه بافعالهم كذا انهم افعال الحق لكن بالواسطة كما ان
افعال الجوارح فعل النفس الناطقة لكن في عالم البدن فهؤلاء المكرمون افعالهم وتدبيراتهم وتصوراتهم وتصرفاتهم
كلها من الحق وبالحق كما في قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل فاذا تقرر هذا الاصل ظهر ان تفصيل ظهور كل كائن
يكون في الالواح السماوية والصحائف القدرية فهو ايضا مكتوب الحق الاول بعد قضائه السابق المكتوب
بالقلم الاعلى في اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات المصون عن النسخ والتبديل وهذه الصحائف السماوية والالواح
القدرية اعني قلوب الملائكة العمالة ونفوس المدبرات العلوية المشار اليها بقوله تعالى والمدبرات امرا كلها كتاب
المحو والاثبات المشار اليه بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب سماه ام الكتاب لاحتوائه
على الكل احتواء الاجرام في نفوسها المنقوشة في قلوبها وصدورها المعني نفوسها وطبايعها ان تنزل وتجدد
لان مرتبتها الاباء في ذلك كما بيناه في مسئلة حدوث العالم وما يتعلق به والذي يستحيل منه التغير والتبدل انما

هو

هو ذات الله وصفاته وعالم امره وقضائه السابق وعلمه الازلي فهذه الالواح القدرية واطلاعها النافسة لصورها
وصف الله نفسه بالتردد كما في قوله ما ترددت في شيء كترددي الحديث الالهي وبالابتلاء كما في قوله ونبلوا اخباركم وقوله
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين والملك الموكل بهذا الصور والكتاب لهذه الارقام الالهية القدرية يسلك كرم
من جنس ما قال تعالى كراما كاتبين والله سبحانه هو الملي عليه على وجه يليق بعنايته المبرا عن التغير والحدوث ولو لم يكن
الامر كذلك من توسط هذه النفوس القابلة لتعاقب الصور الارادية فيها على حسب تواردها والارقام العلمية عليها
لكانت الامور كلها حتما مقضيا وكان الفيض الالهي مقصورا على عدد معين غير متجاوز من حد ما عنه الابداع فما حدث
حادث في العالم ولا تجدد متكون وكان قد انسدت طرق الاهتداء للسالكين من المنزل الادنى الى الاعلى ولا الاستنارة
بعد الاستنارة للنفوس الانسانية والخروج من ظلمات البعد الى نور القرب من الله وبالجملة امتنعت مراتب سلسلة
العود الى الله بافرادها واحادها والاصول البرهانية والنصوص القرانية بما ابطل هذا ومما لم يوضح فظهر ان التجدد
في العلوم والاحوال ومسموح الارادات والاعمال الصرح من الملائكة العمال باذن الله المتعال وهم الكرام الكاتبون
سائغ غير ممتنع ولا مستبعد فنقول اذا اتصلت بها النفس النبي او الولي عليهما السلم وقرا فيها ما اوحى الله اليهم
وكتب في قلوبهم فله ان يخبر بما راه بعين قلبه او شاهده بنور بصيرته او سمع باذن قلبه من صرير اقلام اولئك
الكرام كما راى ابرهيم عليه السلم انه ذبح ابنه اسمعيل فاذا اخبر به الناس او اراده فعل مقتضاه كان قوله حقا وصدقا
وعلمه صوابا عند الله لانه عن شهود وكشف لا كقول المنجم او الكاهن فيما يقول لانه عن تجربة ناقصة او ظن او تخمين بعض
ذلك ثم اذا اتصلت نفسه بها تارة اخرى وراى في تلك الالواح غير ما راه اولا وغير ما اثبته الصور السالفة
فقال لمثل هذا الامر النسخ والبداء وما اشبههما ولا يمكن العلم به لشيء من النفوس العلوية والسفلية والملكية
والبشرية الا من جهة اعلامه المخصوصة به لانه مما استأثر الله به لانه ليس في الاسباب الطبيعية ما يوجبه
ولا في الصور الادراكية العلوية والنفوس الفلكية مما بعده ومما قبله وسياتي في هذا الباب ان لله علمين
علم مكنون مخزون لا يعلمه الا الله الحديث كما سنقف عليه ان شاء الله وحاصل ما ذكرنا ان كل ما يقع في هذا
العالم من الحوادث يكون على ضربين منها ما يكون وقوعها باسباب طبيعية قابلية مطابقة لاسباب علوية
وهيئات ملكوتية فاعلية متكررة الوقوع وكذلك مقتضياتها ومنها ما يكون وقوعها على سبيل الندرة
ومثل هذا القسم قد يبتدي مسببه من هذا العالم كدعاء داع يؤثر دعاؤه ويسمع لطبقة من الملكوت لا يستحيل
ولا يمتنع عليها التاثر والانفعال لانها نفوس متعلقة بمواد الافلاك عالمة بما وقع او سيقع في هذا العالم
من الحوادث سواء كانت من الصور الجسمانية او من الهيئات النفسانية لهذه النفوس الفلكية الجارية في بعض
مؤثرة في هذا العالم بامر المتاثر منها بل انفعل وان لم يكن امامها لصورة وانشائها نحوهم لان ذلك شان
المفارق بالكلية من عالم الاجسام من العقول الصريحة التي لا يكون الا فاعلة غير منفعلة مؤثرة غير متاثرة وهذه
مؤثرة من وجه متاثرة بسبب ما ذكرناه فينفع بالدعوات والقرابين خصوصا فيما ينفعه كما في امر الاستسقاء
وفي امور اخرى نادرة الوقوع كاهلاك قوم بحرق او غرق او خسف او زلزلة واكثر معجزات الانبياء عليهم السلم من هذا

الباب فيما ينبغي بسبب دعوتهما من هذا العالم الى عالم النفوس الكلية المؤثرة فيه فانها اسعد ان تتاثر من دعاء الداعي
دعوته وليس هذا اما يجب انعطاف المكافات على الشر بسوء فعل المكافات على الخير بالبداية من هذا القبيل وهو مسموح
امر لم يكن مسبوقا بالعدم تقدم اسبابه الارضية والسماوية ولا الاطلاع عليها من النفوس العالية والسافلة الا بعد
ترتب ووقوع وقد علمت ان هذا امر مستحيل على طبقة من الملكوتيين ليست من العاليين بل متوسط بين العالمين
عالم العقول المجردة وصورها القضائية وبين عالم الاجسام الطبيعية وصورها الكونية المادية ومع ذلك
ليس المحيط خارجا عن قانون القضاء الكلي والعلم المحيط الازلي ولا ايضا تلك النفوس المؤثرة في هذا العالم ليست
بحيث يسوغ ان يقال لها ان فعلها فعل الحق لانها ليست في جميع احوالها وافعالها وادراكاتها وتاثيراتها الا مطيعة
مسخرة لامره كتسخير حواسنا لعقولنا فيصح للانسان ان يقول ابصرت وسمعت كما يصح ان يقول ابصرت عيني وسمعت
باذني او يقول زلت عيني وسمعت اذني كل بالاعتبار ووجه فهكذا يصح ان يقال بدا لله من وجه ويصح ان يقال انه بري
من التغير ومن نسبة البداء والظهور بعد ما لم يكن من وجه اخر اما وجه التنزيه المحض فهو بحسب مقام الاحدية وغيب
الهوية الالهية واما الوجه الاخر فهو كما في رواية حمزة بن بزيع في الحديث السادس من باب النوادر من قول الصادق
ع ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط
نفسه الحديث وعند هذا عندنا نحن نرجع ان مسألة البداء يستحق من هذا القبيل فظهر انجاز ما وعدناه هناك
بفضل الله ولطفه وكرمه في الفصل السابع فالتاكيد ما قررناه وتاييد ما نويناه فنقول انك قد علمت بما بيناه لك
في هذا الفصل صحة القول بالبداء بمعنى ظهور وجه الصواب والمصلحة في امر بعد ما لم يكن ظاهرا وان ليس من قواعد
الدين واحكام الشرع المبين لا ينافيها ولا ينافي الاصول الحكمية والقوانين العقلية والافكار النظرية والاحكام البرهانية
بما يقدح فيها بل يؤكدها ويقررها وعلمت ان المنكرين لوقوع البداء او المأولين له الى معان اخرى غير معناه
الاصلي انما هم مع انكارهم او تاويلهم لقصور علمهم بكيفيته ووقوعه وعدم بلوغهم في مراتب العلم والمعرفة الى مقام
العرفاء الموحدين والعلماء الكاملين الذين لو نعتوا باسمائهم وعرفانهم الوحدة في الكثرة نزولا والكثرة في الوحدة
صعودا وشاهدوا ببصيرتهم تارة الحق مع الخلق اينما تولوا فثم وجه الله وهو معكم اينما كنتم وتارة الخلق مع
الحق وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم من العجب ان يتبع فيلسوف الاسلام ابا علي بن سينا مع كونه وارثا
من اشد الناس اعتقادا ان العالي لا يلتفت الى السافل ولا يفعل شيئا لاجله قال في كتاب لم يدع بالمبدأ والمعاد
في فصل معقود لبيان مبدأ التاثير في الكائنات الارضية والانواع غير المحفوظة بهذه العبارة فمعلوم
ان الغاية بها ليست من الاول تعم ولا عن العقول المحضة فيجب ان يكون لمبدأ بعدها وهو اما نفس متعلقة
بعالم الكون والفساد واما نفس سماوية ويشبه ان يكون رأي الاكثر ان نفس متولدة عن العقول والنفوس
السماوية وخصوصا من الشمس او الفلك المائل واندبر لما تحت فلك القمر بمعاضدة الاجسام السماوية
وبسطوع نور العقل الفعال ويجب على كل حال ان يكون المعنى بهذه الحوادث مدركا للجزئيات فلهذا السبب
الحوادث لا اشد ان يكون هذه نفسا سماوية حتى يكون لطابعها ان يتخيل ويحس الحوادث احساسا يليق به فاذا

حدث حادث وحصل الكمال الذي يكون له والطريق الذي يؤدي اليه فرغ يلزم ذلك المعقول وجود تلك الصورة في تلك
الصورة في تلك المادة ويقال ان النفس المنبعثة للداعين ربما يرى الشيء ويشبه ان يكون ذلك حاملها انه ان كان دعاء واستجابة
يكون بسبب مثل هذا الجوهر ويقال لانه كما يشاهد بتغيرات المادة فيعقل صورة نظام الخير والكمال الذي يجب هناك فيكون
ما يعقل صورة نظام الخير والكمال الذي يجب هناك فيكون ما يعقل وكذلك يجوز ان يكون مشاهدا لتغيرات الاحوال
في سكان هذا العالم يحدث فيه منها تعقل للواجب الذي يدفع به ذلك النقص والشر ويجلب الخير فيتبع ذلك التعقل
وجود الشيء المعقل فان عناية مثل هذا الجوهر يجب ان تكون بكل نقص وشر يدخل هذا العالم واجزاءه ليتبع تلك
العناية ما يليق بها من الخير والنظام فلا يجب ان يخص ذلك شيء دون شيء فان كان دعاء واستجابة او شر لا يدفع فهناك شيء لا يطلع
عليه وعن العناية لا توجيه وقال البعض فصل اخر يليه معقود لبيان امور نادرة عن هذه النفس حتى يكون معجزة للطبيعة
والمكان تعقل مثل هذا الجوهر يستعد الصور المادية في المادة فلا يبعد انه يهلك به شرير او يتعيش به خير او يحدث نار او زلزلة لا
او شيء من الاشياء الغير المعتادة فلان المواد الطبيعية تحدث فيها ما يعقله ذلك الجوهر فيجوز ان يبرد حارها ويسخن
باردها ويحرك ساكنها ويسكن متحركها فيحدث امور لا عن اسباب طبيعية ماضية بل تتعين عن هذا السبب الغير الطبيعي
الحادث كما ان اصنافا من الحيوان والنبات التي من شأنها ان تكون بالتوالد تكون لا على سبيل التوالد وعن اسباب
طبيعية مشابهة لها بل على سبيل التولد ويحدث فيها صور حادثة تحدث بدءة لم تكن في موادها ويكون ذلك عن تعقل
هذا الجوهر ولا يجب ان يكون من احوال التدبير امور غير معهودة فيها نوادر وعجايب اسبابها مثل هذا الذي وصفنا
ثم قال في فصل اخر يلي هذا ولا يجب ان الانفس السماوية عالمة بما تفعل على الكليات وجزئيا وعالمة بما يلزم انا نعلمها فيجب ان
يكون الاحوال المتجددة في هذا العالم الذي يكون في المستقبل تابعة لها في الحال كالنتايج للمقدمات معلومة هناك الا ان الصور فيها
لا انها تحتاج الى ذلك او تكمل بها لا اندرك في الاحلام والوحي وهذه النوادر منسوبة الى مثل هذه المبادئ ولا يجب
ان يتعجب فيقال كيف يعرض من هذه المبادئ النفسانية في الاعلى الجري الطبيعي فانه من اعجب حال بدننا ونفسه سهل
عليه دفع هذا التعجب على طبعه وذلك انه من شأن بدننا ان يحدث فيه حرارة وبرودة وحركة وسكون على قياس
مقتضى الامور الطبيعية ويكون ذلك على التوالد عن اسباب قبل اسباب وفي حد محدود وقد يعرض لا عن اسباب
طبيعية بل عن توهمات نفسانية كالغضب فانه يحدث حرارة في الاعضاء ليس سببها الطبيعة وكالخوف فانه
يحدث برودة في الاعضاء ليس سببها الطبيعة وكذا الخيال الشهواني يحرك اعضاء وان لم يكن ذلك عن امتلاء
طبيعي ويحدث ريحا وان لم يكن ذلك عن اسباب متقدمة طبيعية والدليل ان هذه كلها تحدث على ما ذكرناه في
وقت لو لم يكن ما ذكرناه لم يحدث وكذلك الرجل يحدث له رعدة وبا انتصابه قوتها فعلى هذا حال نفس العالم عند بدنه
وسمعت ان طبيبا حضر مجلس ملك من اليونانيين وطلع من قبله ان اهله لم يأكلوا على المائدة التي توضع له في دار
الحرم ولا يدخلها من الذكور احد وانما استولى عليها الخدمة بعض الجواري فيها جارية تقدم الخوان وتضعه اذ تنيها
وجع ومنعها الانتصاب وكانت حظية عند الملك فقال للطبيب عالجها في الحال على كل حال فلم يكن عند الطبيب تدبير
تدبير طبيعي في ذلك الباب يشفي بالامهلة ففزع الى التدبير النفساني وامر ان يكشف شعرها فما اغنى ثم امر ان يكشف

عن تعاطيها احوال سائر الجوارح ذلك نهضت منها حرارة موبدات على الروح الحادثة غلبة الحرارة بحيث مستفيضة سليقة
انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه واعلم انه لا شبهة لكن يحتاج في نسبة هذه الامور التي من جملتها البداء الى الله تعالى الى ضميمة مقدمة
اخرى وهو ان نسبة هذه الوسائط النفسانية اليه تعالى نسبة القوى الى النفس العاقلة التي تفعل افاعيلها بالة
بها لانها ليست كما ظنها جمهور الناس بل علماؤهم من ان الحافظة مستقلة مباينة لذات النفس بل هي مستهلكة فيها
موجودة بوجودها فادراكاتها وافاعيلها عين ادراكات النفس وافاعيلها ولكن للنفس مرتبة اخرى فوق مراتب القوى
النازلة عنها تحقق بها ذاتها الوحدانية العقلية فهكذا حال ملائكة الله واوليائه في افاعيلهم وطاعاتهم وتعقلاتهم
وحركاتهم واكثر الناس من يصعب عليه التصديق بما ذكرناه ولا ادراك الا في مادة التمثيل ولا في الممثل له على الوجه العقلي
ولكن الادلة السمعية ناهضة على ذلك في حق الانبياء والاولياء عليهم السلام كما سبق ولنرجع الى لفظ الحديث فنقول
قوله ما عبد الله بشيء مثل البداء اي ما عبد الله عبد بسبب شيء من وجوه الالهية وجهات الربوبية كما عبده من جهة البداء
ولعل العلة فيه ان التعبد والامتثال في العمل بمثل البداء والنسخ وما يجري مجراهما مما لا يعرف وجه الحكمة فيه اتم واعظم
فان الانسان قد يعجز عقله عن ادراك المصلحة في مثل الحكم بذبح اسمعيل اولا ثم رفع ذلك الحكم ثانيا واما الرواية الاخرى من
قوله ما عظم الله بمثل البداء فالفعل فيها بصيغة المجهول او بتقدير فاعل مثل احد او عبد فالمراد منه ان غاية تعظيم العبد
ان يعرف انه لا يحده ولا يعتريه ويتجرد عن الخلق كما لا يتخذ بتشبيه ويتخلط بهم بل لو يستبيون في الصفة واطوار واحديته لا
يشغله شان عن شان ولا يصده مقام عن مقام ولا ينساه عن نشاة وكونه على هذا الوجه من الانبساط والسعة من غير
ان يقدح في احديته وتنزيهه اعظم واتم في الالهية من ان يكون مقيدا بحد وما باينا عما سواه ولكن معرفة
ذلك صعب عسر الا على الراسخين في العلم وهذا اصل انه طور وراء طور العقل **الحديث الثالث** علي بن ابراهيم عن ابي
عمير عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما عن ابي عبد الله عليه السلام قال في هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال فقال
هل يمحا الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن **الشرح** اراد عليه السلام الاستدلال على وقوع البداء بنص قرآني وهو قوله
قال في هذه الاية بدل الكل ويحتمل ان يكون قال الاول من كلام الراوي كقال الثاني وفاعلهما جميعا المستكن
العائد الى ابي عبد الله عليه السلام وقوله هل يمحا الى اخره صورة الاستدلال وتوضيحه ان قوله تعالى يمحو يستدعي كونه ثابتا اولا لان المحو
ليس نفيا ساذجا وسلبا صرفا وقوله الا ما لم يكن فانه لما لم يوجد فقط انه يمحا وكذا قوله ويثبت يستدعي عدمه سابقا فاذن قد
تحقق وتبين ان كلا من المحو والاثبات يقتضي سنوح امر مع ان لا اخر في بعض الصحائف العلوية والكتب السماوية
ومن هيهنا يعلم جواز كل من النسخ والبداء والفرق بين النسخ والبداء ان النسخ عبارة عن الكشف عن انتهاء زمان الحكم المتعلق
بافعال المكلفين اي طرف وقوع الفعل المامور به الذي تعلق به الحكم والامر ولا يلزم منه ان يختلف نفس الحكم فيجوز
ان يكون الحكم ثابتا دائما بنوع متعلقه في زمان مخصوص فالتغير فيهنا انما يكون في متعلق الحكم لاختلاف الازمنة
ولا يكون في نفس الحكم واما البداء فيفيد التغير في نفس الحكم ايضا ومن زعم ان النسخ والبداء شيء واحد والفرق بينهما ان
احدهما في الافعال وهو النسخ والاخر في الاكوان وهو البداء فقد عرفت حاله قال لسان العارفين قدوة المحققين
محيي الدين الاعرابي في كتابه المسمى بالفتوحات ومن هذه الكتابة ثم قضى اجلا واجل مسمى ومن هذه الالواح وصف نفسه

سبحانه

سبحانه بالتردد في نفس قبض نسمة المؤمن بالموت وهو قد قضى عليه ومن هذه الصفة الالهية التي عبر عنها
بالتردد الالهي يكون سريان التردد الكوني في الامور والحيرة منها وهو اذا وجد الانسان ان نفسه تتردد في فعل
امر ما هل يفعله ام لا يفعله وما زال على تلك الحالة حتى يكون احد الامور المترددة فيها ويزول التردد فذلك الامر الواقع
هو الذي ينبت في اللوح من تلك الامور المترددة فيها وذلك لسان القلم الكاتب في لوح المحو والاثبات بكتب اما وهو
زمان الخاطر الذي يخطر للعبد فعل ذلك العبد يمحى تلك الكتابة يمحو الله فيزول ذلك الشخص لانه ما ثم ما يقصد من هذا
اللوح تمد الى نفس هذا الشخص من عالم الغيب فان الرقائق الى النفوس من هذه الالواح تحدث عند حدوث الكتابة وتنقطع
بمحوها فاذا انمحى موضعها من اللوح محو الكتب بها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل او الترك فتمتد من تلك الكتابة
رقيقة الى نفس ذلك الذي كتب هذا من اجله فيخطر لهذا الشخص ذلك الخاطر الذي هو نقيض الاول فان اراد الحق ابقاء الحكم
فاذا اثبت بقيت رقيقته متعلقة بقلب هذا الشخص وبقيت فيفعل ذلك الشخص ذلك او يترك بحسب ما ثبت في اللوح
فاذا فعله او ثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق من كونه محكوما بفعله واثبت صورة عمل حسن او قبيح على قدر ما يكون
ثم ان القلم يكتب امرا اخر هكذا الامر دائما وهذه الاقلام هذه مرتبتها والملك الموكل بالوحي ملك كريم على الله هو الذي
يمد على حسب ما ابرزه الحق فهو الاملاء على ذلك الموكل والاقلام من الصفة الالهية التي كنى عنها بالوحي المنزل على
رسوله بالتردد ولولا هذه الصفة الالهية ما اختلف امران في العالم ولا حار احد في امر ولا تردد فيه وكانت الامور
كلها حتما مقضيا انتهى كلامه وانما نقلنا للتاكيد والتوضيح ولكونه مشتملا على بعض الفوائد كما لا يخفى على من تامل فيه
الحديث الرابع علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله نبيا حتى يأخذ عليه
ثلاث خصال الاقرار له بالعبودية وخلع الانداد وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء **الشرح** الاخير اشارة الى تحقق مثل
النسخ والبداء وسائر الارادات المتجددة ووجه اخذه ووقع الاخذ والعهد من الله على الانبياء عليهم السلام بهذه الثلاثة دون غيرها ان النبي
المطلوب من المكلفين الواجب عليهم ايمانا وعلما وعملا يرجع الى هذه الثلاثة احدها الاقرار بان لهم الها خالقا لهم
مستغنيا عنهم وهم فقراء اليه واحد ليس له شريك او مثل حتى لا يعبدوا الا هو ولا يخافوا الاسد ولا يتوقعوا المكافات والمجازاة
على الافعال الحسنة والسيئة الا منه اذ لو جاز غيره وجود الاخر غيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا لرجى من سوء العاقبة
على معاصيه ومساءته بل يهرب من الذي عصاه في حكمه وهو غضب عليه الى الذي لم يعصه في شيء فيستغيثه ويتضرع اليه
حتى ينجيه من العذاب او يشفع له عند الله لكنه لا معبود سواه اذا علم العبد ان لا ملجأ ولا مهرب الا هو ولا شفيع الا باذنه
ولا مهرب منه الا اليه وثانيها عقوبة الاخرة وترك جوارحه بعده والثالث ان يعتقدوا ان الله تعالى فاعل مختار يصح عليه
ان يجدد ارادته وله ان يريد شيئا ويريد ضده ويفعل شيئا ويفعل خلافه لا كما يقول الفلاسفة من انه فاعل
لا يقصد ابدا ولا يجوز له سنوح قصد لم يكن ولا تجدد فعل لم يفعل بل امره واحد وحكمه حتم وقضاؤه لازم وبالجملة
بناء اثبات النبوة والبعث على القول بالفاعل المختار كما ان بناء اثبات الصانع على القول بالعلة والمعلول
والقول بالايجاب وهذا مما ينطق به وذكره صاحب الملخص في كثير من كتبه لكن لا يعرف وجه التوفيق بينهما الا الاطلاع
عليه اما من طريق السمع ولا يمكن ذلك الا من تتبع الاحاديث التي من طريق ائمتنا الهادين عليهم السلام واما من طريق

البصيرة الباطنية ونور الولاية وهو ليس من اهلها ولهذا اورد مثل هذا الاشكال الذي يقصم الظهور ويقطع القلوب ثم
تركه مهملا من غير نقض عنه بوجه من الوجوه اصلا ولعل اختياره لمذهب ابي الحسن الاشعري لاجل هذا التناقض فكانه
لما لم يقدر على التوفيق بين ذلك الايجاب وهذا الاختيار رجح جانب الثاني رعاية للشرع المبين وابطل القول بالايجاب وقدح
في القوانين المنطقية وايجاب النتايج من المقدمات الضرورية لهذا الاشكال وضع في الاعتقاد بالصانع واحكامه بدلايل
لميته وشواهد سمعية كما يظهر لمن تتبع كتبه ومؤلفاته نعوذ بالله من هذه القواصم ونحن بحسب ما وجدنا الجمع بين
القولين حسبما اعددناه لك اعجز من التوفيق بين قول الصادق عليه السلام من زعم ان الله يبدو له في شيء بداء ندامة فهو عندنا
كافر بالله العظيم وبين هذه الاحاديث المذكورة في البداء الى ان لو تدبرت فيما ذكرنا من تضاعيف الاقوال السابقة
من الكفاية ما يكشف لك الاشكال ويبلغ ايضاحا ان شاء الله **الحديث الخامس** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال
عن ابي بكير عن زرارة عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل قضى اجلا واجل مسمى عنده قال هما اجلان اجل
محتوم واجل موقوف **الشرح** يعني ان الاجل اي منتهى العمر اجلان احدهما اجل محتوم وهو الذي حكم به القضاء الازلي الاجلي
وهو الحكم الكلي بان كل انسان لا بد ان يموت يوما ما والثاني اجل موقوف لم يقع الحكم بتعينه على الخصوص متى كان اي لاحد من اهل
السموات والارض ويقال له الاجل المعلق فيجوز فيه ان يتقدم ويتأخر وتزداد المدة او تنقص منه قال شيء كذا زيد في العمر
وشيء كذا ينقص منه قال صاحب الفتوحات ومن هذه الكتابة قال نعم ثم قضى اجلا واجل مسمى وهذه الاقلام تكتب في
الواح المحو والاثبات انتهى ومن هذا ورد في ادعية المأثورة طلب طول العمر من الله تعالى فلو لم يكن الاجل مما يمكن الزيادة فيه
عما كان او النقصان لم يكن للادعية المأثورة فايدة فهذا ايضا مما يثبت القول بالبداء على ان الواقع ليس جميعا الماقل
القضاء الحتم الازلي فليس لك ان تقول ان ما يرام بالطلب والدعاء والسؤال والالحاح لا يخلو اما ان يكون اعطاء فعل الكائن
مما جرى قلم القضاء الازلي بتقدير وجوده او رقم في اللوح المحفوظ الالهي بتصوير ثبوته فما الحاجة الى تكلف الطلب فيه
ويجتمع السؤال والدعاء بان جرى به القلم ولم ينطبع في اللوح فلم الدعاء وما فايدة الطلب لما يمتنع منه حصول المدعو ونيل
المبتغى لانه يمنع بان الطلب والدعاء ايضا مما يجري به قلم القضاء الاول والسطر به الوجه السابق على اللوح هذا
الحكم من حيث ان كل ما بعدهما سواء كان من الامور السفلية كالدعاء والتضرع وشرب الدواء وفعل الطبيب والمرض
وغير ذلك او من الامور العلوية كالصور القدرية والتدابير الملكية وما يتبعها انما هو من العلل والاسباب
او الشروط والمقدمات لحصول المطلوب المقتضي المقدر في الازل من جملة الاسباب لحصول الشيء المدعو له
دعاء الداعي وتضرعه واستكانته ونسبة الادعية والتضرعات الى حصول المقاصد في العيان كنسبة الافكار
والتاملات الى حصول النتايج والعلوم في الاذهان مثبت ان الادعية والافكار وحدها موجبا لانجرار
القضاء وساقية من سوابق اللوح المحفوظ **الحديث** السادس احمد بن مهران عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني
عن علي بن اسباط عن خلف بن حماد عن ابن ناتة المسيب كوفي ثقة روى سمع موسى بن جعفر عليهما السلام صدق قال ابن
الغضايري انا امره مختلط نعرف حديثه تارة وننكره اخرى ويجوز ان يخرج شاهدا الى الكتاب وروى عنه جماعة منهم ابن

حسن بن ابي الخطاب بحسب الكاظم عليه السلام مجهول وعد من رجال الشيخ عن ابن مسكان عن مالك الجهني هو ابن اعين قال الكشي من اصحاب
الباقر عليه السلام مات في حيوة ابي عبد الله عليه السلام حمدويه نصر قال سمعت علي بن محمد بن فيروزان القمي يقول مالك بن اعين الجهني
هو ابن اعين وليس من اخوة زرارة وهو بصري وفي الكافي علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن يحيى الحلبي عن مالك
الجهني قال قال ابو جعفر عليه السلام يا مالك انتم شيعتنا الا ترى انك تفرط في امرنا انه لا تقدر على صفة الله وكما لا تقدر على
صفة الله كذلك لا تقدر على صفتنا وكما لا تقدر على صفتنا كذلك لا تقدر على صفة المؤمن ان المؤمن ليلقى المؤمن فيصافحه
فلا يزال الله ينظر اليهما والذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق حتى يفترقا فكيف تقدر على صفة من هو كذلك
قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال فقال لا مقدرا ولا مكونا
قال وسألته عن قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال كان مقدرا غير مذكور **الشرح** قوله عليه السلام
لا مقدرا اي لم يكن الانسان قبل ان يخلق شيئا لا بحسب التقدير والتصوير في عالم الاعيان العلمية ولا بحسب الوجود والتكون
في المواد الخارجية وهذا صريح في البداء فان قلت ان الانسان من الحقايق النوعية المحفوظة صورته العقلية في
اللوح المحفوظ فكيف يمكن ان لا يكون في وقت من الاوقات معلوما ولا موجودا قبل زمان التجدد والتغير في علم الله
قلت لعل المراد من الانسان في قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه شخص الجزئي الموجود في زمان معين بعد زمان
عدمه ولا شك ان الاشخاص الجزئية ليست محفوظة الصور في اللوح الالهي بل صور هذه الجزئيات ثابتة في شيء
~~الاني من موضوعات العلوم التفصيلية والالواح القدرية النفسانية والتغير والتجدد في العلوم التفصيلية~~
والالواح القدرية النفسانية والتغير والتجدد في العلوم التفصيلية لا نعم جايز لانه لوح كتاب المحو والاثبات
لكن يجب ان يعلم ان هذه التغيرات والتعاقبات انما هي بالقياس الى كائنين في عالم الزمان والمكان المحبوسين في
سلاسل الصعود والتعاقبات واما بالقياس الى من تجرد وارتفع المحيط بالازل والابد المساوي نسبته الى الماضي
والمستقبل فلا تجدد ولا تعاقب ولا غيبة ولا غيبة بل الزمان كله من ازله الى ابده معا عنده او عند من حضر عنده
وهو محيط بجميعها اما علما او كشفا او شهودا من غير احتجاب ولا ابداء ولا نسخ وبهذا التحقيق يبطل الاشكال
وتندفع الشبهات ويرتفع التناقض الموهوم ووروده في كلامهم عليهم السلام حيث اثبتوه في بعض الاحاديث اثباتا
مؤكدا ونفوه في بعضها نفيا مؤكدا وهذا ما وعدنا كشفه وتوضيحه على هذا القياس التنزيهات والتشبيهات الواردة
في كتاب والسنة يمكن الجمع بينهما بمثل ما ذكرناه من ان التنزيه الخالص والتقديس البالغ انما يكون باعتبار مرتبة ذاته
بذاته في البداية قبل خلق الاشياء وبروزها في مكامنها وتجليها في اطوارها ومراتبها وتجلياته الذاتية والصفاتية
والاسمائية وكذلك باعتبار والعين النهاية عند ظهوره بالوحدة الحقيقية وفناء الكل وارتفاع الحجب ورجوع كل شيء
اليه في القيامة الكبرى كما قال وصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهم الذين سبقت لهم الفنية
الكبرى وكذلك مثل كل شيء يرجع الى الحصلة وكقوله عز من قايل وبعد مراتب السموات والارض وقوله كل شيء هالك الا
وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان التشبيه كما دل عليه كثير من مواضع القران
وكثير من الاحاديث فباعتبار ظهوره في اطوار الخلقة وتجليه في مجالي الكثرة ونزوله في منازل الاكوان ومراتب الامكان

كالاثم هو معكم اينما كنتم هو الذي في السماء اله وفي الارض اله الدائم يجري تلك الاهوية واسمهم ونحو ذلك
من الايات وكما قال امير المؤمنين عليه السلام لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم والشواهد في هذا الباب من الاخبار والاثار كثيرة
لا تحصى وقوله عليه السلام كان معدوما غير مذكور وشيئا مقصودا وما ذكره سابقا ان الشيء له ثلث حالات احداها ان لا يكون ثابتا
لا في العلم ولا في الكون والبدء الاشارة بقوله لم يك شيئا لان شيئية الشيء هي برتبة مقصودة من حيث هو هو مع قطع النظر
عن كونه موجودا في العلم او العين فنفي الشيئية يستلزم نفي المعلومية والموجودية مطلقا الثاني فقوله لا معدوما ولا مكونا
وثانيها ان يكون في العلم والتقدير ولا يكون في الكون والتصوير والبدء الاشارة بقوله لم يكن شيئا مذكورا اذ لم يبق
عند الشيئية المقيدة بالمذكورية ونفي المقيد لا يستلزم نفي المطلق وثبوت الشيئية لا ينفك عن تحقق واقل ان
يكون معدوما لهذا الفرع فقوله كان معدوما مذكورا لان المذكورية تلازم الموجودية وثالثها ان يكون كاينا موجودا
ولا يكون الا بعد كونه شيئا وبعد كونه معدوما معلوما فرتبة الكونية الخارجية لهذه الاشياء لا تخفى الا بعد المرتبتين
السابقتين لان كل ما يوجد منه تم في الخارج لابد ان يتقدم له الاهية وشكله بمقداره وموضعه في عالم اخر
حتى يخلقه لان افعاله كلها ارادية مسبوقة بعلم وارادة **الحديث** السابع محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن
عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا
من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون
يقدم منه ما يشاء ويثبت ما يشاء **الشرح** اعلم ان هيهنا تقسيمين للعلم احدهما تقسيم المطلق العلم بان يقال العلم علمان علم اجمالي
عقلي قضائي مثبت في اللوح المحفوظ مخزون عند الله يسمى ذلك العلم عند الحكماء بالعقل البسيط وعلم اخر تفصيلي
نفساني قدري مثبت في الالواح القدرية ومنها كتاب المحو والاثبات قال صاحب الفتوحات في الباب السادس
عشر وثلثمائة في كتاب الاشارة الى العلم الثاني ومن هذه الالواح تنزل الشرائع والصحف والكتب على الرسل صلوات الله عليهم وبه يحل
النسخ في الشرائع ويدخل في الشرع الواحد النسخ في الحكم وقال في موضع اخر من هذا الباب فعلى ابنائك بمكانة هذه الاقلام
التي يسمع صوت كتابتها رسول الله صلى الله عليه وآله والرسل العلم الالهي حيث ذكر انه اسري به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام
ومن بعدها الى اي حقيقة المحمدية مستندها ثم قال اشارة الى العلم الاول فاما القلم الاعلى فما ثبت في اللوح المحفوظ
كل شيء يجري من هذه الاقلام من محو واثبات نفي اللوح المحفوظ اثبات المحو في هذه الالواح واثبات الاثبات
ومحو الاثبات عند وقوع الحكم والانتهاء الى اخره فهو لوح مقدس عن المحو فهو الذي بيده القلم الالهي باختلاف الامور
وعواقبها مفصلة مسطورة بتقدير العزيز العليم وثانيهما تقسيم العلم الثاني من جهة كيفية اخراجه ووقوعه وابرازه
من ذلك العلم المخزون فيقال هذا العلم علمان الاول منهما ضوابط كلية وصور حتمية دائما في البرازخ العلوية
وهي واجبة التكرر في الخارج اي مقتضياتها تقع واثارها متكررة معادة الى مثلها لا الى عينها لان اعادة المعدوم
بعينه ممتنع وهي من قبيل كرات الفصول والرياح حتى كان كذا وقع كذا وهذا العلم مما علمه الله به ملائكته ورسله
والملهم عليه وبعد الاعتقادات من الانبياء والرؤيا الصادقة التي لا تخلف عنها مقتضاها وسوى امور نادرة
الوقوع وهي مما لا يمكن لاحد الاطلاع عليها الا الله لانها قد يتبدى اسباب وقوعها من هذا العالم كالدعوات

المستجابة

المستجابة والكرامات العادلة وبعض اعمال الطلسمات وهي عبارة عن تمزيج بين القوى السماوية والقوى الارضية لايقاع
افعال غريبة تتفق ساعات معينة لظهور اثار غريبة والثاني من العلمين علم حادث غريب لعين من قبل الضوابط الكلية
والاحكام الثابتة المتكررة الوقوع مقتضاها في الخارج بل من النوادر فقوله عليه السلام فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا
من خلقه لم يطلع عليه احدا اشارة الى هذا القسم الثاني والمراد لم يطلع عليه احدا الا عند وقوعه لانه من الغيب الذي
استأثر به بعلمه بل من يبلغ الى الشهادة وقوله وعلم علمه ملائكته ورسله اي علمهم واتما لا يختص الاطلاع بحين وقوعه
وقوله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله يعني ان العلم الذي هو من القسم
الثاني لا يقع فيه النسخ او البداء وغيرهما لكونه ضوابط كلية متكررة الوقوع فيقع مقتضاها لا محالة في الخارج فاذا
اخبرت واخبرت به الرسل عليهم السلام عن الله بواسطة القاء الملائكة في قلوبهم لم يقع خلافه في الوجود حتى يلزم
ما يشبه التكذيب منه تعالى لنفسه او للملائكة او لرسله وقوله وعلم عنده مخزون هذا اصله موصوف وقوله
يقدم ما يشاء الى اخره خبره يعني ان العلم الذي هو من القسم الاول يقع فيه النسخ والبداء وما يجري مجراهما من حدوث
الاشياء النادرة الوقوع والامور الغريبة العجيبة وخرق العوائد وتاثير الدعوات المستجابة في دفع البلاء وبعد
اسبابها فيقع في هذا العلم التقديم والتاخير عن ما وقع الحكم به على شيء ويقع فيه المحو والاثبات فيقدم منه
ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت منه ما يشاء ويمحو منه ما يشاء ما يشاء بحكمته وارادته وهو على كل شيء قدير **الحديث** الثامن
وبهذا الاسناد عن حماد عن ربعي عن الفضيل قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول من الامور امور موقوفة عند الله يقدم منها ما
يشاء ويؤخر منها ما يشاء **الشرح** قد علمت معنى كون الاجل موقوفا فقس عليه معنى كون الامور موقوفة سواء كانت امثال الاجل او غيرها
موقوف عند الله ومعنى الحديث صحيح بما ذكرنا في شرح الحديث السابق **الحديث** التاسع ٣٠٧ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن
عيسى عن ابن عمير عن جعفر بن عثمان عن سماعة عن ابي بصير عن جعفر بن عثمان صاحب ابي بصير ذكره عقيد محمد البرقي عن سماعة عن ابي بصير
ووهيب بن حفص مجهول والذي في كتاب النجاشي وابن داود وهيب بن حفص الجعفري ذكره سعد وهو عن ابي بصير وهما
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله
وانبياءه فنحن نعلمه **الشرح** قد ذكرنا ما فيه غنية عن مزيد اعادة وتوضيح هيهنا ما تكشف به ان كنت من اهل الفهم والاعلام
ما فيه في الاعادة ايضا **الحديث** العاشر ٣٠٨ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن محبوب عن عبد الله
بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له **الشرح** يعني ان ظهور الشيء وبدوه لعبد
الفضائي انما يكون باعتبار العلم التفصيلي القدري المرتسم في الالواح القدرية واما علمه القضائي والمرتسم في اللوح
المحفوظ فيه يعلم الاشياء كما هي وعلى النحو الذي يكون الى يوم القيمة قبل وقوعها علما ثابتا لا يسمى الاستبدال فيه فهذا
العلم يعلم ما يبدو له قبل ان يبدو له ويعلم به تمام اثبات المحو بعد الاثبات واثبات الاثبات بعد المحو وكلها اثباتها وتحصيل
والانشاء بكمال وظهور واظهار لغير فيه شوب من الخفاء والابهام النقص والحدوث والانتظار لان علم الامر كله
فعل بلا قوة وحضور بلا غيبة وكمال بلا نقص ودوام بلا زوال وثبات بلا انتقال وظهور بلا خفاء ولا يعرف
معنى هذا الحديث الشريف ولا يتحقق البداء لله سبحانه الا من تحقق معنى التوحيد الخاص الذي حققه العرفاء الكاملون

اهل البصيرة والكشف انظر كيف اثبت العلم السابق الالهي بما لم يبد له ثم تعالى ان يظهر وليس العلم بالشيء الا نفس ظهوره
للعالم به والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **الحديث** الحادي عشر عدة من اصحابنا عن احمد عن الحسن بن علي
بن فضال عن داود بن فرقد عن عمرو بن عثمان الجهني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله لم يبد له من جهل **الشرح** معناه بعينه معنى
الحديث السابق يعني ان الله تعالى اذا بدا له في شيء بعد ان لم يبد له لم يكن ذلك من جهل سابق بل كان ثابتاً مثبتاً قبل ظهوره على الرسل والائمة وعلماً
محفوظاً ثابتاً لا يتغير [illegible] ولا استيناف [illegible] انما التعاقب والتجدد والخفاء والجلاء في العلوم التي هي في الالواح القدرية
ومع ذلك [illegible] كما ان [illegible] من صور الاشياء المتعاقبة الجزئية الزمانية كما هي عليه من تغيرها [illegible]
ووقت حدوثها ووقت [illegible] السابق ووقت [illegible] اللاحق وكذا [illegible] اوصافها [illegible] علماً ثابتاً ازلياً
محيطاً بالكل دفعة واحدة غير زمانية ولا آنية بل دفعة دهرية [illegible] فيها جميع الازمنة والاوقات الآنية **الحديث** الثاني
عشر علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن منصور بن حازم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله
بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه الله قلت ارأيت ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة اليس في علم الله قال بلى قبل ان يخلق
الخلق **الشرح** الخزي الذل والهوان قد علمت ان الله تعالى يعلم جميع الاشياء الكلية والجزئية الثابتة والمتغيرة علماً واحداً
ازلياً ثابتاً [illegible] ومما يوضح تحقيق هذا الكلام ما ذكره افضل المحققين نصير الحق والملة والدين في شرح رسالة مسألة
العلم [illegible] اختلاف مذاهب الناس في كيفية علمه تعالى بالجزئيات حيث قال واما التحقيق في هذا الموضع فمحتاج الى تامل
الى لطف [illegible] والمقدم [illegible] فنقول ان تكثر الاشياء اما ان يكون بحسب حقائقها او يكون بحسب تعددها
مع اشتراكها في حقيقة نوعية [illegible] والكثرة المختلفة اما ان يكون [illegible] غير قارة لا توجد معاً او يكون قارة توجد
معاً والاول [illegible] لا يمكن ان توجد الا مع زمان او في زمان فان العلة الاولى للتغير على هذا الوجه الوجود
هي الموجود [illegible] الذي يتصرم ويتجدد على الاتصال وهو الزمان ويتغير بحسبه ما هو فيه او معه تغيراً على الوجه
المذكور والثاني لا يمكن ان يوجد الا في مكان او مع مكان فان العلة الاولى للتكثر على هذا الوجه والوجود هي الموجود
الذي يقبل الوضع لذاته اي يمكن ان يشار اليه اشارة حسية [illegible] قبول التجزي باجزاء مختلفة الاوضاع بالمعنى المذكور والمعنى
الذي لبعض الاجزاء الى البعض بسببه بان يكون في جهة من الجهات [illegible] بعد من تلك الابعاد [illegible] الجهة
والبعد [illegible] وجود يكون [illegible] كذلك فهو مادي والطبايع اذا [illegible] في اشخاص كثيرة يكون الاسباب الاول للتغير
اشخاصها وتخصصها اما الزمان كالحركات والمكان كالاجسام او كلاهما كالاشخاص المتغيرة المتكثرة الواقعة تحت
نوع من الانواع [illegible] وما لا يكون زمانياً ولا مكانياً فلا يتعلق بهما [illegible] من اسناده الى احدهما كما ذكرنا الانسان
من حيث حقيقة الانسانية [illegible] يوجد او [illegible] يكون الجسد [illegible] في اي زمان يكون واي بلد يكون بل
اذا [illegible] منها هذا الانسان او هذه الجسد [illegible] بسبب تشخصها وكون الاشخاص المتعلقة
[illegible] زمانياً او مكانياً لا يقتضي كون الحقائق المختلفة [illegible] غير زماني وغير مكاني فان كثيراً منها ايضاً يوجد متعلقاً
بالزمان والمكان كالاجرام الفلكية باعيانها وكليات العناصر السفلية واذا تقرر هذا فلنرجع الى المطلوب ونقول
اذا كان المدرك لم يتعلق بزمان او مكان فانما يكون هذه الادراكات متعلقة بالاجسام لا جرم كالحواس الظاهرة

او الباطنة

او الباطنة واذا تقرر هذا فلنرجع الى المطلوب ونقول اذا كان المدرك [illegible] زمان او مكان فانما يكون هذه
الادراكات متعلقة بالاجسام لا جرم كالحواس الظاهرة او الباطنة او غيرهما فالمدرك المتغيرات الحاضرة في زمانه ويحكم بوجودها
ويفوته ما يكون موجوداً في زمان غير ذلك الزمان ويحكم بعدمه بل يقول انه كان او سيكون وليس الآن ويدرك المتكثرات
التي يمكن ان يشير اليها ويحكم عليها بانها في اي جهة منه وعلى اي مسافة اي بعد عنه واما المدرك الذي لا يكون كذلك
فيكون ادراكه تاماً فانه يكون محيطاً بالكل عالماً بانه اي حادث يوجد في اي زمان من الازمنة وكم يكون من المدة بينه وبين
الحادث الذي يتقدمه او يتأخر عنه ولا يحكم بالعدم على شيء من ذلك بل بدل ما يحكم المدرك الاول بان الماضي ليس موجوداً
في الحال يحكم هو بان كل موجود في زمان معين لا يكون موجوداً في غير ذلك الزمان من الازمنة التي قبله او بعده ويكون
عالماً بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة يكون بينه وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته وكم الابعاد بينهما
جميعاً على الوجه المطابق للوجود ولا يحكم على شيء بانه موجود الآن او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر او غائب
لانه ليس بزماني ولا مكاني بل نسبة جميع الازمنة والامكنة اليه نسبة واحدة ولا يختص بالآن او بهنا او بالكان [illegible]
والعبد [illegible] بان هذا الجسم قدامي او خلفي او تحتي من يقع وجوده في زمان معين ومكان معين وعلمه بجميع الموجودات اتم
العلوم واكملها وهذا هو المشار اليه بالعلم بالجزئيات على الوجه الكلي والبداية [illegible] السموات التي هي جامع الامكنة والازمنة
كلها كطي السجل للكتب فان القارئ للسجل يتعلق نظره بحرف حرف على الولاء ويغيب عنه ما تقدم نظره اليه او تاخر عنه واما
الذي بيده السجل مطوياً يكون الجميع اليه نسبة واحدة ولا يعزب شيء منها وظاهر ان هذا النوع من الادراك لا يمكن
الا لمن يكون ذاته غير زماني وغير مكاني ويدرك لا بالالات ولا يتوسط شيء من الصور ولا يمكن ان يكون شيء من الاشياء
كلياً كان او جزئياً على اي وجه كان الا وهو عالم به ولا يسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا
يابس الا مما هو ثابت في كتاب مبين الذي هو دفتر الوجود فان الموجود يبين كل شيء مما مضى او حضر او يستقبل
يوصف بهذه الصفات على اي حد كان اما العلم بالجزئيات على الوجه الجزئي المذكور فهو لا يصح الا لمن يدرك ادراكاً
حسياً بالات جسمانية في وقت معين ومكان معين وكما ان البارئ تعالى يقال انه عالم بالمذوقات والمشمومات والملموسات
ولا يقال انه ذائق او شام او لامس لانه منزه عن ان يكون له حواس جسمانية ولا يثلم ذلك في شيء [illegible] بل يوجب كماله كذا نفي العلم
بالجزئيات المتغيرة على الوجه الذي لا يمكن الا بالالات الجسمانية عنه تعالى لا يثلم في شيء [illegible] بل يوجب [illegible] ولا يوجب ذلك تغيراً
في ذاته الوحدانية ولا في صفاته الذاتية التي هي [illegible] انما يوجب التغير في معلوماته ومعلولاته والاضافات
التي بينه وبينها انتهى [illegible] هذا ما [illegible] من التحقيق في هذا الموضع انتهى كلامه بعبارته وهو نعم التحقيق في بيان
شهوده للاشياء الجزئية الزمانية والمكانية ونحو حضورها ووجودها بالقياس اليه ولكن علم الله بالجزئيات ليس
منحصراً في هذا النحو بل لابد ان يعلمها قبل وجودها بل له تعالى علمان [illegible] متقدمان على الايجاد سببان لوجود
الاشياء الجزئية في الخارج احدهما علم متغير في نفسه متجدد [illegible] محل المحو والاثبات والنسخ والبداء والتردد والابتلاء
كل ذلك لا بالقياس الى [illegible] الاحدية الواحدية بل بالقياس الى المراتب المتوسطة والثاني [illegible] ازلي علم مصون عن التغير
والتبدل محفوظ عن التجدد والتحول مقدس عن النسخ والبداء وما يجري مجراهما وهو اما علم واحد حقيقي محل الاجمال

نوعه هو بين ذلك الاسم الذي هو كل الوجود على الوجه الذي حققناه وبيناه في موضعه من ان جميع المعاني الوجودية
والحقائق الكونية ومفهوماتها التفصيلية موجودة هناك بوجود واحد بسيط احدي على وجه اعلى واشرف واما علمه
فعلى عقلي منفصل بالنسبة اليه فهذه بالقياس الى ما دونه من العلوم النفسانية والقدرية فالاول يسمى بالعناية والثاني
بالقضاء والثالث وهو التكوين اولا بالقدر وبعده كتاب المحو والاثبات وهذه المراتب الثلث لعلم الله متقدمة على
المرتبة الاخيرة التي افادها هذا المحقق فالمجموع اربع مراتب ولا يتطرق التغير الا في الاخير منها على وجه لا يلزم منه تغير او جهل
علم الله تعالى في حضرة ذاته ولا في قضائه كما بيناه مرارا الحديث الثالث عشر ٣٦٢ محمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن مالك الجهني
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لو علم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه الشرح قد علمت ان بناء
الشريعة على الاعتقاد بان له تعالى ان يفعل ما يشاء ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويجوز التغير في ارادته وحكمه وتقديره كما في
البداء ونحوه وهذا الاعتقاد على وجه لا يقدح في حكمته ولا ينافي العلية والمعلولية لا يتيسر ادراكه الا لمن هو فوق طبقات
القوى الفكرية ونصاب العقول النظرية ولهذا تلقاه بالقبول الاشاعرة وعلماء الكلام وهم الجمهور والعامة وما في القول
بالبداء من الاجر ان معرفة الامر المترتب عليه نوع من التوحيد واما السبب العملي في ذلك فان الانسان اذا اعتقد ذلك يكون قد
ما دام في الدنيا متضرعا الى الله خائفا من عذابه لا يعول على شيء من علمه وطاعته وان كان مجتهدا سالما عن افة الرياء ونحوها
فيكون دائما في مقام الخشية والخضوع والخشوع والتضرع والاستكانة متوكلا عليه الاجر ولا يخفى ما في هذه الحالة
من الاجر الجزيل والثواب العظيم الحديث الرابع عشر ٣٦٣ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابنا عن محمد بن عمرو
الكوفي اخي يحيى ليس بهذا الوصف اسم في كتب الرجال المشهورة والذي ذكر منها اثنان كلاهما من اصحاب الصادق عليه السلام احدهما
محمد بن عمرو بن مهاجر الحضرمي الكوفي والآخر محمد بن عمرو الاسدي الكوفي عن مرازم بن الحكيم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما
تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس بالبداء والمشية والسجود والعبودية والطاعة الشرح تنبأ على صيغة تفعل اي صار نبيا وليس
من شرط تفعل ان يكون فعله احتياجا والا دعا كما ما قيل تنبأ فقط حتى يقر لله اي تنبأ لاجله يجب ... اما البداء والمشية
فقد علمت ان مبنى الاحكام الشرعية والخطابات التكليفية على المشية الزائدة وعلى البداء والنسخ اللذين لهما واما السجود
فلما فيه من هيئة الخضوع والتواضع فان بناء الاعتقاد والعبودية على الذلة والتواضع للمعبود على حسب الممكن المقدور
للعبد ظاهرا وباطنا قالبا وقلبا ولا شك ان هيئة السجود اعلى درجات هيئة الاستكانة وصورة التواضع
فان بناء الاعتقاد والعبودية على الذلة والتواضع للمعبود على حسب الممكن المقدور للعبد ظاهرا وباطنا قالبا وقلبا
ولا شك ان هيئة السجود اعلى درجات هيئة الاستكانة وصورة التواضع والخضوع والتذلل حيث يضع اشرف
مواضع البدن وهو الجبهة والوجه الى اذل الاشياء وهو التراب ولهذا ابى اللعين ويأبى المتكبرون ان يسجد وقد
ورد في ثواب السجدة وفضلها ما ورد وجعلت ركنا لاعظم العبادات البدنية التي بني عليها دين الاسلام اعني الصلوة
ففي كل ركعة منها سجدتان تاكيدا لهيئة الخضوع والهوان وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا قرأ ابن آدم آية السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول
يا ويلنا امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار واما العبودية فلانها عبارة عن التواضع والتذلل
في الباطن والتبري عن حول العبد وقوته الا بالله ونسبتها الى ساير الاعمال الحسنة والخيرات نسبة الروح الى البدن فانها

غايتها

غايتها والوضع المترتب عليها واما الطاعة وهي الانقياد وامتثال الاوامر والنواهي وقبول التكاليف العقلية والدينية
والمالية فمعلوم ان مدار العبودية والتسليم على وجوب الطاعة فقد ظهر وتبين ان هذه الامور الخمسة من اصول النبوة وكمال
العبد الحديث الخامس عشر ٣٦٤ وبهذا الاسناد عن احمد بن محمد بن جعفر عن يونس عن جهم بن ابي جهمة من اصحاب الكاظم
قال النجاشي جهم بن ابي جهمة يقال له ابن ابي جهمة كوفي روى عنه سعد ابن ابي مسلم نوادر عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
عز وجل اخبر محمدا صلى الله عليه وآله بما كان منذ كانت الدنيا وبما يكون الى انقضاء الدنيا واخبره بالمحتوم من ذلك واستثنى عليه
فيما سواه الشرح قد علمت ما يستفاد من الحديث السابع من هذا الباب ان العلم الذي علمه الله ملائكته ورسله هو العلوم
الكلية التي يتكرر وقوع مقتضاها منذ ابتداء الدنيا الى انتهائها فهذا هو المراد باخبار الله نبيه صلى الله عليه وآله ما كان من ابتداء الدنيا
وما يكون الى انقضائها ولهذا وصفه بالمحتوم اي واجب الوقوع بايجاب الله تعالى بتادية الاسباب التي لا بد من عند الله على حسب
موافاة الاسباب الفاعلية والروابط والعلل القابلية معا من غير معاوق واما الذي ليس كذلك من الامور النادرة الوقوع
والاتفاقيات فعلمه مخزون عند الله لا يطلع عليه احد غيره الا عند وقوعه وهو الشان الذي يقول واستثنى عليه فيما سواه
اي ما سوى المحتوم من القضاء الذي لا يرد ولا يبدل الحديث السادس ٣٦٥ علي بن ابراهيم عن ابيه عن الريان بن الصلت والريان بالياء
المنقطة تحتها نقطتين المشددة بعد الراء المفتوحة البغدادي الاشعري القمي الخراساني الاصل ابو علي روى عن الرضا عليه السلام
كان ثقة صدوقا خاصة وذكر النجاشي انه كتابا جمع فيه كلام الرضا في الفرق بين الآل والامة وفي الكشي السند معتبر ان الرضا عليه السلام
قال لعبد الله النوفلي موضع واذن لي في الدخول عليه واعطاه من ثيابه ودراهم اهداها ابتداء منه رحمه الله وكان الريان احب ذلك
وقماه وعن علي بن محمد القتيبي قال حدثني ابو عبد الله الشاذاني قال سالت ريان بن الصلت فقلت له ربما احتملت ما فعل
وليس معي من الثياب ما اسعدني الا الثياب الخالطة فقال اتي سالت هذه المسجد الذي يتداعى الفاظ هذه
المسالة يعني ابا عبد الله الجرجاني ويحيى بن حماد وغيرهما فضلت بي عن مسالك قال فما وجدت عندهم فيها شيئا قال
الريان لابنه محمد لو شغلوا بطلب العلم لكان خيرا لهم واستغنالهم بالاعتبار بمعنى من طريق العلم المعلوم قال لا يستغنى
عن حدث ما حدث وهم متمون الى الفصل وليس عندهم ما يرشدونه الى العلي اذا اصاب هذا المبلغ الحنطة فاحمل جليلا
من ناحية وذلك لو دخلهم ما نعيه وجهلهم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث الله نبيا قط الا بتحريم الخمر وان يقر له بالبداء
الشرح معناه واضح مما مر الحديث السابع عشر ٣٦٦ الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال سئل العالم عليه السلام كيف علم الله قال علم
وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة
وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة
والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء
بالامضاء فلا بداء فالعلم في المعلوم قبل كونه والمشية في المنشأ قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه
المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام
المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك
بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء فبالعلم

علم الاشياء قبل كونها بالمشية من صفاتها ومن بعدها وانشاءها بل اظهارها وبالارادة صير اتصافها بالوانها وصفاتها بالقدر
من اجالها وعن اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس ما كانها ودلهم عليها بالامضاء شرح عللها واظهر امرها وذلك تقدير
العزيز العليم الشرح هذه المسائل سالها عن كيفية علمه تعالى بالجزئيات الزمانية والكائنة فاجابوه عنها بما افاده من المراتب
الستة المترتب بعضها على بعض اولها العلم لانه المبدأ الاول لجميع الافعال الاختيارية فان الفاعل المختار لا يصدر عنه فعل الا
بعد القصد والارادة ولا يصدر عنه القصد والارادة الا بعد تصور ما يدعوه الى ذلك الميل وتلك الارادة والتصديق به
مصدقا بها جازما او ظنا ولحاظا فالعلم مبدأ مبادي الافعال الاختيارية واعلم ان المراد ههنا العلم المتقدم على المشية والارادة
وما بعدهما بحسب الاعتبار او التحقيق هو العلم الازلي الذاتي الالهي او التفصيلي المحفوظ عن التغير فيتبعث منه ما بعده والثاني
المشية اعلم اي علم التفاصيل عن الدوث وثانيها المشية والمراد بها مطلق الارادة سواء بلغت حد العزم والاجماع الا
وقد يطلق المشية على الارادة الجازمة كما فسرنا او تشتهى شيئا ولا تعزم على تعلله لمانع عقلي او شرعي واليها اشار
بقوله وشاء وثالثها الارادة وهي العزم على الفعل والترك بعد تصوره وتصور الغاية المترتبة عليه من خير او نفع او لذة
لكن الله بريء عن ان يفعل لاجل غرض يعود الى ذاته واليها الاشارة بقوله واراد ورابعها التقدير فان الفاعل لفعل جزئي
من افراد طبيعة واحدة مشتركة او عزم على تكوينه في الخارج كما اذا عزم الانسان على بناء بيت في الخارج فلا بد قبل الشروع
ان يعين مكانه الذي يبنى عليه وزمانه الذي يشرع فيه ومقداره الذي يكون عليه من كبر او صغر او طول او عرض وشكله
ووضعه ولونه وغير ذلك من صفاته واحواله وهذه كلها داخلة في التقدير واليه الاشارة بقوله وقدر وخامسها
القضاء والمراد به ههنا ايجاب العلل واقتضاء الفعل من القوة الفاعلة المباشرة فان الشيء ما لم يجب لم يوجد كما هو
مقرر عند الحكماء سواء كان صدور الفعل باختيار او طبع او غيرهما وبرهان ذلك مسطور في الكتب الحكمية وبعض الكتب
الكلامية ولم يخالف في ذلك الا اصل احد من العقلاء الا اتباع ابي الحسن الاشعري المنكرين للعلة والمعلول واما المتوقعين من
هؤلاء فانهم اجمعوا هو قايل بضرب من الايجاب فالواو والوجوب بالاختيار ولا ينافي الاختيار وهذه القوة الموجبة
لوقوع الفعل منا هي القوة التي تقوم في العضلة والعصب من العضو التي توقع القوة الفاعلة قبضا وتشنجا او بسطا
وارخاء اولا فيتبعه حركة العضو فيتبعه صورة الفعل في الخارج من كتابة او بناء او غيرهما والفرق بين هذا الايجاب وبين وجود
الفعل العيني كالفرق بين الميل الذي في الحجر الساكن حركته وبعد ينقلب الميل عن الحركة كما يحس باليد من الحجر المسكن باليد
في الهواء ومعنى هذا الايجاب وبين وجوده والميل في القوة المحركة انه لو لا هناك اتفاق مانع او دافع من خارج لوقعت
الحركة ضرورة اذ لم يبق من جانب الفاعل شيء منتظر وكذلك الامر في سائر القوى الفاعلة عند اقتضائها وايجابها
لفعل ولذلك يترتب الاثم على عازم المعصية والذي ورد من ان هم المعصية لا يوجب ذنبا ولا عقابا محمول على ما قصده
لم يبلغ حد العزم والاجماع كما سبق في اوائل الكتاب فقوله وقضى اشارة الى هذا الاقتضاء والايجاب الذي ذكرنا انه
لا بد من تحققه قبل الفعل قبلية بالذات لا بالزمان الا ان يقع دافع من خارج كما في مثال الحجر المسكن في الهواء وليس
المراد منه القضاء الاولي لانه نفس العلم ومرتبة العلم قبل المشية والارادة والتقدير كما علمت فكيف يكون بعد هذه
الامور الثلثة التي هي بعده فلم تقدم الشيء على نفسه باربع مراتب وسادسها نفس الايجاد وهو ايضا متقدم على وجود

التي

الشيء معه في الخارج ولهذا اعتده اهل العلم والتحقيق من المراتب السابقة على وجود الممكن في الخارج فقال اوجب اي الشيء
الممكن في وانه المفتقر الى العلة لا استناده الذاتي بايجاب العلة او موجب بايجابها له فاوجد بايجادها اياه فوجد من ذلك الايجاد
بايجاب هكذا الممكن فاحتاج فاوجب موجب فاوجد موجد هذا الوالم يكن صدوره بالاختيار واما اذا كان الصدور بالاختيار
فبعد المراتب السابقة هو الذي ذكره من ان الايجاد ممكن كما وقعت الاشارة اليها في هذا الحديث فان قلت اليس الايجاد
والوجود وكذا الايجاب والوجوب متضايفين والمتضايفان معان في الوجود قلت المتضايفان وان كانا من حيث
مفهوماتهما الاضافيان وصف حيث اضافات الذاتين معا كما ذكرت لكن المراد ههنا ليس حال المفهومين فان كلا معنى
الموجد بالفعل او المقتضي او المرجح يعتبر ادراكه المعنى الاضافي والمفهوم النسبي وحكمه كما ذكرت من كونه تحققه مع تحقق
ما اضيف اليه من حيث انه اضيف اليه ويعتبر ادراك كون الشيء بحيث يكون وجوده مستتبعا لوجود شيء اخر وهذا الكون
لا يتحقق الا متقدما على كون شيء اخر فهو بالعدد ومقتضاه الموجود بسبب هذا الاقتضاء او الايجاب كما في حركة اليد ح كونها
للمفتاح تقول تحركت اليد فتحرك المفتاح فان الفاء تدل على الترتيب وان كانا معا في الزمان وربما يتقدم المقتضي على
المقتضى زمانا في علل الاتفاقات اذا كان هناك مانع من خارج كما في المثال الذي ذكرناه وكما في اقتضاء الشمس لاضاءة
ما يحاذيها من وجه الارض فحال بينهما حائل فعدم استضاءة ذلك الموضع ليس لاجل فتور او نقصان في جانب المقتضي
المعنى لانها الان في الاقتضاء والاضاءة لم يتغير عما كان انما التخلف في الاستضاءة لا لاجل شيء من جانب القابل فقوله
فامضى اشارة الى هذا الايجاد الذي يعقبه الوجود والصدور ثم اراد الاشارة الى الترتيب الذاتي بين هذه
الامور لان الذي ذكره اولا لا يعطف بعضها على بعض بالواو العاطفة لم يفد الترتيب ولم يعلم منها الا التعاقب بحسب اللفظ
فقال فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فنبههم بهذا الترتيب لكن ليس بمنطوقه صريح مفهوم ذلك الترتيب
بايراده باء السببية فقال فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره
كان القضاء وبقضائه كان الامضاء ثم لما كانت الباء والفاء بالاشتراك على معان اخرى غير السببية كالتلبس
والمصاحبة وغيرهما ولو في مواضع اخرى لا احتمل غير المقصود بان صرح بسبقه كل منها في وجه التقدم والتأخر
فقال والعلم متقدم المشية اي على المشية وقد عرفت ان المراد به العلم الازلي والمشية ثانية والارادة ثالثة وقوله
والتقدير واقع على القضاء بالامضاء اراد به ان التقدير مع ترتيبه وتقدمه الذاتي على القضاء الذي هو
الايجاب والاقتضاء كما مر فانه واقع عليه مسلط على جعله اقتضاء خاصا الايجاد خاص لوجود خاص مقدور
بقدر خاص فقد علمت ان التقدير الذي هو ضرب من العلم الجزئي يتبعث منه تخصيص الفعل وايجابه الجزئي الذي
هو من جزئيات القضاء الازلي ويترتب على هذا الايجاب الايجاد المعبر عنه بالامضاء فمعنى قوله والتقدير واقع
على القضاء بالامضاء ان التقدير واقع على القضاء الجزئي بامضائه وايقاع مقتضاه في الخارج فقوله فقدم تبارك
وتعالى ... البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء وهو ان يسبق مقتضاه البداء والتعرف اي مرتبة من هذه
المراتب يمكن ان يقع فيه كلام ... هذا وما يتلوه من قوله فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء ان البداء لا يقع
في نفس العلم الازلي القضائي ولا في المشية والارادة ليتبين ولا بعد تحقق الفعل بالامضاء بل البداء في علم

القدرية المحو والاثبات وقوله تعالى فيما علم الى ان قال البداء ما علم علما كليا سابقا كالحكم بموت كل انسان بلوغ حد
من هذا الجزئي مثلا من حيث انه لم يتغير من حيث شاء مشيئة وما نسبه كما دلت عليه لفظة متى وقوله فيما اراد التقدير
الاشياء اي البداء فيما اراد او لا ارادة كلية تابعة للقضاء الكلي ثم بدا له ارادة اخرى جزئية عند تقديره الاشياء
جزئية زمانية تقديرا جزئيا زمانيا تقديرية على حسب ما يوجد في هذه الطبقة من القوابل والاسباب والمعدات في هذه النشأة والارادات
الجزئية انما تقع لبعض من الملائكة الذين هم وسائط تجدد وجوده ولا شأن لهم الا الطاعة والعبودية ثم اراد
ان يبين ان هذه الموجودات الواقعة في الاكوان المادية لها مراتب من الوجود والتحقق في عالم القضاء الالهي قبل
عالم التقدير التفصيلي وقبل هذا العالم الذي لها فيه هذا النحو من الوجود المادي المحسوس بالحواس
الظاهرة فقال بالعلم في المعلول لان العلم هو صورة الشيء مجردة عن مادته تنسب الى المعلوم بنسبة الوجود
الى الصورة الموجودة بل كل علم معلوم بل العلم والمعلوم متحدان بالذات متغايران بالاعتبار وكذلك حكم حصول المشيئة
في المشية والارادة في المراد قبل قيامها الى قيام المراد وهو المعلوم المنشأ انشاء خارجيا فانه كما ان المعلوم
بالذات هو الذي يتحد به العلم لا الذي هو في خارج محل العلم الاعتبار من جعل العلم من مقولة الاضافات وهو مذهب
ضعيف مردود لم يقل به اهل التحقيق كذلك المشاء هو الذي مع المشيئة والمراد هو الذي مع الارادة والعلم الى
الامر الذي بارادته في الخارج فانك اذا اشتهيت شيئا او عشقت احدا فمشتهاك الاصلي ومعشوقك الحقيقي
هو الذي بازائك وصورتك حتى لو حضر خيالك واشتد تصورك بحيث تشاهده دائما بقوة نفسك
فتستغني بالحضور عندك من الصورة الصافية عن كدورة المادة عما سواه من الصور الخارجية الا انك
لضعف تصورك وتخيلك وقصورهما عن درجة التمام في قوة الوجود تريد تتميمه وابقاءه في محل الصور بانضمام
صورته الخارجية … بحسب البدن ليتم بحضور صورة المعشوق بين يدي خيالك وحسك الظاهري فانك
مادمت في هذا العالم وشواغل البدن لا تقدر على الرجوع الكلي الى ذاتك ونفسك واستعمالك لحواسك
الباطنة التي شأنها تصوير المرادات ومشاهدتها بعين الخيال الذي هو منشعبة من الآخرة واما وجودات الاشياء
في علم الله وفي المشيئة الالهية والارادة الربانية فهي اقوى واشد تحصلا من وجوداتها الكونية المادية بما لا
يقاس ولا يحصى حتى انها كالاصل وهذه كالفرع وانها الحقائق وهذه كالاشباح والاظلال كما في قوله تعالى وما
عند الله خير وابقى وقوله والامضاء بهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا او وما يعني ان هذه الانواع
الطبيعية والطبائع الجسمانية التي بينا انها موجودة في علم الله الازلي ومشيئته وارادته الذاتيتين السابقتين
على تقديرها واثباتها في الالواح القدرية والكتب السماوية فان وجودها القدري ايضا قبل وجودها الكوني
في موادها السفلية عند تمام استعداداتها وحصول شرائطها ومعداتها وانما امكن ذلك بتضاعف افراد
وتكثر اشخاص فيما لا يمكن استبقاؤه الا بالنوع دون الفرد ولا يتصور ذلك الا فيما يقبل التفصيل والتركيب والتفريق
والتمزيج … تفصيلها اي تفصيل الطبائع النوعية الثابتة عند الله الموجودة في قضائه وجودا عقليا
مقدسا عن الكثرة العددية والتقسيم للمقادير الى كثرة افرادها الشخصية بحسب الامكنة والاوقات والمواد

والاستعدادات واشار بتوصيلها الى تركيبها من العناصر المختلفة بكيفياتها المتضادة التي هي مع الاختلاف التي بها عن الانكسار سورتها
في بقاء المركب زمانا ما يعتد به اذ لولا الرطوبة لم يحصل التشكيل الطبيعي المناسب لذات كل مركب من جهة اعتداله وانفعالاته
وادراكه وتحريكاته ولولا اليبوسة لم يحفظ الشكل الذي حصل وقبول ربعا في اقل زمان كالماء في قبول الشكل وسرعة تخالفه
ولولا الحرارة لم يحصل النضج والالتيام بين اجزائه ولم يصدر الافاعيل الواجبة كالجذب والهضم والاعداد والدفع والحركة
كالشهوة والغضب والاكل والتربية التي في الحيوان والكتابة وسائر الصنائع الفكرية والقولية والفعلية في الانسان
ولولا البرودة لم يحصل الانعقاد وجود الهيئة المركبة فيضمحل بالسيلان والتحلل بسرعة واراد بقوله عيانا وقضاء الامضاء هو
المبرم من المفعولات يعني ان الذي وقع فيه الحجاب ما سبق في عالم التقدير جزئيا او في عالم العلم الازلي كليا باضافة
واجاته هو الشيء المبرم الثابت من جملة المفعولات كالجواهر العلوية والاشخاص الكريمة وغير ذلك من الامور الكونية
التي يعني بوجودها من قبل المبادي العلوية ثم شرح المفعولات التي تقع في عالم الكون التي منها المبرم وما غير المبرم
القابل للبداء قبل التحقيق والنسخ بعده ومن احوالها واوصافها فقال ذوات الاجسام يعني ان صورها الكونية ذوات
اجسام ومقادير طول وعرض بمقدار عمقه لا كما كانت في العالم العقلي صورا مفارقة عن المواد والابعاد ثم كيف يكون ذوات
اجسام لان الصور التي في عالم التقدير العلمي … ذوات ابعاد مجردة عن المواد … بالمدركات بالحواس من ذوي لون وريح
وهما من الكيفيات المحسوسة احدهما محسوس بحس البصر وثانيهما بحس الذوق … اي شكل وهو من الكيفيات الانفعالية
وكيل وهو من الكم العددي … اي قبل الحركة وهي نفس الانفعالات المادية لتخرج بهذه الصورة الصور
المفارقة سواء كانت عقلية او طبيعية او ادراكية جزئية وكأنهما مجردة عن عالم المواد والحركات والجهات واعلم ان المدركات
مجردة في العقل والخيال والحس والعوالم ايضا منحصرة في ثلثة اعلاها العالم العقلي وهو عالم القضاء واوسطها العالم
المثالي وهو العالم القدري وادناها العالم الحسي وهو العالم المادي الظلماني والانسان الكامل مدرك بعين عقله
المعقولات وبعين خياله المثاليات وبعين حسه الجزئيات المادية ثم اورد لتوضيح ما افاده من صفة الصور الكونية التي
في هذا العالم الاسفل امثلة جزئية بقوله من انس … ومطر وسماء وغير ذلك مما يدرك بالحواس ثم كر راجعا الى ما ذكره
سابقا من ان البداء لا يكون الا قبل الوقوع في الكون الخارجي بل انما يقع في عالم التقدير … قوله فتبارك وتعالى … البداء
اي فيما من شأنه يدرك بالحواس ولكن عند ما لم يوجد بعد الكوني فلما اراد وقع العين الكوني في الخارج من المفهوم
الذي يقع لا بداء بعد خروجه من عالم التقدير الى عالم التكوين وقوله والله يفعل ما يشاء اي يفعل في عالم التكوين ما
يشاء في عالم التصوير والتقدير ثم استانف كلاما في توضيح تلك المراتب السابقة على وجود الافعال الخارجية الكونية
المادية وخاصية كل منها بقوله فبالعلم علم الاشياء على ترتيبها ذاتيا كليا او عقليا قضائيا قبل كونها في التقدير
والتكوين وبالمشية عرف صفاتها الكلية وحدودها الزائدة وطبائعها الكلية وصورها العقلية فان المشية
متضمنة للعلم بالمشاء قبل وجوده في الخارج بل المشية انشاء للشيء انشاء علميا كما ان الفعل انشاء له انشاء كونيا
جسمانيا والا قال وانشاءها قبل اظهارها اي في الخارج على المدارك الحسية وقوله وبالارادة ميز انفسها في الوانها
وصفاتها لان الارادة كما هي العزم التام على الفعل بواسطة صفة مرجحة ترجح اصل وجوده او نحو من انحاء وجوده

بها يتم الشيء في نفسه مفصلا بعد ان لم يكن مثل الارادة وقوله وبالقضاء يمضي اي يمضي اولها وآخرها الا يعتقد ان التقدير
عبارة عن تصوير الاشياء المعلومة اولها على الوجه العقلي الكلي جزئية مقدرة بابعاد معينة متشكلة باشكال وهيئات
مخصوصة مقارنة لاوقات مخصوصة على الوجه الذي يظهر في الخارج مثل اظهارها وايجادها وقوله وبالقضاء وهو ايجاد
ما لوجودها الكوني ابان للناس اماكنها ودلهم عليها لان الامكنة والجهات والاوضاع مما لا يمكن ظهورها على الحواس
الجزئية الا بعد حصولها الخارجي في موادها الكونية الوضعية وذلك لا يكون الا بالايجاب والايجاد اللذين عبر عنهما
بالقضاء والامضاء كما قال وبالامضاء وهو ايجادها في الخارج شرح اي فصل عللها الكونية وابان امرها اي اظهر وجودها
على الحواس الظاهرة وذلك تقدير العزيز العليم اي وذلك الشرح والتفصيل والابانة والاظهار صورة تقدير الله العزيز
الذي علم الاشياء قبل تقديرها في لوح القدر وقبل تكوينها في مادة الكون **باب في انه لا يكون شيء في السماء والارض
الا بسبعة وهو الباب الرابع والعشرون من كتاب التوحيد وفيه حديثان متحدان رواية الحديث الاول ٣٨٧** عدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد جميعا
عن فضالة بن ايوب عن محمد بن عمارة بن ذكوان الكلابي الجعفي الرملي الكوفي ابو شداد مات سنة احدى وتسعين ومائة
وهو ابن ثلث وثمانين سنة من اصحاب الصادق ع عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعا عن ابي عبد الله ع انه
قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل
فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر ورواه علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن حفص بن غياث رضي عن ابيه رضي
عند محمد بن الوليد رضي عنه محمد بن الحسن الصفار والحميري وسعد [illegible] عن محمد بن عمارة
عن حريز بن عبد الله وابن مسكان مثله **الشرح** اما الاربع الاول فقد علمت بما سبق تفسيرها وسببيتها لوجود الاشياء
واما الاذن فالمراد به الامضاء المذكور في الحديث السابق واما الكتاب فهو علم التقدير وهو جوهر نفساني علوي وهو
كالخيال فيما ينتقش فيه صور الاشياء الكلية على الوجه المقدر الجزئي التفصيلي بان تصور جميع الاكوان الخارجية مسطورة
في الواح قلوب الملائكة المؤمنين على الوجه الكلي ثم في صدور الملائكة السماوية على الوجه الجزئي المقدر وكما ان المهندس
صورة ابنية الدار التي عليها ان يريد بناءها في نسخة ثم يخرجها الى الوجود الكوني على وفق تلك النسخة الواقعة لعلمه وارادته
فكذلك فاطر السموات والارض كتب نسخة العالم من اوله الى آخره في كتاب التقدير على وفق علمه ومشيته ثم اوجد على وفق تلك
النسخة في موادها الخارجية واماكنها واوضاعها واما الاجل فالمراد به اما مدة زمان العالم طولا او زمان كل شخص واما
منتهى زمان العالم وهو اليوم عند القيامة الكبرى او منتهى عمر كل احد الذي عند موته وقيامته الصغرى فان الاجل
يطلق على المعنيين نفس المدة المعينة وآخرها وانقضائها قوله فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر لان هذه
الامور السبعة مما نص عليه القرآن ودل عليه البرهان فكل من نقض شيئا ثبت في القرآن واثبت
بالبرهان فهو لا محالة كافر **الحديث الثاني ٣٨٨** ورواه ايضا عن ابيه عن محمد بن خالد عن زكريا بن عمران عن ابي
الحسن موسى بن جعفر ع قال لا يكون شيء في السموات ولا في الارض الا بسبع بقضاء وقدر وارادة ومشية وكتاب واجل واذن
فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله او رد على الله **الشرح** قد مر تفسير هذه الامور ويحتمل ان يراد بالقضاء ههنا الاولى

السابق

٣١٤

السابق على القدر بان بعض هذه المذكورات بحسب الثبوت اعم من ان اجمالي عقلي والاخر تفصيلي جزئي كما علمت في العلم والمشية
والارادة فالقضاء عبارة عن حكم اجمالي يقتضي وجود الشيء اما عقليا وهو القضاء الاول الوارد قبل التقدير واما جزئيا
زمانيا وهو القضاء الذي بعد القدر التفصيلي والشك عن الراوي **باب المشية والارادة** وهو الباب الخامس والعشرون من كتاب
التوحيد وفيه ستة احاديث **الحديث الاول ٣٨٩** علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن محمد بن سليمان الديلمي الكاتب
روى عنه احمد بن ابي عبد الله وابراهيم بن اسحق النهاوندي كذا في الفهرست عن علي بن ابراهيم الهاشمي هذا الاسم غير مذكور في هذه
الكتب الرجالية قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر ع يقول لا يكون شيء الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت ما معنى شاء قال
ابتداء الفعل قلت ما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه قلت ما معنى قضى قال اذا قضى امضاه فذلك الذي لا مرد له **الشرح**
قد مضى تفسير هذه الالفاظ بما لا مزيد عليه وقوله في معنى شاء انه ابتداء الفعل لانه قد سبق ان نسبة المشية الى الارادة كنسبة الضعف
الى القوة ونسبة الظن الى الجزم فانك ربما اشتهيت شيئا ولا تريده فظهر ان المشية ابتداء العزم على الفعل وطلب المحبوب مكشوف
واقع بما تقدم لكن بقي في هذا المقام شيء يجب التنبيه عليه وهو ان تفصيل هذه الامور التي هي مبادي لافعال الله وتمييزها
في الوجود وتقدم بعضها على بعض انما يكون في التي هي بالقياس الى افعاله الكونية خاصة لا التي بالقياس الى الفعل المطلق
والابداع الذي من الحق فان المشية هنا مندرج في الارادة وهما جميعا عين العلم والقدرة والجميع عين ذاته تعالى بلا اعتبار
كثرة وتفصيل كما من نفي الصفات الزائدة على الذات الاحدية وارجاعها كلها الى حقيقة الهوية الاحدية فان ذاته الاحدية
لما كان في غاية التجرد والاستقلال فيكون عالما بذاته وذاته الذات التي هي بذاتها سبب للكل فهو علم بحيث يعلم ذاته انه مبدأ
الكل فيجب ان يعلم الكل من ذاته لانه لا يعلم ذاته الا علما محضا وسببا لجميع الاشياء فلو لم يعلم الاشياء من ذاته لم يكن عالما بذاته
وقد ثبت انه عالم بذاته ثم لما كانت ذاته سببا للاشياء فانه من غير جبر او كره او بحث وقصد او نقل او طبع او قصر كان راضيا
بصدور الاشياء عنه ومريدا لها ارادة تابعة لمحبته ذاته لانه من احب شيئا احب جميع ما يصدر عن ذلك الشيء ولكن تبعية
محبته لذلك الشيء فكذلك وجب ان يكون علمه تعالى بذاته الذي هو نفس علمه بالاشياء كلها وارادة لها فهذه هي ارادته
الخالية عن النقص ومن الغاية التي هي غير ذاته تعالى فعنايته وعلمه ومشيته وارادته في مضاف الكل عنه تعالى وانه لا شيء
آخر فثبت ان الحقيقة المقول له عنده هي بعينها على ما علمت ذاته بوجه وعلم بالاشياء بوجه وقدرة عليها بوجه
وارادة لها بوجه وغاية مطلوبة بصفها بوجه وخير وكمال لما يوجد كلها على سبيل الحقيقة لا على التجوز او التشبيه تعالى
عن ذلك علوا كبيرا عن ان يحتاج في تنفيذ ما يتصوره الى قصد وارادة وحركة مما يوجد لعضو او عن جبر او لا يبقى
ذلك ضيق البراءة عن الاشتباه فعقله لذاته يوجب صدور الاشياء عنه معقولة له وهو عالم الامر والقضاء
وبتوسطه عالم التقدير والتصوير وبتوسطها عالم التكوين والترويح **الحديث** الثاني ٣٩٠ علي بن ابراهيم عن محمد بن
عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن ابان عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع شاء واراد وقدر وقضى قال نعم قلت واحب قال
لا قلت وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا خرج الينا **الشرح** اي خرج الينا من عند الله ومعلمنا من لدنه ولعل الوجه
فيه انه تعالى ما احب شيئا غير ذاته تعالى بالذات وما احب غيره فلما احبه بتبعية محبته ذاته من توابع ذاته فكل ما هو اقرب اليه
كان احب عنده فيترجح محبته لما سواه الى محبته ذاته ولذلك قال الامام القاري عن ابي سعيد المهني قوله تعالى ينوف

بانّ الله يقوم بجميعهم ويحبونه قال ومعنى انه يحبهم لانه لا يحب الا نفسه ولا يكون لنظر الى غيره من حيث انه غيره بل نظره الى ذاته والى
افعاله فقط وليس في الوجود الا نفسه وافعال نفسه وصفاته نفسه وصنايعه وآثاره وكلها راجع اليه وهو على
كل شيء فلا اعتبار بحبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هو متعلق بذاته فهو اذا لا يحب الا نفسه وما ورد من الاخبار في حبه لعباده
فهو ماوّل بما ذكرناه ويرجع معناه الى انه جعله قريبا منه وكشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه محبته ثم لمن احب ازليّ مهما
اضيف الى الارادة الازلية واذا اضيف الى فعله وصنيعه في حق عبده من تمكنه اياه من القرب منه والى مشيته وارادته
المخصوصة الى انه تمكن هذا العبد من سلوك الطريق الى القرب اليه فهو حادث بحدوث سببه المقتضي له كما ورد
في الحديث القدسي من قوله عز وجل لا يزال يتقرب العبد الي بالنوافل حتى احبه فيكون تزيده بالنوافل سببا لصفاء باطنه
وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب فيصير ربه من جملة المقربين فصار قريبا بعد ما كان بعيدا كما كان في حال
البعدين كالبهائم والسباع وابناء الشياطين فقد يحصل درجة القرب والمحبوبية بالمعنى الذي علمت من كونهما
على حد التعبد ثم يتجلى وهذه صفة لم تكن ولكن ينبغي ان يعلم ان هذا انه لما تجدد له القرب وصار محبوبا لربه بعد ما لم
يكن فقد تغير وصف العبد والرب جميعا وهذا الظن باطل اذ البرهان قائم على ان التغير عليه تعالى محال بل لا يزال
من نعوت الكمال والجمال على ما كان عليه في ازل الآزال وهذا انما ينكشف لك بمثال في قرب الاشخاص فان الشخصين
قد يتقاربان بتحركهما جميعا وقد يكون احدهما ثابتا فيتحرك الآخر فيحصل القرب بينهما بتغير في احدهما فقط وكذا في القرب
المعنوي فان التلميذ يطلب القرب من درجة استاده في كمال العلم وقوة اليقين والاستاد ثابت في كمال علمه غير
متحرك بالنزول الى درجة التلميذ والتلميذ متحرك مترقّ من حضيض الجهل الى ذروة العلم وارتفاع الكمال فلا يزال
دائبا في التغير والترقي الى ان يقرب من استاده والاستاد ثابت غير متغير فكذلك ينبغي ان يفهم ترقي العبد في درجات
القرب من الله تعالى فصيرورته من جملة المقربين المحبوبين بعد ما لم يكن فاذن لا ينبغي ان يتوهم [illegible]
في حب الله لاجل ما يتوهم فيه من الحدوث والتغير فقد فهم ومع قطع النظر عن هذا لا يتيسر لاكثر الناس ان يحب الله
لعباده صفة قديمة سواء كانت حادثة او ازلية راجعة الى حبه ذاته فقط ثم الايمان باسناده الى غيره او ابتهاجه
بشيء سواه فالاجمل هذا او شبهه ان يالكلام المجمل من غير تبيين وتفصيل والله اعلم الحديث الثالث ٣٩١ علي بن
ابرهيم عن ابيه عن علي بن سعيد عن واصل بن سليمن مجهول عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال سمعته
يقول امر الله ولم يشا وشاء ولم يامر امر ابليس ان يسجد لآدم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن اكل
الشجرة وشاء ان ياكل منها ولو لم يشأ لم ياكل الشرح انه مشيته تعالى من صفات ذاته فلا يمكن تخلف مقتضاه
واما امره تعالى فهو ليس من صفات ذاته بل هو من قبيل افعاله لكنه كما سبق على قسمين امر تشريعي فالاول كما في قوله تعالى
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والثاني كقوله تعالى فقعوا له ساجدين وكقوله ولا تقربا هذه الشجرة
فالامر الذي من القسم الاول للكونية بارتفاع الوسائط لا بد من وقوع المامور به لا سبيل الا الطاعة خاصة
من غير احتمال نقض وعصيان والذي من القسم الثاني لكونه بالواسطة على السنة الرسل والملائكة فيمكن فيه
العصيان والتجاوز عن الامر فمنهم من اطاع ومنهم من عصى اذا عرفت هذا فنقول من الجايز ان يامر عبده بشيء الى تكليفا

ولم يشاء

ولم يشاء وقوع المامور به ونهى ويشاء وقوع المنهي عنه لعلمه بالمصلحة العظيمة في ذلك كما امر ابليس ان يسجد لآدم ع
ولم يشا بل شاء ان لا يسجد ونهى آدم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل ولا يقع في الوجود الا ما شاء الله فلو شاء ان
يسجد ابليس لآدم لسجد ولم يخالف ولو شاء ان لا ياكل آدم منها لم ياكل ابدا كما في قوله تعالى ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن وقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله الحديث الرابع ٣٩٢ علي بن ابرهيم عن المختار بن محمد الهمداني مجهول
غير مذكور في هذه الكتب الرجالية التي عندنا ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي كان عبد الله بن الحسن بن
ابي طالب ابو محمد مدني تابعي من اصحاب الصادق ع كما في رجال ابن داود وفي رجال الشيخ من الطالبين جميعا عن الفتح بن يزيد
الجرجاني عن ابي الحسن ع قال ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء او ما
رأيت انه نهى آدم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ ان ياكلا لما غلبت شهوتهما مشية الله تعالى وامر
ابرهيم ان يذبح اسحق ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابرهيم مشية الله الشرح قد سبق التنبيه على ان له
تعالى ارادتين ثابتة ومتجددة على قياس علمه بالاشياء فكما ان له تعالى علما ازليا محيطا بالاشياء وهو من صفاته الكمالية او ما
بالذات وانه من صفاته الازلية وله ايضا علم آخر تفصيلي متجدد في الالواح القدرية قابل للفسخ والبداء فكذلك له ارادتان ارادة
ذاتية ازلية متعلقة بما هو الواقع عبر عنها بارادة حتم لان متعلقها واجب التحقق وارادة جزئية تابعة لعلم جزئي
عبر عنها بارادة عزم لانها تابعة للعلم والمشية فكل بها [illegible] ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء
ناظر الى كلا من الارادة والمشية ويحتمل ان المراد ان الثانية منهما من القسم الاول فلا بد من وقوع مقتضاهما بخلاف ما يكون منهما
من القسم الثاني فانه قد لا يقع وليس المراد كما يتراءى من ظاهر الكلام انه تعالى قد يامر وينهى من غير ارادة بل يأتي المامور به او
ترك المنهي عنه حاشاه عن ذلك قياسا على السيد الذي يامر عبده بشيء يريد عدم اتيانه به ليظهر عذره على ما يلومه باباء
عبده بل المراد ان المشية الجزئية كالعلم التجددي مما يمكن فيها الطاعة والعصيان كما مر في الحديث السابق في نهي آدم
والتفريع في قوله وشاء ولو لم يشأ ارادة بها المشية الازلية فانها هي التي لا يتخلف مقتضاها ولا يتخلف عنها وما جاء
في بعض الاخبار ان آدم ع حج لموسى ع فقال موسى انت خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك
جنته ثم عصيته فقال آدم ع لموسى انت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وانزل عليك التورية قال لآدم كم سنة وجدت الذنب
مقدرا علي قبل فعله قال كتب عليك قبل ان تفعله بخمسين الف عام قال يا موسى اتلومني على امر قد كتب علي فعله قبل ان افعله
بخمسين الف سنة فان قلت قوله لما غلبت مشية ابرهيم مشية الله يدل على ان ابرهيم ع لم يشأ امتثال امره تعالى رضا
وتسليما وليس كذلك بل لما هو خليل الرحمن الا الرضا والتسليم لامر الله قلت قد علمت الفرق بين الارادة الجازمة والشوق
الطبيعي كما في صورة اكل الانسان الدواء البشع ارادة صدر بامر الطبيب فلم يكن العزم من الخليل صلوات الله عليه الا الايثار
بما امر الله كما دل عليه قوله تعالى حكاية عن حال الولد والد عليهما السلام قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين
من الاسلام وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا واما محبة الولد وشوقه بقاؤه وذلك بما لا ينافي
الطاعة والرضا لامر الله الحديث الخامس ٣٩٣ علي بن ابرهيم عن ابيه عن علي بن سعيد عن درست بن ابي منصور عن
فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول شاء واراد ولم يحب ولم يرض شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك

وللّه علم محبّاً ان يقال ثالث ثلثه ولم يرض لعباده الكفر الشرح قد علمت ان المشية والارادة قد يطلقان ويحدد طوراً منّا
كما قد يريد شيئاً الانسان كما يحامده وشرب الدواء والكريهة الطعم فلا يلتذ بها فيمكن مشية الله وارادته بمعنى
محبته ورضاه بكل ما وقع لمصلحة في عالم الوجود او كان من الخيرات كالايمان والطاعة او من الشرور كالكفر والمعصية فانه جميع بمشية الله
وارادته بمعنى خلوه عن تضاده وتقديره لكن الخيرات كلها مقتضية منه مرضية عنده بعينها والشرور كلها مقتضية غير مرضية
عنده ثم والشرور كلها مقتضية غير مرضية عنده وانما دخل في قضائه وتقديره بالعرض لا بالقصد الاول لكونها لازمة
للخيرات الكثيرة فالخير مرضي بذاته والشر مقتضى بعضه وقوله شاء ان لا يكون الا بعلمه واراد مثل ذلك اي شاء وقضى بحسب علمه
الازلي بكيفية نظام الخير الكل على وجود الاشياء على الوجه الذي هو كائن وان كان متضمنا لبعض الشرور والافات
فيكون وجود الاشياء على هذا الوجه الذي هي عليه الان وفي كل وقت مما سبق في علمه وتعلقت به ارادته ومشيته وفي
العالم شرور وخيرات وانوار وظلمات وسعادة وشقاوة وصحة وسقم وايمان وكفر وطاعة ومعصية وشكر وكفران وعلى
وجود العالم كذلك من ارادة الخير والشر الكل بعلمه وقضائه لكن الرضى المحبوب ليس الا الخيرات دون الشرور كما قال في باب
الخيرات ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله وقوله والله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله يحبهم ويحبونه
وقال في الشرور مثل قوله ولا يرضى لعباده الكفر ان الله بريء من المشركين وقوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الحديث السادس
ع وبهم محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قال ابو الحسن الرضا عليه السلام قال الله يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء
لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك انني لا اسال عما افعل
وهم يسالون الشرح في هذا الحديث مسائل شريفة من العلم الالهي الاولى ان كل ما يحدث في الاعيان وفي الاذهان
انما يكون بعلم الله ومشيته وهو قوله تعالى خطابا لابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك اي بارادتي كنت مريدا
ومريدا شيئا لاجل نفسك اي جعلتك ذا ارادة وعلم تختار لنفسك ما تختار فاذا كان اختيار العبد ومشيته بمشية الله
وقضائه فكذلك وجودات الاشياء كلها ما اعيانها وما خطر في اذهانها بمشيته تعالى وحكمه الثانية ان كل ما يوجد شيء
من الاشياء سواء كان من الذوات او الصفات او الافعال فهو موجود بقوته كما هو مقدر بقدره واليه الاشارة بقوله
وبقوتي اديت فرائضي فقوته تعالى سارية وقدرته نافذة في جميع الاشياء وهذا لا ينافي قدرة نافذة في جميع الاشياء
وهذا لا ينافي قدرة العبد واختياره كما سيجيء تحقيقه في باب الجبر والقدر الثالثة ان كل خير وكمال وحسنة فهو من عند الله
وكل شر ونقص ووبال وسيئة فمن جانب العباد والمخلوقات لان الصادر منه بالذات ليس الا الخير المحض واما نسبة الوجود
واما الشرور والافات فانما هي من اللوازم التابعة من غير ان يتعلق بها جعل وتاثير فان الموجودات بحسب اوضاعها تنتهي الى
اعدام ونقائص فان بقاء الانواع بتعاقب اشخاصها يستلزم الكون والفساد ومقتضاهما وقوع التضاد فيما بين المواد
وكون الحرارة ضد البرودة ليس بجعل جاعل ولا كون الرطوبة واليبوسة متضادتين بفعل فاعل بل التضاد والتفاسد
بين موجودات هذا العالم من لوازم مهياتها واما اسناد الحق للاول افاضة الوجود على كل قابل لا غير واليه الاشارة بقوله
فما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك بمعنى ان كل ما اصاب الانسان من حسنة او سعادة في

الدنيا والاخرة

الدنيا والاخرة فهو من افاضته تعالى وفضله وكل ما اصابه من سيئة وشقاوة وشر وافة فهو من قصور نفسه ونقصان المستعد
عن قبول الجود الاتم والفيض الاعظم الرابعة ان فاعل وجود الشيء ومبدعه ومفيده اولى بذلك الشيء وما يصدر عنه من باب
الفضائل والحسنات من ذاته المستعد وبيانه ان نسبة الشيء الى نفسه بالامكان والى فاعله بالوجوب فلما كان وجوده في نفسه
مع قطع النظر عن موجده وجاعله بين ان يكون وان لا يكون ونسبته الى موجده وجاعله بالوجوب والايجاب والنسبة الوجوبية
اكد من النسبة الامكانية ثم كلما كان الفاعل اعلى مرتبة كان ايجابه وتاثيره في المعلول اقوى فالفاعل القريب والفاعل البعيد
اقوى ايجابا واشد تاثيرا في المعلول الاخير من الفاعل القريب كالنور الشديد الشمسي اذا اجتمع مع الانوار المتوسطة
والمنعكسات من سطوح المراد وغيرها في انارة موضع فان الوسائط مضمحلة التاثير معه في الانارة فهكذا القوة
القاهرة الواجبية لا تمكن الوسائط الفاعلية في استقلال التاثير والايجاد وهو المشار اليه بقوله تعالى وذلك اني اولى بحسناتك
منك الخامسة ان نسبة القبائح والسيئات الى مباديها القريبة المزاولة لها اولى من نسبتها الى المبدأ العالي لما سبق ان شأن
المبدأ الاعلى افاضة الوجود واعطاء الخير والجود لا غير والقبائح والشرور من لوازم المهيات المسترة في عالم التضاد فالوجود كل
ما بعد عن منبع الخيرات ونور الانوار نقص وجوده وقلت خيريته وضعف نوريته وهكذا الى ان ينتهي الى المواد الظلمانية
ومعادن الشرور والافات واليه الاشارة بقوله وانت اولى بسيئاتك مني السادسة ان ليس لفعله تعالى غاية وغرض زائد على
ذاته الذي هو اجل الغايات والرضى لا فاعل ما سواه من الفاعلين والغاية والغرض اسمان لشيء واحد بالذات متغاير بالاعتبار فالذي
لاجله يفعل الفاعل فعله ويسمى غاية وهو صحيح في الجواب يقال الغاية بالنسبة الى الفعل والغرض بالنسبة الى الفاعل فاذا
قلت لم بني البيت فقيل ليسكن فيه فالسكنى غاية البناء وغرض البناء اذا علمت هذا فاعلم ان وجود
الاشياء عنه تعالى من لوازم خيريته تعالى ليس يريد بايجادها شيئا اخر غير ذاته بل كونه على كماله الاقصى يقتضي ذلك اذ كل فاعل
يقصد في فعله شيئا غير ذلك الشيء افضل منه وهو ادون منزلة من مقصوده فلو كان للاعلى تعالى قصد الى ما سواه اي
شيء كان من ايصال خير او نفع او صوت الى العباد او طلب ثناء او شكر او محمدة او غير ذلك لكان في ذاته ناقصا مستكملا بقصد
وذلك محال لان وجوده على اقصى درجات الفضل والكمال لانه كل كمال ورشح فضله فهو رشح من رشحات وجوده فكيف يعود
اليه من مجعوله لانه شيء من الفضيلة لم يكن في ذاته وايضا لو كان له قصد زائد لفعله غرض يطلبه يعود بواسطة الفعل اليه
منه الكثرة والانفعال وقد ثبت انه واحد احدي من كل وجه هذا خلف فاذن قد ظهر انه لا لمية لفعله ولا يسال عما يفعل
وكل فاعل سواه فلابد في فعله من غرض ولفعله غاية يطلبها هي لا محالة فوقه وتلك الغايات متفاضلة متفاوتة في الشرف
على حسب تفاوت الفواعل والذي عنده من الملائكة المقربين ومن في درجتهم من عباده المكرمين فالغاية لما يفعله
ربوبية وتسبيح الالهية ذاته تعالى لا غير ولمن دونهم من الملائكة السماوية والنفوس المدبرة غايات اخرى يتشوقون
اليها ويتشبهون بها ويتوصلون اليها في حركاتهم وهكذا تتنازل الغايات حسب تنازل النفوس والطبائع
حتى ان الجمادات والعناصر لها في اسفل الانتهاء حركاتها غايات طبيعية جعلها الله مركوزة في ذواتها مجبولة على قصدها
وطلبها ولكل وجهة هو موليها فانتهى وتبين ان لكل احد في فعله غاية يسال عنها وهو معنى قوله وهم يسالون
وليس معنى قوله لا يسال عما يفعل كما زعمه علماء العامة من الاشاعرة وغيرهم ان ذاته تعالى لا يقتضي الخير والنظام الاحسن

منه ان يكون العالم على افضل ما يمكن من الخير والتمام والشرف والنظام بحيث لا يتصور ما هو اكمل واتم مما هو عليه مستند الى علم بحجة
ما العدو من الجائز بدلها لا اعتراض لاحد على المالك فيما يفعله في ملكه والعالم ملكه تعالى ملكه فكيف لا يفعل فيه كل ما يريده
سواء كان خيرا محضا او شرا او عبثا او جزافا او ما اراده لا كما يقولون بالتخصيص والترجيح في اختياره نعم الشيء قائلين ان الارادة تخصص احد
الطرفين من دون الحاجة الى مرجح فلا نعقل السؤال عن اللمية فيما يفعله وهو كلام لا طائل تحته فان الارادة اذا كان الجانبان بالنسبة
اليها سواء لا تخصص احد الجانبين الا بمرجح ولا يقع الممكن ولا ينفع الممكن الا بمرجح وبذلك ثبت الحاجة الى وجود الصانع
واما التخصيصة التي يقولونها فهو هوس اليس لو تفاوت الجانب الاخر الذي رجح صار بالحد الجانب كانت تحصل
هذه الخاصية ثم تعلق الارادة بشيء مع ان النسبة الى الجانبين سواء هو بان كانت الارادة ما حصلت ولا الارادة بها
لشيء ما ثم تعلقت بشيء مخصوص فان المريد لا يريد الى شيء اتفق ولا يكون المريد الارادة بن مضافة الى شيء لصلاحية بوجوه لها
ان تعلقت ببعض جهات الامكان نعم اذا وقع التصور وحصل الامر الذي رجح احد الجانبين يحصل ارادة متخصصة باحدهما
فالترجيح متقدم على الارادة فاذا علمت ان كل مختار لا بد في اختياره او في وجود شيء من مرجح فيجب ان يكون المرجح في فعل
الغني المطلق غير ذاته وعلى والنحو علمه بذاته انه هي الغاية المقتضية لفعله لا لشيء اخر اذ لا يتصور ان يكون امر اولى
بالغني المطلق بان يقصده والا لكان الغني المطلق فقيرا في حصول ما هو الاولى
له الى ذلك الشيء وهو محال فاذن هو الغاية للكل كما هو الفاعل للكل فهكذا يجب عليك ان تعلم حتى هذا المقام لكون
موحدا وخلصا مؤمنا حقا اصابة ارشية وانارة مرضية لما كانت هذه المسألة من مزالق الاقدام ومزال الافهام
حتى ان اكثر الناس في اثبات الارادة الجزافية ونفي الايجاب بالكلية حكمهم حكم الاشاعرة وان كانوا منتسبين الى مذهب
الامامية وذلك لرفضهم طريق العلم والحكمة واشتغالهم بفروع الفقه عن اصول الدين واحكام اليقين فلا باس بان نزيدها
ايضاحا واثرا بالبيان وتبيين الحق الصريح كاشفا على العقول والاذهان فاقول مما يتعلق بهذا الباب ان تفصيل
صاحب كتاب الملل والنحل ذكر ان منشأ هذه الشبهة في الخليقة شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها استبداده بالراي في مقابلة النص
واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة ادم وهي الطين وانشعبت
من هذه الشبهة سبع شبهات وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة وتلك الشبهات مسطورة
في شرح الاناجيل الاربعة ومذكورة في التورية متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه
قال كما نقل عنه اني سلمت ان الباري تعالى الهي واله الخلق عالم قادر وانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم في فعله
الا انه يتوجه على مساق حكمته اسولة قالت الملائكة ما هي وكم هي قال لعنه الله هي سبع الاولى منها انه علم قبل
خلقي ان اي شيء يصدر عني ويحصل مني فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه اياي الثانية اذ خلقني على مقتضى ارادته
ومشيته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية الثالثة اذ خلقني
وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة ادم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف
على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي والرابعة اذ خلقني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف
على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة وما الحكمة وذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد الا لك

والخامسة

والخامسة اذ خلقني وكلفني مطلقا وخصوصا فلم اطع فلعنني وطردني فلم طرقني الى ادم حتى دخلت الجنة ثانيا وغررته بوسوستي
فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني من دخول الجنة لاستراح مني ادم وبقي خالدا فيها والسادسة
اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طرقني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين ادم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث
لا يرونني ويؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة دون
من يجتالهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احرى بهم واليق بالحكمة والسابعة سلمت هذا كله خلقني و
كلفني مطلقا ومقيدا واذ لم اطع لعنني وطردني واذا اردت دخول الجنة مكنني وطرقني واذ عملت عملي اخرجني ثم سلطني
على بني ادم فلم اذا استمهلته امهلني فقلت انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة
في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي شر ما في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه
بالشر قال فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسألة قال شارح الاناجيل فاوحى الله الى الملائكة عليهم السلم قولوا له انك في تسليمك
الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احتكمت علي بلم فانا الله
لا اله الا انا لا اسأل عما افعل والخلق مسئولون قال الفخر الرازي لو اجتمع الاولون والاخرون من الخلائق لم يجدوا عن هذه الشبهات
خلاصا من هذه الاشكالات الا بالجواب الالهي وغرضه من ذلك اثبات مذهب الجبرية على القول بالفاعل المختار ونفي التحسين في الافعال
وقد علمت ان ذلك مما يسد به باب اثبات المطالب بالبراهين كاثبات الصانع وصفاته وافعاله واثبات البعثة والرسالة
اذ مع تمكين هذه الارادة الجزافية لم يبق اعتماد على شيء من اليقينيات لتجويز ان يخلق الفاعل المختار الذي يعتقدونه هؤلاء
الجدليون فينا امورا يرينا الاشياء لا على ما هي عليها فاقول ان كلا من هذه الشبهات التي اوردها اللعين جوابا برهانيا
ما ينتفع به من له قلب سليم او القى السمع وهو شهيد لا ينتفع به ريض النفس والجدال الواقع عن قصد لعين الا الجماد اخا الجهالة
لا يمكن الزام الاخرس من الجدل ولهذا اجيب اللعين من قبل الله تعالى بما يسكته وهو بيان حاله وما عليه من كفره
وظلمة جوهره عن ادراك الحق كما هو وان ابليس لم يصدق ابدا وهذه الشبهات الا الا اعراض واعوامي ينبعث من الجهال
المتعصبين او الغاوين الذين هم من جنود ابليس اجمعين فقيل له انك لست بصادق في دعواك ان الله ربي وبسيد لو صدقت
فيها لكنت مرتضيا على افعاله ولكنت عرفت ان لا لمية لفعله المطلق الا ذاته فان ايجاده للاشياء ليس لسبب ولا لغاية الا نفس
ذاته بذاته من غير قصد زائد ولا مصلحة ولا داع ولا معين ولا صلاح وقت ولا شيء اخر اي شيء كان الا الاولى الاحدية فان علمه
بذاته يوجب علمه بما يلزم ذاته من الخيرات الصادرة فيجب صدورها على الوجه الذي علمها وهو بعينه ارادته لها فثبت
ان لا لمية لفعله ولا يسأل عما يفعل بل المطلقا وانما تثبت الغاية للافاعيل المخصوصة الصادرة عن الوسايط وساير
الفاعلين كما هو قوله تعالى في القران وهم يسألون وفي هذا الجواب والخلق مسئولون ومعلوم عند ارباب البصائر الثاقبة
واصحاب الحكمة المتعالية ان الموجودات الصادرة منه على الترتيب من الاشرف فالاشرف والاقرب فالاقرب الى الاخس فالاخس
والابعد فالابعد حتى انتهى الى اخس الاشياء وهي الهاوية والظلمة والعالية اليه تعالى على عكس ذلك الترتيب من الاخس فالاخس
والابعد فالابعد الى الاشرف فالاشرف والاقرب فالاقرب الى ان ينتهي اليه سبحانه كما قال يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج ونحو كما بداكم تعودون فلكل منها غاية مخصوصة ينتهي اليها ولغايته ايضا غاية اخرى فوقها وهكذا حتى ينتهي الى

جواب عن شبهات ابليس

تلحق لا غاية بعدها كما انه البداية التي ما قبلها ابتداء واما الاجوبة التحقيقية عن تلك الشبهات على التفصيل التي هو اهلها ومستحقها
نحو هذا اما الشبهة الاولى وهي السؤال عن الحكمة في الخلق وفي خلق ابليس فالجواب عنها انه من حيث انه من جملة الموجودات على الاطلاق
فضل من وجود ذاته بل الاول تعالى الذي يقتضي وجود كل ما يمكن وجوده ويفيض عنه الوجود على كل قابل ومنفعل واما
حيثية كونه موجودا اعلى الاشياء وما اثر فيه وجوهرها اضيفا اليه ذلك ليس بجعل جاعل بل هو من لوازم هويته النارية التي في آخر
مراتب النفوس وهي المتعلقة بما دون الاجرام السماوية وهو الجرم الناري الشديد القوة فلا جرم غلب عليه الانانية
والاستكبار والافتخار والاباء عن الخضوع والانكسار واما الثانية وهي السؤال عن حكمة التكليف بالمعرفة والطاعة والعلم
في ذلك وكل ما يتوقف عليه التكليف من بعث الانبياء والرسل وانزال الوحي والكتب فالجواب عنها ان الحكمة في التكليف
في ذلك تخليص النفوس من اسر الشهوات وحبس الظلمات ونقلها من حضيض البهيمية والسبعية الى ذروة الانسانية
والملكية وتطهيرها وتحليتها بنور العلم وقوة العمل عن درن الكفر والمعصية ورجس الجهل والظلمة ولا ينافي عموم التكليف
عدم تاثيره في النفوس الخاسية والقلوب القاسية كما ان الغاية في انزال المطر اخراج الحبوب وانبات الثمار والازهار
منها وعدم تاثيره في الصخور القاسية والاراضي الخبيثة لا ينافي عموم النزول والله اجل من ان يعود اليه فايدة وهو ابو
الخلايق كما في اعطاء اصل الوجود بل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى من غير غرض او عوض فضله وجوده
واما الشبهة الثالثة وهي السؤال عن فايدة تكليف ابليس بالسجود لآدم والحكمة فيه فالجواب عنها اولا انه ينبغي ان يعلم
ان الله في كل ما يفعله او يامر به حكمة بل حكم كثيرة لانه تعالى منزه عن فعل العبث والاتفاق والجزاف وان خفي علينا وجه
الحكمة في كثير من الامور على التفصيل بعد ان علمنا القانون الكلي في ذلك على الاجمال وهذا الذي علينا لا يوجب انتفاؤه
وهذا اصح الجواب عن مثل هذه الشبهة ونظايرها وثانيا ان التكليف بالسجدة كان عاما للملائكة وكان ابليس معهم في
ذلك الوقت فتوجه الامر بها اليه تبعا وبالقصد الثاني لكنه لما تمرد وعصى واستكبر وابى بعد ما اعتقد بنفسه انه من المامورين
صار مطرودا ملعونا وثالثا ان الاوامر الالهية والتكاليف الشرعية مما يحيى جواهر النفس ويعلي ما في بواطنهم ويبرز ما
في مكامن صدورهم من الخير والشر والسعادة والشقاوة فيتم بها الحجة ويظهر المحجة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
واما الشبهة الرابعة وهي السؤال عن لمية تعذيب الكفار والمنافقين والملاحدة بالعقوبة وتبعيدهم عن دار الرحمة والكرامة
فالجواب عنها ان العقوبات الاخروية من الله تعالى ليس باعثها الغضب والانتقام او ازالة الغيظ ونحوها تعالى عن ذلك
علوا كبيرا انما هي لوازم وتبعات ساق اليها اسباب داخلية نفسانية واحوال باطنية انتهت الى التعذيب
من الهوى الى الهاوية والسقوط في اسفل درك الجحيم ومن مصاحبة الموذيات والعقارب والحيات وغيرها من المولمات
ومثالها في هذا العالم الامراض الواردة على البدن الموجبة للاوجاع والالام بواسطة نهمة سابقة كما ان وجع البدن
لازم من لوازم ما ساق اليه الاحوال الماضية والافعال السابقة من كثرة الاكل او افراط الشهوة ونحوهما من غير ان يكون
هيهنا معذب خارجي فكذلك حال العواقب الاخروية فيما يوجب العذاب الدايم لبعض النفوس الجاهلة التي المعرضة
عن الايات وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة واما التي دلت عليه الايات والاخبار الواردة في الكتب الالهية
والشرايع الحقة من العقوبات الجسمانية الواردة على بدن المسيء من خارج على ما يوصف في التفاسير فهي ايضا صفتنا امور

بالنسبة

٢١٨

وهيئات نفسانية برزت من الباطن الى الظاهر وتصورت بصورة النيران والعقارب والحيات والمقامع من حديد ونحوها وهكذا
يكون حصول صور الاجسام والاشكال والاشخاص في الاخرة كما حقق في مباحث المعاد الجسماني وكيفية تجسم الاعمال ودل عليه
كثير من الايات مثل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
ثم لترونها عين اليقين وقوله اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ثم انا سلمنا ان العقاب من خارج لكن في ذلك ايضا مصلحة
عظيمة لان التخويف والانذار بالعقوبة نافع في اكثر الاشخاص والاشياء وذلك التخويف بتعذيب المجرم المستحق اكيد للتخويف
ومقتضى لازدياد النفع ثم هذا التعذيب وان كان شرا بالقياس الى الشخص المعين لكنه خير بالقياس الى اكثر افراد النوع فيكون
من جملة الخير الكثير الذي يلزمه الشر القليل كما في قطع العضو لاصلاح البدن وباقي الاعضاء واما الشبهة الخامسة وهي
السؤال عن فايدة تمكين الشيطان من الدخول الى ادم في الجنة حتى غره بوسوسته فاكل مما نهي عنه فاخرج به من الجنة فالجواب
عنها ان الحكمة في ذلك والمنفعة عظيمة فانه لو بقي في الجنة ابدا لكان يبقى هو وحده في مرتبته التي كان عليها في اول الفطرة
من غير استكمال واكتساب فطرة اخرى فوق الاولى واذا هبط الى الارض وخرج من صلبه اولاد لا يحصى عددهم الا الله ويطيعون
الى يوم القيمة ويرتقي منهم عدد كثير في كل زمان الى درجات الجنان بقوة العلم والعبادة واي حكمة وفايدة اعظم واجل
وارفع واعلى من وجود الانبياء والاولياء ومن جملتهم سيد المرسلين واولاده الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم وعلى سائر
الانبياء والمرسلين ولو لم يكن في هبوطه الى الارض مع ابليس الا ابتلاؤه مرة في الدنيا واكتسابه درجة الاصطفاء لكانت
الحكمة عظيمة والخير جليلا واما الشبهة السادسة وهي السؤال عن وجه الحكمة في تسليط الشيطان وهو العدو المبين على
ذرية ادم بالاغواء والوسوسة بحيث يراهم من حيث لا يرونهم فالجواب عن ذلك ان نفوس افراد البشر في اول الفطرة ناقصة
بالفعل ومع ذلك بعضها خيرة نورانية بالقوة مايلة الى الامور القدسية عظيمة الرغبة الى الاخرة وبعضها خبيثة الجوهر
ظلمانية شريرة بالقوة مايلة الى الجسمانيات عظيمة الرغبة في اثار الشهوة والغضب وليس سلطان الشيطان على هذا القسم
لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ومع ذلك لو لم يكن في الوجود
وسوسة الشياطين بالاغواء وانقياد النفس للهوى لكان ذلك منافيا للحكمة لبقائهم على الفطرة الاولى من نفوس
سليمة ساذجة فلم يتمش عمارة الدنيا بعدم النفوس الخاسية الغلاظ المايلة الى الاغراض الدنية عاطلة الارض
المعادن كما روي من قوله تعالى في الحديث القدسي اني جعلت معصية ادم سببا لعمارة العالم وما روي انه قال لو لا انكم تذنبون
لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون واما الشبهة السابعة وهي السؤال عن الفايدة في امهال ابليس في الوسوسة لاولاد
ادم الى يوم البعث فالجواب يحصل بما ذكرناه فان بقاءه تابع لبقاء النوع البشري بتعاقب الافراد وهو مستمر الى يوم القيمة فكذلك
وجب استمراره ووجوده لاجل ادامة الفايدة التي ذكرناها في وجوده ووجود وسوسته الى يوم الدين وقول ابليس بقاء
العالم الجسماني خير من امر احد الشر فلما علمت ان الدنيا مزرعة الاخرة لكنها خير يجذب الناس الى الاخرة ولو كان كلها
شرا لكن وسيلة الى الخير الاخروي الدائم لكان وجودها خيرا من عدمها والعالم الذي لا يتطرق اليه الشر والافات عالم اخر
اليه مرجع الطاهرات من نفوسنا وهذا اللعين مع اشتهاره بالعلم في غاية الجهل المركب بالعناد كما يظهر من ايراد
هذه الشبهات وكل من له رتبة متوسطة في الحكمة يعلم دفعها وحلها فضلا عن الراسخ القدم في الحكمة المشروح الصدر

يجذب

بنور الايمان والمعرفة فمع ذلك ذكر الفخر الرازي امام المشككين ما نقله احد من ائمة الحديث الخلائق كلهم لو جمعوا لما
من هذه الشبهات الا باسماء الجواب الالهي من القول بابطال الحكمة وانكار الغاية ونفي المرجح والسبب الداعي لوجود
الاشياء شغفا بمذهب الجبرية وترجيحا لهم القول بالفاعل المختار والارادة الجزافية وذلك لقصوره وقصورهم من
ادراك الحكمة المتعالية فهمهم الانوار العلمية وعجزهم عن دفع الاوهام والشبهات الموردة في كل باب عقلي ان ذلك لا
يقتبس الا من اسرار الرسالة الدينية وما لجاه واهلها والشهرة عند اربابها وانى يتيسر لهم الوصول الى نيل الغوامض الالهية وفهم
الاسرار المقتبسة مع هذه الدواعي والامراض النفسانية والاغراض الدنيوية والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

باب الابتلاء والاختبار وهو الباب السادس والعشرون من كتاب التوحيد وفيه حديثان الحديث الاول علي بن ابرهيم
بن هاشم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله ع قال ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه
مشية وقضاء وابتلاء الحديث الثاني عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن فضالة بن ايوب عن حمزة بن الطيار عن
ابي عبد الله ع قال انه ليس شيء فيه قبض او بسط مما امر الله به او نهى عنه الا وفيه لله عز وجل ابتلاء وقضاء الشرح البلاء من بلاه
وابتلاه والبلاء ويقال ابلاه اي اختبره وجربه ومنه البلاء في الحرب اذا اظهر باسه حتى بلاه الناس وجربوه قال الجوهري والغرض
ان تعلم ان للحق تعالى وجعل لهما الى الوجه الجزئي وينزل كلها منها الله في كل حركات وسكون وقبض وبسط وامر ونهي مشية
مخصوصة وقضاء جزئي واختبار وقد علمت ان ثبوت هذه الامور لا ينافي ثبوت نعم في مقام الاحدية المحضة والهوية
الواجبة قبل ايجاد الاشياء والاسما وبعد ايجاد المبدعات وانشاء الاوليات وحصول الكثرة ونزول الامر تعلقت بكل شيء جزئي من الحق تعالى
علم جزئي ومشية وحكم جزئي قبل وقوعه وعنده وبعده فلا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن الا بقضائه وحكمه ولا يسقط من ورقة
الا يعلمها وفي هذا المقام يصح سند الاختبار على ما ورد في كثير من ايات القران ولا حاجة الى التاويلات البعيدة التي ذكرها
المفسرون من عند انفسهم حذرا منهم من القبح في التوحيد والصمدية وليس كذلك بل يؤكد ذلك التوحيد والصمدية كما يعرفه
العارفون

باب السعادة والشقاوة وهو الباب السابع والعشرون فيه ثلثة احاديث الحديث الاول محمد بن اسمعيل
عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله ع قال ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق
خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا
احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا الشرح قد ذكرنا سابقا ان لكل
شيء من حيث ذاته كمالا يليق بوجوده وشقاوة تقابله وسعادة كل ذي شعور بنيل ما يلائمه وشقاوته بنيل ما يعانده كالالم والشعور بذلك النقص او الزوال ام شقاوة
لكن الموجودات متفاوتة متفاضلة في الوجودات وكمالاتها من وجوده وكمال وجود لشيء هو نقص
وافة لشيء اخر فكمال القوة الشهوية ولذتها بتكيف الالة العضوية بصورة مشتهاها كتكيف العضو الذائق بكيفية الحلاوة
وكتكيف العضو الشام بكيفية الرائحة الطيبة وكذا الحال في باقي الحواس وكمال القوة الغضبية تكيف النفس بكيفية
الغلبة على من يغضب عليه او بكيفية الشعور بوصول اذى او ضرر الى المغضوب عليه وكمال القوة الوهمية تكيفها
بهيئة ما ترجوه او ما تذكره وعلى هذا قياس سائر القوى والنفوس وكمال الجوهر العاقل بتصوره بصور العقولات
وبان يتمثل له جلية الحق الاول على قدر طاقته وقدر ما يمكن ان ينال منه ثم يتمثل فيه الوجود كله على ما هو عليه

من دواعي الشوق منه تاييده بالحق وبعده الجواهر العقلية العالية كالملائكة المقربين وعقول الانبياء الكاملين والاولياء
الواصلين ثم الروحانيات السماوية والمدبرات العلوية ثم ما بعدها على ما هو عليه وصور الاجسام الى انتهائها فهذا هو الكمال
الذي للجوهر العقلي وما سلف هو الكمال الحيواني وللانسان شركة لسائر الحيوانات في تلك الكمالات واما الذي
عنده بحسب ما هو الكمال العقلي الذي ذكرنا وبه سعادته وتحرمه اياه الصدد وهو الجهل بتلك الامور شقاوته ثم ان التفاوت
بين السعادتين واللذتين اعني العقلية والحيوانية من حيث الكمية والعدد ومن حيث الكيفية والشدة ومن حيث التعلق فيهما
وجلائها العقلية اقوى كيفية واكثر كمية اما الاول فلان العقل يصل الى كنه المعقول فيعقل حقيقته الملكية بذاته
كما هي والحس لا ينال الا الكيفيات تقوم بظواهر الاجسام وسطوحها التي تحجزه فادراك الادراك العقلي خاص الى الكنه
خالص عن الشوب والادراك الحسي مشوب كدر واما الثاني فلان عدد تفاصيل المعقولات لا يكاد يتناهى وذلك لان
اجلى الموجودات وانواعها غير متناهية وكذلك المناسبات الواقعة بينها والمدركات بالحواس محصورة في اجناس
قليلة وان تكثرت فانما تكثرت بالموضوعات او بالاشد والاضعف كالحلاوتين المختلفتين واما الثالث فلان مدركات
العقل هي المجردات عن المادة والصور الكلية عن الاجسام وخواصها بخلاف المحسوسات وهي الباقيات الدائمات من غير
تغير وهذه على الامور الدنيوية الكائنة الفاسدة فاذا كانت الكمالات العقلية اكثر وادوم وكمالها اتم ومن طرق الوضع اشرف
كانت اللذة والسعادة بحسبها اشد لان نسبة اللذة الى اللذة نسبة الكمال الى الكمال والادراك الى الادراك والمدرك
الى المدرك اعلم ان هذه السعادة العقلية هي سعادة المقربين الكاملين في العلم من افراد البشر وبعد هذه السعادة
سعادة اصحاب اليمين وهم الذين صفت نفوسهم عن درن المعاصي والشهوات الدنية وسلمت قلوبهم عن الامراض
الباطنة فسعادتهم وان كانت حسية ومدركاتهم امورا محسوسة من الجنة والحور والقصور لكنها خالصة عن
المكدرات لبعدها عن الاضداد والفساد واردة عليهم من الاسباب العالية والجهات الفاعلية بلا مشاركة المادة السفلية
واستعداداتها وجهات القوة فنعيمها دائم وسرورها ابدي غير زائل وهكذا قياس الشقاوة الحسية التي تقابلها
وانها بعد الشقاوة العقلية التي هي بالاحتجاب عن الحق وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وهذه
هي المستولية على القلوب والارواح وهي اشد ايلاما من كل تعذيب بنار حسية قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ثم انهم لصالوا الجحيم فقدم عذاب الاحتجاب عن الحق تعالى على صلي النار لو انعم رب هذه العلومات فنقول في هذا الحديث مسائل
الاول ان سعادة المرء وشقاوته امر ثابت كما قيل السعيد سعيد في الازل والشقي شقي لم يزل وهو ما اشار اليه بقوله
ع ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه والمراد بهما الحقيقتان العقليتان لا الحسيتان فان وجود الامور
العقلية متقدمة على الخلق لانها من عالم الامر والحسيات متاخرة عن الخلق لانها تابعة بمعنى ان الله خلق سعادة كل
سعيد وشقاوة كل شقي قبل ان يخلق خلقه فان المنازل والمقامات التي يصل اليها اهل السعادة موجودة قبل
وجودهم الدنيوي وكذا المنازل والدركات التي يهوي اليها اهل الشقاوة موجودة قبل خلقهم ويحتمل ان يكون
معنى الخلق في احد اللفظين وهو الاول بمعنى التقدير وفي الثاني بمعنى الايجاد يعني انه سبحانه يعلم في الازل قبل ايجاد الخلائق
حال ما يؤول اليه احوالهم من السعادة والشقاوة الثانية ان السعيد محبوب الحق تعالى والشقي مبغوض ومغضوب

عليهم السلام وفطرهم على ولايته وقد سبق تحقيق ان معنى حب الله لغيره ماذا هو يرجع الى كونه في درجة القرب منه تعالى
ولكن المعنى فيما مضى ذكرنا ان البغض لاحد هو كونه في درجة البعد عنه وقد علمت ان السعادة والشقاوة الحقيقيتين مرجعهما
الى القرب منه تعالى والبعد عنه وان السعيد هو العبد القريب والشقي هو العبد البعيد فثبت ان كل سعيد محبوب لله تعالى
في الازل فهو كل شقي ممقوت عنده فعلم بهذا الثالث ان الذي احبه الله في الازل لم يبغضه ابدا ومن ابغضه لم يحبه ابدا وتحقيق
هذه المسئلة على وجه التمام والكمال يحتاج الى خوض عظيم في بحار علوم الالهيات ومعارف الربوبيات والقلم يضيق
عن تفصيل بيانه ولكن الحجة الاجمالية اليه والقول الوجيز فيه كما افاده بعض المحققين ان الله سبحانه قسم عباده بالمشية
والارادة الازلية الى قسمين وقد علمت ان الغاية في فعله المطلق دائر لا غير وقفنا على علمه التفصيلية ايصالها الى كمالاتها
وسياقتها الى غاياتها فانقسمت الافعال الصادرة عن مشيته وارادته الى قسمين قسم يساق به الى المنتهى الذي
هو الغاية والحكمة في ايجاد الشئ وقسم يقف دون البلوغ الى الغاية وكان لكل منهما نسبة الى صفة القدرة والمشية
فاستعير لتسمية البالغ الى المنتهى اسم المحبوب وللبلوغ اليه اسم السعادة واستعير لتسمية الواقف دون غايته
اسم المبغوض وكذا الوقوف اسم الشقاوة فمن سبق له المشية الازلية ان تستعمله القدرة الالهية للانساق الى
الغاية والارتقاء الى الدرجة القصوى وهيأ الله له اسباب الوصول ويكون ذلك توفيقا وهداية
ولطفا ... ومن سبق له المشية الازلية بالانقطاع عن الغاية والاستيقاف به دون البلوغ الى الحكمة فذلك
بتسليط الدواعي والبواعث عليهم فيكون ذلك مقتضيا لاضلالهم واضلالا لانهم كما كانت احوال الفريقين
في البداية والنهاية فريق هدى وفريق حق عليهم الضلالة ومن يهد الله فما له من مضل ومن يهدي فهو المهتدي ومن
يضلل الله فلا هادي له ... ذلك بتقدير رب الارباب ومسبب الاسباب ولم يبق شئ من ذلك يخارج عن قانون
القضاء والقدر ولا عن اتفاق وبخت ... لارادة عارضة وحكمة لارضة وحكم جزم وقضاء حتم ففاضت بحار
المقادير بحكم ذلك القضاء المحتوم بما سبق به التقدير وقد عرفت سابقا ان لفظ القضاء بازاء الامر الواحد الكلي ولفظ
القدر بازاء التفصيل الغير المتناهي ثم ههنا موضع الخطر والزلل لاكثر العباد ان القسمة لماذا اقتضت هذا
التفصيل ولم انتظم العدل مع هذا التفاوت والتفصيل وكان بعضهم لقصوره لا يطيق ملاحظة هذا الامر
ولا يحتمل كشفه فالجموا عما لم يطيقوا ادراكه ولا يحتملون كشفه بلجام المنع فقيل لهم اسكتوا فما لهذا خلقتم ولا يزال
امرهم لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ومن كانت مشكوة قلوبهم مملية نورا مقتبسا من نور الله في السموات والارض
وكان زيتهم اولا صافيا يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فمسته نار فاشتعل نورا على نور فاشرقت اقطار ارض الملكوت
بنور ربها فبين ايديهم فادركوا الامور كما هي عليه فقيل لهم تادبوا بادب الله واسكتوا واذا ذكر القدر فامسكوا فان
هو الكم حفق الابصار تنير البصائر ضعفكم ولا تكشفوا حجاب الشمس لابصار الخفافيش فيكون ذلك هلاكهم
فتخلقوا باخلاق الله وانزلوا الى السماء الدنيا من منتهى علوكم ليستانس بكم الضعفاء ويقتبسوا من بقايا انواركم
المشرقة كما يقتبس الخفاش من بقايا نور الشمس والكواكب في جنح الليل فيحيى حيوة يحتملها شخصه وحاله وان كان لا
يحيى حيوة المرء ... بنور الشمس وكونوا كما قيل فيهم شربنا شرابا طيبا عند طيب كذاك شراب الطيبين يطيب

شربنا واهرقنا

شربنا واهرقنا على الارض جرعة وللارض من كاس الكرام نصيب فهذه رموز واشارات الى معنى الحب والبغض من الله لعباده
وخلقه فقد تبين وتحقق من هذه الرموز والاشارات ان من كان سعيدا في الازل احبه الله ولم يبغضه ابدا واذا
ابغض شيئا لم يحبه ابدا وقد علمت فيما سبق ان جواهر النفوس البشرية متفاوتة في الانارة والاظلام مختلفة في الشرافة
والدناءة وان كانت افراد البشر بحسب هذه النشأة الدنيوية والطبيعة البدنية متفقة نوعا ويؤيد ذلك قوله ع
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ودل على ان ارواح الناس حقائق مختلفة وان معدن وجود بعضهم كالجوهر
العقلي الذي هو واسطة وجوده من الله هو اعلى من معدن البعض الاخر كالجوهر الملكوتي الذي هو بما دونه وذلك
فلا يبعد ان يكون النهايات على نسبة البدايات فيكون مرجع كل نفس الى ما بدأت منه مع ما اكتسبها من الحسنات
والسيئات التي تناسبها مما يزيدها نورا او ظلمة وتوكدها ظلمة ودناءة كما هو المعلوم عند اهل الحق في مقدمتهم
المسئلة الرابعة ان جوهر نفس الانسان قد يكون جزئيا اصله شريفا لكن اعماله البدنية سيئة قبيحة وقد يكون امره بالعكس
من هذا فيكون نفسه شريرة واخلاقه رذيلة ولكن اعماله الظاهرة من الصلوة والزكوة والحج وغيرها صالحة فعند ذلك
كان الاول محبوبا عند الله وعمله مبغوضا والثاني بعكس ذلك جوهره ممقوتا وعمله محبوبا والسر في ذلك ان مدار
السعادة الحقيقية على العلم الحقيقي بالله وملكوته وهو لا يحصل الا بصيرورة النفس عقلا بالفعل وهو نور
الايمان واذا حصل ذلك للانسان يصير جوهرها ملكوتيا نورانيا باقيا ببقاء الله ولا يضره تقارف المعاصي لانها امور عارضة
لا يدوم اثرها في نفسه بل يزول بزوال الاسباب في اقل زمان وان مدار الشقاوة الحقيقية على الجهل بالله واليوم الاخر وملائكته
وكتبه ورسله فهذا ... لا ... واذا استحكم هذا الجهل يصير الانسان بعيدا عن رحمة الله ودار كرامته وعند ذلك
لا ينفع صدور الاعمال الصالحة منه لانها كما قلنا امور عرضية لا يدوم اثارها في النفوس بل تزول بزوال اسبابها في
زمان يسير وبالجملة مع الايمان الحقيقي لا يضر المعصية ومع الكفر لا ينفع الطاعة فثبت ان المرء قد يكون محبوبا مع كون
عمله مبغوضا وبعد اعتقاد هو لامره في حق الاول وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه ... في حق الثاني وان عمل صالحا
احب عمله وابغضه لما يصير اليه **الحديث** الثاني علي بن محمد رفعه عن شعيب العقرقوفي عن ابي بصير قال كنت بين يدي
ابي عبد الله ع جالسا وقد سأله سائل فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتى
حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ابو عبد الله ع ايها السائل حكم الله عز وجل لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم
بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة
على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان يأتوا حالا
تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره **الشرح** الغرض من هذا الحديث
ان العلم هو السبب المقتضي لسعادة السعداء وكونهم ابد الخلد في الجنة ونعيمها والذي هو السبب المقتضي لشقاوة
الاشقياء وكونهم ابد الخلد في النار وجحيمها ليس الا نفس الاعمال الحسنة والسعي في اكتساب العلم والطاعة ولا
هذا نفس الاعمال السيئة والسعي في قضاء الشهوة وفعل المعصية لان هذه الاعمال
كلها من قبيل الاعراض بل هي من باب الحركات والانفعالات وهي اضعف الاعراض والوجود وان كثر عدده لا يوجب تبديل الجوهر

سيما الجوهر العقلي والنفسي حتى يصير بسببها جوهرا لا دنى الارضي جوهرا علويا ناسيا من جملة المقربين او جوهرا سفليا
الجني والجني ما يكون من جملة الشياطين واما الشقاء والمقتضي لسعادة السعداء اهل الطاعة منهم وتوفيقهم باعطاء
قوة المعرفة والطاعة لهم وافاضة النور عليهم والمقتضي لشقاوة اهل الشقاء اهل المعاصي وخذلانه بايجاد قوة الشهوة
والمعصية فيهم اذا علمت هذا فنقول قول السائل من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم
سؤال عن سبب كون الاشقياء خالدين في النار معذبين بعذاب اليم دايم غير متناه الى حد بسبب اعمال معدودة صدرت
منهم في الدنيا وكيف تعلق علمه تعالى بعذابهم حتى حكم تعالى لهم في علمه بمثل هذا العذاب الدائم على عملهم اليسير بالاضافة الى
هذا العذاب الشديد الغير المتناهي ولابد ان يكون لحكمه وارادته على وفق علمه من داع لئلا يكون حكمه جزافا او انفعالا وما حصل
ما اجابه عليه السلام عن هذا السؤال ان منشأ حكمه تعالى بالعذاب والشقاء والثواب والسعادة ليس نفس الاعمال القبيحة
والحسنة وهو المعنى بقوله حكم الله عز وجل لا يقوم له احد من خلقه بحقه اي اعمال الخلق وافعال العباد لا تقوم
بحق ما حكم الله تعالى عليهم بالسعادة والشقاوة لما هي معدات ومهيئات او علامات ولوازم لما يجري في القيمة
ولكن المنشأ والسبب لسعادة السعيد وشقاوة الشقي ما اعطاهما من القوة والملكة الراسخة التي تصير النفس
بها جوهرا من جنس الملائكة ومن حزب الله او من جنس الانعام والسباع والبهائم ومن حزب الشيطان فرسوخ
القوى والملكات والصور الباطنة يجعل اهل الحسنة في الجنة واهل النار في النار حسب ما قدره الله في سابق
علمه الازلي من الصحيفة التي ذكرناها في شرح الحديث السابق بحكمته ولانه تعالى بتسليط الدواعي والبواعث عليهم ثانيا
حتى يترسخ فيهم القوى والملكات التي بها العذاب الدائم او النعيم الدائم والى الاشارة بقوله عليه السلام فلما حكم بذلك اي الازل
بمقتضى تقسيمه وهب لاهل المحبة القوة على معرفته وهي الملكة الراسخة في الدنيا وصورة الملكية في الاخرى ووضع
عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم عليه اي سهل عليهم ثقل العبادات ومشقة الطاعات بسبب ما هم عليه بحقيقة
تلك القوة الباطنة كما في قوله تعالى خطابا للنبي صلى الله عليه وآله ألم نشرح لك صدرك اي بنور النبوة وقوة الرسالة ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك اي رفعنا الى ثقل اعباء الرسالة ودعوة الخلق الذي لولا ذلك الانشراح لم تحتمله
ظهرك هذا بالقياس الى اهل المحبة والقرب وقوله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم الى قوله في علمه هذا
بالقياس الى اهل العذاب والبعد على وزان ما قررنا في اهل المحبة وقوله ولم يقدروا ان ياتوا حالا الا الى حال اي في حال او
حال ينجيهم من عذابه ابدا اي من عذاب الله كما اشير اليه في الكتاب الالهي بقوله واذا اخذ وزنا هم سواء وقوله لطلع الارادة ان
يخرجوا منها اعيدوا فيها وقوله لان علمه اولى بحقيقة التصديق والاثبات في الواقع في اثبات العبد بفعل او حال او ارادته
وسعيد على وفق ما قدر في الازل او حكم تعالى وحقيقة التصديق جعل مطابق جعل مطابق الحكم واقعا وذلك لان
علمه تعالى مقتضى لتحقق الشيء واعمال الخلائق وارادتهم مهيئات ومعدات وعلامات كما مر ان الاعمال والارادات
ايضا تابعة لحكمه تعالى والى الاشارة بقوله وهو معنى شاء ما شاء وهو سره اي الذي ذكرناه معنى شاء العبد ما شاء الله
كما في قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو ايضا سره اي كون مقتضى علمه وقضائه واجب التحقق سر كون الاعمال والمشيات
تابعة لحكم الله وقضائه ومشيته ولا استقلال لها في ترتب الغايات وحصول المطالب والارادات الا انما يكون الامر بما

شاء الله

شاء الله فان قلت فهذا الحديث كما قررته ما تقول له الجبرية قلت ليس كذلك وسياتيك الفرق بينهما انه بحقيقة
لقدرة العبد واختياره الحديث الثالث عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران
الحلبي عن معلى بن ابي عثمان الاحول عن معلى بن خنيس كذا في الفهرست عن علي بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
يسلك بالسعيد طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي
طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا
الا فواق ناقة ختم له بالسعادة الشرح فواق من افاقة الناقة اذا اجتمعت الفيقة في ضرعها والفيقة اسم اللبن
الذي يجتمع بين الحلبتين والمراد بفواق الناقة ههنا زمان قريب الفصيل وللبنا اللبن المجتمع في ضرعها ومعنى الحديث
السابق من ان الاصل في السعادة والشقاوة طينة المرء وفطرته الاصلية لا صورة الاعمال والافعال كما مر باب الجبر والقدر
وهو الباب الثامن والعشرون من كتاب التوحيد وفيه ثلاثة احاديث الحديث الاول عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد
عن ابن محبوب وعلي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان مما اوحى الله الى موسى عليه السلام وانزل عليه في التورية
اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت
الشر واجريته على يدي من اريده فويل لمن اجريته على يديه الشرح في هذا الحديث رد على مذهب الثنوية القائلين بان
فاعل الخير فقط وفاعل الشر اله آخر فقط وسموه اهرمن او شيطانا آخر فقالوا بالهين اثنين اله الخير واله الشر ولذلك
ذكر اول كل واحدة من الفقرتين كلمة التوحيد تاكيدا لان الخير والشر كليهما من فعله وتاثيره وقد مر البرهان على ان لا مؤثر غيره
في وجود شيء من الاشياء وشرط ان يعلم كيفية الصدور وان يعلم ان الشر اما حقيقي وغير حقيقي والشر الحقيقي لا ذات له بل هو
عدم اما عدم ذات او عدم كمال الذات ولو كان امرا وجوديا لكان اما شرا لنفسه واما شرا لغيره فان كان الاول لم يوجد
نفسه وقد فرضناه موجودا هف وايضا كيف يقتضي شيء موجود عدم ذاته او عدم كمال ذاته والاشياء طالبة كمالات ذواتها
فاذا لم يقتض موجود عدم ذاته ولا عدم كمال ذاته فلا يكون شرا لذاته وان كان الثاني فكون شيء موجود شرا لغيره اما ان
يكون لانه يعدم ذلك الغير او يعدم بعض كمالاته او لانه لا يعدم شيئا اصلا فعلى الشق الثالث لم يكن ما فرضناه شرا شرا
كما اشار اليه المعلم الفيلسوف بانه ما لا يوجب عدم شيء ولا عدم كمال شيء لا يكون شرا لذلك الشيء واما على الشقين الاولين
فليس الشر الا ذلك العدم لا نفس وجود ذلك الشيء الا بالعرض فثبت ان الشر الحقيقي لا وجود له اصلا وانت اذا تاملت
الاشياء واستقريت حال الشرور وجدت كل ما يطلق عليه اسم الشر اما عدما محضا او امرا مؤديا الى عدم فانه قد يطلق
اسم الشر على الموت والجهل البسيط والضعف ونقصان الخلقة ولا شك ان هذه واشباهها عدميات وقد يطلق على
ما هو مثل الالم والوجع الذي هو ادراك لامر مناف لو لم يكن ذلك الادراك لم يكن هذا النحو من الشر فان الالم
المنافي للجزء لا يكون مدركا كتفرق الاتصال اذا حصل في جسم غير شاعر وقد يكون مدركا لكن شيئا لم ينقطع عضوه بسكين
او تفرق اتصاله بجراحة مبدئه مرتبة فيكون قد اجتمع هناك شر هو عدم وادراك عدم والاول شر بالذات وحقيقي والآخر
شر بالعرض غير حقيقي بحسب جليل النظر واما بحسب دقيق النظر فالالم ايضا شر حقيقي ان كان المدرك قوة ذلك العضو السارية
فيه وهي اللامسة التي يستعملها النفس فيدرك بها تفرق الاتصال الوارد على نفس ذلك العضو الكامل لتلك القوة

الساريه فيه فان ادركت بقوة اخرى فعلى الوجهين ايكون ذلك الالم الشديد ادى الاول تؤدى الى نفس الشر الذى هو عدم
الاتصال وفى الثانى ادركت صورة تعلو انفسه والشر بالذات نفس العدم لا صورة اخرى التى بازائها فالتحقيق ان
فى الالم الحاصل عند تفرق اتصال العضو عن ادراكه امرين احدهما امر عدمى وهو تفرق اتصال حاصل فى العضو وسبب امر وجودى
لذلك التفرق وهو الحرارة المفضية له والثالث ادراك لتلك الحرارة ولا شك ان تفرق الاتصال لكونه عدميا
شر حقيقى ولا شك ان الحرارة فى نفسها امر وجودى فلا يكون شرا حقيقيا بل شر بالعرض لكونها مؤديا الى الشر الذى هو
عدم الاتصال واما الادراك فان كان ادراكا لجوهر تلك الحرارة فيجب ان لا يكون ادراكها من هذه الجهة شرا لا الماء ولا الم
وان كان ادراكها من حيث تاديها للتفرق كانت هذه الحيثية راجعة الى الادراك التفرق فهذا ادراك ان حرارة
مسلطة بقصد اتصال فيكون لا يخلو ان كان المدرك هو نفس العضو المضرور او القوة السارية فيه فيكون
هذا الادراك بعين الامر العدمى فهو شر حقيقى فيحصل وان كان المدرك قوة اخرى كى تتعطل فقبل تفرق اتصال كان
حاصلا فى عضوه ومنا امرا فى عضو ملوه او صيد بعد فكان هذا الادراك ادراك امر وجودى متعلق بامر عدمى فيكون
شرا بالعرض لا بالذات فتامل جيدا فانه دقيق وقد وقع اغتراء اصحابنا فى الكلام اليه فعلم ان الشر الحقيقى لا ذات له وانما الذى
له الشر انما هو عدمى يلزم لامر وجودى او امر وجودى متعلق بامر عدمى فيكون شرا بالعرض لا بالذات فتامل فانه
دقيق وقد وقع اغتراء اصحابنا فى الكلام اليه فعلم ان الشر الحقيقى لا ذات له وانما الذى له الشر انما هو عدمى لازم لامر
وجودى او امر وجودى بامر عدمى هو عدم كما ان الثانى لا عدم وانه كما عرفت فالشر الحقيقى غير صادر عن الصادر اما خير محض
والمخز محض واما الخير بالعرض فيطلق عليه الشر لاجل ذلك الاستلزام ففى الممكنات ما هو بريء عن الشر والفساد كالعقول
الفادسة ومن بحى الملائكة ومنه ما هو خير كثير يلزمه شر قليل ومعلوم ان ترك الخير الكثير لاجل شر قليل شر كثير فقوله
خلقت الخلق وخلقت الخير فاجريته على يدى من احب اشارة الى القسم الاول وقوله خلقت الخلق وخلقت الشر
فاجريته على يدى من اريد اشارة الى القسم الثانى والكلام على ان الخير مجعول بالذات لكونه محبوبا وان الشر مجعول
مراد بالتبع لكونه لازما للخير فان قلت لم لا يجعل هذا القسم بريا عن الشرور فاذن لرجع القسمان الى القسم الاول ولم
يكن قسم اخر فيكون ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل وذلك شر كثير كما مر واما كونه موجودا منفكا عن الشر فهو محال لامتناع
ان يجعل الشيء غير نفسه ومن المحال ان يجعل الماء غير الماء والنار ان يكون نارا مع كونه نارا بحيث يمسها ثوب
فقير ولا يمنع عن الحريق ولا تغرق قد نار انظر الى المعال الذى احرق ثوبه بالنار وكم نفع استفاد بالنار فى مدة
عمره لم يجد بينهما نسبة هذا فى الشخص الواحد فكيف اذا انتفع النوع بل الانواع من الحيوان والنبات التى ارتفاقها يحصل
بالنار ولو لم يكن لذلك الشخص الا الضرر بالنار بحسب لكان وجودها حسنا بالقياس الى نظام نوعه كما يقطع عضو لصالح
بدنه فاذن نقول ذكر صيغة تفصيل اصناف الشر فى القضاء الالهى انه معلوم ان ليس لكون المهيات مختلفة الى التغير
سبب ولا لكون درجة الاجسام قاصرة عن درجة العقول والنفوس ولا لكون الحيوانات انقص مرتبة من الملائكة
سبب ولا لكون المتضادين متنافرين علة ولا لكون كل كائن فاسدا علة ولا لكون الدنيا ضد الاخرة علة ولا لكون
التعلق بالدنيا وشهواتها مانعا عن سعادة الاخرة علة وهكذا فى نظائر كثيرة غير معدودة منها كون اصرى عنايا

بعض الاشياء

بعض الاشياء مضرة ببعض الموجودات او مضرة مثل ان كانت غاية القوة الغضبية وكما لا مضرة بالعقل الانسانى وان
كانت خيرا بحسب القوة الغضبية وان اطاعة الشهوة وكما لها مضر بالنفس الانسانية التى كمالها بالعلم وضبط القوى التى
تحتها وان كان ذلك خيرا بحسب القوة الشهوية فثبت ان الامور الموجودة التى يطلق عليها اسم الشر هى خيرات فى انفسها انما
شريتها بالقياس الى ما تضر بها او تفسد لاجلها وتلك الشرور وان كانت كثيرة فى عالم الطبيعة لا فى الكائنات
الفاسدة التى تحت الافلاك لكن ليس بالاكثر بل اعتبر فى اشخاص قليلة وفى اوقات يسيرة فان الاشخاص السالمين والاصحاء
من افراد الانسان بل من افراد كل نوع من الحيوان وغيره عددها اكثر من عدد ذوى الافات والعاهات واوقات السلامة
والبراء اكثر من اوقات الالام والمرض ثم هذا العالم الارضى الذى فيه العاهات والشرور لا نسبة له فى الحقارة والقلة
الى عالم السموات الذى لا نسبة له الى عالم الملكوت فلو كان كله شرا لاجل كانت تلك الخيرات العظيمة لم يقدح فى كون الخير
مقصودا بالذات فالخير مقتضى مقصود بالذات والشر داخل فى القضاء بالعرض وقولنا بالعرض نعنى به انه اذا انتساه الى ما
تعلق به مما يتضرر به فهو بالعرض واما الحكم فى الجميع من حيث انه موجود فحكم واحد اذ الوجود بما هو وجود خير محض فهو مقتضى
مقتضى بالذات لانه كله مراد وانت تعلم ان نسبة عنايته ولطفه وجوده الى الموجودات كلها نسبة واحدة وانما التفاوت
التى فيها بحسب قوابلها القريبة والبعيدة من الحق الاول ثم ليس اذا كان شيء بالقياس الى امر شرا فهو شر فى نظام الكل بل
ربما كان خيرا بالقياس الى نظام الكل وبالجملة فكل شخص وان كان شرا بالقياس الى شخص او الى نوع او الى كل نوع وان كان بالقياس الى
نوع اخر ناقصا فانه فى انتظام الكل والنظام وان كان شرا فهو بالقياس الى القوة الغضبية خير ولا يصح ان يقال الخير كان
جائزا ان يخلق الخالق المدبر القادر على ما يشاء ان يخلق خيرا محضا مبرأ عن الشر كله لانا نقول هذا واجب الخلق لكنه
ليس بواجب فى كل موجود فهذا نحو ما هو كذلك لا ندافعه موجودات مقدسة عن الشرور والافات كلها واوجد
ايضا منها اخر هو الذى غير خال من الشر كله بل فيه شوب من الشر فلو لم يوجد هذا النمط لكان الشر اعظم كما مر
ولو وجدت الامور التى فى هذا العالم كلها بريئة من الشرور وعلى حالة وصفة واحدة لكانت مهياتها مهية
واحدة هو من الواجب فى وجوده اشخاص الكائنات من صور متضادة حتى امكن ان يحصل بتفاعلها وانفعالها امر جسمى
يتبعها الوان مركبة من الحيوان والنبات وبوجب من التضاد وقد عرفت ان الاول سبحانه قد اعطى كل قابل ما يستحقه
من الصورة والكمال اللائق به بحسب نوع ما يستعد الانسان مع انه فى نفسه كامل غاية الاعدة من الشر من ان خلق العالم
والامور العالية لاجل الانسان وليس كذلك والذى خلق لاجله ما فى السموات والارض انسان اخر وجوده خارج
عن العالم الجسمانى فالاشياء بحسب اعتبار وجود الشر وعدمه منقسمة الى ما لا شر فيه اصلا والى ما فيه ما هو شر وما ليس
بشر والى ما الغالب فيه ما ليس بشر اصلا والقسم الثانى ينقسم الى ما يغلب فيه ما ليس بشر على ما هو شر والى ما يتساويان فيه
والى ما يغلب فيه ما هو شر وهذه خمسة اقسام الاول ما لا شر فيه اصلا وهو موجود فان الموجودات التى لا تفاوت ولا
تشتمل على امر بالقوة كالعقول الخالصة والذوات الطاهرة لا شر فيها اصلا والثانى ما يغلب فيه ما ليس بشر على ما هو ايضا
موجود فان الموجودات التى لا يمكن ان يكون على كمالاتها اللائقة الا ويكون بحيث يعرض منها فى بعض الاوقات وعند
مصادمات الملاحمات منها منع ذلك المخالف من كماله كالنار والماء وغيرهما كما بيناه فيكون لاجل الانس هذا القسم الثانى

وهي ظلمة بالقياس الى الكل ووقوع التفاوت المقتضي لخيرية البعض ممنوعا عنه كالاشياء فيها الخير لا محالة لا بعض الاني
اجزاء العناصر وبعض المركبات وفي بعض الاوقات واما الاقسام الثلثة الباقية التي يكون شرا محضا او يغلب الشر فيها
او يتساوى الخير والشر فغير موجود لان الموجودات الحقيقية والاضافية يكون لا محالة اكثر من الاعدام الاضافية الحاصلة
على الوجه المذكور ويشبه ان المخلوقات قسمان لا خير فيه خير محض وجود اواثر او خير يلزم وجوده شر وهذان القسمان كما
ينقسم اليهما افراد مطلق الوجود الممكن كذلك ينقسم اليهما افراد الانسان ولكن بحسب النشاة الثانية لان من افراد
الانسان من كان وجوده مع الشر ومن هذا القسم من كان الغالب عليه الالم الدايم والابدي وقد سبق منا ان وجود
نفس الالم من الشر الحقيقي فالبالغ في الشقاوة هو الذي وجوده الادراكي عين الجهل والضلال وهذا لا يتصور
في الدنيا لانها في الدنيا اجسام مصورة ليس وجودها عين الالم والعذاب وانما يمكن ذلك في الاخرة لان وجود كل
من كان فيها وجود ادراكي فلو كانت نفس تحقق فيها هيئة الجهل والضلال وخرجت ذاتها من القوة الى الفعل
في جانب الشقاوة الصرفة من غير جهة كمالية فيه فلا بد ان كان وجودها الاخروي نفس الالم والاذى من غير واحد فكان وجودها
شرا محضا لا خير فيه وهو في الطرف المقابل للقسم الاول الذي لا شر فيه فلا يبعد ان يكون المراد من القسمين المذكورين
في هذا الحديث الالهي هذين المتقابلين من اصناف النفوس الانسانية خلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى
لمن اجريته على يديه اشارة الى الانسان الكامل في العلم والعمل وقوله وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده
وويل لمن اجريته على يديه اشارة الى البالغ في الجهل والرذيلة فهما الغايتان في الخير والسعادة والشر والشقاوة
وما بينهما اوساط لا سعيد ولا شقي والله اعلم **الحديث** الثاني عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه
عن ابن ابي عمير عن محمد بن حكيم عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان في بعض ما انزل الله من كتبه اني انا الله
لا اله الا انا خلقت الخير وخلقت الشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر وويل لمن يقول
كيف ذا وكيف ذا **الشرح** قد مر شرح ما سبق منه في الحديث واما شرح هذه التتمة الواقعة فيه فالمراد ان الويل
لمن يقول لم صار ذا خيرا وذا شرا ولم صار ذا ممن جرى الخير على يديه وقد يطلق حروف الاستفهام بعضها بمعنى البعض
فقد يقال كيف واين بمعنى لم والغرض ههنا دفع الاعتراض على فعل الله وحكمه كما قيل لماذا هذا التقسيم ولماذا صار
السعيد سعيدا جرى الخير على يديه حتى صار له طوبى وحسن مآب ولماذا صار الشقي شقيا جرى الشر على
يديه حتى صار له الويل والعقاب وشر مآب وبالجملة اذا كانت الخيرات والشرور كلها بارادة الله وقضائه و
تقديره مكتوبة علينا في الازل قبل وجودنا ومجيئنا وقبل صدور افعالنا منا فما بالنا لا نتساوى ولا نتعادل
فيها وكيف يخرج عنا الاثم الى الاخر وكيف نسب الينا الاثم للشيء وباي شيء فضل السعيد على الشقي وقد تساويا
فيما قدر لهما وان القسمة لما اقتضت هذا التفضيل وكيف انتظم عدل الله فينا مع هذا التفاوت الواقع في
التفضيل وقد قال تعالى وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فهذا القائل ان كان غرضه
الالزام والاعتراض ومقصده العذر فيما يصدر منه من الشرور والمعاصي فلا دواء له الا النار وهو المراد بقوله وويل
لمن يقول كيف ذا وكيف ذا وان كان غرضه الاطلاع على كيفية صنع الله ومعرفة حكمته في خلق الاشياء وربط

اسبابها

اسبابها الى مسبباتها فان امكن من اهل هذا الاطلاع ولا له استعداد فيه لان يرتقي طائر همته الى هذا اليفاع فيقال له
اسكت فالحق اختلف لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولو التفت الى شيء من هذا العلم زاده حيرة ودهشة وشرا ووبالا
وانفذ في الابل الصلاح والخير فيه ان يلجم بلجام المنع عما لا يطيق الخوض فيه وان كان ممن يكون ذهنه ثاقبا ونفسه
زكية وطبعه لطيفا وذهنه مستقيما اجاب او لا يبعد مما قال الشاعر هون على بصري ما شق منظره فانما يقظات
العين كالحلم اجرجر جوابا ولكن منتظرا النفحة من نفحات رحمة الله من عند الفتح باب من ابواب فضله وحكمته ولا يعجل بالقول
من قبل ان يقضى اليه وحيه ازرع باب الرحمة بالدعاء ولا تيأس من روح الله اذا تاخرت الاجابة فلست اول من زل في هذا
المقام او ثاب واستغفر من هذا الكلام ثم تاب ورجع وتاب او لا تنظر بحال موسى مع الخضر عليهما السلام واعتراضه عليه
وانكاره تفصيل العالم او ما تذكر قوله لقد جئت شيئا امرا لقد جئت شيئا نكرا وجوابه الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا ثانيا وذلك بعد سكون عليه وقراره ورجوع سكينته ووقاره اعلم ايها السالك سبيل الهدى المعرض
عن اغراض النفس والهوى حبل الله عين بصيرتك مكحلة بنور العلم والعرفان وكشف عنها غشاوة العمى والحرمان اسمع
ما يتلى عليك ويكشف لك فان الذي يليق بهذا المقام ان حقايق الارواح متنوعة وجواهر النفوس مختلفة والاستعدادات
ايضا في المواد الجسمانية والقوابل السفلية متفننة فالارواح الانسية بحسب الفطرة الاولى مختلفة في الصفاء والضعف
والقوة متبعة في درجات القرب والبعد من الله تعالى والمواد السفلية بازائها بحسب الخلقة متباعدة في اللطافة والكثافة
ومراتبها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي وقابليتها لما يتعلق بها من الارواح متفاوتة وقد تقرر في
علم التقدير بان لكل روح ما يناسبها من المواد يحصل من مجموعها استعدادات لبعض العلوم والادراكات دون
بعض ومواتية لبعض الاعمال والصناعات دون بعض على ما حسبه ما قدر الله في العناية الاولى والقضاء السابق كما قال
صلى الله عليه وآله وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة اي ذوو معادن وهي ما في خزائن علم الله قبل ايجاد النفوس
وابدانها فلا يرد علينا انه يلزم مما ذكر قدم النفوس والارواح لانا نقول كينونة حقايق الاشياء في خزائن علم الله
وقضائه كينونة اعلى واشرف مما عليه وجودها في عالم الامكان ودار الاكوان ودار الحدوث وبالجملة تتفاوت العقول
والادراكات والاشواق والارادات بحسب اختلاف الطبايع والغرايز والجبلات فينزع بعضهم بطبعه الى ما
ما ينزع عنه الاخر ويتحيز احدهم بهواه ما يستقبحه الثاني والعناية الالهية اقتضت نظام الوجود على
احسن ما يتصور واجود ما يمكن من التمام فلو امكن ان يكون احسن مما هو عليه لوجب ولو تساوت الاستعدادات
لفات الحسن والفضل في ترتيب النظام وارتفع الصلاح والخير والتمام ولبقي الناس كلهم على طبقة واحدة
وحالة واحدة لا يتمشى امورهم ولا ينتظم معيشتهم فهلكوا الى آخرهم ولو بقوا فرضا لبقيت المراتب الباقية
في كتم العدم مع امكان وجودها فكان حقا عليها وجود الاعدام وتعطيلا وبقي الاحتياج لا الى تلك الطبقات في
العالم مع عدمها ولو كان الكل رعية او الكل عبدا او لم يوجد الكل او الكل اصلا لحرم الناس من منافعها
وتعسر بقاء مناصبهم بفقدهما مع امكان وجودهما ولو صارت الارض كلها ذهبا خالصا لهلك الناس جميعا
ولو كان الحديد كله فضة لتعسر بقاء كل الاخر في صدر الانس لعدم لم يمكن زرع الارض وحصادها

فهيا والجوهر حقيقة فلا يتقدم حتى في اللسان الباطل لما اذ لم يكن سحبانا من الصغير سلطانا والشقي سعيدا والجاهل
حكيما والوهم عقلا اذ لو كان كذلك لاسقط السلطان الى صعد الكفن والحكيم المتالد الى مباشرة الرجس فانبغى التسلسل
على تغير التماثل على تغير التماثل ولم يبق السلطان سلطانا والقهرمان قهرمانا ولاختل النظام وظهر الهرج والمرج
فلم يكن ذلك عدلا اذ كان ظلما وجورا فالعدل هو تسوية المواد والاشباح بحسب الارواح وتعديل الارض بحسب الانواع
وتوزيعها على الاصناف والاشخاص وتوحيد الافراد من كل نوع الى ما يناسبها من الغايات حتى ان ساء عمله واختلف
اعتقاده فانه ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده وكذا اهل الشقاوة في معاده وينادي في لسان المالك
مهلا بذلك اوكنا دعواتك نعم وانما عصى لسعادة استعداده واظلم جوهره لعدم امكان كونه احسن مما وجد كما لا يمكن ان يلد الفرس
انسانا مثلا في احسن صورة واكمل سيرة واليه الاشارة في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت
كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا من بين
ايديهم سدا الاية وقوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية وقوله من يهد الله فهو المهتد الاية وكما لا نعترض
على اقبح الناس انه لم لا يكون مثل يوسف في الحسن كان جهل منا فكذلك لا نعترض على شر الناس وتعنيفهم لم لا يكونون
مثل خير الناس محمد صلى الله عليه واله وامثالهم فان اختلاف الغرائز والشمائل كاختلاف الاشكال والطبائع وحسن الخلق و
تجوهر النفوس كحسن الخلق متحد في الابدان واما كيف السبيل الى الاحتراز عما يجب الاحتراز عنه فان ترتيب النفس بحسب
الجوهر وطيب الاصل ولطف الفرجة فما بهم نبتغي عما ينبغي في فطرته ولم يعتد لرين الشهوانية والرذائل لعدم المناسبة
واذا هم نادوا وابتغى منها الفعلة سفه من صفات نفسه وقواه واستبانة داعية من داع وهمه وهواه او هيجان
من شهوته وغضبه زجرة زاجر من عقله وهداه كما قال تعالى في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه واذا كان دون ذلك في صفاء الجوهر وحسن الاستعداد فلا بد من زاجر خارج وصالح من الشرع والسياسة
والناصح والاب ونحو ذلك ويستحي منه فاذا هم بقبيح ما خطر بقلبه من المجالس وجد باعثا من عقله ودواعيه وناصحا من
توفيقه وهدايته فيقدم عليه بتوفيقه وشعفه لمناسبته اياه لا ينتهي عنه بردع رادع ولو وجد لاثم لا يعتد منع صالح
وان كان دون ذلك احتاج الى محرص وباعث وشوق من خارج والخسيس النفس الخبيث الجوهر الردي الاصل
بالعكس في جميع ما جميع ما ذكر فكل واحد منهما يشتاق الى ما يفعله بطبعه ويجده ويستحسنه ولهذا يحشر به
ويصعد الى ما يؤول اليه وان كان يعلم ان ضده اجود واحسن كحب الزنجي ولده مع قبحه دون الغلام التركي على علمه مع
حسنه فهذا ما حصلنا ايراده في شرح هذا الحديث بعبارة محررة ذكرها بعض الاماثل في مثل هذا المقام فاوردناها
بلا تبديل في اكثرها لضيق الوقت عن اختيار الفاظ مستوفى كل مطلب اذ الغرض الاصلي ليس الا اظهار الحق واعلام العلم
وتبيين الحكمة دون عبارة انيقة لذلك كف في هذا الغرض الحديث الثالث م ع عن علي بن ابرهيم عن محمد بن
عيسى عن يونس عن بكار بن كردم كوفي من اصحاب الصادق ع عن مفضل بن عمر وعبد المؤمن الانصاري في كتاب النجاشي
عبد المؤمن بن القاسم بن قيس بن قيس بن فهد الكوفي ابو عبد الله الانصاري وايضا في النجاشي [illegible] اسند عنه
اخو ابي مريم الانصاري من اصحاب الباقر ثقة هو واخوه وهو ابو مريم عبد الغفار بن القاسم روى عن ابي جعفر وابي

عبد الله عليهما السلم

عبد الله عليهما السلام وعيسى بن محمد مجلي وعبد الله توفي سنة سبع واربعين ومائة وهو ابن احدى وثمانين سنة
له كتاب روى عنه جماعة منهم سفيان بن ابرهيم بن يزيد الحارثي وفي الفهرست ابرهيم سليمان الخزاز عن ابي عبد الله ع
قال قال الله عز وجل انا الله لا اله الا انا خالق الخير والشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر
وويل لمن يقول كيف ذا وكيف هذا قال يونس يعني من ينكر هذا الامر يتفقه فيه الشرح قد مر شرح مثله واما ذكر
يونس بن عبد الرحمن في معنى قوله ويل لمن يقول كيف هذا من قوله من ينكر هذا الامر يتفقه فيه مراده ان من كان في نفسه
انكار هذا الامر في مذهب اهل الحق يجب عليه ان يتفقه فيه حتى يعلم انه الحق والا استحق الويل والعذاب الدائم
وهذا وان كان صحيحا في نفسه لكن الذي ذكرنا اشمل وافيد وحمل كلام الله على المعنى الاعم الاشمل انسب والبق وخصوصا
ان كان منزلا في الكتب السالفة كما في الروايتين الاوليين نعم ما ذكره احد خصوصيات الحكم الكلي الشامل وتمام مسلوده
اما الاختصاص في هذه المادة المخصوصة فغير لازم ومن هذا القبيل ما روي عن الائمة عليهم السلم انا الصراط المستقيم
هو امير المؤمنين ع والنبا العظيم الذي هم فيه مختلفون امير المؤمنين ع وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم هو
علي بن ابي طالب ع وان حولكم لعم وبئر معطلة وقصر مشيد الاول هو امام الصامت والثاني هو امام الناطق وامثال
ذلك في ايات كثيرة مرادهم ما اشرنا اليه وهكذا اما في التفسير المنقول عن امامنا ومولانا ابي محمد الحسن العسكري ع من حمل
اكثر الايات على احوال الائمة واحكامهم عليهم السلم واحوال خصومهم والجاحدين لحقهم والغاصبين حقهم ليس المراد
به ان معنى الاية منحصر فيه بل ذلك احد محامله ومعانيه وبعض بطونه وتاويله وبهذا يندفع ما استبعده العلماء والعامة منه
والله اعلم باسرار كلام الائمة باب الجبر والقدر والامر بين الامرين وهو باب التاسع والعشرين من كتاب التوحيد وفيه
[illegible] الحديث الاول علي بن محمد عن سهل بن زياد واسحق بن محمد وغيرهما من الرجال وكانه اسحق بن محمد
البصري يكنى ابا يعقوب يرمى بالغلو من اصحاب الجواد ع صه وفي الكشي انه من العلائية ثم عن ابي النضر ابو يعقوب اسحق
بن محمد البصري كان غاليا [illegible] وهو اخو [illegible] رفعه قال كان امير المؤمنين ع
جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ فجثا بين يديه ثم قال له يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل
الشام بقضاء من الله وقدر فقال له امير المؤمنين ع اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء
من الله وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال له مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم
الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم
مكرهين ولا اليه مضطرين فقال له الشيخ وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء
والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له وتظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب
والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب
اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن
وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تبارك وتعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل
كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث

النبي مبشرين ومنذرين عباد الله الخلق الفقير كمر وامر بل الابن كمر وامن الناس فاتت الشيخ بقوله انت الامام الذي
نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا المنقض
قد يجيء بمعنى المصدر والثاني هو المراد ههنا لفظ المسير والمنقلب والمقام المراد بكل منها هو المعنى المصدري في هذا
الحديث وحيا اي حسبي والعنا المشقة اسم من عني بالكسر عناء اي تعب ونصب والتلعة ما ارتفع من الارض وقد يجيء
بمعنى ما انهبط منها وهو من الاضداد وقال ابو عمرو التلاع مجاري اعلى الارض الى بطون الاودية وصه اسم مبني
على السكون سمي به الفعل معناه اكفف لا تدري وان وصلت نونت فقلت صه والحتم الواجب لما سال الشيخ السائل
عن كون مسيرهم الى الشام كان بقضاء من الله وبقدره واجابه امير المؤمنين عم بما حاصله ان جميع افعالهم وحركاتهم
وسكناتهم بقضاء الله وقدره خطر بباله الاشكال وتقرير اشكاله انه اذا كان مسيرنا وسائر افعالنا بقضاء الله
لم يكن لنا في تعبنا وعنائنا ثواب واجر وهو المراد بقوله على طريق الاستفهام عند الله احتسب عنائي اي هل عند الله
احتسب عنائي ومشقتي وانا مضطر في فعلي لكن لما كان ظاهر كلامه يحتمل السؤال عن ترتب الاجر والثواب على مشقته
في ذلك السفر اجابه عم على طبق سؤاله بثبوت الاجر العظيم من الله ولمن كان معه على مسيرهم حال كونهم سائرين الى
وعلى اقامتهم في صفين مدة كونهم مقيمين وفي انصرافهم حين كانوا منصرفين ومنبها على رفع ما استشعر من سؤاله
مما اختلج بباله بقوله ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين ثم لما اعاد الشيخ سؤاله تارة اخرى
على صورة الاستدلال وتقرير الاشكال فقال وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء
والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فاجابه عم بقوله ويحك لعلك ظننت قضاء حتما وقدرا لازما اي ظننت انه اذا كانت
افعالنا بقضاء الله وقدره يلزم سلب الاختيار عنا في فعلنا فيكون المقضي حتما علينا والمقدر لازما لنا اذ اشاء لم
يفرق بين المختار والمضطر ثم بين مفاسد هذا الظن الاول انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب اذ لا اجر
ولا عقوبة على فعل المجبور الثاني انه يبطل الامر والنهي والزجر من الله لمن لا اختيار له والثالث انه سقط معنى
الوعد والوعيد اذ لا فائدة فيهما والرابع انه لو كان كذلك لم يكن لائمة للمذنب على ذنبه ولا محمدة للمحسن على
احسانه والخامس انه عند ذلك التقدير كان المذنب اولى بالاحسان من المحسن وكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب
ولعل وجه ذلك ان المذنب يصدر عنه القبائح والسيئات متعمدا مع تالم منكر البال لعلمه انها وقعت منه باختياره
وقد كانت بجبر جابر وقهر قاهر فيستحق الاحسان وان المحسن لو جاءته يخجه بصدور الحسنات عنه ومزعمه انه
قد فعلها بالاختيار اولى بالعقوبة من المذنب ومولده ذلك فقال تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب
الشيطان يعني ان القول بنفي الثواب والعقاب والامر والنهي وسقوط الوعد والوعيد وما يلزم ذلك
مقالة اخوان الكفرة واعداء الله واولياء الشيطان ومولده وقدرية هذه الامة ومجوسها اي تلك مقالة
قدرية هذه الامة وتقرير الحديث منهم ان القدرية مجوس هذه الامة واختلفوا في ان المراد بالقدرية
الواقعة في الحديث اي الفريقين فكل منهما يقول ان المراد هو الاخر اذ لكل منهما وجه من المشابهة بالمجوس
القائلين بان الخير والشر ليسا منا بل من غيرنا وان فاعل الخير هو يزدان وفاعل الشر هو اهرمن فالقائلون بان

العبد

العبد مجبور في افعاله هم كالمجوس في قولهم الاول والقائلون بان العبد فاعل في فعله مفوض اليه الاختيار هم كالمجوس
في قولهم الثاني ولكن المراد بالقدرية ههنا هي المجبرة لان الكلام كان في نفي الاختيار عن العبد ثم لما نفى عم دليل الخصم
والزمه ما يلزمه من المفاسد الشنيعة شرع في الجواب على وجه ينحل به عقدة الاشكال ويزول به وسوسة الوهم والخيال
فقال ان الله تبارك وتعالى الى اخره واعلم انه يمكن تقرير هذا الاشكال ودفعه بوجهين بناء على تفسير القضاء بوجهين احدهما
بمعنى الامر كما في قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وهو الظاهر من قوله في رواية نهج البلاغة ان الله سبحانه امر عباده
تخييرا ونهاهم تحذيرا او قوله ههنا ان الله تبارك وتعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا والثاني بمعنى العلم اللزومي والايجاد الواجب
على وفقه وهو ان القضاء عبارة عن ابداع الاول تعالى لصور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة
في العالم العقلي ثم لما كان ايجاد ما يتعلق منها بمواد الاجسام في موادها واخراج المادة من القوة الى الفعل غير ممكن الا على
سبيل التعاقب والتدريج لامتناع قبولها الكل دفعة وكان الجود الالهي مقتضيا لايجادها وتكميل المادة
بابداعها فيها واخراج ما فيها من قبول تلك الصور من القوة الى الفعل قدر بلطيف حكمته وجوده زمانا لا ينقطع
يخرج فيه تلك الامور من القوة الى الفعل واحدا بعد واحدة فتصير في جميع ذلك الزمان موجودة في موادها والمادة
كاملة بها فالقدر عبارة عن وجود هذه الاشياء مفصلة واحدا بعد واحد في موادها السفلية الخارجية بعد ان
كانت مقدرة في مجاريها العلوية بايدي المدبرات المتشابهة كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم فتقرير الاشكال على الوجه الاول انا اذا سلمنا ان ما قضى وحكم علينا وامرنا به من سير وامر علينا من
ومن قضائه وجب علينا مكرهين في افعالنا مضطرين في احوالنا كلها فلا ثواب ولا اجر لنا في فعلنا كما لا ثواب في فعل
المكره والمضطر وتقرير الجواب انه امره تعالى ونهيه وتكليفه ليس امر اجبار واكراه كما قال لا اكراه في الدين بل امره تعالى امر تخيير
ونهيه نهي تحذير فلا ينافي امره ونهيه وتكليفه اختيار العبد في فعله وتركه لانه في الحقيقة راجع الى اعلام وتنبيه كان قيل
من فعل هذا فله الثواب ومن تركه او فعل ضده فله العقاب وتقرير الكلام على هذا الوجه انسب بما ذكر في حسم مادة
الاشكال فالاولى ان يقرر السؤال والجواب بناء على تفسير القضاء بالعلم الازلي فيقال لما كان جميع ما يصدر عنا من الاعمال
والافعال قبل صدورها مقضية مقدرة بمشيئته ومرسومة في عالم امره مكتوبة علينا قبل وجودنا فلا يمكن لنا خلاف
ما قدر لنا وكتب علينا فلا اختيار لنا في فعل وترك وطاعة ومعصية ووجه تقرير الجواب على وفق ما ذكر بان سبق
علمه تعالى وجريان قضائه وقدره لا يوجب علينا الحتم والجبر والاضطرار ولا ينافي القدرة لنا والاختيار ولا يبطل حسن
تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار ان يكون للعبد قوة فاعلية صالحة للفعل والترك يقال لها القدرة وقوة
اخرى علمية مدركة للنفع والضر الاخروي والدنيوي في جانبي ما يقدر عليه وقوة اخرى ارادية باعثة بطبعها القوة
المسماة بالقدرة بحيث متى انبعث الارادة لفعل او ترك بحسب ما ادركته النفس وادعته بقوة الادراك الى
الطاعة بها انك القوة فتفعل او تترك وذلك لا ينافي علم الله تعالى بما يقع او لا يقع من الطرفين فان حصول وجوب
بعد تصور نفع مظنون او محقق وانبعاث الارادة عارضه فذلك وجوب عارض لاحق لا ينافيه امكان سابق
ولان موضوعهما متغاير لان موضوع الامكان وهو القدرة على الطرفين نفس تلك القوة الفاعلة المحركة للاعضاء

فقضاؤه وسلطانه للاعضاء اقداماً او احجاماً موضوع الوجوب هي مع انضمام الداعي والارادة ثم ان التكليف امر على
العبد بمجرد ما في علم الله وقضائه بل لوصف انا احدهما فاعلي وهو كون العبد بالصفة المذكورة من الاختيار والقدرة
ذكرهم من لوازم الاختيار والتكليف المقصود من الحكمة الغائية امور اعتبرها امره تعالى لعباده بتحليله وقوله تخيير اصحيه
سد سدا لحال اي حال كونهم مخاطبين الثاني نهيهم تحذيرا وتحذيرهم مفعول له الثالث تكليفهم اليسير ويعرف الوسع والطاقة
ليسهل عليهم العمل ضرب منه المثل الرابع عدم تكليفهم العسر كما وقع في بعض الروايات لغرض ان يكونوا على صفة الاختيار
والرغبة فلا يخرجون بالعسرة الى تكليف ما لا اطاق كما اشار اليه تعالى بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الخامس اعطاؤه على
القليل في العمل العاجل كثيرا من الثواب الآجل وذلك من لوازم اختيارهم للآخرة السادس انه تعالى لم يعص حال كونه مغلوبا
عنهم اذ هو القاهر فوق عباده بل لانه خلى بينهم وبين افعالهم وهيابهم وذلك من لوازم اختيارهم السابع انه تعالى لم يطع
مكرها اي لم يكن طاعة مطيعهم لاجل الاكراه منه تعالى لهم عليها وذلك من لوازم اختيارهم الثامن انه تعالى لم يملك عباده
القوة والقدرة مفوضا حتى يفعلوا الكل ما شاؤا فيملكوا ابل امرهم ومنعهم فبعث اليهم الرسل وامرهم ونهاهم
التاسع انه لم يبعث الانبياء عبثا وفي عبارة نهج البلاغة لم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب عبثا بل ليعرفوا وجوه
تكليفهم واحكام افعالهم التي امروا ان يكونوا عليها وبيان حدود الله التي امرهم بالوقوف عندها وعدم التجاوز عنها
فكل ذلك من لوازم اختيارهم وعلامات انهم غير مضطرين ولا مجبورين العاشر ولا خلق السموات والارض وما
بينهما باطلا بل هي مشتملة على وجوه من الحكمة والمصلحة منها وهي العمدة انتهاء عباده الى غايات وجودهم
وما خلقوا لاجله ومنها ان تحصيل العبادة بما ذهب لهم من الفكر في آياتها المنتشرة في الآفاق والانفس في الاعتبار
والتذكر فيتنبهوا من ذلك للطيف حكمته ويستدلوا على كمال عظمته وقدرته وكيفية صنعه وابداعه وسلطانه
وملكوته كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الى قوله ربنا ما
خلقت هذا باطلا ثم دخول نوع من اعتقاد غير ذلك كاعتقاد الطباعية والدهرية الذين ظنوا ان وجود الافلاك وما
فيها انما هو بمجرد الطبع ليس لها غاية وحكمة بان ذلك ظن الذين كفروا الآية اقتباسا من القرآن هذا ما يتعلق بشرح
هذا الحديث فان اردت ايضاح المرام وبسط الكلام في تحقيق المقام فاستمع لما نتلو عليك متيقظا وفرغ
له قلبك مستيقظا ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فنقول لما تحقق وتبين ان
جميع الاشياء صادرة من الله تعالى وهو عالم بصدورها مريد لها غير كاره وهو معنى مختاريته تعالى كما مر والعلم
التام بالعلة يوجب العلم التام بالمعلول وهو فوق الازل عالم بجميع الكليات والجزئيات على ما هو عليه علما
عقليا دفعة واحدة وهو القضاء ويخرجها من القوة الى الفعل مفصلا بحسب ارادته وقدرته ومشيته
واحدا بعد واحد وهو القدر وبالجملة ثم تفصيل قضائه وكل ما يقع في هذا العالم مقدر بهيئته وزمانه
في عالم آخر قبل وجوده فان اشتبه عليك حال الافعال المنسوبة الى الاختيار وتخيل لك انها على هذا التقدير
يكون بالاضطرار اذ هنا بالنا نعرف منها بالتدبير والتفكر ونترقى بالتقديم والتأخير على انه فما الفرق بين المجبور
عليه والمضطر فيه والجبر والمختار والمضطر فلماذا يؤاخذ بها ويعاقب عليها او يوجر ويثاب بعقدها

وما الفرق بين سهوها وعمدها وكيف نجد المدح والذم لنا وان نوجد الامر والنهي الينا واي فايدة للتكليف بالطاعات
والنهي عن السيئات ودعوة الانبياء بالمعجزات والآيات واي تاثير للسعي والجهد واي توجيه للوعد والوعيد وما معنى
الابتلاء في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من الآيات الدالة على ان مدار التكليف على الاختيار وبناء الامر على
الاختيار بل يكون فائدة التكليف على هذا التقدير عبثا وهباء وذلك من الكبائر التي اعاذنا منها استغفر الله العظيم من
البدعة ثم تامل جريان الامر الالهي في مجاري القضاء والقدر وتفكر في ترتيب سلسلة الاسباب والعلل وتدبر سياق الامور
حق التدبر ومعاني الآيات بقوة الفكر عسى الله ان يؤيدك بالتوفيق بعد الاستغفار عنادا ويعلم التحقيق الى
الاعتدال اذ القضاء والقدر انما يوجبان ما يوجبانه بتوسط اسباب وعلل مرتبة منتظمة بعضها مدبرات ومعدات
كالنفوس السماوية والحركات والاوضاع الفلكية والصور الاخصية المادية والامور الطارية وجميع الامور الاتفاقية
وغيرها من الادراكات والارادات الانسانية والحركات والسكنات الحيوانية وبعضها فاعلات ومفيضات كالباري
العالي المدبر والجواهر العقلية وبعضها قوابل واستعدادات ذاتية وغاية بها يختص حال دون حال وصورة
دون صورة قربا والتظام احتضا معلوما في القضاء السابق فاجتماع تلك الامور والاسباب والروابط مع ارتفاع
الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك المدبر المقضي المقدر وعند تخلف واحد منها او حصول مانع بقي وجوده
في حيز الامكان كان لم يكن واحد منها سواء وكذا كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها وجود هذا الشخص
الانساني والحيواني وادراكه وعلمه وقدرته وارادته وتفكره وتخيله اللذان يختار بهما احد طرفي الفعل والترك
اختيارا ماولجا ودوته وجميع تلك الامور المسماة علة تامة ممكنا بالنسبة الى كل واحد منها فوجوبه لا ينافي
كونه بالاختيار بل يؤكده كيف ولولا ما وجب الا به ولنفصل لك هذه الجملة تفصيلا واضحا وننبهها بانا شاهدنا
فاعلم ان الشيء ما لم يجب لم يوجد والافعال الاختيارية اوجبها حصول الارادة وتحقق العزم بالاضطرار بعد الارادة
وهنا بالارادة كما اشرنا اليه فيما سبق الوصية الثابتة الباعثة الجازمة على الفعل او الترك وهي كسائر احوال
النفس من العلم والادراك والقدرة والشوق كيفية نفسانية فلما اذا ادركنا شيئا وعلمناه فان اعتقدنا ملائمة
او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه ويتبع ذلك الشوق
ارادة جازمة هي العزم الجازم واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة القوة الفاعلة انبعث تلك القوة لتحريك
الاعصاب والاعضاء فيحصل الحركة واجبة بالاختيار وهو انضمام الارادة الى القدرة وان لم يحصل الملائمة
والمنافرة بالضرورة وببديهة الوهم او العقل استعمل العقل قوة التفكر والوهم قوة التخيل لطلب الترجيح بارادة
عقلية او وهمية فيكون حركة اختيارية نفسانية في الطلب فربما كان الشيء ملائما ببعض الوجوه منافرا ببعض
آخر لكونه ملائما للبعض الحيواني غير ملائم لبعض الاعضاء او ملائما لبعضها او ملائما للحس غير ملائم للعقل او
بالعكس او ملائما في العاجل غير ملائم في الآجل او بالعكس او ملائما بحسب بعض المصالح غير ملائم بحسب بعضها
ويحدث بسبب كل منافرة صارف وبسبب كل ملائمة داع فان ترجحت الدواعي حدث عزم جازم على الفعل فيجب الفعل
بانضمام ذلك العزم الى القدرة والذي هو الاختيار وان ترجحت الصوارف حدث عزم جازم على الترك فيجب الترك بالاختيار

فهناك يتوجه الثناء واللائمة والمدح والذم بحسب حسن الاختيار وسوء الاختيار الواقعين بقوة الفكر والتخيل
ويترتب الثواب والعقاب ويظهر الفرق بين المكره والمختار حيث لا يظهر وجه الرجحان ويبقى النفس في التردد والتحير
حتى لاح لها وجه الرجحان ينبغي تحقق الاختيار فانه مع حصول القدرة والارادة ان كان الترك ممكنا لم يكن الفعل واجبا
وما لم يجب لم يوجد وان لم يكن ممكنا لم يكن الفاعل مختارا قلنا الترك غير ممكن ولا يلزم من ذلك نفي الاختيار لان الفعل
الاختياري ما يكون الاختيار من جملة اسبابه ويكون صدوره موقوفا على الاختيار لا ما يكون ممكنا على تقدير علته
التامة التي من جملتها الارادة ولا شك ان وجود الارادة والقدرة والادراك والعلم وغيرها من احوال انفسنا
وقوانا والاشياء التي ترتبط كلها بفعل الله وقضائه لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدرة والارادات الى
لا نهاية او دارت وكلاهما محال فان قلت ان الله عالم قبل افعال العباد بها فلا يمكن ان يصدر عنهم خلافها والا لزم
فيلزم الجبر قلنا هذا منقوض بافعال الله الحادثة فانه كان عالما بها في الازل قبل فعلها فلا يمكن عدم صدور
خلافها فيكون الله سبحانه مجبورا في فعله فكل ما كان جوابكم فهو جوابنا والحق في الجواب ان تعلق علمه تعالى بوقوع
الفعل من العبد المتوقف على اسبابه وعلله التي من جملتها قدرة العبد وعلمه واختياره لا ينافي اختياره ولا يستلزم
الجبر فان قلت لا فائدة في التكاليف والترغيب لان سعادة العبد لا تخلو اما ان يكون مقدرة او لم تكن فعلى تقدير التقدير
يحصل المقدر البتة وعلى تقدير عدمه لا يحصل البتة اذ لا راد لقضائه وعلى كلا التقديرين يكون السعي في الاعمال و
ارتكاب المشاق عبثا فلا فائدة للتكليف والترغيب والتأديب ولا تأثير للسعي والجد والتهديد والترهيب والوعد
والوعيد قلنا المقدر هو حصول السعادة بعد تحصيل اسبابه وكما ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان
كالقدرة والعلم والارادة من جملة اسباب الفعل فاعلم ان الامور الخارجة ايضا من جملتها كالدعوة والتكليف و
الارشاد والتهذيب والوعد والترغيب والايعاد والتهديد امور جعلها الله تعالى مهيجات الاشواق والدواعي الى الخيرات
والطاعات واكتساب الفضائل والكمالات ومحرضات على اعمال حسنة وطاعات محمودة واخلاق جميلة وملكات
فاضلة رضية مكملة لنا نافعة في معاشنا ومعادنا يحصل بها حالاتنا في دنيانا ويحصل بها سعادتنا في اخرتنا
او محذرات عن اضدادها من الشرور والقبائح والذنوب والرذائل مما يضرنا في العاجل ونشقى بها في الآجل وكذلك
السعي والجد والتدبير والحذر اذا قدرت مهيئة لمطالبنا وموصلة ايانا الى مقاصدنا ومخرجة لكمالاتنا من
القوة الى الفعل وجعلت اسبابا لما يحصل لنا من ارزاقنا ومعايشنا او واقية لنا في عاقبتنا
او معرفة الله تعالى عاصمة من المكاره ومبعدة عنا من المضار والمفاسد مقدرة لنا واجبة باختيارنا كما قال صلى الله عليه
وآله لمن سأله هل الدواء والرقية يمنعان من قدر الله قال الدواء والرقية ايضا من قدر الله ولما قال صلعم جف
القلم بما هو كائن قيل ففيم العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ولما سئل النبي في امر فرغ منه او في امر مستانف
قال في امر فرغ منه وفي امر مستانف ومن هنا اعلم ان كل ما يصدر عنا من الحركات والسكنات والحسنات و
السيئات محفوظ في القضاء مكتوبة لنا او علينا في القدر واجب صدورها عنا مع كونها باختيارنا كما قال
تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقال ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين

في موارد

في موارد لسعادتنا وشقاوتنا وبهذا المعنى ليست بموجبات كما في قول امير المؤمنين ع في هذا الحديث ولعلك ظننت قضاء
حتما وقدرا لازما وكذلك ما روي عن النبي صلعم والصادق اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا
بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف
وقال امير المؤمنين ع اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته وقويت مكيدته واشتدت طلبته اكثر مما
سمي له في الذكر الحكيم والشواهد في هذا الباب اكثر من ان تحصى واما الابتلاء فهو اظهار ما كمن علينا في القدر ولبروز الودائع
فما اودع في طباعنا بالقوة يعني اظهار ما بطن فيها من الشواهد ومخرجه الى الفعل من الوقائع والحوادث والتكاليف الشاقة
بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانها امور ولوازم وصفات وعوارض الامور موجودة اي بالقوة فاذا
لم تصدر عنا ولم تخرج الى الفعل لم توجد بعد وان كانت لله تعالى موجودة فيها بالقوة فكيف يحصل الاستعداد فيها بعد ما
التي هي عوارضها ولوازمها لهذا قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وامثالها اي نعلمهم موصوفين
بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صابرين
الهيولانيين فهذا تفصيل هذا المقام على محاذاة ما ذكره بعض الكرام والله ولي الفضل والانعام ومنه الهداية
والالهام الحديث الثاني الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله
ع قال من زعم ان الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله الشرح الغرض من هذا
الحديث التنبيه على بطلان مذهب الجبرية القائلين بان فاعل افعال العباد سواء كانت من باب الحسنات او من باب القبائح
والسيئات كلها هو الله تعالى وهو الآمر بها وان الخير والشر والخيرات كلها منسوبة اليه من غير ان يكون لارادة العباد مدخل
وتأثير فيه ومن علم بالبرهان فساد هذا المذهب وكذب هذا القول وهذا لقول متعلق بقول من زعم ان الله يأمر بالفحشاء
بل لا شك انه كذب على الله ومن كذب على الله فقوله كذب باطل والباطل قول من زعم ان الخير والشر منسوب
اليه بان زاعمه كذب على الله ولا شك ان كل من زعم كذبا على الله فزعمه باطل واما كونهما كذبا على الله فاما لانهما خلاف البرهان
وكل ما نسب اليه تعالى خلاف البرهان فهو كذب على الله وهو الكذب عليه تعالى واما لكونهما خلاف ما نطق بصريح القرآن وكل ما
خالف صريح القرآن فهو كذب على الله اما صغرى الاولى فهي بديهية ضرورية كون القرآن كله صدقا وحقا واما ثبوت
اللزوم ففي القول الاول قوله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء واما في القول الثاني فمثل قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقد فسر ذلك بالقول في قوله تعالى ان قيل هذه الاية قل كل من عند الله قلت ليس المراد
منها ما اخترعه بل المراد ما حكى سبحانه عن كفار قريش بقوله ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك امر بنقص والقرآن يقول لهم انما اصابهم من البلاء والخير بشؤم اعمالهم وسوء
اعمالهم من عند الله لا من جهة ما يتطيرون بالنبي ص والرهط كما كان قوم فرعون يتطيرون بموسى ومن معه فقال تعالى
انما طائرهم عند الله ثم على تقدير كون المراد ان الاشياء كلها من عند الله يكون المعنى ان سلسلة الموجودات تنتهي
اليه تعالى وان الجميع بقضائه وقدره فلا ينافي ما ذكرناه وقد سبق تحقيق اسناد الخير اليه تعالى وكيفية صدورها
عنه مع براءته من اسناد القبيح اليه وصدور الشر منه بالذات وسيأتي تفصيل المذاهب في افعال العباد ان شاء الله تعالى

الحديث الثالث الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته فقلت الله فوض الامر الى العباد قال الله
اعز من ذلك قلت فجبرهم على المعاصي قال الله اعدل واحكم من ذلك قال ثم قال قال الله يا ابن آدم انا اولى بحسناتك منك وانت
اولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك الشرح قد علم ان كون الافعال الصادرة من العباد بقدرتهم
واختيارهم مفوضا اليهم من جملة الاسباب والروابط التي يتوقف عليها وجود تلك الافعال ادراك العبد وقدرته وارادته لها
بوجود الالات والعدد وقوة الارادة فلو فرض ذلك بقدرة العبد وارادته بحيث لا ينتهي الى فعل الحق بل لابد ان ينتهي اليه اما
ابتداء او بتوسط ارادة اخرى الى ارادة الله تعالى والا تسلسلت الارادات الى غير النهاية وهو محال كما مر ومع محالية
فرض عدم تناهيها لابد ان ينتهي الى ارادته سبحانه وقد فرضنا انه لا ينتهي هذا خلف بيان ذلك ان جميع تلك الارادات يجب
لا يشذ عنها ارادة امر حادث فيحتاج حصولها الى علة مؤثرة وهي ارادة الله لان تأثيره تعالى في شيء لا يكون الا بالارادة
فثبت ان العبد لا يريد شيئا الا ان اراد الله كما قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله فثبت ان فعل العبد غير مفوض اليه
وهو قوله عليه السلام الله اعز من ذلك اي اعز من ان يجري في ملكه الا ما يشاء ولما ثبت ان من جملة ما يتوقف عليه فعل العبد
علمه وقدرته واختياره فلا يصح شيء من افعاله الحسنة بالاعلم والاختيار واما مثل سقوطه من السطح او تحركه او حركة
او حمرته او صفرته وما يجري مجرى ذلك مما لا يستطيع احد ان يلومه عليه فهو ليس في الحقيقة فعله بل من فعل الله
فيه بواسطة طبيعة او هيكل جسمه كما ورد ان رجلا سأل جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن القضاء والقدر
فقال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو منه وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو فعل الله يقول الله تعالى
للعبد لم عصيت لم فسقت لم شربت الخمر لم زنيت فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم قصرت لم ابيضضت لم
اسوددت لانه من فعل الله في العبد ثبت وتبين ان العبد غير مجبور في ما صدر عنه من المعاصي والسيئات فهو تعالى
منزه عن الفحشاء وذلك قوله عليه السلام الله اعدل واحكم من ذلك اي من ان يجبر خلقه على المعاصي ثم يعذبهم عليها ومثل هذا
الحديث ما روي ان الفضل بن سهل سأل علي بن موسى عليهما السلام بين يدي المأمون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون
فقال الله اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه واما قوله تعالى
يا ابن آدم انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني فقد مر بيانه في الحديث السادس من باب المشية والارادة
وقوله عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك اي قويت على المعصية وان كانت من فعلك لكن ما اعطيتك اياها
الا لان تفعل بها الطاعات والخيرات لا لان تفعل بها المعاصي والشرور فالصادر منه تعالى لا يكون الا خيرا ولا يكون
بالذات الا لاجل غاية هي الخير ايضا كفعل الحسنات والطاعات واما ما يؤدي الى الشر كفعل المعصية فبفعل العبد او نقص
القابل والله كان عالما بالجميع فظهر وانكشف انه تعالى اولى بان ينسب اليه حسنات العبد منها الى العبد وان نسبة
سيئات العبد الى العبد اولى منها اليه تعالى لان الخيرات مقضية مقدرة بالذات وان الشرور مقضية مقدرة
بالعرض الحديث الرابع علي بن ابراهيم عن ابيه عن اسمعيل بن مرار عن يونس بن عبد الرحمن قال قال لي ابو الحسن الرضا عليه السلام
يا يونس لا تقل بقول القدرية فان القدرية لا يقولون بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا بقول ابليس فان اهل
الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال اهل النار ربنا غلبت علينا

شقوتنا

٣٢٨

شقوتنا وكنا قوما ضالين وقال ابليس رب بما اغويتني فقلت ما اقول بقولهم ولكني اقول لا يكون الا بما شاء الله
واراد وقدر وقضى فقال يا يونس ليس هكذا لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال
هي الذكر الاول فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما يشاء فتعلم ما القدر قلت لا قال هي الهندسة ووضع الحدود
من البقاء والفناء قال ثم قال والقضاء هو الابرام واقامة العين قال فاستأذنته ان اقبل رأسه وقلت فتحت لي شيئا
كنت عنه في غفلة الشرح الهندسة قال الجوهري المهندس هو الذي يقدر مجاري القني حيث تحفر وهو مشتق
من الهنداز وهي فارسية فصيرت الزاي سينا لانه ليس في شيء من كلام العرب زاي بعد الدال والاسم الهندسة انتهى
والحاصل ان الهندسة معرب هنداز بلغة الفرس القديم ويقال لها في زماننا انداز وهي بمعنى المقدار واما
المهندس في عرف اهل التعليم فهو الذي يبحث عن احوال اقسام المقدار وهو الكم المتصل القار والكم ما يقبل القسمة
والمساواة واللامساواة لذاته فخرج منه بالقيد الاول المفارق المعقولة والمجردات من الجواهر والاعراض
وبقيد لذاته سائر المقولات العرضية والجواهر المادية اذ قبول شيء منها للقسمة والمساواة وعدمها انما هو
بتبعية ما الحقها من الكمية ~~وبقيد لذاته سائر المقولات العرضية والجواهر~~ وبقيد المتصل خرج العدد وبقيد القار
خرج الزمان واقسامه الخط والسطح والجسم وقد يستعمل بالمعنى الشامل للقار وغير القار فيكون الزمان من
اقسامه فبمناسبة المذكور في نوعه وضع الحدود من البقاء والفناء اعلم ان القدرية ويقال لها المفوضة ايضا
قوم ذهبوا الى ان الله اقدر العباد واقدرهم على تلك الافعال وفوض اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجادها على وفق
مشيتهم وارادتهم وطبق قدرتهم وزعموا انه تعالى اراد منهم الايمان والطاعة وكره منهم الكفر والمعصية لكنهم فعلوا
بارادتهم ما شاؤوا انما لو اعلى هذا لزم امور الاول نفي التكليف بالاوامر والنواهي وفائدة الوعد والوعيد الثاني استحقاق
الثواب والعقاب الثالث تنزيه الله عن ايجاد القبائح والشرور التي هي انواع الكفر والمعاصي وعن ارادتها لكنهم غفلوا
عما يلزمهم فيما ذهبوا اليه اثبات الشركاء لله في الايجاد حقيقة ولا شبهة في انه اشنع من جعل الاصنام شفعاء
عند الله وايضا يلزمهم ان مالك الملوك لا يوجد في ملكه وان ما كره يكون موجودا وذلك نقصان شنيع في السلطنة
والملكوت تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبازاء هؤلاء جماعة اخرى ذهبت الى ان لا مؤثر في الوجود الا الله المتعالي
عن الشريك في الخلق والايجاد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا علة لفعله ولا راد لقضائه لا يسئل عما يفعل وهم
يسألون قالوا لا مجال للعقل في تحسين الافعال وتقبيحها بالنسبة اليه بل حسن صدورها كلها واما المسماة بالاسباب
فليست اسبابا على الحقيقة وانما ارتبطها بحسب الظاهر وجود الاشياء ولا مدخل لها في سببية وجود
لكنه تعالى اجرى عادته بان يوجد الاشياء عقيب تلك الاسباب فكل من الاسباب والمسببات صادرة منه تعالى
ابتداء قالوا وفي ذلك تعظيم لقدرة الله وتقديس له عن شوائب النقصان والحاجة في التأثير الى شيء اخر فهذان
الفريقان واقعان في طرفي القضاء واحدهما مسمى بالقدرية والاخر بالجبرية وكلاهما اعور دجال وذهب اخرون
الى ان الاشياء في قبول الوجود متفاوتة فبعض منها لا يقبل الوجود الا بعد وجود شيء اخر كالعرض فانه الذي
لا يقبل الوجود الا بعد وجود الجوهر وكالمركب لا يقبل الوجود الا بعد وجود جزئه فقدرته سبحانه تامة كاملة

في غاية الكمال يفيض الوجود مستوياً على الممكنات كلها على حسب قابليتها للاستفادة فبعضها صادرة منه تعالى بلا واسطة وبعضها
بواسطة او وسايط فمثل ذلك لا يخل في الوجود الامر سوى امور راجعة الى الاعضاء في الصدور بل النقصان في القابلية وكيف
يتوهم النقصان والاحتياج مع ان سبب المتوسط ايضاً صادر عنه فالله سبحانه غير محتاج في ايجاد شيء الى الذي هو صادر عنه وقالوا
لا ريب في وجود موجود على الكمال وحصول الخير والوجود ولا شك ان صدور الممكنات عنه يجب ان يكون على ابلغ النظام ما لصادر عنه
ابلغ يعني كمالا اكثر العلوية ومن هاهنا ذهب اهل العقول الى انه تعالى انما يكون فعله الخير بالذات وعلى الشر يكون الخيرات واعلام وقدرة
تعم بالاصالة والشرور اللازمة للخيرات داخلة فيها بالتبع كما سبق ذكره ومن ثم قيل ان الله يقضي الكفر والمعاصي الصادرة من
العباد لكن لا يرضى بها وقيل ايضاً ان الخير بقضائه والشر بقضائه على قياس من يسعى لجيد اصبعه وكانت سلامته موقوفة
على قطع اصبعه فانه يختار قطعها بارادته لكن بتبعية ارادة السلامة ولولاها لم يرد القطع اصلا فيقال هو يريد
السلامة ويرضى بها ويريد ولا يرضى به اشارة الى الوجه الوثيق وانت تعلم ان اسلم هذه المذاهب الثلاثة من الآفات واصحها
المذهب الاخير لكونه كالمتوسط بين الجبر والتفويض وكالمزاج المعتدل بين طرفي متضاد بين الحر والبرد ووسطها لكن هاهنا مذهب
آخر هو مذهب الراسخين المحققين والاولياء الكاملين وهو مذهب ائمتنا عليهم السلام كما يلوح اليه بعض الاحاديث
الآتية ونسبته الى المذاهب الثلاثة نسبة الطبيعة الفلكية الى الحار والبارد والمعتدل العنصري على ما ذهب اليه من كون تلك
الطبيعة مع بساطتها جامعة للصفات والكمالات العنصرية على وجه اعلى واشرف مما يوجد فيها فمن نظر الى الاسباب القريبة
لافعال العباد قال بالقدر والتفويض اي بكونها واقعة بقدرتهم واقعة بنفسهم بتفويض الله اليهم ولهذا قال صلعم والقدرية
مجوس هذه الامة وجعل في القرب نظاما جيانا كان كمن زعم ان ... لانهم اثبتوا كالمجوس
على ان الشر صادر من غير الله بالاستقلال وانها تقع بارادتنا لا بارادته تعالى وقضائه ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر
عن الاسباب المتوسطة وترتب صدورها عن السبب القريب وجعل الكل مستندا اليه تعالى ابتداء بلا مراعاة ترتيب وحكمة ونظام
مقالة قال بالجبر وخلق الاعمال فلم يفرق بينها وبين افعال الجمادات وكلاهما اعور لا يبصر باحدى العينين اما القدري فبعينه
اليمنى اي النظر الاقوى الذي به يدرك الحقائق واما الجبري فبعينه اليسرى اي الاضعف الذي به يدرك الظواهر واما الحكيم الذي
له ذو العينين وهو الناظر ينظر الى الحق باليمنى فيضيف الافعال كلها خيرها وشرها الى قضاء الله تعالى وقدره كما علمت
وينظر الى الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم في الافعال بارادته سبحانه لا بالاستقلال ويحقق معنى قول الصادق ع وذلك هو الخير
الكثير والفضل الكبير واما اصحاب الافعال اليه تعالى بنظر التوحيد واسقاط الاضافات ومحو الاسباب والمسببات لا بمعنى
خلق الافعال فينا او خلق قدرة وارادة جديدة بتبعية صدور الفعل عنا كما يقوله الجبرية ولا بما يقتضيه قدرته تعالى وارادته
كما يقوله القدرية ولا بكون صدورها واقعة بمجموع قدرة وارادة قديمة وقدرة وارادة حديثة كما يقوله الفرقة الثالثة
بل بمحو ... اليه تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ولا يعرفه احد
الا الكاملون الراسخون في العلم ولا ينكشف عند المقال عن الخيال بل يحتاج من يريد معرفته الى ان يصير من اهل المكاشفة
والمشاهدة دون المذاكرة والمناظرة فان المعرفة هو الذي طوى بساط الكون وخلص عن مضايق البدن وخرج من الاين
والبين فهو الولي الواصل والعارف الكامل المكمل وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم هذا

تفصيل

تفصيل المذاهب في هذا الباب ذكرنا هاهنا لتكون متميزا ذا بصيرة وتتفطن لما به ما هو الحق منها فلنرجع الى الشرح فقوله
الرضي من هو الحديث المنع عن القول بمذهب القدرية والمذهب الجبرية بيان بطلانه بتوضيح بانه بدين لا نقل بقول القدرية
منع عن الاعتقاد به والذهاب اليه فان القول اذا عدي بالباء يراد به الاعتقاد والمذهب وقوله فان القدرية لم يقولوا بقول
اهل الجنة الى آخره نفي اشارة الى بطلان مذهبهم بانه في غاية البطلان والفساد بحيث لا يقول به احد من العقلاء كافرهم
ومؤمنهم لا اهل الجنة ولا اهل النار ولا الشيطان الرجيم مع غاية غوايته وضلالته اما اهل الجنة فقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فنسبوا اهتدائهم الى الجنة ووصولهم الى السعادة الابدية
بهداية الله وارادته الازلية وتوفيقه اياهم وحمدوا الله على الهداية وما حملوا انفسهم على الاهتداء لانه من لوازم
الهداية ولا حمد ولا شكر للازم الشيء بل للملزوم واما اهل النار فقولهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
اي غلبة الشقوة على نفوسنا صيرتنا من اهل النار وكنا في الاصل من جنس اهل الضلال كما دل عليه كون الجملة اسمية
فرق بين ان يقولوا كنا ضللنا وبين ان يقولوا كنا قوما ضالين اي من هذا القسم فدل كلامهم بان لم يدخلوا النار باختيارهم
بل بما سبق عليهم من القضاء وما كانوا عليه من غلبة الشقاء وكونهم من جنس الضالين واما ابليس فقوله رب بما اغويتني
لاقعدن لهم صراطك المستقيم حمل اغواء الله اياه سبب غوايته واغوائه الناس فان تلك ما معنى اغواء الله لابليس
واضلاله له ان هو عبارة عن ايجاده غاويا مغويا وخلقه ضالا مضلا وقد حققنا ذلك وفصلنا القول فيه في كتابنا
المسمى بمفاتيح الغيب وفي كتابنا المسمى باسرار الآيات وزبدة الكلام فيه ان العوالم والنشآت متطابقة مترتبة في الشرف
والخسة اذ ما من شيء في هذا العالم الادنى الا وله روح في العالم الاعلى وما من شيء في العالم الاعلى الا وله اصل من حقيقته بانية وهي
من اسماء الحق كما بيناه الكاملون وان انواع الموجودات الكونية كلها مظاهر اسماء الله وصفاته ومن الاسماء والصفات
ما هو اكثر حيطة واشمل احكاما كالصفات الذاتية وبعضها ما ليس كذلك فمنها صفة اللطف ومنها صفة القهر وهي صفة غضب وهداية
واضلال وبعضها من المتقابلات ولابد منهما من مظاهر كالملائكة وبعض الامم من الاخيار مظاهر اللطف والرحمة والهداية
والشياطين ومن ضاهاهم من الاشرار مظاهر القهر والغضب والاضلال ومن هيهنا يظهر سر السعادة والشقاوة الازليين
وحقيقة الجنة والنار وحقيقة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ومن قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
ومن قوله تعالى من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له الا هو وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون
وقوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وآيات كثيرة في هذا الباب لكن يجب ان يعلم ان الرحمة ذاتية والغضب
عرضي وان الهداية بالذات والاضلال بالتبع وان الخيرات ذاتية والشرور تبعية وهكذا في كل صفتين متقابلتين
ومظاهرهما هكذا يجب ان يدرك هذا المقام ويحقق المرام واما ما ذكره ع بعد قول يونس ولكني اقول لا يكون الا
بما شاء الله واراد وقدر وقضى من قوله ليس هكذا لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى فلعل وجهه انه ع
علم من مرتبة يونس ودرجته في العلم والفهم انه زعم ان مشية الله وارادته على نحو مشيتنا وارادتنا وشوقنا
وعزمنا وان قدره وقضائه كقدرنا وقضائنا وكتصورنا وحكمنا بل العلم وعزم كما زعمت الجبرية انه تعالى مباشر
لافاعيلنا القبيحة والحسنة بارادته وقصده فهداه ع وعلمه وارشده الى معاني كل واحد من هذه الالفاظ

على التفصيل بطريق الاستفهام عن علمه اولا بواحد واحد منها ثم تعليمه اياه بما هو حق المعنى ثم ذكر في المشية انها هي الذكر والمراد بها علمه بنظام الخير لانه مشية غير زايدة على علمه بخيره ونحن اذا علمنا امرا معقودا والنا لم يكن علمنا سببا لفعلنا الا مع عوث قصد وشوق اليه ثم ارادة جازمة هي العزم عليه ثم تحريك الاعضاء الادوية وهو ليس كذلك بل علمه مشيته وذكر في الارادة انها هي عزيمة على ما يشاء وعزيمته ايضا غير زايدة على علمه ومشيته وذكر في القدر انه هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء والمراد علمه التفصيلي بالجسمانيات المتعينة الزمانية والمكانية على الوجه الجزئي المتغير منطابقا لما في المواد الخارجية من مقاديرها وكمياتها ومدة بقائها وفنائها وهو كما سبق مرارا تفصيل قضائه الذي هو علمه بالاشياء والكلية والجزئية لكن على الوجه الكلي العقلي المقدس عن التغير والتغير ثم قال في القضاء وهو عن القضاء بالمعنى المذكور السابق على القدر هو الابرام واقامة العين يعني ان حكمه تعالى بوجود شيء هو ابرامه اي ايجابه وايجاده هو نفس ايجاده واقامته عنده وهو بخلاف قضائنا وحكمنا بوجود شيء لان حكمنا انفعالي وحكمه فعلي فنفس حكمه بوجود زيد مثلا على الوجه الذي هو عليه في الخارج من كمه وكيفه ومكانه وزمانه هو نفس اقامته عنده واقامته صورته على مادته من غير حركة وتغير او استعمال الة او مباشرة مادة بل كما قال تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فقوله وكلمته وحكمه وامره وابرامه نفس اقامته الاشياء فهكذا يجب ان يعلم مشيته وارادته وقدره وقضاؤه حتى لا يلزم تغير وتكثر في ذاته وصفاته الاولية ولا نقص في شيء من افعاله من حيث هي افعاله لا كما عند القدرية حيث اشركوا به تعالى في افعاله ولا كما عند المجبرة من نسبة القبايح والشرور اليه تعالى من غير واسطة فسبحان الذي تنزه عن الفحشاء وسبحان الذي لا يجري في ملكه الا ما يشاء **الحديث** الخامس محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ابرهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله عم قال ان الله خلق الخلق فعلم ما هم صايرون اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونون اخذين ولا تاركين الا باذن الله **الشرح** اشار عم الى تحقيق الجبر والاختيار للعباد في فعلهم فقوله ان الله خلق الخلق فعلم ما هم صايرون اليه اشارة الى الجبر لان ما خالف علمه تعالى فهو ممتنع ان يوجد وما وافق علمه يجب ان يوجد وقوله وامرهم ونهاهم دال على القدرة والاختيار للعبد والا لما فايدة للامر والنهي وقوله فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ونهاهم بقرينة المقام ومقابلة الكلام وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى فعله وهذا صريح في اثبات الاختيار لهم لان له ان يفعل وله ان يترك نظرا الى قوته وتمكنه من الفعل والترك هذا اي امكان صدور الفعل والعدم وجواز حصول الترك والحصول لا ينافي وجوب احدهما وامتناع مقابله لان هذا الامكان بالقياس الى ذات العبد وقدرته وذلك الوجوب لاحدهما بالنسبة الى اسبابه وعلله وبالنسبة الى سابق علم الله وقضائه فلا منافاة بينهما وقوله ولا يكونون اخذين ولا تاركين الا باذن الله صريح في الجبر لان المراد باذن الله ايجاده ايجابه لشيء بتوسط فاعله المباشر له كما في قوله تعالى حكاية عن عيسى عم وابرئ الاكمه والابرص باذني ويحيي الموتى باذني فثبت وتبين من هذا ان الفعل صادر من الانسان وفايض من الله قال الغزالي في كتاب المسمى بالاحياء فان قلت كيف الجمع بين الشرع والتوحيد ومعنى التوحيد انه لا فاعل ولا مؤثر في الوجود الا الله ومعنى الشرع اثبات الافعال للعباد فان كان العبد فاعلا فكيف يكون الله فاعلا وكيف يكون العبد فاعلا ومفعول واحد بين فاعلين غير معقول فاقول نعم ذلك غير مفهوم

اذا كان

اذا كان للفاعل معنى واحد وان كان له معنيان ويكون الاسم مجملا مرددا بينهما لم يتناقض كما يقال قتل الامير فلانا ويقال قتله الجلاد ولكن كل منهما بمعنى اخر فكذلك ههنا فيكون معنى كون الله فاعلا انه المخترع الموجد ومعنى كون العبد فاعلا انه المحل الذي خلق فيه القدرة بعد ان خلق الله تعالى فيه الارادة بعد ان خلق فيه العلم فارتبطت القدرة بالارادة والحركة بالقدرة ارتباط الشرط بالمشروط وارتبطت بقدرة الله ارتباط المعلول بالعلة وارتباط المخترع بالمخترع وكل ما له ارتباط بقدرة فان محل القدرة فيه يسمى فاعلا له كيف ما كان الارتباط كما يسمى الجلاد قاتلا والامير قاتلا لان القتل يتعلق بقدرتهما ولكن على وجهين مختلفين فكذلك ارتباط المقدور بين القدرتين ولاجل توافق ذلك وتطابقه نسب الله الافعال في القرآن مرة الى الملائكة ومرة الى العباد ومرة الى نفسه فقال تعالى قل يتوفيكم ملك الموت وقال الله يتوفى الانفس حين موتها وقال افرأيتم ما تحرثون وقال انا صببنا الماء صبا انتهى **الحديث** السادس علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن حفص بن قرط الاعور كوفي عربي من اصحاب الصادق عم عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من زعم ان الله يامر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار **الشرح** الزعم الاول مذهب الجبرية الزاعمين ان السيئات والفواحش بارادة الله وحكمه والزعم الثاني مذهب القدرية الزاعمين ان الشرور والمعاصي ليست بمشية الله وقدره فيلزم عليهم ان يجري في ملكه ما لا يريده كما لك الملوك ما لا يقدر بيده واختياره ويجري في ملكه ما يكرهه ويجحده ولا يقدر على دفعه او يقدر ولا يفعل ويري الشرور والقبايح وانواع الظلم والجور والاديان الفاسدة والملل الباطلة واستيلاء الاعداء على الانبياء والاولياء عليهم السلام وقتلهم العباد واسرهم الامهات والاولاد وتخريبهم البلاد ويقدر على دفعها ثم لا يدفعها حتى يكون العالم على ابلغ نظام واكمله وذلك محال فان قالوا ان التقدير الازلي يمنعه عن ذلك فيقال كون التقدير الازلي ان كان واجبا ان يكون على هذا الوجه الذي هو الواقع بحيث ما كان يمكن الوجود الا كما هو عليه فهو الالزام والجبر ويثبت كونه لا بكله سيان وان كان ممكنا واختاره لما فيه من المصلحة فاي مصلحة في ان هلك بالفقر كثير من ارباب المروة وفضل باتيان صغار عن حضانة صغارهم فيبتليهم ويبتليها ويرسل الافات والشدايد الكثيرة على اهل الله وعباده الصالحين فلم ما جمع لهم سلامة الدنيا وسعادة العقبى واي مصلحة للجاهل في جهله وللشقي في شقائه فعلم ان هذا الترتيب والنظام والتفاوت والانقسام ووجود الخيرات والشرور وحصول المنافع والمضار والسعادة والشقاوة كلها بقضاء الله وامره وحكمه وانه لا مؤثر ولا حاكم ولا مدبر غيره بل الكل تحت امره وتاثيره وحكمه وتسخيره وهذا لا ينافي اثبات الوسايط والفواعل وقوة الفاعلين وقدرة القادرين لانها مسخرة بزمام التقدير مقيدة بسلسلة التقدير محكومة بحكم القضاء والتدبير واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار قال ابو حامد في كتاب التوحيد من كتاب الاحياء وانما حاصل هذا التوحيد ان ينكشف لك ان لا فاعل الا الله تعالى وكل موجود من خلق ورزق وجود وقدرة وقوة فالمنفرد بابداعه واختراعه هو الله تعالى لا شريك له فيه واذا انكشف لك هذا لم تنظر الى غيره بل كان منه خوفك ورجاؤك وعليه اعتمادك واتكالك دون غيره وعلمت ان ما سواه مسخرون لا استقلال لهم بتحريك ذرة من ملكوت

السموات والارض واذا انفتح لك ابواب المكاشفة اتضح لك هذا وانما يصدك الشيطان عن هذا التوحيد في مقامين احدهما
الالتفات الى اختيار الحيوانات والثاني الالتفات الى فعل الجمادات اما الالتفات الى الجمادات كاعتمادك على المطر في خروج
الزرع ونباته ونمائه وعلى الغيم في نزول المطر وعلى البرد في اجتماع الغيم وعلى الريح في استواء السفينة وسيرها ومن انكشف له امر
العالم كما هو عليه علم ان الريح هو الهواء لا يتحرك بنفسه ما لم يحركه محرك وكذا الكلام في محركه وهكذا حتى ينتهي الى المحرك الاول الذي
لا محرك له ولا هو متحرك في نفسه فالتفات العبد في النجاة في البحر الى الريح يضاهي التفات من اخذ للقتل فكتب الملك توقيعا
بالعفو عنه فاخذ يشتغل بذكر الحبر والكاغذ والقلم الذي كتب التوقيع ويقول لولا القلم لهلكت فيرى نجاته من القلم
لا من محرك القلم وهذا غاية الجهل فالشمس والقمر والمطر والغيم والارض وكل جماد وحيوان في قبضة القدرة كتسخير القلم
في يد الكاتب واذا انكشف لك ان جميع ما في السموات والارض مسخر على هذا الوجه انصرف عنك الشيطان خائبا وايس
من مزج توحيدك بهذا الشرك فياتيك في المهلكة الثانية وهي الالتفات الى اختيار الحيوانات في افعالها الاختيارية فيقول
كيف ترى الكل من الله وهذا الانسان يعطيك الرزق باختياره وان شاء اعطاك وان شاء قطع عنك ويقول لك ايضا
نعم ان كنت لا ترى القلم لانه مسخر فكيف لا ترى الكاتب بالقلم وهو المسخر له فعند هذا زلت اقدام الاكثرين الا عباد الله الذين
لا سلطان عليهم للشيطان فشاهدوا بنور البصائر كون الكاتب مسخرا مضطرا كما شاهد الضعفاء كون القلم
مسخرا وعرفوا ان غلط الضعفاء في ذلك كغلط النملة مثلا لو كانت تدب على الكاغذ فرات راس القلم يسود الكاغذ
ولم يمتد بصرها الى الاصابع واليد فضلا عن صاحب اليد فغلطت وظنت ان القلم هو المسود للبياض وذلك لقصور بصرها
عن مجاوزة راس القلم لضيق حدقتها فكذلك من لم يشرح الله بنوره صدره قصرت بصيرته عن جبار السموات والارض
ومشاهدة كونه قاهرا وراء الكل فوقف في الطريق على الكاتب وهو جهل محض بل ارباب القلوب والمشاهدات
هم الذين انطق الله في حقهم كل ذرة في الارض ومشاهدة كونه قاهرا وراء الكل فوقف في الطريق على الكاتب وهو
جهل محض بل ارباب القلوب والمشاهدات هم الذين انطق الله في حقهم كل ذرة في الارض والسموات بقدرته التي انطق
كل شيء حتى سمعوا تسبيحها وتقديسها وشهادتها على انفسها بالعجز بلسان ذلق يتكلم بلا صوت وحرف لا يسمعه الذين
هم عن السمع معزولون وليس المراد السمع الظاهر الذي لا يجاوز الاصوات فان الحمار شريك فيه بل المراد سمع عقلي
يدرك به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا هو عربي ولا عجمي ثم نقل حكاية في المثال الذي كان فيه تقريبا للفهم ونحن نذكرها
اختصارا قال قال بعض الناظرين عن مشكاة نور الله تعالى للكاغذ وقد راه اسود وجهه ما بال وجهك اسود بعد
ما كان ابيض مشرقا فقال ما انصفتني في هذه المطالبة فاني ما سودت وجهي بنفسي ولكن سل الحبر فانه سافر عن
وطنه ومستقره الذي هو مقر المداد فنزل بساحة وجهي وسوده ظلما وعدوانا فقال صدقت فسال الحبر عن ذلك
فقال ما انصفتني فاني كنت ساكنا في المحبرة عازما ان لا ابرح منها فاعتدى علي القلم واجلاني عن بلدي فالسؤال
عليه لا علي فقال سل اليد والاصابع فاني كنت قصبا نابتا على شاطئ الانهار متنزها بين خضرة الاشجار فجاءتني اليد بسكين
واقتلعتني من اصلي ومزقت علي ثيابي وشقت راسي ثم غمستني في سواد الحبر ومرارته وتمشيني على قمة راسي فتنح
عني وسل من قهرني فقال صدقت ثم سال اليد عن ظلمها للقلم فقالت اليد ما انا الا لحم وعصب فهل رايت لحما يظلم او جسما

يتحرك بنفسه وانما انا مركب مسخر ركبني فارس يقال له القدرة والقوة فهي التي تردني وتجول بي في نواحي الارض فلا معاملة
بيني وبين القلم فسل القدرة فقال صدقت ثم سال القدرة عن شانها واستخدامها لليد فقالت دع عنك لومي ومعاتبتي فكم من
لائم ملوم وكم من ملوم لا ذنب له وكيف خفي عليك اني ظلمتها لما ركبتها وقد كنت راكبة قبل التحريك ما كنت احركها بل كنت ساكنة
نائمة نوما ظن بي الظانون اني ميتة او معدومة حتى جاءني موكل ازعجني وارهقني الى ما تراه مني وهذا الموكل يسمى بالارادة
فقال صدقت ثم سال الارادة ما الذي جراك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرفتها الى التحريك وازعجتها وارهقتها
ارهاقا لم تجد عنه خلاصا ومناصا فقالت الارادة ~~ما الذي جراك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرفتها الى~~
~~التحريك وازعجتها~~ لا تعجل علي فلعل لنا عذرا وانت تلوم فاني ما انتهضت ولكني انهضت وما انبعثت ولكني بعثت بحكم حاكم
قاهر وامر جازم ورد علي من حضرة القلب رسول العلم بالاشخاص للقدرة فاشخصتها بالاضطرار فاني مسكينة مسخرة تحت قهر
العلم والعقل ولا ادري باي جرم وقفت عليه وسخرت له والزمت طاعته ولكني ادري باي جرم وقفت عليه وسخرت له والزمت
طاعته ولكني ادري اني لا طاقة لي على مخالفته مهما انجزم حكمه لعمري ما دام هو في التردد مع نفسه والتحير في حكمه فانا ساكنة
لكني مع استشعار وانتظار لحكمه فاذا انجزم حكمه ازعجت بطبعي والزمت تحت طاعته فسل العلم عن شاني ودع عتابك فقال
صدقت واقبل على العلم والعقل والقلب مطالبا لهم ومعاتبا اياهم على استنهاض الارادة وتسخيرها لاشخاص القدرة فقال
العقل اما انا فسراج ما اشتعلت بنفسي ولكني اشعلت وقال القلب اما انا فلوح ما انبسطت بنفسي ولكني بسطت وقال
العلم اما انا فنقش نقشت في بياض لوح القلب لما اشرق سراج العقل وما انخططت بنفسي وكم كان هذا اللوح قبلي خاليا
مني فسل القلم عني فان الخط لا يكون الا بالقلم فعند هذا ابصر السائل ولم يقنعه جوابه وقال قد طال تعبي في هذا الطريق
وكثرت منازلي ولا يزال يحيلني من طمعت في معرفة هذا الامر منه على غيره ولكني قد كنت اطيب نفسا بكثرة التردد لما كنت
اسمع كلاما مقبولا في الفؤاد وعذرا ظاهرا في دفع السؤال فاما قولك اني خط ونقش وانما خطني قلم فلست افهمه لاني لا اعلم قلما الا من
القصب ولا لوحا الا من العظم او الخشب ولا خطا الا بالحبر ولا سراجا الا من النار واني لاسمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج
والخط والقلم ولا اشاهد من ذلك شيئا اسمع جعجعة ولا ارى طحنا فقال له العلم صدقت فيما قلت فبضاعتك مزجاة
وزادك قليل ومركبك ضعيف والمهالك في الطريق الذي توجهت اليه كثيرة فالصواب لك ان تنصرف وتدع ما انت فيه
وان كنت راغبا في استتمام الطريق الى المقصد فالق سمعك وانت شهيد واعلم ان العوالم في طريقك هذه ثلاثة عالم
الملك والشهادة وهو اولها ولقد كان الكاغذ والحبر والقلم واليد من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل بسهولة والثاني
عالم الملكوت وهو ورائي فاذا جاوزتني انتهيت الى منازله وفيها المهامه الفيح والجبال الشاهقة والبحار
المغرقة لا ادري كيف تسلم فيها والثالث عالم الملك والملكوت يشبه السفينة التي هي في الحركة بين الارض والماء
فقال السائل قد تحيرت في امري واستشعر قلبي خوفا مما وصفته من خطر الطريق ولست ادري اطيق قطع هذه المهامه
التي وصفتها ام لا فهل لذلك من علامة فقال نعم افتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحدقه نحوي فان ظهر لك القلم الذي به
اكتب في لوح القلب فيشبه ان تكون اهلا لذلك فقال السائل لقد فتحت بصري وحدقته فوالله ما ارى قصبا ولا
خشبا ولا اعلم قلما الا كذلك فقال العلم لقد ابعدت النجعة اما سمعت ان متاع البيت يشبه رب البيت اما علمت ان الله تعالى

ذاته لا تشبه سائر الذوات فكذلك لا تشبه يده الايدي ولا قلمه الاقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه
امور الهية من عالم الملكوت فليس الله تعالى في ذاته بجسم ولا في مكان بخلاف غيره ولا يده لحم وعظم ودم بخلاف الايدي ولا قلمه
من قصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه بحرف وصوت ولا خطه برقم ورسم فان كنت لا تشاهد هذا هكذا فما اراك الا
مخنثا بين فحولة التنزيه وانوثة التشبيه مذبذبا بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فكيف نزهت ذاته وصفاته
وكلامه واخذت تتوقف في يده وقلمه ولوحه وخطه فكن من هؤلاء او مقتبسا فلعلك تجد على النار هدى ولعلك
من سرادقات العز تنادي كما نودي موسى اني انا ربك الاعلى فلما سمع السالك من العلم ذلك استشعر قصور نفسه وانه
مخنث بين التشبيه والتنزيه فاشتعل قلبه نارا من حدة غضبه على نفسه لما رآها بعين النقص ولقد كان زيته في
مشكاة قلبه يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فلما نفخ فيه العلم بحدته اشتعل زيته فاصبح نورا على نور فقال له العلم اغتنم
الآن الفرصة وافتح بصرك فلعلك تجد على هذه النار هدى ففتح بصره فانكشف له القلم الالهي واذا هو كما وصفه
العلم في التنزيه وهو يكتب على الدوام في قلوب البشر كلهم اصناف العلوم وكان له في كل قلب رأسا ولا رأس له فقضى منه
العجب وقال نعم الرفيق العلم جزاه الله عني خيرا اذ الآن ظهر لي صدق انبائه عن اوصاف القلم فاني اراه الآن قلما لا كالاقلام
فعند هذا ودع العلم وشكره فقال لقد طال مقامي عندك وانا عازم على السفر الى حضرة القلم فسأله عن شأنه فسافر
اليه وقال ايها القلم ما بالك تخط على الدوام في القلوب من العلوم ما تنبعث به الارادات الى اشخاص القدرة وصرفها
الى المقدورات فقال او قد نسيت ما رأيت في عالم الملك والشهادة وسمعته من جواب القلم اذ سألته فاحالك على
اليد فقال ما لم انس ذلك فقال جوابي مثل جوابه قال كيف وانت لا تشبهه قال القلم اما سمعت ان الله خلق آدم
على صورته قال بلى قال فسل عن شأني الملقب بيمين الملك فاني في قبضته هو الذي يرددني وانا مقهور مسخر
فلا فرق بين القلم الالهي وقلم الآدمي في معنى التسخير وانما الفرق في ظاهر الصورة فقال ومن يمين الملك فقال القلم
اما سمعت قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه هو الذي يرددها فسار السالك من عنده الى اليمين حتى شاهده ورأى
من عجائبه ما يزيد على عجائب القلم ولا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه بل لا تحوي مجلدات كثيرة عشر عشير وصفه والجملة
انه يمين لا كالايمان ويد لا كالايدي واصبع لا كالاصابع فرأى القلم متحركا في قبضته فظهر له عذر القلم فسأل اليمين عن شأنه وتحريكه
القلم فقال جوابي ما سمعته من اليمين الذي في عالم الشهادة وهو الحوالة الى القدرة اذ اليد لا حكم لها في نفسها وانما
محركها القدرة لا محالة فسار السالك الى عالم القدرة ورأى فيه من العجائب ما استحقر عندها ما قبلها فسألها عن تحريك
اليمين فقال انما انا صفة فسل القادر اذ العمدة على الموصوفات لا على الصفات وعند هذا كاد ان يزيغ ويطلق
بالجرأة لسان السؤال فثبت بالقول الثابت ونودي من وراء سرادقات العزة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
فغشيته هيبة الحضرة فخر صعقا يضطرب في غشيته مدة فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وتوكلت عليك وآمنت
بانك الملك الجبار الواحد القهار فلا اخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا اعوذ الا بعفوك من عقابك وبرضاك
من سخطك فعند هذا رجع السالك واعتذر عن اسولته ومعاتبته وقال لليمين والقلم والعلم والارادة والقدرة
وما بعدها اقبلوا عذري فاني كنت غريبا حديث العهد بالدخول في هذه البلاد ولكل داخل دهشة فما كان

انكاري

انكاري عليكم الا عن قصور وجهل والآن قد صح عندي عذركم وانكشف لي ان المنفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت
هو الواحد القهار فما انتم الا مسخرون تحت قهره وقدرته مرددون في قبضته وهو الاول والآخر والظاهر والباطن انتهى
كلامه ملخصا فظهر وتحقق من هذا التوحيد ان فعل العبد مما هو فعله فعل الله لا ان هيهنا فعلين احدهما للحق والآخر
للعبد ولا كما يقوله الجبرية من انه لا تأثير لارادة العبد وقدرته فعلا ولا تقدم لها على الفعل بالذات ولا كما يقوله القدرية من ان
الفعل للعبد خاصة ولا كما يقوله الآخرون من ان العبد مع قدرته وارادته الجازمة وارتفاع الموانع فاعل قريب مستقل بفعله
وانما الحاجة اليه تعالى بالواسطة لانه مبدأ المبادي وعلة العلل حتى انه لو امكن وجود العبد واختياره بدونه تعالى لما توقف
فعله الا اليه وهؤلاء زعموا ان اثر العلة البعيدة لا يصل الى المعلول الا بتوسط الآخر كما ذكر من مثال الكتابة والعلم واليمين فلو
كان للقلم عقل ونطق فكان له ان يقول اني كتبت وكان صادقا فيما قاله وكان ايضا للكاتب ح ان يقول لغلامه ما كتبت
او كتبت ولكني كتبت وكلا القولين صادق على ذلك التقدير كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهكذا اسند
افعال العباد في نسبتها اليه تعالى من الجهة التي نسبت الى العباد من غير ان يكون في الفاعلية ولا جبر ايضا ولا تفويض لكن امر
يعرفه الالهي نور الله قلبه وشرح صدره وهذا هو المذهب الرابع الذي دعونا اليه في الحديث السابق وهو المراد
من قول الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين الحديث السابع عدة من اصحابنا عن احمد بن ابي عبد الله عن عثمان بن
عيسى عن اسماعيل بن جابر قال كان في المسجد المدينة رجل يتكلم في القدر والناس مجتمعون قال فقلت يا هذا اسألك قال
سل قلت يكون في ملك الله تبارك وتعالى ما لا يريد قال فاطرق طويلا ثم رفع رأسه الي فقال يا هذا لئن قلت انه يكون في
ملكه ما لا يريد انه لمقهور ولئن قلت لا يكون في ملكه الا ما يريد اقررت لك بالمعاصي قال فقلت لابي عبد الله عليه السلام سألت هذا
القدري فكان من جوابه كذا وكذا فقال لنفسه نظر اما لو قال غير ما قال لهلك الشرح قوله عليه السلام لنفسه نظر اي لنفسه حيث لم
يقل في الجواب ما يلزم منه كفره وكلمة اما يحتمل تخفيفه وتشديده فالاولى للتنبيه والتحقيق والثانية لانفتاح الكلام
وتعيين الاختيار فان ذلك السؤال المذكور طلب تحقيق احد الامرين المتنافيين فلا بد في جوابه من اختيار احد الشقين ان كان
المجيب عالما وان لم يكن عالما كان الواقع نفي احد القولين لا بعينه اما الايجاب خاصة او السلب خاصة اذ لا يخرج عن النفي والاثبات
فاي الطرفين كان الحق في هذا المطلب علما قد يكون المسألة ذات وجهين ولكل وجه منها جواب فالمجيب ينبغي له
ان يستفسر السؤال ويفصل في الجواب ويقول ان اردت بقولك لا يريد ما لا يريده تعالى بالذات ولا بالعرض بان يكون
حصوله لا من حصوله امر آخر واراده لكونه لازما لارادة ذلك الامر فالجواب ان مثل ذلك لا يكون في ملك الله ابدا ولن يكون
وان اردت ما لا يريده بالذات وان اراده بالعرض وعلى سبيل التبع فالجواب ان مثل ذلك يوجد في ملك الله كثيرا كالمعاصي وسائر
الشرور فانها تابعة للخيرات الكثيرة واقعة في قضاء الله وقدره على سبيل اللزوم والاستتباع لان في تركها ترك خير كثير لاجل شر
قليل وذلك يوجب شرا كثيرا فالخير بقضائه ورضائه والشر بقضائه لا برضائه كما مر غير مرة الحديث الثامن محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن الحسن زعلان عن ابي طالب القمي عبد الله بن الصلت قال له ابو جعفر عليه السلام لما مدح اباه واستأذنه في مدحه قد احسنت
غفر الله لك جزاك الله خيرا وقال الشيخ الطوسي يروي عن ابي جعفر الثاني عليه السلام واخرج اليه انه قال جزى الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان
وزكريا بن آدم وسعد بن سعد عني خيرا فقد وفوا لي عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اجبر الله العباد على المعاصي

قال لا فقلت ففوض اليهم الامر قال لا قلت فماذا قال لطف من ربك بين ذلك **الشرح** لم يرد به ما لللطف معناه العرفي المشهور
وهو ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية بل اشار به الى دقة المعنى وغموضه وكونه بحيث يلطف ادراكه عن العقول
والافهام والمراد بقوله بين ذلك الامر بين الجبر والتفويض كما سبق والتقدير بين ذلك وذلك **الحديث** التاسع علي بن ابرهيم
عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ان الله ارحم بخلقه من ان
يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون قال فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر
منزلة ثالثة قال نعم اوسع مما بين السماء والارض **الشرح** قد سبق من الكلام في هذا المقام ما به يقع الكفاية لمن له
نظر صائب وفطنة زكية وقريحة خالية عن اباطيل المبتدعة المضلين فمن كان ذا فطرة على هذا الوجه وتامل تاملا
كاملا وتدبر تدبرا شاملا فيما ذكرناه ونقلناه علم ان الفعل ثابت للعبد من حيث انه ثابت للحق وان العبد مجبور في عين ما هو
انه مختار عنده وان لم يمكنه تصور ذلك فعليه ان يذهب المذهب الثالث الذي ذكرناه وهو مذهب اهل الحكمة وهو ان
الفعل ثابت للعبد لا بالاستقلال بل بما يرجع بالقياس الى ملاحظة الاسباب البعيدة العالية والقريبة السافلة وامكان افتقاره
الى جود المعبود وقدرته وعلمه وحفظه قال بعض الحكماء ان الانسان المضطر في صورة مختار وقال ابو علي ابن سينا في تعليقاته
على الشفاء النفس في صورة مختار وحركاتها تسخيرية ايضا كالحركة الطبيعية فانها تكون بحسب اغراض ودواع وهي
مسخرة لها الا ان الفرق بينها وبين الطبيعة انها تشعر باغراضها والطبيعة لا تشعر باغراضها والافعال الاختيارية في الحقيقة
لا تنتهي الا الى الاول وهو محركها الا انها ايضا تسخيرية الا انها ليست بطبيعية فان حركات الطبيعية تكون على سبيل الرشح
ولا يلزم شيئا ليس بلازم فتنقصد ايضا في حال واحدة والحركة في الفلك تحرك من نقطة والى تلك النقطة بعينها فهي ترك
موضع وقصده معا انتهى كلامه وهو صريح في ان المختار في الحقيقة ليس الا الاول تعالى وما سواه مسخر مجبور في
حركاته وافعاله الا ان الذي انكشف لنا بتاييد الله ونور هداه من جهة التدبر في كتابه الكريم وكلمات ائمة
ما ننبهك عليه وذلك بوجه مثل الجوارح بل فعل الحواس بالقلب ابدا لحواس فلا يكون من الجارحة فعل الا بارادة القلب
ولولاها كانت الجوارح جمادات ساكنة لا حراك بها ثم القلب لا ارادة له من ذاته اذ ذاته غير موجبة للارادة له من ذاته
اذ ذاته غير موجبة للارادة وانما الله يخلق فيه علما وارادة كما اودع العين الباصرة شعاعا يحيط بالمرئيات فنسبة جوارحك
وقواها وحواسها الى القلب وهو اللطيفة النورانية لا اللحم الصنوبري كنسبة القلب الى الله فالحكم الرحيمي
في هذا المقام ان النفس الانسانية بالقدرة والعلم والارادة التي خلقها الله فيها تفعل الافعال كما ان الجوارح
بالقوة التي ترشح فيها من النفس تحرك او تدرك واما خط العارف للفعل فهو ان الله سبحانه فعل الافعال التي تفعلها
النفس وانها لم تفعل الا ما فعله بعموم قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله كما ان الحواس لم تحس الا
ما احسته النفس والعجب انه لا فرق بين هذين الفريقين ثابت في المثال ايضا كما في الممثل له فان نسبة النفس الى الاعضاء
والقوى المدركة والمحركة مثال نسبته تعالى الى عالم السموات والارضين وملكوته فمن عرفهما عرف الاخرى واما
قولهما عليهما السلام نعم اوسع مما بين الارض والسماء فهو كناية عن كون المنزلة بين الجبر والقدر في الصحة الصدق
بحيث لا اصح منه وان القائل به في غاية صحته وسعة اوسع من السعة التي مما بين الارض والسماء **الحديث** العاشر علي بن

ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن صالح بن سهل من اهل همدان كوفي الاصل من اصحاب الصادق عليه السلام وفي بعض
نسخ الرجال صالح ابن سهيل مصغرا قال الكشي روى محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصيرفي عن صالح بن سهل
قال كنت اقول في ابي عبد الله عليه السلام بالربوبية فدخلت عليه فلما نظر الي قال يا صالح ان الله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده ان لم نعبده
عذبنا وفي صدر نقله للكشي وقال قال ابن الغضائري صالح بن سهل الهمداني كوفي قال كذاب وضاع للحديث روى
عن ابي عبد الله عليه السلام لا خير فيه ولا في سائر ما رواه وذكر الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة من المذمومين صالح بن محمد سهل والخاصم
لعنه الله انتهى وقال الفاضل الاسترابادي والحق ان ما ذكره الشيخ في كتاب الغيبة هو غير المذكور ساقطا فانه من رجال
الجواد عليه السلام عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما
لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم **الشرح** لم يرد بقوله لا جبر ولا قدر ان فعل العبد خال عن الجبر والاختيار بل اراد بقوله
ولكن منزلة بينهما ان فيه شيئا مستفادا من الجبر وشيئا مستفادا من الاختيار ولا ايضا انه مركب من الجبر والقدر فانه يقتضي
كونا او تاميا كالمركب من الحلاوة والحموضة تشبيها او تاميا بل المراد ان العبد مجبور من حيث انه قادر فيه مجبور بنفسه
مضطر في عين اختياره مختار في عين اضطراره والفعل ثابت له من حيث هو ثابت لله وانه صادر منه من حيث هو
صادر من الله فقوله لا جبر ولا قدر اي لا جبر مجردا عن القدر ولا قدر مجردا عن الجبر وهكذا معنى قوله تعالى وما رميت اذ رميت
اي ما رميت رميا لم يكن اصله رماه حين ما رميت رميا كان الله رامية وقوله ولكن الله رمى اي ولكن رمى ما رميت وما يشير
الى هذا المعنى قوله تعالى خطابا للمؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم امرهم بقتال الكفار ثم نسب التعذيب الذي هو عين
افعال الى الله بايدي المؤمنين وقوله فيها الحق التي بينهما الى اخره اشارة الى ان معنى المنزلة التي بين الجبر والقدر امر
غامض عجيب لا يعلمه الا العالم الرباني الناظر في الحقائق بنور الالهام او من يعلمه منه من اهل السمع وهو شهيد **الحديث** الحادي
عشر علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عن عدة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال له رجل جعلت فداك اجبر الله العباد على المعاصي
قال الله اعدل من ان يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها فقال له جعلت فداك ففوض الله الى العباد قال فقال
لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي فقال له جعلت فداك فبينهما منزلة قال فقال نعم اوسع مما بين السماء الى الارض
الشرح قد اتضح معناه مما سبق مما فيه كفاية لمن استبصر وتدبر فعليك بالتدبر فيه **الحديث** الثاني عشر محمد بن ابي عبد الله
وغيره عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد ابن ابي نصر قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام ان بعض اصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقول
بالاستطاعة قال فقال لي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال علي بن الحسين قال الله عز وجل يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي
تشاء وبقوتي اديت الي فرايضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسئل عما افعل وهم
يسئلون قد نظمت لك كل شيء تريد **الشرح** لما سئل الرضا عليه السلام من اختلاف اصحابه في الجبر والاستطاعة اي الحكي
والقدرة امر بكتابة ما قاله علي بن الحسين رواية عن الله عز وجل اذ كان فيه كفاية للمستبصر في بيان الحق وفي مسئلة
الجبر والاختيار اذ ليس فوق كلام الله كلام فقوله عز وجل بمشيتي كنت انت الذي تشاء ظاهره يدل على مذهب اهل
التوحيد في الافعال بحمل الباء على السببية التوحيدية كما في قولك بالبصر يبصر الانسان وبالسمع يسمع وباليد يبطش

فيكون للمعنى شيئيات التي هي ذاك تنال الاشياء فهي شيئي التي نظهر فيك ولما اذا حملت الباء على السببية البعيدة فيكون
المعنى ان شيئي كانت لشيئيات التي كانت بها نشاء وهذا يوافق مذهب جمهور الحكماء وعلى كلا الطريقين يثبت ان العبد مضطر
في اختياره ومشيته وكذا قوله عز وجل بقوتي اديت الى فرايضي يحتمل الوجهين المشار اليهما احدهما التوحيد الوجودي
الذي يراه اهل المشاهدة بالعين المنورة بنور الله وثانيهما التوحيد الفعلي الذي يراه اهل الحكمة بالعين المنورة بنور
العقل وكلا الوجهين صحيحان ثابتان في الواقع لكن الاول الطف واشرف واعلى وامثال ذلك كما في احدية الحق وعان حقيقة
الانسان حقيقة واحدة وله اسم واحد ووجود واحد وحقيقة حده مختلفة فهي الحيوان الناطق والحيوان عين البدن الحسي
الظلماني المؤلف من الاعضاء والجوارح والناطق يعني الجوهر العقلي النوراني البسيط فاذا تصورت في الانسان الذي هو
مثال الحق وصورته انموذج من معرفة الله هذين الوجهين من الوحدة والكثرة من غير تناف بينهما فاحمله معنا سا
لتوحيد بارئك ونزوله في مراتب الكثرة وظهوره في مظاهر الالوان وبروزه من مكامن الحدثان وقوله ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قد مر شرح معناه ووجه لسيده من ان الصادر منه تعالى بالذات
في كل معلول هو الخير والحسن والسعادة واما الشر والقبح والسوء والشقاوة فانما هي من نقصان المعلولية وقصور
القابل وبهذا التحقيق يندفع ما ربما يختلج بالبال من لبس واشتباه كثيرة في العلم واشكال شديد وخوض تام في معنى
احاديث ائمتنا عليهم السلم من التنافي والتناقض فيها حيث ان في كثير منها الحكم بان افعال العباد كلها منسوبة اليه
تعالى من التوحيد الذي هي منسوبة الى العبد كما تحقيقه وفي كثير منها ان المعاصي من العبد لا من الرب تعالى نحو ذلك ما روي
ان ابا حنيفة اجتاز على موسى بن جعفر عليهما السلم وهو اذ ابو حنيفة امتحانه فقال المعصية ممن فقال ابو موسى الكاظم ع
اجلس حتى اجيبك فجلس ابو حنيفة بين يديه فقال الكاظم ع لا بد ان يكون المعصية من العبد او من ربه او منهما
جميعا فان كانت من الله وهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده الضعيف ويواخذه بما لم يفعله وان كانت المعصية
منهما جميعا فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الامر
واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجب الجنة والنار فقال ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
وقد نظم بعض شعراء اهل البيت عليهم السلم ذلك فقال لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها احدى ثلث خصال حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشيها او كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها ومن الحكايات ايضا ما رواه جماعة من العلماء ان الحجاج بن
يوسف كتب الى الحسن البصري والى عمرو بن عبيد والى واصل بن عطاء والى عامر الشعبي ان يذكروا ما عندهم وما وصل
اليهم في القضاء والقدر فكتب اليه الحسن البصري ان احسن ما انتهى الي ما سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
انه قال اتظن ان الذي نهاك دهاك انما دهاك اسفلك واعلاك والله بري من ذاك وكتب اليه عمرو بن عبيد احسن
ما سمعت في القضاء والقدر قول علي بن ابي طالب ع لو كان الوزر في الاصل محتوما كان الموزور في القصاص مظلوما
وكتب اليه واصل بن عطاء احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع ايدلك على الطريق
ويأخذ عليك المضيق وكتب اليه الشعبي احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع

وكلا

وكلما استغفرت الله منه فهو منك وكلما حمدت الله عليه فهو منه فلما وصلت كتبهم الى الحجاج ووقف عليها قال لقد
اخذوها من عين صافية والوصف وجمع النواقص مع النامي كما سبقت الاشارة اليه ان ليس لله الا افاضة الوجود
واعطاء الخير والجود وهذه الشرور اعدام ونقايص راجعة الى قصورات القوابل ونقصانات الذوات عن احتمال الكمال الاتم
والخير الاعظم وفي قوله تعالى وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك منى اشارة دقيقة الى ان كل من
حسنات افعال العباد وسيئاتها كلها وان كانت منسوبة اليه تعالى والى العبد جميعا لا على وجه الشركة في الفاعلية بل على الوجه
الذي يعرفها العارفون او على ان الاتصاف والتاثير منه تعالى والوساطة والصدور من العبد ولكن الله اولى بالحسنات
والخيرات من العبد والعبد اولى بالسيئات والشرور لانها من ذاته من جهة من جهات النقص والعدم وانه منبع افاضة الوجود
وانما منبع الشر العدم هو الامكان ثم المادة التي نشأت من بعض الاوايل المفارقة من جهة نقصه الامكاني وهو اخس الذوات
واظلمها وابعدها من الاول تعالى وكلما هو اشد تعلقا بها فهو اخس واشد واسوء فعلا والقوى الاجسام كلما كانت هي اكثر تعلقا
بالمواد البعيد فهي اخس واسوء فعلا واكثر معصية تعالى هذا التحقيق لكشف ان حسنات العبد من الله وسيئاته من نفسه مع ان الكل
صادرة منه تعالى قول ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك واما قوله قل كل من عند الله فما لهؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون تارة بالجبر وتارة بالقدر وكلا القولين زيغ عن منهج الصواب وانحراف عن سبيل
اولى الاسباب واما قوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقد تقرر بما لا يوجب الجبر لانتفاء العلة والمعلول ولا نفي الفاعلية
عن فاعليهم وانما قال ذلك لانه لا يعترض احد عليه تعالى فيما يفعله وبما يجري عليه قضاؤه وقدره لان الكل معلول بل كلها
الاتاد الغامرون عن نيل سر القدر بالجحود الحجاب المانع الرخي واما اهل الكمال منهم فيعرفون ان يختص كل موجود بما اختص به من لوازم
الوجود والايجاد وان هذا الترتيب والتميز من ضروريات الماهيات وتفاوت طبقات الوجود ومن حاجات الكون في الرب والعبد
من الله الاكبر واذا توصل بما ذكرنا او عنه نحو ذلك للاغراض بانه لم صار السعيد سعيدا والشقي شقيا ولم شقي ثم لا
ينسب الظلم الى الملك الجاري حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا وبعضهم كناسا بعيد الانكار لكلهم امن ضروريات المملكة
ويجب الظلم اليه تعالى بتخصيص كل من عبيده بما يخصص به مع ان كلهم امر ضروري في مصلحة واما قوله تعالى قد نظمت لك كل شيء
تريد بالمعنى اني قد خلقت لك جميع مصالحك من الجوارح والاعضاء والحواس والقوى ونظمت اسباب معاشك ومعادك
وسهلت عليك سبيل الخير والرحمة واوضحت لك طريقي السعادة والشقاوة من غير حرج وضيق عليك ولا منع وصد مني لك فان
اطعت وسلكت سبيل السعادة فلك الاجر والثواب ولنا عليك المنة والفضل وان عصيت وسلكت سبيل الشقاوة
فلزمك العذاب وتبعك الحساب والعقاب ولنا الحجة عليك في العقاب هذا وقال العلامة النيسابوري في تفسير قوله تعالى ختم الله
على قلوبهم الاية يحكى ان ابا القاسم الانصاري سئل عن تكفير المعتزلة في مسئلة الجبر والقدر فقال لا لانهم نزهوه عما يشبه
الظلم والقبيح وما لا يليق بالحكمة وسئل عن تكفير اهل الجبر فقال لا لانهم عظموه حتى لا يكون لغيره قدرة وتاثير وايجاد قال ومنهم
فخر الدين الرازي ان اثبات الاله يلجئ الى القول بالجبر لان الفاعلية لو لم يتوقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح
وهو نفي الصانع واثبات الرسول يلجئ الى القول بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل والترك فاي فائدة في بعث الرسول
وانزال الكتب فنقول لما رجعنا الى الفطرة السليمة انه ما استوى الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يترجح احدهما على الآخر

الامر جميعا يقتضي الجبر وعند من يقول بقدرة العبد يفرقون بين حركات الانسان وحركات الجمادات وحركات الاضطرارية والارادية
تقتضي مذهب الاعتزال فلذلك بحث هذه المسئلة بحر الاشكال ثلث والله الموفق عندي ان هذه المسئلة غاية
الانارة والسطوع اذا لوحظت المبادي ورتبت المقدمات فان مبدا الكل لو لم يكن قادرا على كل الممكنات وخرج
من الاشياء عن علمه وقدرته وتاثيره وايجاده بواسطة او بغير واسطة لم يصلح لمبدائية الكل فالهداية والضلالة الايمان والكفر
والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها مستندة اليه منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته والايات الناطقة
بجهة هذه القضية كقوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها قل كل من عند الله كثيرة وكذا
الاحاديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ثم ان هذه القضية مطابقة للعقل والنقل ويبقى
الجواب عن اعتراضات المخالف اما حكاية التنزه عن الظلم والقبايح فاقول ان لله صفتي لطف وقهر من الواجب في الحكمة
ان يكون الملك وخصوصا ملك الملكوت كذلك اذ كل منهما من اوصاف الكمال ولا يقوم احدهما مقام الاخر ومن منع
ذلك كابر وعاند ولا بد لكل من الوصفين من مظهر فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار مظاهر اللطف والشياطين ومن
والاهم من الاشرار مظاهر القهر ومظاهر اللطف اهل الجنة والاعمال المستتبعة لها ومظاهر القهر اهل النار والاعمال
المستتبعة لها فلا اعتراض عليه في تخصيص كل من الفريقين بما خص به اذ لو عكس الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا
يظهر حقيقة السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد اما الذين سعدوا ففي الجنة الاية قال [illegible]
ظهر انه لا وجه بعد ذلك لاسناد الظلم والقبايح اليه تعالى لان هذا الترتيب من لوازم الوجود والايجاد ولا سيما
عند القائل بالتحسين والتقبيح العقليين واما قولهم لا فائدة في بعثة الرسل وانزال الكتب ففي غاية السخافة لانه
لا ينافي الترتيب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يحق للمعترض ان يقول لم جعل الله النبي الفلاني كذا كما ليس له ان يقول لم جعل
الشمس سببا للانارة الارضية فائدة ما في الباب ان يقول اذا علم الله ان الكافر لا يؤمن فلم يامره بالايمان وبعث
اليه النبي فانه فائدة بعث الانبياء وانزال الكتب بالحقيقة ترجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثتهم وانزالها سببا
وواسطة لاهتدائهم انما انتفع من بحثها كما ان فائدة نور الشمس يعود الى اصحاب العيون الصحاح واما فائدة
الارسال والانزال بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس بالنسبة الى الاكمه واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة السعي
عليهم بانهم في اصل الخلقة ناقصون اشقياء وهذا المعنى ربما لا يظهر لهم لغاية نقصانهم كما ان الاكمه ربما لا يعتقد
البصر ولا يعرف ان النقص والنقصان منه وان ساير الناس يدركون محاذاة المرئي وهو يعني البصر موجودة وانما
نقصانهم من اولي الابصار واما حديث الفرق العرفي بين الحركات الاضطرارية والحركات الاختيارية كالرعشة
مثلا فاقول لا ريب ان للانسان ارادات ومع ذلك يجد من نفسه لحصول الملايم واجتناب المنافي الا ان تلك الارادات والقوى
مستندة الى الله تعالى فكانه لا اختيار له والفرقة المذكورة سببها ان في الرعشة نفس واسطة هي الداعية وفي الحركة
المسماة بالاختيارية زائدة وواسطة فافهم هذه الحقائق انتهى كلامه وجميع ما ذكره ماخوذ من قوانين الحكماء

مواقف القاعدة

موافق لقاعدة البرهان اللمي ولو فرق بين تنزيهه تعالى عن نسبة القبايح والشرور وان لله صفتي لطف وقهر فانه مظاهره يدل
على ان الظلم والشر كالعدل والخير كل واحد من المتقابلين صادر عنه بالذات ثم ما ذكره كلام خطابي بل لا يخلو شيء تقوله
عوام الصوفية والحق ان صفاته تعالى المتقابلة كلها عين الذات ولا يوجب ذلك اختلافا في الحيثيات فكما ان حيثية كونه
ظاهرا عين حيثية باطنا الملوح الى انه غاية ظهوره على الاشياء في شانه وغاية بطونه عنها فكذلك الحال في كل
متقابلين من صفاته كالاولية والاخرية والرحمة والغضب واللطف والقهر فاوليته عين اخريته ورحمته
عين غضبه ولطفه عين وجه قهره كما قال امير المؤمنين ع سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته
واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته واتحاد الجهة في السبب الحقيقي يوجب اتحاد الاثر فصفات الله كلها وان
تعددت اسماؤها ومعانيها لكنها عين ذاته تعالى وكلها موجودة بوجود واحد بسيط احدي فلا يجب ان يقتضي
احديهما شيئا والاخرى شيئا اخر ولا ان الاول يقتضي باحدها شيئا وبالاخرى باخر كما توهمه القائل بل كما ثبت في باب اثبات
العقل الفارق وترتيب الصنع من الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس بل الوجه في صدور القبايح والشرور ما سبق ذكره
من انها من لوازم السعادة والراجعة الحسنى والكل من الايمان والطاعة كلها صادرة بالذات ومقابلاتها صادرة
بالعرض وهكذا الحال في ما يقابلها من الصفات والاسماء المتقابلة كالرحمة والانتقام والغضب بالعرض فهو الرحيم والمنعم وكونه
عزيزا يوجب كون ما سواه اذلاء وكونه مع المؤمنين يقتضي كونه مذلا للكافرين فهو المعز المذل وكونه ولي الاولياء يقتضي
كونه عدو الاعداء وكونه محيي الارواح يقتضي كونه مميتا للاجسام فهو المحيي والمميت وعلى هذا القياس في ساير اسمائه
المتقابلة وكثرة مظاهرها ومن زعم ان هذه الوحدة في تعدد صفاته وتقابلها ينافي اسلم توحيده ولم يخلص بعد عن شوب
الكثرة والشرك وعلى ما ذكرنا يجب ان يحمل كلام اكابر العرفاء في كثرة الاسماء واقتضائها المظاهر المختلفة بالحقائق
والله ولي التوفيق الحديث الثالث عن محمد بن يحيى عن ابي عبد الله عن حسين بن محمد عن محمد بن يحيى عن من حدثه عن ابي عبد الله ع قال
لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين قال قلت وما امر بين امرين قال مثل ذلك رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته
فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية الشرح لا يخفى عليك
ان تحقيق معنى امر بين امرين مما يعجز عن ادراكه عقول كثير من العلماء والحكماء فضلا عن العوام والضعفاء والمثال الذي ذكره ع
مثال حسن لحاجة العامي الضعيف تقريبا للفهم وحفظا لاعتقاده في افعال العباد لا يعتقد كون العبد
مجبورا في فعله ولا مفوضا اليه اختياره فان في المثال المذكور لا يصدق على الرجل الذي راى احدا في معصية فنهاه
فلم ينته فتركه انه امره بها او جبره على معصية ولا ايضا انه فوض امره اليه بالكلية حيث نهاه فلم يكن مفوضا اليه وحيث
تركه فلم يكن جابرا له وكذا للرجل الاخر في مثالنا هذا ليس مفوضا اليه في معصية اذ صار منهيا عنها فلم ينته
ولا انه مجبور عليها اذ ترك بحاله منهيا غير مسدود عليه فهذا انعم المثال في حق من قصر فهمه عن درك حقيقة الامر بين الامرين
واعلم ان في ايراد هذا اللفظ منكرا احتمال نقل ع ولكن امر بين الامرين ولا ولكن امر بين امرين ولا ولكن الامر بين
امرين والمقال لكن امر بين امرين تلويح لطيف الى ان الامر المذكور كانه جامع لهما جميعا ولكن كل منهما فيه على وجه
اعلى واشرف مما كانا عليه عند التفرقة قال صاحب كتاب الفتوحات في الباب الحادي والتسعين وثلثمئة وبرايت

هي في الاعيان هنا هو الرائي ومحي له الرائي قال الله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهو القائل فاقتلوهم حيث وجدتموهم
فالظاهر ان الخواطر او ما هو اوفى هذا الخطاب التكليفي فالموضع الامتثال وظهر الفعل بالفعل في اعيان محمد قال
ما انتم الذين قتلوهم بل انا قتلتهم فانتم محل لظهور السيف لحكم فقيل فيه انه القائل والضارب بل الله هو القائل
للكافر مقام المكلف مقام اليد الضاربة بالسيف كالحجر الاسود يمين الله بالبيعة تقبيلا واستلاما كالمصافحة
بين الشخصين ويقرب هذه المثال لو صرفنا الامور الموجبة للاحكام هل لها اعيان وجودية او هي نسب تعقل الاحكام
في معقولها باحكامها وفي العلم في المحل الذي ظهرت فيه هذه الاحكام ما هو وهل هو عين الممكن وهذه الف
لا يع مثل ما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله والله خلقكم وما تعملون او هل المحل وجود الحق وهذه
الاحكام آثار الممكنات في وجود الحق وهو ما يظهر فيه من الصور فكل صورة تشهد صورة وهي آثار الممكنات في وجود
الممكنات في وجود الحق فترى زيد صورة خالد في وجود حق وترى خالد صورة زيد في وجود وكذا الامر في غير ذلك قال
بعد ما قيل من اهل الله انتهى كلامه ولولا مخافة التطويل لبينا صريح الحق في هذا المقام بكلام واضح موضح الحجة
فيه وحول فصل لا يرد وفيه من ان الموجودات الامكانية بعينه ما هي مستقلة الحقائق متكثرة الذوات والوجود
متحدة الوجود وكلام الحكماء في ذلك لا كما ظهر من كلام جمهور المتصوفة ان الذات واحدة والكثرة اعتبارية كالبحر وامواجه
ولان حقائق الممكنات هي المعاني المعقولة والنسب الذهنية وهي مبدأ الآثار ومنشأ الاحكام من غير ان يكون في
الاعيان موجودات خارجية هي بالحقيقة مصداق تلك المهيات ومنشأ انتزاعها على عكس ما اشتهر من جمهور
والكثرة لي حيث اذا ما ولو انهم يثبتوا توحيد الافعال خارج عنهم رعاية جانب التوحيد وكذلك حالهم في باب وحدة
الوجود وكثرته ثم العجب انه جاء متقدمي افاضل المتاخرين ذهبوا الى انه لا مؤثر في الوجود الا الله بل نقلوا اتفاق
الحكماء في ذلك وان الوسائط شروط ومعدات وليس شيء منها فاعلا لامر مع ان الوجودات متعددة عند اكثر
هؤلاء وسيما المشائين الذين هم اتباع ارسطو او الوجود عندهم مبدأ الاثر وما لا تأثير له في شيء لا وجود له قال الشيخ
رئيس المشائين ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات الاول يبدع جوهرا عقليا هو بالحقيقة مبدع وبتوسطه جوهرا عقليا
وجرما سماويا وقال الشيخ المقتول مقدم اتباع الاشراقيين يحيى بن حبش حكماء الفرس في كتابه المسمى بالهياكل ان النور
القوي لا يمكن النور الضعيف من الاستقلال بالانارة فالقوة القاهرة الواجبية لا تمكن الوسائط من الاستقلال
لوجوده وكمال قوته وقال ايضا ليس ان حركات الافلاك توجد الاشياء لكنها تحصل الاستعدادات ويعطي
الحق الاوله المليق باستعداده وقال نصير الملة والدين المحقق الطوسي رح في شرح الاشارات قد شنع عليهم ابو البركات
البغدادي بانهم نسبوا المعلولات التي في المراتب الاخيرة الى المتوسطة والمتوسطة الى العالية والواجب ان ينسب
الكل الى المبدأ الاول ويجعل المراتب شروطا معدة للافاضة وهذه مولغة تشبه المواخذات اللفظية فان الكل متفقون
على ان الوجود معلول له على الاطلاق فانهم ما اهملوا في تعاليمهم ما يكون منافيا لما اسنده وشنعوا عليه ما يسألهم وقال
الفخر الرازي الحق عندي انه لا مانع من استناد كل الممكنات اليه تعالى لكنها منقسمة منها ما امكانه اللازم كاف في صدوره
عن البارئ تعالى فلا جرم يكون فائضا عن البارئ من غير شرط وبعضها ما لا يكفي امكانه بل لا بد من حدوث امور قبل حدوثها

يكون

ليكون الامور السابقة مقربة للعلة الفياضة الى الامور اللاحقة وذلك انما ينتظم بحركة دائمة دورية ثم ان تلك الممكنات
متى استعدت للوجود استعدادا تاما صدرت من البارئ تعالى ووجدت ولا تأثير للوسائط اصلا في الايجاد بل في الاعداد
انتهى هذا ما ذكروه في هذه المسألة وهو دال على الجبر المحض على الذين لم يسمع مراجعتهم بل يستقل برهان عقلي احتجوا به في هذه المسألة
العظيمة واما الذي قاله بهمنيار تلميذ ابي علي في كتاب التحصيل من قوله وان سأل سائل فقال لا يصح ان يكون علة الوجود الا ما
هو بريء من كل الوجوه من معنى ما بالقوة وهذا هو الصفة الاولى لعدم الاعراض لو كان مفيد الوجود ما فيه معنى ما بالقوة
سواء كان عقلا او جسما كان للعدم شركة في افادة الوجود ولكان لما بالقوة شركة في اخراج الشيء من القوة الى الفعل انتهى
فرد عليه اما اولا فنقول ان الممكن موجود مفتقر في وجوده الى السبب وذاته بحيث يمكن تحليله الى وجود ومهية والامكان
هو حال المهية اذا اخذت من حيث هي هي والوجوب بالغير حال وجوده الفائض من السبب التام ثم ان امكان المبدع عندهم
امر لا ثبوت له في الواقع بل الثابت في الواقع هو الوجوب وفي المكونات قوة استعدادية قائمة بموادها واذا حصلت
بالفعل بطلت امكاناتها اذا تقرر هذا فنقول لا يلزم من كون الموجود الممكن مفيد الوجود لشيء ان يكون افادته
له من جهة امكانه او قوته حتى يكون للسلب او للقوة شركة في افادة الوجود بل وجوده بما هو وجوده مفيد لوجوده
ما هو انقص منه وانما يظهر اثر الامكان في نقصان الوجود الصادر منه والنقصان ايضا امر عدمي فضلا الوجود سبب
الوجود والعدم سبب العدم واما ثانيا فنقول هل للممكن وجود خاص متحقق في الواقع ام لا فان لم يكن له سوى الحق
نعم وجود في الواقع فلا تأثير له نعم ايضا اذ لا نعني بالتأثير الا افادة الوجود واما النسب الماهية فلا يتعلق بها جعل
ولا تأثير كما هو المحقق عندهم وان كان للممكن وجود يعني خصوص ما الوجود لا ينفك عن الاثر والاشتراك في الوجود يوجب
الاشتراك في التأثير فكلما كان الوجود اقوى واشد كان تأثيره اقوى وعلم الاثر ان الموجودات المترتبة من لدن المبدأ الاول
الى المادة السفلى كما انها متفاوتة في القوة والضعف حسب ترتيبها في التقدم والتأخر الذاتيين كذلك متفاوتة في
آثارها التي تصدر عنها بالذات وهذه القاعدة مطردة في الاسباب الفاعلة دون الشرائط والمعدات فضلا يكون الشرط
او المعد امرا عدميا او في غاية الخسة والشرافة والمشروط او المعد له موجودا شريفا في غاية الفضل والشرف والحاصل
ان الموجودات على تفاوتها متكثرة وانها مبادئ لآثارها الخاصة واذا تكثرت الذوات تكثرت الآثار فلا يعني توحيد الافعال
ظاهر وتبين ان هذا المطلب الشريف العالي ارفع درجة واجل مقامات من ان يصل اليه احد بهذه الانظار والافكار
ولكن الله تعالى رجال صالحون وعباد مكرمون نحيوهم منورة بنور الكشف والبرهان يرون الموجودات الكثيرة بما هي
كثيرة واحدة وبما هي واحدة كثيرة وان الانسان بما هو مختار مجبور وبما هو مجبور مختار ذلك هدى الله يهدي به من يشاء
الحديث الرابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال الله اكرم من ان
يكلف الناس ما لا يطيقون والله اعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد الشرح اشتمل هذا الحديث على حكمين ظاهرهما
متناقض وباطنهما متوافق فان الحكم الاول اثبات للقدرة والاختيار للمكلف والحكم الثاني اثبات للقدرية والجبر
الاصطلاحي ولعلك قد علمت صحتهما جميعا وعلمت ان الخير والشر والنفع والضر والسعادة والشقاوة كلها منه تعالى وبارادته
لكن احد الطرفين بالذات والآخر بالعرض وعلمت انه سبحانه فاعل كل موجود بلا واسطة او بواسطة الا الصادر الاول فانه

ثم نذكر ما يتعلق بها فنقول قال الشيخ محيي الدين العربي في الباب التاسع عشر وثلثمائة نعم كان لابد ان ترفع الاسباب سنن الادب مع الله ومن قال
من ولاة الله فقد اساء الادب وكونه ... من ذلك الولي فانظر ما اجهل من كفر بالاسباب وقال بتركها ومن تركها فما فرح ... وهو
مشارع لابد منها لاهل العالم واني اعظك ان تكون من الجاهلين وارى الشرع الحنيفي تكذيب نفسك في ترك الاسباب فاني ارى ...
حدثني فيه ... ما خلق العطش فتترك كل شيء وتجري الى الماء فتشرب عند الشرب فيزيل الم العطش وكذا الماء اذا
حب تناول الخبز فعليك ان لا تتناوله ... فيجعل ... ثم يحصل في ذلك ... واتباعه كالشرع ما لك
بد نفسك ... وكذلك ... ان تنظر الى اقتضت ... عنك ... الاسباب فكيف تنفي الاسباب بالاسباب
ام من لنفسك بهذه الحجة ... الادب الالهي العالم من اثبت ما اثبته الله في الموضع الذي اثبته وعلى الوجه الذي اثبته
ثم لا تذنب نفسك في عبادة ربك ... سعادتك وانت تقول بترك الاسباب ثم لا تقطع العمل
ولست اعلم ... ولا ... ولا ... ولا ... قط من ترك الاسباب مطلقا ادناها النفس
فانا ادرك السبب لا ... فان النفس بسبب ... فامسك نفسك حتى تموت فيكون قاتل نفسك فحرم عليك
الجنة ... هذا ... تحت حكم السبب ... ان كنت ترفع ما نصبه الله واقامه علما مشهورا
على ما ... من كلام اهل الله ... لم يريدوا ... ما توهمه بل جهلت ما ارادوا فقطع الاسباب كما جهلت ما
اراد الحق بوضع الاسباب ... على ... الحق ... تلك الطريقة التي وضعها الله لعباده بالمشي
عليها ... وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهديكم اجمعين انتهى كلامه وهو كله في ابطال مذهب الجبر ومزمة
الجبرة وقال ايضا في الباب السادس والتسعون ومائتين ولقد ... الولد الزكي العارف شمس الدين اسمعيل بن
سودكين على امر كان عنده من علم الوحيد الذي ... عليه هذا الولد وهو ... في الفعل هل يصح او لا يصح ... فما
كنت ... اثبته بوجه ... وبطلبه التكليف بالعمل لايمكن ان يكون من حكيم ... الفعل
لمن يعلم انه لا يفعل ... بالعمل للعبد في قوله ... واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ...
وصابروا ورابطوا ... وامثال ذلك ... يكون ... الفعل منه يتعلق من حيث الفعل منه ... بفاعله ولذا
كان هذا ... القدرة من النسبة يصح ... فهذا الطريق ... وهو طريق ... في غاية الوضوح يدل
على ان القدرة الحادثة لها نسبة تتعلق ... عليه لابد من ذلك ... الخالف ... في غاية الضعف والاختلال
ولما ... في هذه المسئلة هذا الولد فقال ولعه دليل ... على نسبة الفعل اليه والتجلي منه انه كان من صفته
من كون الحق خلق الانسان على صورته فلو جرد عنه الفعل لما صح ان يكون على صورته ولما قبل التجلي بالاسماء
ومع عند ... اهل الطريق ... ان الانسان مخلوق على الصورة فصح التخلق بالاسماء ... احوال
... ما ... على من ... بهذا التنبيه ... الاستاد من التلميذ ... من مواهب الحق
... الاستاد ... الا من التلميذ كما نعلم قطعا انه قد يفتح للانسان الكبير في امر ... عند بعض العامة
... في تلك المسئلة ... عنده ... بالسائل ان يحصل الشيء
على ما لم يكن عنده ومن ... عليه بعد ما ذكرناه انتهى كلامه وهو ... في اثبات القدرة الحادثة وابطال مذهب الجبر

الجبرة مع ان

الجبرة مع انه من الدين وهو امر مذهب اهل التوحيد الخالص وان الموجود واحد والمؤثر واحد وبرهن عليه في كثير من ابواب
هذا الكتاب وفي سائر كتبه من ذلك ... الباب الثاني والستين وماتين ... عقل العقلاء وفكر المفكرين وذكر الذاكرين
دليل الدالين لو خرج عن شيء لم يكن ولو كان في شيء لم يكن ... لك ما الزم الاصطلام اللازم وان العلماء هم الموحدون الذين
ادركوا هذا المشهد الاسمى وهذا هو التوحيد العظيم ومن سواهم فقد نصب لمعبوده ... وحقيقة تشهدها ... ما انطوى عليه
اعتقاده لدليل قام عنده او قول صاحب ... دليل فهو عنده ... مطلوبه واعتكف على معبوده وسكن اليه ... كفر بما
ما ... وكفر بالاسلاك ... معتقده ... بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ... العلم
المحقق لما هو الامر عليه في ... وفي العالم ظاهره وباطنه ... وهو المثل ... المنصوص عليه
الذي ... ان يماثل او يقابل ... ليس كمثله شيء سئل الجنيد عن التوحيد والعارف قال لون الماء لون الاناء ... الماء والاناء
... الحرف والمعنى والامر ... انتهى كلامه وفي مسئلة التوحيد اكثر من ان تحصى ... من
انعم ... الله الهادي الى طريق الهدى باب الاستطاعة وهي عبارة عن كون القادر في ... وتمهيد كامل بعمل الله
ان يفعله او يتركه وهو الباب التاسع من كتاب التوحيد وفيه اربعة احاديث الحديث الاول علي بن ابرهيم عن الحسين بن محمد بن
احمد الصفار ... ابو علي شيخ من اصحابنا ... عن الحسن بن ... ومحمد بن ... وعباد الرواجني ومحمد بن الحسين ومعاوية
بن حكيم ... القاسم ... عن علي بن محمد القاساني عن علي بن اسباط قال سالت ابا الحسن الرضا عن الاستطاعة
فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله قال قلت جعلت فداك
فسر لي هذا قال ان يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد ان يزني فلا يجد امراة ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه فيمتنع
كما امتنع يوسف ويخلي بينه وبين ارادته فيزني فيسمى زانيا ولم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة الشرح الخصال جمع الخصلة
وهي ... بالفتح ... فقال ... اذا كان ... ما ثبت في الاحاديث المتقدمة
ان افعال المكلفين صادرة عنهم ... واختيارهم ... ما ذكرناه ان يحصل القدرة والقوة والاختيار
... صدور الفعل ... العبد ... واسباب اخر ... الاستطاعة ولهذا ذهب
... العل ... والمحق ... الفعل ... الفعل وهي ما سوى العزم التام ... تحقق
العزم لا يتخلف الفعل عن الفاعل الا ان يحدث هناك حائل من خارج فالاستطاعة صفة العبد ... شاء فعل وان شاء
ترك فلم يكن هناك اكراه او جبر او غلبة وهي مناط استحقاقه الجزاء والاجر والثواب والعقاب فهذا الحديث مشتمل على مطلبين
احدهما تصوري والاخر تصديقي اما التصوري فهو تفسير الاستطاعة وهي عبارة عن حالة نفسانية يحصل ... بعد
اجتماع الامور الاربعة التي ذكرناها ثلثة منها امور عدمية ترجع الى زوال المانع ... اي الاول كونه مخلى السرب
سبيله الى ما يقصده من فعل او ترك ... او ان يكون ... كما في استطاعة الحج ... من الامور المتوسطة بين الفاعل وفعله الثاني ان يكون صحيح الجسم اي البدن ... افعال المكلف ... بالذات
واما الحركات الفكرية والاعمال القلبية فلا تتعلق بالبدن الثالث ان يكون سليم الجوارح والادوات ... التي يقع
بها الفعل كاليد للكتابة والرجل للمشي وكذا الكلام في صحة الجسم لا يلزم ان يكون صحيحا من كل مرض ... من الوجه

الذي يتوقف عليه الفعل او الترك لكن لما فصل المفهوم المطلب بقوله الى تمام الخطاب اعتبر والرابع ان يكون له سبب وارد
من الله والرابع هو الاصل الا بفعل الله وان الامور الثلاثة كلها اشياء على حدة يتهيأ بزوال المانع ولا يكفي فيما يقع بالاختيار
وزوال الموانع بل لابد فيه من وجود داعية تنبعث منها الارادة كحضور موجود مشتهى لطيف اعتبر حتم ضعيف كان
يريد الاستغراق فيه وذلك لان الامر لا يكون الا من قبل العقل لما كان مولده لسبب وارد من الله كما اشار اليه بقوله فاستغرق الى
بقوله احبه على الشعر هذا المراد بقبس الامر الرابع انه لم يكن لخفاء الاخيرة خاصة لكنه عم افاد الكلام من راس الموضع واراد
الامور الثلاثة باعتبارها او الرابع بمثال تفصيلي فقال يريد ان يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها او موجود امرأة جميلة لصاحب
الزنا في مكان خال عن الاغيار مثال للسبب الداعي للشهادة الوارد من الله واعلم ان الكلام الى ههنا في بيان ما يتوقف عليه
الاستطاعة وتوابع فاما ان يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف او يخلي بينه وبين ارادته فيزني فيسمى زانيا بيان للحالة
المسماة بالاستطاعة في هذا المثال وهو كون الانسان بحيث يقدر ان يعصم نفسه عن معصية الله ويكفها عن فعل الزنا
فيمتنع عنه ويقدر ان لا يعصم نفسه بل يخلي بينها وبين ارادتها اي شهوتها فيزني ثم فيسمى زانيا لانه زنى باختياره
بقصده لا بجبر واكراه واما المطلب التصديقي فهو ما اشار اليه بقوله ولم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة يعني ان مدار حصول
الطاعة والمعصية وترتب الثواب والعقاب على كون العبد مستطيعا في فعله وتركه لا مجبورا على احدهما ولا مضطرا الى الطاعة
ولا ثواب عند ما كان مكرها ولا معصية ولا عقاب عند ما كان مغلوبا **الحديث** الثاني محمد بن يحيى وعلي بن ابراهيم جميعا عن احمد بن
محمد عن علي بن الحكم عن عبد الله بن يزيد البكري الكوفي من اصحاب الصادق عليه السلام او ابن ابي الكوفي من اصحابهم جميعا عن رجل من اهل
البصرة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فقال ابو عبد الله عليه السلام اتستطيع ان تعمل ما لم يكون قال لا قال فتستطيع ان
تنتهي عما قد كون قال لا قال فقال له ابو عبد الله عليه السلام فمتى انت مستطيع قال لا ادري قال فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلق خلقا
فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل
فاذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لان الله عز وجل اعز من ان يضاده في ملكه احد
قال البصري فالناس مجبورون قال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين قال ففوض اليهم قال لا قال فما هم قال علم منهم فعلا
فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين قال البصري اشهد انه الحق وانكم اهل بيت النبوة والرسالة
الشرح ظاهر هذا الحديث في معنى الاستطاعة ينافي الحديث السابق في باب معناها اذ قد استفيد مما ذكر هناك ان للعبد
حالة يمكنه معها الفعل والترك جميعا وهي الاستطاعة والمستفاد من المذكور ههنا انه ليس للعبد تلك الحالة لا في زمان
الفعل ولا في زمان الترك اما في زمان عدم الفعل لا يستطيع ان يفعل والا لزم اجتماع وجود الشيء وعدمه وهو المراد بقوله
اتستطيع ان تعمل ما لم يكون اي اتقدر ان تفعل شيئا لم يوجد بعد ولهذا قال الجاهل الذي سأل عن الاستطاعة لا اذ قد
علم ان الذي لم يكن بعد معدوم واذا صار معمولا لا بد ان يكون حين صار موجودا حين عدمه ومكونا قبل تكوينه فكان موجودا
ومعدوما في وقت واحد وهو محال وفي زمان وجود الفعل لا يستطيع ان يتركه والا لزم اجتماع المذكور وهو المراد
بقوله فتستطيع ان تنتهي عما قد كون اي تقدر ان تترك ما قد وجد ولهذا قال السائل المذكور لا لعلمه بان الذي
وجد لو صار منتهيا عنه لم يتركا في ذلك الوقت بعينه فكان معدوما حين وجوده وهو محال فلا استطاعة في

من الاوقات

من الاوقات وهو المراد بقوله فمتى انت مستطيع وقول السائل لا ادري يرمي اليه بنفي الاستطاعة مطلقا ان الاستطاعة اي التمكن
على الفعل والترك محال لانها تقتضي امكان صدور الاثر عن المؤثر لكن صدور الاثر عن المؤثر اما واجب او ممتنع لان المؤثر المستجمع
لشرائط التأثير يوجب صدور الاثر عنه لامتناع تخلف الاثر عن المؤثر التام وان لم يستجمع شرائط التأثير امتنع صدوره عنه وقد
يوجه هكذا ان الاستطاعة والتمكن اما حال وجود الاثر او حال عدمه اما في حال وجود الاثر فيجب الاثر فلا يتمكن من الترك والا
لاجتمع النقيضان واما في حال عدم الاثر فيجب عدمه فلا يتمكن من الفعل لما ذكر بعينه ولكن لا تناقض ولا تنافي بين الحديثين
ولا مضادة بين القولين لانك قد علمت مما قرع سمعك مرارا كثيرة في الاحاديث الماضية ان الانسان مختار في فعله غير مضطر اليه
ومجبور في فعله عين اختياره فكلام الحكيمين اي الجبر والاختيار صادق في حقه لكن على طريق لا يلزم منه تناقض مستحيل ومعنى الكلام
في موضع ذلك الطريق وتحقيقه اما على اسلوب الحكماء النظار فهو ان حمل الحيثيتين المختلفتين للجبر والاختيار والمفهوم انه
يرى انه في رفع مصادمة التناقض بل المناسب الموضوع او بحسب الاضافة الى الطرف الواقع واوضحه ما في التقرير الاول معنى الحديث
فيقال انه يمكن اجتماع الاستطاعة للفعل والترك في المستقبل مع عدمها في الحال يعني ولا يؤثر حال وجوده في الجواب عن قول
القائل اتستطيع ان يؤثر حال عدم الاثر ان نقول نعم نستطيع لكن معنى استطاعتنا انا نتمكن من الفعل والترك في ثاني الحال
ونلتزم انه عدم استطاعتنا في الحال بمعنى عدم تمكننا من التأثير في وجود الاثر حال العدم ولا في عدمه حال الوجود ولا في وجوده
حال الوجود ولا في عدمه حال العدم لانه في الاولين تناقض وفي الثانيين تحصيل الحاصل واما في التقرير الثاني فنقول يمكن اجتماع مرتبتي
الوجوب والامكان للاثر المقدور باعتبارين مختلفين بالموضوع فوجوب صدور الاثر عارض للسبب التام المستجمع لشرائط التأثير
كلها وامكانه عارض لذات القادر المستطيع مع قطع النظر عن انضمام الدواعي والارادة الجازمة او لا انضمامها اليها او مع انضمامها مع الجبر الاثر
مع عدم انضمامها اليها فلا منافاة بين الوجوب والامكان في كل وقت نظرا لاختلاف الموضوع واما في التقرير الثالث فمثل ما في التقرير
الاول لان مرجعهما في المعنى واحد وانما الاختلاف بينهما في اللفظ واما قوله عليه السلام ان الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة الى قوله
في ملكه احد فالغرض منه ان العبد لا يفعل الا ما اراد الله منه فهو مستطيع في وقت الفعل للفعل لا للترك ومستطيع في وقت
الترك للترك لا للفعل ولا يستطيع في كل وقت الا ما جعل الله فيه آلة الاستطاعة له والمراد بالاستطاعة ههنا الاستعداد التام
الذي لا يكون الا مع الاثر والمراد بآلة الاستطاعة جميع ما يتوقف عليه الاثر فلا كان ادراكها واستطاعة الفعل لا تكون الا مع الفعل
واستطاعة الترك لا تكون الا مع الترك ثم اشار عليه السلام الى ان الناس مع ذلك ليسوا مجبورين ولا مفوضا اليهم اجمع اما الاول فلانه خلق
فيهم من القدرة والعلم والارادة التي يتوقف عليها صدور الاثر منه وعليها مدار التكليف والثواب والعقاب واما الثاني فلانه
لا يمنع الاستعداد التام لاحد الطرفين بحيث يخرج الطرف ويمتنع مقابله والى جملة ما ذكرناه من رعاية جانبي الجبر والاختيار اشار بقوله
في جواب البصري حيث قال فما هم قال علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين والمراد بآلة الفعل
العلم والعزم التام وسائر ما يتوقف عليه الفعل الذي يفعل بالاختيار وهي لا يكون الا بخلق الله وجعله فيهم فاذا فعلوا
كانوا مع الفعل اي في زمانه لا قبل الفعل مستطيعين للفعل واذا تركوا كانوا مع الترك مستطيعين للترك **الحديث** الثالث
محمد بن ابي عبد الله عن سهل بن زياد وعلي بن ابراهيم عن احمد بن محمد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا عن علي بن الحكم عن صالح
النيلي هو ابن الحكم الاحول من اصحاب الصادق عليه السلام وهو ضعيف روى عن ابي عبد الله عليه السلام قال النجاشي روى عن ابن بكير وحماد بن

ودابع الكتاب وروى عدة جماعة منهم بريد بن سلام قال سألت ابا عبد الله عليه السلام هل للعباد من الاستطاعة شيء قال فقال لي اذا فعلوا
الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم قال قلت وما هي قال الآلة مثل الزاني اذا زنى كان مستطيعا للزنا
حين زنى كان مستطيعا للزنا حين زنى ولو انه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعا لتركه اذا ترك قال ثم قال ليس له من الاستطاعة
قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعا قلت فعلى ماذا يعذبه قال بالحجة البالغة والآلة التي ركب
فيهم ان الله لم يجبر احدا على معصية ولا اراد ارادة حتم الكفر من احد ولكن حين كفر كان في ارادة الله ان يكفر وهم في ارادة الله وفي
علمه ان لا يصيروا الى شيء من الخير قلت اراد منهم ان يكفروا قال ليس هكذا اقول ولكني اقول علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم
وليست هي ارادة حتم انما هي ارادة اختيار **الشرح** قوله اذا فعلوا الفعل الى قوله اذا ترك قد مر ما ينبغي من شرحه وتوضيحه واما قوله
ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعا اشارة الى رد مذهب من زعم ان بين الامكان
ولا ضرورة الطرفين وبين الوجوب الذي هو ضرورة احد الطرفين مرتبة يقال لها الاولوية سواء كانت ذاتية اقتضتها
مهية الشيء او غير ذاتية اقتضاها سبب آخر وهي كون الشيء بحيث يكون وجوده اولى من عدمه او عدمه اولى من وجوده المجوزون
لهذا الاحتمال مثلوا في ما وجوده اولى من عدمه بالاشياء الضعيفة الوجود كالصوت والحركة والعدد والزمان ونظائرها
وهذا المذهب مما اقيم البرهان على ابطاله وليس هيهنا موضع بيانه وبالجملة فالممكن لذاته لا يخلو دائما عن الوجوب اي ضرورة
الوجود والامتناع اي ضرورة العدم ولما كان المراد بالاستطاعة هيهنا هو استجماع شرائط التأثير بحيث يكون ايجاب الفعل مع
الفعل بعد فيها يتحقق بعدم شيء من تلك الشرائط وبه يكون امتناع الفعل وايجاب عدمه وهو مع عدمه فثبت ان
انه قبل الفعل لم يكن استطاعة له اصلا لا قليلها ولا كثيرها بل هناك استطاعة تامة للترك واما ما ذكره عليه السلام في جواب السائل
فعلى ماذا يعذبه يعني اذا كان جميع ما يتوقف عليه فعل العبد من قدرته واستطاعته مخلوقا لله وحصل حسب قضائه وقدره
فلماذا يعاقب الكافر ويعذب العاصي من قوله بالحجة البالغة والآلة التي ركب فيهم فالمراد منه ان تعذيب الله لعباده ليس من جهة
منتقم خارجي ينتقم منهم لانه سبحانه بريء من الغرض غني عن ما سواه بل انما هو من جهة الحجة البالغة وحكمته الكاملة في التعذيب
فريق وتنعيم فريق بما ركب في كل واحد منهم من الآلات وخلق لهم من الدواعي والارادات وجعلها من اسباب المعاصي والطاعات
والزهد والخيرات فانقسمت اعمال العباد الى ما ينساق الى الغاية المطلوبة بالذات والى ما ينساق الى غاية اخرى مرادة بالعرض
منقطعة عن تلك الغاية المطلوبة فاطلق على القسم الاول اسم المحبوب وعلى الثاني اسم المكروه وانقسم عباده الذين هم من
فعله واختراعه الى من سبقت لهم العناية بالحسنى بتسليط الدواعي والبواعث عليه بقهر ليسوقهم الى غاية الحكمة والى
من سبقت لهم المشية بالردى ليسوقهم الى غايتها في بعض الامور واستعمالهم في عمارة هذا الادنى فكان لكل واحد
من الفريقين نسبة الى المشية الربانية والارادة الالهية قوله ان الله لم يجبر احدا على معصية ولا اراد ارادة حتم الكفر
من احد يعني ان ليس العاصي في معصيته الصادرة منه مجبورا عليها لانك قد علمت مرارا ان المجبور في فعله هو الذي
لم يترتب فعله على علمه وارادته وهيهنا يتوقف المعصية على تلك الامور وهي بحسبها فكيف يكون العبد مجبورا
على معصيته وكذا الكافر اذ جرى قضاء الله وسبقت ارادته بكفره ولكن لا بجري القضاء مجبرا على الكفر ولا بسبق الارادة
حتم الكفر عليه بل جرى القضاء وسبقت الارادة بانه بارادة نفسه كافر وباختياره يفعل الاثم ويعبد الصنم فهم حيث

ظهر

ظهر منهم الكفر علم انهم كانوا في ارادة الله ان يكفروا وهم في مشية الله وقضائه لا يصيروا الى شيء من غاية الحكمة والخير ثم لما
استشعر من ظاهر كلامه عليه السلام انه تعالى اراد منهم في سابق قضائه ان يكفروا ولكن بارادتهم واختيارهم لا بالطبع والقسر والاكراه
وبالجبر قال السائل اراد منهم ان يكفروا فضلا في الجواب عليه السلام الفرق بين المقتضى بالذات كالايمان والطاعة وبين
المقتضى بالعرض وعلى سبيل اللزوم كما مر في مسئلة صدور الخير والشر منه تعالى ان الشرور الواقعة في العالم انما هي من لوازم
الخيرات الكثيرة فلو ترك تلك الخيرات الكثيرة لاجل استلزامها لهذه الشرور لزم ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل وذلك شر كثير
كما مر فقوله ليس هكذا اقول اي لست اقول كما تزعم من كلامي ان الكفر مراد بالارادة الاولى بل انما وقع في ارادة الله بالعرض وعلى
وجه اللزوم والاستتباع واليه اشار بقوله ولكني اقول علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم يعني انه لا يتم نظام الخير
وبقاء الانواع والاصناف بالتوالد والتناسل في هذا العالم الا بوجود هذه الطبقة طبائعهم وقساوة قلوبهم
ودناءة هممهم القاصرة على طلب الشهوات والدواعي الجبلية الى عمارة الدنيا وحدثنها ونزعها فكان في
علمه ان امثال هذه النفوس لا يكون الا ظلمانية كافرة جاحدة لحقوق الله من الايمان والتوحيد اعداء لاهل
الله واوليائه وعلمائه ودينه وحكمته فاراد كفرهم وطغيانهم لكونه لازما لاعيانهم واشخاصهم ومع ذلك ليست ارادته
لكفرهم ارادة حاتمة لهم الكفر بل ارادة متعلقة باختيارهم الكفر كما هو قوله وليست ارادة حتم انما هي ارادة اختيار
اعلم ان في هذا المقام اشكالا وهو انكم قلتم ان الشرور في هذا العالم قليلة وانها وقعت في قضاء الله وارادته
لكونها لازمة للخيرات الكثيرة ونحن نرى في نوع الانسان الذي هو اشرف انواع الكائنات ان اكثر افراده الغالب عليهم
بحسب القوة النظرية الجهل وبحسب العقل العملي طاعة الشهوة والغضب وهي اضداد ما ينبغي ان يكونوا في الحيوة
الآجلة التي يستحقون بالقبلي اليها هذه العاجلة فيلزم كون الشر والشقاوة في هذا النوع الذي هو اشرف الانواع
الكريمة اكثر من السعادة والجواب ان الجهل الذي يقال له الجهل المركب وهو ضد اليقين اعني الهيئة الظلمانية الراسخة
في النفس امر نادر كوجود اليقين الذي هو نور من انوار الله والعلم الفاشي هو الجهل البسيط الذي لا يضر كثير ضرر لكونه
امرا عدميا وكذا الكلام في حال الصولين الباقيين فان وجود الرذيلة الشديدة والشرارة القوية المضادتين للملكة
الفاضلة نادر كوجود تلك الملكة والعام الشائع الفاشي هو الاخلاق الخالية عن الغايتين غاية الفضل وغاية
الرذيلة وشبهت النفوس في هذه الاحوال الثلثة بالابدان في الجمال والصحة الغايتين او في القبح والمرض الغايتين
او في الحالة المتوسطة بينهما اعني الغايتين فكما ان احوال البدن في هيئة ثلثة حال البالغ في الجمال والصحة وحال
المتوسط بينهما وحال القبيح والسقام السقيم ثم ان المتوسط بينهما منهم مع احد الطرفين غالب فالاول والثاني
من الاقسام الثلثة البدنية نال الآن السعادة العاجلة مستطابا ولو معنا لاحقا فكذلك حال النفس في هيئتها ثلثة
حال البالغ في فضيلة العقل والخلق وله الدرجة القصوى في السعادة الاخروية وحال من ليس له كذلك لا سيما في
المعقولات الا انه من جملة اهل السلامة وله حظ من الخيرات الآجلة وآخر كالسقام والسقيم هو عرضة الاذى
والالم الشديد وكل واحد من الطرفين نادر والوسط فاش غالب واذا اضيف اليه الطرف الفاضل صار لاهل
النجاة غلبة وفرة هذا تمام ما ذكر في كتاب الاشارات وشرحه ولكن بقي اشكال آخر وهو ان هؤلاء الاوساط اكثرهم كفار

ولانهم لم يكونوا من اهل الجحود والعناد وقد وقع النص بخلودهم في النار والخالد في نار الجحيم كيف يكون من اهل السلامة والنجاة
وايضاً فعدم تعذيبهم الابدي ينافي رحمة الله الواسعة وايضاً قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس الآية وغيرها
من الآيات والدلائل كونهم في دار الجحيم غاية حركاتهم ونحو لاتهم الذاتية ومنتهى مسافاتهم ومقاماتهم الطبيعية والغاية
التي تنقلب اليها لا يكون الا كمالا للمنقلب المتحول وكمال الشيء ملائم غير مولم وعلى انه عن صوب دائمه قد ثبت في العلوم العقلية
ان جميع الموجودات الامكانية بحسب الغرائز والجبلات طالبة لكمالاتها وحركاتها الابقة بها وقد اودع الله برحمته
الواسعة في كل منها قوة غريزية وشوقا جبليا الى كمالها وحركة نحو غايته الذاتية الى مبادئها التي نزلت منها وان القواسر
والمزاحمات لها عن احوالها الطبيعية امور اتفاقية عرضية والامور الاتفاقية اقلية الوجود في افراد كل نوع وهي غير دائمة
لا تقدم القواسر فان القاسر لشيء عن مقتضى طبعه انما يزول عن المقسور وهو يتخلص عنه الى حالته الطبيعية واما ان
ينتقل مادة المقسور الى طبيعة اخرى وحكمها في المحافظة على كمالها الممكن في حقها وغيرها اللائق بها حكم الاول
فظهر ان مال كل شيء الى الخير والسلامة الا انه من شأنه فليست الذات العاصية المضطرة المضادة اياه دائمية
خلدة فهذا تحرير هذا الاشكال تماماً وقد ذكرت في الاشراق الخامس عشر من الشاهد الثاني من كتابي المسمى بالشواهد الربوبية
في كيفية خلود اهل النار الذين هم من اهلها فيها ان هذه مسألة عويصة وهي موضع خلاف بين علماء الرسوم وعلماء
الكشف وكذا موضع خلاف بين اهل الكشف هل يرتفع العذاب عليهم الى ما لا نهاية له او يكون لهم نعيم بدار الشقاء فينتهي
العذاب فيهم الى اجل مسمى مع اتفاقهم على عدم خروج الكفار منها وانهم ماكثون فيها فان لكل من الدارين عمارا ولكل منهما
ملء وهاؤلاء الاصول الحكمية دالة على ان القسر لا يدوم على الطبيعة وان لكل موجود غاية يصل اليها يوما وان الرحمة
الالهية وسعت كل شيء كما قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء وانت قد علمت ان نظام الدنيا لا يتمشى
الا بوجود امور خسيسة ودنية المحتاج اليها في هذه الدار التي يقوم بها اهل القسوة والحجاب والظلمة ويتقوم بها
الاذلاء المبعودون عن دار النور والكرامة فوجب في الحكمة الحقة وجود الفريقين فريق في السعير فاذا كان وجود كل قسم
بحسب قضاء الهي ومقتضى ظهور اسم رباني فيكون لها غايات طبيعية ومنازل ذاتية والامور الذاتية التي جبلت
عليها الاشياء اذا فرغ الرجوع اليها تكون ملائمة لذيذة وان وقعت المفارقة عنها والحيلولة عن السكون اليها
والاستقرار عليها امدا بعيداً كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله سبحانه يتجلى بجميع الاسماء في جميع المقامات
والمنازل فيتجلى على كل احد بما هو الغالب عليه بطبعه فهو الرحمن الرحيم وهو القهار المنتقم وفي الحديث لولا ان
تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون وقال بعض المكاشفين يدخل اهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله واهل
النار بعدل الله وينزلون فيهما بالاعمال ويخلدون فيهما بالنيات فيأخذ الالم جزاء العقوبة موازيا للمدة العمر المصروف في
الشرك في الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها بحيث انهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة
الطبع الذي جبلوا عليه فهم يلتذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ حيات وعقارب فيها كما يلتذ اهل
الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من الحور واستخدام الغلمان والولدان في الغرفات والقصور لان طباعهم يقتضي ذلك
الا ترى الجعل على طبيعته يتضرر برائحة الورد ويلتذ بالنتن والمحرور من الانسان يتألم بريح المسك فاللذات تابعة

للملائم

للملائم والآلام بضده ونقل صاحب الفتوحات عن بعض اهل الكشف انه قال انهم يخرجون الى الجنة حتى لا يبقى فيها احد من الناس
البتة وتبقى ابوابها تصطفق وينبت في قعرها الجرجير ويخلق الله لها اهلا يملؤها انتهى وههنا اشكالان احدهما
ينافي النص والاجماع بخلود الكفار في النار اللهم الا ان يراد بخلودهم خلود نوعهم بالتعاقب او يراد بالخلود الوقت العام وقال
القيصري في شرحه للفصوص اعلم ان من اكتحل عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل
الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب
احدا عذابا ابديا وليس ذلك المقدار من العذاب ايضا الا لاجل ايصالهم الى كمالهم المقدر لهم كما يذاب الذهب والفضة
بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن لعين اللطف كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى وجوركم
عدل وقطعكم وصل انتهى وذكر بعض المحققين من اهل الشهود ان من الاحوال التي فطر الخلق عليها ان لا يعبدوا
الا الله فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى آخر هو الله بل جعلوا الالهة على طريق القربة بها الى
الله ولهذا قال تعالى قل سموهم فانهم اذا سموهم بان لهم انهم ما عبدوا الا الله فما عبد عابد الا الله في المحل الذي نسب
اليه الالوهية فصح بقاء التوحيد لله الذي اقروا له في الميثاق وان الفطرة مستصحبة والنسب التي في نسبة الالوهية
لهذه الصور المعبودة هو ان الحق المتجلي لهم في اخذ الميثاق تجلى لهم في مظهر الالهية فلذلك الذي اجراهم على ان يعبدوه
في الصور ومن قوة بقائهم على الفطرة انهم ما عبدوها على الحقيقة وانما عبدوها للتجلي فيها من رتبة التقرب والشفاعة
انتهى قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه هذه عبادة ذاتية وقد سبق القول منا بان جميع الحركات والانتقالات
في ذوات الطبائع والنفوس الى الله وبالله وفي سبيل الله والانسان بحسب فطرته داخل في السالكين اليه واما بحسب اختياره
وهواه فان كان من اهل السعادة فظاهر انه يترقى من افق الى افق قربا وعلى سلوكه الجبلي سعيا واعمالا وهو له وان كان من الاشقياء
الكافرين فلا يخلو اما ان يكون من الجهال المختوم على قلوبهم الصم البكم الذين لا يعقلون فهم كالبهائم والانعام لا يفقهون
شيئا من حقائق الدنيا والدعوة الا دعوة الارتقاء الى عالم اليقين وانما الغرض في وجودهم تتمة الدنيا وما لهم في الاخرة من نصيب
واتمام المشي في مراتب الوجود والسلوك الا انهم مسلوبة عن التكاليف الشرعية والخطاب وهؤلاء مكلفون بالاعمال
والطاعات البدنية والمالية والسياسات الدنيوية يتحررون بتحررها اذا الوحوش حشرت ويسعدون بكعبتها ويعذبون
كعذابها وينعمون كنعيمها وان كان من اهل النفاق او من الكفار المعاندين والضالين المكذبين بيوم الدين فيكون
عذابا اليما وجزاء عظيما الا ان انعكاس فطرته عليه وهو بحالها يجدد رديه الى منازل الجحيم الجهوية الالهية فيقع
سقوطه عن الفطرة فيقع في مهاوي الجحيم فيكون عذابا اليما الا ان الرحمة الواسعة والفطرة باقية والالام والم
على وجه مخوف فسادها وجوهر اصلي تضادها والتصادم والتصادم بين المتضادين لا يكون دائميا ولا اكثريا فالمآل
فلا حال يؤول الامر الى بطلان احدهما او خلاص الاخر لكن الجوهر النطقي من الانسان لا يقبل الفساد ولو بقي لا استراح
من العذاب قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت موت البهائم والحشرات ولا يحيى حيوة السعداء والعقلاء وذكر في
كتاب الفتوحات المكية الاستدلال على ذلك الخلاص والنجاة بقوله تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وبما ورد في
الحديث النبوي من قوله صلى الله عليه وآله لم يبق في النار الا اهلها الذين هم اهلها ومن اي لا اشد العذاب على احد مفارقة الجنة

الذى الصفة فلو علموا النار واهلها الذين هم اهلها التعذيب واعراضهم عما اهلوا له وان الله قد خلقهم على الفطرة نال فضل الموطن
وذكر صنوف نعمه من ثمرات الدارين وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شئ وصف جهنم ومن فيها والله ارحم الراحمين وقد
وعد بان نفوسنا هي جبلت على رحمته لو حكمه اسبق خلقه لازال صفة العذاب عن العالم والله قد اعطاه هذه الصفة
ومعطى الكمال مصاحب هذه الصفة وامثالى ونحن عباد مخلوقون اصحاب اهواء واغراض ولا شك انه ارحم بخلقه
منا فكيف كان حال علاوه عن نفسه انه ارحم الراحمين وقد قام الدليل العقلى على ان البارى لا ينفعه الطاعات ولا يضره
المخالفات وان كل شئ جار بقضائه وقدره وان الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف يريد العذاب عليهم وحباء
في الحديث واحرى ان يتبع ارحم الراحمين فالايات الواردة في خصهم بالتعذيب كلها حق وصدق وكلام اهل الكلام انه
لا يكون الشئ عذابا من وجه لا ينافى كونه رحمة من وجه سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت
نقمته لاعدائه في سعة رحمته الحديث الرابع محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن بعض اصحابنا
عن عبيد بن زرارة قال حدثنى حمزة بن حمران بن اعين الشيبانى الكوفى قال النجاشى كوفى من اصحاب الباقر ع وروى عن ابى
عبد الله ع واخوه ابيض عقبة بن حمران روى عنه الكتاب وروى عنه صفوان بن يحيى قال سالت ابا عبد الله ع عن الاستطاعة
فلم يجبنى فدخلت دخلة اخرى فقلت اصلحك الله انه قد وقع في قلبى منها شئ لا يخرجه الا شئ اسمعه منك قال فانه
لا يضرك ما كان في قلبك قلت اصلحك الله انى اقول ان الله تبارك وتعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون ولم يكلفهم
الا ما يطيقون وانهم لا يصنعون شيئا من ذلك الا بارادته ومشيته وقضائه وقدره قال فقال هذا دين الله
الذى انا عليه وآبائى او كما قال الشرح قوله انه قد وقع في قلبى شئ لا يخرجه الا شئ اسمعه منك يعنى انه قد وقع في صدرى
شئ في معنى الاستطاعة لا اقدر على ازالته واخراجه من الصدر او اظهاره على الناس الا شئ اسمعه منك ككلام
بنا سيده او حضه او اذن امام وقوله لا يضرك ما كان في قلبك اى لا حرج عليك فيما يخطر ببالك ويقع في قلبك
من خطرات الاوهام وخطرات القلوب مما لا يقع باختيار العبد فلا حرج فيها ولا في اظهارها اذا كان الغرض استعلام
الحال وتحصيل الحق كان ثم اطلع على الذى في قلبه فاخبره بانه لا باس به وباقى الفاظ الحديث معناها واضح مكشوف
مما مر من الكلام وقوله او كما قال من كلام الراوى وشكه في صورة اللفظ هل هي ما قال او يشبهه باب البيان والتعريف
ولزوم الحجة اى وجوب البيان والتعريف والزام الحجة من الله على عباده وهو الباب الواحد والعشرون من كتاب التوحيد
وفيه ستة احاديث الحديث الاول محمد بن يحيى وغيره عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن ابى عمير عن
جميل بن دراج عن ابن الطيار حمزة بن محمد عن ابى عبد الله ع قال ان الله احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم الشرح احتجاجه على الناس
كناية عن استحقاقه للسؤال عما فعل بهم من الجزاء والعقاب بحيث لم يبق لاحد مجال الاعتراض على ما يفعله بهم من العقوبة
والاعتذار عن نفسه في ما ارتكبه من الخطيئة اذا عرفت هذا فاعلم ان العبد انما يستحق العذاب والعقوبة
في ترك واجب وفعل محرم اذا كان قد اوقف الله التكليف وعرف المكلف به وبالجملة كان فيه اسعداد وفضله
او داعية كما لم تم تكاسل في تحصيله او انحرف عن قصد سبيل فعقوبته كل احد على المعصية على قدر ما اوتى له من التمكن
والاستعداد لمقابلتها فيتفاوت الآلام واللذات على حسب تفاوت الدرايات محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان

عن ابى

عن ابن ابى عمير عن جميل بن دراج مثله الثانى محمد بن يحيى وغيره عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن ابى عمير عن محمد بن حكيم
قال قلت لابى عبد الله ع المعرفة من صنع من هى قال من صنع الله ليس للعباد فيها صنع الشرح المعرفة عبارة عن نور يفيض على النفس
من الله تعالى على اثر العارف اما بلا واسطة او بواسطة ملك مقرب وليس للعبد صنع فيها سواء كان معلما او متعلما والذى
يقدر عليه المتعلم امور من باب الحركات النفسانية والانفعالات من الافكار والانتقالات الذهنية ومن باب
الاعمال البدنية من الرياضات والتصفية والتهذيب والذى يصنعه المعلم البشرى امر من باب القاء الالفاظ
والعبارات حتى يستعد المتعلم بما عمله فيفيده او يسمعه من ارشاده لان يفيض عليه من واهب العلم والحيوة صورة
عليه او ملكة نورية واما نفس حصول المعرفة فليس للعباد صنع فيها الا بالتمهيد والاعداد ودونها الاما صعد الاجبار
وهذا اظهر ضعف ما قاله محمد بن عبد الكريم الشهرستانى المعتزلى في كتاب مصارع الحكماء وراد اعليهم في ما ذهبوا
اليه من ان مخرج النفوس من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول يجب ان يكون امرا مفارق الذات والفعل جميعا عن
عالم المواد وعلائق الاجساد بقوله جوزتم ان يكون من العقول الانسانية ما هو عقل بالفعل فيكون هو السبب
القريب المؤيد بالقوة القدسية كما جوزتم امساك بعض العقول بالقوة الحسية واوجبتم في النفوس تفاضلا
وفي العقول ترتيبا والمتفاضل والمترتبات لابد وان ينتهى الى واحد هو الافضل فلا يتسلسل الا الى حد قال نعم
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا قال المحقق الطوسى نصر الدين
قدس سره في جوابه في كتاب المسمى بمصارع كل ما يتعلق بالبدن لا يكون عقلا بالفعل من كل وجه فلا يكون سببا قريبا
لتكميل النفوس الا بالاعداد كالمعلم الذى يعد نفس المتعلم لان يقبل ما يفيض عليه من كال الحقيقى ولو كان سببا مفيضا
على النفوس صورا عقلية لكان متساوى النسبة الى جميع وكيف يكون من يتعلق ببدن خاص ويعمل بتوسطه متساوى
النسبة الى جميع الناس حاضرهم وغائبهم اولهم وآخرهم والذين يولدون بعد ذلك الشخص وبعد موته فنقول النفوس الانسانية
يكون لا محالة الى نفس هو اكملها بان يكون اقبلها للفيض العلوى لا بان يكون اكثرها افاضة الى ما تحتها واما العقول
المفارقة فتنتهى اشياؤها الى العقل الاول والنبى ص والولى هو الشخص المؤيد بالتاييد الالهى الواضع للشرائع والاحكام
التى بها انتظام امور الناس في معاشهم ومعادهم بحسب الاجتماع والانفراد اذا اطاعوه لا بان يلقى في نفوسهم نتائج
الافكار والعلوم بعد اخطارهم بالمقدمات انتهى كلامه الحديث الثالث عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابى
فضال عن ثعلبة بن ميمون عن حمزة بن محمد الطيار عن ابى عبد الله ع في قول الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ
هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وقال فالهمها فجورها وتقويها قال
بين لها ما تاتى وما تترك وقال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال عرفناه اما آخذ واما تارك وعن
قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قال عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون وفي رواية بينا لهم
الشرح لما كان من واجب الرحمة الرحمانية والعناية الربانية ان يصير عنده اقسام الموجودات وانواع الكائنات
على اكمل ما يتصور في حقها وان يعطى لكل نوع بعد اعطاء الوجود ما يختص به كماله الاول ويستتبع كماله الثانى كما قال تعالى
هو الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اشار الى انه اعطى اصل وجوده وطبعه ثم اكمله وابقاه ما يشتهيه ويهتدى به

الى تحصيله ذرايعه من القوى والآلات فلكل نوع من انواع المكونات اعطى من خزائن رحمة الله ما يستعد به للوصول الى ما
هو خير له وسعادة بالنسبة اليه ويحترز ويمتنع عما هو شر وشقاوة له ولا شك ان الانسان اشرف هذه الانواع فاعطاه
ما يستطيع به لطلب ما هو الخير والسعادة له واطلاها اعطيه لكن لما كان كماله الخاص به امرا متميزا عن كمالات ساير الانواع الحيوانية
من جلب ما يحصل شهوة او شرب هنيء او منكوح بهي او غلبة على بني جنس او غير ذلك من كمالات البهائم والسباع فليس خيره
وسعادته مما يوجد في هذا العالم بل كماله وخيره في العلم والطهارة اي التجرد عن الدنيا وما فيها والنزوع اليهم وملكوته
الاعلى بحيث في الغاية الرتبة ان يعطيه ما يهتدي به الى سبيل سعادته وطريق نجاته بان يعرف اولا ان يوجد من الوجوه
ما الله وما الملكوت وما الاخرة واما الاولى وما السعادة وما الشقاوة حتى يمكنه السعي والسلوك الى سعادته
الاخروية ثم انه لما كان مما لا يهتدي الى تلك السعادة الا بواسطة معلم بشري وكتاب سماوي وجب ان يتقدمه الكتاب
معا الرسول ثم الامام بهذا القدر من المعرفة مما يجب حصوله للعبد من قبل الله اما بالالهام من الله او بتعليم معلم
فهي مناط التكليف والحجة لله على عباده اذا علمت هذا فاعلم ان المقصد في هذا الحديث اثبات هذا التعريف الالهي
استدلالا ببعض الايات القرانية منها قوله تعالى ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون دلت
الاية على ان كل قوم ضلوا عن سبيل الحق وسلكوا مسالك الضلال فانما ضلوا بعد ان وقع من الله فضل الهداية لكنهم
ما اهتدوا لغلبة الهوى ودواعي الدنيا على نفوسهم وما انحرفوا عن طريق التقوى ومنهج الهدى حتى بين الله
لهم ذلك الطريق ويعرفهم ما يرضيه ويسعدهم وما يسخطه ويشقيهم ومنها قوله تعالى ونفس وما سويها فالهمها
فجورها وتقويها لان معناه كما افاده ع بين لها ما يجب عليها اتيانه وعن تركه وما يجب عليها تركه وعن اتيانه حتى
تعرف ما الذي اذا فعلته صارت من اهل الفجور وما الذي اذا تركته صارت من اهل التقوى ومنها قوله تعالى انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا معناه كما بينه ع عرفناه السبيل اي سبيل الهدى والخير لانها هي الطريقة المعروفة
المسماة بهذا الاسم على الاطلاق لا سبيل الضلال والشر الا ترى الى قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا
السبيلا وانما اضلوهم سبيل الهدى ويجوز ان يكون المراد من السبيل سبيل الهدى والضلال والخير والشر
والنجاة والهلاك فعلى الاول كان معنى قوله ع اما اخذ واما تارك اي اما اخذ سبيل الهدى والخير والنجاة او تارك
لها وعلى الثاني كان معناه اما اخذ بما عرفناه او تارك له ومنها قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
والمعنى عرفناهم سبيل الهدى ودين الحق وطريق المعرفة فاستحبوا العمى القلبي والجهل الابدي بحب الدنيا وشهواتها
ورياساتها التي تعمي القلب وتميت النفس وتحجب عن الهدى وتصد عن السبيل الى المولى فان تلك اذا وقعت
الهداية تحصل الهدى وهو نور الحق البصيرة وضياء القلب المؤدي الى كمال المعرفة وذلك غاية السعي وغاية
العمل واصل السعادة الحقيقية فكيف يتصور معه العمى والضلال وهو ضد الهدى والكمال تنبيه قد سبقت الاشارة
الى ان مبدأ السلوك بالعلم ومنتهاه ايضا العلم الا ترى ان اكتساب كل علم وطلب كل معرفة انما هو فعل اختياري وكل
فعل اختياري يكون لا محالة لابد ان يتصور اولا ويصدق بما يكون عليه فاذا كان المطلوب نفس العلم فلابد ان يتصور اولا
ذلك الشيء بمكن طلبه واكتسابه والا يلزم طلب المجهول المطلق ولكن بوجه غير الوجه الذي حصل حتى لا يلزم تحصيل

الحاصل

الحاصل فقوله فهديناهم اي عرفناهم الهدى بوجه من الوجوه على قدر ما يتوقف عليه الشوق الى تحصيله على وجه
الكمال لكنهم استحبوا العمى على حصول الهدى بالحقيقة الذي عرفوه بوجه من الوجوه وكذلك الكلام في الرواية الاخرى اي بيناهم
الهدى بوجه يمكن به القصد الى تحصيل حقيقته الحديث الرابع عنه عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن
عن ابي بكر عن حمزة بن محمد عن ابي عبد الله ع قال سالته عن قول الله وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر الشرح قال اهل
اللغة النجد الطريق الواضح في ارتفاع كجبل ونحوه ولعل الكناية بهما عن سبيل الخير والشر او لان المراد بهما الاول ايضا المادي ويحتمل
كالطرق العالية المرتفعة لمشاهدة الحق للعقول كوضوح الطريق العالي للابصار وعلى هذا التاويل ذهبت عامة
المفسرين الى ان المراد بهما سبيل الخير والشر وبعضهم طريقة العامة عن ابي هريرة انه قال هما النجدان نجد الخير ونجد
الشر فلا يكن نجد الشر احب الى احدكم من نجد الخير وهو الموافق لهذا الحديث وعن ابن عباس وسعيد بن مسيب انهما الثديان
لانهما كالطريقين لحيوة الولد ورزقه والله تعالى هدى الطفل اليهما حتى ارتضعهما الحديث الخامس وبهذا الاسناد عن يونس
عن حماد عن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله ع اصلحك الله هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال فقال لا قلت
فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما آتيها قال وسالته
عن قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه الشرح المراد
بالناس هيهنا عوام البشر وموضع السؤال والاداة هو الالة اي هل خلقهم الله على وجه يمكنهم ان ينالوا المعرفة بقوة عقلية جعلت في
نفوسهم فاجاب ع بانه لا اي لم يجعل في نفوسهم تلك الاداة كما هو معلوم من احوالهم واحوال نفوسهم الكدرة والظلمانية
ثم وقع السؤال انهم هل كلفوا المعرفة اي هل كانوا بحيث يقبلوا اثر السعي والتعلم ويحتج لهم الارشاد والتاديب الى باب
العلم والمعرفة فاجاب ع ايضا بسقوط ذلك لما علم من احوال الاكثرين انه ليس لهم وجه الارتقاء الى درجة العلم واليقين وقوله على الله
البيان اي وجب عليه تعالى بما هو اصلح للعباد وان يبين لهم الهدى الذي يحتاجون اليه في سلوك سبيله اما بوحي او
الهام لمن هو من اهلهما واما بارسال رسول او انزال كتاب على الذي يحتاجون اليهما ويهتدون بهما على القدر الذي
يحتاجون ويهتدون وعلى ذلك تتفاوت درجات الرسل عليهم السلم في الفضل والشرف فدرجات الكل في الهدى
والنور كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما آتيها اي تكليف الله عباده لا يكون الا بما يسعهم ولا يكون الا بحسب ما
اعطاهم من القوة والاستعداد والقدرة والاستطاعة والسبب الكلي في ذلك ان الحق تعالى غني مطلق لا غرض يعود
اليه من الطاعات ولا ضرر ينتهي اليه من المعاصي ولكن العناية اقتضت ايصال كل احد الى غاية ما خلق لاجلها وهي خيره
وكماله وسعادته وسلامته عن افته وتبعيد كل احد عن اضداد تلك الغاية وهي شره ووباله وشقاوته وضلاله
عن غايته كل ذلك بحسب ما يمكن في حقه ومعلوم ان الغرايز والجبلات مختلفة في نوع الانسان والنفوس متفاوتة
في الدواعي والاستعدادات بحسب ما ارتكز في غرائزهم من الدواعي والقوى والالات فيكون حال سعادتهم وشقاوتهم
وخيراتهم وشرورهم وغاية التكليف ليس الا ايصال المكلف الى خيره وسعادته وابعاده والمنع عن شره وشقاوته وعلى
ان الخيرات والسعادات ومقابلاتها من الشرور والشقاوات مختلفة متفاوتة يجب ان يكون التكاليف مختلفة متفاوتة

بحاله يكون التكليف بحاله سهلا وتدبير انه لا يكلف كل نفس الا وسعها وعلى حسبها اوتيت من القوة والجهة والتوفيق باقي الحديث ... فلا حاجة الى الاعادة **الحديث** السادس وبهذا الاسناد عن يونس عن سعدان بن واصل الازدي الكوفي من اصحاب الصادق عم رفعه عن ابي عبد الله عم قال ان الله لم ينعم على عبد نعمة الا وقد الزمه فيها الحجة من الله فمن منّ الله عليه فجعله قويا فحجته عليه القيام بما كلفه واحتمال من هو دونه ممن هو اضعف منه ومن منّ الله عليه فجعله موسعا عليه فحجته عليه ماله ثم تعاهده الفقراء بعد بنوافله ومن منّ الله عليه فجعله شريفا في بيته جميلا في صورته فحجته عليه ان يحمد الله على ذلك ولا يتطاول على غيره فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه وجماله **الشرح** اعلم ان الله تعالى بقدرته الكاملة وحكمته البالغة ربط الاسباب بالمسببات وناط المبادي بالغايات واعطى لكل موجود قسطه من الوجود والكمال وجعل سبيل ما يناسبه من الآثار والاعمال فخلق لتلك المبادي آلات وقوى بها يتمكن من الاتيان بتلك الاعمال والافعال وهذا في الامور الطبيعية معلوم مشاهد بانه تعالى هيأ لكل نوع من الخلقة والشكل والقدر والوضع والآلات والقوى ما يناسب الاعمال والافعال التي يصدر منها كالفرس للعدو في الميدان والجمل لحمل الاثقال الى اقاصي البلدان والطير للطيران والحوت للسباحة فهكذا الحكم في الامور الغير الطبيعية وما يتعلق بها من الاسباب سواء كانت تلك الاسباب امورا طبيعية او اتفاقية او اختيارية اذا تقرر هذا فنقول ذكر عم اولا قاعدة كلية تحقق هذا الباب ثم بينها واوضحها باربعة امثلة منها اما القاعدة فهي قوله ان الله لم ينعم على عبد نعمة الا وقد الزمه فيها الحجة من الله معناه ان المنعم الحق والجواد المطلق اذا انعم على عبد بنعمة يوجب عليه عقلا شكر المنعم عليه بتلك النعمة عليها وهو ان يصرفها فيما خلقت لاجله وهو المراد ههنا بالحجة في تكليف الله عبده بما يستحقه ويجب عليه عقلا من الطاعة والعبودية واما الامثلة فهي من اقسام نعم الله تعالى وهي من الكثرة بحيث لا تعد ولا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها مع عدم عدها واحصائها مندرجة اولا تحت قسمين احدهما ما هي غاية مطلوبة لذاتها وثانيهما ما هي مطلوبة لاجل الغاية اما الغاية فهي النعمة الحقيقية فهي سعادة الآخرة اعني بقاء لا فناء له ولذة لا الم فيها وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر معه واما الوسيلة فتنقسم الى الاقرب الاخص وهي فضائل النفس من العلم والعمل المعبر عنهما بالايمان وحسن الخلق والعدالة وهي الملكة الفاضلة المشتملة على العفة والشجاعة والحكمة مجموع هذه الفضائل الاربعة والى ما يليه في القرب وهي فضائل البدن وهي اربعة القوة والصحة والجمال وطول العمر والى ما هو خارج عن النفس والبدن وهو الاسباب المطيفة بالبدن وهي ايضا اربعة المال والجاه والاهل والشرف كالانتساب الى الشجرة النبوية صلوات الله وانما وقع الاختصار في كلامه عم على شرح الاربعة من جملة جوامع النعم الالهية التي هي ستة عشر لانها اظهر واجلى واكثر اما القسم الاول من النعم الاول فانما لم يذكره لانه لا يتحقق في دار العمل والتكليف ولانه يختص بالانبياء والاولياء عليهم السلم واما القسم الاول من الاقسام الثلاثة التي للقسم الثاني من ذلك التقسيم فتركه لان الكون نعمة بالحقيقة لا يدركها اكثر الناس وذكر عم من اقسام القسم الثاني اثنين وهما القوة والجمال وترك اثنين وهما الصحة والعمر اما الصحة فلكونها لازمة للقوة غالبا كما علم في الطب واما العمر الطويل فغير معلوم التحقق حتى يشتغل بازائه شكره وذكر من اقسام القسم الثالث اثنين المال والشرف وترك اثنين وهما الجاه والاهل لانهما يمكن الوصول الى الآخر بهما هذا واما حل ساير الفاظ الحديث فواضح غير محتاج

الى التبيين **باب** وهو الباب الثاني والعشرون من كتاب التوحيد الاشارة الى الامور التي ليس لاختيار العبد ولا الصنع فيه تاثير وفيه حديث واحد **الحديث** محمد بن ابي عبد الله عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط عن الحسين بن زيد عن علي بن الحسين ابو عبد الله يلقب بالدمعة كان ابو عبد الله عم تبناه ورباه وزوجه بنت الارقط روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهم السلم وكان ابوه مختلف الرواية عن درست بن ابي منصور عمن حدثه عن ابي عبد الله عم قال ستة اشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة **الشرح** هذه الستة من جملة الكيفيات النفسانية ولا شيء من الكيفيات النفسانية مما للعباد فيه تاثير فهذه الستة مما لا تاثير لغير الله فيه اما الصغرى فهي معلومة مسلمة عند الجميع وهذا يخص بذوات الانفس ولا يتحقق في غيرها واما الكبرى فنحن نثبتها بالبرهان العقلي ولعل اختصاص هذه الستة بالذكر من جملة اقسام الاحوال والملكات ان للنفس الانسانية نشاتين نشاة عقلية ونشاة طبيعية وذكر لكل منها صفتين متقابلتين بالعلم والجهل المتقابل لتقابل العدم والملكة ان كان بسيطا او تقابل التضاد ان كان مركبا صفتان للعقل بما هو عقل والرضا والغضب المتضادان صفتان للنفس بما هي نفس والنوم واليقظة صفتان للنفس بما هي ذات طبيعة فان النوم عبارة عن ترك استعمالها الآلات الحسية البدنية واليقظة عبارة عن استعمالها لتلك الآلات التي هي امور طبيعية واما البرهان على انه ليس للعبد ولا لاحد صنع في وجود تلك الاشياء فهو ان كل فعل طبيعي من صورة جسمانية او قوة لها تعلق بمادة جسمانية فانما ذلك بمشاركة الوضع يعني لا بد ان يكون بين مبدا ذلك الفعل وبين ما ينفعل عنه نسبة وضعية مخصوصة من قرب او محاذاة او غيرهما ولهذا لا تسخن النار الا ما يقرب منها ولا تضيء الشمس الا ما حاذيها من قابل واحد وتتفاوت التاثيرات وتختلف باختلاف الاوضاع وتفاوتها في شدة القرب وضعفه او كمال المحاذاة وضعفها وذلك لان الصنع والتاثير بعد وجود الصانع والموثر وان الايجاد متقوم بالوجود فالمحتاج الى المادة الوضعية في وجوده محتاج لا محالة الى تلك المادة في فعله والا لم يكن محتاجا اليها في الوجود لانه فلم يكن متعلقا بالمادة وقد فرض انها قوة جسمانية هذا خلف فاذا ثبت ان كل ما له تعلق بالاجسام وهو جميع ما سوى الرب تعالى وملكوته الاعلى لا يفعل شيئا الا بمشاركة الوضع فثبت ان الجسم لا صنع لها فيما لا وضع له ولا شك انه لا وضع لهذه الاشياء النفسانية فان العلم ليس بذي وضع لا بالذات ولا بالعرض وكذا الجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة او الالم والحزن والرجاء والخوف والشجاعة والجبن والعفة والوقاحة والحلم والسفه والتواضع والكبر والعجب والكرم والبخل وساير الامور الباطنية التي لا يقع اليها اشارة حسية ولا وضع لها بالقياس الى شيء فوجودها من صنع الله ولا صنع لاحد فيها بالايجاد بل شان العبد ان يستجلبها ويكتسبها بالاعداد والاستعداد وتهيئة الاسباب المقربة الى صنع المبدا الجواد **باب** حجج الله على خلقه وهو الثالث والعشرون من كتاب التوحيد وفيه اربعة احاديث **الحديث** الاول محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن الحسين عن ابي شعيب المحاملي اسمه صالح بن خالد الكوفي ثقة من اصحاب الكاظم عم قال النجاشي ... علي بن الحكم بن الزبير ... له كتاب روى عنه عباس بن معروف عن درست بن ابي منصور عن بريد بن معاوية عن ابي عبد الله عم قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا **الشرح** اما قوله ليس لله على خلقه ان يعرفوا اي يعرفون قبل ان يخلق فيهم الآلات الاسطا

المرتبة من القوى والمشاعر والمقدمات الاولية التي يتوقف عليها حصول المعرفة فذلك لا ندلهم على تعلمهم وتعليمهم بلا
طبيعة تتحدوا بما تولدهم والخلق على الله ان يعرفهم ذلك لانه من دأب العناية الالهية ان لا يهمل امرا ضروريا يحتاج اليه
كل نوع سيما نوع الانسان في وجوده وبقائه ولا شك ان بقاء الانسان في دار الاخرة ودار الحيوان متوقف على تحصيل
العلم بالله واليوم الاخر فكل ما يتوقف عليه هذا التحصيل كالكتاب من المعارف الضرورية وغيرها كالمقدمة على
الكتاب النظريات من البديهيات والقوانين الاولية التي هو من اهلها لا بد في العناية ان يعطيها من قبل الله بعد
ان يعرفهم اولا اما بالالهام او بتعليم الرسل والائمة والمعلمين لهم لوصف ايجاب طاعته وصعوده ايجاب استعداده وتحصيل
زاده حتى يمكنهم ان يكتسبوا العلم واليقين ويحصلوا ملكة الطهارة والتقوى دائما تولدهم على الخلق اذا عرفهم
ان يفعلوا لكنهم السعود عنوا عنه تزهد وانما يبعدهم ربه كل هيئة فذلك لان الله اذا عرفهم ذلك وايد
ضد اودع في جبلتهم استعداد التقرب اليه والوصول الى منزل الكرامة والسعادة فاذا اعرضوا عن مقتضى الطريق
واتبعوا الشهوات وابطلوا استعدادهم وضيعوا اسباب معادهم فيستحقون الغضب والعذاب والطرد
عن باب الرحمة والعقاب وطول الحسرة والندامة وسوء العيش في دار المقامة وهذا سر التكليف والوجه
العقلي الذي كشف عنه الشرع ومن الله التوفيق والهداية **الحديث** الثاني عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى
عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن عبد الاعلى بن اعين قال سالت ابا عبد الله ع من لم يعرف شيئا هل عليه شيء قال لا
الشرح معناه ظاهر والوجه العقلي ما ذكرناه **الحديث** الثالث ٩٣٤ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن
فضال عن داود بن فرقد عن ابي الحسن زكريا بن يحيى الظاهر انه الواسطي ثقة روى عن ابي عبد الله ع ذكره ابن نوح
وعده النجاشي عن ابي عبد الله ع قال ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم **الشرح** قد عرفت ان مدار التكليف على
العقل والمعرفة وبحسبهما فمن لا عقل له ولا معرفة اصلا فلا تكليف عليه اصلا ومن عرف شيئا وجب عليه
شيء فالتكليف ثابت له بقدر ما عرف له وساقط عنه بقدر ما حجب عنه **الحديث** الرابع عدة من اصحابنا عن احمد
بن محمد بن خالد عن ابيه عن ابن الحكم عن ابان الاحمر عن حمزة بن الطيار عن ابي عبد الله ع قال قال لي اكتب فاملى علي ان من
قولنا ان الله يحتج على العباد بما اتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم رسولا وانزل عليهم الكتاب فامر فيه ونهى امر فيه بالصلوة
والصيام فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلوة فقال انا انيمك وانا اوقظك فاذا قمت فصل ليعلموا اذا اصابهم
ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون اذا نام عنها هلك وكذلك الصيام انا امرضك وانا اصحك فاذا شفيتك
فاقضه ثم قال ابو عبد الله ع وكذلك اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد احدا في ضيق ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة ولله
فيه المشيئة ولا اقول انهم ما شاؤوا صنعوا ثم قال ان الله يهدي ويضل وقال وما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء
امر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم ثم تلا ع ليس على الضعفاء
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج فوضع عنهم ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا
على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قال فوضع عنهم لانهم لا يجدون **الشرح** قوله ع ان الله يحتج على العباد الى قوله بالصلوة
والصيام يعني ان الله يكلف عباده بحسب ما اعطاهم من القوة واتاهم من المعرفة اما بلا واسطة كما للانبياء والاولياء

عليهم السلام

عليهم السلام بالوحي والالهام او بواسطة ارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب عليهم بان هم بعد حسنات ينفعهم في الدنيا ويسعدهم
في الاخرة ونهاهم عن سيئات تضرهم في الدنيا وتشقيهم في الاخرة ثم لم يضيق عليهم في شيء منها فاذا امرهم في الكتاب بفعل
الصلوة والصيام ثم وسع عليهم ولم يكلفهم الا دون الوسع ولم يواخذهم بما سهوا عنه وناموا الى ان رفع النوم عن الصلوة من ترك
غلق بفعل الله تعالى لما مر ان النوم والمقصد ليس فعل العبد وانما فعل الله تعالى توسعة وتسهيلا على العباد اذا اصابهم ذلك او نحوه
في صلوة او صيام واليه اشار بقوله ع فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلوة فقال الله تعالى له في الحديث القدسي او بلسان
جبرئيل ع او نحو انا انيمك وانا اوقظك فاذا قمت اي من النوم الذي استوعب وقت اداء الصلوة فصل قضاء ليعلموا
اذا اصابهم ذلك كيف يصنعون وقوله ليس كما يقولون اذا نام عنها هلك بدل تفسير ان يعلموا اذا وما بعده اي ليعلموا
ان ليس الامر كما يزعمون او يتوهمون انه اذا نام عنها هلك اذ لو نام احد عن صلوته فقد هلك واستحق الغضب والعذاب
او كلام مستانف مؤكد لما قبله وقوله وكذلك الصيام من تتمة قول الله اي وكذلك حكم الصيام اذا فات بمرض ونحوه مما
ليس للعبد فيه اختيار لانه من فعل الله المحض بعدما زال المانع يجب القضاء كما قال انا امرضك وانا اصحك فاذا شفيتك
فاقضه اي ما فات في ايام المرض ونحوه كالسفر وهذا كقوله في الكتاب الالهي فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر واعلم ان الامة اختلفوا في المرض المبيح للافطار فقال
بعضهم مطلق المرض مبيح للافطار حتى ان ابن سيرين افطر فقيل له فاعتذر بوجع اصبعه وقال مالك وقد يسأل
الرجل بسببه الجهد الشديد والصداع للمريض ليس بمرض يجهده فقال انه في سعة من الافطار وقال الشافعي لا يفطر حتى يجهده
الجهد غير المحتمل والاجماع عند فقهائنا رضي الله عنهم ان الملحوظ خوف الزيادة او عسر البرء واما السفر فاحكامه مذكورة في الكتب
الفقهية وقوله وكذلك اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد احدا في ضيق اي وكذلك مع جميع التكاليف الالهية لم تجد احدا في
عسر ومشقة وقوله ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة وله فيه المشيئة اي وكذلك لو نظرت في كل شيء لم تجد احدا ممن يوجد
عليه العذاب الا ولله عليه الحجة لانه عصاه في اوامره ونواهيه التي كانت دون سعته وطاقته ومع ذلك لله فيه
المشيئة ان شاء عذبه وعاقبه وان شاء تجاوز عنه وعفى عن ذنوبه ما خلا الكفر والعدوان وان كانت كبيرة لا كما
يقوله المعتزلة من وجوب تخليد اهل الكبائر من الموحدين في النار لانا نعلم المؤمن لا يدخل النار ولا يبقى في نفوسهم الملية
تخرج من النار والمعطلين في الجنان ولا يخرجهم منها بعد انتهاء مدة العذاب الذي انما يكون الغرض الاصلي فيه
التطهير والتهذيب لا للايلام والتعذيب وقوله لا اقول انهم ما شاؤوا صنعوا اي ولا يتوهم من قولي ان الله له
ضيق على عباده في ما امرهم ونهاهم وانه ما له المشية في اهل المعاصي واصحاب الكبائر انه فوض اليهم امرهم بحيث كلما شاؤوا
واصنعوا من غير مؤاخذة عليهم ثم لا يتوهم من جملة ما قلت ان للعبد اختيارا تاما بحيث ما شاء يصنع من افعال الصادرة
عنه كما يقول القدرية وقوله ان الله يهدي ويضل اوفق بهذا المعنى وسيجيء احاديث في باب ان الهداية والضلال
من الله عز وجل ومع ذلك لله الحجة على العباد في تعذيبهم او تنعيمهم لانه هداهم وامرهم بالهداية لا بوجه ان يجبرهم عليهم
وسلب الاختيار عنهم كما يقول الجبرية وكانه الاشارة الى ما ذكرنا قال وما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم
يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم يعني وان كان الهدى والضلال والتوفيق

واشقياء لان كلها من قبل الله عز وجل حسب قضائه وقدره ولكن لا امرهم ولا نهاهم الا بما يقدرون عليه ويسعون له وما لا يقدرون عليه
ولا يسعون له فهو موضوع عنهم اي التكليف بذلك ساقط عنهم فلهم الاختيار فيما يطيعون ويسعون ويعصون فاذا اطاعوا
اطاعوا الله باختيارهم واذا عصوا الله عصوه لا باضطرارهم ولكن الناس اكثرهم ممن لا خير فيهم يتبعون الشهوات ويسلكون
لفرط اتباعهم سبل الباطل وطاعة الشيطان ويعرضون عن سبيل الحق بطاعة الله ورسوله ثم نبه على ان باب قرب الله والزلفى الى الجلال
الاقدس لم ينقطع الا لمن وجد السهو لغرض الغير وان الغرض منهما انسياق العباد الى ما فيه خيرهم وصلاحهم لان الله غفور رحيم
ولاجل ذلك قال النبي صلعم بعثت بالحنيفية السهلة السمحاء **باب** الهداية انها من الله عز وجل وهو الباب الرابع والعشرون
من كتاب التوحيد ولم يورد شرحه هذا الكتاب وهي اربعة احاديث **الحديث** الاول عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى
عن محمد بن اسمعيل عن اسمعيل السراج مجهول عن ابن مسكان عن ثابت ابن ابي سعيد قال قال ابو عبد الله ع وفي بعض النسخ اسمعيل
السراج وثابت بن سعيد كلاهما مجهول قال قال ابو عبد الله ع يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا
الى امركم فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان
يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا ان يضلوه
كفوا عن الناس ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا
الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره **الشرح** قد علمت مما ذكرنا وما ذكره تنوع الاستعدادات وتفاوت
الارواح في الدرجات فاعلم ان لكل سعادة تقتضيها بحسب غريزته وهو بحسبه على قدر صلاحه وقوته فهي نهاية كماله الذي
امكن له بمقتضى فطرته وقابليتها وضدها الذي يكون له بحسب حاله هي شقاوته المنسوبة اليه عند ربه والدرجات السعادات
الى بعد بحسب الاستعدادات وكذا الشقاوات المتفاوتة بحسب شقاوة من كانت سعادة الاخر او باقية وانه رب
سعادة احد تكون شقاوة لاخر لعلو فطرته فاكمل الكمالات لاشرف الارواح الذي هو روح محمد صلعم واله وهو القطب الحقيقي
ثم الارواح القدسية بعد سلطنا خلفائهم الانبياء السابقين وسائر الاولياء اللاحقين الذين كل واحد منهم قطب زمانه
على تفاوت درجاتهم وتفاضل مقاماتهم كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
تلك المرتبة العليا في الاستعداد والسعادة القصوى في المعاد وكلما نقص الاستعداد نقصت السعادة وقصر الغرض منها
ومن الشقاوة الكبرى والشقاوة المفوضة بازائها فاذا توسط الاستعداد بين جهتي العلو الاعلى والدنو الادنى
المعبر عنهما تارة باللاهوت والناسوت وتارة بعليين واسفل السافلين وتارة بالنور والظلمة استوى
سبيله الى جهتي الكمال والنقصان فهنالك يقوى اثر الدعوة والتكليف والتعليم والتاديب وما يقابلها من
من اسباب المعصية والطغيان المعبر عنهما بالتوفيق والخذلان وكل امرئ واحد من الجانبين اشتد سبيله اليه فان
مال ذو استعداد من الوسط الى الجهة العلوية بحسب الاقوى بالهداية وصعد باسباب في نيل الدرجات ولا يضر فهو اقوى
اسباب الخذلان الى الانحطاط في الدركات وهو قوله ع لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا
عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا وان مال سائل الى الجهة السفلية بكسبه ادنى اسباب الهوى الى الدركات ولا
ينجع الوعظ بسعي باسباب الهداية والرقي الى الدرجات وهو قوله فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان

يهدوا

يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ثم اعلم انا قد علمت ان السعادة قسمان دنيوية واخروية والدنيوية
قسمان بدنية كالصحة والجمال ووفور القوة والشهامة وخارجية كالاهل والاولاد والاموال وترتيب اسباب المعيشة
والاخروية قسمان علمية كالعلم بحقائق الاشياء المعبر عنه بالايمان الحقيقي وعملية كالطاعات والخيرات وكان الصحة
والجمال والقوة وطول العمر والشهامة في السعادة الدنيوية امور داخلية بما ليس للانسان فيه اعتداد فيها امور خارجية
بما يحصل بالاكتساب فكذلك العلم والحكمة في باب السعادة الاخروية بمنزلة اصل الحياة للروح وحياة الدنيا وكما للدنيا
نتائج الطاعات وعمل الخير ليستحق كالفضائل الخارجية التي للاكتساب فيها مدخل واذا علمت ذلك فاعلم ان الذي اشار
اليه بقوله ع ولا تدعوا احدا الى امركم هو الايمان الحقيقي الذي كان مذهب اهل الله واوليائه واهل بيت النبوة والولاية
عليهم السلام وخواصهم وشيعتهم وهم اهل القران كالمصاحبين ومذهبهم غير مذهب سائر الناس من اهل الاسلام صح
سواء كانوا علماءهم او عوامهم وبالجملة فالايمان الحقيقي الذي هو معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر بالبرهان
العقلي والشهود القلبي غير الاسلام الذي عليه مدار صحة الاعمال الظاهرة والمناكحات والمعاملات والبيوع والتجارات
والحدود والسياسات فالدعوة والتكليف والامر والنهي والزجر والحث انما يتصور اكثر ما يتصور في هذه الامور
المتعلقة بظاهر الاسلام لا بتعلقها باسباب الحركات والافعال التي تحت قدرة العبد واختياره واما حصول الايمان
اليقيني فهو كصيرورة الشخص رجلا حكيما ان صدق فانه يكون جوهره روحا جوهرا نوريا من طبقة الارواح العلوية
لا ينفع فيه التكليف والتاديب والسعي والعمل واما اذا كان نفسه في نفسه بسبب من اسباب الارتقاء الى غايته التي
خلق لاجلها بل كانت الصابرة الفنية وابتلي بالمحبة ذاهبة لاهتداء وكذلك الحال فيما اذا كان من الجوهر الظلماني الذي يجب منه
الظلمة والكدورة ومرض ضد النفاق والجهل والاستكبار فكلما دعوته للاستبصار ازداده ظلمة وجهلا وانكارا واستكبارا
ولهذا امرهم بالكف عن الناس في هذا الامر وكرر قوله كفوا عن الناس وان كان احد منهم عما او اخا او ابن عم او جارا والحاصل
بقوله فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه الى اخره تعليل لذلك اذا اراد في الازل بعبد خيرا اي خيرا حقيقيا وسعادة اخروية
وهي الحكمة الالهية لقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا جعل روحه طيبا ارتفاعا علويا نوريا فكلما هداه للارتقاء
الى درجة العليا ادنى الاسباب فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره اي علم المعروف معروفا فاصعده وعلم المنكر منكرا
فاجتنبه وقوله ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره اشارة الى كمال النفس الانسانية بحسب القوة النظرية التي هي
افضل اجزاء النفس ويعبر عن ذلك الكمال تارة بالكلمة الجامعة كما في قوله صلعم اوتيت جوامع الكلم وتارة بنور الايمان
الذي يقذفه الله في قلب المؤمن وتارة بالعقل بالفعل والعقل البسيط كما في اصطلاح اهل الحكمة الى غير ذلك
من الاسامي والعبارات فالمراد بالقلب ههنا القلب المعنوي من الانسان وهي اللطيفة الملكوتية القابلة لنور العلم
والعرفان وهي في اول الفطرة ساذجة عن صور المعلومات كما يسمى عند الحكماء بالعقل الهيولاني واذا حصلت فيها
اوائل المعلومات واستعدت لاكتساب الثواني والنظريات يسمى بالعقل بالملكة واذا تكررت فيها الاستحضار للمعلومات
وكثرت فيها الانتقالات الفكرية والحدسية من بعضها الى بعض يستعد لان يفيض عليها من الله نور عقلي يرى
الاشياء كما هي ويستحضر المعقولات التي اكتسبها متى شاءت من غير تكلف سعي وتجشم كسب جديد وذلك النور هو

الشيء الاسلامي التي ذكرناها وهو الاصوب لو كان يجمع بها امر بها يستحضرها صور معلوم ما انه بل تلك الكلمة العقلية فذاتها جامعة
بجميع معلوم ما انه على وجه اعلى واشرف من صور تلك التفاصيل التي هي العلوم النفسانية وهي مبدؤها وغايتها وليس لاختيار
العبد واكتسابه مدخل في حصول تلك الكلمة الجامعة والقوة النورانية بل هي موهبة ربانية كما مر اولا بالقوة في ان
بعض النفوس بحسب ما اقتضى استحقاق الارحام يستحضرها من مكمن القوة والبطون الى تجلي الفعلية والبروز والشهود متى شاء
واراد واما للاختيار مدخل في بعض حركات النفسية والبدنية المناسبة لها وهي ايضا لا يكونان الا بتوفيق الله وتقديره
فكذلك الطاعات في الطرف المقابل لهذا الطرف وضده وغايته وكونه ظهور الاعمال والاحوال التي يحسبه واتمام
ذكريه تربية هذه العبارة التي ذكرها في باب الهداية تعويلا على فهم المخاطب او المستمع الذكي فكانه قال ان الله اذا اراد
بعبد شرا اظلم جوهر روحه وقلبه فلا يسمع موعظة الا انكره ولا منكرا الا عرفه ثم يفيض من اسفل قلبه كلمة سفلية ظلمانية
يجمع بها كل امر من جهله وشر او نحو كفره ومعصيته كما قال تعالى وكلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وكما قال في [illegible]
ان هديه يشرح صدره الى قوله كانما يصعد في السماء وقوله مثل كلمة طيبة اصلها ثابت الى قوله لا تبديل لكلمات الله
واما الشبهة المشهورة في هذا الباب اي باب الخير والشر الكائنين والسعادة والشقاوة الذاتيتين فقد سبق تقريرها
وحلها ولبعض العرفاء كلام لطيف في هذا المقام حقيق بالاذعان والتصديق حري بالامعان والتحقيق قال في رسالة
الموسومة بالهواتف فتهاونا بعض المتفلسفة ان يقيم للشر والشقاوة الكائنين عندهم في الوجود معذرة ويحتج الله
عز وجل في العبادة فقال ان هيهنا ما هو صالح وخير بالنسبة الى النظام الكلي والامر الاعم وما هو صالح وخير بالنسبة الى
النظام الجزئي والامر الاخص واذا تعارضا فلا بد من تقديم ما هو صالح النظام الكلي والامر الاعم واهمال جانب الجزئي كمن
قطع عضو الصالح الخبيث وصلا لكل شر وخير لاحسن لاجل الناس واحسن في النظام الكلي وليرى انه اراد ان يحتج الله
الى العبادة بحسن الثناء عليه فقصر هو عن ذلك من جهتين احدهما انه اراه انه يهم بانه اذنبهم وجاءهم برياهم بالمصائب والذنوب
تقد بها الغير هم عليهم وهذا انما اشبوه هم جاء من ظنهم بربهم فان غاية كل شيء مصروفة الى نفسه فمن كان اراد ان ربه
يؤثر غيره عليه ويرميه بالنصب والعذاب لاجله يأتي من جهته ويقدم على عبوديته وصالحه ان يكون ذلك الشيء خيرا منه
فانه ان كان خيرا منه هو خير وما هو يجب له فان خيره دائما لا اما مقتضاه مصائبه واما انه جاء في المثل عبد خير من
سمين غير ابن والثاني انما اراهم ربهم عاجزا مضطرا اذ ظن انه لا يجد سبيلا الى اصلاح الاتم واقامة النظام الا بادخال
الضر على هذا العاصي المسكين فالذي يعتذر بالعاجز فانه لا يعتذر بها الا انه يجد بنفسه عاجزا فمن اضطر الجي الى دوى
عن نية فاذا كان هو عاجزا استدل بنفسه من العجز الى العجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل الحق ان الله عز وجل عامل كل احد
من خلقه معاملة لو لم يكن خلق سواه كان علمه به واختياره كل شيء ما لان وكل امره الى نفسه اختار ذلك لم يقع
في الاخبار ان الله عز وجل خلق الصنائع وعرضها على بني ادم قبل ان يخلقهم هذا الوجود الدنيوي في بعض مواطن الغيوب
فاختار كل نفسه صنائعه فلما اوجدهم على ما اوجدهم اختاروه لانفسهم وهكذا الامر في كل ما يجري على الانسان
لا يختص ذلك بالصنائع بل ذلك مثال واحد من هذا الشان فلجي كل كلم الطنه ربه ويسجد الكل بقلبه فانه يرحمن الرحمة
عليه والجنان على ما وصفناه واكثر على زعم المتفلسفة وهذا شيء لا يتوقف الايمان به عاقل لان الجنة والجنان

بنقصان

بنقصان اللايقة لا يكون اشد ملايمة للخلق من الذي منه وجوده والذي معاده وهو اوله واخره وظاهره وباطنه وبالجملة ان يقال
ما شان الشقاوة والعصيان والعذاب والحرمان فنقول كل ذلك حق وستطلع على حقيقة الامر فيه فاعلم ان الطاعة
هيئة تقتضيها ذات الانسان لو خلصت عن العوارض الرديئة فهي الفطرة الاولى التي فطر الله عليها العباد كلهم والمعصية
كل ما تقتضيه ترك وهي امر غريب يجري مجرى المرض والخروج عن الحالة الطبيعية فيكون ميل الانسان اليها كشهوة
اكل الطين التي هي غريبة بالنسبة الى المزاج الطبيعي لا يحدث الا عن مرض وانحراف عن المزاج الاصلي الجبلي وقد روي في
الحديث [illegible] العرب خلقت عبادي كلهم حنفاء وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم فالطاعة
هي الحنيفية التي تقتضيها ذواتهم لو لم تمسسهم ايدي الشياطين فاذا مستهم ايديها افسدت عليهم مزاج فطرتهم فاقتضوا
اشياء منافية لهم معاداة لجوهرهم البهي الالهي من الهيئات الظلمانية ونسوا انفسهم وما جبلوا عليه فاتاهم رسول
من الله يذكرهم عهده وذواتهم ويتلو عليهم اياتهم ويعود عليهم بتلك الهيئات التي كانت تقتضيها ذواتهم ويعرفوا بالاذعى
الرب وهي الصلوة والزكوة والصيام وصلة الارحام الى غير ذلك من الطاعات المفروضة فان كل ذلك هو الدين الذي
دعى اليه عباده اجمعين فاطاعوه ويقلدوه طوعا وعبدوه حبا وعبادة [illegible] لو لم يكن هذه الهيئات مما يقتضيها ذواتهم
كانت دعوتهم اليها دعوة الى شقاوتهم لان سعادة كل شيء ليست الا ما يقتضيه ذاته ولا شقاوته الا خلاف ما يقتضيه
ذاته واما كون الصلوة وتلك الطاعات على الناس لما اكتسب فيهم اضدادها من العادة في الرعيب بل ايتاءهم يذكرهم
نعم عن ذكرهم بهم سوف يصفون ولو شاء الانبياء كل نفس هداها ولكن حق القول مني الابد فاما الخاشعون وهم الذين باشر انوار
الحق نفوسهم حتى خشعوا لها فان الله اذا تجلى لشيء خشع له فليست الصلوة كبيرة عليهم وذلك لتذكرة العهد القديم
عائد الى فطرته الاصلية كالمريض المنقطع عند شهوة الطعام اذا عاد صحيحا فانه صار يشتهي الطعام بما اشتكى لمرض
الجهد بعد ما لم يتناول ثم تكليف المكلفين ثم هذا المرض الذي عرض لذواتهم والحالة المنافية التي قامت بهم لولا
وجدانهم ذواتهم قبلها والموضها لهم واو ناقي توحيتهما بهم لم يكونا يوجبان لهم ولا الحجتان بهم فاذن كان مما يقتضيه
ذواتهم ان يلجيهم امور منافية معاداة لجواهرهم فاذا لحقتهم تلك الامور التي جمعت فيهم جهتان فكانت ملايمة
منافية اما كونها ملايمة فلان ذواتهم اقتضتها واما كونها منافية اذ ترضى البتاقي اقتضت ان يعرض لهم امور
منافية لهم فلو لم تكن منافية لهم لم يكن ما ارتضاه مقتضى لها فالامر هكذا فالشيء عند
[illegible] هذا التنافي ملائمته منافيه ام سعيد شقي ولكن لذته المد سعيد لكن سعادته شقاوته وهذا عجيب جدا
ولكنا اوضحنا ذلك ايضاحا لم يبق معه عجب انشاء الله [illegible] سمعت الله عز وجل يذكر هؤلاء بالبعد والشقاوة ثم
اشقياء مبعدون لا شك في ذلك فان العذاب منطبق عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومهما اسمعت الله عز وجل
يثني على خلقه كلهم بالحسن والبهاء ويذكر نفسه بالرحمة التي وسعت كل شيء فاعلم انه بالنظر الى تلك الجهة الاخرى فقد
التي ينضاف عليها ان ذواتهم لو لم يستدع عرض العذاب الدائم لم يكن ينفعل بهم ذلك فان الله عز وجل لا يولي
احدا الا ما تولاه ولا عذاب نفسه [illegible] وان الله خلق الخلق كلهم في ظلمة ثم قال لهم ليختر كل منكم لنفسه صورة ما خلقه
عليها وهو قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم فمنهم من قال اخلقني خلقا حسنا احسن اعمالها يكون حتى لا يكون

مثلي اعدّ الحسنى والجمال وهم الموصوفون بتبسّمهم من قال احلفني خلفا صحيحا ابعد ما يكون من الشباب واغلق الشارع حتى لا يكون
مثلي في الصحيح المعنى لا اعد الا حدكل منهم الحب لنفسه المنفرد فان حب الفردانية فطرة الله السارية في كل الاجسام التي هو
بها موجود كلشي تخلو الله تعالى على ما اختاره لنفسه حبيبي فحين كل نكرة موضوعه قبل كل لنفسه وحده وهي الرحمة التي وسعت
كل شيء قال الله تعالى نوله ما تولى وهو عقل لنعم ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد جاء في الخبر في صفة يوم القيمة تجمعني موتقاع عبد الله ابن مسعود
ان الله عز وجل ينزل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي ثم ينادي مناد يا ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم وصوركم
وامهركم ان تعبد وه ولا تشركوا به شيئا ان يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا اليس ذلك عدلا من ربكم قالوا
بلى قال فلينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا قال ويتمثل لهم اشباه ما كانوا يعبدون الحديث بطوله كما
يتولون في الاخرة ما يتولون في الدنيا فانما يتولون في الدنيا ما تولوا في السوابق حين خلقوا في الظلمة فان شك في ذلك قال
فاعلم قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية ليعلم ان الله عز وجل لا يحمل احدا شيئا جبرا وقد ربك يرضنه عليه
ولا فان تولاه ولا عطاه تسولا لم يولهم هذا لمن رحمه الله وعلى هذا بدين حم احدا امر الى بالكتاب كله ولم يبادر بالعرض والتاويل
الى ما لم يبلغه عقله ولم يسلك سبيل المتشمين الذين جعلوا القرآن عضين لا تفعل لمن يوليه الشيء الى ما تولاه
على ان اياه حيث يكون ذلك التوليد من رشد وبصيرة فاما السفيه فقد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبة اليه لجهله وسفاهته
ثم لا يكون توليه ذلك اياه عدلا بل ظلما واما العدل والتفضل في ذلك معدا اياه لانا نقول هذا التولي الذي كلامنا
فيه تولي بالحكم عليه الجبر والشر انما هو تولي حاكم على الجبر والشر لان ما يختاره السفيه انما يسمى شرا لا ان الانسان في ذاته فلذلك انه
اقتضاه اولا يعقلون بمقتضيه فذلك هو الذي اوجب له سميا او ذلك شرا بالنسبة اليه لما له الاقتضاء الاول ولا
يكون وصفه بالشر لانه لم يكن فيه اقتضاء ويكون هو لتجلاه موصوف بانه شر بل هو الاقتضاء الذي جعل الجبر خيرا لا يا جيز
ليس الا ما يقتضيه ذات الشيء او التولي الذي يطابقه هو الاستعداد الذاتي الاول والسؤال الوجودي الفطري
الذي يسأل الذوات المطبوعة السامعة لقول الله كن الى الظلمة اشتاق الا الى الوجود وقوله كنا الى ربي ام قرب وقد لا يلزم الا
غني عن العالمين ولا حاجة الى وجودهم ليجبرهم عليه بل امر ذلك لانه مسبوق بسؤال الوجود فكانه قال لهم بدا اذن
لي ان ادخل الكن في ما لك وهو الوجود فقال الله لكم انا ادخل حضرتي فقد اذنت لك كما حكى الله عن عيسى اني
اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله فلولا سبق السؤال عن الطاير ان يكون لم يسم ذلك
اذنا انا لا اقول حتى حسن الفهم في كتاب الله كما قال علي عليه السلام او قيل له هل عندكم كتاب فقال الا كتاب الله او فهم ما اعطيه
رجل مسلم او ما في هذه الصحيفة الحديث وقوله الجليل تبارك اسمه فرق في المشايخ جزا عدتهم بريح تصفه لبعيد تهم
من ملكوت لطف الجلال فان قيل ابن المعدوم لسان يسأل به فالجواب ان ذلك بعد خلقه في بعض مكامن الغيوب
او بعد خلقه في بعض الظلمة ولعلها المشار اليها بالنون والنون الدواة فان الدواة مجمع سواد المداد والله اعلم
بالسرائر نعم ذلك الخلق ليس عن سؤال منهم ولا بامر منه بل فيض القيم بل سقط ذلك هو وهو يتولى الصالحين برحمة
الصفة لا برحمة الفضل حصلت الله لا تعليل قام بهم والله يهدي الى السبيل انتهى كلام هذا العارف المحقق ولو لا مخافة

الاطناب

الاطناب لبينت جميع ما ذكرنا من المقدمات البرهانية على قانون الايجاب الحكمية التي لا تحتمل الشك لا صولها والحاصل ان اختلاف
الخلايق والعباد في السعادة والشقاوة سواء كانت دنيوية او اخروية بحسب اختلافهم في الغرايز والجبلات والناس كما قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم معادن كمعادن الذهب والفضة فيتفاوت حصولهم وادراكاتهم وهممهم واشواقهم وارادتهم بحسب اختلاف طبايعهم
وغرايزهم فينزع بعضهم بطبعه الى ما يفضي عند الاخرة سعادة كلية ولا بد ما تقتضيه طباعهم ملائمة لذاته وان كان ذلك
شقاوة والا بالنسبة الى غيره ولما الاشياء التي هي مقتضيات الطبايع دائمة واكثرية والامور العارضة التي تجلبها وكذا
القواسر غير دائمة ولا اكثرية بل عروضها الاثر بعلية في اوقات قصيرة بالقياس الى اوقات الصحة والسلامة منها فمال كل
شيء الى ما هو سعادة مرحمة بالقياس اليه وهي الرحمة التي وسعت كل شيء واما الالام والمحن والشدايد فانما يعرض
للنفوس بحسب مصادفات الاسباب الغريبة التي لا بد من لحوقها بالامور المتعلقة بالمواد فيحصل بسببها لتلك
النفوس هيئات غريبة عن المقتضيات المقتضيها غرايز تلك النفوس فيتعذب بها في القيمة زمانا قصيرا او طويلا ثم
ينقطع وهذا غير الشقاوة الدائمة الخالدة التي لا تنقطع دهر الداهرين كالسعادة الدائمة فمال الكل الى ما هو مقتضى ذواتهم
ولذلك خلقهم ومتمكله ذلك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين الحديث الثاني ٣٣٣ علي بن ابراهيم بن هاشم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن سليمن بن خالد عن ابي عبد الله قال قال ان الله اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه
نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع
قلبه ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء الشرح قد علمت مما سبق ان السعادة وكذا الشقاوة التي تضادها على قسمين دنيوية
واخروية والدنيوية من كل من الطرفين معلومة لا يحتاج الى بيان واما ابحاث السعادة الاخروية وكذا التي تقابلها امر
يحتاج الى البيان لان اكثر الناس في غفلة منها بل هم معرضون عنها كما قال سبحانه قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون
فنرشدهم في هذا الحديث ببيان بداية الخير الحقيقي والسعادة الاخروية وبداية الشر والشقاوة اللذين بازائهما
واعلم ان الافعال والاعمال الدنيوية والاحوال اللسانية ما دام وجودها في اكوان الحركات والاصوات وما يكمله في الاكوان
الدنيوية والمحاطات البقاء والثبات لان الدنيا دار التجدد والزوال فكل ما فيها في معرض التغير والانتقال ولكن من فعل
فعلا او نطق بقول يحصل منه اثر في نفسه ويكتب في قلبه المعنوي الذي هو صحيفة جوهر نفسه لا قلبه اللحمي الصنوبري
الذي لا شعور له بشيء ولا يتصور بقاؤه لانه من الدنيا واما اللطيفة المعنوية فهي من الامور الاخروية القابلة للبقاء
الاخروي فاذا تكررت الافاعيل والاقاويل استحكمت الاثار في النفس فصارت الاحوال ملكات اذ الفرق بين الحال والملكة
بالقوة والضعف والاشتداد في الكيفية يؤدي الى حصول صورة هي المبدأ الجوهري لمثل الامر الذي كان له ولا حالا
كالحرارة الضعيفة في الفحم اذا اشتدت تجمرت ثم تنورت واستضاءت ثم صارت صورة نارية محرقة بالذات كما
مضيئة لما قابلها كذلك الاحوال النفسانية اذا تضاعفت قوتها صارت ملكة واتحدت صورة بالنفس وهي مبدا
الاثار المختصة بها فمن هذا الوجه يحصل ملكة الصناعات والمكاسب العلمية والعملية في الدنيا وينبعث
في الاخرة على هيئة وشكل يناسبها ولو لم يكن للنفوس الانسانية هذا التأثر والاتحاد لم يكن الاشتداد يوما فيوما

لم يكن لاحد الكتابة شيء من الصناعات والحرف ولم يمكن التأديب والتعليم لاحد ولم يمكن في تعليم الاطفال وتمرينهم على الاعمال
فائدة وذلك مثل سبق صناعة لما هو المطلوب من التأديب في نفوسهم ولاجل ذلك يتعسر بل يتعذر تعليم الرجال
البالغين وتأديبهم لاستحكام هيئات وملكات حيوانية في نفوسهم بعد ما كانت ساذجة بالقوة فالملكة لكل علم
وصنعة مناسبة بمنزلة الصحايف والالواح خالية عن النقوش والصور الكتابية وكذلك قلوب بني آدم في اوايل الفطرة
كصحايف خالية عن النقوش والصور اعني الملكات الفاضلة العلمية والعملية واضدادها من الرذايل الجهلية والعملية
الرديئة الطارية بعد تلك الصحايف هي صحايف الاعمال وتلك النقوش والصور الكتابية كما يحتاج الى قابل يقبلها كذلك
يحتاج الى فاعل او مصور وكاتب والمصورون والكتاب في هذه الكتابة المستورة عن الحواس هم الكرام الكاتبون
لكل احد ذاتهم وفعلهم عن المواد الجسمانية لانهم الذين هم من الملائكة المتعلقة باعمال العباد واقوالهم وهم طائفتان
ملائكة اليمين وهم الذين يكتبون اعمال اهل الخير والسعادة واصحاب اليمين وملائكة الشمال وهم الذين يكتبون اعمال
اهل الشر والشقاوة واصحاب الشمال كما قال تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن
كتابهم ولا يظلمون فتيلا وقال واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه لان كتابه
من جنس الاكاذيب والاماني الباطلة والدواعي والاغراض الفاسدة والشهوات الدنيوية والاوهام الباطلة كما
قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا والآخرة وعلى هذا قياس الحكم في جانب الشر والكفر فمن فسد اعتقاده وساء
عمله يتنزل عليه شيطان يغويه ويوعده بالشر كان قرينه في الدنيا وفي القبر ويعذبه بسجنه في الآخرة كما قال هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فظهر ان
هذه الصحيفة الروحية والالواح الباطنة اذا انشرت وتجوهرت [illegible] ومصورة في عالم الباطن والملكوت مصورة
مناسبة لها هي المسماة في عرف الحكمة بالملكة وفي النبوة بالملك والشيطان في جانبي الخير والشر ولو لم يكن لتلك الملكات
والنيات من الثبات والرسوخ بحيث يبقى ابد الاباد لم يكن لخلود اهل الجنة في الثواب ابدا وخلود اهل النار في العقاب
مؤبدا وجه صحيح لان منشأ الثواب والعذاب ومقتضيهما لو كان نفس العمل والقول وهما امران زائلان يلزم بقاء
المسبب مع زوال السبب المقتضي وذلك غير صحيح ومثل هذه المجازاة لا سيما في جانب العقاب لا يليق بالحكيم وقد قال وما انا
بظلام للعبيد وقال ذلك بما كسبت ايديكم فاذن الحكم انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات في النيات
والرسوخ في الملكات ومع ذلك فمن يعمل مثقال ذرة من الخير او الشر يرى اثره مكتوبا في صحيفة ذاته او صحيفة ارفع
من ذاته صحيفة لوضع من دلوه ابدا كما قال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة واذا حان وقت ان
يقع نظره الى وجه ذاته عند فراغه عن غشاوة الطبيعة وشواغل هذه الحيوة الدنيا وما يورده الحواس ويلتفت
الى صحيفة باطنه وصحيفة ذاته ولوح قلبه وهو المعبر عنه بقوله تعالى واذا الصحف نشرت وقيل له فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فمن كان في غفلة عن احوال نفسه وحساب حسناته وسيئاته يقول مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما عملت

محضرا

من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقد ورد في هذا الباب من طريق اهل البيت عليهم السلم
وغيرهم روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله منها ما روى اصحابنا عن قيس بن عاصم انه قال صلى الله عليه وآله يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحيوة
موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو
حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسئل
الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فانظر يا اخي في هذا
الحديث الشريف تجد فيه لباب علم النفس ومنها ما روي انه قال صلى الله عليه وآله المرء مرهون بعمله ومنها ان الجنة
قيعان وان غراسها سبحان الله ومنها خلق الكافر من ذنب المؤمن ومنها ما ورد كثيرا من قوله خلق الله له
ملكا يستغفر له الى يوم القيمة وامثال هذه الروايات من طرق الموالف والمخالف كثيرة اذا تقررت هذه المعاني فلنرجع
الى متن الحديث فقوله اذا اراد الله بعبد خيرا اي قدره في عالم القضاء من اهل السعادة الاخروية وجعل روحه
من صنف ارواح الملائكة الاخيار والابرار وقوله نكت في قلبه نكتة من نور اشارة الى اول نية صالحة او خاطر
خير وقع في الصدر وهو اثر فعل خير او كلام سمع وقوله وفتح مسامع قلبه اشارة الى تكرر الادراكات بتكرر الاعمال والاقوال
التي من جنس ما يناسبه قلبا ولا يتقوى بها استعداده ويتأكد بها حاله لان يصير بها ملكة نفسانية وتخرج
بها نور قلبه من الضعف الى الكمال ومن القوة الى الفعل فيستعد لان يصير اتحاده مع نور انسي فاعلة للخير
ملهمة به واليه اشار بقوله ووكل به ملكا يسدده وهذا الملك خلقه الله من مادة تلك النية الصالحة
والحالة النفسانية واشتدادها بتكررها النيات والادراكات التي يناسبها وتولد هذا الملك في عالم المعنى
من تلك النية ونحوها يتقوى بنوع الغنى كتولد الحيوان في عالم الصورة من ماء مهين يتقوى ويتقوى مدة مديدة
المحض في رحم الام حتى يصير شخصا حيوانيا مستقلا بذاته وقوله واذا اراد الله بعبد سوءا اي قدره في عالم القضاء
ان يكون من اهل الشقاوة الاخروية وجعل روحه من صنف جنس ارواح الشياطين والكفار الاشرار وقوله نكت في
قلبه نكتة سوداء اشارة الى اول خاطر ودعي خطر في قلبه اثر ما صدر من فعل قبيح عمله او قول شنيع سمعه
فاستحسنه ولم يستقبحه لا فساد الخبث طبعه الفاسد المعوج وقوله وسد مسامع قلبه اي عن سماع كلمات
اهل الله ولكن يسماع قلبه يصغي الى كل كلام مزخرف كاذب وقول باطل زور ومفسد قد فيأكل بها اعتقاده
الاول وتترسخ بها كفره العقلي وظلمته الباطنة وهكذا انيسته حالته بانواع الجهل والرذائل والكفر الخلايع حتى
يتجوهر ذاتا نفسانية ظلمانية فاعلة للشر والضلالة والغواية وهو قوله ووكل به شيطانا يضله وتكون هذا
الشيطان من تلك النكتة السوداء كما علمت في كيفية تكون ما يقابله من ذلك الملك نفس عليه في جميع ما ذكر
هناك ثم اقرأ الابواب التي ملأها [illegible] وافهم معنى انشراح الصدر لنور الاسلام ومعنى ضيق الصدر وحرجه عنه واقرأ ل
ما يقابله من ظلمة الكفر حتى تعلم بذلك كيفية نشو الآخرة من الدنيا وتجسم الاعمال وفي كلام فيثاغورس الحكيم وهو
من اعاظم الحكماء السابقين الاولين الذين اقتبسوا انوار علومهم من مشكوة النبوة انه قال ستعارض لك في افعالك
واقوالك وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صورة روحانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية

صارت مادة لسلطان توهمك وخيولك ويحجبك عن ملاقاة النور بعد ما ملك وان كانت الحركة غالبة صارت ملكا
تلتذ بمنادمته في دنياك وتقتضي بمرافقته في نيل الحور الله وكل منها تبقى الى الابد وهو قريب من ما روي عن النبي
والقرض حيث قال لقيس بن عاصم ومن الآيات القرآنية الدالة على ان نفس العمل يصير نفس الجزاء على الوجه الذي كشفنا
عنه كريمة كقوله تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله انما تجزون ما كنتم تعملون ثم نقل ما كنتم تعملون تنبيها على هذا المطلب
وقوله جزاء اعداء الله النار وتوضيح ذلك ان مواد الاشخاص الاخروية وهيئاتها انما هي التصورات الباطنية والملكات
النفسانية والنيات القلبية من باب الخير والحكمة او من باب الشر والسفاهة والمكر والجربزة لان دار الاخرة ليست من جنس
هذه الدار فان الدنيا مادة يطرأ عليها صور وادوية تتبدل على نفس من خارج ولها حيوة عرضية وصاحب الاخرة والحياة
هي بعينها صور معلقة قائمة بذاتها وجودها وحيوة ادراكية حيوتها حيوة ذاتية كما قال تعالى ان الدار الاخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون فحال الانسان اذا انقطع تعلقه عن الدنيا وتجرد عن لباس هذا الادنى وكشف عن بصره هذا الغطاء
صار بصيرا بنور الادراك فيه تحدق ويكون ادراكه وعلمه عيانا وعينه شهادة وسره علانية فيصير بصره الناقد ثرات
اعماله الواقعة مشاهدة النتائج افكاره وانظاره موجودا بالمحضية اعماله الدولوح كتابه مطلعا على حساب حسناته وسيئاته
كما قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرء كتابك كفى بنفسك
اليوم حسيبا الحديث الثالث عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن ابيه عقبة بن خالد
رجع الكشي عن محمد بن مسعود قال حدثني عبد الله بن محمد بن خالد الوشاء قال حدثنا علي بن عقبة عن ابيه قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام انا نخالط الناس فنلقى عليه واذا ابيت ذنبا والراوي ان تخالف بيمين قالت وحق الدين اذا ذكرتم
بكيتم فقال وحكم اسلم من اهل البيت صلوات الله عليهم عن ابي عبد الله عليه السلام سمعته يقول اجعلوا امركم لله ولا تجعلوه للناس فانه ما كان لله
فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى الله ولا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب ان الله تبارك وتعالى
قال لنبيه صلى الله عليه وآله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
ذروا الناس فان الناس اخذوا عن الناس وانكم اخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله اني سمعت ابي يقول ان الله عز وجل اذا كتب على عبد
ان يدخل في هذا الامر كان اسرع اليه من الطير الى وكره الشرح ذكر الطائر عشه حيث هكذا في جبل او شجر والجمع وكور واوكار
قوله اجعلوا امركم لله ولا تجعلوه للناس اي ولكن مهمتكم في التحول في هذا المذهب هو ان الله والتقرب اليه
والاخلاص له سلك الاولياء وعباده المخلصين وهو ملاك الايمان وثمرة العرفان لا الشهرة عند الناس او طلب المنافع
وطلب الجاه عندهم او التفوق على الامثال والاقران قوله فان ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى الله
يعني ان كل من يفعل اعتقادا او علما او عملا لكن الغرض منه التقرب الى الله والوصول الى دار كرامته فهو يصل الى الله ويصل
بالعبد اليه وحيث كان الغرض منه الشهرة عند الناس وطلب الاعتبار عند الخلائق فلا يصعد الى الله اي لا ينفع
ذلك العلم او العمل في حصول الاجر والثواب عنده وقد علمت فيما سبق ان الدنيا والاخرة متضادتان كل ما ينفع من قول
او عمل في احديهما يضر بحصول الاخرى وبالعكس كما في كفتي الميزان رجحان كل واحدة منها خسران الاخرى واعلم يا حبيبي
ان اسوء الناس حالا واردأهم مذهبا واشرهم اعتقادا من يجعل دينه وسيلة دنياه فلا يعرف الاخرة ما هي ولا يؤمن بيوم

الحساب

الحساب ولا اتفاق العاقبة اذ لا غرض له الا الدنيا وما للآخرة ولا يصدق بوجود الآخرة بما هي نشأة لو وجوده في هذه النشأة فقط
اذ يبغي طول عمره وكده في طلب الدنيا واصلاح امر المعاش لا سيما الاخر منفعة لبدنه وحده او دفع مضرة عنه او نيل شهوة
او بلوغ لذة او اكتساب رفعة او رياسة لا غرض له غير هذه الامور فيتمنى الخلود في الدنيا لانه لا يرجو بعد الموت ثوابا على عمل ولا جزاء على
احسان اسماء ما يرجوه المؤمنون العارفون بالله واليوم الآخر ثوابا على ما يعملونه وينتظره المتقون من الخيرات والسرور واللذات
فحاله حال هذه الدواب العاجلة فيشارك فيها البهائم والسباع فيعيش متحيرا ويتلذذ ويتعذب وييأس من رحمة الله تعالى ويموت
باليأس من ذلك قوله ولا تخاصموا الناس لدينكم كما هو عادة اكثر اصحاب المذاهب والآراء من غير بصيرة وارباب الملل والاهواء
من غير برهان وبينة فان من كان اصل المذهب عنده الكفر والتخيل بل كان قد اخذه من طريق الباطل كالجدال او تعصب اباء او تقليد رؤساء
ابدا وذلك مما عليه الاكثر في الازمان لانهم قد تركوا اوصياء ربهم ونبيهم وائمتهم عليه وعليهم السلام من زكى انفسهم
واصلح ذات بينهم وما فيه نجاة نفوسهم من العذاب الاليم بما رسم لهم من العلوم والعبادات والخيرات والتعاون في التجارة والنفقات
والتناصر والمودة والالفة فيما بينهم واشتغلوا بما يضعون اعراضهم وذكر عيوب بعضهم بعضا وتشعب بعضهم على بعض وصاروا
فرقا واحزابا وقد توقدت بينهم نيران العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فيلعن بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا حتى كان كل منهم على قلوبهم
فزادهم الله مرضا الموجودة في نفوسهم وتشعلها نار موقدة في افئدتهم وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة بسبب ما في حقد
مشركون او لانهم مع اخرهم ولاحقهم مع سابقهم كما ذكر الله بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها اليوم ذوقوا العذاب وقالوا ربنا
هؤلاء اضلونا الاية يعني من كان منهم اماما لهم وقدوة اباهم في الضلال والاضلال ذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون الى كثير
نحلة وسيرة بكم ونحلتكم والاولى هذا الشأن بقوله فان المخاصمة ممرضة للقلب او المخاصمة في المذهب بين ارباب
الآراء واصحاب الاهواء ممرضة لقلوبهم مولدة لنفوسهم مثيرة لنيران العداوة والبغضاء بينهم الى يوم القيمة وفي كتاب
اخوان الصفا ذكرت حكاية بين رجلين احدهما من اولياء الله وعباده الصالحين الذين نجاهم الله من عذاب جهنم وانقذهم
من نارها واطلق نفوسهم من عداوة اهلها واراح قلوبهم من الام المعذبين فيها والآخر من اهلها الكائن المعذبين فيها
بالوان العذاب المحترقة بحرارة عداوة اهلها المولمة نفوسهم بعضهم بعضا فقال الناجي للهالك كيف اصبحت يا فلان
قال اصبحت في نعمة من الله طالبا للزيادة وامانيها حريصا على جمعها ناصر الدين معاديا لاهل الشرك خارجا بالهم فقال
الناجي من اعداء الله قال كل من خالفني في ديني واعتقادي ومذهبي قال وان كان من اهل لا اله الا الله ومن اهل
قبلة المسلمين قال نعم قال ان ظفرت بهم ماذا تفعل قال ادعوهم الى مذهبي ورايي واعتقادي ومذهبي قال
وان كان من اهل ذلك فان لم يقبلوا فماذا قال اقاتلهم واسفك دماءهم واموالهم واسبي ذراريهم قال فان لم تقدر عليهم قال
ادعوا عليهم ليلا ونهارا والعنهم في صلواتي كلها لعلك تقربنا الى الله قال الناجي فهل تعلم اذا دعوت عليهم ولعنتهم وبغضتهم
شيء قال لا ادري ولكن اذا فعلت ذلك ما وجدت لك راحة لقلبي واحدة ولنفسي وتعليل صدري تشفيا
قال الناجي اتدري ما ذلك قال لا ادري ولكن قل انت قال لانك مريض النفس معذب القلب معذب الروح لان الذي انما
هي جزء من الالام واعلم بانك محبوس في طبقة من طبقات جهنم وهي الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
الى ان تخلص منها او يخلصك من عذابها اذا انقبت الله عز وجل كما وعد بقوله ثم ينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم

وقيل الظالمين منها اجتنابهم قال العالم السابق فخرجت لسنين الى المسجد فسألت فقال نعم اما انا فاني قد اصبحت في نعم الله
احسان لا احصي عددها ولا اقوى على شكرها واما اشياء انتسب الى نفسي وعن سائر الاحكام لا ادري بلا اصل سوء او لا اصم لما فلا
ولا اقوى لهم ان اقضي حق في ان اسعد قلبي في صحته والكلام من حجتي في اماني اسلك لربي مذهبي وديني ودين ابائي ابراهيم
م اقول كما قال نبي تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وكما قال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت الغفور الرحيم وهو اكرم انا الله تبارك وتعالى قال البعيد الى قوله قد تبين الناس ان الاسلام غير الايمان وان الدين
مثل الحق بمثابة الجهاد فالاسلام هو الذي يبنى على الاقرار بالشهادتين واركانه الصلوة والزكوة والحج والجهاد
والايمان هو بان الحق الاول الاله الواحد كتبه ورسله ولا نبيه وملائكته واليوم الاخر وهذه امور لا يمكن تصورها حق تصورها اضعفا
ولا التصديق بها تصديقا يقينيا الا بعد ان تنبه النفس من نوم الغفلة وتنبعث من موت الجهالة وتحيى بروح العلم
وتفتح لها عين البصيرة فتبصر عند ذلك بنور الهداية ما لم تره بعين الجمهور وتعرف بركاتها اهل الاسلام واشياء اخرى مما تضمنه
الكتب الحميدة والسنن النبوية وتكون للانسان عند ذلك من اهل الاعراف وتصير كما حكي عن حارثة الانصاري لما سئل فقيل له كيف
اصبحت فقال اصبحت مؤمنا حقا فقال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال كان القيامة قد قامت وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكان
الخلائق في الحساب وكاني ارى اهل الجنة في الجنة يتزاورون متنعمين واهل النار في النار يتعاوون معذبين فقال اصبت
فالزم فهذا الطريق تحصيل الحق مقصود بطرق متعددة والمخاطب يخاطبه صلوات الله في هذا المعنى في اكثر الروايات انه كان السائل
عند رسول الله صلى الله عليه وآله واشار جل ثناؤه وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وروى الشيخ ابو جعفر محمد بن
يعقوب صاحب هذا الكتاب رضي الله عنه مسندا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ابن الكواء الى امير المؤمنين عليه السلام وسأله عن قوله تعالى
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال ونحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذي لا يعرف الله الا
بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه الحديث
وبالجملة هم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اذا علمت هذا فاعلم ان الحجة حجتان حجة ظاهرة وهي معجزات
الانبياء سلام الله عليهم اجمعين كقلب العصا ثعبانا وشق الجبل لموسى وكاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وكشق
القمر ورد الشمس وانطاق الحصاة وتسبيح الماء بين اصابعه الى غير ذلك واما الحجة الباطنة فالبراهين الباهرة والدلائل
الساطعة والايات الالهية والانوار العقلية واما الجهاد فان الجهاد الاصغر للغلبة على الابدان وقهر العدو بالسيف
والسنان كما قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقوله فاقتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واما الجهاد الاكبر
فجهاد السالك مع النفس التي هي اعدى الاعادي كما روي انه قال صلى الله عليه وآله اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وكما
روي انه قال صلى الله عليه وآله رأى جماعة من المسلمين في بعض الغزوات رجعتم من الجهاد الاصغر وبقي عليكم الجهاد الاكبر
وقد روى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه عن الحسين بن ادريس عن ابيه عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن يحيى الخزاز
عن موسى بن اسمعيل عن ابيه عن الامام موسى بن جعفر الكاظم عن امير المؤمنين عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية فلما
رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس ثم

فالافضل

قال افضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه فالجهاد مع النفس افضل الجهاد كما يستفاد من هذا الحديث وقد يخص بها
المجاهد بان يهديهم الطريق القويم والصراط المستقيم قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فيجب على
كل من يؤمن بالله واليوم الاخر ان يجاهد نفسه بالمحاسبة والمراقبة ويصدها عن الانهماك في اللذات والشهوات
ويمنعها عن الحظوظ الفانية الدنيوية ويضيق عليها في حركاتها وسكناتها الحيوانية وحظوظها وخطواتها فان
الروح الانسانية بين القوة الحيوانية والقوة العقلية فالاولى تحرض على تناول اللذات الدنيوية كالغذاء والنكاح
والغالب وسائر اللذات العاجلة الفانية والاخرى تحرض على تناول العلوم الحقيقية والخصال الحميدة المؤدية
الى السعادات الباقية الابدية والى سلوك هاتين الطريقتين اشار سبحانه بقوله وهديناه النجدين فان جعلت
القوة الحيوانية منقادة للقوة العقلية فقد فزت فوزا عظيما واهتديت صراطا مستقيما وان سلطت الحيوانية
على العقل وجعلته منقادا لها ساعيا في استنباط الحيل المؤدية الى مراداتها هلكت هلاكا وخسرت خسرانا مبينا
ويوضح ذلك ويكشفه عليك بان تعلم ان الله خلقك على مثال وجعل ما انضم فيك اعني البدن بما فيه من القوى
عالما صغيرا انموذجا من العالم الكبير فما من شيء في العالم الا وفيه انموذج في عالمك الصغير ومملكتك لكن الغالب والعمدة
فيك مبادي اربعة اوصاف الملكية والسبعية والبهيمية والشيطانية فمن حيث الملكية تتعاطى اعمال الملائكة
من العلم والطهارة والطاعة والتقرب الى ربه ومن حيث القوة الغضبية تتعاطى اعمال السباع من العداوة والبغضاء
والتهجم على الناس بالضرب والشتم وحب الرياسة والتغالب ومن حيث القوة الشهوية تتعاطى اعمال البهائم من الشره
والشبق والحرص ومن حيث القوة الشيطانية تتعاطى اعمال الشياطين فتستنبط وجوه الشر بالمكر والحيلة والخديعة
وتتوصل بها الى اغراض النفس والهوى فكان المجتمع فيك وفي اهابك ايها الناس الانسان ملك وشيطان وكلب
وخنزير فالكلب هو الغضب والخنزير هو الشهوة والوهم مثال الشيطان فان اشتغلت بجهاد هذه الثلثة ودفع
كيد الشيطان ومكره بنور البصيرة العقلية وكسرت هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه تارة وبالغضب تكسر الشهوة
واذللت الكلب بتسليط الخنزير عليه اخرى وجعلت الكل مقهورين تحت سياسة العقل اعتدل الامر وظهر العدل
في مملكة البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم وان لم تجاهدهم قهروك وخدموك واستخدموك فلا تزال تكون
في استنباط الحيل وتدقيق الفكر في تحصيل مطلوبات الخنزير ومرادات الكلب فتكون دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا
حال اكثر الناس الذين همهم صرف الهمة الى قضاء شهوة البطن والفرج ومنافسة الخلق ومعاداتهم والتوصل الى نكر
على عباد الاصنام عبادتهم وطاعتهم لها ولو كشف الغطاء عنك وكوشفت بحقيقة حالك ومثل لك ما يمثل
لاهل الكشف والشهود لرأيت نفسك قائما بين يدي خنزير مستمرا ذليلا وحقيرا عنده ساجدا له مرة وراكعا اخرى
منتظرا لاشارته وامره فمهما طلب الخنزير شيئا من شهوة توجهت على الفور الى تحصيل مطلوبه واحضار شهوته
ولرأيت نفسك جاثيا بين يدي كلب عقور عابدا له مطيعا لما يلتمسه مدققا للفكر والحيل الموصلة الى طاعته
وانت بذلك ساع فيما يرضي الشيطان ويسره فانه هو الذي يهيج الخنزير والكلب ويبعثهما الى استخدامك فلا
من هذا الوجه عابد للشيطان وجنوده ومندرج في المخاطبين المعاتبين يوم القيامة بقوله تعالى الم اعهد اليكم

بامتثال امره لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين فلم يفرق كل عبد حركاته وسكناته ونطقه وسكونه وقيامه وقعوده وذكره
وفكره لئلا يكون لحظ غيره في عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم حيث يصير السيد عبدا والرئيس مرؤسا والشيطان معبودا
والملك بالعبودية ساجدا واذا علمت ان الدين يطلق على الاسلام والايمان وان احدهما يحصل بالاقرار باللسان والعمل بالجوارح
والاركان والاخر بالبصيرة والبرهان والاعمال الباطنة وسلوك سبيل الله بالعلم والعرفان ولا يحصل بالتكليف والاكراه
في الدين وعلمت ان الجهة جهتان وان الجهاد جهادان فاعلم ان الهدى ايضا اثنان هدى الخلق وهدى الله اما هدى
الخلق فهو يدعى الى الظاهر وغايته الانقياد في الظاهر الطاعة المرشدة وهذه الغاية قد يحصل بالاكراه وبالمجادلة
وجادلهم بالتي هي احسن وبالمقاتلة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية القلب على وقاتلوهم حتى لا
تكون فتنة ويكون الدين كله لله واما هدى الله فهو نور يفيض منه تعالى على القلب في غيب الباطن وسر الضمير يهدي
به الله من اتبع رضوانه لا يمكن حصوله بالاكراه والجبر والتكليف فقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وقوله تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اراد بالهدى هدى الله الباطن واراد بالايمان
الايمان الحقيقي والدين الباطني لا الايمان الظاهري الذي هو حد الاسلام والانقياد الظاهر كما يظهر من قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا امنوا وقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فعلم ان الايمان يطلق بالاقرار
الظاهري على المعنيين حتى لا يلزم الاثبات والنفي في كلام واحد لمعنى واحد فالايمان القلبي والدين الحقيقي لكونه
ليس من الدنيا واوضاع عالم الخلق بل من عالم الغيب والملكوت فلا يحصل الا من عند الله بلا توسط الاجسام واحوالها
واوضاعها واما الدين بالمعنى الاخر فهو من عالم الخلق فهو مما يمكن ان يحصل بمشاركة الاجسام واوضاعها فربما
يحصل بالقتال والمقارعة بالسيف والسنان كقوله صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وربما
يحصل بالمجادلة بالقول واللسان ثم لا ريب ان الدين الذي عليه اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليهم اجمعين هو
الايمان الحقيقي الماخوذ من الله بواسطة النبي صلى الله عليه وآله ورواته بعضهم من بعض من ابائنا على الوجه الذي ذكرنا سابقا
في شرح بعض الاحاديث في كتاب العقل من ان الولي لا ياخذ ميراث النبوة من النبي الا بعد ان يرثها الحي منه ثم يلقيه
الى الولي حتى ينتهي ذلك الى الله لا الى غيره وان علماء الرسوم ياخذون ميراث الانبياء عليهم السلام خلفا عن سلف الى يوم
القيمة بصعيد النسب واما الاولياء فانهم ياخذونه تلقيا من الله من كونه ورثها هو خير الوارثين وجاد بها على هؤلاء
ثم وارث النبي واتباعه بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
عزيز حميد والى مثل هذا اشار بعد ذكر الانبياء عليهم السلام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا
قد ماتوا وغيرهم الله جاد على النبي صلى الله عليه وآله الهدى الذي هداهم به وهذا يعني ما نحن بصدده وتبين ان الايمان
الحقيقي الذي عند ائمة الهدى صلوات الله عليهم وهدى الانبياء لا يمكن ان يحصل الا من عند الله في قلب من يشاء الله من عباده والى هذا المعنى
اشار بقوله عليه فذهب الناس فان الناس لعند الناس اهتدوا وانكم اخذتم من رسول الله صلى الله عليه وآله والدين ان ذكروا معاشر
اصحابي وشيعتي المستعين الى ولاية عليهم الناس ودينهم ودين علمائهم الرسمية الذين اخذوا دينهم عن افواه الرجال
خلفا عن سلف فانظروه [illegible] انهم كجماعة عمياء اتبع بعضهم بعضا في طريق من غير بصيرة منهم بل يكون قائدهم الى بل يكون

حال الثاني

حال الثاني كحال المتقدم في عدم الاهتداء الى المطلوب واما انتم فان دينكم ميراث النبوة وهو ماخوذ من منبع النبوة
والرسالة على الوجه الذي ذكرنا من انهار مقتبسة من الله جاد به على الائمة الطاهرين عليهم السلام والى الدين قوله اخذتم اي اخذنا
اعلمكم من قبل نسبة الامارة والسلطنة الى الرعية كما قال هذه حكومتكم في هذه البلد فلكم اي حكومة امين بحكم
من هذا الحديث ان دعوة الخلق الى الايمان الحقيقي ليست كدعوتكم الى ظاهر الاسلام فان التكليف بالاسلام واجب على
جميع الخلق وان الايمان نور وهدى من الله وفضل منه يختص به من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم وقوله ع اني
سمعت ابي يقول الى اخره الرابع عن قول ابي جعفر عليهما السلام من اراد الله في الازل وكتب عليه في عالم التقدير ان
يكون من الداخلين في هذا الامر وهو موالاة اولياء الله والاهتداء بهم والاقتداء باثارهم كان في الدخول الى ما قدر ع
اسرع من الطير الى الدخول في وكره لان كل مقدر كائن لا محالة وكل ميسر لما خلق له فان الغايات المقدرة كالاجسام
والاماكن الطبيعية لان من يتول الله يتولى اولياءه واجب لعاده فهو يتولاه وهو يتولى الصالحين الله ولي الذين
اخرجهم من الظلمات الى النور واما غير هؤلاء من الطوائف والفرق فليسوا بمحل نظر الوجود ومقتضى الحكمة
والجود فانهم سقط الوجود واولياؤه في شقاق لانهم متوجهون الى غير ما اوجدهم الله اليه اولياؤه وعباده الصالحين وهم
غايات وهمية مجبولة لقد ينبئ لطوائف من الناس غير سالكين في تيه عمياء من غير بصيرة ولا دراية منهم ليسوا
عباد الله ولا الله مولاهم وسيدهم وائمتهم واولياؤهم ما تولوا امر من الهوى والشهوات فلما ما يعبؤا بكم ربي لولا
دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما في الحقيقة غاية مقصودهم ومنتهى سعيهم الشهوة والهوى ولا الاخرة ولي هو شيطان
من الطواغيت يضله ويغويه كما علم من الحديث السابق من قول الصادق عليه السلام وكل بر شيطانا يضله كما قال الله
لن يهديه ملكا يسدده فان شئت سمهم عبدة الهوى وان شئت سمهم عبدة الطاغوت فقد نزل بكل ذلك
القران واياك ان تعلم ان الغايات الحرشية والنظامات الدنيوية الوهمية تضمحل ولا تبقى متى هلك هذه الدار واستقل
الامر الى الواحد القهار فمن كان وليه الطاغوت والطاغوت من جوهر هذه النشاة الدنيوية فكلما اضمحلت هذه
النشاة في العدم ازداد الطاغوت اضمحلالا فطاغوت الانسان من حين ممات الانسان ياخذ حظه كما في العدم وهو
لان الله يولي كل امر ما تولاه كما في قوله تعالى نوله ما تولى ونصله جهنم وهذا استدعى على ما سبق ذكره من ذهب الى الطاغوت
ممعنا في دروة العدم متقلبا في الدركات حتى يحل دار البوار دار الهلاك لا يموت فيها الان ذلك عند فناء
الدنيا وخرابها بالكلية واذا خربت الدنيا فتح الله عز وجل خرابها الجحيم وافاض بكل الموجودات على الربد [illegible]
انهم بها وجودهم النحاس الا بين [illegible] الفساد بعد ذلك ابدا ولا يحلها استقبل بوجه الطاغوت والطاغوت [illegible]
بالحق والحقيقة المحبة النورية انما [illegible] وانما الذي من قبل الوجه عباد الله الذين استقبلوا الله بوجوههم
فاذا حل دار البوار اشتعل فيه النار واحاط به سرادقها لان نار الحرمان قد خلقها الله عز وجل واسكنها دار البوار وهي
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فقد علمت ان الهوى والطاغوت معدومان في حد ذاتهما فيوجدوا [illegible] نار البوار فان
قلت اذا عدم عابد الهوى والطاغوت فكيف يصح عنه ذلك [illegible] عذاب اليم قلنا ان جوهر النفس الانسانية غير
قابل للعدم للقواطع الدالة عليه الا ان كل نفس تحشر مع ما تهواه وتشتغل فيه الابد في النفس لاستغراقها في البدن

يصير كلما يهاجمه ويحيث كلما ورد عليه من سوء المزاج وتفرق الاتصال ضد ورد عليها فيتألم بالاضداد ويلتذ بالملائم الحسية
فيعذب بعذاب ويتجرع مرارة الموت عند موته فكذلك في النشأة الآخرة يدرك البوار والهلاك لنفسها لفقدها
الامور الوهمية ويلتذ بلذات الحسية ويعذب بعذاب ويتجرع مرارة الموت عند موته فكذلك في النشأة الاخرى يدرك
البوار والهلاك لنفسها لفقدها الامور الوهمية كانت تحبها وتعبدها وتتولاها ولعل الم عذاب اشد من
عذاب من يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فاعلم يا حبيبي هذه المعاني الغامضة والعلوم الحقيقية والاسرار
التي لم يسمح بمثلها الاعصار والادوار لم يودع في شيء من كتب الحكماء واهل الانظار وارباب [illegible] ومتابعة اهل البدع والاهواء
والركون الى زخارف هذه الدنيا الدنية فاغتنم فضل الله عز وجل لك واياي من عباده الصالحين الذين يتولاهم برحمته
يوم الدين الحديث الرابع ابو علي الاشعري اسمه احمد بن عيسى [illegible] بن عبد الله بن سعد بن مالك الشيخ القمي عن محمد بن
عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن محمد عن حمران [illegible] نعال الاصم محمد بن [illegible] ابو عيسى الوراق له كتاب ذكره ابن
داود والآخر محمد بن [illegible] الانبار له كتاب نوادر روى عنه محمد بن احمد بن يحيى الاشعري والآخر محمد بن [illegible] المخلاف من
اصحاب الجواد [illegible] والآخر محمد بن مروان الحناط المدني [illegible] الحديث صح قال النجاشي له كتاب روى عنه علي بن
اسحاق الكسائي والآخر محمد بن مروان الذهلي من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلم حكى العياشي عن علي بن الحكم بن فضال
فقال انه كان يسكن البصرة واصله الكوفة عن فضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام من نحو الناس الى هذا الامر فقال
لا ان نصل الى السعادة اراد بعبد خيراً [illegible] بعضهم [illegible] في هذا الامر طائعاً او كارهاً الشرح قد سبق
منا لك في شرح الحديث السابق ما يغني في شرح هذا الحديث فارجع اليه وان اردت زيادة ايضاح وكشف فاستمع
ان المراد بالخير ههنا هو المشار اليه في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولوا الالباب
والمعبر عنه بالهدى في قوله ان الهدى هدى الله وفي مقابله الشر والضلال المشار اليه بقوله تعالى ومن يضلل الله
فلا هادي له وقوله وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وكنا قد اشبعنا القول في ان القلوب البشرية والارواح
الانسية في قبول الخير والشر والثبات على احدهما او التردد بينهما ثلثة اقسام الاول قلب طهر بالتقوى وزكى
بالفطرة او نقي بالرياضة عن خبائث الاخلاق ورذائل الصفات فينفتح فيه نور الايمان من خزائن الملكوت
ومفاتيح الغيب فينصرف عقله الى التأمل في اصول المعارف الالهية والاسرار اليقينية فيطلع على حقائق
الايمان وينكشف له بنور البصيرة العلم بالله واليوم الآخر فيحكم بانه لا بد له من طلب القرب منه والوصول الى
رضوانه ويسنح عليه ويدعو الى العمل الصالح فينظره الملك فيجده طيباً في جوهره طاهراً زكياً بتقواه مستنيراً
بضياء العقل معموراً بانوار الطاعات والاعمال الحسنة فيراه مستعداً ايماناً لان يكون مستقراً ومهبطاً فعند
ذلك يمده بجنود لا ترى ويهديه الى خيرات اخرى حتى يجر الخير الى الخير ويزيد النور على النور وفي مثل هذا
القلب يشرق نور المصباح المستفاد من عالم الربوبية ومن مشكوة النبوة والولاية حتى لا يخفى على نوره المقتبس
من تلك المشكوة خافية ولا يخفى عنه الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء في الظلمة على الصخرة
الملساء ولا يروج عليه شيء من مكائد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحي زخرف القول غروراً وهو لا يلتفت

الى القسم الثاني

اليه القسم الثاني القلب المخذول المنكوس الى البدن المشحون بالهوى والشهوات الدنية المدنس بالخبائث الملوث بالاخلاق
الذميمة المفتوح عليه ابواب الشياطين المسدود عنه ابواب الملائكة ومن قولها اليه بالعلم والرحمة [illegible] بل لا يزال
ينفتح فيه خاطر الشر وينفتح عليه باب الوسوسة والمعصية وطاعة الهوى ويحق فيه الشيطان ويميل الى الشر فيه
ان كلما ينقدح فيه خاطر شر او يهيج فيه هاجس سوء فينظر القلب الى حاكم عقله ليستفتي منه ويستكشف وجه
الصواب ويكون عقله الناقص قد الف خدمة الهوى وانس به واستمر على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فيستر
الى هوى النفس ويساعده عليه جرياً على عادته فيستولي الامر فينشرح الصدر بالهوى وينبسط فيه ظلماته لضعف
نور العقل والجنان جنده عن المدافعة وانسداد ابوابه الى طريق الاهتداء فيقوى سلطان الشيطان لاتساع
مكانه بسبب انتشار الهوى فيقبل عليه بالتزيين والغرور والاماني ويوحي زخرف القول غروراً فيضعف سلطان
الايمان ويخبو نور اليقين او ينطفي بتصاعد من الهوى دخان مظلم الى القلب يملأ جوانبه حتى ينطفي انواره كالعين الذي
ملأ الدخان اجفانها فلا يقدر ان ينظر وهكذا يفعل غلبة الشهوة بالقلب فلا يبقى له امكان الاستبصار ولو
بصره واعظ واسمعه ما هو الحق او زجره زاجر اعمى الباطل عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة وغلب
الهوى واستعبده الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى فظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزائن الغيب
بقضاء من الله وقدره والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله ارأيت من اتخذ الهه هواه الى قوله بل هم اضل سبيلاً
وقوله لقد حق القول على اكثرهم الى قوله ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة والقسم الثالث قلب المتردد بين الطريقين يبدو فيه تارة خاطر الهوى الى الشر والمعصية ويدعوه
تارة خاطر الايمان الى الخير والطاعة فلا يزال يتردد بين الجندين ويتجاذب الى الحزبين حزب الله وحزب الشيطان
كما مر ذكره في حديث جنود العقل وجنود الجهل من كتاب العقل من كيفية المطاردة بينهما الى ان يغلب على القلب
ما هو اولى به فمن خلق للجنة يسر له اسباب الطاعة ومن خلق للنار يسر له اسباب المعصية وسلط عليه اقران
السوء والقى في قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحيل يغر الحمقى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غروراً وكل
ذلك بقضاء الله وقدره ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً
حرجاً كانما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فهو الهادي
المضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه لكن يجب ان يعلم ان المقضي بالذات والاصالة
هو جانب الخير والرحمة والمقضي بالعرض والتبع هو جانب الشر والغضب خلق الجنة وخلق لها اهلاً فاستعملهم
بالمعاصي وعرف الخلق احوال اهل الجنة واهل النار فقال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ثم قال خلقت هؤلاء
للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي فاذا اتضح لك يا حبيبي هذه المعاني العقلية وتحققت هذه
المعارف الحقيقية احطت بمعنى هذا الحديث والذي سبق ونحوهما وعلمت ما المراد بالخير وما يتعلق به من
الشر وما المراد بالملك وما يتعلق به من الشيطان وما يلزم كلاً منهما من الهداية والضلالة والالهام والوسوسة
والنور والظلمة والجنة والنار والقرب والبعد والرضا والسخط واللطف والقهر والرحمة والغضب وما

وما يتبع هذين فان قلت هل هيهنا علامة يعرف احد بها نفسه انه من اهل الايمان ومن اتباع اولياء الله ومن
اهل النفاق والكفر ومن اتباع اولياء الشيطان قلت قد ذكر صاحب كتاب اخوان الصفا بعد ذكر اولياء الله وعباده
الصالحين واوصافهم كلاما بهذه العبارة فهل لك يا اخي ان ترغب في صحبتهم وتسلك طريقتهم وتطلب مناهجهم
وتتخلق باخلاقهم وتنظر في سيرتهم وتنظر في علومهم لتعرف مذهبهم وتتفقه رأيهم وتعمل مثل عملهم لعلك تحشر معهم
فتفوز بمفازتهم لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون وهم اولياء الله وعباده الصالحون الذين ليس للشيطان عليهم سلطان
كما قال الله الا عبادك منهم المخلصين فاذا اردت ان تعرف يا اخي منهم انت ام من غيرهم فاعلم ان لهم علامات يعرفون
بها وسمات يستدل بها عليهم من اخرى علامات اولياء الله المنعشين من موت الجهالة المنتبهين من رقدة
الغفلة المستبصرين بعين اليقين ونور الهداية العارفين بحقائق الاشياء الشاهدين حساب يوم الدين انهم
قوم يستوي عندهم الاماكن والازمان وتغاير الامور وتصاريف الاحوال فقد صارت الايام كلها لهم عيدا واحدا
او جمعة واحدة وصارت الاماكن كلها مسجدا واحدا والجهات كلها قبلة واحدة وصارت حركاتهم كلها عبادة
لله وسكناتهم كلها طاعة واستوى عندهم مدح المادحين وذم الذامين لا يأخذهم في الله لومة لائم قواما لله
بالقسط شهداء لله ولو على انفسهم دائمون ويحققون ذلك لقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله واما استوت الاماكن
عندهم كلها جعلت لي الارض مسجدا وجعلت قبلة واحدة لتصديقهم قول الله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله واما صاروا
شهداء بالمشاهدة لتصديقهم قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد واما استوت
عندهم الايام كلها فصارت جمعة وعيدا لمشاهدتهم يوم القيمة الذي صاحبه اول بعث محمد والى تمام الف
سنة كما قال رسول الله صلعم بعثت انا والساعة كهاتين واما استوى عندهم تغاير الامور وتصاريف الاحوال
لتصديقهم قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك في
كتاب ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وصار دعاؤهم مستجابا لانهم لا يسئلون الا ما
يكون ولا يكون الا ما قد كان في سابق العلم فقلوبهم في راحة من التعلق بالاسباب وابدانهم في راحة من التكلف
بما لا يعني ونفوسهم ساكنة من الوسواس وابدانهم في راحة من نفوسهم والناس في راحة وامان منهم لا يريدون
لاحد سوءا ولا يضمرون لاحد شرا ابدا وكان لهم صديقا كما قال امير المؤمنين ع والله ما دنياكم عندي الا كعفطة
عنز انتهى كلامه وسيجيء في كتاب الايمان والكفر احاديث كثيرة في علامات المؤمن وصفاته فليرجع من اراد
الى هناك والله ولي المؤمنين قال الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني رضي الله عنه تم كتاب العقل والجهل
من كتاب الكافي ويتلوه كتاب الحجة الجزء الثاني من كتاب الكافي تاليف الشيخ محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله
وانا اقول هذا ما تيسر لنا من شرح هذه الاحاديث المروية من اصحاب العصمة وائمة الهداية واهل
بيت النبوة ومعادن العلم والحكمة سلام الله عليهم اجمعين وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى ساير
الاولياء الكاملين والشهداء والصالحين واستغفر الله من كل ما زل به القدم وجرى به القلم من الاقاويل

التي لا يوافق

٣٥٤

التي لا يوافق اعمالنا واستغفره من ما ادعينا مما اظهرناه من العلم الذي لا نرتقي به رضوان الله ومن كل ما دعانا اليه
الضجر والتبرم من قول سطرناه او كلام نظمناه او علم اوردناه فنسأل الله ان يجعلنا واياكم معشر الاخوان لما
علمناه عاملين وبتوحيد ربنا الكريم مريدين وان ينظمنا في سلك احبائه المتقين ويحشرنا مع اوليائه الصادقين
وائمتنا الهادين المهديين صلى الله على النبي وآله اجمعين ويبشرنا برحمة منه ورضوان ولا يعاملنا بما نستحقه
من الخذلان بسبب العصيان ويتفضل علينا بما هو اهله من العفو والغفران والتجاوز والاحسان بمنه وكرمه وسعة
جوده وكتب بيده الفانية الجانية احقر خلق الله وافقرهم الى غفران ربه مولاه محمد ابرهيم المعروف
بالصدر الشيرازي حامدا مصليا مستغفرا في سنة اربع واربعين والف
من الهجرة النبوية صلى الله عليه وآله اللهم اجمع الرضا آمين
رب العالمين برحمتك يا ارحم الراحمين تمت
الكتاب بعون الله الملك الوهاب

كتبه العبد الاقل محمد ابن مرحوم
مغفور اخند ملا محسن
١٢٥٢
هزار جریبی

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الحجة وهو كتاب الثالث من الكتب الكافي للشيخ الجليل قدوة المحدثين محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله الحمد
لله الذي اجتبى من صفوة عباده اصحابه اهل الحق واليقين المقتبسين انوار الحكمة والدين من مشكوة النبوة والولاية
وخصهم من بين ساير الخلق بمزايا اللطف والسعادة وافاض عليهم من نور هدايته ما كشف لهم به حقائق الملك
والربوبية واسرار الكتاب والسنة واستقاموا به سبيل نهج الله الناطقة بين احسبه الساطعة من الذوات المقدسة
والنفوس المطهرة الذين طهرهم الله عن نزعات الشياطين تطهيرا ونور بواطنهم بانوار الولاية القدسية تنويرا الهم
باصطفاء صفوة الحجج والبراهين من اهل بيت النبوة التي اوقد بها سيد الاولين والآخرين وخاتم الانبياء والمرسلين محمد
المصطفى صلى الله عليه وآله اجمعين اهتدوا الى اسرار العلم واليقين وادركوا بابصار بصائرهم انوار الكتاب المبين واخبار الاولياء
المعصومين والملهمين باضمائرهم على طرائق التوفيق بين مقتضى الشرايع وموجبات العقول وتحققوا ان لا منافاة
بين الشرع المنقول والحق المعقول وعرفوا ان من ظن من الحشوية وجوب الجمود على التقليد واتباع الظواهر ما نزلوا الا
من ضعف العقول وقلة البصائر وان من تغلغل من المتفلسفة وغلاة المعتزلة في تصرف العقل حتى ما ادموا ابد
قواطع الشرع ما اتوا الا من خبث الضمائر وقبل اولئك الى التفريط وصل هؤلاء الى الافراط وكلاهما بعيد ان عن الحزم
والاحتياط الواجب الحتوم في قواعد الاعتقاد وحد الوسط الاقتصاد والاستداد على الطريق المستقيم وكلا طرفي قصد الامور
ذميم واني بحسب الرشاد من يقنع بتقليد الاثر والخبر وينكر مناهج البحث والنظر ام كيف لا يعلم انه لا مستند للشرع الا قول سيد

الغير والبرهان العقلي هو الذي [illegible] كيف يهتدي الى الصواب من اقتفى محض العقل في الغير وما استضاء بنور
الشرع ولا استبصر بلطيف سري كيف يفزع الى العقل حين يعتريه [illegible] والحيرة لا يعلم ان نظر العقل قبل ان يهتدي بنور الشرع
قاصر ولمنتحل [illegible] هيهات هيهات [illegible] على القطع والثبات ويتعلق بادراك العقل الا من لم يجمع بين الشرع
والعقل هذا الشتات فقال العقل [illegible] عن الآفات والادواء ومثال القرآن الشمس المنتشرة الضياء فالمتعلق بان يكون
طالب الاهتداء المستغني باحدهما عن الآخر في غمار الاغبياء فالمعرض عن العقل مكتفيا بنور القرآن كالمعرض عن نور الشمس
والمغمض للاجفان فلا فرق بينه وبين العميان فالعقل مع الشرع نور على نور والملاحظة بالعين العوراء لاحدهما على
الخصوص متدل بحبل الغرور [illegible] المشتوق الى الاطلاع على اسرار قواعد الملة الدين المنزل [illegible] الشرع
المبين وبراهين [illegible] مقاطع الحجج والبراهين مما اوردنا [illegible] ونبهناك عليه مما ذكرناه في شرح الاحاديث الكافية
السالفين انه لم يتيسر التوفيق للجمع بين الشرع والتحقيق فريق سوى هذه الفرقة لاقتباسهم انوار العلم والحكمة من مشكوة النبوة
والولاية واتباعهم مصابيح الائمة واصحاب العصمة فاشكر الله سبحانه على اقتفائك لآثارهم واهتدائك بانوارهم [illegible]
في مسالكهم ومعارفهم [illegible] واعلم ان لله [illegible] حجة ظاهرة وحجة باطنة مستورة
فالظاهرة على [illegible] الناس واهل الحواس والباطنة للخواص واهل العقول الزكية فان المعجزة المحسوسة تؤثر في نفوس
العوام ما لا يؤثر فيها الف من الحجج والبراهين والبرهان العقلي الواحد يعمل في الخواص [illegible] لهم في باب الاعتقاد
واليقين والايمان ما لا يعمل الف معجزة مثل قلب العصا ثعبان والايمان المنعقد بالمعجزة دين العوام واللئام والكرامي الذي
يؤمن بسبب المعجزة [illegible] السامري من الشعبذة وقد مر في الحديث [illegible] من كتاب العقل ما يفيد
ما ادعيناه فان الانبياء والاولياء بمعجزاتهم وكراماتهم حجج الله على خلقه وشهداؤه عليهم ولكن البراهين العقلية
والانوار الالهية حجج الله على ذواتهم [illegible] درجات من نشاء
وفوق كل ذي علم عليم وتلك الحجة النورية [illegible] في قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والى
الاشارة بقوله [illegible] على بصيرة انا ومن اتبعني [illegible] واتباع الانبياء [illegible] منهم من يتبعهم ويصدقهم
من طريق الحكمة والبرهان ومنهم من يتبعهم ويصدقهم من طريق المجادلة بالسيف والسنان قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة والموعظة لعموم والمجادلة لعموم [illegible] ومن ينتفع [illegible] بالمجادلة
لا ينتفع ولا [illegible] بالحكمة والعكس فهذا الكتاب الحجة والمقصود منه اثبات ان الناس مضطرون الى الحجة وان الارض
لا تخلو من حجة [illegible] الانبياء [illegible] حجج الله على الطبقات وان الفرق بين الرسول والمحدث [illegible] وان الائمة عليهم السلم
خلفاء الله في [illegible] التي يؤتى منه [illegible] الامر واركان الارض واهل الذكر والراسخون في
العلم والمصطفون [illegible] سائر نعوتهم ومناقبهم المشتركة بينهم ثم في اثبات حجية واحد واحد منهم وذكر خصايصه
وكراماته وسائر احواله [illegible] الشرع [illegible] من شرح احاديث هذا الكتاب مستعينا بمفيض العلم
وملهم الحق في جميع الابواب باب الاضطرار الى الحجة وفيه خمسة احاديث الحديث الاول قال ابو جعفر محمد بن يعقوب
الكليني مصنف هذا الكتاب رحمة الله عليه حدثنا علي بن ابرهيم عن ابيه عن العباس بن عمر الفقيمي عن هشام بن الحكم

عن ابي عبد الله

عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن
جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه
ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه
فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه
حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند
الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله
من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته الشرح هذا الحديث مشتمل على برهان عقلي قاطع على اثبات الانبياء
والرسل مبني على عدة مقدمات عقلية احدها ان لنا خالقا صانعا قادرا على كل شيء والثانية ان الصانع الخالق جل اسمه
متعال عن التجسم والتعلق بالمواد والاجسام وعن ان يكون مبصرا او محسوسا باحدى الحواس خلافا للكرامية ومن يحذو حذوهم
والثالثة انه تعالى حكيم عالم بوجوه الخير والمنفعة في النظام وسبل المصلحة للخلائق في المعيشة والقوام والبقاء والدوام [illegible]
انه تعالى [illegible] في ايجاده التاثير والخلق والتدبير لامتناع مباشرة الافعال [illegible] المواد والكرامات على الواحد الحق
المنزه عن كل نقص والبراءة عن صفات الخلائق والاجسام خلافا للاشاعرة النافين للعلة والمعلول المثبتين للارادة
الجزافية المنكرين لترتيب الوجود والقائلين بخلق الاعمال [illegible] وترتيب [illegible]
اثبات النبوة وافتقار الخلق الى النبي [illegible] الخامسة ان الناس يحتاجون في معاشهم ومعادهم
الى من يدبر امورهم ويعلمهم طريق المعيشة في الدنيا والنجاة من العذاب في العقبى [illegible] لان من المعلوم ان الانسان لا ينبغي
معيشته لو انفرد وحده شخصا واحدا كغيره من انواع الحيوان [illegible] على ضروريات حاجاته وامر لابد
من ان يكون مستعينا باخرين [illegible] ذلك الآخر ايضا مستعينا مكتفيا به [illegible] فيكون هذا لهذا [illegible]
وذلك [illegible] حتى انا اجتمعوا كان
امرهم مكفيا [illegible] والمعاملات والمناكحات وسائر المعاوضات والمشاركات ولابد
لابد في وجود الانسان وبقائه من المشاركة ولا تتم المشاركة الا بالمعاملة [illegible] ولابد للسنة والعدل
من سان ومعدل [illegible] لا يجوز ان يترك الناس [illegible] واهوائهم [illegible] يختلفون [illegible] كل واحد منهم ما له وما عليه
ظلما وجورا ولابد ان يكون هذا المعدل والسان بشرا [illegible] لان الملك لا يراه الناس [illegible]
بل سويا الا من طريق الباطن لاهل النبوة والكشف فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته الملكية وانما
راه الافراد من الانبياء [illegible] لو فرض ان يتجسم بحيث يراه سائر الخلق كجبرئيل في صورة دحية لهم كان
ملبسا عليهم كالبشر كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فلابد ان يكون السان له
خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس [illegible] فيكون له المعجزات التي اخبرنا بها
والحاجة الى هذا الانسان في ان يبقى نوع البشر ويحصل وجوده اشد من كثير من المنافع التي لا ضرورة فيها في البقاء بل اكثر ما لها
ان يبلغ الانتفاع لفضله من الوجود والبقاء كانبات الشعر على الحاجبين وتقعير الاخمص للقدمين وما يجري مجراهما من

منافع الاعضاء التي بعضها للزينة وبعضها للتسهيل في الافعال والحركات كما يظهر من علم التشريح ووجود هذا الانسان
الصانع لانفسهم وشرع ممكن وتأييده بالايات والمعجزات الموجبة لادعان الخلق له ممكن فلا يجوز ان يكون العناية
الاولى يقتضي تلك المنافع ولا يقتضي هذه التي هي اصلها واعظمها ولا ان يكون المبدء الصانع تعالى والملائكة بعده يعلم تلك ولا
يعلم هذه ولا ان الذي يعلم في نظام الخير الممكن وجوده الضروري حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد لان علمه تعالى
والملائكة بعده يعلم تلك ولا يعلم هذه ولا ان الذي يعلم في نظام الخير الممكن وجوده الضروري حصوله للتمهيد نظام
الخير لا يوجد لان علمه تعالى فعلي كلما يعلمه خيرا يوجده وكيف لا يوجد وما هو متعلق وجوده عليه من المبادي والعلل
موجودة فاذا تمهدت هذه المقدمات ثبت وتبين انه واجب ان يوجد نبي وواجب ان يكون انسانا وواجب ان
يكون له خصوصية ليست لساير الناس وهي امور خارقة للعادات اعني المعجزات ويجب ان يسن للناس سننا
باذن الله وامره ووحيه وانزال الروح القدس عليه ويكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفه اياهم ان لهم صانعا قادرا
واحدا لا شريك له وان النبي عبده ورسوله وانه عالم بالسر والعلانية وانه من حقه ان يطاع امره وانه قد اعد لمن اطاعه
المعاد المسعد ولمن عصاه المعاد المشقي حتى يتلقى الجمهور احكامه المنزلة على لسانه من الله والملائكة بالسمع والطاعة
فهذا هو الكلام المجمل في اثبات النبوة ولنفصله بعونه تعالى المستفاد مما ذكره من هذا الحديث مزجا وتلويحا
فقوله انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق اشارة الى المقدمة الاولى وقوله وكان الصانع حكيما الى
الثالثة وقوله متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه
اشارة الى الثانية لان كل جسم وجسماني من شانه ان يشاهده الخلق ويلامسوه حتى النفوس من حيث تركيبها
مع الابدان وصيرورتها المجموع وامرا طبيعيا موصوفا بصفاتها من لونها مشهودة ملموسة وقوله ثبت ان له
سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده اشارة الى الرابعة في اثبات الوسائط بينه تعالى وبين خلقه [illegible]
مطلقا سواء كانت ملائكة او انبياء او غيرهم وقوله ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم
فقد ذكر اشارة مجملة الى ما ذكرناه في المقدمة الخامسة وقوله فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه
اشارة الى اثبات جزء من اجزاء المطلوب الذي هو وجود الانبياء عليهم السلام وهو على ثلثة اجزاء احدها هو وجود
الامر والناهي واسطة بين الله الحكيم العليم في خلقه وبين عباده وثانيها كونه بشرا وهو المشار اليه بقوله والمعبرون
عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها وثالثها كونه مع البشرية متميزا
عن ساير الناس بامور مخصوصة وكرامات الهية فيكون ذا وجهين وجه الى القدس والالهية ووجه الى
الجسم والبشرية فيكون انسانا ربانيا او ربا انسانيا كاد ان يحل عبادته بعد طاعة الله وهو خليفة الله في العالم
الارضي والى هذه الاشارة بقوله غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من
عند الحكيم العليم بالحكمة وقوله في شيء من احوالهم متعلق بغير مشاركين للناس في الخلقة البشرية والتركيب من الاجزاء المادية
والصورية من الاعضاء والقوى والالات الجوانية غير مشاركين لهم في كثير من الاحوال والاخلاق النفسانية لصفاء
نفوسهم وطهارة قلوبهم عن رذائل الصفات ونقائص الملكات وكونهم مؤيدين بالقرب من الله الحكيم العليم بنور

الحكمة والبرهان

الحكمة والبرهان فالاول اشارة الى كمال القوة العملية والثاني الى كمال القوة النظرية وكمال الانسان بهما جميعا وقوله ثم
ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين يعني انه ثبت وجود النبي في كل وقت
من جهة ما اتوا به من المعجزات وخوارق العادات كما قال بعض الاصول ان النبي الذي ذكرنا من البرهان يدل على حاجة الناس
في كل زمان بوجود النبي وانه يجب من الله بعثة الرسل والانبياء وارسالهم ولكن من اي سبيل يعلم الناس النبي ويصدق
بنبوته ورسالته فاجاب بانه يثبت ذلك عليهم بمشاهدة ما اتت به الرسل والنبيون من الدلائل والبراهين يعني المعجزات
الظاهرة منهم وهي المراد هيهنا بالدلائل والبراهين لان الناس لا يعرفون الا بما يشاهدونه وقوله لكيلا تخلو ارض الله
من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته تعليل متعلق بقوله ثم ثبت ذلك في كل دهر ووجه
التعليل ان ما دامت الارض باقية والناس موجودون فيها فلا بد لهم من حجة الله عليهم يامرهم وينهاهم ويهديهم الى
سبيل الرشاد وحسن المعاد وهو الحجة الظاهرة ولا بد ان يكون معه علم بالله وبانه تدل على صدق مقالته ودعوته
للناس وعلى جريان حكمه عليهم وجواز عدالته فيهم وهو الحجة الباطنة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الحديث
الثاني محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله ع ان الله
اجل واكرم من ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون بالله قال صدقت قلت من عرف ان له ربا فقد ينبغي له ان يعرف ان لذلك
الرب رضا وسخطا وانه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحي او رسول فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له ان يطلب الرسل فاذا لقيهم
عرف انهم الحجة وان لهم الطاعة المفترضة وقلت للناس تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه قالوا
بلى قلت فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان الحجة على خلقه فقالوا القرآن فنظرت في القرآن فاذا هو يخاصم به المرجي
والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت ان القرآن لا يكون حجة الا بقيم فما قال فيه من
شيء كان حقا فقلت لهم من قيم القرآن فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم قلت كله قالوا لا فلم
اجد احدا يقال انه يعرف ذلك كله الا عليا صلوات الله عليه واذا كان الشيء بين القوم فقال هذا لا ادري وقال هذا لا
ادري فاشهد ان عليا ع كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وان
ما قال في القرآن فهو حق فقال رحمك الله الشرح قوله الا بقيم اي الا بقيم القرآن العالم بتفسير محكماته وتاويل متشابهاته
والحافظ لاسرار اياته وانوار بيناته وقوله قلت كله اي قلت لهم يعلم هؤلاء كل القرآن وقوله قالوا لا اي قال الناس في
الجواب لا اي يعلم احد كل القرآن اعلم ان المقصود من هذا الحديث اثبات ان عليا كان هو الحجة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
على الخلق وكانت طاعته مفترضة عليهم واثبات ذلك موسس على اصول احدها ان الله تعالى لعظمته وجلالته وارتفاع
مكانه وتقدس وجوده وسلطنته اجل من ان يعرف ذاته من جهة خلقه بل يعرف الحكماء ان ما لا سبب له فلا يعلم الا به
ولا برهان عليه من غيره بل هو البرهان على كل شيء من خلقه لان العلم بذي السبب لا يحصل الا من جهة العلم بالسبب وهو
سبب كل شيء ومسبب الاسباب من غير سبب فالمعرفة به [illegible] ولا يعرف غيره على الحقيقة الا به كما قال امير المؤمنين ع
ما عرفت شيئا الا وقد عرفت الله قبله وقال بعض العرفاء عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي فان [illegible]

بل ممكن ان يعرف بعظمته بل الخلق بوجوب طاعته وثانيها ان من يعرف بديهة انه لا بد ان يعرف صفاته وان يعرف ان لربه عبادة يحطها
على ما يليق به اذ لو ان صفاته يوجب القرب والسعادات والجنان وان سخطه يوجب البعد والشقاوة والنيران وثالثها ان
المعارف الالهية لا يمكن ان تحصيل الا بطريق الوحي او الالهام فالعارفون باحوال المبدا والمعاد لا هم الانبياء والاولياء
عليهم السلام وحيا او الهاما ومستعلم من غيرهم الا انشاء الله الوفي منهما ورابعها غيرهم بالاخذ منهم من لم يأته الوحي والالهام
فيجب عليه ان يطلب الرسالة لانهم المعلمون للناس باذن الله والمبلغون لهم عن الله ما ذا ... وخامسها انهم الحجج من الله وان لهم
الطاعة المفترضة لظهور ايات معجزات عليه منهم وقد ثبت في الحديث السابق وجوب بعثة الانبياء وارسال الرسل
... وذلك لان اهم الامور بكافة الخلق نيل سعادة الابدية والاجتناب عن الشقاوة الدائمة وقد ورد الانبياء
واخبروا الخلق بان الله سبحانه على عباده حقوقا ووظائف في افعالهم واقوالهم واعتقاداتهم وان من لم ينطق بالصدق
لسانه ولم ينطق على الحق ضميره ولم يتزين بالعدل جوارحه فمصيره الى النار وعاقبته البوار ثم لم يقتصروا على مجرد الاخبار
بل استشهدوا على صدقهم بامور غريبة وافعال عجيبة خارقة للعادات من شاهدها او سمع احوالها بالاخبار
المتواترة سبق الى عقله امكان صدقهم بل غلب على ظنه ذلك باول السماع وهذا الظن البديهي او التجويز الضروري
يسلب الطمانينة عن القلب ويحشوه بالاستشعار والخوف ويهيج البحث والافتكار وينزع عنه الدعة والقرار والتساهل
والاهمال ويقرر عنده ان الموت ضروري الاتيان لا محالة وان ما بعد الموت مطوي عن ابصار الخلق وان ما اخبر به هؤلاء
غير خارج عن حد الامكان فالحزم ترك التواني في الكشف عن حقيقة هذا الامر فما هؤلاء مع العجائب التي اظهروها
من امكان صدقهم باقل من شخص يخبرنا عند خروجنا من دارنا ان سبعا قد دخل دارك فخذ حذرك واحترز منه
... والسماع اذا رأينا امكان صدقه لا نقدم على الدخول بل نحترز كل الاحتراز والموت هو الدخول الى المستقر والوطن
قطعا فكيف لا يكون الاحتراز لما بعده مهما فاذا اهم المطالب ان يبحث عن ما يقوله النبي صلعم هو حق لا شك فيه ام باطل
وان قوله ان لكم ربا كلفكم وان له عليكم حقوقا وان تركها يوجب سخطه وعقابه وفعلها يوجب رضاه وثوابه فليس لنا الا
ان نطيع له ونبادر ... طاعته ... ورابعها ان يعلم ان محمدا رسول الله وانه الحجة على خلقه ومن اثبات ... طريقان
الاول التمسك بالقرآن فانا نقول لا معنى للمعجزة الا ما يقترن بتحدي النبي عند استشهاده على صدقه على وجه يعجز الخلق
عن معارضته وتحديه على العرب مع شغفهم بالفصاحة واغراقهم فيها متواتر وعدم معارضتهم معلوم اذ لو كان
لظهر فان ... والشعر هم ... المعارضات والمناقضات والمحاورة بينهم فاذن لا يمكن انكار
تحدي الرسول صلعم بالقرآن ولا يمكن انكار اغتراء العرب على طرق الفصاحة ولا يمكن انكار حرصهم على دفع نبوته بكل ممكن
حمية لدينهم ودمائهم واموالهم وتخلصا من سطوة المسلمين وقهرهم ولا يمكن انكار عجزهم لانهم لو قدروا لفعلوا
لظهر ذلك ونقل ... مقدمات علم بعضها ... العادات ... فلا حاجة الى التطويل
فان قيل ما وجه اعجاز القرآن قلنا الجزالة والفصاحة مع النظم العجيب والمنهاج الخارج عن مناهج كلام العرب في خطبهم واشعارهم
وسائر صنوف كلامهم والجمع بين هذا النظم وهذه الجزالة معجزة خارجة عن مقدور البشر نعم ربما يرى للعرب اشعار وخطب

يكون فيها الجزالة ويستفاد من بعض من فصحاء العرب مثل هذا النظم بعد تعلم القرآن ولكن من غير جزالة مع كلاما
على من نزهات مسيلمة الكذاب انا انزلنا الفيل وما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل فهذا واشباهه
مما يضحك عليه مع ركاكته يستشنعها الفصحاء ويستهزئون بها ولما جاء القرآن تحدى كافة العرب منها الجزالة ولم يستقل
واحد منهم بتشبيب بطعن في فصاحته ... خارج عن مقدور البشر ... من اجتماع كلهم ...
فان قيل العرب اشتغلت بالمحاربة والقتال فلم تعرج على معارضة القرآن ولو قصدت لقدرت عليه ولكن منعتها العوائق
عن الاشتغال به فالجواب ان ما ذكروه هوس فان دفع تحدي المتحدي بنظم الكلام اهون من الدفع بالسيف مع ما جرى على
العرب من المسلمين بالاسر والقتل والسبي ثم ما ذكروه غير دافع غرضنا فان انصرافهم عن المعارضة لم يكن الا بصرف من الله
والصرف عن المقدور والمعتاد من اعظم انواع المعجزات فلو قال النبي ان اية صدقي اني احرك اصبعي هذا اليوم
ولا يقدر احد من البشر على معارضته فلم يعارضه احد من ذلك اليوم ثبت صدقه اذ كان فقد قدرتهم على الحركة مع سلامة
الاعضاء المعجزات مهما كانت حاجتهم ماسة على الدفع باستيلاء النبي صلعم على رقابهم واموالهم وذلك كله معلوم
على الضرورة فهذا طريق تقرير نبوته بالقرآن الطريق الثاني ان يثبت نبوته بجملة من الافعال الخارقة للعادة التي ظهرت
عليه كانشقاق القمر ونطق العجماء وتفجر الماء من بين اصابعه وتسبيح الحصاة في كفه وتكثير الطعام القليل وغير ذلك من
خوارق العوائد وكل ذلك دليل على صدق نبوته فان قيل احاد هذه الوقائع لم يبلغ نقلها مبلغ التواتر قلنا ان ندعي بل
ايضا فلا يقدح في الغرض مهما كان القدر المشترك بالغا مبلغ التواتر وهذا كما ان سخاء حاتم معلوم على القطع وان كان احاد
تلك الوقائع لم يثبت بالتواتر فكذلك هذه الاحوال العجيبة جملتها بالغة مبلغ التواتر لا يستريب فيها منصف اسلم وخامسها
ان لا تخلو الارض بعد رسول الله صلعم من حجة الله على خلقه اذ لا بد للخلق ممن يستند اليه في وجوه معايشهم الى الله
ويهديهم الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويزكيهم ويعلمهم الكتاب الذي جاء به الرسول والحكمة التي اوتيها
واتى بها من قبل الله فلا بد ان يكون بعده حجة على خلقه بعد الرسول عنده علم الكتاب والحكمة فان قال قائل ان القرآن هو
الحجة فليكتف به الخلق قلنا ليس القرآن كتابا يقوم بعلمه عامة اهل النظر من الفضلاء فضلا عن غيرهم كيف واكثر ارباب
النظر واصحاب الفكر يخرجون عن مطالعة كتب الاوائل ... بل يقصر اذهانهم عن فهم كلام مثل ابي علي ...
فكيف امكنهم ان يعلموا القرآن وهو كتاب الهي وكلام رباني جاء من عند الله ونزل على قلب رسوله ونسبته الى سائر الكتب
كنسبة الرب الى مصنفي تلك الكتب وعنده رموز وبطون ومحكمات ومتشابهات ومأولات ظواهره متناقضات بحسب الفهم
اسرار وانوار غامضات فكيف يهتدي سبيله وهداه الا من له بصيرة منورة بنور الله وسمع يقبل ... من عند الله
وملائكته وان لم ير صورة الملك ولم يسمع صورة الكلام منه بهاتين الحاستين كما راى وسمع النبي صلعم لان ذلك
من خواص الرسول وبه الفرق بين الرسول والمحدث كما سيجيء واذا كان الامر كذلك فلا بد بعد الرسول ان يدعي
انه فهم القرآن الا علي بن ابي طالب كابن مسعود او زيد بن ثابت او غيرهم بعده او عمر بن الخطاب فانا ادعوا ذلك كان
وقالت منهم على انهم ابدع احد من هؤلاء انه عرف القرآن كله ونقل عن ابن عباس وهو اعلم هؤلاء ما يفسر انه كان

ليلقين الليال عند امير المؤمنين ع وهو بغير ما عهد الكتاب فرأى نفسه عند علي ع بحجرة عند جمع عظيم وهو معتقد ذلك كالمضطرب
سند كثير من الروايات بلغت جملتها حد التواتر قال لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وقال العين لو ثنيت
وسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم الخبر وقال مشيرا الى صدره المنور ان هيهنا العلوم جمة لو وجدت حملة وكلمة
لو علي ان عنده من العلوم الالهية والاسرار الربانية ما لم يحتمله حملة احد في زمانه وقال في زمانه وقال في
كلام طويل ما نزلت آية من القرآن على رسول الله ص الا اقرأنيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها
وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله
ولا علما املاه علي منذ دعا الله لي قال ثم وضع يده على صدري ودعا الله ان يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا الحديث بطوله
فاذا تمهدت هذه المقدمات الحقة ثبت وتبين ان علياء كان حجة على الخلق بعد رسول الله ص لكونه قيم القرآن وامام
هدى للناس وكانت طاعته مفترضة وان ما قال في القرآن فهو الحق الذي لا ريب فيه فهذا الشرح ما ذكره منصور بن
حازم وصدقه على الصادق ع ثم صدقه ودعا له رحمة الله عليه الحديث الثالث علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن ابراهيم
عن يونس بن يعقوب بن قيس ابو علي الجلاب البجلي الدهني اختلف اصحابنا فيه فقال الشيخ الطوسي رحمه الله ثقة ومولى
شهد له بالعدالة من عدة مواضع وقال النجاشي انه اختص بابي عبد الله ع وابي الحسن ع وكان يتوكل لابي الحسن ع ومات
بالمدينة في ايام الرضا ع فتولى امره وكان حظيا عندهم موثقا وكان قد قال بعبد الله ثم رجع وقال ابو جعفر بن بابويه
انه فطحي هو واخوه يوسف وقال الكشي حدثني حمدويه عن بعض اصحابه ان يونس بن يعقوب فطحي كوفي مات
بالمدينة وكفنه الرضا ع وروى الكشي احاديث حسنة تدل على صحة عقيدة هذا الرجل والذي اعتمد عليه قبول
روايته وقال الكشي ايضا قال محمد بن مسعود جماعة من الفطحية هم فقهاء اصحابنا وعد عدة من اجلة الفقهاء
والعلماء منهم يونس بن يعقوب وقال الشهيد الثاني رحمه الله في حاشيته اورد الكشي في ذمه نحو عشرة احاديث
وحاصل الجواب عنها يرجع الى ضعف سندها وحملها على بعض تأويلها والله اعلم انتهى قال ولعله اورد في مدحه
نحو من عشرين حديثا بعضها صحيح السند قال كان عند ابي عبد الله ع جماعة من اصحابه منهم حمران بن اعين ومحمد بن النعمان
وهشام بن سالم والطيار وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال ابو عبد الله ع يا هشام الا تخبرني كيف
صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته قال هشام يا ابن رسول الله اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين
يديك فقال ابو عبد الله ع اذا امرتكم بشيء فافعلوا قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد
البصرة فعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فاتيت مسجد البصرة فاذا انا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن
عبيد وعليه شملة سوداء متزر بها من صوف وشملة مرتد بها والناس يسألونه فاستفرجت الناس فافرجوا لي
ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت ايها العالم اني رجل غريب تأذن لي في مسألة فقال لي نعم فقلت له
الك عين فقال لي يا بني اي شيء هذا من السؤال وشيء تراه كيف تسأل عنه فقلت هكذا مسألتي فقال يا بني
سل وان كانت مسألتك حمقاء قلت اجبني فيها قال لي سل قلت الك عين قال نعم قلت فما تصنع بها قال ارى

بها

بها الالوان والاشخاص قلت فلك انف قال نعم قلت فما تصنع به قال اشم به الرائحة قلت الك فم قال نعم قلت فما تصنع به قال
اذوق به الطعم قلت فلك اذن قال نعم قلت فما تصنع بها قال اسمع بها الصوت قلت الك قلب قال نعم قلت فما تصنع به قال
اميز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس قلت اوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب فقال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة
سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته او رأته او ذاقته او سمعته ردته الى القلب فيستيقن اليقين
ويبطل الشك قال هشام فقلت له فانما اقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم قلت لابد من القلب والا لم تستيقن
الجوارح قال نعم فقلت له يا ابا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح ويتيقن به
ما شكت فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم وحيرتهم ويقيم
لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم يقل لي شيئا ثم التفت الي فقال لي انت هشام بن
الحكم فقلت لا فقال امن جلسائه قلت لا قال فمن اين انت قال قلت من اهل الكوفة قال فاذا انت هو ثم ضمني اليه واقعدني
في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت قال فضحك ابو عبد الله ع وقال يا هشام من علمك هذا قلت شيء اخذته
منك والفته فقال هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى الشرح الشملة كساء يشتمل به وقد اتزرت بشملة
تحللني وثوب مشمل الى شمائل الخط وهو اذا اشتق متزر بها في نسخة مؤتزر بمعنى الازار وموضعه من الحقوين
مرتد من الرداء وهو الذي يلبس ويتشد رداء انحلاس شئت روايات لان المتعدد واى الاول الوجه الاول الباد اجماعا
بعد الاخر وشك يعتد به الكاف في مقابلة اليقين ومعنى شك الجوارح او غلطها ان العقل او الوهم المشوب بالحس
ليشك او يغلط بسبب من الاسباب ثم يعلم النفس بقوة العقل ما هو الحق المتيقن كما يرى البصر العظيم صغيرا والصغير
كبيرا والبعيد والواحد اثنين بحوص في العين والنجم التي في طرف الحوض منكوسا لانعكاس شعاع البصر من الماء اليها
والسمع يسمع الصوت الواحد عند الجبل صوتين وبما اجتمع وصلابته الصوتين لتلك العلة المذكورة من انعكاس الهواء
المتموج المكيف بكيفية المسموع الى الصماخ تارة اخرى ويقال للصوت الثاني الصدى وكما تجد الذائقة الحلو في الغلبة
المرة الصفراء على جرم اللسان ولكن الشامة من الروائح الطيبة بالزكام وهذه واشباهها اغلاط حسية تعرف القلب
حقيقة الامر فيها والمراد به كما علمت هو اللطيفة الربانية المتعلقة اولا تعلقها بهذا القلب الصنوبري وبتبعيته
الى الاعضاء والحركة الحسي كتبيه النفس الى جهة الحس والحركة في انه ينبعث منه الدم والروح البخاري الى سائر الاعضاء
فالنفس تبقى القوى واما هو مهاد القلب وهو مستقر لها وعرش استوائها باذن الله ثم تنبعث سائر الاعضاء وامامها من
من هذا الحديث اثبات ان الله كما جعل لسائر الاعضاء الادراكية اماما قائما حاكما عادلا ترجع اليه وعند حفظها في ادراكاتها
جزئية كذلك جعل في هذا العالم الكبير اماما قائما بالقسط حاكما بالعدل بين الناس يرجعون اليه في شكوكهم وحيرتهم
ومقاصدهم واعتقاداتهم الكلية فكان عنده من الله بكان اولى وواجب وقد علمت سابقا ان كلما يعلمه سبحانه من خير وصلاح
من نظام العالم يجب صدوره منه لان علمه بوجوه الخير والنظام سبب الايجاد فاذن يجب من الله نصب الامام في كل
زمان وهذا من الاحكام العقلية التي لا تختلف باختلاف الشرائع والاديان فهو مكتوب في الكتب الحقة والزبر
السماوية والصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى واعلم ان هيهنا مقامين احدهما انه هل يجب من الله ان لا يخلو الارض من حجة

والامام لا يجب ثم انها الرجل الشامي ينبغي ان يحتج بشي من اعتقاد رسوله ومن تعيين الامام ام لا يجب بل يثبت ذلك بعد الاجماع
مقدمة صح الاختلاف من الامة فكل منهما ما الذي ذكر في هذا الحديث انما يثبت ما هو المطلب الحق في المقام الاول معنى للمتكلم
لكن مما ينفع ويعين معونة شديدة فيما هو المطلب الثاني فان النبي صلعم لم يقصر في التبليغ من اعيو الاخبار مسند في جزئيات
الاحكام التي ليس فيها من الحاجة مثل الحاجة الى الادب والمستحبات فكيف اهمل التبليغ في هذا الامر العظيم والخطب الجسيم
وما ينبه على ذلك ويؤيده ما ذكره بعض المحققين ان الله تعالى خلق النخاع خليفة للدماغ في كونه ينبت منه اعصاب الحس والحركة
فينبت من النخاع وهو الجرم اللين الشبيه بالدماغ النافذ في جوف عظام العنق وفقرات الظهر تتشعب الاعصاب فاذا
فحكمة الله الحسن بما يسدد تقديره للدماغ خليفة ينوب عنه من حاجة في البدن واعضائه فكيف لم يقض الحاجة الامة
بعد الرسول صلعم بوجود خليفة يقوم بامرهم بعده **الحديث** الرابع علي بن ابراهيم عن ابيه عمن ذكره عن يونس بن يعقوب
قال كنت عند ابي عبد الله عم فورد عليه رجل من اهل الشام فقال اني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك
فقال ابو عبد الله عم كلامك من كلام رسول الله صلعم او من عندك فقال من كلام رسول الله صلعم ومن عندي فقال ابو
عبد الله عم فانت اذا شريك رسول الله قال لا قال فسمعت الوحي من الله عز وجل يخبرك قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة
رسول الله صلعم قال لا فالتفت ابو عبد الله عم الي فقال يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم **الشرح** ادعى
هذا الرجل انه صاحب ثلثة علوم الكلام والفقه وعلم الفرائض وانما جعل علم الفرائض فيما الفقه لان المراد بالفقه
هو علم الخلافيات كانما الاوايل افردوا عن الفرايض والاجماعيات وسموه علم الخلاف واما علم الكلام وهو البحث عن ذات
الله وصفاته وافعاله والوعد والوعيد واحوال المعاد بادلة ممزوجة من العقل والشرع بمقدمات مقبولة عند الجمهور او مسلمة عند
الخصم وكان المقصود منه حراسة المعتقدات التي نقلها اهل الشرع عن اراء المبتدعين واوهام المضلين ويحتاج اليه
المناظرة مع مبتدع او مخاصمة معاند مضل ودفع افساده وقمع اضلاله باي حجة حصلت ولو بالجدل كما في الجدال لان بناء
الكلام على المقبول والمشهور فيشتد دلالته على ما يرفع الخصوم فرضا على الكفاية بمذمومة بقية الذم اذ ليس الكلام مما يكشف
به العلم بحقايق الاشياء كالحكمة الالهية بل الغاية في ضعفه دفع المفسدين وارتفاع صولة المتكبرين مع ما يلزم من الخوض
فيه من عادات رديئة وامراض قلبية فرضه لا يمكن ان يشتغل به مرضى بوهم اضيقا حتى يهلك صاحبه كما في قوله تعالى
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم ولما راى عم من الرجل الشامي انه من اهل الجدال والغلبة في المناظرة
والحجة تكلم معه بما يجزمه وينقضه وان كان بمقدمات جدلية فان الذي الزمه عم على قوله من كلام رسول الله ومن
عندي هو ادعاه الشركة في الرسالة كان له ان يقول لا يلزم ذلك فان مرادي بما عندي ان اصول اعتقادي ماخوذة
من كلام رسول الله صلعم ولكني استنبطت منها الفروع الجزئية بقوة الفكر والنظر هذا هو المقصود من قوله
ومن عندي وهذا لا يستلزم الشركة في النبوة ولا استماع الوحي ولا استيجاب الطاعة لكن اسكته الله عم وهيبته تاييدا
لديه الهيبة مزرودتي بحاجة التطويل بالحجة الثانية دون الاولى مع ان الاولى كانت اقوى من الثانية اذ كان يمكنه
لو اراد يقول لا يلزم من اتيان الشمس من المغرب تعويلا لما في ذلك من اختلال النظام والمفاسد التي انا عالم بها
ولا يلزم مني ان اتي بك كيف لكني الجمه الله تاييد التطويل عم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته قال يونس فيا لها

من حسرة

٣٥٨

من حسرة فقلت جعلت فداك اني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق
وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال ابو عبد الله عم انما قلت فويل لهم ان تركوا ما اقول وذهبوا الى ما يريدون
الشرح قد علمت ان الخوض في علم الكلام مذموم لان بناءه على الجدل ولكن القدر الضروري منه من فروض الكفايات ولاجل ذلك
قال عم ويل لاصحاب الكلام وهم الخائضون فيه الذين بناء اعتقادهم عليه ولهذا علل كونهم من اهل النار بانهم يقولون
هذا ينقاد وهذا لا ينقاد والمراد انهم يوزنون ما ورد في الكتاب والسنة بميزان عقولهم وقواعدهم الكلامية فيؤمنون
بالبعض ويكفرون بما وراءه وهو الحق فانهم كثيرا ما يتركون ظواهر الكتاب والسنة لمناقضة ادلتهم اياها وهذا
ما يحكى من قولهم هذا ينقاد لموافقة ادلتهم وهذا لا ينقاد لمناقضته اياها وهذا ينساق اي ينجر الى التركيب مما يحال
او تناقض او دور او تسلسل وهذا لا ينساق اي لا ينجر اليه فالاول غير صحيح والثاني صحيح وكذا قولهم هذا نعقله
وهذا لا نعقله لانهم يعولون على عقولهم في اكثر الاحكام الالهية التي عجزت عقولهم عن ادراكها ولا يتبعون تقليد
الشارع فيقعون في بدع واهواء ويقتلون بها ويقتلون ثم اشار عم بقوله انما قلت ويل الى آخره الى ان علم الكلام قد
يجوز استعماله فيما لك اذا لم يؤد الى اهمال سنة او ترك قول معصوم بل يجب كما سبق مجهده ثم قال لي اخرج الى
الباب فانظر من ترى من المتكلمين فادخله قال فادخلت حمران بن اعين وكان يحسن الكلام وادخلت الاحول وكان
يحسن الكلام وادخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام وادخلت قيس بن الماصر وكان عندي احسنهم كلاما وكان
قد تعلم الكلام من علي بن الحسين صلوات الله عليه فلما استقر بنا المجلس وكان ابو عبد الله عم قبل الحج يستقر اياما
في جبل في طرف الحرم في فازة له مضروبة قال فاخرج ابو عبد الله عم راسه من فازته فاذا هو ببعير يخب فقال هشام
ورب الكعبة قال فظننا ان هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة قال فورد هشام بن الحكم وهو اول
ما اختطت لحيته وليس فينا الا من هو اكبر سنا منه قال فوسع له ابو عبد الله عم وقال ناصرنا بقلبه ولسانه ويده
الشرح قوله في فازة له مضروبة الفازة مظلة بعمودين وقوله فاذا هو ببعير يخب من الخبب وهو ضرب من العدو يقال خب
الفرس يخب بالضم خبا وخببا وخبيبا اذا راوح بين يديه ورجليه واخبه صاحبه ويقال جاء واخبين كانه ع
حين ملاقاة الرجل الشامي وامر يونس باحضار جماعة من متكلمي اصحابه كان في منزل او خيمة غير منزل الفازة
ثم دخل الى تلك الفازة لتخلصه من عبادة او صحبة مع اهله حتى اذا احضرت الجماعة واستقر بهم المجلس خرج عم من الفازة
وكان بعيره جانبا اليهم مجاهدا فقال هشام ورب الكعبة اي اقسم بالله ان الذي يجيء هو هو عم وقوله فظننا ان
هشاما رجل من ولد عقيل اي لشدة محبته عم اياه فقال ذلك الظن بقوله كان شديد المحبة له اي كما يحبه ظننا انه
من اولاد عقيل بن ابي طالب والمراد منه هشام بن سالم دون ابن الحكم لانه ورود بعد ذلك وكذا الهشامين
كانا محبوبين له وجيهين عنده عم بل الثاني احب اليه واوجه عنده ولا ظهر من صغره لا لما مضى من التوسيع له من
المجلس والقول بانه ناصرنا بقلبه ولسانه ويده لانه كان مع صغر سنه متكلما اذكيا اعرابا محاجا قوي الحجة وشديد
الذهن شديد الذب عن ائمة الهدى عليهم السلام ثم قال يا حمران كلم الرجل فكلمه فظهر عليه حمران ثم قال يا طاقي
كلمه فكلمه فظهر عليه الاحول ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا ثم قال ابو عبد الله عم لقيس الماصر كلمه

تكلم فاقبل ابو عبد الله ع يضحك من كلامهما مما قد اصاب الشامي فقال للشامي كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال نعم
فقال لهشام يا غلام سلني في امامة هذا فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال للشامي يا هذا اربك انظر لخلقه ام خلقه
لانفسهم فقال الشامي بل ربي انظر لخلقه قال ففعل بنظره لهم ماذا قال اقام لهم حجة ودليلا كيلا يتشتتوا او يختلفوا
يتألفهم ويقيم اودهم ويخبرهم بفرض ربهم قال فمن هو قال رسول الله ص قال هشام فبعد رسول الله ص قال الكتاب والسنة
قال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا قال الشامي نعم قال فلم اختلفت انا وانت وصرت الينا من الشام
في مخالفتنا اياك قال فسكت الشامي فقال ابو عبد الله ع للشامي ما لك لا تتكلم قال الشامي ان قلت لم نختلف كذبت وان قلت
ان الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه وان قلت قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم
ينفعنا اذن الكتاب والسنة الا ان لي عليه هذه الحجة فقال ابو عبد الله ع سله تجده مليا فقال الشامي يا هذا من انظر
للخلق اربهم او انفسهم فقال هشام ربهم انظر لهم منهم لانفسهم فقال الشامي فهل اقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم اودهم ويخبرهم
بحقهم من باطلهم قال هشام في وقت رسول الله ص او الساعة قال الشامي في وقت رسول الله ص والساعة من فقال هشام
هذا القاعد الذي تشد اليه الرحال ويخبرنا باخبار السماء والارض وراثة عن اب عن جد قال الشامي فكيف لي ان اعلم ذلك
قال هشام سله عما بدا لك قال الشامي قطعت عذري فعلي السؤال فقال ابو عبد الله ع يا شامي اخبرك كيف كان سفرك
وكيف كان طريقك كان كذا وكذا فاقبل الشامي يقول صدقت اسلمت لله الساعة فقال ابو عبد الله ع بل امنت
بالله الساعة ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون فقال الشامي صدقت فانا
الساعة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص وانك وصي الاوصياء الشرح قوله انظر لخلقه اي ارحم واشفق
عليهم قوله يقيم اودهم الاود الاعوجاج من باب علم والناود اود الشيء بالكسر ياود اودا اي اعوج كي لا يتشتتوا اي
لا يتفرقوا ارتعد من الرعدة وهي الاضطراب لما استقر المجلس بجماعة للمناظرة والمباحثة امر ع احدا من الحاضرين ان
يناظر الشامي فغلب عليه ثم امر مؤمن الطاق فغلب هو ايضا عليه ثم امر ثالثا هشام بن سالم فتعارفا اي سال
من كل منهما الطول البحث وكثرة الكلام بينهما وتحيرا فتعارفا اي انقطعا من البحث من غير ظهور لاحدهما على الاخر
ثم امر حمران ابا الضبعي بن الماصر فتكلما ثم اقبل اي توجه اليهما ضاحكا من كلام كل منهما لما فيه من الغلط والاشتباه
ومما قد اصاب الشامي اي اضطرب عنده لانه اصابه في القول فكاد غلب على قيس ثم امر الشامي ان يكلم هشام بن الحكم فجرى بينهما
ما جرى من هذه الابحاث حتى انتهى الى ايمان الرجل المتكلم الشامي والفاظ الحديث غنية عن الشرح وقد ظهر من كلامه ع
الفرق بين الاسلام والايمان وان الاسلام قبل الايمان في الحدوث فان الانسان ما لم يسلم لم يؤمن وان الاسلام
ما يبتني عليه ثبوت المواريث وصحة المناكحات والمعاملات وحقن الدماء والاموال والتداوي عن السفك و
النهب في الدنيا وانه جامع النفاق والايمان وان كل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله يجري عليه احكام المسلمين الا ان ينكر
ضروريا من ضروريات الدين بلا عذر او يتعلق بعداوة الائمة المعصومين صلوات الله عليهم كما نقل عن السيد الرضا
انه حكم بكفر ما سوى الشيعة الاثني عشرية لكن يلتبس ذلك الا ان يقول كل احد بانه اراد بالكفر كفر الباطن او معناه الخلود
في النار واما الايمان فهو نور من انوار الله المعنوية كما ذكرناه مرارا وهو قابل للشدة والضعف وبحسب قوته وضعفه

يكون

يكون نيل الدرجات والمثوبات في الاخرة ثم التفت الى حمران فقال تجري الكلام على الاثر فتصيب والتفت الى هشام بن سالم فقال
تريد الاثر ولا تعرفه ثم التفت الى الاحول فقال قياس رواغ تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك اظهر ثم التفت الى قيس الماصر فقال
تتكلم واقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله ص ابعد ما تكون منه تمزج الحق مع الباطل وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل انت والاحول
قفازان حاذقان قال يونس فظننت والله انه يقول لهشام قريبا مما قال لهما ثم قال يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك
اذا هممت بالارض طرت مثلك فليكلم الناس فاتق الزلة والشفاعة من ورائها ان شاء الله تعالى للموضع اي المناظرة
والمكالمة التفت ع الى واحد منهم ونبه على كيفية حاله واسلوب مقاله وبين نقص في البحث والكلام فالذي خاطب به
حمران انه كان يتكلم على وفق الحديث فيصيب الاصابة والذي خاطب به هشام بن سالم انه كان يريد الاستدلال بالخبر ولا يجيد ولا يعرف وقوله
ذكره من حق الاحول انما خاطبه اياه بانه قياس اي كثير العمل بالقياس الفقهي او كثير الوضع والتاليف للقياس المنطقي وقوله قياس
خبر مبتدأ محذوف اي انت قياس وكذا قوله رواغ اي خداع في البحث بالمعنى المجهد من الروغ والروغان وهو في الاصل
ما يفعله الثعلب وهو انه يذهب هكذا وهكذا مكرا وخديعة وقوله تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك اظهر ان كنت تدفع
باطل الخصم بباطلك لكن باطلك اقوى واتم للخصم وليس المراد ان باطله كان اظهر فسادا واوضح بطلانا من باطل
خصمه لمنافاته قوله تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك اظهر ان كنت تدفع باطل الخصم بباطلك لكن باطلك اقوى واتم
للخصم وليس المراد ان باطله كان اظهر فسادا واوضح بطلانا من باطل خصمه لمنافاته قوله تكسر باطلا بباطل والذي خاطب
به قيس الماصر انه كان يتكلم واقرب ما يكون في كلامه على الخبر من السنة ابعد ما يكون منها في الحقيقة وانه كان يمزج ويخلط
الحق مع الباطل وكانه كان يدعي انه احتاط لكن يستدل عليه بان لا حاجة الى الباطل فنبهه على ان الاكتفاء بقليل
الحق خير من الاكثار في الكلام من الباطل والظاهر انه كان الغالب على الاولين اعني حمران وهشاما الاستدلال
بالسمعيات والغالب على الاخيرين اعني قيسا والاحول صنعة الكلام واستعمال القياسات الجدلية ولهذا خاطبهما بقوله
انت والاحول قفازان حاذقان والقفاز من القفز وهو الوثب وكما اراد علم الميزان وانهما كانا حاذقين في الميزان
ولما سمع يونس ما قاله لهؤلاء والاربعة بين من احوال الاخرين والاولين وهي من قبح ومقصور ظن انه سيقول لهشام بن الحكم
شبيها قال للاخرين بان الغالب عليه صنعة الكلام كما الغالب عليهما الا انه قال ما قال لمن المحسن والمصوب
لا يميل بقدمه عن طريق الصواب وانه في الذكاء وسرعة الفكر كالطير وانه اذا هم بفكر نحو مقصد يصل اليه في اقل زمان
ثم اذن له في المباحثة والمناظرة والتكلم للناس بقوله مثلك فليكلم الناس ثم امره باتقاء الزلة لما علم ان ثبات الكلام
والمباحثة فان التجاوز فيه عن حد الضرورة يؤدي الى مفاسد شتى كما اشير اليه ثم وعد بالشفاعة منهم عليهم السلم
لشيعتهم ومتابعيهم الحديث الخامس عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن ابان قال اخبرني الاحول
ان زيد بن علي بن الحسين ع بعث اليه وهو مستخف قال فاتيته فقال لي يا ابا جعفر ما تقول ان طرقك طارق
منا اتخرج معه قال فقلت له ان كان اباك او اخاك خرجت معه قال فقال لي فانا اريد ان اخرج اجاهد هؤلاء
القوم فاخرج معي قال قلت لا ما افعل جعلت فداك قال فقال لي اترغب بنفسك عني قال قلت له انما هي نفس
واحدة فان كان لله في الارض حجة فالمتخلف عنك ناج والخارج معك هالك وان لا تكن لله في الارض حجة فالمتخلف

عنك الخارج معك سواء فقال لي يا ابا جعفر كنت اجلس مع ابي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة ويبرد لي اللقمة
الحارة حتى تبرد شفقة علي ولم يشفق علي من حر النار اذا اخبرك بالدين ولم يخبرني به فقلت له جعلت فداك من شفقته عليك
من حر النار لم يخبرك خاف عليك ان لا تقبله فتدخل النار واخبرني انا فان قبلت نجوت وان لم اقبل لم يبال ان ادخل النار
ثم قلت له جعلت فداك انتم افضل ام الانبياء قال بل الانبياء قلت يقول يعقوب ليوسف يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم ذلك فكذا ابوك كتمك لانه خاف عليك
قال فقال اما والله لئن قلت ذلك لقد حدثني صاحبك بالمدينة اني اقتل واصلب بالكناسة وان عنده لصحيفة
فيها قتلي وصلبي فحججت فحدثت ابا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له فقال لي اخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه ولم تترك له مسلكا يسلكه **الشرح** ان زيد بن علي بن الحسين عليهم
السلام حين اراد الخروج وكان مستخفيا بعث الى ابي جعفر الاحول مؤمن الطاق ليصحبه في الخروج فلما احضره استفسر
منه اولا على وجه الاجمال ان اتى طارق من اهل البيت للخروج معه ايجيب دعوته ام لا فاجاب الاحول بالتفصيل
فلما سمع منه زيد ذلك وانه يجب طاعة ابيه واخيه يعني السجاد والباقر عليهما السلام صرح بالدعوة له الى الخروج معه
فاجابه بالانكار الصريح ولما اعترض زيد عليه بانه كان يرغب بنفسه عنه اي عن غيره واراد جعفر بن محمد الصادق
فاجابه بان نفسه واحدة اذا هلكت لم يبق له بعد الآخرة فان زيدا كما كان يليق ان يجود لاحد بنفسه
في الدنيا ولكن بشرط انه لا يهلك في الآخرة ثم اعتذر عن الخروج معه محتجا بان الذي سأله زيد وجحده وامامته
لا يخلو اما ان يكون حجة مفترض الطاعة ام لا فان كان لله حجة في الارض فوجب طاعته وهو قد نهى عن الخروج فا
لمتخلف عنه سيان وفي هذه العقول نظر كما لا يخفى وقوله يا ابا جعفر كنت اجلس مع ابي على الخوان ولم يخبرني به استدلال
منه بحجة الخروج اي اتى مع هذه الحجة للمفرطة والشفقة علي الى غاية يجنبني عن حر اللقمة لم يجنبني عن حر نار الجحيم
ولم يخبرني بترك الخروج مع ما فيه علي من الهلاك على ما اخترته فاجاب صاحب الطاق بان اباك من غاية شفقته
وخوفه عليك من حر النار لم يخبرك بالنهي عن الخروج حيث خاف عليك العقوق ومخالفة امر الاب وخصوصا الامام
المفترض الطاعة واما انا فاخبرني بذلك من غير شفقة ولا مبالاة بامري فان قبلت نجوت والا
هلكت ثم ذكر له وجها آخر من الكلام فيه ضرب من الملاطفة والرفق مع ما تضمنه من التخويف عن الخروج وهو ان
اباك فعل فعل يعقوب ذلك اذ منع ابنه يوسف على نبينا وعليهما السلام من كتمان رتبته وقدره واستحقاقه لمنصب النبوة
كيلا يكيدوه كيدا ويقتلونه حسدا كذلك السجاد اي ابوه منعه من الجاه والشوكة والداعية للامامة والخروج
بالسيف كتم امره حتى عن نفسه ولم يفض به اليه خوفا على نفسه من القتل ولما سمع زيد منه هذا الكلام فقال
اما والله لئن قلت ذلك لقد حدثني صاحبك بالمدينة اراد به الباقر او الصادق عليهما السلام اني اقتل واصلب
بالكناسة وان عنده صحيفة فيها قتلي وصلبي والكناسة موضع قريب من كوفة قتل زيد بن علي والصحيفة هي الجفر
والجامعة وقوله او محجب يحتمل ان يكون من تتمة كلام زيد ولعله وان سمع من اخيه او ابن اخيه عليهم السلام ان الصحيفة
دلت على قتله وصلبه وعلم انهما صادقان فيما نقلا لانه الامر لغاية صلبه بالخروج وما رأى من ظلم الاعداء وجورهم كان

يرجو من الله

يرجو من الله ان يجوز ذلك من الكتاب بالبداء والنسخ لقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وهذا كما روي ان المتوكل بن
هرون عن ابيه يحيى بن زيد حيث قال لقي يحيى بن زيد بن علي بعد قتل ابيه وهو متوجه الى خراسان فسألني عن اهله
وبني عمه بالمدينة واحفى السؤال عن جعفر بن محمد عليه السلام فاخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم على ابيه زيد بن علي ع فقال لي قد كان عمي محمد بن علي
اشار على ابي بترك الخروج وعرفه ان هو خرج من المدينة وفارق المدينة ما يكون اليه مصير امره فهل لقيت ابن عمي جعفر بن محمد
ع قلت نعم قال بم ذكرني خبرني قلت جعلت فداك ما احب ان استقبلك بما سمعته منه فقال ابالموت تخوفني هات ما
سمعته قلت سمعته يقول انك تقتل وتصلب كما قتل ابوك وصلب فتغير وجهه وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب يا متوكل ان الله عز وجل ايد هذا الامر بنا وجعل لنا العلم والسيف فجمعا لنا وخص بنو عمنا بالعلم
وحده فقلت جعلت فداك اني رأيت الناس الى ابن عمك جعفر اميل منهم اليك والى ابيك فقال ان عمي محمد بن علي وابنه
جعفر عليهما السلام دعوا الناس الى الحياة ونحن دعوناهم الى الموت فقلت يا ابن رسول الله اهم اعلم ام انتم فاطرق
الى الارض مليا ثم رفع راسه فقال كلنا له علم غير انهم يعلمون كل ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون انتهى والغرض من نقل هذه
الحكاية ان اقدام زيد بالخروج مع ما سمع من اخيه وابن اخيه عليهما السلام من دلالة الصحيفة على قتله وصلبه لما
وجد اعلام الامام ذكرناه كما دل عليه حكاية يحيى ابنه ثم لما حدث ابو جعفر الاحول ابا عبد الله ع بمقالة زيد وما قال له
كما جرى بينهما فقال له اخذته من بين يديه الى آخره اشارة الى حسن ما الزمه زيد واحتج به عليه من جميع وجوه ما يمكن
من الاحتجاج وسد مسالك دعوى الامامة وارادة الخروج عليه **باب** طبقات الانبياء والرسل والائمة عليهم
السلام وهو الباب الثاني من كتاب الحجة وفيه اربعة احاديث **الحديث** الاول محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابي يحيى الواسطي
اسمه سهيل بن زياد لقي ابا محمد العسكري ع قال النجاشي انه شيخنا المتكلم ره قال وقال بعض اصحابنا لم يكن سهيل بكل الثبت
في الحديث وقال الغضائري اصحابنا ينكرونه النعمان مؤمن الطاق حديثه نعرفه تارة وننكره اخرى ويجوز ان يخرج شاهدا
عن هشام بن سالم ودرست بن ابي منصور عنه قال قال ابو عبد الله ع الانبياء والمرسلون على اربع طبقات فنبي منبأ
في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل
ما كان ابراهيم على لوط ع ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا
كيونس ع قال الله ليونس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون ثلاثين الفا وعليه امام والذي يرى
في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو امام مثل اولي العزم وقد كان ابراهيم ع نبيا وليس بامام حتى قال
الله اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فقال الله لا ينال عهدي الظالمين من عبد صنما او وثنا لا يكون
اماما **الشرح** النبي فعيل بمعنى فاعل وهو مشتق من النبأ وهو الخبر ونبأ وانبأ كلاهما بمعنى اخبر والنبي يخبر عن الله
وتركوا فيه الهمزة كما في الذرية والبرية والخابية واهل مكة يهمزون هذه الاربع على الاصل هذا تفسير المعنى
اللغوي للفظ النبي واما بيان حقيقة النبي والنبوة ونبوته واقسام الانبياء فذلك لا يمكن الانسان كشفه
الا بالقاء العلوم من الله على القلب وانما الالقاء فنقول اولا لابد ان يعلم ان قلب الانسان بغريزته مستعد لقبول
حقائق المعلومات ولكن العلوم التي تجلى فيه من حجب الغيب ينقسم الى العقلية وغيبية اما الغيبية فهي المأخوذة

على طريق التقليد من الانبياء، واما العقلية فالمراد بها ما تقتضيه غريزة العقل من غير ان يؤخذ بالتقليد والسماع وهي منقسمة
الى ضرورية لا يدرى من اين حصلت وكيف حصلت كعلم الانسان بان الكل اعظم من جزئه وان الشخص لا يكون في مكانين وان
واحدا من النفي والاثبات لا يصدقان على شيء ولا يكذبان عليه فان هذه علوم يجد الانسان نفسه منذ الصبا مفطورة
عليها ولا يدري متى حصلت له ومن اين حصلت اعني انه لا يدري له سببا قريبا والا فلا يخفى ان الله هو المبدئ الاول لا محالة لكل شيء
والى غير ضرورية وهي التي يقال لها المكتسبة وهي المستفادة بالتعلم والاكتساب وكلا القسمين قد يسمى بالعقل كما قال امير
المؤمنين رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع فلا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين
ممنوع والاول هو المراد من قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي كرم الله وجهه ما خلق الله تعالى خلقا هو اكرم عليه من العقل والثاني هو
المراد بقوله لعلي ايضا اذا تقرب الناس الى الله عز وجل بانواع البر فتقرب انت بعقلك اذ لا يمكن للانسان التقرب اليه تعالى بالغريزة
الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل علي رضي الله عنه هو الذي يقدر على التقرب اليه تعالى باستعمال
العقل في اقتناص العلوم التي ينال بها القرب من رب العالمين فنقول ايضا ان القلب جار مجرى العين وغريزة العقل
فيه جارية مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد في العمى وتوجد في البصر وان كان قد غمض العين او كان
في ظلمة الليل والعلم الحاصل منه جار مجرى ادراك البصر ورؤيته لاعيان الاشياء وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة
الصبا الى التمييز او البلوغ يضاهي تأخر الرؤية عن البصر الى وقت اشراق الشمس وفيضان نورها على المبصرات والملك المسمى بالقلم
الذي يكتب الله تعالى به على صحائف القلوب يجري مجرى قرص الشمس وانما لم يحصل في قلب الصبي قبل التمييز لان لوح قلبه لم يتهيأ بعد
لقبول نقش العلم وصورته والقلم عبارة عن جوهر قدسي نوراني هو سبب متوسط بين الله وبين الخلق في حصول
العلوم في قلوبهم كما ان القلم اسطقس بين فاعل الكتابة وقابلها كاللوح او القرطاس في حصول النقوش الكتابية وبالجملة
نسبة نور العقل الذي هو مدرك القلب الى المعلومات الكلية كنسبة نور البصر وهو مدرك العين الى المبصرات وللموازنة
المحققة بين بصيرة الباطن وبصر الظاهر قد سماه الله تعالى باسم الرؤية في قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض ولم يرد به الرؤية في قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ولم يرد به الرؤية الظاهرة وكذلك
قال في حق النبي الخاتم عليه وآله الصلوة والسلام ما كذب الفؤاد ما رأى سمي ادراك الفؤاد رؤية ولذلك سمي ضده
الاول عمى فقال انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ثم نقول ان العلوم التي ليست ضرورية انما
تحصل في القلب في بعض الاحوال وتختلف الحال في حصولها فتارة تهجم على القلب كأنها القيت فيه من حيث لا يدري
وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الاستدلال يسمى الهاما والذي
يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستبصارا ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا
يدري العبد انه كيف حصل ومتى ومن اين حصل والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم ومراتب
الاطلاع مختلفة فقد يكون كشفا وظهورا وغاية الظهور مشاهدة الملك الملقي في القلب في يقظة مشاهدة مثل رؤية
العين وسماع الكلام العقلي متلبسا كسوة الالفاظ المسموعة وقد يكون الظهور بسماع الكلام دون مشاهدة
الملك بعين الباطن وقد يكون هذا بوقوع المشاهدة والسماع في المنام فالاول من اقسام الواقع في القلب بغير حيلة

الاكتساب

٢٦١

الاكتساب هو الذي لا يدري العبد سببه الملقي يسمى الهاما ونفثا في الروع والثاني باقسامه يسمى وحيا وهذا يختص به
الانبياء صلوات الله عليهم والاول يختص به الاولياء والاوصياء عليهم السلام والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال
يختص به الحكماء والعلماء والنظار وحقيقة القول فيه ان القلب من شأنه ان يتجلى فيه الحضرة الربوبية وحقيقة الحق
في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي ذكرناها وامثالها فهي كالحجاب المرسل
الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيمة وتجلي حقائق العلوم من مرآة
اللوح المحفوظ في مرآة القلب يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها والحجاب بين المرآتين تارة يزال باليد واخرى
يزول بهبوب ريح تحركه فكذلك قد تهب رياح الالطاف الالهية فتنكشف الحجب عن عين القلب فيتجلى فيها بعض ما هو مسطور
في اللوح المحفوظ ويكون ذلك تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل وتمام ارتفاع الحجاب بالموت وبه ينكشف
الغطاء وفي اليقظة ايضا قد ينقشع الحجاب بلطف خفي من الله عز وجل فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم
تارة كالبرق الخاطف واخرى على التوالي الى حد ما ودوامه في غاية الندرة فلم يفارق الالهام الاكتساب في نفس العلم ولا
في محله ولا في سببه ولكن يفارقه في جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الوحي الالهام في شيء من ذلك
بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلوم انما تحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة واليه الاشارة بقوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم واعلم ان اهل التصوف مالوا
الى العلوم الالهامية دون الاستدلالية والتعليمية فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون لانهم
قالوا الطريق تقديم المجاهدة كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وذلك برفع العوائق ومحو
الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولي لقلب
عبده والمتكفل لتنويره بانوار العلم واذا تولى الله امر القلب فاضت عليه الرحمة واشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف
له سر الملكوت وتلألأت فيه حقائق الامور الالهية فليس على المريد الا الاستعداد بالتصفية المجردة واحضار الهمة
مع الارادة الصادقة والعطش التام والترصد والتعرض لنفحات الله والانتظار لما يفتحه الله تعالى من الرحمة اذ الانبياء
عليهم السلام وكذا الاولياء انكشف لهم الامر وفاض على صدورهم النور لا من جهة التعلم والدراسة للكتب بل بالزهد
في الدنيا والتبري من علائقها والاقبال على الله تعالى بكنه الهمة من كان لله كان الله له وزعموا ان الطريق في ذلك ان يقطع
اولا العلائق كلها فيفرغ القلب عنها بالكلية عن الاهل والمال والوطن وعن العلم والولاية والجاه ثم يخلو بنفسه
في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب مجموع الهم ولا يفرق فكره بقراءة القرآن ودرسه
ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث وغيره بل يجتهد ان لا يخطر بباله شيء سوى ذكر الله فلا يزال يقول بلسانه الله الله
على الدوام مع حضور القلب الى ان ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على اللسان ثم يصبر عليه الى
ان يمحى اثره عن اللسان فيصادف قلبه مواظبا على الذكر ثم يواظب الى ان يمحى عن القلب صورة اللفظ وحروفه ويبقى
معنى الكلمة جاريا مجردا في قلبه حاضرا فيه كأنه لازم له لا يفارقه وله اختيار الى ان ينتهي الى هذا الحد واختيار في
استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله بل هو بما فعله قد تعرض لنفحات

الرحمة التي لولا الانتظار الماخوذ القدسي جسد فتحها على اوليائه وانبيائه عليهم السلام وعند ذلك اذا صدقت ارادته وربت
طهارته وقويت همته وانجذبت شهواته يلوح لوامع الحق فالبيد يكون في ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود
وقد يتاخر وان عاد فقد يثبت وقد يكون مختطفا وان ثبت فقد يطول ثباته وقد يتظاهر امثاله على التلاحق وقد
يقتصر على فن واحد ومنازل اولياء الله تعالى فيه لا تحصى ومرجع هذا الطريق الى تطهير محض من جانب العبد وتصفية
وجلاء ثم استعداد وانتظار فقط واما النظار وذوو الاعتبار فلم ينكروا وجود هذه الطريقة وامكانها وافضائها الى
المقصد على الندرة فانه اكثر احوال الانبياء صلوات الله عليهم والاولياء لكن استوعروا هذا واستبطؤا ثمرتها
واستبعدوا اجتماع شروطها وزعموا ان محو العلائق الى ذلك الحد كالمتعذر وان حصل في حالة فثباته ابعد منه اذ ادنى
وسواس وخاطر يشوش القلب وقال صلعم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وفي اثناء هذه المجاهدة قد يفسد
المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن واذا لم يتقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق العلوم تشبث بالقلب خيالات
فاسدة تطمئن النفس اليها مدة طويلة الى ان تزول والعمر ينقضي دون النجاح فيه فكم من صوفي بقي في خيال واحد
عشرين سنة ولو كان قد اتقن العلم من قبل لانفتح له وجه الالتباس في الحال فالاشتغال بطريق التعلم اوثق
واقرب الى الغرض فقالوا الاولى تحصيل ما حصله العلماء رحمهم الله وفهم ما قالوه ثم بعد ذلك بالانتظار لما لم
ينكشف لهم فعساه ينكشف بالمجاهدة بعد ذلك هذا ما ذكره الشيخ الغزالي في كتاب الاحياء بادنى تلخيص وتغيير والاليق ان يتدرج
السالك الى الله بين الطريقين فلم يكن تصفيته خالية عن الفكر ولا فكره خاليا عن التصفية بل يكون طريقه برزخا جامعا
بين الطريقين كما هو منهج الحكماء الاشراقيين ان لا منافاة بينهما فاذا تقررت هذه المقدمات فلنرجع الى الشرح فنقول
ان الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام على تفاوت درجاتهم التي لا تحصى وكثرة طبقاتهم في منازل القرب من الله تعالى
والبعد من الدنيا على اربع طبقات وعدد مراتب الاولى درجة نبي منبى في نفسه اى جاءته النبوة اى الاعلام والالهام
من الله عز وجل لا لنفسه وغيرها اى لا يتجاوز عن درجة النبوة كالرسالة ونحوها اذ لا يتجاوز نبوته عن نفسه فلا يكون
رسولا الى غيره وهذه درجة الاولياء في التقسيم الذي ذكرناه اولا من كون العلوم النظرية حاصلة في القلب
بغير اكتساب ولا اطلاع على السبب الموقع لها في القلب يعني الملك الا ان اسم الوحي لم يكن مطلقا على احد من الاولياء
من قبل بعثة نبينا صلعم بل كانوا يسمون بالانبياء اذ لا فرق بين النبوة التي لا رسالة فيها ولا تشريع معها وبين
الولاية الا في اطلاق الاسم وعرف العقل فكان قبل البعثة كلاهما في الاسم وهذا ما ذكره الشيخ الفاضل
سعد الدين الحموي ره في كتابه المحبوب وهكذا ينبغي ان يكون الامر فان الاستعدادات كانت من زمن ادم
الى اخر الزمان في الترقي فيجب ان يكون امة نبينا صلعم خير الامم الماضية كما دل عليه قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس الاية وقوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولذلك بهم تقوم القيامة وتمت الاية
فلا جرم ينبغي ان يكون فيهم الذين درجتهم درجة النبيين بغير تشريع كما قال النبي صلعم ان لله عبادا ليسوا بانبياء
يغبطهم النبيون اي ليسوا بانبياء تشريع ولذا صح كونه صلعم خاتم الانبياء لا نبي بعدي اى انقطعت الرسالة
النبوة انتهت بنبوة التشريع وانما بقيت الالهامات والمنامات الصادقة والانذارات الدرجة الثانية درجة

بني

نبي يوحى مع الالهام والاعلام السبب الملقي اليه العلوم ويسمع كلامه ولكن ذلك في المنام لا في اليقظة كما هو حال نبينا
صلعم قبل البعثة بستة اشهر فلم يكن يعاين الملك الموحي اليه ولم يبعث الى احد فكان نبيا ولم يكن رسولا وكان عليه السلام
مثل ما كان ابراهيم على لوط عليهما السلام فكانت الشريعة والامامة لابراهيم على نبينا وعليه السلام وكان لوط مامورا باتباعه
والدرجة الثالثة التي تحتها يجمع هذه المراتب اعني الالهام بالحقائق ورؤية السبب الملقي لها عليه في المنام وسماع صوته
ومعاينة الملك في اليقظة وكونه مرسلا الى طائفة قلوا او كثروا كيونس النبي فقال الله تعالى في حقه وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون فقال اى الصادق عليه السلام يزيدون ثلثين الفا اى المرسل اليهم وههنا اشكال وهو ان ظاهر قوله تعالى او يزيدون
يوجب الشك وذلك على الله محال وتعالى عن ذلك ونظيره قوله عذرا او نذرا وقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله لعلهم يتقون او يحدث
لهم ذكرا وقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب فكان قاب قوسين او ادنى واجابوا عن ذلك بوجوه كثيرة
اجودها واصحها ان المعنى او يزيدون في تقديركم بمعنى انهم اذا راهم الرائي منكم قال هؤلاء مائة الف او يزيدون
على المائة الف هذا او هو الجواب عن كل ما يشبه هذا ثم ان يونس مع كونه مرسلا الى تلك الكثرة من الامة كان عليه
امام لانه كان تابعا لشريعة موسى كما انبياء بني اسرائيل والدرجة الرابعة وهي التي كان له مع تلك المراتب السابقة امامة
الخلق وكونه صاحب شريعة ودين مستقل غير تابع لدين نبي اخر كاولي العزم من الرسل وكانوا خمسة نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ومحمد صلعم خاتمهم وافضلهم عليه وآله وعليهم الصلوة والسلام وعلى جميع الانبياء والمرسلين وهذه المراتب الخمسة
تستعد بما كانت تحصل على التراخي والتدريج وقد كان ابراهيم عم اولا نبيا في نفسه ولم يكن اماما حتى استعد لذلك
بفضل توفيق قلبه ورسوخ في امره فقال الله عز وجل اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين وهذه الاية دلت على عصمة الانبياء والائمة عليهم السلام عن الظلم والفسق سيما الشرك الذي هو اعظم
مراتب الظلم كما قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقوله من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما اشارة الى ما احتج به الشيعة
من هذه الاية على نفي امامة احد من الصحابة غير علي عم وذلك بوجوه ثلثة وذكره الفخر الرازي في تفسيره لهذه الاية احدها
ان ابا بكر وعمر كانا كافرين فقال كانا حال كفرهما ظالمين فوجب ان يصدق عليهما في تلك الحالة انهما لا ينالان الامامة
البتة لا في شيء من الاوقات فثبت انهما لا يصلحان للامامة الثاني ان من كان مذنبا في الباطن كان من الظالمين فاذن
ما لم يعرف انهما ما كانا من الظالمين المذنبين ظاهرا وباطنا وجب ان لا يحكم بامامتهما وذلك انما يثبت في حق
من عصمته ولما لم يكونا معصومين بالاتفاق وجب ان لا يتحقق امامتهما البتة الثالث انهم كانوا مشركين وكل مشرك
ظالم لا ينال عهد الامامة فوجب ان لا ينالوا عهد الامامة اما الاول فبالاتفاق واما الثاني فلقوله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم واما الثالث فبهذه الاية لا يقال انهما كانا ظالمين حال الكفر فهما بعد زوال الكفر لا يبقى هذا الاسم لانا نقول الظالم
من وجد منه الظلم اعم من ان وجد منه الظلم في الماضي او في الحال بدليل ان هذا المفهوم يمكن تقسيمه الى هذين
القسمين ومورد القسمة شامل للاقسام والذي يدل عليه من حيث الدلائل الشرعية ان النائم يسمى مؤمنا والايمان
هو التصديق والتصديق غير حاصل حال كونه نائما فدل على انه يسمى مؤمنا لان الايمان كان حاصلا من قبل واتصف به ولو كان
حصول المشتق منه شرطا في صدق المشتق لوجب ان لا يكون المتكلم والماشي وامثالهما حقيقة في شيء لان اجزاء الكلام

والمثنى لا توجد معا لكن اللازم باطل بالاتفاق وكذا الملزوم ثم اجاب عنهما بان كل ما ذكرتموه معارض بانه لو حلف انه
لا يسلم على كافر فسلم على مؤمن في الحال وكان كافرا قبل بسنين متطاولة فانه لا يحنث على ما قلنا ولان التائب من الكفر
لا يسمى كافرا وان التائب من المعصية لا يسمى عاصيا وكذا القول في نظايره ثم قال على انا بينا ان المراد من الامامة في هذه الاية
النبوة فمن كفر بالله طرفة عين فانه لا يصلح للنبوة لحكم قد علمت ان الارض لا تخلو من حجة من الله عنده الحجج والبينات والعلوم
اللدنية وان المراد بالنبوة ههنا هي الرسالة وقد يكون بدونها وان الامامة قد تكون مع الرسالة وقد لا تكون فعلى هذا
ينفسخ كلا الجوابين منه اما الاول فبان نقول هب ان الذي تاب عن الكفر لا يطلق عليه اسم الكافر في عرف الشريعة
فهل يمكن ان ينال بعد ذلك منصب الامامة واما الثاني فنقول كما ان الكفر باعتقاد قد عين بنافي درجة النبوة
كما عرفتم فالامامة التي عين بانها تجامع النبوة والرسالة التي لاولي العزم هي بالتاكيد فوق الرسالة التي اتى بها سيد
الرسل ص كيف لا ينافيه الكفر وان كان في سابق الزمان نعم الخلاف بين الفريقين في معنى الامامة وفي رتبة الامامة
بل هي عبارة عما ذكرناه ام هي مجرد حكومة في الظاهر وامارة الجيش في ضرب ونصب وتعيين الولاة والقضاة في البلاد
ويجوز لك ان تجري على الامامة العقل والعدالة وهم يفضلون الاحكام الشرعية وان كانت بالاستعانة الى من هو اعلم [illegible]
ولكن عند [illegible] لا تشترط عليه الامامة [illegible] مع الاصحاب ثم قال واحتج الجمهور على ان الفاسق
لا يصلح لان تنعقد له الامامة بهذه الاية والاستدلال بها من وجهين الاول ما بيناه من ان قوله لا ينال عهدي الظالمين
جواب لقوله ومن ذريتي وقوله ومن ذريتي طلب للامامة فوجب ان يكون المراد بهذا العهد هو الامامة ليكون
الجواب مطابقا للسؤال فيصير الاية كانه تعالى قال لا ينال الامامة الظالمين وكل فاسق فانه ظالم لنفسه فكانت الاية
دالة على ما قلناه فان قيل ظاهر الاية يقتضي انتفاء كونهم ظالمين ظاهرا وباطنا ولا يصح ذلك في الائمة والقضاة
اما الشيعة فانهم يستدلون على صحة قولهم في وجوب العصمة ظاهرا وباطنا واما نحن فنقول مقتضى الاية ذلك الا انا
تركنا اعتبار الباطن فيبقى العدالة الظاهرة معتبرة فان قيل اليس ان يونس ع قال سبحانك اني كنت من الظالمين وقال
ادم ع ربنا ظلمنا انفسنا قلنا المذكور في الاية هو الظلم المطلق وهذا غير موجود في ادم ويونس ع الوجه الثاني
ان العهد قد يستعمل بمعنى الامر قال الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان يعني الم امركم
وقال قالوا ان الله عهد الينا يعني امرنا ومنه عهود الخلفاء الى امرائهم وقضاتهم اذا ثبت ان عهد الله هو
امره فنقول لا يخلو قوله لا ينال عهدي الظالمين من ان يريد ان الظالمين غير مامورين او ان الظالمين لا يجوز
ان يكونوا بمحل من يقبل منهم اوامر الله ولما بطل الوجه الاول لاتفاق المسلمين على ان اوامر الله تعالى لازمة للظالمين
كلزومها لغيرهم ثبت الوجه وهو انهم غير مؤتمنين على اوامر الله وغير مقتدى بهم فلا يكونون ائمة فثبت
بدلالة الاية بطلان امامة الفاسق قال ص لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ودل ان الفاسق لا يكون
حاكما وان احكامه لا تنفذ اذا ولي الحكم وكذلك لا تقبل شهادته ولا خبره اذا اخبر عن النبي ص ولا فتياه اذا افتى
ولا يقدم للصلاة قال ابو بكر الرازي ومن الناس من ظن ان مذهب ابي حنيفة انه يجوز كون الفاسق قاضيا
قال وهذا خطأ لم يفرق ابو حنيفة بين الخليفة والحاكم في ان شرط كل منهما العدالة فكيف يكون خليفة وروايته

غير مقبوله

٣٤٢

غير مقبولة واحكامه غير نافذة فكيف يجوز ان يدعى ذلك لابي حنيفة وقد اكرهه ابن هبيرة في ايام بني امية على القضاء وضربه فامتنع فحبس
ولم يقبل فجعل ابن هبيرة يضربه كل يوم اسواطا فلما خيف عليه قال الفقهاء تقلد له شيئا من عمله اي شيء كان حتى يزول
عنك الضرب فتولى له عد احمال اللبن التي تدخل فخلاه ثم دعاه المنصور الى مثل ذلك فجعل عد اللبن الذي كان يضرب
لسور المدينة [illegible] المنصور واشباهه لو اراد وابا [illegible] على [illegible] لما [illegible] وقصته
في امر زيد بن علي ع مشهورة وفي حمل المال اليه وفتياه الناس سرا في وجوب نصرته والقتال معه وكذلك امره مع محمد
وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن ع ثم قال وانما غلط من غلط في هذه الرواية ان قول ابي بكر ان القاضي اذا كان عدلا في نفسه
وعليه تعينه الاحكام كانت احكامه نافذة والاعتبار في ذلك بالتسمية ولا عبرة بسائر اعوانه وليس في شرط اعوان القاضي
ان يكونوا عدولا الا ترى ان اهل بلد لا سلطان عليهم لو اجتمعوا على الرضا بتولية رجل عدل منهم القضاء حتى يكونوا
اعوانا له على من امتنع من قبول احكامه لكانت قضاياه نافذة وان لم يكن له ولاية من جهة امام ولا سلطان انتهى ما ذكره
الحديث الثاني محمد بن الحسن عمن ذكره عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان عن زيد الشحام قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم ع عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه
خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما فلما جمع له الاشياء قال اني جاعلك للناس اماما قال فمن عظمها
في عين ابراهيم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه امام التقي الشرح قد علمت ان هذه
درجات متفاضلة بعضها افضل من بعض وان الانسان لكونه مخلوقا من طبيعة العنصر يترقى في سفره المعنوي وسيره
الاستكمالي الى الله تعالى من انقص المنازل الى اعلى المراتب والمقامات والمسافر الى غاية ما لم يقطع ادنى المنازل من
مستقره لم يتخط باقربها الى غايتها فكذا الانسان الصاعد الى ربه لا بد ان يقع المرور بكل منزل [illegible] بعد المرور
بما هو ادنى منها فما لم يصر عبدا صالحا مطلقا لم يصر وليا من اولياء الله وما لم يصر وليا من اولياء الله وما لم يصر وليا مطلقا
لم يصر رسولا لانه تعالى الى الخليفة لان الرسول من جمع قلبه للخلائق ولا يحجب بشهوده الحق عن الخلق فهو كامل حتى يستوفي
فيه تعالى ما امكن من خلقته ومن مظاهر اسمائه وحقايقه ثم ما لم يصر رسولا لم يصر صاحب شريعة ودين كامل [illegible] باستيفاء
على كافة الخلق اجمعين وقمع اعداء الله الكافرين والظالمين وانما وقع كل هذه في ابراهيم ع لكونه مستجمعا لهذه المقامات
كلها وكان في نفسه ايضا ان منصب الامامة اجل المناصب والمقامات [illegible] ان ابراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام وبيده الامامة
للناس في آخر مقاماته فاتخذه الله تعالى اولا عبدا لقوله واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب ثم نبيا لقوله انه كان
صديقا نبيا ثم رسولا لقوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ثم خليلا لقوله واتخذ الله
ابراهيم خليلا ثم جعله اماما بعد ان جمع له هذه الاشياء يعني مقام العبودية والطاعة ومقام النبوة والولاية ومقام
الرسالة والدعوة ومقام الخلة والمحبة قال اني جاعلك للناس اماما فدل على انه مقام الامامة اعلى المقامات واعظمها
ثم قال الصادق ع فمن عظمها في عين ابراهيم طلبها لذريته وعقبه حيث قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين
اي لا يكفي لارث الامامة مجرد النسب والبنوة بل لا بد فيه البري من الظلم والفسق قال الصادق ع لا يكون السفيه امام
التقي وان كل فاسق سفيه اذ من ظلم على نفسه بارتكاب ما لا [illegible] يعيش به في الدنيا بعد سفهها فمن ظلم على نفسه جاز ان

لا يبقى بعد الامر اولى بان يعد سفيها فالفاسق لا يصلح للامامة بهذه الآية ولان الامام من وجب طاعته على الامة
والاقتداء به فلو صدرت عنه معصية لوجب علينا الاقتداء به وذلك يؤدي الى كون الفعل الواحد ممنوعا عنه ومندوبا
اليه وهو ممتنع فدلت الآية على وجوب العصمة في الامام وعلى ابطال امامة غير المعصوم كما سبق شرحه الحديث الثاني عدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن يحيى الخثعمي عن هشام عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله ع يقول سادة النبيين
والمرسلين خمسة وهم اولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد ص وعلى جميع الانبياء
الشرح السادة جمع السيد من ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسيدودة فهو سيدهم وهم سادة وتقديره فعلة
لانه جمع سايد بالهمزة ككبير وتابع وقيل تقديره فعيل وسوده ومعنى العزم هو الارادة الجازمة من القاصد لفعل التي
لا تتخلف عنها الفعل الا لمانع واولوا العزم من الرسل سموا بذلك لما انهم من العزم التام على دعوة الخلق الى طريق الحق
والمجاهدة مع اعداء الله وثبات القدم في الحروب والصبر على الشدايد والمكاره واحتمال الاذى من القوم قال تع
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم اي اصبر كما صبروا على اذى قومهم وعلى الشدايد فان نوحا صبر على اذى قومه
كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح الولد وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال الخادم ولم يجد لربه صابرا فغير يونس ولا تكن كصاحب الحوت
قيل انما النبي ص جزع واحب ان ينزل العذاب بمن ابى من قومه فامر بالصبر وترك الاستعجال ام بالعذاب وقوله وعليهم
دارت الرحى اي رحى الرسالة استعارة بالكناية تشبيها لهم بقائم الرسالة بقطب الرحى الذي يدور عليه اجزاء الرحى
فكان هؤلاء هم الاصل القائم بالرسالة وساير الانبياء والرسل عليهم السلام تبعهم وتقوم بهم ويدور حولهم ويقتدى
بهداهم سواء سبقوا بالزمان ام لا ولعل هذا لكون خاتم الرسل منهم لكونه افضل الكل وسيد السادات قطب الاقطاب
وخاتم الكتاب يدور عليه الكل سابقا ولاحقا فهو كواسطة القلادة ولي وكل من الاولياء بعده يجدد بنى من الانبياء
الدين بجادة الصفا ههنا بينهم الراجح كل منهما الجماعة بالربوبية ذلك للنصارى وهذا للغالية الحديث الرابع
علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسين عن اسحق بن عبد العزيز ابي السفاتج بالتاء المنقطة فوقها نقطتين بعد
الالف والجيم بعدها وعن ابي عبد الله ع قال ابن الغضايري يونس حديثه تارة وننكر اخرى ويجوز ان يخرج
شاهدا لصدق عن جابر عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ان الله اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا واتخذه نبيا
قبل ان يتخذه رسولا واتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا واتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما فلما جمع له هذه الاشياء
وقبض يده قال له يا ابرهيم اني جاعلك للناس اماما فمن عظمها في عين ابرهيم قال يا رب ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين الشرح قد مضى شرح هذا قوله ع قبض يده اي ضمها تحقيقا لجمع ابرهيم هذه الاشياء بيده او قبض المجموع في يده وما
يجب ان نعلم ان الاعتداد بكان ما لم يكن نبيا لم يصر رسولا لكن ليس يجب منه ان يكون كل رسول افضل من كل نبي لم يصر
نبي لم يكن رسولا هو افضل من كثير من المرسلين الا ترى ان خضر ع كان نبيا غير رسول وقد تعلم منه موسى ع
وكان من اعاظم الرسل ومن اولوا العزم منهم بل جهة النبوة في الرسول افضل من جهة رسالته لان الاولى من كمال العقل
النظري والثانية كمال العقل العملي ولان الرسالة منقطعة والنبوة وهي الولاية والقرب من الله باقية الى يوم القيمة باب الفرق

بين

بين الرسول والنبي والمحدث وهو الباب الثالث من كتاب الحجة وفيه اربعة احاديث الحديث الاول عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد عن احمد بن ابي نصر عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل وكان رسولا نبيا ما الرسول
وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين
الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي ولا محدث الشرح اعلم ان العالم عالمان عالم الشهادة والملك والآخرة عالم الغيب والملكوت والانسان مركب من جزءين احدهما
من هذا العالم وهو بدنه العنصري المستحيل الكائن الفاسد كذلك حال الدنيا وكل ما فيها فانها مستحيلة كائنة
فاسدة كل حين وثانيهما من عالم الآخرة وهو روحه الثابت الباقي وكذلك كل ما فيها باق دائم لا يزول ابدا وللآخرة درجات
كثيرة متفاضلة لقوله تع وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا واول درجات الآخرة حالة المنام ثم حالة الموت ثم ما بعد
بالبعث فالنوم بعض حركة الرجوع الى الآخرة والنبي بما هو نبي كالمبعوث يوم القيمة يرى من الصور والحقائق والاحوال
ما لا يراه الناس كما قال النبي ص اني ارى ما لا ترون فيعبر عما رآه وسمعه في ذلك العالم ويحكيه لاهل هذا العالم الذين هم
بالحقيقة كالنائمين لقوله ع الناس نيام بكسوة الالفاظ وضرب الامثال كما قال تع وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون واذا اردت توضيح ذلك وبيان معنى النبوة والرسالة والتحديث فاعلم اولا ان سبب الرؤيا انعكاس
الروح الحيواني الذي هو مستوى الروح العلوي من الظاهر الى الباطن وهذا الروح عبارة عن جسم لطيف متكون من بخار
الاخلاط في تجويف القلب ومركبه الدم الصافي وهو مركب للقوى النفسانية والحيوانية وبها ينتشر الحيوة في كل البدن
ويحصل القوى المدركة والمحركة الانبهار اعضاء الحيوة الحركة ولذلك اذا وقعت سدة في مجاري بعض الاعصاب المؤدية للحس
بطل الحس ويحصل الصرع والسكتة وكذلك اذا سد الانسان عضوا احكم احسن بحيث يمنعه عن الحس بطل في الحال حسه
الى ان يخلى فيعود بعد زمان وهذا الروح بواسطة العروق الضوارب ينتشر الى ظاهر البدن وقد يختفي في الباطن باسباب
مثل طلب الاستراحة من كثرة الحركة ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ومثل ان يكون الروح قليلا ناقصا لا يفي
بالظاهر والباطن جميعا لنقصانه ونزارته لاسباب طبيعية والاعياء معناه نقصان الروح بالتحليل بسبب الحركة ومثل الرطوبة
والبلالة التي تمكنت فيه بسبب انحباس الروح الحاملة لقوة الحس عنها والعقل الذي يغلب عليه فتقعده عن الحركة
كما يغلب في الحمام وبعد الجوع وبعد تناول الشراب المرطب للدماغ فاذا ركدت الحواس بسبب من هذه الاسباب
بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ
وارتفعت عنها الموانع استعدت للاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية التي فيها نقش جميع الموجودات
كلها المعبر عنها في لسان الشرع باللوح المحفوظ اعني صورها في تلك الجواهر العقلية من الاشياء لا سيما ما يناسب اغراض
النفس ويكون مهما لها فيكون انطباع تلك الصورة في النفس منها عند الاتصال كانطباع صورة مرآة في مرآة اخرى
تقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما اذ كل ما يكون في احدى المرآتين يظهر في الاخرى بحسبها فان كانت تلك الصورة جزئية
وبقيت في النفس في خزانة الخيال وحفظها الحافظة على وجهها ولم يتصرف فيها القوة المتخيلة الحاكية للاشياء بتمثلها
فيصدق هذه الرؤيا ولا يحتاج الى التعبير وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك النفس للصورة ضعيفا بادرت المتخيلة بطبعها

الى تبديل مادة النفس مثال كتبديل الرجل بشجرة وتبديل العدو بحية وتبديله بما يشبهه او يناسبه مناسبة ما وقد
يكون بمضادة كمن راى انه ولد له ابن فولدت له بنت وبالعكس فهذا ما يحتاج الى التعبير بما يمكن انتقالات الخيال الا
مخصوصة بنوع مخصوص فاستعد بحسب التعبير وصار مختلفا بالاشخاص والاحوال والصناعات وحصول السعد ومحبة
النائم ومرصده وصاحب التعبير لا ينال الا بضرب من الحدس ويغلط فيه الا النادر واما اضغاث الاحلام فهي المنامات التي لا
اصل لها مستنداها حركة القوة المتخيلة واضطرابها كما نبهنا في اكثر الاحوال لا يضبط المحاكاة الانتقالات ولا يقتضي على حال
النوم وفي اكثر الاحوال بسببها كانت النفس منقبضة وتبقى مشغولة بمحاكاتها كما تبقى في اليقظة مشغولة بالحواس عن
الاتصال بالجواهر الروحانية والمتخيلة باضطرابها اذا كانت من سبب من الاسباب لا لاثر الحكاية وتخترع صورا لا وجود
لها وتبقى في الحافظة التي يستيقظ فيذكر ما راه في النام فيكون محاكاتها ايضا اسباب من احوال البدن ومزاجه فان
كان غلب على مزاجه الصفرا حاكاها بالاشياء الصفر وان كان غلبه الحرارة حاكاها بالنار والحمام الحار وان غلب عليه الرطوبة
حاكاها بالماء البارد والحمام الحار وان غلب عليه الرطوبة حاكاها بالثلج والشتاء وان غلب السوداء حاكاها بالاشياء السود والامور
الهايلة وانما حصلت صورة النار مثلا في التخيل عند غلبة الحرارة لان الحرارة التي في موضع تتعدى الى المجاور لها كما تتعدى
نور الشمس الى الاجسام بمعنى انه يكون سببا لحدوث مثله اذ خالف الاشياء موجودة وجودا ما بنفسها اما الطبائع والقوة المتخيلة
منطبعة او متعلقة من الجسم الحار فما تاثير الطبيعة بطبيعتها عاملها فهي ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من
الحرارة ما في طبعها ان تقبل الحار وهو قبول صورتها ومثالها وهكذا يكون تاثير النفس عن البدن والبدن عن النفس
فان كلا منهما يتأثر من صاحبه بحسب الوجود بما يناسبه الا ترى انه اذا غلب على النفس الغضب وهو هيئة نفسانية يتأثر
منها البدن بالحمرة وتسخن وهيئات بدنية وهكذا افاعيل البدن واوصافه يؤثر في النفس هيئات نفسانية تناسبها
واما سبب مرئيات الغيب في اليقظة الاحوال لرؤية الخارج في اليقظة فهو ما قلنا من ان سبب الحاجة الى النوم وهو علة
ما يكون في الباطن ضعف النفس وكون الحواس شاغلة لها حتى اذا كانت الحواس يتصل بالجواهر العقلية واستعدت
بالقبول منها ما يمكن ان يكون ذلك لبعض النفوس في اليقظة من وجهين احدهما ان تقوى النفس قوة لا تشغلها
الحواس بحيث يستغرقها ويضعفها بل تتسع قوتها لضبط الجانبين والنظر الى الجهتين جهة العلو وجهة السفل
جميعا فلا تشغلها شان عن شان كما نقوى بعض النفوس يجمع في حالة واحدة بين ان يكتب ويتكلم ويسمع ويرى فمثل هذه
النفوس يجوز عن غير نوم ان يعرض لها في بعض الاحوال ان لا تشغلها الحواس فيطلع على عالم الغيب فيظهر لها منه بعض الصور وهذا نوع من النبوة
ثم ان صعدت المتخيلة وقوي تعين الحس الباطن تحقق ما انكشف لها من الغيب في حفظه وكان وجعلها حالا وان قويت
المتخيلة واشتغلت الطبيعة بالحكاية فيكون هذا الوحي مفتقرا الى التاويل كما يفتقر الرؤيا الى التعبير السبب الثاني ان يغلب
على المزاج اليبوسة والحرارة حتى يحترق لغلبة السودا من مواد الحواس فيكون مع فتح العين كالمبهوت الغافل
الغايب عما يرى ويسمع وذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر فهذا ايضا لا يستحيل ان ينكشف له شيء من
الغيب بما يناسبه فيحدث به ويجري على اللسان فكانه ايضا قائل بحدث به وهذا نوع من الجانين والمصروعين وبعض
الكهنة من الهند والروم يجعلون ما يكون موافقا لما يسكون وهذا نوع نقصان والذي من الغيب الجزئي الذي في

بعض

بعض الارواح الفلكية والسبب الاول نوع كمال والثاني بما كان من صور الملكوت الاعلى واما السبب في رؤية الانسان في
اليقظة صورا لا وجود لها حقيقة فهو لانه يعلم اولا ان الابصار وكذا كل احساس وادراك في الحقيقة ليس عبارة عن شهود
نفس الصورة التي في المادة الخارجية فان تلك الصورة ليست محسوسة ولا حاصلة للنفس الا بالذات المحسوس بالذات هي
الصور التي يراها النفس بعين الحس المشترك واما التي في الخارج فهي سبب لظهور صورة مثالها للحس المشترك فالمحسوس
بالحقيقة هو ذلك المتمثل المتصور والخارجي يسمى محسوسا بمعنى اخر ثم لا فرق في وقوع الصورة المتمثلة بين يدي الحس المشترك
بين ان يقع من جهة الخارج ويرتقي اليه باستعمال الات الحواس لادراك الخارجيات وبين ان يقع من جهة الباطن وينزل
اليه باستعمال المتخيلة لا استحضار ما في اخر اندس المدركات العقلية او غيرها بل كلما وقع فيه الحس المشترك يكون
شاهدا انما اثر هذا فنقول ان النفس قد يدرك ادراكا من الغيب فيبقى عين ما ادركته في الحفظ وقد يقبله قوة لا
ضعيفا فيستولي عليه المتخيلة فيما يلقيه صورة محسوسة فاذا قويت تلك الصورة في المتخيلة انتقشت في الحس المشترك
وتمثلت عنده خزائنها النفس بعين الحس مشاهدة وان كانت الاجفان منغمضة وكان في ظلمة شديدة ايضا والذي
يتخايل الانسان في اليقظة انما لا يرى بعين الحس المشترك حتى يبصر لان الحس المشترك مشغول بما يورده اليه
الحواس الظاهرة وهو اغلب ولان العقل يكر على المتخيلة اخراعها وتكذيبها ولا تقوى تصورها في اليقظة فهما
ضعف العقل عن الرد والتكذيب بسبب مرض من الامراض او خوف شديد لم يمتنع ان ينطبع في الحس المشترك ما عليه
الجمهور او يجيء عنده كما يحكي عليه يري المريض صورا لا وجود لها وكذا اذا غلب الخوف واشتد الوهم وضعف العقل
المكذب يتمثل صورة المخوف للحس حتى يشاهدها ويبصرها ولهذا ترى الجبان الخائف يرى ما يلقاه لا وجود لها
والغول الذي يسرق في الصحاري ويسمع كلامه هذا سببه وقد يشتد شهوة هذا العليل لضعف ما يشاهدها
ويشتهيه فيمثل له ويحتج كانه يأكل ويرى اشخاصا واشياء لا وجود لها فاذا تمهدت هذه المعلومات
فنقول اصول المعجزات والكرامات ثلثة امور لان الانسان الكامل ذو اجزاء ثلثة طبيعة ونفس وعقل ويقال
الروح ايضا ولكل منها من عالم اخر ولكل منها كمال ونقص وقد يحصل للانسان ما يكون كاملا في الجميع فكمال الروح وهو
العقل النظري بالعلم بالحقائق والامور الالهية وكمال النفس وهي القوة الخيالية باستثبات الصور الجزئية
وكمال الطبيعة هو التصرف بالمواد بالاحالة والقلب والتحريك والنبي ص هو الشخص الكامل في الجزء النظري من
جهة الالهام من الله وانما حصلت له الرسالة ايضا في القوة النفسانية ايضا واذا كان صاحب شريعة
ومن ثم قيل صار جامعا للكمالات كلها فاحكامه مربية لسان يجب طاعته بعد طاعة الله فهو الانسان الكامل الجامع للكمالات
الانسية ثلث معجزات الاولى خاصية قوة النفس العملية وهي ان يؤثر في هيولى العالم بازالة صورة وايجاد صورة مثل
ان يؤثر في استحالة الهواء الى الغيم وحدوث مطر امثال الطوفان او نصر حاجة الاستسقاء او بان يؤثر في استحالة النار
بردا وسلاما وما يجري هذا المجرى وهذا امر ممكن اذ قد ثبت في العلوم الالهية ان المواد خاضعة للنفوس
والطبايع متاثرة بها وان هذه الصور المتعاقبة على الهيولى من اثار النفوس الكلية الفلكية وان النفوس الانسانية
من جوهر تلك النفوس وشديدة الشبه لها لان نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس وكذلك لا يمتنع في كون السراج

مثل الى الصحيح والاضاءة كالشمس وكذلك نفس الانسان يؤثر في هيولى العالم ولكن الغالب ان لا تستعلى تاثيرها على ملائمة
لخاص وهو بدنه فيتعدى تأثيرها عليه ولذلك اذا حصلت في النفس صورة مكروهة استحال مزاج البدن وحدث رطوبة
الرديئة واذا حصلت فيها صورة الغلبة والغضب سخن مزاج البدن واحمر الوجه واذا وقعت فيها صورة مشتهاة حصل
في اوعية المني حرارة مسخنة منفخة حتى يمتلي بريح فعال الوقاع فهذه الحرارة والرطوبة والبرودة حصلت في البدن عن مجرد
التصور والتوهم وقد يتعدى اثر بعض النفوس الى بدن آخر ولذلك المتقوة فيها ان كانت خبيثة حتى يفسد الروح بالتوهم
ويقتل الانسان بمجرد ذلك ما اصابة العين ولهذا قال صلى الله عليه وآله العين حق وقال العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر واذا
كان هذا ممكنا في النفوس الخبيثة فلم لا يكون لبعض النفوس العالية الزكية تاثيرات قوية واكثر من هذا الى البدن
ومثل ذلك يعبر عنه بالمعجزة والكرامة الثانية ما يجب القوة الخيالية وهو ان تقوى النفس الخيالية للانسان قوة
يتصل في اليقظة بعالم الغيب الصوري كما انه قد اتصلت عليه بروح معلوم ما ينزل في كسوة الالفاظ المسموعة وتدرى صداها
الملقي اياها الواقي الملك صورة شخص انساني فيها كانت الصورة الحاكية للجوهر الشريف العقلي الالهي في غاية الحسن
والبهاء على اكمل هيئة واجملها فيشاهد بالغيب او يرسم صورة الامر الغيبي مشاهدة او ينقش على سبيل كتابة او على
طريق نداء هاتف غيبي يسمع نداءه ولا يعاين شخصه او على سبيل علمه حتى بالامر الغيبي يطلع ما يتلقى من الكلام محفوظا
فان كان في النوم فهو رؤيا صادقة لم يحتج الى التعبير وان كان في اليقظة فهو وحي صريح غير محتاج الى التاويل
وما بطل هو بعينه حاكيا انه فهو وحي يحتاج الى تاويل او حلم يفتقر الى تعبير واما اذا تقويت قوة الخيالية ولم يكن
الشخص ذا انصالة عليه اذا سيرة عادلة فربما يرى ما يلقي الشيطان فيتدلم ولعزة في اليقظة او في النوم وهذا
حال اكثر الكهنة والموسوسين وجرى بعض المتصوفة واهل الخلوة من البطالين التاركين وهي اهل الخواص النبوية
والثالثة منها وهو كمال القوة النظرية والعقل النظري بان يصفو الجوهر العقلي صفاء يكون شديد الاتصال بالعقل
الفعال المسمى بالقلم الاعلى والمعلم الشديد القوى وهو المفيض للعلوم باذن الله على الواح النفوس العقلية
فيستفيض منه العلوم والمعارف بلا واسطة معلم بشري في زمان يسير ونحن نعلم وهذا ممكن لا يبعد فان النفوس البشرية
منقسمة الى ما يحتاج الى التعلم والى المستغني عنه والمحتاج الى التعلم له مراتب متفاوتة فمنهم من لا يتوهم وعند التعلم
وان طال الطلب وكثر جهده وبعضهم من يتعلم على ترتيبه كم من شخص يستنبط الشيء من نفسه من غير تعلم بل العلوم
كلها اذا تاملت فيها امر من مستنبط النفوس فان كل معلم لو تعلم من غيره لذهب الامر الى لا نهاية وهو محال بل ينتهي
الى من عرف من نفسه بحدس او فكر بان يجد سابقا الحد الاوسط كان الفي في نفسه من حيث لا يدري
او بعثه الحد الاوسط فيحصل النتيجة ويتفاوت النفوس في قوة الحدس من شدة الذكاء وسرعة الفهم الى حد ينتقل ذهنه
من معلوم الى معلوم وهكذا الى آخر المعلومات في زمان قصير من غير تعلم وتدبر فعاله لم ار نبي او ولي وان ذلك معجزة
او كرامة وهو افضل اجزاء النبوة والرسالة وهذا ممكن لا محالة لانه اذا جاز ان ينزل التصور الحدس من البلادة
بمنع عن الفهم من المعلم يجوز ان يترقى الكمال الى حد يغني عن التعلم كيف لا يمكن هذا ونحن وانتم اكثر من متعلمين مدة
واحدة سبق احدهما الآخر بحقايق العلوم التي تخرج عن حد اكثر الافهام مع ان اجتهاد الآخر اشد وسعيه اكثر ولكن الشيع

الحدس

الحدس بقوة الذكاء فلا يبعد والزيادة على هذا الحد اكمل كما من الممكنات فهذه الاحوال الثلاثة من المعجزات والكرامات التي توجد
لطبقات الانبياء وقد يوجد بعضها لغير النبي وقد لا يوجد بعضها النبي الا ان النبي بما هو نبي او ولي لا ينفك عن
الخاصة الاخيرة اعني العلم بالسعداء ابامه وكلما ازداد باليوم الآخر طريق الالهام من الله بتوسط الملك وهذا بالحقيقة
تكليم من قبل العلماء بالعلوم والآيات واستماع امر لما هو اذا من المتكلم معاينة هذا امعى ما روى ... ان
في ايمن مستكلمين عند بشيء لكن هذا التكلم والتحديث على ضرب لا يقع من شاهد العلم والعقل ولا بد لسائر معنى
التخيل والتمثل الحسي وهو الاكثر ضرب يكون بعد سماع حسي بالحقي ما في الخارج بان يتعدى صورة الكلام من الحس
المشترك الى الصماخ ثم الى الهواء الراكد فيه ثم ازعم انه سمع من الخارج ويرجع الى الملقي فيقول ان النبي الذي يرى في منامه
ويسمع الصوت ولا يعاين الملك اراد بالرؤية الرؤية العقلية العلمية وبالسماع ايضا السمع العقلي وبالمنام الغشاء الباطنية
وبالصوت الكلام العقلي وذلك لاجل التفهيم والتعليم فان اكثر الناس يعجزون عن ادراك الامور العقلية الا بصفة
الامور الحسية ويحتمل ان يكون مراده ما هو الظاهر من كلامه فيكون النبي يرى في منامه صورة ما الهمه الله تعالى
من العلوم والمعاني في كسوة الالفاظ والاصوات والحروف ويسمعها فانه لا يكون هذه الخاصة من الخواص
الشاملة للجميع وقوله لا يعاين الملك لانه في اليقظة وقوع ذلك ليس من جهة اسباب خارجية طبيعية بل من
بروز من مكامن الغيب الى عالم الشهادة فان الذي يرى بعين الخيال الاخروي واشتد تمثله واشتغل عند الحس الظاهر
وتعدى الى الخارج من غير ان يكون في مادة طبيعية وكذا ما يسمع بسمع الباطن اذا قوي ينفعل منه الاذن ويسمع صورة
الكلام الظاهر كما رههنا امر شدا اخرى وهي ان يسمع الكلام في اليقظة ولا يعاين المتكلم وهذه كلها تمثيلات بما قوة التخيل
والحس الباطني وهي من خواص الرسل بشرط ان يكون من قبل الله ويكون وحيا بالعلوم المختصة بما فيه مصالح العباد
في المعاش والمعاد والا فالكهنة والرهابين وبعض كفرة الهند قد يلقى اليهم المغيبات ويسمعون الكلام بوحي اليهم الشياطين
وبعض الصوامع ورد دونه في باب الامام يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك اراد بسماع الصوت قبول الالهامات
العقليات من الله يسمع عقلي من غير رؤيته شيء في المنام ولا معاينته ملك في اليقظة وليس كلام الله وحديثه الحقيقية الا العلم
الحقايق والهام الحق والصدق لمن هو اهل ... الالفاظ المسموعة والاصوات المحسوسة ثم بالأبد وكانت في صحيفة علمهم السلام
هكذا بزيادة مع الحديث الحديث الثاني علي بن ابراهيم عن ابيه عن اسمعيل بن مرار قال كتب الحسن بن العباس المعروفي
مجهول الى الرضا عليه السلام جعلت فداك اخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والامام قال فكتب او قال الفرق بين الرسول والنبي
والامام ان الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابراهيم
والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص الشرح قوله الرسول الذي
ينزل عليه جبرئيل وهو المسمى بروح القدس والمعلم شديد القوى والمؤيد بالقاء الوحي الى الانبياء والهام الحق
للاولياء والرؤيا الصادقة للاتقياء وهو الروح الامين والرسول الكريم المعروف خصاله العظيم في قوله تعالى
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين فان ذا العرش هو الباري جل ذكره وهو منزه عن المكان والجهة
فكذا من عنده ومكونه مطاعا في عالم الملكوت وايضا البرهان قائم على ان معلم العلوم وهي صور العقلية لا بد ان يكون

عقلا بالفعل لكونه مخرج النفوس من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول ومصير العقل اولى بان يكون عقلا بالفعل
لكونه مخرج النفوس من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول ومصير العقل اولى بان يكون عقلا بالفعل ومعنى نزوله
على الرسول تمثله بصورة البشر كما في قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا اي في اكمل صورة واجملها وكذا معنى نزول الوحي عليه كما في
قوله ونزل عليه الوحي بمثل العلوم الملقاة عليه بصورة الحروف والالفاظ المسموعة وهي كلام الله واعلم ان كثيرا
من اهل العلوم والمنتسبين الى الحكمة من الحكماء الاسلاميين زعموا ان هذه الصور المرئية والمثل المسموعة امور
مرتسمة في لوح الحس المشترك الذي هو باعتقادهم قوة قائمة في الجزء المقدم للدماغ او في الروح البخاري المصبوب في ذلك
الجزء ارتساما كارتسام الاعراض في موضوعاتها ويكون المرتسم في صورة الجوهر عندهم عرضا قائما بجوهر اذ هبا او هذا
كله لقصور المؤمنين بعالم الملكوت وضعف الايمان بالملائكة وصورة الوحي والكتاب فان هذه الامور موجودات
عينية قائمة بذواتها لا في محل وهي اقوى في الموجودية من هذه الاكوان الخارجية الان فنشاة وجوداتها نشاة
وجوداتها نشاة اخرى وعالمها عالم اخر ولا يمكن ادراكها بهذه الحواس الداثرة وقوة الخيال منا انما يجيبها الشرك
فهي قائمة بذاتها او بذات مبدأها العقلي وليست متعلقة بالدماغ تعلق الحلول ولا الصور الخيالية بل الحسية مرتسمة
في لوح الروح الدماغي بل ذلك كالمرآة مظهر من مظاهرها ونحن قد بينا جميع ذلك بالبراهين والشواهد وقوله ويرى
اي في منامه نحو رؤيا ابراهيم اي لا ينافيه الرسالة الرؤية في المنام كما وقع لابراهيم ع وكان رسولا وكل رسول
نبي دون العكس وقوله والنبي ربما يسمع الكلام اي سماعا عقليا دون ان يرى الشخص المتكلم رؤية حسية كما هو حال الالهام
وربما راى الشخص رؤية حسية بالمنام ولم يسمع اي الكلام منه فيكون الحسية من جهة كونه رسولا ايضا اذ النبي اعم والاكثر
انه دامن الرسول وقوله والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص اي يسمع كلام الله بواسطة الروح القدسي سماعا
في اليقظة لكن لا بصورة الالفاظ ولا يرى الواسطة متمثلا شخصا لا في اليقظة ولا في النوم ايضا كما دل عليه
الحديث الاتي الحديث الثالث محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن الاحول قال سألت ابا جعفر ع عن
الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي يأتيه جبرئيل ع قبلا فيراه ويكلمه فهذا الرسول واما النبي فهو الذي يرى
في منامه نحو رؤيا ابراهيم ونحو ما كان راى رسول الله صلعم من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل ع من عند الله
بالرسالة وكان محمد صلعم حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ع ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء
من جمع له النبوة ويرى في منامه ياتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون يرى في اليقظة واما المحدث فهو الذي
يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه الشرح رايته قبلا اي شخصا ومقابلا معاينة يكلمه وجها بوجه وقبالا كاميرا اي مقابلة
وعيانا قد علمت ان الرسول بما هو رسول هو الذي تقوى قوته النفسانية الخيالية فتمثل له الصور العقلية ومبادئها
المفيضة عليه بصور حسية فيسمع كلاما ويرى متكلما باسمعه وبصره الحسيين الباطنين فالكلام كلام الله والمتكلم
هو ملك مقرب رسول واسطة بين الله وعبده فالملك رسول الله من الله الى الرسول والرسول رسول منه
الى الخلق لانا قد ذكرنا فيما سبق ان القلب المعنوي من الانسان وهو نفسه له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو
مدخل الالهام والوحي ووجه الى عالم الحس والشهادة والذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب الشهادة من

ابوابها

ابوابها الحسية لا يكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كلها متخيلات وهميات لان الخيال كما ذكرنا يحصل من النظر الى
ظاهر عالم الشهادة بالاحساس فيجوز ان لا يكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخص جميل الصورة خبيث الباطن قبيح
السر لان عالم الشهادة كثير التلبيس اما الصورة التي تحصل في الخيال من النظر الى عالم الغيب واشراق عالم الملكوت العلوي
على باطن سر القلب فلا يكون الا محاكيا للامور الالهية وما ينبعث من جهة القدس ويكون الصورة موافقة للمعنى
لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة فلا جرم يرى المعنى الحسن كالملك في صورة جميلة حسنة ويرى المعنى
القبيح كالشيطان في صورة قبيحة كالحية او الكلب او الخنزير ويكون تلك الصور عنوان المعاني ولذلك يدل القرد
والخنزير في المنام على انسان خبيث الباطن ويدل الشاة على الانسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير والتاويل و
فيها اسرار عجيبة لصعوبة المقام عن كشفها والاعتناء عن وصفها كما قال هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون فقوله يأتيه جبرئيل
قبلا اي معاينة ومشاهدة فيراه ويكلمه وهو يسمع كلامه بسمعه الحسي كان المعرفة العقلية اذا قويت واشتدت
تصورت بصورة مطابقة لها ادرك بها من معدن الخيال الى مظهر خارجي كالهواء الصافي فيكون للهواء كالمرآة
وقوله واما النبي فهو الذي يرى في منامه هذا انما يصح للنبي ولكن ليس من الخواص الشاملة التي لا يتحقق النبوة
الا بها حتى لو فرض ان احدا كان عالما بالعلوم الالهية والاسرار الربانية بحيث لم يكن احد مثله وكان اعلم الخلائق ولكن
لم يتفق ان يرى في المنام فقد لا يكون نبيا ويكون تابعا لنبيه او قد يجيئ في بعض احاديث هذا الكتاب ان الناس في اقوام
من الزمان لم يكن لهم رؤيا في منامهم وقوله وكان محمد صلعم حين جمع له النبوة الى قوله قبلا اي كان قوله يجيئه بها جبرئيل
الى اخره يعني انه ص لما اتصف ذاته بصفة النبوة وجاءته الرسالة من عند الله بالمنام [illegible] اراد ان يتصف بصفة
الرسالة الذي نزل عليه جبرئيل عيانا محسوسا بالكلام المنزل المسموع من عند الله عز وجل واما جاء جبرئيل [illegible]
بالرسالة حين جمع له من اسباب النبوة ما جمع للانبياء الكاملين كابراهيم ع من الرؤيا الصادقة والالهامات
المتتالية بحقايق العلوم والاجابات بالمغيبات والحاصل انه ص استكمل بالجنبة [illegible] قبل ان يتعدى صفة الباطن ومنع
الى الظاهر واتصف القالب بصفة القلب محاكيا له والاول نهاية السفر الى الله والثاني نهاية السفر من الحق
بالحق الى الخلق وقوله ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه وياتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يرى في اليقظة
هذا الخبر متعلق بمجموع وياتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يرى والمراد بهذا التكليم والتحديث ما يكون في باطن
الروح والعقل كلاما عقليا وحديثا روحانيا والمراد من جبرئيل بالروح وهو روح القدس لانه في ذاته جوهر قدسي
عالم متبرئ عن سمات التجرد [illegible] نزوله عن مقامه ويتمثل ويتصور بصورة تناسب المنزل عليه ولنفسه ما يعبر عن ابنائه
بالنزول بل قال وياتيه الروح فعلم ان التكليم والتحديث ليسا الا مجرد الاعلام الحق والالهام الصدق وهذه الصفة
حال المحدثين ايضا كما في قوله ص ان في امتي مكلمين محدثين والاول وهو قوله من جمع له النبوة ويرى في منامه حال
الانبياء عليهم السلام وكذا قوله واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه اراد بالتحديث
التعليم الباطني وبالسماع السماع العقلي فاعلم ان هذه الاحوال الستة ما خلا الرسالة ورؤية جبرئيل عيانا
وسماع الكلام منه صريحا مما يقع فيه الاشتراك بين الانبياء والرسل والمحدثين من هذه الامة بل ما خلا الاخير من النبوة

الا نبيه الا نبوة التشريع ولهذا الاطلاق في الاسلام وما انقطعت الرسالة والوحي الا من وجه خاص وبقيت الانوار والمبشرات
قال بعض العرفاء ممن لا يعارضه في الكلام في الباب الخامس والستين والثلثمائة من كتابه ان النبوة والرسالة قد انقطعت كما قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وما انقطعت الا من وجه خصوص انقطع منها مسمى النبي والرسول ولهذا قال فلا رسول بعدي
ولا نبي ثم ابقى منها المبشرات وابقى منها حكم المجتهدين وازال عنهم الاسم وبقي الحكم وامر من لا علم له بالحكم الالهي ان يسال
اهل الذكر مضبوطة بما ادى اليه اجتهادهم وان اختلفوا كما اختلف الشرايع قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وكذلك لكل مجتهد جعل الشرع عنده من دليله ومنها جاء وهو ما ابين دليله في اثبات الحكم وحرم عليه العدول عنه في
الشرع الالهي في التكليف وقال فالنبوة والرسالة من حيث عينها وحكمها ما انقطعت وما نسخ وانما انقطع الوحي
الخاص والرسول والنبي من نزل الملك على اذنه وقلبه وحجر اسم النبي والرسول فلا يبقى من المجتهد انه نبي ولا رسول
كما حجر الاجتهاد على الانبياء فيما ادرعه وهذا اللفظ خاص بالانبياء والرسل ثم قال واما الاولياء فلهم في هذه
النبوة مشرب عظيم كما ذكرنا وسيما والنبي قد قال فيمن حفظ القرآن ان النبوة قد ادرجت بين جنبيه فانها الرعب وهي
للنبي شهادة فهذا هو الفرقان بين النبي والولي من النبوة فيقال فيه نبي ويقال في الولي وارث والوارث قد
نعتنا الحق فانه قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولي لا يأخذ النبوة من النبي الا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقيها
الى الولي الى آخر هذا الكلام وقد نقلنا التتمة فيما سبق من كلامنا في شرح الكتاب الاول الحديث الرابع علي بن محمد
ومحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن حسان عن ابن فضال عن علي بن ابي يعقوب الهاشمي روى عن مروان بن مسلم
ح ومحمد بن يحيى عن احمد بن الحسن بن علي بن فضال عن احمد بن هلال عن محمد بن احمد بن الحسن العلواني عن مروان بن مسلم
عن بريد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث
قلت جعلت فداك ليست هذه قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي
هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة
قال قلت اصلحك الله كيف يعلم ان الذي رأى في النوم حق وانه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه لقد ختم الله
بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الانبياء ع الشرح اما شرح معنى النبوة والرسالة والمحدث فقد مضى بما يسع الوقت
كشفه وهذه علوم كشفية وذوقية لطف بها علماء الآخرة وعسر ذلك على علماء الدنيا الراغبين في جاهها ومالها
ولا يكاد يظفر من لا ذوق له وان كان معدودا من اهل الذكاء والفطنة ان يصل اليها اذ العلم بكيفية حلاوة السكر
لا يحصل بالوصف ممن وانى لمن لم يرزقه وربما ينكشف من شرف علوم اهل المعرفة وعلماء الآخرة ان العلوم كلها
لا يتعسر تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلاد الى الاغراض والتقوى بل يمكن مع محبة الدنيا اعون على تحصيلها
والكتاب بها الاطلاع المجهود على ما اجتهادهم لها التي بها مصالح الخلق ونظام معيشتها الدنيوية فيحملون التعب
وسهر الليل والصبر على الغربة والاسفار لطلب الحديث والاسناد العالية الاستعداد هم حصول الجاه والرفعة
بحصول العلم واما علوم هؤلاء القوم فلا تحصل مع محبة الدنيا ولا ينكشف الا بمجانبة الهوى والتوحش عن
محبة ابناء الزمان وعاداتهم الردية واخلاقهم السيئة وملازمة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله جل

العلماء

العلم ميراث التقوى وغير هؤلاء فيسير من غير ذلك بلا اشك فعلم من ذلك فضل علوم علماء الآخرة على علوم غيرهم واما قول
القائل كيف يعلم ان الذي رأى في النوم حق وانه من الملك فهذا مما ذكره الصوفية في كتبهم وبحثوا عن التمييز بين الخواطر
والمنامات والفرق بين ما هو من قبل الله والملك وبين ما هو من قبل الشيطان والنفس وما اجابه عنه بقوله يوفق
لذلك حتى يعرفه اشارة الى ان من له اهليته ان يرى الملك في المنام كان له من التوفيق الالهي الهداية الربانية ان يعرف
به التمييز بين الهام الملك ووسوسة الشيطان لانه كان على بينة من ربه وهذا الذي ذكره اصل الكلام في هذا
المقام لكن العرفاء واصحاب الرياضات والمكاشفات بعد ما بينوا اقسام المكاشفة والمشاهدة فرقوا والفرق
بين الخواطر علامات وشواهد يعرفون بها صحة مناماتهم ومكاشفاتهم قالوا اولا في مراتب الكشف وانواعها
على الاجمال ان الكشف منه معنوي ومنه صوري ونعني بالصوري ما يحصل في عالم المثال عن طريق الحواس الخمس
وذلك اما ان يكون على طريق المشاهدة كرؤية المكاشف صور الارواح المتجسدة والانوار الروحانية واما على طريق السماع كسماع
النبي ص الوحي النازل عليه كلاما منظوما او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل كما جاء في الرواية فانه ص كان يسمع ذلك
ويفهم منه او على سبيل الاستنشاق وهو التنسم بالنفحات الالهية والتنشق بالفواتح الربوبية حيث روي انه قال
ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن او على سبيل الملامسة وهو بالاتصال
بين النورين او بين الجسدين المثاليين كما روي عن ابن عباس انه قال قال رسول الله ص رأيت ربي في احسن صورة فقال
فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي ربي مرتين قال فوضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت
ما في السموات وما في الارض ثم تلى هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين او على
طريق الذوق كمن يشاهد انواعا من الاطعمة فاذا ذاق منها واكل اطلع على معان غيبية قال النبي ص رأيت اني اشرب
اللبن حتى خرج الري من اظفاري فاولت ذلك بالعلم وانواع الكشف الصوري اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية
او لا فان كانت متعلقة بها فتسمى رهبانية لعدم توقف همتهم العالية على الامور الدنيوية فلا يلتفتون
الى هذا القسم من الكشف لصرفها في الامور الاخروية واحوالهما ويعدونه من قبيل الاستدراج والمكر بالعبد بل كثير
منهم لا يلتفتون الى القسم الآخر وهو ايضا هم الذين جعلوا غاية مقصدهم الفناء في الله والبقاء بالله وان لم يكن متعلقة
بها فهي مطلوبة معتبرة وهذه المكاشفات قل ما تقع مجردة عن الاطلاع على المعاني الغيبية بل اكثرها يتضمن المكاشفات
المعنوية ويكون اعلى مرتبة واكثر يقينا لجمعها بين الصورة والمعنى ومنبع هذه المكاشفات هو القلب الانساني بداية
والعقل المنور العلي المستعمل للحواس الروحانية فان للقلب عينا وسمعا وغير ذلك من الحواس وفي الاحاديث المشهورة
ما يؤيد ذلك كثيرة وتلك الحواس الروحانية اصل هذه الحواس الجسمانية فاذا ارتفع الحجاب بينها وبين الخارجية
يتحد الاصل مع الفرع ويشاهد بهذه الحواس ما يشاهد بها الروح فيشاهد جميع ذلك بعلمه لان هذه الحقائق بحيث
في مرتبة كل من تلك الحقائق كلها في العقل الاول مجتمعة واما الكشف المعنوي المجرد عن صور الحقائق الحاصل
من تجليات الاسم العليم الحكيم وهو ظهور المعاني العقلية والحقائق الغيبية فله ايضا مراتب ظهور المعاني في
القوة المفكرة من غير استعمال المقدمات وتركيب القياسات بل بان ينتقل الذهن من المطالب الى مباديها

ويسمى بالحدس ثم في القوة العاقلة المستعملة للفكر ويسمى بالنور القدسي والحدس من لوامع انواره فهي ادنى مراتب
الكشف المعنوي ثم في مرتبة القلب ويسمى بالالهام ان كان المكشوف معنى من المعاني وان كان حقيقة من الحقائق
او روحا من الارواح يسمى مشاهدة قلبية ثم في مرتبة الروح ويسمى بالشهود الروحي فهو بمنزلة الشمس من الله
العلم ويفيض على ما تحته من الطبقة بقوة الروحانية والجسمانية ثم من مرتبة الخفي بحسب مقامها ولا يمكن التعبير عنها الا
ولا يفتقر على اعرابها العبارة فهذه خلاصة ما ذكره بعض المشايخ في كتبهم مثل مفتاح الحكم وغيره وقال الوالي الفرق
بين الالهام والوحي ان الالهام قد يحصل من الحق تعالى من غير واسطة الملك والوحي يحصل بواسطته ولذلك لا يسمى الاحاديث
القدسية بالوحي والقران وان كانت كلام الله ايضا وقد ان الوحي قد يحصل بشهود الملك وسماع كلامه فهو من
الكشف الصوري المتضمن للكشف المعنوي والالهام من المعنوي فقط وايضا الوحي من خواص الرسالة والنبوة متعلق
بالظاهر والالهام من خواص الولاية وايضا هو مشروط بالتبليغ كما قال يا ايها الرسول صلعم ان للشيطان لمة بابن
ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق
فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشاء فالوارد من الخواطر ما هو رسل الله الى العبد كما قال بعضهم ان لي قلبا ان عصيته عصيت الله وهذا
حال قلب استقام قلبه وتحقق بتحقق الحق ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل التقم
ومنا الحق وقد قال سبحانه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالذكر بعد من احدى العلامات التي يعرف
بها ان الخاطر شيطاني ام رحماني وقال الوالي ايضا الفرق بين الواردات يتعلق بميزان السالك الكاشف وهذا
قريب مما ذكره هو مع ذلك نوضح شيئا يسيرا مما ذكره في التمييز وهو ان كل ما يكون سببا للخير بحيث يكون مامون الغائلة
في العاقبة ولا يكون سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة عظيمة يرغب في الطاعة والعبادة فهو ملكي او
رحماني والذي بالعكس شيطاني او نفساني وما قيل ان ما يظهر من اليمين او القدام اكثره ملكي وما يظهر من اليسار
والخلف اكثره شيطاني ليس من الضوابط اذ الشيطان ياتي من الجهات كلها كما نطق به القران الكريم ثم لاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وايضا كل ما يتعلق بالامور الدنيوية والحظوظ
النفسانية من الكشوف والمشاهدات الجزئية مثل احضار الاشياء الغائبة عن المكاشف واحضار
الفواكه الصيفية في الشتاء والاخبار عن قدوم زيد وذهاب عمرو وامثال ذلك مما يعده العامة كرامة فهو من الجن
وطي الزمان والمكان والنفوذ من الجدران من قبيل الانسلاخ والاستيفاء ايضا من خواصهم وخواص الملائكة التي
تحتهم وان لم يتعلق بها وتعلق بالاخرة ايضا من قبيل الاطلاع على الضمائر وكشف القبور وما يقع فيها فهو ملكي
وكذا ما يتعلق بانكشاف العلوم الحقيقية لان الجن والشياطين لا يقدرون على ذلك والحق ان المكاشفات
الصورية ان وقعت من غير الكاملين في العلم واليقين فهي من باب الاستدراج والمكر من الاسباب الشقاوة
والبعد والطرد عن باب الله الى باب الشيطان واما ما يكون للنفس منبع الوجود والحجاب للظلمات كالاحياء و
الاماتة واخراج المحبوسين في البرازخ من الجحيم وتغيير الحقائق الجوهرية كقلب الهواء ماء وبالعكس فذلك لاحاطتي

من قبل الله

من قبل الله لان امثال هذه التصرفات من خواص المرتبة الالهية القائم بها الكمل من الرسل والاقطاب كخاتم الانبياء
والرسل صلعم والمهدي ع في اخر الزمان واما قوله لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الانبياء فهو خبر يؤيد ذلك مع
ما دل عليه من الشواهد السمعية والايات القرانية ان النفوس والقرائن من زمن نزول ادم وابتداء خلق العالم في الترقي
دائما بحسب قابليتها واستعدادها والارتقاء من حضيض النقص الى ذروة الكمال والارتقاء من مهوى البعد وارض
السفالة الى بقاع الرفعة وسماء القرب من المبدء المتعال وذلك ببعثة الانبياء ونزول الملائكة بالكتب والصحف
المنزلة عليهم من ملكوت السماء لتعليم الامم وهدايتهم وتخليصهم عن القيود والتعلقات وتكميل نفوسهم بانوار العلوم
والمعارف والايات وكلما زادوا في الاستعداد ورفعت اذهانهم بالتلطيف والتاديب استعدوا واستحقوا الشرائع
جديدة واحكام اخرى ناسخة لما سبق من الاحكام وهكذا الى ان انتهت الشرائع والاديان الى شريعة لا اكمل منها ودين لا اتم
منه وهو الاسلام لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية فبلغت الكتب المنزلة اي كتاب هو كلام الله النازل بالحق
على قلب عبده كما قال نزل عليك الكتاب بالحق وقال نزل به على قلبك اي نزل حقايق القران وانوار الكتاب على قلبك بالحقيقة
مجملة بنزوله ووصوله لا صورة الفاظه مكتوبة على الواح احجار صم في كل قرطاس او بايدي غير السنة كما قال وبالحق انزلناه
يعني نزل بالحقيقة لا بالصورة فقط ثم اخبر عن حقيقة الكتاب الذي كلام هو حقيقة القران على قلب من يشاء من عباده
ومن علمه الرحمن القران بهذا التعليم يكون عليه من الله فضل عظيم كما قال بعد امتنانه على عباده ببعثة الرسول
وتعليمه اياهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
كما قال لحبيبه بعد تعليمه وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فمن ذلك الفضل العظيم في حقه ان نزل
على قلبه حقيقة القران قبل ان نزل صورة الكتاب الكلام على سمعه وصورة المتكلم وهو الملك على بصره وقال وانزل
التورية والانجيل من قبل ~~حقيقة القران ان نزل صورة الكتاب الكلام على سمعه وصورة المتكلم الملك~~ هدى للناس
يعني لا نطق باجمعها انزل الكتب الاخرى على الانبياء كان كنزول القران اعني بالحقيقة على قلبك فيكاشف عند تجلي
انواره وحقايق اسراره التي بيني وبينك في مقام او ادنى حيث لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانما انزل الكتب على الانبياء
عليهم السلام بالصورة على ظواهرهم مكتوبة في صحايف والواح يقراها كل قارئ ويستوي في هداها الانبياء والامم لقوله
هدى للناس عمهم هداه لان معظم ما في التورية الاحكام الظاهرة وكذا مخصوصا بالهداية واهل بيت نبوتك عند تجلي
انوار القران على قلبك تنعكس منه على قلوبهم للقرابة والمناسبة المعنوية والصورية دون الصورية فقط كما قال ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ثم قال مؤكدا لمعناه ومؤيدا لهداه وانزل الفرقان سماه الفرقان كما
سماه القران كلاهما من جهة اخرى فالقران للمقام الجمعي والعلم الاجمالي وهو المسمى عند الحكماء الالهيين بالعقل
البسيط والفرقان لمقام الفرق والعلم التفصيلي المسمى عندهم بالعقل النفساني المنبعث من العقل البسيط انبعاث
الصدر من القضايا المقضاء من الغاية لان العقل القراني كل الاشياء كما مرت الاشارة اليه وايضا سمي الفرقان فرقانا
لحصول الفرق بين تنزيله على قلب رسول الله وبين انزال الكتب على ظاهر الانبياء او نفوسهم وكذا الفرق متحقق بين
نقله القران وبين تعلمهم الكتب فانهم كانوا ابدا يدرسون الكتب والنبي صلعم كان يتخلق بالقران فان افاد لهم الحكمة

هذا لما انه اوتي جوامع الكلم وبه فضل على سائر الانبياء ويجمع خصال الخير بقوله فضلت على الانبياء بست وعد من جملتها
بقوله اوتيت جوامع الكلم فان كانت الكتب يتصرف فيهم بان يكون الكتاب مع احدهم نورا من الله يجيء به الى قومه ليكون
هدى لهم كما قال تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى فان مصرف نور القرآن على قلبه جعله نورا من الله
يجيء به الى الامة وسماه القرآن كما قال قد جاءكم من الله نور وهو محمد صلى الله عليه وآله وكتاب مبين وهو القرآن فشتان بين نبي يجيء به نور
نبي يجيء ويكون هو بذاته نورا وسماه كتابا وبين نبي يجيء ومعه نور من الكتاب فعرف ايضا بين ما شرف به من الكرام الحق وبين
ما شرف به نوابه فقال تشريفا لموسى ع كلمه وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وقال تشريفا لحبيبه فاوحى الى عبده ما
اوحى وقال تشريفا للامة اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فشتان بين من شرف بكتابة الموعظة
له في الالواح وبين من شرف امته بكتابة الايمان لهم في قلوبهم والايمان عبارة عن العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فما اعظم واشرف قدر نبيهم وهو الخليفة الكبرى ومظهر الاسم الجامع الالهي وهو الاسم الله الجامع لجميع
الاسماء الذي منه الفيض والاستمداد عليها وكذا حال ربوبيته ومظهره وهو حقيقة المحمدية التي هي رب صور العالم
ومعانيها بصورتها التي هي مظهر الاسم الظاهر رب صور العالم ومعانيها بصورتها التي هي مظهر الاسم الظاهر
رب صور العالم بباطنها رب باطن العالم لانه صاحب الاسم الاعظم وله الربوبية المطلقة على الاسماء وكلها ولهذا
قال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ومن هنا قال ص خصصت بفاتحة
الكتاب وهي مصدرة بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين فجمع عوالم الاجسام والارواح كلها وهذه الربوبية من
جهة حقيقته لا من جهة بشريته فانها من تلك الجهة عبد مربوب محتاج كما نبه عليه بقوله تعالى قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي ونبه بالجهة الاخرى بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاسند رميه الى الله وهذا
المعنى لا يمكن الا بالقدرة التامة والصفات الالهية فله كل الاسماء يتصرف بها في عالم حسب استعداداتهم ولما
كانت هذه الحقيقة مشتملة على الجهتين الالهية والعبودية لا يصح لها ذلك الا بالاصالة بل بالتبعية وهي
الخلافة فلها الاحياء والاماتة واللطف والقهر والرضا والسخط وجميع الصفات ليتصرف في العالم وفي نفسها
وفي بشريتها ايضا لانها من العالم وبكاؤه وضحكه وضيق صدره لا ينافي ما ذكرناه فانه من مقتضيات ذاته وصفاته
والحاصل انه بربوبيته ونفس نفوذها العالم بالصفات الالهية التي له من حيث مرتبته وبعبوديته ومسكنته وجميع ما يلزمه
من النقائص الامكانية من حيث مرتبته الحاصلة من التنزل الى العالم السفلي يحيط بظاهره بخواص العالم الجسماني
وبباطنه بخواص العالم الروحاني فيصير مجمع البحرين ومظهر العالمين فتدبر لو ابيض كاد لا كما انه وجد الى مقامه الاصلي كالم
يزد فلك عن نور قلبه بالنور العرفاني فهذه نبذة مما قصدنا ايراده في هذا المرام والله ولي الفضل والانعام باب ان الحجة لا
تقوم لله الا بامام وهو الباب الرابع من كتاب الحجة وفيه اربعة احاديث الحديث الاول محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن
عيسى عن ابن ابي عمير عن الحسين بن محبوب عن داود الرقي عن العبد الصالح ع قال ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام حتى
يعرف الشرح قد علمت ان الحجة حجتان حجة باطنة وحجة ظاهرة اما الحجة الباطنة فهي النور البارق القدسي والبرهان
النير العرشي الفائض من الافق الاعلى فيستنير به القلب وينكشف له احوال المبدأ والمعاد فيهتدي الى الطريق

الحق

الحق وسلوك الاخرة والنجاة من العذاب يوم القيامة ومن حكمة الرسالة والبعثة فهو رسول من داخل فيه عن لذات
النور الحسي وقواها الحيوانية عن عالم الاخرة والغيب لكونه بدا الى اغراض الدنيا ودواعيها الحسية تسلاسل التعلقات
والشهوات فنزع عن مستقرها ويرتقي بمتابعة الروح الى منازل القرب والرحمة والراحة والرضوان ويتخلص من سلاسل
القطيعة والحرمان وآلام السيئات والعصيان واما الحجة الخارجية فهي الانبياء بمعجزاتهم الظاهرة وانت تعلم ان الذي
يرعى بالحجة وتقليده نورا من الله وحجة منه اليه وجود مثله نادر في قليل من الناس اكثر من الكثير منهم فاما اهل حجاب
فلا بد ان يكون لهم بعد كل واحد واحد يطلع عليه الا واحد بعد واحد فالخلق كلهم الا واحدا او شاذا محتاجون الى حجة ظاهرة
واما رسولا او نائبا عنه اماما فثبت ان لا تقوم الحجة لله بعد رسوله على خلقه الا بامام حتى يعرف الخلق بتعريف
الامام وتعليمه اياهم وارشادهم معبودهم وخالقهم وطريق عبادته وطاعته وسبيل التقرب اليه والخلاص من عذابه
يوم القيامة وقد سبق ان كتاب الله لاشتمال آياته على محكمات ومتشابهات وظواهر ومأولات ونواسخ ومنسوخات
لا يكفي بمجرده لان يكون حجة لله على عباده وصلاح الذين يعدون انفسهم من العلماء والناس يزعمون انهم من اهل
العلم واصحاب المعرفة وممن لهم اطلاع على اسرار الآيات ورموز القرآن بل كما اخبر سبحانه عن امثالهم وشطر انهم من علماء
الدنيا بقوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فالقرآن لا يكون حجة من الله على الخلق الا مع امام
من اهل بيت النبوة والحكمة عليهم السلام وهم شقيق القرآن الحكيم وشريكه وانهما كما قيل تركه رسول الله في امته وهما
الثقلان اللذان لن يضل من تمسك بهما ابدا ولا يهتدي من تخلف من دونهما كما دل عليه الحديث المشهور
المتفق عليه بين الجمهور مما انتقص الامة على صحته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وانتقض حفاظ الحديث ووعاة الاخبار على
روايته بطرق عديدة منها انه ع قام خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم
قال ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب واني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن
تضلوا بعدي ابدا اولهما كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال ابن الاثير في نهايته موافقا لشارح صحيح مسلم ابي
عبد الله المازري هما الثقلين لان الاخذ بهما والعمل بهما ثقيل ويقال لكل خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين اعظاما
لقدرهما وتفخيما لشأنهما وقال الطيبي في شرح المشكوة شبههما الكتاب والعترة في ان الدين يصلح بهما ويعمر
كما عمرت الدنيا بالثقلين وسمي الجن والانس ثقلين لانهما فضلا على سائر الحيوان وكل شيء له وزن وقدر ينافس فيه
فهو ثقل ومما اتفق الامة من الخاصة والعامة على صحته عن النبي ص انه قال الا ان مثل اهل بيتي كمثل سفينة
نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك كذلك رواه احمد بن حنبل في مسنده والحاكم في مستدركه واورده
السيوطي في جامعه الصغير والطيبي في المشكوة ومن طرق عديدة جمهورية من تخلف عنها غرق وفي طرق كثيرة عامية
وخاصية من تخلف عنها زج في النار بالزاي والجيم المعجمة وكذلك في الصحيفة المكرمة الرضوية وفي كتاب عيون اخبار الرضا
واورد ابن الاثير في النهاية من تخلف عنها زج به في النار ثم قال اي دفع ورمي ثم قال على هذه الرواية الباء ليست للتعدية
بل امام زيدت لتاكيد المعنى والعائد الى ما واما للسببية والعائد المصدر الفعل اي دفع ورمي في النار بسبب التخلف قال
في شرح المشكوة شبه الدنيا بما فيها من الكفر والضلالات والبدع والاهواء الزائغة ببحر لجي يغشاه موج من فوقه سحاب

ظلمات بعضها فوق بعض وقد احاط بالكنائد واطرافه الارض كلها وليس عنده خلاص ومناص الا بتلك السفينة الحديث الثالث
الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء قال سمعت الرضا ع يقول ان ابا عبد الله ع قال ان الحجة لا تقوم
لله عز وجل على خلقه الا بامام حتى يعرف الشرح معناه كما مضى وكذا الحديث الثالث احمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن عباد بن
سليمان هما رجلان احدهما عباد بن سليمان بن محمد بن خالد البرقي ومن عنده بكتابه قاله النجاشي والاخر روى عنه
محمد بن سليمان الديلمي يروي عنه الصفار عن سعد بن سعد الاحوص بن مالك الاشعري القمي ثقة روى عن الرضا وابي
جعفر ع ورجح الكشي عن اصحابنا عن ابي طالب عبد الله الصلت القمي انا باجعفر ع سال الله تعالى ان يجزيه خيرا وقد روى عنه
عباد بن سليمان ومحمد بن خالد البرقي عن محمد بن عمارة عن ابي الحسن الرضا ع قال ان الحجة لا تقوم على خلقه الا بامام حتى يعرف
الحديث الرابع محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن البرقي عن خلف بن حماد عن ابان بن تغلب قال قال ابو عبد الله ع الحجة قبل
الخلق ومع الخلق وبعد الخلق الشرح فايدة هذا الحديث دفع توهم ما يظنه الضعفاء العاميين ان الذوات الكاملة
والنفوس العالية والانوار الشامخة انما خلقت لاجل اهتداء الخلق حتى يكون الغاية في وجود العالي انتفاع
السافل وليس الامر كما زعموا فان الغاية دائما اشرف من ذي الغاية والتي لاجله يكون شيء من ذلك الشيء او دون منزلة
منه وذلك كما يتوهم ان حركات الافلاك ودوران الشمس والقمر والنجوم ودورانها وسعيها الدائم انما هي لانتفاع
السافلات من الحيوان والنبات والجماد بوقوع اشعتها على هذه المواد وحصول الفصول الاربعة واختلاف الازمنة
لانصلاح احوال البقاع والبلاد بل انما هي متحركة بامر الله مسخرة بزمام القدرة وانما تتحرك لعبادة الله وتقربا اليه
وتشبها بالمقربين لا يقصد بحركاتها نفع السافلات على سبيل التبع لا انه المقصد بالذات من وجودها وحركاتها
وكذلك الانبياء والهداة والحجج ليس الغرض والغاية من وجودهم اصلاح حال الامم بل ما هو اعلى من وجودهم وهو القرب
من الله والوصول الى الغاية ولكن تترتب على افعالهم التي بها يتقربون الى الله تعالى اهتداء الامة الى سبيل نجاتهم والفوز
الى سعاداتهم وايضا وجود الشيء على قسمين وجوده في نفسه لنفسه ووجوده في نفسه لغيره والثاني كوجود الاعراض
والصور المادية فان وجوداتها في انفسها هي بعينها لموضوعاتها وموادها والاول كوجود الجواهر المفارقة
لكن قد يعرض لها الوجود الذي كالنفس الناطقة لها وجودان وجودها لنفسها وهو وجودها الحقيقي ووجودها
للبدن وهو وجود النسبي وهو نفسيتها وتدبيرها له فاذا انقطع تعلقها عن البدن زالت نفسيتها ولم يزل
ذاتها وحقيقتها لان وجودها النسبي غير وجودها النفسي الحقيقي بخلاف الاعراض والصور التي وجودها الحقيقي
هو بعينه وجودها النسبي فاذا ازلت عن المطلب فاذا علمت هذا فنقول كون النبي والامام حجة للخلق اضافة
عارضة له وذاته من هذه الحيثية يكون مع الخلق فاذا لم يكن الخلق لم يكن حجة لهم ولكن لا يلزم منه ان لا يكون موجودا
في حد ذاته بل ذوات الحجج الالهية لكونها منفصلة الذوات عن المواد الجسمانيات باقية في حد حقايقها ووجودها
ببقاء الله تعالى قبل الخلق من حيث كونها واسطة في ايجاد الخلق وبعد الخلق من حيث كونها من الغايات التي تنتهي
اليها الجسمانيات ومع الخلق فيكون حجة لهم ونورا يهتدون به في ظلمات احوالهم الى سبيل الاخرة وسبيل
القدس فانهم لولا ان اهتهم لانك لست من الطالبين ولا من السايرين فادع الى الله وتضرع اليه وادع
ما لطفه ورحمته ان لا يكون من المحجوبين المقصرين في تيه التعلق بحبل التقليد اذ الطف بهم من عطاه ومنحه لمن

ناجاه باب ان الارض لا تخلو من حجة وهو الخامس من كتاب الحجة وفيه ثلاثة عشر حديثا الحديث الاول عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن عيسى عن محمد بن ابي عمير عن الحسين بن ابي العلاء قال قلت لابي عبد الله ع تكون الارض ليس فيها امام قال لا قلت يكون امامان
قال لا الا واحدهما صامت الشرح اما ان الارض لا تخلو منها بعد انقراض زمن النبوة من امام فعليه اتفاق الامة سلفا وخلفا
الا شاذا لا يعبأ به مع اختلافهم في ان وجوب نصبه علينا سمعا او علينا عقلا او على الله تعالى عقلا والاول هو مذهب
الجمهور اهل السنة واكثر المعتزلة والثاني مذهب الجاحظ والكعبي وابي الحسين البصري والثالث مذهب الشيعة ثم هم
فعند بعضهم ليكون معلما في معرفة الله تعالى وهو الظاهر من بعض الاحاديث المنقولة في هذا الكتاب وعند بعضهم
وهم اكثر الامامية ليكون لطفا في اداء الواجبات العقلية واجتناب المقبحات العقلية وعند بعضهم وهم الغلاة لتعليم
اللغات واحوال الاغذية والادوية والسموم والحرف والصناعات وليحافظ عن الافات والمخافات وقالت النجدات
قوم من الخوارج اصحاب النجدة بن عويمر انه ليس بواجب وقال ابو بكر الاصم من المعتزلة يجب عند ظهور الظلم وقال هشام
الفوطي منهم بالعكس اي يجب عند ظهور العدل لاظهار شعاير الشرع لا عند ظهور الظلم لان الظلمة لم يطيعوه وصار سببا
لزيادة الفتن اما القائلون بالمذهب الاول فاستدلوا بوجوه الاول وهو العمدة عندهم اجماع الصحابة وغيرهم حتى جعلوا
ذلك اهم الواجبات واشتغلوا به عن دفن الرسول ص وكذا عقيب كل امام قالوا وروي انه لما توفي النبي ص خطب
ابو بكر فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت لا بد لهذا الامر
ممن يقوم به فانظروا وهاتوا اراءكم رحمكم الله فبادروا من كل جانب فقالوا صدقت ولكنا ننظر في هذا الامر ولم يقل
احد لا حاجة الى الامام الثاني ان الشارع امر باقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وكثير من الامور المتعلقة
بحفظ النظام وحماية بيضة الاسلام مما لا يتم الا بالامام وما لا يتم الواجب المطلق الا به وكان مقدورا فهو واجب
على ما ثبت في اصول الفقه لا يقال الامر باقامة الحدود كقطع يد السارق مثلا ان كان مشروطا فلم يكن واجبا مطلقا
انا نقول انا نفرق بين التقييد للوجوب وتقييد الواجب فههنا الوجوب مطلق اي لم يقيده ولم يشترط بوجود الامام
والواجب اعني المامور به مشروطا وموقوف عليه كوجوب الصلوة المشروط بالطهارة واما في الزكوة فالوجوب
مشروط بحصول النصاب حتى اذا انتفى فلا يجب الثالث ان في نصب الامام استجلاب منفعة لا تحصى واستدفاع
مضار لا تخفى وكل ما هو كذلك فهو واجب اما الصغرى فتكاد تلحق بالضروريات بل المشاهدات وتعد من العيان
الذي لا يحتاج الى البيان ولهذا اشتهر ما يزع السلطان اكثر مما يزع القران وما يلتئم بالسنان لا ينتظم بالبيان
وذلك لان الاجتماع المؤدي الى صلاح المعاش والمعاد لا يتم بدون سلطان يدفع المفاسد ويحفظ المصالح ويمنع
ما يتسارع اليه الطباع ويتنازع عليه الاطماع وكفاك شاهدا ما يشاهد من استيلاء الفتن والابتلاء بالمحن بمجرد
هلاك من يقوم بحماية الحوزة ورعاية البيضة وان لم يكن على ما ينبغي في الصلاح والسداد ولم يخل عن شائبة شر وفساد
ولهذا لا ينتظم امر ادنى اجتماع كرفقة طريق بدون رئيس يصدرون عن رايه ومقتضى امره ونهيه بل ربما يجري مثل هذا
فيما بين الحيوانات العجم كالنحل لها عظيم يقوم مقام الرئيس ينتظم امرها ما دام فيها فاذا هلك انتشرت الافراد
انتشار الجراد وشاع فيما بينها الهلاك والفساد ولا يتوقف علية الامام الا بعلل اجتماع من رئيس مطاع سقوط النظام

والانتظام لكن من اين يلزم عموم رياسته جميع الناس وشمولها امر الدين على ما هو المعتبر في الامامة لانا نقول انتظام امر عموم الناس
على وجه يؤدي الى صلاح الدين والدنيا يفتقر الى رياسة عامة فيهما اذ لو تعددت الرؤساء في الاصقاع والبقاع لادى
الى منازعات ومخاصمات موجبة لاختلال امر النظام ولو اقتصرت رياسته على امر الدنيا لفات امر الدين الذي هو
المقصد الاهم والعمدة العظمى واما الكبرى فبالاجماع عندنا وبالضرورة عند القائلين بالوجوب العقلي واعترض صاحب تلخيص المحصل
بان الصغرى عقلي من باب الحسن والقبح وليس من مذهبكم والكبرى اوضح من الصغرى فلا حاجة الى الشرع والاجماع مدفوع
بان كون الشيء صلاحا او فسادا ليس في شيء من منازع الحسن والقبح وكون دفع الضرر واجبا بمعنى استحقاق تاركه
العقاب عند الله تعالى ليس بواضح فضلا عن الاوضح ولا ينبغي ان يخفى مثل هذا عليه ولا ان يكون الرجل العالي في هذه الغاية
من التعصب الاغراض لا يقال الاجماع على الوجوب انما هو اذا لم يتضمن ضررا مثل المضرة المندفعة او فوقها وههنا
نصب الامام يتضمن مفاسد لا يضبطها العدد والاحصاء لما في الاراء من اختلاف الاهواء وفي الطبائع من الاستنكاف
عن تسلط الاكفاء والانسان تحمل الثقال علاوة على ما فيه من الاهتداء وصلوح الاقتداء تميل النفوس على الاباء والاستغناء
وتظهر الفساد وتكثر البغي والعناد ويهلك الحرث والنسل ويذهب الفرع والاصل وكفاك شاهدا ما تسمع من قصص انقضاء
خلافة عثمان الى دولة بني العباس لانا نقول مضار ترك النصب الى ما فعله ومفاسده بالاضافة الى مصالحه مما لا يعبأ به لكثرتها
وتلحق بالعدم في تلك فان قيل لو وجب نصب الامام لزم اطباق الامة في اكثر الاعصار على ترك الواجب لانتفاء الامام المتصف
بما يجب من الصفات سيما بعد انقضاء الدولة العباسية ولقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا
مقدم ذلك الخلافة على .. ومعاوية ومن بعده ملوك وامراء الائمة وخلفاء اللائمة منتف لان ترك الواجب معصية وضلالة
والامة لا تجتمع على الضلالة للحديث المشهور قلنا انما يلزم الضلالة لو تركوه عن قدرة واختيار لا عن عجز واضطرار والحديث
مع انه من باب الاحاد يحتمل الصرف الى الخلافة على وجه الكمال وقد يتمسك بمثل قوله تعالى واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
وقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فان وجوب الطاعة والمعرفة تقتضي وجوب الحصول
واما انه لا يجب علينا عقلا ولا على الله اصلا فظاهر من بطلان الاصلين هذه زبدة ما ذكره هذه الفرقة فانظر الى هذيان حقو
هؤلاء ومن تبعهم لخلاصهم الذي اوجبوا على الرعية نصبه ولا يجب بزعمهم على الله ولا من الله لا شرعا ولا عقلا ثم الى الاسلام
المبني على نفي الرابطة العقلية بين الاشياء وارتباط الاقتضاء على نفي الحسن والقبح الذاتيين في الافعال ثم نفي هذين
الاصلين ونفي الدواعي والغايات في الافعال والاثار وتمكين الارادة الجزافية من الفاعل المختار لا ادري كيف يتيقن لهم
البحث في شيء والاستدلال وكيف يسع لا صحيح عندهم مجال المناظرة والجدال والقيل والقال فعلى مذهبهم لا يجب
من الله ولا عليه بعثة الرسل عليهم السلام ولا الوحي ولا الكتاب ولا الايمان ولا الالهام ثم لم يتفكروا في انهم اذا
كان الجماعة امامهم باختيار الرعية من غير استحقاق ذاتي وتاييد الهي والهام غيبي ثم اتفق ان يختاروا ويعقدوا لهم الامامة
احد للامامة والرياسة العامة في امر الدين والدنيا ولم يكن له من العلم بالعقد واسرار التنزيل وانوار التاويل
شيء يعتد به ولا الوجد من الحقائق العلمية والمعارف اليقينية فاذا اقدم عليه قائم من الاخيار او احد من الحكماء العارفين
باحوال المبدا والمعاد واراد ان ينظر في حقيقة هذه الملة .. في الاسلام فكيف يكون الحال اذا كانت المسائل

مسألة

مسألة طرأت لي من النظر والتامل في ايات القرآن وما فيها من العلوم التي عجزت العقول النظرية عن ادراك معانيها التي
اجاب عن سؤال الائمة ونفضي عن اشكالاته فان اصل اصول هذا الدين المتين هو القرآن المبين والقائم به الحافظ
له عن اوهام المضلين وزيغ المبطلين لا بد ان يكون مؤيدا من عند الله بنفس قدسية والهام الهي وعلم لدني حتى يعلم
بتعليم الله اسرار ايات القرآن ورموزه وظهره وبطنه وتفسيره وتاويله ومتشابهه ويحل الرموز والغوامض
ودفع الشكوك والنواقض فهذا هو اللائق بامر الامامة ولما كان امره خافيا على الناس فلا بد في معرفته والاهتداء
به ابتداء والاستغناء ببيوته ممن يثبت وينص من قبل الله ورسوله واما استدلالهم بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم وبقوله من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية فلا دلالة فيه للصلاة
على مذهبهم من وجوب نصب الامام بل يدل على وجوب الطاعة او المعرفة بما دل على وجوب طاعة الرسول ومعرفته
لا على وجوب نصبهم اياه واما القائلون لوجوبه علينا عقلا فاستدلوا على ذلك بان دفع الضرر واجب عقلا
كالاجتناب عن الطعام المسموم والجدار المشرف على السقوط ولو لطفا او .. ويرد عليهم مثل ما يرد على الطائفة الاولى من الاشكال
لهم ان وجوب اختيار شيء ودفع الضرر به فرع معرفته فلا بد اولا ان يعرف الامام بوصف ما يجب للامام ان يكون عليه
حتى يجب اختياره للامامة ومن اين لكم هذه المعرفة فان استحقاقية الامامة ليست امرا محسوسا ولا بديهيا
ولا امكن لكل احد ان يعرفه فجميع هؤلاء على عدم وجوبه على الله مع ان الوجوب على الصدق اشهد من مذهبهم بانه لو وجب
على الله لما خلا زمان على الارض من امام ظاهر قاهر جامع الشروط الامامة قامع لرسوم الضلالة قائم بحماية بيضة
الاسلام واقامة الحدود وتنفيذ الاحكام اللازم ظاهر الانتفاء فالملزوم منتف اقول والجواب عند اهل الله
بانه منقوض بحال الرسل عليهم السلام مع وجوب بعث الرسول عليه عندهم واما ثانيا فبان النصب للامام
شيء وتسلطه على الكفار والفجار باقامة الحدود وتنفيذ الاحكام شيء اخر ولا يلزم من نفي احدهما نفي الاخر
بل نقول مما كان انتفاع الناس به من حوله واستعانة الدين بتعليم العلوم اكثر من انتفاعهم من ظهوره واستقلاله
باقامة الحدود والسياسات لان الاول نفع الاخرة والثاني للدنيا ونفع الاخرة خير من نفع الدنيا الا انهم .. والنفي
واما القائلون بوجوب نصب الامام على الله وهم اصحابنا الامامية رحمهم الله فتكلموا واستدلوا عليه بان نصب
الامام لطف من الله في حق العباد واللطف واجب عليه تعالى فيكون واجبا عليه اما الصغرى فلان اللطف
وهو ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية متحقق بنصبه فان الناس اذا كان لهم رئيس قاهر يمنعهم من
المحظورات ويحثهم على الواجبات كانوا معه اقرب الى الطاعات وابعد من المعاصي منهم بدونه واما الكبرى فلما
بينوه في اصولهم الكلامية وهذا الاستدلال لا يخلو من ضعف وذلك لقصور عقول الناظرين اولي الاغراض عن غوامض الطاف
الله في حق عباده واعترض عليه المخالفون بانا نقول بعد تسليم المقدمتين نصب الامام انما كان لطفا واجبا
اذا لم يكن لطف اخر يقوم مقامه والقول بانا نعلم ان اللطف الذي يحصل بالامام لا يحصل بغيره مجرد دعوى وليس بيقين
ولا مبين نعم لو ادعى احد اليقين في كونه لطفا اذا كان قاهرا زاجرا عن القبائح قادرا على تنفيذ الاحكام واعلاء
لواء الاسلام لكان له وجه ولكن هذا غير واجب عندكم فالامام الذي ادعيتم وجوبه ليس بلطف والذي هو لطف ليس

نواجب واجابوا عنه بان وجود الامام لطف سواء تصرف او لم يتصرف على ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام قال لا تخلو
الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وتصرفه الظاهر لطف آخر
وانما عدم من جهة العباد وسوء اختيارهم حيث اخافوه وتركوا نصرته ففوتوا اللطف على انفسهم وعند الكلام
مجال واسع للخصم مقال واما حكماؤهم ومن تابعهم فيعلمون بقوة انظارهم العقلية والآيات القرآنية عدم خلو الارض
عن مقوم به حجة على خلقه اما رسول نبي او امام وصي وبه جرت سنة الله من لدن آدم ونوح وآل ابراهيم وآل
عمران وهكذا الى وقت نبينا محمد صلى الله عليه وآله لكن النبوة ختمت بمعنى نبوة الرسالة والتشريع وبقيت الامامة التي هي باطن
النبوة الى يوم القيامة فلا بد في كل زمان من الرسالة من وجود ولي يعبد الله على الشهود والكشف ويكون عنده علم الكتاب
الالهي وباطن علوم العلماء والمجتهدين وله الرياسة المطلقة والامامة في امر الدين والدنيا سواء اطاعه الرعية او خالفوه
او عصوه وما الناس اطاعوه او انكروه كما كان الرسول رسولا وان لم يؤمن برسالته احد كما كان حال نوح عليه السلام مثلا
فكذلك الامام امام وان لم يطعه احد من الرعية ولين اذا لم يستطع يستنصح ولم يستشف من الطبيب لم يكن طبيبا
فكذلك الحكم الذين هم اطباء النفوس ومعالجو الامراض النفسانية والادواء السفلية وهم الانبياء والاولياء
عليهم الصلوة والثناء وايضا قاعدة الامكان الاشرف دالة على وجودهم في كل زمان كما لا يخفى على من تأمل وايضا
ان وجودهم غاية وجود الخلائق من الجن والانس كما دل عليه القرآن مطابقا للبرهان وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وهم العابدون العارفون بالله على بصيرة وكشف وكما ان النبوة والرسالة ختمت برسولنا محمد صلى الله عليه وآله
فالولاية والامامة تختم باجزاء اولاده المعصومين وهو الذي يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ومضاه دوره
احيث البلاد ورزقت العباد وبظهوره يملأ الله الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت جورا وظلما وبالجملة
لا تخلو الارض ابدا من حجة وفي حديث كميل بن زياد النخعي المنقول عن امير المؤمنين ما يدل على هذا المطلب
وهو قوله عليه السلام بعد كلام سابق يا كميل مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا واشار بيده الشريفة الى صدره المنشرح بنور القدس لعلما
جما لو اصبت له حملة بل اصبت لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين في الدنيا ويستظهر بحجج الله على اوليائه وبنعمه
على عباده او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك
او منهوما باللذات سلس القياد للشهوات او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما
الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور او خائف
مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته
بهم حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقائق حقيقة البصيرة الامور و
باشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا
بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انتهى
الحديث وهو دال على الصور الاولى ان العالم الحقيقي والعارف الرباني له الولاية على الدين والدنيا وله الرياسة

الكبرى

الكبرى والثاني ان سلسلة العرفان بالله والولاية المطلقة لا ينقطع ابدا والثالث ان عمارة العالم الارضي وبقاء الانواع
فيها بوجود العالم الرباني وقد اقيم عليه البرهان في الحكمة المتعالية فلزم الاعتراف بوجود امام حافظ للدين
في كل زمان والرابع ان هذا القائم بحجة الله لا يجب ان يكون ظاهرا مشهورا للعموم في اوقات تمكنه من الخلافة بل ربما
يكون خاملا مستورا كاولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين والخامس ان قوله هجم بهم العلم على حقائق
اليقين وباشروا روح اليقين دال على ان علوم اولياء الله حاصلة بحسب تام والهام من الله ولذا الهمهم الله على
الحقائق وقذف في قلوبهم نورا يمشي لو نريهم الاشياء كما هي وهو روح اليقين والله ولي المتقين الحديث الثاني
علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن منصور بن يونس وسعدان بن مسلم عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته
يقول ان الارض لا تخلو الا وفيها امام كيما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم وان نقصوا شيئا اتمه لهم الشرح قد
علم ان الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه اما رسول او نائبه الامام على الناس فقد انقرض زمان الرسالة
لا تخلو الارض من امام هادي للخلق وقوله عليه السلام ان زاد المؤمنون الى آخره معناه ان اضافوا على الدين شيئا ليس من
الدين فيكون لا محالة امرا بدعة وتشريع ردهم الامام الى ما هو من الدين وان نقصوا من الدين شيئا كاهمال
فرض او تعطيل حكم من احكام الشريعة اتمه الامام لهم وبالجملة كلما وقع منهم خطاء في الاجتهاد نبههم الامام واصلح
فسادهم في جانبي الافراط والتفريط وذلك لانهم غير معصومين عن الخطاء فلا بد من امام معصوم عن الغلط والخطاء
يحفظ الدين عن شبهات المخطئين واغلاط الضالين وتغليطات المضلين فان قيل ههنا الزم ابدا تعصم
الناس عن الخطاء وانكارهم فيكتفي بمعاني الحاجة الى الامام قلنا قد يقع السهو والاهمال عن مراعات تلك الآلة
ووقع الغلط من المتفكرين العاقلين بقوانين الميزان حتى ناقض بعضهم بعضا في مسألة واحدة كقدم العالم وحدوثه
ولو كانت الآلة كافية في العصمة لم يقع منهم الخطاء ثم ان بعض اسرار الدين واطوار الشرع المبين بلغ الى حد هو خارج
عن طور العقل الفكري وانما يعرف بطور الولاية والنبوة ونسبة طور العقل ونوره الى طور الولاية ونورها كنسبة
نور الحس الى نور الفكر فليس لميزان الفكر كثير فائدة وتصرف هناك الحديث الثالث محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن علي بن
حكم عن ربيع بن محمد المسلي الكوفي عن ابي محمد بن عمرو بن حسان الاصم المسلي والمسلية قبيلة من مذحج وعن عبد الله
قال النجاشي وقال ابنه كما في الفهرست له كتاب وروى عنه عباس بن عامر عن عبد الله بن سليمان العامري كوفي من اصحاب الصادق
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما زالت الارض الا ولله فيها الحجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله الشرح قد
سبق في شرح الحديث الاول من احاديث هذا الباب ان الارض لم تخل بالبديهة عن الامام الى قيام الساعة والغرض من ذكره
في هذا الباب تأكيد او ايضا ما هو من الشواهد العقلية والمعالم الحكمية ما رواه العامة والخاصة على احد التواتر
معنى وان كانت الروايات بالفاظ مختلفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان خلفاءه وائمة امته من بعده اثنا عشر اماما
على عدد نقباء بني اسرائيل لا يزال الدين بهم قائما او عزيزا والاسلام بهم منيعا مستقيما الى ان تقوم الساعة وان الله تعالى جعل
الامامة في عقب الحسين عليه السلام وذلك قوله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه وعنه صلى الله عليه وآله انه قال يكون بعدي اثنا
عشر اميرا وقال لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان وفي رواية ما بقي من الناس اثنان وقال عليه السلام لا يزال امر الناس

ما اشبها وليهم اثنا عشر رجلا وقال ص انه هذا الدين لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة وقال ص ان هذا الدين لا يزال عزيزا
منيعا الى اثنى عشر خليفة وقال ص ان هذا الدين لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة وقال ص ولا يزال قال لا يزال هذا الدين
قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة وقال لا يزال الاسلام عزيزا الى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش
وفي رواية لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وانه ص قال ان عدة الخلفاء
من بعدي عدة نقباء بني اسرائيل فهذه الروايات باسرها مستفيضة الاسانيد من طرق العامة مثبتة في صحاحهم
واصولهم جميعا وهنالك من الطريقين مسانيد صحاح وطرق مستفيضة بمجيئها انه ص قال الائمة بعدي من عترتي
عدد نقباء بني اسرائيل تسعة من صلب الحسين اعطاهم الله علمي وفهمي والتاسع مهديهم وفي صحاحهم المسندة باسانيد
اصولهم انه ص قال المهدي من عترتي من ولد فاطمة يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وانه ص قال لا تذهب
الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وانه ص قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك
اليوم حتى يبعث رجلا مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وانه ص قال يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
قال الشارح التستري هذه الاحاديث واشباهها فيها دليل ظاهر على ان الخلافة مخصوصة بقريش ولا يجوز عقدها لغيرهم
وبين ص ان هذا الحكم الى آخر الدهر ما بقي من الناس اثنان فمن لم يكن في عقله آفة وعلى بصيرته غشاوة يعلم ان هذا
النصوص المتواترة الصحيحة دالة على ان خلفاء النبي ص بعده اثنا عشر اماما الا ان كلهم من قريش بهم يقوم الدين ويستقيم
الاسلام الى قيام الساعة ولم يوجد هذا العدد ولا هذا الوصف الا لائمة الشيعة الامامية فهؤلاء الاوصياء
الخلفاء ثبت ان الارض ما خلت الا وفيها الحجة يعرف الحلال والحرام اي عرفانا مشهودا ناشيا عن كشف الهي
والهام لا بطريق استفادة بشرية من رواية سمعية او اجتهاد رسمي او استنباط فكري ويدعوهم يدعو الناس الى
سبيل الله اي بالحكمة والموعظة والجدال التي هي احسن كما امر الله عز وجل به الرسول ص في قوله ادع الى سبيل ربك الآية
لان الامام نائب الرسول وخليفته على الامة فيصنع بهم كما صنع ويعلمهم كما علم فالدعوة بالحكمة لقوم والموعظة لقوم والجدال
لقوم اخرين وذلك لاختلاف مراتب الناس وتفاوت عقولهم قال ص نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على
قدر عقولهم فهكذا شأن خلفائهم واوصيائهم ولعمري يشبه التعليم بالتغذية لكون العلم مما يتقوى به الروح كما يتربى
البدن بالغذاء فالحكمة والبرهان كاللحوم ونحوها من الاغذية القوية للرجال الاصحاء والموعظة للمبتدئين كاللبن للاطفال
الناقصين والجدل للخارجين عن سمت السبيل كالادوية للمرضى حتى يرد الى المزاج الاصلي ويصلح معدته لهضم الطعام فلو غذي
الطفل باغذية الرجال البالغين لهلك ولو غذي المريض باغذية الاصحاء الصحيح لازداد مرضه وانجر الى الهلاك فهكذا
حال اختلاف مراتب الناس الموجب لاختلاف الدعوة والتعليم الحديث الرابع احمد بن مهران عن محمد بن علي عن الحسين بن
ابي العلاء عن ابي عبد الله ع قال قلت له تبقى الارض بغير امام قال لا الحديث الخامس علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس
عن ابن مسكان عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام قال قال ان الله لم يدع الارض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من
الباطل الشرح المراد بالعالم في كلامهم هو العالم الرباني الآخذ علمه من الله علما لدنيا لا من كان علمه ماخوذا من الرجال
والسماع اعني افواه الرجال فليس بعالم حقيقي لجهلهم من امكان تطرق الشبه والشكوك في قلبه والزوال لعلمه واما

الذي علمه

الذي علمه ماخوذ من البرهان اليقيني القدسي او الالهام التام الالهي فلم يزل عن علمه ولو زالت الجبال الرواسي من اماكنها
وانفطرت السموات عن مداراتها ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل في الامور الحقة المجردة عن ادراكها عقول البشر
بافكارها وانما يعرف بنور الوحي او الالهام الحديث السادس محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم
ابن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان الله اجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام الشرح لما ثبت
ان نظام الدين والدنيا لا يمشي الا بوجود امام يقتدي به الناس ويأتمون به ويتعلمون منه سبيل هداهم وتقواهم
والحاجة اليه في كل زمان اعظم واهم من الحاجة الى غذائهم وكسائهم وما يجري مجراهما من المنافع والضروريات فوجب
في العناية الربانية ان لا يترك الارض ولا يدع الخلق بلا امام والا لزم احد الامور الثلاثة اما الجهل وعدم العلم بتلك
الحاجة او النقص بعدم القدرة على خلقه او البخل والقسوة مع وجوده والكل محال والله اجل واعظم مما يستلزم احد
هذه الامور الحديث السابع علي بن محمد عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن ابي اسامة ح وعلي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسن
بن محبوب عن ابي اسامة وهشام بن سالم عن ابي حمزة عن ابي اسحق عمن يثق به من اصحاب امير المؤمنين ع قال اللهم انك لا تخلي
ارضك من حجة لك على خلقك الشرح لا تخلي صيغة مضارع من باب الافعال من خلاء الاناء بما يخلو اخلوا على ذلك
الشيء واخلاه بمعنى واخليت المكان صادفته خاليا واستخلاه مجلسه اي سأله ان يخليه له واخليت عن سعدي ولا يتعدى
وكلامه ع مناجاة وحمد وثناء به وطلب كما قال اللهم انك بلطفك وجودك على عبادك لا تخلي ارضك من حجة
لك عليهم ليهتدوا به سبيل قربك ورحمتك وينجوا من عقابك وغضبك الحديث الثامن علي بن ابرهيم عن محمد بن
عيسى عن محمد بن الفضيل الكتاب رجال الحسين بن علي اللؤلؤي النجاشي كوفي الخ وقال الفاضل الاسترآبادي
ضعيف كوفي الازدي الذي اسمه ابو احمد محمد بن فضيل الازدي الصيرفي من اصحاب الرضا ع الذي يرمى بالغلو وقد
يذكر عن ابي جعفر حمزة عن ابي جعفر ع قال قال والله ما ترك الله ارضا منذ قبض الله آدم ع الا وفيها امام يهتدى
به الى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الارض بغير امام حجة لله على عباده الشرح اراد بالامام مفترض الطاعة اعم من
ان يكون رسولا او خليفة رسول فان الارض لا تخلو من احدهما الا بغيبة وان جاز خلوها من احدهما بحصول الاخر
ومعنى كون الامام والنبي حجة الله على العباد انه اذا لم يكن احدهما في الارض لم يعرف العباد ما لهم وصلاحهم ومعادهم
وجهلوا ايضا الكتاب ما فيه من البدء والنواهي والاحكام عما يسعدهم عند ربهم ويعاقبهم فلم يكونوا مكلفين بالعبودية
والطاعة اذ التكليف فرع معرفة المكلف والمكلف به واذا خرجوا عن حدود التكليف خرجوا عن حدود الانسانية الى
حدود البهيمية فلم يستحقوا ثوابا ولا عقابا كسائر البهائم وكان الحق لهم على البهائم والحشرات فلذلك حكم من لا امام
له مطلقا ورد عنه ص من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وليس في قوله ولا تبقى الارض بغير امام
حجة لله على عباده تكرار لما مضى من قوله لان الاول لبيان حاجة العباد للاهتداء الى الله والى سبيل النجاة في الآخرة
اليه والثاني لبيان ان الارض لا تبقى معمورة لمعيشة الخلق الا به لما سبق ان الحاجة الى النبي ومن ينوب عنه في المعاد
والمعاش جميعا لا في المعاد وحده فالفقرة الثانية لبيان الثاني وقوله فيها حجة لله على عباده صفة موضحة
للامام وليس للتعليل الحديث التاسع الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن بعض اصحابنا عن ابي علي بن راشد

حتى يقدر يصفه قال قال ابو الحسن ع ان الارض لا تخلو من حجة وانا والله ذلك الحجة الشرح اى انا والله ذلك الحجة الذى
لا تخلو الارض منه فى هذا الوقت واما علمه فلا يكون بحجة فهو من وجهين احدهما الوجدان والكشف التام الذى به يعلم
الانسان حال نفسه فهو عالم بانه حجة من نفسه ان ينقطع اليه الالهام من الله فى معرفة امور يعجز عقول الخلائق عن ادراكها
من احوال المبدء والمعاد ومعرفة النفس وصفاتها ومفاسدها ومصالحها وما يتعلق بهما مما يشقيها او يسعدها الى غير ذلك
لقوة المجاهدة مع النفس والصبر على الشدائد والزهد فى الدنيا وغير ذلك من الاخلاق العظيمة التى تختص بالكمال من
الانبياء والاولياء عليهم السلم وثانيهما بالنصوص الواقعة عليه من ابيه وابائه واجداده عليه وعليهم السلم كما
سيجيء ذكره الحديث العاشر على بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن ابى حمزة قال قلت لابى عبد الله ع تبقى الارض
بغير امام قال لو بقيت الارض بغير امام لساخت الشرح قوله لساخت اى انخسفت يقال ساخت قوائمه فى الارض تسوخ
وتسيخ اذا دخلت فيها وغابت والسر الالهى الحكمى فى ذلك ان الله تعالى لما خلق الموجودات المترتبة فى الشرف والخسة على نسق
الابداع حتى بلغت نهايتها فى الزيادة ووصلت مركزها فى السفالة وهى المواد العنصرية سيما الارضية التى هى منبع الخسة
والكثافة والبعد عن اللطافة اراد ان يرتقى بها الى غايتها فى الرفعة والعلو مع ما يزيد عليها مما يحصل لها من جهات
الامتزاج والتركيب لا لانها فى اعداد الافراد لانحفاظ الانواع وبقائها الى ما شاء واراد فجعل فى هذه الموجودات
العائدة كما هو اشرف واعلى سببا كما بدأ وعلة غائية لما هو اخس واذل فخلق الارض للنبات والنبات للحيوان
والحيوان للانسان واخر درجة الانسان الذى هو غاية هذه الاكوان هو ما فى مرتبة الامامة اعنى الانسان الكامل
الذى هو سلطان العالم الارضى وخليفة الله فى الارض وما فيها انما خلقت لاجله وكل ما خلق لاجله شيء
فمتى لم يكن ذلك الشيء فنى قوله لو بقيت بغير امام لساخت اى لو فرض انها خلت من امام لهلكت وسقطت عن
درجة الوجود الحديث الحادى عشر على بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن ابى الحسن الرضا ع قال
قلت له تبقى الارض بغير امام قال لا قلت انا نروى انها لا تبقى الا ان يسخط الله عز وجل على اهل الارض او على العباد
فقال لا لا تبقى اذا لساخت الشرح يعنى ان الارض لا تبقى بغير رسول او امام سواء كان الله ساخطا على اهلها ام لا
لما ذكرناه من انه وجوده سبب لوجودها وبقاؤه سبب لبقائها ولا يقوم المسبب بدون سببه
كما هو قاعدة العلة والمعلول وسيشير بذلك ايضا ما فى ذلك او قوله او على العباد هذا الترديد شك من الراوى او من
محمد بن الفضيل الحديث الثالث عشر الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء قال سألت ابا الحسن الرضا ع هل تبقى
الارض بغير امام قال لا قلت انا نروى انها لا تبقى الا ان يسخط الله عز وجل على العباد قال لا تبقى اذا لساخت
قد مر شرحه فيما سبق تنبيه لا يخفى على كل عاقل ان من كان له ادنى بصيرة ولم يعم عين قلبه بغشاوة العصبية والتقليد ونظر
فى المأثور وما ثبت عن رسول الله صلعم بالنقل الشايع المشهور بطرق متكاثرة ان الخلفاء او الائمة بعدى اثنا عشر
كلهم من قريش وقال لا يزال الاسلام عزيزا او هذا الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة او ما
يجرى مجرى هذه الالفاظ كما روى ما شاع وذاع من قوله انى تارك فيكم الثقلين الحديث وساير ما ورد فى فضائل
اهل البيت عليهم السلم لعلم يقينا ان المذهب الحق هو مذهب الشيعة الامامية اى مخصصهم الذين اعتقدوا

فيهم الائمة الطاهرين عليهم وسار واخبرتهم من طلب الحق والاعراض عن زخارف الدنيا الا الجهلة والحمقى الذين حجبهم تصدهم
العصب والرياء والعداوة والبغضاء واللعن والطرد ولوازم الخلق وطيلسانهم العجب الذى عن علماء العامة ما
عليهم الخروج من النقل المتواتر عن النبى صلعم ان القائم بالامر بعده اثنا عشر خليفة وليس بهم الائمة الامامية تحاولوا التفصى
عنه والنجاة والى القول بان المراد الخلفاء من بعده الى عمر بن عبد العزيز على ترتيب عدد الاثنا عشر ولا يخفى على العاقل ان الذين ذكروهم
سفاهة لا يستحق الاصغاء اليه اولا لاعتبار بها اما اولا فلان الاحاديث المذكورة ناطقة بتصريحها وتنصيصها
باستمرار الامر بالاثنا عشر الى اخر الدهر وقيام الخلافة بهم الى قيام الساعة واما ثانيا فلان حديث قصة النبى صلعم ورؤياه
المشهورة بين الجمهور وعامة وهى انه راى الامر امية ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس الاعقاب القهقرى
والشجرة الملعونة فى القران مفسر بذلك الشجرة الملعونة بنى امية اما من طريق اهل البيت عليهم السلم فقد
ثبت لدى الخاصة من طرق غير محصورة واما من طريق الجمهور فقد رواه علامتهم الزمخشرى فى الكشاف فى قوله
فى تفسير هذه الاية قيل هى رؤيا انه سيدخل مكة وقيل راى فى المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان
الكرة فقال الشارح قوله ولد الحكم هنا الجنس اى اولاد الحكم يعنى بنو ابى الحكم وهو الجد الاعلى لمعاوية ويزيد وقد فسر
الحسن والحسين بعبرة هذه الرؤيا وقال النيشابورى فى تفسيره الثالث من الاقوال قول سعيد بن المسيب وابن
عباس الشجرة الملعونة بنو امية وقال علامتهم الفخر الرازى فى التفسير الكبير القول الثالث فى الرؤيا قال سعيد بن المسيب
وابن عباس فى رواية عطاء ان رسول الله صلعم راى بنى امية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك وقال فى بيان الشجرة الملعونة
عن ابن عباس الشجرة الملعونة بنو امية وقال علامتهم الفخر الرازى فى التفسير الكبير القول الثالث فى الرؤيا قال سعيد بن
المسيب ان رسول الله صلعم الى قوله فساءه ذلك وهذا قول ابن عباس فى رواية والاشكال عليه ان هذه الاية مكية
وما كان لرسول الله صلعم بمكة منبر قال ويمكن ان يجاب عنه بانه لا يبعد ان يرى بمكة ان له بالمدينة منبرا يتداوله
بنو امية ثم قال القول الثانى فى الشجرة الملعونة قال ابن عباس الشجرة الملعونة فى القران المراد بها بنو امية
الحكم بن ابى العاص وولده قال رأى رسول الله صلعم فى المنام ان ولد مروان يتداولون منبره فقص رؤياه على ابى
بكر وعمر وقد خلا فى بيته معهما فلما تفرقوا سمع رسول الله صلعم الحكم يخبر برؤيا رسول الله صلعم فاشتد ذلك عليه
واتهم عمر فى افشاء سره ثم ظهر ان الحكم كان يستمع اليهم فنفاه رسول الله صلعم ثم يؤكد هذا ويدل قول عايشة لمروان لعن الله
اباك وانت فى صلبه فانت بعض من لعنه الله انتهى ما قاله فى تفسير الاية بعبارته ثم قال فى تفسير سورة القدر
فى قوله تعم ليلة القدر خير من الف شهر روى القسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن يا مسود
وجوه المسلمين عمدت الى هذا الرجل فبايعت له يعنى معوية فقال ان رسول الله صلعم اري فى منامه بنى امية
يطاون منبره واحدا بعد واحد وفى رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه
فى ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر يعنى ملك بنى امية قال القسم فحسبنا ملك بنى امية فاذا هو الف
شهر وطعن القاضى فى هذه الوجوه فقال ما ذكر من الف شهر ليس فى ايام بنى امية لانه تعالى لا يذكر فضلها بذكر
الف شهر مذمومة وايام بنى امية مذمومة واعلم هذه ان الطعن لان ايام بنى امية كانت اياما عظيمة بحسب

السعادة الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تعالى انى اعطيتك الملك وهى فى السعادات الدينية افضل من تلك الايام
والسعادات الدنيوية انتهى كلامه بالفاظه وقال البيضاوى فى تفسيره وقيل راى رسول الله صلعم قوما من بنى
امية يرقون منبره ويتروّن عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان
المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث فى ايامهم والشجرة الملعونة فى القرآن عطف على الرؤيا ثم قال وعداوات
بالشيطان وابو جهل والحكم بن ابى العاص انتهى قوله وقال امين الاسلام ابو على الطبرسى صاحب تفسير
المسمى بمجمع البيان وفى تفسير الوجيز المسمى جامع الجوامع وقال الفضل بن يسار ثالث الاقوال ان ذلك رؤيا راه النبى صلعم في منامه
ان قردة تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به رواه سهل بن سعيد عن ابيه ان النبى صلعم راى ذلك وقال انه
لم يستجمع بعد ذلك ضاحكا حتى مات ورواه سعيد بن يسار وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله وقالوا على هذا التاويل
الشجرة الملعونة فى القرآن هى بنو امية اخبره الله بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته وروى عن المنهال بن عمرو قال دخلت
على على بن الحسين فقلت له كيف اصبحت يا ابن رسول الله صلعم فقال اصبحنا والله بمنزلة بنى اسرائيل من آل فرعون
يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم واصبح خير البرية بعد رسول الله صلعم يلعن على المنابر واصبح من يحبنا منقوصا حقه بحبه
ايانا وقيل للحسن البصرى يا ابا سعيد قتل الحسين بن على فبكى حتى اختلج جنباه ثم قال واذلاه لامة قتل ابن دعيها
ابن نبيها انتهى كلامه فاذن حديث المنام ناص بمنطوقه على ان دين الاسلام بعد رسول الله صلعم قائم باثنى عشر اماما
ليس احد من اولئك الذين يسميهم وبالجملة اذا كان الامر على هذا المنهاج فكيف يستصح ذو بصيرة وبسطة من الدين ان
يكون بنو امية وهم القردة والشجرة الملعونة من ائمة الدين بعد الرسول صلعم النازلين منزلة القائمين مقامه وامامنا
فلا تاملن الامراء المستكملين مضاب العدد عددهم الى عمر بن عبد العزيز من يزيد بن معوية ومروان بن الحكم ابن ابى العاص
بنى امية بن عبد الشمس بن عبد مناف اما يزيد فهو اشقى المقربين فى الاصفاد واخزى المحجوبين بالاعلام فى
العذاب الشديد واما مروان فقد كان ابيه الحكم الطريد بن الطريد لانه كان طرده رسول الله صلعم ونفاه الى الطائف وجعل ابنه
الى الربذة ثم الى الطائف فارجعها عثمان الى المدينة ونفى ابا ذر الى الربذة ومن المتفق عليه ان رسول الله صلعم
سماه الوزغ ابن الوزغ والملعون قال الحافظ الدميرى الشافعى فى موضعين من كتاب حيوة الحيوان وروى الحاكم
فى كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف انه قال كان لا يولد لاحد مولود الا اتى الى النبى صلعم فيدعو له
فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون بن الملعون ثم قال صحيح الاسناد وروى بعده بيسير عن محمد بن زيادة
قال لما بايع معوية لابنه يزيد قال مروان سنة ابى بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابى بكر سنة هرقل وقيصر فقال مروان انت الذى
انزل الله والذى قال لوالديه اف لكما فبلغ ذلك عائشة فقالت كذبت والله ما هو به ولكن رسول الله لعن ابا مروان
ومروان فى صلبه ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهنى وكانت له صحبة رسول الله صلعم قال ان الحكم بن العاص استاذن
على النبى صلعم فعرف صوته فقال ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم ترفهون
فى الدنيا ويضعون فى الآخرة ذو مكر وخديعة يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق انتهى كلامه ومن
بنى عبد الملك بن مروان الجبار الغشوم الظلوم المقدام على سفك الدماء وهو وكل من عماله كالحجاج بن يوسف
واجد

واجد والمهلب وابى صفرة وغيرهم كان يلقب برشح الحجر لبخله جاءته الخلافة وهو يقرأ القرآن فاطبقه وقال هذا فراق
بينى وبينك وبعده الوليد بن عبد الملك فقد روى عن عمر بن عبد العزيز قال لما اخرجت الوليد اركض فى اكفانه وعلت يداه
الى عنقه فيستغيث بالبلى من عذاب الله ثم ما لبث عمر بن عبد العزيز فقيهم يزيد بن عبد الملك الموصوف بالفاسق قال اخذوا
بسيرة عمر بن عبد العزيز فمكث يسير اربعين يوما فاتوا عليه اربعون رجلا من مشايخ دمشق وحلفوا انه ليس على
الخليفة حساب ولا عقاب فى الآخرة وخوفوه بذلك فانخدع لهم فتولع بالفجور والفسوق ومنهم الوليد بن
يزيد ادخل فى المعصية ثم بعد هشام بن عبد الملك فقتله لاشتهاره بالفسق واستخفافه بالدين وادمانه الشرب
شرب الخمر وتجاهره بالكفر والزندقة فقد نقر منه وصار لا ينقبض بارتجى هواه فاسدة على نفسه فبويع له بالخلافة يوم موت هشام
وهو اذا ذاك بالربة فاذا امر بما فقد فسق فى خلاف الله فقد فسق وخلا الامة الآخرة وراء ظهره وتوغل فى الولوع على
المنكرات حتى امر واقع جارية وهو سكران وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلوة فحلف ان لا يصلى بالناس الا هى فلبست
ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهى سكرى متلطخة بالنجاسات على الجنابة وحكى اهل السير والاخبار انه اصطبح
بكرة من خمر وكان اذا طرب الغى يضربه فيها وبشرب منها حتى يبين النقص من اطرافها وحكى صاحب الكشاف والدميرى
ان الوليد تفال يوما فى المصحف فخرج له قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وانشاء يقول اتوعد
كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقنى الوليد فاجتمع اهل دمشق
على قتله فلما دخلوا عليه فى قصره قال يوم كيوم عثمان فقتلوه وقطعوا راسه وطيف به فى دمشق فانظروا
يا اهل العقل والانصاف هل يستصح ذو مسكة ان يقال ان رسول الله صلعم يقول لا يزال الاسلام عزيزا
والدين قائما ما وليهم اثنا عشر رجلا من امثال هؤلاء الخلفاء من الشجرة الملعونة ثم العارف المستبصر يعلم ان
حديث نزو القردة ليس يختص هؤلاء اى يزيد وما بعده بل يعم منهم الى معوية بن ابى سفيان ومن تولاه ومن
ثم قال علامتهم التفتازانى فى شرح المقاصد بهذه العبارة ان ما وقع بين الصحابة من المشاجرات على الوجه
المسطور فى كتب التواريخ والمذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على ان بعضهم قد حاد عن طريق الظلم
والفسق وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرياسة والميل الى اللذات والشهوات
اذ ليس كل صحابى معصوما ولا كل من لقى النبى بالخير موسوما الا ان العلماء لحسن ظنهم باصحاب رسول الله صلعم
ذكروا لها محامل وتاويلات بها يليق وذهبوا الى انهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صونا لعقائد
المسلمين عن الزيغ والضلالة فى حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم والانصار والمبشرين بالثواب فى دار
القرار واما ما جرى بعدهم من الظلم على اهل بيت النبى صلعم فمن الظهور بحيث لا مجال للاخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه
على الآراء يكاد تشهد به الجماد والعجماء ويبكى له الارض والسماء وتنهدم منه الجبال وتنشق له الصخور ويبقى
سوء عمله على كر الشهور ومر الدهور فلعنة الله على من باشر او رضى او سعى ولعذاب الآخرة اشد وابقى فان
قيل من علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بانه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد قلنا تحاميا على ان يرتقى
الى الاعلى فالاعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى فى ادعيتهم ويجرى فى انديتهم فرأى المعتنون بامر الدين الجام العوام

بالكلية لم يرها الى الاستصواب لا الاعتقاد يجب لا يزال الاقدام من السواد لا يقبل الانفهام بالاهوا والانفس الذي يجري عليه
التجوز والاستحسان وكيف لا يقع عليه الاختلاف انتهت عبارته بالفاظها وعن المنسوب بما نحن فيه من صاحب
كتاب الملل والنحل محمد بن عبد الكريم الشهرستاني وهو من اكابرهم وعظماء علمائهم حيث قال في مقدمات كتاب
المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الاخر اعلم
ان اول شبهة وقعت في الخليقة شبهة ابليس عليه اللعنة ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص
واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عم وهي الطين وانشعب
عن هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة
وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة لوقا ومارقوس ويوحنا ومتى ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل
المناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع وذكر تلك السبع وما انشعبت منها من الشبهات في سائر
الامم وقال انها بالنسبة الى سائر الشبهات وانواع الضلالات كالبذر ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف
والاعراض بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص وختم الكلام بقوله تعالى عم حكمه لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذو
القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه ثم قال المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت
في الملة الاسلامية وكيفية انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا ان الشبهات التي وقعت في آخر
الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول زمان كذلك يمكن ان تقرر في كل زمان نبي ودعوة كل صاحب ملة وشريعة
ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه من الكفار والملحدين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم
السالفة لتمادي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها كلها انشأت من شبهات منافقي زمن النبي صم
اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يامر وينهى وشرعوا فيما لا مسرح فيه للفكر ولا مسرى وسالوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال
عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه هذا ما كان في زمانه صم وهو على شوكته وقوته وصحة بدنه والمنافقون
يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركات النبي صم وسكناته
فصارت الاعتراضات كالبذور وظهرت منها الشبهات كالزروع فاول تنازع وقع في مرضه صم فيما رواه الامام
ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي صم مرضه الذي توفي فيه
قال ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فقال عمر ان رسول الله صم قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله
وكثر اللغط فقال النبي صم قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب
رسول الله صم انتهى كلامه بالفاظه وفي كلام امامهم الاصدق على مقتضاها ذلك ونحن نقول ومن تلك الاعتراضات
والشبهات ما في صحيح البخاري ومسلم وسائر صحاحهم واصولهم ما صدر من عمر في صلح الحديبية وما صدر عنه
في التمتع في حجة الوداع وروى البلاذري قال لما قتل الحسين بن علي عليهما السلم كتب عبد الله بن عمر
الى يزيد بن معوية اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين
فكتب اليه يزيد اما بعد يا احمق فانا جئنا الى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عنها فان يكن

الحق لغيرنا فابوك اول من سن هذا واستبد واستاثر بالحق على اهله
ومن هنا قيل قتل الحسين يوم السقيفة وقيل ابعض باسباب ذاك البلوى اول سلطها اصحب على لا ابيت لبني ظلم
وما ابلى اهلي ما اتى منه انه قد صح في باب الحشر من مشكوتهم ومصابيحهم وفي غيرهما للشيخين ابواب مجامعهم عن ابن عباس عن النبي
صم انه قال لاصحابه انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وان اول من يكسى يوم القيمة
ابرهيم عم وان ناسا من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي وفي بعضها اصحابي اصحابي فيقال انك لا
تدري ما احدثوا بعدك انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وفي طريق اخر سيؤخذ برجال من اصحابي فيؤخذ بهم
ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك انهم لا يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وفي
طريق اخر يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيجلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك
انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وفي طريق اخر فيقال انهم كانوا يمشون بعدك القهقرى وايضا قد نقل في صحاحهم الستة
والمشكوة والمصابيح انه قال صم سيكون بعدي اثرة وانه قال صم للاصحاب انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة
يوم القيمة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وانه قال صم لكعب بن عجرة اعيذك بالله من امارة السفهاء قال وما ذاك يا
رسول الله صم قال امراء سيكونون بعدي من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم ولن يردوا
علي الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وانا منهم واولئك يردون علي الحوض
وان ابا ذر قال قال رسول الله صم كيف انتم والائمة من بعدي يستاثرون بهذا الفيء قلت اما والذي بعثك بالحق اضع
سيفي على عاتقي ثم اضرب به حتى القاك قال او لا ادلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقاني وبالجملة الروايات الصحاح
في هذا الباب كثيرة مشهورة لا يمكن انكارها ولا تاويلها يعلم منها ان ائمة الدين وخلفاء الله ورسوله على المسلمين
وولاة امر الله والصواب على ما يدل عليه الدليل ليس الا الائمة هذه الطائفة لكونهم المعصومين من الذنوب والخطايا
العارفين بالله وباياته عن كشف وشهود لانهم من ذرية النبي صم واهل بيت النبوة والهداية الذين امرنا النبي صم
بالتمسك بهم حتى لا نضل بعده ابدا في قوله اني تارك فيكم الثقلين ولانه صم افضل الانبياء وخاتمهم صلى الله عليه وعليهم
السلم وكانوا من ذرية نوح وابرهيم وهما ابوا الانبياء بعدهما النبوة والكتاب لقوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم
وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فيجب ان لا ينقطع الامامة التي هي والنبوة حقيقة واحدة بالذات متغايرة
بالاعتبار عن ذريتهم بل نقول لابد ان لا ينقطع معنى النبوة وما يجري مجراه عن وجه الارض ابدا كما علمت ثم لم يكن
احد من نصوص الخلافة ومتعلق بها انما احتمل منه ذلك المعنى اولى عند احد فيتعين ان يكون هذه السلسلة المبتداة
من نوح وابرهيم عليهما السلم مستمرة الى يوم القيمة في هذه الذرية التي بعضها من بعض وانه تواتر بهم روايات ولم يعرف
امام زمانه مات ميتة جاهلية هل يستحق مؤدى مسكه ان مقتضى الحديث وجوب معرفة كل من تلك الائمة التي
نصبها على كل من كان في زمانه وهذا الشيء يلزم هؤلاء القوم الذين انكروا خصيصة اهل البيت عليهم السلم وجحدوا
حقهم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولنرجع الى ما كنا فيه الحديث الثاني عشر علي بن ابرهيم بن محمد بن

عيسى عن ابي عبد الله المؤمن قال الفاضل الاسترابادي في ذكر الكليني من كتابه كافي النجاشي هو ذكريا ابن محمد عبد المؤمن
محمد بن عيسى تقدم في الاسماء اما الرابي علي بن محمد البرقي روى عن ابي طاوس ان في رواية صحيحة اسمه علي ابن البرقي وقال العلامة
في صه كما في النجاشي ذكريا ابن محمد ابو عبد الله المؤمن روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع ولقي الرضا ع في مسجد الحرام وحكي عنه
ما يدل على انه كان واقفا وكان مختلط الامر في حديثه روى عن ابي هراسة ذكر اسمه عند اسم ابيه الموصوف بان له كتاب الايمان
والكفر والتوبة ابو سليمان احمد بن نصر بن سعيد المعروف بابن ابي هراسة يلقب ابو هوده سمع منه التلعكبري سنة
احدى وثلثين وثلثمائة وله منه اجازة مات يوم التروية سنة ثلث وثلثين وثلثمائة عن ابي جعفر عليه السلام لو ان
الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله **الشرح** ماج البحر يموج موجا اضطرب دل هذا الحديث
ما على حقيقة ما مر ذكره من ان وجود النبي او الامام ع ليس لمجرد ان الخلق يحتاجون اليه في اصالح دينهم ودنياهم وان كان
ذلك امرا مترتبا على وجوده ضرورة بل انما قامت بوجوده الارض ومن فيها الكون ووجوده الكوني علة غائية لوجودها
فلا تقوم الارض ومن فيها لحظة الا بوجود الانسان الكامل وذلك لقوله ع ساعة اي لحظة ادل على ذلك الحديث
ابلغ من فرض عدمه ساعة بطلان الارض واهلها بالسنة لو لم يبق في الارض الا رجلان لكان احدهما الحجة وهو
الباب السادس من كتاب الحجة وفيه خمسة احاديث **الحديث** الاول محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن
الطيار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما الحجة **الشرح** قد علمت ان ترتيب
سلسلة الوجود الصادر من الاول سبحانه انما يكون ابدا من الاشرف الى الاخس ومن الاعلى الى الادنى ومن نظر في
احوال الموجودات ونسبة بعضها الى بعض عرف ان الادنى والانقص لا يوجد الا بسبب الاعلى والاكمل سببية
واسبقية تقدما طبيعيا وان كان وجود الادنى والانقص بعد مبدا مهيا للمادة لفيضان الاعلى والاكمل فالحيوان
سبب ذاتي لوجود النطفة متقدم عليها تقدما بالذات وكذا النبات للبذر واما النطفة فهي سبب معد
لوجود الحيوان متقدم تقدما بالزمان لا بالذات وكذا البذر للنبات وبالجملة فالنوع الاشرف متقدم على النوع
الاخس في سلسلة البداية وان كان بعض اشخاص الاخس متقدما بالزمان على بعض اشخاص الاشرف كما ذكرنا
من مثال النطفة والحيوان والبذر والشجر فان قلت هذه القاعدة التي اعني قاعدة الامكان الاشرف انما تطرد
في الابداعيات التي لا يتوقف وجودها الا على صلوح قابل واستعداد مادة دون المكونات الزمانية الواقعة
في عالم الحركات والاضداد والاتفاقيات فان كثيرا ما هو الممكن الاشرف لا يوجد لمانع خارجي او فقد استعداد قلنا
حكم الانواع والطبائع الكلية في ذواتها حكم الابداعيات فان افتقار النوع الطبيعي كالفلك والانسان والفرس
ونحوها الى استعداد خاص ليس بالذات بل بواسطة ما يلزمه من العوارض والاحوال الاتفاقية فان قلت
فعلى هذا الاصل ما الذي تصححه لان الحجة وغير الحجة والامام والرعية جميعها من نوع واحد وافراد النوع الواحد
متماثلة لا تقدم لاحدها على الاخرى بالذات ولا علاقة ولا سببية لبعضها بالقياس الى البعض قلنا هيهات
انما التماثل بين الافراد البشرية انما هي بحسب المادة البدنية والنشاة الطبيعية قبل ان تخرج النفوس الساذجة
الهيولانية من القوة الى الفعل بحصول الملكات والاخلاق الفاضلة او الرذيلة فيها واما بحسب النشاة الاخرى

فهي واقعة تحت انواع كثيرة لا تحصى وقوله تعالى انما انا بشر مثلكم انما هو باعتبار الاول دون الثاني فنوع النبي ص والامام ع نوع
عال شريف اشرف من سائر الانواع الفلكية والعنصرية فنسبة نوع الحجة الى سائر الخلق في رتبة الوجود كنسبة الانسان
الى سائر الحيوان وكنسبة الحيوان الى النبات الى الجماد وقد علمت الحال في باب التقدم والتاخر في الوجود من النوع
الشريف والنوع الخسيس كما وصفناه فقال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فالكون اشرف الاكوان الارضية
صار سببا لوجودها وغاية ذاتية لحصولها فلو ارتفع الانسان عن الارض ارتفع سائر الاكوان من الجماد والنبات
والحيوان فكذلك لو ارتفع الحجة عن الارض ارتفع الناس كلهم فثبت قوله ع لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما
الحجة **الحديث** الثاني احمد بن ادريس ومحمد بن يحيى جميعا عن احمد بن محمد عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن سنان عن حمزة
بن الطيار عن ابي عبد الله ع قال لو بقي اثنان لكان احدهما الحجة على صاحبه محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن
عيسى مثله **الشرح** كما مضى ذكره فلا حاجة الى الاعادة **الحديث** الثالث محمد بن يحيى عمن ذكره عن الحسن بن موسى الخشاب
عن جعفر بن محمد عن كرام بن عمرو عن عبد الكريم قال الكشي وقال ابن داود انه واقفي قال قال ابو عبد الله ع لو كان الناس رجلين لكان
احدهما الامام وقال ان اخر من يموت الامام لئلا يحتج احد على الله عز وجل انه تركه بغير حجة لله عليه **الشرح** واعلم ان معنى كون
النبي او الامام حجة من الله على عباده والسبب الذي فيه هو ان الانسان اول ما يولد في مقام النفس كان حيوانا كسائر
الحيوانات لا يعرف الا الاكل والشرب لا غير ثم بالتدريج يظهر له باقي صفات النفس من القوى الشهوية والغضبية
الحرص والحسد والبخل وغيرها للنفس من الصفات التي هي نتائج الاحتجاب والبعد عن عالم الملكوت وصعود الصفات الكمالية
هو حيوان منتصب القامة بعيد عنها لا فاعل الحكامة بحسب الارادات المسنونة فهو في الحجب الظلمانية الساترة
للحق سبحانه فلو مات على هذه الحالة لم يكن له في الاخرة حيوة مستقرة والاحساب ولا كتاب ولا ثواب ولا عقاب
ايضا اذ العذاب والشقاوة فرع الشعور بالسعادة التي في مقابلها بل كان اما ملحقا بسائر الحيوانات فهو اعمها
او كان لها صورة ناقصة وسعتها الرحمة التي وسعت كل شيء واما اذا استيقظ تيقظ من نوم الجهالة وسنة
الغفلة وتنبهت بواسطة احدى الرسولين الحجتين اما داخلي كالبرهان النير العقلي او خارجي كالنبي ومن يقوم مقامه
وهو البرهان النير الحجي الاول للانبياء والكمل من الاولياء صلوات الله عليهم اجمعين والثاني لسائر الناس فتذكر
او ذكرت عن وراء هذه العالم عالم اخر فيه الجنة للسعداء والنار للاشقياء وان دون هذه اللذات لذات اخر
كالممدوح لم يبق له عذر في التوافق والتاهل فان ساعده التوفيق فلا بد ان يتوب عن اشتغاله بالمنهيات
الاخروية الرغبة ويتقرب الى الله بالتوحيد اليه ويعرض عن الدنيا وطيباتها ويترك فضول شهواتها طلبا للطيبات
ولذاتها الحقيقية الكلية ويشتغل بالذكر والفكر والصلوة والصيام وغيرها من الطاعات والعبادات وهكذا
الى ان يتم الاجل فيستحق الثواب الدائم على حسب مقامه وحاله وان اتبع هواه الشيطان وخدعه الخذلان
واعرض عن الذكر بعد ما انذر به واستحب العمى على الهدى بعد ما دعي اليه فيستحق العذاب الاليم والنكال الجحيم
على حسب مقامه في الجحود والاعراض عن الهدى والركون الى اغراض النفس والهوى اذا تبين هذا فنقول
معنى كون النبي او الامام حجة لله على العباد ان طاعته توجب استحقاق الرحمة والجنة والنعيم وان عصيانه توجب

استحقاق الغضب والعذاب الاليم ومعنى رفعهما احتجاجا حجة للعباد انهم لا يستحقون عند ذلك ثوابا ولا عقابا لما ذكرنا **الحديث**
الرابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن اسمعيل مشترك بين عدة من الرجال كان المراد به علي بن اسمعيل بن
شعيب بن ميثم بن يحيى التمار ابو الحسن المثنى او الميثمي تكلم على مذهب الامامية وصنف كتابا في الامامة كوفي سكن البصرة
وكان من وجوه المتكلمين من اصحابنا تكلم ابا الهذيل العلاف والنظام صدوق في النجاشي مولى بني اسد عن ابن سنان
عن حمزة بن الطيار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما الحجة او الثاني الحجة الشك
من احمد بن محمد **الشرح** معناه واضح وسببه ما ذكر وقوع الشك لابد ان يكون من احد الرواة وانما علم صاحب عصوصه
بان يصرح به بقوله الشك منى او مما يجرى مجراه من لفظ اخر **الحديث** الخامس احمد بن محمد بن محمد بن الحسن عن النهدي
مجهول غير مذكور في هذه الكتب المشهورة الرجالية عن ابيه عن يونس بن يعقوب عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لو لم
يكن في الارض الا اثنان لكان الامام احدهما **الشرح** معناه مكشوف ومما يجب ان يعلم ان الفائدة والغرض من وجود الامام
ليس مجرد حصول الانباء حتى لو فرض لهم امام لم يرجع اليه احد من الناس لفات الغرض من وجوده وكذا لو كان خامل مستورا
عن خلقه ما نادرنا الى انها السبب والعلاقة كون الارض لا تخلو من حجة ما دام هو فيها لك بذوقه طعن جماعة من المخالفين على
الامامية بانهم قائلون بوجود امام قائم من مدة مديدة من غير ان يرى احد شخصه ويهتدي بنور تعليمه وارشاده
فما الفائدة في وجوده وهذا الطعن غير وارد اصلا فان الفائدة الحقيقية في وجوده ثم اعلاه وارفع من ان يعلم الناس منه
ومع ذلك يلزم وجوده وكونه بحيث يهدي الناس ان اهتدوا وابدوا واما عدم اهتدائهم بنوره واستضائتهم بضوئه
فليس من جهته بل من جهة الناس لاحتجابهم عن الحق بالظلمة الفاشية بينهم وغلبة الهوى والشهوات على نفوسهم
الى ان يفتح الله لمن يشاء من عباده حتى يخرج ويرفع الظلمة ويكشف عنهم حجاب الظلمة والهوى فيهتدوا بنور الهدى
والحجة البيضاء انشاء الله تعالى باب المعرفة الامام والرد اليه وهو الباب السابع من كتاب الحجة وفيه اربعة عشر حديثا
الحديث الاول الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا قال حدثنا محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال قال لي ابو
جعفر انما يعبد الله من يعرف الله فاما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا قلت جعلت فداك فما معرفة الله قال تصديق
الله عز وجل وتصديق رسوله وموالات علي والايتمام به وبائمة الهدى عليهم السلام والبراءة الى الله عز وجل من
عدوهم هكذا يعرف الله **الشرح** اما قوله انما يعبد الله من يعرف الله فوجهه ان العبادة والعبودية لا تتم من غير معرفة
كيف والمقصد الاصلي من العبادة التقرب الى المعبود الحقيقي برياضة ما للقوى الحيوانية الخيالية والشهوية والغضبية
من النفس ليصير منكسرة مطواعة للروح سالمة لديه بجرها بالتطويع والتعويد عن جناب الزور ومعدن الغرور الى جناب
الحق ومقعد الصدق ومشهد النور وهذا كله متوقف على معرفة الحق ودار القربة وعلى معرفة النفس ونزلها
الوثيقة فمن لم يعرف نفسه بالمذلة والنقصان والوقوع في مهبط الارذال والادبار لصفات التقديس والعزة
والجلال فلا معنى لارادته للعبادة الا رياء او قصد شي ومكاء كما عليه اكثر الناس واليه اشار بقوله فاما من لا يعرف
فانما يعبده هكذا ضلالا فان اكثر الناس يعبدون الله بزعمهم من غير معرفة وبصيرة ولا انهم يقتدون بامام ذي
بصيرة كالاعمى الذي قائده بعور عليه في سلوكه فيكون ابدا على سبيل نجاة ويقرب من الخلاص من النكال في يوم

المقلدين

المقلدين ولا له وجه العارفين المستبصرين فلا جرم يكون في ضلال مبين لو ترتب على عبادته سيما اذا بلغ بهما
واكثرها انواع من الشرك الاخفى كالعجب والتكبر والامن من مكر الله الخفي والاستدراج ونحو ذلك اما قوله في جواب السائل
عن بيان معرفته تعالى فتصديق الله عز وجل الى اخره فضمنه وجهان خاصي وعامي اما التوحيد الخاصي في المعرفة وهو ان يصدق
بوجوده تعالى تصديقا يقينيا حاصلا بالبرهان ويصدق بوحدته وأحديته وعلمه وقدرته وحكمته وسائر صفاته
الكمالية والهيئة زائدة على ذاته وان ذاته بذاته صفاته وافعاله وان افعاله محكمة في غاية الجودة والنظم والتمام
فلا بد ان يكون بينه تعالى وبين خلقه وسائط في ايجادهم الملائكة المقربون المقدسون ومن والاهم المدبرين
من الملائكة ووسائط في التكميل والارشاد وهم الانبياء المكرمون ومن خلفهم من الاولياء الهادين وبالجملة
فالملائكة ومن والاهم وسائط في الخلق والبداية والانبياء ومن ضاهاهم وسائط في الامر والاعادة فاهل الخصوص
يعرفونها ولا ذات الله تعالى ومن ذاته وصفاته افعاله على الترتيب لا شرف فالاشرف في جانبي النزول من عنده والعود
اليه والمعرفة على هذا الوجه هو الايمان الحقيقي كما قال الله تعالى والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
فاذا عرفوه عرفوا رسله واوليائه لذلك فلا جرم احبوا خاتم الرسل واوصيائه عليه وعليهم السلام واطاعوهم ووالوا
اوليائهم وعادوا اعدائهم وتبرءوا منهم براءة شديدة منهم الى الله في الدنيا والاخرة وحشروا مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واما التوحيد العامي فاول ما يجب الاعتقاد به على البالغ المكلف وهو
توحيد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسوله المبعوث الى كافة الخلق اجمعين وينبغي ان يصدق بصفات الله
واليوم الاخر على قدر عقله ومبلغ فهمه وان يعتقد بوجود الامام المعصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في كل زمان وان يعرف
الائمة الاثنا عشر عليهم السلام على التفصيل واحدا بعد واحد الى القايم المهدي ويحبهم بقلبه ولسانه ويوالي اوليائهم
ويتبرأ من اعدائهم وكل ذلك مما يشتمل عليه القران والاحاديث من غير مزيد برهان اما في صفات الله فلا يجب فوق
ان الله عالم قادر مريد بكلامه متكلم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس عليه بحث عن حقيقة هذه الصفات وان
الكلام قديم او حادث اما في الاخرة فالايمان بالبعث والحشر والثواب والعقاب والجنة والنار وليس عليه بحث عن
غير الادلة التي يوردها المتكلمون بل من حفظ في قلبه التصديق بما هو الحق بمجرد الايمان من غير دليل وبرهان فهو
من ضرب المؤمنين ولم يكلف الرسول صلى الله عليه وآله العرب اكثر من هذا وعلى هذا الاعتقاد اجمل اسم الاعراب وعوام
الخلق ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش عن ذات الله وصفاته والكلام فيهما انما زجروا عنه الضعفاء و
العوام واما ائمة الدين والعلماء الكاملين فلهم الخوض في غمرة الاشكالات والسياحة في بحر العلوم الغامضة
ومنع العوام من الكلام يجري مجرى منع الصبيان السباحة عن شاطئ خوف الغرق ورخصة الاقوياء فيه يضاهي
رخصة الماهر في صنعة الان هيهنا موضع غرور وصل اقدام اكثر من الناس يزعم بنفسه انه من الاقوياء
وليس كذلك واما الاقوياء فربما يخوضون ربما يغوصون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون فالاولى منع الخلق
كلهم الا الشواذ الذين لا يسمح الاعصار الا بواحد منهم او اثنين ممن تجاوز من المنازلين او المتوسطين سلوك
مسلك السلف الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وعهد امير المؤمنين عليه السلام وما يقرب منه قبل ظهور البدع والمقاييس

وصفة الكلام بالاتيان بالرسل والتصديق المجمل بكل ما انزل الله وامر به ورسوله من غير تجسس وتفتيش عن ذكر من
الجعل والواقع تقصد في شغل شاغل كان الغالب فيه الجهالات وسوء العاقبة الا من عصمه الله تعالى حيث راى اصحابه
يخوضون بعده ان تغضب حتى احمر وجهه ثم قال انهم ادركهم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما امركم الله
فافعلوا وما نهاكم عنه فانتهوا ان يقيمه على منهج الحق ومشرع الدين المبين لعامة المسلمين امنا من الزيغ
والضلال والوسوسة طريق الوسواس وانجها القا الحديث الثاني الحسين عن معلى عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن
عائذ عن ابيه عن ابن اذينة قال حدثنا غير واحد عن احدهما عليهما السلام انه قال لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله
والائمة عليهم السلام كلهم وامام زمانه ويرد اليه ويسلم له ثم قال كيف يعرف الآخر وهو يجهل الاول الشرح شرط في ايمان
العبد ان يكون عارفا بالله بوجوده ووحدانيته وصفاته الحسنى وبرسوله وهو الرسول خاتم الانبياء والرسل
وبالائمة بعده والى الامام زمانه ويرد اليه ويسلم له اي يطيعه في كل ما امره وينهاه فيأتمر بامره فيما يأمره
وينتهي بنهيه فيما نهاه واما لم يذكر معرفة المعاد لانه مندرج في ايمان بالرسول والائمة عليهم السلام وقوله كيف يعرف
الآخر وهو يجهل الاول المراد به ان معرفة الرسول صلعم كما هو متوقف على معرفة الله ومعرفة الائمة عليهم السلام متوقف
على معرفة الرسول صلعم وكذا معرفة كل امام لاحق موقوف على معرفة الامام السابق عليه وفيه اشارة الى ان العصمة
والامامة امر خفي لا يعرف الا بنص سابق كما ان النبوة امر خفي لا يعرف الا بالاعلام من الله ووحيه الى الرسول ثم بتوسط ما يأتي
بالمعجزات للائمة الحديث الثالث محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن زرارة قال قلت لابي
جعفر ع اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق فقال ان الله عز وجل بعث محمدا ص الى الناس اجمعين رسولا وحجة
الله على جميع خلقه في ارضه فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله واتبعه وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم
يؤمن بالله وبرسوله ولم يتبعه ولم يصدقه ويعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله
ويعرف حقهما قال قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما انزل الله يجب على اولئك حق
معرفتكم قال نعم اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا قلت بلى قال اترى ان الله هو الذي اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله
ما اوقع ذلك في قلوبهم الا الشيطان لا والله ما الهم المؤمنين حقنا الا الله عز وجل الشرح اعلم ان الناس كانوا في زمنه
قسمان عامة الخلق والضعفاء والخواص والاقوياء وقد مر ايضا ان الايمان غير الاسلام وهو كالزائد على الاسلام
فكل مؤمن مسلم دون العكس اذا تقرر هذا فنقول قد يستفيد من هذا الحديث ان معرفة الامام الحق انما يجب
على احد اذا كان يجب يؤمن بالله ويؤمن بمحمد ص ويتبعه ويصدقه ويعرف بذلك ان من شأنه ان يعرف حقيقة النبي ص
في جميع ما انزل الله من ربه ثم يجب عليه معرفة اهل بيت النبوة والرسالة اذ يجب عليه معرفة الكتاب بالسؤال عنهم عليهم
السلام فان النبي ص حين مضى سبيله الى الله تعالى خلف فيهم كتاب الله ووصيه امير المؤمنين ع صاحبين مؤتلفين
يشهد كل منهما لصاحبه بتصديقه ينطق الامام عن الله في الكتاب بما اوجب الله على عباده من طاعته وادى من استكمال
دينه والانجاح محجته والاستصفاء نوره وكذا في كل زمان فاوضح الله تعالى بائمة الهدى واهل صفوته وخيرة خلقه
من اهل بيت نبينا عليه وعليهم الصلوة والسلام عن دينه والحج بهم عن سبيل منهاجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه كما اراد

كتابه

كتابه وجعلهم ابواب معرفته حيث الملهم على خزائن علمه ومكامن سره ووحيه كلما مضى امام منهم نصب خلفه من عقبه اماما
مرشدا هاديا بأمره اما الامام هو الكتاب الناطق والكتاب هو الامام الصامت ثم انهما اصطحبا فلا زمان مر مردود جهلا
فمن ليس له استعمال المعرفة الكتاب والسؤال عن علومه ومسائله فليس من شأنه ان يعرف الامام وحقه فلا يجب على من سلم
ان يعرف الامام الحقيقي الذي يجب عليه ان يكون تحت سياسة الشرع العام والاسلام المطلق الذي يبتني عليه حقن الدماء
والاموال وحفظ المعاملات والمناكحات والعقود والذبائح ونحوها والى هذا الاشارة بقوله ع ومن لم يؤمن بالله وبرسوله
اي ايمانا تاما ناشيا عن الدليل والمعرفة لا بمجرد الاقرار اللساني وما في حكمه ولم يتبعه اي اتباعا مترتبا على المعرفة ولم يصدقه اي تصديقا
ناشيا عن حجة ودليل ولهذا اعقب بقوله ويعرف حقهما اي لم يعرف حق الله ورسوله لانه عطف على يصدقه مدخول حرف النفي وكذا
في الموضع الثاني عطف على يؤمن بالله ورسوله اي لا يؤمن بهما ولا يعرف حقهما ولعل المراد الكفرة والمجوس واليهود والنصارى
بل الضعفاء واهل الاسلام ويؤيده ما ذكرنا انه ع لما اعترض في الجواب عما سأله زرارة بقوله فما تقول فيمن يؤمن الى قال نعم
اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا يعني ان الذين يدعون المعرفة والايمان بالله وبرسوله والتصديق له في جميع ما انزل اليه ثم
يجحدون عن الامامة ويعرفون ائمة الخلاف ثم ليسوا معذورين كالضعفاء واهل العجز ولا رضا منه وسائر العوام والتابعين
الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا الى ان يجهلوا حقنا اهل البيت فهؤلاء لم يعرفوا حقنا كان ذلك لاجل مرض في قلوبهم
والرائين فاسدة في نفوسهم توجب لهم اتباع الهوى والشيطان واشار بقوله فلانا وفلانا الى مطلق ائمة الجور والطغيان
او الى اثنان منهم على الخصوص ثم اكد ذلك بقوله اترى ان الله هو الذي اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء اي الائمة الجائرة
وذلك لان الله اجل واعلى من ان يوقع او يفيض على قلب احد ما دام على فطرته الاصلية ولم يطرأ عليه مرض او انحراف او سوء
استعداد اعتقادا باطلا ثم بين مؤكدا بالقسم ان الموقع في نفوس المخرفين الضالين صورة الجهالات والعقائد
الزائغة كاتباع ائمة الجور ونحوه ليس الا الشيطان ومنشأه تسلطه على النفوس بالوسواس والاغواء بسبق الطباع
الشهوة والهوى وطلب الدنيا وان الملهم في القلوب المؤمنين بالمعارف والعلوم الحقة ومعرفة الائمة الطاهرين
وواجب حقهم الذي كانوا عليه ليس الا الله تعالى وذلك لكون قلوبهم خالية عن امراض النفس واتباع الهوى وحب الدنيا الحديث
الرابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام ثابت بن هرمز الحداد روى عن علي بن الحسين وابي جعفر
وابي عبد الله ع كتاب لطيف روى عنه عباد بن يعقوب قال الكشي حدثني حمدويه بن نصير قال حدثني محمد بن الحسين عن
احمد بن الحسن الميثمي عن ابي الوليد الكندي عن رجل من قريش قال كنا بفناء الكعبة وابو عبد الله ع قاعد فقيل له ما اكثر
الحاج فقال ما اقل الحاج فمر عمرو بن ابي المقدام فقال هذا من الحاج وقال العلامة في صدر روى الكشي باسناد متصل الى ابي
الوليد عن رجل من قريش ان الصادق ع قال عنه هذا من الحاج وهذه الرواية من المرجحات ولعل الوجه نقله ابن الغضائري
ونقل عن اصحابنا تضعيفه وهو هذا انتهى عن جابر قال سمعت ابا جعفر ع يقول انما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله
وعرف امامه منا اهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل ويعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا
والله ضلالا الشرح هذا الحديث يدل على ان معرفة الله تتوقف على معرفة الامام تتوقف على معرفة الله عز وجل فيلزم
دور مستحيل وكذا قوله انما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله يدل على ان معرفة الله فيوهم توقف الشيء على نفسه

ابتداء او الكل بحيث يعني بعض مستحيل ولا يتوقف التي على شيء يتوقف على تعلمها فان مراتب المعرفة بالله تعالى متفاوتة وكذا معرفة الامام ع فنقول الذي يكلف به الانسان اولا ان يعلم ان له الها واحدا حيا قادرا عالما فاذا عرف المكلف هذا القدر فالايمان يطلب اماما مرشدا هاديا يعلمه طريق معرفة معبوده وكيفية عبادته لئلا يجري لا يضل عن سبيل معرفته ولا يقع في الالحاد والاباحة باغواء الشياطين واراء المبطلين فاذا وفق له الله ووجد الامام الحق يتزيد في معرفته بالله ويحسن العبادة فاذا ازدادت معرفته بالله وعبادته تدبر زاد اعتقاده بالامام وانقياده له في كل ما يامره وانقياده له في كل ما يامره وينهاه عنه حتى يصير كالميت بين يدي الغاسل لا يتجاوز الا بحكمه ولا يريد الا ارادته فاذا دام على هذه الحالة يعرف الله حق معرفته التي من شانه ان يعرفه ثم الحاد يعبد الله حق عبادته التي في وسعه ان يفعلها فعلى هذه الوجه ينبغي ان يعرف الله او لا يوجد لم يعرف الامام ومن يتعلم يعرف الله على التحقيق ولم يعبده حق عبادته لان من جهل معرفة الامام الحق ولم يعرف الله فهو مبتدع كاذب فضال بعيد عن الله وقوله هكذا اراد الله جل اسمه تصوير كونه بالقسم الى طريق المعرفة والعبادة هكذا والله وقوله مثله الاحوال او تميز والعامل معنى الاشارة الحديث الخامس الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن فضالة بن ايوب عن معوية بن وهب عن ذريح بالراء المكسورة بعد الذال المعجمة المفتوحة والياء المنقطة نقطتين تحتها والحاء المهملة ابي محمد بن يزيد ابي الوليد المحاربي محاربي حصين روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام صحو والنجاشي قال الشيخ انه ثقة له اصل واما ذريح بن يزيد المحاربي الكوفي ابو الوليد من اصحاب الصادق ع فلعله هو المذكور اولا ولعل مكان ابن محمد سقط عن القلم كما قيل لا الكني في الصفة ذريح بن يزيد بن محمد وهو دليل على الاتحاد قال الكشي روى عن محمد بن سنان عن عبد الله بن جبلة الكناني عن ذريح المحاربي قال قلت لابي عبد الله ع بالمدينة ما تقول في احاديث جابر قال تلقاني بمكة قال فلقيته بمكة قال تلقاني بمنى قال فلقيته بمنى فقال لي ما تصنع باحاديث جابر الهوا عن احاديث جابر فانها اذا وقعت الى السفلة اذاعوها قال عبد الله بن جبلة فسمعت ذريحا سفلة انتهى قال الفاضل الاسترابادي لا يخفى انقطاعه وضعفه لمحمد بن سنان قال وفي موضع اخر منه عن حمدويه بن محمد عن محمد بن عيسى عن عبد الله بن جبلة عن ذريح قال سالت ابا عبد الله ع عن جابر وما روى فلم يجبني فسألته الثانية فقال يا ذريح دع ذكر جابر فان السفلة اذا سمعوا شنعوا او قال اذاعوا الكشي روى الصدوق في الصحيح عن عبد الله بن سنان قال اتيت ابا عبد الله ع فقلت جعلني الله فداك ما معنى قول الله عز وجل ثم ليقضوا تفثهم قال لقاء الامام وليوفوا نذورهم تلك المناسك قال صدق ذريح وصدقت ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومن يحتمل ما يحتمل ذريح وفيه كان ذريح من علومهم منزلة ذريح ره قال سالت ابا عبد الله ع عن الائمة بعد النبي ص فقال كان امير المؤمنين ع اماما ثم كان الحسن اماما ثم كان الحسين اماما ثم كان علي بن الحسين اماما ثم كان محمد بن علي اماما من انكر ذلك كان كمن انكر معرفة الله تعالى ومعرفة الرسول ص ثم قال قلت ثم انت جعلت فداك فاعدتها عليه ثلاث مرات فقال اني انما حدثتك لتكون من شهداء الله تبارك وتعالى في ارضه الشرح الامام عندنا وعند اهل الحق من ينوب عن رسول الله ص في جميع ما يحتاج الامة في امر دينهم ودنياهم ويكون من عنده علم القرآن ظاهره وباطنه وتفسيره وتأويله وجميع علوم الانبياء والمرسلين ولا يوجد هذا الوصف بالاتفاق في غير الائمة بعد النبي ص فغيرهم عليهم السلام من تولى الامارة ويسمى بالخلافة

اولهم علي

اولهم علي بن ابي طالب ع وقد ثبت في الصحاح والاصول انه باب مدينة العلم وباب دار الحكمة وروي في هذه الامة وباب حطتها وانه خير البشر وخير الخلق والخليفة وانه سيد العرب وولي هذه الامة وامير المؤمنين وسيد المسلمين ويعسوب الدين اجمعين وانه مستغن عن الناس مثل ما هو واسع القرآن وانه من رسول الله خيرة الله من الورى وانه هادي الامة وانه قد اعطي تسعة اعشار العلم والناس كلهم عشرا واحدا وهو اعلمهم بالعشر الباقي وان علم ابن العباس في جنبه كالقطرة في البحر وقد تبارك اسلام المسلمين ومن احبه فهو لرشده ومن ابغضه فهو لغيه ومن عنده علم الكتاب والامام المبين في قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين والنبأ الذي هم فيه مختلفون وعنه مسؤولون والمتفق المعمول على ان كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق وقال النبي ص من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت نبيه فعلي وليه قال ابن الاثير في النهاية قال الشافعي يعني بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقال عمر لعلي اصبحت مولى كل مؤمن ومومنة وبعض كل مؤمن ولو ذهبنا الى ذكر بعض نعوته ومناقبه لا يفي بالدفاتر والالواح واما ابناه الحسن والحسين فهما سبطا رسول الله وسيدا شباب اهل الجنة وقد كان رسول الله ص يمتطي لهما ويركبهما على عاتقيه ويقول لهما نعم المطي مطيتكما ونعم الراكبان انتما وابوكما خير منكما واما علي بن الحسين سيد الساجدين وزين العابدين مشهور في السماوات ومعروف في الارضين بصحيفته الكريمة السجادية من انوار حقائق المعرفة واثمار حدائق الحكمة ودقائق اسرار البلاغة تجري مجرى الكتب السماوية وتسير مسير الصحف اللوحية والعرشية ومن المعروف عند العارفين باحوال الرجال ان احبار العلماء واخيار الفضلاء من السلف الصالح كانوا يلتمسون من انوار ال محمد واهل البيت عليهم السلام ومن جواهرهم اعاظم من بقي من الصحابة واكابر من سبق من التابعين قال الزمخشري في الكشاف في قوله سبحانه سيماهم في وجوههم من اثر السجود وكان كل من العليين علي الحسين يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت في مواقعه منهما اشباه ثفنات البعير واما ابو جعفر محمد بن علي الباقر علم النبيين سماه رسول الله ص ولقبه بالباقر لبقره العلم وقال انه يبقر العلم بقرا اقرأ جابر رض انك ستدركه قال له اذا ادركته فاقرأه مني السلام والحديث مستفيض الطرق متواتر المعنى والمصادر عند العامة والخاصة واما ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع فهو من ال الله الصادق والسالك الحق الناطق ونور الله الشارق وصيته البارق انفجرت منه ينابيع العلوم والحكم وانتشرت اثاره المعارف الى الشام وخراسان ودونت في مجالسه من اجوبته عن المسائل واقضيته في الغوامض اربع مائة مصنف هي المسماة بالاصول ائمة المذاهب والعلماء الطريقة وحكماء الشرائع يخلون انفسهم ويسيرون مسالكهم الى طريقته ويفتخرون بالاسناد الى بابه ويباهون بالانتساب الى جنابه وكان مالك اذا سئل عن الدين عن مسألة يجب السائل فصل الحق وذلك فقال الى اخرت العلم من جعفر بن محمد الصادق ع وكنت اذا اتيت اليه لا استفيد منه شيئا ولقي وجلس في مسنده وحمد الله تعالى وافادني شيئا واستفاده ابو حنيفة منه ظاهره عن عقيدته في البيان قال شيخهم الشافعي ابو عبد الله الذهبي في كتاب الاعتدال في نقد الرجال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي ابو عبد الله احد الائمة الاعلام صادق كبير الشان ثم قال لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر امر بني العباس وقال في مختصر في رجال الكتب الستة جعفر بن محمد الصادق ع ابو عبد الله قال ابو حنيفة ما رأيت افقه منه

ثم قد خطى ابي الجبيد صالم بن علي المنصور فهو كبد وقال امامهم الرازي في كتاب الاربعين كان ابو يزيد البسطامي كان
يفتخر لانه يستقي الماء لدار جعفر بن الصادق ع ومعروف الكرخي اسلم على يد علي الرضا ع وكان بواب داره الى ان مات وقال
القاضي العضد في كتاب المواقف في فضايل علي ع اختصاصه بصاحبة كفاطمة سيدة نساء العالمين وبابنين كالحسن
والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم اولاد اولاده ممن اتفق الانام على فضلهم على العالمين حتى كان ابو يزيد مع علو طبقته
سقاء في دار جعفر الصادق ع ومعروف الكرخي بواب دار علي بن موسى الرضا ع فانما اوردنا هذه الاخبار من كتب
الجمهور لتكون حجة على العامة وعلمائهم الذين هم علماء الرسول ولا يعرفون الحق الا من طريق السمع ونقل الرجال لا بذوق
الاحوال واما العارفون فما شهدوا بانوار ملكوته وكشف سره من طريق المكاشفة والبرهان فهم اذا نظروا الى احاديث
اهل البيت وعلومهم المنقول عنهم عليهم السلام علموا وتيقنوا انهم ينابيع الهدى والعرفان ومعادن علم الوحي والقرآن
وابواب حكمة البرهان ومفاتيح ابواب الايمان وحملة اسماء احديته لتكون من شهداء الله تعالى في ارضه اي امناء
علمك معرفة الائمة الهداة لتكون من الوفاء الشاهدين بتوحيده تعالى كما في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم فان علم التوحيد لا يمكن تحصيله بالحقيقة الا بتعليمهم وهدايتهم عليهم السلام كما اشار اليه بقوله ورفع
ثم انك لا تعلم ان معرفتهم عليهم السلام يستلزم معرفته ولازم تطهير التصريح بتزكية النفس **الحديث** السادس عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن ذكره عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال انكم لا تكونون صالحين
حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلاثة
وتاهوا تيها بعيدا ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح ولا يقبل الله الا الوفاء بالشروط والعهود فمن وفى لله
عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل وعده ان الله تبارك وتعالى اخبر العباد بطرق الهدى
وشرع لهم فيها المنار واخبرهم كيف يسلكون فقال واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال انما يتقبل الله
من المتقين فمن اتقى الله فيما امره لقي الله مؤمنا بما جاء به محمد ص هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا
وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون انه من اتى البيوت من ابوابها اهتدى ومن اخذ في غيرها سلك طريق
الردى وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله
وهو الاقرار بما انزل من عند الله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه فانه اخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ان الله قد استخلص الرسل لامره ثم استخلصهم مصدقين بذلك في نذره
فقال وان من امة الا خلا فيها نذير تاه من جهل واهتدى من ابصر وعقل ان الله عز وجل يقول فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وكيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم ينذر اتبعوا رسول
الله ص واهل بيته واقروا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى فانهم علامات الامانة والتقى واعلموا
انه لو انكر رجل عيسى بن مريم واقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن اقتصوا الطريق بالتماس المنار
والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا امر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم **الشرح** قال الجوهري في الصحاح

التسليم

التسليم السلام واسلم امره الى الله اي سلم واسلم دخل في السلم وهو الاستسلام واسلم من الاسلام ويقال تاه في الارض يتيه تيها
اذا ذهب متحيرا والمنار علم الطريق والعلم منار بن الحارث ملك اليمن سمي بالمنار والمنارة التي يؤذن عليها والتي يوضع
فوقها السراج وهي مفعلة من الاستنارة وهيهات كلمة تبعيد والتاء مفتوحة [illegible]
والنذير مثل بمعنى المنذر اي المبلغ والانذار الابلاغ ولا يكون الا في التخويف والردى من ردي في البئر وتردى اذا سقط في بئر
او تهور من جبل وقص اثره وكذا اقتص وتقصص اي تتبع وقال تعالى فارتدا على آثارهما قصصا الغرض من هذا الحديث بيان
حاجة الناس الى الامام الحق من جهة ان طاعتهم لله لا تتم ولا تصلح الا بالمعرفة والتصديق على وجه اليقين وذلك لا يمكن الا بالاخذ
عن ولاة الامر وابواب العلم والهدى واهل بيت النبوة والولاية فقوله انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا اي الصلاح العمل لا يحصل
لاكثر العباد مع الاعمال مقرونا بالنية الخالصة وقصد التقرب الى الله تعالى وذلك يتوقف على معرفة المعبود وقوله ولا تعرفوا حتى تصدقوا
اي تعلموا علما يقينا بوجود ذاته تعالى وتوحيده وبراءته عن نقايص الامكان ومثالب الحدثان اذ المراد بالمعرفة ليس مجرد تصور
هذه المعاني او حصول الظن بتحققها كما هو حال الاكثرين كما قال وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا
وقوله ولا تصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة وذلك لان العلم والحكمة كما ينبغي لا يتاتى الا من قبل الوحي او الالهام وهو المسمى بالعلم
اللدني ويتوسط ذلك ممن يتلقى من لدنه وهم الابواب واما من اكتسب علمه من جهة تقليد امرء او اشتباه او غير ذلك فظن [illegible]
سلم ضيق ويتقلب بالشكوك ويتوجه الى اودية الظنون والجهالات ومهاوي الحيرة والضلالات فالانسان الذي
هو غير النبي والولي لا يعرف الاصول الايمانية الا باخذه من احدهما ولا يكون الرجل مؤمنا من جهة الايمان يكون عارفا بالله و
ملائكته وكتبه ورسله على وجه التحقيق ويبين ذلك بوجوه منها قوله الا ان الله تبارك وتعالى الى قوله واستكمل وعده يعني
ان الفوز والنجاح لا يحصل الا بالعمل الصالح ولا يكون العمل صالحا مقبولا عند الله الا اذا كان مقرونا باستيفاء شروطه
وعهوده التي لا يتم الا بها من الشروط والعهود الاخلاص في العمل ومعرفة المعبود التي لاجله العمل ومعرفة الغاية التي لاجلها
العمل ومعرفة المبدء الذي امر العباد بذلك وتوحيده وعلمه الكامل المحيط وقدرته الشاملة وكرمه ولطفه وجوده وحكمته
وساير صفاته التي بها التمجيد والتقديس ومعرفة الهادين العاملين ومعرفة الشياطين المضلين من الجن والانس وجنود ابليس
اجمعين ومنها قوله ان الله تبارك وتعالى اخبر العباد الى قوله لقي الله مؤمنا بما جاء به محمد ص حاصله ان القرآن مشحون بذكر
طرق العلم والهدى وابواب الدخول الى عالم الغيب والملكوت الاعلى وكيفية العبودية وسلوك الصراط المستقيم الى
الرب تعالى والوصول الى دار رحمته وكرامته اما الاول فهو المراد بذكر الانبياء والرسل عليهم السلام وذكر عباد الله الكاملين
كالخضر ولقمان واسكندر واصحاب الكهف تعليما للعباد بالاتباع لمن كان مثلهم وحيا واحذو حذوهم ويقتدى بهديهم ويهتدى
هداهم كما قال تعالى بعد ذكر الانبياء مخاطبا لحبيبه ص اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله انا اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان
واتينا داود زبورا الى قوله وكلم الله موسى تكليما وامثال هذه من الآيات التي فيها ذكر الانبياء واحوالهم وحكاياتهم
اذ المقصود من ذلك كله ان يعلم العباد ابواب الهداية وائمة الرشاد واولياء الرحمن ومنار السبل الى دار الرضوان

واسماء الدين والايمان لينجي ابصارهم وليقتبسوا نور العلم والعرفان من مشكوتهم واما الثاني اخبار الله عن كيفية السلوك اليه
ثم وعيد ايات كثيرة مثل قوله تعالى انى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى جعل غفرانه متعلقا بامور اربعة احدها
التوبة لانه غير لو صفا الذنوب عن درن المعاصي ومن السيئات والثاني الايمان والمراد بها هنا الاقرار بالتوحيد
والرسالة والثالث العمل الصالح كالصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد والرابع الاهتداء وهو العمدة ولهذا عطفه
بثم اهتماما بما علم من هذه الاية ان استحقاق غفران الله ورضوانه لا يحصل الا بالاهتداء وهو استنارة القلب بنور العلم
والهدى وكقوله انما يتقبل الله من المتقين يعني ان الاعمال والعبادات غير مقبولة من احد الا المتقين والمتقي من اتقى الله فيما
امره ونهاه والاتقاء والخشية فرع العلم والمعرفة لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ومثل الايات التي فيها الحث على
العلم والتذكر والعقل والتدبر والذم للجهل والنسيان والغفلة وهي كثيرة لا تحصى وقوله هيهات هيهات لمن سلك
طريق الردى اشارة الى غرور طائفة يدعون انفسهم انهم من اهل السلك والوجدان وهم اضل ضلالا من انعامهم وظنوا انهم
من المؤمنين الموحدين والله يشهد انهم من المنافقين والمشركين وملكوا ادهم كافرون واليهم الاشارة بقوله تعالى قل هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم الاية وذلك لتركهم الاقتداء بالذين من اهل الهدى واليقين والبصيرة
في امر الدين ومنها قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وامره بطاعة رسوله الى قوله عز وجل يعني انه تعالى امر عباده بطاعة الله وطاعة
رسوله وطاعة اولي الامر في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقرن طاعة ولي امره بطاعة رسوله كما جعل
مناط طاعة رسوله بطاعته فقد علم ومعلوم ان طاعة الله لا يتم الا بطاعة الرسول فكذلك طاعة الرسول لا يتم ولا يحصل
الا بطاعة ولي الامر وهو في كل زمان من قام مقامه بطاعة الرسول وهو الامر بجميع ما انزل اليه من عند الله فقد كفر بالله ومن ارتاب عنه
وانزل بعده ومنها قوله على وجه الاقتباس خذوا زينتكم عند كل مسجد فان زينة الانسان وكماله بما هو انسان معنوي
انما هي بالعلم والعبودية وحقيقة المسجد هي بيت الذكر والتقديس والتسبيح وهو بالحقيقة قلب العالم بالله الراسخ في العلم
واليقين وقوله في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه المطلوب العلم من اهالي بيوت النبوة والعلم والهدى
وتلك البيوت هي قلوب الانبياء والاولياء التي ارتفعت وصعدت الى الله تعالى باذنه وتاييده لها بالعلم والعمل كما في قوله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اذ قد يعبر عن القلوب والارواح بالكلمات كما في قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقوله
ومثل كلمة طيبة وقوله مثل كلمة خبيثة كما يعبر عنها بالكتب كما في قوله ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي
سجين وانما يعبر عن قلوبهم وذواتهم بالمساجد والبيوت لانها بالحقيقة مواضع ذكر الله تعالى ومعرفته وخزائن
علمه كما اشار اليه بقوله ويذكر فيها اسمه والمراد بالذكر هو العلم بالله وصفاته واسمائه ومعلوم لذوي البصائر ان ليس
المراد بالبيوت في هذه الاية البيوت المبنية من الحجر والمدر ولا المراد بان ترفع ارتفاع الجدران والسقوف وقد ورد
قلب المؤمن بيت الله فعلى هذا القياس قلب المنافق بيت الشيطان لانه موضع الوساوس والحيل والاغاليط وقوله
تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار اشارة الى صحة هذا التاويل وتحقيقه يعني ان الله تعالى اعلمكم وانبأكم بان المراد من البيوت المذكورة التي
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه هم نفوس الائمة والاولياء عليهم السلام وحيث قال رجال كذا وكذا ولم يقل فيها

رجال

رجال واما القول بان الرجال وما يوصف به متعلق بقوله يسبح بعد واعتقد بان يكون مستانفا وتقدم عليه خبره كما قال
اهل التفسير فلا يخفى بعده مع انهم لم يدعوا انهم اعلم بالتاويل لانه من الراسخين في العلم والمراد بقوله تعالى يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار يوم القيمة وقيام الاخرة اذ تتقلب فيه القلوب والابصار ولما حققته صارت قلوبهم كما نطق
الملائكة المقربين وابصارهم بعيانهم ناظرة الى ربهم وللمنكرين تحت صارت قلوبهم قلوب البهائم والسباع وابصارهم عما عهد
وكذهم هم عمه وتقلب وانى وصح ما قال كما حصصناه ومنها قوله تعالى ثم انا استخلف الرسل لامره ثم استخلفهم من بعد
بذلك في … وقال … من اعداء … الاستدلال … سبحانه من لدن ابتداء العالم وزمن
بني ادم الى بعثة نبينا لم يبق الارض من غير رسول او نبي ولم يترك الامم الاولى … الهداة المنذرين … واصطفى
واستخلف الرسل والانبياء لانهم افضل الخلائق ليبلغ امره وحكمه … فلذلك الاستخلاص والاصطفاء مصدق
معصومين من الخطاء عن اخبار الله ونذره كما دل عليه قوله تعالى وانهم … الاخيار … الاصطفى وارسل
منهم نذير وهو رسول ونبي فلما ختم … ان سنة الله جارية على عدم خلو الارض من القائمين بامره الحافظين
لدينه الجارين … الهادين بخلقه فيكون الحال في كل زمان على هذا المنوال ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا الا ان
الرسالة لما ختمت بمحمد صلعم فلا يكون بعده نبي اي نبوة التشريع ولا رسول لان كل من ياتي بعده من الائمة والاولياء فهو
تابع لرسوله ودينه … لان الدين قد كمل ببعثته وبلغت الشريعة غايتها بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي فلم يبق الا الامامات والالهامات الباطنة المتعلقة باسرار اليقين وعلوم الكتاب والحكمة والدين وهي لا
تنقطع ابدا فلا بد في كل زمان من هاد … متعلم من الله ويعنون … بنوره ويهتدى بهداه لان يهدي الخلق
ومنها قوله افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع … وهو البصيرة القلبية شرط الاهتداء الى
سواء السبيل كما ان البصر الحسي شرط للمشي على طريق مقصد … ووقوع في بئر … فمن جهل … عن سبيل الله
او وقع في الضلال والهلاك ومن البصر اي فعلا اهتدى لان الجهل عمى في القلب … طريق الحق والعقل بصيرة
عقلية شرط الاهتداء الى سواء السبيل كما في قوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فكيف يهتدى الى
طريق الحق بلا امام وقائد من لم يكن له نور البصيرة العقلية … كما ان من لم يكن له البصر الحسي لا يقدر ان يمشي الى المقصد
بلا قائد فعامة الناس يحتاجون في طريق العبودية والطاعة لله الى … ذي بصيرة … اخذ من الله بلا واسطة
والا احتاج هو ايضا الى امام اخر ويلزم اما التسلسل والانتهاء الى من ياخذ من الله والاول باطل فتعين الثاني وهو المراد
بالامام ههنا واذا تبين وتحقق بهذه الوجوه والدلائل ما كان مستدركا صريحا ما هو كالتنجيد لما في صورة الامر
بالعمل بمقتضاها اما الاوامر والاكد وهو قوله اتبعوا رسول الله صلعم واهل بيته اي اهل بيت النبوة والهدى وقوله
… عند الله … من عند الله الايات التي ذكرها ان هذا الحديث كلها في باب اتباع
الرسول وولاة الامر او … في باب العلم والهدى والتقى وذم الجهل والعمى والنقصان الا انها جاءت في اتباع ائمة الدين واقتفاء
اثار العلم واليقين وعلامات هدى الله … واتبعوا اثار الهدى … والتقى …
معنى الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال … حملها الا الانسان … واعلموا انه لو انكر رجل

عيسى بن مريم ع واقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن او بعدم الايمان بالرسول صلى الله عليه وآله لا يتم الا بالايمان بمن بعده من الائمة عليهم السلام
ان سبب وجوب الايمان والطاعة مشترك بينه وبين الائمة عليهم السلام وهو الحاجة اليهم لقصور الناس وبعدهم في كل زمان
واوضح ذلك بانه من انكر واحدا من الرسل والانبياء كعيسى ع واقر بمن سواه منهم لم يكن مؤمنا بهم ولا بواحد منهم في الحقيقة
لان العلة مشتركة بين الجميع فمن آمن ببعضهم دون بعض فليس ايمانه لاجل الاقرار بالرسالة دون الغير والا لما فرق
بينهم ع كما في قوله تعالى حكاية عن قول المؤمنين لا نفرق بين احد منهم فكذلك يجب ان يكون الامر في باب الائمة
والاوصياء عليهم السلام من وجوب طاعتهم كلهم والاقتداء بهم واتباع سبيلهم جملة من غير فرق ثم الكلام تأكيدا وتوضيحا
بقوله اقتصدوا الطريق اي ابتغوا سبيل الحق واسلكوها بالتماس المنار اي العلامة كيلا تضلوا ولا تخرجوا عن الطريق
الى اودية الهلاك وقوله والتمسوا من وراء الحجب الآثار عطف تفسيري لما قبله مع زيادة اغراضه افادها تنبيها على شدة
الحاجة الى التماس المنار والآثار فان الحق في الظاهر لاصحاب واحد وهو فضل بحره واكثر الناس لهم حجب كثيرة تحجبهم
عن السبيل الحق بعضها داخلية وبعضها خارجية كالداخلية كالجهل وساير الامراض النفسية مما يطول شرحها وسلف
في كتاب الايمان والكفر والخارجية كالائمة والامراء المضلين وعلماء الدنيا الجاهلين بحقايق الدين واسرار اليقين
وساير المعطلين والاشرار وابناء الشياطين وجنود ابليس اجمعين وقوله ع تستكملوا امر دينكم وتؤمنوا بالله جواب
لما سبق من الاوامر وقوله اقتصدوا والتمسوا خاصة تنبيها على ان الدين لا يكمل والايمان لا يحصل الا باتباع هؤلاء
الائمة عليهم السلام الحديث السابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحسين بن صغير
مجهول غير مذكور في هذه الكتب الرجالية عمن حدثه عن ربعي بن عبد الله عن ابي عبد الله ع انه قال ابى الله ان يجري الاشياء
الا باسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه
وجهله من جهله ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن الشرح قوله ابى الله ان يجري الاشياء الا باسباب لان الله سبحانه اجرى عادته
الالهية والربوبية والتقديرية في الاشياء الكثيرة منضمة ولابد في الايجاد من مناسبة خاصة بين السبب والمسبب وايضا
نسبته الى الكل بالقدرة نسبة واحدة فلابد في تخصيص بعضها بالايجاد دون بعض من سبب مرجح والا لزم الترجيح بلا
مرجح وهو محال واعلم ان هذه مسألة مهمة الاهم منها لان القول بالعلة والمعلول مبنى جميع المقاصد العلمية
ومبنى علم التوحيد والربوبية والمعاد وعلم الرسالة والامامة وعلم النفس وما بعدها وما قبلها وعلم تهذيب الاخلاق و
والسياسات وغير ذلك وبانكاره وتحكيم الارادة الجزافية كما هو مذهب اكثر العامة وعلمائهم ينهدم قواعد العلم
واليقين واصول الحكمة والكتاب والدين نحو ما ذكره ع ورد على مذهب العامة ومن يجري مجراهم وانه اعظم فتنة ابتدعها
الشيطان وانتشر بين الناس يتشبث بها المناقضون المعرضون عن طريق الحق من انكار الحكمة والتشبثات والاقتصار
على الظنون والتقليدات وانما عبر عن ايجاد الاشياء باجرائها تنبيها على ان وجودات الاشياء الكونية على وجه السيلان
والتجدد وانها متجددة الوجود من باب الحركة والزمان كما حققناه واثبتنا حدوث العالم بجميع ما فيه وقوله وجعل
لكل شيء سببا اي لكل موجود سواه فان الممكن مفتقر الى السبب لا في امكانه ولا في شيئيته بل في وجوده فالمجعول
هو وجود الانسان مثلا لا ماهيته ولا انسانيته ولا كونه انسانا او حيوانا بالجعل البسيط والمركب كما بين في مقامه

وقوله

وقوله وجعل لكل سبب شرحا او حدا او رسما وهو الذي يقال له القول الشارح في عرف النظار ما يحمل اليك سواء كان من
المواد والصور او من الاجناس والفصول والرسم للبسائط وهو من الخواص والاعراض اللازمة وقوله وجعل لكل شرح علما
اراد بالعلم اليقين كما هو عرف القرآن والحديث وهذا اشارة الى ما بين في الحكمة ان الحد للشيء والبرهان عليه متشاركان
في الاجزاء والحد وما لا حد له لا برهان عليه وكذا العكس لان العلم اليقيني بذي السبب لا يحصل الا من جهة سببه هو البرهان
فكما ان العلم بوجود الشيء لا يحصل الا بالبرهان فكذا العلم بتحديده وشرح حده لا يحصل الا بالبرهان لان اجزاء شرح الحد هي
بعينها اسباب وجوده وذاته واجزاء شرح الاسم هي اسباب وجوده في صفة وقد جعل الله لكل من هذه المطالب
علما يستفاد بالبرهان وهي معرفة الشيء من جهة سببه وقوله وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من
جهله القسم الاول منها راجع الى العلم والثاني الى الاسباب وقد علمت فيما سبق ان حجة الله حجتان حجة باطنة وحجة
ظاهرة فالاول الانبياء ومن يحذو حذوهم في الاخذ عن الله بواسطة البرهان العقلي والثانية للعامة من العباد ومن
يجري مجراهم في وجوب اخذهم المعارف من النبي والامام ع فكما جعل الله لكل علم بابا باطنا وحجة باطنة فكذلك جعل لكل
علم بابا ظاهرا وحجة ظاهرة هو ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته المعصومين ع الحديث الثامن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين
عن صفوان بن يحيى عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد
فيها نفسه ولا امام له من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانئ لاعماله ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها
وقطيعها فهجمت ذاهبة وجائية يومها فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع غير راعيها فحنت اليها واغترت بها فباتت
معها في ربضتها فلما ان ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بغنم
مع راعيها فحنت اليها واغترت بها فصاح بها الراعي الحقي براعيك وقطيعك فانت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك
فهجمت ذعرة متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها الى مرعاها او يردها فبينا هي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها
وكذلك والله يا محمد من اصبح من هذه الامة لا امام له من الله عز وجل ظاهر عادل اصبح ضالا تائها وان مات على هذه الحالة
مات ميتة كفر ونفاق واعلم يا محمد ان ائمة الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا واضلوا فاعمالهم التي يعملونها
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد الشرح دان الله اي اطاعه
من الدين وشانئ من الشنآن كالشناعة وهي البغض وقد تشدد من باب لبس شنآنا بحركات الشين اي بغضه فهو شانئ
والقطيع الطائفة من الغنم والنعم والهجوم الاتيان بغتة والدخول من غير استئذان جنه الليل وجن عليه واجنه
ستره والربض للغنم كالمعطن والمبرك للابل والربوض من الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الابل وجثوم الطير وهو
الانسان ذعره اي خوفه من ذعره ذعرا افزعه فبينا هي كذا للساعي كانت بين اوقات فجرها فانه قد يحذف المضاف اليه
بين ويعوض عنه بالالف كما يقال بينا نحن نرقبه اتانا اي اتانا بين اوقات رقبتنا اياه والضيعة الهلاك يقال
ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا اقول لما ثبت ان العبادة لا تتحقق الا بالعلم والعلم لا يحصل الا من عند الله بلا واسطة
او بواسطة من حصل له من عند الله كالنبي والامام بالحق فكل من اراد ان يدين الله بعبادة ويبذل غاية سعيه وجهده
وهو ليس ممن يهتدي بهدى الله ونوره بلا واسطة ولا بالامام ويهتدي من الله فسعيه باطل غير مقبول وهو

مع ذلك مثال عن طريق الحق بحيث والله مبغض لاعماله اما كون سعيه بالملائكة مقبول فظاهر لانه شرط تحقق العبادة معرفة المعبود
والفضل للتقرب فيجب حامله لدوام الكون فيها الاول الطريق فلظنه الفاسد انه على شيء بعيد به من الطاعة وهو ليس على شيء
منها اصلا واما الكون محلوما مبغوضا فلانه تعالى لعنه عند ما ندب رسله واوليائه فلا ينفك عنه الجاهل الناسك من
الاعمال الكبر والغرور وتزكية النفس وتحقير الغير وساير الامراض والافات المهلكة ثم انه ضرب للجاهل المتعبد الذي ليس له
امام حق مثالا وشكله بمثال الشاة الى قوله مستهلك ويتهافت والتمثيل عبارة عن تشبيه هيئة مجموع امر ولابد من اشتماله
على تشبيهات متعددة الاجزاء ففي هذا التمثيل شبه الامام بالراعي والامة بالغنم والجاهل الذي لا امام له بالشاة التي
ضلت عن راعيها وقطيعها وشبهت بمعارته وسعيه بتهيم تلك الشاة ذاهبة وجائية لانه الحاق الضلال والحيرة
مع السعي والزهد اما قوله فلما جنها الليل جرت بقطيع غنم فكان المشبه ههنا اطلاع الجاهل الناسك في بعض الاوقات
على ظلمة جهله وعماه لما ظهر عليه بعض العلامات الدالة على انحطاط رتبته مثل ما يرى من ارتفاع حال من يجمع هو
بينه وبينهم من بعض طلبة العلم ونحو ذلك فعند ذلك يتمنى بعد ان يدخل في زمرة طائفة منهم ويشرع في الكتاب مما هم
عليه لكن لما بطل استعداده ورسخ في تقليده هيئة الجهل والعمى فلم يرده الدخول فيهم والكون معهم زمانا الا نفرا
او انكارا لكبر طبعه طريق تلك الطائفة ولكن قايدهم وامامهم وان كانوا على الحق فقوله فبانت معها في ربضها تشبيه
لكونه مع تلك الجماعة مدة من مجلس استفادتهم ومدرستهم والنفر عنه بالبيتوتة لما سبق من كونه في ظلمة ليل الجهل
وقوله فلما ان ساق الراعي قطيعه تشبيه لترقي تلك الطائفة بمباحثهم وانتقالهم في مسائلهم من جهة امامهم وقوله
انكرت راعيها وقطيعها تشبيه لانكار هذا الجاهل المتنسك لتلك الجماعة من الطلاب ودرسهم بعد ان كان
مدة معهم على نظام التقليد وصورة الطلب من غير قلب جامع واذن واع وقوله فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها
تشبيه لما بعد انكاره لهؤلاء وانحداره عن طريقتهم لما وجد بها صعبا عاما مضادا لهؤلاء المجاهد بنفسه يريد ان
يطلب متهجا يكون هو من جملة المقربين فيه وقوله فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها تشبيه لحاله
في ارادة نحو متعلم بطريق اخرى زاعما انه من صنف هؤلاء ودون الطائفة الاولى لما راى منهم من صورة الاعمال
والعبادات توهم ان بناء اعمالهم على المعارف الحقة الباطنية والمكاشفات العلمية اليقينية فلما اراد ان يدخل في
زمرتهم ويستن بسنتهم رده شيخ هذه الطائفة وامامهم لما راى من عدم اهليته وفساد باطنه وجمود فهمه
وقساوة قلبه والى هذا الرد اشار بقوله فصاح بها الراعي الحقي براعيك وقطيعك فانت تائهة متحيرة عن راعيك
وقطيعك تنبيه على انه كان يجب عليه منذ اول الامر قبل رسوخ هذه الرذائل النفسانية واستحكام الجهالة و
القساوة ان يكون مع الجماعة تابعا للقايد يرشد الهادي به ويأمره وينهاه وهو يأتمر بامره وينتهي بنهيه ويعمل بالشرائع
ويسلك بنوره ويهتدي بهداه واما بعد ورود الارشد والاوقات بالبطالة والجهالات فلا ينجع فيه التعليم
والتاديب ولا السعي والتهذيب مثل قول هذا الراعي لها الحقي براعيك وقطيعك فيما حكاه الله تعالى بقوله
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
وقوله فهجمت ذعرة متحيرة لا راعي لها يرشدها الى مرعاها او يردها تشبيه بضيعة بيتا بقي من عمره متحيرا كالشاة كالمضطر ابيضا الا

هادي

هادي له يرشده الى معاده او يرده من الضلالة الى الاهتداء ومن الانحراف الى الاستقامة وقوله فبينا هي كذلك اذا
اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها المشبه بالذئب ههنا موته الذي هو باستيلاء ما عدا الطبايع العنصرية على مزاجه الحيواني
ودرك وجوده اذ يفقد نورها وتغيبها فيقع الهلاك واما الشيطان او بعض اهل الدنيا من تلك الجماعة الذين جعلوا الفرصة لاهلاك
الاوان بالكفر والنفاق ورفاقي الفاظ الحديث شرح احاديث الناسخ الحسين بن محمد بن معلي بن محمد بن جمهور عن
عبد الله بن عبد الرحمن الاصم المسمعي بصري ضعيف قال ليس بشيء وله كتاب في الزيارات يدل على خبث عظيم ومذهب متهافت
وكان من كذابة اهل البصرة وروى عن مسمع كردين وغيره صه قال النجاشي له كتاب المزار سمعت من رآه فقال هو تخليط
وله كتاب الناسخ والمنسوخ وروى عنه محمد بن عيسى عن الهيثم بن واقد من اصحاب الصادق عليه السلام في كتاب البرقي مولاه نوح النجاشي
الجزري روى عن ابي عبد الله عليه السلام كتاب يرويه محمد بن سنان وفي كتاب ابي داود من اصحاب الصادق عليه السلام كشي ثقة فلنعد
عن معروف بن عبد الرحمن مولاهم كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين
عليه السلام فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف
الذي لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا
وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه
وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من
اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون
صافية تجري بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع الشرح ابن الكوا اسمه عبد الله هو من جملة رؤساء الخوارج الذين
خرجوا على امير المؤمنين عليه السلام حين جرى امر الحكمين واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة ورئيسهم عبد الله بن الكوا وشبث
ابن ربعي وزيد بن عاصم المحاربي وابن ذهير البجلي المعروف بذي الثدية وكانوا يومئذ في اثني عشر الفا اهل صلوة
وصيام اعني يوم النهروان وفيهم قال النبي صلى الله عليه وآله تحقرون صلوتكم في جنب صلوتهم وصومكم في جنب صومهم ولكن
لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وهم المارقة الذين قال صلى الله عليه وآله فيهم سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية وهم الذين اولهم ذو الخويصرة واخرهم ذو الثدية وحكايتهم طويلة والغرض ان ابن الكوا كان منهم
من اشدهم مروقا من الدين وخروجا على امير المؤمنين عليه السلام والاعراف جمع عرف وهو كل مكان عال مرتفع ومنه عرف
الفرس وعرف الديك وكل موضع مرتفع من الارض عرف وذلك لانه بسبب ارتفاعه يصير اعرف مما انخفض منها
نكب عن الطريق من باب طلب نكوبا ونكوبا عدل اي عدل وفرغ الماء من باب تعب انصب اعلم ان الذي ذكره عليه السلام في معنى
الاعراف واصحاب الاعراف الحق واولى مما ذكره المفسرون واوفق بمساق الاية من الاوصاف التي ذكرها الله للرجال الذين هم
على الاعراف وذلك ان للمفسرين اقوالا في تفسير الاعراف واصحابه اما تفسير الاعراف فلهم قولان الاول وهو الذي
ذهب اليه الاكثرون ان المراد بها السور المضروب بين الجنة والنار وهو المروي عن ابن عباس وروي عنه ايضا
انه قال الاعراف شرف الصراط والقول الثاني عن الحسن والزجاج في احد قوليه ان وعلى الاعراف اي على معرفة
اهل الجنة والنار رجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم وقيل الحسن هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم

فضرب حوه ثم قال لهم قوم جعلهم الله على ان تعرف اهل الجنة واهل النار يميزون البعض عن البعض والله لا ادري لعل بعضهم
معاد ما ذكره وبيني لهني ثم ان القائلين بالقول الاول اختلفوا في ان الذين هم على الاعراف من هم ولقد كثرت الاقوال
فيه ومع كثرتها محصورة في قولين احدهما ان يقال انهم الاشراف من اهل الطاعة والثواب والثاني ان يقال انهم
اقوام يكونون في الدرجة السافلة من اهل الثواب اما على التقدير الاول ففيه وجوه احدها قال ابو مجلز هم ملائكة
يعرفون اهل الجنة واهل النار فقيل له قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال فقال الملائكة ذكور لا اناث فيكونون رجالا القائل
ان يقول الوصف بالرجولية انما يحسن في الموضع الذي يحصل في مقابلته الرجل من يكون انثى ولما امتنع ان يكون الملك
انثى امتنع وصفهم بالرجولية وثانيها قالوا انهم الانبياء اجلسهم الله على اعالي ذلك السور تمييزا لهم عن ساير
اهل القيمة واظهارا لشرفهم وعلو مرتبتهم واجلسهم الله على ذلك المكان العالي ليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل
النار مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم وحينئذ ما سبق من مباحات حالهم في الاخرة لذلك وثالثها
قالوا انهم هم الشهداء لانه تعالى وصف اصحاب الاعراف بانهم يعرفون كل واحد من اهل الجنة واهل النار ثم قال قوم
انهم يعرفون اهل الجنة بكون وجوههم ضاحكة مستبشرة واهل النار بسواد وجوههم وزرقة عيونهم وهذا
الوجه باطل لانه تعالى خص اهل الاعراف بانهم يعرفون كل احد من الطائفتين بسيماهم ولو كان المراد ما ذكره لما بقي
لاهل الاعراف اختصاص بهذه المعرفة لان كل احد من اهل الجنة واهل النار يعرفون هذه الاحوال ولما بطل
هذا الوجه ثبت ان المراد بقوله يعرفون كلا بسيماهم هو انهم كانوا يعرفون في الدنيا اهل الخير والايمان واهل الشر
والفساد والطغيان وهو تعالى اجلسهم على الاعراف وهي الامكنة العالية الرفيعة ليكونوا مطلعين على الكل ويشهدون
على كل احد بما يليق به ويعرفون ان اهل الثواب وصلوا الى الدرجات او يصلون واهل العقاب الى الدركات واعترض
بان هذه الوجوه الثلثة باطلة لانه تعالى قال في وصفهم انهم لم يدخلوها وهم يطمعون اي لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون
في دخولها وهذا الوصف لا يليق بالانبياء والملائكة والشهداء اجاب الذاهبون الى هذه الوجوه بانه لا يبعد ان
يقال انه تعالى بين من صفة اصحاب الاعراف ان دخولهم الجنة يتاخر والسبب فيه انه تعالى ميزهم عن اهل الجنة واهل
واجلسهم على تلك الشرفات العالية والامكنة المرتفعة ليشاهدوا احوال اهل الجنة واهل النار فيلحقهم السرور
العظيم بمشاهدة تلك الاحوال ثم اذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فحينئذ ينقلهم الله تعالى الى امكنتهم العالية
في الجنة فثبت ان كونهم غير داخلين في الجنة لا يمنع من كمال شرفهم وعلو درجتهم واما قوله تعالى وهم يطمعون فالمراد
من هذا الطمع اليقين الا ترى انه تعالى قال حكاية عن الخليل عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وذلك
الطمع يقين فكذا ههنا فهذا تقرير قول من يقول ان اصحاب الاعراف هم اشراف اهل الجنة وهذا الجواب ضعيف
كما لا يخفى فان السرور بمشاهدة احوال الفريقين اذ يكون كالكون في اعلى منازل الجنة ومقعد الصدق ولذة لقاء
الله حتى يكون لاجله التعويق عن الدخول فيها والالتفات بما ذكره من ان الطمع لا ينافي اليقين انما يصح اذا وقع
في الدنيا قبل انكشاف الغطاء وقيام الاخرة وحيث يصير اليقين مشاهدة والعلم عيانا فهذا الطمع انما يليق بحال
الانبياء ومن جرى مجراهم ما داموا في الدنيا واما القول الثاني وهو قول من يقول انهم يكونون في الدرجة النازلة

من اهل الثواب

٣٨٦

من اهل الثواب والقائلون بهذا القول ذكروا وجوها احدها انهم اقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلا هم كانوا
من اهل الجنة ولا من اهل النار ثم يدخلهم الجنة بفضله ورحمته وهم اخر قوم يدخلون الجنة وهذا منقول عن حذيفة وابن
مسعود واختاره الفراء وطعن الجبائي والقاضي البلخي في هذا القول واحتجوا على فساده بوجهين احدهما ان
قالوا ان قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون يدل على ان كل من دخل الجنة فانه لا بد ان يكون مستحقا
لدخولها وذلك يمنع من القول بوجود اقوام لا يستحقون الجنة والنار ثم انهم يدخلون الجنة بمحض الفضل لا بسبب الاستحقاق
وثانيهما ان كونهم من اصحاب الاعراف يدل على انه تعالى ميزهم من جميع اهل القيمة بان اجلسهم على الاماكن العالية المشرفة
على اهل الجنة والنار وذلك تشريف عظيم ومثل هذا التشريف لا يليق الا بالاشراف ولا شك ان الذين تساوت حسناتهم
وسيئاتهم فدرجاتهم قاصرة لا يليق بهم ذلك التشريف والوجه الثاني من الوجوه المذكورة في تفسير اصحاب الاعراف قالوا
المراد منهم قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن اباءهم فاستشهدوا فحبسوا بين الجنة والنار واعلم ان هذا القول داخل في القول
الاول لان هؤلاء لما ساوت معصيتهم وطاعتهم بالجهاد فهم من جملة من ساوت حسناته سيئاته فكان الوجه تخصيص هذه
الصورة وتعميم لفظ الاية عليها والوجه الثالث قال عبد الله بن الحرث انهم مساكين اهل الجنة والوجه الرابع قال
قوم انهم الفساق من اهل الصلوة يعفو الله عنهم ويحبسهم في الاعراف وكلا القولين ضعيف كما لا يخفى فهذا كله شرح
قول من يقول الاعراف عبارة عن الامكنة العالية على السور المضروب بين الجنة والنار واما الذين يقولون الاعراف عبارة
عن الرجال الذين يعرفون اهل الجنة واهل النار فعن بعض متاخري المفسرين ان هذا القول غير بعيد عن الصواب الا ان هؤلاء القوم
لا بد لهم من مكان عال يشرفون منه على اهل الجنة واهل النار فح يعود هذا القول الى القول الاول اقول سينكشف
لك بتحقيق هذا القول من عرفان يعود الى الاول بهذه تفاصيل اقوال الناس ممن لا كشف لهم بحقائق الامور وليسوا من
الراسخين في العلم والنور ولنرجع الى تفسير ما ذكره امير المؤمنين عليه السلام اولا ان اصحاب الكشف والشهود والعيان
والكاملين في العلم والايقان وصلوا الى مرتبة حق اليقين والكمال فيشاهدون احوال الاخرة واهل الجنة واهل النار
وهم بعد في جلابيب من ابدانهم الدنيوية كانهم قد نضوها وتجردوا عنها فلا تحجبهم الابدان عن مشاهدة تلك النشاة
واحوال اهلها كما حكي عن حارثة الانصاري رضي الله عنه وهو من خواص امير المؤمنين عليه السلام حين سئله رسول الله صلعم عن حقيقة
ايمانه فقال اري اهل الجنة يتزاورون واهل النار في النار يتعاوون فحمل قوله تعالى وعلى الاعراف رجال على مثل ما ذكرناه
اليق واولى وقوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم يناسب حال اهل العرفان ما داموا في الدنيا فان معرفة الطائفتين والتمييز
بينهما بالسيماء والعلامة انما يكون في الدنيا واما في الاخرة فالامتياز بين الفريقين في غاية الظهور لا يحتاج الى ان
يعرف بالسيماء وكذا قوله لم يدخلوها وهم يطمعون يناسب حالهم في الدنيا وكذا قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قالوا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني اذا راوا اهل النار الذين عرفوهم بسيماهم وما هم عليه من الكفر والفسق
ظاهرا او باطنا استعاذوا وابتهلوا ودعوا الله ان لا يجعلهم مع القوم الظالمين ولا يحشرهم مع هؤلاء ومثل هذا الدعاء انما
يليق ويصح ويستجاب اذا كان العبد في الدنيا دار الاكتساب لان الاخرة دار الجزاء والثواب والعقاب لا دار العمل والسعي الا
ترى ان اهل النار يدعون ربهم خفف عنا يوما من العذاب ولا يفيده ولا يستجاب واما قوله تعالى ونادى اصحاب الجنان

سلام عليكم يحمل الوقوع في الدارين وكذا قوله ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون وان كان الظاهر منه كونه حكاية قول لهم في الآخرة بان يكون معناه وينادي اصحاب الاعراف في الآخرة رجالا كانوا يعرفونهم في الدنيا بسيماهم وقالوا لهم ذلك القول ولكن يجوز حمله على الوقوع في الدنيا او على ما هو اعم وعلى اي تقدير لا ينافي كون ما سبق من المذكورات اخبارا عن حال العارفين في الدنيا فاذا تقررت هذه المقدمات فنقول قوله ع نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم تنبيه على ان معنى الاعراف على المعرفة وان كان معناها ههنا الاستعلاء المعنوي العلي لا الارتفاع المكاني الوضعي وفيه اشارة الى ان انصارهم اهل الجنة واعداءهم اهل النار وهم يعرفون الفريقين في الدنيا بسيماهم لا بظواهر اعمالهم الحسنة والسيئة ولا يبعد ان يكون منه كناية لابن الكوا ونظرائه الذين كانوا في الظاهر من اهل العبادة والزهد وكانت بواطنهم ملطخة بالكفر والعداوة والنفاق وقوله ع ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اراد بالاعراف ما يعرف به الشيء سواء كان مبدأ المعرفة ذاتا او صفة من باب تسمية الشيء باسم سببه ومنشائه فلا منافاة بين قوله ع نحن على الاعراف ولا يلزم كون الشيء على نفسه لاختلاف معنى اللفظ فيهما ففي الاول اريد بالاعراف نفس المعرفة وفي الثاني اريد سببها وقوله لا يعرف الله بصيغة المجهول ومعنى الكلام انه لا يمكن لاحد من الناس معرفة الله الا من طريق معرفتنا اي من عرفنا فقد عرف ربه واما قوله ع ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه فاراد بالاعراف ههنا نفس المعروف بالذات كما يطلق العلم على الصورة العلمية وهي المعلومة بالذات واما الذي في الخارج بازائها فهو معلوم بالعرض لا بالذات اذا عرفت هذا فاعلم ان علمه تع بالاشياء على وجهين احدهما اجمالي والآخر تفصيلي اما علمه الاجمالي فهو علمه الكمالي الذاتي فهو نفس ذاته الاحدية من غير كثرة وتفصيل لان ذاته منبع الخيرات ومبدأ وجودات الاشياء كلها فاذا علم ذاته علم جميع الاشياء بنفس ذلك العلم الذي هو نفس ذاته تع واما علمه التفصيلي سواء كان بحضورها وانها عنده بحسب وجودها الخارجي او بحصول صورها العلمية قبل ايجادها في خزائن قضائه كلية او في الواح قدره جزئية فذلك انما يكون على الترتيب السببي والمسببي فان العلم بالشيء ذي السبب انما يكون من جهة العلم بسببه كما ثبت في العلوم الحكمية ثم اعلم ان الانبياء والرسل ع ومن يحذو حذوهم من الائمة والاولياء ع اسباب ووسائط لهداية الناس وجعلهم من اهل الجنة وصيرورتهم من جنود الجوانية المحمودة الجوانية الى جنود الملكية كما ان الملائكة اسباب فعاله لايجاد الخلائق وما هو بعدهم في رتبة الوجود وكان علمه تع بالموجودات الكائنة بواسطة علمه بالملائكة من العقول والنفوس وغيرها وهو معنى كونهم شهداء عند الله على فكذلك علمه بعباده المؤمنين بواسطة علمه بالانبياء والاولياء الهادين فهم شهداء عند الله يوم القيمة على العباد ثم لما كان معرفتهم واتباعهم سبب السعادة والجنة وانكارهم وعصيانهم سبب الشقاوة والنار فهم السبب على الوجهين للفريقين وهذا معنى كونهم قسيم الجنة والنار فعلمه تع بكل من الفريقين واحواله وما يختص به من الثواب والعقاب انما حصل من جهة هؤلاء الشهداء بالاعتبارين المذكورين فهذا تحقيق كون النبي والائمة عليه وعليهم السلام شهداء الله على خلقه ومعنى قوله تع فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك

على هؤلاء

على هؤلاء شهيدا امام بعده واعلم انك لا تجده في غير هذا الكتاب فاذا تقرر ما ذكرناه ظهر معنى قوله ع عن الاعراف انه الموضع بالآيات المشهورون بواسطة كونهم في درجة القرب عند الله من درجات الصراط ومنازله التي لا بد للانسان من المرور عليها في الاستقامة حتى يصل الى درجة القرب منه تع فمن كان على الصراط في درجة القرب فهو معروف لهم يعرفونه بنوره ويعرف من اهتدوا بهداهم من غيرهم ويعرفونه دخل الجنة ومن لا يعرفهم ولا يعرفونهم يدخلون النار لان ذلك بسبب طلبهم عن الجنة واستحقاقهم لدخول الجحيم ونيل العذاب الاليم وقوله ع ان الله تبارك وتع لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه متعلق بقوله ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا والغرض منه دفع ما عسى ان يتوهم من ظاهر العبارة من انه لو اراد الله تعريف نفسه للعباد بلا توسط لا صح ذلك لكان مستحيلا فازاح ان ذلك جائز على وجه الاطلاق كما في تعريف ذاته للمقربين من الملائكة المهيمين والانبياء الكاملين والاولياء الواصلين سلام الله عليهم اجمعين وغير جائز على وجه العموم لكل احد من سائر افراد الناس لا يمكن لهم ان يعرفوا الله الا بتعليم من هو نبي او وصي او وارث والى هذا اشار بقوله ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه اما كونهم ابواب الله تع فمن حيث انه لا يمكن للناس الوصول الى معرفته الا بهم واما كونهم صراطه فمن حيث انه لا بد من المرور على منازل مقاماتهم العلمية ودرجات اطوارهم العملية ولو على وجه التبعية حتى يمكن الوصول الى الجنة والمغفرة واما كونهم سبيله تع فلكون الانحراف عنهم يوجب السقوط في الجحيم والوقوع في نار الجحيم واما كونهم وجه الله الذي يؤتى منه اي من ذلك الوجه الله تع فلان العباد من جهة معرفتهم هؤلاء يعرفون الله فان وجه الشيء ما يؤتى منه فلما اريد بالوجه والسمت منهم جهة الحق التي يؤتى منها اليه كما قال وقوله ع فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون شرح وتأكيد لمعنى كونهم صراط الله فان صراط الله الحقيقي من جهة العلم هو الايمان بالله واليوم الآخر ومن جهة العمل هو العدل الذي هو الوسط بين الاضداد والاطراف في مبادي الصفات الشهوية والغضبية والفكرية فقوله تع ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون اشارة الى ان الايمان هو الصراط وفيه على ان ايمان للائمة بالله واليوم الآخر تحصيل بسببهم وبمعرفتهم عليهم السلام فهم بهذا المعنى صراط الله ومن عدل عن ولايتهم والاهتداء بنورهم الى غيرهم ممن هو افضل واهدى منهم فقد عدل عن الصراط وانحرف عن معنى العلم والايمان ونكب عن طريق الحق وخرج عن نور الفطرة وسقط في الجحيم وقوله ع ولا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء تنبيه على الفرق بين ائمة الضلال وائمة الهدى وكرر لفظ لا سواء لزيادة التأكيد في الفرق وعلل ذلك بقوله حيث ذهب الناس الى عيون كدرة الى آخره شبه قلوب ائمة الضلال ورؤساء المذاهب الفاسدة من جهة ما فيها من العلوم المغالطية والشبهات التقليدية بعيون كدرة ينصب الماء الكدر فيها ويفرغ من بعضها الى بعض وشبه قلوب الائمة الهداة عليهم السلام من حيث اشتمالها على العلوم الالهية المصفاة عن كدورات الشبه والشكوك لانها العلوم البرهانية الفائضة عليهم من الله بلا توسط سماع او تقليد بالعيون الصافية الجارية بامر الله التي لا نفاد لها ولا انقطاع واعلم ان هذين التمثيلين على تشبيه مطلق العلم بالماء مطلقا ووجه الشبه اشتراكهما في سببية الحياة فكما ان العلم للحياة الحقيقية الباقية واما الماء فللحياة الدنيوية وقد ورد في الكتاب الالهي تشبيه العلم بالماء في مواضع كقوله تع لا يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه

وهذا الماء الاجاج مثل الايمان والكفر وهما نوعان من العلم احدهما منشأ الحيوة الاخروية السالمة من العذاب والاخر منشأ العقوبة
والجهنم اذ المراد بالكفر في اكثر مواضع القرآن الاعتقاد الباطل في ذات الله وآياته ورسله مع الجحود والعناد لا مجرد الجهل الجزء
الامور تأمل تدبر وعودي وليس مثلما في العلم حتى لمثل بالماء الاجاج وقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
الاية فالعلم بعض العلماء الكرام حسب ما اودية ثم اجريت من الاودية الانهار ثم اجريت من الانهار جداول ثم اجريت من الجداول
سواقي فالوادي لا يحتمل البحر والنهر لا يحتمل الوادي والجدول لا يحتمل النهر فبحور العلم عند الله فاعطى الرسل منه بحرا
ثم اعطت منها اودية ثم اعطى الرسل الى الائمة اودية ثم اعطى اهل الى العلماء ثم اعطى العلماء جداول صغارا الى العامة المتعلمين على قدر
طاقتهم ثم اجرى هؤلاء المتعلمون سواقي الى اهاليهم من العوام بقدر طاقتهم وهذا ماخوذ مما ورد في الخبر للعلماء
سر وللخلفاء سر وللانبياء سر وللملائكة سر ومن وراء ذلك كله سر فلو اطلع الجهال على سر العلماء لاباذوهم ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء
لنابذوهم ولو اطلع الخلفاء على سر الانبياء لخالفوهم ولو اطلع الانبياء على سر الملائكة لخالفوهم ولو اطلع الملائكة على سر الحكم
لطاحوا حائرين وبادوا بائدين والسبب في ذلك ان العقول والاذهان لا تحتمل الاسرار القوية كما لا تحتمل الابصار الضعيفة
كابصار الخفافيش نور الشمس فكل مشكل قريب من النور القوي لا يحتمل ما هو قوي منه واشد كثرة فيضمحل من شهوده
وكقوله انا اعطيناك الكوثر صور تصويرات الماء حقيقته حقيقة العلم الشاء اقول ان المراد من هذه الامثال الواردة
في القرآن مقصود بها معانيها الباطنة العقلية من غير تحقق صور المحسوسة كما يقوله الباطنية كلا وبل نقول
الغرض منها العبور من ظاهرها الى مطاويها ومن صورتها الى معانيها فان للقرآن ظهرا وبطنا وتفسيرا وتاويلا ثم اذا
شبه العلم مطلقا بالماء فترتب عليه تشبيه اقسامه باقسام المياه كتشبيه العلوم الحقة الخالصة عن الشبه
والشكوك بالماء الطاهر الزلال والعلوم التي يخالطها بالماء الكدر المخلوط بالكثايف وكتشبيه اليقينيات
الدائمة بالماء الجاري ابدا والتي يخالطها بالماء المنقطع وكتشبيه العلم الذي يفيض من عند الله بالالهام بلا واسطة
معلم بشري بالماء النازل من السماء الجاري في الاودية بلا سعي من احد الذي حفر قناة واستنباط الذي حصل بالفكر
والتزويد كالماء المستنبط من الارض بالحفر ونحوه والذي حصل بالتعلم كالماء الذي يفرغ من حوض الى حوض
الاشارة في قوله يفرغ بعضها من بعض اشعارا بان علوم ائمة الضلال ليست مستفادة من قبل الله ورسوله
ولا ماخوذة منهم بل باستنباطهم من كتاب الله وسنته باظنونه وبعضهم من اهواء بعض بالمقاد وتقليد الاجتهاد
ومن ثم انهم يضلون ويضلون الحديث العاشر الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح عن الريان
بن شبيب خال المعتصم ثقة صدوق قال النجاشي سكن قم وروى عنه اهلها وجمع مسائل الصباح بن نصر الهندي للرضا ع
ورواه عنه يحيى بن زكريا اللؤلؤي عن يونس عن ابي ايوب الخزاز عن ابي حمزة قال قال ابو جعفر ع يا ابا حمزة يخرج احدكم فراسخ
فيطلب لنفسه دليلا وانت بطرق السماء اجهل منك بطرق الارض فاطلب لنفسك دليلا الشرح يدل على وجوب
طلب الامام والاهتداء بنور تعليمه وارشاده في سلوك سبيل الاخرة والمشي على صراط الحق بان الانسان ربما يخرج
من بيته فراسخ في طلب دليل لقصد الامر سهولة الفعل في الارض الى مقصد بسائر الحدود لانه جاهل بالطريق الموصل
الى مقصده واذا كان الامر كذلك فلا شك ان الانسان الغير المستبصر بنور العرفان والشهود جاهل بطرق السماء

اكثر واشد جهله

اكثر واشد من جهله بطرق الارض وذلك لان هذه الطرق امور حسية وتلك امور عقلية ودرجات معنوية
وادراك المحسوسات اسهل عليه من ادراك المعقولات لا سيما في اوايل السلوك ومبادي الاحوال لانه في مرتبة الحس المحسوس
لا يخرج عنهما فاذن هو اجهل بطرق السماء منه بطرق الارض بل هو كالاعمى بالقياس اليها فلهذا كان احوج في سلوك
سبيل السماء الى امام يكون قائدا له الى دليل الارض من الاعمى الى القائد في سلوك طرق الارض فكيف من الجاهل بحث وضعف الناس
يخالفون في سلوك الاخرة الى العالم هاد ويعتقدون يجب عليهم طلبه والتوسل والتوانس وجوده ولكنه
لئلا يقعوا في اودية الضلال ومهاوي الهلاك وهذا الحديث محمول على انهم يجهلون السماء السابعة والذي
يستفاد منه انه لابد من السالك من امام يعرف عليها وليس ههنا موضع تحقيق ذلك لكن يجب ان تعلم ان ليس المراد بالسماء ههنا
صورتها الظاهرة ولا المراد من طرقها والمرور عليها والوصول بها ما يكون بحسب صورتها الطبيعية الوضعية لانها
في الدنيا والاخرة نشاة اخرى ليست من جنس الدنيا بل ما هو بحسب صورها الباطنة الغيبية التي لا تدرك بهذه
الحواس الطبيعية بل بحاسة اخرى باطنية والله ولي التوفيق الحديث الحادي عشر علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس
عن ايوب بن الحر بالراء بعد الحاء المهملة الجعفي مولى ثقة روى عن ابي عبد الله ع ثقة قال النجاشي ذكره اصحابنا في الرجال
باخي اديم له اصل روى احمد بن ابي عبد الله عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقال طاعة الله ومعرفة الامام الشرح حقيقة الحكمة هي معرفة الله ثم طاعته وبعبارة
اخرى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والعمل بمقتضاه وبعبارة العلم بحقائق الاشياء كما هي
عليها والزهد في الدنيا وكما علمت ان الحكمة حكمتان باطنة وظاهرة فلذا الحكمة حكمتان مستورة ومكشوفة فالمستورة
ملوك قلوب الانبياء والاولياء وهم الحكماء بالحقيقة فكل واحد منهم حكيم باعتبار وحكمة باعتبار على ما عرف اتحاد العقل
بالعقل والعاقل واما الحكمة الظاهرة فهي دعاة هؤلاء باختصاصهم الحكمة فكل من راى واحدا منهم راى صورة الحكمة
وشخصها وهذا اعظم ايتاء الحكمة وايتاء الخير الكثير في حق عامة الناس فمن عرف امامه واطاعه فقد اطاع الله واوتي
الحكمة والخير الكثير يعني الامام لانه نفس الحكمة كما تبين فانهم هداة اعلم الحديث الثاني عشر محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي
بن الحكم عن ابان عن ابي بصير قال قال لي ابو جعفر ع هل عرفت امامك قال قلت اي والله قبل ان اخرج من الكوفة فقال حسبك اذا
الشرح معناه واضح مكشوف الحديث الثالث عشر محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن اسمعيل عن منصور بن يونس عن بريد
قال سمعت ابا جعفر ع يقول في قول الله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فقال ميت لا يعرف
شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يأتم به كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال الذي لا يعرف الامام الشرح قوله ميت
الاولى ان يكون التنوين ميتا صورة النصب ليكون على وجه الحكاية كما في نورا يمشي به في الناس وكذا كمن مثله في الظلمات
واما على كل منهما من الاعراب فيحتمل ان يكون الرفع بالابتداء وما بعده خبره ويحتمل ان يكون باقيا على اعرابه ويكون متعلق
نفسا ثابتا بعد الرفع معناه بذلك الوصف اما شرح الحديث وتحقيقه بعلمه مما تحقق ان حيوة الاخرة انما هي بنور العلم والعرفان
وقوة العقل والايمان فنقول ان الناس بحسب النشاة الثانية قسمان اما اموات او احياء والاحياء قسمان احدهما
من يكون حيوته حيوة ذاتية مستقلة وثانيهما من يكون حيوته حيوة تابعة لحيوة غيره مستقلة فهذه تلك اقسام

اما القسم الاول اى الميت فهو من لا يعرف شيئا لا بالاستدلال ولا بالتقليد واما القسم الثانى وهو الحى بالذات فهو الذى
احياه الله بنور العلم والحكمة كالنبى والامام بالحق عليهما السلام واما القسم الثالث فهو الذى له امام يتبعه ويأتم
به فيكون الامام نوره الذى يمشى به الى سبيل الآخرة فى زمرة الناس السالكين الى الآخرة فيكون الامام نوره الذى يمشى
به الى سبيل الآخرة فى زمرة الناس الماشين الى الله وكون الامام نورا جليا وان ما علمت فيما سبق من كونه
محجة ظاهرة وحجة بالغة من كونه حكمة حصينة من وجهين فهكذا وان كونه نورا يستضىء به ويهتدى بانعة فى الآخرة
والنور بالمعنى عقلى هو صورة العقلية وبه يستضىء اهل الآخرة وما بينهما من الصورة والهيئات الملكوتية
باذن الله العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الحديث الرابع عن الحسين بن محمد عن معلى
بن محمد بن اورمة بضم الهمزة واسكان الواو وفتح الراء والميم وقد تقدم الراء على الواو يكنى ابا جعفر له كتب
الحسين بن سعيد قال الشيخ الطوسى ره فى رواياته تخليط وقال محمد بن على بن بابويه القمى محمد بن اورمة طعن
عليه بالغلو فكلما كان فى كتبه مما يوجد فى كتب الحسين بن سعيد وغيره فانه يعتمد عليه ويفتى به وما تفرد به لم
يجز العمل عليه ولا يعتمد وقال النجاشى ذكره القميون وغمزوا عليه ورموه بالغلو حتى دس عليه من يفتك به فوجدوه
يصلى من اول الليل الى آخره فتوقفوا عنه وقال بعض اصحابنا انه راى توقيعات ابى الحسن الثالث عليه السلام الى اهل
قم فى معناه وبراءته مما قذف به وكتبه صحاح كلها الا كتابا ينسب اليه ترجمة تفسير الباطن فانه مختلط وقال
ابن الغضائرى اتهمه القميون بالغلو وحديثه نقى لا فساد فيه ولم ار شيئا ينسب اليه تضطرب فيه النفس الا اوراقا
فى تفسير الباطن وما يليق بحديثه واظنها موضوعة عليه ورأيت كتابا خرج من ابى الحسن على بن محمد عليهما السلام الى القميين فى براءته
مما قذف به والذى اراه الوقف فى روايته عن محمد بن عبد الله عن على بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابى عبد الله عليه السلام
قال قال ابو جعفر عليه السلام دخل ابو عبد الله الجدلى على امير المؤمنين عليه السلام فقال يا ابا عبد الله الا اخبرك بقول الله عز وجل من جاء
بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون
قال بلى يا امير المؤمنين جعلت فداك فقال الحسنة معرفة الولاية وحبنا اهل البيت والسيئة انكار الولاية وبغضنا
اهل البيت ثم قرأ عليه الآية الشرح قد علمت مرارا ان الناس بحكم طريق الحق اما اهل البصائر كالانبياء والاولياء
عليهم السلام واما المحجوبون فاهل البصيرة الكاملة يبصرون بنور المعرفة والشهود فيشاهدون سبيل الآخرة ويسلكون منازلها
ودرجاتها من غير حاجة لهم الى قائد يهديهم الا الله سبحانه واهل الحجاب بمنزلة العميان فى طريق السعادة والرحمة
والرضوان فلا بد لهم من الاهتداء بامام قائد يهديهم الى طريق النجاة وذلك لا يتم الا بمعرفة الولاية للامام والمحبة
له فان الاعمى متى لم يعرف قائده بالبصيرة فى طريق المطلوب والوصول الى الغاية المطلوبة ولم يحبه من جهة كونه
واسطة الى المحبوب الاصلى الذى عرف بالاجمال انه خيره وسعادته ينيل القرب فيه لم يعول على ذلك القائد ولم يطعه
كما ينبغى فينقطع عن السبيل ويبقى متحيرا الا فى معرض الهلاك فاذا تقرر هذا ظهر وتبين ان لا حسنة لاهل الحجاب
الا معرفة ولاية امامهم الهادى لهم طريق الآخرة والمحبة له وجميع اعمالهم التى يفعلونها بالاسترشاد باطلاعه الا ما
فيه اتباع الامام وان لا سيئة لهم اعظم من انكار الولاية وبغض الامام الهادى من اهل بيت النبوة والولاية سلام الله

عليهم اجمعين

عليهم اجمعين فجميع حسنات هذه الامة يرجع الى ولاية اهل البيت عليهم السلام ومحبتهم وجميع سيئاتها يرجع الى انكار
ولايتهم وبغضهم باب فرض طاعة الائمة عليهم السلام وهو الباب الثامن من كتاب الحجة وفيه سبعة عشر حديثا الحديث
الاول على بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلام قال ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب
الاشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للامام بعد معرفته ثم قال ان الله تبارك وتعالى يقول من يطع الرسول فقد
اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا الشرح الذروة بالكسر والضم اعلاه الذرى بالضم وهى اعلا الشىء وما
ارتفع منه والمعنى ان اصل امر الدين وعمدته ومعظمه ومفتاح خزائن الرحمة والمنفعة وباب معرفة الاشياء وما به الفوز
برضاء الرحمن والبعد من سخطه جميع ذلك كله مندرج فى الطاعة للامام بعد معرفته واستشهد عليه فى هذا المعنى بقوله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله سبحانه ثم جعل طاعة الرسول بعينه طاعة الله ولا شك ان الامام بالحق ينوب مناب الرسول
صلى الله عليه وآله فى جميع الامور الا فيما يختص بكونه رسولا من نزول الملك اليه بالوحى وفى كسوة الاصالة فيجب ان يكون حكمه فى باب الاطاعة
والاتباع حكم الرسول صلى الله عليه وآله من كون طاعته طاعة الله ورسوله ولما كانت طاعة الله سبحانه من افضل الطاعات الحقيقية ومفتاح
السعادات العقلية كلها فكذلك طاعة الامام اصل الخيرات ومفتاح السعادات على النحو الذى يليق بشأن المتبعين
المطيعين فان طبقات النشأة الآخرة ودرجات الجنة متفاوتة بتفاوت صفاتهم وقوله تعالى ومن تولى فما ارسلناك عليهم
حفيظا اى من اعرض عن الطاعة فلا تعبد وبال ذلك وشره الا عليه فليس على الرسول الا البلاغ والاعلام والنصيحة
فما ارسل الرسول على الامة ليكون حفيظا لهم عن المعاصى والرذائل والآفات فلا يغتم بكثرة المخالفات والمعاصى الواقعة
منهم وكذا حال الامام عليه السلام فان تولى القوم عن الحق وعن الطاعة غيره من امراء الجور لا يضره ولا ينقص من قدره عند الله الحديث الثانى
الحسين بن محمد الاشعرى عن معلى بن محمد عن الحسن بن على الوشاء عن ابان بن عثمان عن ابى الصباح اسمه ابراهيم بن نعيم بضم النون
وفتح العين المهملة واسكان الياء المثناة التحتانية الكنانى العبدى قال العلامة فى الخلاصة ثقة اعمل على قوله
سماه الصادق عليه السلام الميزان قال انس عن ابى الاغر قدمت على ابى الصباح بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة
تحتها نقطة كان كوفيا منزله فى كنانة وكان يعد بازاء ابى جعفر الجواد ودرجة على ابى ابراهيم موسى عليه السلام قال اشهد
انى سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اشهد ان عليا امام فرض الله طاعته وان الحسن امام فرض الله طاعته وان الحسن امام
فرض الله طاعته وان الحسين امام فرض الله طاعته وان على بن الحسين امام فرض الله طاعته وان محمد بن على امام فرض الله
طاعته الحديث الثالث وبهذا الاسناد عن معلى بن محمد عن الحسن بن على قال حدثنا حماد بن عثمان عن بشير العطار مجهول
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول نحن قوم فرض الله طاعتنا وانتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته الحديث الرابع محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن بعض اصحابنا عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل
وآتيناهم ملكا عظيما قال الطاعة المفروضة الشرح الملك بضم الميم سبب استحقاق الملك وهو القادر الواسع
المقتدر الذى له السياسة والتدبير والملك بكسر الميم وفتحها سبب استحقاق المالك وهو القادر على التصرف فى ماله
على وجه ليس لاحد منعه وقد يتحقق الملكة المالكية مع العجز بالنسبة الى المملوك الحقير بخلاف الملكية فانها لا تكون
الا مع القدرة وبالنسبة الى المملكة الجليلة ويقال ملك بين الملك بضم الميم ومالك بين الملك والملك بكسر الميم

ونحنها وقال بعض اللغويين الملك والملك يرجعان الى اصل واحد وهو الربط والشد كما قالوا املكت العجين اي شددته
ثم اتسع فيطلق الملك ويراد به المصدر ويراد به المعنى الحقيقي القائم بالمعيد من الامر الذي كما يطلق الخلق على المخلوق وهو
المراد هنا اذا عرفت مفهوم اللغة فاعلم ان الملك العظيم المذكور في هذه الاية هو ملك الاخرة لان ملك الدنيا مع انه زوال
حقير في الدنيا والاخرة وشهادة زهدها الامور وهيهات مستحيل ذا بالدوام تضود هذا الملك العظيم الدائم الحقيقي ثم انه يتفاوت ويختلف
هو بالقياس الى الحق الاول جلت كبرياؤه شيء وبالقياس الى الانبياء والائمة شيء وبالقياس الى الامة والاتباع شيء اخر
اما الاول فبالقياس الى الحق الاول فكون ذاته غنيا عن كل شيء ولا يستغني عنه شيء في شيء اوله ذات كل شيء لانه فاعل
الكل وغاية الكل فمنه وبه الاشياء واليه مصير الاشياء فيكون هو الكل على وجه اعلى وابسط ونحن قد افادنا الله البرهان
النير الرشيق على هذه المعاني سيما على كونه حد ذاته البسيط الذي لا ابسط منه كل الاشياء واما الملك العظيم بالقياس
الى الانبياء والائمة عليهم السلم وهو كون ذات الانسان في مقام القرب بحيث يرى الاشياء كما هي بنور الحق تعالى
ويحيط بها علما وعيانا ويستغني بذاته عما سواه ذلك بصيرة نفسه مترقية الى الحضرة الالهية موضوعة لهيئة
الوجود كله على وجه عقلي عن الغض والقصور من صور تعالم عقلي يوازي عالم الحسي المثالي كله وجنة عقلية تحاذي
جنة عرضها السموات والارض وعقله المودع فعل محيطا بها متصرفا فيها كيف يشاء بمشيته فيرى حكمه في الملك
والملكوت بحكم ربه الكون مستغرقا في جبروته باقيا ببقائه مضمحلا عن بقائه وهذا الملك العظيم الذي لا اعظم منه
في حق المقربين من الانبياء العظام والاولياء الكرام ولاهل الاشارة امير المؤمنين ع وسيد الوصيين علي ع فيما انسب
الى نفسه الزكية من الامور الالهية والافعال الربانية واما الملك العظيم في حق عامة اهل الاسلام فغاية ما يتصور
في حقهم منه هو الطاعة المفترضة للامام لكونها توجب لهم الفوز بالجنة التي فيها ما تشتهي انفسهم وتلذ اعينهم
وهم فيها خالدون فهذا هو الملك العظيم والنعيم المقيم في حق المقلد في المعرفة والتابع في العبودية للامام العارف
بالحق الناهج سبيل الله بالشهود المطلق والرفق وذلك ان الاخرة فناء علميته ووراء حواسه ولا يمكن الوصول اليها
بالعلم والايمان ونسبة المقلد في العلم الى العارف البصير كنسبة القالب الى الروح والظل الى ذي الظل والقشر الى اللب
والشبح الى الاصل فنصيب المقلد والاتباع من كل ما هو نصيب القائد المطاع قشر من اللب وظل من النور وشبح من الاصل ولان
صور الاجسام والاعمال المحسوسة انما تعتني وجودها بصور العقليات فالملك الحقيقي والجنة العقلية للائمة
الهدى عليهم السلم والملك الحسي والجنة الجسمانية للمقلدين التابعين في علم واعتم ثم ان اصل الاية قوله تعالى ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والنبوة واتيناهم ملكا عظيما ويسعود الى تفسيرها في
الحديث الاتي بما فيه زيادة توضيح وتحقيق الحديث الخامس عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابي خالد
القماط في الفهرست له كتاب قال ابن عقدة اسمه كنكر روي عن سماعة ومحمد بن سنان وقيل ابو خالد القماط
اسمه يزيد عجلي الكوفي وعبد الرحمن بن ميمون وخط يحيى ابو خالد صالح القماط عن ابي الحسن العطار مجهول قال سمعت
ابا عبد الله ع اشرك بين الاوصياء والرسل في الطاعة الشرح اراد بالاشتراك في الطاعة بين رسل الله واوصيائهم لان
لا فرق بينهم فيما هو سبب طاعتهم واتباعهم وهو كونهم وسائط بين الله عز وجل وعباده في هدايتهم وارشادهم على سبيل
النجاة

النجاة وتعليمهم الكتاب والحكمة وتنوير قلوبهم بنور الايمان والموعظة على حب احتمالهم وقبول حصولهم فاذا كانت العلة مشتركة
فالطاعة كذلك فان قلت كيف يكون حال الوصي كحال النبي في كونه واسطة بين الله وعباده والوصي يكون وصيا من الاوصياء
من لم يكن له الرسول والرسول هو الذي علمه العلم والحكمة وافاده الفضيلة فهو واسطة من الله والمتعلم المستفيد كيف
يكون مساويا للمعلم المفيد واعني النبي ص كان اخذ العلم من الله بلا واسطة والامام اخذ العلم منه بواسطة النبي فلا مساواة
في المرتبة بين من لا واسطة بينه وبين الله في الافاضة وبين ذي الواسطة فيها قلنا النقص من هذا الاشكال يستدعي
تمهيد مقدمة وهي ان الواسطة قسمان احدهما واسطة في الامداد وهي ان يختص القابل ويعده لان يفيض الواهب
عليه ما يستعد له والثاني واسطة في الافاضة والايجاد اذا تمهدت هذه المقدمة فنقول ان النفس ما دامت متعلقة
بهذا البدن العنصري لا يكون اتصالها الا من باب التحريكات والاحالات دون الافاضة والايجاد اذا تجردت عن هذا
العالم بالكلية وانخرطت في سلك الملائكة الفعالة المقربين اما متقدم بعضها على بعضه ثم وتبنى خلعة في الافاضة
والايجاد وكذا حكم التعليم فان التعليم نوعان تعليم بشري وتعليم الهي والمعلم البشري نسبته الى المتعلم نسبة الوالد الى
الولد والوالد ليس موجدا للولد والاوسط في الايجاد بل في الاعداد الذي هو للاعداد وكذا المعلم البشري واسطة في اعداد
النفس لقبول الحيوة الاخروية الدائمة ولهذا قال رسول الله ص علي انا وانت ابوا هذه الامة فاذا تحقق ونبئ هذا فلا
حرج ان يكون المعلم البشري واسطة في حق المتعلم منه مشاركا في درجة العلم والمنزلة عند الله تعالى وان لا يكون مثل والله الواصل
منه على انا قد سمعنا الكلام فيما سبق في شرح بعض الاحاديث كيفية اخذ الاولياء علومهم وراثة عن الانبياء عليهم
السلم فعلى انه لا يزيده الله والله خير الوارثين فتذكر ان كنت من اهل الذكر والله ولي التوفيق الحديث السادس احمد بن محمد عن محمد بن
ابي عمير عن سيف بن عميرة عن ابي الصباح الكناني قال قال ابو عبد الله ع نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو
المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله سبحانه ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله الشرح
الانفال في اللغة جمع النفل والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك كذا اذا زدتك وقيل النفل العطية يقال نفلتك
اي اعطيتك والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ومنه نوافل الصلوة والنوافل الرجل الكثير العطية ثم اختلف المفسرون
في الانفال فقيل هي الغنائم التي غنمها النبي ص يوم بدر وهو المروي عن عكرمة عن ابن عباس وقيل هي انفال السرايا
عن الحسن وقيل ما شذ عن المشركين الى المسلمين من عبد او جارية من غير قتال او ما اشبه ذلك عن عطاء وقال هو للنبي ص
خاصة يعمل به ما شاء وقيل ما سقط من المتاع بعد قسمة الغنائم من الفرس والدرع والرمح عن ابن عباس في رواية اخرى وروي انهم
ان سلب الرجل وفرسه ينفل النبي ص من شاء وقيل هو الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس عن مجاهد في رواية اخرى وقال
شيخ ابو علي الطبرسي في تفسيره المسمى بمجمع البيان قد صحت الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهم السلم انهما قالا الانفال
كل ما اخذ في دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال وميراث من لا وارث له وقطايع الملوك
اذا كانت في ايديهم من غير غصب والاجام وبطون الاودية والارضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالا
عليهما السلم هي لله وللرسول ولمن قام مقامه بعده يصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لاحد فيه شيء وقالا ان غنائم
بدر كانت للنبي ص خاصة فسألوه ان يعطيهم وقد صح ان قراءة اهل البيت عليهم السلم يسئلونك الانفال وقال
سبحانه قل يا محمد الانفال لله والرسول وكذلك قرأ ابن مسعود وغيره انما قرؤا كذلك على هذا التأويل انتهى كلام الطبرسي ره

فقوامهم ولنا صفوا المال او لو صفايا الملوك والسلاطين وقطايعهم مما لم يكن مغصوبا من مسلم او معاهد ويدل على انها
بعد الرسول للامام خاصة بل هي داخلة في جملة الانفال كما في الرواية الاخيرة ذكر من خصال الائمة عليهم السلام وصفاتهم
امورا اربعة الاول كونهم مفترض الطاعة وقد مر بيانه والثاني كون الانفال والصفايا لهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يصرفونها
كما شاؤوا في مصالح انفسهم وذلك كونهم بمنزلة الرسول في اصول الدين والدنيا فيستحقون السلطنة الكبرى والخلافة العظمى
وخلافة الله في الارض والسماء والثالث كونهم الراسخين في العلم وهذا اصل كل فضيلة ورأس كل منقبة وانما كانوا
الراسخين في العلم لان علومهم الهية لدنية لم يكتسبوها من تعلم بشري او بترتيب مقدمات فكرية وتاليف قضايا باستعمال
قوانين ميزانية والحيلة الفكرية فلذلك الحديقة في باب ادراك الغوامض الالهية والمعارف القرآنية والاسرار الربانية
التي هي وراء طور العقول البشرية والرابع كونهم محسودين وانهم ورسول الله صلى الله عليه وآله هم المرادون بقوله ام يحسدون
الناس والحساد كانت احبار اليهود وكذا في عصر كل نبي عدو حتى كان الحاسدون في تلك القبيل من المتشبهين بالعلماء
الزاعمين انفسهم انهم من العلماء وهم من الجهال الناقصين كبلعم بن باعور فلما رأى في بعض الكتب ان الله يبعث
نبيا فزعم انه هو ذلك النبي فلما بعث موسى حسده ودعا على موسى حتى يقوم في السد فكان كما اخبر الله عن حاله وقوله
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون واختلفوا في المراد بلفظ الناس على قولين الاول
وهو المروي عن ابن عباس والاكثرين انه محمد صلى الله عليه وآله وانما جاز ان يقع عليه لفظ الناس وهو واحد لانه اجتمع عنده من خصال
الخير ما لا يحصل متفرقا الا في الجمع العظيم ومن هذا يقال فلان امة واحدة وقال الله تعالى ان ابراهيم كان امة والقول الثاني
ان المراد هو الرسول صلى الله عليه وآله ومن معه من المؤمنين قال من ذهب الى هذا القول ان لفظ الناس لفظ جمع على جميع اولى
من حمله على المفرد اقول والحق كما علم من هذا الحديث ان يكون المراد من الناس محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الذين هم بيت النبوة والولاية
وذلك لوجهين احدهما لان الحساد كما مر هم الذين يعظمون العلم ويزعمون انفسهم انهم من اهله وامثالهم لا يحسدون
عامة اهل الايمان اللهم الا ان يراد بالمؤمنين من له الايمان الحقيقي كما في قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
وهذا المعنى من الايمان لا يكون الا مع نور الولاية والثاني انما حسن ذكر الناس في هذا المقام وارادة طائفة معينة
من الناس لان مقصود الغاية من الخلق انما هو القيام بالعبودية التامة والمعرفة الكاملة كما قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فلما كان القائمون بهذه المقصد ليس الا محمد صلى الله عليه وآله ومن يحذو حذوه ومن ينوب منابه وهم
اولياؤه واهل بيت نبوته فكانوا كانهم كل الناس ولهذا حسن اطلاق لفظ الجمع وارادة البعض ثم ان المفسرين اختلفوا
في تفسير الفضل الذي لاجله صاروا محسودين فالقول الاول انه هو النبوة والكرامة الحاصلة بسببها في الدين والدنيا
والقول الثاني انهم يحسدون على انه كان له من الزوجات تسع واعلم ان الحسد لا يحصل الا عند الفضيلة فكلما كانت فضيلة
الانسان اتم واكمل كان حسد الحاسدين عليه اعظم ومعلوم ان النبوة اعظم المناصب ثم انه تعالى اعطاها محمدا صلى الله عليه وآله وضم
اليها انه جعله كل يوم اقوى دولة واعظم شوكة واكثر انصارا واعوانا وكل ذلك مما يوجب الحسد العظيم واما كثرة الزوجات
فهي كالامر الحقير بالنسبة الى ما ذكرنا فدلالة الفضل بكثرة الزوجات في غاية السقوط ثم ان من تامل في خصال امير
المؤمنين عليه السلام وصلاحيته الخلافة العظمى وجامعيته لاشتات الصفات الالهية والخلقية والكمالات العقلية
والنفسية والبدنية مما يشبه جمع الاضداد وعلم ايضا كما علمت ان باب النبوة قد ختم بعد نبينا صلى الله عليه وآله وانما

حق النبي برسالة التشريع ونزول الملك بالصورة المتجسدة علم ان لا احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اشد استحقاقا الا ان يكون اكثر
حساده واعظم حسدا عليه منه عليه السلام ولذلك كان اكثر حساده من اعظم الصحابة واقربائه وعشيرته لكن بعضهم ابطن الحسد وبعضهم
اظهره وذلك لانهم كانوا اعرف من غيرهم بفضايله ومناقبه بل يمكن ان يقال كل ما صدر من المصائب والشدايد والمنع
عن الخلافة كان منشأه الحسد والعناد والحقد واللداد من رؤساء القوم وامرائهم الغاصبين الخلافة المزمعين
للامارة حتى انه لو فرض انه لم يكن بهذه المثابة من العلم والكرامة لكان كغيره من الصحابة لكان مفوضا اليه الخلافة
بمجرد قرابة الرسول وزوجية البتول وابوة السبطين الحسن والحسين عليهم السلام هذا ثم ان المراد بالناس الاكثرة نعم الله
على النبي صلى الله عليه وآله صار سبب الحسد هؤلاء اليهود وامثالهم بين ما يدفع ذلك فقال فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة
والنبوة وآتيناهم ملكا عظيما والمعنى انه حصل في اولاد ابراهيم جماعة كثيرة جمعوا بين العلم والنبوة والملك وانتم لا
تتعجبون من ذلك ولا تحسدونهم فلم تتعجبون من حال محمد وآل محمد وتحسدونهم واعلم ان الكتاب المشار به الى اسرار الحقيقة
المثبتة في صحائف العلوية بالاقلام الالهية والنبوة هو كمال العلم كما ان والحكم من آثاره ونتائجه واما الملك العظيم
فهو كمال القدرة وقد ثبت ان الكمالات الحقيقية كلها راجعة الى العلم والقدرة متغايران في النشأة النفسانية
واما في العالم الالهي والنشأة العقلية فالعلم هناك عين القدرة والقدرة عين العلم وكل المبادئ العقلية علمها بالاشياء
عين ايجادها وانشاء صور تلك الاشياء والانسان اذا كمل علمه وقدرته كان مجردا عن هذا العالم صائرا الى عالم
القدس كان علمه وقدرته شيئا واحدا ونفذ حكمه وقدرته في الملك والملكوت وجرى سلطانه في طبقات الجنات
وملكوت السموات وذلك هو الملك العظيم والانسان الكامل بالاصالة القدوسية شفيع للمقلدين والتابعين
بالتبعية كما مر. الحديث السابع عنهم عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن حسين بن ابي العلاء قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلام قولنا
في الاوصياء ان طاعتهم مفترضة قال فقال نعم هم الذين قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
وهم الذين قال الله عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا. الشرح قد علم مما ذكرنا ان الايمان الحقيقي الذي
هو العلم التام واليقين الكامل بالله وكتبه وآياته وملائكته ورسله واليوم الآخر هو نور فائض من الله تعالى على النفس
الانسانية منحصر في تلك النور وهو اقوى سببا واوضح امرا وانما انار باطنه وصيره ملكا عقليا بعد ان كان حيوانا ارضيا طبيعيا
وهذا النور هو نور النبوة في النبي ونور الالهام والولاية في الولي. الحديث الثامن وبهذا الاسناد عن احمد بن محمد
عن معمر بن خلاد البغدادي ثقة روى عن الرضا عليه السلام قال في الفهرست له كتاب رواه عنه محمد بن عيسى بن زياد واحمد بن
ابي عبد الله قال سأل رجل فارسي ابا الحسن عليه السلام فقال طاعتك مفترضة فقال نعم قال مثل طاعة علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال نعم. الشرح قد علمت علة الاشتراك والمماثلة في الطاعة بين الرسول والائمة عليهم السلام والاشتراك
فيها بين الائمة اولى لان الحق انهم واحد عند الاستكمال بالعبودية في مقام قرب الاحدية فحقيقتهم وطينتهم
في البداية وانوارهم في النهاية واحدة لا فرق بين احد منهم في الهداية والاشراق بالهم ومنع الاهتداء. الحديث التاسع
احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الائمة هل يجرون في الامر والطاعة
مجرى واحد قال نعم. الشرح قد سبق الوجه العقلي في كونهم يجرون مجرى في باب الامر منهم والطاعة من العباد لهم عليهم السلام

الحديث العاشر وبهذا الاسناد عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطبري اصله كوفي من اصحاب الرضا عليه السلام قال كنت قائما على راس
الرضا عليه السلام بخراسان وعنده عدة من بني هاشم وفيهم اسحق بن موسى بن عيسى العباسي فقال يا اسحق بلغني ان الناس يقولون
انا نزعم ان الناس عبيد لنا لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلته قط ولا سمعته من احد من ابائي قاله ولا بلغني من احد من ابائي
قاله ولا بلغني من احد من ابائي قاله ولكني اقول الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب الشرح
معنى الالفاظ غني عن الشرح والسبب العقلي في كون الناس عبيدا وموالي لهم في الطاعة والدين كما علمت ثم ان عبودية العلم
والدين ليست بالطبع بل بمعنى العبودية الحقيقية والقن على ان الناس لو علموا مقاماتهم عليهم السلام عند الله وما لهم من الامر الالهي والقوة
الربانية لعلموا انهم لو عبدوهم لم يعبدوا الا الله الها واحدا كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وعنه صلى الله عليه وآله من رآني
فقد رأى الحق وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية ونفس بنور ربها
مضيئة وانت اذا رأيت الحديدة الحامية المجاورة للنار تصورت بصورة النار وتفعل فعلها من التسخين
والاحراق والاضاءة فلا تتعجب من نفس استنارت واستضاءت بنور الله فاطاعها الاكوان كما اطاعتهم الملائكة
المقربين فطاعة الناس لمثل هذه النفوس الطاهرة الذين طهرهم الله عن رجس المعاصي والجهالات ونورهم
بنور العلم والفضائل والكرامات ترجع الى طاعة الله الحديث الحادي عشر علي بن ابرهيم عن صالح السندي
في الفهرست له كتاب روى عنه احمد بن ابي عبد الله وفي النجاشي روى عن يونس بن عبد الرحمن روى عنه
ابرهيم بن هاشم له روى عن جعفر بن بشير ابو محمد البجلي الوشا من زهاد اصحابنا وعبادهم ونساكهم وكان ثقة
ومات بالابواء سنة ثمان ومايتين يعرف بقفة العلم لانه كان كثير العلم تقدم مروي عن الثقات وروى
عنه صه وفي الفهرست له كتاب ينسب الى جعفر بن محمد عليهما السلام رواية الرضا روى عنه محمد ابن ابي الخطاب وفي
ذكره الشيخ في اصحاب الرضا وكان يلقب قفة العلم روى عن الثقات ورووا عنه وفي الايضاح قفة مخففة وصل
محمد صه كما عن ابي سلمة البصري له كتاب ذكره ابن النديم كذا في الفهرست عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول
نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسع الناس الا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا من عرفنا كان مؤمنا ومن انكرنا
كان كافرا ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا حتى يرجع الى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فان يمت
على ضلالته يفعل الله به ما يشاء الشرح اعلم ان ظاهر هذا الحديث وامثاله عموم الحكم بوجوب معرفة الائمة عليهم السلام على
جميع الناس وكونهم كفارا ان لم يعرفوهم باعيانهم لكنه مخصص بمن كان ذا قوة استعدادية عقلية دون عامة الناس
والناقصين والضعفاء العقول الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا والدليل على هذا التخصيص اما
من النقل فمثل ما مر في الباب الذي قبل هذا الباب في معرفة الامام في الاحاديث منها ما رواه زرارة قال قلت
لابي جعفر عليه السلام اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق فقال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله الى الناس اجمعين رسولا
وحجة لله على جميع خلقه في ارضه فمن آمن بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله واتبعه وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن
بالله وبرسوله ولم يتبعه ولم يعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ولا يعرف
حقهما قال قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما انزل الله ايجب على اولئك حق

من قبلكم

من قبلكم قال نعم اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا قلت بلى قال اترى ان الله هو الذي اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما اوقع
في قلوبهم الا الشيطان لا والله ما الهم المؤمنين الا الله عز وجل فعلم من هذا الحديث ان معرفة الائمة عليهم السلام انما يجب على من
في نفسه داعية الحق والتفتيش عن المذاهب والاراء والملل والاهواء وان يكون في قلبه اما موضع وسوسة او محل المعرفة
والالهام واكثر عامة المسلمين ليس من هذا الامر في شيء ومنها ما رواه ابو المقدام عن جابر انه سمع ابا جعفر عليه السلام يقول انما يعرف الله
عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف امامه منا اهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله
ضلالا ومعلوم ان اكثر الناس ليس في وسعهم ادراك الامور العقلية فضلا عن معرفة ولي الله وحقيقته فانها علوم
غامضة ليست سهلة المنال ومنها الحديث الثاني من ذلك الباب الذي رواه ابن اذينة عن احدهما عليهما السلام انه لا يكون
العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والائمة عليهم السلام كلهم وامام زمانه ويرد اليه ويسلم له ثم قال كيف يعرف الاخر وهو
يجهل الاول ولم يتيسر لعامة المسلمين هذه المرتبة من المعرفة واليقين ومعلوم ان الحاجة الى الامام ليست الا لاكمال النفوس
ولاكتساب معارف وعلوم نفسانية هو يعلمها وافادتها ولا يمكن الاستفادة منها بمجرد الامر استفادة اليقين وانت تعلم ان
اكثر الناس معزول عن مثل رتبة الاستفادة العلمية من الدلائل العقلية ومنها قوله صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
محمد رسول الله فاكتفى في اسلامهم بمجرد هذا القول ولم يكلفهم بمعرفة الله على التحقيق ومنها قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فانه تعالى حكم باسلامهم ونفى الايمان عنهم ولم يحكم بكفرهم فعلم ان مرتبة الايمان شيء اعلى من الاسلام
وانما الحاجة الى معرفة الامام لاجل اكتساب المعارف الالهية والعلوم الحقيقية التي مفاتيحها بيدهم وهم عليهم السلام ابواب
خزائنها واما الدليل العقلي فلما علمت من تضاعيف ما سبق من الكلام من كون الايمان بالله وملائكته ورسله واليوم
الاخر ومعرفة النفس ونشاتها ومقاماتها والوحي والالهام وكيفية النبوة والامامة علوم مخصوصة بكبراء علماء الاخرة وهي غاية
كمال الانسان وما تبين من كون الايمان الحقيقي نورا من انوار الله العقلية يصير بها من حزب الملائكة المقربين مع ما سبق
من الاحاديث المذكورة في كتاب الايمان من فضائل الايمان وخصائص المؤمن فانه كالكبريت الاحمر لا يوجد الا نادرا في السنة
والسنتين ومن تامل في هذه الامور يعلم ان تكليف الناس كلهم بالايمان الحقيقي تكليف بما لا يطاق ومما يؤيد هذا ما ذكره
صاحب هذا الكتاب الكافي في صدر الكتاب ان الله تعالى خلق عباده خلقة منفصلة عن البهائم في الفطن والعقول المركبة
فيهم محتملة للامر والنهي وجعلهم صنفين صنفا منهم اهل الصحة والسلامة وصنفا منهم اهل الضرر والزمانة فخص اهل
الصحة والسلامة بالامر والنهي بعد ما اكمل لهم آلة التكليف ووضع عن اهل الزمانة والضرر اذ قد خلقهم خلقة غير محتملة
للادب والتعليم وجعل عز وجل سبب بقائهم اهل الصحة والسلامة وجعل بقاء اهل الصحة والسلامة بالادب والتعليم
فلو كانت الجهالة جائزة لاهل الصحة والسلامة لجاز وضع التكليف عنهم وفي جواز ذلك بطلان الكتب والرسل والاداب
وفي رفع الكتب والرسل والاداب فساد التدبير والرجوع الى قول اهل الدهر انتهى كلامه فان تلك الفئة العامة والضعفاء
مكلفين بالصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد واداء الامانات واقامة الشهادات وحضور الجمعة والجماعات
وغير ذلك من الامور الاسلامية التي كلف بها عامة الناس وكيف قال صاحب هذا الكتاب من انه الجامع وضع عنهم
التكليف اذ خلقهم خلقة غير محتملة للادب والتعليم قلت لو نظرت حق النظر فيهم وفي احوال نفوسهم الناقصة لعلمت

ان تكاليفهم بهذه الامور مما يجب على السابق لان فايدتها لهم لا يتعدى هذه النشأة الظاهرة وهي من باب السياسات
الجوانية الدنيوية التي ينتظم بها المعاش امور الخلق ويصلح بها احوال المعاد لمن كان من اهله وبالجملة انما يجب على الامام
السابق ضبطهم وتكليفهم وسياستهم بما فيه صلاح امورهم لئلا يكونوا مستظلين بظلمة حين عن الخطاب كسائر الدواب
وانما المكلف جميع افراد الناس فيما يلزمه في صورة البشرية غير صحيح في ظاهر الحس وانما الاختلاف بينهم في قبول السعادة وعدمه
بحسب البواطن والضمائر والنيات لا الاستباكة والاختلاط والاشتباه لا جرم دار الاسباب على الاعراض وكما هي تم توجهه
نيولون قوله ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم الاية فعلى هذا يجب ان يكون التكليف
بالامور الاسلامية والاحكام السياسية عامة للجميع واما الذي يحصل به السعادات الاخروية من العلوم الحقيقية والمعارف
الالهية التي انما يختص بدركها اهل الحقيقة والسلامة فليس المكلف بها الا هذا القسم خاصة فعلم مما ذكرنا ان انواع الناس العاقلة
خمسة لانها مالتسمية الاولى التي كما ذكرها الجامع منها ثم ان القسم الثاني منها ان اما اهل النبوة والولاية ومن في
درجتهم من القرب عند الله والاخص منه بلا واسطة او ما عنهم والثاني ثلاثة اقسام كما في هذا الحديث احدها المؤمن
وهو العارف بائمة الدين الآخذ منهم التابع لهم في سلوك الاخرة والقسم الثاني الكافر المعاند وهو المنكر للائمة
الدين الجاحد لحقهم وهو الضال المضل والقسم الثالث ما ليس مؤمن ولا كافر معاند وهو ما دام كذلك ضال واقف
عن الطريق حتى يهتدي بنور المعرفة ويرجع الى الهدى الذي فرض الله عليه من طاعة الامام فيخرج من على الوجه الذي سيأتيه
انما يعني حكمه حكم من لا يجب عليه المعرفة بالله لا على الاستقلال ولا على الاتباع وهم الذين قال الله فيهم لهم قلوب لا يفقهون بها
الى قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وهم المختوم على قلوبهم في اصل الفطرة واما هؤلاء فليسوا كذلك
فان ماتوا على هذه الضلالة فيفعل الله بهم ما يشاء اما يعذبهم واما يتوب عليهم فان قلت فما حال الطائفة الاولى
في الاخرة قلت قد وقع فيه الاختلاف من الحكماء الاسلاميين في معادهم على قولين والحق ان لهم في الاخرة حيوة ناقصة حيوانية
ثم انه قد اختلف اهل الكشف في تعذيب الجهلة والكفرة الذين لا يهتدون ولا يجحدون ويحسبوا من اهل العناد والاستكبار
ولا الجحود والانكار مع اتفاقهم على [illegible] وخلودهم في النار الحديث الثاني عشر علي عن محمد بن عيسى عن يونس
عن محمد بن الفضيل قال سألته عن افضل ما يتقرب به العباد الى الله عز وجل قال افضل ما يتقرب به العباد الى الله عز وجل
طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة اولي الامر قال ابو جعفر حبنا ايمان وبغضنا كفر الشرح الضمير في سألته راجع الى
الصادق لان محمد بن الفضيل من اصحاب الصادق ع ويحتمل ان يكون الكاظم ع لان القوم كانوا لا يصرحون باسمه خوفا
من الاعداء ومعنى الحديث كما علمت الحديث الثالث عشر محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن فضالة بن ايوب
عن ابان عن عبد الله بن سنان عن اسمعيل بن جابر قال قلت لابي جعفر ع اعرض عليك ديني الذي ادين الله عز وجل به قال فقال
هات قال فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله والاقرار بما جاء به من عند الله و
ان عليا كان اماما فرض الله طاعته ثم كان بعده الحسن ع اماما فرض الله طاعته ثم كان الحسين ع بعده اماما فرض الله
طاعته ثم كان علي بن الحسين ع بعده اماما حتى انتهى الامر اليه ثم قلت انت يرحمك الله قال فقال هذا دين الله ودين ملائكته
الشرح ادين الله به اي اتعبد واعبده فان الدين بمعنى الطاعة قوله والاقرار بما جاء به من عند الله او كذا عطف على [illegible]

عليه

عليه في قوله اشهد مع ما يتلوه وتغيير الكلام ديني ان اشهد ان لا اله الا الله وديني الاقرار بما جاء به من عند الله وديني ان
عليا كان الى آخره فالمصدر للمراد ان ديني مجموع هذه الامور لا كل واحد واحد لان كل واحد جزء الدين الا انما سبقه قوله حتى انتهى
الامر اليه يعني الى ذكرت ولعله وصل الى الائمة على هذا الوجه حتى انتهت النوبة اليه ثم قلت انت يرحمك الله اي انت
بعدهم تكون اماما فرض الله طاعتك وقوله هذا دين الله ودين ملائكته من باب اضافة المصدر الى مفعوله او هذا
طاعة الله وطاعة ملائكته الحديث الرابع عشر علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن ابي حمزة عن ابي اسحق عن بعض
اصحاب امير المؤمنين ع قال قال امير المؤمنين ع اعلموا ان صحبة العالم واتباعه دين يدان الله به وطاعته مكسبة للحسنات ممحاة
للسيئات وذخيرة للمؤمنين ورفعة فيهم في حياتهم وجميل بعد مماتهم الشرح مكسبة بكسر السين اسم آلة كمفعال من الكسب
وكذا ممحاة بمفعال فهي آلة المحو ولعل المراد بالعالم العالم الرباني العارف بحقايق الاشياء كما هي وهو الامام
فذكر ان صحبته واتباعه دين يتعبد به الله ويطيعه ويستفاد من كلامه انه لا دين بغير العالم الرباني الا اتباعه
وتقليده ولذلك العالم وان طاعته عين طاعة الله وذلك لانه قد ظهر مما تقدم عند التامل ان العالم الحقيقي هو البصير
بامر الدين السالك بسبيل الله بقدم العلم واليقين بخلاف غير العالم فانه في حد نفسه لا بصيرة له ولا قدم صدق عند ربه
ولا قوة سلوك في قطع المنازل الى الاخرة انما له ان يقتدي بغيره من الامام هو القائد البصير والتابع كالاعمى الذي يحتاج القائد
البصير حتى يصل الى المقصد فكما ان الاعمى لا دين له ولا اختيار في باب المذهب والطلب الا ما تقصده القائد البصير فكذلك حكم
التابع في باب امر الدين وطاعة رب العالمين وعبادته وطاعته يعني جل عبادته من طاعته الامام العالم وقد وقعت الاشارة
الى ما ذكرنا من عدم قوة العمل والسلوك بغير العالم الاخروي العالم في الحديث النبوي على قائله وآله افضل الصلوة وازكى التحيات
مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق فما احسن هذا التمثيل من جهة احوال [illegible] بين
اللتين بهما كمال النفس الانسانية والسعادة الاخروية اعني قوة العمل والمشي في سبيل القدس والنجاة من الغرق في بحر
الطبيعة التي بالحقيقة نار الجحيم فكما ان السفينة متحركة بامر الله واذنه بهبوب الرياح الصادرة من لطفه وعنايته وحكمه
وبسم الله مجريها ومرسيها واما الراكب فيها فهو ساكن بالذات متحرك بالتبعية بحركة السفينة لا بالذات فكذلك حكم
التابع للعالم من جهة القوة العملية واما حكمه من جهة القوة النظرية فمثل الاعمى الذي يقوده البصير في سبيل مقصده
وقوله وطاعته مكسبة للحسنات ممحاة للسيئات وذلك لان العالم كالطبيب عن كل مرضى في استعمال ما يامره بفعل
الخيرات والحسنات التي هي كالادوية النافعة ويامره بترك المعاصي والسيئات التي هي كالسموم المهلكة او الضارة
فيصير التابع المطيع له فيما يامره ويزجره صحيحا معافا فاذا قلب سليم فيخلص من عذاب الاخرة كما قال الله تعالى الا من اتى
الله بقلب سليم فهذا معنى كون طاعته مكسبة للحسنات ممحاة للسيئات وقوله ذخيرة للمؤمنين اي ما يدخر
لهم من ثواب الاخرة لاجل ما يحصل لهم من القلب السليم والاستقامة على الصراط المستقيم بملكة العدل القويم الوسط بين
رذايل الافراط والتفريط والاتصاف بين الاطراف والاضداد وكلا طرفي القصد في الامور ذميم وسقوط عن الصراط
في الجحيم وقوله ورفعة فيهم في حياتهم لان ارتفاع حال الباطن وحسن الخلق مما يترشح منه الى الظاهر فيوجب الوقع
في قلوب الناس فيعظمون صاحبه قوله وجميل بعد مماتهم اي ذكر جميل بعد الموت الحديث الخامس عشر محمد بن اسمعيل

عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله ع ان الله اجل واكرم من ان يعرف بخلقه
بل الخلق يعرفون بالله قال صدقت قلت ان من عرف ان له ربا فقد ينبغي له ان يعرف ان لذلك الرب رضا وسخطا وانه لا يعرف رضاه
وسخطه الا بوحي او رسول فمن لم ياته الوحي فينبغي له ان يطلب الرسل فاذا لقيهم عرف انهم الحجة وان لهم الطاعة المفترضة
فقلت للناس اليس تعلمون ان رسول الله ص كان هو الحجة من الله على خلقه قالوا بلى قلت فحين مضى ص من كان الحجة قالوا
القرآن فنظرت في القرآن فاذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت
ان القرآن لا يكون حجة الا بقيم فما قال فيه من شيء كان حقا فقلت لهم من قيم القرآن فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم
وعمر يعلم وحذيفة يعلم قلت كله قالوا لا فلم اجد احدا يقال انه يعلم القرآن كله الا عليا صلوات الله عليه واذا كان
الشيء بين القوم فقال هذا لا ادري وقال هذا لا ادري وقال هذا لا ادري وقال هذا انا ادري فاشهد ان عليا ع كان قيم القرآن وكانت
طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ص وان ما قال في القرآن فهو حق فقال رحمك الله **الشرح** سند
هذا الحديث الى هذا الموضع بهذا السند بعينه قد سبق ايراده في الباب الاول من هذا الكتاب اعني كتاب الحجة وقد
شرحناه بما تيسر لنا فلا نعيد لاعادة شرحه فلنذكر التتمة ونشرح ما يحتاج الى الشرح وهي قوله فقلت ان عليا ع لم يذهب
حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله ص وان الحجة بعد علي الحسن بن علي واشهد على الحسن ع انه لم يذهب حتى ترك حجة
من بعده كما ترك ابوه وجده وان الحجة بعد الحسن الحسين عليهما السلام وكانت طاعته مفترضة فقال رحمك الله فقبلت
راسه وقلت واشهد على الحسين ع انه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده علي بن الحسين وكانت طاعته مفترضة فقال رحمك الله
فقبلت راسه وقلت واشهد على علي بن الحسين انه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده محمد بن علي ابا جعفر ع وكانت طاعته
مفترضة فقال رحمك الله قلت اعطني راسك حتى اقبله فضحك قلت اصلحك الله قد علمت ان اباك لم يذهب حتى ترك حجة
من بعده كما ترك ابوه واشهد بالله انك انت الحجة وان طاعتك مفترضة فقال كف رحمك الله قلت اعطني راسك اقبله
فقبلت راسه فضحك وقال سلني عما شئت فلا انكرك بعد اليوم ابدا **الشرح** قوله فضحك كانه لاجل سروره لكون
الرجل عارفا بحقهم عليهم السلم وانما اقتصر على الدعاء في المرتبة الاولى التي اقر بامامة علي على الدعاء واظهار السرور بان رخصه
في السؤال عما شاء وجعله من معارف الصحابة تنبيها على تفاوت المراتب في الفضيلة والعرفان وذلك لان القول
بامامة الثلاثة الاول عليهم السلم مما لا يعتري هذه الفرقة فيه في ذلك اشكال وانما الجاحدون لامامتهم كالجاحد
لضوء الشمس في رابعة النهار لكثرة ما ورد في شانهم من آيات القرآن واحاديث سيد الابرار واما القول بامامة
الائمة الثلاثة بعد الاولين ففيه زيادة بصيرة واهتداء ولهذا وقع منه اظهار السرور ثم ان العثور على امامة
الموجود في الوقت مع ما جرت عليه عادة الناس من الحسد والوقوع فيمن خاف عليهم من الفضل والكمال امر يحتاج
الى ادراك كامل وقلب مستبصر وعقل صحيح ولهذا زاده في التعظيم والتخصيص واما قوله كف رحمك الله فكانه امر بالتقية **الحديث**
السادس عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقي عن القاسم بن محمد الجوهري من اصحاب ابي الحسن الكاظم ع
واقفي لم يلق ابا عبد الله ع صدوق في رجال الشيخ وقال الكشي قال نصر بن الصباح قالوا كان واقفيا وقال النجاشي مولى تيم الله
كوفي الاصل روى عن علي بن ابي حمزة وغيره من اصحاب الصادق ع كوفي سكن بغداد روى عن موسى بن جعفر ع وله كتب

روى عنه

روى عنه الحسين بن سعيد وابو عبد الله البرقي عن الحسين بن ابي العلاء قال قلت لابي عبد الله ع الاوصياء طاعتهم مفترضة
قال نعم هم الذين قال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الذين قال الله عز وجل انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون **الشرح** استدل ع على كون الاوصياء طاعتهم مفترضة
بهاتين الآيتين اما الآية الاولى فظاهر ان المراد باولي الامر الذين امر الله الناس بطاعتهم بعد الله ورسوله ليس امراء
الزور وائمة الجور لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين فثبت ان المراد منهم الاوصياء والائمة الذين طاعتهم واجبة
واما الآية الثانية فقد نزلت في امير المؤمنين ع بالاتفاق حين تصدق بخاتمه في صلوته كما روى الجم الغفير برواة
وطرق شتى ما نقله يوجب التطويل روى ابو المؤيد الخوارزمي في مناقبه عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عبد الله
بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي ص فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث
دون هذا المجلس وان قومنا لما راونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وصدوا وآلوا على انفسهم الا يجالسونا
ولا يناكحونا ولا يؤاكلونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي ص انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية
ثم ان النبي خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع وبصر بسائل فقال له النبي ص هل اعطاك احد شيئا قال نعم خاتما من ذهب
فقال له النبي ص من اعطاك قال ذلك القائم واومى بيده الى امير المؤمنين ع فقال ص على اي حال اعطاك قال اعطاني
وهو راكع فكبر النبي ص ثم قرا ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وانشا حسان بن ثابت
يقول ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع ايذهب مدحي والمحبر ضايعا وما المدح في جنب الاله
بضايع وانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا فدتك نفوس القوم يا خير راكع فانزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات
الشرايع فالآية نص في انه كما ثبت لله ولرسوله من الولاية فهو ثابت لعلي ع وبعض القرآن يؤيده مثل الخبر بقول النبي يوم
الانذار وقد جمع بني عبد المطلب خاصة من يوازرني على هذا الامر يكن اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي
فيكم من بعدي فقال امير المؤمنين ع وقال كنت اصغرهم سنا وارمصهم عينا واحمشهم ساقا فقلت انا يا رسول الله
وقد اورده ابن جرير الطبري وابن الاثير هذا الحديث في تاريخهما بالفاظ متقاربة هذا وهو صريح في استخلافه وقوله
في غدير خم وهو حديث مجمع على صحته اورده ونقله اهل الحديث واصحاب الصحاح الست اولى بالمؤمنين من انفسهم فقالوا بلى
يا رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث بتمامه فاوجب له من الولاية ما كان واجبا له ص وهذا النص
ظاهر جلي لولا الهوى وقوله حين توجه الى تبوك انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اخرجه اصحاب الصحاح
ذلك اورده الجماعة ونقله في مسند احمد بن حنبل من عدة الطرق فثبت لامير المؤمنين ع من رسول الله ص جميع ما كان
هارون يقوم به الا النبوة المستثناة كما اخبر الله عنه بقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه
في امري وقال اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فثبت له خلافته بحكم الشريك المجعول
للنبي ص كما لهرون للنبي ع بعد النبوة وجعل له استخلافه وشد ازره وشركه في امره وغير ذلك من الاحاديث مما لا
يحصى اكثر من ان يورد في مواضع هذا الكتاب اذ لعلها جمعناها ان شاء الله فاذن ثبت بهذه النصوص من القرآن والحديث
وجوب طاعة الوصي كطاعة النبي ص وكذلك الامر في ساير الاوصياء والائمة الطاهرين وقد تكاثرت وتظافرت

الاخبار والروايات الشاهدة على ان الجميع من نور واحد وطينة واحدة كما سيجيء في هذا الكتاب فاذن لا فرق بين احد منهم في الولاية
ووجوب الطاعة ودل عليه ايضا الحديث المتفق على روايته بين اصحاب الروايات من طرقهم الصحاح من قول النبي صلى الله عليه وآله لا يزال اهل
الاسلام بخير ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش او ما يقارب هذا اللفظ وقد مر ذكره بالفاظ مختلفة وسياتي ولا انتها
على هذا المطلب البالغ من هذا الكتاب فليتذكر على انه لا يليق هذا المطلب الكريم ان يحوم حوله لو لم تكن القلوب مغشاة باغشية
الدنيا ماسورة القيود العلاقات في طاعة النفس والهوى **الحديث** الثاني علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد
الرحمن عن حماد عن عبد الاعلى قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول السمع والطاعة ابواب الخير السامع المطيع لا حجة عليه والسامع
العاصي لا حجة له وامام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم يلقى الله عز وجل ثم قال يقول الله تبارك وتعالى يوم ندعو كل
اناس بامامهم **الشرح** اعلم ان جميع ابواب الخير والسعادة ومدارك نور العلم والهداية منحصر في بابين احدهما باب العقل
اعني العقل المؤيد بقوة الحجة والبرهان المنور بنور العرفان والثاني باب السمع الموجب للقبول والتسليم والطاعة
والعلم الاول يتلقاه من اتى في الباطن الملقى بلسانه الى سمع المتعلم في الظاهر فالاول للائمة الهادين الكاملين
في الحكمة الراسخين في العلم والثاني للتابعين لهم المتعلمين منهم المقتبسين من نورهم المهتدين بهداهم والى القسم
الاول اشار ثم بقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم اشعارا بان التفاوت
بين من له علم وبين من هو عليم بنفسه لانه لا شيء في ذاته غير العلم اذ كله علم ونور كالمبادي جل ذكره وضرب من الملائكة المقربين
كما حقق في مقامه فالامام عليم والسامع المطيع ذو علم ولا بد من انتهاء ذوي العلوم الى عليم كذاته والا لزم التسلسل
لان كل متعلم يحتاج الى معلم فذلك المعلم ان كان علمه ذاتيا اعلى ذاته فمحتاج الى معلم اخر اذ الشيء لا يخرج من القوة الى
الفعل ومن النقص الى الكمال بنفسه بل بامر اخر فلو لم ينته الى ما ذكرنا لزم التسلسل وهو محال والى القسم الثاني
بقوله والى القسمين اخصه تحت الاشارة بقوله تعالى ولو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير الاية جميعها
على ان من ليس بعالم ولا متعلم فهو من اصحاب النار فانقسم الناس الى ثلثة اقسام العالم وهم الائمة والمتعلم وهم الشيعة والاتباع
والباقي وهو الهمج الرعاع كما مر في الباب الثالث من ابواب كتاب العلم من قول الصادق عليه السلام الناس على ثلثة اصناف عالم ومتعلم
وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء وهكذا كان الامر في كل زمان سابق ولاحق وذلك ان
العلماء الربانيين سواء كانوا انبياء او اولياء كلهم على دين واحد ومذهب واحد في حكم واحد بل كلهم كشخص واحد كل
عقل وكذا المؤمنون التابعون لهم ايضا كانوا ابدا كانوا كنفس واحدة وشيعة كل امام اخر وشيعة جميع الانبياء والاولياء
عليهم السلام وبعبارة اخرى المنقسم الثاني اما سابق الخيرات او مقتصد او ظالم لنفسه وبوجه اخر اما مقربون او اصحاب
اليمين واصحاب الشمال اذا تقررت عندك هذه المقدمات وانتقشت في صحيفة ذهنك فانظر الى كلامه ع كيف
راعى تفاوت الدرجات في الاقسام واعطى لكل قسم حقه فاثبت الحجة التامة لامام المسلمين وانما وصف حجته بالتمام
اشعارا بانها ليست على سبيل التعبد والفرض كما للتابع بل اوجب الحجة له من عند الله بلا واسطة الخلق كما اوتي
لابيه ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم وذكر ان السامع المطيع لا حجة عليه اي لا حجة على مواخذته ولا
باعث يوجب عقابه لانه فعل ما يجب عليه من السمع والطاعة فلا وجه لتعذيبه وكل من لا يستحق العذاب وهو من الابناء

المطيعين

المطيعين لامام المسلمين الحجتين له فهو لا محالة يحشر مع امامه فيسعد بسعادته لان المثوبات والدرجات
للامام ما للتابع المطيع بالعرض وللامام حقيقة وبالذات والتابع مشابه بتبعيته امام الرغبة والسامع المطيع محجة
له بل اقتصر على انه لا حجة عليه تنبيها على انه لا حجة له بالاستقلال وانما الحجة الامامية بالذات ولم يجعل السمع والطاعة
ولم يثبت الحجة له عند صريحا كما نفى للسامع العاصي الحجة له لاحتمال ان يبلغ بعض المطيعين لقوة استعداده واخلاصه
في التابعية وحسن تعلمه وسماعه الى مقام اتاه الله الحجة والبرهان من تلقاء ربه بلا واسطة فيكون ذا حجة بالاستقلال
فعلى ان كانت حجته ماخوذة كانت بالعرض وقال في حق السامع العاصي لا حجة له في خلاصه من العقاب ونيله الثواب لا
بالاستقلال اذ نبذ في السمع العمل والطاعة بمقتضاه فاذ لا طاعة فلا حجة ثم لم يثبت عليه الحجة صريحا لاحتمال العفو
والرحمة في حقه لسلامة فطرته عن الجحود والانكار وسلامة العمل والايمان على سبيل التسليم والرضا وههنا قسم اخر مندرج
تحت القسم الاخير من الثلثة المذكورة اولا اعني العالم والمتعلم والغثاء ولانه قسم القسم لا يندرج في ثلثة القسمة وهو الذي
اورد في مقام السمع الانكار وهو لا محالة عليه الحجة قطعا ولا شك في انه مستحق العذاب مستوجب الخلود في النار لاقتضاء
ذاته وداعية قصده وهواه الهوى الى الجحيم والهبوط الى اسفل دركات السافلين وانما لم يتعرض لذكره لظهوره واما
الاية التي حكاها من قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فالغرض من ايرادها التنبيه على ان جمهور الناس
وما يتبعهم في الدعوة الى الجنة والنعيم والنار والجحيم تابعون لائمتهم فمن كان امامه على الحق والعدل كان معه في الجنة
ومن كان امامه على الباطل والجور كان معه في النار ليظهر ان جميع ابواب الخير في السمع والطاعة لامام المسلمين وجميع ابواب
الشر في السمع والطاعة لامام الظالمين كما ان منه الدعاء الى النعيم او عليه ما عليه من الجحيم على سبيل التبعية والانجرار لا
على الاستقلال لان احدهما يسمع ويطيع لله بالمشاهدة بلا واسطة بسمع العقل باذن الله وحده والاخر يسمع ويطيع للشيطان
بوسوسة سمعا وهميا والله ولي الذين امنوا يخرجهم الاية **باب** في ان الائمة شهداء الله عز وجل على خلقه
وهو الباب التاسع من كتاب الحجة وفيه خمسة احاديث ومما يجب عليك ان تعرف قبل الخوض في هذه الاحاديث معنى
الشهيد المذكور في مواضع من القرآن فاعلم ان الشهيد ماخوذ من الشهود والمشاهدة وهو حضور صورة
الشيء عند الشيء فالشاهد الاقوى اخرى وكذلك ابعض كثير من الاشياء مما ليس من شانه ان يحضر عند شيء اخر لا
بصورة اخرى هي مثال مطابق وجميع ما في هذا العالم الظلماني من ذوات الاوضاع هكذا لا يحضر شيء منها حضور
عند اخر ولا بعضه عند حضور الاخر فلا الارض موجودة للسماء ولا السماء موجودة للارض ولا الماء للهواء ولا
الهواء للماء ولا جسم ذو وضع لجسم اخر كذلك ولذلك يكون الاجساد لها الجهل والموت والشيء بقدر تعلقه بهذا
العالم يكون فاخلد منها الى ظلمة وبعد عن عالم النور والعلم والحيوة وهو عالم الاخرة ودار الحيوان وبقدر ما اشتد
من نوره عالم الملكوت يكون شعوره وحضوره والى الاشارة بقوله ص ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره الحديث واول درجة من درجات النور والشهود القوة الحاسة ثم القوة الخيالية ثم القوة الحسية
تجرد الصورة المدركة من نفس المادة لا من آثارها ونحو اشتمالها الخيال يجردها تجريدا اقوى حيث يجردها عنها كما
مع غيبة المادة واحوالها لكن لا يجردها عن الغواشي المثالية والعقل يجردها تجريدا تاما فيعقل بالمحسوس

عند الجبلة بها معمولا كليا مصادفا بالكلية عن هذا العالم عالم الظلمة والنقص فقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد المراد بالسائق القوة العملية والمحركة وبالشهيد القوة العلمية والمدركة وهما من نفس الامر لها هاتان
القوتان لكن على مراتب متفاوتة في الكمال والنقص والترتب والحسنة والعلو والدناءة وادناهما ما للحيوانات
الناقصة الغافلة كالاصداف والمرزيات فلهما من الحس اللمسي فقط ومن الحركة الانقباض والانبساط من غير مفارقة
مكانه فهذان حظهما من السائق والشهيد واعلاهما ما للكاملين في العلم والعمل وشهيدهم وسائقهم ملكان كريمان
مقربان عقليان احدهما يهديه والاخر يسدده ويسوقه الى الجنة والرضوان وبازاء هذين الملكين لاهل الهداية
والكمال الشهوة والهوى لاهل الغواية والضلال فالهوى يضله ويغويه والشهوة يسوقه ويرديه الى السفل
ودركات الجحيم ومبداهما الشيطان الرجيم اذا علمت معنى الشهيد فاعلم انه قد يكون داخلا في ذات التي مقوما لها و
بالجملة غير مباين لها في الوجود كالامور التي ذكرناها وقد يكون مباينا عن ذات التي وهو كالانبياء ع بالقياس
الى اممهم وكالائمة عليهم السلام بالنسبة الى اتباعهم فكل نبي شهيد على امته وكل امام حق شهيد على قومه وانما
اوقع التشبيه في هذا القسم موصولا بعلي دون الامام لما فيه من معنى العلو وشهادتهم على قومهم يوم القيمة
ايضا كما يشهدون لهم ايضا لكن الاول اكثر لان المهتدين الصالحين اقل من المذنبين ووجه اطلاق الشهيد على
الانبياء والائمة عليهم السلام مضافا الى الناس ان كلا منهم بمنزلة القوة الادراكية لاتباعه اذ لا علم ولا شهادة
للتابع بما هو تابع الا علم الامام وشهادته فكل نبي وامام شهيد على قومه ومحمد لكونه امام الائمة ومركز دائرة النبوة
شهيد على الانبياء والائمة اجمعين سلفا وخلفا لان الكل يقتدون به ويحذون حذوه ويصلون خلفه في عالمهم
ومعادهم انهم عليه وعليهم السلام كما دل عليه قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا والله سبحانه على كل شيء شهيد اذ لا علم لاحد بشيء من الاشياء الا بعلمه او بما اعطاه وافاضه من العلم
والشهادة كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم هذا ما قصدنا ايراده فلنرجع الى
ما نحن بصدده فاقول والله نعم الحكيم **الحديث** الاول علي بن محمد عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن زياد القندي
بالقاف والنون والدال المهملة كنيته ابو الفضل وقيل ابو عبد الله الانباري مولى بني هاشم روى عن ابي عبد الله
وابي الحسن ع ووقف في الرضا ع قال الكشي عن حمدويه قال حدثنا الحسن بن موسى قال زياد هو احد اركان الوقف
وبالجملة هو مذموم ... وصرح في الكشي ايضا قال حمدويه هو ابن مروان القندي بغدادي وفي سند غير نقي انه
سمع نصا عن ابي الحسن على الرضا ع واظهره ثم خالفه فلما قيل له اي شيء يعدل بهذا الامر والح عليه بالكلام مرارا
قال ويحك فيبطل هذه الاحاديث التي رويناها وبسند كذلك عن يونس بن عبد الرحمن قال مات ابو الحسن
وليس من قوامه احد الا وعنده المال الكثير وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته وكان عند زياد القندي سبعون
الف دينار وعند علي بن ابي حمزة ثلثون الف دينار فلما رايت ذلك وتبين علي الحق وعرفت من امر ابي الحسن الرضا ع
ما علمت تكلمت ودعوت الناس اليه فبعثا الي وقالا ان كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا لي عشرة الف دينار
فكفنا ما روينا عن الصادق ع اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه فان لم يفعل سلب نور الايمان وما

كنا ندع الجهاد

كنا ندع الجهاد وامر الله على حال فما اصلحت واظهرت العداوة من سماعه قال ابو عبد الله ع في قول الله عز وجل فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة محمد ص خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد
عليهم ومحمد ص شاهد علينا **الشرح** الضمير في منهم راجع الى امة وفي عليهم راجع الى قرن واطلاق القرن والقرية على اهلها
شايع كثير في القران معنى هذا الحديث مؤيد لما سبق ذكره من ان الائمة في كل زمان وقرن كانوا ائمة على امة محمد ص قال
نزلت في امة محمد ص خاصة ان الشاهد على كل امة من الانبياء والرسل والشهداء هم منا ومن خرب الصالحين النبوة والمعنى
والشهود والعلم وهو معنى جميعا من امة محمد ص بالحقيقة وسائر الناس من الاتباع هم لامة محمد فنحن وهم شاهدون
على الامم والاتباع ومحمد ص شاهد علينا وهو معنى الامة وليس لك يا حبيبي ان تحمل كل امة على امة لاية حكمها
مخصص بامة محمد ص خاصة دون سائر الانبياء ع وامتهم ويخص ايضا في قوله في كل قرن بالقرون التي بعد قرن النبي
لما في ذلك من الدلالة على قصور نظرك وجمود فهمك عن الاطلاع على علو شانهم ونبيك ورسوخ درجتهم وذروة امرهم
لاستحقوا ان كل نبي شاهد على امته كما ان كل امام بعد نبينا ص شاهد على قومه فلا وجه لتخصيص قوله تعالى اذا جئنا
من كل امة بشهيد بهؤلاء الائمة واولئك الانبياء وصلوات الله على النبي واله عليهم اجمعين وكذلك لا وجه للعدول
عن ظاهر العموم في قوله في كل قرن منهم امام تما لما فيه اوضحنا معنى الشهيد انفا فتحقق لو تاملت وعند ابيق لك
ريبه في تحقيق ما ادعيناه من تاويل الاية ومعنى الحديث **الحديث** الثاني الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن
علي الوشاء عن احمد بن عائذ عن عمر بن اذينة عن بريد العجلي قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس فقال نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه قلت قول
الله عز وجل ملة ابيكم ابراهيم قال ايانا عنى خاصة هو سماكم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القران ليكون
الرسول عليكم شهيدا فرسول الله ص الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيمة ومن كذب
كذبناه يوم القيمة **الشرح** المراد بالامة الوسط هم الذين لآرائهم العلمية متوسطة بين العلو والتقصير كالتعطيل
والتشبيه في ذات الله وصفاته وكالجبر والتفويض في خلق عباده واخلاقهم العملية متوسطة بين الافراط والتفريط
كالجربزة والبلاهة والشهوة والخمود والجبن والتهور فيكونون حكماء والمراد بالوسط في الاصل اسم المكان الذي يستوي
اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط ثم اطلق على المتصف بها مستويا
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها من المصادر ومعرفها السائل عن معنى الاية كانه
سال عن معنى الامة الوسط وكونهم شهداء على الناس فاجاب بما هو مصداق المعنى والمطابق للمحوري فان اكثر الناس
لا سبيل لهم ادراك الحقائق الا بالامثلة المحسوسة فقال نحن الامة الوسطى ونحن شهداء على خلقه وحججه في ارضه
وقد علمت في صدر الباب معنى الشاهد والشهيد وانه متصل ومنفصل وان المنفصل هو العلم والهادي فالمعلم
وانه بمنزلة الشاهد والحجة والبرهان للمتعلم التابع وقوله قلت قول الله عز وجل ملة ابيكم ابراهيم يحتمل ان يكون
سؤالا عن معنى هذه الاية بتمامها فسر هاهنا جزء الجزاء وان يكون عن الضمير في ابيكم فالاول اظهر فقوله ايانا
عنى خاصة الى ابوية مضافة الينا فقط اذ نحن اولاده بالولادة المعنوية دون غيرنا سواء كانوا من اولاده الصورية

كسائر بني او لا كسائر الناس والضمير المرفوع في قوله عنى راجع الى الله تعالى ايانا عنى الله بالخطاب في قوله هو سماكم المسلمين من قبل
وهو اشارة الى المذكور في قوله ملة ابيكم وكذا في قوله تعالى حكاية عن دعاء ابرهيم واسمعيل عليهم السلم ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقوله في الكتب التي مضت متعلق بقوله من قبل ولا يلزم ان يكون تعلق
له بالمدح بل هو صفة اخرى اى سماكم المسلمين في سابق الزمان في الكتب السابقة وهي صحف ابرهيم وانما احتيج الى
هذا التفسير لحيث عطف في هذا القران عليه وقوله تعالى ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم
علة للجعل المذكور جعلناكم علماء وحكماء وعلماء ربانيين بالعلم والعمل ليكونوا اصلح الناس شاهدين ويكون الرسول
معلما لكم شهيدا وفيه تعليل كون الرسول شهيدا عليهم بصيرورتهم امة وسطا تنبيه على ان كون الرسول بحيث
يقتبس النور العلم من مشكوة النبوة الخاتم صلعم مرتبة عظيمة لا يحصل الا بعد تزكية نفسه بالعلم والعمل وصيرورته من اهل
الكمال وذلك بعد صعب لان الذي لم يؤت احد من العالمين من الطور الذي هو فوق طور عقول البشر ولان لسان
النبوة والقران اتى بالاجمال فيندرج فيه بالحق التاويل في ظاهر التفسير وينطوي لب المعارف في قشر الالفاظ بحيث لا يعلم
نورنا وباطنه الا صاحب الولاية ولاجل ذلك لم يمكن لاحد من الصحابة رضى الله عنهم مع طول صحبتهم ومشاهدتهم اياه
الوحي علم بالقران كله ظاهره وباطنه وتفسيره وتاويله ومحكمه ومتشابهه الا امير المؤمنين عم ولهذا قال النبي صلعم
في حقه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال انت مني بمنزلة هرون من موسى وقال انت مني وانا منك وانا سلم لمن سالمك
وحرب لمن حاربك وقال انت امام كل مؤمن ومؤمنة بعدي وقال انت تبين لهم ما اشتبه عليهم وقال تقاتل
على التاويل كما قاتلت على التنزيل الى غير ذلك من الاخبار الواردة عنه صلعم في حقه عم ورواها العامة والخاصة
بالفاظ مختلفة وطرق كثيرة وكذلك الحكم باقي الائمة عليهم السلم في اختصاصهم بفهم عجائب بطون القران
وغرايب تاويله ولا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قال والراسخون في العلم روى انا الامم يوم القيمة يجحدون
مبلغ الانبياء فيطالبهم البينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكر فيؤتى بامة محمد صلعم فيشهدون
فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى
بمحمد صلعم فيسال عن حال امته فيشهد بعدالتهم رواه الزمخشري وغيره قال هذه الشهادة وان كانت لهم لكن
لما كان الرسول صلعم كالرقيب المهيمن على امته عدى بعلى وقد اشرنا الى مثل هذا الوجه من احد الوجهين الذين ذكرناهما
في تعدية الشهادة بعلى ثم انه قدمت الصلة ههنا للدلالة على اختصاصهم بشهادة الرسول واعلم ان قوله
ويكون الرسول عليكم شهيدا مؤكد لما ذكرنا في معنى الشهيد ان المراد ههنا العلم لانه ثمرة
قوة العلم والشهود للمتعلم بمعلومه بالمعنى اى بما علمنا وهدانا من المعارف الالهية والعلوم الربانية
المطوية في القران وانما قال شهيدا علينا ولم يقل لنا مع ان المقام يقتضيه لان مثل هذه الشهادة من احد
بالقياس الى المتعلم لا يكون الا لاعلميته بالمسائل المذكورة ولو افقد الكتب واما قوله ونحن الشهداء على الناس
فالاحرى ان يكون على الشهادة المبنية على وفق شهادة الله وحاصله انا اخذنا علومنا من الله عز وجل ومعطون
للناس فنحن نكون مهتدين بهدى الله من غير توسط بشر وسائر امة المسلمة تكونون مهتدين بهدايتنا

ما يوارد من نبينا

ما يوارد من فقرات قوله من صدقنا صدقناه يوم القيمة اي من صدق ولايتنا ودين حقنا في الدنيا صدقنا في الايمان به
شهدنا عليه في الاخرة وقوله من كذب كذبناه يوم القيمة يعني انه من كذبنا وانكر حقنا كذبناه وانكرناه يوم القيمة
ونظير هذا ما ورد في حديث الاعراف من قوله عم فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ولعل
وجه تقديم الظرف ههنا الاشعار بتخصيص وقوع تكذيبهم لمكذبهم بيوم القيمة لا بغيره بخلاف تصديقهم للمصدق
لهم فربما وقع في الدنيا كما يقع في الاخرة الحديث الثالث وبهذا الاسناد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي عن احمد بن عمر الحلال
قال سالت ابا الحسن عم عن قول الله عز وجل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فقال امير المؤمنين عم الشاهد
على رسول الله صلعم على بينة من ربه الشرح كون الانسان على بينة من ربه هو ان يعرف الحقائق بنور البرهان الوارد على
قلبه من قبل الله بلا واسطة امر خارجي من سماع او نقل او احساس او تجربة وبعدما ظهر له النور يكون على بصيرة وعلى هدى
من ربه وقد علمت معنى الشاهد في مثل هذه المواد من انه بمعنى العالم بالشيء المطلع عليه كما في قوله تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قال واولوا العلم شهداء الله في ارضه وصفاته فترتيب معنى الاية على ان قوله من ربه
ويتلوه شاهد هو امير المؤمنين عم روي في كتاب كشف الغمة مرفوعا عن عباد بن عبد الله الاسدي قال سمعت عليا
عم يقول وهو على المنبر ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه اية او ايتان فقال رجل ممن تحته فما نزل فيك فغضب
ثم قال اما انك لو لم تسالني على رؤس القوم ما حدثتك ويحك هل تقرء سورة هود ثم قرء عم افمن كان على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه رسول الله صلعم على بينة وانا الشاهد منه واعلم ان الهمزة في الاستفهام بمعنى لان
يقاد من شانه هؤلاء القاصري الهمم والانكار على الدنيا واغراضها وغفلتهم عن ذكر الحق لقصورهم وتقليدهم امن كان
على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا الحديث الرابع علي بن ابرهيم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن ابن اذينة عن بريد العجلي قال
قلت لابي جعفر عم قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا قال نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وحججه في ارضه قلت قول الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم
قال ايانا عنى ونحن المجتبون ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين من حرج فالحرج اشد من الضيق ملة ابيكم ابرهيم
عنى خاصة وسماكم المسلمين الله عز وجل سمانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القران ليكون الرسول
عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشهداء على
الناس يوم القيمة فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه الشرح قد عرفت في شرح الحديث الثالث ما يتعلق
بتحقيق معنى الاية الاولى فلا حاجة الى الاعادة واما الاية الاخرى وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا الى قوله على الناس
فمن عادة القران غالبا ان يعلق ضد الخطاب بيا ايها الناس لعامة الناس ويا اهل الكتاب لاهل الكلام
والجدال لقد حملت الكتب والاسفار عن غير بصيرة في الدين ويا ايها الذين امنوا للكاملين في الايمان كما في هذه الاية
وقد ذكرنا مرارا ان المؤمن الحقيقي مرتبة عظيمة عند الله وان الايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء وانه يسمى باسامي مختلفة
كالهدى والحكمة والبصيرة والولاية والفضل والنور وغير ذلك ولاجل ذلك قال عم ايانا عنى اي بالخطاب الواقع في هذه

الاية والدليل على حقيقة ما ادعاه امور احدها ما اشار اليه بقوله هو اجتباكم لان الاجتباء تشريف عظيم لا يعم عامة
المسلمين بل يختص باهل القرب والولاية وثانيها ان هذه الاية متصلة بالاية السابقة من قوله تعالى الله يصطفي من
الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور دلت على ان بعض الملائكة
وبعض الناس هم المصطفون اي صفوة الخلق لتنزههم عن الغواشي والاجرام وطهارة ذواتهم عن ادناس الرذايل والاثام وذكر
منهم النبيين بقوله رسلا وهم اكابر الملائكة كجبرئيل وميكائيل واسرافيل وان المصطفين من الناس قد يكونون رسلا وغير
رسل كالاولياء والاوصياء وكما ان الاصطفاء تشريف عظيم فكذلك الاجتباء والموصوف باحدهما موصوف بالاخر فقوله
في هذه الاية هو اجتباكم دال على ان المراد بهم بعض المشار اليهم في الاية السابقة بقوله ومن الناس وثالثها قوله تعالى
ويكونوا شهداء على الناس فقد علمت ان هذه المنزلة ليست لساير المؤمنين وانما تختص باهل الكشف والشهود
ورابعها قوله وجاهدوا في الله حق جهاده والمراد به مجاهدة النفس على الوجه الاتم والتكليف به لجميع الناس تكليف
بما لا يطاق فهو مختص باهل الله اهل الاجتباء وسيجيء لما ذكرنا زيادة الاشارة بقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين
من حرج اي وسعنا لكم وشرحنا صدوركم ورفعنا ثقله عنكم كما في قوله تعالى لنبيه الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك والمعظم من ان المكلف بالمذكورات هم اهل الخصوص وذهب بعضهم الى ان الاية منسوخة
بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم لان التكليف بها تكليف بما لا يطاق واعلم انه تعالى لما تكلم في الايات المتقدمة
في الالهيات ثم في النبوات اتبعه في الكلام في الشرايع والعمليات وهو من اربعة وجوه احدها تعيين المامور
وثانيها اقسام المامور به وثالثها ذكر ما يوجب قبول تلك الاوامر ورابعها تاكيد ذلك اما النوع الاول وهو
تعيين المامور فهو قوله يا ايها الذين امنوا وفيه اقوال الاول ان المراد به كل المكلفين سواء كان مؤمنا او كافرا
لان التكليف في هذه الاشياء عام في كل المكلفين فلا معنى لتخصيص البعض بذلك والثاني ان المراد منه المؤمنون
خاصة دون الكفار اما اولا فلان اللفظ صريح فيه واما ثانيا فلان قوله هو اجتباكم وقوله هو سماكم المسلمين وقوله
ويكونوا شهداء على الناس كل ذلك لا يليق الا بالمؤمنين لا يقال غاية ما في الباب ان يقال لما كان المامور
واجبا على الكل فاي فايدة في تخصيص المؤمنين به لكنا نقول فايدة التخصيص انه لما جاء الخطاب التام مرة بعد اخرى
ثم انهم قبلوه الا المؤمنين خصهم الله بهذا الخطاب ليكون ذلك كالتحريض لهم على المواظبة على ما قبلوه والثالث
ان المراد اهل الله خاصة وهم المؤمنون حقا ولهم حقيقة الايمان وعلامتها ما دل عليه حديث حارثة الانصاري
رض وهذا قول اهل البيت عليهم السلم كما دل عليه هذا الحديث وغيره من الاخبار المنقولة عنهم وهو القول
الصواب لما مر من الوجوه دون الاول وهو الظاهر ودون الثاني لان الذي ذكره في اثباته من الوجهين لا يدل
عليه شيء منهما على وجه التعيين بل منهما يتم الوجه على ابطال القول الاول دون اثبات القول الثاني اما الوجه
الاول فلان ان اللفظ دال على ان المراد جميع المسلمين وعامة من يسمى بالمؤمنين في الظاهر من المتظاهرين بالوصف
دال على العلية واعتبار الحيثية فيكون المراد بالمكلف بالامور المذكورة المؤمن من حيث ايمانه بنزوعه الى ما
تحته كما لا يخفى على اهل المعرفة واما الوجه الثاني فقولنا الا لم كما يظهر بادنى تامل واما النوع الثاني وهو

المامور به

المامور به فهو قوله سبحانه امور اربعة الاول الصلوة لانها اشرف العبادات البدنية وانها المعراج المؤمن وهو المراد بقوله
اركعوا واسجدوا لانهما اشرف الاركان الظاهرة في الصلوة فكان ذكرهما جاريا مجرى ذكر الصلوة وعن ابن عباس ان الناس كانوا
في اول الاسلام يركعون ولا يسجدون حتى نزلت هذه الاية الثاني قوله واعبدوا ربكم وذكروا فيه وجوها احدها
اعبدوه ولا تعبدوا غيره وثانيها اعبدوا ربكم في ساير المامورات والمنهيات وثالثها افعلوا الركوع والسجود وساير
الطاعات على وجه العبادة لانه لا يكفي صورة العمل ما لم يقصد بها العبادة وههنا وجه اخر اولى الوجوه وهو ان المراد
اعبدوا ربكم الذي هو ربكم في الحقيقة لا ما تصورتموه من الصور والوهميات وغيرها فان اكثر الناس يعبدون غير الله
مما تصوروه والجاهلين بالله العارفون بالله خاصة هم الذين يعبدون ربهم الذي خلقهم وغيرهم يعبدون الذي
خلقوه وصوروه في اوهامهم واليه الاشارة بقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه الثالث قوله وافعلوا الخير
قال ابن عباس يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق وقيل الوجه وفي هذا الترتيب ان الصلوة نوع من انواع فعل الخير وهو
ينقسم الى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن تعظيم الله والى الاحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله
ويدخل فيه البر والمعروف والصدقة على الفقراء وحسن القول للناس وكانه قال سبحانه كلفتكم بما هو اعم منها وهو
العبادة بل بما هو اعم من العبادات وهو فعل الخيرات لعلكم تفلحون معناه لتفلحوا لان الفلاح الظفر بنعيم الاخرة وانما
ادخل لفظ الرجاء اعتبارا لحال العباد بالنسبة الينا لان العواقب مستورة عنا والمؤمن ما دام في الدنيا لا يخلو عن الخوف و
الرجاء بل كل ميسر لما خلق له الرابع قوله وجاهدوا في الله حق جهاده وههنا سؤالات الاول لم قال وجاهدوا في الله وهلا قال
وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه والجواب ان الاضافة تكون بادنى ملابسة ولما كان الجهاد مختصا
بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته السؤال الثاني هو ان ما هو حق الجهاد فيه وذكروا
فيه وجوها احدها جاهدوا الكفار خاصة ومعنى حق جهاده ان لا تفعلوا الا عبادة لا رغبة في الدنيا من حب
الاسم والغنيمة وثانيها ان جاهدوا اخرا كما جاهدتم اولا روي عن عمر انه قال لعبد الرحمن بن عوف اما علمت انا كنا
نقرا وجاهدوا في الله حق جهاده في اخر الزمان كما جاهدتم في اوله فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا امير المؤمنين
قال اذا كانت بنوا امية الامراء وبنوا المغيرة الوزراء واعلم ان هذه الزيادة بعيد ان يكون من القران والا لنقل
كنقل نظايره ولعله ان صح ذلك تفسير من الرسول صم قاله كالتفسير للاية وثالثها ما روي عن ابن عباس انه قال حق جهاده
ان لا تخافوا في الله لومة لائم ورابعها عن الضحاك اعملوا لله حق عمله وخامسها استفرغوا وسعكم في احياء دين الله
واقامته بالحرب واللسان وجميع ما امكن وردوا انفسكم عن الهوى والميل والكسل وسادسها وهو الاولى
قال عبد الله بن مبارك حق جهاده مجاهدة النفس والهوى فانه لما رجع رسول الله صلعم من غزوة تبوك قال رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر السؤال الثالث هل صح ما نقل عن مقاتل والكلبي ان هذه الاية منسوخة بقوله
فاتقوا الله ما استطعتم كما ان قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ بذلك والجواب كلا وهذا بعيد من العقل
لان التكليف مشروط بالقدرة لقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فكيف يقول وجاهدوا في الله على وجه لا تقدرون
عليه واما النوع الرابع وهو ما يوجب قبول هذه التكاليف وهي ثلثة امور الاول الاجتباء في قوله هو اجتباكم وهذا

ان التكاليف تشريف من الله لكم اخصكم بهذا التكليف فخصكم باعظم التشريفات واختاركم لخدمته والاشتغال بطاعته
فاي رتبة اعلى من هذا اما قوله ما جعل الله عليكم في الدين من حرج فهو كالجواب عن سؤال يذكر وهو ان التكليف بهذه الامور
وان كان تشريفا لكنه شديد شاق على النفس فاجاب الله هو بقوله ما جعل عليكم في الدين من حرج بل سهله لمن يعقله ولو جعل
عسيرا وثقيلا وصعبا ولولا كان في قوله تعالى الشرح للملة قوله ان مع العسر يسرا الوجه الثالث قوله ملة ابيكم هو سماكم المسلمين وذكر
لنصبها وجهان احدهما قول الفراء انه نصب على مضمون ما تقدم كانه قيل وسع دينكم وسعة ملة ابيكم ابراهيم ثم حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والثاني ان يكون منصوبا على المدح والتعظيم اعني بالدين ملة ابيكم ابراهيم والمعنى
ان دينكم هذا هو التوحيد الخالص والعبودية المحضة هو ملة ابيكم ابراهيم فنصبها بتقدير فعل مثل الخالص
ما ذكرنا وقوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل اي من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا اي في القرآن
والضمير المرفوع راجع الى الله تعالى وهو قول ابن عباس سماكم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن
ويشهد كون الضمير لله قراءة ابي بن كعب سماكم المسلمين وقيل الى ابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن منه لكن هو
كان سببا لتسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك والاول اظهر وارجح وقيل في هذا تقديره وفي هذا
بيان تسميته اياكم مسلمين الوجه الثالث قوله ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس وقد مر بيانه
مستقصى في الحديث الثاني وهو متعلق اما بقوله اجتباكم او بمجموع المذكورات من الاوامر والكل متقارب والوجه
في تقديم الجار في الاول دون الثاني للدلالة على اختصاصهم بشهادة الرسول وتبليغه وتعليمه دون ساير
الناس كما مر والى الاشارة بقولهم نحن رسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن شهداء على الناس يوم
القيمة واعلم ان في ذكر يوم القيمة في الشهادة الثانية وتركه في الشهادة الاولى نكتة
لطيفة وهي ان نفوسهم المقدسة وان كانت لها ترتب من التعلق بهذه القوالب البشرية لزيادة الاستكمال
بل التكميل لكنها في ذاتها مجردة عنها وانهم قد خلعوا هذه الجلابيب الدنيوية عن ادبار ارواحهم وقامت
قيامتهم وحشروا الى ربهم فشهادة الرسول عليهم ثابتة لهم قبل حشر الخلائق ومعه وبعده بخلاف شهادتهم
عليهم السلام على الناس فانها يتوقف على يوم القيمة يوم يقوم الناس من الاجداث والقبور وحصل لهم ما في
الصدور وقوله من صدق يوم القيمة صدقناه الفعل الثاني من باب التفعيل والاول يحتمل الباقي فالمعنى
على كونه من التصديق كما مر واما على كونه من الصدق فمعناه ان من كان صادقا في اعتقاده يوم القيمة فنحن الذين
جعلناه صادقا في القول والاعتقاد حيث اقتفى آثارنا واهتدى بهدينا واستضاء بنورنا وكذا قوله ومن كذب
كذبناه يحتمل الوجهين فمعناه على الاول ظاهر وعلى الثاني من كان كاذبا في اعتقاده مصرا على كذبه فنحن جعلناه
ذلك لاجل انكاره لحقنا وجحوده لما نحن عليه من الاصول الايمانية والعلوم الحقة اليقينية واصراره
واستمراره على ذلك صار اسوء حالا ممن ما كان اولا فبطل استعداده وفسد اعتقاده وساء معاده فصار
المعروف عنده منكرا والمنكر معروفا فكان كاذبا وهكذا اعمال رسل الله وخلفائه يوم المعاد كما قال تعالى في حق القرآن
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا والله اعلم بالصواب وعنده حسن المآب الحديث الخامس علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن

عيسى

عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء
على خلقه وحجته في ارضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا الشرح قوله طهرنا اي عن رجس
دواعي الكفر والجهالات وادناس مبادي الآثام والشهوات وقوله وعصمنا اي عن ارتكاب المعاصي والسيئات
واخطاء السهو في العلوم والاعتقادات وقوله وجعلنا شهداء على خلقه قد مضى شرح معناه وكذا قوله وحجته في ارضه
قد عرفت معناه وقوله وجعلنا مع القرآن الى آخره اراد انهم عليهم السلام والقرآن متصاحبان متلازمان لا ينفك احدهما
عن صاحبه وذلك لان حقيقة القرآن روح معناه وسره ولبه لا قشره ولا اسمه الذي يقرأ بالحس
بالروح وقشر بلا لب وكذلك لا يمكن معرفتهم كما هم الا بمعرفة القرآن لان علومهم علوم القرآن وهم متخلقون باخلاقه ومن ثم
سئل بعض امهات المؤمنين عن خلق الرسول فقالت خلقه القرآن ولنختم الكلام في شرح هذا الباب بخاتمة حكمية في بيان
الشجرة النبوة وفضلها على جوهر ساير البرية فنقول قد اشرنا سابقا الى ان طبيعة الانسان ليست تجب بالجنس
وجوهر نفسه طبيعة نوعية بل جنسية تشتمل ونفسه الساذجة اولا الى ما يخرج من القوة الى الفعل في النشأة الثانية
والصور الاخروية هي بعينها كنسبة المادة الجسمانية الى الصور النباتية والحيوانية التي بها يخرج من القوة الى
الفعل في هذه النشأة الاولى فهي المادة بازاء الجنس والصور الحاصلة بازاء الفصول المنوعة فمن جهة المادة
انواع تحصل بها المادة انواعا وعلى هذا القياس يصير المادة النفسانية في الآخرة انواعا والى هذا الاشارة
بقوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون واذا علمت هذا فاعلم ان نسبة ارواح الانبياء والائمة صلوات الله
عليهم اجمعين الى ساير النفوس هناك كنسبة النوع الانساني الى ساير الحيوانات ههنا بل افضل منها
والآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ثم ان الحكمة الالهية والعناية الربانية اقتضت ان يكون النبي نوعا مغايرا لسائر
البشر متوسطا في وجوده ههنا بين الانسان والملك مشاركا لكل واحد منهما من وجه فانهم كالملائكة في علومهم
الحاصلة بتعليم الله كما قالت لا علم لنا الا ما علمتنا او في اطلاعهم على ملكوت السموات والارض كما قال تعالى وكذلك
نري ابراهيم الآية وكالبشر في احوال المطعم والمشرب وقد جعل الله النبوة في ذرية ابراهيم ومن قبله في ولد نوح
كما قال ذرية بعضها من بعض وكذلك جعل الامامة في الرسول وآله ولو لم يختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله لكان آله انبياء
مع علمك ان الفرق بين الوحي والالهام فانهم وان كانوا من جنس الابدان كالبشر لكنهم من جنس الارواح كالملائكة فلذا ايدوا
بقوة الربانية وخصوا بها كما قال تعالى في حق عيسى وايدناه بروح القدس وقال في نبينا محمد صلى الله عليه وآله نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين فخصصهم بهذا الروح ليمكنهم ان يقبلوا من الملائكة بل من الله كما قبلت الملائكة
منه بما بينهم من المناسبة الروحانية ويتذروا الى ما بينهم من المناسبة البشرية ولذلك قال تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا تنبيها على ان ليس في قوة عامة البشر الذين لم يخصوا بذلك الروح ان يقبلوا الا من البشر ولا يخفى
الكفار والمناقضون عن ادراك هذه المنزلة لذلك وانكروا نبوة الانبياء صلوات الله عليهم ومراتب علومهم من علوم غيرهم
قالوا ان انتم الا بشر مثلنا وكذلك من انكر ولاية امير المؤمنين واولاده المعصومين سلام الله عليهم اجمعين منشاء
انكارهم عدم ادراكهم لما خصوا به من الروح القدس لما رأوا من المشاركة مع ساير الناس في البشرية ولم يعلموا انهم

بالاضافة الى سائر الناس كالانسان الى سائر الحيوان وكالقلب الصنوبري الى سائر الجوارح فمنزلة النبي صم من الائمة السبعة
منزلة ضوء الشمس من جرم القمر ومنزلة امير المؤمنين وباقي الائمة ع منزلة ضوء الشمس من ضوء القمر وسائر الكواكب
النيرة ثم منزلة علومهم من علوم الناس منزلة نور الشمس والقمر والنجوم من الانهار الفائضة على وجه الارض فههنا فلا
يحصل علوم الناس وتزكية نفوسهم الا بواسطة النبي صم ثم بواسطة الائمة والاولياء عليهم السلام عند ذهاب
شمس النبوة ويدل على ذلك قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة والله يزكي الانبياء والاولياء بواسطة الملك وبغير واسطة ويزكي الناس بواسطة الانبياء والاولياء عليهم
السلم فتبين واتضح من جميع هذه المعاني تحقيق ما ورد منهم عليهم السلام في هذه الاحاديث من كونهم شاهدين
على الناس يوم القيمة بتعليمهم وتزكيتهم اياهم وكون الرسول شاهدا عليكم بتبليغه عن الله اياهم عليهم السلام
باب انا الائمة عليهم السلم الهداة وهو الباب العاشر من كتاب الحجة مبتدا بعد احاديث الحديث الاول عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد وفضالة بن ايوب عن موسى بن بكر عن الفضيل قال سألت ابا عبد الله
عن قول الله عز وجل ولكل قوم هاد فقال كل امام هادي للقرن الذي هو فيه الشرح اما ذكر بدل القوم القرن لئلا
يتوهم تعدد الائمة الهداة في زمان واحد بتعدد الاقوام فلا اشارة الى ان الامام وكل قرن لا يكون الا واحدا فان
لكل امام هاديا للقرن الذي هو فيه اي لاهل ذلك القرن وان كانوا اقواما متعددة وهذه بعينها هي النكتة
فيما ذكر في الحديث الثاني بعد امر قوله لكل قوم ولكل زمان منا هاد وبالاء ما قوله ولكل قوم هاد الحديث
الثاني علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن بريد العجلي عن ابي جعفر ع في قول الله عز وجل انما انت
منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله صم المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به النبي صم ثم الهداة
من بعده علي ثم الاوصياء واحد بعد واحد الشرح قد وقعت الاشارة سابقا الى ان لسان
النبوة لسان الاجمال وان الذي اوتي جوامع الكلم كما قال صم اوتيت جوامع الكلم اي مجملات الاقوال والكلمات
ورموز العلوم والاعتقادات وما يمكن ان يخاطب به كافة الناس في كل زمان على الاختلاف مراتبهم وافهامهم
واما تفصيلها وبسطها على حسب ما يحتمل كل قوم وهو صلاح ادراكهم فليس ذلك الى النبي صم بل لكل قوم في كل قرن وزمان
الى امام يهديهم ويعلمهم على قدر طاقتهم الا ترى ان النبي صم لم يكن ان يخاطب الناس في الاعتقاد بالله بشيء فوق
معرفة العوام حتى لا تزيد اله خلق السموات والارض ولم يكلفهم ان يصدقوا بوجود اله غير مشار اليه ولا مكان
ولا متصل بالعوالم ولا هو خارج العالم ولا داخله ولا شيء من هذه الجهات والا لعظم عليهم واشتغل وشوش فيما
بينهم الدين وادى ذلك الى ترك الاخلاص عند الامر ونقض لدين الذي يبتني على وجوده فلا يلبثون الا ان يكذبوا بمثل هذا
الموجود ويقعوا في تنازع ويشتغلوا الى مباحثات ومعاقبات تصدهم عن اعمالهم الدينية ويصعب الامر على
الشارع في ضبطهم بل على كل مبصر للحكمة الالهية بل يجب ان يعرفهم جلال الله وعظمته برموز ولمثله من
الاشياء التي عندهم جليلة عظيمة ويلقي اليهم مع هذا انه لا نظير له ولا ند ولا شبيه وليس كمثله شيء وهو السميع
العليم البصير وكذلك يجب ان يعرفهم امر المعاد على وجه يتصورون كيفيته ويسكن اليه نفوسهم واما الحق

وذلك

فذلك فلا العلوم لهم سر الامر اجمالا وهو ان ذلك شيء لا عين رأته ولا اذن سمعته وان هناك من اللذة ما هو ملك
كبير وفوز عظيم ومن الالم ما هو عذاب اليم ثم ينبغي ان يكون خطاب الله بلسان نبيه مشتملا على رموز واشارات ودلائل
يستنبطها المستعدون ويعلمها الراسخون في العلم وهم الائمة عليهم السلم وسيجيء الاحاديث في باب ان الراسخين في العلم هم
الائمة عليهم السلم فلا بد في كل زمان من واحد منهم فهذا تحقيق هذا المقام وبه ينكشف ما ذكره ع في معنى قوله تعالى انما
انت منذر ولكل قوم هاد من قول رسول الله صم المنذر ولكل زمان اي لاهل كل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به
النبي صم وذلك بتفصيل مجمله وفك مشكله وبسط موجزه وحل ملغزه وكشف معضله وتبيين ما اجمل واما قوله
ع ثم الهداة من بعده علي ثم الاوصياء واحد بعد واحد فالغرض التنبيه على ان ليس احد من الصحابة وغيرهم
يستحق الهداية والامامة بعد رسول الله صم الا علي امير المؤمنين ع وبعده الاوصياء من اولاده واحد بعد واحد الى
قيام الساعة بقائمهم المهدي عليه وعليهم السلم ونعم ما قيل في هذا المعنى جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد
او يطلع عليه الا واحد بعد واحد وقيل شعرا خليلي قطاع الفيافي الى الحمى كثير واما الواصلون قليل ومعلوم عند اهل
المعرفة والحكمة ان هذا القسم من البشر الذي وصفناه من ان قياسه الى سائر البشر كقياس الانسان الى سائر
الحيوان لا يكون وجوده الا على الندرة والشذوذ ولا يكون واحد منهم الا بعد واحد على انهم من شجرة النبوة الحديث
الثاني الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن محمد بن اسمعيل عن سعدان عن ابي بصير قال قلت
لابي عبد الله ع انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله صم المنذر وعلي صلوات الله عليه الهادي يا ابا محمد
هل من هاد اليوم قلت بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد من بعد هاد حتى دفعت اليك فقال رحمك الله يا ابا محمد لو كانت اذا
نزلت اية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الاية مات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى الشرح سئل
ابو بصير الصادق ع المراد من قوله تعالى انما انت منذر والهادي من ان النبي شانه دعوة الخلائق اجمعين الى سبيل النجاة
في الدنيا والخلاص في الاخرة على وجه ينتفع به عامة الناس ويشكل به اهل الخصوص لان المنزل اليه من كلام الله
مشتمل على العلم بالله وصفاته وافعاله وملائكته وملكه وملكوته وقضائه وقدره وبداية الخلق ونهايته
وسائر علم حقيقي الا وفي القران اصله وفرعه وبرهانه وتبيانه ولكن على وجه الاجمال واما الكشف عن رموز اياته
واسرار بيناته وتاويل متشابهاته وتبيين مجملاته لمن هو اهله ومستحقه فليس ذلك الى الرسول بل في شان
الاولياء والاوصياء عليهم السلم فلا بد في كل زمان من ولي قائم بحفظ القران عارف برموزه واسراره ليعلم الخلق
ويهدي المهتدين ويكمل نفوس اوليائه وشيعته المتقين وينور قلوبهم بنور المعرفة واليقين فاذن المنذر
هو رسول رب العالمين والهادي هو امير المؤمنين ع وامام المتقين علي بن ابي طالب ع لانه الموصوف بما
ذكرنا والاحاديث النبوية المتكاثرة المتظافرة في هذا الباب مما ذكره يؤدي الى الاطناب وبعده من ينوب منابه
ويقوم مقامه من اولياء الله واوصياء رسوله اذ لا تخلو الارض ممن يهدي الناس بنوره ويستضيئون بضوءه
ثم لما بين ع ان الهادي بعد رسول الله صم هو امير المؤمنين ع اراد ان يشير الى ان الزمان لا يخلو من هاد الى قيام
الساعة فسأل اولا ابا بصير بقوله يا ابا محمد هل من هاد اليوم ليستعمل رشده ايمانه واعتقاده بالائمة الهداة بعد

النبي والوصي عليهما فاعلم ايها البصير ان اهتداءه بالائمة الهداة واحدا بعد واحد حتى انتهى الى الصادق عم هادي زمنه وامام
زمانه وهو حين حصلت هذه الرسالة اليكم هاد حتى دفعت اليك اي دفعت اليك اي وقت الولاية والهداية النبوة
اليك ثم اشار الى البرهان الدال على ان الارض لا تخلو ابدا من يقوم بهداية المسلمين ويعلمهم الكتاب والحكمة واسرار
اليقين ويهديهم الى سبيل ربهم ويدفع شبه المبتدعين واغاليط المضلين الجاحدين فقال يا ابا محمد لو كانت
اذا نزلت الاية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الاية مات الكتاب وقوله اذا نزلت على رجل صفة بعد صفة ويكون حين كان مولها ماتت الاية
وقوله ماتت الكتاب معلم بدل الكلام والمراد بالاية القران وبالرجل النبي صه والكلام في قوة قياس شرطي استثنائي ثم
به المطوي من استثناء نقيض تالي الشرطية الملزوم نقيض المقدم وهو عين المطلوب والمطلوب الهادي كل زمان صورة
القياس هكذا لو لم يكن الهادي للخلايق موجودا في كل زمان للزم ان يموت القران بموت حامله لكن القران حي
لا يموت ابدا الى قيام الساعة والهادي الحي في كل زمان لا يموت الى قيام الساعة لاستلزام نقيض اللازم نقيض الملزوم
واما بيان الملازمة فلانه لا معنى لموت الكتاب وحيوته الا موت حامله العارف بمقاصده ومعانيه وحيوته
كما لا معنى لموت العلم الا موت العالم كما روي في كتاب العقل والعلم في باب فقد العلماء عن الصادق عم ان الله عز وجل لا
يقبض العلم بعد ما اهبطه ولكنه يموت العالم فيذهب بما يعلم لان الكتاب ليس الا العلم
المكنون في الصحايف اللوحية او المقدسة النفسانية والخارجية والعلم لا يقوم بنفسه بل في نفس حامله
كما قال بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم واما اثبات الملزوم الذي هو نقيض التالي وهو المشار
اليه في قوله ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى اشارة الى الدليل على بقائه في كل دهر وزمان وهو ان
الغرض من انزاله الى الرسول صه ان يكون هدى للناس ونورا يستنير به قلوبهم وحكمة يستكمل بها نفوسهم و
يخرج ارواحهم من ظلمات الحيرة والجهالة الى نور العلم والمعرفة ولا شك ان الناس يحتاجون في كل زمان
الى ما يستكمل به نفوسهم من الحكمة والمعرفة فالحاجة الى كتاب الله وآياته مستمرة الى يوم القيمة فنسبة نور
القران وهدايته الى من بقي كنسبته الى من مضى فالحاجة الى من عنده علم الكتاب مستمرة الى يوم القيمة والاحاديث
في هذا الباب كثيرة لا تحصى ولنذكر شيئا منها ليكون انموذجا للبواقي روى محمد بن يعقوب الكليني ره في كتاب الرسايل
باسناده عن سنان بن طريف عن ابي عبد الله عم قال كان امير المؤمنين عم يكتب هذه الخطبة الى اكابر الصحابة وفيها
كلام رسول الله صه بسم الله الرحمن الرحيم الى المقربين في الاظلة الممتحنين بالبلية المسارعين في الطاعة المنيبين
في الكرة تحية منا اليكم سلام عليكم اما بعد فان نور البصيرة روح الحيوة الذي لا ينفع ايمان الا به مع اتباع كلمة الله والتصديق
بها فالكلمة من الروح والروح من النور والنور نور السموات والارض فبايديكم سبب وصل اليكم منا نعمة من الله لا تعقلون شكر
شكرها خصكم بها واستخلصكم لها وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون دعاني الى الكتاب
اليكم استغناءكم من العمى وارشادكم باب الهدى فاسلكوا سبيل السلام فانها جماع الكرامة اصطفى الله منهجه وبين
حججه وارف ارفه ووصفه وحده وصفه ومن ان العبد اذا دخل حفرته يأتيه ملكان احدهما منكر والاخر نكير فاول
ما يسألانه عن ربه وعن نبيه وعن وليه فان اجاب نجا وان تحير عذباه فقال قايل فما حال من عرف ربه وعرف نبيه

وابويه

وابويه ولييه فقال ذلك مذبذب بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فقيل ومن الولي يا رسول الله قال وليكم في هذا الزمان انا ومن بعدي
وصيي ولكل زمان حجج الله كيلا تقولون كما قال الضلال قبلكم فارقتهم نبيهم ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان
نذل ونخزى وانما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الاوصياء فاجابهم عليكم بين الجنة والنار لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه
ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه لانهم عرفاء العباد عرفهم الله اياهم عند اخذ المواثيق عليهم بالطاعة لهم فوصفهم
في كتابه فقال عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الشهداء على الناس والنبيون شهداء لهم باخذه
لهم مواثيق العباد بالطاعة وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وكذلك اوحى الله الى آدم يا آدم قد انقضت
مدتك وقضيت نبوتك واستكملت ايامك وحضر اجلك فخذ النبوة وميراث النبوة واسم الله الاكبر فادفعه الى ابنك
هبة الله فاني لم ادع الارض بغير علم يعرف فلم يزل الانبياء والاوصياء يتوارثون ذلك حتى انتهى الامر الي وانا
ادفع ذلك الى علي وصيي وهو مني بمنزلة هارون من موسى وان عليا يورث ولده حيهم عن ميتهم فمن سره ان يدخل جنة ربه
فليتول عليا والاوصياء من بعده وليسلم لفضلهم فانهم الهداة بعدي اعطاهم الله فهمي وعلمي فهم عترتي من لحمي ودمي
اشكو الى الله عدوهم والمنكر لهم فضلهم والقاطع عنهم صلتي فنحن اهل البيت شجرة النبوة ومعدن الرحمة ومختلف الملائكة
وموضع الرسالة فمثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة في بني اسرائيل
من دخله غفر له فايما راية خرجت ليست من اهل بيتي فهي دجالية ان الله اختار لدينه اقواما انتجبهم للقيام عليه
والنصر له طهرهم بكلمة الاسلام واوحى اليهم مفترض القران والعمل بطاعته في مشارق الارض ومغاربها
ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه ووصفه وصف
اخلاقه ووصل اطنابه من ظاهر علمه وباطن حكمه ذي حلاوة ومرارة فمن ظفر بالحلاوة رأى عجائب مناظره في موارده
ومصادره ومن فطن لما بطن رأى مكنون الفطن وعجائب الامثال والسنن فظاهره انيق وباطنه عميق ولا تنقضي عجائبه
ولا تفنى غرائبه فيه ينابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه
في كلام طويل اخذنا منه مواضع الحاجة الحديث الرابع محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن صفوان
عن منصور عن عبد الرحيم بن روح القصير الاسدي الكوفي روى عنهما وبقي بعد ابي عبد الله عن ابي جعفر عم في قول
الله تبارك وتعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله صه المنذر وعلي الهادي اما والله ما ذهبت منا
وما زالت فينا الى الساعة الشرح الضمير المرفوع في الفعلين راجع الى الهداية لانها المذكورة ضمنا ومعنى الحديث
مما ذكر في نفسه فلا حاجة الى اعادته باب ان الائمة عليهم السلام ولاة امر الله وخزنة علمه وهو الباب الحادي عشر
من كتاب الحجة ومنه ستة احاديث الحديث الاول محمد بن يحيى العطار عن احمد بن ابي زاهر واسم ابي زاهر موسى
ابو جعفر الاشعري القمي مولى كان وجها بقم وحديثه ليس بذلك النقي وكان محمد بن يحيى العطار اخص اصحابه كذا في
صه وجش وست عن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير قال سمعت ابا عبد الله عم يقول نحن ولاة
امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله الشرح الولاة جمع الوالي وهو الاولى بالامر وصاحبه وحافظه والخزنة جمع الخازن

من خزنة الرب واخزنته كمثسعر المال جعلته في الخزانة فهي واحدة الخزائن هذا معناها اللغوي وهي واحدة الخزائن هذا
معناها اللغوي وهي واحدة الخزائن هذا معناها اللغوي في عرف اهل الحكمة موافقا للشريعة الالهية يراد بالخزانة
القوة الحافظة للصور والادراكية سواء كانت جزئية او كلية فالخيال عندهم خزانة حافظة لصور المحسوسات وحافظة
الوهم سلطانها في مؤخر الدماغ خزانة للموهومات وما للمهام الاوليات والعقل الفعال عندهم خزانة للعقليات
والكليات من العلوم اذا علمت هذا فنقول خزائن علم الله سبحانه هي الجواهر العقلية والذوات النورية البريئة عن
غواسق المواد والاجرام وهي كاملة بالفعل في باب العلم والعقل وليس فيها نقص ولا قوة انفعالية استعدادية
فلاجرم ليس هي نفوسا ولا صورا منطبعة في اجرام لان النفس في اول فطرتها امر بالقوة في باب العقل فيحتاج
في صيرورتها عقلا بالفعل الى ما يخرجها من حد العقل بالقوة الى حد العقل بالفعل اذ الشيء لا يخرج نفسه من القوة
الى الفعل ومن النقص الى الكمال فيكون بالفعل قبل كونه بالفعل يكون كاملا قبل كونه ناقصا والذي يكمل النفس
ويجعلها عاقلا بالفعل بعد ان لم يكن لابد ان يكون عاقلا بالفعل كاملا في اصل الفطرة والا لعاد الكلام في خروجه
من القوة الى الفعل واحتياجه الى كامل اخر فيتسلسل الامر الى لا نهاية وهو ممتنع فثبت ان في الوجود ذواتا قدسية
وجواهر عقلية فيها صور الموجودات كلها بالفعل على وجه مقدس عقلي بها يستكمل النفوس وتصير عاقلة
بالفعل بعد كونها قابلة عاقلة بالقوة وهي واسطة بين الله وبين الخلق في افاضة الخيرات وفي نزول البركات على
الدوام وهي كلمات الله التامات التي لا تنفد ولا تفنى وهي مسماة باسامي مختلفة متعددة باعتبارات ووجوه
مختلفة فهي كلمات الله بوجه وعالم امره وقضائه بوجه ومفاتيح غيبه بوجه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
وهي خزائن علمه وجوده وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فهذا تحقيق خزائن علم الله
وخزانته فهي خزائن وخزنة باعتبارين والفرق بينهما بالاعتبار كالفرق بين العقل والعاقل وكذلك الحال في جميع
الصفات الذاتية التي هي موجودة بوجود ذاتها كصفات الباري جل ذكره واما
بيان ضرورة الذوات الكاملة الانسانية خزائن علم الله تعالى فيحتاج
الى اصلين شريفين بل بحرين من بحار علوم
المكاشفة كل منها قد فرغ من تبويبه
هذه الرسالة الشريفة الخالص [illegible]
ابن مرحوم مغفور [illegible]
ملا محمد محسن [illegible]
محمد ١٢٧٥ سنة
[illegible]

